

تحت شعار
البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة في العصر الرقمي

المؤتمر الدولي الرابع للبحث العلمي ٢٠١٥

لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية - لندن
ومركز الاحتواء الاجتماعي - قطر
حول مجالات العلوم المختلفة

من ١٥ - ١٧ مارس ٢٠١٥ دولة قطر - الدوحة

المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)

(أبحاث محكمة)

المؤتمر الدولي الرابع للبحث العلمي ٢٠١٥
حول مجالات العلوم المختلفة
(أبحاث محكمة)



S.C.R. London is an organization that deals with social issues in the communities, our services are mainly to rise awareness regarding the problems at hand, this goes from as small as on personal level, Businesses to Government services.

The services we provide are:

- Mental Health Care on the personal level, and as a group.
- We provide Training for employees in all sectors of all ranks.
- Some of the programs we provide are: stress constancy, problem solving skills, client approach, care after burnout ...
- Our consultancy leads to Research and a solution as a result.

We also organize International Academic Conferences around the globe. To bring together the researchers that can brainstorm and search for solutions regarding issues at hand.

Social Consultancy & Research LTD.

London, United Kingdom
[Http://scrllondon.com](http://scrllondon.com)
Emails: info@scrllondon.com

Dr. Naser Elfadhly

Clinical Psychologist Diagnostic Assessment & Treatment

- Stress Management, Social Phobia, Agoraphobia & Panic Attacks
Depression, Obsessive Compulsive Disorder, Sexual Dysfunction, Eating Disorders.
- Anorexia-Dulimia, Psychosomatic Illnesses, Schizophrenia, Family Problems.
- Marital Problems, Sleep Disorder, Anxiety, Post-Traumatic Stress Disorder.
- Alcohol And Drug Dependence, Disorders Evident In Childhood.

Emails: Info@scrllondon.com - elfadhly@scrllondon.com

تحت شعار

البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة في العصر الرقمي

المؤتمر الدولي الرابع للبحث العلمي ٢٠١٥

لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)

ومركز الاحتواء الاجتماعي (قطر)

حول مجالات العلوم المختلفة

(أبحاث مُحكمة)

15 - 16 - 17 مارس 2015

دولة قطر - الدوحة؛ المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)

أبحاث اجتماعية

أبحاث إنسانية

أبحاث إسلامية وقانون

أبحاث تعليمية

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2015/3/1026)

Social consultancy & Research LTD
ISBN: 978- 9957- 481 - 43 - 8 (ردمك)

المحتويات

الأبحاث الاجتماعية

- 1- البحث العلمي بين الأخلاقيات والتحديات 3
د. إبراهيم أحمد الشيباب
- 2- الإعلام الحديث - الفرص والمخاطر 19
د. أم هانئ أبوصباح الشيخ الطيب
- 3- متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر 33
أ. امسلم أحمد الجعباري
- 4- الأهداف، والمعوقات، وسبل التطوير 61
د. أيمن محمد أحمد فريحات
- 5- فجوة البحث العلمي بين الغرب والعرب 87
د. حبيبة شهرة
- 6- العنف الأسري بالمجتمع الجزائري (أسبابه، وأنواعه، نتائج) 97
د. خديجة عجابي
- 7- مناهج الكمية ومناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية والإنسانية 107
د. رفيقة يخلف
- 8- التراث الشعبي القطري وسُبل تأصيله في المجتمع من خلال المنظومة التعليمية 117
السيدة روضة مبارك راشد العامري
- 9- أثر التسويق الدوائي على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية
الجنيسة في الجزائر 129
د. سامية لحول - د. صليحة مقاوسي د. نعيمة يحيايوي - أ. أميرة سياري
- 10- التحدي الأسري في الزمن الرقمي 151
د. صليحة مقاوسي - د. رضا قجة - د. اسمهان بلوم

- 11- المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية 163
د. صليحة مقاوسي- د. نعيمة يحيايوي أ. هند جمعوني - أ. ساعد هماش
- 12- تأهيل وإعداد عضو هيئة التدريس الجامعي 177
د. عازة حسن فتح الرحمن
- 13- أخلاقيات الأعمال كمبدأ لترسيخ المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر العاملين بالقطاع العام 193
أ. عائشة بوقليمينة أ. عائشة صفرائي
- 14- دور الأخلاق البيئية في بناء مستقبل المجتمعات المتقدمة 221
أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي
- 15- من أجل صياغة جديدة للبحث الأكاديمي ضمن متطلبات التنمية حالة البحث الاجتماعي الاقتصادي 237
أ.عبد الكريم زرقاوي - أ. توايحية رابح
- 16- مؤسسات الإنماء الاجتماعي والأجهزة الإحصائية: شراكة وتكامل 259
د. عبد الله يوسف سهر محمد
- 17- دور الإعلام التربوي في التنمية المهنية 269
أ. علي بن حمود بن علي العريفي
- 18- مدى وعي موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان بالملكية الفكرية 303
أ. غالية بنت عامر بن علي المقرشي
- 19- البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية 321
أ. فايزة قاصدي بلفضل
- 20- القيم التربوية مصدر خفي لنمو العنف لدى الشباب 335
د. فتيحة حرات
- 21- لفهم ثقافي مبني على النتائج قراءة للمشهد الثقافي في قطر 349
أ. فرج دهام السويدي

- 22- دور البرامج الاجتماعية في القنوات الفضائية الإماراتية في التغير الاجتماعي
لدى الجمهور 361
د. فوزية عبدالله آل علي
- 23- دور المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في دعم حركة التنمية في المجتمع 373
أ. محمد أحمد الدوماني
- 24- تطوير نموذج تعليمي- تعليمي مستند إلى نموذج (ARCS) في تنمية الدافعية
للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمديرين والمشرفين 385
د. محمد بكر نوفل
- 25- تطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية: رؤية مقترحة 413
د. محمد علي العوفي
- 26- الحيادية في الإعلام: دراسة نظرية تحليلية للإعلام المرئي 423
د. محمد شرف محمد هاشم
- 27- الوضع الحالي لآلية تبني التعليم الجغرافي الجامعي في ليبيا لمبدأ التنمية المستدامة 445
د. معتوق علي عون
- 28- مشكلات وأولويات الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن 463
د. منى علي صبح أبو درويش
- 29- دور النقابة والحركات الجمعية والسياسية في التأثير على ممارسات العمال المهنية .. 475
د. نادية سماش
- 30- فجوة البحث العلمي بين الدول العربية والدول المتقدمة 487
د. يسرى محمد المقادمة
- 31- استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي 503
د. نصيرة بن نابي أ. حليلة قادري

الموضوعات الإنسانية

- 32- درجة ممارسة مدرسي الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر طلبتهم.....517
د. أحمد عودة سعود القارعة
- 33- التكتيفُ الدَّلاليُّ في قصص حنون مجيد (1) القصيرة جداً.....529
أ.م.د. إسراء عامر شمس الدين
- 34- دور الفن والتربية الفنية في حل مشكلات المسنين في المجتمع المملكة العربية السعودية.....539
د. إلهام بنت صدقة بن سليمان جان
- 35- السمّنة وأسبابها وأنواعها ومخاطرها ومعالجتها551
د. خميس بن راشد الكعبي
- 36- آثار تعاطي المخدرات على المدمن وأساليب علاجها.....593
أ. شفيعة بليلى زوجة ياسف
- 37- مفهوم الذات وعلاقته بالغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء بمحافظة دمشق.....665
د. رغداء علي نعيصة
- 38- الحركات النسوية نشأتها وآثارها على الأسرة تيار الجندري النسوي نموذجاً.....627
د. سميرة عبد الله سليمان الرفاعي
- 39- العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكري647
أ. شيخة سعيد مزيود الشحي

- 40- المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة 661
أ. كريمة شادر
- 41- الثقافة واللغة الليبية القديمة في إقليم طرابلس 673
د. محمد علي حسين الدراوي
- 42- بعض التغيرات النفسية والصحية وعلاقتها بأعراض زملة انقطاع الطمث 687
أ. د. هناء أحمد محمد شويخ
- 43- دور المؤشرات الاحصائية في التنمية المؤسسية خطوة لتفعيل أدوات المتابعة ودعم القرار المؤسسي 715
هنادي عبد الله الحملي
- 44- إشكالية التنمية المستدامة في ضوء الواقع البيئي 723
د. مصطفى رجب البلعزي د. أبو القاسم يوسف بازينه
- 45- أثر الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي في المؤسسة الجزائرية 737
أ. أسماء بركان - أ. فضيلة لعقاقة
- 46- بناء منظومة للقيم التربوية في المناهج الدراسية للمراحل التعليمية بدولة الكويت. 755
د. سلوى عبد الله الجسار د. جاسم محمد التمار
- 47- التحديات التي تواجه وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم 779
د. عيسى حسن غلام - د. نجاة أحمد القاضي
- 48- وضعية الصلاة السومرية في أعمال الفن العراقي القديم وتناصها مع الأداء الإسلامي للصلاة 797
أ.د. محمود عجمي جاسم الكلابي - م.د. منال خضر عبيس العبيدي

الأبحاث الإسلامية

- 49- اسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي
أ. د. معتوق جمال 815
- 50- تنمية الصفة العلمية لمفهوم التاريخ في فكر الإمام علي عليه السلام
أ. د. حميد سراج جابر 839
- 51- الدور التربوي للأسرة المسلمة في تنمية الوعي المائي
د. سعد بن هاشم العلياني 851
- 52- متطلبات تطبيق إدارة الجودة العنوان البحث: أنواع الزكاة في الفقه الإسلامي
أ. سيد علي غبريد 863
- 53- صور الإعاقة في التعبير القرآني
د. شومه بنت محمد مساعد الفاضلي البلوي 881
- 54- ترشيد الإنفاق ودوره في تكوين المدخرات في الاقتصاد الإسلامي
د. عشير جيلالي 891
- 55- تنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية
في ضوء عدم وجود قانون خاص ينظم إجراءات التقاضي في هذه الدعاوى
القاضي علي حسين أحمد الدليمي 913
- 56- الذهنية التربوية في ضوء المقاصد الشرعية
د. خالد محمد مفتاح 931
- 57- بعض المتغيرات النفسية والديموجرافية المحددة لمستوى الطموح
لدى عينة من المراهقات في دولة الكويت - دراسة ميدانية مقارنة
د. سناء علي العصفور 945
- 58- حق المتهم في الاستعانة بمحام أثناء مرحلتي الاستدلال والتحقيق في القانون الليبي
أ. علي محمد اعنيبة 967

- 59- العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة
 991..... **د. علي محمد عيسى الشتيوي**
- 60- مدى تأثير مثالب الإعلام العربي من المحيط إلى الخليج على المواطن العربي في السنوات
 الخمس الأخيرة 2009 - 2014
 1005..... **أ. محمد علي عبد العزيز**
- 61- معوقات تطبيق نتائج: البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية
 1021..... **د. مليكة عرعور**
- 62- العولمة وحقوق الإنسان على المستوى الدولي
 1033..... **أ.د. علي الطاهر عريبي**
- 63- المرأة جانية أم مجني عليها، ضحية العنف الاجتماعي (دراستين ميدانيتين)
 1041..... **أ. فريدة علوان**
- 64- واقع المعاملات المالية الإسلامية في ظل الأزمة المالية العالمية
 1059..... **أ. بن زكورة لعونية - د. عدوكة لخضر - د. كشريد مصطفى كشريد**
- 65- حقوق الطريق في الفقه الإسلامي ومدى التعسف فيها
 1081..... **د. مصطفى بن شمس الدين**
- 66- اتجاه الجمهور نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي (دراسة ميدانية)
 1091..... **أ. مهرة حميرال مالك - د. عمر إبراهيم آل علي**

أبحاث المعلمين والطلاب والطالبات

- 67- مركز خالد بن الوليد للبحث العلمي - نظام المرشح المرحلي المتكامل للمصانع
1109 **أ. أحمد صلاح الدين محمد**
- 68- دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري
1123 **أ. رجب علي حسن سعودي**
- 69- تقييم أنماط تعلم الطالب من خلال تحديد أي من نصفي الدماغ
هو المهيمن على تفكيره
1141 **أ. عادل يوسف - السعيد الشابي**
- 70- تطوير مكتبات المدارس المستقلة بدولة قطر وأثره على البحث العلمي
«الرؤية والطموح»
1153 **ضياء علي طه علي**
- 71- أثر مشروبات الطاقة على صحة الإنسان
1167 **أ.ة. لمية حسن عقل**
- 72- درجة الارتباط بين الأهمية والممارسة في استراتيجيات إثارة
الدافعية للتعلم عند الطلاب لدي معلمي المرحلة الإعدادية بدولة قطر
1189 **أ. محمد يوسف محمود أحمد**
- 73 - التاكسي النسائي - غير الرسمي - وآثاره على المجتمع القطري
1207 **الطالبة : محمد خالد معز - عمر محمد السيد - خالد باسم عتيبي**
- 74- مدى تأثير الأخطاء الموجودة بإعلانات الشوارع على أفراد المجتمع القطري
1233 **الطالبة : جاسم إبراهيم - بكرى صالح**
- 75- أثر إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية
على تدني مستوى المهارات الاجتماعية
الطالبة : إبراهيم مصطفى إبراهيم علي حيزه، فيصل عبد الله محمد عبد الله سرور
1249 **محمد عثمان هشام عثمان**
- 76- رؤية طلاب مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة
في مواجهة أخطار تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر
1265 **الطالبة : عبد الرحمن الملا - محمد عقيل غلوم - محمود خالد**
- 77- تأثير نوع الغذاء على سلوك الإنسان
1281 **الطالبة : مصطفى النقيب - ليث زاهي الشрман**
- 78- مدرسة عثمان بن عفان المستقلة النموذجية للبنين:
السموم اللذيذة وأثرها على صحة أطفالنا
1299 **الطالبة : نايف فهيد - سيف الدين مصطفى - أنور أحمد**

- 79- الوقود البديل في قطر
 1325 **الطالبات: مريم مبخوت سعيد هطيل - جواهر علي سعيد**
- 80- ما تأثير العمالة الأجنبية على الأخلاق الدينية للنشء في دولة قطر؟
 1337 **الطالبات: سميرة محمد - مها الأسود - حياة الخميس**
- 81- مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات: التكنولوجيا عيون المكفوفين
 1345 **الطالبات: فجر علي لاري - شهد عادل لاري - ريم عادل الدهنيم**
- 82- مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات / الفندق الشمسي (دراسة تجريبية)
 1355 **الطالبات: داليا مطر - نورهان هشام - إيمان أحمد - شوق محمد - أماني سليمان**
- 83- مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات:
 أثر استخدام الألوان على ضبط الطاقة الجسدية
 1371 **داليا أحمد مطر - فاطمة أحمد النعمة**
- 84- مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات:
 كيفية تفعيل مشاركة طلاب المدارس الثانوية بدولة قطر في مجال رعاية المسنين
 1385 **الطالبات: أسماء خالد محمد - نورهان هشام الشامي**
- 85- الفرانكو تتحدى العربية
 1397 **الطالبات: المها البقالي - فاطمة فخرو - لجين معتز**
- 86- مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات:
 ما هو تأثير بعض النباتات والأعشاب الطبية
 على الأمراض المكروبية (المضادات الحيوية النباتية)
 1407 **الطالبات: نورة عدنان الساعي - زهرة يوسف الأنصاري**
- 87- زيادة الرقعة الزراعية في قطر بإعادة تدوير المياه الرمادية
 1419 **آة. إسراء حامد بابكر**

كلمة الدكتور ناصر الفضلي

رئيس مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

حرص مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن منذ نشأته على أن يكون جزءاً من البحث العلمي العربي الأصيل يعكس أفكاره وآراءه ويقدم كل ما يفيد القضايا العربية والتنمية والنفسية.

فخلال رحلتي العلمية التي تنقلت بها عبر المؤتمرات والأبحاث والعلاج النفسي وجدت أن الباحث في بلادنا يعاني من قلة المؤتمرات العربية فضلاً عن الصعوبة التي يواجهها في نشر كتبه وأبحاثه.

وإيماناً منا بدورنا المتواضع في المجال البحثي واستكمالاً لأهدافنا العلمية بضرورة احتواء الجهود العلمية العربية المتميزة ولا سيما في عصر التعليم عن بعد والتطور السريع والمذهل جاء شعار مؤتمرنا هذا العام بعنوان (البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة في العصر الرقمي) وانسجاماً مع هذا شرعنا في اطلاق أول مجلة للمركز الكترونية محكمة وربع سنوية (مجلة البحوث) لنشر بحوث المؤتمر وجهود الباحثين من كافة أنحاء الوطن العربي.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساهم في انجاح هذا المؤتمر. وأسأل الله أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وفقكم الله وسدد خطاكم، ،

د. ناصر الفضلي

كلمة رئيس المؤتمر

الدكتورة فوزية بنت عبد الله أشكناني

إن الاستثمار الأمثل هو استثمار العقول الغضة والطاقات الواعدة والقدرات غير المحدودة، وسعيًا منا لإثراء نشر البحث العلمي والإسهام في خدمة المجتمع، ارتأينا استضافة المؤتمر الدولي الرابع للبحث العلمي ليكون على أرض قطر المعطاءة.

فوزية بنت عبد الله أشكناني

رئيسة مركز الاحتواء الاجتماعي (قطر)



الأبحاث الاجتماعية

البحث العلمي بين الأخلاقيات والتحديات

د. إبراهيم أحمد الشيباب



الملخص

تأتي هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أهم أخلاقيات البحث العلمي والتحديات التي يواجهها، وقد تناول البحث تعريف العلم والبحث العلمي والأسس المنهجية لأخلاقيات البحث العلمي. وما هي المعايير والضوابط الأخلاقية للبحث العلمي. كما تناولت الدراسة أهم التحديات والمعوقات التي يواجهها البحث العلمي في المجالات السياسية والإدارية والثقافية خاصة في الجامعات ومؤسسات البحث العلمي. وأخيراً فقد خلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات للنهوض بواقع البحث العلمي وتطويره.

Scientific Research: Morals and Challenges

Abstract

The present study aims to shed light on the main morals in scientific research and the challenges it faces.

The research studies the definition of science and scientific research and its moral principles. It also discusses the standards and moral controls in this type of research. In addition, it analyzes the main political, cultural, and administrative challenges and difficulties faces scientific research particularly at universities and research centers.

Finally, it comes out with recommendations for scientific research improvement and development.

• أستاذ مشارك في جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الحصن الجامعية/الأردن.

ibrahemshiyab@yahoo.com

مقدمة

إن العلاقة بين الأخلاق والبحث العلمي علاقة قديمة ومتجددة، فكما أن الإنسان بطبعه يبحث عن الحقيقة فهو بفطرته كائن أخلاقي؛ وبالتالي يمكن القول أن الإنسان باحث أخلاقي وإن من أهم الدوافع التي جعلت الإنسان يهتم بالبحث العلمي هي رغبة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت هذه الرغبة ملازمة له في جميع مراحل تطور الحضارة الإنسانية.

كما أن البحث العلمي اليوم يحتل مكانة بارزة في تقدم النهضة العلمية في جميع الدول المتقدمة، ولم تصل هذه الدولة إلى ما وصلت إليه إلا بفضل تشجيعها وسهرها الدؤوب على تقدم البحث العلمي وتطوره.

أما مشكلة البحث

فتتلخص في دراسة أهم الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها العاملون في حقل البحث العلمي، وأهم التحديات والمعوقات التي تواجههم.

1- العلم والبحث العلمي

ما من شك أن هناك تداخل كبير بين مفهوم العلم والبحث العلمي، ولهذا لا بد من التعرف على مفهوم العلم الذي ينسب إليه البحث العلمي، والعلم والبحث العلمي لا يمكن الفصل بينهما لأن كل منهما يكمل الآخر. فالعلم هو بناء منظم من المعرفة، والبحث العلمي نشاط فكري منظم، يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة، حيث تعتبر السيطرة على البيئة هدفاً أساسياً من أهداف العلم يمكن تحقيقه من خلال المعرفة العلمية⁽¹⁾.

يقول الفيلسوف البريطاني بيكون «لا بد أن تخضع للطبيعة أولاً قبل أن تستطيع السيطرة عليها»⁽²⁾. أي أن فهم الطبيعة والخضوع لقوانينها هو الخطوة الأولى نحو السيطرة عليها.

(1) غالب فريجات: ثقافة البحث العلمي، دار اليازوري للنشر، عمان، ط1، 2011، ص 37.

(2) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 37-38.

والبحث العلمي هو طريق للحصول على المعرفة من خلال الملاحظة (الأمبريقية-الحسية) للتوصل إلى الحقائق العلمية، إلا أن التعريف الأكثر قبولاً للعلم والبحث العلمي هو «جهد منظم مقصود لاكتشاف العلاقات بين المتغيرات والظواهر، وفقاً لنظريات معينة»⁽³⁾. والهدف النهائي للبحث العلمي هو التصدي للمشكلات والتحديات التي يواجهها الإنسان من أجل حلها وتسخيرها لخدمته. ولهذا لا بد للباحثين والعاملين في مجال البحث العلمي من التحلي بالعديد من الأخلاقيات.

2- أخلاقيات البحث العلمي

إن الباحثين والعاملين في البحث العلمي، وخاصةً في مجال علوم الإنسان، يحتاجون إلى التزام شديد بالقواعد الأخلاقية المتعارف عليها إنسانياً في التعامل مع كافة مراحل البحث، فهي تحتاج إلى احترام متبادل، وثقة تامة بين الباحثين والمشاركين في البحث والمادة العلمية مجال البحث. ومن المعروف أن للبحث العلمي مجموعة من المعايير الأخلاقية التي تصاحب كل مرحلة من مراحل البحث، فالباحث يجب أن يكون ملماً بتلك المعايير والقيم الأخلاقية والتي يجب المحافظة عليها وصيانتها، وهو ما يعني أن البحث العلمي ليس عملية منهجية تؤدي إلى اكتساب المزيد من المعرفة عن الظواهر المختلفة، وحل ما يواجهها من مشاكل، بل هو عملية أخلاقية قيمة بالدرجة الأولى، تحتم على الباحث أن يتصف بمواصفات أخلاقية يتسلح بها جنباً إلى جنب مع المواصفات المعرفية والمنهجية، ومن أهمها الأمانة العلمية والنزاهة الفكرية والموضوعية، والبعد عن التحيز، والأهواء الشخصية وسعة المعرفة والاطلاع، وعدم المغالاة في الاقتباسات والميل إلى التوازن والاعتزان⁽⁴⁾.

(3) لمزيد من التعريفات: أنظر جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2007، وانظر فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 37-43.

(4) علي معمر عبد المؤمن: البحث في العلوم الاجتماعية، الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، ط1، 2007، ص 65-66، وعامر قنديلجي وآخرون: البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر، الطبعة العربية، عمان -الأردن، 2009، ص 42، وعبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957، ص 1-23، وفريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 67.

إن أخلاقيات البحث العلمي تقود إلى دراسة علمية واعية ومعمقة للعديد مما يواجه الإنسان والمجتمع والدولة من مشاكل، ولهذا لا بد من الاهتمام بتربية الباحثين على درجة عالية من معايير الصدق والأمانة والأصالة بالإضافة إلى الاهتمام بموضوع البحث كبوابة إلى الرقي والتقدم لأن الأمم اليوم لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا من خلال تقدمها في مجال البحث العلمي⁽⁵⁾. وإذا ما اعتبرنا بأن العمل بالبحث العلمي يرقى إلى حد المهنة، فإن لهذه المهنة أخلاقيات لا بد من التحلي بها وممارستها، بحيث تحدد هذه الأخلاقيات والتي على كل طرف من أطراف العلاقة مراعاتها. ويرى الدكتور ديكسون أن المادة الأولى من ميثاق المشتغلين بالعلم تؤكد على أن مهنة العلم والبحث العلمي ذات مسؤوليات خاصة، تفوق الواجبات العادية للمواطن العادي⁽⁶⁾. لأن المهنة يترتب عليها مسؤوليات أخلاقية تبدو مختلفة ومن أهمها في مجال البحث العلمي⁽⁷⁾:

- 1- الحرص على تقديم أفضل خدمة علمية في البحث العلمي لصاحب العمل.
- 2- الحرص على أمانة الحقائق والأفكار التي يتم التوصل إليها، والعمل على إكمالها، والحث على سرعة توزيعها ونشرها.
- 3- التأكيد على توصية اليونسكو لعام 1974، والتي تؤكد على حريتهم في التعبير عن آرائهم فيما يتعلق بالقيم الإنسانية.
- 4- تجنب التليفق المتعمد للبيانات، وتوخي الدقة والموضوعية فيها.
- 5- الحرص على الأمانة العلمية، وعدم سرقة جهود الآخرين، دون التوثيق، وإعادة المعلومات إلى مصادرها الأصلية.
- 6- تحمل مسؤولية صلاحية وصدق العمل العلمي من قبل الباحث.
- 7- التمسك بسرية الأبحاث والمعلومات ذات الطبيعة السرية، وعدم الإعلان عنها.

(5) فريجات. ثقافة البحث العلمي، ص 67-68.

(6) جون ديكسون. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي، ترجمة اليونسكو، سلسلة دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع112، الكويت، 1987، ص 261، وانظر فريجات، ثقافة البحث العلمي، ص 79.

(7) ديكسون. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي، ص 177، وفريجات، ثقافة البحث العلمي، ص 80-82.

8- الشجاعة العلمية، وإصرار الباحث على الوصول في البحث إلى الحقيقة العلمية، والتعبير عنها مهما كانت التحديات.

3- الأسس المنهجية لأخلاقيات البحث العلمي

إن الحديث عن الأسس المنهجية لأخلاقيات البحث العلمي، لا بد من تعزيز فهم القيم والمبادئ الأخلاقية، وذلك من أجل العمل على تطبيقها، ومن أهم هذه القيم والمبادئ والأخلاقيات⁽⁸⁾:

1- الحقيقة: وهو حدث يتصف بقدر كبير من الثبات، ويؤيد وجودها أدلة صادقة وغاية البحث العلمي هو الوصول إلى الحقائق.

2- الحرية: فلا يمكن للباحث من خدمة أهداف البحث إلا بالاعتماد على مبادئ حرية البحث، والالتزام بالمحددات العلمية في مجال بحثه.

3- المسؤولية: على الباحث أن يتحمل المسؤولية كاملة لنتائج بحثه، وخاصة ما يتعلق بتأثيراتها على حياة الإنسان وصحته.

4- الأمانة العلمية: الصدق في جميع مراحل البحث، والالتزام بالإشارة إلى المصادر التي استفاد منها الباحث في معلوماته وتوثيقها ونسبها إلى أصحابها.

5- التعاون: من خلال تبادل الخبرات والمعلومات بين الطلاب والمعلمين والباحثين والعلماء لخدمة أهداف المشاركة العلمية.

(8) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 88-91، وانظر حسن عبد الله باشوية وآخرون، البحث العلمي مفاهيم، أساليب، تطبيقات، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 59-60، وكمال زيتون: منهجية البحث التربوي والنفس من المنظور الكمي والكيفي، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص 54-55، علي معمر عبد المؤمن: البحث في العلوم الاجتماعية، ص 58-63. عامر قنديلجي وآخرون: البحث العلمي الكمي والنوعي، ص 44-45. رشا البارودي: أخلاقيات البحث العلمي، ص 9. وسعيد جاسم الأسدي: أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوي والاجتماعي، مؤسسة وارث الثقافية، البصرة، ط2، 2008، ص 1-2. وذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 1992، ص 50-55. ورجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط4، 2008، ص 26-27. وممدوح عبد المنعم صوفان وآخرون: دليل أخلاقيات البحث العلمي، كلية العلوم، فرع دمياط، يناير 2012، ص 6-7.

6-الموضوعية: حيث الابتعاد عن التحيز لفكرة معينة، وإهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث، وعدم الانجرار إلى الأهواء والانفعالات والميول، من خلال تطبيق الوسائل العلمية على البحث للوصول إلى الحقيقة المؤيدة بالأدلة والبراهين.

7- التنظيم: بمعنى الاعتماد على منهج معين في دراسة المشكلة، ووضع الفرضيات بشكل منظم.

8- الدقة: وهو ما يميز البحث العلمي عن غيره من أنماط التفكير الأخرى، وتعني أخلاقياً اعتماد مقاييس دقيقة مستندة إلى قيم وأسس علمية للوصول إلى نتائج علمية مقبولة، وهي صفة يجب أن تكون في جميع مراحل البحث.

9-النقد: أي التحليل الذي يقود من خلال ملاحظة الوثائق إلى معرفة الوثائق والحقائق، والهدف منه الوصول إلى الحقيقة.

4- المعايير والضوابط الأخلاقية للبحث العلمي

يعتبر العمل البحثي جهداً علمياً، يحمل مضموناً ورسالة معينة، هذه الرسالة لا بد أن يكون لها معايير وضوابط أخلاقية، وأن يلتزم صاحبها بأخلاقيات البحث العلمي في كل مراحل إنتاجه، ومن أهم هذه المعايير والضوابط الأخلاقية⁽⁹⁾.

- 1- الوفاء لكل من قدم له يد العون والمساعدة.
- 2- مراعاة الأمانة العلمية في كافة إجراءات ومراحل البحث، بالإضافة إلى أمانة الاقتباس من الآخرين.

(9) محمد شفيق: البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1993، ص247-250. وانظر فريجات، ثقافة البحث العلمي، ص92-93. ومحمد الصاوي مبارك: البحث العلمي، أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، بيروت، 1992، ص35. وإيميل يعقوب: كيف نكتب بحثاً (منهجية البحث) جروس برس، طرابلس، 1986، ص42، رشا البارودي: أخلاقيات البحث العلمي، ص8، ومحمد الحلو: مواصفات الباحث الجيد، اليوم الدراسي حول البحث العلمي والدراسات العليا في فلسطين (8/مايو 1997) جمعية البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، غزة، 1997.

3- الحفاظ على أسرار الغير في كتمان شديد، وعدم الإباحة بالخصوصيات وعدم السعي في الحصول على بيانات زائدة عن الحاجة.

4- تواضع الباحث في كتابته وتعامله، ويتجلى ذلك في عدة مظاهر منها:

أ- عدم التعالي عن التعديل إذا أخطأ وتعديل المسار إلى الصواب.
ب- التخلي عن الفروض التي ثبت عدم صحتها.

ج- الاستئناس برأي المختصين في مجالات البحث المختلفة كالإحصاء وقواعد اللغة.

د- التأدب في معاملة الآخرين والالتزام في مناقشة المعارضين.

كما يجب أن يكون الباحث واسع الاطلاع، واقعي في نظراته للأمور، موضوعي في حكمه على الأشياء، ملتزم بالحياد الأخلاقي، وأن يتسم بسعة الصدر والصبر المثابرة، يواجه العقبات ويتغلب على الصعاب لتحقيق أهداف بحثه.

ولذلك فإن أخلاقيات البحث العلمي تلعب دوراً مهماً في تطوير العلوم من خلال التكامل بين القيم الأخلاقية وإجراءات البحث العلمي، وهذا يقود بالضرورة إلى البحث في أخلاقيات النشر العلمي والملكية الفكرية وتحليل المواثيق الأخلاقية، من أجل الخروج بميثاق عام، وهذا الأمر يتطلب المتابعة والمثابرة للوصول إلى معايير للسلوك في البحث العلمي وتطبيقاته، والذي يعتبر أكثر تخصصاً ودقة في حل إشكاليات البحث العلمي الأخلاقية من فلسفة الأخلاق وعلم الأخلاق، ما يستدعي ضرورة تدريس أخلاقيات البحث كمكمل لمقرر مناهج البحث العلمي في الجامعات والمعاهد العلمية، هذه الأخلاقيات التي لا بد من تعديلها وتطويرها في ظل المستجدات والتطورات التي تميز البحث العلمي في كل الظروف والأوقات⁽¹⁰⁾.

(10) رشا البارودي، أخلاقيات البحث العلمي، ص 12-13، فريجات، ثقافة البحث العلمي، ص 93، وانظر: فيصل يونس وآخرون. بعض الجوانب الأخلاقية المتعلقة بالباحثين الميدانيين، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (16-18/ أكتوبر/ 1995) القاهرة، 1995، ص 416.

5- الإشكاليات الأخلاقية في البحث العلمي

تأتي الإشكاليات الأخلاقية في البحث العلمي من الصعوبات المنهجية والموضوعية التي تواجه الباحث، ويمكن تبين أهم الإشكاليات والصعوبات المنهجية وما يترتب عليها من إشكاليات أخلاقية في النقاط الآتية:

• موضوع البحث متغير، وخاصة في العلوم الإنسانية، وهذا متغير بتغير الزمان والمكان لأن كل حالة إنسانية هي حالة قائمة بذاتها، وهنا تدخل الإشكالية الأخلاقية عندما نحاول الخروج بقانون أو قاعدة عامة تصلح لضبط سلوك كل البشر⁽¹¹⁾.

• التعقيد وكثرة التفاصيل التي تميز البحث العلمي، وخاصة في الظواهر الإنسانية التي تتميز بالتغير وعدم الثبات، مما يؤدي إلى عدم الدقة والمصادقية في نتائج البحث⁽¹²⁾.

• اعتماد الملاحظة الخارجية في البحث العلمي لا يكفي كوسيلة لإدراك الظاهرة، وخاصة في الظواهر الإنسانية، لأن الباحث هو إنسان يؤثر ويتأثر بالعلاقات والتفاعلات التي تدور حوله دون التعمق بدوافع السلوك⁽¹³⁾.

• تدخل ذاتية الباحث في البحث العلمي، وخاصة أن الباحث يكون لديه انتماءات ثقافية وعقائدية وأخلاقية، وغايات وأهداف معينة، مما يؤثر على موضوع الدراسة، والأحكام التي يطلقها، وهذا ما يبعده عن الموضوعية في البحث، وبذلك تظهر الإشكالية الأخلاقية عند محاولة تصميم هذه الأحكام⁽¹⁴⁾.

(11) رشا البارودي: أخلاقيات البحث العلمي، ص 7.

(12) محمد محمد إمزيان: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 2008، ص259.

(13) إمزيان: منهج البحث الاجتماعي، ص 257 - 262.

(14) نبيل أحمد عبد الهادي: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص 27، وانظر صلاح قنصوه: الموضوعية في العلوم الإنسانية (عرض نقدي لمناهج البحث) دار التنوير، لبنان، ط2، 1984م، ص 184-186.

6- التحديات والمعوقات التي تواجه البحث العلمي

إن من أهم التحديات التي تواجه البحث العلمي، تتمثل في عدم توافر احتياجاته التي تساهم في النهوض به. وفي مقدمتها إطلاق حرية البحث العلمي، وتوفير المال اللازم، وإعداد الكوادر العلمية والتقنية القادرة على النهوض بحركة البحث العلمي، للنهوض بالمجتمع وإزالة العقبات التي تعترض طريق نموه وإزدهاره وتقدمه.

ولا سبيل للنهوض بمسيرة البحث العلمي، إلا بردم الفجوة التي تفصلنا عن التقدم والتطور إلى جانب معالجة المشاكل التي تعترض طريقنا، ولن يكون هناك أي استراتيجية ناجحة تتناول البحث العلمي، دون التفكير الجاد في توفير متطلباته ومعالجة مشكلاته وإزالة العقبات التي تعيق التقدم والتطور في مؤسساتنا الأكاديمية والعلمية.

فالبحث العلمي يشكل العامل المهم والشرط الضروري لتقدم أي مجتمع، وتزداد هذه الأهمية مع التقدم الهائل للعلوم والتكنولوجيا، ودخول العالم الثورة الثالثة (ثورة المعرفة والمعلومات والاتصالات) ما يحتم على الدول والمجتمعات تقدم المزيد من الدعم للباحثين والمؤسسات البحثية، ومن أهم هذه التحديات⁽¹⁵⁾.

ضعف التمويل المالي للبحث العلمي في الجامعات: حيث لا يوجد دعم مالي كافٍ من خلال تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحث العلمي، وبالإضافة إلى أن الحصول على منحه بحثية يستغرق إجراءات طويلة ومعقدة، مع قلة الجهات المانحة، لأن الجامعات في الدول النامية تركز على التدريس أكثر من البحوث العلمية، كما أن ضعف الإسهام من القطاع الخاص في دعم المؤسسات البحثية يعود إلى عدم معرفة لأهمية البحث العلمي، هذا بالإضافة إلى قضية الفساد المالي والإداري الملحوظ في الجامعات والمراكز البحثية⁽¹⁶⁾.

(15) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 189 - 191.

(16) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 194-195، وعامر قنديلجي: البحث العلمي، ص 46.

التحديات التي تواجه العاملين في مجال البحث العلمي، منها⁽¹⁷⁾؛

- أ- عدم وجود الموارد البشرية والمالية التأهيل والكفاءة والخبرة، والتي تعدّ من أهم مدخلات ومعوقات العمل في الأنشطة البحثية العلمية.
- ب- قلة الخريجين في تخصصات العلوم والثقافة، بسبب ضعف الاستجابة لمتطلبات السوق ذات العلاقة بالعلوم والثقافة.
- ج- تدني نسبة النفاق على البحث العلمي والعاملين به.

المعوقات والتحديات في مجال المؤسسات البحثية، ومنها:

- إن معظم الجامعات، وخاصة الجامعات العربية تمارس البحث العلمي المرتبط بالدراسات العليا والترقيات العلمية، والذي يتسم بالطابع الأكاديمي دون ربطه بالاحتياجات المجتمعية.
- معظم المراكز ووحدات البحث والتطوير وخاصةً في الوطن العربي غير مرتبطة بالمؤسسات الإنتاجية وأداؤها دون مستوى الطموح.
- معظم مراكز البحث والتطوير في البلاد العربية غير مهيأة لتحويل ناتج بحث إلى منتج استثماري وذلك بسبب غياب الاهتمام أو بسبب غياب المعارف والخبرات والإمكانات اللازمة للقيام بالأنشطة الابتكارية المطلوبة⁽¹⁸⁾.

المعوقات والتحديات التي تواجه التعاون العربي في مجال البحث العلمي منها:

- عدم وجود استراتيجيات وسياسات لمعظم الدول العربية في مجال البحث العلمي.
- عدم وجود سياسات عربية موحدة، وإن وجدت فلا يوجد اهتمام في التعاون مع باقي الدول.
- ضعف التمويل المرصود في موازنات بعض الدول العربية مما أدى هروب العناصر البشرية المدربة والكفؤة⁽¹⁹⁾.

(17) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 198 - 199.

(18) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 199 - 200.

(19) عباس حسن محرم: التعاون العربي في مجال البحث العلمي، وواقع البحث العلمي في اليمن، وزارة الصناعة والتجارة، صنعاء، 2001، وانظر فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 201.

• وهناك من يرى بأن من أهم المعوقات والتحديات التي تواجه البحث العلمي، العديد من الأمور والتي تتعلق بالناحية السياسية والإدارية والثقافية.

المعوقات السياسية: وهي التي تتعلق بمفهوم السلطة السياسية ونظرتها إلى مراكز البحث العلمي وأخص بالذكر الجامعات، حيث ينظر إلى الجامعات من خلال ثلاث مواقف:

- الأول: نظرة إيجابية، كون الجامعة مرفقاً علمياً لا بد من رعايته وحمايته.
- الثاني: نظرة سلبية، يعتقد بأنها تضم بعض الأفراد المخالفين سياسياً للسلطة.
- الثالث: نظرة حيادية، ترى بأنها دائرة من دوائر الدولة كغيرها من الدوائر الأخرى⁽²⁰⁾.

المعوقات الإدارية: ومن أهمها النزعة البيروقراطية لدوائر الدولة التي يتعامل معها الباحث، حتى وصلت إلى أروقة الجامعات والتي من المؤسف أصبح الجانب الروتيني وحجب المعلومات عن الباحثين سمة من سماتها، مما يعيق عمل الباحث، وتساهم في إحباطه، وتحطيم طموحاته لتطوير وتقديم البحث العلمي.

المعوقات الثقافية: حيث من المؤسف بأنه لا زال البحث العلمي، يتأثر بمتغيرات السياسة، والاجتماع والتراث الجامد، والثقافة الضحلة، هذا بالإضافة إلى أن التراث لا زال يستخدم استخداماً سياسياً فتوضع المحظورات باسم الدين والأخلاق والعادات والتقاليد، لمنع تناول معظم القضايا التي تتعلق بالديمقراطية أو الحريات أو الحقوق السياسية، مما يقيد عمل الباحث ويحد من تقدمه⁽²¹⁾.

(20) عبد القادر الشخيلي: البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية، مجدلاوي، الأردن، 2001، ص 29-35، وفريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 211.

(21) فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 211 - 212.

7- متطلبات النهوض بالبحث العلمي

إن من أهم متطلبات النهوض بالبحث العلمي وتطويره توافر نظام مؤسسي فاعل، مبني على تشريعات واضحة، وإدارة علمية واعية، وقرار سياسي داعم، يوفر المهارات الفنية المدربة والبنى التحتية لخلق مجتمع يؤمن بالبحث العلمي وسيلة للتنمية، ولا بد لكل هذه الجهود من رعاية الدولة لها مع الإدارات العلمية المتخصصة من أجل وضع استراتيجية للبحث العلمي تتخلص بالآتي⁽²²⁾:

- 1- اعتماد مبدأ العدالة والكفاءة بين الباحثين.
- 2- إيجاد هيئة عامة للبحث العلمي، تقوم بدور تخطيطي وتنظيمي وتنسيقي وإشرافي، لوضع استراتيجية البحث العلمي بعيداً عن البيروقراطية المعيقة للعمل.
- 3- إنشاء قاعدة بيانات لتوثيق نتائج البحوث المنجزة، ونشرها، وإنشاء مركز وطني للترجمة لتوسيع نشر ثقافة المعرفة في المجتمع وعلى نطاق دولي.
- 4- توفير الإدارات العلمية الجادة وصاحبة الخبرة، والمؤمنة بالبحث العلمي.
- 5- وجود قرار سياسي صريح وتشريعات واضحة لدعم البحث العلمي ومؤسساته.
- 6- ضرورة إنشاء مراكز مستقلة لتسويق نتاج البحث العلمي والتكنولوجي بين الجهات المنفذة المنتجة والجهات المستفيدة من المنتج.
- 7- النشر في المجلات العلمية المحلية والعربية العالمية، ونشر المعلومات في وسائل الإعلام، وإقامة أسابيع علمية، وعقد الندوات والمؤتمرات المحلية والعربية والدولية.
- 8- تقديم المعلومات الفنية، ونتائج البحوث إلى المخططين وصناع القرار للاستفادة منها في مجال الاستثمار.
- 9- العمل على مجانية الدراسات العليا، وتوفير الاستقرار المادي لطلاب الدراسات العليا.

(22) محمد فواز العظمة: مؤتمر البحث العلمي والتعليم العالي، هيكلية البحث العلمي ومؤسساته الأساسية وتوجهاتها، الواقع ومتطلبات التطوير، دمشق، 24-26 أيار، 2006، وانظر فريجات، ثقافة البحث العلمي، ص 346-351، وانظر عامر قنديلجي، البحث العلمي، ص 49-51.

- 10- إقامة وحدات بحثية مشتركة بين الجامعات والمراكز البحثية الوطنية والأجنبية.
- 11- تشجيع المؤسسات والأقسام والباحثين على التقدم بمشاريع بحوث للجهات المانحة، وللمراكز الإقليمية الدولية، ودعم إجراءات الاستفادة من هذه المنح.
- 12- التوسع في الإعلان عن طلب عروض للمشاريع البحثية والتعاقد عليها، ووضع الأسس المرنة للإنفاق، وتفادي الهدر والفساد وسوء الاستعمال.

8- التوصيات

- وأخيراً فقد خلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات للنهوض بواقع البحث العلمي باتباع العديد من الوسائل والسبل منها⁽²³⁾:
- 1- على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي توفير قيادات علمية تؤمن بالبحث العلمي، لوضع الخطط بهذا الاتجاه، وتوفير المناخات الملائمة وإنشاء المختبرات المجهزة بالوسائل والبرمجيات لاستقبال الباحثين وتوفير متطلباتهم، وبناء قاعدة بيانات للنهوض بعملية البحث العلمي.
 - 2- رفع شعار (الاهتمام بتطبيقه البحث العلمي- الأكاديمي) وتوجيه البرامج البحثية الأكاديمية لحل مشاكل التي تواجه المجتمع ودوائر الدولة المختلفة.
 - 3- ضرورة الاهتمام بالتنمية البشرية (الكادر الأكاديمي) من خلال خطة وظيفة مدروسة لزيادة كفاءة الجامعات ومراكز البحث العلمي.
 - 4- إنشاء صندوق مالي لدعم مشاركة الباحثين من الجامعات في المؤتمرات العلمية العربية والعالمية.
 - 5- القيام بتأسيس علاقات علمية، والتعاون والتفاعل العلمي بين الجامعات والمراكز البحثية من خلال إقامة فعاليات علمية مختلفة بصورة مشتركة مثل المؤتمرات والدورات والورش العلمية، لتشجيع الباحثين والبحث العلمي.

(23) عماد الطيب: سبل النهوض بالواقع الأكاديمي في جامعات العراق، جريدة الصباح، بغداد، 2007، وانظر فريجات: ثقافة البحث العلمي، ص 351 - 354، وانظر: أحمد عبد الحكيم بن يعطوش، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، أشغال الملتقى الوطني الأول حول (إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق جامعة الحاج لخضر باتنة، من 7-8، مارس 2012، ص 4.

- 6- تطوير البنى التحتية الفعلية لمؤسسات البحث العلمي من مختبرات وتجهيزات ومواد وبرمجيات، مع تخصيص أموال كافية لتوفير هذا التجهيزات الضرورية.
- 7- تضمين المناهج الدراسية منذ المدرسة حتى الجامعة، بنسبة كافية من البحوث التطبيقية لتكون جزءاً مما يكتسبه الطالب من مهارات بحثية في المستقبل.
- 8- تشجيع الباحثين المتميزين وتكريمهم أمام نظرائهم ومن خلال وسائل الإعلام.

خاتمة

إن البحث العلمي وتطويره يعتبر من أهم القضايا التي يجب أن نوليها جل اهتمامنا، وذلك لأن المواضيع التي يتناولها البحث العلمي بالدراسة ما هي إلا محاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات الكثيرة والمتعددة التي تواجهنا في الحياة اليومية والتي تشكل عقبة في سبيل تحقيق التقدم والنجاح على جميع الأصعدة.

ومن هنا تأتي أهمية البحث العلمي المبني على منهجية علمية سليمة، لأن المنهجية ليست مجرد قواعد وخطوات علمية، أو مجموعة تقنيات وأساليب يجب أن يتبعها الباحث خلال إنجاز بحثه، وإنما هي في جوهرها طريقة للتفكير السليم والمنطقي، فحري بنا أن نسلك الطريق العلمي، القائم على تنظيم سير العقل بما يوافق القواعد العلمية، ليكون لنا سنداً وأساساً ننطلق منه في إنجاز أي بحث أو دراسة، لذلك فالبحث العلمي لا يحقق الفائدة المرجوة منه إلا إذا التزمنا في إنجازه بالمنهجية العلمية السليمة⁽²⁴⁾.

(24) أحمد عبد الحكيم بعطوش: صعوبات البحث العلمي، ص 5.

قائمة المراجع

1. إيميل يعقوب: كيف نكتب بحثاً (منهجية البحث)، جروس برس، طرابلس، 1986.
2. جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2007.
3. جون ديكسون: العلم والمشتغلون بالبحث العلمي، ترجمة اليونسكو، سلسلة دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع112، الكويت، 1987.
4. حسن عبد الله باشيوه وآخرون: البحث العلمي مفاهيم، أساليب، تطبيقات، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
5. ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 1992.
6. رجاء وحيد دويدري: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط4، 2008.
7. رشا البارودي: أخلاقيات البحث العلمي، ص8، ومحمد الحلو: مواصفات الباحث الجيد، اليوم الدراسي حول البحث العلمي والدراسات العليا في فلسطين (8 مايو 1997) جمعية البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، غزة، 1997.
8. سعيد جاسم الأسدي: أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوي والاجتماعي، مؤسسة وراث الثقافية، البصرة، ط2، 2008.
9. صلاح قنصوه: الموضوعية في العلوم الإنسانية (عرض نقدي لمناهج البحث)، دار التنوير، لبنان، ط2، 1984.
10. عامر قنديلجي وآخرون: البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر، الطبعة العربية، عمان - الأردن، 2009.
11. عباس حسن محرم: التعاون العربي في مجال البحث العلمي، وواقع البحث العلمي في اليمن، وزارة الصناعة والتجارة، صنعاء، 2001.
12. عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق علي عبد الواحد وإيف، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957.
13. عبد القادر الشخيلي: البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية، مجدلاوي، الأردن، 2001.
14. عبد الكريم بن بعلوش، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، أشغال الملتقى الوطني الأول حول: إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق جامعة الحاج لخضر باتنة، من 7-8 مارس 2012.
15. علي معمر عبد المؤمن: البحث في العلوم الاجتماعية، الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، ط1، 2007.
16. عماد الطيب: سبل النهوض بالواقع الأكاديمي في جامعات العراق، جريدة الصباح، بغداد، 2007.
17. عمر محمد علي: رؤية مستقبلية لدور التعليم في الوطن العربي (الحلقة النقاشية الحادي عشر، ديسمبر 1987 إبريل 1988)، دار طلاس، دمشق، 1988.
18. غالب فريجات: ثقافة البحث العلمي، دار اليازوري للنشر، عمان، ط1، 2011.
19. كمال زيتون: منهجية البحث التربوي والنفسى من المنظور الكمي والكيفي، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

20. لطيفة العبد اللطيف: معوقات البحث العلمي التي تواجه عضوات هيئة التدريس ومن في حكمهن بجامعة الملك سعود وجامعة الأمام محمد سعود الإسلامية في الرياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز بحوث كلية الآداب، الرياض، 2007.
21. محمد الصاوي مبارك: البحث العلمي، أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، بيروت، 1992.
22. محمد شفيق: البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1993.
23. محمد فواز العظمة: مؤتمر البحث العلمي والتعليم العالي، هيكلية البحث العلمي ومؤسساته الأساسية وتوجهاتها، الواقع ومتطلبات التطوير، دمشق، 24-26 أيار 2006.
24. محمد محمد إمزيان: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 2008.
25. ممدوح عبد المنعم صوفان وآخرون: دليل أخلاقيات البحث العلمي، كلية العلوم، فرع دمياط، يناير 2012.
26. نبيل أحمد عبد الهادي، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الأهمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006.

الإعلام الحديث - الفرص والمخاطر Modern Media Opportunities and threats

د. أم هاني أبوصباح الشيخ الطيب

Dr. Umahani Abusabbah



مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة (البحث) إلى إلقاء الضوء على الإعلام الحديث باعتباره دائماً وسيلة متميزة لنقل المعرفة وفي أحيان كثيرة إنتاجه ونشره وقد تطور هذا الدور بتطور الوسائط المتعددة التي تستعملها الوسائط الإعلامية؛ إذ تعزز مجال نشر المعرفة في العالم العربي بالانتشار الكبير لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية (الإذاعة والتلفزة والإنترنت) والممثلة في شبكات التواصل الاجتماعي. باعتبارها أهم وسائل العصر تأثيراً على المجتمع.

تطرقت الدراسة إلى معرفة مساهمة الإعلام ذو المضامين العميقة والجادة في تجذير التوجه نحو إقامة مجتمع المعرفة الذي تصبو إليه مختلف الشعوب؛ إذ لا يمكن تحقيق أي تقدم اليوم في مجتمع، ما دون الاعتماد على تقنيات المعلومات التي تحقق سرعة تنقل المعلومة وكثافتها وحرية تداولها، ورغم الطفرة الكبيرة التي تعيشها وسائل الإعلام في الدول الغربية والدول المتقدمة، فإن الإعلام العربي لم يستطع ملاحقة تيار الحداثة بالقدر المطلوب رغم المحاولات المتعددة لاستنهاض طرق ردة فعله وأساليب عمله.

• أستاذ مساعد الوسائط المتعددة، جامعة الدمام، كلية الآداب/ الدمام - المملكة العربية السعودية.

umhani73@hotmail.com uaeltayeb@ud.edu.sa

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وخرجت الدراسة بنتائج مفادها، بأن جانباً هاماً من أسباب قصور الإعلام الحديث وضعف انتشاره ومحدودية عمقه تعود أساساً إلى عدم تجديد الطرق والمضامين وإلى الاقتصار على التغطية الإخبارية السطحية وإلى قلة إمكانيات التحرك السريع والواسع والتواجد الدائم في مواقع الخبر.

Abstract

The study aimed (search) to shed light on the media talk as always excellent way to transfer knowledge and often produced and published by The evolution of this role is the development of multimedia used by the media, as it promotes the dissemination of knowledge in the Arab world, the great proliferation of media broadcast (radio and television and the Internet) and actress in social networking, as the most important means of age impact on society.

Touched study was to investigate the media's contribution is a deep and serious implications in rooting trend towards the establishment of a knowledge society who aspire to different people as you can not make any progress today in what without relying on information technologies that achieve the speed of the movement of information, intensity and freedom of circulation of society and despite the boom experienced by the media in the Western countries and the developed countries, the Arab media has not been able to prosecute modernity stream to the extent required, despite multiple attempts to mobilize the ways his reaction and its working methods.

The study followed the descriptive approach, and exited the study results of that, the important aspect of the causes of media failure modern and weakness spread and limited depth due mainly to the lack of roads and contents renewal and exclusive Coverage surface and to the lack of possibilities for rapid and wide move permanent presence in the news sites.

مقدمة

لقد أصبح الإعلام السمة والبصمة المميزة للعصر، وأضحى تأثيره في حياتنا طاغياً لا يستطيع معه أي فرد في أي ركن من أركان الدنيا أن يتجنبه تجاوز الخصوصية، إنه يصنع العقول ويحركها، ويغيّر اتجاهات الأفراد ويوجههم إلى حيث يشاء بوعي ودون وعي، بل هو يصنع الأحداث، ويصنع الأخبار، يخطو بالشعوب والدول ويتقدم بها إلى الأمام، تلك مهمة الإعلام الرشيد، إما أن يخطو بهم إلى الوراء، إلى التخلف أو الثبات والجمود، وهو ما يصنع إعلام ظلامي ضال غير مستبّر يتسم دائماً بالجمود، أو إعلام مغرض عدائي يسعى إلى وقف مسيرة الشعوب إلى ما هو أفضل لها، إن الإعلام هو الذي يرسم اليوم ما يمكن أن نطلق عليها الخريطة الإدراكية الوجدانية للشعوب، فتبرز شعوب مستتيرة متكاملة الشخصية لها فعالياتها وتحقق ذاتها ووجودها، وتخلق شعوباً تعاني من الخواء الوجداني والإدراكي أمام ضغوط توجهات إعلامية، تسعى إلى تجريد الأفراد من هويتهم وانتماءاتهم وقيمهم ومعتقداتهم وثقافتهم الذاتية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة

واجهت وسائل الإعلام الرسمية تعثراً في مستوى معالجة الخبر رغم الانفتاح الذي تأكده الحكومات في خطابها الرسمي، ولعل ذلك راجع في جزء منه إلى الرقابة الذاتية المفرطة، أو إلى الخشية من الخروج عن الخطة السياسية للدولة، نظراً للطابع العمومي للقنوات التلفازية خاصة إن أغلب وسائل الإعلام الرسمية تعرف ذلك، رغم مجهود التعصير الذي بدأتها بعضها مؤخراً، ورغبة السلطة السياسية وإلحاحها على النهوض بالإعلام ليرتقي إلى مستوى من المسؤولية يمكنه من أداء دوره ضمن الثوابت الوطنية لكل دولة.⁽¹⁾

لا شك أن مفاهيم جديدة للإعلام المباشر الحرّ السريع، قد بدأت تأخذ طريقها إلى المتلقي العربي بعد أن تركزت بصفة شبه مطلقة لدى المجتمعات الغربية والدول المتقدمة، وازدادت بذلك المعلومة لدى كل من يرغب في الحصول عليها بأيسر السبل وبدون مقابل. وفي ذلك شكل جديد من أشكال التعاطي مع الخبر انتشاراً، ونفاذاً، وتأثيراً. ومن المؤكد أن مع التطور السريع الذي تعيشه هذه

(1) د. علي القضاة، 2013، 41.

الوسائط المتعددة، فإن نسق تصاعد دور الإعلام في المجتمعات العربية سيكون حثيثاً، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن البنية التحتية للاتصالات التي تمثل العمود الفقري للثورة الاتصالية عبر ما تتيحه من استغلال لمختلف التطبيقات وخدمات المليميديا والوسائط المتعددة وهو ما يعطي إعلاماً متواصلاً، سهل النفاذ، وواسع الانتشار، إن هذه البنية التحتية ما زالت دون المطلوب، خاصة دون مستويات معدلات الدول المتطورة مع تفاوت كبير للدول العربية فيما بينها.

منهج الدراسة

سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة ومن ثم يعمل على وصفها، والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً.

الإطار النظري

لا شك أن إعلام الألفية الثالثة سيختلف عما سبقه من أشكال الإعلام لاعتبارات موضوعية ترتبط مباشرة بتكنولوجيا المعلومات، هذه التكنولوجيا التي تشمل الحواسيب والشبكات والبرمجيات وقواعد البيانات ومحطات الاتصال، وتضم أهم من ذلك وهو أكبر مصدر للمعلومة عبر المحتوى الضخم من المعلومات الذي تشتمل عليه شبكة الإنترنت، وبرمجته للأخبار⁽²⁾.

والحقيقة أن المحتوى العربي على الشبكة ما زال في بداياته، ويحتاج إلى تطوير كبير وأعمال ترجمت إلى العديد من اللغات، حتى يضمن انتشاره في العالم ويكون وسيلة تخاطب مع الشعوب الأخرى.

الإعلام الحديث، أين نحن؟

كانت دراسة إقليمية حول اتجاهات استخدام الإنترنت في المنطقة العربية أصدرتها الإمارات منذ فترة، وقالت إن عدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية تجاوز 125 مليوناً، وإن أكثر من 53 مليوناً منهم يتواصلون عبر وسائل التواصل الاجتماعي كمستخدمين نشطين ضمن مجتمعاتهم، ويرى 71 % من إجمالي

(2) د. السيد بخيت 2012، 205.

المستخدمين العرب أنها بديل للتواصل التقليدي. أما ما يخص المحتوى فإنه ما زال يعاني من السطحية والطابع الترفيهي، وقليلة هي المواقع العربية التي تقدم إعلاماً علمياً وثقافياً جيداً.⁽³⁾

كما تمثل بعض المواقع منابر لبث الإشاعة وإذاعة الذعر، ولوحظ خلال السنوات الأخيرة استعمال مكثف للإنترنت من طرف عديد من الإرهابيين. غير أن ذلك لم يمنع من بذل مجهودات حكومية كبيرة تقوم بها الدول العربية فيما يتعلق بتعميم تعليم الإنترنت وحسن استغلالها للأغراض التربوية. وقد تمكنت بعض الدول من تسجيل مؤشرات طيبة في هذا المجال كالإمارات العربية المتحدة وقطر والأردن وتونس وبنسبة أقل فلسطين والسعودية. وقد بدأ هذا المجهود يأتي ثماره بظهور بعض الصحف والمجلات على الشبكة وهي أصوات عربية جديدة ستمكن من التواصل مع العالم إذا ما حافظت على جديتها وعمقها.

إعلام الفضائيات، هل هو البديل؟

عندما بدأت الفضائيات العربية في الانتشار في أواسط التسعينات، استبشر المتفنون ورجال الفكر والإعلام لبروز الظاهرة معتقدين أن هذه الفضائيات ستكون أداة نهوض حقيقي بالفكر العربي، ووسيلة تطوير للإعلام الذي لفه جمود القنوات الرسمية وطبعه تخشب اللغة الإعلامية المتداولة، حسب رأيهم وكان ينتظر أن تتحول هذه القنوات (بحسب النوايا المصروفة) إلى منابر للفكر الحر الديمقراطي الذي يعمل في إطار الثوابت الوطنية والقومية وينفتح على العالم بكل ندية وثقة في الموروث الحضاري الكبير الذي يمتلكه العرب بمختلف أقطارهم، وكان ينتظر أن تساهم هذه القنوات في التعريف بما للشعوب العربية من طاقات بشرية وفكرية وما تستطيع أن تقدمه للحضارة الإنسانية من إضافات تخفف حدة سلبات العولمة وتقرب الشعوب عبر قيم إنسانية مشتركة، تجمع ولا تفرق، تبني ولا تهدم، كما كان منتظرا أن تكون هذه الفضائيات نافذة ينفث من خلالها الشباب على المجتمعات الأخرى فيأخذ منها العلم والمعرفة والحكمة ويقدم لها النموذج العربي المتوازن المعتدل الآخذ بناصية التقدم المحافظ على الخصوصيات والثوابت.

(3) مشعل الحميدان، www.aleqt.com/2013/05/02/article_752633.html.

ولا نعتبر مخطئين إذا قلنا بأن هذه القنوات مع وسائل الإعلام الأخرى، كان يمكنها أن تساهم في التأسيس لحوار الحضارات، ضمن رؤية تفاعلية مع الواقع تطرح التحديات وتستنهض الفكر للإجابة على التساؤلات الجديدة التي أفرزها الوضع الجيوسياسية الجديد للأقطار العربية مع ما ينتظر الأجيال الجديدة من صعوبات ومن واجبنا استشرافها والعمل على الوقاية منها.

غير أنه للأسف، فإن شيئاً من ذلك لم يحدث وسرعان ما سقطت الشعارات فأنحرف بعض هذه القنوات إلى أشكال متعددة من المزايدة والتهريج، وانخرط بعضها في ثقافة العراء والإثارة للفض الرديء ويكرس لغة «الرديئة» ويأسس لثقافة الجسد الرخيص ممعناً في تغييب الشباب، داعياً لجيل تحكمه الغرائز وتسيطر عليه الانحرافات النفسية والجنسية، وغير قادر على مواجهة نفسه في المرأة. فما بالك بمواجهة القضايا المصيرية والتحديات التي تعترض وطنه ناهيك ظهور وتوافر الوسائط المتعددة عبر الهاتف المحمول الذي يشغل كل القواعد العلمية للطالب⁽⁴⁾.

بينما مالت بعض القنوات الأخرى إلى اتخاذ التهريج السياسي والمزايدة حرفة تتكسب منها بل تجاوزت بها الحدود والخطوط الحمراء لتدخل في متهات عالم المخابرات والجاسوسية، ولتتحول إلى أداة مرنة في خدمة الأغراض الاستعمارية بأشكالها الجديدة عبر التدخل في شؤون الدول والأقاليم لبث الفوضى السياسية والانشقاق والتملل الاجتماعي بالتشكيك والتحريض. ولا زال صنف آخر من القنوات يبحث له عن موقع معتدل في هذه السوق الإعلامية المختلطة مستعملاً في ذلك خطاباً رصيناً يحاول أن يجد أجوبة لمختلف الأسئلة التي تتواتر على المجتمعات العربية في هذه الفترة التاريخية الحساسة، وقد نجح هذا الصنف من القنوات في استقطاب جزء من المشاهدين العرب يمثل أغلبهم نخبة علمية وثقافية في مجتمعاتهم وهم مطالبون أكثر من غيرهم بمزيد من التفاعل مع وسائل الإعلام لنشر المعرفة والثقافة العلمية، بأكثر موضوعية وعمق وأحسب أنها وجدت الطريق المستتير.

(4) د. محمد منير، 2003، 34.

أصوات حرية أم منابر تطرف ودعائي؟

نجد أن الحرية والتطرف لا يلتقيان، وأن من يرفع شعار الدفاع عن الحرية لا يحق له أن يغازل أي شكل من أشكال التطرف، وأنه ليس للتطرف أنواع وليس فيه اعتدال ولا ألوان، فهذه القنوات قدمت نفسها بديلاً مستقلاً نزيهاً منفتحاً وغلفت خطابها بكثير من الحماس ولكنها لم تستطع إخفاء مسحة التطرف الديني والتعصب القومي الذي تروج له حتى أن المشاهد العربي أصبح يجد من التناقض بين المواقف والآراء نفسها ما يحيره، فعدد من القنوات تتقدم لهذا المشاهد بخطاب حماسي مشحون يبحث في سبل التحرر والانعتاق، يرفض المألوف ويقدم أسئلة حادة أجوبتها في بعض الأحيان ثورات، يكذب السائد ويقدم الحقيقة، يسفّه ما يروج وي طرح البدائل والحلول.

ولكن أية بدائل، وأية حلول؟

أصبح الإعلام له مسميات كثيرة ودلالات عميقة، إلا أنه ليس من العسير تفكيك الخطاب الإعلامي في بعض هذه القنوات ليتوصل المحلل بمجهوده الخاص إلى مجموعة من النتائج التي قد تفاجأ البعض وقد تبدو للبعض الآخر مشبعة لرغباتهم. فالخطاب الإعلامي في الفضائيات العربية خطاب مسيّس بالفطرة يعتمد المباشرة في الإخبار، ويرتكز على القراءة الخطية للخبر بالتهويل والتهويل أو التهوين ومحاولة التعميم، ويمكن لأي مشاهد عدم ملاحظة ما تقوم به الفضائيات من تهويل للتحركات المنظمات أو الجماعة في بعض الدول مقابل تهوين عدد من التحركات الشعبية والسياسية في دول أخرى. كأنها تمسك بخيوط التحريك وبكل سياسة تشد هذا وترخي الآخر، كما تحيط بعض القنوات خطابها الإعلامي بصفة غير مباشرة بالقدسية فتبثه بنوع من القداسة المستمد بعضها من الدين وبعضها من التقاليد والأعراف وبعضها الآخر من المثاليات، وهو ما يعطي خطابها نوعاً من النفاذ المباشر لدى شرائح عديدة من متوسطي التكوين العلمي والثقافي.

إنها بذلك لا تخاطب الفكر بقدر ما تتوجه إلى العواطف فتشحنها عبر إعطائها صورة قاتمة للمستقبل بتواتر مفزع لصور الدمار والموت فهي تصور الإرهابيين شهداء وتفتي بدخولهم الجنة، وهي تصنع الأبطال من الشباب المتطوع للموت فتقدمهم مناضلين مخلصين اختاروا التضحية، وتستعمل هذه القنوات إمكانياتها المادية الكبيرة لتسخير التكنولوجيا في نقل صور الموت المباشر والدمار الآتي

والفوري بما يزيد من قتامة الأوضاع ويعزز مشاعر اليأس والنقمة. أليس ثمة مواضيع أخرى تهمّ المواطن العربي عدى مهاجمة الدول والأنظمة، ألاّ يعزّز الاستقرار السياسي داخل الدول العربية، الجبهة العربية ويقويها؟ ألاّ يمكن أن تخدم التنمية الاقتصادية داخل الدول العربية، القضية الفلسطينية؟ ألاّ نحتاج لتنظيم منابر حوار حول وضع المرأة في بعض الدول العربية وحول مشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية؟ ألاّ يستحق موضوع عوائد النفط والغاز ومدى انتفاع المواطن العربي بها وطرق التصرف فيها، إلى تحليل عميق ونقاش ساخن؟ أليست قضية مناهج التعليم وطرق تحديثه إحدى أهم القضايا المطروحة على عديد من الدول العربية باعتبارها تحدي المستقبل؟ ألاّ يستحق ما تسجله نسب النمو في الأردن ولبنان وتونس والمغرب رغم الظروف الصعبة من استقرار وارتفاع أن يثمن ويعرّف به؟ ألاّ يمثل نجاح البحث العلمي والتقني في بعض القطاعات في مصر مكسباً عربياً من الواجب التعريف به لدى المشاهدين العرب لتعزيز شعورهم بالنخوة والانتماء⁽⁵⁾؟

إن ما يدعو إلى الاطمئنان هو أن جزءاً كبيراً من الجماهير العربية قد تقطعت إلى الانحراف الكبير الذي أصبحت تعرفه هذه القنوات والتي غنمت أموالاً طائلة، وهي حقيقة قد خسرت المصداقية لدى الرأي العام، فانحسر جمهورها وأصبح يقتصر على مجموعات من المناوئين المتطرفين الذين رفضتهم منابر الحرية الصادقة وقنوات الديمقراطية الحقيقية، فنزعوا حيائهم واستسلموا لهذه القنوات التي تمارس عليهم رذيلة التحريف وتتداول عليهم في ابتزاز سياسي فاضح تغلفه شعارات فضفاضة رنانة لا تحمل صدقاً ولا مروّة. وإن صورة الإعلام العربي الحالي برغم ما تحمله من فراغات، لن تعد صورة داكنة لما يحتوي عليه هذا الإعلام من طاقات خلاقة ومن قدرات ذهنية وفكرية هائلة، تحتاج إلى الدعم والمساندة لتكون قاطرة تجر الإعلام إلى مراتب أعلى.

المخاطر السلبية للإعلام الحديث

أ- انهيار السيادة القومية للإعلام في ظل انهيار المفاهيم التقليدية حول القومية الحديثة مثل السيادة على الفضاء والحدود وصنع السياسات الإعلامية وظهر تقسيمات جديدة للعالم مثل انقسام السودان.

(5) د. رضا عبد الواحد أمين، 2007، 91.

ب- اعتماد دول الجنوب بشكل أساسي على البرامج الإخبارية والإعلانات والحوارات والمسلسلات والأفلام خاصة الأمريكية وقد ترتب على ذلك زيادة الهيمنة الاتصالية لدول المركز المتحكمة في العولمة على دول الأطراف.

ج- تدفق الثقافة والمفاهيم والأفكار وعادات وسلوكيات ومعلومات غربية جديدة إلى دول العالم بلا حواجز ولا ضوابط وفي إطار تنافسي تجاري بين الشركات المتعددة الجنسيات.

د- زيادة الفجوة الاتصالية بين الشمال الغني والجنوب الفقير على مستوى العالم بين الريف والحضر داخل دول الجنوب، مما أدى إلى تزايد الخلل في التدفق الإعلامي والمعلومات من طرف الشمال الغني إلى الجنوب الفقير، وترسيخ الأنماط التقليدية السلبية والمتحيزة في سريان وتدفق الأنباء المبتورة المشوهة عن دول الجنوب والتي تعتمد على إغفال الإنجازات التنموية كافة، والتي تحققت في تلك الدول.

هـ- تحويل دول الجنوب إلى سوق للاستهلاك الإعلامي والإعلاني نتيجة لتركز تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في دول الشمال.

المخاطر السلبية الثقافية

هيمنة الثقافة الغربية: معظم الإنتاج الإعلامي والثقافي ومعظم محتوى شبكات الإنترنت هو نتاج غربي أمريكي فهي القادرة على استثمار التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وهذه المنتجات الإعلامية تحمل فكراً محدداً وتعتبر عن ثقافة معينة من ثقافتهم الخاصة بكل ما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وأنماط سلوك، والغرب هو الذي يسيطر على أغلب قنوات البث الفضائي، وعلى محتوى شبكات الإنترنت، وعلى أكبر دور الصحف والمجلات ودور النشر ووكالات الأنباء، فالعولمة تبدو في المجال الثقافي اتجاه إلى إعادة صياغة العالم وفق ثقافة معينة هي الثقافة الغربية الأمريكية بوجه خاص، أي أن العولمة الإعلامية لها تأثير ثقافي هام وهو تسويق ثقافة جديدة مغايرة لثقافتنا الغربية.

انهيار منظومة القيم الاجتماعية: ببّ أفكار وآراء وتصورات منافية ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا، وتترك آثار سلبية في إدراك ووعي ووجدان المتلقين، وبالتالي

تشكل خطر على إدراك الشباب ومعتقداتهم الأصلية ووعيهم بقيمتهم، نتيجة لبث قيم بديلة تشغل عقولهم وفكرهم.

تهديد لغتنا العربية: وتمثل ملامح هذه الأزمة في الإقصاء المستمر للغة العربية بمظاهر شتى منها: انسحاب اللغة العربية من حياتنا اليومية، وفي أجهزتنا الإعلامية الرسمية والغير الرسمية، وفي ظل ظروف العولمة ستتعمق الأزمة التي تعيشها لغتنا، وسيتم التبشير بالفلسفة الليبرالية الغربية، باعتبارها النموذج الأرقى لأسلوب الحياة الإنسانية، وتُبثّ معظم شبكات الإنترنت باللغة الإنجليزية، وبالتالي يؤدي هذا إلى إعلاء شأن اللغات الغربية على حساب لغتنا العربية.

المخاطر السلبية في المجال السياسي

- إضعاف سلطة الدولة الوطنية: إن التقدم الهائل في الاتصالات والمعلومات فرض واقعاً جديداً أصبحت فيه قدرة الدولة على فرض سياج حول نفسها ومجتمعها أمراً مستحيلاً.

- محاولة فرض نظام سياسي معين على العالم: لا بد من الإشارة هنا أن النظام السياسي الغربي حقق لمجتمعاته الخير والفائدة الكبيرة، ولكن هذا النظام هو ليس هدفه تحقيق الخير والتقدم لباقي المجتمعات، بقدر السعي إلى تخلفها وإضعاف نظامها فهو لا ينطلق من دوافع أخلاقية.

- محاولة إملاء سياسة معينة على العالم: فمن خلال ترويج وسائل الإعلام لأفكار ومفاهيم ومبادئ حق تقرير المصير والشرعية الدولية واحترام حقوق الإنسان يتم السيطرة والهيمنة على الدول الفقيرة، حيث يتم تطبيق هذه المبادئ وفقاً للمصلحة الغربية محاولة السيطرة والهيمنة على دول العالم، فمن خلال الشرعية الدولية ثم حصار العراق وليبيا والسودان وباسم الشرعية، تم احتلال العراق وغزو أفغانستان، حيث يتم استغلال ظروف العولمة الإعلامية لإملاء سياسات معينة يتم فرضها على العالم لتحقيق مصالح دول كبرى.

الأثار السلبية في الحياة الاجتماعية

أ- الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك: حيث أن لكل مجتمع أسلوب حياته الخاصة ونمط مميز للسلوك وله عاداته وتقاليده، ولا بد من حصول التأثير والتأثر بين المجتمعات وتلك هي سنة الحياة، ويزر أيضاً عامل مهم من عوامل التأثير وهو ناتج عن سطوة الأجهزة الإعلامية وتأثيرها البالغ على سلوك الأفراد بما تملكه من وسائل الجذب والإبهار المغرية، خاصة القدرات التي تملكها الشركات الغربية العملاقة والأمريكية خصوصاً، حيث تبث مواد إعلامية هي نتاج للواقع الاجتماعي الغربي، وتمثل قيمة وتعبر عن سلوك ذلك المجتمع وأنماط حياته، وهذه المواد الإعلامية تحمل مضامين هدامة منافية لقيمنا وأحلامنا وتكرس قيماً سلبية متناقضة مع قيمنا وسلوكياتنا.

ب- تعميق التفاوت الاجتماعي: حيث زادت معدلات الفقر والبطالة في كثير من دول العالم، نتيجة لظروف العولمة الإعلامية التي تسوق مفاهيم الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، حتى لو سمحت ظروف العولمة للشركات الأجنبية بالاستثمار للدول الفقيرة لتحسين ظروف العمل والعمال.

ج- إيقاف الانتماءات الأولية: حيث أن الظروف التي جاءت مصاحبة للعولمة من إشاعة الديمقراطية الليبرالية والدعوة إلى حق تقرير المصير واحترام حقوق الإنسان، وإضعاف سلطة الدولة في ظل ظروف العولمة، يفتح المجال لاستيقاظ الدعوات لتلك الانتماءات التي ربما تكون مكبوتة⁽⁶⁾.

المخاطر والتقليد

إن الإعلام العربي الحديث يقوم بعملية تقليد سياسي واجتماعي وثقافي وفني لكل ما يفرزه الإعلام الغربي، بدون مراعاة للواقع المحلي وقيمه، لما تشهده من ثورات وانتفاضات على الجانب السياسي، وتكدس وخمول للمهارات على الجانب الاجتماعي، وإهدار لطاقات الشباب وضعف إبداعاتهم على الجانب التعليمي والتربوي، لقد حملت بعض المخاطر الثقافية التي تهدد المنظومة العربية التراثية

(6) د. محمد منير حجاب، 2010، 179.

والمعاصرة من خلال البرامج التلفزيونية، والمسلسلات الوافدة، وبرامج الإنترنت، والهاتف الجوال، وبالرغم من الإيجابيات يزداد تأثيرها السلبي في ظل عدم الالتزام بالمواثيق الدولية خاصة، والتي تنص على احترام الطابع المميز للثقافات مثل إعلان اليونسكو 1978، وقرار الجمعية العامة 1982، الذي ينظم قواعد استخدام الأقمار الصناعية في البث التلفزيوني المباشر، وتتمثل أهم إشكالية تثيرها قضية الأقمار الصناعية في كيفية التوفيق بين حقوق الاتصال للأفراد والجماعات والحفاظ على الهوية الثقافية، وفي ظل الانتهاك المتواصل من جانب الدول الكبرى للمواثيق الدولية في هذا الصدد خصوصاً.⁽⁷⁾

وبقدر ما تبرز أماننا الأهمية القصوى لرسم السياسات والخطط التي تترجم التصور الاستراتيجي العام للمواجهة الثقافية، إلا أن هناك ضرورة مماثلة لتحديد أبعاد هذه السياسات وما تتطلبه من إجراءات عملية قابلة للتنفيذ مستفيدة من التقنيات الحديثة ويمكن إيجازها على النحو التالي:

1 - صياغة سياسات قومية إعلامية وتعليمية وثقافية تراعي الجمع بين خصوصيات كل قطر عربي، والحرص على ترجمة هذه السياسات إلى برامج مشتركة تلتزم الدول العربية بتنفيذها تحت إشراف الجهاز الثقافي للجامعة العربية، والاستفادة من التطور التكنولوجي لما له من قوة هائلة وسريعة.

2 - إعداد دراسات وبحوث توضح خريطة الخدمات الثقافية، التي تقدمها وسائل الإعلام الحديثة العربية، وعلى الأخص الإعلام المرئي والمسموع، والاستعانة بنتائجها في إعداد الاستراتيجيات الثقافية البديلة.

3 - إعداد كوادرات إعلامية عربية، مؤهلة ومدربة ومسلحة بالرؤية الثقافية العربية الإسلامية المشتركة، مما يزودها بالقدرة على مواجهة التحديات الثقافية وفي مقدمتها الاختراق الثقافي، والعولمة والغزو الثقافي الصهيوني. ولن يتحقق ذلك إلا من خلال سياسات عربية مشتركة في حقل التعليم الإعلامي، وبرامج مشتركة للتدريب على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

(7) د. عباس مصطفى صادق، 2008، 19.

- 4 - الاهتمام بإعداد برامج إعلامية مشتركة لمحو الأمية في الوطن العربي، وبرامج نسائية وشبابية، وللأطفال العرب، مع مراعاة أن تحوي هذه البرامج المضامين الثقافية القادرة على تحقيق أهداف المشاركة الجماهيرية.
- 5 - تشجيع الاتحادات المهنية في مجالي الإعلام الحديث والثقافة، على استئناف أدوارها في توثيق وتنشيط العلاقات الثقافية والإعلامية ذات الطابع الشعبي والجماهيري، مثل اتحاد الصحفيين العرب واتحاد الكتاب العرب.
- 6 - تبدو الأهمية الملحة للتنسيق والتكامل الإعلامي بين الدول العربية في مجال تكنولوجيا الاتصال خصوصاً، سواء كان الهدف نقل التكنولوجيا برغم مخاطرها في تكريس التبعية التي سبق الإشارة إليها أو توطئتها، وكذلك الحرص على السماح بتوزيع الصحف في مختلف أنحاء الوطن العربي دون التقيد بالتقيدات السياسية التي تتعرض لها العلاقات العربية في بعض الأحيان.
- 7 - تشكيل لجان قومية من الخبراء الإعلاميين والمثقفين العرب، للإشراف على اختيار البرامج الإلكترونية التي تتميز بمستوى إبداعي رفيع وتوجه حضاري إيجابي وثقافي كي تتاح لها فرصة البث الرقمي والانتشار على المستوى العربي.
- 8 - التعجيل بإخراج مشروع الوكالة العربية، للأنباء إلى حيز النور مع مراعاة اختيار كوادر إعلامية متخصصة للإشراف على إدارتها وتشغيلها وذلك ضماناً لتحجيم الدور الذي تقوم به وكالات الأنباء العالمية في تكريس التبعية الإعلامية والثقافية في الوطن العربي، والاستفادة من ثورة المعلومات الرقمية.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة الإعلام الحديث من ناحية فرص الاستفادة من الشبكات الاجتماعية في خدمات التواصل الشخصي أو التعليمي، أو الحكومي والدعوي والإخباري، ومن ناحية المخاطر المتمثلة في سلبات الشبكات الاجتماعية، لبث الأفكار الهدامة، وعرض المواد الفاضحة، وإهدار لطاقات الشباب، وضعف إبداعاتهم على الجانب التعليمي والتربوي، ولقد حملت بعض المخاطر الثقافية التي تهدد المنظومة العربية التراثية والمعاصرة.

المراجع

- 1 - د. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، 2008، 19.
- 2 - د. محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، 2010، 179.
- 3 - د. رضا عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة، 2007، 91.
- 4 - د. محمد منير، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق، 2003، 34.
- 5 - د. السيد بخيت، الإنترنت كوسيلة اتصال جديدة، الجوانب الإعلامية والصحفية والتعليمية والقانونية والأخلاقية، 2012، 205.
- 6 - مشعل الحميدان من الرياض في موقع الاقتصادية
www.aleqt.com/2013/05/02/article_752633.html
- 7 - علي القضاة، التواصل الإنساني (بين ثورة اللغة وعصر الديجتال)، ط1، 2013، 41.

متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر

عينة من أعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والعلوم والخمس ومسلة جامعة المرقب

أ. امسلم أحمد الجعباري



المقدمة

إن موضوع إدارة الجودة الشاملة في الجامعة عبارة عن أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع المؤسسات التعليمية ليوثر للأفراد الفرصة للطلبة والمستفيدين من التعليم العالي، وبالتالي فإن إدارة الجودة الشاملة عبارة عن ثقافة جديدة يستحسن أن تعمل بها المؤسسات التعليمية التي تحتاج إلى تحديد الأهداف وتبني معايير تقود إلى تخطيط لمواكبة التطور العلمي والتقني والثورة المعلوماتية والاتصالية، وتبني أدوات وآليات للعمل مع تحديد وظائف فرق العمل، والحلول العملية لتحسين جودة التعليم الجامعي ليست صعبة التطبيق، ولكنها تفرض متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات العربية وكلياتها مراعاة لطبيعة العصر وحاجات المجتمع والأفراد، وقد أصبح موضوع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي أحد المرتكزات الأساسية في تطوير منظومة التعليم الجامعي التي تتصل بعناصر العملية التعليمية، حيث لم يواكب زيادة أعداد الطلاب في المؤسسات التعليمية تحسين وتجويد في نوعية أداء التعليم، وبقي التعليم الجامعي محافظاً على

• أستاذ مساعد، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب/مسلة - ليبيا.
aelsaiad123@yahoo.com

تقليديته لعوامل متعددة، سواءً من حيث فلسفته وأهدافه وهياكله الإدارية، وبنائه التنظيمي، أو من حيث محتوى برامجه وأساليبه التقليدية، ونتيجةً لذلك وجهت إليه انتقادات عدة بسبب قصور فاعليته وكفاءته من خلال عدم قدرته على الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن عدم قدرته على مواكبة الثورة العلمية والمعلوماتية والتكنولوجية والإدارية التي أخذت تجتاح الدول المتقدمة، حيث بدأت في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في العديد من المنظمات الإدارية لتحسين وتطوير نوعية خدماتها وإنتاجها المعرفي والمساعدة في مواجهة التحديات التي تواجه الجامعات، وقد حققت المؤسسات التعليمية تقدماً كبيراً إثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في بعض الدول المتقدمة مثل اليابان وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وبعض دول جنوب شرق آسيا وغيرها.

ويعتبر مدخل إدارة الجودة الشاملة من الاتجاهات الحديثة في الإدارة التي لاقت رواجاً كبيراً لتطوير إدارة المنظمات عن طريق بناء ثقافة عميقة للجودة بمعناها الشامل، فهي أسلوب شامل للتطوير التطبيقي، لذا فإن هناك من يرى أن الجودة الشاملة عبارة عن خلق وتطوير قاعدة من القيم والمعتقدات التي تجعل كل فرد في المنظمة يعلم أن الجودة في خدمة الزبون وتمثل الهدف الأساسي لها. (قاسم نايف علوان، 2005، 45).⁽¹⁾

ويذكر موهرمان (MOHRMAN) بأنه إذا أُريد لإدارة الجودة الشاملة أن تلقى النجاح في نطاق الحرم الجامعي، فيتعين على رؤساء الجامعات ألاّ يتشبثوا بإمكانية تطبيقها ومعناها الاصطلاحي فحسب بل ينبغي عليهم أيضاً أن يعملوا على إعداد عملية تنفيذ إدارة الجودة الشاملة إعداداً بارعاً بحيث تكون ملائمة لبيئة أكاديمية. (رضية بشعور، 2013، 696).⁽²⁾

ويشير (فيليب أتكينسون) إلى أن الجودة الشاملة في التعليم تمثل معايير عالمية للقياس والاعتراف والانتقال من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والتميز، واعتبار المستقبل هدفاً تسعى إليه من خلال الانتقال من تكريس الماضي والنظرة الماضية إلى المستقبل الذي تعيش فيها الأجيال التي تتعلم الآن. (عايض بن سعيد الغامدي، 2014، 130).⁽³⁾

ويرى سيمس (SIMS) بأن الأخذ بفلسفة إدارة الجودة الشاملة والالتزام

بها تقع مسؤوليته على الإدارة العليا في المؤسسة الجامعية، وأن يصل هذا الالتزام إلى المؤسسات التابعة لها، أي نظمها الفرعية، وهذا يتطلب التزاماً شخصياً عميقاً والتزاماً مشتركاً بالجودة، الذي يتجاوز جميع الاهتمامات الشخصية الأخرى القصيرة الأجل ليكون بطبيعته متيناً واستراتيجياً ويتطلب أيضاً إحداث التغير الأساسي في ثقافة الكلية. (سوسن مجيد ومحمد الزيادات، 2008، 466).⁽⁴⁾

ويشير كوستين (COSTIN) إلى أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة يتطلب أرضية معينة في كافة البنى التنظيمية والإدارية والاجتماعية داخل المنظمة وخارجها، بحيث توافر المناخ المناسب لإمكانية التطبيق، إذ كيف يمكن أن ينجح تطبيق مفهوم إداري تجهل الإدارة أهميته؟ لذلك لا بد من توافر القناعة التامة لدى الإدارة العليا بأهمية هذا المفهوم، وجعل الجودة في مقدمة استراتيجيات الإدارة العليا، والعمل على نشر هذه القناعة، كما تتطلب قادة قادرين على توجيه الأفراد باتجاه تحقيق بصائرهم المتألقة، وليس هناك من جامعة أو مؤسسة أحرزت تقدماً ضمن مفهوم إدارة الجودة الشاملة دون قيادة ذات قدرة إدارية عالية. (رضية بشعور، 2013، 696).

إن وراء إدارة الجودة الشاملة فلسفة تقوم على الإيمان العميق بالإدارة التشاركية، والتخطيط العلمي المحكوم بالأهداف المتوسطة والبعيدة، والتحسين المستمر للجودة وصولاً إلى أفضل النتائج التي ترضي **زبائن** الجامعة من الطلبة وأهلهم والوزارات والشركات والمؤسسات التي توظف الخريجين، وتتأثر بأعمال الجامعة.

مشكلة البحث

في بداية القرن الحادي والعشرين، عقدت في الوطن العربي العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية للنظر في سبل تطوير الجودة، وإدخال إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، وكان بينها مؤتمر وزراء التعليم العرب الذي عقد في بيروت في شهر مايو 2004، ومؤتمر مستقبل التعليم الجامعي العربي الذي عقد في القاهرة في أوائل شهر مايو 2004، بتنظيم من جامعة عين شمس والمركز العربي للتعليم والتنمية.

ويشير سيمس (SIMS) إلى أن تجويد التعليم باعتماد منهج إدارة الجودة الشاملة أخذ مداه الواسع في التعليم العالي، حيث أخذت به الكثير من الكليات

والجامعات وطبقته بنجاح لتعديل المسار الأكاديمي وتحقيق السبق العلمي والتميز في التعليم - فعلى سبيل المثال - طبقت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المنهج منذ العام 1995، في أكثر من 400 كلية وجامعة.

وإذا أردنا الوصول بالتعليم إلى درجة من الكفاءة ينبغي للجامعات تطبيق الجودة الشاملة واعتمادها وتضمينها في العملية التعليمية، حتى تمتد المجتمعات بمخرجات قادرة على المنافسة، ومتوافقة مع الثقافة المصاحبة للمتغيرات المختلفة وخاصة العولمة. (إيناس علي، 2005، 20)⁽⁵⁾

وتشير الإحصاءات إلى أن التعليم الجامعي بالوطن العربي في توسع كمي هائل خلال السنوات العشر الماضية، إلا أن هذا التوسع تواكبه عددا من الإشكاليات والاختناقات والتحديات، مثل تدني جودة التعليم الجامعي، وعدم مواءمة مخرجات التعليم الجامعي مع متطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والترهل الوظيفي في الأجهزة الإدارية والفنية، والعجز المتراكم في موازنة الجامعات ولا تخفى آثار هذا العجز على قدرة هذه الجامعات على تحقيق أهدافها.

وعندما سأل إدوارد ديمينج (Edward Deming) عن سبب نجاح إدارة الجودة الشاملة في اليابان بدرجة أكبر من الولايات المتحدة، قال: إن الفرق هو بعملية التنفيذ أي تجسيد إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها.

ونتيجة للقصور الكلي أو الجزئي في عدم تحقيق متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كليات جامعة المرقب، بات من الضروري الوقوف عند واقع هذا التطبيق، وجوانب القوة أو الضعف فيه، وكما يتم الوقوف على ضعف التنسيق بين القائمين على الجانب الإداري في الإدارة العليا والجانب العملي التطبيقي الذي لا يحظى بالاهتمام الكافي، الذي ينعكس بدوره على عدم تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الكلية، وبالتالي تتحدد مشكلة هذا البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار القيادة الإدارية في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار التخطيط الاستراتيجي في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار نظم المعلومات في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار إدارة الموارد البشرية في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار تصميم العمليات في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار قياس وتقييم الجودة الشاملة في الكليتين؟

س - ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار التركيز على المستفيد ورضاه في الكليتين؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحديد معايير متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معايير القيادة الإدارية، والتخطيط الاستراتيجي، ونظم المعلومات وإدارة الموارد البشرية، وتصميم العمليات، وقياس وتقييم الجودة، والتركيز على المستفيد ورضاه، في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته في جامعة المرقب.

أهمية البحث

1 - تحديد الفجوة القائمة بين الواقع الفعلي لكليتي الآداب والعلوم الخمس والآداب والعلوم مسلاته بجامعة المرقب، وبين الكليات العالمية التي قطعت أشواطاً بعيدة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة بما يساعد في توظيف نتائجها الإيجابية نحو صياغة متطلبات تتلاءم مع ظروف كليات أخرى في ليبيا.

2 - إفادة المسؤولين في التعليم العالي من خلال التعرف على متطلبات تطبيق إداري جديد تستفيد منه إدارة المؤسسات الجامعية في تحديث وتطوير نفسها، ويمكنها من قيادة وتوجيه مسارات العمل الإداري نحو الجودة العالية في مخرجاتها.

3 - يتم قياس مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في قطاع خدمي مهم استراتيجياً لتنمية الموارد البشرية في التعليم العالي.

4- المساهمة في إثراء المكتبة الليبية من أدبيات إدارة الجودة الشاملة لأنه لم يلق الاهتمام الكافي من الباحثين والمهتمين بالكتابات في هذا الجانب.

مصطلحات البحث

متطلبات، مقتضيات وحاجيات:

يعرفها الباحث إجرائياً: هي كل الاحتياجات الضرورية المطلوب توافرها من الإمكانيات المادية والمعنوية حتى يتحقق بعد توافرها في العملية الإدارية، إمكانية تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي.

إدارة الجودة الشاملة: تعني شكلاً أو نظاماً إدارياً شاملاً قائماً على إحداث تغييرات إيجابية جذرية لكل شيء داخل المنظمة، وذلك من أجل تحسين وتطوير مكونات المنظمة كلها، للوصول إلى أعلى جودة في مخرجاتها بأقل تكلفة، ويهدف إلى تحقيق أعلى درجة من الرضا لدى أبنائها، عن طريق إشباع حاجاتهم ورغباتهم. (عبيد الدسوقي، 2009، 4).⁽⁶⁾

الكلية: هي وحدة تعليم عال وبحث علمي من وحدات الجامعة، ويجوز أن يكون لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة، وهي في كل الأحوال كيان علمي مستقل داخل نطاق الجامعة، وتضم مجموعة أقسام علمية تتناسب مع طبيعة التخصصات العلمية في الكلية، وتمنح درجة الإجازة المتخصصة البكالوريوس، أو الليسانس، والإجازة العالية الماجستير، والإجازة الدقيقة الدكتوراة من خلال أقسامها المختلفة. (المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية، ليبيا، 2006، 9).⁽⁷⁾

عضو هيئة التدريس: هو أهم عناصر العملية التعليمية، فهو الميسر والمنظم والمطور لعملية التعليم والتعلم، وهو القائم مباشرة على تنفيذ مهنة التدريس من أجل إحداث تغييرات مرغوب فيها في أي نمط من أنماط السلوك، لدى الطلاب داخل الجامعة. (شيخه عبد الله المسند، 1996م، 63).⁽⁸⁾

الدراسات النظرية

يعيش المجتمع العربي في القرن الواحد والعشرين فترة زمنية حرجة، يواجه فيه تحديات داخلية وخارجية، ويرتبط بقدرته على البقاء في مجتمعات لا تعترف إلا بالأقوياء، خاصة بأن الإنسان هو السبب الرئيسي في التقدم والتأخر، وأن الفرق بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة هو الإنسان نفسه، حيث لا يقاس الإنسان بالثروة المادية، وإنما يقاس بما يملك من أفكار ومعلومات ومهارات واتجاهات إيجابية نحو

قدرته على إنتاج للمعارف، فتحسين جودة التعليم الجامعي أصبح ضرورة لا بد منها نظراً للتطورات العلمية الحديثة في مجال المعلومات والاتصالات، وبذلك أصبح تطبيق إدارة الجودة الشاملة ضرورية في الكليات الجامعية.

مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي:

يمكن تعريف إدارة الجودة الشاملة بعد تعريف الكلمات المكونة لهذا المفهوم: الإدارة: تعني القدرة على التأثير في الآخرين لبلوغ الأهداف المرغوبة. الجودة: تعني الوفاء بمتطلبات المستفيد وتجاوزها.

الشاملة: تعني البحث عن الجودة في كل جانب من جوانب العمل ابتداءً من تعرف احتياجات المستفيد وانتهاءً بتقييم رضا المستفيد من الخدمات أو المنتجات المقدمة له. (محمد أبو ملوح، 2004، 1)⁽⁹⁾

إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي: تعني نموذج إداري شامل، يقوم على الجودة فكرياً وتنظيماً وينطلق من استراتيجية تعاونية ومستمرة للتحسين لضمان تحقيق أهداف الجامعة، والمجتمع، وإرضاء العملاء الداخليين على المدى القصير والطويل (رافده الحريري، 2010، 19)⁽¹⁰⁾

يقصد بمفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM في التربية)، الاستراتيجية الإدارية التي تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي يمكن في إطارها توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي، بهدف تحقيق التحسن المستمر لعمل المؤسسة. (فريد زين الدين، 1996، 34)⁽¹¹⁾

يقصد بإدارة الجودة الشاملة، مسؤولية الجميع من طلاب، ومراجع، ومكتبات، ومراكز الحواسيب الإلكترونية، والموازنة، والمباني، والبيئة، والموارد البشرية، والقيادات بالجامعة، وهو مدخل تحقق آليته استراتيجية متكاملة لتطوير التعليم الجامعي، حيث تؤمن تلك الآليات إدارة العمل بأسلوب نموذجي مثالي لأول مرة، تجنباً لضياع الموارد وتبديدها أو سوء استغلالها. (فريد النجار، 1991، 98).⁽¹²⁾

إدارة الجودة: تعني جميع الأنشطة التي يبذلها مجموعة الأفراد المسؤولين عن تسيير المؤسسة والتي تشمل العمليات الإدارية بأشكالها، فهي عملية التنسيق التي تتم داخل المؤسسة بغرض التغلب على ما يعترضها من مشكلات، والمساهمة بشكل مباشر في تحقيق النتائج المرجوة. (صالح عليّات، 2008، 19) ⁽¹³⁾

إن إدارة الجودة هي قيام المنظمة بتقديم خدمة ذات مستوى عالٍ من الجودة المتميزة التي تقدر من خلالها على تحقيق رغبات واحتياجات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم وتحقيق الرضا والسعادة لديهم ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفاً لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة، وإيجاد صفة التميز فيها. (محمد عيسى، 2005، 32) ⁽¹⁴⁾

الجودة الشاملة: يقصد بها جملة المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوافر في جميع عناصر العملية التعليمية بالجامعة سواءً ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات، والتي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم وتتحقق تلك المعايير من خلال الاستعمال الفعال لجميع العناصر المادية بالجامعات. (صالح إسلام، 1998، 679) ⁽¹⁵⁾

وكل التعريفات التي تناولت مفهوم إدارة الجودة الشاملة تشترك في العديد من العناصر أهمها:

- 1 - التركيز على تحسين الخدمة أو المنتج وهو المخرج النهائي لأي نظام.
- 2 - تعدّ فلسفة واستراتيجية طويلة الأمد تحتاج إلى مجهود كبير ومدة طويلة للحكم على مدى نجاحها في تحقيق الأهداف.
- 3 - توفير قيادات إدارية فعالة قادرة على الابتكار والتطبيق الفعال بثقة ودون تردد.
- 4 - تحتاج إلى استخدام أساليب ابتكارية، وتوليد أفكار، والتخطيط الأمثل، للوصول للحل الأمثل.
- 5 - تحتاج إلى تدريب مستمر لحل المشكلات بأسلوب علمي كالعصف الذهني.
- 6 - تحتاج إلى المزيد من الجهد والمنافسة الشديدة بين المنظمات للوصول إلى أفضل منتج بأقل التكاليف للحصول على رضا المستهلك.

7 - تحتاج إلى توفر هيكلية ومناهج ملائمة لعملية التطبيق والتنفيذ. (عبد الغني عبود، 1990، 160).⁽¹⁶⁾

المبادئ الأساسية التي أوردتها ديمنج لتطبيق إدارة الجودة الشاملة:

هناك عدة مبادئ وضعها ديمنج لإدارة الجودة الشاملة التي تطبقها أي مؤسسة تعليمية، وهذه المبادئ تعد من المتطلبات الأساسية لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي التي تضم مفاهيم عدة منها:

1. اعتماد أسلوب العمل الجماعي، ومقدار ما يمتلكه العنصر البشري في المؤسسة من قدرات وخبرات ومواهب.

2. الحرص على استمرار التحسين والتطوير لتحسين الجودة.

3. الأخطاء القليلة من منطلق أداء العمل الجيد من أول مرة، يؤدي إلى تقليل التكلفة إلى الحد الأدنى للحصول على رضا المستفيدين من العملية التعليمية.

4. الحرص على حساب تكلفة الجودة داخل المؤسسة لتشمل كافة الأعمال المتعلقة بالخدمة المقدمة مثل تكاليف الفرص الضائعة، تكلفة الأخطاء، عمليات التقييم، سمعة المؤسسة.

5. النهج الشمولي لكافة المجالات في نظام التعليم الجامعي، كالأهداف والهيكل التنظيمي وأساليب العمل والدافعية والتحفيز والإجراءات. (مأمون الدراكة وطارق آل شبلي، 2002م، 50)⁽¹⁷⁾

ولكن لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات متطلبات عديدة من أهمها:

1. دعم وتأييد الإدارة العليا في الجامعة لإدارات الكليات التي تريد تطبيق الجودة الشاملة.

2. ترسيخ ثقافة الجودة الشاملة بين جميع الأفراد كأحد الخطوات الرئيسية لتبني إدارة الجودة الشاملة.

3. تنمية الموارد البشرية كأعضاء هيئة التدريس وجميع العاملين وتطوير المناهج وتحديثها وتبني أساليب التقييم الحديثة والمتطورة، وتحديث الهياكل التنظيمية، والتعليم المستمر والتدريب لكافة الأفراد في المؤسسة

التعليمية.

4. التعرف على احتياجات المستفيدين الداخليين (هم الطلاب والعاملين)، والمستفيدين الخارجيين (عناصر المجتمع المحلي)، وإخضاع هذه الاحتياجات لمعايير تقويم وقياس الجودة.
5. تطوير نظام للمعلومات لجمع الحقائق من أجل اتخاذ قرارات سليمة لأي مشكلة.
6. تفويض الصلاحيات يعد من الجوانب المهمة في إدارة الجودة الشاملة، بعيداً عن المركزية.
7. مشاركة جميع المعنيين داخل المؤسسة التعليمية في صياغة الأهداف والخطط من خلال تحديد دور كل فرد في المؤسسة وتوحيد الجهود المبذولة ورفع الروح المعنوية للجميع.
8. استخدام أساليب كمية في اتخاذ القرارات لزيادة الموضوعية بعيداً عن الذاتية (جميل نشوان، 2004، 7).⁽¹⁸⁾

فوائد تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي: -

- من خلال الأخذ بفلسفة إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في مؤسسات التعليم العالي تتحقق الكثير من الفوائد التي يمكن إيجازها في الآتي:
- توسيع أفق القيادة الإدارية العليا بحيث يصبح كل تفكيرها في التخطيط الاستراتيجي واتخاذ قرارات ممتازة.
- المحافظة على حيوية وسمعة المؤسسة التعليمية من خلال التطوير والتجديد والتحسين المستمر والتعليم والتدريب والتكيف مع المتغيرات في البيئة الجامعية.
- تقوية مركز المنافسة للمؤسسة التعليمية، من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية في الوقت المناسب لكسب رضا وثقة العملاء بالتميز على المنافسين وحصة أكبر في السوق.
- تبني المشاركة الجامعية، بتحسين الأداء والإنتاجية من خلال تبني أسلوب فرق العمل.

- تحسين رضا الطلاب وزيادة ثقتهم بمستوى جودة خدمة التعليم المقدمة لهم من قبل الكليات الجامعية.
 - تحقيق رضا أعضاء هيئة التدريس والإداريين وتطوير كفاءة أدائهم من خلال إقامة ورش عمل وبشكل منظم.
 - تقليل عدد الطلبة المتسربين من المؤسسات التعليمية العليا.
 - تحقيق متطلبات سوق العمل من خلال تلبية احتياجاتهم من مخرجات التعليم المطلوبة من الشركات ومؤسسات العمل في المجتمع.
 - تعظيم دور الجامعة وتحسين مركزها التنافسي بين الجامعات المحلية والعالمية، بالمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، وتطوير المجتمع المحيط بالجامعة.
 - تحسين جودة الخريجين من الجامعات بما يساهم في زيادة الطلب على مخرجات الجامعات.
 - تكوين ثقافة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي هدفها التحسين باستمرار في جميع أقسام الكليات.
 - إبراز العمل الجماعي وتحسين الاتصالات وكامل الأنشطة وبناء الإحساس بالولاء للجامعة والشعور بالمسؤولية لجميع العاملين بالمؤسسة الجامعية.
- (علي الهاشمي، 2008، 42-43) ⁽¹⁹⁾

معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة:

من خلال عدة دراسات أقيمت في الجامعات العربية، اتضح العديد من المعوقات التي لا يتم من خلالها تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي وهي كالتالي:

- 1 - ضعف النظام المعلوماتي. 2 - عدم توفر الكوادر الفنية المؤهلة والمدرّبة
- 3 - صعوبة إيجاد معايير لقياس الجودة. 4 - التغيير المستمر في القيادة الإدارية
- 5 - مقاومة التغيير من قبل القيادات وأعضاء هيئة التدريس والعاملين والإداريين.
- 6 - المركزية في صنع السياسات التربوية والإدارية والبيروقراطية والتمسك باللوائح والقوانين. 7 - عدم توافر البيانات التعليمية والتنموية على المستوى القومي

والإقليمي لنفس السنة الدراسية أو لسنوات مستقبلية. 8 - النقص الشديد في جودة الخدمات المعلوماتية التكنولوجية. 9 - طول الوقت الذي يتطلبه تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة. 10 - عدم تحديد احتياجات ومتطلبات العملاء. 11 - ضعف التمويل (عائض الغامدي، 2014، 132).

الدراسات السابقة

1. دراسة مصطفى محمود وعيسى فرج (2012)⁽²⁰⁾، بعنوان (مدى تطبيق محاور إدارة الجودة الشاملة في الأكاديمية الليبية من وجهة نظر الطلبة)، وتوصلت إلى أن الأكاديمية تقوم بتطبيق محوري إدارة الجودة الشاملة في البرامج التعليمية وخدمات الدعم التعليمي، وكانت نتيجة التطبيق متوسطة. كذلك وجود فروق دالة إحصائية بين مستوى تطبيق محور البرامج التعليمية السائدة، ومحور البرامج التعليمية المطلوبة، لنجاح تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة. كما أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين مستوى تطبيق محور خدمات الدعم التعليمي السائد، ومحور خدمات الدعم التعليمي المطلوبة لنجاح تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة.
- 2 - دراسة عبداللطيف مصلح (2012)⁽²¹⁾، بعنوان (مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في اليمن)، وتوصلت إلى ضعف في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة صنعاء وتطبيقها بمستوى عالٍ في جامعة العلوم والتكنولوجيا، وكذلك وجود علاقة ارتباط إيجابية ودالة إحصائية بين جميع مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعتين.
- 3 - دراسة أحمد دودين (2012)⁽²²⁾ بعنوان (دور تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن من وجهة نظر الإداريين والأكاديميين)، وتوصلت إلى أن متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في مجال التدريسيين تقع ضمن المستوى المرتفع، وفي مجال العملية التدريسية، كذلك في مجال الطالب، وأنه لا يوجد اختلاف في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن باختلاف متغير الجنس ومتغير الخبرة.

- 4 - دراسة عمار الدبر وعبدالله خميس (2011)⁽²³⁾ بعنوان (إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات التربية بجامعة طرابلس)، وتوصلت إلى أن

استجابة العينة نحو مجالات إدارة الجودة الشاملة جاءت بصورة ضعيفة وبنسبة مئوية قدرها (20, 49 %) في حين جاء الدعم المالي في المرتبة الأولى وبصورة متوسطة وبنسبة مئوية قدرها (31, 64 %)، بينما جاء في المرتبة الأخيرة برنامج الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والعاملين بالكلية، وذلك لتنمية قدراتهم المهنية والعلمية المختلفة وبصورة منخفضة وبنسبة مئوية قدرها (28, 93 %).

5 - دراسة عيسى فرج (2009)⁽²⁴⁾ بعنوان (واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الليبية كما يراها الأكاديميون فيها)، وتوصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين واقع التطبيق وبين المستوى المطلوب للتطبيق فكان بدرجة منخفضة (8, 58 %) رغم أن الأوضاع المالية والإدارية كانت متحققة بدرجة متوسطة (4, 65 %) وتليها الأوضاع الأكاديمية، والتنسيق بين الجامعات واحتياجات سوق العمل، وتحققت الثقافة التنظيمية بدرجة منخفضة (2, 52 %) وهذا يؤكد على أن الجامعات الليبية تقتصر إلى المتطلبات الأساسية لنجاح متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

6 - دراسة علي الهاشمي⁽²⁵⁾ (2008) بعنوان (مدى استعداد جامعة قاريونس لتبني فلسفة إدارة الجودة الشاملة في ليبيا)، وجاءت نتائجها أن إدارة الجامعة وكلياتها والعاملين فيها يتفاعلون مع أدبيات وقيم مفاهيم إدارة الجودة الشاملة بدرجة محدودة جداً، والتركيز على رسالة الجامعة ضعيفة وغير ملائمة، وعملية اتخاذ القرار ضعيفة وغير ملائمة، وأن بعض القرارات غير قائم على أسس ومعايير علمية، وملائمة مجال العملية التقييم المستمر كانت ضعيفة، وملائمة مجال الثقافة التنظيمية كانت ضعيفة، كما تبين عدم إدراك غالبية العينة بمفهوم إدارة الجودة الشاملة.

7 - دراسة محمد الخولي (2008)⁽²⁶⁾ بعنوان (أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي على التنمية البشرية في قطر)، وكانت نتائجها معانات الجامعات العربية من عدم توافر البيانات التعليمية والتنموية على المستوى القومي أو الإقليمي لنفس السنة الدراسية أو لسنوات مستقبلية حتى يمكن الاستعانة بها في رسم خطط التطوير الاستراتيجي الأكاديمي، وأنها تعاني من النقص الشديد في جودة الخدمات المعلوماتية التكنولوجية، وأهمية دور استراتيجيات تطوير التعليم

العالي التي تشتمل على التنمية البشرية والجودة معاً كمدخلين أساسيين لتطوير أداء وقدرة كافة الأطراف المستفيدة من التعليم الجامعي وتلبية احتياجاتها التنموية، وهناك وجود علاقة تبادلية تفاعلية بين الجودة والتقويم والاعتماد الأكاديمي داخل المؤسسة الجامعية في إطار تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة بالتعليم العالي.

8 - دراسة عامر اللافي (2007) ⁽²⁷⁾ بعنوان (إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في ضوء الثقافة التنظيمية للجامعات الليبية)، وتوصلت إلى وجود درجة كبيرة من المركزية في الإجراءات الإدارية داخل جامعة الزاوية، الأمر الذي لا يتفق ومتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة، أي أن المركزية وقلة الكفاءات الإدارية تؤدي إلى تدني مستوى جودة الخدمة الإدارية.

9 - دراسة ضياء الدين المزوغي (2005) ⁽²⁸⁾ بعنوان (تطبيقات إدارة الجودة في تقييم التعليم العالي في ليبيا)، وتوصلت إلى عدم وجود نظام إدارة جودة موثق، كما أن التحسين لا يسير بانتظام وإنما يظهر كمبادرات منفصلة، ولا يوجد تقييم دقيق يعتمد قياس الأداء، ولا توجد سياسة واضحة المعالم للجودة الشاملة تتبناها الإدارة ويتتبع خطاها العاملون، وأهداف الجودة غير محددة وموثقة لمختلف النشاطات والمستويات الإدارية، وآلية تصميم المناهج لا تتناسب والتغيرات العلمية والتقنية، لا توجد أي جهة تعمل على متابعة نظام إدارة الجودة أو تعنى بتتبع متطلبات الزبائن وجمع المعلومات عن نظام إدارة الجودة.

10 - دراسة قاسم علوان (2005) ⁽²⁹⁾ بعنوان (إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات جامعة التحدي بليبيا)، وكانت أهم النتائج أن إمكانية تطبيق مبادئ وفلسفة إدارة الجودة الشاملة فيها غير ملائمة للتطبيق وإن تباينت في مجالات قياسها وفق الترتيب التنازلي الآتي: إمكانية تطبيق مجال التشريعات واللوائح الجامعية والتي حصل على نسبة مئوية (57, 74) من حجم المقياس المقترح والذي يبلغ حده الأدنى (4, 71 %) ويرجع ذلك إلى وجود عدد من الفقرات الداعمة لهذا المجال ومن أهمها: أن عملية الاتصالات تكون مكتوبة وإنجاز الأعمال من خلال فرق العمل وتحديد واضح للمهام والأنشطة التي تمارسها الكليات، وهذه العناصر من أهم متطلبات تنفيذ إدارة الجودة الشاملة في الجامعة، وكذلك بينت أن إدارة الجامعة وكلياتها والعاملين من الإداريين وأعضاء الهيئة التدريسية مارسوا سلوكيات

ومفاهيم إدارة الجودة الشاملة إلى درجة محدودة جداً، وكذلك ملائمة مجالات الجودة الشاملة (تقييم الوقاية والتركيز على العميل الجامعي والتحسين المستمر) ضعيفة وغير ملائمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في كليات جامعة التحدي وهذا يعود إلى جملة من نقاط الضعف من أهمها: أ. عدم تقييم البرنامج التعليمي ب. عدم وجود الخطط الكافية ج. عدم توافر نظام للمعلومات د. عدم حصول الجامعة على شهادة الجودة.

11 - دراسة صبيح زامل (2005)⁽³⁰⁾ بعنوان (متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية لابن الهيثم وابن رشد في جامعة بغداد بالعراق)، ودلت النتائج أن جميع الفقرات التي عددها (85) متطلب تكتسب أهمية كبيرة وليس هناك فرق كبير بين متطلب وآخر، وإنّ متطلب معيار القيادة الإدارية احتل المرتبة الأولى في الفقرة التي نصها (يقتضي أن يمتلك العميد خصائص قيادية تتناسب ومتطلبات الجودة الشاملة مثل الجرأة والمبادرة والشجاعة والمرونة والتفاؤل والاعتمادية حيث نالت أعلى وسط مرجح قدره (4,773) ووزن مؤوي (95,455)، وأنّ غالبية العينة يدركون أهمية معيار قياس وتقييم الجودة الذي حصل على أعلى معدل عام لمعايير إدارة الجودة الشاملة لتطبيق منهجيتها إدارياً، وكذلك لا توجد اختلافات في تقديرات العينة لتحديد المتطلبات المادية والفنية والبشرية والمعلوماتية اللازمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في هاتين الكليتين.

12 - دراسة أحمد سباعي (2005)⁽³¹⁾ بعنوان (تقييم فرص تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة كمرتكز لتحسين جودة أداء العملية التعليمية في مصر)، ودلت النتائج إلى أن تأثير نوع الثقافة التنظيمية الجامعية على إدراك المسؤولين في الجامعات المصرية لدرجة توافر متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة، ودرجة وجود معوقات هذا التطبيق يعطي مدلولاً يبرر ضرورة العمل على تبني فكرة أن المعالجة العلمية في مجال تغيير الثقافة التنظيمية الجامعية هي معالجة علمية في مجال توفير المتطلبات والتغلب على المعوقات، وأن واقع الثقافة التنظيمية المتعلقة بفكرة الجودة الشاملة غير إيجابي وغير مهياً بالقدر المناسب للتطبيق، عدم توفر متطلبات تطبيق الجودة الشاملة أو أنها غير مهياً بالقدر المناسب الذي يدعم فرص تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة.

الإطار العملي

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من عدد (220) عضو هيئة تدريس، منهم (130) في كلية الآداب والعلوم الخمس، و(90) في كلية الآداب والعلوم مسلاته بجامعة المرقب، للعام الجامعي 2014.

عينة البحث: بلغ عدد أفراد العينة (70) عضو هيئة تدريس، من بين مجتمع البحث والبالغ عددهم (220) عضو هيئة تدريس، بنسبة 32 %، منهم عدد (30) في الخمس، بنسبة 23 % وعدد (40) في مسلاته، بنسبة 44 %، وقد تم تحديدها بطريقة الصدفة، حيث قام الباحث بتوزيع الاستبانة على كل من يتقابل معه من بين أفراد مجتمع البحث، حتى جمع العدد المذكور الذي حدده بواقع النسبة التي يريد تحقيقها في بحثه، وذلك لصعوبة جمعهم في مكان واحد، نظراً للمحاضرات. والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (1) يوضح مجتمع البحث والعينة

الكلية	مجتمع البحث	حجم العينة	النسبة %
الخمس	130	30	23 %
مسلاته	90	40	44 %
المجموع	220	70	32 %

أداة البحث: تم استخدام استبانة كأداة للبحث، وتم توزيع الاستبانة بصورة مبدئية على عدد (7) أعضاء هيئة تدريس في كلية الآداب والعلوم بالخمسة بنسبة 5 %، وعدد (4) أعضاء هيئة تدريس في كلية الآداب والعلوم مسلاته بنسبة 4 %، ومن خلال بعض الملاحظات والاستفسارات من أعضاء هيئة التدريس، تم تعديل بعض الفقرات، وبالتالي أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية تتكون من (80) فقرة مكونة من بدلين وهما (متطلب ضروري، متطلب غير ضروري) موزعة على 7 محاور، وهي: معيار القيادة الإدارية ومعيار نظم المعلومات ومعيار إدارة الموارد البشرية ومعيار تصميم العمليات ومعيار قياس وتقويم الجودة ومعيار التخطيط الاستراتيجي ومعيار التركيز على المستفيد ورضاه.

المعالجة الإحصائية: من أجل تحقيق أهداف البحث وللإجابة عن تساؤلاته، استخدم الباحث الأدوات التالية:

أ- الثبات: استخدم الباحث معامل الارتباط ليرسون لحساب درجة نصف الاستبانة ($r=0,58$)، ولإيجاد ثبات الاستبانة كلها تم استخدام معادلة التصحيح لسبي رمان وبراون، وتم الحصول على ثبات ($r=0,73$).

ب الصدق: تم عرض الاستبانة على مجموعة من الأساتذة والخبراء من كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته وتم أخذ ملاحظاتهم بالخصوص.

ج- لإيجاد الدلالة الإحصائية لنسبتين في عينة واحدة للذين أجابوا (بمطلب ضروري، ومطلب غير ضروري) ونسبة 50 % المحددة من قبل الباحث تم استخدام معادلة (Z) التالية: (أحمد الطيب، 1999، 159)⁽³²⁾

$$Z = \frac{\text{النسبة} - 0.50}{\sqrt{\frac{0.50 \times 0.50}{\text{العينة}}}}$$

تحليل وتفسير نتائج البحث: من أجل تحقيق أهداف البحث، والإجابة عن تساؤلاته، يستعرض الباحث نتائج البحث الميداني مع التحليل والمناقشة، وللإجابة عن التساؤل الأول ونصه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في معيار القيادة الإدارية في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (2) يوضح إجابات العينة حول معيار القيادة الإدارية

رقم الفقرة	متطلب ضروري %	متطلب غير ضروري %
1	94.5 %**	4.5 %
2	97.5 %**	2.5 %
3	85 %**	15 %
4	75.5 %**	24.5 %
5	77.5 %**	22.5 %
6	70 %**	30 %
7	78 %**	22 %
8	82.5 %**	17.5 %

9	تعمل إدارة الكلية على تلبية الحاجة من الاختصاصات الجديدة	71% **	29 %
10	تعمل القيادة العليا في الجامعة على معاونة قيادة الكلية لاستمرار جودة أدائها	79.5% **	20.5 %
11	يتطلب من إدارة الكلية منح رؤساء الأقسام تفويض مناسب لأداء مهامهم بأفضل جودة	77.5% **	22.5 %
12	تتيح إدارة الكلية المجال واسعاً لطرح الأفكار من هيئة التدريس	66% **	34 %
13	توازن إدارة الكلية بين الحزم والمرونة في اتخاذ القرارات	77% **	23 %
14	تعمل إدارة الكلية على توفير مناخ طيب من العلاقات الإنسانية داخل الكلية	70% **	29.5 %
15	يقتضي من الأجهزة الإدارية في الكلية أداء واجبها كاملاً بالاستناد إلى المعايير المعتمدة	82% **	18 %
16	تسعى إدارة الكلية إلى تنسيق شؤون عملها لإيجاد ثقافة عمل موحدة	7% **	25 %
17	تقتضي جودة أداء الكلية بأن تكون القيادة جواله توزع وقتها من بين أقسامها العلمية	65% *	35 %
18	تشجع إدارة الكلية مبادرات تحسين الأداء في العمل	8% **	18 %
19	تمتلك إدارة الكلية مهارة إدارة التفاوض	63.5% *	36.5 %
20	تعمل إدارة الكلية بصورة مستمرة على تطوير المناهج الدراسية	78% **	21.5 %
21	تقتضي جودة الكلية اختيار القيادات الإدارية بالانتخاب	67% **	32.5 %
22	تساهم إدارة الكلية في حل المشكلات التي تواجه الأقسام عند الضرورة	78% **	21.5 %
23	تهتم إدارة الكلية بأداء ممثلي الطلبة في مجلس الكلية	77% **	23 %
	متوسط نسب إجابات العينة حول معيار القيادة الإدارية	77% **	23 %

***: دالة عند مستوى 0,01

*: دالة عند مستوى 0,05

من خلال الجدول رقم (2) يلاحظ أن المتطلب الضروري نال إجابات أفراد العينة بنسبة كبيرة وأن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى 0,01 ماعدا الفقرتين رقم (17،19) دالة عند مستوى 0,05 وهذا يؤكد شغف أعضاء هيئة التدريس في تحسين أوضاع عمداء الكليات في الجامعة ويدركون أهمية وجود قيادة كفئة داعمة نحو التحول إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعة، وأن هذه القيادة يجب أن تتصف بالتجديد والإبداع والتواصل الفعال مع قيادات العملية التعليمية في المؤسسة الجامعية كافة، حيث كان متوسط نسب إجابات العينة دالة إحصائياً على معيار القيادة الإدارية الذي نال المرتبة الأولى من بين معايير إدارة الجودة الشاملة، وهذا ما أيدته دراسة صبيح زامل في العراق، التي تؤكد على أن معيار القيادة الإدارية احتل المرتبة الأولى من بين المعايير السبعة التي نالت أعلى وسطاً

مرجحاً قدره (4,773) ووزن مؤوي (95, 455)، ودراسة قاسم علوان في ليبيا التي أكدت على ضعف المسؤولية تجاه عملية التغيير، وعدم الاهتمام بمستقبل الجامعة، وعدم تحول شامل في نمط الإدارة تجاه تحقيق الجودة، وكذلك دراسة عيسى فرج التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين واقع التطبيق والمستوى المطلوب للتطبيق فكان بدرجة منخفضة، وهذا أدى إلى أن الجامعات الليبية تفتقر للمتطلبات الأساسية لنجاح متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وللإجابة عن التساؤل الثاني ونصّه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار التخطيط الاستراتيجي في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (3) يوضح إجابات العينة حول معيار التخطيط الاستراتيجي

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب % ضروري	متطلب غير % ضروري
24	تعمل الكلية على أن يكون هيكلها التنظيمي مرناً لاستيعاب المتغيرات المحتملة	71.5% **	28.5%
25	يعمل عميد الكلية على ترتيب الأولويات في ضوء الأسبقيات التنافسية	72.5% **	27.5%
26	يحرص عميد الكلية على إشراك التدريسيين كافة في إعداد الخطط السنوية	68.5% **	31.5%
27	يؤمن عميد الكلية بالإدارة الجماعية أسلوباً للعمل الناجح	80% **	20%
28	تحرص الكلية باستمرار على التحسين المستمر لمخرجاتها لمنظور طويل الأمد	67.5% **	32.5%
29	تمتاز خطط الكلية بالمرونة لاستيعاب المستجدات التربوية	56%	44%
30	تحرص الكلية على إعداد التوصيف الوظيفي	44%	56%
31	توضح إدارة الكلية أهدافها العلمية لمتسببيها كافة	47.5%	52.5%
32	يحرص عميد الكلية على أن تكون خطته الاستراتيجية قابلة للتحويل إلى مشاريع تطبيقية	58.5%	41.5%
33	يرتبط قبول الطلبة في الكلية تبعاً لحاجات المجتمع	66.5% **	33.5%
	متوسط نسب إجابات العينة على معيار التخطيط الاستراتيجي	63% *	37%

** : دالة عند مستوى 0,01

* : دالة عند مستوى 0,05

يتضح من خلال الجدول رقم (3) أن الفقرات رقم (24، 25، 26، 27، 28، 33) أنها من المتطلبات الضرورية التي يراها أفراد العينة وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0,01 وهي ذات أهمية عندهم، أما الفقرات رقم (29، 30، 31، 32) لم

تظهر أهميتها عند أفراد لعينة، حيث جاءت الإجابات حول الوسط، مما يؤكد عدم دلالتها، وحيث جاء متوسط نسب إجابات العينة دال إحصائياً عند مستوى 0,05 ويعود هذا إلى اهتمام العينة بإدارة الكلية، لأنها هي عصب التغيير لكل المعايير فإذا صلحت الإدارة الجامعية بكلياتها فيعود ذلك بالتالي على الاستمرار في التحسين لإدارة الجودة الشاملة، كما جاء في دراسة قاسم علوان أن كليات جامعة التحدي تفتقر إلى وجود الخطط الكافية لتطبيق إدارة الجودة الشاملة، ولإجابة عن التساؤل الثالث ونصه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار نظم المعلومات في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (4) يوضح إجابات العينة حول معيار نظم المعلومات

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب ضروري %	متطلب غير ضروري %
34	تنوع الكلية مصادرها للحصول على المعلومات ضماناً لجودة أدائها	70 %**	30 %
35	يوفر عميد الكلية الملاك المتخصص لتشغيل نظام المعلومات الشامل	66 %**	34 %
36	تسعى إدارة الكلية لوضع نظام المعلومات الشامل	71.5 %**	28.5 %
37	تهتم إدارة الكلية بتوثيق أداء الطلبة بمختلف مراحلهم الدراسية	62.5 %	37.5 %
38	تعمل إدارة الكلية على تصنيف البيانات وفق نماذج إحصائية فعالة	66.5 %**	33.5 %
	متوسط نسب إجابات العينة على معيار نظم المعلومات	67 %**	33 %

*: دالة عند مستوى 0,05 **: دالة عند مستوى 0,01

يشير الجدول رقم (4) إلى أن إجابات العينة حول معيار نظم المعلومات كانت جميع الفقرات دالة إحصائياً عند المستويين 0,01 للفقرات رقم (34، 35، 36، 38) والفقرة رقم (37) دالة عند 0,05 وهذا المعيار يعتبر من المتطلبات الضرورية للكليتين، رغم أنه حصل على المرتبة السادسة وأن متوسط نسب إجابات العينة دال إحصائياً عند مستوى 0,01 وهذا ما أشارت إليه دراسة قاسم علوان من انعدام توفر نظام للمعلومات، ولإجابة عن التساؤل الرابع ونصّه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار إدارة الموارد البشرية في كليتي الآداب والعلوم الخمس

ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (5) يوضح إجابات العينة حول معيار إدارة الموارد البشرية

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب % ضروري	متطلب غير % ضروري
39	تعمل الكلية على تهيئة بيئة عمل داخلية تشجع هيئة التدريس على تجويد أدائها	70.5% **	29.5%
40	تسعى الأقسام العلمية لتزويد الطلبة بأحدث المعارف العلمية في مجال اختصاصهم	85.5% **	14.5%
41	تستحدث الكلية برامج تدريبية لتحسين مستوى عضو هيئة التدريس علمياً ومهنياً	81.5% **	18.5%
42	يقتضي تطبيق إدارة الجودة الشاملة إشراك العاملين بدورات تدريبية	68.5% **	31.5%
43	تحرص إدارة الكلية على مشاركة عضو هيئة التدريس في القرارات التي تمهه	68.5% **	31.5%
44	تعمل إدارة الكلية على مشاركة أعضاء هيئة التدريس في تصميم برامج التدريس	63.5% *	36.5%
45	تحدد إدارة الكلية حاجتها من الملاكات البشرية بموجب معايير قياسية	72.5% **	27.5%
46	تستفيد الكلية من التغذية العكسية لتأكيد التأثير الإيجابي لبرامجها التدريبية	68.5% **	31.5%
47	تسعى الكلية إلى التدريب الميداني لجميع منتسبيها	66% **	34%
48	تمنح إدارة الكلية الحوافز المختلفة (المادية والمعنوية) للعناصر المتميزة	78% **	22%
49	تعطي الكلية فرصة للتدريسيين لتحسين كفاءتهم	89% **	11%
50	تحرص إدارة الكلية على مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات	85% **	15%
51	تفخذ الأقسام العلمية السياسات التي توضع من قبل مجلس الكلية	81.5% **	18.5%
متوسط نسب إجابات العينة حول معيار إدارة الموارد البشرية		76% **	14%

*: دالة عند مستوى 0,05 **: دالة عند مستوى 0,01

يتبين من الجدول رقم (5) أن المتطلب الضروري نال إجابات العينة بنسبة كبيرة دالة إحصائياً عند مستوى 0,01 لكل الفقرات عدا الفقرة رقم (44)، فهي دالة عند مستوى 0,05 وقد حصل هذا المعيار على المرتبة الثانية، حيث كان

متوسط نسب إجابات العينة 76 % وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0,01 مما يؤكد أهمية هذا المعيار عند العينة، وللإجابة عن التساؤل الخامس ونصه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار تصميم العمليات في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (6) يوضح إجابات العينة حول معيار تصميم العمليات

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب % ضروري	متطلب غير % ضروري
52	تحرص إدارة الكلية على معرفة الصعوبات التي تواجه طلبتها	80 %**	20 %
53	تضع إدارة الكلية خطة شاملة لتنفيذ المقررات الدراسية أهدافاً ومحتوى وأساليب تدريس	78 %**	20 %
54	تعد مفردات المقررات الدراسية وفقاً للزمن المحدد لها	78.5 %**	21.5 %
55	تسعى الأقسام العلمية لتحقيق نسبة مقبولة من الطلبة لعضو هيئة التدريس الواحد	57 %	43 %
56	تتابع الأقسام بشكل مستمر للاطلاع على التطورات الحديثة في مجال إدارة الجودة الشاملة	65 %*	35 %
57	تعمل إدارة الكلية على انتقاء طلبتها وفق معايير عالية الجودة	58.5 %	41.5 %
58	تعمل إدارة الكلية على تطبيق مفاهيم الإدارة التشاركية من أجل رفع فاعلية أدائها	52 %	48 %
59	تعمل إدارة الكلية على تهيئة القاعات الدراسية المناسبة	80 %**	20 %
	متوسط نسب إجابات العينة حول معيار تصميم العمليات	68.5 %**	31.5 %

*: دالة عند مستوى 0,05 **: دالة عند مستوى 0,01

بالنظر إلى الجدول رقم (6) يتبين أن المتطلب الضروري للفقرات رقم (52، 53، 54، 59) دالة إحصائياً عند مستوى 0,01، وأما الفقرة رقم (56) دالة إحصائياً عند مستوى 0,05 وأن الفقرات رقم (55، 57، 58) غير دالة إحصائياً، وأن متوسط نسب إجابات العينة على معيار تصميم العمليات جاء في المرتبة الخامسة، وهو دال إحصائياً، مما يؤكد أهمية هذا المعيار، وللإجابة عن التساؤل السادس ونصه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار قياس وتقييم الجودة

الشاملة في كليتي الآداب والعلوم الخمس ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (7) يوضح إجابات العينة حول معيار قياس وتقويم الجودة الشاملة

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب % ضروري	متطلب غير % ضروري
60	تعتمد الكلية معايير عادلة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس	77.5% **	22.5%
61	تحدد إدارة الكلية دائماً نقاط القوة والضعف في أدائها	75% **	25%
62	تتابع إدارة الكلية ترقية أعضاء هيئة التدريس للتغلب على أسباب تأخرها	80% **	20%
63	تختار الكلية أساليب متنوعة لتقويم أعضاء الهيئة التدريسية فيها	76.5% **	23.5%
64	تعتمد إدارة الكلية معايير دقيقة في تقويم المستوى التحصيلي لطلبتها	77.5% **	22.5%
65	تعتمد إدارة الكلية أساليب متنوعة لقياس كفاءة طلبتها	78.5% **	21.5%
66	تعمل الكلية على وضع مواصفات لمخرجاتها في ضوء متطلبات المواصفات العالمية	78% **	22%
67	يقارن عضو هيئة التدريس مستوى طلبته مع مستوى طلبة في كليات أخرى	55%	45%
68	تهتم إدارة الكلية برأي الطلبة في مستوى أداء عضو هيئة التدريس	63.5% *	36.5%
	متوسط نسب إجابات العينة على معيار قياس وتقويم الجودة الشاملة	73.5% **	26.5%

*: دالة عند مستوى 0,05 **: دالة عند مستوى 0,01

عند ملاحظة الجدول رقم (7) يتبين أن المتطلب الضروري نال إجابات العينة بنسبة كبيرة دالة إحصائياً عند مستوى 0,01 للفقرات رقم (60، 61، 62، 63، 64، 65، 66) والفقرة رقم (68) دالة إحصائياً عند مستوى 0,05، وأن الفقرة رقم (67) غير دالة، وأن متوسط نسب إجابات العينة على هذا المعيار دالة إحصائياً عند مستوى 0,01، واحتل المرتبة الرابعة مما يؤكد أهميته عند أفراد العينة، لأنه يعد مهماً لتقويم الأداء وتحليل الانحرافات عن المعايير الموضوعة ومن ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الجودة، وهذا ما أيدته دراسة صبيح زامل وقاسم علوان، وللإجابة عن التساؤل السابع ونصه: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة حول معيار التركيز على المستفيد ورضاه في كليتي الآداب والعلوم الخمس

ومسلاته؟ والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (8) يوضح إجابات العينة حول معيار التركيز على المستفيد ورضاه

رقم الفقرة	الفقرات	متطلب % ضروري	متطلب غير ضروري %
69	تعمل الكلية على تشخيص رغبات المجتمع بما يحقق رضاه	61 %	39 %
70	تحرص إدارة الكلية على الاستماع لمشكلات أعضاء الهيئة التدريسية المهنية للعمل على معالجتها	77.5 %**	22.5 %
71	تحرص الكلية على الاهتمام بجودة مخرجاتها	77.5 %**	22.5 %
72	تستجيب إدارة الكلية لشكاوي الطلبة	81.5 %**	18.5 %
73	تحاول إدارة الكلية تحقيق سهولة إيصال شكاوي أعضاء هيئة التدريس إلى الإدارة الجامعية	64 %*	36 %
74	تعمل إدارة الكلية على تلبية حاجات أعضاء هيئة التدريس لتحقيق طموحاتهم	76 %**	24 %
75	توفر إدارة الكلية احتياجات الطلبة لتأهيلهم على الوجه المطلوب	77.5 %**	22.5 %
76	تراعي الكلية آراء الطلبة عند اتخاذ إجراءات تطويرية	84 %**	16 %
77	تحرص إدارة الكلية على تقديم الخدمات المطلوبة لطلابها	68.5 %**	31.5 %
78	تهتم الكلية بالأنشطة اللاصفية اهتماماً كافياً لتعميق العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة	81.5 %**	18.5 %
79	تسهل الكلية للطلبة ممارسة هواياتهم الثقافية والرياضية وغيرها	77.5 %**	22.5 %
80	تقوم الكلية برعاية الأنشطة الاجتماعية التي تؤدي دوراً في تعميق العلاقات الإنسانية	70 %**	30 %
	متوسط نسب إجابات العينة على معيار رضا المستفيد	74 %**	26 %

*: دالة عند مستوى 0,05 **: دالة عند مستوى 0,01

بملاحظة الجدول رقم (8) يتضح أن المتطلب الضروري نالت معظم فقراته دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 للفقرات (70، 71، 72، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80) وجاءت الفقرة رقم (73) دالة إحصائياً عند مستوى 0,05، بينما الفقرة رقم (69) لم تكن دالة، وأن متوسط نسب إجابات العينة على معيار التركيز على رضا المستفيد دالة إحصائياً عند مستوى 0,01، وحصل هذا المعيار على المرتبة الثالثة من بين المعايير السبعة، مما يؤكد أهمية هذا المعيار عند أفراد العينة، وهذا ما أيدته دراسة قاسم علوان ودراسة صبيح زامل.

إن ما يغلب على إدارة الكليتين البيروقراطية والمركزية وعدم استثمار الوقت في التخطيط للمستقبل، والاستمرار في التحسين المستمر، والبحث عن حلول جاهزة، بدلاً من حلول تتوافق مع طبيعة المشكلة التي تعمل فيها الكليتين، ولا يوجد مبدأ تتفاعل العاملين ومشاركتهم في العمل الجماعي داخل الكليتين، وأن أفراد العينة متفقون على هذه المتطلبات الضرورية التي يجب توفرها في الكليتين، وهذه الدراسة تتفق مع دراسات، كل من عيسى فرج وعبد اللطيف مصلح في جامعة صنعاء وعامر اللافي وعادل علوي وضياء المزوغي وعبير أبو سليمة وأحمد سباعي وعلي عرجاش ومحمد عبد الرحيم وصلاح سلام وعلي الهاشمي ومحمد الخولي وعمار الدبر وإيمان الهنيدي واختلفت في بعض محاورها مع دراسات نجاة الصائغ ومصطفى محمود وآخر وأحمد دودين وعبد الله الصقر وسعيد الربيعي.

نتائج البحث

- 1- إن معظم المتطلبات الضرورية التي تتضمن متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة والبالغ عددها (80) مطلباً تكتسب أهمية كبيرة عند أفراد العينة.
- 2- أن مطلب معيار القيادة الإدارية احتل المرتبة الأولى ومعيار إدارة الموارد البشرية احتل المرتبة الثانية، وأن معيار التخطيط الاستراتيجي احتل المرتبة السابعة.
- 3- أن متوسط نسب إجابات العينة حول المعايير الستة دالة إحصائياً عند مستوى 0,01، وأن معيار التخطيط الاستراتيجي دال إحصائياً عند مستوى 0,05.

التوصيات

- 1- العمل على إقامة مؤسسة جامعية متخصصة لتدريب القيادات التي ترغب في التدريب على منهج إدارة الجودة الشاملة، وتطويرها ومبادئها والتدريب على إجراء الفحص الدوري على جودة الكليات، وإطلاعهم على نماذج التجارب الناجحة لأن مدخل التدريب بأنواعه من المتطلبات الأساسية لتنمية وتطوير الموارد البشرية، مثل ما هو متبع في الجامعات المتقدمة.
- 2- استخدام معايير موضوعية في تقويم الأداء تعتمد على القياس الكمي والنوعي للحصول على نتائج أكثر دقة، يتناول المدخلات والعمليات والمخرجات.
- 3- تخصيص وحدة إدارية في كل كلية خاصة بإدارة الجودة الشاملة اختصاصها

- التنسيق بين الأقسام العلمية وبين القيادات الإدارية، ووضع سياسات تطبيق الجودة الشاملة، وإجراء عمليات التقويم لنشاطات الكلية في ضوء أهدافها.
- 4 - تبني النمط القيادي التشاركي في الكليتين والإيمان بالمبادئ الأساسية التي أوردها ديمنج لتطبيق فلسفة إدارة الجودة الشاملة، وبذل الجهود اللازمة لتهيئة بيئة التطبيق التي تلائم الكليتين.
- 5 - إيجاد علاقة تبادلية بين الكليتين ومؤسسات المجتمع الأخرى وسوق العمل لتحسين المخرجات وفقاً لمتطلبات نوعية الموارد البشرية المتوفرة في المجتمع.

المراجع

- 1 - علوان، قاسم نايف (2005)، إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات جامعة التحدي، مجلة الجامعي، العدد 10، ص45.
- 2 - بشعور (الغازي)، رضية (2013)، الخطة الاستراتيجية المقترحة لضمان الجودة في جامعة أبي بكر بلقايد الجزائرية، ص696.
- <http://WWW.Zuj.edu.eo/pdf/confjacoa2013papers/471.ok.pdf>
- 3 - الفامدي، عايض بن سعيد (2014)، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، المفهوم والتحديات، المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي (iacoa)، من 1-3 إبريل 2014، جامعة الزرقاء، الأردن، ص130.
- 4 - مجيد، سوسن شاكر والزيادات، محمد عواد (2008)، الجودة في التعليم، دراسات تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 5 - علي، إيناس حسن (2005) الفعل التعليمي بالجامعة في إطار منظومة التطوير المستحدثة (دراسة ميدانية) على مشروع تطوير دراسة الفيزياء باستخدام الحاسب بكلية العلوم بالمنيا، دراسة قدمت إلى المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر (العربي الرابع) تطوير أداء الجامعات العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظم الاعتماد، جامعة عين شمس في الفترة من 18-19 ديسمبر 2005، ص20.
- 6 - الدسوقي، عبيد أبو المعاطي (2009)، جودة واعتماد مؤسسات التعليم (الواقع ومتطلبات المستقبل)، منشورات المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر.
- 7 - المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية، ليبيا، (2006)، ص9.
- 8 - المسند، شيخة عبد الله (1996)، مقومات التدريس الجامعي الفعال في جامعة قطر من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 54، القاهرة، ص63.
- 9 - أبو ملوح، محمد يوسف (2004)، الجودة الشاملة في التدريس، ص1.
- <http://WWW.aLmuaLm.net/jawao3.html>
- 10 - الحريري، رافده عمر (2010)، القيادة وإدارة الجودة في التعليم العالي، دار الثقافة للنشر

والتوزيع، عمان-الأردن.

- 11 - زين الدين، فريد عبد الفتاح (1996)، المنهج العلمي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات العربية (بنها: مطبعة الجامعة بالزقازيق).
- 12 - النجار، فريد راغب (1991) إدارة الجودة الشاملة والتنمية المتواصلة، مفتاح القرن الحادي والعشرون في إدارة القرن الواحد والعشرون، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
- 13 - عليجات، صالح ناصر (2008)، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، عمان، دار الشروق - الأردن.
- 14 - عيسى، محمد عبد علي (2005)، تقويم الأداء الوظيفي لمدير المدرسة الابتدائية في مملكة البحرين في ضوء مبادئ إدارة الجودة الشاملة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة البحرين، البحرين.
- 15 - إسلام، صلاح حسين (1998)، إدارة الجودة الشاملة كمدخل لعلاج أزمة التعليم الجامعي بمصر، المؤتمر الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، من 4.3 أكتوبر 1998، جامعة عين شمس - القاهرة، ص 679.
- 16 - عبود، عبد الغني (1990)، إدارة التربية وتطبيقاتها المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
- 17 - الدراكة، مأمون سليمان وآل شبلي، طارق (2002)، الجودة في المنظمات الحديثة، دار صفاء للنشر، عمان-الأردن.
- 18 - نشوان، جميل (2004)، تطوير كفايات المشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في فلسطين، ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله من 3-5/7/2004، ص 7.
- 19 - الهاشمي، علي محمد (2008)، مدى استعداد جامعة قاريونس لتبني فلسفة إدارة الجودة الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي، ليبيا، ص 43-42.
- 20 - محمود، مصطفى عبد الله وفرج، عيسى صالحين (2012)، مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الأكاديمية الليبية من وجهة نظر الطلبة، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، البحرين، 4-5 إبريل/2012، ص 161.
- 21 - محمد، عبد اللطيف مصلح (2012)، مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي اليمني، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السابع، العدد 16، 2014، ص 4.
- 22 - دودين، أحمد يوسف (2012)، دور تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن من وجهة نظر الإداريين والأكاديميين، المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الأردن، 1-3 إبريل/2014، ص 83.
- 23 - الدبر، عمار خليفة وخميس، عبد الله فرغلي (2011)، إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات التربية بجامعة طرابلس، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي،

- الجامعة الخليجية، البحرين، 4-5 إبريل 2012، ص 955.
- 24 - فرج عيسى (2009)، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الليبية كما يراها الأكاديميون فيها، رسالة دكتوراة الأكاديمية العربية للعلوم المالية/الأردن.
- 25 - الهاشمي، علي محمد (2008)، مدى استعداد جامعة قار يونس لتبني فلسفة إدارة الجودة الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا - بنغازي-ليبيا، ص 3-180.
- 26 - الخولي، محمد أحمد (2008)، أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي على التنمية البشرية في قطر، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر، ص 3-213.
- 27 - اللافي، عامر محمد (2007)، إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في ضوء الثقافة التنظيمية للجامعات الليبية، «دراسات تطبيقية على جامعة السابع من إبريل» رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس - ليبيا، ص 2-131.
- 28 - المزوغي، ضياء الدين هدية (2005)، تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في تقييم التعليم العالي، «دراسة مطبقة بالمعهد العالي للمهن الإلكترونية»، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، ص 5-104.
- 29، 30 - مجيد، سوسن شاكر، الزيادات، محمد عواد (2008)، المرجع السابق، ص 480 - 548.
- 31 - سباعي، أحمد سيد محمد (2005)، تقييم فرص تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة كمرتكز لتحسين جودة أداء العملية التعليمية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، ص 20-306.
- 32 - الطبيب، أحمد محمد (1999)، التقويم والقياس النفسي والتربوي، ط1، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة. الإسكندرية، مصر.

الأهداف، والمعوقات، وسبل التطوير

د. أيمن محمد أحمد فريحات



الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهداف البحث العلمي، ومعوقاته، وسبل تطويره لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية، تكونت عينة الدراسة من (100). استخدم الباحث أداة مكونة من (40). فقرة تشمل على محاور ثلاثة هي: أهداف البحث العلمي، ومعوقاته، سبل تطويره تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، أشارت نتائج الدراسة إلى أن أهم أهداف البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية هي: الترقية الأكاديمية، والاستجابة للأنظمة ومتطلبات التدريس، المشاركة في الندوات، والمؤتمرات وورش العمل، وتقديم خدمة للمجتمع من خلال ربط العلم بالتنمية، والإسهام في إيجاد الحلول للقضايا التي تواجه التطور المجتمع في جميع المجالات تعزيز، وزيادة التعمق في مجال التخصص، وتعزيز المعرفة الإنسانية. كما أشارت الدراسة إلى أن أهم معوقات البحث العلمي هي: تأخر إجراءات نشر البحوث في المجالات المحلية والعربية، والخوف من رفض البحث من قبل جهة النشر، وضيق الوقت الكافي لإجراء البحوث، والإنشغال بأعمال أخرى لتحسين الدخل، والضغط النفسية بسبب وجود مشكلات خاصة، وعدم وضوح الرؤية لأولويات البحث في المجتمع، وضالة الاستفادة من نتائج البحوث، والإحباط بسبب ضعف استجابة المجتمع لنتائج البحوث العلمية. أما عن سبل تطور البحث العلمي فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أهم سبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء

• البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية، كلية عجلون الجامعية/الأردن.
aimanzet@yahoo.com

الهيئة التدريسية كانت: الإسراع في إجراء تقويم البحوث، وتسهيل إجراءات نشر البحوث، توفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراءات البحوث، توفير المكافآت المادية مقابل إجراء البحوث، توفير المراجع العلمية الحديثة في المكتبات الحديثة، توفير المراجع العلمية الحديثة في المكتبات الحديثة، التعاون بين الزملاء أعضاء هيئة التدريس في إجراء بحوث مشتركة، توفير الخدمات الفنية والأجهزة المساعدة وخدمات الحاسوب، اشتراك الجامعة بقواعد البيانات العالمية، زيادة التعاون بين الجامعة والجهات المعنية في البحث العلمي (كالوزارات، والمؤسسات، والشراكات...).

The scientific research for the instructors of Albalqa Applied University: The purposes, Obstacles, and Ways of improving Prepared by:

Abstract

The study aimed at recognizing the purposes of scientific research, its obstacles, and the ways of improving it for the staff of Al-balqa Applied University. The sample of the study consists of (100) participants. The researcher used an instrument of (40) items include three dimensions: the scientific research purposes, its difficulties, and ways of improving them and the means and standard divisions were calculated. The findings revealed that the most important scientific purposes for the instructors are: academic purposes, responses on the instructions and instructional requirements, participation in conferences and seminars and workshops, introducing services to the society, contribution in finding solution for the cases face the society's development in all fields, increasing the deep knowledge in the field of specialization, and reinforcement of the human knowledge. The study also pointed that the most important obstacles of scientific research are: the publishing of researches in journal being late, a fear of refusing the publishing, unavailability of doing researches, being busy for improving the income, psychological pressings because of personal problems, unclarity of the priorities of research in society, no usefulness of getting benefits from research, and disappointment from no responding the society on the results of researches. For developing the scientific research, the instructors point of views are the following: availability of supporting, availability of data sources, cooperation among the stuff, availability of the tools and computer services, sharing the data base, and increasing the cooperation between the university and the purposeful institutions in research (e. g: ministries, companies, ...)

المقدمة

يعد العلم وتطبيقاته، والبحث العلمي ونتائجه، من أهم المظاهر المميزة للعصر الحالي، فالأمم لم تعد تتفاخر بثروتها، إلا بثروتها المعرفية والتقنية أي بما لديها من علماء وباحثين في مختلف المجالات؛ لأنها أدركت أن مصيرها في مختلف جوانبه الأمنية والاقتصادية والحضارية، مرتبطاً أساساً بعبء هؤلاء العلماء والباحثين، وأن وتيرة تبني المعارف الجديدة وتعميمها هي التي تشكل الآن المعيار الصحيح للتمييز بين التقدم والتخلف، وبمعنى آخر فإن ما يعرف بالفجوة التقنية بين الدول المتقدمة والدول النامية ليس سوى فرق في مستوى البحث العلمي، والتطور والجهود التي تبذل في هذا المجال. (كنعان، 1998)

وتعد الجامعات مركز إشعاع لأي مجتمع من المجتمعات لها ثلاث وظائف هي (التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع) وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان وهي بمثابة محور الارتكاز الذي تدور حوله أهداف الجامعة وسياساتها واستراتيجياتها وخطط عملها. (السويدي، 1994)

فالباحث العلمي يُعدّ الجزء الخلاق والمبدع من العمل الجامعي، وخاصة بالنسبة إلى العلماء وأعضاء هيئة التدريس، ففي جامعات الدول المتقدمة تمثل نشاطات البحث العلمي الذي يقوم به أعضاء هيئة التدريس حوالي (33 %) من أعبائهم الوظيفية، بينما لا تمثل هذه النشاطات أكثر من (5 %) من أعباء هيئة التدريس الجامعي في الأقطار العربية، وترجع أسباب تدني نشاطات البحوث في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي إلى أسباب عديدة نذكر منها ما يأتي:

1- إن وظيفة البحث العلمي في الجامعات العربية لا تزال تحصل على أولوية متدنية، بالرغم من أن قوانين تنظيم هذه الجامعات تسعى إلى البحث العلمي، ويعتبر من الوظائف المهمة لهذه الجامعات.

2- ضعف حجم الإنفاق على البحث العلمي، نظراً لقلة المخصصات المالية لهذا القطاع في الجامعة، مما أدى إلى عدم توافر الإمكانيات اللازمة للنهوض بالبحث العلمي في شتى المجالات.

3- النقص الكبير في أعضاء هيئة التدريس، الناتج عن هجرة الأدمغة والكفاءات.

4- الانفصال التام بين الجامعات، وبين المؤسسات الإنتاجية في المجتمع، مما أدى إلى عدم معرفة الجامعات بالمشكلات المختلفة في المجتمع.

- 5- عدم توافر الفنيين ومساعدى البحث المؤهلين لمجالات البحث العلمى.
- 6- انعدام المناخ العلمى المناسب، وخاصة الحرية الأكاديمية. (عبد الله بو بطنانة، 1988، أ)

ويُعدّ البحث العلمى من أهم الأنشطة التى تنشط بعضو هيئة التدريس فى الجامعات، ومؤسسات التعليم العالى بشكل عام؛ حيث أنه الاستراتيجية للتغير الاجتماعى والاقتصادى والثقافى والفكرى، فهو يهتم بالأفراد كما بالمجتمع حاضراً ومستقبلاً، ولهذا فإن العديد من الجامعات قد أفردت مراكز بحثية فيها، وأولت عمليات البحث العلمى عناية خاصة، فهو مهم للجامعة نفسها ولتطورها، لتجديد عمليات التدريس فيها، وإعادة تنظيمها، وإعطاء روح متجددة للجامعة، ولهذا فإن العديد من الجامعات تعمل على تقويم البحث العلمى لديها وبشكل مستمر (Kogan, 1989).

ويتم تقويم البحث العلمى عادة لدى أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات بناء على الأهداف الموكلة لهم، ودرجة أولوياتها؛ إذ قد تختلف هذه الأولويات وفقاً لمتغيرات عديدة ترتبط بالجامعة والمجتمع. فقد تعد الأولوية للتدريس فى جامعة ما؛ بينما تعد الأولوية للبحث العلمى فى جامعة أخرى. وقد تتغير الأولويات من فترة زمنية إلى أخرى، وكثيراً ما يتم التساؤل لدى الإداريين والأكاديميين فى الجامعات، أيهما أهم البحث العلمى أم التدريس؟ وكما يجب أن يعطوا من وزن عند تقويم عضو هيئة التدريس من أجل اتخاذ قرارات تتعلق بالترقية الأكاديمية، أو التحفيز، أو التثبيت (Light, 1989).

ففى دراسة فلتونوترو (Fulton and Trow, 1984) على أعضاء هيئة التدريس فى جامعة ستانفورد، التى تم فيها الطلب منهم تحديد العوامل التى تؤثر على نظام العلاوات فى الجامعة، أشار (78 %) منهم إلى البحث العلمى، و (20 %) إلى التدريس، و (8 %) إلى الخدمات الجامعية، بينما لم يشر سوى (3 %) إلى الخدمات خارج الجامعة كعامل له أثره على نظام العلاوات فى الجامعة. وعندما سئلوا عن العوامل التى يعتقدون أنها يجب أن تؤثر على نظام العلاوات فى الجامعة، أشار (67 %) إلى البحث، و (51 %) إلى التدريس.

وإذا تناولنا وظيفة البحث العلمى فى الجامعات من منظور التنمية، لانطلقنا من القول بأن البحث العلمى والتطوير كلمتان مترادفتان، وللمقارنة **هذه** فى وضع البلدان على محك الحضارة، نجد أن البحث التطويرى فى البلدان المتقدمة يركز على إيجاد للمشكلات التى تنتج عن استخدام التكنولوجيا، وذلك عن طريق إحداث تطورات جديدة فى هذا المجال، بينما تركز البحوث التطبيقية التطويرية فى الدول النامية على المشكلات التى

تتولد خلال المراحل الأولى للتصنيع، أما في البلدان المتخلفة فإن جهود البحث التطوري تركز على إيجاد الحلول الفعالة التي يمكن اعتمادها للقضاء على المشكلات المزمنة (جرادات، 2002).

ويشير «ديفيد هنري» المشار إليه في (عبد الله بوبطانة ب، 1988) إلى ثلاث إنجازات تقوم بها الجامعات في مجال البحوث الرامية لخدمة البلد والتنمية الشاملة:

- 1- تدريب الرجال والنساء ليكونوا رواداً في القطاعات المختلفة كالزراعة والتجارة والصناعة، وتدريب الذين قد يصبحون أساتذة وعلماء وباحثين.
- 2- تطوير الجامعات أثناء عملية التعليم نتيجة للأبحاث ونتائجها التي تتوصل إليها.
- 3- الإفادة من أعضاء هيئة التدريس في القطاعات المختلفة من الجامعات ذلك أن المدرسين الذين يمتلكون مواهب وقدرات يشكلون مجموعة من المستشارين والمتخصصين لدى هذه القطاعات.

ومن الجدير بالذكر، أن وظيفة البحث العلمي في الجامعات العربية، وحتى في الجامعات المتقدمة تواجه مجموعة من المشكلات التي تمثل تحدياً يوجه الجامعات على وضع الخطط المستقبلية لتحديد الحلول مسبقاً، قبل حدوثها باعتبار أن هذه النظرة تمثل إحدى الأسس الرئيسة لنجاح المؤسسة في خططها الموجهة نحو تحقيق أهدافها، ومن تلك المشكلات ما يأتي:

- 1- نقص التمويل والدعم المادي للبحث العلمي مما يؤثر سلباً على نوعية البحوث العلمية.
- 2- هجرة الأدمغة العلمية من الجامعات العربية ومراكز البحوث إلى أماكن أخرى توفر لهم ظروف اقتصادية واجتماعية أفضل.
- 3- صعوبة نشر البحوث العلمية وقلة الدوريات المتخصصة.
- 4- الإزدواجية في الأبحاث وتكرارها نتيجة العمل الفردي وغياب التنسيق والتكامل بين المؤسسات.
- 5- وجود الفجوة الواسعة بين مصممي الخطط التنموية ومنفذها.

كما ويشير عدس إلى أن البحوث التي تجري في الجامعات على المستوى العربي تواجه بعض المشكلات منها: تزايد النسبة لهجرة أصحاب الكفاءات، مشكلات النشر والتحكيم، عدم تبلور سياسات وطنية للبحث العلمي، وعدم توفر المناخ العلمي المناسب لإجراء البحوث العلمية. (عدس، 1988)

ونتيجة لأهمية البحوث العلمية ودورها الفاعل من خلال نتائجها الموجهة نحو تطوير وتحديث المجالات المختلفة في الحياة، فقد أخذت درجة من الاهتمام في مؤتمراتنا وندواتنا العربية سواء على المستوى الإقليمي العربي أو على المستوى المحلي الوطني حيث أشار المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن التعليم والعالي والبحث العلمي في الوطن العربي، الذي عقد في دمشق عام 1989، إلى التوسع في الدراسات العليا الموجهة إلى التنمية من الطاقات والقدرات العليا المتخصصة، والإفادة من خريجي الدراسات العليا في الأعمال المناسبة لتخصصاتهم، وتوافر مستلزمات الدراسات العليا والبحث العلمي من الأطر البشرية والموارد المالية والمتطلبات المادية، ووضع نظام حوافز متميزة لتعزيز إنتاجية الباحثين العلميين، بما يساعدهم على تفرغهم لأعمال البحث واستمرارهم فيه ما أوصى بتشجيع الحكومات على تبادل العلماء والخبراء العرب وتنقلهم بين مراكز البحوث في الأقطار العربية وتهيئة المناخ الملائم للعمل العربي المشترك، وتقوية العلاقات بين أجهزة البحث العلمي والقطاعات الإنتاجية والخدمية والتأكيد على استثمار نتائج البحوث، كما أكد على نقل التقنيات العلمية العالمية بعد إجراء البحوث عليها والتأكد من صلاحيتها وملاءمتها للوطن العربي. (المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي، 1989)

وقد جاءت أول ركيزة بارزة على موضوع البحث العلمي في الأردن، مرتبطة بتأسيس الجامعة الأردنية حيث نصت الإرادة الملكية السامية في الثاني من أيلول عام 1962، على أن من أهم الأهداف التي أسست الجامعة لتحقيقها: تأمين ما تتطلبه ميادين الخدمة والبناء من المتخصصين في العلوم والآداب والفنون ليسهموا في الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ويواكبوا الركب الإنساني المنطلق في مجالات الفكر والإنتاج والإبداع ويتمرسوا بأصول البحث العلمي ومناهجه ويضعوا خلاصة عملهم ونتائج بحثهم وابتكاراتهم في بناء بلدهم وخدمة أمتهم العربية وسائر بني الإنسان (البخيت، 1991).

وبالنظر إلى دور البحوث العلمية في الجامعات الأردنية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإننا نتفحص التنظيمات الخاصة بالبحث العلمي، التي أعدها المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في البحث العلمي، وكان من إنجازاته وضع استراتيجية وطنية في مجال البحث والتطوير في قطاع التعليم العالي تضمنت أهدافاً قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى كالآتي:

الأهداف قصيرة المدى

- 1- تحديد أولويات البحث العلمي والتطوير اللازم لقطاع التعليم العالي.
- 2- زيادة مخصصات البحث العلمي والتطوير في مؤسسات قطاع التعليم العالي ومؤسسات البحث العلمي، وتوظيفها بصورة تنعكس إيجابياً على الأنشطة الاقتصادية كافة.
- 3- تسهيل مهمة الباحثين الأردنيين العاملين في قطاع التعليم العالي، للإفادة من مراكز البحث والتطوير في الدول الأخرى لأغراض التدريب وإجراء البحوث المشتركة.
- 4- تعزيز مفهوم البحث والتطوير في البرامج التعليمية لدى مؤسسات التعليم العالي.
- 5- إيجاد آليات مناسبة لتعزيز الاتصال بين مراكز البحث والاستشارات المتخصصة في الجامعة.
- 6- إيجاد التشريعات الكفيلة بتشجيع الإنتاج ودعم البحوث التنموية في مؤسسات البحث العلمي والتعليم العالي.

الأهداف طويلة المدى

- 1- التعرف على مؤشرات العلوم والتكنولوجيا ذات العلاقة بقطاع التعليم العالي، وتتضمن هذه المؤشرات، وحدات البحث والتطوير وإمكاناتها، وإنجازاتها، وخططها المستقبلية والقوى العاملة في هذه الوحدات، ومدى إنفاقها على البحث العلمي.
 - 2- تطوير الأسس المتعلقة بترقية الأساتذة العاملين في الجامعات من خلال إجازات تفرغهم العلمي والإعارة والانتداب والإجازات بدون راتب والعبء الدراسي لهم بحيث تعكس أهمية البحث والتطوير المرتبطة بالتنمية.
 - 3- العمل على تأمين التجهيزات العلمية والفنية اللازمة مع الأخذ بعين الاعتبار إيجاد مراكز للتميز في الجامعات ومؤسسات البحث بعيداً عن الازدواجية والتكرار.
 - 5- تعزيز التعاون بين مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث والتطوير، بهدف تحسين مستوى هذه المؤسسات، وبالتحديد فيما يتعلق بالبحث والتطوير لتلبية متطلبات التنمية على المستويين الوطني والإقليمي (المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، 1996).
- ويمكن تصنيف أنواع البحث العلمي إلى:

- 1- البحث الأساسي (الأكاديمي) ويهدف إلى الكشف عن أسرار الحياة والطبيعة وتطوير المعارف النظرية (إنتاج المعرفة)، وغالباً ما تكون البحوث الأكاديمية

نظرية، يطلق أثناءها الباحث لفكره العنان ليطور نظرية جديدة، أو يقدم تفسيراً لظواهر موجودة، أو يقوم بحل معادلات رياضية معقدة، ويتم هذا عادة بغض النظر عن إمكانية تطبيق النتائج عملياً في المستقبل القريب.

2- **البحث التطبيقي:** وهو من الوسائل التي تمكن الجامعة ومؤسسة البحث العلمي من التفاعل مع المجتمع. من خلال ما هو جديد، أو تطوير التقنيات القائمة، ومن خلال هذا النوع من الأبحاث، تستطيع الجامعة أن تعمق ارتباطها بالمجتمع ويلمس فوائدها وعائدها المادي والمعنوي. (البرغوثي، وأبوسمرة، 2007)

الدراسات السابقة

هدفت الدراسة التي قام بها طناش (1992) إلى التعرف على أهداف البحث العلمي وحوافزه ودرجة الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية. وتكونت عينة الدراسة من (236) عضو هيئة تدريس ممن كانوا قائمين على رأس عملهم في الفصل الدراسي الثاني 1991/1992. وبينت الدراسة أن من أهم أهداف البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الأردنية هي: الترقية الأكاديمية، والتمكن من المعرفة في تخصص معين، وتعزيز المعرفة الإنسانية، على التوالي، وإن أهم حوافز البحث العلمي هي توافر الترقية الأكاديمية، والمتعة الشخصية، وتحسين المعرفة الإنسانية وتطويرها، وإشباع الرغبة الذاتية، على التوالي. وإن أعلى درجات الرضا عن البحث العلمي كانت عن نوعية البحوث، وقدرات عضو هيئة التدريس البحثية، ومساعدة الزملاء في القسم والكلية، وما توفره المكتبة من مراجع ومصادر علمية. وإن أكثر المشكلات البحثية هي أن التدريس يأخذ الكثير من الجهد الضروري للبحث، وعدم التشجيع على السفر لأغراض البحث العلمي، وعدم توافر الدعم المادي الكافي لإجراء البحوث.

وهدف الدراسة التي قام بها ديراني (1997) إلى التعرف على أهداف إجراء البحوث العلمية وعوائق إجرائها وسبل تطويرها كما يراها أعضاء الهيئات التدريسية في كليات العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من (65) عضو هيئة تدريس ممن كانوا قائمين على رأس عملهم خلال الفصل الصيفي لعام 1996، وبينت نتائج الدراسة أن هدف الحصول على ترقية أكاديمية هو الأهم لدى أعضاء الهيئة التدريسية بنسبة (90,4 %) وإن أقل أهداف إجراء البحوث العلمية أهمية هو الحصول على المكافآت المادية بنسبة (56,1 %) وخدمة المجتمع المحلي بنسبة (68,91 %) وإن أهم المعوقات هو تأخير إجراء نشر

البحوث العلمية بنسبة (85 %) وإن أقل المعوقات أهمية، ضعف المهارات البحثية لدى عضو هيئة التدريس بنسبة (4, 16 %) وإن أهم سبل تطوير البحث العلمي هو الإسراع في إجراء نشر البحوث بنسبة (91, 83 %) وهدفت الدراسة التي قامت بها التل (1998) إلى تقصي واقع البحث العلمي في الوطن العربي، وتحديد معوقاته ثم تقديم المقترحات لتوجيه البحث العلمي لخدمة الجامعة والمجتمع. وخلصت الدراسة إلى تقديم عدد من المقترحات من أهمها: تكوين هيئة عليا للبحث العلمي، تكون وظيفتها تحديد أولويات البحث في ضوء حاجة المجتمع، وتحديد سياسة البحث العلمي بما ينسجم مع أهداف التنمية الشاملة، التنسيق بين الجامعات العربية، وتوسيع قاعدة البحث العلمي، وإنشاء صندوق خاص بالبحث العلمي والانتفاع من النظام الوطني للمعلومات.

وعن معوقات ومشكلات البحث العلمي في الجامعات اليمنية من وجهة نظر أعضاء هيئة أخرى (سعيد، سعيد وعبد، فؤاد، 1999)، دراسة تطبيقية عن أعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن توصلت الدراسة إلى عدد من معوقات البحث العلمي أبرزها ما يأتي:

قلة الكتب والمراجع والدوريات في الجامعات اليمنية، وعدم توفر الإمكانات اللازمة للبحث العلمي (معامل، أجهزة، برامج تحليل... إلخ)، وزيادة العبئ التدريسي داخل الكلية، وصعوبة نشر الأبحاث والدراسات العلمية، وصعوبة نشر المشاركة العلمية خارج البلاد، وضعف التواصل مع مراكز الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة، وارتفاع تكاليف البحث العلمي، وعدم توافر السكن اللازم للأستاذ الجامعي.

هدفت الدراسة التي قام بها كنعان (2001)، إلى التعرف على أهداف البحث العلمي ومعوقاته، وسبل تطوير لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق، وتكونت عينة الدراسة (254) ممن درسوا في الفصل الثاني للعام الدراسي 1998/1999، ذكراً وإناً، وبينت نتائج الدراسة، أن أهم أهداف البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق هي: زيادة التعمق في مجال التخصص، وزيادة التحصيل المعرفي والعلمي، والإسهام في إيجاد حلول للقضايا التي تواجه التطور الاقتصادي والاجتماعي والتربوي في القطر، كما بينت النتائج أن أهم معوقات البحث العلمي هي قلة التعاون بين الجامعة والجهات المستفيدة من البحث العلمي، وقصور تطبيق خطة مركزية للبحوث على مستوى الجامعات والكليات، ونقص عدد الموفدين للدول المتقدمة في البحث العلمي، ونقص التمويل الكافي لدعم البحوث، كما بينت الدراسة أن أهم سبل تطوير البحث العلمي هي توفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراء البحوث، وتوفير المكافآت المادية مقابل إجراء البحوث، وتوفير المراجع والمصادر الحديثة المتعددة التقانات.

كذلك بينت نتائج الدراسة بعض الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين أهداف البحث العلمي ومعوقاته وسبل تطويره لدى أعضاء الهيئة التدريسية والبلدان التي تخرجوا منها، وانتهت الدراسة إلى مقارنة نتائج الدراسة الحالية ببعض الدراسات السابقة، وقد شملت الأهداف والمعوقات وسبل تطوير البحث العلمي، وتقدم مقترحات للنهوض بالبحث العلمي على مستوى الكلية والجامعة والقطر والوطن العربي والعالم، وعدداً من التوصيات كان من بينها، إنشاء هيئة عليا للبحث العلمي على المستويين القطري والعربي، وتوفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراء البحوث والمكافآت للمبشرين، وإنشاء مراكز بحثية في الجامعات وربطها بشبكات الاتصالات العالمية، وتبادل الخبرات فيما بينها، وتعزيز التواصل بين الباحثين والجهات المستفيدة من البحث العلمي، وتشجيع البحوث المشتركة بين أعضاء الهيئة التدريسية.

هدفت دراسة الخطيب وحداد (2001) إلى التعرف على أهداف البحث العلمي وحوافزه ومشكلاته ودرجة الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة إربد الأهلية، وقد تكونت عينة الدراسة من (125) عضو هيئة تدريس ممن درسوا في الفصل الأول للعام الدراسي 2001/2000. وقد بينت نتائج الدراسة أن أهداف البحث العلمي في جامعة إربد الأهلية تتمثل في الترقية الأكاديمية، والتمكن من المعرفة في تخصص معين، وخدمة المجتمع المحلي، على التوالي. كما بينت النتائج أن أهم الحوافز للبحث العلمي، توفير الترقية الأكاديمية، وتحسين المعرفة وتطويرها، والمتعة الشخصية، على التوالي، وإن أعلى درجات الرضا عن البحث العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية كانت عن قدرات هيئة التدريس البحثية، ونوعية البحوث، ومساعدة الزملاء في القسم أو الكلية، وما توفره المكتبة من مراجع ومصادر علمية، وإن أكثر المشكلات البحثية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس، أن التدريس يأخذ الكثير من الجهد الضروري للبحث، وعدم توافر الوقت الكافي للقيام بأبحاث علمية، وعدم توافر الدعم المالي الكافي لإجراء البحوث. كذلك بينت نتائج الدراسة بعض الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين أهداف المجتمع العلمي وحوافزه ومشكلاته ودرجة الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس، وذلك وفقاً لكلياتهم، ورتبتهم الأكاديمية، وطبيعة عملهم، وسنوات الخبرة، والبلد الذي تخرجوا منه.

وقد أشارت دراسة الصانع (2001)، إلى أن أهم معوقات البحث العلمي في الجامعات اليمنية كانت ندرة المراجع والمجلات العلمية المتخصصة، وفقدان مخصصات مالية لدعم البحث العلمي والباحثين، وعدم توافر الوسائط المناسبة لنشر الأبحاث، وعدم العدالة والاهتمام في منح الترقيات العلمية والأكاديمية، وصعوبة

المشاركة في المؤتمرات والملتقيات العلمية والأكاديمية الخارجية والداخلية، وعدم توافر الأدوات المعنية على تنفيذ الأبحاث العلمية، وهيمنة القيادات الإدارية في الجامعات على ميزانية الجامعات، وعلى مخصصات البحث العلمي بشكل خاص، وصرفها في أمور الترف والسفريات الخاصة، وكثرة الأعباء التدريسية التي تحول دون التفرغ للأبحاث العلمية، وغياب مراكز الأبحاث المتخصصة في أغلب الجامعات اليمنية.

أما دراسة القصبي (2005) فقد أشارت إلى مشكلات وتسويق البحث في الجامعات العربية، ومنها نقص في ميزانيات البحث العلمي، وانفصال البحث العلمي عن المجال التطبيقي ومشكلات المجتمع، وغياب التخطيط داخل الجامعات لمجالات البحث المرغوب، وعشوائية الأبحاث وفردية الأداء، ويرى الباحث أن نتائج البحوث العلمية في الجامعات العربية يندر أن تصل إلى أبعد من الدائرة، أو عمادة البحث العلمي.

مشكلة البحث

يشار إلى البحث العلمي اليوم كمقياس لرفي الأمم والشعوب وتطورها، وبقدر ما تتفق الدول على البحث العلمي، فإنها تجني بالمقابل تكنولوجيا وتطوراً حضارياً في مختلف مجالات الحياة. وفي هذا المجال تؤدي الجامعات دوراً متميزاً وشاملاً في ممارسة البحث العلمي؛ لأن البحث العلمي في هذا الوقت من أهم أركان الجامعات، وهو مقياس مستواها العلمي والأكاديمي، وفي الوقت نفسه المكان الطبيعي لإجراء البحوث؛ وذلك لأسباب كثيرة أهمها: وجود عدد كبير من الاختصاصيين من أعضاء الهيئة التدريسية، ووجود عدد من مساعدي البحث (معيدين، مخبريين، طلاب دراسات عليا... إلخ)، وتوافر مستلزمات عديدة للبحث (مخابر، معامل، مكتبات، ودوريات... إلخ). وعضو هيئة التدريس بالجامعة هو مركز الدائرة أو الطاقة المحركة لمؤسسة الجامعة وعلى الرغم من التطور والتعقد في رسالة الجامعة ومهامها، يظل عضو هيئة التدريس بالجامعة بمنهج واقتداره العلمي هو محور رسالتها، ومناطق ما تقوم به من أنشطة وإن مهمة عضو هيئة التدريس بالجامعة كما هو معروف لدى الجميع تحوي ثلاث عناصر أساسية هي (التدريس، البحث العلمي، وخدمة الجامعة والمجتمع). وبما أن من أهداف جامعة البلقاء التطبيقية الرئيسية القيام بالبحث العلمي وتشجيعه، وإن البحث العلمي هو أحد المهام الموكلة لعضو هيئة التدريس التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بعمله في الجامعة؛ ولما للبحث العلمي من أثر فاعل في تحسين سمعة الجامعة، وخدمة المجتمع المحلي، وإغناء المعرفة

التخصصية، التي تعود بالفائدة على عمليات التدريس في الجامعة. فإن هذه الدراسة تأتي للتعرف على أهداف البحث العلمي، ومعوقاته وسبل تطويره من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما أهداف إجراء البحوث العلمية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟
- 2- ما معوقات البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟
- 3- ما سبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف على أهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية.
- 2- التعرف على أهم معوقات البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية
- 3- التعرف على سبل تطوير البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية.

أهمية الدراسة

يؤمل من هذه الدراسة أن تقدم بيانات ومعلومات للإدارة الأكاديمية في الجامعة، وذلك من خلال تعرف على واقع البحث العلمي، والعمل على تحسين هذا النشاط الأساسي، وتطويره لدى أعضاء هيئة التدريس لما فيه خدمة الجامعة والمجتمع.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة بالعينة التي طبقت عليها أداة الدراسة، والتي اقتصرت على أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية وكلية الحصن الجامعية، وكلية اربد الجامعية، والذين ما زلوا على رأس عملهم، في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2010/2011. كما تتحدد بالأداة التي استخدمت في الدراسة، وما اشتملته من مجالات، وفقرات ومدى إجابة أعضاء الهيئة التدريسية على هذه الأداة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (100) عضو هيئة تدريس في كلية عجلون الجامعية وكلية الحصن الجامعية وكلية إربد الجامعية والذين ما زلوا على رأس عملهم في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2010/2011، وتم اختيارهم عشوائياً من إجمالي (377) عضو هيئة تدريس يمثلون مجتمع الدراسة.

منهاج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لملائمته لطبيعة الدراسة الحالية وأهدافها.

أداة الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة، والإجابة عن أسئلتها، قام الباحث بتطوير استبانة البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية الأردنية: الأهداف، والمعوقات، وسبل التطوير، بالاعتماد على الأدب السابق والدراسات السابقة المتخصصة؛ إذ تم صياغة عدد الفقرات لتمثل ثلاث محاور هي: أهداف البحث العلمي، معوقاته، وسبل تطويره، وقد تكونت الأداة بصورتها الأولية من 44 فقرة تقيس المجالات الثلاثة.

صدق الأداة:

تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة البحث بعرضها على (10) محكمين من ذوي الخبرة والمختصين من أعضاء هيئة التدريس، ومن حملة شهادة الدكتوراة في جامعة البلقاء التطبيقية، وذلك للتحقق من مدى مناسبة الفقرات وانتمائها للمجال الذي تنتمي له، ومدى وضوحها، ومدى سلامة صياغتها اللغوية، وفي ضوء آراء المحكمين تم تثبيت الفقرات التي بلغت نسبة اتفاق المحكمين على صلاحيتها بنسبة اتفاق (85 %) وتم استبعاد الفقرات التي بلغت نسبة الاتفاق على عدم صلاحيتها وملائمتها بنفس النسبة، إذ تم حذف أربع فقرات بعد أن أجمع المحكمين على عدم ملائمتها، وبالتالي تكونت الأداة بصورتها النهائية من (40) فقرة. كما تم التعرف إلى صدق البناء لأداة الدراسة، من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل مجال من مجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية للأداة، وقد كانت معاملات الارتباط على النحو التالي (مجال الأهداف 0,64؛ مجال المعوقات 0,69؛ مجال سبل التطوير 0,72)، ويلاحظ أن جميع معاملات الارتباط السابقة موجبة وذات دلالة إحصائية؛ مما يشير إلى أن هذه المجالات تقيس عاملاً مشتركاً فيما بينها،

وفي الوقت نفسه فإن معظم هذه المعاملات الارتباطية كانت مقبولة؛ مما يشير إلى أن لكل مجال من هذه المجالات خصوصية التي تسمح بالتعامل معه باعتباره مجالاً مستقلاً.

ثبات الأداة

تم إيجاد معامل ثبات الأداة عن طريق حساب (معادلة كرونباخ ألفا) فكانت معاملات ثبات الأداة على النحو التالي: في (مجال أهداف البحث العلمي 4, 75 %؛ وفي مجال معوقات البحث العلمي 2, 78 %؛ وفي مجال سبل تطوير البحث العلمي 3, 81 %).

طريقة الإجابة على الأداة وتصحيحها:

استخدم مقياس متدرج خماسي لتصحيح الاستجابة على الفقرات، حيث أعطيت كل فقرة الاستجابات: (تطبق بدرجة كبيرة جداً، تطبق بدرجة كبيرة تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة ضعيفة، تنطبق بدرجة ضعيفة جداً)، الدرجات (1، 2، 3، 4، 5) على الترتيب. ولتصحيح استجابات أداة الدراسة قام الباحث بإعطاء الدرجات التالية لفئات التقدير: الدرجة (5) للمستوى الأول (تطبق بدرجة كبيرة جداً)، الدرجة (4) للمستوى الثاني (تطبق بدرجة كبيرة)، الدرجة (3) للمستوى الثالث (تطبق بدرجة متوسطة)، الدرجة (2) للمستوى الثالث (تطبق بدرجة ضعيفة)، الدرجة (1) للمستوى الرابع (تطبق بدرجة ضعيفة جداً). وبناءً عليه تكون أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المعلم المستجيب على هذه الأداة هي: $(5 \times 40 = 200)$ درجة، وأدنى درجة يمكن أن تحصل عليها على الأداة هي: $(1 \times 40 = 40)$ درجة) واعتمد الباحثون المعيار التالي لتحديد درجة الضغط التي يواجهها المعلم: درجة (عالية) إذا كان متوسط الإجابة (3, 5) فما فوق، درجة (متوسطة) إذا كان متوسط الإجابة (2, 5-3)، درجة (ضعيفة) إذا كان متوسط الإجابة أقل من (2, 5).

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أهداف إجراء البحوث العلمية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث يبين الجدول رقم (1) درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية.

جدول رقم (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها

الترتيب حسب الأهمية	أهداف البحث العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	الترقية الأكاديمية	3,96	0,90	مرتفعة
2	الاستجابة للأنظمة الجامعية ومتطلبات التدريس فيها	3,86	0,91	مرتفعة
3	المشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل	3,84	0,87	مرتفعة
4	تقديم خدمة للمجتمع من خلال ربط العلم بالتنمية	3,75	0,75	مرتفعة
5	الإسهام في إيجاد الحلول للقضايا التي تواجه التطور المجتمعي في جميع المجالات	3,60	0,92	مرتفعة
6	زيادة التعمق في مجال التخصص	3,57	0,89	مرتفعة
7	تعزيز المعرفة الإنسانية	3,53	0,77	مرتفعة
8	تقديم خدمة للجامعة	3,50	0,85	مرتفعة
9	الحصول على المكافآت المالية	3,33	1,05	متوسطة
10	السعي للشهرة	3,25	1,11	متوسطة

يبين الجدول رقم (1) أن أهم أهداف البحث لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها؛ إذ احتلت الأهداف: الترقية الأكاديمية، والاستجابة للأنظمة ومتطلبات التدريس، المشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل، تقديم خدمة للمجتمع من خلال ربط العلم بالتنمية، الإسهام في إيجاد الحلول للقضايا التي تواجه التطور المجتمعي في جميع المجالات تعزيز، زيادة التعمق في مجال التخصص، تعزيز المعرفة الإنسانية، درجة أهمية مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,96؛ 3,86؛ 3,84؛ 3,75؛ 3,60؛ 3,57؛ 3,53؛ 3,50) على التوالي لكل هدف، في حين احتلت أهداف: الحصول على المكافآت المالية، والسعي للشهرة درجة أهمية متوسطة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,33؛ 3,25) على التوالي. ومن خلال هذا الترتيب يتضح أن أهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء هي علمية وليس لأغراض مادية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما معوقات البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث يبين الجدول رقم (2) درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعوقات البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية جدول رقم (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها

الترتيب حسب الأهمية	معوقات البحث العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	تأخر إجراءات نشر البحوث في المجالات المحلية والعربية	3,90	0,91	مرتفعة
2	الخوف من رفض البحث من قبل جهة النشر	3,86	0,99	مرتفعة
3	ضيق الوقت الكافي لإجراء البحوث	3,83	0,91	مرتفعة
4	الانشغال بأعمال أخرى لتحسين الدخل	3,82	1,01	مرتفعة
5	الضغوط النفسية بسبب وجود مشكلات خاصة	3,77	0,86	مرتفعة
6	عدم وضوح الرؤية لأولويات البحث في المجتمع	3,76	0,94	مرتفعة
7	ضالة الاستفادة من نتائج البحوث	3,74	0,88	مرتفعة
8	الإحباط بسبب ضعف استجابة المجتمع لنتائج البحوث العلمية	3,66	0,99	مرتفعة
9	تعقد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية	3,40	0,97	متوسطة
10	قلة توافر المراجع والمصادر الحديثة	3,33	1,11	متوسطة
11	نقص المجالات المحكمة المتخصصة	2,46	1,16	منخفضة
12	عدم وجود علاقة بين الجامعة والمؤسسات الاجتماعية	2,43	1,09	منخفضة
13	البيئة الجامعية غير مشجعة للبحث وغياب الحرية الأكاديمية	2,40	1,45	منخفضة
14	زيادة العبء التدريسي داخل الكلية	2,34	1,03	منخفضة
15	مسايرة الزملاء الذين لا يمارسون البحث	2,29	1,10	منخفضة

يبين الجدول رقم (2) أن أهم معوقات البحث لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها إذ احتلت المعوقات: تأخر إجراءات نشر البحوث في المجلات المحلية والعربية، والخوف من رفض البحث من قبل جهة النشر، وضيق الوقت الكافي لإجراء البحوث، والانشغال بأعمال أخرى لتحسين الدخل، والضغط النفسي بسبب وجود مشكلات خاصة، وعدم وضوح الرؤية لأولويات البحث في المجتمع، وضالة الاستفادة من نتائج البحوث، والإحباط بسبب ضعف استجابة المجتمع لنتائج البحوث العلمية، درجة أهمية مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,90؛ 3,86؛ 3,83؛ 3,82؛ 3,77؛ 3,76؛ 3,74؛ 3,66) على التوالي. في حين أن معوقات البحث العلمي التالية: تعقد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية. قلة توافر المراجع والمصادر الحديثة. احتلت درجة أهمية متوسطة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,40؛ 3,33) على التوالي. في حين احتلت المعوقات: الحصول نقص المجلات المحكمة المتخصصة. وعدم وجود علاقة بين الجامعة والمؤسسات الاجتماعية، والبيئة الجامعية غير مشجعة للبحث وغياب الحرية الأكاديمية، زيادة العبء التدريسي داخل الكلية، مسايرة الزملاء الذين لا يمارسون البحث، درجة أهمية منخفضة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (2,46؛ 2,43؛ 2,40؛ 2,34؛ 2,29) على التوالي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما سبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث يبين الجدول رقم (3)، درجة الأهمية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لسبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية؟

جدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لسبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها

الترتيب حسب الأهمية	سبل تطوير البحث العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	الإسراع في إجراء تقويم البحوث	3,94	0,95	مرتفعة
2	تسهيل إجراءات نشر البحوث	3,88	0,87	مرتفعة
3	توفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراءات البحوث	3,84	0,91	مرتفعة
4	توفير المكافآت المادية مقابل إجراء البحوث	3,76	1,01	مرتفعة
5	توفير المراجع العلمية الحديثة في المكتبات الحديثة	3,72	1,04	مرتفعة
6	اشتراك الجامعة بقواعد البيانات العالمية	3,66	1,04	مرتفعة
7	توفير الخدمات الفنية والأجهزة المساعدة وخدمات الحاسوب	3,64	0,89	مرتفعة
8	التعاون بين الزملاء أعضاء هيئة التدريسية في إجراء بحوث مشتركة	3,61	0,95	مرتفعة
9	زيادة التعاون بين الجامعة والجهات المعنية في البحث العلمي (كالوزارات والمؤسسات والشراكات...)	3,60	0,97	مرتفعة
10	وضع استراتيجية شاملة للبحث العلمي على مستوى الجامعة والكليات	3,45	1,03	متوسطة
11	الإكثار من المجلات العلمية المحكمة	3,43	1,10	متوسطة
12	الإفادة مما تقدمه المنظمات العالمية والعربية والمحلية من دعم إجراء البحوث	3,40	1,12	متوسطة
13	تقليل عدد ساعات التدريس الأسبوعية	2,33	1,06	منخفضة
14	تبني الجامعة نشر البحوث العلمية في الوقت المناسب	2,22	1,15	منخفضة
15	إكساب عضو الهيئة التدريسية المهارات البحثية الكافية	2,18	1,22	منخفضة

يبين الجدول رقم (3)، أن أهم سبل تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية مرتبة حسب درجة أهميتها؛ إذ احتلت السبل التالية: الإسراع في إجراء تقويم البحوث، وتسهيل إجراءات نشر البحوث، وتوفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراءات البحوث، وتوفير المكافآت المادية مقابل إجراء البحوث، وتوفير المراجع العلمية الحديثة في المكتبات الحديثة، وتوفير المراجع العلمية الحديثة

في المكتبات الحديثة، وتوفير الخدمات الفنية والأجهزة المساعدة وخدمات الحاسوب، واشترك الجامعة بقواعد البيانات العالمية، والتعاون بين الزملاء أعضاء هيئة التدريس في إجراء بحوث مشتركة زيادة التعاون بين الجامعة والجهات المعنية في البحث العلمي (كالوزارات، والمؤسسات، والشراكات...)، درجة أهمية مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,94؛ 3,88؛ 3,84؛ 3,76؛ 3,72؛ 3,66؛ 3,64؛ 3,61؛ 3,60) على التوالي. في حين أن سبل تطوير البحث العلمي التالية: وضع استراتيجية شاملة للبحث العلمي على مستوى الجامعة والكليات، والإكثار من المجلات العلمية المحكمة، والإفادة مما تقدمه المنظمات العالمية والعربية والمحلية من دعم إجراء البحوث، احتلت درجة أهمية متوسطة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (3,45؛ 3,41؛ 3,40) على التوالي. في حين السبل التالية: تقليل عدد ساعات التدريس الأسبوعية، تبني الجامعة نشر البحوث العلمية في الوقت المناسب، وإكساب عضو الهيئة التدريسية المهارات البحثية الكافية، احتلت درجة أهمية منخفضة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية بمتوسطات حسابية (2,33؛ 2,22؛ 2,18) على التوالي.

مناقشة النتائج

أولاً: فقد دلت نتائج المتعلقة السؤال الأول أن أهم أهداف البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء هو «الترقية الأكاديمية» بمتوسط حسابي (3,96)، وانحراف معياري (0,90)، وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن نظام الترقية في الجامعة، يعتمد بالدرجة الأولى على البحث العلمي، كمعيار أساسي للترقية. إذ يطلب من كل عضو هيئة تدريس في الجامعة ليترقى من رتبة أكاديمية إلى أخرى، عدد معين من الأبحاث المنشورة أو المقبولة للنشر في مجالات علمية محكمة. ويأتي هدف «الاستجابة للأنظمة الجامعية ومتطلبات التدريس فيها» بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3,86)، وانحراف معياري (0,91)، وبدرجة أهمية مرتفعة ويعزى ذلك إلى أن أنظمة جامعة البلقاء التطبيقية، تشير إلى أن من أهم واجبات عضو هيئة التدريس فيها بالإضافة إلى التدريس، هو البحث العلمي، وتقديم الخدمة للمجتمع المحلي، والذي يعتبر البحث العلمي الركيزة الأساسية في هذه الخدمة التي يمكن أن يقدمها عضو هيئة التدريس لمجتمعة، إضافة إلى أن تعليمات نظام أعضاء الهيئة التدريسية تشير إلى: توقف الزيادة السنوية لعضو هيئة التدريس، من رتبة أستاذ مساعد فما فوق، إذا توقف إنتاجه العلمي المنشور أو المقبول للنشر مدة ثلاث سنوات، ما لم يشغل مركزاً إدارياً من

رتبة عميد فما فوق. كما تنص تعليمات أعضاء الهيئة التدريسية، أن خدمة عضو هيئة التدريس تنتهي حكماً: إذا عين برتبة أستاذ مساعد، أو أستاذ مشارك، ولم يثبت خلال ثماني سنوات من تاريخ تعيينه، ويشترط للتثبيت أو الترقية، نشر أو قبول للنشر عدداً من النتائج العلمي، كما أن خدمة عضو هيئة التدريس تنتهي حكماً إذا سبق تثبيته، ولم ينشر أو يقبل له للنشر نتاجاً علمياً واحداً على الأقل خلال الخمس سنوات. ويأتي هدف «المشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل» بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3,84)، وانحراف معياري (0,87)، وبدرجة أهمية مرتفعة، وقد يعزى ذلك إلى قطاعة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء بأهمية هذه المؤتمرات في زيادة خبراتهم المعرفية والمهنية من خلال التواصل مع الباحثين العرب والأجانب والاطلاع على تجارب غيرهم في المجالات التي تناقشها هذه المؤتمرات فضلاً عن هناك تشجيع ودعم من قبل الجامعة على مشاركة أعضاء الهيئة التدريسية في المؤتمرات. ويأتي هدف «تقديم خدمة للمجتمع من خلال ربط العلم بالتنمية» بالمرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3,75)، وانحراف معياري (0,75)، وبدرجة أهمية مرتفعة، ويرتبط هذا الهدف مع الهدف الذي يليه وهو «الإسهام في إيجاد الحلول للقضايا التي تواجه التطور المجتمع في جميع المجالات» الذي جاء بالمرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3,60)، وانحراف معياري (0,92)، وبدرجة أهمية مرتفعة، وقد يعزى ذلك إلى أن تفهم أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية لطبيعة واجباتهم ومهامهم في تسخير خبراتهم لتقدم مجتمعهم وتوجيه أبحاثهم ودراساتهم لتنمية المجتمع، وإحساسهم العميق بضرورة ربط العلم بالتنمية، ومكانة البحث العلمي في تحسين سمعة الجامعة التي هي مؤسسة من مؤسسات المجتمع، وقدرتها على التأثير به والتأثير فيه، فالجامعات هي المكان العلمي المناسب لحل جميع الصعوبات الصناعية والزراعية والطبية والإدارية وغيرها على المستوى الوطني، كما أنها مكان التواصل الثقافي والحضاري على المستوى العالمي. ويأتي الهدف «زيادة التعمق في مجال التخصص» بالمرتبة السادسة بمتوسط حسابي (3,57)، وانحراف معياري (0,89)، وبدرجة أهمية مرتفعة، وقد يعزى ذلك إلى تطلع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية إلى أهمية تطوير معارفهم الأكاديمية التي تؤثر تأثيراً إيجابياً مباشراً في عطائهم التدريسي والعلمي. ويأتي الهدف «تعزيز المعرفة الإنسانية» بالمرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3,53)، وانحراف معياري (0,77)، وبدرجة أهمية مرتفعة، وقد يعزى ذلك إلى ارتباط هذا الهدف بالهدف السابق والمتعلق بالتمكن من المعرفة في تخصص معين، والذي يؤدي إلى تعزيز المعرفة الإنسانية. وهذا يعكس الفهم لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة أن البحث العلمي يعمل على تعزيز المعرفة الإنسانية. ويأتي

الهدف «تقديم خدمة للجامعة» بالمرتبة الثامنة بمتوسط حسابي (3,50) وانحراف معياري (0,85)، وبدرجة أهمية مرتفعة. ويعزى ذلك إلى إيمان أعضاء هيئة التدريس في الجامعة بأن كل ما يقوموا به من مهام، سواء كانت تدريسية أو بحث علمي أو خدمة مجتمع محلي هي لخدمة الجامعة. وقد بينت نتائج الدراسة أن أقل أهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية هما «الحصول على المكافآت المالية» و«السعي للشهرة» بمتوسط حسابي (3,33؛ 3,25)، وانحراف معياري (1,05؛ 1,11)، وبدرجة أهمية متوسطة. ويعزى ذلك إلى أن ما يتوافر من دعم مالي هزيل، أو أن عوائد البحث العلمي لا تشكل هدفاً بحد ذاته لديهم، أو أن المؤسسات الاقتصادية أو الصناعية لا تقدم الدعم المالي ولا تسعى للقيام ببحوث علمية، أي أنها لا تستثمر أموالاً في البحث العلمي. ويأتي هدف السعي للشهرة بالمرتبة الأخيرة، وهذا يعكس بأن أهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس لا ترتبط بمثل هذه الرغبات الشخصية وإن كان يساهم بها، وإن أهدافه لدى أعضاء هيئة التدريس تتجاوز مثل هذه الأهداف.

ثانياً: فقد دلت نتائج المتعلقة السؤال الثاني أن أهم معوقات البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء هو «تأخر إجراءات نشر البحوث في المجالات المحلية والعربية» بمتوسط حسابي (3,90)، وبانحراف معياري (0,91) وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى التفاوت في إجراءات نشر البحوث بين المجالات العلمية المحكمة التي يرسل إليها أعضاء الهيئة التدريسية بحوثهم، فهناك مجلات علمية ترد بمجرد وصول البحث لها بأنها تسلمت البحث، وتقوم بإجراءات النشر عليه، وهناك مجلات يتأخر الرد لفترات زمنية طويلة، وبعد إجراء الباحثين مع المجلة على الهواتف المعلنه للمجلة عدداً من المرات وهناك مجلات لا ترد بالمرة. ويأتي المعوق «الخوف من رفض البحث من قبل جهة النشر» بالمرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (3,86) وبانحراف معياري (0,99)، وبدرجة أهمية مرتفعة، ويرتبط هذا العائق بالعائق السابق ويعزى ذلك إلى تفاوت شروط النشر من مجلة إلى أخرى ومدى تشدد المجالات في قبول الأبحاث وتطبيق معايير قبول الأبحاث. ويأتي بالدرجة الثالثة العائق «ضييق الوقت الكافي لإجراء البحوث» بمتوسط حسابي (3,83) وبانحراف معياري (0,91)، وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى أن البحث العلمي وانجاز البحوث يحتاج إلى وقت، والانشغال بأنشطة أخرى كالانشغال بأعمال أخرى لتحسين الدخل» ويأتي هذا العامل بالدرجة الرابعة بمتوسط حسابي (3,82) وبانحراف (1,01)، وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى ارتفاع تكاليف المعيشة، وعدم وجود مردود مادي ملموس لعضو هيئة التدريس جراء إجراء البحوث وانعكاس ذلك على مستوى المعيشة باستثناء ما يعود على المدرس من ترقية أكاديمية

وما يرتبط بها من راتب شهري، والذي بالكاد يكفي لمتطلبات المعيشة العادية لعضو هيئة التدريس، ويأتي العائق» الضغوط النفسية بسبب وجود مشكلات خاصة، بالمرتبة الخامسة، بمتوسط حسابي (3,77) وبانحراف معياري (0,86)، وبدرجة أهمية مرتفعة، فعوض هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية يتعرض لضغوط نفسية، قد تعود إلى ظروف العمل أو لحياته الاجتماعية والأسرية، وهذه الضغوط والمشاكل تؤثر على إنتاجه العلمي، يلي ذلك العوائق» عدم وضوح الرؤية لأولويات البحث في المجتمع» بمتوسط حسابي (3,76) وبانحراف معياري (0,94) وبدرجة أهمية مرتفعة. و«ضالة الاستفادة من نتائج البحوث» بمتوسط حسابي (3,74)، وبانحراف معياري (0,88) وبدرجة أهمية مرتفعة، و«الإحباط بسبب ضعف استجابة المجتمع لنتائج البحوث العلمية» بمتوسط حسابي (3,66) وبانحراف معياري (0,99) وبدرجة أهمية مرتفعة. وهذه العوائق ترتبط بالمجتمع ونظراته للبحث العلمي ويعكس مدى شعور أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء بمدى تقبل المجتمع لهذه البحوث، إذ لم تجر العادة أن تقوم الوزارات والمؤسسات والوزارات والهيئات الحكومية وغير الحكومية بمختلف القطاعات بنتائج بحوث أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات أو تبني نتائج دراساتهم، فقد تستعين مؤسسات المجتمع الحكومية وغير حكومية بجهات بحثية خارجية ولا تستعين بالهيئات التدريسية في الجامعات. يلي ذلك العائق المتعلق» بتعدد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية» بمتوسط حسابي (3,40) وبانحراف معياري (0,97)، إذ يتطلب إجراء كل بحث موافقات، سواء كانت من الجامعة نفسها، أو المؤسسة المنوي إجراء البحث فيها، وهذه قد تأخذ وقت، وقد تشكل عائق، ولكن حسب رأي أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية بدرجة متوسطة. يلي ذلك «قلة توافر المراجع والمصادر الحديثة» بمتوسط حسابي (3,33) وبانحراف معياري (1,11) وبدرجة أهمية متوسطة، ويعزى ذلك إلى أن أعضاء الهيئة التدريسية يقدرون أهمية توفر المراجع والمصادر الحديثة في إجراء البحوث العلمية، وجامعة البلقاء كغيرها من الجامعات الأردنية، تعمل على توفير كل جديد، إلا أن انتشار كليات الجامعة في مناطق مختلفة، قد يحول دون توفر بعض المراجع والمصادر في بعض الكليات بالرغم من حرص الجامعة على ذلك. ويأتي بعد ذلك» نقص المجلات المحكمة المختصة» بمتوسط حسابي (2,46) وانحراف معياري (1,16)، و«عدم وجود علاقة بين الجامعة والمؤسسات الاجتماعية» بمتوسط حسابي (2,43) وبانحراف معياري (1,09) وبأتي بعد ذلك مجموعة من العوامل التي يرى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء أنها تعيق البحث العلمي وهي: البيئة الجامعية غير مشجعة للبحث وغياب الحرية الأكاديمية» بمتوسط حسابي (2,40)،

وبانحراف معياري (1,45)، إذ يلقي عضو الهيئة التدريسية التشجيع والدعم للبحث الذي يطلب الدعم عليه، يلي ذلك «زيادة العبء التدريسي داخل الكلية» بمتوسط حسابي (2,34) وانحراف معياري (1,03)، فالأعباء التدريسية لأعضاء الهيئة التدريسية ضمن المعقول إذ أن النصاب التدريسي للمدرس برتبة أستاذ مساعد هي (12) ساعة أسبوعياً، للأستاذ (9) ساعات، وتأتي بالمرتبة الأخيرة «مسايرة الزملاء الذين لا يمارسون البحث» بمتوسط حسابي (2,29) وبانحراف معياري (1,10)، إذ لا توجد مثل هذه الفئة من المدرسين إذ يشكل البحث العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء أهمية من حيث الترقية أو الاستمرارية في الجامعة.

ثالثاً: فيما يتعلق بسبل تطوير البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية، فقد بينت نتائج الدراسة أن أبرز سبل تطوير البحث العلمي هو «الإسراع في إجراء تقويم البحوث» بمتوسط حسابي (3,94) وبانحراف معياري (0,95) وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى مدى أهمية الوقت في إجراءات تقويم الأبحاث في المجلات المحكمة، بحيث يأخذ الباحث الردود على بحثه في موعد محدد وان لا يطول هذا الوقت. ويرتبط بها «تسهيل إجراءات نشر البحوث» بمتوسط الحسابي (3,88) وبانحراف معياري (0,87) وبدرجة أهمية مرتفعة، بحيث تكون هذه الإجراءات مركزة على طبيعة البحث وأصالته بدلا من تركيزها على الأمور الشكلية كعدد الصفحات ونوع الخط والمسافات على جانبي وأسفل وأعلى صفحات البحث والذي تركز عليه الكثير من المجلات العلمية، ويأتي بعد ذلك «توفير الدعم المالي اللازم لتمويل إجراءات البحوث» بمتوسط حسابي (3,84) وبانحراف معياري (0,91) وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى الرغبة الصادقة لديهم في النهوض بالبحث العلمي إذا توفر الدعم المادي لهذه البحوث، بالإضافة إلى توفر المكافآت المادية والتي جاءت بمتوسط حسابي (3,76) وبانحراف معياري (1,01) وبدرجة أهمية مرتفعة، يلي ذلك «توفير المراجع العلمية الحديثة في المكتبات الحديثة» بمتوسط حسابي (3,72) وبانحراف معياري (1,04) وبدرجة أهمية مرتفعة، يلي ذلك «اشتراك الجامعة بقواعد البيانات العالمية» بمتوسط حسابي (3,66) وبانحراف معياري (1,04)، يلي ذلك «توفير الخدمات الفنية والأجهزة المساعدة وخدمات الحاسوب» بمتوسط حسابي (3,64) وبانحراف معياري (0,89) وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى أهمية هذه العوامل في تطوير البحث العلمي، فالمراجع العلمية الحديثة، وقواعد البيانات العالمية، توفر للباحث المعلومات والبيانات الضرورية لبحثه بالإضافة إلى طلاءه على تجارب الآخرين في مجال البحوث التي يقوم بإجرائها. يلي ذلك «التعاون بين الزملاء أعضاء هيئة التدريسية في إجراء بحوث مشتركة» بمتوسط حسابي (3,61) وبانحراف معياري

(0,95) وبدرجة أهمية مرتفعة، ويعزى ذلك إلى تقدير أعضاء هيئة التدريس إلى أهمية تعاونهم في إجراء الدراسات وأهمية تنوع خبراتهم بما يساهم بإثراء البحث العلمي. ويلي ذلك «زيادة التعاون بين الجامعة والجهات المعنية في البحث العلمي» (كالوزارات، والمؤسسات، والشراكات...) بمتوسط حسابي (3,60) وبانحراف معياري (0,97) وبدرجة أهمية مرتفعة. ويعزى ذلك إلى أهمية قيام مثل هذا التعاون بالنسبة لعضو الهيئة التدريسية، فمثل هذه الجهات قد تكون مصدراً للبيانات الضرورية لإجراء البحث، ومجالاً لتطبيق أدوات البحث لذلك من الضروري أن يكون مثل التعاون، ويلي ذلك «وضع استراتيجية شاملة للبحث العلمي على مستوى الجامعة والكليات» بمتوسط حسابي (3,45) وبانحراف معياري (1,03)، ويعزى ذلك إلى اعتقاد أعضاء الهيئة التدريسية بأهمية مثل هذه الاستراتيجيات التي يوضح فيها أنواع البحوث، ومدى حاجة المجتمع من هذه البحوث بعد التنسيق بين الجامعة ومؤسسات المجتمع، بالرغم من الجامعة تترك لعضو هيئة التدريس الحرية باختيار بحثه ودراسته وتترك أيضاً لطلبة الدراسات العليا ولمشرفيهم الحرية في اختيار الدراسة، لذلك جاءت درجة أهميتها متوسطة. ويلي ذلك «الإكثار من المجلات العلمية المحكمة» بمتوسط حسابي (3,43) وبانحراف معياري (1,10)، وبدرجة أهمية متوسطة وذلك لإيجاد خيارات متنوعة لنشر البحوث والدراسات والتخفيف من الضغط على المجلات المحكمة وحتى يكون لا يكون هناك تأخير في نشر البحوث. ويلي ذلك «الإفادة مما تقدمه المنظمات العالمية والعربية والمحلية من دعم إجراء البحوث» بمتوسط حسابي (3,40) وبانحراف معياري (1,12)، وبدرجة أهمية متوسطة. ويعزى ذلك إلى أهمية مثل هذه المنظمات وما تقدمه من ناحية دعم المادي لهذه البحوث وما تقدمه من بيانات وخبرات تقيد البحث العلمي. ويلي ذلك «تقليل عدد ساعات التدريس الأسبوعية» بمتوسط حسابي (2,33) وبانحراف معياري (1,06) وبدرجة أهمية منخفضة، ويعزى ذلك إلى أن أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء بان العبء التدريسي يشكل عائقاً للبحث العلمي وبالتالي فهم يروا أن تخفيض العبء التدريسي لا يساهم بدرجة هامة في تطوير البحث العلمي، ويلي ذلك «تبني الجامعة نشر البحوث العلمية في الوقت المناسب» بمتوسط حسابي (2,22) وبانحراف معياري (1,15) وبدرجة أهمية منخفضة، إذ يرى أعضاء الهيئة التدريسية إن نشر الأبحاث يقع على عاتق الباحث وإن الجامعة لا تتدخل بذلك. وأخيراً تأتي «إكساب عضو الهيئة التدريسية المهارات البحثية الكافية» بمتوسط حسابي (2,18) وبانحراف معياري (1,22) وبدرجة أهمية منخفضة ويعزى ذلك إلى أن أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات يعتبروا مشرفين ومدرّبين للباحثين وبالتالي لا تقتصرهم المهارة أو الخبرة في إجراء البحوث.

التوصيات

تخلص الدراسة إلى التوصيات التالية:

- تسهيل إجراءات نشر البحوث العلمية والاهتمام بطبيعة البحث أكثر من الاهتمام بالأشياء الشكلية للبحث من مثل حجم الخط، ونوع الخط، والمسافة بين الأسطر وعدد الصفحات. والإسراع بالرد على الباحثين.
- تأسيس شبكة معلومات عربية متخصصة بالبحوث العلمية المتخصصة، تكون في خدمة الباحثين في الجامعات والمؤسسات البحثية في الوطن العربي، وربطها بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).
- الاشتراك بقواعد البيانات الدولية المتخصصة بنشر البحوث بشتى المجالات لتكون رافداً لبحوث أعضاء هيئة التدريس، والاهتمام بتزويد المكتبات الجامعية بالحديث من المراجع والمصادر العلمية.
- زيادة مخصصات الدعم المالي المخصصة لأغراض البحث العلمي، لأعضاء هيئة التدريس ضمن أسس واضحة، والنظر في منح الباحثين مكافآت مالية مناسبة كحافز مساعد، ودعم وتشجيع حضور المؤتمرات والندوات العلمية.
- إنشاء مراكز بحثية متخصصة على مستوى الجامعة تكون من مهماتها التنسيق مع المؤسسات الاجتماعية (كالوزارات، والشركات، والقطاع الخاص) لتحديد أولويات البحث العلمي في ضوء حاجات المجتمع، وبما ينسجم مع أهداف التنمية الشاملة، ووضع الخطط اللازمة لتذليل الصعوبات، وإقرار الموازنات اللازمة لتطوير البحث العلمي وتفعيله، ودفع الباحثين لإنجاز بحوثهم وتوظيفها نحو خدمة المجتمع وتقدمه، وتعزيز التواصل بين الباحثين والجهات المستفيدة من البحث، وربط هذه المراكز البحثية مع المراكز البحثية العربية والعالمية.
- تشجيع التعاون البحثي بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعة والجامعات المحلية أو العربية والعالمية.
- القيام بالعديد من الدراسات الدورية للتعرف على معوقات البحث العلمي وأهدافه وسبل تطويره.

المراجع

- البخيت، محمد عدنان (1991) أوضاع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية، عمان.
- البرغوثي، عماد أحمد وأبو سمرة، محمود أحمد (2007) مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.
- بوطانة، عبد الله (أ) (1988) أنماط التعليم العالي التي يحتاجها الوطن العربي حتى عام 2000، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد الخاص.

- بويطانة، عبد الله (ب) الجامعات وتحديات المستقبل، مع التركيز على المنطقة العربية، مجلة عالم الفكر، مجلد (19)، عدد (2).
- التل، شادية (1998) البحث العلمي في الوطن العربي وتوجيهه لخدمة الجامعة والمجتمع، بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، المنعقدة في جامعة الإمارات العربية، العين، 13-15 ديسمبر 1998.
- جرادات، محمود خالد محمد (2002) واقع البحث العلمي في الجامعات الحكومية في الأردن وتوقعاته المستقبلية، مجلة العلوم التربوية، العدد الثاني.
- الخطيب، حازم وحداد، مناور (2001) البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة إربد الأهلية الأهداف، والحوافز، والرضا والمشكلات. إربد للبحوث والدراسات، المجلد الرابع، العدد الأول.
- ديراني، محمد عبد (1997)، البحث التربوي في كليات التربية ووسائل تطويره، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي المنعقدة في كلية التربية، جامعة دمشق، في الفترة 11-13/5/1997.
- سعيد، سعيد وعبد، فؤاد (1999). معوقات ومشاكل البحث العلمي في الجامعات اليمنية من وجهة نظر عضو هيئة التدريس، كتاب الندوة العلمي حول واقع البحث العلمي في جامعة عدن والجامعات اليمنية الأخرى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.
- السويدي، وضحي (1994)، الجامعة ودورها في مجال البحث العلمي، مجلة التربية، العدد (110) السنة (23)، سبتمبر 1994، قطر.
- الصانع، محمد إبراهيم (2002)، معوقات البحث العلمي وأثرها في هجرة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية. إربد للبحوث والدراسات. المجلد الخامس العدد الأول.
- طناش، سلامة (1995) البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية. الأهداف، والحوافز، والرضا، والمشكلات. مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية) المجلد الحادي عشر، العدد الرابع.
- عدس، عبد الرحمن (1988)، الجامعات والبحث العلمي في الواقع والتوجهات المستقبلية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد خاص.
- القصبى، راشد، (2003)، استثمار وتسويق البحث العلمي في الجامعة. مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد 9، عدد 28.
- المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا (1996) موارد الأرض، مشروعات البحث والتطوير (1996-2000)، عمان.
- المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دمشق، 1989.
- كنعان، أحمد علي (1998)، البحث العلمي في كليات التربية ووسائل تطويره، دراسة ميدانية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية بالجامعات السورية ولدى عمداء كليات التربية في الوطن العربي، مجلة كلية التربية، جامعة دمشق.
- كنعان، أحمد علي (2001)، البحث العلمي في كليات التربية ووسائل تطويره، دراسة ميدانية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية بالجامعات السورية ولدى عمداء كليات التربية في الوطن العربي، مجلة كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد السابع عشر، العدد الرابع.
- Fulton, O. and Trow, M. (1984) Research Activity in American Higher Education. Sociology of Education. Vol (47).
- Light, D. W. (1984). The Structure of The Academic Professions. Sociology of Education. Vol (74).
- Kogan, M. (1989). Evaluation Higher Education. Jassica Kngsley Publishers Ltd.

فجوة البحث العلمي بين الغرب والعرب

د. حبيبة شهرة*



مقدمة

إن بناء مجتمع المعرفة يعد اليوم من أولويات العالم المتحضر بكل جوانبه وأبعاده، ومن أولويات بناء مجتمع المعرفة هو البحث العلمي بكل أشكاله وصوره.

والبحث العلمي هو النواة التي ترتكز عليها بلدان العالم المتقدمة منها والنامية، وتتسابق الدول فيما بينها للحصول على قصب السبق في تملك ناصية العلم، مما جعل تلك الدول أن تسخر جميع الإمكانيات المتاحة في خدمة العلم والعلماء ورصد الأموال اللازمة للدراسات والبحوث التي يمكن لها أن ترتقي بالنتائج القومي للبلد.

والحقيقة التي من شأنها أن تسهم في رقي البلدان النامية للدخول في التسابق المعرفي، هو توسيع نطاق البحث العلمي بحيث يمكن لتلك البلدان أن تكون في قائمة الصدارة ضمن البلدان المتقدمة، لكن السؤال الذي يدور في الأذهان هو إلى أي مدى يمكن أن تقوم الحكومات والشعوب في تسخير إمكانياتها لهذا الغرض؟ وكيف يمكن لها الاستفادة من مخزونها العلمي لذلك؟

* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار الثليجي، الأغواط/الجزائر.

biba-biba58@hotmail.fr / biba.sharaf@gmail.com

تتناول هذه الورقة المتواضعة دراسة تتعلق ببيان مدى تقدم الغرب في تطوير مجال البحث العلمي بالمقارنة مع دول عربية لمعرفة الفارق بين الجانبين وما الأسباب التي أدت لذلك، وما هي الحلول في الوصول إلى ركب الدول المتحضرة في البحث العلمي وقد جعلتها في المحاور التالية:

المحور الأول: نبذة تاريخية عن العصر الذهبي عند العرب

الذي يتصفح التاريخ يرى أن الدول التي كانت تحتل الصدارة بالبحث العلمي هي الدول الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية في الوقت الذي كانت أوروبا غارقة في فترة مظلمة جرت فيها معارك دامية بين شعوبها حتى عصر النهضة الذي جاء لينقذها من ظلمات الجهل والحرمان إلى الوقوف على العتبات الأولى في سلم الرقي في امتلاك ناصية العلم وتسخير الطاقات لأجل الإسراع بالنهضة التكنولوجية وبلوغ ذروتها في عصر الصناعة.

فالإسلام الدين الذي جاء لهداية البشر، كان من أولوياته الاهتمام بالعلم، فقد حث القرآن الكريم على ذلك في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽²⁾، كما حث على ذلك رسول الله ﷺ بقوله (من لم يصبر على ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبداً)⁽³⁾ وقوله ﷺ: (قيدوا العلم. قيل وما تقييده؟ قال: كتابته)⁽⁴⁾

المحور الثاني: عصر ضعف المجال العلمي عند العرب

غير أن الأمور تغيرت شيئاً فشيئاً بعدما وقعت الدول الإسلامية بأيدي المستعمرين، فحل الخمول فيها وبدأت عصور عبر عنها بكونها «عصوراً متأخرة» رغم ما فيها من حركات علمية بسيطة هنا وهناك. وفي المقابل بدأت أوروبا عصر النهضة، وبدأت المراكز العلمية بالبحث والتقصي، وكرس العلماء جهودهم للحصول على التراث العربي ونقله إلى أوروبا من خلال حملات منظمة من المستشرقين الذين جاؤوا للبلاد الإسلامية لنقل ما تحتويه من كنوز معرفية، إضافة إلى ذلك بدأت الثورة الصناعية في أوروبا وإنشاء الجامعات لأجل مزج الصناعة بالطاقات

البشرية، وبدأ التنافس بين الأمم الكبرى خاصة بعد اكتشاف أميركا وظهور روسيا كطرف منافس بعد حصول الثورة البلشفية فيها.

المحور الثالث: أسباب نهوض البحث العلمي لدى الدول الغربية

إن الذي يبحث في تاريخ البلاد الأوروبية وعوامل نهضتها يجد أن الحكومات التي تعاقبت عليها هي التي شجعت البحث العلمي وإنشاء المراكز البحثية وإعداد ميزانية خاصة لها والتعاقد مع الباحثين من أجل تطوير تلك المراكز.

والذي يحصل الآن إضافة لذلك هو دخول الميدان الصناعي إليها فبدأت المنشآت الصناعية العملاقة بإنشاء مراكز بحثية خاصة بها للنظر في احتياجات الصناعة من تطوير وإيجاد الحلول للمشاكل التي تظهر خلال تطور العملية الصناعية.

إن المنهج التجريبي لدى البحوث المنشورة هناك هو المنهج السائد الذي يهيمن على أغلب المناهج المعمول بها خاصة في الصناعة، لذلك ما يعمل تجريبياً يضاف إلى ما هو نظري لتكتمل حلقة من البيانات والمعلومات التي تؤدي إلى إيجاد المجهول.

المحور الرابع: الإحصائيات المالية للإنفاق على البحث العلمي بين الدول الغربية والعربية

يبدو جلياً لدى المتابعين في شؤون البحث العلمي، أن ثمة فجوة شاسعة بين ما ينتج من بحوث في عالمنا العربي والعالم الغربي، وهذه الهوة هي التي جعلت التقدم العلمي والتكنولوجي ملموساً عندهم دون غيرهم، ولعل أغلب الآراء تشير إلى شيء مهم وهو حجم الإنفاق على البحث العلمي في تلك الدول مقارنة مع الدول النامية. وإذا ما لاحظنا ذلك في الدول المتقدمة نرى أن الإنفاق في تزايد مستمر مع زيادة الناتج القومي وهو خطوة تعد مهمة لدى الباحثين في زيادة معدلات البحث العلمي في تلك الدول.

فالمتابع للإحصائيات السنوية يرى أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في الإنفاق، مقارنة مع الدول العربية التي تعد من بين الدول الأقل في العالم في التخصيصات المالية للغرض نفسه. فقد ذكرت (منظمة التنمية والتعاون

الاقتصادي) أن الولايات المتحدة الأميركية تحتل المرتبة الأولى منذ سنوات وتصل نفقاتها إلى 480 مليار دولار كما في أرقام سنة 2012. تليها الصين التي وصل إنفاقها في نفس العام إلى 136 مليار دولار، ومن ثم اليابان بمبلغ 130 مليار دولار أميركي، في حين لا تتجاوز نسبة إنفاق الدول النامية 4 % من الإنفاق العام في العالم.

كما تشير تقارير دولية ودراسات جادة إلى أن البلدان العربية مجتمعة خصصت عام 2003 مبلغ 750 مليون دولار فقط أي حوالي 0,3 % من إجمالي نتاجها الوطني للبحث والتطوير، فيما تخصص البلدان المصنعة من 1-3 % من ناتجها للبحث العلمي، وفي مقارنة بين حال العرب وحال إسرائيل، التي جلبت لنا كل المتاعب وتتحدى كل الدول العربية مجتمعة وتتشدق بتفوقها فإنها تركز على بيئة علمية قوية تميزها عن كل دول المنطقة، وحسبما ذكره كاتب فلسطيني (ماجد كيالي) فإن إسرائيل تنفق للفرد الواحد حوالي 1200 دولاراً، في حين أنه في العالم العربي يبلغ حوالي 110 دولارات في العام، وحصة الفرد الإسرائيلي من الإنفاق على البحث العلمي تبلغ حوالي 500 دولاراً في العام، أي أن نسبة الإنفاق على البحث والتطوير العلمي في إسرائيل تبلغ 2,5 % من نتاجها السنوي الذي يقدر بحوالي 120 مليار دولار. بالمقابل فإن حصة الإنفاق على الفرد في العالم العربي في مجال البحث والتطوير لا تزيد عن 8 دولارات في العام وهي تمثل 3 مليارات من الدولارات وهو ما يعادل المبلغ الذي تنفقه إسرائيل سنوياً في هذا المجال مع الفارق في عدد السكان.

المحور الخامس: الفجوة البحث العلمي بين الفريقين

ومن ناحية أخرى هناك فجوة كبيرة بين مؤسسات البحث العلمي وبين القطاعات الإنتاجية العامة والخاصة.

والفجوة باتت عميقة جداً بين مقولات البحث العلمي التنموي النظرية من جهة، وإمكانيات تطبيقها على أرض الواقع من جهة أخرى. وأن الدول العربية أضاعت، ليس فقط فرصة الاستفادة من البراعات والاختراعات العملية الناجحة التي أنتجها المبدعون العرب، بل خسرت أيضاً القسم الأكبر من أولئك المبدعين الذين أدركوا أن ثمرات عملهم تهدر في إدراج البيروقراطيات العربية المترهلة في ظل الأنظمة

التسلطية التي لا تحترم البحث العلمي ولا تقدر جهود العلماء والمبدعين. لذلك أخذوا طريق الهجرة الطوعية منها والقصرية، إلى الخارج ليستقروا حيث هناك ضمان للحرية الشخصية، واحترام لقيم العمل والإبداع والإنتاج. فالبنى الأساسية لمجتمع المعرفة شديدة التعقيد وتستوجب إقامة علاقة طبيعية بين المعرفة والسلطة بحيث تتكاملان وتعملان معاً لتأمين حاجات الأفراد والمجتمع من خلال ضمان التنمية البشرية والاقتصادية المستدامة.

لقد بات البحث العلمي في المجتمعات المتقدمة، ومنذ زمن بعيد حجر الزاوية في بناء مجتمع المعرفة، ولا بد من دراسة التجارب الناجحة للدول المتطورة التي بنت مجتمعاتها المعرفية وفق خصائصها الذاتية.

ومن خلال الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى والمجتمعات العربية هي بأمس الحاجة لدراسة التطور التاريخي للمجتمعات الغربية، بجناحيها الأوروبي والأميركي، ولمجتمعات الشرق الأقصى بتجاربها الفنية والمتنوعة في كل من اليابان، والصين، والهند، والدول الآسيوية من أجل استخلاص العبر منها، لإقامة مجتمع المعرفة العربي، وفق خصائص عربية وليس بالاعتباس السهل عن تجارب الآخرين.

وتشير الصحفية نادية سعد الدين في مقال لها نشر بالبيان الإماراتية بعض الإحصائيات الحديثة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، ومنظمة العمل العربي، إلى أن الدول العربية عموماً تقع في أدنى معدلات كثافة الإنفاق «أي نسبة موازنة البحث العلمي والتطوير إلى الناتج القومي الإجمالي» على البحث العلمي بنسبة تتراوح 0,1 % - 0,2 % وهي تقل كثيراً عن النسبة المقررة عالمياً بـ 1 % حسب المنظمة الدولية، مقابل 3 % تخصصها البلدان المتقدمة من نتائج الناتج القومي الإجمالي، وهذه المؤشرات لا شك بأنها تقدم جواباً علمياً عن سبب تخلف العرب وسبب هيمنة إسرائيل وطموحها في النفوذ والوجود في كل مفاصل الأحداث والأزمات التي تعيشها المنطقة، ويتبين أن حجم الإنفاق على البحوث في إسرائيل نسبة إلى الناتج المحلي هو حوالي 4 % . كما تشير الإحصاءات إلى أن في إسرائيل 12 بحثاً لكل عشرة آلاف مواطن، فيما يبلغ هذا المعدل ثلث بحث لكل عشرة آلاف مواطن عربي.⁽⁵⁾

المحور السادس: حركة الترجمة وأثرها على البحث العلمي

بالإضافة إلى ما ذكر نرى أن حجم المنقول والمترجم من بحوث ودراسات وكتب ودوريات إلى لغتنا العربية، يعد نزراً يسيراً إذا ما قورن بما ينقل من لغتنا إلى اللغات الأخرى

وبالرغم من أن تلك الحركة أي الترجمة كانت سائدة في العصر العباسي والعصور الوسطى وقد خلّفت لنا الكثير من المصنفات المنقولة من اللغات الأخرى إلى العربية، إلا أنها تراجعت شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم من نسب متدنية مقارنة بالسابق.

وبالرغم من أن لغتنا العربية الجميلة تحتل المرتبة السادسة من حيث عدد الناطقين بها، وذلك بعد الصينية والإنجليزية والهندية والإسبانية والروسية، إلا أن الإحصاءات والدراسات تشير إلى تواضع حجم الترجمة في عالمنا العربي إذا ما قورنت باللغات الأخرى والبلدان الناطقين بها. وهذه بعض المؤشرات التي تشير إلى ذلك.

فاليابان تترجم حوالي 30 مليون صفحة سنوياً، في حين أن ما يُترجم سنوياً في العالم العربي هو حوالي خمس ما يترجم في اليونان. وفي النصف الأول من ثمانينات القرن العشرين، كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون، على مدى خمس سنوات هو 4,4 كتاب (أقل من كتاب لكل مليون عربي في السنة)، بينما في هنغاريا كان الرقم 519، وفي اسبانيا 920. كما إن عدد الكتب التي تُرجمت إلى العربية منذ ثلاثة عقود وصل إلى 6881 كتاباً، وهذا ما يعادل ما نقل إلى اللغة الليتوانية التي يبلغ عدد الناطقين بها قرابة أربعة ملايين إنسان فقط.⁽⁶⁾

المحور السابع: الإنفاق على التعليم

ومن مؤشرات الإنفاق على التعليم، هو نصيب الفرد في سن الدراسة من الإنفاق من الناتج المحلي الإجمالي، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الإنفاق على التعليم في معظم البلدان العربية، من منتصف التسعينات من القرن العشرين وحتى عام 2007 حوالي 350 دولاراً، ويصل إلى أكثر من 1300 دولاراً في دول الخليج العربي، مقابل حوالي 2500 دولاراً في إسرائيل، و 6500 دولاراً في البلدان الصناعية.⁽⁷⁾

من هنا نرى أن أهم ما يجب الاهتمام به من قبل الدول النامية هو الإنفاق على القطاعات المهمة في تلك الدول ومن بينها التعليم والصحة فزيادة حجم الإنفاق فيهما يؤدي إلى التسارع في النمو وامتصاص البطالة الذي بدوره يؤدي إلى زيادة الناتج القومي لتلك البلدان.

وهذا بحد ذاته يعد خطوة أساسية في بناء مجتمع المعرفة القائم على البحث العلمي في كافة مجالاته الإنسانية والعلمية والطبية وغيرها، مما ينصب في تنمية الفرد وبناء الشخصية الحضارية، التي من شأنها التنافس بما تمتلكه من قدرات خلاقة مع ما هو موجود في دول العالم.

وبالباحثين العرب يكررون التنبيه بأن بناء مجتمع المعرفة هي الخطوة الأكثر إلحاحاً لكي يصبح العرب في موقع متقدم على الخارطة الدولية لعصر العولمة. وهم بحاجة إلى رؤية عربية واضحة المعالم والأهداف والتخطيط العلمي الواعي لبناء مجتمع المعرفة في الوطن العربي على أسس علمية وعقلانية.

إلا أن المجتمعات العربية لا تسير في الاتجاه السليم، فالحريات الأكاديمية مصادرة بصورة كاملة أو جزئية ومعها الحريات الشخصية للباحثين، ومراكز الأبحاث معطلة بسبب غياب التمويل الثابت، وهجرة الأدمغة والباحثين العرب إلى الخارج تنذر بكارثة حقيقية تطول مستقبل الأجيال العربية، والجامعات العربية أسيرة سياسة التلقين وهدر الطاقات الشبابية دون جدوى، والثقافة الشعبية تهيمن على الشارع العربي وتنفخ فيه سموم الطائفية والقبلية والعشائرية والتعصب العرقي.

لذلك علينا وضع مسألة البحث العلمي ومجتمع المعرفة في موقع القلب من أي مشروع نهضوي عربي جديد، وتقديم إضافات نوعية لتوضيح مفهوم مجتمع المعرفة من حيث النظرية والتطبيق، وتحليل مصادره وتجلياته في الغرب وما أدخل عليه من إضافات نوعية في دول الشرق الأقصى. ومدى استفادة العرب من ذلك المسار العالمي المعقد لبناء مجتمع المعرفة العربي، بخصائص عربية، وعبر مقولات ثقافية من إنتاج المتورين العرب، ولأهداف استراتيجية تطول حاضره العرب ومستقبلهم، لنقلهم نقلة نوعية على طريق الإحاطة الشمولية بركائز مجتمع المعرفة في الوطن العربي وآفاقه المستقبلية.

المحور الثامن: أهم التجارب التي انتهجتها الدول المتقدمة

ومن خلال التجارب التي خاضتها الدول المتقدمة، نرى أن أهم ما اتجهت إليه في مراحل نموها هو:

- 1- توفير المراكز العلمية والبحثية والجامعات بما يتناسب مع عدد السكان والذي يعد اليوم في عالمنا العربي في تزايد مستمر.
- 2- توفير الميزانية اللازمة لها من خلال رصد مبلغ في الناتج القومي ينفق وفق خطة مدروسة ومعدة مسبقاً لاستمرارية الجامعات في عملها أولاً واستحداث مراكز وجامعات جديدة تواكب التطور العلمي والتكنولوجي.
- 3- توفير مبالغ سنوية للجامعات والمراكز البحثية لتغطية نفقات البحث العلمي من أجور الباحثين واللوازم المعدة للبحث ومراكز التعليم المستمر والدورات وكل ما من شأنه أن ينهض بالبحث من الجانبين الكمي والنوعي.
- 4- الاستعانة بالخبرات الداخلية والخارجية في عملية البحث والتطوير من خلال تزويد المراكز بتقارير منظمة حول آليات البحث والنتائج المتوصل إليها وأهميتها في بناء البلد والإمكانيات المتاحة في تطويرها والمعوقات التي من شأنها الحد منها.

إن عملية البناء المعرفي لأي بلد من البلدان لا يتم إلا عن طريق مجتمع واع ومدرّك للتحويلات التي تجري في العالم، وهذا لا يتم إلا من خلال بناء الأسرة المثقفة الواعية، والتي يلعب الأبوان خصوصاً الأم ثم الأب، دوراً مهماً إزبدونهم لا يمكن وضع الركائز الأساسية للأسرة الفاضلة.

أهم التوصيات

ومما لا شك فيه أن هناك الكثير من النقاط المضيئة في طريق اعتماد البحث العلمي للحد من الفجوة الرقمية، فالنزعة المعلوماتية للبحث العلمي هي في مصلحة الباحثين العرب، شريطة توافر المهارات الأساسية للتعامل مع موارد المعلومات العلمية، وهذا ليس بالأمر العسير، فالبيئة مواتية لفرص عديدة للمساهمة محلياً وعالمياً، وهناك توجهات إيجابية تعمل لصالحنا وأهمها:

- وفرة موارد المعلومات العلمية، والمشاركة العلمية عن بعد. وتدني كلفة إنتاج العلم نسبياً. وانفصال المعرفي عن التكنولوجي وفيما إذا تم اعتماد مدخل البحث العلمي لا بد من التركيز على أنه لا يزال بحوزتنا من الموارد البشرية التي نستطيع أن ننافس بها، خاصة وأن العلم يمر حالياً بنقلة نوعية يمكننا أن نلحق بها ويبقى ذلك رهن بحسن استغلالنا للفرص.

- إمكانية النجاح في تحقيق تنسيق عربي مشترك يهدف للتكامل العربي بصفته مطلباً أساسياً ومصيرياً، يتسم بصدق النوايا وقوة الإرادة لانتشال عالمنا من كبوته الحالية.

- إعطاء المسؤولية للتأهيل الفردي من خلال التعليم والتدريب والتوعية، وإكساب المتعلم القدرة على التعلم ذاتياً مدى الحياة باستغلال الإمكانيات التي يتيحها الإنترنت.

- البحث في سبل توفير فرص النفاذ إلى المعلومات متخطين بذلك أي استبعاد اجتماعي أو تفاوت اقتصادي، أو طبقي أو مهني.

- ضرورة توفير شروط العدالة الاجتماعية والثقافية التي تساعد على توطيد التكنولوجيا في التربة المحلية.

- الاعتماد على سند من التشريعات والتنظيمات يشكل نوعاً من النظام تفرضه السياسة من أجل حماية المجتمع من فوضى وشيكة، يمكن أن تلم به بفعل المتغير المعلوماتي.

وفي النهاية لا بد من التنويه إلى ضرورة إعادة النظر في خطاب التنمية والذي غالباً ما يتمركز حول الاقتصاد، وينظر عادة إلى الدولة ومسؤوليتها في توفير الخدمات الضرورية لفئات جماهيرية مختلفة. علماً أن التنمية المستدامة لا تتحقق في عالمنا المعاصر إلا من خلال توسيع نطاق البدائل، خاصة فيما يتعلق بالشفافية والمشاركة الديمقراطية وتحويل الاهتمام صوب الجوانب الاجتماعية الأخرى، خصوصاً فيما يتعلق بالتنوع والتكامل الثقافي.

المراجع

- 1- سورة الزمر، الآية 1 - 9.
- 2- سورة البقرة، الآية 2-269.
- 3- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط1، إيران، ص177.
- 4- منية المرید، أدب المفید والمستفید، الشهيد الثاني زين السدين العاملي، ط1، النجف د.ت، ص 40-43.
- 5- مختصر قواعد كتابة البحث، حسين نزار فضل الله، ط1، بيروت، ص 21.
- 6- محمد حميد الصواف، الأرقام تفضح عجزنا، فجوة ثقافية واسعة بين العرب والغرب، صحيفة العرب الأسبوعي، السبت 5 / 6 / 2010.
- 7- عبد الحسن الحسيني، التمنية البشرية وبناء مجتمع المعرفة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص99.

العنف الأسري بالمجتمع الجزائري (أسبابه، وأنواعه، نتائجه)

د. خديجة عجابي *

مقدمة

العنف ينطوي على مشكلة تتعدد أبعادها ويتداخل فيها العامل النفسي والبيولوجي والاجتماعي، كما أن هناك عوامل يمكن أن تسهم بدرجة أو أخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف أو اللجوء إليه، بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية للظهور في أثناء التفاعل اليومي في مجالات الحياة الاجتماعية جميعها. وقد ذكر ابن خلدون أن العنف نزعة طبيعية في أخلاق البشر، وأن فيهم الظلم والعدوان، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه، امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع، أما دوركايم فقد اعتبر العنف ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطور الاجتماعي وتحول المجتمعات الإنسانية من البسيطة إلى المركبة، والعنف يأتي نتيجة لسياقات وظروف اجتماعية معينة سمحت بذلك، ولعل الظروف الاقتصادية الضاغطة وما يتعرض له المجتمع من تغيرات عميقة تركت آثارها في بنية المجتمع ومنظومته القيمية والمعارية، يمثل بيئة مناسبة لتنامي العنف بكل مستوياته.

إنّ العنف الأسري هو سلوك يتسم بالعدوانية يصدر عن الزوج تجاه المرأة أو الطفل، بهدف الهيمنة وإخضاعهما في إطار علاقة غير متكافئة اقتصادياً، وبدنياً

• أستاذة جامعية، جامعة البليدة 2/ الجزائر

ajabikh@yahoo.fr

ونفسياً، فهو يهدد أمن العائلة والأسرة والسلام الاجتماعي، ففي المجتمع الجزائري الذي تسود فيه النزعة الأبوية، وتختفي فيه الحرية واحترام الرأي الآخر، يتراجع التواصل والتفاهم والحوار أمام العنف، لتدخل الأسرة في العنف، والذي تتعدى آثاره الأسرة لتمس المجتمع.

الملخص

تتعرض المرأة (الزوجة) لمخاطر عديدة في حالة كونها ضحية من ضحايا عنف الزوج، ولا تقتصر هذه المخاطر على إلحاق الأذى الجسدي، بل هنالك مخاطر تشمل معاناة المرأة المعنفة من الألم النفسي، ووقوعها فريسة للتحقير والإهمال من قبل الزوج المعنف، مما يجعلها عرضة للإصابة بالأمراض والصدمات.

فالمرأة عانت الكثير من الافتراءات على حقها الإنساني في الحياة، ولا شك أن محاولة تفسير مشكلة العنف ضد المرأة (الزوجة) من خلال الأسباب المؤدية له ومعلومات الأفراد داخل المجتمع، يمكن أن يؤدي إلى بلوغ مستوى من المعالجة النوعية التي يمكن أن تسهم في ضبط هذه المشكلة والتحكم فيها، أو الحد من تفاقمها وانتشارها، والمجتمع يتطلع إلى تفعيل دور المرأة على نحو أكثر من حيث المشاركة الهادفة والبناء لتكون جنبا إلى جنب مع الرجل في تسيير أمور الحياة.

الإشكالية

يعد العنف الأسري ظاهرة اجتماعية تعاني منها الكثير من المجتمعات، ويعتبره الباحثون مؤشراً لفشل عملية التنشئة الاجتماعية التي تعد من بين العمليات الرئيسية التي تحافظ على بناء المجتمع وأمنه، ويشكل العنف الأسري خطورة على حياة الفرد والمجتمع، فهو من جهة يصيب الخلية الأساسية بالخلل مما يعيقها على أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية، ومن جهة أخرى يساعد على إعادة إنتاج أنماط سلوك علاقات غير سوية بين أفراد الأسرة الواحدة، وجوهر العنف الأسري هو سلوك يتسم بالعدوانية يصدر عن الزوج تجاه المرأة أو الطفل وإخضاعها في إطار علاقة غير متكافئة.

ما زال الإطار الأسري في المجتمعات العربية يمثل حصناً تدور في داخله أشكال مختلفة من الممارسات والأفعال التي يمكن وصفها بالأفعال العنيفة، حيث ما زالت الثقافة المحلية السائدة في كثير منها تغض الطرف عن هذه الممارسات أو المواقف وما يلزمها من أفعال.

إنّ مسألة العنف وممارسته داخل الأسرة من قبل الزوج أصبحت أكثر تعقيداً وحظيت بكثير من الاهتمام بل أصبحت دراستها ضرورة ملحة تملئها طبيعة التغيرات التي أصابت المجتمع الإنساني.

التساؤل العام هو: ما هي أسباب العنف ضد النساء (الزوجات)؟

تحديد المفاهيم

العنف اصطلاحاً: كما جاء في المعجم الفلسفي هو العنف المضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة.

وعرف في العلوم الاجتماعية بأنه استخدام الضبط والقوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد.⁽¹⁾

ويرى براون وهربرت (1997) Brown & Herbert، العنف على أنه سلوك مدفوع بالغضب ويشمل استعمال القوة الجسدية نحو الطرف الآخر.⁽²⁾

وتعرف جارسيا (1997) Garcia العنف الأسري أو سلوك هذا العنف، على أنه إساءة جسدية أو عاطفية أو جنسية أو اقتصادية.

يعرف حلمي (2000) العنف الأسري على أنه أحد أنماط السلوك العدواني، الذي ينتج عن وجود علاقة قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، مما يترتب عليه تحديد أدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة.

كما يعرف بأنه استعمال القوة أو التهديد بالقوة من قبل الزوج بهدف إجبار أو تخويف المرأة للخضوع له، ويكون العنف على شكل الضرب، أو الدفع أو الركل أو اللكم أو الصفع أو الحرق.

وتذكر ماتلين (2000) Matlin، أن العنف ضد المرأة يتضمن سلوك مقصود، يؤدي إلى إلحاق الأذى بالمرأة، وهذه السلوكيات قد تكون نفسية أو جسدية أو جنسية.⁽⁴⁾

العنف ضد المرأة: كما جاء في ويكيبيديا: هو مصطلح يستخدم بشكل عام للإشارة إلى أي أفعال عنيفة تمارس بشكل متعمد أو بشكل استثنائي تجاه النساء ومثله كجرائم الكراهية.⁽⁵⁾

ويشير عبد الوهاب (1994) إلى أن العنف ضد المرأة هو ذلك السلوك أو الفعل الموجه إلى المرأة على وجه الخصوص، سواء كانت زوجة أو أماً أو ابنة، ويتميز بدرجات متفاوتة من الاضطهاد والقهر والعدوانية، الناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة.

العنف الأسري: «هو كل عنف يقع في إطار العائلة ومن أحد أفرادها (كالأب، الأخ الأكبر...) وما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالعنف».⁽⁶⁾

المعنى السيكلولوجي للعنف: يرى علماء النفس أن العنف هو سلوك مشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقت العدوانية استثماراً صريحاً وبدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة وإكراه الخصم وقهره.⁽⁷⁾

أسباب العنف الأسري

لقد تعددت الأسباب التي ذكرها الباحثون باعتبارها تؤدي إلى ممارسة الرجل للعنف ضد المرأة ومن أهم هذه الأسباب:

التنشئة الاجتماعية: لقد وجد الباحثون علاقة بين ممارسة الأب للعنف على الأم والبنات وإمكانية أن يصبح الابن في المستقبل ممارساً للعنف على زوجته وأبنائه خاصة الإناث. حيث إن الأطفال الذين يعيشون في أسر يسودها العنف يتعلمون ممارسة العنف، ولقد قادت البيانات حول أثر العائلة الأصلية للرجل على سلوك العنف نحو الزوجة، إلى استنتاج بأن العيش في منزل يسوده العنف علامة خطر على الزواج وقد أشار «باندورا» (1977) إلى إمكانية تعلم العنف من الملاحظة، فالتنشئة الأسرية بأبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية تسهم بشكل كبير في استدماج وتشرب الأفراد لمنظومة من الأفعال العنيفة واعتبارها سلوكاً مبرراً لخفض حدة الصراع داخل الأسرة⁽⁸⁾، كما أن التنشئة الاجتماعية التي تقوم على تعريض الفرد داخل الأسرة للتهديد المستمر والدائم بممارسة السلوك العنيف تجاهه، من شأنها أن تفرس في عقلية الفرد سلوك العنف كنهج واستراتيجية لحل الخلاف في حال ظهوره داخل الأسرة، والذي من شأنه أيضاً أن يدخل الأسرة في حلقات مستمرة ومغلقة من الصراع والعنف، كما تعمل النظرة التقليدية السائدة في المجتمع على تكريس تفوق قيم الذكورة التي لا تؤمن بتوازن القوى بين الذكور والإناث بحيث تمنح

للمذكر الاعتبار والنفوذ وتتنظر إلى العنف كأمر طبيعي. ومن هنا فالنساء يتعلمن أن يكن ضعيفات وغير قادرات على التعامل مع العنف، فلا يطورن أساليب لتجنب وإيقاف الإساءة ويخضعن للعنف الذي لا بديل عنه برأيهن، وعلى العكس فإن الرجال تتم تنشئتهم على أنهم فعالون عدوانيون ولديهم سيطرة على النساء، وهكذا فإن احتمالية العنف تزداد إذا نشأ الزوج بين رجل مسيطر وامرأة خاضعة.

أسباب اجتماعية واقتصادية: الظروف الاقتصادية الصعبة والأعباء المادية قد تدفع رب الأسرة إلى محاولة تفريغ حالة الاحتقان والضغطات التي قد تعترض حياته بممارسة العنف نحو الزوجة والأبناء، كما وقد تلعب عدم قدرة رب الأسرة على الوفاء بالتزاماته المادية نحو أسرته وما يلزمها من مشاعر القلق والإحباط والشعور بالعجز وعدم القدرة على القيام بتوقعات الدور الاجتماعي في بروز ظاهرة العنف في الأسرة.

الغيرة والشك المتبادل بين الزوجين: تعد الغيرة المبالغ بها وما تحمله من مشاعر سلبية، عنصر هام لزيادة احتمالات انعدام الثقة بين الزوجين وخلق حالة من عدم الرضى المتبادل بينها، وقد يقحم عنصر الشك بين الزوجين رويداً في دوائر ومزالق العنف كنهج أو وسيلة مشروعة لحل الخلاف بينهما. كما أن نزعة إظهار الهيمنة من قبل الزوج تجاه زوجته وأولاده وترد مثل هذه النزعات لدى الذكور لمجموعة من الأسباب منها المكتسبة ومنها الفطرية الموروثة، وتلعب المواقف التقليدية الداعمة لخرافة تفوق الرجل وسيطرة قيم الذكورة، والتي تنظر إلى المرأة على أنها ملك للرجل دوراً مهماً في تأصيل ثقافة العنف في المجتمع.⁽⁹⁾

واستناداً لما تقدم يبدو أن بروز العنف في الأسرة تقوده مجموعة من المحركات الاجتماعية الاقتصادية الثقافية المختلفة. غير أن المواقف التقليدية والتي تقوم على عدم الموازنة في الاعتبار والنفوذ بين الجنسين، والتي تنظر إلى الأنثى بأنها ملك للرجل، وأنها بحاجة دائماً إلى التوجيه تبقى هي الحلقة الأكثر أهمية، إن الدعم الاجتماعي والمادي للذكور يسهم بصورة فاعلة بزيادة اعتبارات ممارسات العنف من قبله ممارسة مقبولة اجتماعياً. إذ تشجع المعايير الاجتماعية المرأة لأن تكون سلبية ومستسلمة للرجل. ما يبرز زيادة مظاهر العنف في الأسرة وشرعنته.

وفي هذا السياق فمن الأهمية إيضاح أهم مظاهر ومؤشرات حدوث العنف داخل الأسرة، وهي كالتالي:

- 1- انخفاض مستوى التفاعل الزوجي.
- 2- زيادة الضغوط والصراعات الزوجية (عدم الرضى الزوجي).
- 3- كثرة الأفكار غير السوية والمضطربة، ومحاولة إلقاء اللوم على الآخر وعدم تحمل المسؤولية.
- 4- ميل أحد الزوجين إلى الفظاظة وإشاعة أجواء غير ودية، وفرض مطالبه دون مراعاة ظروف الطرف الآخر.
- 5- وجود صراع بين المعايير والقيم الشخصية للزوجين، واختلاف بنائهم النفسي والثقافي، ومواقفهم وتصوراتهم في شتى شؤون الحياة.
- 6- اتساع الفجوة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين الزوجين.

أنواع العنف ضد المرأة والمرأة الزوجة

لا يكون العنف الموجه ضد المرأة على نمط واحد، بل يكون على أنواع كثيرة، منه المادي والملموس النتائج الواضحة على الضحية ومنه المعنوي الذي لا يجد إشارة في بادئ الأمر على هيئة الضحية، وعلى الرغم من تعدد أنماط العنف ضد المرأة فإن مصدر العنف هو واحد (الرجل)، أي أن الرجال هم مصدر العنف الممارس ضد المرأة، وفيما يلي أهم الأنواع:

العنف اللفظي والنفسي: هو أي فعل مؤذ لنفسية المعنف وعواطفه وليس له آثار جسدية، إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب أكبر لكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه ويؤثر على حياته، ومن مظاهر هذا العنف الشتم، الإهمال، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذئية وأي كلام يحمل التجريح، أو وصف الضحية بصفات مزرية⁽¹⁰⁾، مما يشعرها بالإهانة أو الانتقاص من قدرها، والعنف اللفظي الذي يستعمله الرجال ضد المرأة يكون أمام أفراد أسرته إلى درجة أن يخدش سمعتها ويضر بكرامتها ويحطم كبريائها ومعنوياتها وهيبته أمام المجتمع، ويدخل في هذا النوع أيضاً، حرمان الفتاة من حق اختيار شريك حياتها وإجبارها على الزواج دون رضاها، وإكراه الصغيرة على الزواج من رجل مسن، وإكراه المرأة على الإنجاب رغم العوائق الصحية وتهديدها بالطلاق أو القتل، وهذا يحطم العلاقات الإنسانية التي تربط النساء بالرجال، بل وفي العديد من الحالات تقود إلى الخصام والشجار والقطيعة وتوتر العلاقات وتشنجهما.

العنف الجسدي: هو كل ما يؤدي الجسد ويضره نتيجة تعرضه للعنف مهما كانت درجة الضرر، وهو نمط قاسي من أنماط العنف الذي يستخدمه بعض الرجال مع النساء، ويأخذ شكل الضرب، الركل، الخنق، شد الشعر، ويمكن اكتشافه لما يتركه من آثار واضحة وخطيرة⁽¹¹⁾، وهذه الآثار قد تكون دائمة لا يمكن للمرأة أن تتجاهلها لأنها تخدش الشعور، وقد يؤدي الضرب والرفس الذي يستعمله الرجل ضد المرأة إلى إغمائها أو طرحها أرضاً أو وفاتها. ومن أشكال العنف الجسدي أيضاً الإجهاض التمييزي الذي يتمثل في إزالة الأجنة الإناث، وهذه المشكلة قائمة في الهند وكوريا الجنوبية فعلى الرغم من صرامة القانون في هذه البلدان لهذا النوع من الإجهاض، إلا أنه من الصعب ضبط الموضوع خاصة أن هذا الأمر يحدث في كثير من الأحيان بالتواطؤ الصامت بين الأهل والطبيب.

العنف الجنسي: وهو الجانب المظلم من العنف الموجه للزوجة أو ما يطلق عليه الاغتصاب الزوجي بمعنى إكراه الزوجة على المعاشرة الزوجية بدون رغبتها، ورغم عدم وجود إحصائيات رسمية إلا أنه وحسب استطلاعات الرأي تقيد أن أغلب المعنفات يتعرضن لهذا النوع من العنف، وقد يأخذ الاغتصاب شكلاً منحرفاً حيث يزداد العنف الموجه للزوجة وهو يتسم بالسادية (التلذذ بتعذيب الآخر) والأفعال الشاذة، والاغتصاب الزوجي يؤثر على النساء مما يعرضهن لمشاكل التكيف الجنسي والنفسية ومشاكل تتعلق بالثقة في مستقبل العلاقة الزوجية الحميمة.⁽¹²⁾

العنف الاجتماعي: يبدأ العنف الاجتماعي الذي تواجهه المرأة بتوبيخها أمام الآخرين مروراً بمقاطعتها والتهجم عليها وتلفيق التهم انتهاء بتقييد حريتها بحجة ارتكابها لممارسات تخل بسمعة الأسرة ومكانتها في المجتمع، فضلاً عن أن حبسها في بيتها وعدم السماح لها بالخروج من البيت والاختلاط بالآخرين هو نوع من أنواع العنف الاجتماعي الذي يدل على أن المرأة هي كائن لا يمكن الوثوق وتحمله المسؤولية طالما أنها كائن مشكوك بأمانته ونزاهته واستقامته اجتماعياً.⁽¹³⁾

ومما سبق يمكن الاستنتاج بأن العنف الاجتماعي النابع من النظرة الدونية للمرأة والتعصب لبعض الأفكار والعادات والتقاليد التي تحط من قيمة المرأة أدى لأشكال من القهر والاضطهاد.

نتائج العنف على شخصية الزوجة والأطفال

نتائج العنف على المرأة

- 1- الإعياء الجسدي والعصبي المرتبط بأحاسيس الخوف واللا أمن، لأن العنف قد يظهر في أي لحظة وتحت أي مبرر.
- 2- الخجل والشعور بالذنب: تشعر المرأة بأنها المسؤولة على العنف الذي تتعرض له، فالمرأة هي الملزومة من نظر المجتمع بضمان الانسجام داخل البيت وفي هذا السياق يقول المثل الشعبي: (لمرة بنت لمرة اللي تفك روحها من العصا)
- 3- فقدان الهوية: المرأة ضحية العنف تجد نفسها مجردة من قدرتها على التعبير عن إرادتها ورغباتها وينتهي بها الأمر إلى الاندماج في متطلبات الزوج الذي أغنى شخصيتها.
- 4- عدم القدرة على تربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة السليمة.
- 5- كره المؤسسة الزوجية الذي قد يؤدي إلى الطلاق أو حالات الانفصال الزوجي بحيث تعيش الكثير من العائلات انفصلاً داخل الأسرة مع الاحتفاظ بالشكل الخارجي للأسرة.

نتائج العنف على الأطفال

- لا يمكن للأطفال الذين يعيشون داخل أسر يوجد فيها عملية عنف أن يكونوا أسوياء، فمشاهدة الطفل لعملية الضرب أو أي نوع من العنف المسلط على والدته لها آثارها الخطيرة على النمو السليم للأبناء، فالأم التي تشكل مصدر للحنان والحماية له للتعرض للضرب أو والإهانة أمامه وهو غير قادر على الدفاع عنها لأن من يضربها ليس غريباً ولا تصدى له، مما يجعل الطفل عرضة لعدد من الآثار أهمها:
- 1- التأذي الجسدي لوجوده في نفس المكان.
 - 2- الحرمان من النوم وفقدان التركيز.
 - 3- التبول الليلي.
 - 4- اختلالات في الأكل.
 - 5- الغضب، الخوف، القلق، عدم الثقة بالنفس، عدم احترام الذات، الإحباط، الاكتئاب ومشكلات نفسية.
 - 6- العزلة، فقدان الاتصال مع الأسرة والأصدقاء.
 - 7- يتقبل الإساءة في المدرسة أو في الشارع وبالتالي تكون لديه شخصية ضعيفة، أو يصبح عنيفاً ويتجه نحو الانحراف.

الخاتمة

يظهر لنا من خلال هذه الدراسة التي أجريت حول موضوع العنف الأسري وعلاقته ببعض المتغيرات مثل المستوى المادي للأسرة وكذا المستوى التعليمي للزوجين أن ظاهرة العنف الممارس ضد النساء في بيوتهن ليست بالظاهرة الطارئة أو العارضة، وإنما تعد عاملاً مؤسساً لأن المجتمع الجزائري ما زال أفراده يجدون مبررات الخضوع وممارسة العنف ضد المرأة.

يبقى في الأخير أن نقول أن دراستنا هذه محاولة للكشف عن بعض العوامل التي تؤدي لارتكاب وممارسة العنف ضد الزوجة، وهذه النتائج لا يمكن تعميمها لأن كل حالة تبقى قائمة بذاتها، لكن الأهم ليس الكشف عن الأرقام الحقيقية، أو عن أسباب هذه المشكلة وإنما معالجتها والوقاية من هذه الآفة التي تعصف بالأسرة الجزائرية، وقد تكن الندوات والمؤتمرات التحسيسية لها فائدة في توعية الأفراد، كما أن للجانb الردعي والقانوني وسيلة ناجحة للوقاية من العنف الممارس ضد الزوجة، فالمتضرر من العنف ليس الزوجة فقط بل هناك طرف على قدر من الأهمية، هم الأطفال.

الحلول الوقائية التي تمنع حدوث العنف

استناداً إلى ما تقدم فإن التفكير بالحلول لمشكلة العنف أمر مهم، ولكنه غير كافٍ للتخلص منه بصورة نهائية، إذ لا بد من التفكير بالحلول الوقائية، خاصة وأن كثير من أشكال العنف ومظاهره تكرسها الأعراف والتقاليد والنظرة التقليدية لدور المرأة والرجل في العائلة، ولعل أهم المقترحات:

- 1- العمل على نشر ثقافة الحوار وتعزيز فكرة احترام الآخر داخل نطاق الأسرة الزوجية، من خلال وضع برامج توجيهية سواء للأسر أو المقبلين الجدد على الزواج.
- 2- اقتراح وتنفيذ برامج تربوية تهدف إلى إعطاء المرأة الثقة بالنفس واحترامهن لمفهوم الذات.
- 3- محاربة الأمية والجهل وخاصة القانونية للمرأة لمعرفة حقوقها الممنوحة لها بالقوانين والدين الإسلامي.
- 4- العمل على إصدار نصوص قانونية تجرم العنف الأسري وتدينه بشكل قاطع.

- 5- توفير مراكز إيواء لضحايا العنف وخاصة النساء المعنفات ولديهن أطفال صغار لأنها ضرورة، فضحايا العنف عادة ما يعانون من اضطرابات نفسية وخوف وقلق دائم، فهم بحاجة إلى مكان يستترون فيه.
- 6- التوعية الدينية بأهمية الأسرة، وأهمية المحافظة على كيانها وقديسيته، وأهمية إشاعة علاقات الأسرية المتماسكة.
- 7- تطوير سياسات تهدف إلى توفير الدعم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر الفقيرة.
- 8- التركيز على الوقاية من العنف من خلال الكشف عن وجود حالات العنف والتدخل المباشر تجنباً لتأزم العلاقات بين الزوجين، وحصر بئر الصراع ومنابعه.

قائمة المراجع

- 1- LAROUSSE, dictionnaire encyclopédique, Librairie Larousse, France, 1988, p 107.
- 2- قدرة عبد الأمير الهر، العنف ضد الزوجة وعلاقته بالصحة النفسية لدى الزوجات العربيات المعنفات في مدينة مالمو بالسويد، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية في الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2008، ص 23.
- 3- رجاء مكي وآخرون، إشكالية العنف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص ص 38، 79، 88، 90.
- 4- منير كرادشة، العنف الأسري، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009، ص ص 31، 34، 48، 153.
- 5- حلمي إجلال إسماعيل، العنف الأسري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 12.
- 6- رشدي شحاتة أبو زيد، العنف ضد المرأة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص 18.
- 7- حسن إبراهيم أحمد، المرأة في دوائر العنف، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص ص 133، 145.
- 8- معن خليل العمر، علم اجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص ص 117، 139.
- 9- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، ب/ ت، ص 875.
- 10- أحمد عبد الجليل، الأسرة ومشاكلها، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الإسكندرية، 2001، ص 35.
- 11- مصطفى عمر التير، العنف العائلي، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 1997، ص 12.
- 12- معتز سيد عبد الله، العنف في الحياة الاجتماعية، منشورات مركز البحوث والدراسات النفسية، القاهرة، 2005، ص 10.
- 13- سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة أسبابه وآثاره وكيفية علاجه، المعزز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 44، 45، 88.

د. رفيقة يخلف *

Dr. Ikhlaf Rafika

الملخص

من القواعد المنهجية التي تركز عليها البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية المنهج الكمي والمنهج الكيفي، ولكل منهما أهميته وأهدافه وتقنياته في تحليل الظاهرة الاجتماعية، لذا نحاول في هذه المداخلة التحدث عن أهمية هذين المنهجين والتعرف على أوجه التكامل وأوجه الاختلاف والصراع بينهما.

“quantitative methods and approaches in how social science and humanity”

Abstract

The methodology of the rules that underpin the scientific research in the social sciences, humanities quantitative approach and qualitative approach, and each of them is important and its objectives and techniques in the analysis of social phenomenon, so we are trying in this presentation to talk about the importance of these two approaches and to identify the synergies and differences and the conflict between them.

• دكتورة في علم الاجتماع، أستاذ محاضر بقسم علم الاجتماع. عضو في مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية بجامعة حسينة بن بوعلي، الشلف/ الجزائر.

monar44@hotmail.fr

موضوع الدراسة

«مناهج الكمية ومناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية والإنسانية»

مشكلة الدراسة

تحليل البيانات والمعطيات في العلوم الاجتماعية والإنسانية يتم تصنيفها إلى عناصرها الجزئية وإن هذا التحليل يعتمد على النظرية الموجهة للبحث وعلى الفروض وأهدافه ونوعية المجتمع الذي يتعامل معه ويتطلب البحث في العلوم الاجتماعية التحليل الكمي والكيفي. حيث التحليل الكيفي يتطلب مهارة في تحليل الرمزية أو الكيفية.

أما التحليل الكمي هو مرحلة يصل إليها الباحث بعد تجميع البيانات وتصنيفها وترميزها بحيث تصبح إجراءات البحث سهلة من حيث تحليلها وتفسيرها كميًا.

وإن الخصائص الكمية للحقيقة الاجتماعية تأتي من خلال الخبرة بها وليس بقابليتها للقياس مباشرة. ومعنى هذا أننا نعتمد على الخبرة والخصائص الكيفية عند تقدير الفئات الكمية في تحليل الظاهرة الاجتماعية ولذا نتساءل في هذه الدراسة: ما هي أوجه التكامل بين المنهجين أو المقاربتين وما هو أوجه الاختلاف بينهما ولماذا هناك صراع بينهما؟

أهداف الدراسة

- معرفة خصائص المناهج الكمية والمناهج الكيفية.
- إظهار أهمية هذه المناهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- إظهار مقارنة بين المقاربتين المنهج الكمي والكيفي.

ماهية المنهج الكمي والمنهج الكيفي

إن طرق التحليل أو تجميع المتغيرات مختلفة جداً باختلاف المسائل المطروحة والمتغيرات المستخدمة فضلاً عن ذلك. يستدعي كل منهج لتحليل المعلومات إجراءات تقنية خاصة. ونحن لا نستطيع أن نكون أدق هنا دون الخوض في تقنيات

خاصة للغاية بالنسبة لأهدافها. مع ذلك فإن الأمر يتعلق في جميع الحالات بإبراز الاستقلال والتجمع (الترايط) أو الصلة المنطقية التي يمكن أن تقوم بين المتغيرات أو بين أمزجة فيها»⁽¹⁾.

ويعود القسم الأكبر من هذه المناهج إلى فئتين كبيرتين هما: (المناهج الكيفية والمناهج الكمية)

حيث تعددت المناهج بتعدد العلوم والتخصصات حيث نجد لكل علم منهجه وطريقته ووسائله قد يشترك فيها مع علوم أخرى. وقد ينفرد ببعض خصوصياتها فالبحث في الظواهر التاريخية من حيث هي قراءة استكشافية للماضي وإعادة تشكيله يختلف عن البحث في الظواهر الآتية الميدانية من حيث هي قراءة واقعية آتية للأحداث والظواهر ويختلف عن البحوث الاستشرافية في التقنيات والوسائل. وعليه تعددت المناهج والبحاث من حيث الوسائل والأهداف. تصنف البحوث في العلوم الإنسانية إلى أصناف عدة حسب معايير التصنيف. فهناك من يصنفها بناء على معيار نوعية المعطيات إلى بحوث ذات المناهج الكمية:

المناهج الكيفية

وتستند إلى حقيقة العالم الرمزي من حيث هو أكثر من غيره الذي يحكم علاقات الناس. وبالتالي العامل المرشح للتفسير وهو عامل عقلائي يقابل العامل الحسي. ولا يتعامل البحث الكيفي على أن الحقائق ثابتة بقدر ما يتعامل معها كحقائق دينامية متفاعلة ومتغيرة ومتحولة. وعليه يمكنه وخلال نشاطه البحث أن يغير من خطته وأدواته وملاحظاته وفروضة متى أوجب ذلك في سياق دينامية الموضوع. ويسعى إلى مقارنة الظواهر في كليتها قبل لتجزأ والاعتماد في ذلك كله على البيانات الذاتية وعدم إهمالها⁽²⁾.

(1) ريمو كيفي، لوك فان كمبهورد، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، الترجمة: د. يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1997، ص258.

(2) فرحاني العربي البلقاسم، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص121.

وإن المناهج الكيفية تهدف في الأساس إلى فهم ظاهرة موضوع الدراسة وعليه يتطلب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال.

المناهج الكيفية هي مجموعة من الإجراءات لتحديد الظواهر⁽³⁾.

ومع هذا فإن التحليل الوصفي أو الكيفي تحكمه ضوابط موضوعية تحدد قبل تنفيذ البحث ومن أهمها:

- تحديد العبارات التي تدخل تحت تصنيف معين من الميول أو الأدواق أو الاتجاهات

- تحديد التصرفات وأنواع السلوك التي يمكن أن تنطوي تحت نمط معين من أنماط الشخصية الإنسانية.

- تحديد المواقف الإيجابية والسلبية وغير المكرثة من واقع إجابات معينة وفقاً لموضوع البحث.

- إمكانية تحويل أي معطيات وصفية إلى رتب قابلة للتصنيف⁽⁴⁾.

المناهج الكمية

وهي البحوث الشائعة الاستخدام في العلوم الانسانية مشتقة في محتواها وتقنياتها من المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية وتعتمد في مرجعيتها الأستمولوجية على الفلسفة الوضعية وتقوم على ملاحظة الظواهر الملاحظة مباشرة وقياسها من حيث الترتيب أو العدد أو الوزن أو المستويات أو النسب وحجم الانتشار والشدة أو العلاقات ... إلخ. ولأغراض التحكم في الظاهرة يجري الاعتماد على تفكيك الظواهر وتجزئتها. وذلك باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة. ومن ثمة فهي بحوث يقال عنها أنها متحررة من كل ما هو داخلي، وتعتمد على ما هو خارجي قابل للملاحظة⁽⁵⁾.

(3) موريس انجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 100.

(4) د. غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1982، ص 412-413.

(5) فرحاتي العربي بلقاسم، مرجع سابق، ص 120-121.

إن المناهج الكمية تهدف في الأساس إلى قياس ظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي (ordinales) مثل «أكثر من أو أقل من» أو عددية وذلك باستعمال الحساب، حيث إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس، وكذلك الأمر حينما يتم استعمال مؤشرات النسب، والمتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة، وإننا نستجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلاً تطور أسعار الاستهلاك منذ 10 سنوات، ونية التصويت في الانتخابات العامة، والارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد⁽⁶⁾.

إذا تم جمع البيانات وفقاً للخطة المرسومة، فإن هناك أسئلة مهمة يمكن الإجابة عليها من خلال المادة العلمية التي حصل عليها الباحث، وتكون لإجابات هذه الأسئلة درجة من الثبات والصدق، حيث ينبغي التأكد من ثبات وصدق البيانات التي حصل عليها باعتبارهما خطوتين هامتين في البحث الاجتماعي.

وبعد أن قام الباحث بجمع البيانات وتصنيفها وترميزها فإننا نجد بأن إجراءات البحث تصبح سهلة للغاية من حيث تحليلها، أما تفسير نتائج الدراسة فتحتاج إلى زيادة لغة الباحث بإطار البحث وبمراحله المختلفة.

ويتحدث جود وهات عن التمثيل الإحصائي من حيث التوزيع التكراري ووضع التكرارات وتصنيفها في فئات ثم جدولتها في سياق ونظام منطقي، ومن حيث مقارنة هذه التكرارات عن طريق النسب المئوية، لتوضيح الخصائص الكيفية بين المتغيرات، ومن حيث تمثيل البيانات ووضعها في جداول مركبة على أساس إيجاد العلاقة بين المتغيرين أو البعدين أو أكثر، سواء كان هذه العلاقة طردية أو سلبية⁽⁷⁾.

مقارنة بين المنهج الكمي والكيفي

لقد ظلت المناهج الكمية ومنذ زمن طويل مناوئة للمناهج الكيفية، وتعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية وعلى الواقع، ونظراً إلى استعمالها العادية

(6) موريس انجرس، مرجع سابق ذكره، ص 100.

(7) د. غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق ذكره، ص 414 - 415.

والمتكررة من طرف العلوم الطبيعية، فقد اعتبرت منذ البداية أكثر صرامة وعلمية من المناهج الكيفية. حيث أدى ذلك بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها. ولقد استعانت بعض تخصصات فروع العلوم الإنسانية، مثل الاقتصاد والجغرافيا، على الاجتماع على النفس وعلوم الإدارة والرياضيات في دراستها للظواهر، لأن طبيعة موادها ومواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة، مع ذلك فإنه لا يمكن إخضاع الظواهر الإنسانية دائماً للتكميم لذا فهي ملزمة أيضاً باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام. وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الظواهر الإنسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي، فعندما يتحدث المرء مثلاً عن درجة الرضا عن العمل أو درجة النزعة المحافظة (conservatisme) لدى مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلها ظواهر لها قياسات حسابية، فإن المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية ونعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبداً للقياسات الكمية التي نمت تهيئتها من أجل ذلك، فالرضا والنزعة المحافظة والازدهار، مصطلحات تشير أصلاً إلى تقدير الواقع ويبقى الحساب لدى أكثر من مجرد تكميم.

إن الأهداف المتبعة والمواد المتوافرة هي التي تحدد إما درجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، لأننا عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما، فإن الأعداد في حد ذاتها لا تضيف شيئاً مهما كانت دقيقة، وعكس ذلك فإن وصفاً نوعياً مفصلاً سيكون عديم الفائدة إذا كان المعطى الرقمي أكثر وضوحاً. يبقى الأهم في أخذ كل الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه⁽⁸⁾.

ويقصد بالتحليل الكيفي، الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التي يسفر عنها البحث وقد يتصور البعض أن التحليل الكيفي لا يتطلب نفس الجهد المبذول في التحليل الكمي، وهذا التصور بعيد عن الصواب إذ أن للتحليل

(8) موريس انجرس، مرجع سبق ذكره، ص 101.

الإحصائي قواعده وعملياته الرياضية التي لا تجانب الصواب على الإطلاق عندما يتبع الباحث الخطوات والإجراءات التي تتطلبها المعالجة الإحصائية في حين أن تفسير المعلومات اللفظية عسر للغاية إذا لم توضع قيود على ذاتية الباحث. وحدود للربط والتركيب بالصورة التي تتلاءم مع موضوع البحث وأغراضه. ويتمثل وجه الصعوبة أيضاً في أن هذه القيود والحدود لا يمكن توحيدها بحيث تصبح صالحة لجميع البحوث الاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للتحليل الإحصائي. وانما يستلزم تحديدها في كل بحث على حدة وفقاً لمضمون كل سؤال والقضايا التي يمكن أن يتناولها⁽⁹⁾.

«لا يتطلب البحث بالضرورة أن يكون إحصائياً، حيث يختلف البحث من حيث اهتمامه وتركيزه على حالات فردية أو على خصائص جماعية. فليس هناك تفضيل بين المناهج الكمية والمناهج التقويمية. وحتى إذا اهتم البحث بالنوع الأول سوف يكون له دور فيه»⁽¹⁰⁾.

كما أن هناك نزاعاً وتنافساً مؤداه أن العلم الدقيق يتجه إلى أن يصبح كمياً في وحداته ومقاييسه ومفهوماته. بينما معظم اهتمام موضوعات العلوم الاجتماعية يتجه نحو الكيف. ولا يسمح بالقضايا الكمية، ومع ذلك فإننا نجد كثيراً من المعطيات العلوم الاجتماعية يمكن أن تخضع للقياس بالرغم من الافتراض الشائع بأنها معطيات كمية وشخصية وغير قابلة للقياس.

إن الصراع المزعوم بين المناهج الكمية والكمية يجب أن ينتهي بحيث أن هذين المصطلحين لا يمثلان إلا مراحل مختلفة من الموضوعية في الوسائل الفنية للوصف. فعندما تصبح معرفتنا عامة وتحليلية، فإننا نتجه إلى وصفها على أسس شخصية وكمية في ضوء إحساسنا بإدراك الحقائق، أو في ضوء التقويمات الاجتماعية النابعة من المعايير الاجتماعية، وهكذا فإن الأشياء توصف على أنها ساخنة أو باردة، خضراء أو حمراء، ولكن في مجال الأفراد والجماعات فإن الأمر

(9) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 412-413.

(10) نفس المرجع، ص 415 - 416.

مختلف تماماً، بحيث يجب أن ندمج بين الوصف الكيفي والوصف الكمي في هذا المجال.

وينبغي على البحث الحديث أن يرفض زيف الثنائية المصطنعة، للفصل بين الدراسات الكيفية والدراسات الكمية، أو بين المدخل الإحصائي والمدخل غير الإحصائي في البحث الاجتماعي. في حين إن لتطابق الرياضيات في علم الاجتماع طابعاً من الأهمية⁽¹¹⁾.

«الواقع أن الخلاف بين الاتجاه الكيفي والاتجاه الكمي يعكس تفاوتاً بين هذين الاتجاهين في أسلوب الإدراك المعرفي للظواهر الاجتماعي، ويستند التفاوت في هذا الأسلوب إلى عنصرين: عنصر يعكس تبايناً بينهما في طريقة التفكير، وعنصر يشير إلى تعارضها في أسلوب التعبير عن نتائج هذا التفكير.

فالالاتجاه الكيفي يسعى إلى إرساء قواعد إلينا، وهو المنطقي لعلم الاجتماع، فيعمل على صوغ المفاهيمات، ووضع التفسيرات والقيام بالملاحظات التجريبية، ولكنه في كل ذلك يجعل من وضوح الرؤية معياراً يسعى إلى تحقيقه، فهو ينظم الواقع الاجتماعي بواسطة الأنماط التصويرية والأنساق المنطقية، والنظريات لكي يتضح أبعاد هذا الواقع، وتبدو العلاقات القائمة بين هذه الأبعاد ظاهرة، حتى يتيح ذلك الوضوح أمام الباحث القدرة على أن يحيط بإدراكه المعرفي هذه الأبعاد والعلاقات، ويعبر عن ذلك الإدراك في صورة جلية.

أما الاتجاه الكمي فإنه يعمل كذلك على إرساء قواعد البناء المنطقي لعلم الاجتماع، ولكنه يتخذ من الدقة معياراً يحدد مسلك البحث الاجتماعي في مساره لإرساء تلك القواعد، ولهذا فهو يتناول ظواهر الواقع الاجتماعي ليحدد أبعادها الكمية، ويقيس مداها، ويعبر عن ترابطها وتغيرها في صورة كمية، وهو يخضع الافتراضات التي يصل إليها إلى التصميم التجريبي، ليصل إلى الاستدلالات التفسيرية بأقصى قدر من الدقة. وهو يتطلب في أدواته المنهجية الثبات والموضوعية، حتى يتيح الفرصة

(11) نفس المرجع، ص 410 - 412.

للباحث لأن يراجع ويحقق ما انتهى إليه الآخرون من نتائج، وإذا كانت الموضوعات التي يثيرها التفاوت بين الاتجاه الكيفي والاتجاه الكمي مثاراً لمناقشات خلافية بين الباحثين فيها معنى، فإن هذه المناقشات الخلافية بين الباحثين فيها معنى، وتمثل الآن هذه المناقشات الخلافية في علم الاجتماع تحديات فكرية يتطلب أن يوجهها الباحثون في هذا العلم بمحاولات التآلف والتكامل، ولقد سعت هذه الدراسة إلى تحقيق هذا التآلف من طابق نظرية التكامل المنهجي التي تمثل الأساس الفكري لتلك الدراسة.

● ولقد حاولت نظرية التكامل المنهجي أن توجد التآلف بين هذين الاتجاهين بمجموعة من الوسائل منها:

- 1- أنها قامت بربط هذين الاتجاهين بأصولها المعرفية والمنهجية.
- 2- أنها ناقشت هذه الاتجاهات المعرفية والمنهجية مناقشة جدلية نقدية.
- 3- أنها وضعت مجموعة من القواعد المعرفية والمنهجية المتكاملة التي تحدد مسالك البحث الاجتماعي⁽¹²⁾.

وفي ضوء التكامل البنائي والتساند الوظيفي القائم بين عناصر عملية البحث الاجتماعي، يظهر أن هناك اتصالاً منطقياً واستمراراً منهجياً للسير من الدراسات الكيفية المنظمة إلى البحوث الكمية الدقيقة، إذ يتحقق وضوح الرؤية عندما يحدد الباحث الواقع الاجتماعي وأبعاده وعلاقاته، في صورة كلية ولكنها حدسية، وتتحقق الدقة عندما يستند الباحث إلى النظرية الواضحة، محاولاً أن يتحقق من صدقها في ضوء الواقع نفسه مستخدماً كل الأساليب المنهجية التي تحقق هذه النظرة، بيد أن وضوح الرؤية سابق منطقياً على أية محاولة لتحقيق الدقة في البحث، فمن العسير أن نبدأ بقياس الظاهرة كمياً دون جهد تصوري لتحديد أبعادها، ولكن من التطرق كذلك إدراك أبعادها والعلاقات بين هذه الأبعاد إدراكاً حدسياً دون معالجات موضوعية كمية للحكم على سلامة التصور الحدسي ومطابقته للواقع التجريبي ولذا

(12) د محمد عارف، المنهج في علم الاجتماع، المنهج الكيفي في علم الاجتماع، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1 - 2.

ينبغي لتحقيق الوضوح والدقة معاً أن يكون هناك اتصالاً منطقياً واستمراراً منهجياً من الدراسة الكيفية المنظمة إلى البحوث الكمية الدقيقة⁽¹³⁾.

قائمة المراجع

- 1 - ريمو كيني، لوك فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، الترجمة: د. يوسف الجبالي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1997.
- 2 - فرحاني العربي البلقاسم، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.
- 3 - مورييس انجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر، الجزائر.
- 4 - د. غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1982.
- 5 - د محمد عارف، المنهج في علم الاجتماع (المنهج الكيفي في علم الاجتماع)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة مصر.

(13) نفس المرجع، ص4.



التراث الشعبي القطري وسبل تأصيله في المجتمع من خلال المنظومة التعليمية

السيدة روضة مبارك راشد العامري*

يعدّ هذا البحث بحثاً ميدانياً استمر العمل به لأكثر من سنة وذلك لاعتقادي الراسخ بأن العلم هو السبيل إلى المعرفة، وأفضل العلم ما كان في خدمة البشرية والدين، كما أن لكل أمة هويتها وثقافتها وموروثاتها التي هي من صميم أصالتها وتاريخها العريق الذي تشكل عبر مر العصور يتوارثه جيل عبر جيل، يندثر أو يبقى وفقاً لما يتم من سياسات وإجراءات تسهم في جعل تلك المورثات شاهداً على تاريخ مضى وحاضر زاخر بالأصالة التي تمتد جذورها إلى عمق بدايات الأمة.

إن صون التراث الشعبي وحمايته وتعريف الأجيال القادمة به يعتبر من صميم الوطنية وترسيخ الهوية، وخلق جيل يحمل لواء القيم والمبادئ، يصطبغه في مسيرته مورثات تقاوم تيارات الحداثة والعولمة والغزو الفكري والثقافي، الذي يعدّ من مهددات باقي جميع القيم الثقافية من موروثات شعبية بكافة أشكالها.

في هذه الدراسة سوف أبحث في موضوع ذو أهمية ثقافية واجتماعية، بل يمتد أثره إلى جوانب عديدة سنتطرق لها في الدراسة، إن موضوع هذه الدراسة عن التراث الشعبي القطري وسبل تأصيله في المجتمع من خلال المنظومة التعليمية، وهذه الدراسة تعتبر جهد ذاتي منبعه أهمية المورثات الشعبية كأساس لهوية الدولة الثقافية والاجتماعية، كما أن البحث في التراث الشعبي أمر بالغ الصعوبة والتعقيد، ولكن الغاية السامية كانت المحفز لي لتجاوز كافة العقبات والمصاعب التي واجهتها،

• ماجستير إدارة أعمال، وزارة الفنون والثقافة والتراث/قطر.
roda.amri@hotmail.com

كما أن الدعم المعرفي الذي وجدته من المؤسسات والأفراد ذوي الصلة بموضوع البحث كان مشجعاً لي لتكلمة هذه الدراسة التي أتمنى من الله ^{عز وجل} أن تحقق أهدافها التربوية والثقافية والاجتماعية، من أجل بناء أمة ذات رسالة وهوية وأصالة، تتوارث موروثاتها الشعبية جيل لجيل وفقاً لأسس علمية ومدروسة.

المقدمة

إن البحث في التراث الشعبي وفي استراتيجيات التعامل معه على ضوء العولمة الحديثة، والتي تجتاح الساحة الثقافية للمجتمعات وتستدعي التمسك بهويته الفرد ووطنيته، والاعتزاز والفخر بكل ما يتعلق بالوطن الذي يمثل اسمه وهويته أمام الآخرين، وتعود أهمية التعليم في كونه العنصر القائم بنقل الثقافة الشعبية الصحيحة، والمحافظة على هوية الفرد، وتمييزه بين بقية المجتمعات بطريقة مقننة ومنظمة للجيل القادم. ومن هذا المنطلق تم القيام بهذا البحث الذي يربط الثقافة الشعبية بالنشئ الجديد وإلقاء الضوء في البداية على ما تم طرحه في الساحة التعليمية على الصعيد العملي سواء في المقررات الدراسية الخاصة بالطالب، أو بالمنهج المعد للمعلم من قبل المجلس الأعلى للتعليم في دولة قطر، أو المقررات التي يجتهد القائمون بالعملية التعليمية في المدارس على القيام بها بصفته نوع من الإضافة، والتنوع المسموح به من قبل المجلس الأعلى لتمييز العمل بين المدارس المستقلة.

لا بد أن نعترف بأن نظام التعليم في المدارس المستقلة القطرية حالياً، نظام قائم على أساس التعليم في مدارس مستقلة مجهزة ومعدة لتقديم أفضل الوسائل التعليمية الحديثة والمقررات المستوردة والتي تتيح بيئة تعليمية تتساوى والدراسات في البلدان العربية والغير عربية في بعض المجالات (الرياضيات، العلوم، اللغة الإنجليزية).

وعليه كان لا بد علينا كقائمين بالعمل في البحث في إدارة التراث، التابعة لوزارة الثقافة والفنون والتراث، أن نقوم بشكل جدّي وملموس بالبحث في مناهج ومقررات التعليم التابعة للمجلس الأعلى للتعليم، وكوننا حريصون على التعاون مع المؤسسات الأخرى بما يعود بالفائدة على أبناء هذا الوطن، فقد قمنا بجهد نرجو أن يكون مرضياً سطرنا بداخله ما قد لاحظناه على مادة البحث وهي المقررات والمناهج الدراسية التابعة للمجلس الأعلى.

اشتملت الدراسة في البحث على توجّهين: الأول نظري والآخر ميداني، وذلك للتأكد من فرضيات البحث، علماً بأن البحث مشتمل على صور تدعمه.

الفصل الأول: الإطار العام

أهداف البحث

- يهدف البحث إلى تحقيق المحاور التالية:
- التعرف على ما يقدم للطلاب في المدارس المستقلة من معلومات عن التراث الشعبي في المناهج الدراسية.
 - التوصل إلى مقترحات وتوصيات تقدم للجهات المعنية بأمر التراث والتعليم، وتسهم في خلق رؤية علمية، وفي تأصيل التراث والمحافظة عليه.
 - توضيح الجهود المحلية والجهود الإقليمية والعربية والعالمية، في مجال دمج التراث في المناهج التعليمية.

أهمية البحث

- تتمثل أهمية البحث في الآتي:
- تعتبر الدراسة من الدراسات القطرية الرائدة في مجال إدماج التراث في المناهج التعليمية.
 - تسهم الدراسة في المحافظة على التراث الشعبي القطري.
 - تعتبر الدراسة منهجاً علمياً في ترقية بعض المناهج الدراسية لتكون أكثر صلة بالواقع الثقافي والاجتماعي.
 - تساعد الدراسة الجهات المعنية بالتراث في بناء علاقة مهنية مع المجلس الأعلى للتعليم ذات أهداف تعنى بالمحافظة على التراث، وتربية النشء تربية تراعي تأصيل الهوية الثقافية والمورثات الشعبية.

فروض البحث

- 1- (فرضية إثبات): توجد علاقة بين الاعتزاز بالهوية الوطنية ومادة التراث الشعبي.
- 2- إدخال مادة التراث الشعبي في المؤسسات التعليمية عنصر استقطاب للكوادر الوطنية إليها.
- 3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخصيص (ميزانية وتوافر بيئة تراثية) ومدى تقبل مادة التراث الشعبي.
- 4- لا توجد فروق بين هوية الطلبة وتقبلهم للمادة.

متغيرات البحث

المتغيرات المستقلة:

إدخال مادة التراث الشعبي في المناهج التعليمية للمرحلة الابتدائية.

المتغير التابع:

- 1- الاعتزاز بالهوية الوطنية.
- 2- توفر كوادرو وطنية مؤهلة لتدريس هذه المادة.
- 3- تخصيص ميزانية لتدريس هذه المادة.
- 4- هوية الطلبة، قطريين وغير قطريين.

إجراءات ومراحل الدراسة

اشتملت إجراءات الدراسة على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

- الأولى: استبيان رأي المدارس بخصوص إدماج التراث في التعليم.
- الثانية: المسح المكتبي لكل الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية التي تدرس في مدارس دولة قطر بالتعاون مع المجلس الأعلى للتعليم لمعرفة نسبة المادة التراثية في هذه الكتب.
- الثالثة: إقامة ورشة (التعليم والتراث) بالتعاون مع اليونسكو.
- الرابعة: الاطلاع على التجارب في دول الخليج في هذا الشأن.
- الخامسة: الصياغة النهائية لمشروع إدماج التراث في المنظومة التعليمية.
- السادسة: موافاة المجلس الأعلى للتعليم بالمشروع.
- السابعة: تشكيل فريق عمل وطني بالشراكة مع المؤسسات التعليمية بالدولة لدراسة مراحل تنفيذ المشروع واعتماد برنامج زمني ليتم تنفيذ المشروع خلاله، ودراسة كل مرحلة من مراحل تنفيذه، وعمل تجربة على عدد من المدارس لمعرفة مدى نجاح أو فشل المشروع أولاً بأول.

المرحلة الثانية: نظراً لما يمثله هذا المشروع الوطني من أهمية استراتيجية نحو إدماج التراث في المنظومة التعليمية، فإن صياغة هذا المشروع لا تقل أهمية عن المشروع ذاته، وهذا يتطلب التقدم عبر مراحل مدروسة للوصول إلى النتائج المطلوبة.

المرحلة الثالثة: صياغة الدراسة بإطارها النظري والعملي.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: دراسة **د. ربعة بن صباح الكواري (2008)**، بعنوان توثيق الأدب الشعبي في المجتمع القطري - ندوة التراث الشعبي في قطر، جهود جمعه وتوثيقه

تضمنت الدراسة مفهوم التراث والإرث الشعبي في المجتمع القطري وخصائص التراث والموروث الشعبي، كما تضمنت الدراسة إثر الإعلام في الثقافة التراثية للطفل القطري.

واشتملت الدراسة على توصيات هامة توصى بغرس مفهوم الموروث الشعبي من خلال الأسرة والمدرسة وإدراج مادة التراث في المناهج الدراسية في قطر.

تطرقت الدراسة لمفهوم الأدب الشعبي بشكل عام وكذلك لملامح الأدب الشعبي في المجتمع القطري، حيث بين الكتاب نماذج من الشعر الشعبي القطري (الفيحاني أنموذجاً) وبذل الكاتب جهد في الجمع الميداني لجمع مادة الدراسة المتمثلة في الأدب الشعبي القطري، كما استخدم أداة البحث المقابلة مع الرواد في الشعر الشعبي القطري. وتضمنت الدراسة توصيات هامة تعمل على تعزيز الاهتمام بالتراث الأدبي الشعبي في المجتمع القطري من خلال تشجيع الكتاب وجهود المجلس الأعلى للثقافة والتراث.

الدراسة الثانية: دراسة **د. أميمة منير جادو (2011)**، المضامين التربوية في التراث الشعبي للطفل القطري دراسة تحليلية لبعض عناصر الثقافة الشعبية الخليجية والقطرية في ظل تحديات العولمة - ندوة تأصيل التراث لدى الطفل القطري - الدوحة

إن الدراسة تهدف إلى التعرف على المضامين التربوية في التراث الشعبي للطفل القطري، حيث استخدمت الباحثة منهج التاريخي والمنهج الوصفي، كما

قامت بتحليل الدراسة باستخدام أسلوب تحليل المحتوى. وأهمية التراث تبرز في أنها تسلط الضوء على جانب هام دراسة التراث الشعبي القطري الذي لم يتم تدوين أغلب الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع.

والإطار النظري للبحث تضمن الأهمية التربوية لبعض عناصر التراث الشعبي مثل الأهمية التربوية للأغاني الشعبية للطفل، والألعاب الشعبية والألغاز الشعبية وأثرها على الطفل في بناء شخصيته، وثقافته وسلوكه.

الدراسة الثالثة: دراسة حصة العوضي، (2011)، رؤية مستقبلية لتأصيل التراث لدى الطفل القطري - ندوة تأصيل التراث لدى الطفل القطري - الدوحة

تضمنت ورقة العمل رؤية مستقبلية لتأصيل التراث في المجتمع القطري، وكذلك اشتملت الورقة على السلبات الحضارية للألعاب التكنولوجية الحديثة وأثرها على الطفل القطري، وتطرح الورقة بعض المقترحات المطلوب تنفيذها من أجل تعريف الطفل القطري بتراثه ونقله له بطريقة حديثة تتناسب مع متغيرات العصر الحديث.

الدراسة الرابعة: دراسة منى المجلي، (2011) بعنوان تأصيل التراث لدى الطفل القطري - ندوة تأصيل التراث لدى الطفل القطري

تضمنت الدراسة أفكار الباحثة بخصوص رؤيتها المستقبلية لتعريف الطفل القطري بالتراث، وكذلك تجربة الإدارة العلمية والتطبيقية في تعريف الطفل بالتراث القطري والتي نفذتها إدارة الثقافة والفنون، وتطرقَت الباحثة إلى بعض المقترحات بخصوص تأصيل التراث لدى الطفل القطري، وتشتمل المقترحات على ترقية الوسائل التعليمية والمناهج حتى تكون مصدر لتثقيف الطفل القطري بالتراث القطري والموروثات الشعبية، وكذلك إعداد المعاهد العليا والجامعات بالدراسات والبحوث حول التراث وثقافة الطفل وكيفية دمجها بما يتناسب ويخدم ثقافة الطفل القطري.

الدراسة الخامسة: دراسة علي عبد الله خليفة، (2011) دور وتوجهات المؤسسات الرسمية نحو تأصيل التراث لدى الطفل القطري - ندوة تأصيل التراث لدى الطفل القطري - الدوحة

تضمنت الورقة أسس تأصيل القيم التراثية ومفهوم التراث الشعبي، كما اشتملت الورقة على التحديات الثقافية التي تواجه الطفل القطري، وكيفية التعامل معها من خلال رؤية علمية مبنية على التجارب السابقة في دول الخليج من أجل بناء جيل ملم بثقافة بلده وتراثها.

الدراسة السادسة: دراسة **زهرة سيد جعفر**، (2011) بعنوان فلسفة برامج الأطفال في إذاعة قطر - ندوة تأصيل التراث لدى الطفل القطري - الدوحة

تطرقت مقدمة الورقة إلى فلسفة برامج الأطفال في إذاعة قطر التي تعمل على تعليم النشئ علماً تستبين به سبل الحياة، وقبل العلم الأخلاق والربط بالتراث والعادات والتقاليد المستمدة من التعاليم الإسلامية، وذكرت مقدمة الورقة أن إذاعة قطر هي بيت التراث الخليجي وقد حصدت في هذا المضمار العديد من الجوائز خليجياً وعربياً.

الدراسة السابعة: **الدكتورة السعدية عزيزي**، (2010) التوظيف الإجرائي للنص التراثي في المنظومة التعليمية - الملتقى الرابع للتراث بهيئة أبوظبي.

تضمنت الدراسة خمس مباحث، المبحث الأول تطرق للإجراءات المنهجية للتوظيف، أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى جانب تفعيل التراث، في حين المبحث الثالث فقد ناقش تطبيقات علمية على الكتاب المدرسي الثانوي وتجربة العمل المندمجة بين الثانوي والتعليم العالي. وتطرق المبحث الرابع لتطبيقات مدمجة بين التعليمين الثانوي والعالي، أما المبحث الخامس والأخير فاشتمل على عرض نموذج تطبيقي لماستر التكوين في التراث بجامعة الحسن الثاني/المحمدية بالمغرب.

والدراسة تعتبر ذات أهمية في دمج التراث في المنظومة التعليمية من أجل أسس علمية منهجية محددة.

الدراسة الثامنة: محاضرات في الأدب الشعبي العام حيث اشتملت مواضيع المحاضرات على المحاور التالية: الفلكلور، مناهج دراسة الفلكلور، الأدب الشعبي وتحديد مفهومه وخصائصه عند الباحثين العرب، الأدب الشعبي والعالمي ومجالهما، إشكالية جمع المادة الشعبية وتدوينها والبحث فيها.

الفصل الثاني: التعليم في قطر

في البداية تم عرض خلفية تاريخية للتعليم في قطر حيث كانت إمارة، وكانت البداية المبكرة للتعليم في إمارة قطر تتمثل في «الكتاتيب والبيوت»، حيث قامت فئة تولت الناشئة بتلاوة القرآن الكريم ومبادئ الكتابه والحساب، ثم تمّ التطرق إلى مدى تطور النظام التعليمي والسياسة التعليمية في الفترة ما بين 1954 - 1964، وبعد ذلك تم التركيز على النهضة التعليمية الحديثة حيث تم تعميم التعليم، والحدث الأجل هو استقلال قطر وتطور التعليم وولادة الجامعة الوطنية.

الفصل الثالث: التراث الشعبي والهوية الثقافية

تمّ التطرق في هذا الفصل إلى تعريف التراث ثم مفهوم الثقافة ومكوناتها، ومن ثم مفهوم الهوية وبدايات المرحلة العربية في دراسة التراث الشعبي وخطة اليونسكو عام 1974، والهدف التنموي، وكيفية ظهور مصطلح فلكلور، وعرض للتراث الشعبي والمأثورات الشعبية، وأخيراً تمّ التطرق إلى مكونات الثقافة في المجتمع العربي.

الفصل الرابع: واقع التراث في المناهج التعليمية بالمرحلة الابتدائية وسبل ترقيتها

وذلك لأهمية الحديث عن تقييم واقع المناهج التعليمية في المدارس الحكومية والتي تم عمل بحث شامل لمحتوياتها؛ سواء الكتب العربية المتمثلة في اللغة العربية ومادة العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية، التي تركز على الوطن العربي والإسلامي بدءاً بدولة قطر ووصولاً للعالم أجمع، أو مواد اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم العامة والتي تتساوى في تطبيقها مع ما يتم تقديمه في الدول الأخرى حيث تم تعديل التدريس الفعلي باختبار تقييم شامل أطلق عليه الاختبارات الوطنية. ورغم تكرار طلب أولياء الأمور بإلغاءه إلا أنه يمثل سلاحاً مهماً في تركيز الطالب والطالبة على ما تم أخذه طوال العام الدراسي، ويشتمل الفصل أيضاً على تحليل البيانات التي تم استخراجها من الكتب الأكاديمية وأخيراً تم التطرق إلى تجربة دولة قطر في رعاية الإبداع المقدم للطفل من خلال المؤسسات التي تدعم العملية التعليمية في الدولة وفي ظل حكومتها الرشيدة التي ارتأت أن صناعة الإنسان من أهم الذخائر التي يجب على كل وطن أن ينميها ويتسلح بها ضد متغيرات الثقافة.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات، ونظراً لأهميتها فسوف يتم سردها دون اختصار

النتائج

- التراث هو رمز كل دولة وكل شعب فيجب أن يُعزَّز لدى الأجيال من خلال المناهج والأنشطة ووسائل الإعلام المختلفة، فيجب القيام برحلات تراثية ومحاضرات تثقيفية؛ وذلك لكونه يشكل هوية كل بلد، وتعزيزه لدى الطلاب شيء جيد ولكن يجب أن يكون مدعم بالزيارات الخارجية كالذهاب للمتحف أو زيارة بعض الأماكن التراثية، حتى يتطبع ذلك في ذهنه أفضل من أن يكون منهج عقيم لا يشعر الطالب بأهميته.
- المناهج التعليمية الحالية على ضوء المسح الميداني لا تتضمن معلومات كافية تعمل على تعزيز التراث القطري لدى الطلاب.
- أن المحافظة على التراث يأتي من منطلق الحفاظ على اللغة الأم، كما في الشعوب الأخرى كالألمان واليابانيين والفرنسيين قبل انطلاقهم لعالم العولمة.
- ربط الطالب أو المتعلم بكل ما هو أصيل وربطة بماضي أجداده من خلال مناهج التعليم، وعمل ورش تدريبية لطلبة الإعدادي والثانوي تشتمل على تعلم الحرف القديمة برؤية حديثة.
- من الضروري توطين التراث القطري في جميع المقررات الأجنبية الموجودة والتي يتم تدريسها للطلاب في مختلف المراحل وذلك لأن المناهج الأجنبية تحوي على معتقدات وثقافات الدول نفسها.
- ضرورة التركيز على الهوية الوطنية والقومية من خلال عمل مسابقات من قبل وزارة الثقافة والفنون وتعميمها على جميع مدارس الدولة بكافة مراحلها ومن الضروري إقامة مهرجانات تراثية على مستوى المدارس في الألعاب التراثية، كذلك إقامة معارض تراثية شعبية بين المدارس وعرض هذه الأنشطة والفعاليات من خلال وسائل الإعلام.
- إن الرقي في المجتمع يكون من خلال ربط الماضي بالحاضر من خلال القصص والأمثال الشعبية والأشعار، وعليه فإن تطبيق التراث قد يكون من خلال الرسم في حصص التربية الفنية وعن طريق عمل لوحات تراثية توضيحية والاستعانة بخبراء قطر لخدمة التراث في المدارس عن طريق إعطاء محاضرات على فترات دورية مما يحقق الأهداف المرجوة لخدمة

التراث، وعليه حبذا لو تم التمسك بالعادات والتقاليد من خلال دمجها في المناهج التعليمية وخاصة مادة التربية الاجتماعية لأنها أقرب في تدريس هذا التراث وإدخال مواضيع التراث من قبل مختصين في الخطة السنوية لكل مادة، بحيث يكون هناك ربط وعلاقة بالموضوع. فمثلاً بالرياضيات عندما تدرس الأوزان يمكن أخذ مواد من التراث منها يتعرف الطالب على اسمه، ومنها يتعرف على وزنه، فليس كل معلمات الرياضيات بالمدارس الأخرى يقومون بذلك، فلو تم إدخال التراث إجباري في المواد أفضل.

• قيام مهرجانات على مستوى المدارس في الدولة لألعاب التراث أو المعارض التراثية الشعبية بين المدارس، عرض هذه الأنشطة والفعاليات على التلفاز ومشاركة المواطنين في استفتاء حول هذه الفعاليات ومن المهم دمج الثقافة الشعبية المتوارثة في الأجداد وخاصة المتمثلة في القيم والأصالة العربية والأخلاق الحميدة وصلة الرحم والحمية والوطنية وحب الانتماء والإخلاص.

• دعم المدارس المستقلة بخبراء التراث العربي الإسلامي والقطري لإعطاء محاضرات تثبت في نفس الطلاب مثل الوطنية والقيم والتماسك بتعاليم الدين وذلك على فترات دورية مما يحقق أهداف المواطن القطري.

التوصيات

• إعادة النظر فيما يقدم للطلاب ويصاغ لهم بطرق مختلفة ليتم فهمه بسهولة، وعليه نوصي بدراسة أخرى تتناول معايير المجلس الأعلى للتعليم حيث تتماشى المعايير ورؤية الدولة 2030، التي تركز على الحفاظ على الهوية.

• يجب أن يكون التراث جزءا يجد الاهتمام في العملية التعليمية ليتمكنوا من مواكبة التحديات المستقبلية ولكن بخطى ثابتة وواضحة مبنية على تراثهم الأصيل وبهذا نطالب من خلال هذا البحث بدمج التراث الشعبي في المدارس أو المناهج الدراسية حتى يتعرف الطالب على تراثه وتاريخه، أيضاً ليس بالضرورة أن يكون ضمن نشاط أو منهج مستقل بالنشاط الصفّي، كما نرجو الاهتمام بيوم التراث العالمي واحتفال المدارس به، لتعزيز ذكره في نفوس الطلبة والطالبات وأولياء الأمور بصفتهم رعاة لجيل المستقبل في الأسرة.

• ضرورة الاهتمام بالتراث الشعبي لأن له قيمة كبيرة في تعزيز القيمة

الأخلاقية عند الطلاب، وعليه وجب الاعتماد على المناهج الدراسية بهذه المواضيع أو إضافتها على بعض المواد الدراسية الأخرى.

• دمج التراث الشعبي الخاص بالدين الإسلامي في المقررات التعليمية وإخراج البعد من العادات والتقاليد وبيانها وتوضيحها للطلاب، بمعنى غربة التراث الحالي وعدم إدراج ما لا يليق بالناحية التربوية والأخلاقية للطلبة والطالبات، خاصة إن المدرسة هي مصدر المعلومات الأول والموثوق به.

• القيام بمسابقة بين المدارس على صعيد قطر ككل وطرح محفزات لها، لأن أكثر المسابقات في بعض المدارس أهملت أهميتها، وبذلك نرجو التعريف بأهمية هذه المسابقات وطرح محفزات لها لتشجيع الجميع بالاشتراك بها، وذلك لانتقاء أفضل عمل تراثي والقيام بمعرض سنوي تعرض فيه كل مدرسة أعمالها الفنية الزاكية والمحفزة للطلبة والطالبات.

• يجب استغلال إمكانيات التقنيات التربوية الحديثة في التعريف بالتراث الشعبي لتعريف الطلاب به وأن يتم تقييم المناهج بشكل منتظم من قبل وزارة الثقافة والفنون والتراث بالتنسيق والتعاون مع المجلس الأعلى للتعليم.

• على وزارة للثقافة والفنون والتراث عاتق أن تقوم ببرامج تعريفية تثقيفية بشكل منتظم في المدارس لتعريف الطلاب بالتراث.

• دمج التراث في المناهج الأكاديمية والأنشطة اللاصفية والاهتمام باليوم العالمي للتراث في المدارس والاحتفال به وتطبيق بعض المسابقات في اليوم العالمي وإقامة يوم مخصص للتراث يشمل على الأدب والثقافة والفنون التي لها صلة بالتراث، وتشجيع الطلاب والطالبات على المحافظة على التراث ومحاربة العادات الدخيلة التي تؤثر على المورثات الشعبية.

• حكاية قصص للأطفال في المدارس الابتدائية في مراحلها الدراسية المبكرة من قبل كادر قطري مدرب مؤهل باللهجة العامية القطرية عن التراث الشعبي القطري.

• إقامات متحف مصغر يُعنى بالتراث الشعبي في كل مؤسسة تعليمية، يكون متنفساً ثقافياً للطلبة والطالبات ولا مانع من مشاركتهم وأسرههم في إثرائه.

• يجب أن تكون المناهج في المدارس المستقلة بشكل عام والابتدائية بشكل خاص فيها مقرر دراسي خاص يسمى التراث الشعبي القطري، ويمكن أن يكون ضمن مادة التاريخ أو الاجتماعيات.

• تعزيز التراث بشكل جيد من خلال الزيارات الخارجية لبعض المناطق التراثية في البلاد أو زيارة المتاحف، فالطالب يشعر به أكثر ويلتصق بذهنه أكثر عند مشاهدته وشرح بعض الأمور الغامضة التي تحتاج إلى تفسير، وأهميتها لبلده بهذه الطريقة، ويستطيع الطالب الاستمتاع بالتراث أكثر بخلاف المنهج الذي يشعر الطالب بأنه عبئ عليه، فيحفظ دون أن يفهم.

وباختصار نطالب بدمج مادة التراث الأصيل في المناهج لتعريف الأجيال القادمة بهويتها العريقة والأصيلة وكذلك عمل مسابقات بين المدارس في أحسن احتفال للتراث الأصيل.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، يجب على أن أذكر بكل فخر واعتزاز وتقدير، أن هذا البحث لم يكن له أن يكتمل لولا تعاون كثير من الجهات والأفراد معنا، فقد اكتشفت أن في سبيل تعليم الأجيال القادمة، وفي سبيل الوطن ومورثاته تهون الصعاب، وتفتح أبواب العطاء الوطني الهادف.

يعتبر التراث هوية الدولة، وهو ما تركه الأجداد من ثقافة وعادات وسلوكيات تُعزز ماضي مجيد وحاضر حديث، يجتر تلك الأيام الماضية لتبقى روح الأصالة والقيم والمبادئ باقية تتوارث جيل إلى جيل، والعالم اليوم تتجاذبه تيارات وأمواج العولمة والحداثة والغزو الفكري، إن كثير من الدول تحصن نفسها وثقافتها بعدة طرق من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية.

إن الجيل القطري الحاضر وبحمد الله يحافظ على هويته، ويعتز ويفتخر بها، كما أن حكومة دولة قطر تولي التربية والثقافة والفنون والتراث جانباً كبيراً من سياساتها التعليمية والاجتماعية.

إن هذه الدراسة تهدف لصياغة رؤية مستقبلية علمية، تُسهم لوضع خطط منهجية للمحافظة على التراث، بغية دمجها في المنظومة التعليمية. ومن أجل جعل التراث علماً راسخاً يواكب حركة العلم والتربية، ومن أجل بناء جيل مدركاً لواقعه وماضيه، وحاملاً للواء لغد مشرق زاده الأصالة والعلم والعمل.

أثر التسويق الدوائي على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من أطباء وصيادلة ولاية باتنة - الجزائر

The impact of pharmaceutical marketing on trends in health care
opinion leaders to encourage generic drugs in Algeria
A field study on a sample of Doctors and pharmacists in BATNA - Algeria

د. سامية لحول - د. صليحة مقاسوي
Saliha MEKAOUSSE - Samia LAHOUEL
د. نعيمة يحيوي - أ. أميرة سياري
Amira SIARI - naima YAHIAOUI

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر المزيج التسويقي المستخدم من طرف المؤسسات الدوائية على اتجاهات قادة الرأي الصحي الممثلين في الأطباء والصيادلة نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر. ومن أجل ذلك تم إجراء دراسة ميدانية لمعرفة وجهة نظر قادة الرأي الصحي بمدينة باتنة واستخدام طريقة العينة العشوائية المنتظمة تقدر بـ 105 مفردة. وقد تم التحليل والكشف عن علاقات التأثير المباشرة بين المتغير المستقل الرئيسي (عناصر المزيج التسويقي: المنتج، السعر، التوزيع، الترويج) والمتغير التابع (اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر).

• د. سامية لحول (lahouelsamia@yahoo.fr)، د. صليحة مقاسوي (mekaoussi_2007@yahoo.fr)، د. نعيمة يحيوي (yahiaoui966@gmail.com) جامعة باتنة، وأ. أميرة سياري: جامعة قسنطينة / الجزائر.

وخلصت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمزيج التسويقي على اتجاهات قادة الرأي الصحي، نحو تشجيع الأدوية الجنيسة في الجزائر. وأن هناك اتجاه إيجابي من قبل قادة الرأي الصحي نحو الأدوية الجنيسة في الجزائر. كما أظهرت نتائج الدراسة أيضاً أن سياسات المزيج التسويقي التي تتبعها هذه المؤسسات تختلف من حيث أهميتها في تشكيل اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة. ولذلك، يجب على مصممي الاستراتيجيات التسويقية في المؤسسات الدوائية الجزائرية اختيار عناصر المزيج التسويقي المناسب حسب درجة أهميته في التأثير على اتجاهات الطبيب والصيدلي باعتبارهم متخذي القرار الشرائي بالنسبة لمنتجات الدواء.

الكلمات المفتاحية: المزيج التسويقي - قادة الرأي الصحي - الأدوية الجنيسة - الجزائر.

Abstract

This study aims to determine the impact of the marketing mix of the party a user organizations on pharmaceutical trends of opinion leaders in health representatives doctors and pharmacists about the promotion of generic drugs in Algeria. It is for this field study was conducted to see the perspective of the health opinion leaders in BATNA and the use of systematic random sample method is estimated at 105 Single. Has been the analysis and detection of the effect of direct relationships between the main independent variable (the elements of the marketing mix: product, price, distribution, promotion) and the dependent variable (the health trends of opinion leaders to encourage generic drugs in Algeria).

The study concluded that the presence of statistically significant effect of the marketing mix trends toward health opinion leaders to encourage generic drugs in Algeria. And that there is a positive direction by opinion leaders about the health of generic medicines in Algeria. The results of the study also showed that the policies of the marketing mix followed by these institutions vary in terms of their importance in shaping the attitudes of opinion leaders health (doctor, pharmacist) towards the promotion of generic drugs. Therefore, designers must marketing strategies in the Algerian pharmaceutical institutions to choose the elements of the marketing mix appropriate to the degree of importance in influencing the trends of your doctor and pharmacist as decision makers for purchasing the drug product.

Key words: marketing mix - opinion leaders, health - generic drugs - Algeria.

مقدمة

تعتمد الجزائر في إنتاجها الوطني للأدوية على صناعة الدواء الجينيس لعدم قدرتها على الاختراع والابتكار في هذا المجال، وبالمقابل تعتمد في تلبية احتياجات سوق الدواء على أكثر من 70 % من الأدوية المستوردة أغلبها أصلية. وعليه؛ يعاني الدواء الجينيس صراع دائم مع أدوية أجنبية مدعمة بماركات تجارية عالمية وسمعة قوية عن جودتها ومستوى أدائها، إضافة إلى القوة التسويقية للمنظمات المنتجة، الأمر الذي يمكنها من تثبيت صورتها بقوة في أي سوق.

وبالنظر إلى استراتيجية الحكومة الجزائرية المنتهجة في مجال تشجيع الإنتاج المحلي والاستثمار الدوائي، ومحاولة تخفيض فاتورة استيراد الأدوية والمراهنة على الأدوية الجينية لتلبية الطلب على الدواء في أفاق 2015، تظهر مشكلة حقيقية تواجه هذه الاستراتيجية تكمن في صعوبة تشجيع استهلاك الدواء الجينيس نظراً لثقافة استهلاك الأدوية الأصلية المستوردة منذ سنوات عديدة والصورة السلبية المدركة من طرف قادة الرأي الصحي (أطباء وصيادلة) والمستهلكين عن الدواء الجينيس. هذا بالإضافة إلى عدم اهتمام المؤسسات الدوائية في الجزائر بسياسات المزيج التسويقي. وبذلك؛ سوف تواجه المؤسسات المنتجة للأدوية الجينية التي لا تستطيع تغيير هذه التوجهات مصاعب أكبر، خاصة في ظل الانفتاح على الأسواق وشدة منافسة الأدوية الأصلية والتي تعتبر محل تفضيل العملاء (المرضى).

مشكلة الدراسة

نظراً لأهمية التسويق المتزايدة في مجال صناعة الأدوية، حيث المنافسة الشديدة ما بين الأدوية الأصلية والجينية، وكبر السوق الدوائي واختلاف الأساليب التسويقية من قبل المؤسسات الدوائية في الجزائر، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أثر المزيج التسويقي على اتجاهات قادة الرأي الصحي الممثلين في الأطباء والصيادلة نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر.

وينبثق من الإشكالية الرئيسية الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل تؤثر عناصر المزيج التسويقي مجتمعة على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية؟

2. هل يؤثر كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي منفرداً على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة؟
3. هل يوجد اختلاف بين درجة تأثير عناصر المزيج التسويقي على اتجاهات الأطباء، مقارنة مع درجة تأثيرها على الصيادلة نحو تشجيع الأدوية الجنيسة؟

أهداف الدراسة

- تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:
1. إبراز أهمية التسويق ومكانته بالنسبة للمؤسسات الدوائية وقادة الرأي الصحي.
 2. التعرف على اتجاهات قادة الرأي الصحي (أطباء وصيادلة) نحو سياسات المزيج التسويقي المتبعة من طرف المؤسسات المنتجة للأدوية الجنيسة.
 3. التعرف على الدرجة التي يمكن أن يساهم بها المزيج التسويقي في تشجيع الأدوية الجنيسة في الجزائر.
 4. تحديد مدى تأثير كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي المستخدمة من طرف المؤسسات المنتجة للأدوية الجنيسة على درجة تشجيع الأطباء والصيادلة للأدوية الجنيسة.

الفرضيات

وقد تم صياغة الفرضيات في صيغتها العدمية كما يلي:

- الفرضية الرئيسية الأولى:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر المزيج التسويقي على اتجاهات قادة الرأي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة في الجزائر.
- H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسياسة منتج الدواء على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة.
- H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسياسة سعر الدواء على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة.
- H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسياسة توزيع الدواء على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة.
- H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسياسة ترويج الدواء على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة.

الفرضية الرئيسية الثانية: لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5 % بين اتجاهات قادة الرأي الصحي باختلاف المهنة (أطباء وصيادلة).

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من مساهمتها في الوقوف ميدانياً على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيصة في الجزائر. كما تساهم هذه الدراسة أيضاً في الكشف عن نقاط الضعف في عناصر المزيج التسويقي المستخدمة في المؤسسات المنتجة للأدوية الجنيصة والتي تعمل على الاتجاه السلبي لقادة الرأي الصحي وعدم رضاهم. ويمكن أن تشكل هذه الدراسة نقطة انطلاق للباحثين المهتمين بالتعرف أكثر على واقع التسويق في المؤسسات الدوائية بالجزائر لإجراء المزيد من البحوث في هذا المجال.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يستخدم الأسلوب الميداني في جمع البيانات بواسطة الاستبانة المعدة لهذا الغرض ومن ثم الإجابات لاختبار فرضيات الدراسة، وبالاعتماد على الجانب النظري والإحصائيات والأدبيات في هذا المجال.

أولاً: الإطار النظري للدراسة

1- سياسات المزيج التسويقي في المؤسسات الدوائية

يعتمد تصميم الدواء أساساً على معرفة مدى التناسق بين المستحضر الدوائي أو الصيدلي وأثره البيولوجي على الإنسان أو الحيوان. ويحاول العلماء التوصل إلى توافق ما بين علوم الكيمياء والصيدلة والطب والتوصل إلى نقاط محددة تحدد عند التداخل بين تلك العلوم بهدف علاج مرض ما عن طريق التغيير في وظيفة من وظائف الجسم بواسطة مستحضر دوائي معين. وبذلك؛ تعرف المنظمة العالمية للصحة منتوج الدواء أنه مادة تستعمل في تغيير أو معالجة الأنظمة الفيزيولوجية الخاصة بالمريض (Larousse Médical, 2005).

وبالمقابل، يتم تسليم القيمة للمريض عن طريق تعريف منافع المنتج الدوائي. ويتم تقديم هذه الأخيرة من خلال الصفات المميزة للمنتج (خصائص المنتج الدوائي) مثل الجودة والسمات والنموذج والتصميم. وتعرف الجودة بأنها

قدرة المنتج على تأدية وظائفه، وتشمل متانته وعوليته ودقته وسهولة عمله وإصلاحه وغيرها من الخصائص ذات قيمة أخرى (Lambin & Chumpitaz, 2002).

وعليه، تتفق منظمات الدواء العالمية وحكومات الدول المتقدمة الكثير لإحداث توافق مستمر في المواصفات (مواد خام - مستحضرات - الدراسات الإكلينيكية...) من أجل الارتقاء بهذه المواصفات باستمرار. ويتم توافق المواصفات وتطوير مستويات التوافق طبقاً للتقدم العلمي التكنولوجي للشركات الكبرى، حيث يحدث ذلك من خلال لقاءات المؤتمر الدولي للتوافق (www.leem.org/sites/default/files/1480_0.pdf). وتصبح بذلك كل الشركات ملزمة بهذه المواصفات العالمية، الأمر الذي يؤدي إلى تحدي صعب وتهديد لشركات الدواء خاصة في الدول الأقل تقدماً. وهذا بسبب ارتقاء المواصفات العالمية طبقاً لاستيعاب وتمكن الشركات العالمية الكبرى.

ويمكن أن تقدم المنظمة منتجها بسمات مختلفة والتي تعتبر أداة تنافسية لتمييز منتج المنظمة عن منتجات المنافسين، وخاصة إذا كانت الأولى في إدخال هذه السمة أو السمات للمنتج في السوق والتي لها قيمة للعميل. وبما أن المنظمة المنتجة والمسوقة للأدوية الجنيسة هي منظمة مقلدة، فإن الخيار الوحيد المتاح لها هو تحقيق سبق والتصرف قبل المنافسين من خلال تطوير جزيئات الأدوية "les Molécules" الموجودة أصلاً في السوق من أجل استدامة المزايا التنافسية.

وبالإضافة إلى جودة المنتج وسماته، يمكن إضافة قيمة للعميل من خلال نموذج المنتج وتصميمه. ولا شك أن تصميم أدوية عالية الأداء ومطابقة للمقاييس المقبولة عالمياً يفترض مستوى معين من خصائص وسمات عالية التفوق في العلاج، بالإضافة إلى ضمان السلامة والأمان، أي عدم ترك آثار جانبية عند الاستعمال.

وهناك تسميتان للدواء، الأولى طبية والثانية تجارية. حيث يعتمد في التسمية الطبية للدواء على المركبات الكيميائية الداخلة في تركيبه، كما نجد أن دواء واحد له عدة أسماء مثل Paracétamol, Doliprane, Panadol وكل هذه الأسماء متماثلة Générique، والاسم الطبي يجب أن يكون موحد عالمياً (La dénomination commune internationale DCI) لدى المنظمة العالمية للصحة (OMS Or-) (Organisation Mondiale de la Santé)؛ بينما يكون الاسم التجاري للدواء حماية قانونية، وهو اسم تضعه المؤسسات الصيدلانية عند البيع، وهذه الأسماء محمية لمدة تتراوح ما بين 10 إلى 99 سنة عند البلد المصنع له (www.Leem.org).

وتعتبر الأدوية في الجزائر من بين المنتجات الحساسة والمستثنية من قانون تحرير الأسعار لسنة 1995 بوضع حد أقصى لهوامش الربح، حيث يخضع سعرها لقوانين محددة من طرف الدولة ممثلة في وزارة الصحة والتي تحاول من خلالها المحافظة على القدرة الشرائية للمستهلك. وأن يكون سعر الدواء الجنييس أقل بـ 30 % من سعر الدواء الأصلي. وبذلك، يتحدد سعر الدواء في المؤسسات الدوائية الجزائرية على أساس تكلفة الإنتاج مضافاً إليه هامش الربح للإنتاج الذي حدده المرسوم رقم 44-98 بتاريخ 01 فيفري 1998 بـ 20 % (لحول، 2008).

وبالرغم من عدم وجود اختلاف أساسي لمفهوم التوزيع الدوائي من الناحية الجوهرية، غير أن الأدوية تتميز ببعض المؤشرات الخاصة بها. وهذا الأمر يؤثر من الناحية العلمية على آلية التوزيع الدوائي. ويعرف التوزيع الدوائي بأنه جميع الجهود والنشاطات الهادفة إلى إيصال المنتجات الدوائية من المؤسسات المنتجة للدواء إلى أماكن استهلاكها في المكان والزمان والكمية والجودة والسعر الملائم، على اعتبار حاجة المنتجات الدوائية، لما لها من خصوصية عن باقي المنتجات، إلى أناس متخصصين في مجال النقل، أي موزعين (العلاق، 2007: 170). ويمكن القول أن توزيع المنتجات الدوائية هو مجموع النشاطات التي تبدأ من لحظة المنتج بشكله الاستعمالي إلى الصيدلية أو المخازن إلى لحظة قيام المستهلك باستلامه.

وفي المقابل، يترتب على السياسة الترويجية مستوى معين من التكاليف تبعاً للسياسة المتبعة، فإذا كانت الأدوية المراد ترويجها موجهة إلى المستهلك النهائي أي يمكن شرائها بدون وصفة طبية فإن الحملة الترويجية في هذه الحالة تستهدف المريض في حد ذاته، وتكون للصيدليات في هذه الحالة دور فعال في ترويج الأدوية لصالح المؤسسة الدوائية. في حين يستهدف الترويج للأدوية الموجهة بوصفة طبية الأطباء والصيدالة والمخابر المختصة (لحول، 2008).

وعليه، تتمثل أهم عناصر المزيج الترويجي بالمؤسسات الدوائية في الحملات الإعلانية (مجالات دورية موزعة على الأطباء والصيدالة والموزعين وعمال المؤسسات الدوائية، مواقع الاتصال عبر شبكة الإنترنت، المشاركة في التظاهرات العلمية والطبية)، البيع الشخصي من خلال المندوبين الطبيين، تنشيط المبيعات من خلال تقديم أدوية مجانية إلى المستشفيات والمراكز الطبية (لحول، 2008).

2- سوق الدواء الجينيس في العالم

يعرف الدواء الجينيس بأنه دواء مطابق أو معادل للذي يملك علامة (الدواء الأصلي)، ولكن ينتج ويبيع تحت التسمية العالمية المشتركة (DCI) الاسم الكيميائي للجزيئة، ويحتوي على نفس العنصر النشط (الفعال) وله نفس الأثر العلاجي، ومن الناحية النظرية له نفس مكوّنات الدواء والإرشادات وموانع الاستعمال والآثار الجانبية وتوفير ضمانات السلامة هي نفسها (www.leem.org/medicament/le-medicament-generique-409.htm).

وهناك تعريف قُدِّم للدواء الجينيس، والذي تنص عليه المادة 5121 من دستور الصحة العامة: يقصد بالدواء الجينيس نوع آخر من الأدوية له نفس التركيب النوعي والكمي للعناصر الفعّالة، والتكافؤ البيولوجي الذي تثبته دراسات التوافر الحيوي المناسب، وله نفس أشكال الدواء أي يعتبر من نفس الصيغة الصيدلانية (www.leem.org/medicament/le-medicament-generique-409.htm).

كما يقصد بالأدوية الجينية تلك الأدوية التي دخلت براءة اختراعها في الميدان العمومي عند نهاية المدة القانونية لحمايتها، ومن ثم يكون متاح للتصنيع دون إذن من أصحاب البراءات ويمكن بيعه بالاسم الطبي للدواء وليس الاسم التجاري. ويعتبر الدواء الجينيس مطابق للدواء الأصلي، حيث تكون له نفس التركيبة والكيفية والكمية للمادة الفعّالة ويكون له نفس الشكل الصيدلاني ويقدم نفس الأثر العلاجي. ويختلف هذا النوع من الأدوية عن الدواء الأصلي من حيث الوزن (www.Leem.Org).

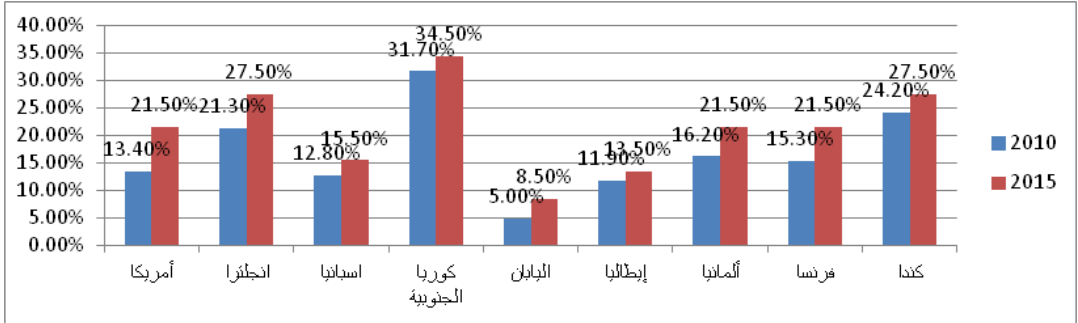
وقد بدأت صناعة الأدوية الجينية في الازدهار منذ السبعينيات من القرن الماضي وعلى وجه الخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية. وتجدر الإشارة إلى ظهور الأدوية الجينية بعد أن سقطت حماية أول براءات اختراع لبعض الأدوية وأصبحت ملكية عامة في الستينيات من القرن الماضي. وبسبب الحوادث العلاجية التي كانت في تلك الفترة الناتجة أساساً عن استعمال الأدوية وتعزيزت المتطلبات القانونية (Tha-lidomide) و(Stalidon)، وزاد الاهتمام بالتكافؤ الحيوي (Bio équivalence) لإنتاج الأدوية الجينية من قبل دول العالم لتجنب كل الحوادث المؤلمة، وبذلك أصبحت هذه الأدوية وبشكل تدريجي تتميز بنفس الأثر والخصائص العلاجية ومعايير الجودة كالأدوية الأصلية (http://algeneric.com/pages/article_05).

وفي الثمانينيات من القرن الماضي، بدأت حكومات الدول المتقدمة في ترقية الأدوية الجنيسة بسبب الزيادة الثابتة للنفقات الصحية. كما تعتبر ألمانيا أول من أدخل مصطلح «السعر المرجعي» «Le Prix de Référence» في سنة 1989 للأدوية من أجل تعويض الأدوية وخاصة الجنيسة (<http://algeneric.com/>) ([./pages/article_05](http://pages/article_05)).

ومما سبق يمكن القول أن الأدوية الجنيسة تتميز باستيفائها لنفس معايير الجودة والفعالية والأمان للدواء الأصلي. كما تخضع كل سلسلة إنتاجها وتوزيعها لرقابة مشددة مثل الدواء الأصلي. ولكي يتم طرحها في السوق، أيضا لا بد لها من الحصول على تصريح الطرح في السوق (AMM) (Autorisation de Mise en Marché).

وحسب IMS Health سيصل سوق الأدوية الجنيسة العالمي في سنة 2015، إلى حوالي 209 مليار دولار، وبمتوسط معدل نمو ما بين 9 إلى 12 %. وهذا النمو ناتج عن عدة عوامل، منها: فقدان عدة أدوية لبراءات الاختراع؛ ظهور الوراثة الحيوية؛ اعتماد بعض الدول مثل الهند والصين لهذا النوع من الصناعة؛ وسياسة الصحة للدول الغنية من أجل تخفيض فاتورة العلاج. ويوضح الشكل الموالي تطور حصة الأدوية الجنيسة في أسواق بعض الدول المتقدمة في سنة 2010 وتقديرات 2015.

(شكل- 1) حصة الأدوية الجنيسة في أسواق أهم الدول في سنة 2010 وتقديرات 2015



المصدر: تم اعداد هذا الشكل بالاعتماد على:

- PharmaMarket Research in China: Thrive or Survive? www.ephmra.org/PDF/2. Asia Pharm Market Research in China, Thrive or Survive--Hairuo Wang.pdf, consulté le: 23/12/2012.

وقد أدى زيادة استهلاك الأدوية الجنيسة إلى زيادة حصتها السوقية خلال السنوات 2010-2015. كما سيحقق سوق هذه الأدوية أقوى نمو في أمريكا خلال نفس الفترة (4, 13-5, 21 %).

ووفقاً لتوقعات IMS Health، ستحقق أمريكا ضمن أقوى الأسواق الناضجة 70 % من مبيعات الأدوية الأصلية في السنوات 2010 إلى 2015. بينما تبقى هذه الأدوية في الدول المتقدمة تحت الضغط مع نمو سلبي خلال السنوات 2010-2015 بمتوسط معدل نمو من 2 إلى 1 %. وضمن أقوى خمس دول أوروبية، تسجل ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا زيادة في نمو الأدوية الأصلية. وعليه، أدى زيادة التقارب في سياسات الصحة للدول المتقدمة إلى تبني أفضل الممارسات الخاصة باستخدام الأدوية الجينية والتي تمثل وفورات بـ 80 مليار دولار.

3- سوق الدواء الجينيس في الجزائر

يشترك الاستيراد والإنتاج الوطني في توفير احتياجات السوق الجزائري من الدواء. ويمثل مجمع صيدال القطاع العام بتحويل المواد الأولية إلى المنتج النهائي الصنع (أدوية جينية) من خلال 9 وحدات، كما تقوم 50 وحدة إنتاجية تابعة للقطاع الخاص بذلك مع تعبئة وتغليف الدواء أيضاً. ويوضح الجدول الموالي الحصة السوقية بالقيمة للإنتاج المحلي من سوق الدواء في الجزائر.

جدول (1) حصة الصناعة الوطنية والواردات من سوق الدواء في الجزائر خلال السنوات 2008-2012 الوحدة: مليار \$

البيانات	2008	2009	2010	2011	2012
قيمة السوق الجزائري للدواء	2,1	2,4	2,4	2,9	3,3
معدل نمو قيمة السوق	-	14,3 %	-	20,8 %	13,8 %
واردات الجزائر	1,85	1,74	1,54	1,85	2,2
معدل نمو الواردات	-	5,9 %	11,5 %	20,1 %	18,9 %
النصيب السوقي للواردات	88,1 %	72,5 %	64,2 %	63,8 %	66,7 %
معدل نمو النصيب السوقي للواردات	-	17,7 %	11,4 %	0,6 %	4,5 %
قيمة الإنتاج المحلي للدواء الجينيس	0,424	0,650	0,850	1,05	1,10
معدل نمو الإنتاج المحلي	-	53,3	30,8	23,5	4,8
النصيب السوقي للإنتاج المحلي	20,2 %	27,1 %	35,4 %	36,2 %	33,3 %
معدل نمو نصيب الصناعة المحلية من سوق الدواء في الجزائر	-	34,2 %	30,6 %	2,3 %	8 - %

المصدر: تم إعداد الجدول بالاعتماد على:

- (1) Statistiques Economiques (ONS) Office national des statistiques, www.ons.dz/-Statistiques-Economique-.html.
- (2) Agence étatique pour la promotion de l'exportation, www.algex.dz.
- (3) Conseil national de l'information statistique, www.cnis.dz.
- (4) IMS Health 2008-2012 ; www.snipo.org.
- (5) UNION NATIONALE DES OPERATEURS DE LA PHARMACIE (UNOP) www.unop-dz.org

يشير الجدول أعلاه إلى التزايد المستمر في قيمة السوق الإجمالي للدواء على مدى الفترة من 2008 وحتى 2012 بالرغم من الانخفاض في معدل النمو لسنة 2010 و2012. وقد كان لانخفاض الواردات تأثير على ثبات السوق في سنة 2010. قبل أن تعود للارتفاع في سنة 2012 بفرض تلبية الاحتياجات المتنامية للسوق. وبذلك، يعبر معدل نمو الحصة السوقية للإنتاج المحلي الذي كان بوتيرة متناقصة خلال سنوات الدراسة بالمقارنة مع معدل نمو الطلب على الدواء إلى عدم مسايرة صناعة الدواء المحلية لهذا الطلب. وبالرغم من اعتماد الجزائر في تلبية احتياجاتها من الأدوية على حوالي 70 % من الواردات، غير أن معدل نمو هذه الأخيرة تناقص بـ 7, 17 % سنة 2009 و 4, 11 % سنة 2010 قبل أن يعود إلى التزايد في سنة 2011 و2012. وكان ذلك نتيجة الإجراءات التحفيزية التي قررتتها حكومة الجزائر لتشجيع الإنتاج المحلي في مجال الأدوية والاستثمارات في القطاع الدوائي وحث المواطنين على استهلاك الأشكال الجنيصة من الأدوية. وقد تم إنشاء دفتر الشروط التقنية لاستيراد الدواء بموجب الأمر الوزاري المؤرخ في 30 نوفمبر 2008 (www.algerie360.com/al-gerie/les-importations-de-medicaments-en-algerie-en-legere-baisse).

وعليه، اتخذت الحكومة تدابير جديدة تفرض على المتعاملين في الدواء الاستثمار في الإنتاج المحلي بطريقة إلزامية. كما تم منع استيراد الأدوية المنتجة محلياً. وأرادت الحكومة من خلال هذه الإجراءات التخفيض التدريجي لفاتورة استيراد الدواء ومن ثم التقليل من حجم الواردات. ولكن لم تمنع هذه التدابير من حدوث اضطرابات في الاستيراد والتوزيع في السوق الوطنية للأدوية، الأمر الذي أدى بالوزارة الوصية إلى إعادة تنظيم الفاعلين في المجال وسحب اعتمادات البعض منهم. ويبقى سوق الدواء الجزائرية يعاني من هذه الاضطرابات لعدة أسباب منها: عدم تحديد الاحتياجات الوطنية وفق البرامج الصحية والوضعية الوبائية للبلاد، إضافة إلى عدم ترشيد الاستهلاك لتفادي التبذير والمضاربة.

وبالرغم من التراجع النسبي في نسبة مساهمة الإنتاج المحلي في السوق الإجمالي للسنوات 2010 إلى 2012 والناتج عن الزيادة المستمرة لهذا الأخير، عرف معدل نمو الإنتاج المحلي للدواء منذ سنة 2009 تزايد كبير بنسبة 53.3 % بفضل استغلال فرصة سقوط براءات اختراع بعض الأدوية الأصلية وإنتاجها في صيغتها الجنيصة. وهذا ضمن تشجيع الحكومة للصناعة الدوائية المحلية من خلال الإجراءات التحفيزية المتخذة في نوفمبر 2008.

وقد أثرت المخابر الأجنبية على السوق الجزائرية بشكل كبير لا سيما في مجال وصف الجزيئات المبتكرة على حساب الأدوية الجينية، بالإضافة إلى نقص تمويل المؤسسات الاستشفائية من طرف الصيدلية المركزية للمستشفيات ناهيك عن عراقيل أخرى مرتبطة بقانون الصفقات العمومية.

ثانياً: الدراسة الميدانية حول أثر التسويق الدوائي على اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية في ولاية باتنة بالجزائر

1. الإجراءات المنهجية للدراسة

أ. مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من قادة الرأي الصحي بولاية باتنة، وهم الأطباء والصيدالة. ويبلغ عدد الأطباء والصيدالة المسجلين في النقابة بولاية باتنة 666 طبيب، منهم 162 طبيب خاص، و504 طبيب عام.⁽¹⁾ بينما يبلغ عدد الصيدليات في الولاية 316 صيدلية، منها 270 صيدلية خاصة، و46 صيدلية حكومية.⁽²⁾ وعليه، تضم الدراسة نوعين من العينات العشوائية، تتمثل الأولى في عينة الأطباء والصيدالة. وبالنسبة للعينة الأولى والثانية، فقد تم اختيار نسبة 10 % لكل منهما، حيث بلغت عينة الأطباء 70 مفردة، و35 مفردة من الصيدالة.

ب. أداة جمع البيانات: يعتبر الاستبيان من أكثر الأدوات الإحصائية شيوعاً لجمع المعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة، ومن أجل ذلك تم تصميم قائمة الاستقصاء تتكون من قسمين: يحتوي الأول على البيانات المتعلقة بالخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة، بينما يشتمل القسم الثاني على أسئلة تمثل الأبعاد المختلفة لمتغيرات الدراسة.

ج: صدق الأدلة وثباتها: تم التأكد من صدق الأدلة من خلال عرض الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المختصين. وللتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم الاستعانة بمعامل ألفا كرونباخ، حيث بلغت قيمته (0,86) ولكون هذه القيمة أعلى من القيمة التي تقبل عندها درجة الاعتمادية والبالغة 0,60، تعتبر هذه النسبة مقبولة لأغراض البحث العلمي. وهذا يدل على تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الثبات.

(1) مديرية الصحة لولاية باتنة - الجزائر.

(2) نفس المرجع.

2. وصف الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة وتحليلها

جدول (2) وصف الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

المتغيرات الديموغرافية		الأطباء		الصيدالة	
النوع	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %
النوع	أنثى	41	39,0	15	14,3
	ذكر	29	27,6	20	19,0
	المجموع	70	66,7	35	33,3
الفئة العمرية	من 25 إلى 35	42	40,0	22	21,0
	36-45	19	18,1	7	6,7
	46-55	9	8,6	3	2,9
	أكثر من 56	0	0	3	2,9
	المجموع	70	66,7	35	33,3
	المجموع	70	66,7	35	33,3
القطاع الاقتصادي	القطاع العام	53	50,5	16	15,2
	القطاع الخاص	17	16,2	19	18,1
	المجموع	70	66,7	35	33,3
	طبيب عام	43	41,0	/	
	طبيب أخصائي	27	25,7		
	المجموع	70	66,7		

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

جدول (3) توزيع عينة الدراسة حسب المهنة

المهنة	التكرار	النسبة المئوية %
الأطباء	70	66,7
الصيدالة	35	33,3
المجموع	105	100

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

3. نتائج التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات

لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام نموذج الانحدار الذي يشمل متغيرات مستقلة (أبعاد المزيج التسويقي) ومتغير تابع هو (اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر)، وقد كانت النتائج كالتالي:

أ. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات المستقلة والمتغير التابع
تم الاعتماد على مقياس ليكرت لقياس درجة موافقة المبحوثين نحو كل عبارة
من عبارات الاستبيان، ويتكون هذا المقياس من 5 درجات وذلك على النحو التالي:
الدرجة 1: غير موافق تماماً؛ الدرجة 2: غير موافق؛ الدرجة 3: محايد؛ الدرجة 4:
موافق؛ الدرجة 5: موافق تماماً.

وعند عملية التحليل للبيانات المجمعة تم تقييم المتوسطات الحسابية لإجابات
الأفراد، حيث تم تقسيم المقياس إلى ثلاث مجالات لتحديد درجة الموافقة وذلك على
النحو التالي: من 1 إلى أقل من 5، 2 يمثل درجة الموافقة المنخفضة؛ من 5، 2 إلى أقل
من 5، 3 يمثل درجة الموافقة المتوسطة؛ من 5، 3 إلى 5 يمثل درجة الموافقة العالية.

• لمتغيرات المستقلة

الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات سياسة المنتج

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
1	جودة الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.97	1.069	3	عالية
2	تنوع الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.42	1.223	12	متوسطة
3	تشكيلة منتجات الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.57	1.027	7	عالية
4	تطور الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.94	0.939	5	عالية
5	فعالية الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	4.17	1.051	1	عالية
6	إضافات الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.56	0.940	8	عالية
7	سهولة الوصول للدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.95	0.955	4	عالية
8	المواد الفعالة المستخدمة في تصنيع الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	4.04	0.950	2	عالية
9	إضافة أذواق في الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.49	1.110	9	متوسطة
10	قدرة الغلاف على حماية الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	3.47	1.152	11	متوسطة
11	مظهر وشكل غلاف الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	2.92	1.238	6	متوسطة
12	سعة قارورة الدواء مع متطلبات السوق تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنيسة	3.47	1.093	10	متوسطة
13	لون غلاف الدواء الجнис تؤثر على تشجيع استهلاكه	2.72	1.122	14	متوسطة
14	تمييز الأدوية الجنيسة بواسطة أسماء أو رموز أو رسومات أو توليفة مما سبق تؤثر على تشجيع استهلاكها	2.91	1.102	13	متوسطة
	المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لبعيد سياسة المنتج	3.543	0.5517	/	عالية

15	يؤثر السعر المنخفض للدواء الجنييس على تشجيع استهلاكه	4.28	0.727	1	عالية
16	يؤثر ارتفاع أسعار الأدوية الأصلية على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.80	1.204	4	عالية
17	تؤثر القدرة الشرائية على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	4.14	1.014	2	عالية
18	تؤثر أسعار المنافسين على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.82	1.007	3	عالية
	المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لبعد السعر	4.009	0.6889	/	عالية
19	طريقة التوزيع تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.41	1.141	2	متوسطة
20	قنوات التوزيع القصيرة للأدوية الجنييسة تؤثر على تشجيع استهلاكها	3.29	0.917	3	متوسطة
21	توفر الدواء الجنييس في كل مكان وزمان تؤثر على تشجيع استهلاكه	4.07	0.963	1	عالية
22	التوزيع الغير مباشر للأدوية الجنييسة تؤثر على تشجيع استهلاكها	2.95	0.924	4	متوسطة
23	أسلوب نقل الأدوية الجنييسة تؤثر على تشجيع استهلاكها	2.72	1.114	5	متوسطة
	المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لبعد التوزيع	3.287	0.513	/	متوسطة
24	طريقة تقديم المعلومات حول الأدوية الجنييسة تؤثر على تشجيع استهلاكها	3.83	1.189	4	عالية
25	الأدوات الملحقة بالمبيعات تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة مثل: المفكرات، أقلام، محافظ...	2.98	1.092	10	متوسطة
26	قدرة المندوب الطبي على إقناع الطبيب أو الصيدلي تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.59	1.182	6	عالية
27	الزيارات المتكررة والمنظمة للمندوب الطبي تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.37	1.250	8	متوسطة
28	تنظيم وتمويل لقاءات وملتقيات وأيام دراسية وعلمية مفتوحة تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.92	0.829	3	عالية
29	اللافتات الإشهارية تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.38	1.130		متوسطة
30	المشاركة في العرض تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.67	0.947	5	عالية
31	تقديم إيجابيات الأدوية الجنييسة (مثل: سهولة الاستعمال، تقليص الأعراض الجانبية...) تؤثر على تشجيع استهلاكها	4.24	0.827	1	عالية
32	النماذج (catalogues) والإعلانات تؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.52	1.119	7	عالية
33	استعمال الأدوية الجنييسة من طرف كبار الأطباء يؤثر على تشجيع استهلاكها	3.99	1.181	2	عالية
34	البريد المباشر يؤثر على تشجيع استهلاك الأدوية الجنييسة	3.23	0.891	9	متوسطة
	المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لبعد الترويج	3.611	0.6299	/	عالية

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن سياسة السعر احتلت المركز الأول من حيث الأهمية في التأثير على اتجاهات قادة الرأي نحو تشجيع الأدوية الجينية، حيث يترتب على تشجيعها مراعاة القدرة الشرائية للمريض الجزائري بسبب تميز أسعارها بالانخفاض مقارنة بالدواء الأصلي. بينما احتلت سياسة الترويج والمنتج والتوزيع المراتب الأخرى على التوالي.

• لمتغير التابع: اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات المتغير التابع: اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
1	اعتقد أن الأدوية الجينية الجزائرية تتميز بجودة عالية تتضمن فاعلية العلاج	3,27	1,012	11	متوسطة
2	اعتقد أن كل الأدوية الجينية الجزائرية متساوية من حيث الجودة	2,15	0,757	14	ضعيفة
3	اعتقد أن كل الأدوية الجينية الجزائرية تتميز بالابتكار	2,32	0,925	13	ضعيفة
4	اعتقد أن كل الأدوية الجينية الجزائرية تتميز بالاستجابة لحاجات العملاء	3,73	0,891	6	عالية
5	اعتقد أن كل الأدوية الجينية الجزائرية متميزة عن الأدوية الأخرى	3,10	0,898	12	متوسطة
6	اعتقد أن كل الأدوية الجينية تتميز بأسعار منخفضة	3,88	0,661	5	عالية
7	تشكل الأدوية الجينية المنتجة من طرف المؤسسات الدوائية الجزائرية بديل مناسب للدواء الأصلي الأجنبي	3,64	0,774	7	عالية
8	أعامل بصفة أكثر مع الأدوية الجينية عن الأدوية الأصلية	3,51	1,093	8	عالية
9	يمكن أن يكون الدواء الوطني اختياري الأول في معالجة الحالة المرضية	3,47	1,110	9	متوسطة
10	اعتقد أنه يمكنني استبدال الدواء الأصلي بالجينيس	3,92	0,968	3	عالية
11	اعتقد أن هناك بعض الأمراض لا يمكن استبدال الأدوية الأصلية المعالجة لها بالأدوية الجينية	3,90	0,838	4	عالية
12	يعتبر سعر الأدوية الجينية مناسب للمواطن الجزائري	4,06	0,648	2	عالية
13	يعتبر سعر الأدوية المحلية مناسب للمواطن الجزائري	4,39	0,643	1	عالية
14	تتوفر الأدوية الجينية بشكل مستمر في الصيدليات	3,33	0,927	10	متوسطة
	المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لبعد الاتجاهات	3,477	0,3648	/	متوسطة

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن المتوسطات الحسابية لبعدها اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجينية تراوحت بين 2, 15, 4, 39, حيث كانت أعلاها للعبارة (13)، بينما كانت أدناها للعبارة رقم (2).

ب. ملخص نموذج الانحدار

من أجل اختبار قدرة النموذج على التفسير تم استخدام كل من معامل الارتباط R ، معامل التحديد R^2 ومعامل التحديد المعدل R^2 ، الذي يقدم تفسير أدق وأقرب للصحة نظراً لوجود أكثر من متغير مستقل، وهذا ما يبينه الجدول الموالي.

الجدول (6) ملخص نموذج الانحدار

معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	معامل التحديد المعدل R^2	الخطأ المعياري
0,401	0,161	0,127	0,3407

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

يوضح الجدول أعلاه بأن معامل الارتباط هو (0,401) مما يدل على وجود علاقة ارتباط متوسطة وطردية بين كل من المتغيرات المستقلة (أبعاد المزيج التسويقي) والمتغير التابع (الاتجاهات). كما بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (0,161) وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة تفسر معاً ما نسبته 16,1 % من التباين في المتغير التابع، أما النسبة المتبقية من التباين والمقدرة بـ 83,9 % فتعود إلى عوامل أخرى غير المدروسة.

ت. اختبار الفرضيات

• اختبار الفرضية الرئيسية الأولى

- فرضية العدم H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر المزيج التسويقي على اتجاهات قادة الرأي نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر.

الجدول (7) تحليل تباين الانحدار ANOVA

مستوى المعنوية	قيمة F المحسوبة	متوسط مربع التباين	درجات الحرية	مجموع مربع التباين	
0.001	4.796	0.557 0.116	100 4	2.228 11.612	الانحدار البواقي
			104	13.840	المجموع

المصدر: تم الاعتماد على نتائج spss

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة F تقدر بـ (4,769)، وبلغت قيمة مستوى المعنوية المحسوب المقابل لها (0,001)، وهي أقل من قيمة مستوى المعنوية المعتمد (0,05) أو 5%. وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية الرئيسية البديلة القائمة على أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر المزيج التسويقي على اتجاهات قادة الرأي نحو تشجيع الأدوية الجينية في الجزائر.

• اختبار الفرضيات الفرعية

إن اختبار فيشر قد يكون مضللاً لكونه يختبر معنوية النموذج إجمالاً، ومن أجل اختبار الفرضيات الجزئية فقد تم اعتماد اختبار T، لاختبار معنوية كل معلمة من معلمات النموذج على حداً، وذلك عند مستوى معنوية 5% α ، والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (8) اختبار معنوية معاملات الانحدار وفقاً لإحصائية T -

الفرضيات الفرعية	T	مستوى المعنوية (SIG)	نتيجة الاختبار
الفرضية الفرعية الأولى ($H_0 1$)	3.243-	0.002	رفض الفرضية الصفرية
الفرضية الفرعية الثانية ($H_0 2$)	3.573	0.000	رفض الفرضية الصفرية
الفرضية الفرعية الثالثة ($H_0 3$)	1.371	0.173	قبول الفرضية الصفرية
الفرضية الفرعية الرابعة ($H_0 4$)	3.648	0.000	رفض الفرضية الصفرية

المصدر: تم اعداد الجدول بالاعتماد على نتائج spss

• اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

من أجل اختبار الفرضية الرئيسية الثانية نحتاج إلى وضع فرضيتين هما:
فرضية العدم والفرضية البديلة:

H_0 : لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5% بين اتجاهات قادة الرأي الصحي باختلاف المهنة (أطباء وصيادلة)

المتغيرات	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة F	مستوى المعنوية
اتجاهات قادة الرأي الصحي	الأطباء	3,4806	0,38761	0,015	0,904
	الصيادلة	3,4714	0,31953		

المصدر: تم اعداد الجدول بالاعتماد على نتائج spss

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة مستوى المعنوية (0,904)، وهي أكبر من

0,05، ويعني هذا قبول الفرضية الصفرية القائمة على أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5 % بين اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة في الجزائر باختلاف المهنة (أطباء وصيادلة).

الاستنتاجات والتوصيات

انطلاقاً من أهمية التسويق في التأثير على اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، أكدت نتائج الدراسة على وجود اتجاهات إيجابية للأطباء والصيادلة بولاية باتنة بالجزائر، نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، بسبب تعرضهم لسياسات المزيج التسويقي المستخدم من طرف المؤسسات الدوائية المنتجة لهذه الأدوية. وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- تأثرت صناعة الدواء بالتغيرات العميقة التي طالت السوق العالمي للدواء لا سيما الجنيس ومن ثم الاقتناع بضرورة استغلال فرص انتهاء براءات اختراع العديد من الأدوية الأصلية خلال السنوات 2010-2015 ومحاولة اتباع استراتيجية تمكنها من ذلك.

- تؤكد مؤشرات الحصة السوقية للصناعة الدوائية المحلية والعالمية قدرتها التنافسية في سوق الدواء الجنيس من خلال احتفاظها بنصيبها السوقي وزيادته.

- انتهاج الحكومة الجزائرية لاستراتيجية تنافسية في مجال تشجيع الإنتاج المحلي والاستثمار الدوائي من أجل استغلالها لفرص فقدان العديد من الأدوية الأصلية لحمايتها القانونية وإنتاجها في صيغتها الجنيسة.

- إن سياسات المزيج التسويقي التي تتبعها المؤسسات الدوائية تختلف من حيث أهميتها في تشكيل اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة. ولذلك، يجب على مصممي الاستراتيجيات التسويقية في المؤسسات الدوائية الجزائرية اختيار عناصر المزيج التسويقي المناسب حسب درجة أهميته في التأثير على اتجاهات الطبيب والصيدلي باعتبارهم متخذي القرار الشرائي بالنسبة لمنتج الدواء.

- إن سياسة المنتج تؤثر على اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، وهذا يعكس ثقة الأطباء والصيادلة بجودة الدواء الجنيس الجزائري. وبذلك، يجب على المؤسسات الجزائرية

لصناعة الأدوية المحافظة على هذه الثقة والسعي من أجل زيادتها بهدف تشجيع استخدام الدواء الجнис في الجزائر.

- أما بالنسبة لمدى أهمية السياسة السعرية، فقد أظهر اختبار الفرضية المتعلقة بالأطباء والصيدالة أهمية هذه السياسة في التأثير على اتجاه الطبيب أو الصيدلي في تشجيع الدواء الجнис. ويرجع ذلك إلى سعر الدواء الجнис الذي يجب أن يكون 30 % من سعر الدواء الأصلي، نظراً لعدم تحمل المؤسسات المنتجة للدواء الجнис تكاليف البحوث وابتكار الأدوية.

- إن سياسة التوزيع لا تؤثر على اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، وهذا بالرغم من الأهمية المعطاة من طرف الأطباء والصيدالة لتوفر الدواء الجнис في كل مكان وزمان. في حين تؤكد نتائج الدراسة على تأثير سياسة الترويج على اتجاهات قادة الرأي الصحي (طبيب، صيدلي) نحو تشجيع الأدوية الجنيسة.

- إن سياسة السعر احتلت المركز الأول من حيث الأهمية في التأثير على اتجاهات قادة الرأي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، حيث يترتب على تشجيعها مراعاة القدرة الشرائية للمريض الجزائري بسبب تميز أسعارها بالانخفاض مقارنة بالدواء الأصلي. بينما احتلت سياسة الترويج والمنتج والتوزيع المراتب الأخرى على التوالي.

- عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة في الجزائر باختلاف المهنة (أطباء وصيدالة).

وعلى ضوء ما سبق، تقدم الدراسة للمؤسسات الجزائرية المنتجة للأدوية الجنيسة جملة من التوصيات بهدف التأثير في اتجاهات قادة الرأي الصحي نحو تشجيع الأدوية الجنيسة، أهمها:

- يعتبر تبني سياسة عامة للدواء في الجزائر في سياق التغيرات في السوق العالمي للدواء والدخول إلى المنظمة العالمية للتجارة ضرورة ملحة على الجزائر أخذها في الاعتبار.

- العمل على محو التصورات الخاطئة الموجودة بذهن المستهلكين وحتى لدى بعض الأطباء والصيدالة المتعلقة بعدم فعالية الأدوية الجنيسة وأنها تقليد للدواء الأصلي من خلال توفير ونشر المعلومات عن حقيقة الدواء الجнис

ومختلف أنواعه وتوضيح أن بعضها هي تطوير للدواء الأصلي وهي بنفس فعاليتها.

- الاعتماد على الأطباء والصيادلة في عملية التوعية فيما يخص الأدوية الجنيسة باعتبارهم قادة الرأي الصحي وتمتعهم بمصداقية كبيرة لدى المرضى من خلال تشجيعهم على وصف وبيع الأدوية الجنيسة للمرضى وتزويدهم بقوائم أحدث لهذه الأدوية تتوفر على المعلومات الكافية عن مميزاتها وقدرة فعاليتها، بدل التعلق بماركة معينة والمداومة على وصفها للمرضى.

- ضرورة التركيز على سياسة السعر نظراً لأهميتها في التأثير على اتجاهات الأطباء والصيادلة نحو تشجيع الدواء الجنيس الجزائري.

- التركيز على تقديم إيجابيات الأدوية الجنيسة (مثل: سهولة الاستعمال، تقليل الأعراض الجانبية...) كأسلوب لترويج الأدوية الجنيسة.

- التركيز على فعالية الدواء الجنيس والمواد الفعالة المستخدمة فيه من أجل تحسين جودته.

- ضرورة توفير الأدوية الجنيسة في كل مكان وزمان.

المراجع

1. بشير العلاق. (2007)، التسويق الصيدلاني، عمان، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.
2. لحول سامية (2008)، التسويق والمزايا التنافسية، دراسة حالة مجمع صيدال لصناعة الدواء في الجزائر، رسالة دكتوراة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة -الجزائر.
3. Larousse Médical. (2005). Paris, p. 639.
4. b.Lambin, J-J. et Chumpitaz. (2002). R. Marketing stratégique et opérationnel: du marketing à l'orientation marché, 5^{ème} ed. Paris: DUNOD. P. 343.
5. L'industrie du médicament en France, faits et chiffres 2009, www.leem.org/sites/default/files/1480_0.pdf, consulté le : 23/2013/08/.
6. Les particularités du médicament, www.Leem.org/ consulté le : 25/2013/08/.
7. Les médicaments génériques, des copies conformes, <http://www.leem.org/medicament/le-medicament>.
8. generique-409.htm, Octobre 2013.
9. Médicaments génériques, www.Leem.Org/ Octobre 2013.
10. Médicament générique en Algérie, http://algeneric.com/pages/article_05/, Octobre 2013.
11. Les importations de médicaments en Algérie en légère baisse. <http://www.algerie360.com/algerie/les-importations-de-medicaments-en-algerie-en-legere-baisse/>, consulté le: 30/2012/12/.
12. Statistiques Economiques (ONS) Office national des statistiques, www.ons.dz/-Statistiques-Economique-.html.
13. Agence étatique pour la promotion de l'exportation, www.algex.dz
14. Conseil national de l'information statistique, www.cnis.dz.
15. IMS Health 2008-2012; www.snapo.org.
16. UNION NATIONALE DES OPERATEURS DE LA PHARMACIE (UNOP) www.unop-dz.org.

مخبر الدراسات السوسيو اقتصادية للحياة اليومية التحدي الأسري في الزمن الرقمي

د. صليحة مقاوسي - د. رضا قجة - د. اسمهان بلوم



مقدمة

ليست كل الاكتشافات والاختراعات تُسهم برفع مستوى الحياة البشرية، ولا ينحصر دور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال بتحقيق التعارف والتكامل بين البشر. بل أن في الاختراعات ما يفتك بالحياة البشرية، وفي وسائل الاتصال ما يعزز العزلة والتنافر وتدمير قيم المجتمعات المستهلكة لصالح قيم المجتمعات المنتجة.

لم يعد الأهل مصدر المعلومات المؤثرة في الولد. وأصبحت وسائل الاتصال هي مصدر المعلومات من دون أن يكون لها أي مسؤولية عن المتلقي. وبقي الأهل مسؤولين عن التربية من دون أن يتمكنوا من التحكم بما يتلقاه الأولاد من معلومات. والعائلة يتنازعها ثبات التقليدية ورياح التغيير مع دخول التقنيات الاتصالية الحديثة

- جامعة الحاج لخضر - باتة- الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.
د. صليحة مقاوسي (Saliha Mekaoussi): كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة باتة/الجزائر.
mekaoussi_2007@yahoo.fr
- د. رضا قجة (Redha Kedja): كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة.
reda_faker@yahoo.fr
- د. اسمهان بلوم (Ismahane Belloum): كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة.

إلى مجتمعنا. لقد انتقل دور الإسهام في بناء المعارف والثقافة من وسط بشري ملتزم بقيم محددة، إلى وسط تكنو-اتصالي لا يقيم وزناً لهذه القيم

لا أحد منا يجهل دخول الإنترنت لأغلب البيوت، إن لم تكن كلها في عصرنا التكنولوجي ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فهذا التقدم قد يكون نعمة وعلم ينتفع به، ومن الممكن أيضاً أن يكون نقمة تسبب لنا كوارث وتحدث أضراراً لمجتمعات بأكملها إن لم نستفد به ونستغله استغلالاً حسناً وهذا ما يحدث في عالمنا العربي. وعلى ضوء ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير الزمن الرقمي على الأسرة؟

Abstract

Not all discoveries and inventions contribute to raising the level of human life, is not limited to the role of information and communication technology to achieve mutual understanding and integration between humans. But that in inventions that kills human life, and in the means of communication which enhances isolation and disharmony and destruction consuming societies values for the benefit of producing communities values.

Parents no longer a source of information affecting the child. And became a means of communication is the source of information without having any responsibility for the recipient. And stayed parents responsible for education without being able to control what information is received from the boys. The family disputed the traditional stability and the winds of change with the introduction of modern communication technologies to our society. I've moved the role of contributing to the building of knowledge and culture of the center is committed to specific human values, to the center of techno-communicative does not care for these values... .

No one of us is unaware go online for most of the houses... that were not all in our technological “anthropology did not know what” this progress may be a blessing and beneficial knowledge, it is also possible to have a curse caused us disasters occur damage to entire communities that did not make use him and Nstglh good use and this is what is happening in the Arab world. In light of the foregoing, ask the following dilemma:

What is the impact of the digital time on the family?

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من أهمية الأسرة بوصفها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإن صلحت في إعداد الفرد إعداداً سليماً صلح المجتمع، وإن فُشلت في تربية الفرد فإن المجتمع سينزلق نحو الهاوية. أما الأهمية الثانية فتتمثل في أهمية الزمن الرقمي كونه أداة مهمة أضحت ملازمة للإنسان أينما حل وارتحل، وفي ظلها أصبحت الأسرة أكثر انفتاحاً وتحرراً ويمكن لها أن تنهل من خلالها كل ما هو خارجي وفي كثير من الأحيان يتعارض مع عادات وتقاليد وثقافة المجتمع، وهنا تكمن خطورة هذا الزمن الرقمي على الفرد والأسرة، وهو ما يحاول البحث أن يسلط الضوء عليه من أجل مواجهته.

أهداف البحث

- 1- التعريف بالزمن الرقمي وإظهار آثاره على الهوية الثقافية للفرد والأسرة.
- 2- إلمام اللثام عن آليات تأثير الزمن الرقمي على الفرد والأسرة.
- 3- محاولة وضع رؤية لأهم السبل لحماية الأسرة في ظل الزمن الرقمي.

أولاً: تعاريف إجرائية تخص البحث

1- تعريف الأسرة

هي «البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته، والتعرف على نفسه، عن طريق عملية الأخذ والعطاء، والتعامل بينه وبين أعضائها. وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، والأعمال التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعدد للإشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة»⁽¹⁾

كما تعرف الأسرة بأنها: «مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حمى الطفل وملاذه الذي يلجأ إليه»⁽²⁾.

(1) محمد لبيب النجيجي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 82.

(2) كمال الدسوقي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 335.

2- تعريف قيم الأسرة

تعد الأسرة أهم لبنة اجتماعية وهي بمنزلة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الكثير من الاتجاهات والقيم، وعادة ما يتم ذلك عن طريق المحاكاة، والتعلم المقصود من جانب الكبار... حيث يتعلم الطفل الاتجاهات كما يتعلم المهارات وفق عملية التعلم أو الإثابة التي تصاحبها... ويحدث الصراع عندما لا تتوافق اتجاهات أفراد الأسرة، وقد تتعدل اتجاهات سابقة نتيجة تعديل أدوار من وضعوها، وقد تحل اتجاهات محل أخرى (سلبية كانت أو إيجابية). وينظر في بعض الأحيان إلى الأسرة على أنها فردان أو أكثر يعيشون معاً، والحقيقة أن الأسرة أكبر من مفهوم (عقد) يجمع ذكر وأنثى - وإن كان هذا المفهوم لحق به التغيير أيضاً - لتشكل الأسرة منظومة متكاملة تقوم على أسس اقتصادية واجتماعية وإدارية وأخلاقية... فهي ليست تكويناً مادياً يجمع أفراداً في زمن ومكان ذلك، والمسؤولية فيها كما ونوعاً (من هو المسؤول عن كل جزئية من شؤون الأسرة) ودور كل من أفرادها ومن يحكم هذه الأدوار، ومرجعية الأسرة في حال نشوء خلاف من أي نوع. والاختلافات بين الأسر من حيث محل سكنها (ريف أم حضر) أو من حيث المهنة وبيئة العمل (أسرة فلاحية وأخرى عمالية)، وأصحاب المهن والحرف، وملكيته (غنية وأخرى فقيرة) وتباين الأعمار فيها وغيرها من معايير، يجعلنا ننظر إلى الأسر كأنظمة متباينة، وربما في كثير من الأحيان لا يجمعها وما دمنا نتحدث عن القيم لابد أن نتحدث عن الاتجاهات التي تشكل مدخلا لتكوين القيم، وتعرف الاتجاهات بأنها مجموعة مترابطة من الآراء المستقرة نسبياً. والاتجاه مفهوم يعكس مجموعة من استجابات الفرد (كما تتمثل في سلوكه) نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية التي تختلف نحوها استجابات الأفراد نتيجة جدلية هذه الموضوعات، وتتسم استجابات الأفراد بالقبول أو الرفض بدرجات متباينة.⁽³⁾

3- تعريف الزمن الرقمي

هو الذي يدل على سيطرة الوسائل الرقمية الحديثة على غيرها في مجال الاتصال ومعالجة وتبادل المعلومات ويتسم هذا العصر بعدة سمات ترجع إلى مزايا الوسائل الرقمية وهي السرعة والدقة وتقريب المسافات وإلغاء الحدود.⁽⁴⁾

(3) عزيز حنا داود، وتحسين علي حسين، علم تغيير الاتجاهات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،

ب ت، ص 16.

(4) العصر الرقمي. متاح في: www.tadabbur.net, 2007.

4- تعريف العولمة

يقول الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الزبيدي غاية ما يمكن قوله هنا عن العولمة بصفتها ظاهرة معاصرة نعيشها في نهاية هذا العقد أنها: توجه ودعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

5- تعريف الإعلام

هو عبارة عن وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، وكذلك من شأنه أن يعد أو يوصل معلومات إلى المواطن.⁽⁵⁾

6- تعريف تكنولوجيا المعلومات

تعني تلك الأجهزة والمعدات والأدوات والأساليب والوسائل التي استخدمها الإنسان ويمكن أن يستخدمها مستقبلاً في الحصول المعلومات الصوتية والمصورة والرقمية، وكذلك معالجة تلك المعلومات من حيث تسجيلها وترتيبها وتخزينها وحيازتها واسترجاعها وتوصيلها في الوقت المناسب لطالبيها، وتشمل كلاً من تكنولوجيا التخزين والاسترجاع وتكنولوجيا الاتصالات⁽⁶⁾.

7- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

مفهوم «مواقع التواصل الاجتماعي» مثير للجدل، نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: «هو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية⁽⁷⁾ الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبل».

(5) سلوى عثمان الصديقي. قضايا لأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص15.

(6) فاطمة بدوي. تكنولوجيا الاتصالات والإيديولوجيات الخفية، مجلة الدفاع الوطني.

www.whichcamaeist.com

(7) ب «مقص الرقيب» وهو باختصار، من يقوم بعملية حذف كل محتوى لا يخدم مصالح مالك الوسيلة الإعلامية، وهو ما يتسم به الإعلام التقليدي.

وتشير أيضاً إلى: «الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع»⁽⁸⁾.

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: «منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها»⁽⁹⁾.

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه: «أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته»⁽¹⁰⁾. ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:

1- شبكة الإنترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني...، فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

2- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3 - أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون «مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج» التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

(8) <http://computing dictionary.the freedictionary.com/new+media>.

(9) زاهر راضي، «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي»، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

(10) د. عباس مصطفى صادق، «الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة»، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011، ص9.

ثانياً: الأسرة والزمن الرقمي

1- دور الإعلام في تشكيل قيم الأسرة

ويمارس الإعلام والاتصال دوره الوظيفي في تكوين قيم الأسرة من مداخل عدة (تمثل حوصلة لأدوار الإعلام في محاورها الثلاثة) هي:

الدور الإعلامي (المقصد والنية والهدف)

فالإعلام نشاط هادف يسعى لتحقيق غرض على الأقل أو مجموعة أغراض في الوقت نفسه، ومن أجل تحقيق المعادلة المنطقية التي يكون الإعلام من خلالها خاضعاً لمبادئ الخير وخدمة الإنسان وتوجيهه الوجهة الصحيحة لابد من إدخال المادة الإعلامية في دائرة وعي الظاهرة الإعلامية وتأثيراتها للقيام بدورها الصحيح، من خلال إيجاد أرضية للتفاعل بينها وبين العقل والأخلاق من جهة، وبينها وبين المسؤولية الاجتماعية من جهة أخرى.

وفي إطار هذه الوظيفة ينبغي أن تمارس كل وسيلة إعلامية هذا الدور، وعلى الرغم من وجود نشاط ملحوظ في تعزيز قيم الأسرة (نقل أخبار الزواج الجماعي لغير القادرين، والزواج الجماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، وصفحات التعارف، ومواصفات الزوج والزوجة، فضائية زواج.... والأمثلة عديدة) لكنها لم تصل بعد إلى المستوى المأمول، لتأكيد قيمة الأسرة كمؤسسة اجتماعية مشروعة؛ في ظل ما يشاهد على أرض الواقع من انتشار حالات الزواج خارج نطاق الأسرة (الزواج العرفي) وتناقل أخبار الجماعات المثلية - التي بدأت تظهر في بعض أقطار الوطن العربي - ومطالبتها بقوانين ناظمة لعلاقاتها أسوة بما يجري في بعض المدن الغربية، وتلك التي تصور علاقة شاب بامرأة متزوجة أو العكس مع خوض مغامرة تستأهل أن يجربها المشاهدون، ودعوة الرجل لأي امرأة للرقص (في الأفلام العربية القديمة) ووصف الرفض على أنه تخلف، ودعوة بعض الصحف في بعض مقالاتها للمراهقة في سن الأربعين ودعوة فض بكارة الإناث كتحلل من قيم التخلف. على الرغم من بساطة الأمثلة لكنها تمارس فعلاً تدميراً في النيل من الأسرة بوصفها كياناً له قدسيته، ولاشك أن الطاقة الإعلامية الهائلة مع وجود أزمة روحية وغياب الضوابط الفكرية والأخلاقية بإمكانها ممارسة نشاط تخريبي واسع النطاق.

الدور الإخباري والتعليمي والتثقيفي والإقناعي: كوظائف ظاهرة لوسائل الإعلام والاتصال التي تعد مصدراً معلوماتياً ثرياً إذا أحسن استخدامه، فقد أشار «كاتز. Katz» في نظريته الاستخدامات والإشباع إلى عملية التأثير التي تتحدد من طبيعة الاستخدام، وأطلق مقولته: ينبغي أن نتوقف عن سؤال أنفسنا: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالناس، لنسأل ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ كما أكدت نظرية الغرس الثقافي «لجورج غيربнер Gerbner.G» مدى قدرة وسائل الإعلام على خلق واقع تعليمي وثقافي وقيمي معين لمشاهديها وقرائها، بحيث يحل «واقع وسائل الإعلام» محل «الواقع الطبيعي للمشاهدين والقراء». وعلى الرغم من تعدد قابليات الإنسان إلا أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتعلم، الذي يعني الكسب... أو التلقي... ويحول ما كسبه إلى مخزون الذاكرة، تمر بعدة مراحل ثم تأتي مرحلة السلوك وتطبيق التأثير وهي مرحلة الانعكاس الطبيعي والمباشر لذلك التعلم، ومن هنا تبرز بصورة تلقائية أهمية المادة الإعلامية ونوعها، والتي يتم تعلمها ومن ثم التأثير بها... ويعنى التأثير التغيير الذي يطرأ على السلوك والتصرفات والقناعات.⁽¹¹⁾

دور ترابط أجزاء المجتمع وثباته ودعم معايير الاجتماعية: وتكمن أهميتها بالنسبة إلى الأسرة، أنها تشكل زاد قيم الأسرة وضمانة استمرارها وتطورها، كما تشكل مجموع قيم الأسر قيم المجتمع ومعايير الاجتماعية، ولعل ما يميز المجتمع المتناسك أنه المجتمع الذي يستطيع تجاوز مشكلاته طبقاً لمعايير اجتماعية تخلو من العنف بكل أشكاله، وإحلال قيم العدالة وسيادة القانون.. في حل أية مشكلة تعترية. اهتم الباحثون بقضية العنف ولاسيما الأسري منه مبكراً، وأثبتت عدة دراسات أن انتشار السلوك العدواني والعنف بين أفراد المجتمع هو كانتشار العدوى في حالة المرض سريع النفسي، فالعدوى هي تعلم سلوكي بين أفراد المجتمع الواحد، وخاصة أولئك الذين لديهم تهيؤ واستعداد له، أو الذين أنهكتهم الحياة بمتاعبها واستنزفتهم الأيام، ويأتي الإعلام ليضيف إلى هذه المعاناة دراسات أخرى أن العنف والمؤثرات النفسية الإعلامية تهيئ العدوان من خلال تقمص شخصيات معينة لها دور واضح في إخافة الآخرين.⁽¹²⁾

(11) إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة: المكتب المصري الحديث، ب ت، ص 128.

(12) حيدر البصري: عوامل السلوك الإجرامي، مجلة النبأ، العدد (52)، ل.ك. 1، 2000. ص 134.

Available: <http://www.annabaa.org/nba52/alelam.htm>

2- آليات تأثير الزمن الرقمي على الأسرة

1- تحرير إرادة الشعوب من القيود الاجتماعية والثقافية والفكرية التي يعتقد منظرو العولمة بأنها تعيق تقبلها للثقافة الجديدة عن طريق الاستخدام الموجه للكلمات والصور، وفي ذلك يرى هربرت شيلر أن السيطرة على البشر وعلى المجتمعات تتطلب في الحاضر وقبل كل شيء الاستخدام الموجه للإعلام، فمهما كان جبروت القوة التي يمكن استخدامها ضد شعب ما فإنها لا تفيد على المدى البعيد، إلا إذا تمكن المجتمع المسيطر من أن يجعل أهدافه مقبولة على الأقل، إن لم تكن جذابة بالنسبة لهؤلاء الذين يسعى لإخضاعهم، فالحالة الشعورية لسكان بلد ما لها دورها الملموس في تحديد سلوكهم الاجتماعي ونهجهم الثقافي.

2- تعويد العقول على مشاهدة ومعايشة الأنماط المغربة للثقافة الجديدة بإحكام السيطرة على المعلومات وتوظيفها وتعميقها وفقاً لمواصفات محددة وبمقومات تم اختبارها عملياً لتعتاد الشعوب عليها وعلى مشاهدتها عن طريق التكرار غير الملل، هذا التعويد يمكن في ظل ظروف معينة أن يلحق بالصحة العقلية للإنسان فيصبح أسيراً لعاداته.

3- إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية وحثها على المشاركة فيها على نحو نشط يحقق على المدى قولبة الإنسان بحسب النموذج الاجتماعي الغربي.

4- تعزيز فكرة الانخراط النشط في الثقافة الجديدة عن طريق إبراز مظهرها الخارجي والثناء على كل من يتبناها ويعمل بموجيها، بما يشجع الانتماء إليها، وعلى اعتبار أنها أسلوب للحياة العصرية المهمة بآخر تقنيات العصر، وبالأشكال الجديدة للمأكولات والمشروبات والمتعة والترفيه والإنفاق في إطار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية إلى زيادة الاستهلاك من جهة، والتأكيد على قيم المجتمع الرأسمالي من جهة أخرى.⁽¹³⁾

3- مشاكل الزمن الرقمي على الفرد والأسرة

1- عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية وربما حدوث اضطراب اجتماعي.

2- التأثير في القيم والأفكار والمواقف والاتجاهات، ومحو للقيم المحلية

(13) السيد أحمد مصطفى عمر. إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، المستقبل العربي، 2000، ص 82.

واستبدالها بأنماط جديدة من السلوك والقيم الأخلاقية والعقائد التي قد تتعارض مع طبيعة الحياة العربية الإسلامية.

3- إضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وانشغال أفراد الأسرة بالفضائيات مما يقلل من فرص الاهتمام بالواقع والهروب منه بدلاً من مواجهته.

4- إحداث خلل في التوازن التنموي، وسيادة الروح الاستهلاكية وطفیان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن مجتمعاتنا.

5- ازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب طبيعة المضامين الإعلامية للفضائيات الوافدة حيث تزداد أسطرة الجنس والعنف والمخدرات والرعب وأساليب الجريمة الحديثة في ساعات الإرسال اليومي لهذه المحطات التلفزيونية.

6- أتاح ازدياد عدد وسائل العصر الرقمي من تلفزيونات فضائية وإنترنت وهواتف والفيديو كاسيت والفيديو ديسك... إلخ أتاح التحول من التجميع في مكان واحد داخل البيت أو السينما إلى التشييت.⁽¹⁴⁾

7- أدى زيادة انتشار ألعاب الفيديو وغيرها داخل المنازل وهي وسائل تعتمد على الاستخدام الفردي أدى إلى تقليص العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة ومن ثم المجتمع الواحد ومن ثم تكريس العزلة والتفتت الجماهيري.

4 - طرق حماية الأسرة في ظل الزمن الرقمي

لأجل حماية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص، يتطلب الأمر وضع استراتيجية متكاملة تتظافر فيها جهود كل من الأسرة ذاتها وكل مؤسسات الدولة ذات العلاقة ولاسيما وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وتتحقق أبعاد تلك الاستراتيجية من خلال العمل على:

1- زيادة وبناء العديد من المؤسسات الثقافية والاقتصادية والرياضية والاجتماعية والعلمية لاستيعاب طاقات الشباب وتوجيههم في إطار الوعي والمسؤولية حيث تتولد عندهم المناعة الذاتية المتمكنة منذ نعومة أظافرهم. فمع وجود هذه المؤسسات

(14) ياس خضير البياتي. الفضائيات: الثقافة الوافدة وسلطة الصورة: التأثيرات الاجتماعية للقنوات الفضائية على الشباب، البحوث الإعلامية، 2003، ص 88 - 89.

- المتعددة والبناءة لا يمكن أن يوجد وقت فراغ لدى الشباب يجعلهم يحرصوا على متابعة وسائل العصر الرقمي لدرجة الإدمان.
- 2- تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع بشكل عام وفئة الشباب بشكل خاص من خلال توفير فرص العمل لهم للقضاء على عنصر البطالة من جهة، وتوفير مستلزماتهم الذاتية من جهة أخرى.
- 3- تطوير دور الأسرة بوصفها المدرسة الأولى في حياة الفرد من خلال عمل العديد من الندوات والمؤتمرات لأولياء وإعلامهم بالطرق والآليات الجديدة للتعامل مع الشباب في ظل العصر الرقمي.
- 4- توجيه الأسرة العربية ومن خلالها الشباب العربي وتوعيتهم بالمخاطر التي تبثها الفضائيات الأجنبية ولاسيما تلك التي تعمل على تهديم وتخريب العقل العربي المسلم من خلال تشويه منظومة القيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية.
- 5- استغلال وسائل وأدوات العصر الرقمي المرئية والمقروءة والمسموعة لبث البرامج الثقافية بالقدر الذي يرسخ حصانة لدى الأسرة والشباب العربي، وفي الوقت ذاته تعمل على تهميش ما يبث عبر الفضائيات الوافدة.
- 6- تطوير أجهزة الإعلام المحلية لا سيما التلفزيون بما يلبي رغبات واتجاهات الشباب، وجعل البرامج والأفلام أكثر حيوية وقريبة لمشكلاته، وجعله مشاركاً فعالاً في صنع هذه البرامج ضماناً لإعادة الثقة بأجهزته الإعلامية
- 7- بناء رسالة إعلامية وطنية وقومية تؤكد على الوحدة العربية للوطن العربي وتتفق مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي وتلبي حاجات الشباب، وتكون قدر الإمكان معبرة عن أفكاره وتضع حلولاً لمشكلاته.
- 8- محاولة تنظيم وقت المشاهدة للشباب من قبل الأسرة قدر الإمكان وأن يظهر دور السلطة للأسرة من خلال الحوار الديمقراطي وليس القهر في عملية اختيار البرامج المشاهدة.

الخاتمة

في النهاية فإن الأسرة التي تعتبر اللبنة الأساسية للمجتمعات والتي تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتي نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة على تفسيرها وذلك لتأثرها بالزمن الرقمي بشكل جذري خاصة في العلاقات بين أفراد الأسرة وبالتالي المجتمعات.

ويمكننا القول أيضاً بأن هذا الزمن قد أسهم في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، أنه قد أفرز قيماً جديدة، لعل أهمها بالملطوق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، ما دامت المطالب موحدة والمصير مشترك.

قائمة المراجع

- 1- محمد ليبب النجيجي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 2- كمال الدسوقي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
- 3- عزيز حنا داود، وتحسين علي حسين: علم تغيير الاتجاهات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، العصر الرقمي. متاح في www.tadabbur.net.
- 4 - سلوى عثمان الصديقي. قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- 5 - فاطمة بدوي، تكنولوجيا الاتصالات والإيديولوجيات الخفية، مجلة الدفاع الوطني. www.whichcamaeist.com
- 6 - ب «مقص الرقيب» وهو باختصار، من يقوم بعملية حذف كل محتوى لا يخدم مصالح مالك الوسيلة الإعلامية، وهو ما يتسم به الإعلام التقليدي.
- 7 - زاهر راضي، «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي»، مجلة التربية، ع 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003.
- 8 - د. عباس مصطفى صادق، «الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة»، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011.
- 9 - إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ب ت. حيدر البصري: عوامل السلوك الإجرامي، مجلة النبأ، العدد (52)، ك 1، 2000.



المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية

د. صليحة مقاوسي- د. نعيمة يحيائي
Naima Yahiaoui - Saliha Mekaoussi

أ. هند جمعوني - أ. ساعد هماش
saad hemache - hind Jemaoui



في ظل التحديات المعاصرة، التي تفرضها التغيرات الجديدة، والتي تفرض بدورها على منظمات الأعمال المعاصرة مواكبتها، وباعتبار المنظمات تعمل في ظل النظام المفتوح، فهي تتأثر وتؤثر في المحيط الذي تعمل فيه، هذا الأخير الذي أصبح يفرض عليها التكيف مع بيئتها، والعمل على مضاعفة جهودها، والسعي لمعالجة مشاكل التلوث، والعمل على ضمان سلامة المنتج، ومضاعفة الأداء الاجتماعي، عن طريق زيادة مقدار الخدمات المقدمة للمجتمع، وتحسين مستوى المعيشة، بمعنى أن نجاح المنظمات في الوقت الحالي لا يعتمد فقط على أداءها الاقتصادي والمالي، بل تعدى إلى ما يعرف بالأداء الاجتماعي، وضرورة تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

من هذا المنطلق نتساءل عن مدى إدراك المنظمات لهذا المفهوم، ومامدى تطبيقه في المنظمات الاقتصادية؟

• كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة باتنة/الجزائر.
mekauoussi_2007@yahoo.fr د. صليحة مقاوسي
yahiaoui966@gmail.com د. نعيمة يحيائي
yahiaoui966@gmail.com أ. هند جمعوني
Saad.hemache@gmail.com أ. ساعد هماش

عن هذا التساؤل الرئيسي تنشأ مجموعة من التساؤلات الفرعية، ولعل أبرزها التساؤلات التالية:

- 1- ما هي المسؤولية الاجتماعية، وماهي أبعادها ومبادئها، ومن المعني بها؟
- 2- ماهي أهم الجوانب التي لها علاقة بالمسؤولية الاجتماعية، في المؤسسة الاقتصادية؟

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية - المؤسسات الاقتصادية - أخلاقيات الأعمال - المنظمات الاقتصادية.

Summary: Social responsibility in economic institutions

In light of contemporary challenges posed by the new changes, which imposes turn on contemporary business organizations to keep pace, and as organizations operating under the open system, they are getting affected by and affect the environment in which they operate. This obliges them to adapt to their surrounding conditions, to work to redouble their efforts, to seek to address pollution problems, to ensure the safety of the product, and to increase the social performance by increasing the amount of services provided to the community, and improve the standard of living in the sense that the organizations success at the moment depends not only on economic and financial performance, but on what is known as social performance, and the need to adopt the concept of social responsibility.

From this point of view, we wonder how far organizations do realize this concept, and how far do they apply it within the economic organizations?

From this key question, other sub-group questions arise, and most notably the following ones:

What is social responsibility, what are its dimensions and principles, and who is concerned by it?

What are the most important aspects related to social responsibility within an economic organization?

Key words: social responsibility - economic institutions – professional ethics - economic organizations.

مقدمة

في ظل التحديات المعاصرة، التي تفرضها التغيرات الجديدة، والتي تفرض بدورها على منظمات الأعمال المعاصرة مواكبتها، وباعتبار المنظمات تعمل في ظل النظام المفتوح، فهي تتأثر وتتأثر في المحيط الذي تعمل فيه، هذا الأخير الذي أصبح يفرض عليها التكيف مع بيئتها، والعمل على مضاعفة جهودها، والسعي لمعالجة مشاكل التلوث، والعمل على ضمان سلامة المنتج، ومضاعفة الأداء الاجتماعي، عن طريق زيادة مقدار الخدمات المقدمة للمجتمع، وتحسين مستوى المعيشة، بمعنى أن نجاح المنظمات في الوقت الحالي لا يعتمد فقط على أدائها الاقتصادي والمالي، بل تعدى إلى ما يعرف بالأداء الاجتماعي، وضرورة تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

من هذا المنطلق نتساءل عن مدى إدراك المنظمات لهذا المفهوم، وما مدى تطبيقه في المنظمات الاقتصادية؟

عن هذا التساؤل الرئيسي تنشأ مجموعة من التساؤلات الفرعية، ولعل أبرزها التساؤلات التالية:

- 1- ماهي المسؤولية الاجتماعية، ماهي أبعادها ومبادئها، من المعنى بها؟
- 2- ما هي أهم الجوانب التي لها علاقة بالمسؤولية الاجتماعية، في المؤسسة الاقتصادية؟

أولاً- نشأة وتطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية⁽¹⁾

1- **الجذور التاريخية للمسؤولية الاجتماعية:** إن المسؤولية الاجتماعية ليست وليدة الظروف الحالية، بل هي نتاج كم متراكم من الظروف، بدايتها كانت مع بروز الثورة الصناعية، ولقد عاشت الأعمال في تلك الفترة عصرها الذهبي، والتطور الصناعي كان في أوجه، وكانت الجهود منصبة على تعظيم الأرباح، ونفس المساعي كانت كذلك لحركة الإدارة العلمية، وبدعوى أن (ما هو مهم لشركتي مهم للمجتمع)، نستطيع القول أن إدارات المنظمات قد أدركت جانباً بسيطاً من المسؤولية الاجتماعية بما يتلاءم ومتطلبات المجتمع في ذلك الوقت، والمقتصر على أجور العاملين.

كانت النتائج المترتبة عن المرحلة الأولى وخيمة، حيث **أنجر** عنها حوادث، ووفيات، وتشغيل الأطفال في ظروف مزرية، كل ذلك أدى إلى بروز تيار العلاقات الإنسانية، والتي تطالب بتأمين السلامة والأمان في العمل، بل تحتم توفير جو ملائم وظروف حسنة للعمل، بدعوى أن (ما يصلح للمؤسسة يجب أن يلائم ويصلح للمجتمع).

بعد ذلك أتت مرحلة ظهور خطوط الإنتاج، وتضخم المنظمات، والتي نجمت عن ابتكار هنرغ فورد لخط الإنتاج، والتوسع الذي شهدته المنظمات، صاحبة زيادة في تعداد العاملين بها، ونتيجة لكل ذلك انتشر التلوث البيئي، والذي انعكست آثاره على صحة وسلامة أفراد المجتمع، وكان صاحب هذا التوسع هو الاستنزاف الكبير للموارد الطبيعية، وخلال هذه المرحلة أصبحت لا تراعي أدنى اهتمام للمسؤولية الاجتماعية.

ثم برز الفكر الاشتراكي، وخلال هذه المرحلة تم تبني العديد من عناصر المسؤولية الاجتماعية، من بينها ضرورة توفير ظروف العمل الملائمة، والسلامة والأمن والوقاية من حوادث العمل، والتطور في هذه المرحلة ما هو إلا تحدي للمشاريع الخاصة، بضرورة تحمل مسؤولية تجاه الأطراف الأخرى، بالإضافة للمالكين.

وببروز النظرية الكينزية، تم تأسيس وبناء أرضية متينة وصلبة، تكون بمثابة توجه لتأصيل أفكار، وضبط وتحديد عناصر المسؤولية الاجتماعية للمنظمة.

لقد كان للفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، الدور الجلي في حتمية تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية من قبل المنظمات، وعدم تركه طرْحاً نظرياً فقط، وشهدت هذه الفترة أيضاً دور فعال لكل من الدولة، والنقابات العمالية في المطالبة بتحسين كل الظروف المحيطة بالعمال، وضرورة سن القوانين التي تخدم هذا الوضع.

وبتزايد الانتهاكات التي تقوم بها المؤسسات تجاه المجتمع، كعدم صلاحية المنتجات والإضرار بصحة وسلامة المستهلك، وإصابات العمل، والانتهاكات البيئية المختلفة، برزت مواجهاة بين الإدارة والنقابات والتي تعدت إلى رفع القضايا أمام المحاكم.

ونتيجة لما سبق، والانتهاكات المرتكبة في حق العاملين والمحيط، ونتيجة للدعاءات والاحتجاجات القائمة، فقد تمّ سن العديد من القوانين ودساتير أخلاقية، بدءاً بغلوبال كمبكت، وهو عبارة عن عالمية طوعية تهدف إلى تعزيز المسؤولية الاجتماعية، دون أن ننسى الميثاق العالمي، فحسبه البيئة ليست ملزمة ولكن نوع من الالتزام الأدبي من جانب هؤلاء الأطراف (المؤسسات، رجال الأعمال، القطاع الخاص).

وبظهور العولمة، وفي ظل اقتصاد المعرفة، والتطورات السائدة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فهذا الأخير رافقه تطور في التزامات المنظمات ومبادراتها الاجتماعية، خصوصاً بعد انهيار بعض المؤسسات العملاقة في الاقتصاد الأمريكي مثل أترون، والذي كشف عن عدم الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية، وأخلاقيات الأعمال، والذي ألحق أضراراً بالغة بالمالكين والمستهلكين والمجتمع على حد سواء.

مما سبق نجد أن تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية قد حصل بشكل متدرج، وعبر مراحل زمنية طويلة، حيث انتقل من مجرد مفهوم بسيط مقاس بمعايير محدودة تخص الوضع الداخلي للعاملين في المنظمة، إلى مفهوم أكثر شمولاً، واتساعاً من خلال الاهتمام بالمجتمع ككل، والبيئة الخارجية بمختلف شرائحها، ومكوناتها لكي تأخذ أبعاداً ومجالات شتى.

يبرز هذا التطور مقدار وأهمية هذا المفهوم، ويحتّم على المنظمات ضرورة تبنيه، وتوضح أهمية المسؤولية الاجتماعية فيما يلي:⁽²⁾

إن للمسؤولية الاجتماعية أهمية كبيرة بالنسبة للمنظمة والمجتمع والدولة على حد سواء.

• بالنسبة للمنظمة: تحسين صورة المنظمة في المجتمع وترسيخ المظهر الإيجابي خصوصاً لدى الزبائن والعاملين وأفراد المجتمع بصفة عامة؛ إذا ما اعتبرنا أن المسؤولية الاجتماعية مبادرات طوعية للمنظمة تجاه أطراف متعددة ذات مصلحة مباشرة أو غير مباشرة، ومن شأن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمنظمة تحسين مناخ العمل، كما تؤدي إلى بعث روح التعاون والترابط بين المنظمة ومختلف الأطراف ذات المصلحة.

• بالنسبة للمجتمع: زيادة التكافل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع مع توليد شعور عالي بالانتماء من قبل الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين وقليلي التأهيل والأقليات والمرأة والشباب. كذلك الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفير نوع من العدالة الاجتماعية، وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص، الذي يعتبر جوهر المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، تحسين نوعية الحياة في المجتمع سواءً من ناحية البنية التحتية أو الناحية الثقافية. وازدياد الوعي بأهمية الاندماج التام بين منظمات المجتمع المختلفة ومختلف الفئات ذات المصلحة.

إن تحسين التنمية السياسية انطلاقاً من زيادة التثقيف بالوعي الاجتماعي على مستوى الأفراد والمجموعات والمنظمات وهذا يساهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.

كون المسؤولية الاجتماعية مرتبطة بمفاهيم أساسية كتقليل السرية بالعمل والشفافية والصدق في التعامل والتي تزيد من الترابط الاجتماعي وازدهار المجتمع على مختلف المستويات.

• بالنسبة للدولة: تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل إدامة مهماتها وخدماتها الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية.

يؤدي الالتزام بالمسؤولية البيئية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المنظمات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية، والمساهمة في التطور التكنولوجي، والقضاء على البطالة، وغيرها من المجالات التي تجد الدولة الحديثة نفسها غير قادرة على القيام بأعبائها جميعاً بعيداً عن تحمل المنظمات الاقتصادية الخاصة دورها في هذا الإطار.

2- تعريف المسؤولية الاجتماعية ومبادئها⁽³⁾

تعريف المسؤولية الاجتماعية: يعرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة بأنها «الالتزام المستمر من قبل منظمات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل».

تعرف المسؤولية الاجتماعية للشركات أيضاً على أنها تذكير للشركات بمسؤولياتها وواجباتها إزاء مجتمعاتها اللاتي تنتسب إليها، بينما يرى آخرون أن مقتضى هذه المسؤولية لا يتجاوز مجرد المبادرات الاختيارية التي تقوم بها الشركات بإرادتها المنفردة تجاه المجتمع.

و بصفة عامة، يمكن أن نستخلص أن المسؤولية الاجتماعية هي التزام طوعي من قبل المنظمات بالتصرف الأخلاقي تجاه العاملين والمجتمع، والمحافظة على البيئة المحيطة، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة.

مبادئ المسؤولية الاجتماعية: تنطلق المسؤولية الاجتماعية للمنظمات من جملة من المبادئ حسب منظمة الأمم المتحدة وهي:

- الالتزام بتنفيذ إصدارات شهادات الجودة المختلفة مثل الأيزو 14000.
- الالتزام بتنفيذ مدونات قواعد السلوك.
- الالتزام باتخاذ قرارات تأخذ بالاعتبار المسؤولية الاجتماعية.
- تصميم أنشطة المنظمات بما يتفق مع الحالة الاقتصادية والوضع الثقافي للمجتمع.
- القيام بالمبادرات الخيرية التطوعية.
- تنفيذ الإستراتيجيات التي تحقق الربح للمجتمع والمنظمة معاً.

3- أبعاد المسؤولية الاجتماعية، وعناصرها:

عرض بعض الباحثين عناصر المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في إطار عام يغطي مجموعة من الأبعاد، حيث أن هذه العناصر يمكن أن تكيف بقياسات مختلفة وفق اعتبار طبيعة عمل المنظمة ونشاطها وتأثير فئات أصحاب المصالح المختلفين، وحسب كروول Carroll فإن المسؤولية الاجتماعية تضم أربعة عناصر جوهرية رئيسية وهي: الاقتصادي Economic، والأخلاقي Ethical، القانوني Legal، الخيرية Philanthropy، ويمكن عرضها على شكل جدول (4) كالتالي:

البعد	العناصر الرئيسية	العناصر الفرعية
البعد الاقتصادي	المنافسة العادلة	منع الاحتكار، وعدم الإضرار بالمنافسين احترام قواعد المنافسة، وعدم إلحاق الأذى بالمنافسين.
البعد القانوني	التكنولوجيا قوانين حماية المستهلك	استفادة المجتمع من التقدم التكنولوجي، والخدمات التي يمكن أن يوفرها، استخدام التكنولوجيا في معالجة الأضرار، التي تلحق بالبيئة والمجتمع. عدم الاتجار بالمواد الضارة على اختلاف أنواعها. حماية الأطفال صحياً، وثقافياً. حماية المستهلك من المواد المزورة. منع تلوث المياه والهواء، والتربة التخلص من المنتجات بعد استهلاكها
البعد الأخلاقي	حماية البيئة السلامة والعدالة المعايير الأخلاقية (الأعراف والمعايير الاجتماعية)	منع الاستخدام التعسفي للمواد صيانة الموارد وتسميتها منع التمييز على أساس السن، أو الجنس، أو الدين. ظروف العمل، ومنع عمل الأحداث، وصغار السن. إصابات العمل. التقاعد وخطط الضمان الاجتماعي. عمل المرأة، وظروفها الخاصة. المهاجرين، وتشغيل الغير قانونيين. عمل المعوقين. مراعاة الجوانب الأخلاقية في الاستهلاك. مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص في التوظيف. مراعاة حقوق الإنسان. احترام العادات والتقاليد. مكافحة المخدرات والممارسات اللا أخلاقية.
البعد الإنساني	نوعية الحياة	نوعية الغذاء، الملابس، الخدمات، النقل العام، الذوق العام.

إن فهم هذه العناصر الأربعة للمسؤولية الاجتماعية التي قدمها كرول Carroll يتطلب إيجاد علاقة وثيقة بين متطلبات النجاح في العمل ومتطلبات تلبية حاجات المجتمع وخاصة في إطار العناصر الاقتصادية والقانونية حيث تمثل هذه العناصر مطالب أساسية للمجتمع من المفترض تليبيتها من قبل منظمات الأعمال، في حين يتوقع المجتمع من منظمات الأعمال أن تؤدي دوراً أكبر فيما يخص العنصر الأخلاقي والخيري، علماً بأن هذا الأخير يمثل في حقيقته رغبات مشروعة للمجتمع من المفترض أن تتبناه منظمات الأعمال.

وعندما نتحدث عن المسؤولية الاجتماعية، يتبادر إلى أذهاننا عن أنواع المؤسسات المعنية بتطبيق هذا المفهوم، إن المؤسسات التي يقع على عاتقها تطبيق المسؤولية الاجتماعية عديدة من أهمها: المؤسسات الصناعية، المؤسسات الخدمية، المؤسسات الحكومية، المنظمات الغير الربحية، الجمعيات الخيرية، والمهنية، مراكز البحث والتطوير.

ثانياً: المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية⁽⁵⁾

1- المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية:

تعرفها المنظمة العالمية للمعايرة (الآيزو)، على أنها «ممارسات تقوم بها المنظمة لتحمل المسؤولية الناجمة عن أثر النشاطات التي تقوم بها على المجتمع والمحيط لتصبح نشاطاتها منسجمة مع منافع المجتمع والتنمية المستدامة، وترتكز المسؤولية الاجتماعية على السلوك الاخلاقي، واحترام القوانين والأدوات الحكومية وتدمج مع النشاطات اليومية للمنظمة».

وحسب هذا التعريف نستنتج أن المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الاقتصادية تتميز بخصائص تدرج ضمن النقاط التالية:

- يتضمن مفهوم المسؤولية الاجتماعية تحمل الشركات لكل الآثار السلبية التي يمكن أن تحدثها نشاطاتها على البيئة والمجتمع.
- تهدف سياسات وبرامج المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق منافع ذات طابع اجتماعي.
- تسهم المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنمية المستدامة.
- تتمثل أسس وركائز المسؤولية الاجتماعية في: احترام أخلاقيات الأعمال، احترام القوانين واللوائح الحكومية.
- يجب أن يتم تنظيم ممارسة المسؤولية الاجتماعية في الشركات من خلال اعتبارها جزء لا يتجزأ من السياسة العامة لهذه المنظمات.

أما مواصفات الآيزو 26000 فتعرفها على أنها «مسؤولية المنظمة هي ترجمة لقراراتها ونشاطاتها تجاه المجتمع والبيئة من خلال تبني سلوك شفاف وأخلاقي يسهم في تحقيق التنمية المستدامة بما في ذلك الصحة والرفاه في المجتمع.

- يأخذ في الاعتبار توقعات أصحاب المصالح.
- يحترم القوانين السارية، ويتوافق مع المعايير الدولية.
- يدمج في المنظمة ككل ويتم ممارسته وتطبيقه في مستوياتها الإدارية المختلفة».

من خلال التعريفين نلاحظ: التعريف الثاني أكثر شمولاً، حيث يتم التركيز فيه على دور المنظمة في تحقيق التنمية المستدامة، والتنمية في المجتمع، وكذا

الاستجابة لتطلعات أصحاب المصلحة الذي لم يشير إليه التعريف الأول، فقد أهمل التطرق إلى جميع أصحاب المصلحة الذين يجب أن تتوجه إليهم الشركات ببرامج المسؤولية الاجتماعية، كما يشير التعريف إلى أهمية دمج المسؤولية الاجتماعية في إدارة المنظمة.

بصفة عامة، يمكن أن نعرف المسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال والمؤسسات الاقتصادية بأنها «تسخير الطاقات التي تمتلكها المنظمات، كي تساهم بإيجابية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، عن طريق إدماج كل من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية، في أنشطتهم، وأن تكون هذه الأخيرة مواتية ومتناسبة، ولا تتعارض مع بعضها البعض.

2- المسؤولية الاجتماعية ومواصفات الآيزو 26000

تعريف الآيزو 26000: يمكن اعتبارها بمثابة مواصفة، ودليل إرشادي لتطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية، والتي تهدف إلى دمج ممارسات المسؤولية الاجتماعية ضمن الخطط الاستراتيجية والأنظمة والممارسات والعمليات للشركات.

أهداف مواصفة المسؤولية الاجتماعية آيزو 26000 في المؤسسات الاقتصادية: تتعدد أهدافها بتعدد مستوياتها، وهي تتدرج حسب ذلك كمايلي:

- على مستوى أداء المؤسسات تجاه المجتمع:

- مساعدة المؤسسات في مخاطبة مسؤولياتها الاجتماعية، وفي نفس الوقت احترام الاختلافات الثقافية الاجتماعية والبيئية والقانونية وظروف التنمية الاقتصادية.
- توفير التوجيهات العملية التي تجعل من المسؤولية الاجتماعية قابلة للتطبيق والممارسة العملية، وتعزيز مصداقية التقارير المعدة من أجل عرض تقييم ممارسات المسؤولية الاجتماعية.
- التوافق مع الاتفاقات والمبادرات الدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات.
- نشر الوعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية والتحسيس بأهميتها ومكاسبها للشركات.
- العمل المشترك على المستوى الدولي في حل المسؤولية الاجتماعية وتوحيد ممارساتها ليسهل تقييمها بشكل متماثل في الدول المختلفة.

- على مستوى الأداء البيئي والدور التنموي:

- جعل من الممارسات العملية للمسؤولية الاجتماعية أداة لتحقيق التنمية المستدامة، والحفاظ على الإنسان والحيوان والبيئة، والاعتماد على القوانين المنظمة لذلك مثل: حقوق الإنسان وقوانين حماية البيئة.
- اعتبار كل قضايا التنمية مكوّن أصيل لمواصفة المسؤولية الاجتماعية.
- نشر مفاهيم وممارسات المسؤولية الاجتماعية من خلال دمجها في البرامج التنموية والتعليمية والتثقيفية وبرامج البحث العلمي في الجامعات.

- على مستوى علاقة المؤسسات بأصحاب المصلحة:

- تحسين العلاقة بين المؤسسة وباقي أصحاب المصلحة المتعاونين معها، وذلك من خلال خلق حوار بين مشترك بين الطرفين موضوعه عن أهمية تحقيق المنافع المتبادلة.
- الالتزام بحقوق كل من العاملين والمستهلكين والموردين، وتحسينها بشكل مستمر، في سبيل أن تتحسن الذهنية تجاه المؤسسة، وتتكاتف جهود كل الأطراف لتحقيق المصلحة العامة.
- عدم إهمال حق المجتمع في استفادته من مزايا تمنحها المؤسسة الاقتصادية الصناعية، مثل عدالة التوظيف، ومنح المساعدات والهيئات لمنظمات المجتمع المدني، والمساهمة في تحقيق التنمية بكافة أشكالها.
- تحمل تبعات النشاطات الصناعية على البيئة، فإن كانت نشاطات ملوثة يجب التخفيف من حدة التلوث، مع محاولة تجنب كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على البيئة وتقاديه.

3- المسؤولية الاجتماعية والميزة التنافسية⁽⁶⁾

لقد اتضح بعد العديد من البحوث، أن عمل المنظمات بالمسؤولية الاجتماعية يحقق لها العديد من المزايا التنافسية، من بينها:

- الشرعية والترخيص بالنشاط: عن طريق الحصول على تصريح بممارسة النشاط من طرف السلطات العمومية، والذي يرتبط غالباً بسمعة الشركة، كما أن السمعة تكسب الشركة ميزة تنافسية قد لا يمتلكها المنافسون.

- ارتفاع التكاليف التي يتكبدها المنافسون: بتشجيع المزيد من اللوائح والتنظيمات

الصارمة على مستوى القطاع من طرف الشركات التي لها التزام كبير بالمسؤولية الاجتماعية، فهذا يضاعف من تكاليف الموائمة بالنسبة للشركات المنافسة ويصعب دخول المنافسين الجدد والمحتملين.

- جذب اليد العاملة الأكثر إنتاجية: حيث تعتبر المسؤولية الاجتماعية للشركات ميزة جذابة للعمال المرتقبين، خصوصاً من يملكون كفاءات عالية.

- زيادة المبيعات: حيث تسمح المسؤولية الاجتماعية بالتموقع التسويقي المميز، وقد يتم اعتبارها من قبل بعض المستهلكين/ الزبائن كسمة مميزة لمنتج الشركة.

- تخفيض المخاطر التحكم في التكاليف: حيث يمكن أن تحقق المسؤولية الاجتماعية وفورات في المجالات الطاقوية من خلال الحد من هدر الموارد، وتخفيض المخاطر الاجتماعية والبيئية.

- التأثير على السلوكيات التنظيمية: يمكن أن تؤثر المسؤولية الاجتماعية على السلوكيات المهنية، مثل المشاركة والرضا الوظيفي، كما تمنح دور إضافي لأداء الموارد البشرية.

- التعلم والمهارات: تعزز المسؤولية الاجتماعية التعلم المرتبط بمجال الإدارة الاجتماعية والبيئية، كما تساهم المسؤولية الاجتماعية في بناء مهارات جديدة.

من خلال هذه النقاط نخلص إلى أنه بقدر ما يحقق تطبيق المسؤولية الاجتماعية من فائدة للمنظمات، والمجتمعات والبيئة، فهي تقيد المؤسسات الاقتصادية، وتزيد من أرباحها في الوقت نفسه، عن طريق دمج الاهتمامات والقضايا الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية، في صنع القرار، ووضع السياسات والاستراتيجيات، وكذا تطبيقها بشفافية أكبر، لضمان زيادة في الفعالية، وهذا بالذات يعد أهم أدوات تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات.

الخاتمة

خلاصة القول أن المسؤولية الاجتماعية رغم الإدراك التام بضرورة الالتزام بتطبيقها، إلا أنها ميدانياً وبعد العديد من الدراسات والبحوث التطبيقية من قبل مختصين إلا أنها ما تزال تواجه العديد من الصعوبات، وفي مقدمتها ذلك الاعتقاد السائد لدى المؤسسات الاقتصادية، إن المسؤولية الاجتماعية مجرد مبادرات

طوعية، ولا تكتسي أي طابع الزامي، بل في نظرهم أن هذه الأخيرة ستقلص من نسبة أرباحهم، وهذا هو الخطأ الشائع في جميع المؤسسات الاقتصادية، والتي بموجب أعمالها واحتياجاتها فهي تتعامل مع العديد من الأطراف، ولذا فهي مجبرة على تحمل مسؤوليتها كاملة اتجاههم، وبما أنه تبين لنا من خلال المعلومات المتداولة، والمتوصل إليها، أنها أداة من أدوات دعم الميزة التنافسية، وهذا ما يقود إلى نتيجة، بأن المسؤولية الاجتماعية لا تنقص أو تقلل من ربحية المؤسسات الاقتصادية بل بالعكس فهي تزيد في رصيدها المادي، والمعنوي.

قائمة المراجع

- 1- طاهر محسن الغابي، صالح مهدي محسن الغامري، المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، مجلة العلوم الانسانية، عمان، العدد 36، 2005.
- 2- نجم عبود نجم، أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
- 3- بن مسعود نصر الدين، كنوش محمد، واقع أهمية وقيمة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية
مع دراسة استطلاعية على إحدى المؤسسات الوطنية (مداخلة)، الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، بشار، 2012.
- 4- وهيبة مقدم، تحسين الأداء البيئي والاجتماعي للمؤسسات الصناعية من خلال تبني المواصفة الدولية ايزو 26000 للمسؤولية الاجتماعية (مداخلة)، مستغانم (جامعة ابن باديس).
- 5- وهيبة مقدم، سياسات وبرامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية في منظمات الأعمال (مداخلة)، جامعة مستغانم، 2011.
- 6- شباح أمينة، واقع وأهمية المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية، بسكرة، 2009.

تأهيل وإعداد عضو هيئة التدريس الجامعي

د. عازة حسن فتح الرحمن*

Dr. Azza Hassan



مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة (البحث) إلى إلقاء الضوء على تأهيل وإعداد عضو هيئة التدريس الجامعي ومدى التزامه بالبحث العلمي بجانبية النظري والتطبيقي، باعتباره واجب من واجباتهم تجاه أنفسهم ومجتمعهم والمؤسسة التي ينتمون إليها.

تطرقت الدراسة إلى مهام عضو هيئة التدريس وواجباته وأدواره التي ينبغي أن يقوم بها، وإلى إعداد المهني، وكيف يقيم سلوكه التدريسي، وما هي الصفات الجيدة التي يجب أن يتصف بها، وما هي كفاياته العلمية، وكيف يكتسب التكوين العلمي والثقافي.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وخرجت الدراسة بنتائج مفادها الاهتمام بتأهيل وإعداد عضو هيئة التدريس، لأنه يمثل أساساً من أسس البناء الجامعي، ويفترض أن يكون معدداً إعداداً علمياً (متخصصاً) ومتمكناً في حقل تخصصه، وبالتالي قادراً على القيام بواجباته، لذا أوصت الدراسة بضرورة تأهيل وإعداد عضو هيئة التدريس، وتوفير كل المقومات لإنتاج الكوادر العلمية المؤهلة.

• أستاذ مشارك، تكنولوجيا التعليم، جامعة الدمام، كلية الآداب/السودان.
aazzaamansour@gamil.com

Abstract

The study aimed to highlight on the rehabilitation of university faculty and their extent of commitment to the both approaches' theoretical and applied of the scientific research- as a duty of their responsibilities for themselves, their community, and the institution that they belong.

The research studied the functions of the faculty members, their duties, roles that should be carried out, preparation of vocational, how they can assess their teaching behavior, what are the good qualities that they should characterize, what are their scientific qualifications, and how they can acquire scientific and cultural configuration.

The study followed the descriptive method, then found these results: Concentrate on the rehabilitation of faculty members as they represent a basis for the construction of university. And have to have scientifically equipped (specialist), and proficient on their specialization field, And therefore able to carry out their duties. Thus the study recommended that; The need to rehabilitate the faculty members, and provide all facilities for the production of qualified scientific personnel.

مقدمة

يعرّف عضو هيئة التدريس في الجامعة بأنه الفرد الذي يحمل درجة الدكتوراة (Ph. D) أو ما يعادلها، ويعيّن في الجامعة برتبة جامعية كأستاذ مساعد، أو أستاذ مشارك، أو أستاذ، ويعتبر عضو هيئة التدريس الدعامة الأساسية الكبرى في قوة الجامعة ومستواها ونوعيتها وسمعتها، فالجامعة كما يقال هي بمستوى ونوعية وسمعة أساتذتها؛ وبالتالي تحقيق أهدافها وإنتاجيتها المرسومة أو المنشودة سواء بسواء.

وتركز الجامعات منذ تأسيسها على وظيفة البحث العلمي وأهميته نظرياً لزيادة المعرفة الإنسانية في حقل ما، وعملياً (تطبيقياً وإجرائياً) لخدمة العالم والمجتمع المحلي وحل قضايا ومشكلاته. ومن هنا تتضمن قوانين وأنظمة وتعليمات الجامعة عادة بفقرات صريحة وواضحة تحثّ عضو هيئة التدريس (وتطلب منه) القيام بإجراء البحوث العلمية النظرية والتطبيقية على حد سواء، وذلك كوظيفة كبرى للجامعة من جهة، ومهام وواجبات أساسية لعضو هيئة التدريس ينبغي القيام بها وممارستها من جهة أخرى، لذا تربط الجامعة تعيين أعضاء الهيئة التدريسية

فيها برتب أكاديمية مختلفة وترقيتهم وتثبيتهم ونقلهم من فئة إلى أخرى ببحوثهم العلمية (الأصيلة) المبتكرة.

وعلى ضوء ذلك فإن دور عضو هيئة التدريس يمثل أساساً من أسس البناء الجامعي، كما أن دوره يتعدى التدريس والبحث إلى التأثير في شخصيات الطلاب من خلال البرامج والنشاطات العلمية التي يحرص على تنفيذها. ومن الجدير بالذكر هنا إن دور عضو هيئة التدريس يختلف باختلاف حجم الجامعة ومسؤولياتها وتباين الأنظمة التي تستند إليها في تحديد فلسفتها وأهدافها، وتتركز أدواره في مجالات التدريس والبحث العلمي والتأليف والترجمة، وتقديم خدمات للمجتمع المحلي من خلال المراكز والمؤسسات المتخصصة.⁽¹⁾

كما أنه يمارس أدوار إدارية من خلال مشاركته في اللجان المختلفة في الجامعة وتقديم المشورة لمؤسسات الدولة والطلاب، ويرى «ماكنزي ورفاقه» أن عضو هيئة التدريس لا بد أن تتوافر فيه كفاءات التدريس الجامعي، ومواصلة البحث العلمي والاهتمام بالأمور الإدارية والتأليف في مجال اختصاصه وقدرته على القيام بدور الموجه والمستشار لطلابه وتقديم الاستشارات للمؤسسات الحكومية.⁽²⁾

مشكلة الدراسة

من المعروف أن معظم أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لا يحصلون على إعداد تربوي قبل التحاقهم بالجامعة. ويتوقع منهم أن يلعبوا دوراً حيوياً وأساسياً في تحقيق جودة التعليم العالي، وذلك استناداً لما يناط بهم من أدوار ومسؤوليات تمثل جوهر ولب العملية التعليمية، والتدريس الجامعي والبحث العلمي من أهم الأدوار والمسؤوليات التي تناط في حجمها الأكبر بأعضاء هيئة التدريس باعتبارهم من يمثلون حجر الزاوية في المسيرة التعليمية الجامعية. لذا فإن هذه الدراسة تتناول الإعداد المهني لأعضاء هيئة التدريس وهي تسعى للإجابة على الأسئلة التالية:

(1) محمد عبد الفتاح شاهين، 2004، 4.

(2) موفق حياوي، 1987، 78.

1. لماذا نشترط الإعداد التربوي في معلم التعليم العام ولا يشترط في معلم الجامعة مع أن كليهما يقوم بعملية التدريس؟
2. ما هي صفات عضو هيئة التدريس الجيد؟
3. كيف يقيم السلوك التدريسي لعضو هيئة التدريس؟
4. البحث العلمي لدى عضو هيئة التدريس.
5. ما هي كفايات عضو هيئة التدريس؟
6. كيف يكتسب التكوين العلمي والثقافي لعضو هيئة التدريس؟

منهج الدراسة

سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة ومن ثم يعمل على وصفها، والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً.

الإطار النظري

تنبثق مهام وواجبات عضو هيئة التدريس في الجامعة من الأهداف والوظائف الأساسية الكبرى التي تسعى الجامعة لتحقيقها. ومن هنا تتمثل مهام عضو هيئة التدريس وواجباته في الجامعة في تنفيذ وتحقيق المهمات والوظائف الجامعية التالية⁽³⁾.

- التدريس في الجامعة، ويتضمن بمفهوم تربوي واسع، التربية الطلابية والتعليم الجامعي للطلبة الجامعيين وما يلازمه من إجراء الامتحانات وتقييم الأعمال المخبرية، وإرشاد الطلبة وتوجيههم أكاديمياً واجتماعياً وتربوياً والاشتراك في اللجان والمجالس الأكاديمية والإدارية والتي جميعها تؤدي إلى خدمة الطالب وتأهيله (فنياً) في موضوع تخصصي يؤهله للتكيف والعمل في الحياة بصورة أفضل.

(3) عايش محمود زيتون، 1995، 64.

- البحث العلمي، ويتضمن قيام عضو هيئة التدريس بما يلي:

أ. إجراء البحوث العلمية والنظرية والإجرائية والتطبيقية.

ب. الإشراف على (دراسات وبحوث) طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة).

- خدمة المجتمع، وتتضمن بأوسع مفاهيمها خدمة مجتمعه الأسري، والمحلي، والوطني، والقومي والإنساني سواء بسواء.

هذا بالإضافة إلى أية مهمات وواجبات جامعية أخرى تكلفه الجامعة بالاشتراك بها أو إجرائها أو القيام بها.

وهذه الأدوار في مجملها تناط في حجمها الأكبر بأعضاء هيئة التدريس باعتبارهم يمثلون حجر الزاوية في المسيرة الجامعية، حيث لا يمكن للجامعة أن تؤدي وظائفها وتحقيق أهدافها بصورة فعّالة بمعزل عن توفر القوى البشرية المؤهلة والموارد المالية اللازمة، لذلك تعتمد الجامعات على تحديد أدوار ومسؤوليات أعضاء هيئة التدريس فيها، ويتوقع منهم أن يؤديوا أدوارهم بصورة فردية أو جماعية، مما يجعل عملية الاستثمار في مؤسسات التعليم العالي تحقق أهدافها المرجوة⁽⁴⁾.

وهذه الأدوار مكّلة لبعضها مع العلم أن هناك إغفالاً لدور عضو هيئة التدريس تجاه نفسه في الأدب التربوي المتعلق بهذا الخصوص، وقد تبين من خلال استعراض العديد من المصادر، التي تناولت دور عضو هيئة التدريس أن دوره تجاه نفسه لم يتم التطرق له، ويرجع هذا الأمر إلى الفهم العام وخطأ الهالة الذي يسيطر على عضو هيئة التدريس بعد حصوله على درجة الدكتوراة، حيث لم يعد هناك مجال للتشكيك في قدراته، ولذلك تصنف أدوار عضو هيئة التدريس وفق هذا المفهوم إلى الآتي:⁽⁵⁾

- أدواره تجاه طلابه، وتشمل التدريس، والتقويم، والإرشاد والتوجيه، والإشراف على بحوث الطلبة ودراساتهم سواء في المرحلة الجامعية الأولى

(4) بربارا ماتيرو، وآخرون 2000: 26.

(5) محمد عبد الفتاح شاهين، 2004: 4.

أو المراحل التالية، وتيسير وتسهيل عملية التعلم، وإعداد المواد التعليمية والأدلة التدريسية.

- أدواره تجاه المؤسسة التي يعمل بها، وتشتمل العمليات الإدارية بما فيها من مشاركة في اتخاذ القرارات، ورسم السياسات وتخطيط البرامج والخطط والمشاركة في الاجتماعات واللجان والهيئات المتخصصة في الجامعة، وتمثيل الجامعة أو كلياتها في المحافل الرسمية والشعبية.
- أدواره تجاه المجتمع المحيط به وتشمل خدمة المؤسسات ذات العلاقة في المجتمع المحلي ونشر الثقافة، وتقديم الاستشارات وإجراء الدراسات والأبحاث التي تعالج المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وتدعيم علاقة الجامعة بمؤسسات المجتمع المحلي، وتفعيل دور المؤسسات الحكومية والأهلية في خدمة طلاب الجامعة.
- أدواره تجاه نفسه، وتشمل سعيه نحو رفع مستوى تأهيله، وتطوير ذاته مهنيًا من خلال الاطلاع والبحث، والمشاركة في المؤتمرات، وتنظيم الزيارات، وحضور حلقات النقاش، والدورات التدريبية، وتبادل الزيارات مع زملاءه في الجامعات الأخرى.

والجدير بالذكر إن هذه الأدوار يكمل بعضها بعضاً، والادعاء بأن أدوار عضو هيئة التدريس لا تتعدى التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وذلك لأن التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية والتحولات الاقتصادية والسياسية في العالم تقتضي بأن يكون عضو هيئة التدريس عاملاً مؤثراً في مجتمعه ولذلك لا بد من المواظبة على تطوير ذاته وأداء أدواره بما ينسجم وروح العصر. لهذا فإن عضو هيئة التدريس ينبغي أن يكون مسلحاً بالكفايات الشخصية، والمعرفية، والأدائية التي تمكنه من أداء هذه الأدوار بفاعلية. ويرى «جويل» أن أهمية دور المدرس الجامعي المعاصر يجب أن يكون ملتزماً تجاه مجتمع عماده العدل والمساواة، ولذلك ينبغي عليه العمل على ترسيخ هذه القيم ونشر المعرفة والمهارات في المجتمع⁽⁶⁾.

(6) لينة أبو نوار، وعبد الله بويطانه، 1990، 121.

ولتحقيق ما سبق، يفترض أن يكون عضو هيئة التدريس معداً إعداداً علمياً (متخصصاً) ومتمكناً في حقل تخصصه، وبالتالي قادراً على القيام بإجراء الدراسات والبحوث العلمية (النظرية والتطبيقية) في الجامعة وكذلك الإشراف على دراسات وبحوث طلبة الدراسات العليا ضمن تخصصه واهتمامه العلمي. كما يتوقع من عضو هيئة التدريس القيام بالعملية التدريسية لتأهيل الطلبة وإعدادهم فنياً للتخصصات والوظائف والمهن التي يحتاجها المجتمع. ويتطلب التدريس الجامعي عضو هيئة التدريس أن يعد إعداداً مهنيّاً (تربوياً - نفسياً) يمكنه من تنظيم المواقف والخبرات التعليمية - التعليمية الجامعية، ومواجهة المواقف المتغيرة والإدارة الصفية في قاعة المحاضرات. وهذا يتطلب امتلاك عضو هيئة التدريس مهارات تدريسية فرعية كما في: إعداد الخطة التدريسية، وتحديد الأهداف، وتحليل المحتوى، والأساليب التدريسية، وتخطيط المحاضرة، وطرح الأسئلة وتوجيهها وإثارة الدافعية ومهارات الاتصال، واستراتيجيات إدارة الصف، وتقويم أداء الطلبة.

صفات عضو هيئة التدريس الجيد

يرد في أدبيات التدريس الجامعي خصائص وصفات مرغوبة متداخلة ينبغي أن تتوافر في عضو هيئة التدريس الجيد في الجامعة. ومن هذه الصفات والخصائص ما يأتي:⁽⁷⁾

• إتقان حقل (ميدان) التخصص العلمي، وإجراء البحوث العلمية النظرية والتطبيقية، وامتلاك مهارات التدريس الأساسية الثلاث وهي: التخطيط والتنفيذ والتقويم، واستخدام أساليب تدريسية متنوعة مثيرة للفكر والتفكير وإيجاد بيئة تعليمية - تعليمية مناسبة للتعلم وإثارة التفكير، والقدرة على الإثارة الفكرية في البحث والتدريس، تمتين العلاقات الشخصية والبيئية مع الطلبة. والاهتمام بفردية الطالب، والإصغاء (الجيد) والاستماع إلى الطلبة، وإقامة علاقات إنسانية (احترام وثقة) بينه وبين الطلبة، واستخدام أساليب متنوعة في تقويم أداء الطلبة، والقيادي الذي يلعب دور المرشد والموجه للطلبة من أجل تحقيق الأهداف، والتركيز على

(7) عايش محمود زيتون، 1995، 70.

تعليم التفكير وتنمية التفكير العلمي والتفكير الناقد، وإعداد المحاضرات إعداداً جيداً وتكليف الطلبة بالواجبات والنشاطات البيتية والدراسات البحثية، والمراجعة المستمرة لجعلها أكثر فائدة له وللآخرين، ومثانة الخلق المتعلقة بقيم الأستاذ ومثله العليا كالعدالة بين الطلبة، والالتزام (الصارم) بالأخلاقيات المهنية.

الإعداد المهني لعضو هيئة التدريس

من المعروف أن معظم أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لا يحصلون على إعداد تربوي قبل التحاقهم بالجامعة. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا نشترط الإعداد التربوي في معلم التعليم العام، ولا يشترط في معلم الجامعة مع أن كليهما يقوم بعملية التدريس؟⁽⁸⁾

ومن الكتابات التي ترددت حديثاً في نقد الجامعات الأمريكية ما كتبه كلابر (Klapper) فقد ذكر: إن السبب الرئيس في عدم كفاءة التدريس في جامعاتنا وكلياتنا اليوم ليس في الأعداد الكبيرة للطلاب، وليس في قلة خبرة أعضاء هيئة التدريس أو عبئ العمل التدريسي، فهذه كلها أسباب ثانوية إنما السبب الرئيسي هو أن أعضاء هيئة التدريس لم يعدوا للتدريس ويصدق هذا القول بالطبع على جامعاتنا العربية. ومن هنا فإن التعليم العالي يسعى بدرجات متفاوتة للتغلب على هذا القصور بأساليب مختلفة منها زيادة اهتمام الجامعات باختيار عضو هيئة التدريس وتحديد المهارات العلمية التي يجب توفرها في العضو، ومن هذه الأساليب كذلك البرامج التي تنظمها بعض مؤسسات التعليم العالي لأعضاء هيئة التدريس بغية إعدادهم تربوياً فالمؤهلات الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس ومهاراتهم التربوية وظروف عملهم وحياتهم وخصائصهم الإنسانية والأخلاقية وثقافتهم العامة لها تأثير حاسم على نتائج العملية التعليمية والتعلمية وعلى الإعداد العام والمتخصص للطلاب. ومن هنا فقد اكتسبت عملية إعداد أعضاء هيئة التدريس وتدريبهم أبعاداً جديدة وأهمية متزايدة بما في ذلك تدريبهم على أساليب التدريس ومن ثم بات من الضروري اتخاذ تدابير محدّدة بهذا الشأن.⁽⁹⁾

(8) محمد منير مرسى، 1992، 50-51.

(9) عصام إدريس كمتور، 2002، 124.

ومن جهة أخرى فقد أصبحت مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأعمال البحثية والعلاقة بين التعليم والبحوث من الأمور الأساسية لتأمين جودة التعليم العالي وفعاليته. ومن ناحية ثالثة فإن دور عضو هيئة التدريس وبسبب التوظيف المتزايد للتقنية في قاعات الدراسة أحسبه يمر بمرحلة تغيير، وعليه أصبح يوسع عضو هيئة التدريس العمل مع الطالب بمفرده أو في مجموعات صغيرة وترك مهمة تقديم الدرس لوسيلة أخرى، وقد تعزز هذا الاتجاه بسبب نمو التعليم عن بعد الذي يلعب فيه المدرس دوراً مهماً كمصدر للمادة العلمية وأحياناً كمصمم للدرس، وهكذا تبين عدم صحة مقولة (ستحل الآلات محل المعلمين والتي ترددت منذ اختراع الطباعة)⁽¹⁰⁾.

كما تعتبر مشاركة أعضاء هيئة التدريس في إعداد السياسات والمناهج الدراسية للتعليم العالي وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بها عاملاً مهماً لضمان تفعيل التعليم العالي وإحداث التغيير المنشود فيه. من ناحية أخرى ينبغي مراعاة احتياجات أعضاء هيئة التدريس، فتحسين ظروف الحياة والعمل لأعضاء هيئة التدريس يمثل حالياً مهمة تعنى العديد من البلدان وتستحق كل الاهتمام من جانب السلطات العامة والمجتمع كله.⁽¹¹⁾

تقييم السلوك التدريسي لعضو هيئة التدريس

ينظر إلى عملية التقييم على أساس إنها ركن أساسي متكامل في التعليم الجامعي، نظراً لأهميتها في تبيان مدى تحقيق الأهداف الجامعية المتوخاة التي ينتظر أن تنعكس إيجاباً على الطالب والفرد والمجتمع سواء بسواء. كما ينظر إلى تقييم أداء (سلوك) عضو هيئة التدريس في الجامعة على أنها عملية معقدة، ليست سهلة الإجراء أو التنفيذ؛ ولها تأثير قوي في عضو هيئة التدريس على أدائه التدريسي والبحثي وعلى الطالب وتغيير سلوكه من خلال التعلم أو فكره أو وجدانه، وفي إدارة الجامعة في صنع القرارات الإدارية. وعلى الرغم من بعض النصوص الواردة

(10) ايلي وآخرون، 1995، Ely. et. al.

(11) المؤتمر العالمي للتعليم العالي، 1998، 16.

في قوانين الجامعات وأنظمتها وتعليماتها في هذا الخصوص، إلا أن الجامعات بوجه عام، تقدّم توجيهات وإرشادات عامة لتحقيق تقييم أداء عضو هيئة التدريس في الجامعة. لهذا وفي غياب الوسيلة الواضحة في كيفية تقييم أداء (سلوك) عضو هيئة التدريس وفاعلية تدريسه فإن ذلك قد يعني فيما يعنيه وجود تباين كبير في السلوك (الأداء) التدريسي، والممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وبخاصة قياسهم لقدرات (أداء) الطلبة الجامعيين وتحديد العلامات (التحصيل) التي يحصلون عليها في المواد الدراسية الجامعية.⁽¹²⁾

البحث العلمي لدى عضو هيئة التدريس

رغم أن البحث العلمي هو هدف أساسي وكبير في وظائف الجامعة، وأن عضو هيئة التدريس في الجامعة ينظر إلى نفسه على أنه (باحث) في الدرجة الأولى، إلا أن المهتمين بالتعليم الجامعي، وتشاركتهم الباحثة في ذلك، يرون من خلال ملاحظاتهم وخبراتهم وواقعية البحث العلمي ومنشوراته في الجامعات، إن البحث العلمي لا يزال متواضعاً (نظرياً وتطبيقياً) ويحصل على أولوية متدنية نسبياً في الجامعات (العربية) وجامعات الدول النامية بوجه عام. وعلى سبيل التوضيح، فبينما نجد أن البحث العلمي ونشاطاته المرافقة التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات المتقدمة في الدول الصناعية يشكّل حوالي (33 %) من الأعباء الوظيفية لعضو هيئة التدريس، نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية (وجامعات الدول النامية) لا تشكّل في أحسن الأحوال أكثر من (5 %) من أعباء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات موجّه لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبت والنقل، ونادراً ما يتوجّه إلى معالجة القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع المحلي والوطني بوجه عام وقد يرجع ذلك حسب أدبيات التعليم الجامعي ومنشوراته. إلى عدة عوامل من بينها ما يلي:⁽¹³⁾

(12) عايش محمود زيتون، وعبد الله منيزل، 1994، 76.

(13) عبد الله بوطانة، أحمد صيداوي، 1988، 98.

- تضخم أعداد الطلبة المقبولين في الجامعات، بحيث أصبحت الجامعات (العربية) جامعات تدريس وليست جامعات بحث ودراسة وتقصي واكتشاف المعرفة وتطبيقاتها.
- تضخم الميزانيات الإدارية واستحوادها على القسط الأكبر من مخصصات الجامعات. وهذا يعني قلة أو ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي.
- الانفصال التام بين الجامعات كمؤسسات ومراكز بحوث، والمؤسسات والمصانع والشركات الإنتاجية في المجتمع، مما يؤدي إلى ضعف دراية الجامعات بالقضايا والمشكلات الموجودة في المجتمع أو المؤسسات الإنتاجية. مقابل ذلك، فإن إدارة الجامعات وأعضاء هيئة التدريس فيها ومراكز البحوث تشكو من ضعف حساسية المؤسسات والشركات والمصانع (وأفراد المجتمع الأثرياء بشكل خاص) للمشاركة النشطة في تمويل البحوث العلمية النظرية والتطبيقية.
- النقص في أعضاء هيئات التدريس ذوي الكفاءة البحثية العالية في الجامعات، والذي قد يرجع في جزء منه إلى هجرة (هذه الكفاءات) إلى بلدان أخرى وبخاصة البلدان الغربية.
- قلة عدد الباحثين المتخصصين، مع ما يناظره من عدم توافر الفنيين ومساعدتي البحث المؤهلين للعمل مع أعضاء هيئة التدريس في مجالات البحث العلمي ونشاطاته المختلفة.
- ضعف ظروف (وبيئة) العمل الجامعي وعدم توافر المناخ العلمي السليم في الجامعات وبخاصة فيما يتعلق بمفهوم استقلالية الجامعات والحرية الأكاديمية وأساليب الترقية والتثبيت والنقل الأكاديمية.
- عدم تبلور السياسات الوطنية والقومية للبحث العلمي وضعف ربط البحوث العلمية بخطط التنمية في المجتمع وتحديثه.

كفايات عضو هيئة التدريس

من أهم كفايات عضو هيئة التدريس كونه ميسراً للعملية التعليمية وموجهاً للفكر ومشرفاً أكاديمياً ورائداً اجتماعياً، وصاحباً لمدرسة علمية ذات توجه متميز على المستويين النظري والتطبيقي، وباحثاً فهناك كفايات عامة لعضو هيئة التدريس: (14)

(14) مصطفى عبد السميع محمد، 1999، 124 - 125.

- **كفاية المبادأة:** وهي مرتبطة بقدرات عضو هيئة التدريس الإبداعية واتجاهه نحو الابتكار وإدخاله لأنماط فكرية مغايرة لما درج عليه في تدريسه وبحثه وإشرافه بدافع ذاتي وحافز نحو التقدم لشخصه ولجامعته.

- **كفاية التنظيم:** وهي ترتبط بقدرات عضو هيئة التدريس الترتيبية والتوفيقية وإيجاده لعلاقات راسية وأفقية بين أبعاد مشروعات العمل في مجال تخصصه، وما يخصه هو، وما يخص أقرانه، وما يخص طلابه ممن ينتمون إلى مدرسته العلمية، ثم قدراته في ربط كل ذلك بمسيرة التنمية الشاملة في المجتمع.

- **كفاية التكامل:** وهي ترتبط بتغطية عضو هيئة التدريس لمستواه المعرفي بالقدر المناسب من المعارف في المجالات المتصلة بمجال تخصصه، بالإضافة إلى تمكنه من تخصصه نفسه، وينسحب هذا على توزيعه الأدوار البحثية على طلابه ورفع درجات تكييفهم مع أقرانهم في نفس المجالات الأخرى.

- **كفاية الإنتاج:** وهي ترتبط بإنجاز عضو هيئة التدريس في مجال تخصصه من معارف أساسية أو بحوث مبتكرة أو أدوات جديدة، كما ترتبط كذلك بإثرائه للمنتديات العلمية التي يشارك فيها.

- **كفاية السيطرة:** وهي ترتبط باتخاذ عضو هيئة التدريس لقراراته فيما يتعلق بغطى أعماله أو أعمال طلابه، وقدرته على إيجاد المبررات الشرعية التي يعبر عنها في إطار تقبله التجمعات العلمية، وترتضيه وفقاً لأعراف معينة.

- **كفاية التمثيل:** وهي ترتبط بقيام عضو هيئة التدريس بالإنابة عن جامعته أو المنتدى العلمي الذي ينتمي إليه في التعبير عن رأي أي منهما وقد يكون ذلك من إنتاجه هو أو من إنتاج غيره.

- **كفاية الحساسية الاجتماعية:** وهي ترتبط بتعرّف عضو هيئة التدريس لاحتياجات مجتمعه الفعلية من منتج يرتبط بتخصصه ومحاولاته توظيف ذلك المنتج لخدمة القطاعات المختلفة في المجتمع، كما ترتبط كذلك بالاتصال والتواصل بين العاملين في جامعته أو المنتدى العلمي الذي ينتسب إليه.

- **كفاية الفلسفة الذاتية:** وهي ترتبط بالتصورات الشخصية لعضو هيئة التدريس، مما يؤثر في أنماط تفكيره وأدائه وتنوع مدخلاته وإسهاماته في المواقف العلمية

المختلفة بما يبرز هويته، ولا شك أن هذه الكفاية لها دور في تشكيل كل ما سبق من كفايات والذي لا شك فيه أيضاً أن هذه الكفايات متداخلة، يكمل بعضها بعضاً وأن الفصل بينها يأتي فقط للبحث والدراسة.

التكوين والثقافي لعضو هيئة التدريس

يبدأ التكوين الثقافي للفرد متأثراً بمن حوله منذ بداية سنيه الأولى في اكتسابه للحركات والسكنات والمعارف والاتجاهات والسلوك وأساليب التعبير وأنماط التفكير والعمل، وغير ذلك من مظاهر تختص بها الجماعات البشرية تيسر سبل العيش كما تريده وتتمناه، كما أن تلك المظاهر بالنسبة للأفراد تعبر عما يطلق عليه الشخصية الثقافية للفرد، والتي تميزه عن غيره، وهي تتأثر بقوى مختلفة، ظاهرة أو كامنة، مساندة أو معرقة ... منها ما يدفع النمو الثقافي للفرد - عضو هيئة التدريس - ومنها ما يؤخره ... منها ما يزيد من تأثير الموروث لديه، ومنها ما يثبت عوامل الأصالة إلى جانب عوامل المعاصرة، منها ما يبدي توجهاته الثقافية، ومنها ما يؤجلها ... وهكذا فعضو هيئة التدريس شأنه شأن غيره في أي مجتمع يجب أن تكون له شخصيته الثقافية المتميزة، غير أن تعدد أبعاد الدور الذي يلعبه عضو هيئة التدريس تزيد من أعبائه في استكمال تكوينه الثقافي والحفاظ على تنمية شخصيته الثقافية وذلك لعدة أسباب قد يكون من أهمها: (15)

تغير مفهوم البرنامج الدراسي (المنهج)

فبعد أن كان الأساس هو المنهج الأكاديمي الذي يسعى بنيته وتنظيمه فقط، إلى تنمية التراكيب المعرفية لدى الطالب، أصبح هنالك المنهج الوظيفي الذي يسهم في دعم مظاهر التغير الاجتماعي الموجبة، وأصبحت هنالك مسميات تطلق على البرامج التعليمية (المناهج) لتعبر عن الدور الذي يلعبه كل منها وعن سماته، منها على سبيل المثال: المنهج التكنولوجي والمنهج التأهيلي، والمنهج الاستتاري، والمنهج الإثرائى، وغير ذلك.

(15) مصطفى عبد السميع، 1999، 126-128.

تغير مفهوم النمط الواحد لمحتوى البرنامج (المنهج)

فبعد أن كان الهدف هو تقديم مادة علمية لها نفس الشكل والأثر المرغوب دون اعتبار للمتغيرات المختلفة حول عضو هيئة التدريس والطالب الجامعي. أصبح هنالك معارف وجوبية، ومعارف كمالية، ومعارف لزومية، ويتوقف استخدام عضو هيئة التدريس للمعارف النظرية أو التطبيقية على الأهداف التي ينشد تحقيقها سواء أكانت أهدافاً روتينية ترتبط بتنفيذ علمي معين أم كانت أهدافاً توفيقية ترتبط بحل المشكلات التي يصادفها عضو هيئة التدريس أو أحد طلابه خلال التعليم أو البحث، أم كانت أهدافاً إبداعية ترتبط بدور عضو هيئة التدريس الحافز لنفسه ولطلابيه على الابتكارية والأداء المتميز.

تغير النظرة إلى استراتيجية التدريس

فبعد أن كانت المحاضرة الإلقاءية هي السمة الغالبة في التدريس الجامعي شاع ما يطلق عليه التدريس التفاعلي الذي يعتمد على توفير التغذية الراجعة للطالب ليتعرف نتائج سلوكه العلمي، بهدف تطوير الأداء وترقيته. كما بدأ العالم كله ينزع إلى الاستراتيجيات الكشفية والبحثية وحل المشكلات، وقد يتم تنفيذ أي مما سبق باستخدام التعلم التعاوني مثلاً أو بجهد الطالب منفرداً كما قد تتم اعتماداً على تعلم الطالب ذاتياً أو غير ذلك وفي هذا كله فإن دور عضو هيئة التدريس لا بد أن يتضمن دفع طلابه إلى التمحيص، والتدقيق، والتحليل، والتفسير، لما يتفاعلون معه من مادة علمية، وأسباب هذا التفاعل فيما يطلق عليه بفلسفة ما وراء المعرفة أو ما وراء الإدراك محاولة لتعليمهم كما يتعلمون وحدهم.

تغير النظرة إلى مادة التعليم والبحث

كان هنالك انفصال بين مواد العلم المختلفة. ثم أصبح هنالك وحدة في العلم والحركة العلمية، وتداخل النتائج والتأثيرات، و ترابط في الفروع المعرفية، وظهرت فروع للعلم جديدة يطلق عليها العلوم البينية، ويصاحب ذلك عدة تحولات أشارت إليها الأدبيات التربوية، مؤكدة بذلك على المظاهر المرغوبة في الفكر والعمل من قبيل التحول من التعليم الجمعي إلى فردية التعلم، والتحول من مفردات تعلم أحادية...

إلى متعلّقات متعدّدة والتحول من تدريب شكلي... إلى بناء اتجاهات وقدرات بحثية، والتحول من تمكّن الطالب من معارف جوفاء... إلى استشارات إبداعية وابتكارية، والتحول من اعتماد على مصدر واحد للمعرفة... إلى استخدام مصادر متعدّدة.

التفسير والنتائج

وبناءً على ما سبق فإن كل هذه المشكلات والعقبات (المعوقة) تضعف إلى حد كبير وظيفة أساسية كبرى من وظائف الجامعات التي هي إجراء البحوث العلمية (النظرية والتطبيقية) المبتكرة. إن البحث العلمي عنصر مهم وحيوي للجامعة كمؤسسة علمية، فكرية، تربوية، تنموية. ومن هنا يقاس دور الجامعة القيادي وسمعتها بأعضاء هيئة التدريس فيها (مستوى ونوعية) من جهة والبحوث العلمية - كما ونوعاً - (النظرية والتطبيقية) التي تنشرها الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة من جهة أخرى.

وعليه فإن عضو هيئة التدريس الجامعي هو الذي يقع على كاهله القيام بالبحث العلمي بالدرجة الأولى إلى جانب التدريس الجامعي، وبالتالي فإنه يتوقع من الذي - لا يكتب بحثاً ولا ينشرها - أن يلغي عمله (أو عقده) من الجامعات (القوية) وذات السمعة (والشهرة) البحثية والأكاديمية. أما في الجامعات العربية وجامعات الدول النامية، فإن مثل هذا العضو لا يرقى فقط ويبقى (عهدة) في الجامعة.

خاتمة

تناولت الدراسة الإعداد المهني لأعضاء هيئة التدريس وخرجت الدراسة بنتائج مفادها الاهتمام بالإعداد المهني لعضو هيئة التدريس لأنه يمثل أساساً من أسس البناء الجامعي. ويفترض أن يكون معداً إعداداً علمياً (متخصصاً) ومتمكناً في حقل تخصصه، وبالتالي قادراً على القيام بواجباته. لذا توصي الورقة بالإعداد المهني والتربوي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

المراجع

1. محمد عبد الفتاح شاهين: التطوير المهني لأعضاء الهيئة التدريسية كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي، ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة بين 3-5/ 7/ 2004، ص 4.
2. ماجد أبو جابر: تكنولوجيا التربية مفهومها وأهميتها واستخداماتها، رسالة المعلم، العدد (4)، المجلد (28) كانون اول، عمان، 1987.
3. عائش محمد زيتون: أساليب التدريس الجامعي، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1995.
4. بربرا ماتيرو، وآخرون 2000، 26
5. عبد الله بوطانة: أنماط التعليم العالي التي يحتاجها الوطن العربي حتى عام 2000، مجلة اتحاد الجامعات العربية العدد (2) ص 284 - 324.
6. محمد منير مرسى: الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر، وأساليب تدريسه، القاهرة، دار النهضة العربية 1992.
7. عصام إدريس كمتور الحسن: تطوير التعليم العالي بالجامعات السودانية باستخدام معطيات تكنولوجيا التعليم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2002.
8. ايلي وآخرون، 1995 Ely. et. al
9. المؤتمر العالمي للتعليم العالي: التعليم العالي في القرن الحادي والعشرون الرؤية والعمل. باريس، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، 1998.
10. عائش محمد زيتون، وعبد الله منيزل: العوامل المؤثرة في تقييم الطلبة لآراء عضو هيئة التدريس في الجامعة، عمان، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 1994.
11. أحمد الصيداوي: قابلية التعلم، (الطبعة الأولى)، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1986.
12. مصطفى عبد السميع محمد: المعلم بين ثقافة التكنولوجيا وتكنولوجيا الثقافة، مركز الكتاب للنشر، 1999.

أخلاقيات الأعمال كمبدأ لترسيخ المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر العاملين بالقطاع العام (دراسة حالة)

أ. عائشة بوقليمينة

أ. عائشة صفراني

ملخص الدراسة

جاءت هذه الدراسة لإظهار دور وأهمية أخلاقيات الأعمال في ترسيخ مفهوم ومبدأ المسؤولية الاجتماعية لدى المنظمات خاصة في عالم الأعمال، والذي أصبح يفرض على المؤسسات أن تكون أكثر استجابة من السابق في مجال أدائها الاجتماعي، من خلال استطلاع آراء بعض الأفراد العاملين بالقطاع العام، باستبانة تم تصميمها لأغراض هذه الدراسة، وقد تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS 19، لاختبار الفرضيات بالاستعانة بمجموعة من الأساليب الإحصائية وقد توصلنا لمجموعة من النتائج أهمها: أن هناك مستوى مقبول من المسؤولية الاجتماعية لدى عينة الدراسة سواء تعلق الأمر بالمسؤولية تجاه المجتمع، البيئة أو المواطن، كما أن لأخلاقيات الأعمال أثراً في المسؤولية الاجتماعية خاصة لما تعلق الأمر بنظام القيم والمعتقدات الشخصية.

• أ. عائشة بوقليمينة: كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة غرداية/الجزائر.

E-mail: aicha_doct@yahoo.fr

• أ. عائشة صفراني: كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عمار تليجي بالأغواط/ الجزائر.

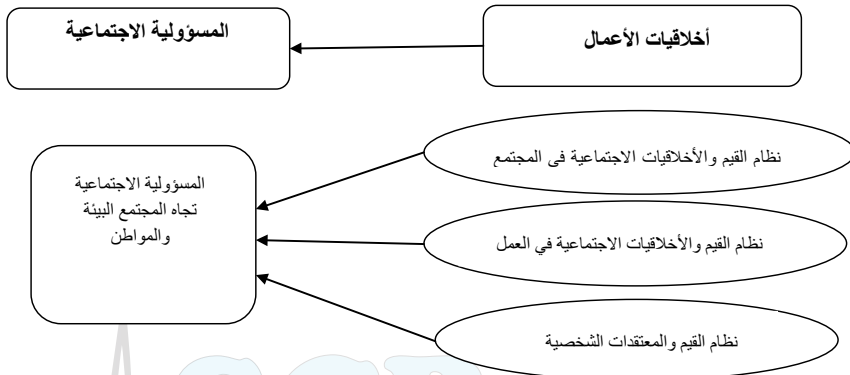
E-mail: aicha_alg2008@yahoo.fr

مقدمة

إن المنظمات على اختلاف أشكالها ونشاطاتها، تسعى جاهدة لتقديم السلع والخدمات لمختلف الأفراد والهيئات التي تحتاج لها، كما أنه يلزمها لتحقيق ذلك التعامل مع جهات مختلفة لتستمد منها مواردها، فتحصل على رأس المال من أصحاب المنظمة أو حملة الأسهم أو المقرضين والمؤسسات المالية عموماً، كما تتحصل على مواردها البشرية من البيئة المحيطة بها سواء على المستوى المحلي أو الدولي... إلخ، وفي المقابل تقدم المنظمة مخرجاتها المختلفة إلى المستهلكين والعملاء في البيئة الخارجية. وبالتالي تتعامل المنظمة مع أطراف متعددة تؤثر وتتأثر بها، لذلك تسعى المنظمة جاهدة لتعظم العلاقة التي تربطها بهاته الجهات بما يضمن تحقيق أهدافها، فعلاقة المؤسسة ببيئتها الخارجية بمختلف أشكالها يدخل ضمنه مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمة تجاه المتعاملين معها، إضافة لمسؤوليتها تجاه العاملين لديها، فتحقيقها يتوقف على قيام كل جهة بدورها على أحسن وجه، ولعل أهمها هم العاملين بالمنظمة الذين يقومون بأدوار مختلفة في إطار القوانين والقيم والأخلاق والمبادئ الاجتماعية للمجتمع الذي يتواجدون فيه، وبذلك تشكل الأخلاقيات التي يلتزم بها هؤلاء من العوامل التي تؤثر في ذلك، وبذلك نطرح مشكلة البحث التالية:

إلى أي مدى تؤثر أخلاقيات الأعمال في المسؤولية الاجتماعية للمنظمة؟
وبعبارة أخرى: هل هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال لدى الأفراد العاملين بالقطاع العام؟

الشكل رقم (01): شكل يمثل متغيرات الدراسة (نموذج الدراسة)



فرضيات الدراسة

يمكن حصر فرضيات هذه الدراسة بهدف طرحها للمناقشة واختبار صحتها في الآتي:

الفرضية الرئيسية الأولى:

يوجد أثر معنوي لأخلاقيات الأعمال في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام $\alpha \leq 0,05$.

وتتفرع عنها مجموعة من الفرضيات الفرعية والمتمثلة في:

- ثمة أثر معنوي لنظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في المجتمع في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.
- ثمة أثر معنوي لنظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في العمل في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.
- ثمة أثر معنوي لنظام القيم والمعتقدات الشخصية في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.

الفرضية الرئيسية الثانية:

هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى المسؤولية الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة تعزى للمتغيرات الشخصية عند $\alpha \leq 0,05$.

أهمية البحث

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، ذلك أن المسؤولية الاجتماعية تُعدّ من المفاهيم الحديثة التي تساعد المنظمة في خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية، وكذا تكوين سمعة جيدة لها، إضافة لدور وأهمية الأخلاق للمجتمع بصفة عامة، وأخلاقيات الأعمال بصفة خاصة في تأصيل هذا المفهوم.

أهداف البحث

نهدف بالدرجة الأولى للإجابة عن مشكلة البحث التي قمنا بطرحها كما نهدف إلى توضيح مستويات أخلاقيات الأعمال، وكذلك المسؤولية الاجتماعية لدى عينة الدراسة، وإظهار العلاقة بين مفهومي الأخلاقيات والمسؤولية الاجتماعية، وتبيان

الفروقات في مستوى المسؤولية الاجتماعية فيما يتعلق بالخصائص الشخصية، وصولاً إلى أهم النتائج والاقتراحات.

وللإجابة عن إشكالية البحث واختبار الفرضيات قمنا بتقسيم الدراسة إلى جزئين: جزء نظري وآخر عملي تناولناهما من خلال محاور الدراسة التالية:

المحور الأول: أخلاقيات الأعمال.

المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية.

المحور الثالث: أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر العاملين بالقطاع العام (دراسة حالة).

المحور الرابع: النتائج والتوصيات.

المحور الأول: أخلاقيات الأعمال

أصبح مفهوم أخلاقيات الأعمال من المواضيع التي تحظى باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة نتيجة لأسباب عديدة يقع في مقدمتها تزايد الفضائح الأخلاقية والنقد الموجه للأعمال والمعايير التي تعتمدها بعيداً عن إطار أخلاقي واضح وشفاف.

أولاً: مفهوم أخلاقيات الأعمال وأبعاده

تشكل الأخلاق في كل أمة أساس تقدمها، فيقول الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلاً

ويقول مارتن لوثر Marten Louther: «ليست سعادة البلاد بوفرة إيراداتها ولا بقوة حصونها ولا بجمال بنائها، وإنما بعدد المهذبين من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها»¹

وديننا الحنيف يؤكد على ذلك فهو دين معاملة، فالأخلاق عنصر أساسي من عناصر وجود المجتمع وبقائه، ومقوماً جوهرياً من مقومات كيانه وشخصيته، فلا يستطيع أي مجتمع أن يبقى أو يستمر، دون أن تحكمه مجموعة من القوانين

والقواعد والضوابط التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وتكون لهم بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم وتقويم انحرافاتهم، وينعكس الأمر على المنظمة كذلك فلا بد من أخلاقيات تحدد سلوكيات الأفراد وتضبطها بما يضمن خلق بيئة عمل ملائمة والسير الحسن للعمل.

ويقول دراكر في ذلك: «الأخلاق لا يجب أن تقتصر على الموعظة والنوايا الحسنة ولكن يجب أن تتم ممارستها».²

كما يعرف Dessler الأخلاقيات بأنها المبادئ التي تحكم سلوك الفرد أو المجموعة، فهي تتعلق بتحديد المعايير المستخدمة في أداء السلوك (ما ينبغي أن يكون عليه السلوك)³

كما تشير القراءات اللغوية لمصطلح الأخلاق بأنها الخلق، والخلق هو الدين والطبع والسجيا، وهي المعبر عن الصورة المعلنة للإنسان والصورة الباطنة له (ابن منظور)، وهي مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات وتساعدهم في تحديد الشيء الصحيح والخاطئ ومن ثم تحديد الكيفية التي يتم بها إنجاز الأشياء الصحيحة (Robbins and Coulter)، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والقيم المبدئية التي تحكم سلوك الفرد والجماعة بشأن الصحيح والخاطئ من التصرفات، كما أنها تسهم في تحديد المعايير اللازمة لما هو جيد وسيء من التصرفات والأفعال التي يقوم بها الأفراد (Hellriegel and Slocum) أما أخلاقيات الأعمال فهي توجه الإدارة في منظمة الأعمال وتصرفاتها وسلوكياتها تجاه المشاركين. ويشير البعض إلى أخلاقيات الأعمال بأنها كل ما يتعلق بالعدالة والمساواة في توقعات المجتمع والمنافسة النزيفة والإعلان والعلاقات العامة والمسؤولية الاجتماعية وحرية الزبائن والتصرفات السليمة في البيئة المحلية والدولية.⁴ (Weihrich and koontz)

كما تعرف بأنها سلوك مهني وظيفي يعبر عن مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق أو يتعارف عليها أفراد مجتمع ما حول ما هو خير وحق وعدل في تنظيم أمورهم، كما تعرف بأنها مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات والتمييز بين ما هو صواب أو خطأ، جيد أو سيء، حلال أو حرام، وأن مصادر تلك القيم والمعتقدات للفرد تأتي من خلال الأسرة والأصدقاء والمجموعات الصغيرة المدرسية والمدرسين ومناهج التعليم المنظمة والإعلام العام والثقافة.⁵

فالإلتزام بالأبعاد الأخلاقية في ممارسة الأعمال يساهم على نحو مباشر وغير مباشر، في تحقيق النجاح واستدامته.

ثانياً: مصادر أخلاقيات الأعمال

توجد مجموعة قوى تشكل الأخلاقيات الإدارية ويحددها Daft في مجموعة من العناصر هي⁶:

- **الأخلاق الشخصية:** كل شخص يجلب مجموعة من المعتقدات الشخصية والقيم إلى العمل، فالقيم الشخصية والاستنتاجات الأخلاقية تحول هذه القيم إلى سلوك في المناطق المهمة في صنع القرار في المنظمة، فالخلفية العائلية والقيم الروحية للمدراء توفر المبادئ التي من خلالها يقوم بتنفيذ العمل.

- **ثقافة المنظمة:** من النادر ما يمكن أن تساهم ممارسات الأعمال الأخلاقية أو غير الأخلاقية بشكل كامل في الأخلاق الشخصية للفرد الواحد بسبب أن ممارسات الأعمال تعكس القيم، والاتجاهات، ونماذج السلوك لثقافة المنظمة، وللترويج عن السلوك الأخلاقي في أماكن العمل، على المنظمة أن تجعل من الأخلاق جزءاً مكمل لثقافة المنظمة، وتبدأ ثقافة المنظمة بصورة عامة بمؤسس أو قائد يوضح وينجز أفكار وقيم معينة، حيث أن القائد أو مدير المنظمة يكون مسؤول عن خلق ودعم الثقافة التي تؤكد على أهمية السلوك الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية في المنظمة.

- **نظم المنظمة:** وهي النظم الرسمية للمنظمة، وتتضمن البنية الأساسية للمنظمة مثل: هل أن القيم مندمجة في السياسات والقوانين، هل قانون الأخلاق الضمنية متاح وموجه للعاملين.

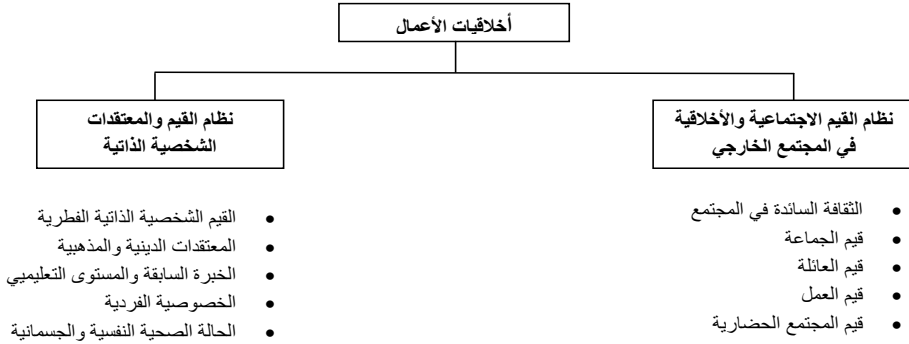
- **أصحاب المصالح الخارجيين:** إن الأخلاقيات الإدارية تتأثر كذلك بعدد من أصحاب المصالح الخارجيين وهم مجموعات خارج المنظمة تؤثر في أدائها، وعند صنع القرار الأخلاقي تدرك المنظمة بأنها جزء من مجتمع كبير وتأخذ بعين الاعتبار أثر قراراتها وأعمالها على كل أصحاب المصالح وأن أصحاب المصالح الأكثر أهمية هم الوكالات الحكومية، الزبائن مجاميع المصالح الخاصة الذين يكون لديهم اهتمام بالبيئة الطبيعية وقوى السوق العالمية.

كما أن هناك من يحددها في أخلاقيات المجتمع (عاداته وممارساته وأعرافه)، أخلاقيات المهنة (قواعد وقيم أداء مهامهم واستخدام مواردهم)،

أخلاقيات الفرد (معايير شخصية، تنشئتهم الاجتماعية)، وأخلاقيات **المؤسسون** الأوائل والإدارة العليا (تأثر ثقافة المنظمة وأخلاقيات العمل بشخصيات وآراء المؤسسين والإدارة العليا)⁷.

في حين يحددها طاهر محسن الغالبي وصالح مهدي العامري في مجموعتين كما يمثلها الشكل التالي:

الشكل رقم (02): مصادر الأخلاقيات في الأعمال



المصدر: طاهر محسن الغالبي، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 139.

وبناءً على ما سبق فسيتم تقسيم المصادر لثلاث مجموعات تضم كل من نظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في المجتمع، نظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في العمل، والقيم والمعتقدات الشخصية والتي سيتم اعتمادها كأبعاد للدراسة (المتغيرات المستقلة).

ثالثاً: أهمية أخلاقيات الأعمال

أكدت الأبحاث الإدارية أن الاهتمام بقيم المهنة وأخلاقياتها من أهم أسباب التنمية والتطور لأي مؤسسة وأي مجتمع، كما أن عدم الاكتراث بهذه الأخلاقيات يُعدّ من أهم عوائق النجاح والنهضة والاتقان والإنجاز، وأصحاب المهن والأعمال الذين تقتصر مفاهيم العمل عندهم على الحضور والغياب، ويقتصر الدعم لديهم على المادي المشبع للبطون دون الأذهان سوف يوفرون فرص عمل مزيفة، ويوجدون كتلاً بشرية متشعبة بالاتكالية وراسخة في التراخي والإهمال. إن العناية بأخلاقيات العمل يجب أن يكون في أعلى قائمة الاهتمامات الإدارية تدريباً وتأهيلاً وتوظيفاً، إذا كان هناك بحث عن التميز والجودة في الأعمال⁸.

● **أخلاقيات الأعمال ضرورة إدارية:** إن اتباع الأخلاق هو أمر يجب أن يحرص عليه كل شخص، ولكن إدارة المنظمة لن تعتمد على مدى التزام العاملين بأخلاقيات العمل بناءً على قناعاتهم الشخصية، بل هي بحاجة لأن تلزمهم بذلك كجزء من متطلبات العمل، لذلك من الضروري تحديد ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي في عُرف المنظمة، لكي يلتزم به الجميع ولا بد من التعامل بحزم مع كل إخلال بهذه الأخلاقيات، كالكذب في التقارير وفي البيانات، روح العداء والإيذاء بين العاملين، خداع عميل، أو مورد، أو متقدم لوظيفة، قبول هدايا قيمة من الموردين أو العملاء. يجب أن يتم التعامل مع كل أمر يخص أخلاقيات الأعمال بكل شدة، فالحرص على أخلاقيات العمل هو أمر أخلاقي وديني وإداري، فأخلاقيات الأعمال تساعد المنظمة على اتباع أساليب الإدارة الحديثة، فالمنظمة تستطيع تطبيق سياسات مثل “Just in time”، لأنها تستطيع التعاون مع الموردين لتوريد المواد الأولية في الوقت المناسب، كذلك فإنها تستطيع تكوين تحالفات استراتيجية “Strategic Alliances” مع الموردين والمنافسين، وتساعد على دراسة المشاكل بالأساليب الحديثة وتطبيق نظم مثل “Six Sigma” لأنه يمكن الرجوع لبيانات تاريخية دقيقة وصادقة.⁹

● **أساليب تنمية الأخلاق التنظيمية:** تعد الممارسات الأخلاقية مهمة لنجاح الفرد والمجموعات في المنظمة بشكل عام وتؤتي أكلها في الأمد الطويل من الزمن. وتدرّك الكثير من المنظمات هذه الحقيقة فتسعى إلى التقيد بالمعايير الأخلاقية في قراراتها وتصرفات أعضائها. وإن عدم الالتزام بالتصرفات الأخلاقية مكلف بالنسبة للمنظمة وسمعتها واحتجاجات الرأي العام الذي يطالب بتقنين الممارسات التنظيمية وإخضاعها لرقابة الدولة. وتمارس الدولة تحكمها ورقابتها على كثير من التصرفات كرمي النفايات والكشف عن الحقائق في الحسابات والتقيد بالمعايير المالية، وفي اختيار العاملين وتطبيق الأجور والحوافز والمسؤولية عن أداء السلع والمنتجات، والصحة العامة... إلخ. ومن أساليب تحسين الممارسات الأخلاقية¹⁰:

- إيجاد وعي لدى مختلف الإداريين في المنظمة من القمة إلى القاعدة بأهمية المعايير الأخلاقية والتقيد بها.
- إعلان بالقيم الأخلاقية المحببة التي تصدر عن رئيس مجلس الإدارة أو المدير العام.
- قد تتضمن كذلك النص الرسمي لإجراءات التعامل مع السلوك غير الأخلاقي.
- إدخال المعايير الأخلاقية في كل الأعمال وعلى جميع المستويات التنظيمية.

المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية

لقد تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية للإدارة تطوراً ملحوظاً، وأصبح الاهتمام به اليوم من صفات الإدارة الفعالة، ذلك أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببيئة المنظمة الداخلية والخارجية ومسؤوليتها اتجاههم.

أولاً: المداخل الأساسية للمسؤولية الاجتماعية

وقد ظهرت ثلاثة مداخل أو اتجاهات لدراسة المسؤولية الاجتماعية وهي: الاتجاه التقليدي، تأثير أصحاب المنافع، والاتجاه الإيجابي، ويمكن توضيح هذه الاتجاهات كما يلي¹¹:

• **الاتجاه التقليدي للمسؤولية الاجتماعية:** يركز هذا الاتجاه على أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للإدارة، يجب أن يتجه نحو تحقيق كل المزايا والفوائد لحملة الأسهم أو أصحاب رأس المال في المنظمة، فالأرباح هي الهدف الأسمى للمنظمة، لذا فهذا المدخل ساد في الأزمنة الماضية منذ قيام الثورة الصناعية وحتى ظهور حركة الإدارة العلمية، لأن التركيز كان على تحقيق أكبر ربح لصاحب العمل وكانت الملكية والإدارة واحدة فصاحب المصنع هو الذي يديره، وبدأ هذا الهدف يتقهقر مع ظهور المدرسة السلوكية والعلاقات الإنسانية. حيث أن أي منظمة تسعى لتحقيق الربح، لكن هذا الأخير ليس الهدف الوحيد الذي تسعى إليه المنظمة فهناك أهداف أخرى أهمها: الاستمرار والنمو والبقاء.

• **المسؤولية الاجتماعية تجاه أصحاب المنافع:** توسع مفهوم المسؤولية الاجتماعية نوعاً ما لتشمل حملة الأسهم، والمستهلكين، والاتحادات العمالية، والدائنين، والبنوك بصفة عامة، والمقرضين، ومختلف القوى، والعوامل الحكومية المؤثرة الأخرى، والسبب في ذلك زيادة حجم المنافع الذاتية التي على المنظمة توفيرها من خلال قراراتها وأفعالها لجميع القوى والأطراف الخارجية التي تؤثر على المنظمة (فالمستهلك ينتظر الجودة والسعر المناسب، والربح بالنسبة لحملة الأسهم، والتحسين المستمر والتعاون فيما يتعلق بالبيئة)، وزيادة حجم الاستثمارات المطلوبة للمنظمة لإنشاء الصناعات الكبيرة الحجم أو العملاقة، فإدارة هذه الاستثمارات في ظروف مضمونة وفعالية وكفاءة يترتب عليه فوائد عديدة كارتفاع أسعار الأسهم وزيادة معدلات دوران رأس المال وتخفيض تكاليف الإنتاج....، والسبب الثالث والذي يؤدي بالإدارة إلى زيادة مسؤوليتها تجاه الأطراف الخارجية المؤثرة

عليها، تفادي العقوبات والمشاكل التي تتولد من هذه الجماعات مما يؤدي إلى تخفيض حجم الرقابة على قرارات وأفعال المنظمة من خلال المساهمين أو المستهلكين أو جماعات الضغط الأخرى.

• **الاتجاه الإيجابي للمسؤولية الاجتماعية:** يعكس هذا الاتجاه التزام المنظمة تجاه مختلف القوى الخارجية بـ:

- الأخذ في الاعتبار التغيرات المتوقعة في البيئة الخارجية، ووضع السياسات التنظيمية التي تتماشى مع هذه التغيرات.
- وضع الأهداف التنظيمية في ضوء متطلبات واحتياجات هذه القوى والمؤثرات.
- اتخاذ الخطوات والإجراءات المناسبة نحو تبادل المنفعة بين المنظمة وهذه الأطراف جميعاً.

وهذه الالتزامات ليس من السهل الوفاء بها لأنها تحد من حرية المنظمة في اتخاذ القرار، لكن من ناحية أخرى إذا كانت المنظمة في العصر الحديث تعمل في إطار بيئي متكامل لخدمة العاملين بها والمتعاملين معها وجميع القوى الخارجية الأخرى، فلا حرج أن تقوم إن أرادت الاستمرار بالوفاء بهذه الالتزامات بما يؤدي إلى تحقيق مختلف الأهداف كلما كان ذلك ممكناً.

فالمسؤولية الاجتماعية ظهرت نتيجة تفاعل عدة عوامل نذكر من بينها¹²:

- تصاعد ضغوط المجتمع وتناميها مع التوسع في حجوم منظمات الأعمال وتعدد علاقاتها.
- إسهام أكبر لمنظمات الأعمال في تطوير نوعية الحياة والارتقاء بها.
- ضرورة إسهام منظمات الأعمال في تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية.
- أهمية رضا المجتمع وقبوله لأهداف منظمات الأعمال ووسائل عملها.
- التطور في وعي الإنسان وإدراكه لذاته وللمجتمع.
- الاهتمام العالي الذي تبديه الجامعات العالمية الكبرى ومراكز البحوث بتدريس مساقات تخص علاقة الأعمال بالمجتمع.
- تراكم البحوث العلمية النظرية منها والتطبيقية في هذا المجال.

ثانياً: تعريف المسؤولية الاجتماعية

تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: «التزام المنظمات المستمر للسلوك أخلاقياً والمساهمة في التطوير الاقتصادي من خلال نوعية حياة العاملين وأسرههم، وكذا الالتزام اتجاه المجتمع بشكل عام» (Pride and Ferrell)، كما عرفت بأنها عبارة عن: «الأنشطة التي يقوم بها المشروع بتنفيذها اختيارياً، والتي تعني بالتزامات المشروع اتجاه المجتمع، إضافة إلى التزامات المشروع تجاه أصحابه، وهذا يعني مراعاة الأنشطة الاجتماعية بجانب الهدف التقليدي للمشروع وهو تعظيم الربح»¹³

كما عرفت بأنها: «مجموعة القرارات والأفعال التي تتخذها المنظمة للوصول إلى تحقيق الأهداف المرغوبة والقيم السائدة في المجتمع والتي تمثل في نهاية الامر جزءاً من المنافع الاقتصادية المباشرة لإدارة المنظمة والساعية إلى تحقيقها كجزء من استراتيجيتها».¹⁴

«المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تستند إلى اعتبارات أخلاقية مركزة على الأهداف بشكل التزامات بعيدة الأمد تقي بها المؤسسة بما يعزز صورتها في المجتمع».¹⁵ (Robbins)

كما عرفها Drucker بأنها: «التزام منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وأن هذا الالتزام يتسع باتساع شرائح أصحاب المصالح في هذا المجتمع وتباين توجهاتهم» في حين يرى Holmes: «أن المسؤولية الاجتماعية التزاماً أخلاقياً وإنسانياً وأديباً تحمله منظمة الأعمال تجاه المجتمع بغض النظر عن ارتباط هذا الالتزام أو عدم ارتباطه بمردود مالي للمنظمة على المدى القصير».¹⁶

في حين جاء Carroll، الذي قدم نقلة نوعية في مفهوم المسؤولية الاجتماعية من خلال أبعادها كما يلي:¹⁷

- المسؤولية الاقتصادية: وهنا فإن المنظمة تمارس أنشطة اقتصادية في إطار الكفاءة والفاعلية وبذلك فإن المنظمة التي تستخدم الموارد بشكل رشيد لتنتج سلعا وخدمات بنوعية راقية وتوزع العوائد بشكل عادل على عوامل الانتاج المختلفة قد تحملت مسؤولية اقتصادية أفضل من غيرها.
- المسؤولية القانونية: الالتزام الواعي والطوعي بالقوانين والتشريعات الحاكمة لمختلف الجوانب في المجتمع سواء كان هذا في الاستثمار أو الأجور أو العمل أو البيئة أو المنافسة أو غيرها.

- المسؤولية الخيرة: والتي تشتمل على مجمل التبرعات والهبات والإحسان للمنظمات التي تخدم المجتمع ولا تهدف للربح وفي إطار هذا البعد قد تتبنى منظمة الاعمال قضية أساسية من قضايا المجتمع وتعمل على دعمها باستمرار.

- المسؤولية الاخلاقية: التي تراعي من خلاله منظمة الاعمال الأخلاق واحترامها في مجمل قراراتها وبذلك فإنها تعمل ما هو صحيح وعادل وحق وتتجنب الأضرار بأي من فئات المجتمع المختلفة.

فإذا كان هذا الأمر يمثل رؤية منظمات الاعمال الخاصة، فإننا نادرا ما نجد كتابات حول المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الحكومية، وذلك بسبب اعتماد الباحثين بأن المنظمات الحكومية وجدت أساسا لخدمة المجتمع وتبني دورا اجتماعيا أكبر تجاه المجتمع بأكمله بصفة إلزام اجتماعي من خلال القوانين المحددة لعمل هذه المنظمات، إلا أننا نجد أن الدور الاجتماعي لهذه المنظمات في الواقع وخاصة في الدول النامية ضعيف لأسباب عديدة في مقدمتها الاحتكار وعدم وجود منافسة أو عدم كفاءة الادارات... ومع الاقرار بوجود فوارق واختلافات في مجال تبني المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص عنه في القطاع الحكومي إلا أنه يمكن القول لكليهما تمثل واجب انساني والتزام أخلاقي طوعي من جانب هذه المنظمات تجاه المجتمع بفئاته المختلفة أخذا بعين الاعتبار توقعات هذه الفئات بعيدة الأمد ومجسدة لها بمعايير ملموسة ومقاسة من قبيل الاهتمام بالزبائن والعاملين والبيئة أو أي مفردة أخرى شرط أن يكون هذا الالتزام الطوعي متجاوزا لما تنص عليه القوانين ومساهما في رفع مستوى رفاهية المجتمع¹⁸. وقد جاءت دراستنا لتركز على المنظمات الحكومية للتعرف على مستوى المسؤولية الاجتماعية لديها ودرجة الالتزام بأخلاقيات الأعمال.

ثالثاً: مجالات تطبيق المسؤولية الاجتماعية

نجد المسؤولية شاملة لجل المجالات ذلك ان اهمال جانب أو مجال معين قد يؤثر سلبا على باقي المجالات ويمكن أن تشمل المسؤولية الاجتماعية كل من¹⁹:

- المسؤولية الاجتماعية في الممارسات التسويقية: مثال ذلك أن تتحرى المنظمة الصدق والأمانة في الاعلانات الخاصة بمنتجاتها، فتتجنب الاعلانات الكاذبة والمبالغ فيها، وتقوم بتوجيه المستهلكين لشراء المنتجات الملائمة لاحتياجاتهم وتجنب خلق حاجات لا مبرر لوجودها.

- **المسؤولية في الممارسات ذات العلاقة بالمنتج:** ومثال ذلك أن تتسم عمليات تصنيع المنتج بضمان الامان، والسهولة في الاستخدام... الخ، فالمنظمة الذكية هي التي تصنع منتج يوافق توقعات ورغبات المستهلك ويتعداها إلى ما هو أجود وأرقى.
- **المسؤولية عن تعليم وتدريب العاملين:** فالأنشطة المسؤولة اجتماعيا في ما يخص هذا المجال يمكن أن تتضمن استراتيجيات المنظمة في مجال تنمية مهارات العاملين وتحسين قدراتهم المهنية.
- **المسؤولية عن البيئة وتنميتها والحفاظ عليها:** ويبرر ذلك مثلاً من خلال الاهتمام بتجنب تلوث البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية، بالإضافة إلى الاهتمام باستخدام الفاقد في العمليات الانتاجية.
- **تصرفات تستهدف تنمية العلاقات مع العاملين:** وقد تشمل هذه التصرفات برامج تنمية العلاقات الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرارات وتحسين مزايا العمل، مثل الرعاية الصحية والتسليّة والأنشطة الترفيهية... إلخ.
- **الأنشطة التي تساهم في تحقيق العدالة:** مثل رفع مساهمة المرأة في مجال العمل وتوظيف الأقليات وعدم التمييز بين الأفراد المؤهلين لشغل الوظائف وفقاً للنوع أو الدين أو اللون أو الأصول العرقية... إلخ
- **توفير بيئة عمل آمنة:** ويتم ذلك من خلال التصرفات التي تجعل من بيئة العمل مكاناً آمناً من المخاطر الصحية والمهنية بالإضافة إلى النظافة وتوفير سبل الراحة.
- **ممارسة تصرفات أخرى:** القيام بأنشطة تعكس الاهتمام بقضايا ومشكلات المجتمع مثل تقديم التبرعات والمشاركة في الأعمال الخيرية.

رابعاً: المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال

إن الكلام عن المسؤولية الاجتماعية يرتبط بشكل صريح أو ضمني بالحديث عن أخلاقيات الأعمال فهناك علاقة قوية بينهما فهل هي علاقة تكامل؟ أم تطابق؟ أو ما شابه ذلك؟

إن الممارسات الاخلاقية في المنظمات كانت الأسبق من ممارسة المسؤولية الاجتماعية من تجنب الغش والرشوة والسرقة في معاملاتهم ونشاطاتهم في الماضي وحتى وقتنا الحالي، في حين المفاهيم الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية

ارتبطت بالتطورات الحديثة في المجتمع كما هو الحال في الدعوات المتمثلة في مسؤولية المنظمات اتجاه حماية المستهلك، والمسؤولية اتجاه البيئة (تجنب مسببات التلوث)، حيث أصبحت تشكل وعياً جديداً وموقفاً اجتماعياً. فظهور المسؤولية الاجتماعية وتطور مفهومها كانت نتيجة معرفة المنظمات بالزامية تطبيق وممارسة هذا المفهوم وذلك نتيجة تكبدها العديد من التكاليف والتعويضات حال إهمالها لهذا الجانب مقارنة بما تتحمله لقاء تحملها لالتزاماتها الاجتماعية كذا التزامها بما يفرضه القانون حال عدم تبنيتها الطوعي لذلك، وأخيراً العوائد التي تجنيها المنظمات لقاء نفقاتها، وزيادة الوعي ونية الشراء لدى المستهلكين، وبذلك فالمسؤولية الاجتماعية قد وجدت تطبيقها في المجال الاقتصادي وبلغت الوحدات الاقتصادية، في حين الأخلاقيات تذهب لأبعد من الحسابات الاقتصادية. فلا شك أن الأخلاقيات في السلوك العام للأفراد في المجتمع تعمل على دعم المسؤولية الاجتماعية كما تمثل أساساً قوياً للتطور نحو مفاهيم جديدة لأخلاقيات الأعمال التي تطورت فيما بعد²⁰.

كما أشار Kirrane، إلى أن هناك تماثل بين أخلاقيات العمل والمسؤولية الاجتماعية إذ أن حركة المسؤولية الاجتماعية ما هي إلا إحدى جوانب منهج شامل من أخلاقيات العمل. ويمكن القول أن أخلاقيات العمل هي الإطار الشامل الذي يحكم التصرفات والأفعال تجاه شيء ما، وتوضح ما هو مقبول أو صحيح وما هو مرفوض أو خاطئ بشكل نسبي في ضوء المعايير السائدة في المجتمع بحكم العرف والقانون، والذي تلعب فيه الثقافة المنظمة والقيم وأنظمة المنظمة وأصحاب المصالح دوراً أساسياً في تحديده. إذاً يمكن القول أن هناك تداخل كبير بين المفاهيم وبالتحديد بدايات ممارسة شكل من أشكال المسؤولية الاجتماعية من خلال الاهتمام بظروف وبيئة العمل ونوعيتها وهكذا أصبح للمسؤولية الاجتماعية بعد أخلاقي جعلها تتداخل مع أخلاقيات الإدارة بصفة عامة. فالمسؤولية الاجتماعية التي تتمثل ببعد رسمي ضمن القانون من جانب يكون لها بعد أخلاقي من جانب آخر يتمثل في الالتزام بالمبادرات الاجتماعية الطوعية التي تعبر عن النزعات الأخلاقية أكثر من الامتثال لقانون مفروض²¹. فتنمية المسؤولية الاجتماعية هي تنمية الجانب الأخلاقي بالدرجة الأولى.

المحور الثالث: أخلاقيات الاعمال والمسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر العاملين بالقطاع العام

سنحاول هنا إظهار دور أخلاقيات الأعمال في المسؤولية الاجتماعية ضمن واقع العاملين في القطاع العام من خلال دراستنا العملية هذه.

أولاً: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية

• مجتمع وعينة الدراسة: لقد تم القيام بدراسة حالة المصالح الحكومية لدائرة قصر الحيران بولاية الأغواط -الجزائر-، وقد تم أخذ عينة من الأفراد العاملين ما يعادل 50 شخصاً، وقد تم تصميم استبانة للدراسة كأسلوب لجمع البيانات ومصدر أساسي للدراسة التطبيقية، وقد تم استرجاع 42 استبانة وكلها صالحة للدراسة.

• وصف استجابة عينة الدراسة: جاءت التوزيعات الديمغرافية كما يمثلها الجدول التالي:

الجدول رقم (01): خصائص عينة الدراسة

الشكل رقم (02)	الشكل رقم (03)	الشكل رقم (04)	الشكل رقم (05)

- من الشكل رقم (02) يتبين بأن نسبة الذكور إلى الإناث كبيرة ويمكن أن نرجع السبب إلى أن النسبة الأكبر من العاملين هم ذكور مقارنة بالإناث وهذا ما يعكسه الواقع.

- يلاحظ من الشكل رقم (03) أن أغلب أفراد العينة تقل أعمارهم عن 40 وتوفوق 30 سنة بنسبة 51, 46%، تليها نسبة الأفراد العاملين الذين تتراوح أعمارهم

ما بين 40 وأقل من 50 سنة بنسبة 32, 56 %، فنسبة العاملين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20 وأقل من 30 سنة بنسبة 13, 95 %، وأخيراً من تزيد أعمارهم عن 50 سنة بنسبة 6, 98 %. هذا يظهر وجود تنوع في أعمار عينة الدراسة، وكذا سياسة توظيف حديثي التخرج.

- من الشكل رقم (04) يتضح أن النسبة الأكبر لأفراد عينة الدراسة يتراوح مستواهم العلمي بين المستوى الجامعي والثانوي بنفس النسبة والمقدرة ب: 39, 53 %، فالمستوى المتوسط بنسبة 13, 95 %، فالدراسات العليا بنسبة 4, 66 %، وذلك يتناسب مع أعمار عينة الدراسة من حديثي التخرج،

- يتضح من الشكل رقم (05) أن النسبة الكبيرة من أفراد العينة تزيد خبرتهم عن 15 سنة حيث بلغت نسبتهم 34, 88 % ليأتي بعدها كل من فئتي أقل من 5 سنوات، ومن 5 إلى 10 سنوات بنسبة متماثلة مقدرة ب: 30, 23 % وأخيراً ما نسبته 4, 65 % لمن تزيد خبرتهم عن 10 سنوات وتقل عن 15 سنة وهذا يزيد من درجة وثوقنا بنتائج البحث خاصة وأن أغلبية أفراد العينة قضوا فترة لا بأس بها بالمنظمة مما يزيد من إدراكهم للممارسات المعتمدة.

ثانياً: تحليل بيانات الدراسة

قمنا من خلال دراستنا العملية بتصميم استبانة للدراسة وتقسيمها لأربعة محاور شملت كل من نظام القيم والأخلاقيات في المجتمع، نظام القيم والأخلاقيات في العمل، نظام القيم والمعتقدات الشخصية، والمسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع، البيئة والمواطن، من خلال استطلاع آراء عينة من الأفراد العاملين بالمصالح الحكومية ضمن دائرة قصر الحيران بولاية الأغواط.

وتعد الاستبانة المصدر الأساسي لجمع البيانات من عينة الدراسة حيث كانت عملية إدخال إجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي (Five points likert scale).

كما تم الاعتماد على البرنامج الإحصائي SPSS19 في التحليل الإحصائي للحصول على نتائج الدراسة.

اختبار ثبات أداة الدراسة

الجدول رقم (02): قياس ثبات أداة القياس

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
0,611	17

جاءت قيمة ألفا كرونباخ مساوية لـ 0,61 وهي قيمة موجبة الإشارة ومنخفضة لكن تتعدى 0,6 وبالتالي الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات مناسبة للبحث العلمي.

عرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبيان

الجدول رقم (03): جدول يمثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لاتجاهات أفراد العينة حول نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
الثقافة السائدة في المجتمع هي التي تحدد سلوكك	3,13	1,18	37,69
تستمد قيمك وأخلاقك من المجتمع الذي تعيش فيه	3,11	1,004	32,28
القواعد والقوانين السائدة في المجتمع مصدر تصرفاتك	3,30	1,03	31,21
تستمد أخلاقك من أسرتك التي تنشأ بها	4,20	0,70	16,66
المتوسط	3,44	0,59	17,15

بلغ الوسط الحسابي لمتوسط هذه العوامل (3,44) وهو أكبر من الوسط النظري (3,00) وانحراف معياري (0,59) ويقع ضمن فئة موافق لمقياس تصحيح الاستبيان، حيث جاء متوسط العبارات الثلاث الأولى كلها أكبر من الوسط النظري وضمن فئة مجايد في حين العبارة الرابعة (تستمد أخلاقك من أسرتك التي تنشأ بها) جاء مساوياً لـ 4,20 وهو بذلك ضمن الفئة المرتفعة أي ضمن فئة موافق بشدة لمقياس تصحيح الاستبيان.

الجدول رقم (04): جدول يمثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف

لاتجاهات أفراد العينة حول نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في العمل

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
التزامك وزملائك بقوانين العمل يجعلك أكثر التزاماً	4,37	0,65	14,87
ثقافة المؤسسة هي مصدر سلوكياتك وزملائك	3,46	1,07	30,92
علاقة العاملين بإداراتهم هي مصدر سلوكياتهم والتزاماتهم	3,23	1,21	37,46
المتوسط	3,68	0,76	20,65

بلغ الوسط الحسابي لمتوسط هذه العوامل (3,68) وانحراف معياري

(0,76) وهو يقع ضمن فئة موافق لمقياس تصحيح الاستبيان، كما جاء معامل الاختلاف منخفض بقيمة 20,65 % دلالة على الانسجام في إجابات العاملين، وهذا ما تعكسه جميع العبارات عدا العبارة الثالثة التي جاءت ضمن فئة محايد بمتوسط حسابي مساو لـ: 23,3 وانحراف معياري 21,1 دلالة على تأثر عينة الدراسة بنظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في العمل.

الجدول رقم(05): يمثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لاتجاهات أفراد العينة حول نظام القيم والمعتقدات الشخصية

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
خبراتك السابقة ومستوى تعليمك مصدر إحساسك بروح المسؤولية	4.04	0.97	24
تتبع مسؤوليتك من معتقداتك الدينية والمذهبية أي دينك يردعك عن التصرفات السيئة والمشينة	4.46	0.93	20.85
قيمك الشخصية الذاتية الفطرية هي مصدر تصرفاتك وأخلاقك	3.97	0.85	21.41
المتوسط	4.16	0.74	17.78

بلغ الوسط الحسابي لمتوسط هذه العوامل (4,16) وانحراف معياري (0,74) وهو يقع ضمن فئة موافق لمقياس تصحيح الاستبيان، كما جاء معامل الاختلاف منخفض بقيمة 17,78 %، كما كان هناك تباين في الفقرات بين الموافقة والموافقة بشدة، فجاءت الموافقة في كل من العبارتين الأولى والثالثة بمتوسطات حسابية على التوالي: 4,04 و3,97 وبانحرافات معيارية مساوية لـ: 0,97 و0,85 على التوالي، في حين الموافقة بشدة على العبارة الثانية بمتوسط حسابي مساوي لـ: 4,46 وبانحراف معياري مساوي لـ: 0,93.

الجدول رقم(06): جدول يمثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لاتجاهات أفراد العينة حول المسؤولية الاجتماعية تجاه البيئة، المجتمع والمواطن

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
تهتم مؤسستكم بحماية البيئة في تقديم خدماتها	3.76	0.92	24.46
تسعى المؤسسة للمحافظة على نظافة بيئتها، وعدم تلوثها	3.76	1.01	26.86
تعمل مؤسستكم للحفاظ على علاقات طيبة مع المواطنين	4.13	0.74	17.91
تلتزم المؤسسة بتنفيذ طلبات وتلتزم بشروط المواطنين	3.76	1.15	30.58
تتوافق أهداف ورسالة المؤسسة مع أهداف المجتمع	3.58	1.005	28.07
تساهم المؤسسة في التقليل من البطالة في المجتمع	3.55	1.20	33.80
تساهم المؤسسة في انجاز المشاريع التنموية للمجتمع من طرق، مستشفيات... إلخ	3.95	1.04	26.32
المتوسط	3.79	0.66	17.41

جاء الوسط الحسابي لمجموع هذه العوامل مساوياً لـ: 3,79 أي أكبر من الوسط النظري ووقوعه ضمن الفئة المرتفعة لمقياس تصحيح الاستبيان، وبانحراف معياري 0,66، كما جاءت المتوسطات الحسابية للمتغيرات كلها ضمن فئة موافق لمقياس تصحيح الاستبيان كما يلي: (3,76, 3,76, 4,13, 3,76, 3,58, 3,55, 3,95) وبانحرافات معيارية مساوية لـ: (0,92, 1,01, 0,74, 1,15, 1,005, 1,20, 1,04) على التوالي، مما يدل أن هناك اتفاق عموماً حول وجود وعي بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وتطبيقه سواء تعلق الأمر بالبيئة، المجتمع أو حتى المواطن.

ثالثاً: اختبار الفرضيات

- اختبار الفرضية الرئيسية الأولى: يوجد أثر معنوي لأخلاقيات الأعمال في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.

• ثمة أثر معنوي لنظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في المجتمع في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.

• ثمة أثر معنوي لنظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في العمل في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.

• ثمة أثر معنوي لنظام القيم والمعتقدات الشخصية في المسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالقطاع العام عند $\alpha \leq 0,05$.

الجدول رقم (07): جدول يبين نتائج تحليل الانحدار للمتغيرات المستقلة أخلاقيات الأعمال والمتغير التابع المسؤولية الاجتماعية

المتغيرات	معامل الانحدار B	Sig	معامل التحديد R ²	قيمة F	قيمة التثبيت
نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع	0,162-	0,351			
نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع	0,173-	0,211			
نظام القيم والمعتقدات الشخصية	0,280	0,050			
			0,116	1,698	3,823

من الجدول يتضح أن العلاقة بين هذه المتغيرات يمكن تمثيلها بالمعادلة التالية:

$$Y = 3,8230,162 - X_{10,173} - X_{20,280} + X_3$$

حيث:

Y: المسؤولية الاجتماعية

X1: نظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في المجتمع

X2: نظام القيم والأخلاقيات الاجتماعية في العمل

X3: نظام القيم والمعتقدات الشخصية

ونفسر هذه المعادلة بما يلي: نحو 2,16 % من التغيرات في المسؤولية الاجتماعية يعود سببها لنظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع، في حين ما نسبته 3,17 % نتيجة تأثير نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في العمل، أما نظام القيم والمعتقدات الشخصية فتفسر مانسبته 28 % من التغيرات في المسؤولية الاجتماعية، كما جاء معامل التحديد مساويا ل: 0,116، أي أن نحو 6,11 % من التباين في المسؤولية الاجتماعية هو نتيجة تأثير أخلاقيات الأعمال كل بنسبة معينة.

كما بينت نتائج الاختبار أن نظام القيم والمعتقدات الشخصية هو الأكثر تأثيرا في المسؤولية الاجتماعية، كما يلي:

- نلاحظ أن قيمة $(sig=0.351 \geq 0.05)$ ، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية

H0: ليس ثمة أثر معنوي لنظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع في المسؤولية الاجتماعية عند $\alpha \leq 0,05$

- نلاحظ أن قيمة $(sig=0.211 \geq 0.05)$ ، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية

H0: ليس ثمة أثر معنوي لنظام القيم الاجتماعية والأخلاقية في العمل في المسؤولية الاجتماعية عند $\alpha \leq 0,05$

- نلاحظ أن قيمة $(sig=0.05 \leq 0.05)$ ، وبالتالي نقبل الفرضية البديلة

ونرفض الفرضية الصفرية أي ثمة أثر معنوي لنظام القيم والمعتقدات الشخصية في المسؤولية الاجتماعية عند $\alpha \leq 0,05$

الفرضية الرئيسية الثانية:

هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى المسؤولية الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة تعزى للمتغيرات الشخصية عند $\alpha \leq 0,05$.

• الجنس:

الجدول رقم (08): يمثل نتائج اختبار

(Independent Samples T-Test)

Sig	T	درجة الحرية	Sig	F	المسؤولية الاجتماعية
0.497	0.686	41	0.481	0.506	

يتبين من الجدول رقم (08) والملحق رقم (03) ان اختبار (Levene's) لتجانس التباين (الفرضية الصفرية: التباين متجانس، والفرضية البديلة التباين غير متجانس)، ومن خلال الجدول يُلاحظ أن قيمة ($F=0,506$)، بمستوى معنوية ($Sig=0,481$) وهي أكبر من مستوى الدلالة (5%) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية ونرفض البديلة والتي تنص على: «تساوي تباين المجتمعين المأخوذ منهما العينة» أي تجانسهما، ونأخذ قيمة t المقابلة لها.

ويشير الجدول (08) أن قيمة (t) هي (0,686)، وبمستوى معنوية ($Sig=0,497$)، وهي قيمة أكبر من مستوى الدلالة (5%)، وبالتالي يتم قبول الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة والمتعلقة بمستوى المسؤولية الاجتماعية حسب عينة الذكور وعينة الإناث.

• العمر، الدرجة العلمية والخبرة:

الجدول رقم (09): يمثل نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة حول المسؤولية الاجتماعية ومتغيرات العمر، الدرجة العلمية، والخبرة

المسؤولية الاجتماعية	المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الاحصائية
العمر	بين المجموعات	0.582	3	0.194	0.424	0.737
	خلال المجموعات	17.84	39	0.457		
الدرجة العلمية	بين المجموعات	0.391	4	0.098	0.206	0.934
	خلال المجموعات	18.032	38	0.475		
الخبرة	بين المجموعات	1.138	3	0.379	0.856	0.472
	خلال المجموعات	17.284	39	0.443		

يبين الجدول رقم (09) أن قيمة (F) للمسؤولية الاجتماعية لكل من العمر، الدرجة العلمية والخبرة بلغت (0,424)، (0,206)، و(0,856) وبمستوى معنوية

لكل منهم على التوالي قُدرت بـ (0,737)، (0,934)، و(0,472) وهي قيم أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (5 %)، وعليه نقبل الفرضية الصفرية والتي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة في درجة المسؤولية الاجتماعية تُعزى للمتغيرات المتعلقة بالعمر، الدرجة العلمية والخبرة.

المحور الرابع: النتائج والتوصيات

فيما يلي سنقوم بعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا لها:

أظهرت الدراسة النتائج التالية:

توجد علاقة مباشرة بين أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كما أن هناك مستوى مقبول من المسؤولية الاجتماعية في المصالح الحكومية لدائرة قصر الحيران، بالأغواط وأن لأخلاقيات الأعمال أثر مباشر خاصة لما تعلق الأمر بالقيم والمعتقدات الشخصية، كما بينت النتائج الاحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية لتصورات المبحوثين حول مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعزى للمتغيرات الشخصية (الجنس، العمر، الدرجة العلمية والخبرة).

وبذلك نوصي بما يلي:

- لا بد من التركيز على موضوع أخلاقيات الأعمال والأخلاق بالدرجة الأولى وترسيخ ذلك في قيم ومبادئ وممارسات الأفراد سواء داخل أو خارج المنظمة؛ من خلال بناء الفرد من الداخل روحيا وفكريا فهو الذي يتميز بالأخلاق، المعارف، المهارات، والقدرات مما ينعكس ذلك على السلوك، وكل ذلك في إطار الثقافة التنظيمية التي تتبناها المنظمة؛
- نشر الوعي بأهمية تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأنها مسؤولية الجميع؛
- العمل على تظافر الجهود بين كل القائمين على ذلك لتحقيق الاهداف المرجوة (من أفراد عاملين، إدارة، أصحاب المصالح... الخ)؛
- التوسيع في مجتمع الدراسة وجعله شاملا لمختلف الفئات في المجتمع، كذلك بإجراء دراسة مقارنة للتعرف على مدى ادراك وتبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية بالقطاعين العام والخاص.

الهوامش

1. ميسون محمد عبد القادر مشرف، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض

- المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 02.
2. بيتر إف. دراكر، جوزيف إيه. ماكياريللو، أفكار دراكر اليومية في الإدارة، ط1، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 142.
3. Dessler, G et Al Ariss, Human Resource Management, Arab world Edition, Person Education, 2012, P 327 .
4. ميادة حياوي مهدي، رزاق مخور داود، تأثير أخلاقيات الأعمال في تحقيق الميزة التنافسية «نموذج إسلامي مقترح للمنظمات المحلية المعاصرة» متوفر في الموقع:
<http://www.uokufa.edu.iq/journals/index.php/ghjec/article/view/1883/1737>
 11/12/2014 يوم
5. صوفي إيمان، قوراري مريم، أخلاقيات العمل كأداة للحد من ظاهرة الفساد الإداري في الدول النامية، الملتقى الوطني حول: حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، مخبر مالية، بنوك وإدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يومي 07/06 ماي 2012.
6. برحومة عبد الحميد ومهيد فاطمة الزهراء، دور الثقافة التنظيمية في ترسيخ أخلاقيات الأعمال -التجربة اليابانية-، الملتقى الوطني الثالث حول تسيير الموارد البشرية «التنوع، الأخلاقيات والانصاف»، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يومي: 26/25 فيفري 2014.
7. محفوظ أحمد جودة، إدارة الموارد البشرية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 38، بتصرف نقلا عن:
- Jones. Gareth. Organisational Theory. Design and Change. 5th Ed. U.S.A. Pearson Prentice Hall. 2007. PP.46.47.
8. سعيد بن ناصر الغامدي، أخلاقيات العمل (ضرورة تنموية ومصلحة شرعية)، سلسلة دعوة الحق، الإدارة العامة للإعلام والثقافة والنشر، السنة الخامسة والعشرون، العدد 242، مكة المكرمة، 2010، ص 35.
9. بن نامة فاطمة الزهرة، العشعاشي تابت أول وسيلة، أخلاقيات الأعمال كميزة تنافسية لمنظمات الاعمال دراسة حالة: المطاحن الكبرى للظهرة بمستغانم متوفرة على الموقع:
<http://www.rsd-dz.net/sites/default/files/R03AR2.pdf> يوم 11/12/2014.
10. محمد عدنان النجار، إدارة الأفراد: إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سورية، 1995، ص 488-487، بتصرف.
11. سيد محمد جاد الرب، الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال، مطابع الدار الهندسية، الاسماعيلية، مصر، 2010، ص 15-11، بتصرف.
12. طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 48.
13. عنابي بن عيسى، فاطمة الزهرة قسول، إدارة السلوك الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية في

- منظمات الاعمال، الملتقى الدولي الثالث: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، بشار، الجزائر، فيفري 2012.
14. سنيقرة رفيقة، أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012/2013، ص 2 نقلا عن: ثامر ياسر البكري، التسويق والمسؤولية الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2001، ص 27.
15. سنيقرة رفيقة مرجع سبق ذكره، ص 2
16. طاهر محسن منصور الغالبي وصالح مهدي محسن العامري، تباين الأهداف المتوخاة من تبني المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الحكومية والخاصة، طاهر محسن الغالبي و نعمت عباس خفاجة (محرر)،، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 289.
17. المرجع السابق، ص 289.
18. المرجع السابق، ص 290، بتصرف.
19. عنابي بن عيسى، فاطمة الزهرة قسول، مرجع سبق ذكره.
20. المرجع السابق، بتصرف.
21. ضيافي نوال، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009/2010، ص 23، بتصرف.

قائمة المراجع

الكتب

1. بيتر إف. دراكر، جوزيف إيه. ماكياريللو، أفكار دراكر اليومية في الإدارة، ط1، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، 2006.
2. سيد محمد جاد الرب، الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال، مطابع الدار الهندسية، الإسماعيلية، مصر، 2010.
3. طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
4. طاهر محسن منصور ونعمت عباس الخفاجي، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
5. محمد عدنان النجار، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سورية، 1995.
6. محفوظ أحمد جودة، إدارة الموارد البشرية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

المقالات والدوريات

1. سعيد بن ناصر الغامدي، «أخلاقيات العمل (ضرورة تنمية ومصلحة شرعية)»، سلسلة دعوة الحق، الإدارة العامة للإعلام والثقافة والنشر، السنة الخامسة والعشرون، العدد 242، مكة المكرمة، 2010.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. سنيقرة رفيقة، «أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة»، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012/2013.
2. ضيافي نوال، «المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية»، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009/2010.

الملتقيات والمؤتمرات

1. برحومة عبد الحميد، مهديد فاطمة الزهراء، دور الثقافة التنظيمية في ترسيخ أخلاقيات الأعمال - التجربة اليابانية -، الملتقى الوطني الثالث حول تسيير الموارد البشرية «التنوع، الأخلاقيات والانصاف»، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يومي: 25/26 فيفري 2014.
2. صوفي إيمان، قوراري مريم، أخلاقيات العمل كأداة للحد من ظاهرة الفساد الإداري في الدول النامية، الملتقى الوطني حول: حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، مخبر مالية، بنوك وإدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يومي 06/07 ماي 2012.
3. عنابي بن عيسى، فاطمة الزهرة قسول، إدارة السلوك الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال الملتقى الدولي الثالث: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، بشار، الجزائر، فيفري 2012.

باللغة الأجنبية

1. Dessler, G et Al Ariss, Human Resource Management, Arab world Edition, Person Education, 2012

مواقع الإنترنت

1. <http://www.rsd-dz.net/sites/default/files/R03AR2.pdf>.
2. <http://www.uokufa.edu.iq/journals/index.php/ghjec/article/view/1883/1737>.

الملاحق

الملحق رقم (01): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

One-Sample Statistics				
Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	
,18099	1,18686	3,1395	43	الثقافة السائدة في المجتمع هي التي تحدد سلوكك
,15326	1,00497	3,1163	43	تستمد قيمك وأخلاقك من المجتمع الذي تعيش فيه
,15797	1,03590	3,3023	43	القواعد والقوانين السائدة في المجتمع مصدر تصرفاتك
,10813	,70906	4,2093	43	تستمد أخلاقك من أسرتك التي تنشأ بها
,09107	,59721	3,4419	43	mean1
,09996	,65550	4,3721	43	التزامك وزملائك بقوانين العمل يجعلك أكثر التزاما
,16421	1,07679	3,4651	43	ثقافة المؤسسة هي مصدر سلوكياتك وزملائك
,18480	1,21179	3,2326	43	علاقة العاملين بإداراتهم هي مصدر سلوكياتهم والتزاماتهم أو معاملة مديرك لك تحدد تصرفاتك في المؤسسة
,11602	,76080	3,6899	43	mean2
,14865	,97476	4,0465	43	خبراتك السابقة ومستوى تعليمك مصدر احساسك بروح المسؤولية
,14255	,93475	4,4651	43	تتبع مسؤوليتك من معتقداتك الدينية والمذهبية أودينك يردعك عن التصرفات السيئة والمشينة
,13097	,85880	3,9767	43	قيمك الشخصية الذاتية الفطرية هي مصدر تصرفاتك وأخلاقك
,11333	,74312	4,1628	43	mean3
,14055	,92162	3,7674	43	تهتم مؤسستكم بحماية البيئة في تقديم خدماتها
,15551	1,01974	3,7674	43	تسعى المؤسسة للمحافظة على نظافة بيئتها، وعدم تلوثها
,11325	,74263	4,1395	43	تعمل مؤسستكم للحفاظ على علاقات طيبة مع المواطنين
,17558	1,15134	3,7674	43	تلتزم المؤسسة بتنفيذ طلبات وتلتزم بشروط المواطنين
,15334	1,00552	3,5814	43	تتوافق أهداف ورسالة المؤسسة مع قسم وأهداف المجتمع
,18319	1,20124	3,5581	43	تساهم المؤسسة في التقليل من البطالة في المجتمع
,15943	1,04548	3,9535	43	تساهم المؤسسة في انجاز المشاريع التنموية للمجتمع من: طرق، مستشفيات...الخ
,10100	,66229	3,7907	43	mean4

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	,340 ^a	,116	,047	,64638
a. Predictors: (Constant), mean3, mean1, mean2				

ANOVA ^b						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	2,128	3	,709	1,698	,183 ^a
	Residual	16,294	39	,418		
	Total	18,422	42			
a. Predictors: (Constant), mean3, mean1, mean2						
b. Dependent Variable: mean4						

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients		Sig.
		B	Std. Error	Beta	T	
1	(Constant)	3,823	,915		4,178	,000
	mean1	-,162	,171	-,146	-,945	,351
	mean2	-,173	,136	-,199	-1,270	,211
	mean3	,280	,138	,314	2,022	,050
a. Dependent Variable: mean4						

الملحق رقم (03): اختبار t للعينات المستقلة

Group Statistics					
	الجنس	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
mean4	ذكر	36	3,8214	,68160	,11360
	أنثى	7	3,6327	,57058	,21566

Independent Samples Test										
		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means						
		F	Sig.	t	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
mean4	Equal variances assumed	,506	,481	,686	41	,497	,18878	,27532	-,36725	,74480
	Equal variances not assumed			,774	9,664	,457	,18878	,24375	-,35690	,73445

الملحق رقم (04): تحليل التباين الأحادي

- العمر:

ANOVA					
mean4					
Sig.	F	Mean Square	df	Sum of Squares	
,737	,424	,194	3	,582	Between Groups
		,457	39	17,840	Within Groups
			42	18,422	Total

- الدرجة العلمية:

ANOVA					
mean4					
Sig.	F	Mean Square	df	Sum of Squares	
,934	,206	,098	4	,391	Between Groups
		,475	38	18,032	Within Groups
			42	18,422	Total

- الخبرة:

ANOVA					
mean4					
Sig.	F	Mean Square	df	Sum of Squares	
,472	,856	,379	3	1,138	Between Groups
		,443	39	17,284	Within Groups
			42	18,422	Total

دور الأخلاق البيئية في بناء مستقبل المجتمعات المتقدمة The Role of Environmental Ethics in building the Future of Civilized Societies

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي



يعدّ مفهوم البيئة واحد من المفاهيم الأخلاقية التي ناقشها مفكري اليونان منذ القدم؛ إذ أن أفلاطون 347-427 ق. م في كتابه القوانين⁽¹⁾، طالب كل من يحدث تغييراً في البيئة عليه أن يصلح ما خربه، فمن يلوث الماء، عليه أن يصلح البئر ويعوض الناس أضرارهم.

والدارس لفلسفة أرسطو (322-348 ق.م) يدرك بأنه قد قسم المفاهيم الفلسفية حسب موضوعاتها، فهناك المفاهيم المنطقية كالجوهر والعرض، والمفاهيم الأخلاقية كالفضيلة والرذيلة، والمفاهيم الطبيعية ومن بينها الطبيعة والكون والفساد والبيئة، وعليه فإن مفهوم البيئة قد ورد ضمن المفاهيم الطبيعية⁽²⁾، ووفقاً لذلك فقد قسم أرسطو طبائع المجتمعات البشرية على ضوء البيئات التي يحيون فيها، إذ ذكر بأن سكان المناطق الباردة يتميزون بالجرأة والشجاعة ولكن تتقصهم الخبرة، بينما سكان سهول آسيا فإنهم أكثر خبرة ومهارة ولكنهم أقل شجاعة، وأما اليونان فهم أمة وسط جمعوا بين مميزات المجموعات الأوروبية والآسيوية.

• كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العين، جامعة الإمارات/العراق.
jalilwali@hotmail.com.

أما الأخلاق البيئية فهي فرع جديد ومعاصر، وله مقولاته الخاصة التي تميّزه عن باقي الفروع الاجتماعية الأخرى، وتعد وحدة المصير واحدة من مقولاته الأساسية، وتعني بأن كل الموجودات الطبيعية تشكل وحدة وجود واحدة، وعلى الرغم من أن لكل منها قوانينه الخاصة، إلا أنها تتأثر بعضها ببعض الآخر، وخير دليل على ذلك ما يصيب الحيوانات والطيور والنباتات من أمراض فإنها تنتقل إلى الإنسان مباشرة أو إلى الكائنات الأخرى. وعلى الإنسان باعتباره الكائن العاقل في هذا الكون أن يدرك أهمية هذه الموجودات ودورها في الحفاظ على التوازن الطبيعي، ومن هنا تنشأ الأخلاق البيئية.

فضلاً عن ذلك فإن الأخلاق البيئية تؤكد بأن الإنسان في أي مكان وجد من هذا العالم لا بد أن تكون نظريته بأن العالم الحالي هو عالمي تضامني، تحكمه المسؤولية البيئية المشتركة، ووحدة المصير.

والأخلاق البيئية هي واحدة من المقومات التي تقاس فيها ثقافات الشعوب ودرجة تمدنهم، فالمدينة ليست فقط أن تحصل على درجة عليا في فرع من فروع المعرفة، بل إنها تعني أن تسلك سلوكاً حضارياً راقياً، ومن بين مفردات هذا السلوك الراقى، أن تحترم البيئة التي تحيا فيها سواء أكانت هذه البيئة البيت، أو مكان العمل، أو المحلة، أو المدينة، أو البلد أو البلدان التي تعيش فيها أو تزورها.

ومن أخلاق البيئة ما تتخذه حكومات الدول من قرارات تؤمن الحماية والحفاظ على البيئة، وكيفية استغلال الموارد الطبيعية، فضلاً عن ذلك ما هي مساحة وحجم تطبيق هذه القرارات، وهنا تدخل الثقافة كعنصر في تطبيق الأخلاق البيئية، فكلما وجدت شعباً مثقماً كلما وجدت بيئة نظيفة، فالبيئة النظيفة هي دليل على رقي وتمدن الشعوب.

في ورقتي البحثية هذه ناقشت جملة هذه العوامل فضلاً عن المدارس الفكرية التي فسرت العلاقة بين البيئة والمجتمع كالمدرسة الحتمية والمدرسة التوافقية أو الاجتماعية والمدرسة التفاعلية، حتى أصل من خلالها إلى تحديد استنتاجات تتعلق بدور وأهمية الأخلاق البيئية في تغيير مناحي حياة المجتمعات المتمدنة.

البيئة كمفهوم معرفي

لفظة البيئة تعود في الأصل إلى الإيكولوجيا في لغة اليونان، بمعنى مكان العيش، والإيكولوجيا Ecology تعني علم إدارة شؤون البيئة، أي العلم الذي يدرس القوانين الطبيعية التي تنظم الوجود والتي تحدد العلاقات بين الكائنات الحية والمحيط الطبيعي المناسب لعيشها بأفضل الشروط. وأطلق فردريك هيجل 1869 هذه التسمية ليشير إلى العلاقات المتبادلة بين الأحياء كالنباتات والحيوانات التي تعيش معاً في بيئة طبيعية معينة.⁽³⁾

والبيئة كما جاء في إعلان مؤتمر ستوكهلم للبيئة البشرية عام 1972، هي كل شيء يحيط بالإنسان.

أما علم البيئة فيتناول تطبيقات معلوماتية في مجالات معرفية مختلفة في دراسة السيطرة على البيئة، أي أنه العلم الذي يهتم بوقاية المجتمعات من التأثيرات الضارة، والحفاظ على البيئة محلياً وعالمياً من الأنشطة البشرية ذات التأثير الضار وبتحسين نوعية البيئة لتناسب حياة الإنسان.⁽⁴⁾

ويرتبط مفهوم البيئة من الناحية المعرفية بالشعور والوجدان، وعليه فهو يركز على تنمية الشعور الجمالي والذي تفتقده أغلب مناهج التربية في بلدان العالم الثالث في الوقت الحاضر، إذ إن أغلب المناهج في بلدان العالم الثالث تركز على تنمية قدرات الإنسان في الحفظ والتلقين أكثر من تذوق الجمال.

لذا فلم يعد هناك فضاء في خططنا الدراسية يهتم بتربية تلاميذنا على تذوق الجمال، وأصبح تذوق قصيدة شعر أو معزوفة موسيقية، أو زيارة متحف أو معرض فني، ما هي إلا مسائل شخصية وذاتية ولا تدخل ضمن الخطط والبرامج الدراسية لجامعاتنا ومؤسساتنا التربوية.

في الوقت الذي تفرض فيه دراسة البيئة التركيز على التربية الوجدانية، وإن هذه التربية مرتبطة بالتربية الفكرية، وإن ضحالة التفكير تؤدي إلى جفاف العاطفة، وبقية الفيلسوف الألماني هارتمان الإنسان المعاصر «بأنه أصبح كائناً متلبداً لا شيء يدهشه، ولا شيء يحرك شغاف قلبه، ولا شيء يستثير حياته الباطنية»⁽⁵⁾ وسبب ذلك يعود إلى اهتمام الإنسان المعاصر بالمادة أكثر من الفكر.

يقول كاسيرر «إذا كان من شأن العلم أن يخلع على أفكارنا ضرباً من النظام، كما أن من شأن الأخلاق أن تضيف على أفعالنا ضرباً من التنظيم، فإن من شأن الفن أن يخلع ضرباً من النظام على إدراكنا للمظاهر المرئية والملموسة والمسموعة»⁽⁶⁾ لذا فلا بد أن يساهم العلم والأخلاق والجمال في إضفاء النظام على مجتمعاتنا المعاصرة.

وفي خضم هذا العالم المعاصر المنهمك بالمادة تظهر بين الحين والآخر اتجاهات فنية جمالية مبدعة، ومن بينها الفن الانطباعي الذي يدرس ألوان الأشياء، ويعدّ ألوان الموجودات المادية متغيرة متبدلة نتيجة لتأثير البيئة عليها.

تلبد الجو بالغيوم وتباين عدد ساعات ظهور الشمس، وتفاوت نسبة الأمطار الساقطة على مناطق العالم جميعها تؤثر على ألوان الأشياء، فعلى سبيل المثال، كلما كانت كمية الأمطار غزيرة والشمس غير مؤثرة تكون ألوان الأشياء مناسبة لهذا الطقس ومغايرة تماماً لألوان الأشياء في المناطق ذات الأمطار الشحيحة مع شمس ساطعة لساعات طويلة من النهار، أو حتى في المنطقة الواحدة بعينها فإن كان الجو صحوماً لأيام معدودة من أشهر السنة وملبداً بالغيوم في الأيام المتبقية فهذا الآخر يؤثر على ألوان الأشياء.

لذا فإن هؤلاء الفنانين الانطباعيين اكتشفوا سرّ تغيير وتبدل ألوان الأشياء في كونه يعود إلى تأثير البيئة المباشر على أشياء العالم الخارجي، ورسموا لوحاتهم بألوان تتناسب مع طبيعة اللوحة وليس مع أشياء العالم الخارجي، لأن ألوان العالم الخارجي متغيرة.

وإن كان هذا الاكتشاف الفني منطقياً وصحيحاً، فلماذا لا نوسع دراساتنا ونهتم ببيئتنا ذات التأثير المباشر على جملة أحيائنا بما فيها ألواننا وأشكالنا بل وحتى لغتنا؛ إذ أن للبيئة تأثيراً فعالاً ومباشراً على اللغة، ويعود سبب اختلاف اللغات واللهجات بين الناس إلى اقتصار اتصالهم مع أبناء مجتمعهم ضمن حدود جغرافيتهم دون توسع اتصالهم بالمجتمعات الأخرى. وعليه فإن البيئة تلعب دوراً كبيراً في تكوين اللهجة أو اللغة من خلال البعد الاجتماعي، وكلما تخطى المجتمع دائرة اتصاله الضيقة والمحلية كلما استطاع أن يبلور لغة ذات مفاهيم عالمية مقبولة في المجتمعات الأخرى، وهنا تلعب البيئة دوراً فاعلاً في تكوين اللغة العالمية عبر التوسع في الاتصال بين المجتمعات المتباعدة جغرافياً.

العلاقة بين البيئة والمجتمع

لقد فسر الفلاسفة والمفكرين طبيعة العلاقة بين البيئة والمجتمع من خلال الكيفية التي تنعكس فيها الظروف البيئية على الحياة الإنسانية سواء من الناحية البيولوجية، أي شكل أو قوام أجسام البشر أو من ناحية تأثيرها على سلوك الإنسان وتغير مزاجه أو طبائعه.

فمثلاً هيبوقراط 420 ق.م، درس العلاقة بين بنية الجسم والبيئة، ولاحظ بأن سكان الجبال ذو قاماة طويلة وبنية قوية ويتسمون بالشجاعة، عكسهم تماماً سكان السهول الجافة وشبه الجافة، فإنهم قصار القامة وأكثر خبرة ومهارة، ولكنهم أقل شجاعة وقد تبنى أرسطو هذه الفكرة، إذ بينت رأي أرسطو في مقدمة البحث.

وقد هاجم فرنسيس بيكون 1600، في العصر الحديث مثالية اليونان، وكان يرى بأنه على الإنسان استخدام معرفته للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته ومنفعة، ومن هذا المنطلق ظهرت فكرة السيطرة على الطبيعة.

وقد تعددت المدارس الفكرية التي فسرت العلاقة بين المجتمع والبيئة، ويمكن أن نقسمها إلى الأقسام التالية:

1. المدرسة الحتمية Determinism: تمنح هذه المدرسة أهمية للبيئة أكثر من الإنسان، وتعدّ الإنسان مسير وليس مخير، لذلك عليه أن يتكيف مع البيئة، ومن رواد هذه المدرسة هيبوقراط وأرسطو؛ إذ ربطا بين المناخ وطبائع الشعوب.

2. المدرسة الإمكانية Possibility: تؤمن هذه المدرسة بأن الإنسان هو قوة مؤثرة بالبيئة التي يحيا فيها فهو ليس سلبي بل فاعل، وهو في نفس الوقت ليس مسير بل مخير، ويعتقد مفكري هذه المدرسة بأن البيئة تعطي للإنسان خيارات وهو الذي يختار ما يراه مناسباً منها.

3. المدرسة التوافقية أو الاحتمالية Probability: تجمع بين آراء تلك المدرستين، فهي تؤمن بأنه في بعض البيئات يتعاظم دور الإنسان، بينما في بيئات أخرى يقل دوره، لذا فهي مدرسة واقعية تصور واقع حال الإنسان، ويمثل هذه المدرسة أرنولد توينبي، وقد حدد أربع استجابات للعلاقة بين الإنسان والبيئة هي:

- استجابة سلبية، هنا لا يستطيع الإنسان أن يطوع بيئته وهو عاجز أمامها، لذا فإنه يعمل بحرفتي الجمع والصيد.

- استجابة تأقلم، لدى الإنسان بعض المعرفة التي حاول استغلالها ليتأقلم مع البيئة، لذا عمل بالرعي وتربية الحيوان والزراعة البدائية.
- استجابة إيجابية، يحاول الإنسان هنا أن يتغلب على صعوبات البيئة لأنها لا تلبي احتياجاته، لذا عمل في الزراعة غير البدائية والرعي المتطور والصيد المتطور.
- استجابة إبداعية، لا يكتفي الإنسان هنا فقط بالتأقلم بل يبتكر ويبدع، ويتمثل ذلك في حرفة الصناعة، فهي إبداع وابتكار بشري.

4. مدرسة التفاعل Interaction: يرى أصحاب هذه المدرسة بأن هناك تأثير متبادل بين البيئة وبين مكوناتها، فالكائن الحي يتأثر بكل ما يحيط به من عوامل البيئة من حرارة و طاقة، كذلك البيئة هي الأخرى تتأثر بالإنسان من خلال أنشطته المختلفة، وتعد هذه النظرية صلة بين البيئة والصحة، وتدرس عدد من المتغيرات كالتعليم والثقافة والممارسات اليومية والعادات السلوكية وكيف يحدث التأثير والتأثر بين الإنسان والبيئة من خلال هذه المتغيرات.⁽⁷⁾

الأخلاق البيئية

إنّ هدف الأخلاق البيئية هو السموّ بالعلاقة بين الإنسان والبيئة إلى أعلى غايتها بحيث تتحقق قدسية الحياة التي تعني في نفس الوقت قدسية البيئة.

إنّ الأخلاق البيئية تعيد النظر في المقولة التي اعتدنا تكرارها وهي أن الإنسان هو السيد والسلطان الذي يتمتع بكل الصلاحيات لاستغلال الموجودات الأخرى. ويصبح الإنسان وفقاً للأخلاق البيئية مكوناً مهماً من مكونات الطبيعة لكن ليس سيد الكون.

وعلى الإنسان أن لا يتخلى عن إنسانيته، بل عليه أن يتمسك دائماً في كونه إنساناً عالمياً، مثلما كان يعتقد الكثير من المفكرين على أنهم مواطنين عالميين مثل أبيقور، الذي رفض أن تمنح له الجنسية أو المواطنة الأثينية، وقال بأنه مواطناً عالمياً. لذا فنظرة الحركة البيئية الآن، بأن الإنسان في أي مكان وجد في هذا العالم لا بد أن تكون نظرتة بأن العالم الحالي هو عالمي تضامني تحكمه المسؤولية البيئية المشتركة ووحدة المصير.

ووفقاً لهذا السلوك الحضاري تقيّم أخلاق المرء البيئية، مثلما تقيّم في استدامة الموارد البيئية، وكون هذه الموارد ليست حكراً على فئة معينة من الناس، ولا حكراً على جيل بعينه، بل ملكاً لجميع الأجيال، فمثلما أخذ الجيل السابق نصيبه منها، والجيل الحالي يتمتع بهذه الموارد البيئية، كذلك الحال فالجيل اللاحق له نصيب من هذه الموارد، وعليه فإن سلوك الأفراد والحكومات في مثل هذا النوع من التصرف يقيّم ضمن أخلاق البيئة.

أيضاً لم نتناسى حجم المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، ونوعيتها، وبرامج عملها، ومدى تأثيرها على المجتمع، ومقدار إنجازاتها، حيث أنّ هذه المؤسسات هي الأخرى واحدة من المقاييس التي تقاس بها الأخلاق البيئية لدولة أو مجتمع ما.

لكن ما هي هذه الموارد البيئية التي لا بد من مراعاتها عند التحدث عن الأخلاق البيئية؟

تصنف الموارد البيئية على صنفين، الموارد غير القابلة للنفاد، والموارد التي من الممكن أن تنفذ.

الموارد غير القابلة للنفاد تقسم إلى:

- موارد أبدية: الطاقة الشمسية، الرياح، الأمطار، طاقة المد والجزر.
- موارد يمكن أن تنقص إذا لم تستعمل برشد: الهواء، مياه المحيطات والبحيرات والأنهار، طاقة التيارات المائية، الريف والأرض بالمفهوم الواسع.

الموارد التي يمكن أن تستنفذ تقسم إلى:

- الموارد التي يمكن الحفاظ عليها: موارد قابلة للتجديد، كالماء والتربة ومنتجات الأرض (المنتجات الزراعية، الغابات، أراضي الحشائش، الحيوانات البرية)
- منتجات غير قابلة للتجديد أو التعويض: فصائل الحيوانات البرية، الطبيعة البكر.

موارد لا يمكن الحفاظ عليها تقسم إلى:

- موارد قابلة للاستعمال ثانية، الأحجار الكريمة، المعادن
- الموارد التي لا يمكن إعادة استعمالها، موارد الوقود، معظم الأملاح اللامعدنية، الاستغلال الكلي للمعادن يستنفذ الاحتياطي.⁽⁸⁾

إنّ الإعلام والمؤسسات الثقافية هي الأخرى تلعب دوراً أساسياً في بناء الأخلاق البيئية، فالتوعية عبر وسائل الإعلام أو بواسطة البرامج الثقافية، أو في المؤسسات التعليمية، تبلور وعي في أخلاق البيئة، وفي أوروبا لديهم دليل للشركات التي تنتج معدات لمكافحة التلوث.⁽⁹⁾

المشكلات البيئية المعاصرة

- التغيرات في الغلاف الجوي، وتلوث الهواء، والأمطار الحمضية، والتأثير على طبقة الأوزون، واحتمالات تغير المناخ.

- مصادر المياه العذبة ونوعيتها، والآثار الصحية لتلوث المياه، وتلوث البيئة البحرية، وتدهور التربة، والتنوع البيولوجي، والأنشطة الإنمائية وأثرها على البيئة، الزراعة وإنتاج الغذاء، والصناعة، وإنتاج الطاقة واستخدامها، والنقل والسياحة.

- العلاقات المتشابكة، البيئة والتنمية، السكان والمستوطنات البشرية، التطورات العلمية والتكنولوجية.

- أنواع التلوث، تلوث التربة، والتصحر، والتلوث المائي، والتلوث الهوائي/الجوي، والتلوث الضوضائي، ومشكلة الطاقة، والتلوث الإشعاعي، وتآكل طبقة الأوزون.

وقد اختلفت وجهات نظر المفكرين للمشكلات البيئية، وكلٌّ نظرَ إليها من زاويته الخاصة، فمثلاً يعتقد بعض من العلماء على أن الانفجار السكاني واحد من الكوارث البيئية التي يتعرض لها العالم المعاصر، ويتوقع العلماء بأنه سيتعرض العالم لمجاعات يموت بسببها الملايين من البشر، وأن المشكلة الرئيسة التي يسببها الانفجار السكاني تكمن في نقص الغذاء، وقد اعتمد هؤلاء على وجهة نظر مalthus والمفكرين الاقتصاديين الكلاسيكيين، الذين كانوا يعتقدون بمحدودية الإنتاج الغذائي للأرض مقارنة بالتطور السكاني المتسارع، فالغذاء يتزايد بمتوالية عددية، بينما السكان يتزايد بمتوالية هندسية.

واستمر هذا الاتجاه في الوقت الحاضر، وقد رأى أصحابه بأنه لا تقتصر محدودية المصادر على إنتاج الأرض الزراعية للغذاء فقط بل تشمل الوقود الإحفوري بما فيه النفط والفحم والغاز الطبيعي ومحدودية النظام العالمي لدعم الحياة الإنسانية.⁽¹⁰⁾ وتنعكس مشكلة الانفجار السكاني على مكونات البيئة الطبيعية ليحدث أزمة في الطاقة وزحام في المستوطنات البشرية، وتلوث في الماء والهواء والتربة، ونقص في الثروات المعدنية، ونقص في الماء العذب، ونقص في الموارد المتجددة من غابات ومراعي وأحياء برية ومائية ومشكلات سياسية واجتماعية.

فإذا لم يبادر الإنسان إلى معالجة هذه المشكلة السكانية، ربما البيئة هي التي تعالجها بالطريقة التي تؤذي الإنسان، كالأوبئة والأمراض والتلوث وغيرها، والذي يسببه الزيادة السكانية.

على النقيض من هذا الاتجاه، يرى بعض المفكرين أن الزيادة السكانية لم تؤذي البيئة، بل بالعكس أنها نافعة ومن مصلحة العالم أن يزداد السكان، وأن ما يقال عن قطع الغابات مثلاً نتيجة للزيادة السكانية هو محض افتراء، فما زالت الغابات تغطي ثلث مساحة الأرض، وليست هناك إحصائيات دقيقة عن ازدياد حرارة الأرض أو انقراض الأنواع الحية أو تأثير طبقة الأوزون، لكن لا يعني هذا عدم وجود ازدحام في بعض المناطق المكتظة بالسكان، فالازدحام موجود في أماكن محددة من العالم، لكنه لم يكن مشكلة عالمية.

ثم إن الاكتظاظ بالسكان لم يكن سببه نقص في المساحات الفارغة من الأرض بل إن الناس تريد العيش مع بعضها الآخر لتبيع وتشتري وتعطي أو تأخذ الخدمات التي تحتاج إليها من الآخرين، وإن اتساع رقعة المدن يجعل الناس يشعرون باختلال التوازن بين سكان الريف والمدينة ويخشون بأن غذائهم سينفذ لأن قلة المزارعين لا تستطيع أن تلبي حاجة هذا الكم من البشر الذي يعيش في المدينة، ويتناسى هؤلاء استخدام أحدث التقنيات من قبل المزارعين الذي يستطيعون توفير الغذاء للناس. ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه بغض النظر عن عدد السكان في العالم المعاصر بأن البيئة قادرة على تلبية احتياجاتهم.⁽¹¹⁾

لذا نجد بعض الباحثين في البيئة عندما يلخصون المشكلات البيئية المعاصرة وفقاً لتقييم البيئة فإنهم لم يذكروا الانفجار السكاني كمشكلة بيئية معاصرة، بل يحدوها على النحو التالي: ظاهرة الاحتباس الحراري، الأمطار الحمضية، التصحر، انقراض الأنواع، التنوع البيولوجي، المصادر الثقافية، مخاطر البيئة الطبيعية.⁽¹²⁾

المسؤولية الأخلاقية اتجاه المشكلات البيئية المعاصرة

يمكن النظر إلى المسؤولية الأخلاقية للمشكلات البيئية المعاصرة وفقاً لتقسيم المشكلات البيئية على قسمين أساسيين هما:

- العوامل الطبيعية كالفيضانات والتصحر والجفاف والكوارث الطبيعية المتمثلة بالزلازل والهزات الأرضية والبراكين والرياح، حيث أن جميعها تلقي مسؤوليات معينة على المجتمع، وينتج من هذه المسؤولية الأخلاق البيئية.

- الأنشطة الإنسانية والمتمثلة في قطع الأشجار وتقليص كمية الغابات، وانقراض الأنواع البيولوجية، والحروب بكافة أشكالها وأسلحتها الكيميائية والنووية، وعدم مراعاة قواعد البيئة عند إنشاء المصانع، كل هذه الأنشطة وغيرها من عمل الإنسان، وهو المسؤول عنها أخلاقياً.

ويعد السلوك غير الأخلاقي الصادر من أبناء الجنس البشري من أشد أشكال التلوث الذي يؤذي البيئة ويدمرها، وأغلب أنواع هذا التلوث لا يشعر به الكثيرون، لكنه مؤذي وضار للبيئة، ومن أمثلة هذا التلوث، تدني الأذواق، اللامبالاة، عدم الانتماء، فساد الذمم.

ولا يشعر الناس بهذا الخلل الذي تسببه هذه السلوكيات اللاأخلاقية إلا بعد أن تحدث الكوارث والمآسي، وينبه الكتاب والمفكرين لهذه الأخطار بين الحين والآخر، ومن بين ما نشرته صحيفته إنديبندنت مقالة للكاتب Lloyd Timberlake بعنوان التهديد الخطير للأرض، يصف الكاتب فيها بأن الكارثة البيئية سوف تحل محل الحرب النووية والتي ستكون الخطر الأكبر الذي يواجهه العالم في القرن الواحد والعشرين.⁽¹³⁾

ومن بين أشهر الحجج الأخلاقية التي تستخدم للدفاع عن البيئة، وبالأخص تلك المتعلقة بتدمير الغابات المطرية، هي أنه ربما واحدة من أشجار هذه الغابات أو الحيوانات البرية التي تعيش فيها تحمل علاج للأمراض المستعصية التي يعاني منها الناس كالسرطان والأيدز، فلماذا نقطعها أو ندمرها فلنتركها للزمن وربما العلماء سيكتشفوا علاج هذه الأمراض في هذه الغابات المطرية. وسيكون الهدف الأخلاقي من هذه الحجة هو إنقاذ المرضى.

أما الحجة الأخرى فإنها قائمة على نظرية التوازن الطبيعي والتي مفادها أن هناك حرب معلنة الآن ضد أي أنشطة تدمر الغلاف الجوي وبالأخص طبقة الأوزون، هذه الحرب سببها أن الإنسانية تهدف إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية، لكن هذه الرفاهية مهددة نتيجة ازدياد الانبعاث الحراري الذي تسببه الأنشطة الإنسانية والتي تصنف أخلاق الحفاظ على البيئة في المرتبة الثانية بعد إنجاز حاجات

الناس، فالحجة الأخلاقية هنا تقوم على أن الحفاظ على البيئة ينطلق من كونها البيئة الحياتية لكل الكائنات دون استثناء.⁽¹⁴⁾

ويمكن القول بأن مسألة التوازن الطبيعي تعني أن لكل كائن موقع ودور في البيئة التي يعيش فيها وأن القضاء على أي من الكائنات الحية يعني اختلال في التوازن الطبيعي.

وتعد المعالجة الدينية من أفضل المعالجات للتلوث الأخلاقي، ففي الإسلام العديد من الأمثلة التي ترشد الناس على تجنب التلوث الأخلاقي، إذ أن كل أشكال الواجبات الدينية، كالصوم، والصلاة، والحج، لا تعني فقط الممارسات الظاهرية البدنية لمثل هذه العبادات بل إنها في حقيقة الأمر تعني تهذيب النفس الإنسانية وتخليصها من الشوائب التي تلحق بها من جراء الانغماس بالحياة المادية ومن بين هذه الشوائب تلوث المكان الذي نحيا فيه، فلا بد من الاعتناء به ونحترمه ونجّله ونحافظ عليه، هذا يعني أن الحفاظ على البيئة هي جزء من العبادة.

وهناك العديد من الآيات والأحاديث النبوية التي تؤكد على ما نقول، منها قوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁵⁾ وكذلك حرم الله قطع الأشجار في موسم الحج، وفي حديث للرسول الكريم محمد ﷺ (إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها)⁽¹⁶⁾، تعني استدامة العمل والحفاظ على البيئة. وكذلك من الأحاديث التي تدعو إلى إحياء المحيط الحيوي وتتميته (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له به صدقة).

فضلاً عن ذلك فإن هناك ارتباط حقيقي بين الإنسان والأرض، ويتمثل هذا الارتباط بأن الإنسان خلق من طين، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾⁽¹⁷⁾ فمنها خلق وإليها يعود ومنها يبعث ثانية، وقد ورد ذكر الأرض في القرآن الكريم (461) مرة⁽¹⁸⁾، يعني هذا عظم الأرض وأهميتها بالنسبة للإنسان والكائنات الأخرى.

أما الماء فهو يمثل العنصر الآخر من بين العناصر المهمة في الطبيعة، وهو بمثابة هبة من الله لكل الكائنات الحية وغير الحية، ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضُ كَانَتْ رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ⁽¹⁹⁾، وقد تكرر ذكر الماء في القرآن الكريم (63) مرة دلالة على أهمية الماء في الحياة، إذ أن الأرض تبدو ميتة بدون الماء ولكن سرعان ما تبعث فيها الحياة بعد تغذيتها بالماء وتصبح صالحة لتغذية الكائنات الحية، «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ⁽²⁰⁾».

إنَّ الهبة الإلهية الأخرى هي الهواء، والذي هو العنصر الحر لكل الكائنات الحية التي لا يمكن أن تعيش بدونها، ولم تقتصر فائدة الهواء على التنفس فقط بل يسخره الله كرحمة للناس لنقل الغيوم من مكان إلى آخر للمساعدة على إرواء الزراعة وإحياء الأرض الميتة «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفْلَتْ سَحَابًا ثَقَالًا سَقْنَاهُ لَبَدًا مَيِّتًا فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ⁽²¹⁾»، ولا يستطيع أحد أن يتناسى أهمية الهواء للحياة أو للوظائف الاجتماعية، وإن كان هو هكذا، فهل يحق لنا أن نلوثه؟ أو أن جزء من واجبنا الديني والأخلاقي هو الحفاظ عليه نقياً صافياً بعيداً عن التلوث.

القيم البيئية العالمية

إنَّ عالم اليوم هو عالم معقد ومتشابك الصلات والروابط، وقد وصف هذا العالم بأوصاف متعددة فمرة يسمونه بالقرية العالمية الواحدة، والتي هي نتيجة لإفرازات العولمة، ومرة أخرى يسمونه بعالم التكنولوجيا أو عالم الفضاء أو عالم الإنترنت، وما إلى ذلك من مسميات أفرزتها العلاقات الاجتماعية المعاصرة.

وقد أفرز هذا التشابك قيم عالمية مشتركة بين أبناء البشر، من بينها العدل والحرية والمساواة والاحترام والرعاية والأمانة والتعاون الدولي، والحاجة إلى طرائق عالمية متكاملة لمواجهة مشكلات البيئة.

إنَّ هذه القيم تحوّل عالمنا المعاصر إلى عالم أخلاقي يرتبط فيه الناس بما هو أكثر من روابط الجوار أو المصلحة أو الهوية، وجميع هذه القيم ترتبط بالتعاليم الدينية السماوية في جميع أنحاء العالم والتي تقضي بأن يتعامل الناس مع الآخرين على النحو الذي يرغبون في أن يتعاملوا به.

وقد تجسدت هذه القيم في ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعوا إلى الاعتراف بالكرامة المتأصلة لكافة أعضاء الأسرة الإنسانية وحقوقهم المتساوية غير المنقوصة في الأمن والأمان البيئي.

وعلى صعيد البيئة يدعو أغلب المفكرين العالميين على ضرورة تدخل السياسة البيئية في كل مجالات التنمية سواء الثقافية أو الاقتصادية أو التربوية أو في المجالات الأخرى التي تلعب دوراً مهماً في تغيير المجتمع الإنساني.

فتدخل السياسة البيئية مثلاً في الثقافة يعني أننا لا بد أن نقبل الآخر، أما في الاقتصاد فيعني تنظيم الموارد الطبيعية واستغلالها بالشكل الأمثل، ولا بد أيضاً أن تكون السياسة البيئية فاعلة في سياسة التصنيع، وضبط القطاع الحيوي، وتخفيف من إنتاج النفايات السامة التي تدمر الإنسان والبيئة، أما تدخل السياسة البيئية في القطاعات الإنسانية الأخرى فلا بد أن يبنى على التقدم الذي وصلت إليه الإنسانية خاصة في المجال التربوي لأنه يمثل ثقافة الشعوب الإنسانية برمتها.²²

الاستنتاجات

1. يمكن القول بان الأخلاق البيئية مازالت تحبو في العالم الثالث لكنها واضحة المعالم في الدول المتقدمة ولها اهدافها ومؤسساتها وتوجهاتها.
2. لكي تكون بيئياً عليك ان تؤمن بمبادئ اخلاقية عن الكون والوجود، وماهو دور الإنسان ككائن من بين الكائنات الطبيعية الأخرى، وماهي طبيعة السلوك الذي تسلكه اتجاه البيئة.
3. تكمن الأسباب الرئيسة في مشكلات البيئة في نقص المعرفة عن البيئة، والإستغلال غير الرشيد للتكنولوجيا في البيئة، واختلال القيم، واختلال البيئة الإجتماعية.
4. اعتقد بان المكون الأول للأخلاق البيئية لابد ان ينطلق من مقولة وحدة الوجود والمصير، وتصبح عملية الدفاع عن الحياة كقيمة عليا هي من اهم اهداف فلسفة البيئة، اذ ان ما يحدث من حوادث على صعيد الواقع يثبت وحدة الوجود بين كل عناصر البيئة، الإنسان والحيوان والنبات والجماد. ويصبح مفهوم

- التوازن والإنسجام مع الطبيعة مفهوما مقبولا اخلاقيا اكثر من مفهوم السيطرة على الطبيعة او الإنسان في مواجهة الطبيعة.
5. تشجع الاخلاق البيئية تطور وتقدم التكنولوجيا لكنها ترفض ان تصبح التكنولوجيا اداة للسيطرة والإستغلال.
6. تنادي الأخلاق البيئية بان يكون الإنسان اكثر حكمة وتواضعا وعلى الإنسان ان يسعى لحب الحكمة وليس امتلاكها لكي يجعلها كالقوة بين يديه ليستغل الآخرين عبرها.
7. الأخلاق البيئية لا تلغي التقدم الذي حصل على مستوى الإنسانية بل انها تنظر إلى مفهوم التقدم ضمن محدودية الموارد الطبيعية نظرة جديدة تأخذ بنظر الاعتبار الكيفية التي من الممكن الحفاظ بها على استمرارية وديمومة هذه الموارد البيئية.
8. الأخلاق البيئية تؤكد على النزعة الإنسانية التي تأخذ بنظر الاعتبار حقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية.
9. مشكلات البيئة نشأت بفعل سوء تفاعل الإنسان مع الطبيعة عبر مختلف انشطته النظرية والعملية، فضلا عن المشكلات التي تنشأ بفعل الطبيعة كالفيضانات والبراكين والزلازل والعواصف.
10. لابد من التذكير دائما باليوم العربي للبيئة الذي يصادف 14 اكتوبر من كل عام وكذلك يوم البيئة العالمي المصادف 5 حزيران من كل عام. واستغلال هذه المناسبات لمراجعة انفسنا ومعرفة ما نحن عليه، فمراجعة الذات هي من افضل اللحظات التي يمر بها الانسان، تعني اجراء تقييم لانفسنا واعمالنا.
11. لا بد من إدخال البعد البيئي لمناهجنا التعليمية وجعل المعرفة البيئية جزء من النظم التعليمية وعلى مختلف المستويات. ومن أبسط الأمثلة على فائدة المعرفة البيئية، الطلبة في اليابان هم الذين ينظفون صفوفهم، فماذا نتوقع من تلميذ ينظف مكان تعليمه، هل هذا التلميذ يؤذي البيئة، وفي نفس الوقت المهندس الذي يمتلك معرفة بيئية يأخذ بنظر الاعتبار آثار المشروع الذي يصممه على البيئة مستقبلاً، أي أنه لا يؤذي البيئة في تصاميمه.

12. هناك صراع بين البيئة والاقتصاد ويمكن تشبيه هذا الصراع على النحو التالي:

- Ecology's uneconomic,
- But with another kind of logic.
- Economy's unecologic.

بمعنى علم البيئة غير اقتصادي، كما أن علم الاقتصاد غير بيئي، ويمكن أن نضع أيضاً الغرض من التطوير الاقتصادي وفقاً للمقولة التالية:

- Effort to improve the income of the man,
- Effort to improve his living conditions.

لكن للأسف الشديد تحاول الحكومات جاهدة لتطوير دخل الفرد ولكنها لا تطور شروط معيشته التي هي البيئة التي يحيا فيها الإنسان.⁽²³⁾

الهوامش

- 1) Plato's Laws (2013) Force and Truth in Political, Edited by Gregory Recco and Eric Sanday, Bloomington Ind, Indiana University Press, Electronic book.
- 2) Aristotle (2001) Physics, translated into English by R.P. Hardie and R. K. Gaye, Blacksbu Rg, VA, Virginia Tech, Electronics book.
- وهناك ترجمة عربية قديمة لكتاب الطبيعة، ترجمة اسحق بن حنين مع شروح ابن السمع وابن عدي ومتمى بن يونس وأبي الفرج ابن الطيب، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بجزئين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- 3) معلوف، حبيب، على الحافة، مدخل إلى الفلسفة البيئية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 98.
- 4) لمزيد من التفاصيل انظر: رشوان، حسين عبد الحميد، البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص 7-14.
- 5) أبو زهرة، البيئة وفلسفة الجمال، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، 2006، ص 12.
- 6) المصدر السابق، ص 57.
- 7) لمزيد من التفاصيل انظر، رشوان، حسين، البيئة والمجتمع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 87-94.
- 8) طاحون، زكريا، أخلاقيات البيئة وحماقات الحروب، القاهرة، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة، ط1، 2002، ص 272.
- 9) Directory of Pollution Control Equipment Companies in Western Europe(1990), Association of British Directory Publishers, London
- 10) Marowski, G Daiel, Editor (1992) Environmental Viewpoints, Selected Essays and Excerpts on Issues in Environmental Protection, Lazzari Marie and others, Gale Research, US, P307.
- 11) Ibid p 327-328.
- 12) لمزيد من التفاصيل انظر:
Jain. R.K and others (2001) Environmental Assessment, McGraw-Hill, United States, P 327-406.
- 13) Johnsnion. R.J (1991) Environmental Problems, Nature, Economy and State, Belhaven Press, London, P1.
- 14) Burke,G and others (2005) Handbook of Environmental Management and Technology, Wiley Interscience Publication, Canada, p753-756.
- 15) القرآن الكريم، سورة البقرة (الآية: 60).
- 16) البخاري، الأدب المفرد.

من أجل صياغة جديدة للبحث الأكاديمي ضمن متطلبات التنمية حالة البحث الاجتماعي الاقتصادي

أ. عبد الكريم زرفاوي

• أ. توابحية رابع

ملخص المداخلة



فيما يبدو ولما توفره البحوث الأكاديمية في ميدان الصناعة من مساعدة للمسؤولين بالاستفادة منها، يوضع أيديهم على مواطن المشاكل المتنوعة، يواجه الصناعيون في الجزائر مشاكل ومسائل صعبة كما يواجهها علماء الاجتماع والباحثين باختلاف مستوياتهم، وتتعلق هذه المسائل أساساً بالتنظيم الاجتماعي للمصنع المستورد كما تتعلق بتأمين صيانة الآلات التي ينشأ عنها حالة من التبعية للأخصائيين الأجانب، أمام هذه الظواهر المرضية فإن الممارسات البحثية في الجزائر والتي تدخل ضمن علم الاجتماع الأكاديمي اقتصر دورها على أن تكون محطات وساطة للنظريات الغربية، وهذا من خلال إصلاح التعليم العالي سنة 1971، فالبرنامج في النظام القديم كان غير مطلع على المشاكل الحقيقية للمجتمع، تلك المشاكل التي لم تجد مكاناً لها في محتواه مما أضفى عليه عدم الفاعلية، الأمر الذي دفع بالمسؤولين إلى الإعلان عن الفصل المأساوي لخريجي الجامعات بين المهمة الواجب تحقيقها والقدرات المهنية لهؤلاء المتخرجين.

• أستاذ مساعد بقسم العلوم التجارية، ونائب رئيس قسم العلوم التجارية، جامعة تبسة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير-تبسة/الجزائر.
أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية، جامعة تبسة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/الجزائر.

azerfaoui@yahoo.fr

Apparently they provided academic research in the field of industry to help administrators to take advantage of them, put their hands on the citizen diverse problems, industrialists in Algeria faces tough problems and issues faced as sociologists and researchers in different levels, In front of these pathological phenomena, the research practices in Algeria, which fall within the knowledge of the academic meeting was limited role to be the mediation of Western theories stations, and this is through reform of higher education in 1971, The program is in the old system was not familiar with the real problems of society, those problems have not find a place in its content, which gave him ineffective, prompting officials to announce tragic chapter for university graduates between the task to be achieved and professional capacities for these graduates.

وإذا كان الأمر يتعلق بالبحث الاجتماعي الاقتصادي فإن محتواه يعبر علانية عن الإيديولوجيا كنسق فكري، اجتماعي، سياسي، عقائدي واقتصادي، وكيفية تأثيرها في توجيه الباحثين فكرا وممارسة، أمام هذا الأمر وفي الجانب الآخر فإن المؤسسة الصناعية بكل الفاعلين الاجتماعيين الموجودين بها يحاولون تضيق أو توثيق العلاقة بهذا النوع من البحوث، وعليه تم تقسيم بحثنا إلى المحاور التالية:

1. مرحلة التصور: ما مدى التوافق بين التصورات الاجتماعية والاقتصادية للباحث وحاجات المؤسسة الصناعية؟

2. مرحلة التنفيذ: ويتم خلالها دراسة التوجيه الإيديولوجي كآلية تقيد البحوث، وما هي تمثيلات المشاركين بالمؤسسة الصناعية للبحث الاجتماعي الاقتصادي.

3. مرحلة ما بعد الإنجاز: ويتم خلالها دراسة مدى اطلاع المؤسسة الصناعية على نتائج البحوث الاجتماعية والاقتصادية وفي الأخير موقفها من تلك البحوث.

واعتمد هذا البحث على إجراء مقابلات باستعمال دليل مقابلة مع مجموعة من المشاركين الذي بلغ عددهم 24 مفردة بمؤسسة somiphos «من بينهم 06 رؤساء مصالح» وباعتبارهم الوسيط الأساسي فيما بين الباحث والعامل، وهذا بغرض توجيه البحث بأكثر دقة وعلمية.

مقدمة

يشير علماء الاجتماع إلى أن البحث الاجتماعي يدرس أساساً المجتمع متخذاً منه الوحدة الأساسية في التحليل بنظرة تكون أكثر شمولاً وذلك بتركيزه على دراسة الحياة الاجتماعية في عموميتها وكيبتها، ويهتم كذلك في هذا الصدد بدراسة أوجه الاختلاف والتوافق بين المجتمعات على الرغم من الاختلافات الثقافية كما يحاول شرح أهم جوانب الخلاف بينهما، وعلى خلاف ما يهتم به علماء الاجتماع في القرن 19 حيث اتخذوا من فلسفة التاريخ اتجاهاً لهم أحجم علماء اليوم عن الأخذ بهذا النموذج التطوري في التفسير الاجتماعي وتبنوا اتجاهاً آخر يركز على دراسة البناء الداخلي للمجتمع بكافة نظمه وتنظيماته وجماعاته وطبقاته، كذلك التركيز على العلاقات بين مختلف العناصر التي يتكون منها.

في هذا الإطار تتزايد الاهتمامات يوماً بعد يوم وفي معظم الدول النامية بالصناعة والتكنولوجيا ودراسة العمل... الخ، من أجل رفع الكفاءة الإنتاجية وتدريب العمالة بقصد زيادة حجم الانتاج وتحقيق الرفاه باستخدام أنسب الطرق والبرامج العلمية للكشف عن أهم المشاكل الصناعية وإعطاء بدائل لاختيار المهنة التي تهدف في مجملها إلى حل مشاكل الانتاج والتشغيل في مجال الصناعة وذلك بالاستفادة من البحوث الاجتماعية والاقتصادية.

وعليه تم تقسيم بحثنا إلى المحاور التالية:

الإشكالية

1. مرحلة التصور: مدى التوافق بين التصورات الاجتماعية الاقتصادية للباحثين وحاجات المؤسسة الصناعية.
2. مرحلة التنفيذ: ويتم خلالها دراسة التوجيه الإيديولوجي كآلية تقيد البحوث، وتمثيل المشاركين بالمؤسسة الصناعية للبحث الاجتماعي الاقتصادي.
3. مرحلة ما بعد الإنجاز: ويتم خلالها دراسة مدى اطلاع المؤسسة الصناعية على نتائج البحوث الاجتماعية الاقتصادية وفي الأخير موقفها من تلك البحوث.

خاتمة كخلاصة عامة للدراسة

واعتمد هذا البحث على إجراء مقابلات باستعمال دليل مقابلة مع مجموعة من المشاركين الذي بلغ عددهم 24 مفردة بمؤسسة somiphos «من بينهم 06 رؤساء مصالح» وباعتبارهم الوسيط الأساسي فيما بين الباحث والعامل، وهذا بغرض توجيه البحث بأكثر دقة وعلمية.

الإشكالية

شكلت التحقيقات الكبرى التي قام بها كل من تشارلز بوث حول «ظروف سكان لندن»، وفريدريك انجلز حول الطبقة العاملة في بريطانيا وظروفها «الطبقة العاملة الإنجليزية»، وفريدريك لوبلاي حول الطبقة الشغيلة في فرنسا وبلجيكا مصدراً هاماً لكل الدراسات في علم الاجتماع الصناعي، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل برزت مساهمات جديدة تمثلت أساساً في المساهمة التaylorية والتي وجهت إلى بحث تحليل ودراسة الزمن، تحليل ودراسة الحركة، دراسة الموارد البشرية «الهندسة البشرية»، ولعل تطبيق تاييلور لأسلوبه في البحث داخل المنشآت الصناعية جعل كثيراً من المساوئ تبرز جلياً خاصة أنظمة التسيير والإدارة السيئة، كل هذا دفع التون مايو بدراسة أسفرت عن ظهور مدرسة العلاقات الإنسانية تهتم أساساً بدراسة الظروف الاجتماعية للعمال، إضافة إلى باركر وكورت لوين، كما برز تيار إثراء العمل للعالمين الانجليزيين (Schumacher - Mailand) ينادي بإعادة تصميم العمل وإعادة بناءه، وهذا رداً على التaylorية كنمط تسيير للعمل في المنشآت.

وفيما يبدو لما توفره البحوث الاجتماعية الاقتصادية في ميدان الصناعة من مساعدة للمسؤولين بالاستفادة منها، بوضع أيديهم على مواطن المشاكل المتنوعة، يواجه الصناعيون في الجزائر مشاكل ومسائل صعبة كما يواجهها علماء الاجتماع والباحثين باختلاف مستوياتهم، وتتعلق هذه المسائل أساساً بالتنظيم الاجتماعي للمصنع المستورد كما تتعلق بتأمين صيانة الآلات التي ينشأ عنها حالة من التبعية للأخصائيين الأجانب¹، أمام هذه الظواهر المرضية - على حد تعبير دوركايم - فإن الممارسات الاجتماعية في الجزائر والتي تدخل ضمن علم الاجتماع الأكاديمي اقتصر دورها على أن تكون محطات وساطة للنظريات الغربية، وهذا من خلال إصلاح التعليم العالي سنة 1971²، فالبرنامج في النظام القديم كان غير مطلع على المشاكل الحقيقية للمجتمع، تلك المشاكل التي لم تجد مكاناً لها في محتواه مما أضفى عليه عدم الفاعلية، الأمر الذي دفع بالمسؤولين إلى الإعلان عن الفصل المأساوي لخريجي علم الاجتماع بين المهمة الواجب تحقيقها والقدرات المهنية لهؤلاء المتخرجين³.

هذا يعكس أساساً علاقة وضعية وبراغمية لا يمكن أن تؤدي إلى النتائج ذاتها التي توصلت إليها النظريات الغربية، وهي نتائج غير ملائمة لبيئتنا كونها جردت من إطارها الاجتماعي والتاريخي وانفصلت عن مسار تكوينها الإستيمولوجي، فلا ينشأ أي علم ولا يتطور إلا ضمن واقع إستيمولوجي تحييه باستمرار جدلية المجابهة بين النظريات المتنوعة، المتنافسة، والتي تغتني بتعارض بعضها بالبعض الآخر، كما أن تعدد وجهات النظر داخل البنية الصراعية يبقى ضرورة حيوية للعمل الفكري، ويعكس تشعب القوى الاجتماعية التي تشكل إلى جانب الدولة جسم المجتمع، وينتج عنها عقلنة مسار المعرفة⁴ لكن أمام تدخل للعنصر السياسي في المجال النظري.

وإذا كان الأمر يتعلق بالبحث الاجتماعي الاقتصادي فإن محتواه يعبر علانية عن الإيديولوجيا كنسق فكري، اجتماعي، سياسي، عقائدي واقتصادي، وكيفية تأثيرها في توجيه الباحثين فكراً وممارسة، أمام هذا الأمر وفي الجانب الآخر فإن المؤسسة الصناعية بكل الفاعلين الاجتماعيين الموجودين بها يحاولون تضيق أو توثيق العلاقة بهذا النوع من البحوث، وعليه يمكننا طرح التساؤل التالي:

ما مدى التوافق بين تصورات الباحث الاجتماعي ورغبات المؤسسة الصناعية؟
هل تستفيد المؤسسة الصناعية التي تشكل ميداناً للبحوث الاجتماعية الاقتصادية من نتائج هذه الأخيرة؟

وما هو موقفها تجاه البحوث التي تجرى بها؟

1. مرحلة التصور

مدى التوافق بين تصورات الباحث الاجتماعي الاقتصادي ورغبات المؤسسة الصناعية.

إن الحديث عن تصورات الباحث الاجتماعي الاقتصادي لموضوع بحثه هو الحديث عن اختيار هذا الموضوع، وضمان قابليته للدراسة، وهذا أيضاً يتطلب الحديث عن المصادر التي يستقي منها الباحث مواضيع بحثه، وتعدد حسب اهتماماته وقدراته ومستوى تكوينه، فمنها ما هو داخلي نابع من الخبرات الفردية والعلمية وتجارب الباحث التي يعيشها في حياته اليومية، ومنها ما يتعلق بمحيط الباحث وقراءاته، أي ما هو خارجي مثل ما توفره الدراسات السابقة التي يطلع عليها، والتي يمكن أن يتخذ منها أن من بعض نتائجها مصدراً لبحوثه⁵.

كما قد لا يكون مصدر موضوع البحث ذاتياً ولا نابعاً من رغبة الباحث في دراسة موضوع معين وإنما قد يكون من وحي مصدر خارجي يريد الاستعانة بخبرات الباحث⁶.

إن الدراسة الميدانية بالمؤسسات الصناعية ومن خلال المقابلات، أثبتت أن غالبية المشاركين أكدوا على أن المؤسسة الصناعية، وبالرغم من انفتاحها على المجتمع المحلي «وباعتبارها نسقاً مفتوحاً»، فإن انشغالاتها تذهب إلى المنتج، حيث أنه من الضروري زيادة إنتاجية العمل لتحقيق أكبر ربح من خلال الطلبية المراد تصديرها وتوزيعها، كما أكدوا على أن المؤسسة الجزائرية قد خرجت من الطابع الاجتماعي إلى الطابع الاقتصادي، وهذا ما تثبته القوانين الداخلية التي كان يراعى فيها الجانب الاجتماعي للعامل، فالمؤسسة انتقلت من مرحلة معالجة المشاكل الاجتماعية للعامل إلى ميدان محاولة أخذ توازنها الاقتصادي، كما ينظر المشاركون على أن جانب تخصص المؤسسة نفسه يدفع بها إلى تحديد رغبتها في نوعية البحوث التي تجرى بها.

فرغبة مؤسسة somiphos تتحصر في التعامل مع بحوث المناجم والجيولوجيا، لأن ذلك يساعدها حسب التخصص الذي تشغله في الفضاء الصناعي.

إن تحيز المؤسسة الصناعية لهذه البحوث ورغبتها الملحة في استقطاب طلبة هذه المعاهد، مقابل عدم الاهتمام بالبحث الاجتماعي دليل على الثقافة السائدة فيها⁷، حيث الاعتماد على مبادئ التنظيم والتسيير الفورية والتأيلورية التي إن مورست فإنها تمارس بطريقة مشوهة إضافة إلى نقائصها الأصلية، وقد ساعد ذلك على رسم اتجاه وحيد مقامه البحوث التقنية التي تساهم بأكثر حد في تحسين إنتاجية المؤسسة، بينما يبقى العامل حبيساً لما يوفره له القانون المنظم لعلاقات العمل 90 - 11 من أوليات وحقوق وتبقى المشكلات المتبقية تغطيها الاتفاقية الجماعية والتي تصوغها كل من الإدارة والنقابة.

إلى جانب هذا تظهر لنا سيطرة نزعة اقتصادية قوية عند النظر للقضايا الرئيسية للمجتمع الصناعي في المرحلة الانتقالية الحالية، ويبدو ذلك بوضوح من خلال تضخيم الجوانب الاقتصادية في الأزمة التي يمر بها المجتمع عموماً، والتركيز على فشل تجربة التنمية الاقتصادية في المرحلة السابقة، وفي ذات الوقت يتم تقزيم العوامل الثقافية الاجتماعية والسياسية⁸.

يبدو أن رغبات المؤسسة الصناعية المتمثلة في موضوع اجتماعي اقتصادي يدرس ظاهرة ما لهو من الأمور المستعبدة في فترة لا يتصل فيها الباحث بهذه المؤسسة بتاتا، قبل اختيار أي موضوع للدراسة.

إن جهل هذا الباحث بما يجري في الميدان يقود إلى تصور مبني على أطر نظرية مما توفره له البحوث والدراسات السابقة أو المذكرات المنجزة، حيث نجد مجموعة من الموضوعات مكررة وهي عبارة عن نسخ طبق الأصل، والسبب يرجع إلى غياب الإبداع ولتسهيل المهمة على المبحوث واختزال الجهد والوقت الأمر الذي يدفع إلى سيطرة إشكالية بحثية وتصورات سطحية متكررة تأخذ شكل موضوعات مترسبة في التراث الاجتماعي الاقتصادي، حيث أنها بقيت في قالبها الأصلي ولم تخرج عن محتويات المجتمعات الصناعية الغربية، ولم يتوقف الأمر عن هذا الحد بل أن كثيراً من الباحثين تصوروا منذ الأساس أن دورهم ينحصر فقط في دراسة مشكلات اجتماعية مزمنة، ودفعهم لهذا التصور إحساسهم بأنهم لا يستطيعون بفعل إحباطات عجز مهني متصل بمستوى تكوينهم، وردع مؤسسي متصل بممارسات وتوجيهات إيديولوجية من قبل المؤسسات ميدان الدراسة.

في هذا السياق يندرج مستوى تكوين الباحثين من خلال حشو معلومات متناثرة في علم الاجتماع في بداياته، وهي في حد ذاتها غير متحكم فيها وتقدم بشكل مشوه في غالب الأحيان ليس في مستوى الدروس فقط بل حتى في الكتب المعتمد عليها في التدريس، إن هذا النقص في التكوين العلمي لم يجد فرصة في المجال الثقافي كي يتناقص، لأن التصور الاجتماعي الجديد للمكانة الاجتماعية يمنح الأولوية لرأس المال القراري والاقتصادي على حد سواء⁹، وبهذا لا يسمح لخبرجي علم الاجتماع بامتلاك المهارة العلمية التي تسمح لهم بفهم الرهانات التي سوف تحملها مواضيع أبحاثهم، وهو الشيء الذي يجعل الباحثين يعتمدون أفكاراً مسبقة تعيد أحكاماً قيمية رائجة هي أقرب إلى المعرفة العامة منها إلى المعرفة العلمية.

يمكن القول أن الأبحاث على مستوى المذكرات باستثناء لبعضها القليل عقيمة، إذ تؤدي في أحسن الحالات إلى تجميع طائفة من المعلومات يعاد تركيبها في إشكاليات مصطنعة لا تلائم الواقع ومن المنطقي أن يؤدي ذلك إلى نفس أسس الممارسة الاجتماعية طالما لجأت هذه الأخيرة إلى أطر فكرية تقليدية إلى حد كبير،

حيث أن معظم المذكرات والبحوث الاجتماعية الاقتصادية تنطلق من النظريات المعربة دون تقويمها أو وضعها تحت النقد البناء، ومن هنا نجد غياب الفكر النقدي الخلاق أو المبدع عند الكثير من المشتغلين بعلم الاجتماع .

من خلال التحليل الذي قمنا به على مستوى هذا المبحث «مرحلة التصور» تبين لنا أن غالبية المشاركين «16 مفردة من بين 24» أكدوا على أن اتجاه المؤسسة ورغبتها في إجراء بحوث اجتماعية اقتصادية أمر مستبعد نظراً للثقافة السائدة بها كذلك المستوى وتخصص التكوين الذي تلقاه المسيرون داخل المؤسسة، بالإضافة إلى المرحلة الراهنة والتحولات الاقتصادية، السياسية والاجتماعية التي تمر بها المؤسسة والتي بدورها تؤثر في الاتجاه العام للمسيرين.

كل هذا من شأنه أن يخلق نزعة اقتصادية قوية تجعل أولوية الأولويات الإنتاج، ومحاولة تلبية طلبات السوق في خضم ما يسمى بالعرض والطلب، إضافة إلى البيروقراطية الزائدة والتي يمارسها المسؤولون داخل كل مؤسسة صناعية، حيث يصبح قانون علاقات العمل 90-11 والتنظيم الداخلي هو المرجع الأساسي الذي يستند له في حل المشاكل والنزاعات التي قد تحدث متجاهلين بذلك دور الاجتماعي والاجتماعي داخل المؤسسة هذا من جانب، أما إذا نظرنا إلى تصورات الباحث في حد ذاتها فإن ذلك لا يعدو عن تكرار لموضوعات قد صيغت من قبل ووضعتها في غلاف جديد دون محاولة خلق نقلة نوعية في الموضوعات ويرجع هذا في الأساس إلى مستوى التكوين لدى الطالب الباحث، كذلك عدم اطلاعه على ميادين الدراسة قبل الخوض في غمار البحث، حيث أن هذا الاطلاع يمكن الباحث من أخذ معلومات أولية تكون أرضية خصبة في تكوين تصور إجمالي ودقيق لموضوع هو في الأساس مبني على الواقع.

يبرز في هذا الاتجاه ومن خلال كل ما ذكرناه عدم التوافق بين تصورات الباحث ورغبات المؤسسة في دراسة موضوع معين «هذا إن كانت مهتمة أساساً».

2- مرحلة التنفيذ

لقد رأينا من خلال العرض السريع لمرحلة التصور، كيف أن تصورات الباحث في إنجاز موضوعات معينة تتم بعيداً عن رغبة المؤسسة ومن دون اتصال مسبق وفي هذا الإطار فإن هناك موضوعات يتم قبولها في حين ترفض أخرى، وإن هذا التعامل

فيما بين المؤسسة الصناعية والباحث الاجتماعي تقيد عدة عوامل مرتبطة أساساً بالتوجه الإيديولوجي للمسيرين كذلك مسألة التمويل التي تقيد البحث، بخاصة في مرحلة التنفيذ والتي تعتبر المرحلة الجوهرية في إنجاز بحث اجتماعي متكامل من خلال تمثيل المشاركين بالمؤسسة الصناعية للباحث والظروف التي يمر بها البحث.

إن القول بأن هذه المرحلة ترتبط بما يوجه ويقيد البحث الاجتماعي الاقتصادي أمر يوحي مباشرة بالفترة التي أعلن فيها رسمياً عن إصلاح التعليم العالي سنة 1971 كنقطة بداية، وتميزت كذلك بهيمنة خطاب إيديولوجي شعبي من خلال التحكم في اعتمادات البحوث كرهينة بغرض تحقيق هذه الإصلاحات، وهذا يشكل أكثر من مجرد مشكلة فرعية، ذلك أن التوصل إلى الجهة التي تقرر ما يجب على البحث العلمي أن يقوم به والجهة التي تخصص الأموال اللازمة لجعل الأبحاث فعالة تمثلان قضيتان رئيسيتان متوازيتان في سياسات البحوث¹⁰.

تقود الدراسة عن موقف المؤسسة الصناعية من البحث الاجتماعي الاقتصادي إلى معرفة المراحل التي من خلالها يتم إنجاز مذكرة مستوفية الشروط، وهذا من خلال الربط بين تصورات الباحث والأطر المرجعية التي يبني عليها أفكاره وبين رغبات المؤسسة في دراسة بحث معين، إن هذا يطرح إشكالية التوافق بين التصور والرغبة ومدى اطلاع الباحث قبل الدراسة على ميدان بحثه ومعرفة ما يجب دراسته، هذا إلى جانب المرحلة التالية - مرحلة التنفيذ - والتي نتعرف عليها من خلال آليات توجيه وتقيد البحث، التوجه الإيديولوجي للباحث من جهة والرتابة الإدارية من جهة أخرى بالإضافة إلى التمويل والذي يعد آلية لتقيد البحث بأطر اقتصادية تقنية من خلال فرض الجهة الممولة سياستها على إجراء البحث وهذا ما يفقده العلمية والموضوعية، من جهة أخرى سنحاول معرفة تمثيل المشاركين للبحث الاجتماعي وذلك من خلال الظروف التي يمر بها البحث في إحجام المشاركين وتخوفهم من تقديم معلومات مطلوبة أو عكس ذلك، غياب أو توفر أرشيف ووثائق... إلخ.

2-1 التوجيه الإيديولوجي كألية تقيد البحث الاجتماعي

لقد تميز مجال البحث العلمي عموماً وفي البحث الاجتماعي تخصيصاً بتبعية واضحة ومؤكدة للتصورات والانشغالات التي عبرت عنها السلطة السياسية وقد تحققت تلك التبعية من خلال آليات عديدة، لعل أهمها التوجيه الإيديولوجي⁽¹¹⁾.

ويقصد به أنّ معظم الأبحاث التي جرت في علم الاجتماع سواء كانت لتلبية طلب اجتماعي مباشر وصريح من قبل مؤسسات رسمية أو اندرجت في إطار الدراسات الجامعية لتحصيل شهادات ودرجات علمية، هذه البحوث خضعت في معظمها لتصورات الإيديولوجيا المسطرة في الفترة التاريخية التي جرى فيها البحث⁽¹²⁾.

الملاحظ من خلال البحوث الاجتماعية الاقتصادية والتي تجرى على مستوى أكاديمي أنّها تركز بدرجة أكبر على الأحداث الجارية في فترة البحث، هذا الانقياد وراء قضايا وواقع المؤسسات الصناعية يعكس قضية استقلالية تصورات المشاركين عن رغبات المؤسسة، إنّ هذا التمثيل أدى إلى خلق نوع من انعدام الثقة بين الباحث والمؤسسة، حيث لم يكن ذلك سوى جزءاً من مخطط عام يرمي إلى السيطرة على الجامعة باعتبارها مؤسسة لإنتاج المعرفة العلم اجتماعية ونشرها، هذه السيطرة تحقق إدماج الجامعة في مشروع النظام القائم وجعلها أدوات لا غنى عنها في كسب الشرعية من جهة وتزويد النظام بكفاءات ضرورية لتحقيق أهدافه وتوجيهاته من جهة أخرى.

من هنا فإن المؤسسة الصناعية باعتبار توجيهات مسيرتها وخضوعهم لتصورات الإيديولوجيا المسطرة في فترة إنجاز البحث، يصعب الوصول العادي إليها أو التعامل الموضوعي معها، وهذا ما يحدث للطلبة والباحثين أثناء إجراء التحقيق الميداني، فمن توظيف للبيريوقراطية (كتنظيم علمي عقلائي للإدارة أصلاً) على أيد بعيدة كل البعد عن واقع علم الاجتماع والبحث الاجتماعي الاقتصادي إلى المثبطات والعوائق أمام الإنجاز.

أكد كل المشاركين أنّه يتم الاطلاع على عناوين المذكرات والبحوث المنجزة داخل المؤسسة والمحاور الكبرى للدراسة، بالإضافة إلى الأسئلة الواردة بالاستمارة أو دليل المقابلة، كل هذا من شأنه أن يعكس الإيديولوجيا التي يحملها مسيرو المؤسسة الصناعية، كذلك القرارات الصارمة في حق الباحث.

إنّ البحث الاجتماعي الاقتصادي المراد دراسته بميدان صناعي، يقم الباحث في قضايا أوسع متصلة بالقانون والنظام العام للمؤسسة، كذلك المسؤولية الأخلاقية السائدة في هذا المجتمع، وبهذا ومرة أخرى يتحتم على الباحث أن يتكيف مع ظروف المجتمع الصناعي، وهذا ما يحدث في كل التربصات المقامة، ولعدم الاهتمام من

طرف المؤسسة الصناعية بالبحوث الاجتماعية الاقتصادية ، في حين يتبين عكس ذلك في التسهيلات المقدمة لطلبة المعاهد الأخرى: الميكانيك، الكيمياء الصناعية، المناجم، وكل الشعب التقنية نظراً للحاجة الملحة لمثل هذه التخصصات، وهو ما يخدم النظرة التقنية الاقتصادية التي تميز مسيري المؤسسات، في هذا الإطار يندرج تأكيد المشاركين على أنّ عامل التخوفات السياسية والمؤسسية يمثل عائقاً أمام دراسة بعض المواضيع وذلك يرجع إلى طبيعة الموضوع في حد ذاته.

لقد أبرز المشاركون (17 مفردة من بين 24) على أنّ العوائق الإدارية والتخوفات من موضوعات معينة إنما مردّها يكمن في إهمال عدة موضوعات كان من الأجدر دراستها كموضوع الأجور، ظروف العمل، مسألة الحفاظ على مناصب العمل حينما تكون الحالة المالية للمؤسسة متدهورة، في المقابل يركز بعض الباحثين على موضوعات حساسة بالنسبة للإدارة ويدلل هؤلاء آرائهم بأنهم ليسوا بحاجة إلى مثل هذه الدراسات، ومحاولة منهم لإقناع أنفسهم بالدرجة الأولى كما هو ملاحظ فإن المواضيع التي يرونها تمس الإدارة إنما محددة ومكيفة بقوانين معمول بها.

فالحديث عن الإطار الصناعي أو عن تهميش فئات عمالية لحساب أخرى، كل هذا من شأنه أن يخلق توترات فيما بين الأطراف، فرد فعل القوى الاجتماعية التي لها علاقة بهذه المواضيع تجاه الدراسة العلمية يتسم بالرّفص أحياناً والعداء الصريح أحياناً أخرى، إنّ هذه الآراء المعبر عنها بالمواضيع الحساسة، كذلك التصورات كما يجب أن يكون من طرف المشاركين والرغبات التي حبذا تكون في البحث الاجتماعي الاقتصادي والتي يجب أن توجّه لها الدراسة إنّما تعبر عن انغلاق المجتمع الصناعي ورفضه بأي شكل من الأشكال موضوعات الدراسة هذه، ولا يقف الحد عند هذا بل يتعدى إلى الباحث في حد ذاته، وإلى طبيعة البحوث المنجزة خلال الفترة الزمنية التي تعيشها المؤسسة.

وعليه فإن هذه الدراسة الاجتماعية ما هي إلا عبارة عن ممارسة حصرية لمواضيع محددة وهذا طبعاً يقود إلى تحول الفعل العلمي إلى فعل إيديولوجي منقاد على إثره الباحث في تفكيره وثقافته، وهذا بفعل الخطاب السياسي الرسمي وحقيقته الإيديولوجية المسيطرة، كذلك ما يمكن ملاحظته في المذكرات أنّ أغلبها ذو طابع قانوني، أليس هذا قتل للمواهب الإبداعية وتبعية واضحة لما يُمليه المشرع محاولين من وراء ذلك تبرير مواقفه في سن التشريعات والقوانين التي لا تكاد تخلو من أخطاء ترتكب في حق العمال من خلال ممارستها على أرض الواقع؟

يُبين هذا التحليل المبسط أنّ ما يقوم به الباحث والمؤسسة الصناعية من ضرب حصار على البحث الاجتماعي البحث إنّما يقود إلى دور خدمي حيث تكمن مهمته في تقديم بيانات اجتماعية جزئية مكملّة لمشاريع ذات طابع تقني، وهي محدودة العدد والوسائل المادية والعلمية.

إنّ هيمنة التصور التقني والنّزعة الاقتصادية وغلبة النظرة التجزئية والذرية لمشكلات المجتمع، والاعتقاد في قوة وفاعلية أسلوب المعالجة القائم على ميكانيكا الهندسة الاجتماعية، كل هذا يُنقص من أهمية علم الاجتماع والبحث⁽¹³⁾، ويكفي أنّه علم يزعج على حد تعبير بيار بورديو حين يقول: «إنّ المعرفة التي تكشف النقاب على الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكمين، بل أيضاً مصالح ومكانات رجال المعرفة أنفسهم. بمعنى آخر معرفة تكشف عن الخفي وعن اللامعقول، إنّها علم نقدي، علم يُزعج»⁽¹⁴⁾.

بعد العرض المبسط لآلية التوجيه الإيديولوجي التي تقيد وتوجه البحث الاجتماعي الاقتصادي، وبعد تحليل آراء المشاركين (17 مفردة من 24) الذين أكدوا وبصفة واضحة على أنّ هناك مواضيع حساسة تدخل في المحظورات حيث يتعامل معها برفض إجراء التحقيق الميداني أو استبدال الموضوع بآخر، إذ يعكس هذا حقيقة عدم التنسيق والاتصال فيما بين الباحث والمؤسسة بل يعكس أيضاً الإيديولوجية التي يسير بها الإداريون من جهة والباحث الاجتماعي من جهة أخرى، إنّ هذا التقييد في دراسة موضوعات ودون مراعاة العلمية التي لا تفترض التمييز فإن أقلية من المشاركين (7 مفردات من 24) ويعتبرون من خريجي علم الاجتماع أكدوا على أنّ الهدف الرئيسي والأسمى للبحث الاجتماعي يتعدى الأطر والقيود والموجهات التي تضعها المؤسسة الصناعية والباحث على حد سواء.

لعلّ المهمة الرئيسية للباحث الاجتماعي هي محاولة إقناع ذاته قبل غيره وذلك بعدم التقيد بهذه الآلية التي من شأنها أن تقتل المواهب، إنّ وفي خضم هذه الهيمنة (هيمنة السياسي على العلمي) غاب الحوار والنقد بين المثقفين الأمر الذي أدى إلى قتل مواهب الإنتلجنسيا، وهذا بدوره سمح بسيطرة أشخاص لا علاقة لهم بالثقافة على ميادين مختلفة خاصة الصناعة، وأصبح الفكر الاستهلاكي هو الفكر السائد والمسيطر يحارب بأسلحته المادية الفكر المبدع الخلاق.

كما يتضح أنّ غالبية المشاركين أكدوا على أنّ التمويل لا يكون إلا لغرض ملتقيات وأيام دراسية، تكون عادة حول الإطار داخل المصنع، التكوين، الاتصال، التسيير... إلخ. في حين تبقى البحوث الاجتماعية الاقتصادية المنجزة من طرف الطلبة عبارة عن مجرد محاولات لنيل شهادة علمية، إنّ الجامعة اليوم وفي نفس السياق لا توفر وليس لها أي إنفاق أو تمويل على البحوث التي يجريها كل الأساتذة أو الطلبة على حد سواء، وفي غياب البنى التحتية «غياب المكتبات والكتب، المخابر جزئية التجهيز، إشراف قليل التأهيل»، كل هذا يجعل الحالة تتفاقم في أقسام العلوم الاجتماعية، بل ليس بعيداً إذا مولت مؤسسة ما بحثاً اجتماعياً اقتصادياً ألا يكون خارجاً عما ترغب فيه، ويصبح أكثر تقيداً من ذي قبل والدليل على ذلك الملتقيات التي تمويلها المؤسسة، وتحدد موضوعاتها والأطر التي يدور حولها الموضوع.

2-2 تمثيل المشاركين للبحث الاجتماعية الاقتصادية

لقد أكدّ لنا المشاركون من خلال الدراسات الميدانية أنّ اهتمام المؤسسة ينصب حول الطابع الاقتصادي والتقني حيث أنّ الوضع الحالي يعطي الأولوية للبحوث التطبيقية، بالإضافة إلى التنسيق الموجود على مستوى كل من المؤسسة الصناعية ومعاهد الكيمياء الصناعية، الميكانيك، المناجم.

وهذا ما فسره معظم المشاركين «بطبيعة النسق التنظيمي للمؤسسة يتطلب حتمية التوجه إلى مثل هذه المعاهد العلمية، والظروف تحدد أولوية البحوث وحاجة المؤسسة الصناعية لها»، كما لاحظنا أنّه يوجد على مستوى مؤسسة صوميفوس «هيئة بحثية» تتولى المسائل المتعلقة بالآلة والاستخراج وكيفيات تحسينهما، في خضم هذا الاهتمام نساءل هل هناك امتثال للبحث الاجتماعي من طرف المشاركين؟ وفيما يتمثل؟ وما أسباب ذلك؟

إنّ أولى ملاحظة يمكن أن نتفحصها بادئ الأمر هو مدى قبول المؤسسة للطلبة المتربصين، هذه النقطة تطرح عدّة إشكاليات خاصة لدى الطالب الباحث حيث يعاني في بداية عمله الميداني من مثل هذه العوائق، لقد أجمع غالبية المشاركين (19 مفردة من بين 24) على أنّ عدم قدوم المشرفين مع الطلبة هو أول عائق يقف أمام التربص الميداني- أكد المشاركون أنّ معظم الأساتذة المشرفين في الجامعة لا يعرفون واقع المؤسسة الصناعية-، إنّ هذه النقطة حساسة بالنسبة لمتربص في بداية إنجازها لمذكرة تخرج، مع أنّ المؤسسة تفرض ذلك من خلال نظامها الداخلي،

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يتعدى ذلك حيث أكد غالبيتهم «أن هذا العمل هو إضافي بالنسبة لهم» وهم يقومون بهذا لأغراض إنسانية بحثية، بينما اعتبر الباقون (05 مفردات الباقية) أن المشكل يطرح على مستوى أعلى بين الجامعة والمؤسسة ذلك أنه لا بد من القيام باتفاقيات خاصة مشتركة بين قسم علم الاجتماع والمؤسسة.

أما عن تمثيل المشاركين داخل المؤسسات للبحث، فقد أكدت أغلبية المفردات المستجوبة (18 مفردة من بين 24) على أنهم يقدمون كل التسهيلات لإتمام الطالب لعمله، حيث أن المقابلات أو ملئ الاستمارات تتم أثناء العمل، أبرز المشاركين أن علم الاجتماع بخلاف العلوم الأخرى يحسس العامل بوجوده وكيانه كفرد منتج وله أهمية في المؤسسة الصناعية، فهناك مشاكل حقيقية تنتج من الإطارات المسيرة التي لا تولي له العناية الكافية لذلك فالعامل له ملجأ وحيد وهي النقابة، وهذا لعدم وجود ثقة بالمسيرين، الأمر الذي يدفعه لتمثله للبحث الاجتماعي من خلال تزويد الباحث بالمعلومات المطلوبة واللازمة للدراسة.

إنّ التسهيلات التي ذكرها المشاركون لا تتم في غياب مراعاة الباحث في اختيار موضوع بحثه، مدى قدرته للحصول على المعلومات التي يتطلبها بحثه، وتقدير مدى تعاون المشاركين على إمداده بالبيانات الصحيحة أو المناسبة وهذا يخضع لعدة اعتبارات منها نوعية البحث أو موضوعه، نوعية المشاركين ومواقع البحث، كما يتوقف على جمع المعلومات وعلى طبيعة البحث ذاته، فهناك بعض البحوث التي يستعصى بحثها على بعض الباحثين، وهنا يتساوى في هذا الباحثون المبتدئون بالباحثين المتمرسين نتيجة عدم توفر المعلومات الكافية حول الموضوع، أو بسبب سلوك بعض المصادر المألقة للمعلومات في حجب البيانات، وإخفاء المعطيات عن الباحثين، وهذا ما أكدّه المشاركون المتبقون (06 مفردات)، حيث أن هناك درجة حرص من موضوعات معينة، الأمر الذي يقود إلى إحجامهم وتخوفهم من تقديم المعلومات المطلوبة، فهذا يدخل تحت خانة السر المهني.

هذه الظواهر تفسرها أساليب التسيير البيروقراطي، وتعدد مسار اتخاذ القرار ومستوياته، كذلك فالسبب يكمن في الطالب الباحث أيضاً وذلك بأخذ وثائق تخص المؤسسة لكن دون إرجاعها، وهذا يخلق مشاكل عدة داخل المؤسسة خاصة بين الإطار والمسؤول، إن ما يمكن ملاحظته من خلال إجراء بحثنا هو ضيق الوقت، فالمشاركون دائماً مرتبطين بمسائل إدارية، مما يجعل المقابلة الواحدة تمتد على فترات عدة متقطعة.

وهنا يجد الباحث نفسه وسط واقع يتحرك بقوة دفع بعيدة عن متناوله ولا تخضع لتخطيطه فضلاً عن ضبطه وتحكمه، وهي أمور خطيرة تقتضي الدقة والمنهجية أن تؤخذ في الاعتبار وتُعالج.

وقد أوضح جميع المشاركين مسألة طول الاستمارة وهذا يُكلف وقتاً لملئها مما يضطر بالمؤسسة الصناعية إلى رفض بعض المحاور التي تكون حساسة، أو فرض وقت محدد على الباحثين بإنهاء الدراسة فيها، إن كل هذه المثيرات لا تنظر لها المؤسسة باعتبارها تنقص من العزيمة بقدر ما تنظر لها على أنها تنظيم ويجب الأخذ به.

ما يمكن ملاحظته من خلال المذكرات، ومن خلال المشاركين على حد سواء هو التبادل اللامتكافئ بين الباحث والمبحوث فالباحث يذهب إلى المبحوث مسلحاً بقيم البحث الغربي الالتفاف حول المبحوث والشك المبدئي فيه، بينما يتسلح المبحوث بواقعه المعاش

نستخلص من خلال ما ذكرناه أنّ العامل أو الإطار داخل المؤسسة يساعد الباحث في إنهاء دراسته من خلال التسهيلات المقدمة له، بالإضافة إلى أنّ الاجتماعي الاقتصادي يحسس العامل بوجوده وكيانه من خلال طرح انشغالاته وأفائه، لكن هذا لا يمنع من وجود عوائق متعددة من بينها الرتبة الإدارية وحجز معلومات كذلك غياب الوثائق والأرشيف، كل هذا من شأنه أن يقف أمام علمية وموضوعية البحث، يبرر المشاركون على عدم تقديم معلومات كتابية مثل الوثائق أو اطلاع الباحث على بعض الوثائق المتعلقة بالمؤسسة بأنها تدخل ضمن الأسرار الإدارية، كذلك تخوفهم من أن تستعمل ضدهم، يعكس هذا حقيقة واضحة وهو اعتقاداتهم في أنّ الممارسة البحثية تحكمها وتحيط بها انشغالات سياسية بالرغم من وجود شعار مفاده -المعلومات سرية ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي- كذلك وبجدة الأوضاع الحالية التي تعيشها البلاد فإن المؤسسة تفرض معرفة هوية الباحث المتربص.

3. مرحلة ما بعد الإنجاز

تطرقنا في المبحثين السابقين إلى مرحلتين مهمتين في إنجاز البحث الاجتماعي الاقتصادي ، فبعد مرحلة التصور، ثم التنفيذ، يقوم الباحث بتفريغ المعطيات الميدانية، ثم تقديم النتائج المتحصل عليها.

بعد كل هذا يتعين على الباحث تقديم عمل كامل من شأنه أن يُعبر عن جهده ومستواه من خلال مناقشته آخر السنة، ثم لإيداع نسخة بالمؤسسة ميدان الدراسة، وسنحاول من خلال هذا المبحث معرفة مدى اطلاع المؤسسة على نتائج هذه البحوث وأسباب ذلك، الظاهر منها والكامن.

3,1 مدى اطلاع المؤسسة الصناعية على نتائج البحوث الاجتماعية:

لقد حاولنا من خلال استجواب المشاركين أن نعرف مدى اطلاعهم على نتائج البحوث التي كان ميدانها المؤسسة الصناعية التابعين لها فتبين أنّ أغليبتهم (17 مفردة من 24) لم يطلعوا على النتائج المذكورة ويبررون ذلك بما يلي:

- عدم حصولهم على نسخ من المذكرات، ويرجعون هذا التقصير إلى المؤسسة الجامعية (قسم علم الاجتماع) بالدرجة الأولى، ثم الطالب المتربص بالدرجة الثانية.

- احتكار المسيرين للمذكرات إن وجدت، ضف إلى ذلك أنّ اللغة المتعامل بها في المؤسسة هي اللغة الأجنبية (فرنسية)، هذا يطرح إشكالية الفهم والاطلاع على هذه النتائج والتي هي باللغة العربية، إنّ هذا التبرير يطرح إشكالية انحصار البحث الاجتماعي أساساً فيما يسمى بحث تكوين (RECHERCHE FORMATION)، أي تحضير شهادة أكثر منها تحليلاً لموضوع أو مساهمة معرفية.

في حين أكدّ الأقلية من المشاركين (07 مفردات من بين 24) على اطلاعهم على نتائج البحوث وهذا راجع حسب رأيهم إلى:

- الفضول العلمي: حيث أنّهم ذوي شهادات وكان دافعهم للاطلاع هو إيمانهم بقيمة هذه المعرفة العلمية.

- الإشراف المباشر على الطلبة داخل المؤسسة: ويُعتبر مصدراً مهماً للاطلاع حيث يتم أثناء الفترة التربصية معرفة الموضوع المراد دراسته ومحتواه ضف إلى ذلك وسائل وتقنيات البحث من استمارات ومقابلات، بينما يوجد مصدر آخر غير رسمي وذلك بحصولهم على نسخ من المذكرات عن طريق العلاقات الشخصية.

إنَّ السعي الجاد لتحديد هوية البحث الاجتماعي قضية تحتاج إلى جهود مكثفة من الطرفين (المؤسسة الجامعية، قسم علم الاجتماع والمؤسسة الصناعية).

حيث أنَّ مقومات الهوية تنطلق عن طريق التفكير بالمصالح المشتركة الحالية والمستقبلية وتحديد المهام وموجهات العمل وتنظيم العلاقات بين المشتغلين بالبحث والمؤسسة وفق مبادئ وقيم أساسية يلتزم بها أعضاء هذا التنظيم⁽¹⁵⁾.

يؤكد المشاركون على أنَّه من الضروري الاطلاع على المذكرات وبذلك يكون اطلاع قسم علم الاجتماع على قضايا وانشغالات المؤسسة، وهذا سعي حقيقي لتقليص الفجوة بين النظري والميداني الذي تسيطر عليه النظرة الغربية، وإنَّ رصد هذه المذكرات والتعمق في تحليلها وتحديد الموقف منها وتصنيفها، يساعد على تحديد الجوهرية منها والثانوي، وهذا سعي وراء تطوير البحث نظرياً ومنهجياً، قيمة وممارسة.

وبالنظر إلى عدم اطلاع المسؤولين والمعنيين بالمؤسسات الصناعية على نتائج البحوث بحجة عدم حصولهم على نسخ من المذكرات، يعكس حقيقة عدم الاهتمام واللامبالاة وتظهر جلياً من خلال التقصير الذي يتمثل أساساً في المطالبة بنسخ وعدم السعي وراء ذلك استناداً للاتفاقية وإن كانت هذه الأخيرة تحتاج إلى تجديد وتغيير، ومحاولة منا معرفة ذلك من خلال الاستجواب (عبر عنه 10 مفردات من بين 24) تبين لنا من خلال مبررات غير مقنعة في حقيقة الأمر نجمها في ما يلي:

ليس من واجب المؤسسة الاتصال بالقسم للحصول على نسخة من المذكرات وإنما من واجب قسم علم الاجتماع تقديم ذلك، ضف إلى ذلك أنَّه من باب الإنسانية مراعاة الظروف الاجتماعية والمالية للطلاب الجامعي المتربص ومساعدته من أجل إتمام تربصه وتجنباً لخلق مشاكل له هو في غنى عنها.

• بالإضافة إلى ذلك تحول اهتمام المؤسسة الصناعية الجزائرية عموماً من الاهتمام بالطابع الاجتماعي إلى الاهتمام بالجانب الاقتصادي، وهذا تفرضه طبيعة النسق التنظيمي كحتمية للتوجيه.

• وهناك عامل آخر هو أنَّ لكل مؤسسة صناعية هيئة بحثية تقوم ببحوث في عدة مجالات تلبي حاجات المؤسسة وتغطي متطلباتها أما الجانب الاجتماعي فتتكفل به مديرية الموارد البشرية التي بها أخصائيون وإطارات في علم الاجتماع تغطي حاجة المؤسسة من هذا الجانب.

3-2 موقف المؤسسة الصناعية من البحث الاجتماعي الاقتصادي

لقد رأينا من خلال العرض السابق كيف أنّ آليتي التوجه الإيديولوجي والتمويل، تقفان حاجزاً أمام البحث الاجتماعي بتحديد الأطر البحثية لهذا الأخير وتوجيهه ومراقبته، وفي ظل هذا البسط التسلطي هناك حقول تهمش أما التي تدرس فسوف تكون نتائجها سطحية وعامة مما يُفقد البحث مصداقيته وتجرده من الاستقلالية بتحويله من حالة الالتزام إلى حالة الامتثالية، وبالتالي تقلص دوره وتقرزم الممارسة المعرفية به، لذا حاولنا معرفة موقف الأطراف المعنية بالمؤسسات الصناعية لدور وأهمية البحث الاجتماعي الاقتصادي؟

حاولنا من خلال التحقيق الميداني التوصل إلى الإجابة عن هذا التساؤل حيث لاحظنا جهل طبيعة البحث الاجتماعي ودوره من قبل قطاع عريض من الذين لهم تأثير مباشر أو غير مباشر على اتخاذ القرار في المؤسسة الصناعية (مسيرون، مسؤولون، رؤساء مصالح... إلخ) ونلمس ذلك من خلال مبرراتهم غير المقنعة في عدم اطلاعهم على نتائج هذه البحوث، بحيث وجدنا البعض منهم يُخلط بين البحوث ولا يستطيع حتى التمييز بينها.

فإحجام بعض الإداريين عن تقديم يد المساعدة للمتربصين وتكرهم للبحث يُعبر عن العداء الصريح له وهذا الصنف يرفض التعامل معه إطلاقاً، بدعوى أنّه يدعوا إلى الشغب والفوضى ويهدد النظام والاستقرار أينما حلّ، ويدل هذا التصور على الذهنية السائدة المتحجرة لمثل هذه البحوث وهو ما أكدّه بيار بورديو في كتابه أسئلة علم الاجتماع بقوله: «علم الاجتماع هو آخر العلوم في المجيء، علم نقدي ينقد نفسه وينقد العلوم الأخرى وينقد السلطات بما فيها سلطات العلم، إنها علم يعمل على معرفة قوانين إنتاج العمل وهو لا يزودنا بوسائل السيطرة بل ربما يزودنا بوسائل السيطرة على السيطرة»⁽¹⁶⁾.

كذلك نلاحظ إحجام بعض العمال ورؤساء مصالح وورشات عن تقديم معلومات وحقائق للمتربصين خوفاً من فقدان مناصب عملهم حيث اعتبر بعض المسؤولين أنّ التربص كمساعدة لا كمساهمة فيه (البحث)، وإنّ هذا إن عبر إنّما يُعبر عن صورة الرفض للبحث وهؤلاء صنف يتحاشاه لتعزيز موقعه والحفاظ عليه.

وهذان الصنفان من القطاع العريض للمؤسسة يدركون أهمية ودور البحث الاجتماعي، حيث أنّ هذا الرفض الذي يتبناه الصنف الأول والمعارضة التي يُبديها

الصنف الثاني يشكلان صفتان مميزتان لمواقف جماعات مختلفة ذات مصالح متعارضة داخل المجتمع الصناعي، فالعمال ورؤساء المصالح يخشونه لأنه يُبرز مدى خوفهم من فقدان مناصبهم، أما الإداريون فيحاصرونه حتى لا يكشف طبيعة مشاريعهم المقنعة بالعقلانية والعلمية وممارستهم البيروقراطية الزائدة والزائفة في آن واحد وهذا ما يفسر إنكار تحصلهم على نسخ رغم وجود بعضها لديهم.

إنّ هذا الموقف العدائي الذي يمثل حاجزاً أمام البحث الاجتماعي في أشكاله المختلفة كما سبق ذكرها (رفض، معارضة، انغلاق، إنكار وحتى احتقار) كل هذه غلقت عدة مجالات أمام هذا البحث لأنه يكشف النقاب على مظاهر الخداع والتمويه والأمثلة عن ذلك عديدة منها: البيروقراطية، طرق التوظيف، الترقية، نظام التقويم ومنظومة الحوافز، النزاعات الجماعية، التسريح... إلخ.

لهذا فمن الضروري على البحث الاجتماعي التغلب على كل هذه الآليات خاصة انغلاق مجتمع المصنع وكسر الطوق الذي يضربه حول نفسه على حد تعبير أحد المشاركين الذي يرى «أنّ الأبحاث التي تجرى في المؤسسة في إطار تحضير شهادات جامعية، تدور حول المواضيع نفسها في المؤسسات نفسها وبنفس الصيغ، لذلك لم تستطع أن تأتي بجديد كما يعرفه المسيرين بالمؤسسة الصناعية، ومنه لم تتغير نظرة هؤلاء عن البحث الاجتماعي الاقتصادي»، ولأنّ المهم لديهم (المسؤولون) ليس الوصول إلى مؤسسة تنافسية ذات مردودية واهتمام بالعلم، بقدر ما هو الوصول إلى منصب معزز في السلم الاجتماعي بالمؤسسة وهو مبرر النظام القائم.

خاتمة

يمكننا القول بأنّ البحث الاجتماعي باعتباره حجر الأساس في الممارسة المعرفية مهمش ومن بين الاستنتاجات التي يمكننا تقديمها هي أنّ البحوث الاجتماعية الاقتصادية التي تُجرى في المؤسسة بعيدة كل البعد عن فهم الرهانات والصراعات وبالتالي أصبحت عبارة عن جمع للأحداث وتقديم وصفات، وهذا على حد تعبير نذير معروف، على أنّ دور البحث أصبح خدمي، حيث تكمن مهمته في

تقديم بيانات اجتماعية جزئية مكملية لمشاريع ذات طابع اجتماعي، لكن تطغى عليه الإشكالية الاقتصادية⁽¹⁷⁾، حيث تأثر البحث منذ نشوئه بمختلف الإيديولوجيات السائدة في الجزائر، وهذا ما نلمسه من خلال الإصلاحات الجامعية المتتالية، مما أدى إلى تحويل هذه الممارسة الاجتماعية الاقتصادية إلى أداة سيطرة في يد السلطة والأنظمة القائمة، وقد أثرت آلية التوجيه الإيديولوجي على مسار البحث، ويتضح هذا من الموقف العدائي لمجتمع المؤسسة بالنسبة إلى البحث بجهل دوره وأهميته بأشكال مختلفة كعدم اطلاع المسؤولين والمعنيين بالمؤسسة على نتائج هذه البحوث رغم وجود بعض النسخ بأرشفة هذه الأخيرة، ويبين التحليل أنّ للسلطة ومتففيها مسؤولية في تدهور وضعية البحث بتدمير الفكر المبدع الخلاق ساهموا في الانحطاط الذي يعيشه البحث الاجتماعي الاقتصادي باعتبارهم أحد دوايب الفكر السلطوي الذي سخر كل ما في وسعه لتهميش هذا النوع بالذات من بين البحوث الأخرى، حيث نلاحظ ذلك من خلال استبدال علم الاجتماع بمعارف مجاورة كالأنثروبولوجيا والاحتفاظ بهلكن في شكله الأكاديمي حيث لا يتجاوز المقرر الرسمي ولا يخرج عن جدران الجامعة.

يمكن القول أن المواضيع الاجتماعية هي نتاج المجتمع وهذا النتاج محل رهان شاركت فيه عدة أطراف وكما يقول عبد الرزاق جلالى يمكن أن نأخذ المواضيع الاجتماعية كما هي لأننا سنسقط في لعبة المجتمع، في حين نجد أن الموضوع الاجتماعي الاقتصادي هو نتاج تحليلي كما يقول بورديو: «يجب أن نستعمل الحذر الإستمولوجي وإلا سنسقط في التفكير البهلواني»، لذا يجب غريبة كل ما هو اجتماعي أو ما هو موجود في المجتمع وهذا ما عبر عنه باشلار ب: «الموضوع العلمي لا نجده جاهزاً بل هو مغزى ومشخصاً ومستحضراً وقابلاً للإنجاز»، لذلك من الصعب دراسة المجتمع لأن كل اجتماعي هو فرد اجتماعي يعيش في محيط اجتماعي ينعكس على تصرفاته، وهو بذلك سيكتب عن الواقع ويتكلم باسم العلمية، لكن ما هي إلا حصيلة المجتمع المستبطن الذي سيملي عليه وهو ما علق عليه دوركايم في قوله: «إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم».

وعلى هذا لا بد من إحداث قطيعة مسبقة إستراتيجية بين ما يحمله الباحث من أحكام مسبقة وبين الموضوع وذلك من خلال تحديد الذات بالنسبة للموضوع وكذا تحديد الموضوع في حد ذاته، وهذا لا يكون إلا عن طريق التعمق فيه أكثر من خلال الاطلاع على واقع المؤسسة المعنية للتعرف على انشغالاتها وهذا لا يتم إلا عن طريق الاتصال بين قسم علم الاجتماع والمؤسسة لإنتاج معرفة ذات قيمة علمية وعملية، بالاتصال بالمؤسسة لمعرفة انشغالاتها ومشاكلها وبالتالي معرفة واقعها وهذا الأخير يساعد الباحث على تحقيق درجة من الموضوعية بتقليص الهوة بين الجانب النظري والجانب الميداني الذي تعاني منه أغلب البحوث، حيث نلمس ذلك من خلال غياب عامل التوقع والإبداع في أعمال الطلبة، ويقف وراءه عائقاً وهو حصر المواضيع في انشغالات محدودة وبالتالي تغييب حقول أخرى وهذا ما يؤدي إلى التكرار لأنه كلما واجه البحث صعوبات وعوائق مثل هذا النوع فإنه يجتر بطريقة آلية المواضيع السابقة، وعكس ما يراه بعض المشاركين في أن بعض المواضيع تعكس الواقع لأن وجود مواضيع تناولت مشاكل المؤسسة قد كان من باب الصدفة إذا نظرنا إلى غياب الاتصال، وأنها تجرى بعيدة عن رغبة المؤسسة ودون علمها.

الهوامش

1. علي الكنز: المسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي، نحو علم اجتماع عربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، 1989، ص 100.
2. Ouanassasiari-tengour: "sciences sociales et marginalisation" en: L'Université aujourd'hui, édition crasc, 1998, p 82.
3. محمد بشير: مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين (1972-1982)، د م ج، الجزائر، 1994، ص ص 19-20.
4. علي الكنز: المرجع نفسه، ص 101.
5. فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 32.
6. Jean Clauderouveyron: mémoires et thèses, l'Art et la méthodes, maison neuve et la rose, paris, 1989, p26.
7. Alouche Jannette: sens et rationalité dans l'entreprise algérienne: place des sciences sociales dans management, INS de communication 97-98, p 63.
8. العياشي عنصر: «أي غد لعلم الاجتماع؟» الجامعة اليوم «أعمال ندوة»: منشورات Crasc، وهران، الجزائر، 1998، ص 23.
9. عبد الرزاق جلال: «علم الاجتماع بين الالتزام والأداة»، مجلة المستقبل العربي، السنة 13، العدد 146، أفريل 1991، ص ص 85-93.
10. تيودور شولتز: كيفية التنمية البشرية، ترجمة سميرة بحر، مكتبة الوعي العربي، بيروت، 1981، ص 141.
11. العياشي عنصر: المرجع نفسه، ص 20.
12. المرجع نفسه، ص 21.
13. المرجع نفسه، ص ص 22-23.
14. عبد الرزاق جلال: المرجع نفسه، ص 84.
15. عبد الباسط عبد المعطي: «في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي: بيان في التمرد والالتزام»، مجلة المستقبل العربي، ع 82، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 35.
16. Pierre Bourdieu: questions de sociologie, documents, éditions de minuit, 1980, p 49.
17. عبد الرزاق جلال: المرجع نفسه، ص 89.

مؤسسات الإنماء الاجتماعي والأجهزة الإحصائية: شراكة وتكامل في سبيل بناء مؤشرات التنمية الاجتماعية

د. عبد الله يوسف سهر محمد*



مقدمة

مع تقدم الدراسات وتطور التخطيط التنموي، وتنامي المنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ذات الصلة على المستوى الوطني والدولي، أصبحت عملية قياس المؤشرات المعنية بالتنمية ذات أهمية كبيرة جداً. وتظهر أهمية قياس هذه المؤشرات من حيث صلتها بسعي قيادات ومؤسسات التخطيط والتنمية في الحكومات لمعرفة مرتبة دولهم بالمقارنة مع دول العالم النظيرة. ومن جانب أكثر أهمية، فإن الإلمام بتلك المؤشرات يعني المعرفة في التوجيه الأمثل للبرامج والسياسيات والخطط ذات الصلة بالتنمية والقدرة على قياس الأداء ومدى تحقيق الأهداف المتعلقة بخطة التنمية. وتبري أهمية الأجهزة الإحصائية من حيث قدرتها على رصد وجمع البيانات والمعلومات الخاصة بالتنمية، ومن ثم تحويلها إلى مصفوفات تأشيرية قابلة للقياس الكمي. أي إن دور الأجهزة الإحصائية لن يتوقف عند عمليات الجمع والرصد فحسب، بل بالقدرة على احتساب المؤشرات ذات الصلة بالتنمية بشكل عام، وذلك عبر شراكتها وتكاملها المعرفي والفني مع المؤسسات ذات الصلة سواء كانت حكومية أو غيرها.

*مكتب الإنماء الاجتماعي، مجلس الوزراء / دولة الكويت.

a_sahar1961@hotmail.com

وضمن سياق التطور المؤسسي والمنهجي للمؤسسات الإحصائية المستند إلى أفضل الممارسات العالمية والسعي لتطبيق المعايير الدولية، فإنها كذلك مسؤولة عن مصداقية البيانات والمعلومات التي تقدمها للجهات والشرائح المستفيدة. وهذه المسؤولية تُحمل الأجهزة الإحصائية وظائف جديدة منها، على سبيل المثال لا الحصر، إنشاء دوائر خاصة لضمان الجودة ضمن مستوياتها الإدارية كي تقوم بالتحقق من تطبيق معايير المصداقية (Reliability) والاعتمادية (validity)، إلى جانب ضرورة مد جسور الشراكة مع مؤسسات المجتمع المدني، والتكامل مع المؤسسات الرسمية الأخرى في الدولة وخارجها.

وتماشياً مع التطور في منهجيات التخطيط التنموي التأشيري في الدول، فإن قياس مؤشرات التنمية الاجتماعية أصبح ضرورة ملحة خاصة بعدما تم تفكيك العلاقة بين مؤشرات التنمية الاجتماعية من مؤشرات التنمية الاقتصادية، والتي على رأسها مؤشر مستوى نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (GDP Per Capita). فلقد تبين بأن ليس بالضرورة بأن مستوى الدخل القومي أو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي يعكس بالضرورة التنمية الاجتماعية أو يسايرها. ولما كانت جميع الخطط وبرامج التنمية تستهدف بناء الإنسان والاستثمار فيه فإنه من الضرورة أن تتحقق التنمية الاجتماعية على قدم المساواة مع التنمية الاقتصادية إن لم تكن لها الأولوية في التنمية بشكل عام. ومن هنا تظهر بدلالة واضحة بأن مؤشرات التنمية الاجتماعية يجب أن تقاس كما بمحاذاة المؤشرات الأخرى للوقوف على مدى التطور الذي تستهدفه الدول للتنمية البشرية وليس «الإسمتية».

وبناء على ما سبق فإن الدراسة المتواضعة التي أقدمها تحاول تسليط الضوء على أهمية تحصيل وبناء المعلومات والمؤشرات الخاصة في التنمية الاجتماعية. كما سيتم تقديم مقترح نموذجي لعلاقة الشراكة والتكامل بين المؤسسات العاملة في نطاق الإنماء أو التنمية الاجتماعية مع المؤسسات الإحصائية. وفي حين يوجد عدد كبير من التقارير الدولية يتناول مؤشرات التنمية الاجتماعية، إلا أنه سيتم الاعتماد على فهرس التقدم الاجتماعي Social Progress Index لسنة 2014، الذي تصدره مؤسسة Social Progress Imperative، وذلك لتمييزه ووضوح منهجيته عوضاً عن حداثة، ولكن لا يغني عن الاستعانة أو الاعتماد على تقارير أو فهارس أو أدلة أخرى معتبرة لدراسة أخرى أكثر غزارة وعمقاً في سبيل تحقيق أكبر قدر من الشمولية.

لماذا مؤشرات التنمية الاجتماعية؟

عرف فهرس المشار أنفاً التنمية الاجتماعية على أنها «التقدم الاجتماعي وقدرة المجتمع لتلبية احتياجات الإنسان الأساسية لمواطنيها، ووضع اللبنة الأساسية التي تسمح للمواطنين والمجتمعات المحلية لتعزيز والحفاظ على جودة حياتهم، وتهيئة الظروف لجميع الأفراد على تحقيق إمكاناتهم الكاملة» (ص 26). ومن نتاج روح هذا التعريف تبري ضرورة الاهتمام بمؤشرات التنمية الاجتماعية بوصفها مستقلة على نظيرتها الاقتصادية. فلقد تم ملاحظة إن مستويات نصيب الفرد من الناتج الإجمالي لا تتماشى بالضرورة مع مستوى التنمية الاجتماعية مما يعني وجود فجوة بين المؤشرين بشكل يتناقض مع التصور العام بوجود علاقة طرئية بينهما. وعليه فإن العديد من المختصين والحكومات دأبوا لقياس الفجوة بين مستوى الدخل الفردي أو القومي مع التغيير الاجتماعي الإيجابي، ومعرفة أسبابها وكيف يتسنى تجسيدها. كما إن المحصلة النهائية المرتجاة من جميع البرامج والخطط التنموية، إنما هي التي تستهدف الإنسان باعتباره الوحدة الأساسية للمجتمع. وتم ملاحظة أن بعض الدول تشهد عدم استقرار سياسي أو ارتفاع لمعدلات الجريمة على الرغم من ارتفاع متوسط الدخل الاقتصادي للأفراد وللدولة. وبالتالي، فإن عدم الاكتراث بمؤشرات المجتمع الإنمائية سيترتب عليه هدراً كبيراً في الطاقات والجهود المكلفة مادياً ومعنوياً على الحكومات. وعلى العكس من ذلك، فإن التنمية الاجتماعية يمكن أن تجلب نمواً اقتصادياً كبيراً كما هو الحال في العديد من الدول التي شهدت تطوراً ونمواً اقتصادياً على الرغم من تواضع مواردها الطبيعية والأولية التي تمكنها من ذلك، مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية وسنغافورا وغيرها. كما من الملاحظ بأن الكثير من الدول ذات الموارد الاقتصادية والطبيعية الغنية شهدت تراجعاً تنموياً في جميع المجالات نتيجة لتدني الحالة الاجتماعية، كالعراق على سبيل المثال لا الحصر.

ومن الجدير بالذكر، بأن الكثير من مجتمعات العالم الثالث ومنها العربية والإسلامية تشهد تراجعاً في مؤشرات الثقة والتماسك الاجتماعي بل وتشهد العديد من ظواهر التفكك الأسري والمجتمعي، والذي قد يقود لمشاهد مرضية عديدة منها الصراع والنزاع الاجتماعي مما يتطلب التدخل السريع للعناية بالمؤشرات الاجتماعية ودراستها عن كثب عوضاً عن قياسها بشكل مستمر للتعرف على منحنيات، ومعالجة أوجه الخلل متى ما وجدت وبشكل علمي مدروس. ومما تقدم يمكن القول بأن التنمية الاجتماعية يمكن أن تكون مدخلاً للتنمية الشاملة ومنها الاقتصادية متى ما تحققت بشكل سليم تصنع إنساناً صالحاً ومجتمعاً منتجاً متماسكاً.

كيف يتم قياس مؤشرات التنمية الاجتماعية؟

من الواجب معرفة أمرين رئيسيين بهذا الصدد، وهما:

أولاً: إن قياس الظواهر الاجتماعية هو قياس صعب للغاية، ولكنه ممكن وفق تطويع منهج علمي واضح.

ثانياً: إن هناك تداخلاً بينياً بين المؤشرات الاجتماعية وغيرها، خاصة الاقتصادية والبيئية، ولكن العلاقة بينهم هي علاقة تكامل وليس تضاد.

ولقد تم قياس المؤشرات ضمن منهجية معينة يوصفها الفهرس المشار له بحيث أعطى وزن 100 لأفضل أداء وصفر لأدنى أداء. كما قدم الفهرس شرحاً مفصلاً لقياس الأوزان للدول بناء على المقياس المشار له. وعلى الرغم من صعوبة عملية التحويل من الوصفي للرقمي، إلا أن الفهرس قد أفرد تعريفات لكل من المؤشرات والعناصر والأبعاد بحيث يمكن احتسابها كمياً، بيد أن ذلك يحتاج لتدريب الطاقم الفني لدى الأجهزة والمؤسسات المعنية.

مؤشرات التنمية الاجتماعية وفقاً لفهرس التقدم الاجتماعي لعام 2014

وفقاً لفهرس التقدم الاجتماعي فإن المؤشرات (Indicators) التي يمكن قياسها هي 54 مؤشراً تتوزع على **أثنى عشر** جزء (components)، وتلك الأجزاء تنحدر من ثلاثة أبعاد (Dimensions). وكما ورد في الفهرس المشار إليه فإن «كل عنصر يتكون من بين ثلاثة إلى ستة مؤشرات. المؤشرات الواردة تم اختيارها لأنها تقاس جيداً، وبمنهجية متسقة، من قبل نفس المنظمة، وفي جميع (أو أساساً جميع) الدول في العينة المتوفرة لدينا. لتلبية أهداف الشفافية ومعيار التكرار المستقل، يجب أن يكون كل مؤشر متاح بحرية للجمهور. وبناء على أساس البيانات المتوفرة كنا قادرين على حصر 132 دولة في مؤشر التقدم الاجتماعي عام 2014». (Social Progress Index 2014 ص 28).

وفيما يأتي، نقدم الأبعاد والعناصر والمؤشرات التي حددها الفهرس المشار له، وهي على النحو التالي:

أولاً: ثلاثة أبعاد (Three Dimensions)

ثانياً: 12 عنصر أو جزء (Component 12)

ثالثاً: 54 مؤشر (Indicators 54)

كما تم توضيحه في الجدول (1):

جدول (1): الأبعاد والعناصر والمؤشرات

#	Dimensions	Component	Indicator
1	Basic Human Needs الحاجات الإنسانية الأساسية	Nutrition and Basic Medical Care التغذية والرعاية الطبية الأساسية	Undernourishment نقص التغذية Depth of food deficit مدى العجز الغذائي Maternal mortality rate معدل وفيات الأمهات Stillbirth rate معدل وفيات المواليد Child mortality rate معدل وفيات الأطفال Deaths from infectious diseases عدد الوفيات الناجمة عن الأمراض المعدية
		Water and Sanitation المياه والصرف الصحي	Access to piped water الحصول على المياه المنقولة بالأنابيب Rural vs. urban access to improved water source تساوى حصول الأرياف على مصادر المياه المتوفرة لدى المناطق الحضرية Access to improved sanitation facilities الوصول إلى مرافق الصرف الصحي المحسنة
		Shelter المأوى	Availability of affordable housing توفر السكن بأسعار معقولة Access to electricity الحصول على الكهرباء Quality of electricity supply جودة إمدادات الكهرباء Indoor air pollution attributable deaths الوفيات بسبب تلوث الهواء في الأماكن المغلقة
		Personal Safety السلامة الشخصية	Homicide rate معدل جرائم القتل Level of violent crime مستوى جرائم العنف Perceived criminality النظر للإجرام (الشعور بالخوف من الجرائم أو مدى الثقة بالآخرين) Political terror الإرهاب السياسي Traffic deaths وفيات المرور
2	Foundations of wellbeing أسس الرفاهية	Access to Basic Knowledge الوصول إلى المعرفة الأساسية	Adult literacy rate معدل محو أمية الكبار Primary school enrollment الالتحاق بالمدارس الابتدائية Lower secondary school enrollment انخفاض معدلات الالتحاق بالمدارس الثانوية Upper secondary school enrollment الالتحاق بالمدارس الثانوية العليا Gender parity in secondary enrollment المساواة بين الجنسين في معدلات الالتحاق بالمدارس الثانوية
		Access to Information and Communications الوصول إلى المعلومات والاتصالات	Mobile telephone subscriptions اشتراكات الهاتف المحمول Internet users مستخدمي الإنترنت Press Freedom Index مؤشر حرية الصحافة
		Health and Wellness الصحة والعافية	Life expectancy متوسط العمر المتوقع Non-communicable disease deaths between the ages of 30 and 70 الوفيات الناجمة عن الأمراض غير المعدية للذين تتراوح أعمارهم بين 30 و70 Obesity rate معدل السمنة Outdoor air pollution attributable deaths الوفيات بسبب تلوث الهواء في الهواء الطلق Suicide rate معدل الانتحار
		Ecosystem Sustainability نظام بيئي مستدام	Greenhouse gas emissions انبعاثات غازات الاحتباس الحراري Water withdrawals as a percent of resources سحب المياه كنسبة مئوية من الموارد Biodiversity and habitat حماية التنوع البيولوجي والموائل (الموائل: البيئة الطبيعية للحيوانات والنباتات)

Political rights الحقوق السياسية Freedom of speech حرية التعبير Freedom of assembly/association حرية تكوين جمعيات ومؤسسات مدنية Freedom of movement حرية التنقل Private property rights حقوق الملكية الخاصة	Personal Rights الحقوق الشخصية	Opportunity الفرص	3
Freedom over life choices الحرية على خيارات الحياة Freedom of religion حرية الدين والعبادة Modern slavery, human trafficking and child marriage الرق الحديث والاتجار بالبشر وزواج القصر الأطفال Satisfied demand for contraception الرضى عن إتاحة وسائل منع الحمل Corruption الفساد	Personal Freedom and Choice الحرية الشخصية والاختيار		
Women treated with respect معاملة النساء باحترام Tolerance for immigrants الوافدين التسامح مع المهاجرين Tolerance for homosexuals التسامح مع مثليين جنسيا Discrimination and violence against minorities التمييز والعنف ضد الأقليات Religious tolerance التسامح الديني Community safety net شبكة الأمان المجتمعي	Tolerance and Inclusion التسامح والشمول		
Years of tertiary schooling عدد سنوات التعليم العالي Women's average years in school متوسط سنوات المرأة في المدرسة Inequality in the attainment of education عدم المساواة في التحصيل التعليمي Number of globally ranked universities عدد الجامعات المصنفة عالميا	Access to Advanced Education إتاحة الوصول إلى التعليم المتقدم		

بعض الملاحظات الأساسية المستوحاة من تطبيق المؤشرات على دول مجلس التعاون

مما تقدم وبناءً على مراجعة فهرس التقدم الاجتماعي المشار له يمكن استخلاص الملاحظات التالية:

1. من بين 132 دولة التي ضمّها الفهرس فلقد تناول ثلاثة من دول مجلس التعاون الخليجي، وهي كل من دولة الكويت ودولة الإمارات والمملكة العربية السعودية فقط، وقد يعود سبب عدم إدراج الدول الأخرى لعدم توافر البيانات للمؤسسة التي قامت بإعداد الفهرس. ولقد تراتبت هذه الدول على النحو التالي: الإمارات احتلت المرتبة 37، تليها الكويت في المرتبة 40، ومن ثم السعودية حيث احتلت المرتبة رقم 65.

2. على الرغم من مشاهدة بعض التلازم بين التنمية الاجتماعية ومستوى الدخل أو الناتج المحلي الإجمالي للدول إلا ذلك غير كاف لشرح التنمية الاجتماعية ولماذا هي متراجعة لدى بعض الدول ذات المستويات الاقتصادية العليا.

3. لقد تبين من حصيلة قياس حزمة الأبعاد المشار لها على حدة بأن لكل منها علاقته المختلفة مع النمو الاقتصادي. فعلى سبيل المثال، مؤشرات البعد الذي

يتناول الحاجات الأساسية للإنسان تتصاعد مع نمو الناتج المحلي الإجمالي للمستويات الدنيا ولا تتعاطى معها طردياً عندما يكون الناتج المحلي مرتفعاً. لذا فإن بعض الدول سجلت مرتبة متقدمة على فهرس التقدم الاجتماعي على الرغم من أنها أقل دخلاً وأقل درجة في الناتج المحلي الإجمالي من دول أخرى.

4. بعض المؤشرات المتعلقة بالتنمية الاجتماعية لها علاقة طردية مع مستوى التطور الاقتصادي بخلاف بعض المؤشرات الأخرى.

5. لا يوجد مقياس واحد يمكن أن يجمع كل جوانب التقدم الاجتماعي حيث أن كل بعد يختلف عن الآخر، كما أن لك عنصر داخل كل بعد يتميز عن نظيره أيضاً.

6. تختلف الدول فيما بينها بنقاط القوة والضعف وبشكل نسبي في سلم قياس مؤشرات التقدم الاجتماعي، سواء كان ذلك عبر الأبعاد أو عبر مكونات كل بعد على حدة. وسبب هذا الاختلاف يرجع بالدرجة الأولى إلى السياسات المتعلقة بالتقدم والإنماء الاجتماعي لكل بلد.

7. هناك بعض المؤشرات لا يمكن قياسها في مجتمعاتنا لعدم ملاءمتها مع الثقافة الاجتماعية والدينية مثل التسامح مع المثليين. لذلك يتعين إجراء اتصال مع الجهات التي تعد الفهارس والتقارير ذات الصلة عبر القنوات الحكومية والمدنية لشرح وجهة النظر حتى لا تؤثر حصيلة قياس هذه المؤشرات على مراتب الدول الخليجية والإسلامية.

8. على الرغم من تسجيل دول مجلس التعاون معدلات مرتفعة عالمياً على سلم الناتج المحلي الإجمالي GDP إلا أنها سجلت مراتب أقل مما يناسبها على مقياس التنمية الاجتماعية. (انظر الجدول المرفق والذي أعده مركز الرياض للمعلومات والدراسات الاستشارية) ولعل مردّد ذلك يرجع إما لقلة توافر البيانات ذات الصلة بالتنمية الاجتماعية للجهات التي تعدّ مثل تلك الفهارس والتقارير أو لأنها بالفعل غير متوفرة، وفي كلا الحالتين يجب العمل على توفيرها.

9. نظراً لسعي جميع دول مجلس التعاون لخلق بيئة جاذبة للاستثمار المحلي والأجنبي فیتعين تحسين قواعد البيانات الخاصة بالتنمية الاجتماعية وفق المتطلبات العالمية، خاصة وإنها تؤثر على مراكز الدول في الفهارس ذات الصلة مما يتبعها من عمليات جذب أو طرد للمستثمرين، كما إن تحسين وجمع كافة البيانات ذات الصلة يعتبر مطلب أساسي لهيئات دولية مهمة تحرص دول مجلس التعاون أن تجد نفسها في صدر المراتب في التقارير التي تصدرها كمنظمة الشفافية والبنك الدولي وصندوق النقد.

10. هناك فجوات رقمية وبيانية كبيرة في مؤشرات التنمية الاجتماعية، عوضاً عن الحاجة الماسة لمراجعة ما هو موجود وتدقيقها وفقاً لمعايير الشفافية والمصدقية والاعتمادية. وكل ذلك يجب أن يتم عبر التعاون المؤسسي بين الأجهزة الإحصائية والمعنية بالإنماء الاجتماعي.

الخلاصة

إن التقدم في مؤشرات التنمية الاجتماعية مهم جداً بل ويفوق أي مؤشرات أخرى نظراً لعلاقته الوطيدة بالإنسان والتنمية البشرية بشكل عام. كما إن تدهور المؤشرات الخاصة بالتنمية الاجتماعية تعكس عدم استطاعة الحكومات على توجيه مواردها بشكل صحيح، والأخطر من ذلك فإن اتساع الفجوة بين مستوى الناتج المحلي الإجمالي ومؤشرات الدخل القومي المرتفعة بشكل عام من مؤشرات التنمية الاجتماعية يندر بمشاكل سياسية واجتماعية ذات تأثير عكسي على مجمل الأبعاد التنموية بما في ذلك الاقتصادية. وفي ضوء ذلك نقترح إجراء التالي:

أولاً: إقامة علاقة نموذجية تقوم على التكامل الوظيفي بين كل الأجهزة الإحصائية والمؤسسات المعنية بالتنمية والاجتماعية أو الإنماء الاجتماعي ضمن منظومة مجلس التعاون الخليجي. وهذه العلاقة تقوم على الأسس التالية:

1- يتم تشكيل فريق عمل فني بين الجهتين يعمل على عملية تحديد ورصد كافة المؤشرات ذات الصلة بالتنمية الاجتماعية وفق المعايير الدولية والاحتياجات

الخاصة لكل دولة، والتي يمكن أن تحددها أجهزة التنمية الاجتماعية حسب سياسة الدولة وطبيعة احتياجاتها الملائمة للبنية الاجتماعية الخاصة بها.

2- بغرض الحد من الإزدواجية والتكرار، خاصة في عمليات جمع البيانات الميدانية، يتعين أن يتم عرض كافة الاستطلاعات التي تجريها الأجهزة الإحصائية والاجتماعية ومناقشتها من كلا الطرفين حتى يتم استيفاء ما يود يلبي احتياج الجهاز الآخر، ولكن دون المساس بالطبيعة الخاصة لكل جهاز.

3- أن تتم مراجعة دورية لكافة المؤشرات المحصلة لدى الأطراف بغرض الاستفادة من المعلومات المتاحة والخبرات المتراكمة في كل جهاز.

4- عقد دورات تدريبية للعاملين بالأجهزة المعنية تتعلق بتحديد العينات وجمع البيانات وتحليلها وطريقة معالجتها، علاوة على تزويد الأطراف الدولية ذات الصلة بالمتطلبات عبر الأجهزة الإحصائية باعتبارها المرجع الإحصائي الأساسي والوحيد للدول.

ثانياً: يتعين أن تعقد علاقة شراكة مع مؤسسات المجتمع المدني والتي تهتم بالجوانب والمؤشرات الاجتماعية. كما يتعين مأسسة هذه العلاقة عبر نسيج من بروتوكولات التعاون والتفاهم والتي من شأنها أن تساعد خروج بيانات تتمتع بالشفافية والمصادقية.

ثالثاً: من المحبذ أن يتم عمل مؤتمر إقليمي على مستوى مجلس التعاون يجمع كل من الأجهزة الإحصائية والمؤسسات ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية، وذلك في سبيل مناقشة خارطة طريق لنسج خطوط التواصل والاتصال فيما بينها. ولعل مثل هذا اللقاء ومن خلال ورش العمل وحلقات النقاش الفنية التي تجرى فيه، يثمر عن تلاقي الأفكار والجهود لحل مشاكل تتعلق بقواعد البيانات الخاصة بالمؤشرات الاجتماعية وطرائق تحصيلها إلى جانب حل بعض المعضلات الخاصة بالتعريف والمنهجيات العلمية لجمع وتحويل القراءات الوصفية إلى رقمية. يوضح الجدول رقم (2) ترتيب بعض الدول العربية في تقرير التنمية البشرية 2013 (تقرير التنمية البشرية 2013).

جدول (2): ترتيب بعض الدول العربية في تقرير التنمية البشرية 2013

الدولة	الترتيب عربياً	الترتيب عالمياً
قطر	1	36
الإمارات	2	41
البحرين	3	48
الكويت	4	54
السعودية	5	57
ليبيا	6	64
لبنان	7	72
عمان	8	84
الجزائر	9	93
تونس	10	94

المصادر

- 1- Michael E. Porter, Scott stern and Michal Green. Social Progress Index (2014). Social progress Imperative.
- 2- محمد عدنان وديع، قياس التنمية ومؤشراتها.
http://www.arabapi.org/images/publication/pdfs/115/115_develop_bridge2.pdf.
- 3- مركز الرياض للمعلومات والدراسات الاستشارية.
www.alriadh.com
- 4- خديجة عبدالله محمد (2009) أهمية المؤشرات الإحصائية في التنمية البشرية، دراسة مقدمة للمؤتمر الإحصائي العربي الثاني، سرت/ ليبيا.
- 5- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2013.

دور الإعلام التربوي في التنمية المهنية

أ. علي بن حمود بن علي العريفي *



مشكلة البحث

القضية ترتكز على ماهية التربية وماهية الإعلام ومفهوم كل واحد منهما، وأهمية ترسيخ مبدأ الشراكة بينهما لتحقيق إعلام تربوي تنموي يفضي إلى تأصيل الثقافة المهنية التي تحقق في النهاية التنمية المستدامة.

إن إشعار الجميع أن التربية ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها، بل إنها في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع الحياة في المجتمع وثقافته.

فالإعلام بكل وسائله، والإعلام الجديد ووسائله، عليهم مسؤولية التربية كما هي مسؤولية الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني، وإن هذه المفاهيم لا بد أن تغرس في العاملين في الإعلام وفروعه المتعددة والتي تشمل مفردات العمل الإعلامي والإعلام الجديد لبث هذه الثقافة وأهمية المعلومة في البناء المعرفي للمتلقي ليبنى عليها قراراته ويقوم بأنماط سلوكية تشير إلى حدوث تأثير في العملية التربوية المهنية

• إعلامي تربوي، مدير فرع هيئة حقوق الإنسان بمنطقة حائل/ المملكة العربية السعودية.

hailart2002@hotmail.com

لصناعة جيل يعي أهمية المهارة والمهنة والتجربة ليساهم في التنمية وإثارة قضية أن الإعلام التربوي ليس تربية للإعلاميين أو إعلام عن التربويين، إنما هو جهد مشترك بين الوسيلة الإعلامية والأهداف التربوية بشكل تكاملي وإن التربية مسؤولية الجميع.

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله.

انطلاقاً من أن الإنسان هو غاية كل تنشئة وطنية، والجيل هم ثروة الوطن الحقيقية، وتربية هذا الجيل على القيم الأخلاقية المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف والتسامح والعدالة والحوار وضبط الانفعالات وترسيخ قيمة الوسطية والاعتدال وتنمية إحساس هذا النشئ بالوعي الثقافي التربوي وتفاعله مع العالم من حوله وإكساب المتعلم المعارف والمواقف والمهارات وفق أحدث الأساليب التربوية التي تستند إلى أحدث الوسائل الإعلامية والتقنية والتكنولوجية. التي تجعله منسجماً مع روح العصر مواكباً للتطور العلمي الحديث. لكي تتحقق تربية شاملة تحقق الوحدة الوطنية المتكاملة تؤمن للوطن والمواطن الاستقرار الذي يفتح آفاق التطور والتنمية لبناء المجتمع الوطني المتماسك الذي تحقق فيه الحياة السياسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية الجامعة.

وتسعى الشراكة بين التربية والإعلام إلى إعداد المتعلم إعداداً خلقياً منسجماً مع القيم الإسلامية وتنمية الروح الاجتماعية باعتباره لبنة من لبنات هذا المجتمع يحمل له الولاء والانتماء، ويتسلح بالمهارة والتجربة والخبرة، ويتمتع بالقيم الثقافية بروح العصر، ويمتلك من الحوار والنقد والنقاش ويتقبل الآخر، وحل مشكلاته بروح المسالمة والعدالة والمساواة. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بتعاقد قنوات المجتمع المسؤولة عن أخلاقيات وتربية النشئ وهي (الأسرة، المدرسة، المجتمع، وسائل الإعلام على اختلافها).

فالتربية والإعلام لا يمكن الفصل بينهما فهما مكملان لبعضهما البعض وضرورة توحيد منهجهما أمر ضروري ليكون لدينا إعلام تربوي فعال يرتكز على محتوى معرفي جيد بمفهوم تنموي شامل فالمعلومات أداة للتربية والتربية أداة للمعلومات.

والإعلام التربوي هو استثمار وسائل الاتصال من أجل تحقيق أهداف التربية في ضوء السياسيتين التعليمية والإعلامية للمجتمع.

وسأطرح في هذه الورقة ماهية التربية وماهية الإعلام ومفهوم كل واحد منهم وكيفية الشراكة بينهما لتحقيق أهداف الإعلام التربوي. وسأطرح الدور الشمولي للتربية التي تشق مادتها وتنسج أهدافها من واقع الحياة في المجتمع وثقافته. وأهمية الدور التنموي المهني الذي يلعبه كل من الإعلام والتربية وأهمية الشراكة بينهما بدور تكاملي لتحقيق التنمية المستدامة.

والتعليم الذي يمثل المراحل المختلفة التي يمر بها الطالب ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم. وسنطرح الأثر الإيجابي للإعلام على الملتقى والأثر السلبي وما تبثه القنوات الفضائية من انحرافات فكرية وما نجم عنها من اضطرابات تحاول أن تخل بوظائف المؤسسات التربوية.

آمل أن تال هذه الورقة رضاكم واستحسانكم.

التربية والإعلام

• **التربية هي نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشئ من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها.**

• **والتربية بذلك تكون أوسع من التعليم.**

• **فالتعليم يمثل المراحل المختلفة التي يمر بها المتعلم ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم.**

• **أصبحت التربية بهذا التعريف أشمل من التعليم لأنها عملية عامة لتكييف الفرد ليتمشى ويتلاءم مع تيار الحضارة الذي يعيش فيه. وبهذا تصبح التربية خارجية يقوم بها المجتمع بكل مؤسساته لتنشئة الأفراد كي يسايروا المستوى الحضاري.**

• **والإعلام هو العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة.**

• **والإعلام له دور هائل ومتزايد وسريع ومتطور ودور مؤثر من خلال الاتصال المباشر بال جماهير باعتباره عنصراً أساسياً وأداة رئيسية ومهمة لضبط واتزان**

حركة المجتمع. من خلال عناصر الإعلام الأساسية التي هي (المرسل، والرسالة، والمستقبل، والوسيلة، والهدف).

• **الرسالة الإعلامية** بكافة أشكالها وأساليبها لها تأثير كبير على المتلقي والهدف من إنتاج وتقديم الرسالة بكافة أشكالها هو تحقيق تغيير مقصور لدي جماهير المتلقين أفراداً وجماعات.

• **التربية:** هي الجهد الإنساني الضخم الذي يحقق للمجتمع تجديد نفسه والارتقاء إلى مستويات أفضل باستمرار وهي تهم جميع أفراد المجتمع وأنظمتهم ومؤسساته.

• **الإعلام:** هو اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنى أو قضية أو فكرة للعلم بها واتخاذ موقف تجاهها.

• **التربية:** هي نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشئ من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية التي تمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها.

• **الإعلام:** هو علم وفن في آن واحد فهو علم له أسسه ومنطقاته الفكرية لأنه يستند إلى مناهج البحث العلمي في إطار النظري التطبيقي.

• **وهو فن:** لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صورة بلاغية وفنية متنوعة بحسب المواهب والقدرات الإبداعية لرجل الإعلام.

• **التربية:** ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها بل أنها في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتتسج أهدافها من واقع الحياة في المجتمع وثقافته.

• **الرسالة الإعلامية:** هي عملية مشاركة وتفاعم أي أنها عملية تناغم بين المرسل والمستقبل ويعود تقبل هذه الرسالة من المتلقي على مدى نفسية المتلقي وتربيته ودرجه ثقافته.

• **والإعلامي:** هو الوساطة بين جميع أطراف العملية الإعلامية ومحاورها، تماماً كالمعلم هو جوهر العملية التعليمية ومنفذها، لهذا فإن هناك العديد من السمات التي يجب أن تتحقق في العاملين في الإعلام والاتصال ومنها: سمات ثقافية، سمات خلقية، سمات شخصية، سمات علمية.

• **التربية الإعلامية:** تشمل كل وسائل الاتصال بما في ذلك الصحافة المكتوبة والإذاعة المسموعة والتلفزة والألعاب الإلكترونية والإنترنت.

بعد هذا الاستعراض لمفهوم التربية والإعلام يمكن القول بأن التربية الإعلامية تعنى بإعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية. إذ لا يكفي أن يتقن الإعلاميون مهارات العمل الإعلامي دون أن تتناغم مع قيم وأهداف المجتمع المعلنة في سياسته المكتوبة وتحقيق المشاركة بينهم وبين التربويين، لا سيما في هذا الزمن التي بدأت منه التحديات والانحرافات الفكرية داخلياً وخارجياً. وما نجم عنها من اضطرابات تحاول أن تخلّ بنظام المؤسسات الإعلامية والتربوية مثل الأمن الاجتماعي. فأصبحت الحاجة ملحة الآن وفي هذه المرحلة الدقيقة إلى سلوك تربوي قويم والحاجة إلى إعلام تربوي رزين.

ولا بد من التصدي لهذا في تكثيف الوعي والتدريب للطرفين الإعلامي والتربوي على تفهم الأدوار الرئيسية لكل منهما لنصل إلى تربية الإعلاميين وتحقيق الإعلام التربوي. ويمكن تحقيق تربية الإعلاميين من خلال المحافظة على خلق وقيم المجتمع ليستسنى لها الإسهام في تربيته وهذه التربية يمكن تقديمها لهم من مؤسسات التأهيل الأكاديمي، والمؤسسات الإعلامية حتى يكونوا مؤثرين. وهذا التأثير يتطلب من الإعلاميين توظيف العملية الإعلامية لصالح العملية التربوية بحيث تتفق مع مفهوم الهدف من الإعلام من جهة والهدف من التربية من جهة أخرى، والتكامل بينهما لتحقيق التنمية المهنية.

- **فالتربوي** يريد أن يكتسب المعلومة.

- **والإعلامي** يرصد أثر هذه المعلومة في البناء المعرفي للمتلقى ليبني عليها قراراته ويقوم بأنماط سلوكية تشير إلى حدوث تأثير في العملية التربوية المهنية وذلك على المدى الطويل.

فلا بد من العلاقة الوثيقة بين الإعلامي والتربوي حتى يحدث التفاعل والقناعة بدور كل منهما ليحدث التكامل المطلوب لتنمية المجتمع وقيمه المتعددة.

ومن أجل تحقيق التكامل بين الإعلامي والتربوي لا بد أن يكون الإعلامي قادراً على نقل الأفكار والمعاني المطلوبة إلى المربي وكذلك قادراً على اختيار البدائل التي تسهم في التبسيط والإيضاح بمستوى المعرفة ليسهم في إدراك الرسالة التربوية والإعلامية. فإذا لم يتوافر عند الطرفين قدر كبير من المعرفة والمعلومات فإنهما لا يختاران الرسالة التربوية والإعلامية من البداية.

فالإدراك يرتبط أساساً بالمخزون المعرفي عند الطرفين وكيفية التأثير بالسياق الاجتماعي والثقافي.

وما دام الإعلام نظاماً اجتماعياً. فإن الطرفين المشاركين في العملية التربوية والإعلامية يتأثران بالنظم الاجتماعية والثقافية الأخرى. ويستطيعان بالتالي أن يعرفا كيف يتفاعلان مع النظم الاجتماعية الأخرى مثل الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ... والتربوية والإعلامية والثقافية، بما تنطوي عليه من تبادل الآراء بلا تعصب لرأي واحد والتخلي عن الإحكام المسبقة والحوار مع الآخرين بالتالي هي أحسن.

• **إذاً العملية الإعلامية** تقوم على معايير دقيقة وتعتمد على تنظيم معقد من الأدوار والمواقع التي تسهم في العملية التربوية والإعلامية ووحدة التحليل الأصغر في هذه التربية ليس الإعلامي وحده وليس التربوي وحده، بل هما معاً كشركاء في التربية الإعلامية برمتها.

وتصبح العملية الإعلامية ذات أثر مباشر للأطفال ولل كبار أحياناً حينما يتم الاقتداء بما تتضمنه من شخصيات وقيم ورموز وبهذا تكون عاملاً مساعداً أو عائقاً للتربية. حسب نوعية ما تقدمه أو تنشره أو تلقنه.

ونظراً لانتشار وسائل الإعلام الواسع واليومي والمباشر، فإنها تملك الأثر الكبير على أذهان وسلوكيات الطلاب مما يلزم توظيفها كمصدر رئيس للتربية وبصورة تتسجم مع متطلبات وأهداف العملية التعليمية والتربوية.

هكذا إذاً نجد أن فعل التربية والتكوين لشخصية الطالب، لا يصدر عن المعلم وحده وإنما هو فعل يصدر عن عدة جهات.

لأن التربية في مفهومها الشمولي لا يكفي إنجازها داخل الصف الدراسي وحده بل أن الأمر يلزم بممارستها على مستوى الفضاء التربوي إجمالاً من كافة مؤسسات المجتمع. لنحقق دمج الطالب والطالبة في المجتمع ونكسبه الثقافة المهنية

• **إذاً خلاصة القول** أن التربية الإعلامية ليست تربية للإعلاميين أو إعلام عن التربويين إنما هي جهد مشترك بين الوسيلة الإعلامية والأهداف التربوية.

ولا بد للسعي من كافة المؤسسات الحكومية والأهلية لتحقيق الهدف المشترك وهو أن التربية مسؤولة الجميع. ومن ذلك ربط الوسائل الإعلامية بالوسائل التربوية ولا بد من إيجاد بنية قوية بين الوسيلة الإعلامية والتربوية من أجل بناء الفرد والمجتمع في هذا الوطن الكريم.

التنمية الشاملة

الإعلام الجيد يجب أن يركز على محتوى معرفي جيد بمفهوم تنموي شامل، فالمعلومات أداة للتربية، والتربية أداة للمعلومات، ويجب النظر للأمور بمفهوم تنموي شامل.

إعادة بناء الإعلام بكافة وسائله وفق السياسة الإعلامية المعتمدة ليخدم الإسلام ويعبر عن أخلاقيات المجتمع ويرفع من ثقافته وتنقيته من كل ما يتعارض مع هذه الأهداف مع ضمان حريته في نشر الوعي من خلال الخبر الصادق والنقد البناء بالضوابط الشرعية، وأكدت الدولة أيدها الله أنه يجب أن تنطلق السياسة الإعلامية على المبادئ والأهداف التي يركز عليها الإعلام في المملكة وتبثق هذه السياسة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشرعية وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس والنهوض الفكري والحضاري والوجداني للمواطن وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وتعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله الكريم وولادة أمر المسلمين والحث على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة وتشتمل الخطط العريضة التي يلتزم بها الإعلام السعودي لتحقيق هذه الأهداف من خلال التثقيف والتوجيه والأخبار والترفيه وتعتبر هذه السياسة جزءاً من السياسة العامة للدولة.

دور الإعلام في تنمية الثقافة المهنية لدى المتلقي

الإعلام أصبح له دور مميز في توجيه الفكر وصياغة معالم الثقافة وتحديد الرغبات والميول، بل ويغير نمط السلوك والمعالم الشخصية من خلال ذلك السيل الجارف الذي يأخذ الكل من غير تمييز، فتبدلت الأذواق واختلطت المفاهيم وتغيرت الاهتمامات. **وبات دور الإعلام في تنمية التعليم واضحاً في:**

• **رعاية الموهوبين** تعزيز القيم التي يتلقاها الطلاب في المدارس وتوظيف الوسائل الإعلامية المتنوعة لنشر الفكر التربوي والاستفادة من الوسائل الإعلامية لتحضير الطلاب على الإبداع بنشر إبداعاتهم ومخترعاتهم وتجاربهم المتميزة في التربية والتعليم إلى المجتمع والعلاقة الوثيقة بين التربويين والإعلاميين في تحقيق هذا الجانب التربوي الإعلامي، والتربويون يعترفون بالقدرة الفائقة والقبول الذي لا مثيل له عند الناس لوسائل الإعلام لافتقار المدارس إلى عوامل الجذب التي يحبها الطلاب.

ولا تتحقق هذه العلاقة بين الإعلام والتربية إلا:

- بتوحيد الغاية بين طرفي الإعلام والتربية حول الإنسان من خلال غرس الوطنية في نفوس الطلاب واحترام الأنظمة والقوانين والتدريب على التفكير والبحث والاستنتاج والحوار وقبول الآخر.
- شعور الطرفين أن كل واحد يحمل صفة الآخرين الإعلامي والتربوي.
- التعاون بين المؤسسات الإعلامية والتربوي فالإعلام يملك التقنية والتعلم بحاجة ماسة إلى التقنية.

ومن أجل تحقيق التكامل لابد من التفاهم في الأدوار الرئيسية وأن تعني المؤسسات الإعلامية بإعداد الإعلاميين إعداداً علمياً فكرياً وتربوياً وكذلك تقف المؤسسات التربوية بصقل المعلمين بحيث تكون لديهم القدرة على توظيف الوسائل الإعلامية لتحقيق الأهداف التربوية.

وللإعلام الدور المفصلي في تحقيق

الكفايات المستهدفة لدى المتعلمين من أجل إكساب الطلاب القدرة على التعامل مع الوسائل الإعلامية وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم والبحث عن المعلومات والتواصل وإيجاد الحلول المناسبة لاحتياجاتهم وإدراج هذه التكنولوجيات ضمن مفردات المنهج التعليمي لنضمن لها الاستمرارية ولضبط الكفايات المستوجبة في مختلف المستويات. وتدريب المعلمين على استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال باعتبارها وسائط بلوغ المعارف والتعليم الذاتي.

شمولية التربية

هناك إجماع على أن كلمة التربية أوسع مدى من التعليم، وأكثر دلالة على ما يتصل بالسلوك وتقويمه، أما التعليم فينحصر على علاقة محدودة بين طرفين بهدف إيصال قدر معين من المعلومات أو المهارات وعلى هذا يمكن القول أن التعليم نمط مؤسسي من أنماط التربية يتم داخل مؤسسات رسمية تتخذ من العملية رسالة أساسية لها ويتخذ منها المجتمع وسائل ذات رسائل تكفل له إعداد النشء وفق ما يريد بينما تتم التربية داخل تلك المؤسسات وخارجها فالأسرة، والأندية، ووسائل الإعلام، والمساجد وغيرها من المؤسسات الاجتماعية لها وظائفها الخاصة ومنها يكتسب الفرد الكثير من مكونات شخصية وثقافته بوعي أو بدون وعي.

ويؤكد الإعلاميون أن الإعلام التعليمي ينحصر في الصحف والمجلات التي تصدر إلى المعلمين والطلاب وغيرهم من عناصر العملية التعليمية مضافاً إلى ذلك البرامج التعليمية المسموعة والمرئية. فإن رأي أن الإعلام التربوي هو الإعلام الشامل للتربية بمفهومها الواسع والحديث ومن بينها الإعلام التعليمي. ويتفق الإعلام والتعليم في أن كلا منهما يهدف إلى تغيير سلوك الفرد.

وإذا كان التعليم يهدف إلى تغيير سلوك الطلاب إلى الأفضل نجد الإعلام يهدف إلى تغيير سلوك الجماهير والطلاب من هذا المجتمع.

ومن هذا المنطق الفكري يتضح أن الإعلام يقدم خدمة إخبارية هدفها التبصير والتنوير والإقناع لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد.

أما التعليم... فإنه يهدف إلى استمرار التراث العلمي والاجتماعي والأدبي والحضاري للأجيال المتعاقبة وتنمية مهاراتهم وقدراتهم العقلية والبدنية.

من هنا يتضح أن الإعلام والتربية دعامتان يجب أن نجد لهما كل الوسائل التي تخطط لها الدولة من أجل توجيه الأجيال الناشئة والمتعاقبة والتوجيه العلمي السليم للسلوك الاجتماعي الذي نرتضيه لأبنائنا ومجتمعنا. وأهمية توثيق العلاقة بين الإعلام والتربية لتحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية.

وشمولية التربية تعني تضافر مؤسسات التنمية الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجامعة، المسجد، النادي، وسائل الإعلام المختلفة وغيرها) وتضافرها في تحمل مسؤولية هذه الأمانة، فإن لم تتوحد هذه المؤسسات في أهدافها التربوية في حماية فكر هذا الجيل وإبعادهم عن التطرف والتشدد وتفعيل ثقافة الحوار لكسر جدار ثقافة الصمت ونستبدله في فضاء الحوار وتحويل ثقافة التبعية إلى ثقافة الإنتاج والانتماء الجماعي.

والاعتماد على شريعتنا الفراء وجعلها المحور الأساسي لبناء استراتيجيتنا التربوية لصد هذه الأخطار لأننا نعيش في عالم القرية الكونية.

والتصدي لهذه التحديات التي تفتت في عضد التربية. لا يتم إلا بإيجاد البدائل الإيجابية التربوية المساهمة في إثراء المعرفة والتربية الإيجابية. وتعاقد قنوات المجتمع المسؤولية عن أخلاقيات النشء.

فالتربية والإعلام لا يمكن الفصل بينهما وهما مكملان لبعضهما وضرورة توحد منهجهما أمر ضروري ليكون لدينا إعلام تربوي فعال.

والتعليم في جميع مراحله يهدف إلى إكساب المتعلم مجموعة من المعارف والمهارات، إلا أن الملاحظ يرى أن الممارسات اليومية في مدارسنا تعتمد اعتماداً كلياً على الثقافة السمعية فقط مع إهمال كبير لدور الحواس الأخرى في العملية التعليمية، بالرغم من التحول الكبير والمذهل الذي جاء نتيجة لعصر التقنية والانفجار المعرفي. هذه الثقافة السمعية ورّثت لنا نظاماً تعليمياً متقطع التواصل، فالأهداف غير واضحة في أذهان المعلمين على حد سواء، وطرق التدريس تقليدية بحتة لا تخرج عن الإلقاء والتلقين، دون تفاعل يذكر خلال الموقف التعليمي.

أصبحت المدرسة مستودع معلومات ونظام اختبارات يستدعي المعلومات المحفوظة فقط، دون النظر إلى أثرها على شخصية الطالب في تحمل المسؤولية وغرس المهارة والتجربة وغرس الأخلاقيات والقيم وهذه النظرة تتعارض مع مفهوم المنهج المدرسي الشامل والمعاصر الذي يعتبر المدرسة مؤسسة ثقافية وتربوية واجتماعية ولا يحصر دورها بأنها تعليمية فقط. ويعتبر الميدان وبرامج الميدان هي المحك الرئيسي للتربية.

فالمدرسة في هذا السياق ليست كتاباً أو مذكرة أو صفّاً دراسياً فحسب، بل هي مؤسسة تربوية يفتعل داخلها كل البرامج التربوية التي لها الدور الكبير والفاعل في بناء ونسج شخصية الطالب البناء المتوازن لتُخَرِّجَهُ المدرسة للمجتمع وهو يتمتع بالخبرة والتجربة والمهارة لينهض بنفسه وينهض بالتالي في مجتمعه، ويمتلك الثقة والاعتداء بالنفس، ويستطيع أن يخوض غمار الحياة بكل ثقة واقتدار، ويمتلك الحس الحضاري في التعامل مع الآخرين.

والتربية ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها بل أنها في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتنسخ أهدافها من واقع الحياة في المجتمع وثقافته ومتطلباته إذا تحققت لنا تربية شاملة استطعنا أن نستثمر أجيالنا وندفعهم للبناء والتنمية لهذا الوطن الكريم.

الإعلام التربوي وتأصيل مفهوم المهنة في الناشئة

هو استثمار وسائل الاتصال من أجل تحقيق أهداف التربية في ضوء السياستين التعليمية والإعلامية للمجتمع.

ويؤكد في مجمل أهدافه إلى:

- العمل على غرس القيم وفق تعاليم الشريعة الإسلامية وبيان سماحة الإسلام.
- تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة والمثل العليا في المجتمع وفي أوساط الطلاب وتغيير مفهوم تقبل المهن في المجتمع.
- تلمس مشكلات المجتمع والعمل على بث الوعي التربوي تجاهها.
- متابعة وسائل الاتصال والاستفادة من الرؤى العلمية والوقوف على مطالب الميدان للاستفادة من هذه المعلومات، وبث مفهوم تضافر المهارة مع المعلومة.
- القيام بالبحوث وتشجيعها وتأكيد دور الشراكة بين الإعلام والتربية لتحقيق تربية إعلامية فاعله تقضي إلى تنمية مستدامة.
- إبراز دور المدرسة بوصفها الوسيلة الأساسية للتربية والتعليم.
- الاهتمام بعناصر العملية التعليمية (معلم طالب منهج مبنى مدرسي ولي أمر) وتوصيل مفاهيم تنمية مهنية من خلال هذه الوسائل المتعددة بالشراكة مع الإعلام.
- التواصل مع المجتمع من خلال نشر الأخبار وتزويد الرأي العام بالمعلومات الصحيحة عن البرامج والمشروعات التعليمية والتربوية التي تحقق المسؤولية الجماعية للعمل التربوي واستثمار طاقات الطلاب والطالبات في مفهوم التنمية.

• ماذا نريد من الإعلام التربوي؟

إن حياتنا اليومية بحاجة إلى أن نحقق إعلاماً عملياً يقوم بتحقيق الأهداف التربوية السامية ويسهم في عملية التنشئة الأخلاقي والاجتماعي والإنساني، هذا إلى جانب التنشئة التربوي والتنموي الذي يحقق في النهاية قبول المهنة وثقافتها.

نحتاج إلى إعلام تربوي قادر على الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة وتطويعها لخدمة العقل التنموي.

الإعلام التربوي مطَّابٌ بمتابعة سلوكيات الطلاب داخل المدرسة وفي المجتمع، ويؤكد لهم ضرورة الحفاظ على المدرسة بمبناها ومعناها.

هناك أدوار متبادلة بين الإعلاميين والتربويين فالإعلامي هو الواسطة بين جميع أطراف العملية الإعلامية ومحاورها، تماماً كالمعلم هو جوهر العملية التعليمية ومنفذها، لهذا فإن هناك العديد من السمات التي يجب أن تتحقق في العاملين، الإعلام والاتصال ومنها سمات ثقافية سمات خلقية، وسمات شخصية، وسمات عملية.

وأهمية تسخير كافة الوسائل الإعلامية لخدمة العملية التربوية والتعليمية وخدمة العملية التنموية الشاملة فإننا على سبيل المثال لو افترضنا أننا أمام إنتاج عمل تلفزيوني ميداني لأحد التجارب التربوية في الميدان المدرسي كالأنشطة الطلابية المتميزة في الميدان التربوي فإن عناصر العمل (مُقدِّم، مُصوِّر، مُخرج مهندس صوت وصورة، إضاءة).

بعد عمل هذا البرنامج الإعلامي للبرامج التربوية يتم عرضه على مناقشة مجموعات الطلاب، ويتم مناقشة وإعداد نصوص مكتوبة لأعمال وتجارب أخرى. وهذا يُعدّ تشويق للطلاب وغرس المفاهيم بأسلوب مشوق واكتساب تجارب فنية إعلامية للطلاب لاستثمار وسائل الإعلام لأعمال الطلاب وتجاربهم، وتوظيف كل هذا أيضاً في برامج التنمية، وبرامج المهنة للطلاب، لشدهم للمهنة وثقافتها، وعرض تجارب حيّة من خلال هذه الوسائل.

• **وكذلك المسرح المدرسي** هذا التجسيد العصري لأهم منبر من منابر الفكر التربوي، ومن أهم الوسائل الإعلامية لو استثمر استثماراً أمثل في أوساطنا المدرسية في إعداد نصوص مدروسة للطلاب وبوقوف الطالب على خشبة المسرح يكتسب الكثير من القيم التربوية منها فن الإلقاء السليم. وانكسار الخجل والتردد في شخصيته، وإكسابه الشجاعة الأدبية في مواجهة الجمهور، هذه القيمة التي نفتقدها في طلابنا، ويمكننا أيضاً استثمار المسرح في تشويق الطالب للعمل المهني من خلال الدراما الموجهة للشباب لتحفيزهم على المهنة وطرده أفكار البطالة والكسل وعدم الفاعلية.

• **وكذلك الإذاعة المدرسية** تقوم بدور مساند للمسرح المدرسي بإعداد الطلاب مهنيًا وفنيًا وتربويًا في التنظيم لإعداد البرامج التربوية التي تنعكس على شخصية الطالب، وتكون حافزاً للآخرين للمشاركة في العديد من القنوات الأخرى

ومن الأنشطة اللا صفية، التي لها الدور الكبير والفاعل في تحقيق مفهوم المنهج المدرسي الشامل والمعاصر، لنجعل من المدرسة نادياً يفتعل في داخله كل ألوان النشاط المحبب إلى نفوس الطلاب، وهذه العلاقة الحميمة بين الطالب ومدرسته لا يمكن تحقيقها إلى إذا أحب الطالب مدرسته. ولا يكون ذلك إلا إذا قدمت له المدرسة ما يحقق رغباته النفسية والروحية والوجدانية والمهارية في برامج تتناغم ومواهبه وقدراته، ويستطيع من خلالها تحقيق ذاته وإبراز مواهبه وتحديد ميوله في المستقبل العلمي وبرزو النبوغ المبكر لدى الكثير من الطلاب الذين يملكون المواهب الكامنة التي لا تبرز إلا في المدرسة الحديثة الواعية التي تعتني بهذه البرامج التربوية والإعلامية ويستطيع من خلالها اكتشاف ذاته ومهاراته التي في النهاية تقوده لسوق العمل وتحقيق المهنة المناسبة له.

قناة التربية التلفزيونية

السييل الجارف من الفضائيات، وما تقدمه وسائل الاتصالات جعلت العالم ينساب بعضه على بعض، فلا حدود ولا قيود في وجه انتقال المعلومات ومخاطر هذه المشاهد على الناشئة بشكل خاص.

لقد أصبح الأطفال هم فريسة لهذا الغزو وما تبثه البرامج الموجهة للأطفال، مثل أفلام الكرتون والألعاب الإلكترونية المعبلة، وما تحمله من مضامين غير جيدة وبعيدة عن أنماطنا وسلوكنا وقيمنا.

أصبحت الضرورة ملحة الآن لوجود قناة تربوية متخصصة تحميهم من ألعاب الكومبيوتر والألعاب اليدوية التي تهدد مستقبل أبنائنا لما تسوقه هذه القنوات الفضائية والأفلام من أفكار بعيدة كل البعد عن ديننا وتذهب بالطفل بأفاق واسعة، وليس كما يتخيل البعض أن الطفل عندما يكبر ينسى كل شيء ولكن خطر التشكيك في عقيدته تخلق منه إنساناً تائهاً. ونحن نعتقد أن هذه البرامج تساعد على تنمية الفكر لدى الطفل، وهي فعلاً كذلك لو كانت مدروسة من حيث المحتوى والملائمة.

في أوروبا، تباع ألعاب الأطفال بالصيديات مع تحديد سن الطفل وجنسه على اللعبة. وهذه الألعاب موجهة ومدروسة من قبل أطباء وأخصائيين لتسهم بدور فاعل على تنمية قدرات الطفل في كل مرحلة من مراحل عمره.

فلماذا نحن كإعلاميين وتربويين لا نحمل مسؤولية ذلك الطفل بإطلاق

قناة تربوية متخصصة للناشئة في مراحل الدراسة المختلفة. إنطلاقاً من أهمية دور الإعلام في مساندة العملية التربوية والتعليمية، وتشرف عليها وزارتي التربية والتعليم ووزارة الثقافة والإعلام.

تهدف هذه القناة إلى الطرح التربوي وغرس آداب الحوار والتسامح والقبول للآخر وتؤمن بتعدد الآراء وطرح المزيد من المعلومات والبرامج للناشئة ودورها أيضاً في محو الأمية وتبرز أهميتها في المراحل الدقيقة التي يعيشها الوطن الآن وما تتعرض له بلادنا من أفكار منحرفة من الداخل وتحديات من الخارج، وتأتي أهمية هذه القناة التربوية لإيجاد نوع من التكامل بين الدور التعليمي للمدرسة واستمراره مع الطالب والطالبة في المنزل. واستثمارها في بث المفاهيم في الحوار والتسامح بين الأجيال، وتعويد الطلاب والطالبات على متابعة الدروس من خلال القنوات، للقضاء على الدروس الخصوصية. واستثمار أوقات الفراغ لدى الطلاب بما يفيد وإبعادهم عن القنوات الفضائية السيئة.

وكذلك إنتاج وبث برامج تربوية وتدريبية تأهيلية مطوّرة تستهدف رفع مستوى أداء المعلمين والمشرفين والإدارات المدرسية والقيادات التربوية، وكذلك برامج توجيهية للطلاب في مختلف المراحل، وبرامج لتعليم الكبار، ولذوي الاحتياجات الخاصة.

وبث برامج الأنشطة الطلابية، والمسابقات الثقافية والفنية والعلمية والرياضية، والندوات الإعلامية، والنزول للميدان التربوي، وتصوير الحفلات المدرسية، وإبراز المواهب والمبدعين من الطلاب، لتكون حوافز للطلاب، ووسيلة تعليمية للآخرين.

وستبقى هذه القناة رسالة إعلامية لتحقيق التربية الإعلامية التي يسعى لها التربويون والإعلاميون لتحقيق التغيير المقصود لدى جماهير المتلقين أفراداً وجماعات. هذا التغيير لا يتم قسراً أو باستخدام قوة جبرية، ولكن عن طريق الإقناع من خلال عملية الاتصال أو التواصل المستمر بين الإعلام، والتربية للوصول إلى الفئة المستهدفة وهم الطلاب وإثارة حواسهم وشد انتباههم. وعمل آليات تفاهم بين الإعلاميين والتربويين للوصول بالملتقى إلى أقصى درجات القناعة والاقناع لهذا الأسلوب المؤثر وعمل كافة الوسائل الإعلامية التي ترتقي بالعمل التربوي التنموي للأفضل وكذلك بث العلوم والنظريات التربوية في أذهان الإعلاميين حتى

يتم بناء برامج إعلامية تربوية وبثها في وسائل تناسب المستويات العقلية والفكرية للطلاب والطالبات كافة، من خلال هذه القناة التربوية المتخصصة، من هنا نستطيع توظيف ذلك كله لتعزيز البناء المهاري في شخصية المتعلم لنصل فيه إلى قناعة أهمية العمل وخوض تجارب مهنية .

التوصيات

- 1 - ترسيخ قيمة التسامح والاعتدال والوسطية والحوار، وضبط الانفعالات في خطابنا التربوي والإعلامي لتحقيق الأمن الاجتماعي.
- 2 - تنمية إحساس النشئ بالوعي الثقافي التربوي، وتفاعله مع العالم من حوله وإكساب المتعلم المعارف والمواقف والمهارات، وفق أحدث الأساليب التربوية التي تستند إلى الوسائل الإعلامية والتقنية في الإعلام الجديد.
- 3- أهمية تناغم البرامج التربوية مع أحدث الوسائل الإعلامية والتقنية والتكنولوجية، التي تجعل المتعلم منسجماً مع روح العصر مواكباً للتطور العلمي الحديث.
- 4- أهمية تضافر الإعلام والتربية من أجل تحقيق تربية شاملة تحقق الوحدة الوطنية المتكاملة، وتؤمن للوطن والمواطن الاستقرار، الذي يفتح آفاق التطور والتنمية لبناء المجتمع.
- 5 - التأكيد على الشراكة بين التربية والإعلام إلى إعداد المتعلم إعداداً مهنيّاً منسجماً مع سوق العمل وإعداده بالمهارة والتجربة والخبرة بروح العصر.
- 6 - أهمية ترسيخ القيم الوطنية وتنمية الروح الاجتماعية في المنهج التربوي باعتبار المتعلم لبنة من لبنات المجتمع يحمل له الولاء والانتماء.
- 7 - إشاعة ثقافة الحوار والنقد والنقاش في خطابنا الإعلامي والتربوي وقبول الآخر وتغليب التعددية الفكرية والبعد عن الفكر الأحادي.
- 8 - تأصيل قيمة الشراكة في الأهداف فالتربية والإعلام لا يمكن الفصل بينهما فهما مكملان لبعضهما البعض وضرورة توحد منهجهما أمر ضروري ليكون لدينا إعلام تربوي فعال يركز على محتوى معرفي جيد بمفهوم تموي شامل فالمعلومات أداة للتربية والتربية أداة للمعلومات.
- 9 - معالجة الأثر السلبي للإعلام الجديد، وما تبثه القنوات الفضائية، ووسائل

الإعلام الجديدة، وثورة الاتصالات على العقول الناشئة، وما تسببه من انحرافات فكرية، وبث روح المشاركة المجتمعية ونبذ العنف والانفعال بروح التكامل للتربية والإعلام في تحقيق التنمية المستدامة.

10 - أهمية استشعار التربويين أن التربية ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها، بل إنها في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتتسج أهدافها من واقع الحياة في المجتمع وثقافته.

11 - التربية الإعلامية تعنى بإعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية. إذ لا يكفي أن يتقن الإعلاميون مهارات العمل الإعلامي دون أن تتناغم مع قيم وأهداف المجتمع المعلنة في سياسته المكتوبة وتحقيق التعاون بينهم وبين التربويين لا سيما في هذا الزمن التي بدأت فيه التحديات والانحرافات الفكرية داخليا وخارجيا.

12 - التوصية لسعي المؤسسات الإعلامية والتربوية في تحقيق الأمن الاجتماعي، لأن الحاجة ملحة الآن في هذه المرحلة الدقيقة إلى سلوك تربوي قويم، والحاجة إلى إعلام تربوي رزين،

13 - على الإعلاميين توظيف العملية الإعلامية لصالح العملية التربوية بحيث تتفق مع مفهوم الهدف من الإعلام من جهة والهدف من التربية من جهة أخرى.

14 - التربية في مفهومها الشمولي لا يكفي إنجازها داخل الصف الدراسي وحده بل إن الأمر يلزم بممارستها على مستوى الفضاء التربوي إجمالاً من كافة مؤسسات المجتمع. لا بد أن تقترن المهارة مع المعلومة وتطبيق المعلومة ميدانياً.

15 - الإعلام الجيد يجب أن يركز على محتوى معرفي جيد بمفهوم تنموي شامل فالمعلومات أداة للتربية والتربية أداة للمعلومات، ويجب النظر للأمور بمفهوم تنموي شامل.

16 - رعاية الموهوبين وتعزيز القيم التي يتلقاها الطلاب والطالبات في المدارس وتوظيف الوسائل الإعلامية المتنوعة لنشر الفكر التربوي، والاستفادة من الوسائل الإعلامية لتحفيز الطلاب والطالبات على الإبداع بنشر إبداعاتهم ومخترعاتهم وتجاربهم المتميزة في التربية والتعليم إلى المجتمع، والعلاقة الوثيقة بين التربويين والإعلاميين في تحقيق هذا الجانب.

- 17 - العمل على إعادة هيكلة البيئة المدرسية، لتكون بيئة تقنية جاذبة تحاكي عقول المتعلمين، ويجد فيها الطالب والطالبة ما يحقق رغبته النفسية والروحية والمهارية والتقنية لتحقيق صورة المدرسة الحديثة التي تعنى بالبيئة والمنهج الذي يتواءم مع متطلبات العصر ويراعي حاجات سوق العمل.
- 18 - العمل على إعادة تأهيل المعلم ليتواءم مع المنظومة التقنية الحديثة ليستطيع أن يحاكي عقول الطلاب وكذلك المعلمة.
- 19 - إكساب الطلاب القدرة على التعامل مع الوسائل الإعلامية وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم، والبحث عن المعلومات والتواصل وإيجاد الحلول المناسبة لاحتياجاتهم، وإدراج هذه التكنولوجيات ضمن مفردات المنهج التعليمي.
- 20 - القيام بالبحوث وتشجيعها وتأكيد دور الشراكة بين الإعلام والتربية لتحقيق تربية إعلامية فاعلة.
- 21 - السعي إلى أن نحقق إعلاماً عملياً يقوم بتحقيق الأهداف التربوية السامية، ويسهم في عملية التنقيف الأخلاقي والاجتماعي والإنساني هذا إلى جانب التنقيف التربوي والتعليمي.
- 22 - تكثيف الوعي والتدريب للطرفين الإعلامي والتربوي على تفهم الأدوار الرئيسية لكل منهما لنصل إلى التربية الإعلامية وتحقيق الإعلام التربوي.

الخاتمة

أصبح الإنسان يعيش في ظل العمل الإعلامي طوال يقظته وحركته اليومية وسط وسائل إعلامية ووسائل اتصال ومواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب والتغريدات وكافة الوسائل التي تعمل على توجيه فكر الإنسان ومشاعره وتكوين شخصيته وإقناعه بالأفكار والسلوكيات والثقافات المتعددة.

فالله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان نعمة السمع والبصر والتميز، ليكتسب مما يدور حوله من وسائل إعلامية ووسائل اتصالات متعددة، ويلتقط ما ينير عقله وما يرتقي بفكره ووجدانه.

إذاً العمل الإعلامي نشاط فكري ينطلق من أسس عقيدية ونظرية سياسية لذا يشكل الإعلام بأجهزته المختلفة أبرز المؤسسات التربوية والتوجيهية في المجتمع بل وربما يتفوق بتأثيره على تأثير الأسرة والمدرسة.

بتفوق صور الإعلام المتحركة والجاذبة والتلفزيونية في اجتذاب وتفاعل وجدان المشاهد ومشاعره، وإثارة أهدافها الإيجابية أو السلبية على نفسه، يكون الجهاز الإعلامي في المجتمع هو أحد المربين ومصممي شخصية الإنسان والمنافسين الأقوياء للآباء على أبنائهم وشريكاً قوياً في تربية الجيل مع الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية.

من هنا جاءت أهمية هذا المؤتمر في قطر في تكريس وتعميق شراكة الإعلام والتربية في تحقيق التربية الإعلامية المأمولة للأجيال. وأهميتها في بناء المتعلم والمتعلمة مهنيًا ليكونا أعضاء مشاركين في التنمية المستدامة للمجتمع، ومتسلحين بسلاح الخبرة والتجربة والمهارة، ومنفتحين على الثقافة المهنية بعيدين عن الانكفاء على الذات، ولديهم مهارة التواصل والبحث عن الجديد في مجال سوق العمل لتحقيق اقتران المعلومة بالمهارة في أوساط التعليم بشراكة مع الإعلام بالتبصير والتنوير على أهمية الثقافة المهنية التي تقضي إلى التنمية المستدامة.

المراجع

- 1- نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، المؤلف محمد عبد الحميد.
- 2- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، المؤلف أحمد زكي بدوي.
- 3- الأمن الاجتماعي، المؤلف د. مصطفى العوجي.
- 4- التخطيط الإعلامي والإعلان لمعالجة، المؤلف عبد المنعم ثابت، قضايا المجتمع.
- 5- التربية الإعلامية، المؤلف د. بدر كريم.

دور تقنية المعلومات في تحقيق المزايا التنافسية للجامعات المصرية

د. عنتر محمد أحمد عبدالعال

مقدمة ومشكلة البحث

تسعى الجامعات كغيرها من المؤسسات إلى البقاء والنمو في السوق، وتعمل على تطوير الاستراتيجيات العامة وتنفيذها لتضمن لها تحقيق أهدافها. ولكن الجامعات أصبحت تواجه تحديات جديدة متزايدة منها التحديات المالية، والمنافسة المحلية والدولية، وضغوط متطلبات سوق العمل المتنوعة والمتغيرة. وبين سعي الجامعات للعمل وفق رسالتها وتحقيق أهدافها وسعيها لتحقيق المزايا التنافسية واستدامتها تزداد التحديات تعقيداً بسبب الطبيعة القانونية والقطاعية للتعليم العالي، وبسبب أنها تحتاج للعمل وفق أسس مختلفة نسبياً عما هو متاح لمؤسسات القطاع الخاص، يزداد الأمر صعوبة. فالتنافسية دائماً تجعل الإنتاج والخدمة غير كفوئين (Arouet, 2009).

وعلى هذا ووفقاً لعدد من الدراسات السابقة مثل دراسة ساندرافانوي (Vannoy, Sandra A 2010) ودراسة كنج مايكل (King, Michael A, 2009) ودراسة ارنست توفليت (Tavoletti, Ernesto, 2008) ودراسة عبد الوهاب

(٢٠٠٦)، ودراسة البحيصي (٢٠٠٥) ودراسة قدور وياسين (٢٠٠٦)، ودراسة هاشم (٢٠٠٥)، ودراسة باقية وعريض (٢٠٠٥) ودراسة الساعد وحريم (٢٠٠٤)، ودراسة رزوقي (٢٠٠٤)، ودراسة الزامل (٢٠٠٣)، ودراسة ملاك والأثري (٢٠٠٢)،

يلاحظ من استقراء الدراسات السابقة قلة الدراسات التي تناولت تقنية المعلومات بصفة عامة، والدراسات التي ربطت بين تقنية المعلومات والميزات التنافسية بصفة خاصة، وعليه فإن الجامعات العربية بصفة عامة، والمصرية بصفة خاصة، في سعيها لتحقيق المزايا التنافسية، تخضع لمجموعة من العوامل والقيود الداخلية والخارجية، ولعل واحدة منها إن لم تكن أهمها تقنية المعلومات.

وتعد تقنية المعلومات واحدة من عوامل البيئة الخارجية التي تتسم بالتغير والتعقيد المستمرين لمعظم منظمات الأعمال الحالية ومنها الجامعات؛ إذ يتطلب منها في خضم التغير والتطور لتقنية المعلومات وبغية استمرارها وبقائها في ظل البيئة المتنافسة، أن تتواصل وتتكيف مع تلك التطورات من خلال تبني أساليبها التنافسية المناسبة، إذ تستمد الجامعات أساليبها التنافسية إلى حد كبير من تقنية المعلومات.

وقد تأثر للباحث من خلال الاطلاع المتواضع، وجود قصور في تصور وإدراك عمق العلاقة بين تقنية المعلومات والمزايا التنافسية، سواء على المستوى النظري (الأكاديمي) والتطبيقي، الأمر الذي دفع الباحث إلى دراسة تلك العلاقة في الجامعات المصرية، وذلك في محاولة لسد جزء من ذلك الفراغ عن طريق الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما دور تقنية المعلومات في تحقيق المزايا التنافسية في مؤسسات الجامعات المصرية؟

والذي ينقسم بدوره إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم ومكونات تقنية المعلومات وأهميتها في التعليم الجامعي؟
- ما مفهوم وابعاد وخصائص المزايا التنافسية بالجامعات؟
- ما علاقة تقنية المعلومات بتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات المصرية؟
- ما إجراءات تفعيل تقنية المعلومات لتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات المصرية؟

أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث من دراسة العلاقة بين متغيرين حظيا باهتمام العديد من الباحثين في الأدب الإداري، والذين أكدوا على أهميتهما للمؤسسات التعليمية في سعيها للاستمرار والبقاء وتطوير الأداء (تقنية المعلومات والمزايا التنافسية)؛ إذ يحاول البحث الإسهام في تفعيل التأثيرات الناجمة عن استخدام تقنية المعلومات في تحقيق المزايا التنافسية، والذي يعد إسهامه علمية متواضعة تضاف إلى الإسهامات التي تحدد طبيعة العلاقة بين تقنية المعلومات وبعض المتغيرات التنظيمية الأخرى ومنها المزايا التنافسية في العملية التعليمية.

منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأسلوب الذي تتمثل فيه معالم الطريقة العلمية بشكل صحيح، والذي يحاول وصف وتقييم واقع دور تقنية المعلومات في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعات المصرية ويحاول المنهج الوصفي التحليلي أن يقارن ويفسر ويقيم واقع تقنية المعلومات بالجامعات المصرية ودورها في تحقيق المزايا التنافسية في ظل مبادئ الجودة الشاملة أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

أولاً: دراسة تحليلية لتقنية المعلومات وأهميتها في التعليم العالي

1- ماهية تقنية المعلومات وأهميتها في التعليم العالي

يشير مصطلح تقنية المعلومات إلى مجموعة من العناصر والقدرات التي تستخدم في جمع البيانات والمعلومات وتخزينها ونشرها باستخدام تقنية الحاسبات والاتصالات بسرعة عالية وكفاءة لإحداث شيء مفيد يساعد على تطوير المجتمعات. (مصطفى، ٤٩، ٢٠٠٢)

بينما يشير ستوك (Slack, 2004) على أنها الأدوات والتقنيات التي يمكن استخدامها للحصول على المعلومات ومعالجتها وتخزينها ونشرها، وهذه التقنية تتضمن الحاسوب بأنواعه المختلفة، وأساليب التخزين والطبع والقراءة، وأساليب الاستلام والنقل والاستلاية، وشبكات العمل والفاكس، وأنظمة البرمجيات وتطبيقاتها.

ويشير صالح محمد عبد الله العطيوي بأن التغيير الذي حدث في تقنية المعلومات أدى إلى تطور كثيف وشديد في بنية الجامعات بغية تعزيز الأنشطة

في تلك الجامعات، كما يعتقد أنه في ظل هذه المستجدات والتغيرات في تقنية المعلومات يتطلب إعادة تقييم النظريات التنظيمية ونظريات الأسواق ونظريات الإدارة لكي يساهم في تطوير الجامعات في عصر تقنية المعلومات (العطوي، ١٨٥، ٢٠٠٥)، وبالتالي فإن توظيف تقنية المعلومات بصورة صحيحة وحسب احتياج النظام التعليمي يساهم في عملية إعادة تجديده ومسايرته للتطورات الحادثة في شتى المجالات.

2- مكونات تقنية المعلومات

يجمل القول طاهر الكري عندما يؤكد على أن أنظمة المعلومات تشتمل على خمسة من العناصر الأساسية وهي: الأفراد People، والأجهزة أو المكونات المادية Hardware، والبرامج Software، وقواعد البيانات Data Base، والشبكات Networks، وهي تكمل بعضها البعض وتترابط بشكل يجعل النظام يعمل بطريقة فعالة (الكري، ٩، ٢٠٠٥).

- الأفراد People: وتشمل المستخدمين النهائيين End Users، وهم الأفراد الذين يستخدمون النظام أو المعلومات التي ينتجها النظام، مثل المديرون، المحاسبون، العملاء... إلخ.

- الاختصاصيين الفنيين Specialists Information Systems: وهم **المسؤولين** عن تشغيل واستدامة النظام.

- الأجهزة Hardware: تشتمل على كل ومختلف أنواع المكونات والوسائط المادية المستخدمة في العمليات التي تمر بها البيانات والمعلومات.

- البرامج Software: تشتمل على جميع أنواع البرامج اللازمة في معالجة البيانات.

- قواعد البيانات Data Base: وهي مجموعة البيانات والوثائق التي سيتم تداولها داخل النظام.

- الشبكات Networks: التي تشتمل على تكنولوجيات الاتصالات بمختلف أنواع الشبكات، مثل الإنترنت Internet، والشبكات الداخلية الإنترنت Intranet، والشبكات الخارجية/الأكسترنات Extranet، والتي أصبحت مهمة في إدارة الأعمال الإلكترونية الناجحة، والعمليات التجارية بكل أنواعها.

3- دور تقنية المعلومات في تحسين أداء عمل الإدارة الجامعية

تؤدي تقنية المعلومات دور كبير في الجامعات، حيث استطاعت الجامعات عن طريق المعلومات تحليل عمليات الجامعة وإعادة تصميم العمليات التشغيلية، كما أتاحت نظم المعلومات للعاملين سرعة الاتصال، كما أنها تزود الإدارة بتفاصيل تمكنها من اتخاذ القرارات، ويمكن بيان دور تقنية المعلومات في النقاط التالية (الكري، ٩، ٢٠٠٥) (الجمال، ١٢٢، ٢٠٠٣):

- المشاركة في تنفيذ الخطة، حيث يمكن لنظم المعلومات المشاركة من خلال القيام بالأعمال التي كان يقوم بها الموظفون يدوياً أو وضع الخطوات والإجراءات اللازمة للتنفيذ.

- الربط بين نظم التخطيط والتنفيذ والمتابعة، أثناء عملية المتابعة يقوم نظام المعلومات بانتهاج المعلومات اللازمة للمتابعة، حيث يقوم نظام المتابعة بتغذية نظام التنفيذ بنتائجه ليصحح المسار، كما يغذي نظام التخطيط بنفس المعلومات حتى تكون الخطط المستقبلية موضوعية.

- التنسيق بين أعمال النظم الفرعية المختلفة، نظم المعلومات تلعب دور أساسي في التنسيق بين النظم الفرعية للمنظمة حيث تقوم بجمع البيانات ومعالجتها وإنتاج المعلومات وعرضها عند الحاجة.

- تكامل الأنظمة، تعمل نظم المعلومات على تكامل الأنظمة، فمثلاً التكامل بين نظام المشتريات والإنتاج، حيث أنه في ظل وجود أنظمة معلومات سوف يلبي نظام المشتريات احتياجات نظام الإنتاج كنوع من التكامل بين الأنظمة.

إذ أن عمل إدارة الجامعة يتركز في الجامعات التقليدية بشكل أساسي على تسيير الأمور الإدارية، أما في جامعات المستقبل فينظر إلى إدارة الجامعة على أنها قيادة تربوية، تعنى بوضع الرؤية الاستشرافية vision لجامعتها، ووضع الأهداف والتخطيط لبلوغها بالعمل بروح الفريق، فالقائد التربوي يعمل مع مرؤوسيه بطريقة أخوية ويشاركهم في اتخاذ القرار، وبشكل شوري، ويستثمر كل طاقاتهم، وبالتالي لم تعد الطريقة العمودية هي المفضلة في تعامل المدير مع المرؤوسين، بل لا بد أن يحل محلها العلاقة الأفقية والعمل بروح الفريق (Joyce, 1993).

ثانياً: مفهوم وأبعاد ومصادر الميزة التنافسية

1- مفهوم الميزة التنافسية

يتميز مفهوم التنافسية بالحدثة، حيث ظهر الاهتمام به مع بداية التسعينيات كنتاج للنظام الاقتصادي العالمي الجديد وبروز ظاهرة العولمة، وكذا توجه العام لتطبيق اقتصاديات السوق، وحتى الآن لا يوجد اتفاق على تعريف دقيق ومحدد للتنافسية، فهناك من يعرفها حسب المؤسسات الاقتصادية على أنها (خضري، ٢٠٠٥، ٤)، القدرة على إنتاج السلع والخدمات بال نوعية الجيدة والسعر المناسب وفي الوقت المناسب، وهذا يعني تلبية حاجات المستهلكين بشكل أكثر كفاءة من المؤسسات الأخرى.

أشار (محسن، والنجار، ٢٠٠٤، ٥٢) بأن الميزة التنافسية تستهدف بناء نظام يمتلك ميزة فريدة أو مميزة يتفوق بها على المنافسين من خلال قيمة الخرج، بطريقة كفوءة ومستدامة حيث يمكن المحافظة عليها بالاستمرار وعرضها أو تقديمها بشكل أفضل من الآخرين. ويوضح ليو (Liu, 2003, 15) إلى أن الميزة التنافسية للشركة ميزة من منظور سوق المنتج، الذي يجلب أكثر من مركز تنافسي للشركة، ويعني ذلك بأن الميزة التنافسية تعني حصول الجامعة على مركز تنافسي متقدم في السوق، كما يؤكد ميكلمان وتامبو (Macmillan and Tampo, 2000, 88) بأن المؤسسات المختلفة تسعى إلى التفوق في بيئة أعمالها من خلال امتلاكها الميزة التنافسية والحفاظ عليها، حيث تعرف الميزة التنافسية بأنها الوسيلة التي تتمكن الجامعة من خلالها الفوز في منافستها على الآخرين.

ويؤكد ستيفن سون (Stevenson, 2005, 4) بأن الميزة التنافسية تهدف عملياً إلى مقابلة الحاجات والرغبات المتعلقة بالزبون من أجل اقتناء الزبون السلعة أو الخدمة. وينسحب هذا القول على ما أشار إليه ايفنس وكولير (Evans and Collier, 2007, 118) بأن الميزة التنافسية تتمثل في قدرة الإدارة العليا في تحديد حاجات ورغبات المستفيدين وكيفية إيصالها إليهم.

اتساقاً مع ما تقدم يمكن القول أن الميزة التنافسية هي المجال التي تتمتع فيه الجامعة بقدرة أعلى من الجامعات الأخرى في استغلال الفرص الخارجية أو الحد من أثر التحديات، وفي تعزيز نقاط قوتها ومعالجة نقاط ضعفها، وتتبع الميزة التنافسية من قدرة الجامعة على استغلال مواردها المادية والبشرية والفكرية.

2- أبعاد المزايا التنافسية

تسعى الجامعة إلى الاهتمام بحاجات منسوبيها ورغباتهم وتحويل هذه الحاجات إلى مجالات أو قابليات مستهدفة تسمى أبعاد تنافسية، وهي الأبعاد التي تختارها الجامعة وتركز عليها عند تقديم خدماتها ومنتجاتها وتلبية الطلبات في السوق ومن خلالها تحقيق الجامعة ميزة تنافسية.

يوجد اختلاف وتباين بين الباحثين في عدد وتسمية أبعاد المزايا التنافسية، وعليه فإن البحث الحالي يحاول إيجاد تصور لتلك الأبعاد ويقتصرها على بعد الكلفة والجودة والسرعة والمرونة والإبداع لوجود شبه اتفاق بينهما حول هذه الأبعاد وفيما يأتي شرح لكل بعد منها:

أ. **ميزة الكلفة:** تُعد الكلفة العامل الحاسم في مدى استمرار وبقاء ونجاح أي مؤسسة للتعليم العالي ويرى (السيد) أنه لا بد من سعي الجامعة لتحقيق ميزة تنافسية من خلال خفض الكلف (السيد، ١٩٩٦: ٤) أي تركيز الجامعة أن تجعل تكاليف الإنتاج وتسويق منتجاتها أدنى من الجامعات الأخرى المنافسة ويشير (Best) أن الكلفة لا تعني أن تقدم الجامعة خدمات بكلفة أقل فحسب، بل أن تكون الكلفة ذات علاقة بالجودة بحيث يكون جذاباً في السوق الذي تعمل فيه الجامعة، ويمكنها تحقيق ميزة من التكلفة من خلال كلفة متغيرة أقل من نفقات التسويق أو تحقيق مستويات أقل في النفقات التشغيلية والإدارية (Best, 1997:154)

ب. **ميزة الجودة:** تُعد الجودة مطلباً لجميع الجامعات سواء العامة أم الخاصة، فهي تشكل عاملاً أساسياً لنجاح الجامعات لما لها من دور بين استغلال الموارد وتحقيق موقع تنافسي في السوق (درويش، ٢٠٠٧: ٤). وفي ضوء أهمية الجودة، برز اتجاهان مختلفان لتعريفها وفقاً لوجهة نظر كل من الجامعة والزبون؛ إذ تعني الجودة داخل الجامعة عملياً المطابقة للمواصفات المحددة مسبقاً، وبالنسبة للزبون فإنها تعني القيمة، أي مستوى خدمة الجامعة ومدى تحقيقها للغرض المقصود فيها بالسعر الذي يرغب الزبائن دفعه.

ج. **ميزة المرونة:** وتعني قدرة العمليات على التغير من منتج إلى آخر أو من زبون إلى آخر بأقل تكلفة أو تأثير، حيث أصبحت المرونة السلاح الفعال في المنافسة إذ تتضمن القدرة على تقديم تشكيلة واسعة من المنتجات الجديدة بصورة مستمرة (العلي، ٢٠٠٠: ٤٤)، وتتضمن المرونة مرونة المنتج التعليمي وتعني القدرة على مسايرة التغيرات في الأذواق والحاجات المنفردة لكل طالب، والمرونة الثانية هي مرونة الحجم وتعني قدرة الجامعة على الاستجابة للتغير في مستويات الطلب، وهذا له فوائد متعددة وذلك من خلال تقديم مخرجات جديدة تتواءم مع احتياجات سوق العمل المختلفة (Slack, 1998: 59). وبناءً على ما تقدم أن المرونة هي القابلية على التغير والاستجابة بأقل جهد ووقت وكلفة، وهي تضيف بعداً قوياً إلى الكلفة والاستراتيجية التنافسية للجامعة، إلى جانب بعدي الكلفة والجودة.

د. **ميزة السرعة:** بعد تزايد أهمية الوقت للزبون ازدادت المنافسة القائمة على أساس السرعة بين مختلف الجامعات، وتمثل السرعة مدى قدرة الجامعة على مقابلة طلبات المجتمع حسب جدولة زمنية معينة (Krajewski, 1999: 27). إلا أن قدرة الجامعة على تقديم المنتجات في الوقت الذي يرغبه الزبائن بالدقة والسرعة المطلوبين تتأثر بالعديد من التغيرات التي يمكن تحسينها على مستوى إدارة العمليات والتوقفات والعطلات ومعدل غياب العاملين ودوران العمل، وتخطيط الطاقة الإنتاجية وأنظمة الرقابة وتحسين العمليات التعليمية (Slack, 1998: 121).

هـ. **ميزة الإبداع:** يمثل الإبداع والابتكار إحدى الضرورات الأساسية في إدارة الجامعات، حيث يعرف الإبداع بأنه أفكار تتصف بكونها جديدة ومفيدة ومتصلة بحل المشكلات أو تطوير أساليب أو أهداف أو تعميق رؤية أو إعادة تركيب الأنماط المعروفة في السلوكيات الإدارية في أشكال متميزة ومتطورة تدفع الجامعة إلى الأمام. (www.annabaa.org) كما أن هناك مصادر غير ملموسة تؤثر على المزايا التنافسية، ويصعب تحديد تلك المصادر لغياب وجود قاعدة متفق عليها لذلك فقد تم الاعتماد على أهمها باعتبارها من متطلبات المنافسة الحديثة لتشمل:

• **الجودة:** على اعتبار أن المؤسسة في بيئة تنافسية تسعى إلى التسابق نحو الريادة والاستحواذ على حصص سوقية بالاعتماد على الجودة من خلال مقدرة المنتج أو الخدمة على تلبية متطلبات وتوقعات المستهلك، كما قد تزيد

من توقعاته وتستند المنظمة إلى مفهوم الجودة الشاملة كورقة ضاغطة للحياة على مزايا تنافسية ودخول الأسواق الدولية وكسب ثقة المتعاملين (البكري، ١٩٩٩، ص ١١٠).

• **الزمن:** يعتبر الوقت في إدارة الإنتاج أو الخدمات ميزة تنافسية أكثر أهمية على اعتبار أن الوصول إلى الزبون أسرع من المنافس يمثل ميزة تنافسية وتتحدد هذه الأخيرة على أساس الوقت، بتخفيض زمن تقديم المنتجات الجديدة للأسواق وذلك باختصار زمن دورة حياة المنتج أو زمن دورة الزبون (خليل، ١٩٩٥).

• **التكنولوجيا:** حيث يعتبر العامل التكنولوجي أهم مورد داخلي قادر على إنشاء ميزة تنافسية وتقديم القيمة للزبون، إلا أن التكنولوجيا لا قيمة لها بحد ذاتها فهي تستمد أهميتها من الآثار التي تخلفها على الميزة التنافسية، هذه الأخيرة لتكون حاسمة يجب ربطها بمفهوم السرعة من خلال الحياة والتحكم بشكل أسرع من المنافسين في التكنولوجيا وتحقيق الابتكارات التي يمكن تجسيدها (رقايقة، ٢٠١٠).

• **المعلومات:** تجعل البيئة التنافسية المنظمة في تيقظ مستديم، وفي سياق ذلك تؤدي المعلومات دوراً مهماً باعتبارها مصدراً مهماً لاكتشاف خطط المنافس ورصد تحركاته وتغيرات الأسواق، كما يمكنها اكتشاف منتج جديد وتطوير وسائل الإنتاج بشكل أسرع، وإمكانية الوصول إلى السوق قبل المنافس، كما أنها أسلوباً لتجميع المستخدمين والوصول إلى الأهداف المشتركة بعد تحليل المعلومات بنوعيتها - الداخلية والخارجية - لاتخاذ القرار الأمثل في الوقت المناسب (رقايقة، ٢٠١٠).

• **المعرفة:** هي حصيلة خبرة، وتجارب، ومعلومات، ودراسات، باعتبارها أصبحت المورد الأكثر أهمية في خلق الميزة التنافسية والمحافظة عليها وتمييزها وتطويرها عند الضرورة، فالمنظمة الناجحة يمكنها خلق المعرفة الجديدة وتجسيدها في تكنولوجيا وأساليب وسلع وخدمات جديدة، وتستمد المنظمة معارفها من مختلف مراكز البحث للإلمام بالمعارف الجديدة في ميدان نشاطها، كما يمكنها أن تكون منتجة للمعرفة من خلال مقدرتها على حل

مشاكلها التنظيمية أو المتعلقة بالمنتجات وطرق الإنتاج، هذا وتساهم القاعدة المعرفية في تغذية المقدرات الإبداعية وإثراءها بشكل مستديم لاكتساب مزايا تنافسية معبرة (رقايقة، ٢٠١٠).

• **الإبداع:** بهدف التأمين المستديم لأسبقية المنظمة على المنافس تستند إلى الإبداع والذي يتضمن الإتيان بالجديد ولقد تزايد اهتمام منظمات الأعمال به والتركيز عليه بمختلف صوره (الابتكار التنظيمي، التكنولوجيا والتسويقي) باعتباره مصدراً منشأ ومتجدداً ومطوراً للميزة التنافسية فهو الضامن الرئيسي لاستمرار وتقوية تنافسية المنظمة (رقايقة، ٢٠١٠).

ثالثاً: تقنية المعلومات والمزايا التنافسية للجامعات

يُبين (العلي، ٢٠٠٦، ٤٠) دور الإدارة العليا في الجامعة في تحقيق الميزة التنافسية من خلال ما تقدمه العمليات حيث يقصد بالميزة التنافسية بأنها المقدرة على تحقيق حاجات الطالب والمجتمع المحلي أو القيمة التي يتمنى الحصول عليها الطالب أو المجتمع من خلال ذلك المنتج، ويمكن للجامعة تحقيق الميزة التنافسية من خلال إعطاء الزبائن (الطالب - سوق العمل) كل ما يرغبون به بصورة أفضل من أية جامعة أخرى.

إنّ ظهور تقنية المعلومات أوجد فرصاً جديدة أمام إدارة الجامعة ومسؤوليها لاستخدامها في تنفيذ الخطط الاستراتيجية، وعادة ما ينظر إلى التقنية المستخدمة في قطاع الخدمات على أنها أقل تعقيداً من تلك المستخدمة في قطاع السلع حيث أن التقنية المستخدمة في مجال الأعمال والقادرة على إيجاد الميزة التنافسية للمنظمات عادة ما تكون على ثلاثة أنواع ويمكن ان ينسحب ذلك على قطاع التعليم وهي كالتالي (DanLi, 2014):

- **تقنية المنتج** وتتعلق بتحديد صفات وخصائص المنتج واستخداماته.
- **تقنية العمليات** وتتعلق باستخدام المعرفة في عمليات الإنتاج وذلك لتنظيم المدخلات والعمليات التصنيفية.
- **تقنية الإدارة** وتتعلق باستخدام المعرفة في إدارة المنظمة (المهارات الإدارية لتحقيق الميزة التنافسية من خلال استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفعالية أكبر).

رابعاً: إجراءات تفعيل تقنية المعلومات لتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات المصرية

اعتماداً على الإطار النظري للدراسة ومناقشة وتحليل المتغيرات المختلفة بالدراسة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. إن مفتاح نجاح مؤسسات التعليم الجامعي ونموها يرتبط بشكل وثيق ومباشر بمدى معرفة العاملين فيها بكيفية انجاز أعمالهم، الأمر الذي يؤدي إلى أن تصبح المعرفة أساساً للمنافسة في القطاع الجامعي بمصر.

2. تعدّ المعلومات قوة مؤثرة وفاعلة تتحكم في مختلف نواحي الحياة بما في ذلك المؤسسات التعليمية حيث تتغلغل المعلومات في جميع عمليات ونشاطات المؤسسة وتعتبر تقنية المعلومات الشريان الذي يغذي جميع أجزاء نظام التعليم الجامعي بهذه المعلومات، وبالتالي تمكين المسؤولين والعاملين من اتخاذ القرارات الفعالة.

3. تطبق الجامعات المصرية نظام تقنية إدارة المعرفة في جميع الوحدات والأقسام، وتحرص على ضرورة الاستفادة من استخدامات تقنية المعلومات والاتصالات، والاستفادة من المهارات والخبرات المتوفرة لديها، واستثمار الكوادر البشرية ومعارفهم في مجال التنمية والنهضة لتصل إلى مستوى التعايش والتواصل مع العالم المحيط، ومواكبة التطورات المتلاحقة في ظل تقنية المعلومات المتقدمة.

ومن عرض النتائج السابقة للدراسة يمكن وضع عدد من المتطلبات الضرورية لنشر تقنية المعلومات لتحقيق المزايا التنافسية للجامعات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- دراسة مواصفات تقنية المعلومات، وتحديد خصائصها ووفوائدها وأهدافها، والمشكلات التي تسهم في حلها، وحدودها ومعوقات وإجراءات توظيفها وتنفيذها.

2- دراسة جدوى توظيف تقنية المعلومات: وذلك للتأكد من العائد الاقتصادي والتعليمي لها كمستحدث، بالمقارنة بالطرائق التقليدية، أو غيرها من المستحدثات المماثلة، ويتم ذلك قبل البدء في التخطيط، لكي توفر الوقت والجهد والمال.

3- التخطيط الصحيح لتوظيف تقنية المعلومات: بحيث يكون شاملاً لجميع العوامل التي تؤثر في تقنية المعلومات ، كما يشمل وضع خطة لتطبيقها على مراحل متدرجة، وأن يتضمن إشراك كل من يهمهم الأمر في كل خطواتها. ويتطلب دراسة الواقع كاملاً، وتحديد مشكلاته، ومدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتطبيق تقنية المعلومات ، بحيث يمكن دمجها في النظام التعليمي دون حدوث خلل.

4- توفير المناخ لتوظيف تقنية المعلومات: بمعنى تهيئة بنية النظام التعليم الجامعي القائم، وتغيير ما يلزم لقبول تقنية المعلومات، ووضع قواعد وأسس توظيفها، والاستفادة منها.

5- رصد التمويل اللازم لتوظيف تقنية المعلومات: بتحديد مصادر التمويل، والتأكد من توفره كاملاً قبل البدء في التطبيق، لأن عدم وجود ميزانية هو السبب الرئيس والعقبة أمام تطبيق كثير من المستحدثات التكنولوجية.

6- توفير الكفاءات البشرية التي يحتاجها توظيف تقنية المعلومات : وهم الأفراد الذين لديهم الخبرات والمهارات اللازمة لتطبيق المشروع وإدارته، وتشمل المدراء والخبراء والمستشارين والفنيين والموظفين وغيرهم من الكفاءات المطلوبة التي لا بد من توفيرها قبل البدء في المشروع.

7- توفير المتطلبات المادية اللازمة لتوظيف تقنية المعلومات: وتشمل البنية التحتية من أماكن وأثاث وتجهيزات، وكل الأجهزة اللازمة للمؤسسة التعليمية.

المراجع

- (1) ابراهيم، محمد نصحي. المشروعات التنافسية في الجامعات المصرية بين الواقع والمأمول مع التطبيق علي كليات التربية، المقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتطوير التعليم العالي - اتجاهات معاصرة في تطوير الأداء الجامعي والمنعقد خلال الفترة 1-2 نوفمبر 2009، بجامعة المنصورة.
- (2) أبوسمك، يسرى توفيق. أثر تكنولوجيا العمل في الوحدات الإدارية على نظم معالجة المعلومات: دراسة ميدانية تطبيقية على القطاع العام في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، 2002.
- (3) الاتحاد الدولي للاتصالات، المكتب العربي الإقليمي، إدارة التغيير والموارد البشرية متاح في: www.ituarabic.org/11thhrmeeting/doc6.doc.
- (4) إدارة المعرفة. مجلة مكتبة الملك بفضد الوطنية، مجلد 9، عدد 2، 2004.
- (5) الاستراتيجية العربية للمعلوماتية. ألكسو بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس

- الوزراء في جمهورية مصر العربية، الاجتماع العربي بشأن الاستراتيجية العربية للمعلوماتية. القاهرة 2-5/ 11/ 2002.
- (6) باقية، إنعام والعريضي، نادية. دراسة بعنوان: «التقنيات المؤتمتة الحديثة المستخدمة في تطوير الخدمات المصرفية وأثرها على المتعاملين مع المصارف»، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، مجلد 28، عدد 2، 2005.
- (7) البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003.
- (8) توفيق، عبد الرحمن. الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة، 2004.
- (9) الجمال، راسم. وضعية رأس المال البشري في مجتمع المعلومات في الدول العربية، ألكسو، المجلة العربية للعلوم والمعلومات، العدد الأول، يونيو 2003.
- (10) خضري، محمد. أثر اقتصاد المعرفة في تحقيق القدرة التنافسية للاقتصادات العربية، مداخلة مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي السنوي الخامس حول: «اقتصاد المعرفة والتنمية الاقتصادية»، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة الأردنية، عمان-الأردن، 27-28 إبريل، 2005.
- (11) الخضير، محسن أحمد. إدارة التغيير: مدخل اقتصادي للسيكولوجيا الإدارية للتعامل مع متغيرات الحاضر لتحقيق التفوق، دمشق، دارالرضا، 2002.
- (12) خليل، مرسي نبيل، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998.
- (13) الراوي، صفوان ياسين. أثر بعض العوامل البيئية في الإبداع التقني: دراسة استطلاعية على مجموعة مختارة من الشركات الصناعية في محافظة نينوى، رسالة ماجستير في الإدارة الصناعية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، غير منشورة، 2005.
- (14) رزوقي، نعيمة حين جبر. دراسة بعنوان: «رؤية مستقبلية لذوي اختصاص المعلومات في إدارة المعرفة»، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 9، ع 2 (2004).
- (15) رقايقية، فاطمة الزهراء ووب منجل السعيد. مساهمة براءة الاختراع في دعم وحماية الإبداع التكنولوجي وتحقيق التميز التنافسي المستديم في منظمات الأعمال، واقع الجزائر، إلى الملتقى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة جامعة سعد دحلب البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 12-13 مايو 2010.
- (16) الزعبي، حسن علي. نظم المعلومات الاستراتيجية-مدخل استراتيجي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن - 2005.
- (17) الساعد، رشاد محمد وحريم. حسين محمود. دراسة بعنوان: «علاقة إدارة المعرفة وتقنيات المعلومات والميزة التنافسية في المنظمة (بحث ميداني على قطاع الصناعات)»، دورية المجلة الأردنية، مجلد 8، عدد 1، مجموعة 14، 2004.
- (18) السامرائي، سلوى هاني عبد الجبار. أثر التقنية والبحث والتطوير واستراتيجية الإبداع في الإبداع التقني، دراسة ميدانية في شركات القطاع الصناعي (الاشتراكي والمختلط)، أطروحة دكتوراة في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، غير منشورة، 1999.
- (19) سلامة، ابتسام خالد يحيى. سمات وخصائص القيادة الإبداعية في البيئة المتغيرة، الملتقى الإداري الثالث إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري (نحو إدارة متغيرة فاعلة)، جدة، 18-19 صفر (30-29 مارس 2005 م)

- (20) السلمي، علي. ملامح الإدارة الجديدة في عصر المتغيرات وانعكاساتها على إدارة التغيير، الملتقى الإداري الثالث إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري (نحو إدارة متغيرة فاعلة) جدة 19-18 صفر (30-29 مارس 2005 م)
- (21) سليم، زينب. التجربة المصرية في إنشاء نظام قومي لضمان جودة التعليم العالي، المؤتمر السنوي الثامن عشر للبحوث السياسية، التعليم العالي في مصر: خريطة الواقع واستشراف المستقبل، والمنعقد في الفترة من 17-14 فبراير 2005، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، 2005.
- (22) سليمان، أحمد هاشم. التحليل الاستراتيجي وانعكاساته على خيارات الأعمال والميزة التنافسية دراسة حال في الجامعة العامة للصناعات الكهربائية، أطروحة دكتوراة في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، غير منشورة، 2004.
- (23) السندي، طلعت بن عبد العزيز. (2000)، التطور التكنولوجي وأثره على العاملين، عرض تحليلي للإسهامات العالمية، مجلة الإداري، المجلد (22) العدد (82).
- (24) سيد، مصطفى، أحمد. نحو قيادة إبداعية لموارد بشرية تنافسية، التحديات المعاصرة للإدارة العربية القيادة الإبداعية، الجامعة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2006.
- (25) الشلبي، فراس، خالد، حمدان. أثر ثقافة المعلومات في الإبداع المنظمي شركة توليد الكهرباء المركزية - دراسة حالة، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، 2009.
- (26) الصباح، عبد الرحمن، وعماذ الصباغ. (1996)، مبادئ نظم المعلومات الإدارية الحاسوبية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.
- (27) الطائي، آمال سرحان. (2006)، دور تقنية المعلومات في تحسين المنتج: دراسة استطلاعية مقارنة لعينة من شركات القطاع الصناعي المختلط، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.
- (28) الطويل، أكرم أحمد، رغيد إبراهيم إسماعيل. العلاقة بين أنواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية، دراسة ميدانية في مجموعة مختارة من المدارس الصناعية في محافظة نينوى، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، 2009.
- (29) عبد الكريم، يحيى برويات. التغيير في منظمات الأعمال المعاصرة من خلال مدخل إدارة الجودة الشاملة. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2003.
- (30) عبد المنعم، إبراهيم محمد. التعليم الإلكتروني في الدول النامية، الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم، القاهرة، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، يوليو 2003.
- (31) عبد الهادي، محمد فتحي. مجتمع المعلومات في عصر الرقمنة والشبكات، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات بطرابلس، ع18، 2002.
- (32) عبد الوهاب، علي محمد. التغيير مناهجه - مقوماته - خطواته - مقاومته، المؤتمر السنوي الأول استراتيجيات التغيير وتطوير المنظمات، ذكر في سعيد يس عامر، الإدارة في ظلال التغيير، دار الإرادة للطباعة، 1996.
- (33) عبد الوهاب، سمير محمد. دراسة بعنوان: «متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في المدن العربية: دراسة حالة على مدينة القاهرة»، 2006.

- (34) العبيد، عبد الرحمن بن محمد. رحلة بين أمواج التغيير المتلاطمة، الملتقى الإداري الثالث إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري (نحو إدارة متغيرة فاعلة) جدة، 19-18 صفر (30-29 مارس 2005)
- (35) العزاوي، سحر أحمد كرجي موسى. أثر التدريب في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة تحليلية لأراء عينة من مديري المستشفيات الحكومية في بغداد، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، غير منشورة، 2005.
- (36) العطيوي، صالح محمد عبد الله، تقنية المعلومات قائد لموجات التغيير في منظمات الأعمال في هذا العصر، الملتقى الإداري الثالث إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري (نحو إدارة متغيرة فاعلة) جدة، 19-18 صفر (30-29 مارس 2005).
- (37) عمار بوشناف، الميزة التنافسية في المؤسسة الاقتصادية: مصادرها، تنميتها وتطويرها، جامعة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2000، ص 61.
- (38) العمري، هاني عبد الرحمن، استراتيجية التغيير التسويقي في منظمات الأعمال السعودية، الملتقى الإداري الثالث إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري، (نحو إدارة متغيرة فاعلة)، جدة، 19-18 صفر (30-29 مارس 2005).
- (39) غراب، السيد. نظم المعلومات الإدارية: مدخل إداري، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، مصر، 1999.
- (40) فتح الباب، عبد الحليم، التقنية وحدها لا تكفي، مجلة التدريب والتقنية، عدد (4) بتاريخ ربيع الآخر 1420هـ - 2004م.
- (41) قدور، رسلي وياسين، سعد. دراسة بعنوان: «نموذج مقترح لدراسة تأثير تقنية المعلومات على الاستخدام الأمثل للموارد في المنشأة»، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، مجلد 6، عدد 2006.
- (42) الكري، الطاهر، تكلفة الاستثمار في أنظمة المعلومات وعلاقتها بأداء المنظمات دراسة تطبيقية على البنوك التجارية في الأردن، مجلة العلوم الإنسانية، السنة الثالثة، العدد 24، أيلول/سبتمبر 2005.
- (43) اللامي، غسان قاسم، تقنيات ونظم معاصرة في إدارة العمليات، ط1، دار الشراء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2008.
- (44) مراياتي، محمد، تغيير منظومة العلم والتقنية إلى نظام وطني للإبداع من ضرورات التنمية في القرن الحادي والعشرين، مجلة العلوم، الألكسو، تونس، ديسمبر، 1999.
- (45) مشهور وأحمد، تقنية المعلومات وأثرها في التنمية الاقتصادية، الأردن- جامعة اليرموك، 2004.
- (46) مصطفى، أحمد سيد. المدير في عالم متغير (رواية مدير القرن الحادي والعشرين)، القاهرة دار الكتب، 2002.
- (47) مصطفى، محمود أبو بكر. الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، مصر، 2006.
- (48) نبيل علي، ثورة المعلومات: الجوانب الثقافية (التكنولوجية)، في أعمال ندوة العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
- (49) النجار، دجلة محمود مهدي. أثر استراتيجية النمو في تحقيق المزايا التنافسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية (2001).
- (50) Ali, A., 'Cultural Discontinuity and Arab Management Thoughts' International Studies of Management & Organization Vol. 25, No. 3, Management and Its Environment in the Arab World (Fall, 1995), pp. 7-30.

- 51) Barakat, H., *The Modern Arab Society: An Experimental, Social Research*, (4th ed.), Center for Arab Unity Studies, Beirut. 1991.
- 52) Burn, J. & Szeto, C. A Comparison of the View of Business and IT Management on Success Factors for Strategic Alignment. *Information & Management*, 2000, 37 (4), 197- 216.
- 53) Bysinger, B. & Knight, K. *Investing Information Technology a Decision Making Guide for Business and technology Management*. New Yourk, NY: Van Nostarand Reinhold., 1996.
- 54) Crawford, R.. *Managing Information Technology in Secondary Schools*. London: Routledge. 1997.
- 55) Daft, R. L., “Organization theory and design”, 5th ed., West pub.Com., New York, 2001.
- 56) Daft, R. L., , “Organization theory and design”, 4th ed., West pub.Com., New York., 1992.
- 57) Daft, R., “Organization Theory and Design”, West Pub. Co., New York, 1992.
- 58) Davis, Mark, M.and Aquilano, Nicholas, J. & Chase, Richard, B. “Fundamentals of Operations Management”. 4th ed, Mc Grow- Hill Companies, U.S.A, 2003.
- 59) Ellsworth, J. *Technology and Change for the Information Age*. 1997, Available at: <http://ts.mivu.org/default.asp?show=article&id=505>.
- 60) Evans, and Collier, *Operation Management Integrated Goods and services*, Approach, Thomson, South, western, U.S.A international, student edition, www.swlearning.com.2007.
- 61) Goldberg, B. Sifonis, J..*Dynamic planning the art of managing beyond tomorrow*. New York, NY: Oxford University Press, 1994.
- 62) Hendriks, P. & Vriens, D. Knowledge Base System and knowledge Management: Friends or foes? *Information & Management*, 1999, 35 (2), 113-125.
- 63) King, Michael A., A Realistic Data Warehouse Project: An Integration of Microsoft Access[R] and Microsoft Excel[R] Advanced Features and Skills (EJ868864) *Journal of Information Technology Education*, v8 pIIP91-IIP104 2009.
- 64) Krajewski and Ritzman“*Operation Management: Strategy and Analysis* ”, 3rd ed., Addison wesley, New York, 1996.
- 65) Morrison, J.. *Technology tools or today’s*, 1997, Campuses.Availableat:<http://horizon.unc.edu/bios/info.asp?id=1&type=horizon>.

مدى وعي موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان بالملكية الفكرية

أ. غالية بنت عامر بن علي المقرشي *



ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مدى وعي موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان بالملكية الفكرية، كما هدفت إلى التصور إلى مقترحات تساهم في نشر الوعي بالملكية الفكرية.

حيث تكونت عينة الدراسة من 218 موظف وموظفة تم اختيارهم عشوائياً، كما تم بناء استبانة لتحقيق أهداف الدراسة بالرجوع إلى الدراسات السابقة وخبرة الباحثة من رسالة الماجستير المتخصصة في موضوع الملكية الفكرية، وتكونت في صورتها النهائية من 20 فقرة.

كشفت نتائج الدراسة عن ضعف الوعي بالملكية الفكرية بين أفراد العينة، حيث جاءت النتائج بين المتوسط والضعيف، وأكدت الدراسة على أهمية قيام وزارة التربية والتعليم بتبني آليات لنشر ثقافة الملكية الفكرية بين موظفيها.

وأُسفرت الدراسة عن تقديم توصيات ومقترحات من أهمها إنشاء جهة مختصة بالوزارة تعنى بالملكية الفكرية، واقترحت الباحثة أن تتبع هذه الجهة المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية بالوزارة.

• أخصائية تدريب، وزارة التربية والتعليم/ سلطنة عُمان.

g.almqrashi@moe.om

الملخص باللغة الانجليزية

The present study aimed to determine the awareness of the staff in the Office of the Ministry of Education in the Sultanate of Oman of the intellectual property. Also aimed to visualization proposals to contribute to spreading awareness of intellectual property.

The study sample was consisted of 218 employees who were selected randomly. A questionnaire was applied to achieve the goals of the study with reference to previous studies and the experience of the researcher specializing in the subject of intellectual property master's thesis, and formed in the final form of paragraph 20.

The results of the study showed a lack of awareness of intellectual property among respondents. The results between the Mediterranean and the weak. The study confirmed the importance of the Ministry of Education to adopt methods to separate the awareness of intellectual property among its employee.

The study resulted in recommendations and proposals of the most important creation of a competent authority of the ministry concerned with intellectual property. The researcher suggested that to follow this the Directorate-General for Human Resources Development in Ministry.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

إن أسمى ما يملكه الإنسان هو العقل وما يبدعه من أفكار ومخترعات، وبقدر ما يتمتع الإنسان بحقوق إبداعاته المادية والمعنوية بقدر ما تنشط لديه القدرة على الإبداع والابتكار والبحث والتأليف، ويعتبر كل ما يمتلكه الإنسان من إبداع وابتكار وعلم « ملكية فكرية » (الشياي، 2008)، وتنقسم الملكية الفكرية إلى قسمين متعارف عليهما دولياً هما: الملكية الصناعية والملكية الأدبية ولكل منهما أقسامه (WIPO, 2014).

وباطلاع الباحثة على عدد من مراجع الأدب النظري وجدت أنه لأجل الملكية الفكرية فرضت القوانين والتشريعات العالمية والوطنية في العديد من الدول ومنها السلطنة، وأسست لأجلها أيضاً المؤسسات التي ترميها وتحافظ عليها، وأهمها للمنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية - World Intellectual Property Organization وتعرف اختصاراً بـ WIPO⁽¹⁾.

وباستقراء الباحثة للعديد من الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالملكية الفكرية في عدد من المؤسسات؛ وجدت أن هذه المؤسسات تقوم بتطوير إنتاج الملكية الفكرية؛ حيث تعمل على تشجيع الباحثين، وتوفير البيئة اللازمة للابتكار من أجل إنتاج الملكية الفكرية، وبمجرد إنتاجها تقوم الإدارة بفحصها وتحكيمها ودراسة جدواها العلمية والاقتصادية، ثم توفير الدعم المادي والمعنوي لها، والعمل على تسجيلها وحمايتها، والقيام بتسويقها من خلال عقود الترخيص أو إنشاء شركات تعمل على تنميتها وتطويرها، وتستثمر إدارة هذه المؤسسات جميع العوائد المادية والفكرية الناتجة من تسويق البحوث والابتكارات في إنتاج ملكية فكرية جديدة؛ وهكذا تستمر دورة عمل الملكية الفكرية، وكلما زاد رصيد المؤسسة من الملكية الفكرية زادت سمعتها العلمية بين نظيراتها من المؤسسات المعرفية.

(1) المنظمة العالمية للملكية الفكرية وكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة تعنى بتطوير نظام عالمي ودولي متوازن وميسر للملكية الفكرية، تأسست عام 1967، ومقرها جنيف وتضم 183 دولة.

وتعمل مختلف الحكومات في الدول بما فيها السلطنة على حماية الملكية الفكرية ونشر الوعي بها وسن القوانين والتشريعات المنظمة لذلك والتوقيع على الاتفاقيات الدولية التي تنظم ذلك وتضمن الحقوق، وتعتبر وزارة التجارة والصناعة في سلطنة عمان هي الجهة المعني بذلك في دائرة تسمى بدائرة الملكية الفكرية وان كانت تركز على المنتجات والعلامات التجارية وبراءات الاختراع، وتتعاون معها وزارة الإعلام في السلطنة فيما يتعلق بحماية الحقوق على الإصدارات، وتتولى وزارة التراث والثقافة حماية الموروث الثقافي والشعبي وحفظ حقوق ملكيته.

وقد بذلت السلطنة العديد من الجهود التي سعت من خلالها جاهدة لحماية الملكية الفكرية والحقوق المتعلقة بها ومن أوجه اهتمامها: إصدار المراسيم السلطانية التي تنظم الملكية الفكرية والعمل على تطوير تلك المراسيم باستمرار نظراً للتطور الحاصل في عالم المعلومات والاتصالات والتقنيات، وكذلك الانضمام للمنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية، وكان ذلك في عام 1997م حرصاً من السلطنة على حماية الإبداع والفكر لدى المواطنين.

كما وقعت السلطنة مؤخراً (سبتمبر 2014) ممثلة في وزارة التجارة والصناعة اتفاقية تعاون مع مكتب براءات الاختراع المصري بأكاديمية البحث العلمي كونه المكتب العربي الوحيد المعتمد من المنظمة العالمية للملكية الفكرية كمكتب فحص وبحث دولي بهدف تمكين المختصين في وزارة التجارة والصناعة من تسجيل براءات الاختراع بكفاءة وفاعلية. (وزارة التجارة والصناعة، 2014)

كما سعت وزارة التربية والتعليم في نشر الوعي بالملكية الفكرية من خلال الندوات وذلك بالتعاون مع وزارة التجارة والصناعة ممثلة في دائرة الملكية الفكرية وبعضها بالتنسيق مع منظمة الويبو المسؤولة عن الملكية الفكرية، كما تضمنت مناهج اللغة العربية بعض النصوص التي تبين أهمية حماية الملكية الفكرية والحرص على تربية النشء عليها.

وتأتي الدراسة الحالية لتقف على مدى وعي موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم بالملكية الفكرية كونهم يقعون في مقدمة هرم الموظفين مقارنة بموظفي المديريات التعليمية بالمحافظات، فالمديريات التعليمية تعمل على رفد ديوان عام الوزارة بالمشاريع والابتكارات والبحوث التي يجب أن تحظى بحقوقها كملكية فكرية لمنتجها لاستمرارية الإبداع، لتخرج الباحثة من هذه الدراسة بتوصيات وتصور

يعمل على نشر ثقافة الملكية الفكرية في المجتمع التربوي، وبذلك تصبح وزارة التربية والتعليم سباقة في حماية الملكية الفكرية للمنتسبين لها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تسعى المجتمعات حالياً لمواكبة التطور المتسارع في طبيعة المعرفة، والعمل على زيادة عدد البحوث العلمية وبراءات الاختراع لتكون لها سمعة عالمية بين الدول؛ وتعتبر وزارة التربية والتعليم جزء لا يتجزأ من المجتمع العماني حيث يمثل عدد موظفيها ما نسبته 4, 46 % من موظفي قطاع الخدمة المدنية بالسلطنة، وهي الرافد الأول لمؤسسات التعليم العالي بمختلف مسمياتها.

والجدير بالذكر أن واقع الملكية الفكرية في وزارة التربية والتعليم الحالي يُنبئ بوجود مشكلة تستحق البحث وإيجاد الحلول المناسبة؛ والدليل على ذلك:

- ندرة البحوث العلمية لموظفي وزارة التربية والتعليم المنشورة في المجالات العلمية المحكمة.

- لم تُسجل براءة اختراع لأحد موظفي وزارة التربية والتعليم حسب علم الباحثة على الرغم من وجود عدد من المبدعين والمبتكرين.

- لا توجد جهة محددة في وزارة التربية والتعليم لنشر الوعي بأهمية الملكية الفكرية وكيفية حمايتها وتسجيلها، وإن كان للمكتب الفني للدراسات والتطوير التابع لوزارة التربية والتعليم دور غير مباشر في هذا الجانب.

- لم تُجرى أي دراسة علمية على واقع الملكية الفكرية بوزارة التربية والتعليم بحسب علم الباحثة.

وعليه فالدراسة الحالية ستسعى للإجابة على الأسئلة الآتية:

(1) ما مدى وعي موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان بالملكية الفكرية؟

(2) ما التصور المقترح لنشر الوعي بالملكية الفكرية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف على واقع الوعي بالملكية الفكرية من قبل موظفي وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان.
- التوصل إلى تصور مقترح لنشر الوعي بالملكية الفكرية بهدف رفع مستوى إنتاج البحث العلمي وبراءات الاختراع في ظل نتائج الدراسة الحالية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- تعد هذه الدراسة أول دراسة تربوية حسب علم الباحثة في سلطنة عمان تجرى في مجال الملكية الفكرية بوزارة التربية والتعليم.
- إمكانية تطبيق التصور المقترح صانعي القرار في وزارة التربية والتعليم بالسلطنة لتكون الوزارة بيت خبرة للوزارات الأخرى في هذا المجال.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: أجريت الدراسة على موظفي ديوان عام الوزارة فقط بكافة مديرياتها والبالغ عددها (12 مديرية، ودوائر مكتب معالي الوزيرة و7 دوائر أخرى).

الحدود الزمانية: 2014م.

الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة على قسمين من الملكية الفكرية وهما: براءات الاختراع والبحوث العلمية لارتباطهما بوزارة التربية والتعليم.

مصطلحات الدراسة

(أ) الملكية الفكرية: عرفتْها منظمة الويبو على أنها «مصطلح قانوني يدل على ما ينتجه العقل البشري من أفكار محددة، تتم ترجمتها إلى أشياء ملموسة، فيدخل في نطاقها كافة الحقوق الناتجة من النشاط الفكري للإنسان في الحقوق الفنية والأدبية والعلمية والصناعية والتجارية وما أشبه ذلك» (WIPO, 2014).

وتتبنى الباحثة تعريفاً إجرائياً للملكية الفكرية هو: أنها تمثيل لنشاط أو ابتكار عقلي أو بحث علمي قام به الموظف لم يسبقه لذلك أحد غيره.

(ب) المؤلف: عرفه المرسوم السلطاني رقم 2000/37 على أنه: هو الشخص الطبيعي الذي أبدع المصنف.

وتُعرف الباحثة المؤلف إجرائياً على أنه: المنتسب لوزارة التربية والتعليم قد يكون شخصاً واحداً أو مجموعة أشخاص اشتركوا في العمل.

(ج) حق المؤلف: «سلطة يمارسها المؤلف على أعماله التي يبتكرها سواء شفوية كانت أم كتابية، أم مرئية، أم فنية مثبتة وفقاً للقانون (WIPO, 2014).

وتتبنى الباحثة التعريف التالي لحق المؤلف هو: تمتع المنتسب لوزارة التربية والتعليم بكل ما يلحق عمله وببحثه من حقوق مادية ومعنوية.

(د) براءة الاختراع: «حق المخترع في احتكار استغلاله للاختراع خلال عشرين عاماً من تاريخ تقديم طلب البراءة، ولا يثبت الحق بمجرد الابتكار وإنما بمجرد حصوله على البراءة» (WIPO, 2014).

وقد عرفها المرسوم السلطاني رقم 2000/82 الخاص ببراءات الاختراع على أنها «الوثيقة التي تمنح لصاحب الاختراع ليطمئن اختراعه بالحماية القانونية طبقاً لأحكام القانون ولائحته التنفيذية»

وتُعرف الباحثة براءة الاختراع إجرائياً على أنها: تمثل المستند الذي يضمن حق المنتسب لوزارة التربية والتعليم نظير اختراعه على أن يكون منتج مبتكر أو عملية جديدة تعالج مشكلة أو آلة تتجز عمل ما ويكون مستوفي شروط البراءة المعتمدة عالمياً.

الدراسات السابقة

تتناول الدراسة الحالية مجموعة من الدراسات الأجنبية والعربية؛ والتي تطرقت إلى إدارة الملكية الفكرية في الجامعات، وتقوم الباحثة باستعراض الدراسات والبحوث التي أمكن الحصول عليها وفق التسلسل الزمني لها ، كما قامت بتلخيصها في الجدول 2 ليسهل توظيفها والاستفادة منها.

قام ثلاثة باحثين هم: جايبد وأبهيا بنكر وجانجولي (Jabade, Abhyankar, & Ganguli, 2008) من معهد (Vishwakarma) في الهند بدراسة تقييمية لتطبيق نموذج حقوق الملكية الفكرية الذي تم وضعه في المعهد من قبل المختصين باسم: (Intellectual Property Right internalize)؛ حيث بدأ تطبيق المشروع في إبريل 2005، حيث اشتمل على برنامج تعريفي للإدارة العليا والهيئة التدريسية والفنية، ثم القيام بتشكيل مجموعة للملكية الفكرية عن طريق المشاركة التطوعية للهيئة التدريسية والفنية للمعهد، وتلقيهم جلسات مكثفة حول أساسيات حقوق الملكية الفكرية، وتعليمهم كيفية قراءة وتحليل براءات الاختراع، بعد ذلك يتم دمج المجموعة بين الطلاب الذين يقومون بإنجاز مشاريع التخرج، ليقوم الفريق بمساعدتهم على إنجاز مشاريع مبتكرة وتعليمهم على كيفية حمايتها، وفي الفترة من إبريل 2005 إلى إبريل 2006 قام المعهد بتطوير سياساته الخاصة بالملكية الفكرية، وفي أكتوبر 2006 بدأت مجموعة الملكية الفكرية في المعهد بالقيام ببرامج تدريبية حول المشروع خارج المعهد، وبحلول 2008 طُبِقَ النموذج في 10 معاهد أخرى، ومن خلال الدراسة التقييمية التي قام بها الباحثون؛ وأظهرت النتائج أن تطبيق نموذج حقوق الملكية الفكرية ذا جدوى كبيرة، وأنه ساعد على إنتاج أعمال جديدة ومبتكرة وقابلة للتطبيق تم تسجيلها وحمايتها.

وأما دراسة الهنائي (AL-Hinai, 2008) هدفت إلى تقييم حقوق الملكية الفكرية في الدول النامية مثل سلطنة عمان، وركزت على التكنولوجيا المستوردة التي أدت إلى حدوث تجاوزات جريئة في حقوق الملكية الفكرية، وتعتبر هذه الدراسة هي دراسة حالة لدول الخليج العربي، وتوصل إلى نتائج أهمها فيما يخص سلطنة عمان: أن الملكية الفكرية في سلطنة عمان ضعيفة فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا وتوظيفها.

وقد هدفت دراسة ترافقان وقريفيث (Traphgan & Griffith, 1998) إلى بيان آثار انتهاك حقوق البرمجيات وبيان أيضاً دور الحكومات للحد من ذلك، وقد أظهرت نتائجها وجود علاقة عكسية بين حماية الملكية الفكرية وانخفاض التعدي على حقوق البرمجيات، فكلما زادت الحماية كلما انخفض معدل الانتهاك للحقوق.

وأجرى زيبروكت وبوتري وجوليس (Zeebroect, Potterie, & Guellec, 2008) دراسة تقييمية لتطبيق نموذج حقوق الملكية الفكرية في دول أوروبا الغربية، وركزت على تأثيرات حقوق الملكية الفكرية على الابتكار والتنافسية في دول أوروبا الغربية، وتوصل إلى نتائج أهمها فيما يخص دول أوروبا الغربية: أن الملكية الفكرية في دول أوروبا الغربية ضعيفة فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا وتوظيفها.

2010) دراسة هدفت إلى: معرفة مدى تأثير الزيادة في تسجيل براءات الاختراع على الإنتاج العلمي في المؤسسات، ومعرفة مدى تأثير إجراءات حماية الملكية الفكرية على الحد من إجراء البحوث، مستخدمة الدراسة المنهج الوصفي القائم على تحليل الوثائق الصادرة عن المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع خلال 20 سنة ماضية - فيما يتعلق بتسجيل براءات الاختراع الأكاديمية واستخداماتها-، وأثبتت الدراسة أن تسجيل براءات الاختراع له تأثير محدود على التوجه نحو البحوث العلمية والسرعة في إعدادها ، ولكن الالتزام بضوابط حماية الملكية الفكرية في المؤسسات له تأثير قوي على نشر البحوث العلمية، والحد من الوقوع في منازعات بين الباحثين، وإن ما ظهر من منازعات ودعاوي تعود إلى ضعف لوائح الحماية للملكية الفكرية في البلدان التي ظهرت فيها تلك المنازعات.

وهدف دراسة الشيخ والراشد (El-Sheikh, & Al- Rashed, 2004) إلى قياس أثر البيئة التعليمية والمناهج الدراسية في التعرف على آثار انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وقد أوصت الدراسة إدارة المنظمات التعليمية بالاهتمام بإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات وتشجيع نشر الأبحاث العلمية والمقالات المحكمة وتوجيه المعلمين والمشرفين التربويين للتركيز على حقوق الملكية الفكرية، وتطوير المناهج الدراسية بحيث تتضمن مواد عن الملكية الفكرية.

التعليق على الدراسات السابقة

بناءً على ما سبق فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تأكيد أهمية مشكلة الدراسة وتبريرها، كما تبين قلة وجود دراسات عربية عن الملكية الفكرية بشكل عام وندرة وجودها على وزارة التربية والتعليم بشكل خاص بحسب علم الباحثة؛ وبالتالي جاءت الدراسة إضافة للأدبيات الخاصة بالملكية الفكرية في المؤسسات التربوية أو التعليمية.

وساعدت الدراسات السابقة في اختيار أسلوب البحث والأداة المناسبة والإجراءات المستخدمة لتحقيق أهداف البحث ، كما أن الوقوف على النتائج السابقة للدراسات قد يفيد في تحليل النتائج وتفسيرها.

الفصل الثاني

إجراءات الدراسة

يتناول هذا الفصل وصفاً للإجراءات الخاصة بالدراسة، بما في ذلك وصف مجتمع الدراسة، وعينتها، وتوضيح سبب اختيارها، الأداة المستخدمة في صورتها النهائية، وإجراءات تطبيقها وكيفية التحليل، والتأكد من صدق الأداة، وثباتها، وكيفية جمع المعلومات المطلوبة للدراسة.

منهج الدراسة

في ضوء أهداف البحث وأسئلته، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي «المسحي» الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة ممثلة لأفراده وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة. (العساف، 2012).

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من موظفي مديريات ديوان عام وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان والبالغ عددهم حسب إحصائيات عام 2014 (2510 موظف).

عينة الدراسة

حددت الباحثة نسبة (10 %) من مجتمع البحث، فبحسب أدبيات البحث العلمي أنها نسبة ممثلة لمجتمع الدراسة الحالية، وعليه تم تحديد (250) موظف باستخدام الطريقة العشوائية موزعة بحسب المديريات التابعة لديوان عام الوزارة، وقد كان عدد الاستبيانات المسترجعة (218) استبانة.

أداة الدراسة

بناءً على طبيعة البيانات التي يراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في الدراسة وجدت الباحثة أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة هي «الاستبانة»، وذلك لعدم توافر المعلومات الأساسية المرتبطة بالموضوع كبيانات منشورة، وعليه فقد قامت الباحثة بتصميم استبانتها معتمدة في ذلك على المؤلفات والمراجع و

الدراسات السابقة في نفس الموضوع، وكذلك على خبرة الباحثة، ورسالة الماجستير التي أعدتها.

حيث تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من (20) فقرة ذات تدرج ثلاثي، موافق، محايد، غير موافق.

صدق أداة الدراسة

تكونت الاستبانة من 19 فقرة بصورة أولية، وقد تم عرضها على (7) محكمين من أساتذة جامعة السلطان قابوس في كلية التربية من قسمي طرق التدريس وقسم الأصول والإدارة التربوية، و أجريت بعض التعديلات من حذف وإضافة، فأصبحت الاستبانة مكونة من (20) فقرة مناسبة لأغراض البحث.

ثبات الأداة

لمعرفة ثبات الأداة تم حساب معامل الثبات للاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا وباستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، حيث بلغت قيمته (0,863). وقد أعتبر هذا المعامل مناسباً لأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية

تم الحصول على النتائج بعد إدخال البيانات إلى الحاسوب باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة، كما تم اعتماد المقياس التالي في تحليل الاستجابات على فقرات استبانة الدراسة.

المستوى	إلى	من
منخفض	1,66	1,00
متوسط	2,33	1,67
عالي	3,00	2,34

الفصل الثالث

عرض النتائج ومناقشتها

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها عن مدى الوعي بالملكية الفكرية بين موظفي ديوان عام وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، وكما يعرض الفصل النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة.

كما يتضمن الفصل مناقشة وتفسير النتائج في ضوء الهدف الذي سعت لتحقيقه، وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تحتاج وزارة التربية والتعليم في السلطنة إلى توفير جهة مختصة بالملكية الفكرية.	1.9000	2.0000
2	تحتاج وزارة التربية والتعليم إلى قرار مُلزم بحماية الابتكارات والمؤلفات التي ينتجها المنتسبين لها.	1.8500	2.0000
3	المواد المحمية بموجب حق النسخ تتعرض للانتهاك ليس فقط وهي مطبوعة وإنما أيضاً في الوسائط الإلكترونية.	1.6500	2.0000
4	يتم نسخ أجزاء قصيرة من المواد المحمية في صورة مكتوبة أو مسجلة لأغراض التدريس والبحث دون الحصول على موافقة رسمية من الباحثين والمؤسسات المالكة.	1.6500	2.0000
5	يؤدي ضعف التزام المنتسبين لوزارة التربية والتعليم بتطبيق قوانين حقوق الملكية الفكرية إلى ضياع حقوقهم المادية والمعنوية.	1.6000	2.0000
6	تحاصر انتهاكات حق المؤلف الإنتاج الفكري وتطمر الإبداع في مجال البحث العلمي والتأليف.	1.5500	2.0000
7	يعي المنتسبين لوزارة التربية والتعليم أنه لا يمكن حفظ حقوق الملكية الفكرية بسبب تطور التكنولوجيا.	1.5500	2.0000
8	يوجد قانون ملكية محدد لاستخدام المواد العلمية والوسائل في قطاعات وزارة التربية والتعليم.	1.3500	2.0000
9	تقوم كافة المديريات التابعة لوزارة التربية والتعليم بتطبيق جميع قوانين الملكية الفكرية وإداراتها على أكمل وجه.	1.2000	1.0000

10	يستقطب تعزيز نظام الملكية الفكرية في مؤسسات السلطنة مشاركة واضحة من المؤسسات والشركات محلية ودولية.	1.2000	1.0000
11	يتم تحديث إجراءات تطبيق الملكية الفكرية في وزارة التربية والتعليم وفق مستجدات العصر العلمية.	1.1500	1.0000
12	تحقق وزارة التربية والتعليم حقوق الباحث والمؤلف بتعويض مادي مرة واحدة فقط.	1.1000	1.0000
13	تختلف إدارة سياسات الملكية الفكرية في وزارة التربية والتعليم عنه في كافة مؤسسات المجتمع في السلطنة كمجلس البحث العلمي والجامعات.	1.2000	1.0000
14	تخصص مقررات دراسية عن الملكية الفكرية للطلاب بهدف التعرف على حقوق الملكية الفكرية.	1.5000	1.0000
15	يوجد إمام من المنتسبين لوزارة التربية والتعليم بإجراءات الملكية الفكرية.	1.6000	1.0000
16	توجد إدارة ملكية فكرية واضحة لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان.	1.5000	1.0000
17	تقوم وزارة التربية والتعليم في السلطنة بحماية مصالح الباحثين والمبتكرين المنتسبين لها.	1.1000	1.0000
18	توجد إجراءات وقوانين تحفظ للمنتسبين لوزارة التربية والتعليم حقوقهم.	1.5000	1.0000
19	يوجد تفصيل لحقوق الملكية الفكرية في القوانين والأنظمة في وزارة التربية والتعليم.	1.0750	1.0000
20	تقوم وزارة التربية والتعليم بنشر إجراءات حماية الملكية الفكرية للجميع.	1.0700	1.0000

كما هو ملاحظ من الجدول أعلاه؛ جاءت نتائج الفقرات 1-2 متوسطة والفقرات 3 - 20 ضعيفة في متوسطاتها الحسائية، الأمر الذي يدل على ضعف في الوعي بالملكية الفكرية بين الموظفين وضعف في الاهتمام بها من قبل وزارة التربية والتعليم.

مناقشة النتائج

-تُبين نتائج الدراسة في الفقرات (1-2) من وجهة نظر أفراد العينة أن الاهتمام بالملكية الفكرية ضعيف في وزارة التربية والتعليم، فأكدت النتائج على أن الحاجة ماسة لوجود جهة متخصصة بالملكية الفكرية بالوزارة، وإلى قرار يقضي بإلزامية حماية كافة المنتجات الفكرية للمنتسبين لها.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى تبني نموذج لإدارة الملكية الفكرية في الوزارة

ويمكن الاستفادة من دراسة جايبيد وأبهياينكر وجانجولي (Jabade, Abhyankar, & Ganguli, 2008) من معهد (Vishwakarma) في الهند والتي أثبتت أن تطبيق نموذج لإدارة الملكية الفكرية في مؤسسة ما يضاعف من الإنتاج الفكري، وأما الالتزام بتطبيق ضوابط الملكية الفكرية يكون له تأثير إيجابي أيضاً على الإنتاج الفكري وهو الأمر الذي وجهت له دراسة زيبروكت وبوتري وجوليس (Zeebroeck, Potterie, & Guellec, 2010).

- أظهرت نتائج الدراسة في الفقرات (3، 7) قلة الوعي بحماية المواد المطبوعة سواء كانت اصدارات أو وسائل إلكترونية، وهذا ما أكدت عليه دراسة الهنائي (AL-Hinai, 2008) من وجود ضعف في حماية استخدام الوسائط التكنولوجية في السلطنة.

- بينت نتائج الدراسة جوانب في ضعف الوعي بحقوق الملكية الفكرية كما جاء في الفقرة (4) المتمثلة في آليات نسخ المواد المحمية لأغراض التدريس أو البحث دون الحصول على موافقة رسمية.

- أظهرت نتائج الدراسة في الفقرات (5، 6) ضعف الوعي بأثار التفريط في حماية الملكية الفكرية مثل: ضياع الحقوق المادية والمعنوية، وطمر الإبداع والابتكار.

- أوضحت نتائج الدراسة وجود ضعف في نشر الوعي من خلال الشراكة بين وزارة التربية والتعليم ومؤسسات الإنتاج الفكري في السلطنة كمجلس البحث العلمي والجامعات فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية كما جاء في الفقرة (13).

- أثبتت نتائج الدراسة غياب آليات نشر الوعي بالملكية الفكرية في وزارة التربية والتعليم كما جاء في الفقرات (8، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20) من تلك الآليات الآتي:

(أ) الإعلان عن قانون حماية المواد العلمية المستخدمة في وزارة التربية والتعليم.

(ب) نشر قوانين حماية الملكية الفكرية الدولية والمحلية المتمثلة في المراسيم السلطانية.

ج) تعزيز الضوابط المتعلقة بحماية الملكية الفكرية عند التعاون مع جهات محلية أو خارجية.

د) نشر إجراءات الملكية الفكرية بين المنتسبين للوزارة.

هـ) ضوابط التعويض المادي للمؤلف قبل انتقال ملكية العمل الفكري للوزارة.

و) تضمين مختلف المقررات الدراسية مواد عن الملكية الفكرية.

ز) وجود جهات متخصصة بالوزارة للدفاع عن مصالح وحقوق الملكية الفكرية للمنتسبين للوزارة.

ح) تحديث إجراءات الملكية الفكرية وفق المستجدات.

تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى عدم وجود جهة متخصصة في وزارة التربية تتولى دور نشر الوعي وهو أمر بالغ الأهمية والذي أكدت عليه دراسة ترافقان وقريفيث (Traphgan & Griffith, 1998)، كما ذكرت دراسة الشيخ والراشد (El-Sheikh, & Al-Rashed, 2004) أهمية إيجاد آليات لحماية الملكية الفكرية في وزارة التربية بتعاون كافة الجهات من المعلمين والمشرفين والمناهج لتعزيز الحماية.

التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

1. تبني جهة معينة بوزارة التربية والتعليم نشر الوعي بالملكية الفكرية وحماية الحقوق المتعلقة بها لكافة المنتسبين للوزارة، وتقتراح الباحثة أن يسند هذا الدور للمديرية العامة لتنمية الموارد البشرية بالوزارة.

2. تعاون وزارة التربية والتعليم مع الجهات الحكومية التي تعنى بالملكية الفكرية في السلطنة لنشر الوعي من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والفعاليات المشتركة.

3. تضمين المناهج الدراسية للطلاب بمختلف المراحل الدراسية مواد عن الملكية الفكرية كل مرحلة بما يناسبها، تتولى هذا الدور المديرية العامة لتطوير المناهج في وزارة التربية.

4. زيادة الدراسات والبحوث العلمية التي تركز على الملكية الفكرية مثل: العوامل المؤدية إلى انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وتقترح الباحثة أن يقوم المكتب الفني للدراسات والتطوير بالوزارة بهذا الدور.
5. طباعة نشرات توعوية بحقوق الملكية الفكرية وتفعيل دور المنتدى التربوي في هذا المجال، وتقترح الباحثة أن يقوم بهذا الدور المختصين في الإعلام التربوي.
6. تخصيص مقرر كمتطلب جامعي يدرسه طلبة التخصصات التربوية بالجامعات يتضمن الملكية الفكرية وحقوقها وآليات حمايتها وتمييزها.
7. تصميم وزارة التربية والتعليم نظام للحوافز والمكافآت لدعم المبدعين في كافة مراحل العمل الإبداعي.
8. سوق الابتكارات ونشر البحوث العلمية في مجلات محكمة لكافة المنتسبين للوزارة.
9. تقديم الدعم المالي اللازم لأنشطة البحث والابتكار وتوفير الإمكانيات والتجهيزات التي يحتاجها الباحثين.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع والمصادر العربية

- الشياحي، عبد الله بن ناصر بن عبد الله (2009). حقوق المؤلف: دراسة مقارنة بين تشريعات دول الخليج العربي والتشريعات الكندية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- الشيخ، عاصم والراشد، عبد الله (2004). أثر البيئة التعليمية والمناهج الدراسية في مستوى المعرفة بمخاطر قرصنة البرمجيات والحد منها. الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان.
- وزارة الشؤون القانونية (2008). مرسوم سلطاني رقم 2008/65 بخصوص قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بتاريخ 2008/5/4، الجريدة الرسمية، العدد 863.
- وزارة الشؤون القانونية (2008). مرسوم سلطاني رقم 2008/67 بخصوص قانون حقوق الملكية الصناعية الصادر بتاريخ 2008/5/12، الجريدة الرسمية، العدد 863.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Al-Hinai. A. A. (2008). Intellectual: international arrangements and the case of a Gulf state. Unpublished ph.D Thesis. Cambridge University ,U.K.
- Jabade. S.Abhyankar .H. &Ganguli .P.(2010).Model IPR .
INTERGRATING Intellectual property rights in technical education.World Patent Information.30.pp 220-224.
- Zeebroeck. Nicolas. Potterie. Bruno.&Guellec. Dominique.(2008).
Patents and academic research: a state of the art. Journal of Intellectual Capital.9 (2) . 246-263.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- Wipo.int (2014). What is Intellectual Property?. <http://www.wipo.int/about-ip/ar/>. Retrieved on 15/10/2014.

- Wipo.int (2014). Copyright and Related Rights. <http://www.wipo.int/about-ip/ar/copyright.html> , Retrieved on 20/10/2014.
- Wipo.int (2014). About Patents. <http://www.wipo.int/about-ip/ar/patents.html> /, Retrieved on 23/10/2014.
- Wipo.int (2010). What is WIPO?. http://www.wipo.int/about-wipo/ar/what__is__wipo.html /, Retrieved on 2/11/2014.

البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية

أ. فائزة قاصدي بلفضل *



ملخص

تعتبر حماية البيئة من أهمّ المواضيع التي حظيت باهتمام واسع في الآونة الأخيرة، ومن مظاهر هذا الاهتمام ارتباطه بمفهوم التنمية المستدامة والتي تعني إحداث تغييرات في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تدعو إلى نمط جديد من التنمية يحافظ على مخزون المواد الطبيعية المتاحة، ويستحدث بدائل نظيفة لا تدمر البيئة.

وباعتبار أن الصفقات العمومية هي عبارة عن أداة لتحقيق التنمية على جميع المستويات، فهي نقطة تقاطع حساسة بين ما هو مالي واقتصادي واجتماعي وسياسي، إلا أن الممارسات الدولية ذهبت إلى أبعد من هذه الوظائف الكلاسيكية فاستخدمت الصفقات العمومية كوسيلة من أجل النهوض بحماية البيئة

ومحاربة الفقر والتهميش، وذلك عن طريق إدراج مقتضيات التنمية المستدامة في عمليات الشراء العمومي⁽¹⁾، من خلال اختيار المواد والخدمات المطابقة للمواصفات البيئية سواء أكانت وطنية أو عالمية.

فمن خلال هذه الورقة البحثية نحاول الإجابة عن السؤال التالي: ما مدى الحماية البيئية التي يمكن أن تقدّمها عملية إعداد وإبرام الصفقة العمومية في مجال التنمية المستدامة بصفة عامّة، وفي مجال العمارة المستدامة بصفة خاصّة؟

الكلمات المفتاحية: البيئة والتنمية المستدامة - الصفقات العمومية الإيكولوجية - دراسة مدى التأثير. معايير اختيار المترشحين والعروض.

* طالبة دكتوراة، صفقات عمومية، مفتش رئيسي للضرائب، مديرية الضرائب لولاية تيارت/ الجزائر.
fairozfaiza@yahoo.fr

أهمية الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف:

- إبراز التطور التشريعي والتنظيمي المواكب لعملية إدماج التنمية المستدامة في مجال الصفقات العمومية.
- دراسة مدى تأثير المشاريع التنموية على البيئة.
- تحديد فرص إدماج المقتضيات البيئية والاجتماعية في الصفقات العمومية.
- الأخذ بعين الاعتبار أهداف التنمية المستدامة عند تقديم وتنفيذ أي طلبية عمومية.

منهجية الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على أسلوبين اثنين:

- المنهج المقارن: تمّ استخدام المنهج المقارن توخّياً للفائدة، وذلك للمقارنة بين القانون الوطني والقوانين الأجنبية مما يعاون على فهم المشاكل الوطنية، والالتفات إلى الظروف الموضوعية المنتجة لها، وبالتالي إمكانية الوصول إلى حلول ونتائج.
- المنهج التاريخي: وذلك لسرد مختلف المراحل التاريخية لعملية إدماج التنمية المستدامة في مجال الصفقات العمومية، من أجل الاستفادة من أحداث الماضي، وتوجيه التخطيط بالنسبة للحاضر والمستقبل.

أهمية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الحديثة في الجزائر موضوعها البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية، حيث تنصرف إلى البحث في مسائل تعتبر على جانب كبير من الأهمية سواء من الناحية النظرية أو من الناحية العلمية.

فمن الناحية النظرية تبرز أهمية الموضوع من خلال إعداد دراسة تهتم بالجانب التشريعي والقانوني المنظم لعملية الشراء العمومي المستديم، وذلك من أجل حماية البيئة بصفة عامة وحماية العقار البيئي بصفة خاصة عن طريق البحث عن السبل الكفيلة بإدراج المقتضيات البيئية والاجتماعية في الصفقات العمومية.

كما أنّ لهذا الموضوع أهمية عملية، تتمثل أساساً في إعداد دراسة أو مخطّط لتحديد فرص الشراءات العمومية المستديمة، وفي مجال حماية البيئة وعناصرها

يقصد بالتخطيط وضع برنامج يتضمن قواعد وتنظيمات محدّدة لحماية البيئة، من خلال التوقّع والتنبؤ بالمخاطر والمشكلات البيئية التي يمكن أن تظهر مستقبلاً، وأخذ الحيطة والحذر بشأنها عن طريق وضع الخطط اللازمة لوقايتها، وكذلك للتقليل من الخسائر المترتبة عنها.

خطة الدراسة: نوضحها من خلال النقاط التالية:

أولاً: مدخل لدراسة البيئة والتنمية المستدامة

1- مفهوم البيئة.

2- علاقة البيئة بالتنمية المستدامة.

ثانياً: سبل إدراج البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية

1- التطوّر التشريعي والتنظيمي المواكب لعملية إدماج التنمية المستدامة في مجال الصفقات العمومية.

2- الصفقات العمومية وسيلة لتعزيز التنمية المستدامة.

أولاً: مدخل لدراسة البيئة والتنمية المستدامة

شهد موضوع البيئة تطوراً كبيراً خلال فترة وجيزة من الزمن وذلك لما له من تأثير بالمحيط الخارجي⁽²⁾، فقد انصبّ الاهتمام بالبيئة أولاً من خلال علاقتها بالجنس البشري، وهذا ما نستلهمه من خلال القرار الذي دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة الأخطار المحدقة ببيئة الإنسان بمدينة استوكهولم بالسويد في الفترة من 5-6 جوان 1972، حول البيئة الإنسانية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، والذي تمخّض عنه إقرار 26 مبدأ و109 توصية⁽³⁾.

1- تعريف البيئة

أ- التعريف اللغوي للبيئة: إن كلمة البيئة مشتقة من الفعل الرباعي «بَوَّأ»، ويقال في لسان العرب (باء) إلى الشيء، أي بمعنى رجع ونزل وأقام⁽⁴⁾.

وقد جاء في القرآن الكريم، حيث قال الله عزّ وجل: ﴿كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ

مَنْ سَهَّلَهَا قُصُورًا وَتَحْتُونَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ⁽⁶⁾.

ب- التعريف الاصطلاحي للبيئة: أول من استخدم مصطلح البيئة هو العالم الألماني ارنست هايكل 1866، وقد توصل لذلك بدمج الكلمتين اليونانيتين (oikes) والتي معناها المسكن، و(logos) معناها العلم، أي بمعنى «العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه»⁽⁷⁾.

ويمكن تعريف البيئة بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان، بما يشمل من ماء، وهواء، وفضاء، وتربة، وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته⁽⁸⁾.

ج- التعريف القانوني للبيئة: التعريف حسب المشرع الجزائري، نجد أن المشرع الجزائري لم يعرف لنا المقصود بالبيئة وحمايتها مباشرة وإنما أشار إليها ضمناً وهذا ما تضمنته المادتان (08) و(09) من المرسوم التنفيذي رقم 03 / 83⁽⁹⁾.

التعريف حسب المشرع المصري: البيئة هي المحيط الحيوي الذي يشمل كائنات حية وما تحتويه من هواء، وماء، وتربة، وما يقيمه الإنسان من منشآت⁽¹⁰⁾.

التعريف حسب المشرع الفرنسي: فقد أخذ مفهوماً متبايناً، فمن ناحية قد تبنى المفهوم الموسع لمصطلح البيئة (environnement) كما يتجلى ذلك في قانون 1976/07/10، إلا أنه من ناحية ثانية لم يهمل المفهوم الضيق وهذا ما أشار إليه في القانون الخاص بالمنشآت المصنفة من أجل حماية البيئة، وذلك في القانون رقم 1976/06/19⁽¹¹⁾.

2- علاقة البيئة بالتنمية المستدامة

لقد شدد تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (مستقبلنا المشترك) لعام 1987، والذي يطلق عليه تسمية (بروند تالاند)، على أهمية العلاقة بين البيئة والتنمية، فقد أكدت خاتمة هذا التقرير على الحاجة إلى نهج متكامل في السياسات التنموية ومشاريعها، والتي فيما لو كانت ذات طابع بيئي سوف تقضي إلى تنمية اقتصادية مستدامة في الدول النامية، والمتقدمة على حد سواء⁽¹²⁾.

ولقد بينت هذه اللجنة أن البيئة (والتي تمثل المكان الذي نعيش فيه)، والتنمية (التي نعمل من خلالها على تحسين نظم الحياة، ورفع المستوى المعيشي للفرد)،

كلاهما مفهومان متلازمان يتعدّر فصلهما، ولا يمكن أن يتم الانسجام بينهما إلا بتطبيق مفهوم التنمية المستدامة، والتي تعني «تلبية احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرة الموارد البيئية على تلبية احتياجات المستقبل»⁽¹³⁾.

ولقد اقتنعت الأمم المتحدة بالارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية والذي تولّد عنه تطبيق مفهوم التنمية المستدامة، غير أنّ ترجمة هذه الفكرة إلى أهداف وبرامج وسياسات عملية يعدّ مهمة صعبة تتطلب إحداث تكامل بين الإجراءات المتخذة في ثلاث مجالات رسمية هي⁽¹⁴⁾: التنمية الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والحماية البيئية.

• **التنمية الاقتصادية:** وتستند إلى المبدأ الذي يقضي بزيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى حدّ، والقضاء على الفقر من خلال الاستعمال الأمثل للموارد الطبيعية البشرية وبصورة ذات كفاءة.

• **العدالة الاجتماعية:** تشير إلى العلاقة بين الطبيعة والبشر، وإلى النهوض برفاهية الناس، والوفاء بالحدّ الأدنى من معايير الأمن، واحترام حقوق الإنسان. كما تشير إلى تنمية الثقافات المختلفة، والتنوّع، والتعددية، والمشاركة الفعلية للقواعد الشعبية في صنع القرار.

• **الحماية البيئية:** تتعلّق بالحفاظ على قاعدة الموارد المادية والبيولوجية وعلى النظم الإيكولوجية والنهوض بها.

ثانياً: سبل إدراج البعد البيئي في مجال الصفقات العمومية

1- التطور التشريعي والتنظيمي المواكب لعملية إدماج التنمية المستدامة في مجال الصفقات العمومية

أ- على المستوى الدولي: بعد تقرير لجنة برند تلاندر، والذي تم اعتماده من قبل الجمعية العامة في قرارها (44/1822) سنة 1989، بداية التوجه الدولي نحو مؤتمر ريودي جانيرو في البرازيل وذلك في الفترة من 03-14 جوان 1992 (قمة الأرض) والذي اعتمد على استراتيجية تسمى (الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة) تهدف إلى معالجة الاحتياجات الإنمائية والبيئية في آن واحد.

إلا أنّ مصطلح (الصفات العمومية الايكولوجية) ظهر إثر انعقاد المؤتمر العالمي للتنمية المستدامة في سنة 2002 بجوهانسبرغ جنوب إفريقيا للفترة الممتدة من 26 أغسطس إلى 4 سبتمبر، والذي اعتبر أنّ الأضرار التي يشكّلها النشاط الاقتصادي والنتيجة عن التقدّم الصناعي والعمراني واستغلال موارد الأرض استغلالاً بشعاً وتكديس أسلحة الدمار الشامل وارتفاع حرارة الأرض ...، تشكّل خطراً كبيراً على البيئة وبالتالي على مستقبل البشرية⁽¹⁵⁾.

وقد تبنت الجمعية العامة في قرارها (57/253) المؤرخ في 20 ديسمبر 2002، إعلان جوهانسبرغ بشأن التنمية المستدامة، وخطة تنفيذ تدعو لتشجيع السلطات المختصة على جميع المستويات، لاتّخاذ التنمية المستدامة الاعتبار الأول في عملية اتّخاذ القرار، وتشجيع السياسات الرامية لنشر سلع وخدمات تحترم تماماً مقتضيات البيئة⁽¹⁶⁾.

• ما المقصود بالصفات العمومية الايكولوجية؟

هي اختيار للخدمات والمنتجات والسلع التي من شأنها التقليل من الضرر البيئي أي استخدام الموارد والخدمات الأكثر استدامة. وهذا لا يمكن بلوغه إلا إذا ما توافرت الشروط القانونية والإرادة والكفاءة اللازمة، حيث يمكن للدولة أن تلزم الشركاء الاقتصاديين بتقديم خدمات وأشغال وتوريدات تحترم البيئة⁽¹⁷⁾.

• ماذا يجعل من المنتج والسلعة أكثر استدامة؟

- يستعمل موارد طبيعية أقل.
- يتضمّن على محتوى مواد ضارة أقل.
- يستعمل طاقة ومياه أقل عند إنتاجه أو استعماله.
- يمكن إعادة استعماله عند التخلص منه.
- تكون حياة المنتج أطول.

ب- على المستوى الأوروبي: هذا الاهتمام لم يكن على المستوى الدولي فقط، فالاتحاد الأوروبي أدرك هذا الأمر منذ عام 2001، حيث قرّرت السلطات الأوروبية مستفيدة من التنظيم القانوني للصفات العمومية، تعزيز السياسات البيئية عن طريق قرارها التفسيري الصادر في 2007/07/04، والذي يقتضي

بعرض كل الإمكانيات التي يمنحها التشريع الأوروبي من أجل إدراج ودمج الاعتبارات والإجراءات البيئية في الصفقات العمومية.

ومن أجل ترقية سياسة المشتريات المستدامة داخل دول الاتحاد، اعتمدت اللجنة الأوروبية تعليمتين في 31 مارس 2004، تتعلّق بالصفقات العمومية⁽¹⁸⁾:

●التعليمية C E 17/2004:

تتعلّق بتنسيق الإجراءات من أجل تسجيل الصفقات العمومية في القطاع الخاص (خدمات المياه، الطاقة، النقل، البريد...) وسمّيت هذه التعليمية بتعليمية قطاع المنفعة العامة.

●التعليمية C E 18/2004:

تتعلّق بتنسيق الإجراءات من أجل تسجيل الصفقات العمومية في القطاع العام، وسمّيت هذه التعليمية بتعليمية قطاع الخدمات التقليدي، ولقد دعمت هذه الأخيرة بقوة سياسية، إدماج المعايير البيئية في الصفقات العمومية حيث نصّت في ديباجتها على أنه: يمكن للسلطات المتعاقدة أن تسهم في حماية البيئة وتعزيز التنمية المستدامة وضمان أسواق الحصول على أفضل (جودة / سعر).

ج- على المستوى الوطني: لقد عرفت الجزائر قفزة نوعية في مجال التشريع البيئي في سنوات الثمانينات والتي بدأت بصدور أول قانون لحماية البيئة لعام 1983، إذ حدّد الأهداف الرئيسية التي ترمى إليها حماية البيئة وهي:

- حماية الموارد الطبيعية.
- اتّقاء كل شكل من أشكال التلوث.
- تحسين إطار المعيشة ونوعيتها.

وفضلاً عن ذلك يركز هذا القانون على المبادئ التالية:

- ضرورة الأخذ بعين الاعتبار حماية البيئة في التخطيط الوطني.
- تحقيق التوازن بين متطلبات النمو الاقتصادي ومتطلبات حماية البيئة.
- تحديد شروط إدراج المشاريع في البيئة.

وبعد مرور 20 عاماً، رأى المشرّع الجزائري ضرورة إصدار قانون جديد يتعلّق بحماية البيئة وهو القانون رقم 10/03⁽¹⁹⁾.

حيث نصّت المادة 02 منه على إنه: «تهدف حماية البيئة، إطار التنمية المستدامة على الخصوص، إلى ما يلي:

«... ترقية تنمية وطنية مستدامة بتحسين شروط المعيشة والعمل على ضمان إطار معيشي سليم...»

كما نصّت المادة 03 منه على أنه: يتأسّس هذا القانون على المبادئ العامة التالية:

- مبدأ المحافظة على التنوّع البيولوجي.
- مبدأ عدم تدهور الموارد الطبيعية.
- مبدأ الاستبدال.
- مبدأ الإدماج: والذي يجب بمقتضاه دمج الترتيبات المتعلقة بحماية البيئة والتنمية المستدامة عند إعداد المخطّطات والبرامج القطاعية وتطبيقها.
- مبدأ النشاط الوقائي وتصحيح الأضرار البيئية عند المصدر.
- مبدأ الحيطة.
- مبدأ الملوّث الدافع.
- مبدأ الإعلام والمشاركة.

وهي المبادئ المعتمدة في مؤتمر ريودي جانيرو لعام 1992، من طرف كل الدول لحماية البيئة، محددة بذلك حقوق والتزامات في مجالات مختلفة من بينها، مجال الصفقات العمومية.

وبالرجوع إلى التنظيم المتعلق بالصفقات العمومية، نجده قد عرف مجموعة من التعديلات، مسّت جوانب شكلية، وأخرى في المضمون، إلّا أنّ المرسوم رقم 338/08⁽²⁰⁾، وهو ثاني تعديل مسّ المرسوم الرئاسي رقم 250/02⁽²¹⁾، وأوّل مرسوم أدخل ضمن مجال الصفقات العمومية، حماية البيئة والاهتمام باليد العاملة المحلية، حيث ألزم المصلحة المتعاقدة بإدراج ضمن دفاتر شروطها حماية البيئة وشروط العمل، واستعمال اليد العاملة المحليّة، ليؤكّد على ذلك المرسوم الرئاسي رقم 236/10⁽²²⁾ بنص المادة 62 منه على أنه: «... يجب أن تتضمّن كلّ صفقة على البيانات الآتية: ... البنود المتعلقة بحماية البيئة...»

2- الصفقات العمومية وسيلة لتعزيز التنمية المستدامة

تخضع كل المشاريع العمومية إلى التنظيم المتعلق بالصفقات العمومية في جوانب إبرامها وتنفيذها، ولكن قبل ذلك وبعده، يقتضي المشروع العمومي مسائل عدّة، لعل أولها حسن معرفة المحيط القانوني والاجتماعي والاقتصادي الذي سينطلق في خضمّه، وما يستوجب ذلك من تحضيرات، وكذلك ما يمكن أن ينشأ عنه من نزاعات.

أ- سياسة إدماج المعايير البيئية في مرحلة إعداد الصفقة (دراسة تأثير المشاريع التنموية على البيئة)

- اشترطت التنظيمات المستعملة بتسجيل العمليات التجريبية لبلوغ المشاريع المراد تسجيل عملياتها مرحلة النضج للحصول على تمويل لها، وتمر مرجع نضج العملية باكتمال الدراسات التالية:

- دراسة الجدوى étude d'opportunité

- دراسة القابلية للإنجاز étude de faisabilité

- دراسة المحيط، والأثر على البيئة étude d'impacts sur l'environnement

ويقصد بهذه الدراسة الأخيرة، معرفة أثر المشروع على السكان وعلى الأنواع الحيوانية والنباتية والتراثية المحمية.⁽²³⁾

ولقد ألزمت النصوص الخاصة بحماية البيئة على إخضاع كل مشاريع الأشغال والتجهيز والمنشآت التي بطبيعتها أو أهميتها أو حجمها يمكن أن تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على البيئة والصحة والفلاحة والفضاء الطبيعي، إلى دراسة الملاءمة⁽²⁴⁾، ويُنبت ما يجب أن تتضمنه الدراسة من:

- تحليل البدائل وسرد الأسباب التي جعلت من المشروع اقتراحاً مقبولاً.

- مجهود المنتظر من صاحب المشروع لإزالة الآثار السيئة على البيئة أو تخفيضها أو التعويض عنها، مع تبيان التقييم المالي للمصاريف المتعلقة بذلك.

• دور صاحب المشروع في أداء دراسة الأثر على البيئة: يقع على صاحب المشروع إتمام دراسة الأثر على البيئة، عن طريق إجراء مقارنة بين الوضع الأولي للمحيط الطبيعي، وما يزخر به من مكوّنات وثرورات طبيعية أو فلاحية أو غابية أو بحرية أو مائية أو متنزهات، ثم تحليل آثار المشروع على هذه المشتملات، لتخلص الدراسة إلى إظهار كيفية التكفل بهذه الآثار أيّاً ما كانت طبيعتها. ومن ثم تُدعّ الدراسة من طرف صاحب المشروع لدى الوالي المختص إقليمياً، والذي يعرضه على الوزير المكلف بالبيئة، قصد التكفل به والمصادقة عليه.

• دور السلطات العمومية في دراسة الأثر على البيئة: بعد إيداع الدراسة لدى الوالي، يقوم بإصدار قرار باتخاذ إجراءات الإشهار، بهدف دعوة الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين لإبداء آرائهم، حول طبيعة الأشغال أو المنشآت المزمع إقامتها. ويعيّن الوالي محافظاً، للقيام بإجراءات التحقيق حول ملائمة أو عدم ملائمة المشروع، على أن يفتح سجلّ خاص لتدوين الشكاوي المتعلقة بالمشروع طيلة شهرين. وفي نهاية الأجل يحرّر المحافظ تقريراً بنتائج العملية، التي يقع على الوالي إشعار وزير البيئة بها، مرفقاً عند الاقتضاء برأي الوالي في العملية⁽²⁵⁾.

ب- سياسة إدماج المعايير البيئية في مرحلة إبرام الصفقة: نظراً لأهمية الصفقات العمومية الاقتصادية والاجتماعية عملت مختلف النظم التشريعية على تأطير عملية إبرام الصفقة العمومية بالعديد من المبادئ والقيود والإجراءات التنظيمية الصارمة لتمكين الإدارة من اختيار أفضل المرشحين لنيل الصفقة.

ومن أهمّ هذه المبادئ ما نصّت عليه المادة 03 من المرسوم الرئاسي 10-236⁽²⁶⁾ بقولها: «لضمان فعالية الطلب العمومي والاستعمال الحسن للمال العام، يجب أن تراعي في الصفقات العمومية مبادئ حرية الوصول للطلبات العمومية والمساواة في معاملة المترشّحين، وشفافية الإجراءات ضمن احترام أحكام هذا المرسوم...»

فالمصلحة المتعاقدة مطالبة عند اختبار المتعامل المتعاقد أن تجسّد هذه المبادئ ولا يتحقّق ذلك إلاّ من خلال الحرص على ضمان منافسة حرة لاستدراج أحسن العروض الممكنة خدمة للمصلحة العامة.

معايير التقييم وأسس اختيار المتعاقد: حددت المواد من 53 إلى 59 جملة من المعايير تلزم كل إدارة خاضعة لتنظيم الصفقات العمومية بتطبيقها، يمكن إجمالها فيما يلي⁽²⁷⁾:

- الضمانات التقنية والمالية.
- السعر والنوعية وآجال التنفيذ.
- شرط التمويل.
- الضمانات التجارية والخدمات ما بعد البيع والصيانة.
- اختيار مكاتب الدراسات.
- المنشأ الجزائري أو الأجنبي للمنتج.
- وقد تمّ إدراج تعديل جديد يخصّ بعض الشروط المستحدثة من طرف المصلحة المتعاقدة في المادة 62 من المرسوم الرئاسي 10-236 وهذا التعديل ورد أصلاً في المادة 14 من المرسوم الرئاسي 08-338 حيث أضيفت الشروط التالية:
- بنود العمل التي تكفل احترام تشريع العمل.
- البنود المتعلقة بحماية البيئة.
- البنود المتعلقة باستعمال اليد العاملة المحلية.
- إنّ هذه الشروط الإضافية الواجب توافرها في كلّ متعامل متعاقد من شأنها أن تعرقل تقدّم هؤلاء للحصول على الصفقة⁽²⁸⁾، فمعيار البيئة environmental ضمن منظور التنمية المستدامة، أصبح يأخذ مكاناً في عملية اختيار المتعامل المتعاقد، كأن تشترط المصلحة المتعاقدة تقديم عروض تستجيب لشروط بيئة معينة كعدم احتوائها على مواد خطرة مثلاً. وتتمّ الاستفادة في هذا الخصوص بشهادات المطابقة الإيكولوجية المعدة من طرف السلطات العمومية بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني.⁽²⁹⁾

الخاتمة

تتطلب عملية حماية البيئة مجهودات وطنية وأخرى دولية، فالمجهودات المحلية هي جزء لا يتجزأ من المجهودات الدولية لحماية البيئة، ومن جملة هذه الأدوات التي تستعملها الدول، الأدوات القانونية.

وبالرجوع إلى المشرع الجزائري، قام بإصدار جملة من القوانين المنظمة لمختلف الأنشطة الصناعية، والزراعية، والعمرانية، والخدماتية، وغيرها من الأنشطة التي يمكن أن يترتب عنها ضرر بيئي، ومن جملة هذه القوانين:

- القانون رقم 10/03 المؤرخ في 19 يوليو 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

- القانون رقم 25/90 المؤرخ في 18 نوفمبر 1990 المتضمن التوجيه العقاري والمعدل والمتمم.

- القانون رقم 29/90 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير المعدل والمتمم.

- القانون رقم 12/84 المؤرخ في 23 يونيو 1984 المتضمن النظام العام للغابات المعدل والمتمم.

- القانون رقم 05/85 المؤرخ في 16 فبراير 1985 المتعلق بحماية الصحة وترقيتها المعدل والمتمم.

- المرسوم الرئاسي رقم 236/10 المؤرخ في 07/10/2010 المتعلق بتنظيم الصفقات العمومية المعدل والمتمم.

وباعتبار أن الصفقات العمومية هي أداة لتعزيز التنمية المستدامة، ولها علاقة وطيدة بالتخطيط البيئي المتعلق بالتنمية العمرانية عن طريق إدراج مقتضيات التنمية المستدامة في عمليات اختيار المواد والخدمات والأشغال المطابقة للمواصفات البيئية ولهذا نقترح على مؤتمرنا جملة من التوصيات لإثراء المنظومة القانونية في هذا الشأن:

• لا بد من الأخذ بعين الاعتبار حماية البيئة والتنمية المستدامة، وإضافتها كمبدأ من المبادئ العامة المتعلقة بإبرام الصفقات العمومية.

• أن يثمن إبرام الصفقات العمومية بمبدأ حماية البيئة، ويأخذ بعين الاعتبار

أهداف التنمية المستدامة، موفّقاً بين إكراهات التنمية الاقتصادية وحماية البيئة.

• تقوية القدرات الوطنية في مجال الصفقات العمومية المستديمة ووضع تصور جديد للتوجهات المستقبلية لمنظومة الشراء العمومي في البلاد في اتجاه إدراج ثلاثة مبادئ أساسية تتمثل في النجاعة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والمحافظة على البيئة.

• إعداد مخطط وطني يندرج في إطار برنامج نموذجي يسعى لتحسيس القائمين على الشراءات العمومية بضرورة الأخذ بعين الاعتبار أهداف التنمية المستدامة لبلدانهم عند تقديم وتنفيذ أي طلبية عمومية.

الإحالات والهوامش

1- نغني بعملية الشراء العمومي كل عمل قانوني ولكنه في المقام الأول عمل اقتصادي ينطوي على معرفة جيدة من طرف المسؤول عن الصفقة العمومية، وكذلك إتيان جيد لتقنيات التفاوض، للحصول على أفضل سعر وضمان الاستخدام الجيد للمال العام في نفس الوقت.

Guide de déontologie de l'achat public, Conseil Général_Bas_Rhim, Janvier 2011, P12 www.bas_rhim.fr 11/12/2013.

2- صلاح عبد الرحمان عبد الحديثي، النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2010، ص 14.

3- محمد محمود الزوبي محمد، الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة -دراسة مقارنة-، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2014، ص 13.

4- محمد خالد جمال رستم، التنظيم القانوني للبيئة في العالم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، ص 7.

5- سورة يوسف، الآية 56.

6- سورة الأعراف، الآية 74.

7- محمد خالد جمال رستم، المرجع السابق، ص 9.

8- كمال رزيق، دور الدولة في حماية البيئة، مجلة الباحث، العدد الخامس، سنة 2007، ص 96.

9- المرسوم التنفيذي رقم 03/83 المؤرخ في 03/02/1983، والمتضمن قانون حماية البيئة الجزائري

10- المادة الأولى من القانون رقم 04 المؤرخ في 04/02/1994، والمتضمن اللائحة التنفيذية لقانون البيئة المصري.

11- صلاح عبد الرحمان عبد الحديثي، المرجع السابق، ص 15.

12- خبابة عبد الله، التنمية المستدامة، المبادئ والتنفيذ، من مؤتمر ريودي جانيرو 1992 إلى مؤتمر بالي 2007، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي: التنمية المستدامة والكفاية الاستخدامية للموارد المتاحة، المنظم من قبل: جامعة فرحات عباس، سطيف، 07-08 إبريل 2008، ص 3.

- 13- سهير إبراهيم حاجم الهيّتي، الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2014، ص461.
- 14- خبابة عبد الله، المرجع السابق، ص4.
- 15- سهير إبراهيم حاجم الهيّتي، المرجع السابق، ص480.
- 16- P. marcou, les critères environnementaux dans les marchés publics, mémoire master II, droit public économique, université Sorbonne, Paris, 2006- 2007, p 5.
- 17- Wikipédia, l'encyclopédie libre.
- 18- Maud chalarid, Marchés publics locaux et développement durable, éditions universitaires européennes, 2011, p 9-10.
- 19- القانون رقم 10/03 المؤرخ في 19/07/2003، والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، جريدة رسمية عدد 43، الصادر في 20/07/2003.
- 20- المرسوم الرئاسي رقم 338/08 المؤرخ في 26 شوال 1429 الموافق 26/10/2008.
- 21- المرسوم الرئاسي رقم 250/02 المؤرخ في 24/07/2002، والمتعلق بتنظيم الصفقات العمومية، جريدة رسمية عدد 52، الصادر في 28/07/2002.
- 22- المرسوم الرئاسي 236/10 المؤرخ في 07/10/2010، والمتضمن تنظيم الصفقات العمومية جريدة رسمية عدد 58، الصادر في 07/10/2010.
- 23- خرشي النوري، تسيير المشاريع في إطار تنظيم الصفقات العمومية، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، سنة 2011، ص76.
- 24- المادتين 15 و16 من القانون رقم 10/03.
- 25- خرشي النوري، المرجع نفسه.
- 26- المرسوم الرئاسي 236/10 المعدل والمتمم، والمتضمن تنظيم الصفقات العمومية.
- 27- تقابلها في التشريع الفرنسي المادة 53-2 من قانون الصفقات العمومية الفرنسي.
- 28- بحري إسماعيل، الضمانات في مجال الصفقات العمومية في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2010-2009، ص31.
- 29- بوصوار عبد النبي، اختيار المتعامل المتعاقد في الصفقات العمومية، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي: الوقاية من الفساد ومكافحته في الصفقات العمومية، والمنظم من قبل قسم الحقوق، جامعة سيدي بلعباس، 24-25 إبريل 2013، ص14.

القيم التربوية مصدر خفي لنمو العنف لدى الشباب

د. فتيحة حرات*



ملخص البحث

يعيش جزء لا يستهان به من العالم الإسلامي في فوضى تفشي العمليات الإرهابية، التي تعتبر من أعلى درجات العنف ضد الأبرياء. إلى جانب ذلك، العدوان والانتهاك وسوء المعاملة وإهمال الحقوق هي أوجه أخرى للعنف لا تخلوا منها مجتمعاتنا.

هذه الظاهرة تمنع التواصل بين الأفراد والجماعات الفاعلة في المجتمع وتعيق بالتالي الاتفاق والعمل على تطور سبل التنمية. إن وراء مختلف الممارسات والتصرفات والمواقف، قيماً ثقافية تحدد اتجاهات الأفراد وتضبط توازن سلوكياتهم، لكن إذا اختل توازن القيم نفسها تذبذب تأثيرها، مما يؤدي إلى خلل وتناقض في تصرفات الأفراد.

هذا ما يحدث في المجتمع الجزائري، بحيث التمزق بين قيم متناقضة بعضها تقليدية ثابتة وأخرى عصرية متغيرة كلها مجردة من أطرها الأصلية، منع معظم الأفراد للتوصل إلى إحداث تركيب بينها. هذا التذبذب أوجد تربية أسرية منقسمة بين سلميين قيميين متناقضين. الكثير من الأولياء توصلوا إلى ضرورة تجاوز القيم التقليدية التي اعتبروها معرقة للنجاح، فأصبح الأبناء أكثر جرأة وأكثر فرضاً للنفس، فتجاوزوا بذلك الاحترام الطبيعي نحو الآخرين، مع تراجع هذا الأخير ارتفعت نسبة العنف، لأن الكل يريد أخذ حقوقه بشتى الطرق لتحقيق النجاح المادي. كما مزج بعض الأولياء بين التقليدي والعصري بطريقة شديدة التناقض لإدماج أبنائهم في

*أستاذ محاضر بقسم العلوم الاجتماعية، في جامعة بجاية/الجزائر.
fati_harrat@yahoo.fr

الواقع المتغير، مما أدى بالأبناء إلى انحراف واضح، كان وراء ارتفاع وتيرة العنف.

مقدمة

يعيش جزء لا يستهان به من العالم الإسلامي في فوضى تفشي العمليات الإرهابية التي تعتبر من أعلى درجات العنف ضدّ الأبرياء. إلى جانب ذلك، العدوان والانتهاك وسوء المعاملة وإهمال الحقوق هي أوجه أخرى للعنف لا تخلوا منها مجتمعاتنا. هذه الظاهرة تمنع التواصل بين الأفراد والجماعات الفاعلة في المجتمع الواحد وتعيق بالتالي الاتفاق على سبل التنمية. لقد اتفق علماء النفس وعلماء الاجتماع على أوجه متعددة للعنف، باعتباره يتضمن أشكالاً مادية وأخرى معنوية وأشكالاً إيجابية وأخرى سلبية. لكنهم اختلفوا في بحثهم عن مصادره. في هذا الاتجاه سيكون بحثنا، مشاركة متواضعة لمحاولة الكشف عن إحدى المصادر الخفية التي أغفلها الكثير، والمسؤولة عن نمو العنف لدى الشباب الجزائري.

العنف وأشكاله

تعريفه لغوياً وإصطلاحاً: في معجم لسان العرب لابن منظور يعرف العنف لغوياً كالتالي: «عنف العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وعنف به وعليه، يعنف عنفاً وعنافة وعنفه تعنيفاً، وهو عنيف، واعتنف الأمر إذا لم يكن رفيقاً في أمره»⁽¹⁾. ويعرف اصطلاحاً أنه «الاستخدام الغير شرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين، باستخدام وسائل القوة والقهر أو التهديد وإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً»⁽²⁾. ويصعب على الباحثين التمييز بين العنف والعدوانية حيث يوظف مفهوماً في مكان الآخر، هذا التوظيف يأخذ مشروعيته

(1) ديلة عبد العالي، جابر نصر الدين، (2004)، العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ص 30.

(2) جليل وديع شكور (1997)، العنف والجريمة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص31.

في أغلب الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية والسياسية⁽³⁾.

تعرف العدوانية بأنها هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص، وينطوي على رغبة في التفوق على الآخرين ويظهر في الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية بغرض إنزال العقوبة بالآخر⁽⁴⁾. بينما العنف فهو ظاهرة يتأذى منها الشعور الجمعي، ولكن مع الأيام تتطور المسألة وربما أصبحت في إطار المشكلات المستعصية الحل⁽⁵⁾. فيصبح مفهوم العنف أكثر شمولية.

النظريات المفسرة للعنف من المنظور النفسي والاجتماعي

نفسياً، هو تعبير لانفجار لقوة لا تخضع لسيطرة العقل، حيث تظهر على شكل سلوك عدواني ناتج عن حالة إحباط يكون مشوباً بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، ويكون مشحوناً بانفعالات الغضب⁽⁶⁾. بينما اجتماعياً، فقد أعاد ابن خلدون العنف إلى الطبيعة الحيوانية لدى البشر: «لابد للبشر من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية، من العدوان والظلم»⁽⁷⁾. بينما فيبر وعلى المستوى السياسي فقد تطرق إلى قضية العنف المؤسسي الذي تمارسه الدولة لسلب حقوق الشعب⁽⁸⁾. واعتباراً أن العلاقة بين الجench والعنف هي علاقة تداخل، يفسر السلوك الانحرافي برده إلى عوامل داخل المجتمع، للمنطقة التي يعيش فيها الفرد أو إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وللصراع الثقافي والتدرج الطبقي الاجتماعي⁽⁹⁾.

في هذا الإطار تعالج دراسة سمير يونس تحول ضحايا العنف الأسري بالجزائر إلى ممارسي الانحراف والإجرام، باعتباره أن الضوابط الأسرية في ظل

(3) علي أسعد وطفة، (2004)، في أصل العدوانية الإنسانية، مكاشفات نقدية في سيكولوجيا العدوانية عند فرويد، مكتبة الطالب الجامعي، الكويت، ط 1، ص 28.

(4) زكريا الشرييني، (1994)، المشكلات النفسية عند الأطفال، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 19.

(5) أميمة منير عبد الحميد جادو، (2005) العنف المدرسي، بين الأسرة والمدرسة والإعلام، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، ص 5-6.

(6) مديحة عبادة خالد أبو دوح، (2008) العنف ضد المرأة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، ص 19.

(7) أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، ص 47.

(8) أنتوني غدنز، كارين بردسال، (2005) علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

(9) غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، (2005)، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 39 - 40.

التحولات الاجتماعية والأزمات لم تعد تؤدي وظيفتها اجتماعياً.⁽¹⁰⁾ وإذا كان العنف الأسري يعد سبباً في الانحراف، فهو ذاته ناتج عن اعتقادات وتصرفات ترسخها القيم وهذا هو الاتجاه الذي يسلكه بحثنا.

تعريف القيم ودورها

بين ماكس فيبر، دور القيم في المواقف والممارسات والتغيرات والنتائج الممكنة من التغيرات. وضمن تحليل أكثر معاصرة يتم التأكيد على تعددية القيم، والصراع الذي تحدثه تلك التعددية، إنها لا تحدث فقط بين ثقافتين مختلفتين، بل وكذلك داخل نفس المنظمة، ويمكن داخل نفس الأمة.⁽¹¹⁾ وتعرف فوزية دياب القيم على أنها ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.⁽¹²⁾

بهذا يتضح لنا بأن وراء كل المواقف والممارسات والتغيرات الاجتماعية، فيما يتبناها الأفراد من ثقافة المجتمع أو من ثقافات مختلفة، ونتيجة اختلافها، ممكن أن تواجه بعضها في المجتمع ذاته وتحدث تناقضاً وصراعاً. عمدنا إلى تعريف القيم لأننا نعتبرها مسؤولة عن نمو العنف لدى الشباب، نتيجة تضاربها عبر التغيير الاجتماعي الذي أحدث خللاً في إمكانية التحكم فيها. يتجلى لنا ذلك الخلل عندما نتفحص تحول القيم عبر تسلسل زمني.

قيم التربية الأسرية ضمن النموذج التقليدي

تعطي الأسرة الأبوية من خلال التربية التي تلقنها للأطفال نظرتها الخاصة للمجتمع وتعكس بالتالي قيمها ومعاييرها. إن المبادئ الأساسية لتلك التربية تجعل

(10) سمير يونس، (2010)، ضحايا العنف الأسري في المجتمع الجزائري، دراسة حالة العائدين منهم إلى الانحراف، من منظور سوسولوجي، خصائص الشخصية الأسرية والإيكولوجية لعينة من السجناء بولاية عنابة، مجلة أنثربولوجية الأديان، العدد الثامن.

(11) Ansart Pierre. Aknoun Andrée(Sous la direction). (1998). Dictionnaire de sociologie, Robert. le seuil. Paris. P. 560-559.

(12) فوزية دياب، (1980)، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 68.

من الطفل شخصاً خاضعاً كلياً إلى الكبار من واجبه نحوهم الصمت والخضوع.⁽¹³⁾ وتختلف طريقة الإخضاع حسب الاختلاف الجنسي.

تنشئة الولد: ليس من التربية التي تعطى للولد أي هدف آخر سوى جعله رجلاً شريفاً، ولكي يكون كذلك يتعلم أن لا يسرق، ولا يتخلى عن ذويه، وأن لا يستعمل الكلمات القبيحة ويبتعد كلياً عن الرذائل.⁽¹⁴⁾

«إن كبر حجم الاحترام نحو الأب يبين طبع الخضوع التام للابن، تبعاً لهذه العلاقة تأتي علاقة الأم بالابن، ثم علاقة الإخوة بعضهم البعض».⁽¹⁵⁾ طبقاً لطبيعة البناء التقليدي للأسرة وتوزيع الأدوار ضمنها، يتعلم الولد جملة من قواعد الاحترام، أولاً في الأسرة حسب تدرج سلمي، ثم ينتقل ذلك الاحترام إلى خارجها.

تنشئة الفتاة: تمارس على الفتاة جملة من الضغوط للحفاظ على عذريتها وإن مهمة حماية سمعة الفتاة وعذريتها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمكانة الأسرة وشرفها.⁽¹⁶⁾ يخشى من الفتاة جلب العار لذويها، ذلك الشعور يعتقدون أنه سيدوم ولا يفارقهم ما دامت لم تتزوج.⁽¹⁷⁾ لذلك ينصب الاهتمام خلال عملية تنشئتها، على جملة من الشروط الأخلاقية والتمثلة في: الاهتمام بمظهرها الخارجي وسلوكها، بحيث يجب عليها أن تتميز بالحشمة، بالتحفظ والأدب⁽¹⁸⁾. في حادثة سنّها إذا فعلت بعض الأخطاء، فإنها تعاقب بقسوة أشد من الولد، لتتعلّم التحمّل. تعلم البنت كذلك أشغال البيت، وإن عملت فوق طاقتها لا يجب أن تشكو. «إن التربية الأخلاقية للفتاة تقوم على تأديبها عن طريق الضرب ويكون ذلك عادة من دون سبب، وفي حالة الشكوى أو

(13) Haider F, (1982), in Institut National d'Etude et d'Analyse pour la Planification, Réflexions sur les structures familiales, Alger, p. 41.

(14) Genevois Henry, (1966), L'Education familiale en Kabylie, F. B. D. N°89, Fort National, pp.18-52 .

(15) Boutefnouchet Mostefa (1982), La Famille algérienne, Evolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger, p. 63.

(16) Zerdoumi Nefissa (1982), Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, Maspéro, Paris. p. 190.

(17) Lacoste-Dujardin Camille(1990), Des Mères contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb, Bouchène, Alger, p. 57.

(18) Zerdoumi (Nefissa), Op. Cit, p. 190.

أي محاولة لثورتها أو تدميرها، فإنها ستعرضها لا محالة للعقاب الأسري»⁽¹⁹⁾

العقاب التقليدي

حسب النظرة التقليدية في مختلف المجتمعات، «العنف ضمن الأسرة، ضد النساء والأطفال كان ولزم من طويل يعتبر عادياً»⁽²⁰⁾، الحرمان، تحمل الشدائد والعقاب الدائم، تلك هي أهم صفات التربية التي تقدم للفتاة في حين هناك أسس تربوية أخرى تتقاسمها مع الولد، وطبعاً هي عبارة عن عنف يتلقاه الأبناء عبر التربية التقليدية. لكن لا الأولياء ولا الأبناء كانوا يشعرون به، لأنه كان منهجاً تربوياً مؤدباً حسب منطق النموذج التقليدي، من شأنه أن يجعل من الأبناء الخاضعين، مطيعين ومتقبلين لأحكامه، ليجعل منهم أفراداً صالحين وشرفاء في خدمة الجماعة، ويضمنون بذلك التكافل والتآزر الإجباريين. فيواجهون التغيير ويعيدون إنتاج نفس النموذج الاجتماعي الثقافي.

العنف التربوي الأسري خاصة منه المعنوي والمقصود به الخضوع التام، كان يحقق الأمن واللا عنف خارج الأسرة الممتدة، كان الأبناء يعلمون بأن التأديب كان الكل يمارسه بما في ذلك أعضاء الجماعة التي تنتمي إليها الأسرة الممتدة (العشيرة، الفرقة). كان أشد عقاب يخشاه الأبناء هو صفة الذم، لأن ذلك كان يفقدهم تضامن الجماعة مثلما ذكر بورديو، لكن الفرد لم يكن يعتبر ذلك الضغط ظلماً، كونه يخشى أن يضيع التضامن الحيوي الذي يوحده مع جماعته⁽²¹⁾. إن العنف التربوي كان ضبطاً اجتماعياً الغرض منه هو الحرص على عدم تفشي الرذيلة في المجتمع، لمنع الاعتداء حتى لا يصل المجتمع إلى ظاهرة انتشار العنف.

تغير التربية الأسرية في ظل التحولات الاجتماعية

ساهم انتشار الأسر النووية في إعادة النظر في الكثير من القيم التقليدية،

(19) Ouitis Aïssa, (1977), Les Contradictions sociales et leur expression symbolique dans le Sétifois, S. N. E. D. -C. R. A. P. E., Alger, p. 61.

(20) Michaud Yves(2010), *La violence*, PUF-Point Delta, Beyrouth, p. 04.

(21) Bourdieu Pierre, (1984), *Sociologie de l'Algérie*, ed. Dahleb, Alger, p. 86.

حيث أن الابتعاد المجالي عن الأسرة الواسعة، أضعف من التواجد الدائم للقرابة، لأن الوضع الاقتصادي الجديد المبني على نظام الأجور أحدث الاستقلالية الأسرية، مما ساهم في إضعاف السلطة التقليدية على الأبناء.

العلاقة الجديدة بين الأولياء والأبناء

في الأسرة المعاصرة، للأطفال الرد الحيوي عند الحديث، والذي لا يعاقب بالضرب، بل يشجع بابتسامة. أصبح الأب يعقب بسهولة وبتشجيع على تلبية شهوات الطفل.⁽²²⁾ ساهمت الثقافة العصرية في جعل الأولياء يعيدون النظر في التربية التي تلقوها، وهذا ما جعل علاقاتهم بأبنائهم تتغير. «إن العلاقة الجديدة بين الأب والابن تأخذ نمط الديمقراطية، وكذلك بين الأم والبنت، وبين الإخوة بعضهم البعض. بضعف سلطته على الابن، وبتوسيع الحديث معه، يثار الأب وبشدة على التربية التي تلقاها، المعتمدة على السلطة المطلقة.»⁽²³⁾

مع أن هناك اهتماماً دقيقاً بالتربية المعاصرة، إلا أن هناك ما يثبت استمرار التربية التقليدية، وحتى عندما يرجع الاختيار للتربية العصرية، لا يتم الاتفاق دائماً عليها بين أعضاء الأسرة، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة ممتدة، ويرى مظهر أنه لا يوجد زوجين يتحدثان عن نمط التربية التي يجب أن يقدمانها للأبناء⁽²⁴⁾. التربية التقليدية كانت تتم بصفة عفوية وتعيد إنتاج نفس النموذج، فلم تحضر الزوجين للعيش ضمن أسرة نواتية، أين يستقل الزوجين عن الجماعة باختيارهما وقراراتهما، لذا كانت تنعدم المناقشة حول النموذج التربوي الذي ستلقن قيمه للأطفال.

هذا الانقسام في وظائف الأسرة، جعل الصراعات داخلها تشتد، وتؤدي إلى تهيمش الأبناء، إذ أن تزايد الانحراف في السنوات الأخيرة بالنسبة للأسر التي تم إدماجها ضمن المجال الحضري، لمؤشر على أزمة أسرية. إذا كان الأبناء يعيشون

(22) Boutefnouchet Mostefa, Op. Cit p. 256.

(23) Ibid. p. 254.

(24) Medhar Slimane(1992), *Tradition contre développement*, En. A. P, Alger, p. 165.

في محيط اجتماعي كهذا ذو قيم متناقضة، فإنهم يصبحون أكثر عدوانية بسبب تذبذب المواقف والممارسات اليومية غير المتوافقة ضمن نموذج واضح، فيكونون أكثر عرضة لممارسة العنف.

منهجية البحث

الإشكالية: إن القيم التقليدية التي كانت منظمة في نموذج منسجم يعتمد على وحدة الجماعة، قد تراجع واضمحل مجاله لكنه لم يندثر، والنموذج العصري المبني على قيم الفردية والعقلنة لم يتم تبنيه مثلما وجد في مجتمعاته الأصلية. فعند إدخاله لمجتمعنا واجهته القيم التقليدية، فلم يتوصل المجتمع بعد إلى إحداث توافق وتركيب بين القيم المتناقضة تلك التي تعتمد على التغيير كمبدأ لها، وتلك التي تعتمد على الثبات، فالتربية الأسرية تغيرت لكنها حافظت على بعض الثوابت، وتراجع العقاب التقليدي المبني على العنف ضمنها وعوض بمنهج عقاب عصري لكن رغم التفاهم والتوافق الذي يبدو بين الشباب وأوليائهم في الكثير من الأسر، نجد لديهم ممارسات عنيفة. فكيف تساهم القيم التربوية الأسرية، في ارتفاع درجة عنف الشباب؟

فرضية البحث

تعايش قيم تقليدية خارج منطقتها الزمني والمجالي وأخرى عصرية متبناة خارجة عن الإطار الذي أنتجها، أدى إلى تذبذب وعدم تناسق في القيم التربوية الأسرية، مما كان سبباً في تأزم العلاقات وانتشار العنف في أوساط الشباب.

عينة وتقنية البحث

ضمن بحث ميداني حول القيم التربوية الأسرية كان للعنف مجالاً، أخذنا عينتين لمتطوعين بمجموع 325 مبحوث باستعمال الاستمارة الخاصة بالأولياء وكذا تلك الخاصة بالشباب.

التحليل

التغير التربوي وأثره في نمو العنف لدى الشباب: أكد المبحوثين في معظمهم أنهم يريدون أن يكون أبنائهم عصريين التزاماً بالتوافق مع العصر،

حتى لا يهملوا، وصرخوا بأنهم يحرصون على تعليمهم في هذا المجال، المظاهر المعنوية للعصرنة والمتمثلة في حسن التأدب في التعامل مع الغير: «تعلم الحوار مع الناس»، «كيفية التعامل مع الناس»، «احترام الآخرين»، «التواضع» و«التسامح». وإذا ذهب المبحوثين إلى هذا الجانب، فلأنهم لاحظوا أن الثقافة العصرية توفره، وأن حسن التعامل مفقود أو ناقص في المجتمع نتيجة انتشار العنف.

كانت التربية الأسرية ضمن النظام التقليدي الأبوي، أكثر ما تشدد عليه هو الاحترام، بما في ذلك احترام الكبير، والقراءة والجيرة بل والجماعة ككل، لدرجة أن شخصية الشاب كانت مهمشة أمام الأسرة لشدة خضوعه، وكل الدراسات التي تعمقت في النظام الأبوي تحدثت على الاحترام التام الملفت للانتباه.

لكن لما بدأت الثقافة العصرية في الطغيان، واهتز بفعلها النظام الأبوي وتغيرت الأدوار، ما فتئت التربية الأسرية تتجه نحوها وأصبحت تتسم بتساوي أعضاء الأسرة في الواجبات والحقوق، وبدأ الشباب يشاركون أوليائهم في إبداء الرأي واتخاذ القرارات، وفرض أنفسهم، خاصة في المناطق الحضرية أين بدأ اختلال التوازن في الاتساع نتيجة تراجع قيم الثقافة التقليدية.

أما الثقافة العصرية فصدماها ببقايا القيم التقليدية التي لم تندثر، أثر في استيعابها، مما أعطى مزجا ثقافيا غير موفق، هذا الأخير أحدث أزمة تعامل بين الناس وصلت لدرجة العنف، كون التعامل لم يبقى تقليدياً ولم يبلغ حضارة الثقافة العصرية. فلدى المبحوثين، أصبح حسن المعاملة يمثل نموذجاً منشأة ثقافة المجتمعات المتطورة التي تبهر كل من زارها، وبالتالي الاقتداء بها لتعليم الأبناء، هو بمثابة خطوة لتبني العصرنة، إضافة إلى صفات أخرى من دعائم المعاملة الطيبة أهمها: لغة الحوار، والتسامح والتواضع. فهم ليسوا مقتنعين بدوام فعالية القيم التي تربوا عليها. 76.92% هي نسبة المبحوثين الذين يريدون أن يكون أبنائهم مختلفين عنهم، وحينما سئلوا عن طبيعة الاختلاف، أكثر ما ركزوا عليه هو التعليم والثقافة، يقولهم: «في المستوى العلمي»، و«في مواصلة الدراسة»، «في الدراسات العليا». يأتي كل هذا الاهتمام بالدراسة، نتيجة إدراكهم لمدى أهميتها في التحكم في تقنيات الحياة العصرية، أو للتخلص من الخضوع بالنسبة للإناث.

يعتبر البعض من المبحوثين بأن تفكيرهم ساذجاً، بالطبع يريدون أن يختلف

أبناءهم عنهم: «أريدهم أن يختلفون عني في السذاجة لأن المجتمع دون رحمة»،
«لا أريد أن تكون ابنتي ساذجة مثلي».

إن المجتمع المعقد الذي يسير نحو العصرية يستعمل رموزاً معقدة للوصول إلى المصلحة، وبالتالي يحتاج الأفراد للكثير من الذكاء والفتنة، حتى يتمكنوا من الاندماج وفقه والتكيف مع رموزه، لأن الروابط التي كانت فيما مضى تدعم الأفراد في المجتمع البسيط قد ضعفت وروح التنافس التي فرضت للنجاح الاجتماعي لم تترك نفس الفرص متاحة للكل. أكد مبحوث أن أبنائه فعلاً مختلفين: «يختلفون عني، في التمرد في اتخاذ القرارات». وربما يقصد، التمرد عن الخضوع للجماعة الذي يكون قد أفقده بعض فرص النجاح.

فئة أخرى تختلف عن سابقتها بتركزها على التخلص من بعض الصفات كالخجل: «لا يجب أن يخجلوا أكثر من اللازم، حتى يحصلون على حقوقهم ولا يخافون»، «أريد أن تكون لهم الجرأة ويكونوا غير مهتمين بما يقوله الناس». إن المبحوثين مدركين تماماً بأن الواقع الاجتماعي الجديد، يفرض على الأفراد الكثير من الجرأة بما أن الأمر أصبح مرتبطاً بالتنافس لتحقيق الارتقاء الاجتماعي. فالحقوق أصبحت تؤخذ والذي يكون خجولاً يفقدها، وعادة يأتي هذا الأخير من الانتباه كثيراً لأحكام الناس، والحذر من أن تقع عليه، فالجرأة تعني عدم الاهتمام بما يقوله الآخرين وعدم الخوف من أحكامهم.

كما يريد البعض من المبحوثين أن يختلف الأبناء عنهم بتوصلهم إلى مراكز اجتماعية أحسن من تلك التي يشغلونها هم: «أن تكون لهم ظروف معيشية أحسن، ووضعية اجتماعية ووظيفة مستقرة»، من هذا نستنتج أن المبحوثين لم يكونوا مستقرين وناجحين في وضعيتهم الوظيفية التي تؤدي حتماً إلى الاستقرار والنجاح في الوضعية الاجتماعية. لذلك نجد أنهم يريدون النجاح لأبنائهم ويريدون لهم «الحصول على مراكز أعلى في هذا المجتمع»، «أريدهم أن يكونوا أحسن مني من الناحية المادية».

بعد عرضنا لأهم النقاط التي يريد المبحوثين أن يكون أبنائهم مختلفين فيها عنهم، نلاحظ أنهم قدموا بطريقة غير مباشرة انتقادات لأنفسهم، بتعبيرهم عما فشل البعض عن تغييره في شخصيته، من طبع معرقل للتكيف الاجتماعي في الوسط

المتغير، وسداجة في التفكير، ونقص في الطموح، وعدم مواصلة التعليم. وكذا فشل البعض في تحقيق النجاح الوظيفي والحصول على وضعية اجتماعية مادية مريحة ومراكز اجتماعية عليا. فإرادة الاختلاف ما هي سوى استثمار جديد في الأبناء ليحققوا طموحاتهم.

لذلك كانت التربية التي قدموها، عبارة عن استراتيجية جديدة لتحقيق طموحاتهم المختلفة في الوسط الاجتماعي الجديد. إذا كان المبحوثين أنفسهم، انتقدوا قلة الاحترام أو عدمه، فإنهم لم يدركوا بأن ذلك ناتج عن استراتيجياتهم الجديدة التي هيئت الأبناء للتغيير. فالأولياء الذين امتازوا بالخجل، السداجة، الخضوع والخوف استناداً للقيم التقليدية التي تربوا عليها، لم يحققوا ما طمحوا إليه في حياتهم، فإنهم أدركوا ضرورة انتهاج طريقة جديدة لتجاوز الفشل، تشجع على الجرأة في الحصول على الحقوق وعدم الخضوع والفتنة والشجاعة والطموح. لذلك غاب التعامل القديم المبني على الاحترام وعوض بتعامل جديد نصف عصري مبني على القيم الجديدة التي يرى المبحوثين أنها تحقق النجاح.

لكن نشير إلى أنها لم تستوعب بعد في المجتمع بقالبها الأصلي، لذلك أدت الجرأة وعدم الاهتمام بأحكام الغير وعدم الخجل، إلى فقدان احترام الغير، وإلى فوضى في التعامل، وإلى محاولة أخذ الحقوق حتى وإن لم تكن مستحقة، ومحاولة تحقيق النجاح المادي بشتى الطرق. فأصبح استعمال العنف لدى الشباب وسيلة لفرض النفس وتعبيراً عن الجرأة والشجاعة، مثلما أراد الأولياء، بحيث كلما تراجع الاحترام بين الأفراد ارتفعت وتيرة العنف واشتدت. في هذا الصدد، 76.92 %، من المبحوثين أكدوا على أن التربية الجديدة للأبناء أعطت جيلاً مختلفاً مغايراً لتربيتهم أنفسهم.

صور من مظاهر العنف ضمن الأسرة الناتجة عن تضارب القيم الثقافية

• العنف بين الإخوة

لأن القيم التقليدية لا زالت ذات تأثير قوي من الجانب الأخلاقي للإناث يجد

الإخوة أنفسهم مضطرين لمراقبة سلوك أخواتهم ومسؤولين عن حمايتهم لتجنب الخطأ الذي يشملهم تأثيره. وفي الحفاظ عليهن هم يحمون أنفسهم أيضاً من أحكام المجتمع، وبما أن مواقف الإناث جاءت بتصدي للتدخل، فإن التوتر الذي تحدثه القيم المتناقضة في هذا المجال، يؤدي إلى صراع يصل إلى عنف جسدي. وأخطر الأخطاء في واقع عصري، تدور حول العلاقة العاطفية للأخت، وما يستدعي ثوران الإخوة هو المشاهدة المباشرة للأخت بصحبة رجل، أو الاستعلام المباشر عن ذلك، ما يضعهم في اضطراب شديد، لأنهم يصبحون ملزمين باتخاذ موقف، وبرد فعل عنيف. فرغم التغيير الواسع الذي جعل المؤشرات التقليدية تبدو في سير نحو الاندثار، نلاحظ أن تلك المرتبطة بقيمة الشرف لا زالت ثابتة. في هذا الموقف رد فعل الأخ في مواجهة خطأ الأخت هو العقاب بنسبة 64.61%. ومختلف أنواع العقاب المحتملة، تؤكد على استمرار تأثير القيم التقليدية بشدة على معظم المبحوثين، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة العاطفية، وخطيئة الزنا التي تنعكس آثارها على الأسرة.

• العنف بين الأولياء والأبناء

اعترفت نسبة 8.11% من مجموع عينة الشباب، أن لهم انحرافات تعتبر جنحاً اجتماعية يعاقب عليها المجتمع، باعتبارها لا أخلاقية، كالتدخين بالنسبة للفتيات، وشرب الخمر، ولعب القمار، وممارسة الجنس، ومنها ما يعاقب عليها القانون كالسرقة وتناول المخدرات وفي الكثير من الحالات، كان عنف الأولياء السبب الرئيسي في ذلك التوجه، مثلما أكد تصريح إحدى المبحوثات: «والدي يكرهني، هو يكره البنات، لذلك السبب يضربني ويشتمني دائماً دون ذنب، لذلك قررت أن أبقى بعيدة عن البيت، أفضل أن أبقى في الإقامة الجامعية، أشرب الخمر وأتناول المخدرات لأنسى عذابي وأرفه عن نفسي مع صديقي. «يبين هذا التصريح انتقام المبحوثة لعنف والدها، فإذا كان الأولياء في الأسرة الأبوية التقليدية يتعاملون مع البنات على هذا النحو دون توقع ردود أفعال منهن، فإن استمرار نفس المعاملة التقليدية في واقع عصري مغاير لا يمر دون عواقب خطيرة. فممارسة العنف حالياً على الأبناء يستدعي انتقاماً منهم وفي مرحلة لاحقة إلى عنف وما هذه المبحوثة سوى مثالا عن الكثير.

صرح مبحوث آخر أن والده كان يضرب والدته، ولتفادي الصراع المستمر في البيت، كان في طفولته يهرب من البيت لعدة أيام، فتعلم التدخين وهو طفلاً، وتعلم الخمر وتناول المخدرات مراهقاً، واستمر في معاناة الإدمان، فأصبح يمارس السطو والاعتداء على الناس حتى يؤمن ثمن الحبوب المخدرة إلى أن دخل السجن ولدفعه

إلى التخلي عن الحبوب كان رد فعل والديه دائماً استعمال العنف. نلاحظ في حالة أخرى كيف أدى التعامل التقليدي المبني على العنف، حالياً إلى إعادة إنتاجه بصفة مغايرة وبأكثر قسوة، جعلت من الابن في الوقت نفسه ضحية وجاني، ونقلت العنف لخارج الأسرة.

النتيجة

إن كان للعنف أسباباً متعددة، تبقى التربية الأسرية مصدراً مهماً ذو تأثير قوي، نتيجة القيم التربوية التي تعتمدها وتحرص على إيصالها للأبناء. إن عدم استقرار القيم التربوية في اتجاه ثقافي منتقى بكل وعي وإدراك، من طرف الأولياء، والاستمرار في العيش بصفة عفوية ضمن التناقض اللا واعي الذي يعيشه المجتمع، يؤدي حتماً إلى حالة تذبذب وعدم تناسق في المواقف والأفعال، مما يؤدي إلى فوضى في التعامل الأسري، تنتقل إلى الخارج، وتترجم بأشكال العنف المنتشر بين الشباب. تجاوز التناقضات يتم باختيار الأولياء نموذجاً تربوياً خاصاً يجمع بطريقة واعية بين قيم عصرية كونها أصبحت لا مناص منها وما يتلاءم معها من قيم تقليدية كونها لدى الكثير هي محددة لمعالم الشخصية.

المراجع

- 1- أبوزيد عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت.
- 2- أميمة منير عبد الحميد جادو، (2005)، العنف المدرسي، بين الأسرة والمدرسة والإعلام، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

- 3- أنتوني غدنز، كارين بردسال، (2005)، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- 4- جليل وديع شكور، (1997) العنف والجريمة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.
- 5- دبله عبد العالي، جابر نصر الدين، (2004)، العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.
- 6- دياب، (1980)، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت.
- 7- زكريا الشربيني، (1994)، المشكلات النفسية عند الأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 8- علي أسعد وطفة، (2004)، في أصل العدوانية الإنسانية، مكاشفات نقدية في سيكولوجيا العدوانية عند فرويد، مكتبة الطالب الجامعي، الكويت، ط1.
- 9- سمير يونس، (2010)، ضحايا العنف الأسري في المجتمع الجزائري، دراسة حالة العائدين منهم إلى الانحراف من منظور سوسيولوجي، خصائص الشخصية الأسرية والإيكولوجية لعينة من السجناء بولاية عنابة، مجلة انثربولوجية الأديان العدد 8.
- 10- غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، (2005)، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- 11- مديحة عبادة خالد أبو دوح، (2008)، العنف ضد المرأة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- 12- Sous la direction de Pierre Ansart et Andrée Aknoun, (1998), Dictionnaire de sociologie, Robert, le seuil, Paris.
- 13- Pierre Bourdieu, (1984), Sociologie de l, Algérie, ed. Dahleb, Alger.
- 14- Mostefa Boutefnouchet (1982) La Famille algérienne, Evolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger.
- 15 - Henry Genevois, (1966), L'Education familiale en Kabylie, F. B. D. N°89, Fort National.¹⁶- F. Haider (1982)in Institut National d'Etude et d'Analyse pour la Planification, Réflexions sur les structures familiales, Alger.
- 17- Camille Lacoste-Dujardin, (1990) Des Mères contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb, Bouchène, Alger.
- 18 - Slimane Medhar, (1992), Tradition contre développement, En. A. P, Alger.
- 19-Yves Michaud, (2010), La violence, PUF-Point Delta, Beyrouth.
- 20- Ouitis (Aïssa), (1977), Les Contradictions sociales et leur expression symbolique dans le Sétifo S. N. E. D. -C. R. A. P. E., Alger.
- 21- Zerdoumi (Nefissa), (1982), Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, Maspéro, Paris.

لفهم ثقافي مبني على النتائج قراءة للمشهد الثقافي في قطر

أ. فرج دهام السويدي *



تقديم

لفهم ثقافي في عالم متغير، يتطلب الأمر تفسير الأنماط الثقافية، وثيقة الصلة بتطور الفكر الاجتماعي. فالثقافة لم تعد شيئاً مؤلفاً من المعايير والقيم المجردة، بقدر ما يتطلب المنهج، لدراسة مشكلات الفن واللغة والهوية، والتقنيات من منظور نقدي، للتعبير عن المجتمعات التي انتجتها.

ما نرمي إليه في هذه الورقة، محاولة للوصول إلى طرح مسألة الفهم الثقافي كمحصلة ونتيجة تقبل التطبيق والتقييم في إطار المنهج العلمي. المسألة الثقافية في المجتمع إذا ما أردنا تحديد مهامها، علينا قراءة المشهد المتغير، وما تتطلب المرحلة من مواجهة التحديات التي تعترض ثقافتنا. المؤشر العام العالمي في هذه

•ماجستير في الفنون الجميلة/ الولايات المتحدة الأمريكية، فنان وباحث في الشأن الفني والثقافي/قطر.

farajd56@hotmail.com www.farajdaham.com

المسألة، يرصد تفكيك العلاقات الثابتة الراسخة في الثقافة بتحويلها إلى لا بنية. ذات سمات واحدة مع الثقافات الأخرى، مجرد تحولات في فلك مسار في منظومة العولمة تحكمها مجموعة من الإجراءات لجعل العالم أكثر اندماجاً، حسب ما تملّيه المفاهيم العصرية.

إذا ما أوجزنا القول، فإن محاولة التحقق من النتائج التي تفرزها ثقافة بتعريفها الكوني كفيلة بتغيير المجتمع، ما قد يؤثر على الجيل الواحد أو من جيل إلى آخر.

تأتي التحديات التي تمر فيها المنظومة الثقافية في قطر، قياس لتداول المسألة على بساط البحث أولاً، ومن ثم تأتي التطبيقات الثقافية ثانياً، والأمر لا يخلو من تبني الخطط الاستراتيجية للدولة، وإعادة تقييمها، باعتبارها منتج بشري له تقدير وقياس آخر يقبل الصواب والخطأ.

لمحاولة تحليل الموقف الثقافي، نسلط الضوء على ثقافة الدولة الراعية قطر والمؤسسة الثقافية في فترة محددة من تاريخ الثقافة. نرصد المكان والإنسان والزمن المتغير في مرحلة انتقالية تتطلع لتطبيق استراتيجيتها للوصول للرؤية الوطنية 2030، المعنية بالتنمية البشرية والاجتماعية لها دور في تطبيق السياسة العامة للدولة، في مجال الاقتصاد والصحة والتعليم والثقافة ومواردها البشرية.

هذه قراءة ميدانية للمتغير الثقافي والتحديات المصاحبة. نسلط الضوء على المتحف القطري ودوره مع الوزارة المعنية بالثقافة والفنون والتراث. في قراءة للمشهد الثقافي في قطر.

بين ثقافة الأمس واليوم

في مجتمع قطري معني بمسألة الثوابت التقليدية، تعتمد سياسة الدولة تأكيد هذه الثقافة وتوجيهه المجتمع نحو ثقافة وطنية، قياس، لتنمية الاتجاهات والمهارات الثقافية في مرحلة انتقالية تشد التغير، بإعادة صياغة الشخصية القطرية، ما يستوجب عملية الحذف والإضافة، للتمييز بين مرحلة وما قبلها. اتخذت من سياسة التعليم منهج منذ خمسينات القرن العشرين فترة إدارة المعارف، ومرحلة الستينات فترة وزارة التربية والتعليم. أخذت دولة قطر خلال فترة سبعينات القرن العشرين

على عاتقها احتواء من يعنيه أمر الثقافة، حددت الأطر بتقدير الأمس في مرحلة التأسيس المبنية على سياسة تعريف الدولة للمجتمع الدولي بعد الاستقلال. تبنت الثقافة الإعلامية كوسيلة للتعريف السياحي والترفيهي. أخذت بسياسة الفصل بين الثقافة النوعية والثقافة الشعبية. جل اهتمامها بصفاتها الدولة الراعية⁽¹⁾ التأكيد على النشأة التاريخية لثقافة المجتمع وإشراك البشر في المتضمنات الثقافية وتوجيه السلوك البشري داخل مختلف المجالات الاجتماعية حسب التوجهات العامة للدولة.

والشيء بالشيء يذكر.⁽²⁾ ما نشهده اليوم في وسط مدينة الدوحة (سوق واقف) والتجمعات الأخرى، الغاية منه تسليط الضوء على الأماكن والساحات، أرض الالتقاء لها امتداد لثقافة السوق، يعاد تنظيم الفهم الثقافي (بانثاقية محسوبة) بإدخال الفعاليات الإنسانية داخل حلبة التجارة والميادين العامة. لقد أثبتت التجربة العالمية بأن توظيف العمل الثقافي يمثل الطريق الأقرب لتغيير الأنماط البشرية والعلامات البشرية للترويج للفعاليات والفنون والاحتفالات في محفل اجتماعي مدفوع بالتسليية محوره التراث.

الثقافة الإعلامية

نعود بالزمن إلى فترة السبعينيات فترة إنشاء وزارة الإعلام ووزارة الثقافة والفنون والتراث أخذ الفنانين والمثقفين والإعلاميين بيد المؤسستين، ولولا وجود هذا الكادر، لما أصبح هناك مداولة أو رصيد ثقافي يذكر. في وقت كانت وزارة الثقافة والفنون والتراث تراوح مع آلية الإعلام للتعريف بالدولة، بمعنى أن الثقافة التي تديرها المؤسسة الرسمية، قد حددت للثقافة إطار فاعل من أجل إعلام الدولة.

إدراج هذا الملف من عمر الثقافة لقراءة المشهد ليست غايته إيجاد المبررات التي ترفع عن كاهل الوزارة المعنية بهذا الأمر وما أعقبه ذلك من تدهور مرحلي من جيل إلى جيل عانى من نقص في البنية التحتية والمواد والأدوات والتخطيط. علاوة

(1) المجتمع المدني - التاريخ النقدي للفكرة - جون غهرنبرغ - ترجمة د - على حاكم صالح - د حسن ناظم - توزيع مركز دراسات الوحدة العربية - المنظمة العربية للترجمة - ص 22

(2) الهدم والبناء في مدينة الدوحة: مفاهيم ثقافية حول تغير المكان، فرج دهام بحث مقدم الى مركز الخليج لدراسات التنمية 2013.

على وجود الرقيب الثقافي والإعلامي، كان ذلك على حساب حرية التعبير من حيث الشكل والمضمون، مما حد من طبيعة العمل الثقافي، لا نبالغ حين نقول بأن ما أولته المؤسسة الثقافية من اهتمام كبير للنشاط الموسمي خلال أربعة عقود مضت، لم يخلق تراكم فني معرفي في الشأن الثقافي.

علاوة على الهدر البشري لمن لم يستطع الثبات أمام تحديات واجهت جيل الثمانينات والتسعينات وبداية الألفية من فنانين ومثقفين نتيجة الأخطاء الإدارية، أدى ذلك لتوقفهم عن مزاوله نشاطهم. أما القلة منهم فقد كانت صلتهم بالثقافة طوق نجاة بحكم وجودهم في أقسام الوزارة، إلى أن حلت فترة التسعينات تم بموجب قرار إداري إحالة الكثير ممن تبقى من الفنانين والمثقفين ومدرسي التربية الفنية للبند المركزي، مما قلص من وجودهم على الساحة الفنية والثقافية.

مع بداية الألفية أصبح المناخ مواتي للانتقال من جيل الأمس، إلى الجيل القادم من المكتسب الغربي من جامعات العالم ومنظومة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. جيل معني بنتائج حركة الاتصالات الحديثة وتطبيق النتائج بموجب سوق العمل. جيل قادر على التواصل مع تقنية الاتصال، والمرجح كون مخرجات التعليم الغربي تذهب بعيداً إلى منظومة الفهم الثقافي، للوصول إلى تفسير النتائج حسب معطيات السوق.

مجتمع مدني معني بالثقافة

«التعبير عن المجتمع المدني في مستواه الأعلى، والذي استقى منه معناه الأساسي، هو صفة حياة لتجمع بشري فاعل من عمل تنظيم العقل. يتوخى إشباع الحاجات البشرية، لخلق إمكانية العيش على نحو أفضل»⁽³⁾. الملاحظ بأن المطالبة بتأسيس كيان ثقافي لم يؤخذ كأولوية، مشكلة تواجه كل المحاولات لإنشاء مجتمع مدني فاعل في قطر، في ظل قانون الجمعيات الحالي، والذي يُعيق محاولات إنشاء جمعيات سياسية ومهنية ونقابية. المطالبة كانت من قبل الادباء، المسرحيين، في

(3) المجتمع المدني، التاريخ النقدي للفكرة، جون غهرنبرغ، ترجمة د. علي حاكم صالح، د. حسن ناظم، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية - المنظمة العربية للترجمة، ص105.

زمن كان الكادر البشري من المثقفين على مستوى المسؤولية المهنية والتخصصات العلمية. الموافقة كانت لنادي الجسرة الاجتماعي الثقافي والجمعية القطرية للفنون التشكيلية، جمعية بيوت الشباب، والسكر، المهندسين، الطوابع، التصوير الضوئي، أصدقاء البيئة، الهلال الأحمر، الاتصالات اللاسلكية والمؤسسات الخيرية.

نتيجة حضر الجمعيات الثقافية زاد من مسألة الاحتراز مع كل ما يتقاطع مع التوجه العام واحتواء المثقفين تحت مظلة الرقيب بزيادة المحظورات والنواهي التي تعيق عملية التعبير. مع فتح المجال للفرق المسرحية والموسيقية لتؤدي مهامها تحت مظلة الرقيب ورعاية الدولة في الداخل والخارج من منطلق الثقافة الإعلامية. والحق يقال كانت شريحة المثقفين من الفنانين والكتاب والأدباء تملك من المهارة الفنية ما يفوق تمكين المؤسسة الثقافية، فهم من صنع المؤسسة الثقافية وليس العكس، ساهموا في بقائها واستمرار وجودها ودعموا الإدارات المتعاقبة، فالمسافة بين الطرفين كانت وديه مع اختلاف وجهات النظر.

الثقافة ركيزة أساسية

لم تحدد الرؤية الوطنية الثقافة النوعية ركيزة أساسية لبنية المجتمع، اكتفت باعتبارها مجموعة من^(٤) الأنشطة والبرامج الثقافية، من خلال تقديم سلسلة عريضة من المهرجانات والمعارض، وهي مهام متعارف عليها ضمن مهام المؤسسات والوزارات والهيئات المشاركة في إعداد الاستراتيجية الوطنية. فهي نتاج لنمط التنمية المستمر منذ السبعينات، والتي لا يمكن الاعتماد عليه اليوم ضمن البيئة العامة للثقافة «وبتقدير آخر الاستراتيجية^(٥)» هي أقرب لقراءة وتنسيق لملف يضم تصورات جاهزة لجهات متعددة. تنظر لتطبيق بنودها بأهداف محددة كمياً ونوعياً ملزمة للجهات المنفذة.»

(4) (استراتيجية التنمية الوطنية لدولة قطر 2016-2030 - الثقافة هدف وعامل تمكين لتحقيق تطلعات رؤية قطر الوطنية 2030)، ص 196.

(5) استراتيجية التنمية الوطنية لدولة قطر: قراءة نقدية - د علي بن خليفة الكواري.

لقد أثبتت التجربة طوال العقود الماضية، بأن المعطل للنمو الثقافي، هو البحث عن النتائج الجاهزة، الغير مستوفاة بالثوابت والركائز الأساسية، أوجدت خلل فني وإداري للأسباب التالي:

- 1 - عدم توفير بنية تحتية، لثقافة نوعية تفيض بالتنوع الفني والثقافي.
- 2 - عدم إدراج الخطط والأسس الشاملة، لاحتواء المشاريع النوعية.
- 3 - لم تؤخذ بأطروحات كبار المفكرين والأدباء ومن يتمتعون بفهم عميق (إن لم يكن منهجياً)
- 4 - لم تحدد منظومة عمل للمشاريع الفنية المستدامة في دورة حياة ثقافية شاملة.
- 5 - لم تؤخذ الثقافة محور أساسي وما يتطلب إنشاء محطة لتثقيف المجتمع.
- 6 - لم يفتح المجال للمجتمع المدني ومن يعينهم أمر الثقافة بتحمل المسؤولية الثقافية والمهنية.
- 7 - العمل على تقييم احتياجات التركيبة الخاصة في المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبار الثقافة مركب تبنى عليه معارفهم، ولحل مشاكلهم علمياً وميدانياً وإشارتهم في الثقافة.
- 8 - إحكام وجود الرقيب الثقافي إلى أبعد مدى.
- 9 - عدم تنويع مصادر السلع الفنية والترويج الثقافي بإيجاد دور لها في مشروعات الصناعة الثقافية.
- 10 - إعادة تقييم دورة الحياة الثقافية بموجب تنظيم مبني على المخرجات الثقافية بتقدير استثنائي
- 11 - عدم توفر قاعدة بيانات من خلالها يتم تحديد المشاريع طويلة المدى المناسبة، عوضاً عن النشاطات الموسمية.
- 12 - الاستهلاك الثقافي التقليدي المفترط والمكلف باعتباره سمة تميز عن غيرها من الثقافات.
- 13 - عدم تغير هيكلية التنظيم الإداري والكادر البشري منذ أربعة عقود.

الشخصية الثقافية

اختيار الكادر البشري من الإداريين والمتقنين ذوي الخبرة والكفاءة، بمثابة الجسر الذي نبني عليه للوصول للنتائج، يتطلب وضع الحتميات المتوفرة في الشخصية المناسبة.



تغير من أجل التغير

التغير وفقاً للفهم الثقافي «نمو للثقافة وتطور للعقل»^(٦) ليس عملية احتفالية تجري في الأماكن العامة. هي بمثابة الوجه الآخر للتعددية الثقافية ومبدأ الاختلاف بقدر التمكين من أطره النقدية. محاولة العبور من بيئة ثقافية إلى أخرى تزيد بالضرورة من الشعور بالاختلاف إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقبل التغير. وبالمقابل ينبغي تلمس طبيعة الثقافة والمناحي المنغلقة التي تعيق التغير في المجتمع. وليس بجديد أن نحذو حذو الشعوب والمجتمعات التي تذهب للتغير الثقافي من منطلق التحدي، والتي انبثقت منها أولى المكتسبات، بوصفها حداثة ثقافية طالت بنية المجتمعات الصناعية، وأرست بعد التغير، ما يميزها اليوم عن غيرها كونهم لأمسوا الصواب والخطأ للوصول إلى النوعية الثقافية والبحث عن ثقافة، فيها قدر من التباين الخلاق، والمرجح أن يأتي التغير الظاهري من أجل التغير من الداخل لتسهيل وجود مناخ ملائم.^(٧) نقيس عليه استحقاق ثقافي يوازي فهمنا للآخر أيضاً،

(6) الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، آدم كوبر، ترجمة صباح صديق الدمولوجي توزيع مركز دراسات الوحدة العربية. المنظمة العربية للترجمة، ص462.

(7) عيسى بن شاهين الغانم: استراتيجية التنمية الوطنية لدولة قطر 2011 - 2016 قراءة نقدية - لقاء الإثنين - موقع الجماعة العربية للديمقراطية

علاوة على ما تفرزه النتائج الموجبة والسالبة منها في مرحلة التغير يمكن احتوائها.

الوصول لعالم اليوم

عدم توفر الأسس العلمية المنهجية يأتي على حساب تنحية المراحل السابقة والأطر القديمة والبدء من جديدة بقياس اليوم، إذا ما أوجزنا القول في هذا الافتراض فإننا أمام ما يعرف^(٨) بالبرغماتية التي تساوي بين الحقيقة والنفع. البرغماتية فكرة قابلة للتصرف، عن طريق إحداث نتائج محددة، معنى هذا أنها قادرة على أن تصبح واقع ملموسة مرتبط بفكرة المعرفة كمصدر. وبتقدير آخر الوصول لعالم اليوم، يتطلب النظر في طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية في عالم ينتمي إلى معيار وفلك ثقافي واحد. ما يفتح المجال لجذولة الوعي البشري لتهويد أسس الحياة التقليدية والأشكال الاجتماعية.^(٩) «هناك من ينظر إلى عالم اليوم، كونه حوار قائم بين العقلانية والتجريب، حوار فكري علمي في الحقل الاجتماعي، يطال الفنون والأدب مشبع بالعقلانية إلى العقلنة. لتنظيم الوعي والمجتمع.

لقد شهدت الفترة الواقعة بين 1980 - 1990 فرض مجتمع المعلومات والاتصالات نفسه على الرأي العام العالمي، ما جعل الفكر الاجتماعي في الدول النامية، أن يولي جل اهتمامه لمواكبة التغيرات في مساحة حركة تفوق قدرات المجتمعات واستيعابهم. ولكن هل يعني أن المجتمعات النامية، تنادي بفكرة الاستدامة الثقافية؟ بات الأمر مرهون بطبيعية النداء الذي يمكن أن تبني عليه الدول الراعية تقدير سعة حاضناتها الثقافية المنفتحة على العالم أو المغلقة على ذاتها.^(١٠) وقد جاء أول مصنف حول هذا الموضوع في مسألة الثقافة والعولمة

(8) الثقافة العربية والتحدي - بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي، نوري حمودي القيس / حسام الدين اللوسي / عبد الستار عز الدين الراوي / علي حسين الجابري.

مركز دراسات الوحدة العربية. لمجتمع العلمي العراقي - ص 106 - 102

(9) الأفكار، وتنظيمها، ومقامها، وحياتها/ إدغار موران / ترجمة د جمال شحيد / العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية الجزء الرابع، ص 339

(10) الثقافة في عصر العوالم الثلاثة - مايكل دينينغ - ترجمة أسامة الغزالي - سلسلة عالم

المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت العدد 401 - يونيو 2013 ص 36

والنظام العالمي الجديد في بينغامتون، نيويورك، في عالم 1989 باعتبارها (لقاء مع نظرية النظم العالمية بالدراسات الثقافية).

ما نشهده اليوم من تحول في بنية الثقافة في قطر تنامي دور هيئة متاحف قطر ومؤسسة الحي الثقافي "كتارا" ومراكز ثقافية وطنية أخرى، ولم تتضح أهدافها ونتائجها وتأثيرها الاجتماعي. دورها ومحور تطبيقاتها الأساسية الاحتفاء بالظاهر الثقافي والترفيهي في اتجاه واحد يرمي إلى التعايش مع فهم وثقافة الآخر كأسلوب حياة. في سعي لتمكين القديم بقياس اليوم. مع ترجيح كفة الذود عن الثقافة الوطنية. وبالمقابل نجد المؤسسات الوطنية التي تمارس دورها المجتمعي تميل نحو الاتجاه الثقافي في أطره العالمية لتصحيح الحقوق الثقافية والتعددية للفئة الوافدة.

الفكرة تحددها عولمة الثقافي والتي «لا يركز على حماية إرث بعينه أو السماح بتنوع الممارسات الاجتماعية، بل تجبر على الاعتراف، مقابل الشمول المطلق لفلسفة التنوير والديمقراطية والسياسية». فالمناخ الثقافي في إطاره العام يدفع لتأسيس فهم كلي وليس جزئي، يقوم على العيش المشترك في حاضنة اجتماعية قادرة على احتواء التعددية الثقافية.

الهوية ما بين الأصالة والمعاصرة

«كيف نتعامل مع التراث؟ في عصر متعدد الأبعاد الثقافية والفكرية. ما نشهده في خضم الهوية الماثلة اليوم، من اقتباس وتعديل لكسوة الفعاليات بالصبغة التراثية، محاولة لعزل العمق التراثي عن جوهره ومقامه. ينظر للتراث على أنه شيء يقع هناك، أي خارج، انفصالنا عنه زمنياً والعودة إليه من أجل أن نجعله معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية، (ولم لا إذا كان هذا التوظيف الفكري سيتم بروح نقدية ومن منظور عقلاني) يحد من عنان من يأخذ بالظاهر الثقافي وإخفاء الجوهر. «فالأصالة لا تدل على شيء، فهي ليست ذاتاً، ولا واقعاً، فالجوانب الأصيلة في الثقافة هي تلك التي نستطيع أن نتبين فيها ليس فقط التعبير عن بعض معطيات الماضي، بل أيضاً التي نستطيع أن توحى لنا بنوع من التعبير الجديد من معطيات الحاضر دون أن تحجب آفاق المستقبل. تساعد على تأسيس الحاضر في اتجاه المستقبل، لافي اتجاه الماضي. بخلاف سعي العولمة التي تعتمد على تفكيك العلاقات الثقافية الثابتة في البنية بهدف تحويلها إلى مجرد تحولات، أي تحميل الثابت إلى متغير والمطلق إلى

نسبي، الغاية منها توافق زمني متغير في العملية الثقافية»⁽¹¹⁾ .

أخذت دولة قطر في منهجها الاستراتيجي، تبني القياسين. باستدعاء الموروث الثقافي المحلي والهوية الوطنية، والنظر إلى استحقاق المعاصرة.

تقيم هذا القياس يميل إلى كفة حوكمة الموروث ونمطية الأداء التقليدي. من خلال الدفع المعلن لمسألة الأنماط التقليدية في الثقافة والميل المفرط لها من خلال الإعلام. تعيدنا إلى جوهر مسألة التراث بهدف قراءته وتقديمه برؤية المراقب الثقافي. مع الأخذ بعين الاعتبار أن اتجاه المعاصرة وخطابها ومنهجها ورؤاها، خطاب موجه إلى القطاع الأوسع من المثقفين والمتعلمين. السؤال. كيف يتسنى لنا تجاوز التعارض بين الثنائية الثقافية؟ ليس المقصود في المعنى بأن الحدود الفاصلة غير مهمة، أو عديمة التأثير، لكن المسألة هي أنه لم يعد بإمكاننا اتخاذها نقاط انطلاق في مرحلة التحول المبنية على رغبات خاصة وذائقة واحدة، دون تحديد مفهوم ومعطى جديد للمنظومة الثقافية قادر على تجاوز ثقافة الأمس بتقدير اليوم.

التحديات

● التحدي الأول (خارجي)

يأتي التحدي الخارجي من البلدان المتطورة إلى باقي العالم بتحديد مهام العالم الثالث للسير في النمط الغربي فإن المرجح تقديره، أعداد الخاسرين أكبر بكثير من أعداد الرابحين، إذا لم تتوفر الأسس التي تؤسس الداخل بما يوازي المتغير العالمي.

● لتحدي الثاني (داخلي)

جيل اليوم من الموهوبين يتطلب المضي معه لتحديد توجهاته وتطلعاته. جيل معني بالعلوم الغربية، يقبل فكر الآخر والشراكة العملية والتطبيقية. يبحث عن المفهوم التكاملي. تساير فكرة الثقافة الغربية كمشروع للفرد والخبرات المكتسبة،

(11) التراث والحداثة - دراسات ومناقشات - الدكتور محمد عابد الجابري - مركز دراسات

الوحدة العربية - ص 11

سوف يتقاطع مع آلية عمل الدولة، بمعنى تقاطع منظور الثقافة التقليدية، مع معطيات فكر التنوير الغربي.^(١٢) بما يفرضه نقد العقل التأملي والنظري. للمضي مع التفكير الغير مشروط. وهو تحدي داخلي وإرباك للوصول إلى نتائج^(١٣) «استثنائية» بتقدير اليوم كما حددتها الاستراتيجية.

التنظيم للوصول للنتائج

يقال «في الهاوية تسكن الحقيقة»

- لا تخلو مرحلة تعتمد على حصر النتائج، وتقييمها من التطلع لمنهج علمي معرفي، قادر على تصحيح الأخطاء السابقة إذا ما أخذنا بالتطبيقات التالية:
1. توفر المعلومات الطبيعية والعلوم الإنسانية والخبرات البشرية والتخصصية.
 2. حصر ازدواجية العمل في المجال الواحد بين المؤسسات.
 3. إقصاء الشوائب والمعوقات والبيروقراطية المهنية التي تعيق المشروعات.
 4. الاعتماد على الدلائل والقرائن والمبررات لتلافي الخلل الفني والإداري.
 5. وضع التشريعات والقوانين التي تكفل الحقوق الفردية والملكية الفكرية بشكل دقيق بما يتناسب مع الأطر الصناعة الثقافة وحقوق الأفراد.
 6. تحديد صفة الأفراد في جميع المجالات الفنية والثقافية، وحصر وجودهم الإبداعي بتقديمهم للمجتمع المحلي والعالمي.
 7. اعتماد المشاريع الثقافية الصغيرة والمتوسطة بموجب حاضنات ثقافية. تحتكم إلى القوانين والتشريعات والحياد والشفافية والموضوعية والمساواة والعدالة.
 8. إعادة النظر في الأطر القانونية التشريعية لرفع سقف مؤسسات المجتمع المدني الداعم والمساند للثقافة.
 9. اعتماد جهة مستقلة حيادية ترصد المشهد الثقافية في قطر لها صفة التقييم

(12) نقد العقل – إمانويل – ترجمة غانم هنا – المنظمة العربية للترجمة – توزيع مركز دراسات

الوحدة العربية ص13

(13) استراتيجية التنمية الوطنية لدولة قطر 2016 – 2030 – الثقافة هدف وعامل تمكين لتحقيق

تطلعات رؤية قطر الوطنية 2030

قادرة على فرز النتائج بشيء من الموضوعية الفنية والعلمية والمنهجية.

الأسس التي نبني ثقافة نوعية

أولاً: دراسة عميقة للمفهوم الضمني لمفاهيم العصر التي تناوب عليها صفوة المفكرين العرب والرؤى المناسبة التي جالت في الفهم الغرب. يتطلب الأمر إنشاء قائمة افتراضات حول الثقافة وليست معايير ثابتة.

ثانياً: المداولة والحوار الثقافي الشامل في البيئة الثقافية.

ثالثاً: التأكيد على فكرة المواطنة ودور المثقف لتمكين بنية المجتمع.

من المحاذير المعيقة للثقافة

أولاً: التصدي للأفكار التي تؤسس للعصبية والطائفية والفئوية، في فروع الثقافة والإعلام.

ثانياً: إعادة النظر في مسألة الرقيب الثقافي. الذي يخضع النتائج للحظر والنهي بتقدير ذاتي.

الختام

التحديث في جوهر الثقافة مدخل لتغيير بنية المجتمع، والمرجح إن النمط المثالي المبني على استراتيجية عمل ورؤية وطنية تأخذ الثقافة النوعية (مرتكز أساسي لها). كفيل أن يعبر عن نفسه. مع الأخذ في الاعتبار التطلع إلى ثقافة نوعية استثنائية واعية من رصيد المجتمع (منه وإليه) تقوم على تدوين مفاهيم متوافقة مع بيئة المجتمع للوصول إلى فهم ثقافي مبني على النتائج.

دور البرامج الاجتماعية في القنوات الفضائية الإماراتية في التغير الاجتماعي لدى الجمهور دراسة مسحية على عينه من جمهور الإمارات

د. فوزية عبدالله آل علي *

مقدمة

كان لثورة التكنولوجيا وانتشارها السريع في العالم في هذا القرن والتمثلة في تطور وسائل الاتصالات وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية التي حققت أهمية كبيرة لا يستهان بها تأثيراً في التواصل بين شعوب دول العالم وإلى تحول العالم إلى قرية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية لقد تزايدت قوة الإعلام الفضائي من خلال ما تبثه من برامج علمية واجتماعية وترفيهية وأيديولوجيات متعددة موجهة إلى المجتمعات بجميع شرائحه وخاصة الشباب بمختلف مراحل العمرية. فقد أصبحت القنوات الفضائية بما تبثه من برامج اجتماعية ذو أهمية بالغة الأثر إذ تحولت تلك القنوات الفضائية وما تبثه من برامج اجتماعية إلى أداة للتأثير على شخصيات الشباب وسلوكهم، أو بالأحرى في التأثير والتغيير خاصة على الشباب سلباً أو إيجابياً، وتتبع هذه الآثار في أنماط تفكير وسلوك الشباب ودراسة طبيعة التأثير الاجتماعي والتوجيهي الذي تلعبه تلك البرامج التي تبثها القنوات الفضائية.

• مساعد عميد كلية الاتصال، كلية الاتصال، جامعة الشارقة / الإمارات.

f_alali@sharjah.ac.ae

وفي ذات السياق تمكنت الفضائيات العربية عامة والإماراتية خاصة من تسجيل حضور لافت خلال السنوات الأخيرة وازداد حضورها أكثر في الآونة الأخيرة في ظل المتغيرات والحراك السياسي الذي تشهده عدد من المجتمعات العربية، حيث تمارس أدواراً مهمة في تناول الأنشطة والفعاليات السياسية والاقتصادية والتجارية، والتغيرات والأحداث والأزمات الكبرى التي تطبع عالم اليوم، إضافة إلى الإبهار والاستحواذ الذي تمارسه عبر المشهد والصورة ضمن سياقات الأخبار والتقارير والمواد والبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية وتلك المتعلقة وفي السنوات الأخيرة أصبح المشاهد الإماراتي والعربي هدفاً لهذه القنوات تسعى كل منها لجذبه إلى شاشتها بالأساليب المختلفة. وتتباين هذه القنوات في التزامها بالمعايير الإعلامية والمهنية والأخلاقية والمجتمعية وفقاً لعوامل كثيرة، مما يؤثر على طبيعة المحتوى التي تبثه، وعلى نوعية القيم التي تحاول نقلها، بيد أنه لا يعرف الكثير عن تصورات واتجاهات الجمهور إزاء تلك البرامج وإلى أي مدى تتباين رؤى هذا الجمهور تجاه هذه القنوات.

ولعل ما يؤكد أهمية البحث في هذا المجال أيضاً؛ تأثير الفضائيات الإخبارية المتنامي على الساحات السياسية العربية وكذلك على الأطر المعرفية والثقافية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات العربية، وإسهاماتها في إحداث وتسريع التغير السياسي والثقافي بأنماطهما كافة؛ حيث تعمل هذه القنوات في ظل واقع ومتغيرات بيئة مجتمعات المنطقة الحالية بتأثير كبير وملحوس على الصعد والمجالات كافة، وذلك نتيجة للحاجات الاتصالية والإخبارية التي تشبعها في ظل سطوة الصورة التي برعت الفضائيات في تقديمها، وسرعة المعلومة التي تنقلها.

مشكلة البحث

يشير الباحثون في مجال الاجتماع إلى أن ثمة تحولات سلبية قد طرقت على المجتمع الإماراتي وأن وسائل الإعلام وبخاصة القنوات الفضائية أصبحت رافداً خطيراً يصب في بوتقة هذه التحولات، كما أشارت نتائج أحد الدراسات الحديثة إلى وجود تأثيرات ذات دلالة إحصائية لمتغير التعرض للقنوات الفضائية الإماراتية في تقييم الآخرين للأنشطة والسلوكيات المرتبطة بالقيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من القيم مما يشير بدوره إلى خطورة هذه القنوات على الجماهير في حال عدم التزامها بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع الإماراتي.

وتشير المقولات العلمية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية إلى أن وسائل الإعلام تمارس دوراً مهماً في المجتمع إزاء حمايتها للنسيج الاجتماعي والتعبير الحر عن مطالب الجماهير ورغباتهم، ومن ثم لا بد أن تلتزم هذه الوسائل أخلاقياً بطرح ومناقشة القضايا الملحة البارزة في المجتمع، وفي ضوء **اضطلاعها** بالمسؤولية الرقابية إزاء ضرورة مراعاة عادات المجتمع وتقاليده.

تأسيساً لما سبق تهتم هذه الدراسة في محاولة التعرف على مدى إسهام البرامج الاجتماعية التي تبثها القنوات الفضائية الإماراتية في إحداث التغيير الاجتماعي لدى الشباب في المجتمع الإماراتي، ومعرفة مدى تأثير تلك البرامج في إحداث التغيير من خلال ما تقدمه لتلك الفئة من المجتمع سلباً وإيجاباً. ولفهم ما حدث من تغييرات شاملة والإفادة من دروس التغيير لإحداث تغييرات أوسع تخدم قضايا التنمية والتطور في المجتمع الإماراتي. فضلاً تزويد المسؤولين في تلك القنوات بمعلومات تفيدهم في اختيار نوعية البرامج التي تقدم للجمهور في الوقت الحالي ولجذب القاعدة العريضة من الجمهور للإقبال عليها والاستفادة منها.

أهمية الدراسة واختيار الموضوع

تعود أهمية الموضوع نتيجة لتعدد القنوات الفضائية ومرافق ذلك تنوعاً كبيراً في البرامج التي تقدمها تلك القنوات، وفي مقدمتها البرامج الاجتماعية. ورافق ذلك أيضاً قلق كبير من تأثير هذه على الجمهور الإماراتي وخصوصاً بعد أن أصبحت تلك البرامج تعنى بكثير من الاحتياجات النفسية والاجتماعية التي تحظى باهتمام الجمهور - وهو ما انعكس كل أشكال التفاعل مع تلك البرامج من قبل الجمهور الإماراتي. كما تتبلور أهمية هذه الدراسة في توفيرها لقاعدة معلوماتية عن هذه القنوات تمثل بدورها مرجعية ذات دلالة لصناع القرارات السياسية الإعلامية في الإمارات، كما تنطلق الدراسة من مفهوم منهجي يهدف إلى تقييم الأداء بقيم العمل أي تدعيم كل ما هو إيجابي في أداء القنوات الفضائية، وعلى العكس تقويم وإصلاح كل ما هو سلبي أو من شأنه الإضرار بمصالح المجتمع.

ويعود الاهتمام بهذه البرامج الاجتماعية في تلك القنوات عما كانت عليه من قبل هو وجود وسائل التواصل مع تلك البرامج ومع دخول تطورات فنية في أساليب الإنتاج والإخراج لتلك البرامج وظهور أساليب تفاعلية مع مقدمي هذه البرامج وضيوفها وذلك من خلال الاتصالات الهاتفية وعبر البريد الإلكتروني ومواقع هذه البرامج على شبكة الإنترنت ورسائل sms.

التساؤلات التي يسعى البحث الإجابة عليها :

- § ما القنوات المحلية الفضائية التي يتم مشاهدتها وتعرض لها العينة بانتظام؟
- § ما أكثر القنوات مشاهدة من قبل العينة ولماذا؟
- § ما معدل ساعات المشاهدة لتلك البرامج من قبل الجمهور؟
- § ما نوعية البرامج المفضلة لدى جمهور العينة (موقع تلفزيون الشارقة)؟
- § ما أهم البرامج الاجتماعية التي تقبل عليها العينة وما سبب ذلك؟
- § ما أهم الموضوعات التي تضمنتها البرامج الاجتماعية التي تبثها الفضائيات الإماراتية؟
- § ما دوافع تعرض الجمهور العام وجمهور لمشاهدة تلك البرامج؟
- § ما أهم القيم المتضمنة في البرامج الاجتماعية التي تبثها الفضائيات الإماراتية؟
- § ما مدى تطابق هذه القيم مع حاجة المجتمع إلى التغيير؟
- § ما الآثار المترتبة على مشاهدة هذه البرامج من وجهة نظر العينة المبحوثة؟
- § ما رأي الجمهور في دعم القنوات الفضائية الإماراتية للقضايا القومية والوطنية؟
- § كيف يمكن التصدي للسلبيات فيما تعرض البرامج الاجتماعية التي تبث من القنوات الفضائية المحلية، وكيف يمكن تقرير إيجابيات موقع تلفزيون الشارقة لتلك البرامج؟
- § ما الموضوعات التي يتم تناولها في البرامج الاجتماعية في تلك الفضائيات؟
- § ما مقترحات كل من الإعلاميين والجمهور العام في تطوير الأداء المهني للقنوات الفضائية الإماراتية؟

عينة البحث

يتمثل مجتمع الدراسة في طلاب وطالبات جامعة الشارقة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17-22 سنة بدولة الإمارات. حيث أجريت الدراسة على عينة عشوائية من طلاب وطالبات جامعة الشارقة قوامها 200 مفردة ممن تتراوح

أعمارهم ما بين 17-22 سنة في مختلف المراحل الدراسية، وقد عمدت الباحثة أن تتضمن العينة مستويات علمية واجتماعية مقارنة وفئات عمرية مختلفة بقدر المستطاع من حيث الإقامة في الحضر والريف، واختيرت المدن أبو ظبي والشارقة ودبي، أما بالنسبة للريف فاخترت المناطق التالية: خور فكان والذيد ودبا الحصن ويبلغ عدد مفردات العينة (1120) حضر مقابل (80) ريف.

المعالجة الإحصائية للبيانات

لقد وظفت الباحثة عدد من المعاملات الإحصائية لاختبار فروض الدراسة والإجابة على تساؤلاتها وقد اشتملت على ما يلي:

- اختيار t.test لاختبار الفروض ما بين متوسطات المبحوثين بعد تقييمهم لمكونات الأداء الإعلامي للقنوات الفضائية الإماراتية، وكذلك تم استخدام اختبار مان ويتني لمعرفة الفروق بين اتجاهات كل من الذكور والإناث، وأيضاً استخدام معامل سبيرمان sperrman لقياس الارتباط بين الجمهور العام والإعلاميين بشأن تفضيلهم للقنوات ومضامينها، معامل بيرسون Pearson لقياس الارتباطات في معتقدات الإعلاميين بشأن تأثير القنوات الفضائية في المشاهدين.

أسلوب جمع البيانات

في إطار منهج المسح صمم استبيان يتضمن تساؤلات الدراسة ويحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تعكس أهداف الدراسة وتساؤلاتها وتضمن الاستبيان على أسئلة عن مدى تعرض العينة للبرامج الاجتماعية التي تبثها القنوات الفضائية الغماراتية، وأثرها السلبي والإيجابي وتوفير محتويات للمسؤولين في تلك الفضائيات لتعديل البرامج التي تتضمنها. واعتمدت الباحثة على الاستقصاء المقنن بالمقابلة كوسيلة لجمع بيانات البحث.

نتائج الدراسة

يشاهد معظم أفراد العينة القنوات الفضائية الإماراتية حيث بلغت نسبهم على المستوى الإجمالي (9, 88 %) وعلى مستوى الذكور والإناث (9, 78 %) و(9, 98 %).

- يشاهد القنوات الفضائية الإماراتية دائماً (5, 75 %) من المبعوثين وأحياناً (2, 15 %) ونادراً (2, 8 %)، وتتفق هذه العينة مع بحث د. عاطف في استطلاع رأي أبناء الجالية العربية بسلطنة عما حول القنوات الفضائية العربية عام 1994م.

- أهم القنوات الفضائية الإماراتية التي يشاهدها... هي دبي الفضائية بنسبة (98,9 %) ويليها الشارقة الفضائية بنسبة (96,3 %) وأبوظبي الفضائية بنسبة (78,45 %) وقناة أبوظبي الثانية (76,8 %) أما باقي القنوات فقد نالت نسب ضئيلة في المشاهدة.

- أهم أماكن المشاهدة لدى العينة المنزل، حيث بلغت النسبة (72 %) واحتلت المركز الأول ويليها عند الأقارب بنسبة (17 %) وعند الأصدقاء (5,2 %) وأماكن العمل (3,5 %).

- بلغت معدل المشاهدة لدى أفراد العينة من 3 ساعات إلى أربع ساعات حيث نال المركز الأول بنسبة (52,6 %) ويليهِ من ساعة إلى ساعتين ومن 6 ساعات بلغت النسب (28,4 %)، (28,9 %) ونالت المركز الثاني، وتتفق هذه العينة مع بحث الدكتور عاطف عام 1994م عن القنوات الفضائية.

- ... يشاهد البرامج الاجتماعية بصفة دائمة (78,9 %) من أفراد العينة وأحياناً (21,0 %) ولا يشاهد لا يوجد، دليل على مدة قدرة البرامج الاجتماعية لجذب الجمهور حولها.

- أهم البرامج الاجتماعية التي يشاهدها العينة برنامج خطوة في قناة أبوظبي بنسبة (98,4 %) ويليهِ برنامج شبابنا بنسبة (63,1 %) وبرنامج ألم وأمل بنسبة (63,1 %) والشرطي بنسبة (44,7 %) وحياتنا (34,2 %).

- أهم أسباب تفضيل العينة للبرامج هو يجدها المشاهد متنفساً لمشاكلهم حيث بلغت النسبة (66,3 %) نالت المركز الأول تتميز البرامج بتنوع طرحها للموضوعات الحساسة بنسبة (64,2 %) ونالت المركز الثاني، مقدم البرنامج لجذب المشاهد بلغت النسبة (59,4 %) واحتلت المركز الثالث.

- أما تواصلها مع المجتمع ومناقشتها لقضايا اجتماعية فقد نالت المركز الأخير بنسب تتراوح ما بين (35,2 %) و(38,4 %) مع أنها أهم أسباب المشاهدة.

- أهم الموضوعات التي تضمنها البرامج الاجتماعية التي تبث من القنوات الفضائية الإماراتية هي تناولها مشكلات الشباب والبطالة، قضايا أسرية، حيث نالت النسب كالتالي: (91,0 %) و(92,0 %) واحتلت المركز الأول. فيما بلغت تناولها لمشاكل محلية يعاني منها الجمهور (73,6 %) واحتلت المركز الثاني مع أنها

أهم الموضوعات التي يجب أن تناولها البرامج الاجتماعية.

- وأخيراً تنازلت مشكلات الطلاق بنسبة (31, 5 %) واحتلت المركز الأخير مع انها مشكلة مهمة في المجتمع على أسسها تتقدم المجتمع وتطور، إذ أن هدم الأسر وتفككها يعرقل عملية التنمية الاجتماعية في المجتمع.

- أهم دوافع تعرض العينة للبرامج الاجتماعية هي: تعرض البرامج الاجتماعية مشاكلهم وتجد الحلول لها حيث بلغت النسبة (82, 6 %) واحتلت المركز الأول يليها المتنفس لهم بنسبة (71, 0 %) واحتلت المركز الثاني، أما بالنسبة للدوافع الأخرى... تعرض قضايا المرأة بلغت نسبتها (57, 8 %) وتعرض مشاكل الطفولة (50 %) وتساعدهم على التواصل مع المسؤولين (44, 7 %).

- أهم القيم التي تضمنتها البرامج الاجتماعية : حماية تراث المجتمع فيه (62, 6 %) واحتل المركز الأول و يليه احترام الحياة الأسرية نسبة (51, 0 %) وتهتم بالقيم التي تحث على الالتزام بالعادات والتقاليد بنسبة (48, 95 %) وتحث على الاجتهاد وطلب العلم (46, 3 %) وتساوى الذكور والإناث في ذلك.

- وبالنسبة لمدى تطابق تلك القيمة مع حاجة المجتمع إلى التغيير فقد بلغت النسبة التي أدت إلى حد كبير بنسبة (36, 8 %) واحتلت المركز الأول و يليها إلى حد كبير جداً بنسبة (31, 5 %) واحتلت المركز الثاني وإلى حد ما (14, 2 %) واحتلت المركز الثالث. وهذا يدعى اتفاق أفراد العينة بمدى تطابق تلك القيم مع حاجة المجتمع إلى التغيير.

- أهم الجوانب الإيجابية في رأي العينة للقنوات الفضائية الإماراتية تبلورت في إبراز إعلاميين محليين مواطنين حيث بلغت النسبة (90, 5 %) واحتلت المركز الأول، و يليها وسط ما بين الإمارات وسكانها بنسبة (75, 2 %) واحتلت المركز الثاني والاهتمام بحماية التراث الثقافي والتاريخي للمجتمع بلغت النسبة (55, 32 %) واحتلت المركز الثالث.

- أهم السلبيات للقنوات الفضائية الإماراتية من وجهة نظر العينة هي ترويج لأفكار غربية وغريبة عن المجتمع حيث بلغت (94, 7 %) واحتلت المركز الأول و يليها طرح موضوعات لا تتفق مع التقاليد المحلية بنسبة (88, 4 %) واحتلت المركز الثاني، فيما نال كل من تغرس أنماط سلوكية غريبة عن المجتمع، يشوه صورته

فئات متعددة في المجتمع كالمرأة والشباب بنسبة (3, 77 %)، (8, 77 %) ونالت المركز الثالث.

- أما تقليدها للقنوات العربية والأجنبية فقد بلغ (7, 64 %) واحتل المركز الرابع والأخير.

- أهم الضوابط الأخلاقية التي تلتزم بها القنوات الفضائية من وجهة نظر العينة هي عدم بث مشاهد غير لائقة، تحترم عقلية الجمهور حيث بلغت النسب كالتالي (2, 85 %) و (2, 85 %) ونالت المركز الأول، وتفاوتت النسب فيما يتعلق بالاهتمام بالضوابط والنقاش وتتسم مناقشتها بالدقة والموضوعية، حيث بلغت النسب (3, 69 %) و (5, 65 %) والفروق بينهما ليست دال احصائياً.

- أهم العبارات التي تم توافق أو عدم توافق مفردات القيمة حول البرامج الاجتماعية في القنوات الفضائية الإماراتية هي اتفقت العينة في 3 مواضع وهي: ظاهرة جديدة بالنسبة، تعبير عن الواقع الإماراتي، لا يتمتع بحرية كافية في طرح الموضوعات، حيث نالت النسب التالية: (5, 90 %)، (2, 94 %) و (5, 90 %) ونالت المركز الأول.

أهم التوصيات

- زيادة جرعة البرامج الاجتماعية في القنوات الفضائية وذلك بمثابة تلبية لرغبة الجمهور من حيث ما... الدراسة الميدانية في الإقبال المزاييد على مشاهدة ذلك النوع من البرامج.

- الاهتمام بالبرامج الاجتماعية بالجمهور حيث اعتبرها الملاذ الوحيد والمنفس لكي يعبر عما يعانيه من مشاكل اجتماعية أخرى لذلك توصي الباحثة بالاهتمام بها، وتطويرها ومحاولتها الوصول إلى الجمهور ويلبي رغباته بكل ما يحتاجه من مساعدة اجتماعية ونفسية.

- كما يجب الاهتمام بتلك البرامج لاعتباره الجسر الوصل بين الجمهور والمسؤولين وحيث نال ذلك نسبة ضئيلة بلغت (2, 35 %) واحتلت المركز الأخير مع أنها اهم أسباب متابعة البرامج الاجتماعية.

- أهم المشاكل التي تعرضت لها البرامج بشكل بسيط مع أنه تعتبر الركن الأساسي

لبناء المجتمع وتقدم أولها مشكلة الطلاق ولذلك توصي الباحثة باهتمام البرامج بهذا المحور لأنه هو الذي يستطيع من خلاله التعرف على مشكلات الجمهور وما يعانيه من تفكك أسري ويؤدي بالمجتمع إلى الوراء.

- هناك دوافع أخرى للينة للتعرف للبرامج الاجتماعية وهي قضايا المرأة ومشاكل الطفولة والمساعدة في التواصل مع المسؤولين حيث نالت نسبة أقل من الأخرى مع أنها مهمة في الوصول إلى الجمهور وسبر غوره ومحاولة مساعدته لكي ينهض بالمجتمع ويساهم في تطوره، لذلك ترى الباحثة أنه لا بد من الاهتمام بتلك المواضيع حتى تتطور البرامج وتكون بمثابة حلقة الوصل بين الجمهور والمسؤولين وتساعدهم في حل مشكلاتهم.

- توصي الباحثة لفت انتباه المسؤولين في البرامج الاجتماعية على مدى الاهتمام بالقيم التي تتضمنها البرامج ألا وهي الالتزام بالعادات والتقاليد والاجتهاد وطلب العلم حيث أنها لا تعتبر مهمة بالنسبة للمجتمع والجمهور، تتضمنها البرامج بنسبة ضئيلة مقارنة بالقيم الأخرى.

- بالنسبة لمدى تطابق تلك القيم مع حاجة المجتمع إلى التغيير إن العينة أدلت لمدى تطابق إلى حد كبير بنسبة (8, 36 %) وهذا دليل على مدى اهتمام الجمهور بـ القيم التي تتضمنها البرامج ومدى تطابقها مع حاجة المجتمع، ولا بد من البرامج أن تهتم بتلك القيم لما لها من أهمية بالنسبة للجمهور والمجتمع.

- رأت القيمة أن أهم الجوانب الإيجابية للقنوات الفضائية الإماراتية هي البرامج المقدمة للمواطنين ونسبة (5, 9 %) وهذه طاقة جيدة ولا بد الاهتمام بها، حيث أن المواطنين هم الذين يتعاملون مع القضايا المحلية للجمهور وبحكم معرفتهم بعادات وتقاليد ومعاينة الجمهور المحلي.

- برزت الدراسة أهم السلبيات وترويج لأفكار غريبة غريبة، ولذلك لا بد أن تعيد البرامج الاجتماعية. نظرتها وتبتعد عن تلك السلبيات والمواضيع التي لا تتفق مع العادات والتقاليد المحلية وتفرض أنماط سلوكية غريبة عن المجتمع.

- وضع ضوابط إعلامية للقنوات الفضائية الإماراتية حسب التالي:

• ضوابط الرقابة الإسلامية.

• ضوابط سياسية.

• ضوابط اجتماعية.

- تعزيز روح التسامح بين الجمهور والتغريب بين جميع وطبقاته والاجتهاد العلمي في إبراز الجوانب المتعلقة في الفكر الإسلامي دون التركيز على المواضيع المختلفة دون التطرق إلى محور الدين كأسلوب معالجة للقضايا والمشاكل الاجتماعية.
- الاهتمام بالقنوات الفضائية الإماراتية (فيما يتعلق بالبرامج الاجتماعية وتزويدها بالمادة العلمية والمقدمين ذوي الخبرة والعلم في التعامل مع الجمهور ومشاكله).
- الاهتمام بالمواطن وتزويده بالحقائق العلمية والمعلومات الواقعية وبناء الثقة الذاتية لكي يستطيع الاختيار والتمييز بين القنوات فيما تعرض له.
- زيادة جرعة البرامج الاجتماعية لما له من شعبية بين الجمهور والإقبال.

المراجع

1. محمود أحمد محمود فريد: علاقة البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية بتثقيف الأطفال اجتماعياً: دراسة تطبيقية على عينة من الأطفال الليبيين، مجلة دراسات الطفولة، نفسية اجتماعية، إعلامية، طبية، المجلد التاسع، العدد 31 إبريل 2006، ص 58.
2. لبنى حسن السيد: اتجاهات الجمهور نحو الفضائيات المصرية الخاصة مجلة المصرية... الرأي العام، المجلد الرابع، العدد المزدوج يناير/ديسمبر 2003.
3. وليد فتح الله بركات /تعرض الصفوة المصرية ببرامج الرأي العام في القنوات التلفزيون العربية، المجلة العربية والرأي العام، المجلد الرابع، العدد المزدوج، يناير - ديسمبر 2003 ص 49.
4. خالد صلاح الدين حسن على: اتجاهات الجمهور الاعلامي نمو أداء القنوات الفضائية التلفزيونية... أعمال المؤتمر السنوي.
5. خالد صلاح الدين على مرجع سابق ص 66-668.
6. خالد صلاح الدين المرجع السابق ص 671-672.
7. هالة جمال أحمد نوفل، دور القنوات الفضائية العربية في دعم القيمة والقضايا القومية، دراسة ميدانية على عينة من الجمهور في محافظة دمياط، لبحوث الرأي العام، المجلد السادس، العدد الأول، يناير- يونيو 2005، ص 51.
7. فوزية آل علي: استخدام المرأة الإماراتية للقنوات الفضائية، المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام /القاهرة - مصر (2004 القاهرة)، ص 515.
8. فوزية آل علي: عادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية: دراسة استطلاعية على طلبة وطالبات جامعة الإمارات قسم الإعلام (القاهرة: مجلة بحوث الإعلام) جامعة الأزهر، يوليو 1994، ص 323.
9. فوزية آل علي: مدى مشاهدة الجالية الإماراتية للقنوات الفضائية في المملكة المتحدة (دراسة ميدانية) مؤتمر القنوات الفضائية بسلطنة عمان (جامعة السلطان قابوس)، 2002، ص 302.
10. ممدوح المشمشي: دوافع تعرض المشاهد المصري للقنوات الفضائية التلفزيونية في دولة الإمارات: دراسة مقارنة رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الاذاعة 2002)

11. ممدوح المشمشي: دوافع تعرض المشاهد المصري للقنوات الفضائية التلفزيونية في دولة الإمارات: دراسة مقارنة رسالة دكتوراة غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة) 2002
12. إبراهيم حمد المبرز، موضوعها القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية العامة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، (2011).
13. محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية «العربية أنموذجاً»، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 2012.
14. مازن مرسول محمد، خطاب الفضائيات والتغير الاجتماعي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، (2005).
15. عاطف العبد الاتصال والرأي العام، القاهرة، دار الفكر العربي 2005، ص 35.
16. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1978)، ص 505.
18. محمد عبد الحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام (القاهرة: عالم الكتب، 1997) ص 111-112.
19. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 220.
21. محمد عبد الباسط (1992) «مناهج البحث الاجتماعي القاهرة دار النهضة ص 438.
22. عبد الرحمن بعد المعز: مناهج وتقنيات البحث الإذاعي والتلفزيوني، مجلة البحوث، إصدار جامعة القاهرة 1984 ص 11.
23. سمير حسين: بحوث الإعلام المبادئ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، مؤسسة دار الشعب 1976.
24. عودة أحمد سليمان وفتحي حسن لمكاوي، البحث العلمي: مفهومه وإجراءاته ومناهجه، بنغازي- ليبيا، جامعة قابوس.
25. عاطف العبد الاتصال والرأي العام القاهرة، دار الفكر العربي 2005، ص 35.
26. السيد أحمد مصطفى: البحث الإعلامي مفهومه وإجراءاته ومناهجه، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ج 1، 2002 ص 237.
27. عبد عاطف عدلي، دليل بحوث الاتصال في الوطن العربي منذ ظهور الطباعة حتى عام 1983. القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار الفكر العربي.
29. البيان، 27 فبراير 2011، صفحة دراسات وبحوث.
- 30- جريدة الاتحاد 24 ربيع الأول 1433هـ - 16 فبراير 2012م، الصفحة الرئيسية، الإمارات اليوم 19/ مايو (قريب المنال يعود الى الهواء).
- 31 - الإمارات اليوم: 3 إبريل 2011.
- 32 موقع تلفزيون الشارقة www.ekaar.ae/Directory/t322441
- 33 - جريدة الجزيرة عدد الإثنين 17 محرم 1427 نفس المرجع.

31. Fishbein, M (1967). Attitude and the prediction of behaviour. In: Fishbein, M (Ed.). Readings in attitude theory and measurement. New York: Wiley.
32. Alwitt, L. F & Prabhaker, R.P., (1992), Functional and Belief dimensions of Attitudes to TV Advertising, Journal of Advertising Research, Vo.32. No.5.
33. White, H.A. (1997), Considering Interacting Factors in Third Person Effect, Journalism and Mass Communication Quarterly, Vol.74, No.3.
34. Lo, V. & Paddon, R. (2000), Third Person Perception and Support for Pornography Restrictions, International Journal of Public Opinion Research, Vol. 12, No.1
35. Price, V. et al., Third Person effect of News Coverage, Journalism and Mass Communication Quarterly, Vol.74, No.3
36. 25 - Stephen W. Littlejohn, Theories of Human Communication (Belmont & -California, Wadsworth Publishing Company, 1983) Second edition, p 28
37. Blumur & Michael Gurevitch, Utilization of mass communication by the individual in: J. G. Blumer and E. Katz, The Uses of Mass Communications: Current Perspectives on Gratifications Research (Beverly hills & London, Sage Publication, 1974) p 20.
38. 22- James Lull, Media- Communication: Culture A global Approach (London, Polity Press, 1995) p
39. 90. 19 - Stephen W. Littlejohn, Theories of Human Communication (Belmont & -California, Wadsworth Publishing Company, 1983) Second edition, p 28-.
40. <http://www.google.ae/url>
41. www.socialar.co 17-- '...' ملتقى الخدمة الاجتماعية
42. <http://www.alukah.net/articles/1/4361.aspx>.
43. asrstars.com/vb/showthread.php?t=502982.



دور المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في دعم حركة التنمية في المجتمع

أ. محمد أحمد الدوماني



ملخص البحث

يتزايد التأكيد على أهمية دعم وتنمية المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في نسيج الاقتصاديات المعاصرة، وذلك من أجل توفير المزيد من فرص العمل، وتفعيل برامج تنمية الموارد البشرية، وزيادة الإنتاج، وتوسيع دائرة المشاركين في تفعيل الاقتصاديات الوطنية.

حيث تصدر قضية البطالة قائمة هذه التحديات، بل تعتبر التحدي الأكبر الذي يواجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار السياسي، وأصبحت ظاهرة مقلقة في دولنا العربية نتيجة لزيادة معدلاتها بصورة غير مسبوقة، وبنسب متفاوتة بين هذه الدول، ما يستلزم تضافر الجهود العربية لإيجاد الحل الملائم في إطار التكامل الاقتصادي العربي بين الدول العربية وتنظيم سوق العمل وتطوير سياسات الاستخدام بها.

المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة هي الأمل والحلول والمعالجات للأوضاع الاجتماعية التي ظهرت نتيجة التغيرات الاقتصادية العالمية، وإعادة هيكلة العالم، وانعكاساتها على الاقتصادات الوطنية لا سيما في البلدان النامية.

• أستاذ علم الاجتماع المشارك، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب/ليبيا.
domany_200792@yahoo.com

كما أن المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة هي إحدى الحلول نحو هيمنة الشركات المتعددة الجنسية وسيطرتها على اقتصاديات العالم، وبخاصة البلدان النامية حيث يمكن أن تنشأ المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في كل مجالات الاقتصاد والحياة الاجتماعية، حيث يتم تقسيم البرامج إلى نوعين هما:

- برامج ريفية وبرامج حضرية.
- البرامج الريفية. وتتمثل في استحداث مشروعات صغرى ومتوسطة في قطاع الإنتاج الزراعي لزيادة الإنتاج وتحسين المحاصيل وظروف عيش السكان في تلك المناطق.
- البرامج الحضرية. وتتمثل في المساعدة على استحداث أو توسيع مشاريع صغرى داخل الأحياء الشعبية، وذلك للحد من اختلال التوازن بين أحياء المدينة وتوفير موارد الرزق للسكان المعوزين وإدماج العنصر الضعيف في الحياة الاقتصادية ومشروعات التنمية المختلفة.
- إن العالم مهدد بالفقر والبطالة والاضطراب الاجتماعي، لإهمال شرائح كبيرة وكثيرة من الناس وعدم حصولهم على فرص للعمل والحياة، فلعل المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة هي الملاذ للإنسان وحصوله على عمل لنيل لقمة العيش والكرامة الإنسانية، وهي عودة لتقسيم العمل الإنساني الذي يعمل فيه الإنسان من أجل إشباع حاجاته وفي ذات الوقت لا يشعر بالاغتراب أو الانفصال.
- فالبعد الاجتماعي للاقتصاد يمكن أن يترجم إلى واقع المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة مع إضافة إجراءات اجتماعية أخرى مثل الأمن الاجتماعي وشبكات الأمان الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

مقدمة

يتزايد التأكيد على أهمية دعم وتنمية المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في نسيج الاقتصاديات المعاصرة، وذلك من أجل توفير المزيد من فرص العمل، وتفعيل برامج تنمية الموارد البشرية وزيادة الإنتاج، وتوسيع دائرة المشاركين في تفعيل الاقتصاديات الوطنية.⁽¹⁾

(1) رمضان السنوسي، عبدالسلام الدويبي، حاضنات الأعمال والمشروعات الصغرى، المركز العربي لتنمية الموارد البشرية، طرابلس ليبيا، سنة 2003، ص75.

ويقصد بالمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة جميع نشاطات الإنتاج والخدمات والتمويل والتعهد وتقديم الخدمات التي يقوم بها أصحابها كمهنة رئيسية ومباشرة، إما بصفة فردية وعندها يعرف هذا النشاط بالتشغيل الذاتي أو العمل المستقل، إما في إطار مؤسسة فردية أو أشخاص.

إن المؤسسات الصناعية الصغيرة والمتوسطة تُعتبر العمل الذاتي، ويرى الاقتصاديون حالياً أن هذه المؤسسات هي الأدوات الاقتصادية والاجتماعية لتشغيل القوى العاملة في جميع دول العالم، بما في ذلك الدول الصناعية الكبرى، بخاصة بعد ما أصبحت البطالة مشكلة عالمية لا يخلو منها بلد من بلدان العالم، وبعد أن تأكد ضعف وعجز الحلول الاقتصادية التقليدية لا سيما تلك التي تعتبر الدولة أو الحكومة هي المشغل الوحيد للقوى العاملة، فالمشروعات الصغيرة والمتوسطة إذن هي البديل الآن للمؤسسات الكبرى التي دائماً تهدد عمالها بالطرد والاستغناء عن خدماتهم كلما تضرر الاقتصاد الدولي أو حدثت أزمات اقتصادية.⁽²⁾

إن هذه التطورات العالمية أدت إلى كثير من التحديات والآثار السلبية، وفرضت على الدول النامية ومنها العربية اتخاذ حزمة من السياسات الاقتصادية من أجل التعامل معها والتخفيف من آثارها، من بينها:

- 1- الإصلاح الاقتصادي وبرامج التثبيت والتكيف الهيكلي.
- 2- تشجيع الاستثمارات الوطنية والأجنبية.
- 3- السعي للحصول على بعض المزايا التنافسية في التجارة الدولية.
- 4- تشجيع وتطوير برامج التنمية لديها.

حيث تصدر قضية البطالة قائمة هذه التحديات، بل إنها تعتبر التحدي الأكبر الذي يواجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار السياسي، وأصبحت ظاهرة مقلقة في دولنا العربية نتيجة لزيادة معدلاتها بصورة غير مسبوقة، وبنسب متفاوتة بين الدول

(2) على الحوات، المرأة والتنمية والعمل في ليبيا، بناء مجتمع جديد، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس ليبيا، 2006، ص184.

العربية، ما يستلزم تضافر كافة الجهود العربية لإيجاد الحل الملائم في إطار التكامل والتضامن العربي بين الدول العربية وتنظيم سوق العمل وتطوير سياسات الاستخدام.

مشكلة البحث

تواجه المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة العديد من المشاكل والصعوبات التي تجعل معظم هذه المشروعات عاجزة بمفردها عن شق طريقها وتحقيق أهدافها، وزيادة قدرتها على المنافسة وتحقيق الاستدامة، الأمر الذي أفرز ضرورة إيجاد آليات تحتضن هذه المشروعات وتأخذ بها وتدعمها لفترات زمنية معينة، حتى تصبح قادرة على الانطلاق والاعتماد على الذات، وكذلك تحتاج المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة إلى وجود موارد بشرية ذات كفاءة عالية للتعامل مع التطور التقني وبشكل غياب أونقص هذه الكفاءات تحدياً كبيراً لهذه المشروعات والتي تعجز بمفردها عن تسيير أمورها.

وكذلك تواجه مشاكل معلوماتية تتعلق بدراسات الجدوى واحتياجات السوق، حيث يمكن أن تسهم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بدرجة كبيرة في حل مشكلة البطالة بين أفراد المجتمع وتكون دافعاً مهماً للتنمية في المجتمع لمكافحة الفقر والبطالة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الآتي:

- 1- تعتبر المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة سندا قويا للنهوض بالتشغيل أمام عجز القطاع العام وتضخم عدد العاملين فيه.
- 2- مواجهة الزيادة الكبيرة لطالبي العمل من حاملي الشهادات العليا والمتوسطة والتي أدت إلى تزايد كبير في أعداد القوى العاملة الجديدة الشابة.
- 3- تساعد المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على توطین السكان في مناطقهم وتمييزها والحد من الهجرة إلى المراكز الحضرية والمدن الكبرى.
- 4- الاعتماد على الموارد الأولية المحلية واليد العاملة المتوفرة في المناطق المحلية دون الحاجة إلى عمالة خارجية أو خبرات أجنبية.

5- قدرة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على الانتشار في مختلف المناطق بدافع المشروع الناجح والمجزى وغير المكلف وقدرتها السريعة على التوسع.

أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة وخصائصها

تعتبر المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة من أهم روافد التنمية في كثير من الدول، لأنها تعد أحد محاور العلاج للأوضاع الاقتصادية في الدول النامية، وتؤدي دوراً مهماً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة والتنمية الصناعية بصفة خاصة⁽³⁾ وتبدو أهمية تحديد مفهومها وذلك للوقوف على أنشطتها المتعددة والتعرف على مجالاتها وتحديد مشاكلها المختلفة وصولاً إلى معرفة دورها في السياسة التنموية على المستوى القومي ووضع برامج تنميتها وتطويرها على المستوى المحلي في المجتمع.

ومن مظاهر أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة أنها تؤدي دوراً مهماً في تنمية الصادرات الصناعية نتيجة لما تتميز به من مهارات العمل اليدوي، وانخفاض تكلفتها وسهولة تحولها من خط إنتاج لآخر لانخفاض حجم إنتاجها نسبياً، وكذلك تؤدي المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة دوراً أكبر في تحقيق التكامل الصناعي مع المشروعات الكبرى، وتحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة لسهولة انتشارها جغرافياً، ومما يساعد على النهوض بالريف والحد من الهجرة من الريف إلى الحضر وتحقيق توزيع الثروة والدخل بين أقاليم الدولة الواحدة.

أما عن الأهمية الاجتماعية للمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة فتتمثل في نشر الوعي الصناعي من خلال التحرر من أساليب الإنتاج التقليدية وانتشارها في الأقاليم المختلفة، كما تساهم في توفير فرص العمل الكريمة للمواطنين والحد من مشكلة البطالة وما يساعد على القضاء على أنماط السلوك الاجتماعي غير السوي والانحراف والفساد الاجتماعي، كما تساهم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في رفع نسبة مشاركة الإناث

(3) نادية عبد العالي، تمويل الصناعات الصغيرة مع التطبيق على صناعات الغزل والنسيج بمنطقة سير الخيمة، رسالة دكتوراة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، سنة 1979، ص 30، مصر.

في النشاط الاقتصادي، وكذلك لمناسبة هذه الأنشطة لظروف الإناث «صناعة الملابس الجاهزة، ومشغولات، وتطريز، أشغال التريكو... إلخ»، والاستفادة من أوقات فراغهن وزيادة دخلهن ومن ثم تدعيم دورهن في النشاط الاقتصادي والحد من بطالة النساء، وتقوم المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة بدور فعال في تحقيق مجتمعات متطورة من خلال تحول الصناعات التقليدية المتمثلة في الصناعات المنزلية والصناعات الريفية المحدودة والصناعات البيئية إلى صناعات تستخدم أساليب التكنولوجيا الحديثة تبعاً لذلك، نتيجة تفضيل عمالها صناعات حديثة ومتطورة على ممارستهم أنشطة أصبحت من وجهة نظرهم ذات إنتاجية منخفضة وقطاعاً غير اقتصادي.

دور المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في خلق فرص عمل في المجتمع

لقد تضافرت عوامل كثيرة أسهمت في تنامي دور المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في توفير فرص عمل، منها عوامل ذاتية تتصل بطبيعة هذه المشروعات والبعض الآخر يعود إلى الاهتمام الدولي والوطني بها، ومن أهمها:

1- قدرتها على توفير فرص عمل أكثر وفرة بتخصيص رؤوس أموال محدودة للاستثمار مقارنة بمتطلبات الصناعات الكبرى، هذا فضلاً عن انخفاض متطلباتها للبنية الأساسية، ما يحد من التكاليف الكلية لإقامتها وتشغيلها، ويخفف العبء عن عاتق الدولة في هذا المجال.

2- اعتمادها على الارتقاء بمستوى الادخار والاستثمار وتسير تعبئة رؤوس الأموال الوطنية من مصادر عديدة.⁽⁴⁾

3- دورها الكبير والمتنامي كصناعات مغذية لا غنى عنها لاكمال سلسلة عناصر النمو الصناعي والتي تربطها علاقات عديدة، فهناك علاقات تكامل واعتماد متبادل وعلاقات تعايش ومنافسة.

إن هذه المزايا والمقومات التي تتميز بها المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة ساهمت في الحد من مشكلة البطالة من خلال دورها في توفير فرص العمل،

(٤) تقرير المدير العام لمكتب العمل الدولي، عن أنشطة منظمة العمل الدولية، والمقدم للدورة 88 لمؤتمر العمل الدولي، سنة 2000.

ويتضح هذا الدور الأساسي للصناعات الصغيرة والمتوسطة في توفير فرص عمل من خلال تجارب بعض الدول.

في بريطانيا يفوق عدد المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة 3,5 مليون شركة منها 95% يعمل بها أقل من عشرة أفراد، وتمثل هذه الشركات أكثر من 50% من قوة العمل في القطاع الخاص ويعمل فيها مليوناً مواطناً، ويمثل إنتاجها أكثر من 40% من إجمالي الصادرات في بريطانيا.

وفي اليابان تمثل المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة حوالي 40% من الصادرات اليابانية، كما تمثل حوالي 6%، من حجم العمالة.

وفي الهند يمثل إنتاج المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة 50% من الإنتاج الصناعي الهندي، وهو ما يوازي 33% من إجمالي الصادرات الهندية، ويعمل بالصناعة الصغيرة بالهند حوالي 80% من العمالة الهندية.

أما في التجربة الأمريكية فقد كانت أكثر اتساعاً، حيث يمثل إنتاج المشروعات الصناعية الصغيرة أكثر من 51% من إجمالي الناتج الأمريكي، وإن 66% من القوى العاملة في أمريكا، كوّنت أول خبرة لها في مجال العمل في المشروعات الصناعية الصغيرة، وهو ما يعني أن هذه المشروعات تساعد في امتصاص العمالة غير الماهرة وتدريبها، كما يبلغ مساهمة المشروعات الصناعية الصغيرة في الاختراعات على مستوى أمريكا 55% من إجمالي عدد الاختراعات.⁽⁵⁾

الخصائص الفنية والتكنولوجية للمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة

تتسم الآلية المستخدمة في المشروعات الصناعية الصغيرة بالبساطة وانتمائها لمستوى فني وتكنولوجي منخفض من شأنه توفير هذه الخاصية في المشروعات الصناعية الصغيرة، وتساعد على انتشارها لتمكنها من المساهمة في توفير فرص عمل والحد من البطالة وللمحافظة على هذه الخاصية لتحقيق الهدف المتقدم، حيث يتطلب إدخال تعديلات عليها بما يسمح بزيادة الإنتاجية وتحسين جودة المنتج من أساليب قياس

(5) أشرف جمعة، الإدارة العامة للصناعات الصغيرة، ورقة مقدمة إلى ندوة المشروعات الصغيرة حول دور الهيئة الأمريكية للمشروعات الصغيرة، القاهرة 2000/5/10، ص14.

أدق وتوظيف الطرق التي من شأنها استبعاد مسببات الاختلال وعدم التجانس في الإنتاج وذلك في إطار ما يسمى بالتكنولوجيا الملائمة والمناسبة.

إن استعمال التكنولوجيا الفنية الحديثة والمتطورة تحتاج إلى مصادر تمويلية كبيرة وعماله ماهرة ومدربة ومؤهلة للتعامل مع هذه التكنولوجيا المتطورة، وهو ما لا يتوافر بالنسبة للمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة، نظراً لضعف مصادر تمويلها وقلة تكاليف تدريب عمالها لاعتمادها على أسلوب التدريب أثناء العمل، وهو أسلوب ناجح ومفيد لتدريب الخريجين وإتاحة مجالات أوسع أمامهم في فرص العمل المنتج، إضافة إلى أن تدريبهم وإعدادهم يؤدي إلى إعداد جيل من المدربين للعمل في الصناعات المتوسطة والكبرى مستقبلاً.

معدلات البطالة في الدول العربية وفائدة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في الحد منها

أصبحت قضية البطالة بصورها المختلفة تتصدر قائمة التحديات التي تواجه الدول، حيث أن دورها يقوم على أن سوق العمل العربية تتعرض لزيادة مستمرة في عرض العمالة لا يقابلها تزايد مماثل في الطلب عليها، ففي الوطن العربي بلغت 12,5 مليون عامل وهو يوازي نسبة 14 % من إجمالي القوى العاملة العربية والتي تبلغ 90 مليون عامل، حيث يبين الجدول التالي المستوى العام للبطالة في بعض الدول العربية.⁽⁶⁾

الدولة	عدد البطالة	النسبة
ليبيا	119532	11,6 %
تونس	180850	7,2 %
الجزائر	2049000	26,4 %
المغرب	1456346	14,5 %
موريتانيا	122470	10,9 %

(6) التقرير الدوري لإحصاءات العمل العربية في البلدان العربية 2001، التقرير الخامس، ص35.

إن هذه المعدلات المرتفعة من البطالة أصبحت تستوجب مواجهتها والتصدي من خلال تطبيق استراتيجية تتضمن عدة محاور تقوم على دعم وتشجيع المشروعات الصناعية الصغيرة، وتطوير نظم المعلومات العربية والاعتماد على التدريب والتمويل وإنشاء صناديق عربية لتمويل مشروعات الشباب والعمل على جذب الأموال والاستثمارات العربية وتوجيهها داخل الوطن العربي.

وقد بينت تقارير التنمية الإنسانية العربية في عام 2010، لمواجهة وتوفير فرص عمل جديدة ورفع معدل النمو السنوي، أنها كانت متواضعة ونسبة 2,3%، من القوى العاملة وتوفير فرص عمل لحوالي 50 مليون ملتحق جديد لقوة العمل وإذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، فإن حجم البطالة قد يتضاعف حينذاك ليصل إلى حوالي 30 مليون في السنوات القادمة ومن الضروري استحداث ما لا يقل عن خمسة ملايين فرصة عمل سنوياً للحد من هذه الظاهرة أو انخفاضها بشكل تدريجي، وقد أظهرت الإحصاءات الصادرة في 2012، من منظمة العمل العربية أن نسبة البطالة في الدول العربية وصلت إلى 15%، وأن نسبة البطالة بين الشباب قد تصل 25%، وهذا مؤشر حرج وخطر ينذر بحجم المشكلة في المجتمع العربي، وبذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى تطوير مفاهيم جديدة لدور الدولة وسياسات التوظيف والتوظيف لإيجاد الاستقرار السياسي لهذه المجتمعات⁽⁷⁾.

دور المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في حركة التنمية في المجتمع

للمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة دوراً كبيراً في دفع حركة التنمية ودمج الكثير من الشرائح الاجتماعية فيها، سواء بالعمل أو بالاستفادة من عوائدها وثمارها ويقدر ما يحتاج أي مجتمع إلى مؤسسات اقتصادية كبرى فهو أيضاً في حاجة إلى مشروعات صغيرة ومتوسطة تعمل على مستوى القاعدة السكانية، وتعمل في إطار التجمعات السكانية الصغيرة والأحياء والقرى والمناطق البعيدة، حيث نلاحظ مصانع المواد المنزلية ومصانع الملابس الصغيرة التي أنشئت في القرى ببعض المناطق الريفية وما حققته من حياة وفرص عمل ونشاط اجتماعي في محيطها الصغير الذي ظهرت فيه.

(7) علي محمد الخوري، التوظيف بين العرض والطلب، دراسة لواقع التوظيف في الدول العربية، رؤية استراتيجية 2013م، ص 14.

فالمشروعات الصغيرة والمتوسطة هي مؤسسات عمل وتعليم وثقافة وتغيير اجتماعي مرغوب فيه في محيطها المباشر ويمكن تحقيق ذلك بالآتي:

- 1- دعم التعليم الذاتي والتأهيل المهني للشباب وخاصة منهم ذوي التعليم المحدود.
- 2- دعم التوازن الإقليمي وتطوير النسيج التنموي من خلال المساهمة التي تقدمها هذه المشروعات عن طريق المناولة وخدمة الصناعة والإنتاج والخدمات.
- 3- الإسهام في استحداث فرص عمل وبأقل التكاليف.
- 4- اكتساب الخبرة والارتباط بحركة الصناعة والإنتاج والخدمات، واكتساب العقلية العلمية الحديثة التي تعتمد على العلم والتخطيط والنظرة المستقبلية.

وبذلك تكون المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة، كما يرى الكثير الأمل والحلول والمعالجات لهذه الأوضاع الاجتماعية التي ترتبت عن المتغيرات الاقتصادية العالمية وإعادة الهيكلة في العالم وانعكاساتها على الاقتصاديات الوطنية، بخاصة في البلاد النامية. كما أن المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة هي إحدى الحلول أمام نمو وهيمنة الشركات المتعددة الجنسية وسيطرتها على اقتصاديات العالم لا سيما في البلاد النامية.

ومن الناحية الاجتماعية فإن العالم مهدد بالفقر والبطالة والاضطراب الاجتماعي لإهمال شرائح كبيرة وكثيرة من الناس، وعدم حصولهم على فرصة للعمل والحياة، فلعل المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة هي الملاذ للإنسان للعمل والحصول على لقمة العيش والكرامة الإنسانية، وهي عودة لتقسيم العمل الإنساني الذي يعمل فيه الإنسان من أجل إشباع حاجاته.

نتائج الدراسة

قد أثبتت الدراسات والنتائج أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة وفائدتها في الحد من البطالة وحركة التنمية في المجتمع في التالي:

- 1- قد أثبتت النسب المئوية بالمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة أن 95% بها حوالي 50% من قوة العمل في القطاع الخاص، ويمثل إنتاجها أكثر من 40% من إجمالي الصادرات في بريطانيا.
- 2- تمثل المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في اليابان حوالي 60% من حجم العمالة وحوالي 40% من صادراتها.
- 3- بينت الدراسة بأن إنتاج المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في الهند حوالي 50% من الإنتاج الصناعي الهندي وحوالي 30% من إجمالي الصادرات،

ويعمل بها حوالي 80% من القوى العاملة.

4- قد وصلت المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في إنتاجها حوالي 51% من الناتج الأمريكي وحوالي 66% من القوى العاملة، وقد وصلت نسبة الاختراعات في هذه المشروعات على مستوى أمريكا إلى 55% من إجمالي عدد الاختراعات بها.

5- بينت الدراسة بأن معدل البطالة في الوطن العربي وصل ما نسبته 14% وقد ترتفع إلى أكثر من ذلك بكثير في 2020، إذا استمرت سياساته على ما هو عليه في الوقت الحاضر.

6- وصلت نسبة العاملين بالمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في الوطن العربي من 5 عمال وفي بعض الأحيان يصل إلى 100 عامل في المشروعات الخاصة مثل المحاجر والطرق والمواصلات، وتكون نسبة 30 عاملاً فأقل للمشروعات الصغيرة الأخرى، وهذه أرقام قليلة مقارنة بالدول الأخرى.

التوصيات

وقد توصل البحث إلى التوصيات الآتية:

- 1- وضع استراتيجية وطنية لتطوير المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة والحرف التقليدية ورفع مستوى إنتاجيتها والعمل على تحويلها إلى مشروعات أكبر على أن تكون سياسة تنميتها وتطويرها ذات طابع انتقائي.
- 2- ضرورة التخفيف من الأعباء الإدارية والإقليمية من ضرائب ورسوم تتعلق بأنشطة المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومنتجاتها، حيث تفوق هذه الأعباء قدرات المنشآت الصغيرة.
- 3- تصميم برامج خاصة لتأهيل حاملي شهادات التعليم العالي وتشجيعهم على المبادرة لتأسيس مشروعات أو مؤسسات صغيرة أو متوسطة بجهودهم الخاصة وفي مناطقهم المحلية.
- 4- توفير الدعم والتدريب لأصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في كافة مراحل العملية الإنتاجية بحيث لا يكون هناك انقطاع في العملية الإنتاجية والتسويقية وفي العملية التمويلية.
- 5- إن جهود الاستثمار والنهوض بالمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة يتطلب نسقاً معيناً لاستحداث المشاريع ومساهمة أكبر من الجميع، وخاصة من قبل الباحثين الشباب.

المصادر والمراجع

- 1- أشرف جمعة، الإدارة العامة للصناعات الصغيرة، مقدمة إلى ندوة المشروعات الصغيرة حول دور هيئة المشروعات الصغيرة، 2000، القاهرة- مصر.
- 2- أشرف جمعة، دور الصناعات الصغيرة في حل مشكلة البطالة، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق جامعة القاهرة مصر، 2002.
- 3- تقرير منظمة العمل العربية، نشر في 2004.
- 4- تقرير المدير العام لمكتب العمل الدولي عن أنشطة منظمة العمل الدولية والمقدم للدورة 88 لمؤتمر العمل الدولي، 2000.
- 5- تقرير دوري لإحصاءات العمل الدولية في البلدان العربية، التقرير الخامس 2001.
- 6- رمضان السنوسي، عبد السلام الدويبي، حاضنات الأعمال والمشروعات الصغرى، المركز العربي لتنمية الموارد البشرية، 2003، طرابلس-ليبيا.
- 7- علي الحوات، المرأة والعمل في ليبيا، بناء مجتمع جديد، منشورات الجامعة المغاربية، 2006، طرابلس-ليبيا.
- 8- علي محمد الخوري، التوطين بين العرض والطلب، دراسة لواقع التوطين في الدول العربية ومتطلباته، رؤية استراتيجية، 2013.
- 9- محمد سلامة، الحماية الدستورية والقضائية للحقوق الأساسية في العمل منظمة العمل العربية، 2001.
- 10- نادية عبد العالي، تمويل الصناعات الصغيرة مع التطبيق على صناعات الغزل والنسيج بمنطقة سبر الخيمة، رسالة دكتوراة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مصر، 1979.

تطوير نموذج تعليمي - تعليمي مستند إلى نموذج (ARCS) في تنمية الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمديرين والمشرفين

د. محمد بكر نوفل



ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفت الدراسة الحالية إلى تطوير نموذج تعليمي-تعليمي مستند إلى نموذج آر كس في تنمية الدافعية للتعلم لدى طلبة مرحلة التعليم العام، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير أداتين هما: نموذج تعليمي- تعليمي مستند إلى نموذج آر كس، حيث تم التحقق من صدقه، ومقياس تعزيز الدافعية للتعلم، والذي تكون بصورته النهائية من (36) فقرة، موزعة على أربعة أبعاد رئيسية، وبعد التحقق من خصائصه السيكومترية، تم تطبيقه على عينة مكونة من (525) مشاركاً، منهم (376) معلماً ومعلمة، و(75) مديراً ومديرة، و(74) مشرفاً تربوياً ومشرفة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية المتيسرة، وقد أظهرت النتائج أن مجال الصلة احتل المرتبة الأولى، وجاء مجال الاشباع في المرتبة الثانية، فيما احتل المرتبة الثالثة مجال الانتباه، بينما احتل مجال الثقة المرتبة الأخيرة، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد عينة الدراسة على المجالات ككل (3.61) بانحراف معياري (0.41)، وهو يقابل مستوى دافعية بدرجة مرتفعة. وأظهرت

• أستاذ علم النفس التربوي المشارك / قطر.

mnofl@yahoo.com

النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (مدير مدرسة، ومشرف تربوي) من جهة ثانية، تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وذلك لصالح تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) عند المجالات ككل.

ولم توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وأيضاً لم توجد فروق لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: نموذج أركس، الدافعية للتعلم، طلبة مرحلة التعليم العام.

خلفية الدراسة

لما كانت الدافعية المحرك الأساسي للسلوك البشري، وتوافرها عنصر مهم في تمكين الإنسان من تحقيق مستوى عال من رغباته وأهدافه وتوجيه سلوكياته والمحافظة عليه، نحو غايات سامية رسمتها حدود الثقافة التي يحيا بها الفرد، فقد أصبح لزماً على الفرد أياً كان، طالباً، أم معلماً، أم مديراً، أم عاملاً في مصنع، أم صانعاً في مصنع، أن يدرك أن الدافعية عاملاً مهماً في تحريكه نحو تحقيق ذاته. ولما كان القائمون على السياسات التربوية في شتى وزارات التربية والتعليم هم من أشد الأفراد تأثيراً على تحفيز الدافعية بشكل عام والدافعية للتعلم بشكل خاص، من خلال تأثيراتها الإيجابية في المنهاج المدرسي، فقد أضحت عملية تضمين المنهاج المدرسي استراتيجيات خاصة تعمل على تحفيز الدافعية للتعلم عند فئات الطلبة المختلفة، عبر تصميم برامج تربوية تأخذ على عاتقها تنمية هذه المكون الهام في حدوث عمليات التعلم (Learnig Proceses)؛ إذ أن الالتفات إلى هذا المكون الأساسي يعمل بلا شك إلى تحقيق حياة سعيدة ومرضية لتلك الشعوب الطامحة إلى المجد والعلا. عليهم يتفهمون غايات (Purpous)، ومرام الدافعية بشكل عام، والدافعي للتعلم بشكل خاص في حياة الأمم والشعوب.

وبنظرة فاحصة لما أُجري من بحث واستقصاء علمي في مجال الدافعية (Motivation) بشكل عام، ودافعية التعلم (Learning of Motivation) بوجه خاص، نلاحظ أن ثمة استقصاءً متواتراً بين البحاثة الغربيين في هذا المجال، يقابله تباطؤ، بل كسل ملحوظ وقلة اهتمام من قبل الباحثين والأكاديميين في عالمنا العربي.

فقد أشارت دراسة كل من (Wolcott & Burnham, 1991; Zvacek, 1991) إلى نقص الدافعية للتعلم (Lack of Learning Motivation) بشكل ملحوظ لدى المتعلمين في مختلف المراحل الدراسية، وهذا ما أكدا عليه (Wolcott & Burnham, 1991) عندما أشارت إلى أن نظريات ونماذج تصميم التعليم (Instruction Design) لم تأخذ بعين الاعتبار الدافعية، حينما نقرُّ ونعترف بأن الدافعية تؤثر بشكل قوي في الإنجازات المستقبلية للفرد، وفي توجيه وتخطيط أهدافه، وتعمل على تحفيزه للبحث والفضول العلمي. ويسوق الباحثان دليلاً بحثياً على نقص الدافعية للتعلم (Lack Learning of Motivation) بقلة الأبحاث التي توجهت لدراسه هذا المتغير المهم في العملية التعليمية- التعلمية، فقد أشارا إلى مجموعة الأبحاث العلمية التي قُدمت إلى المؤتمر الدولي لمجلس التعليم عن بُعد international World Conferences of the (Council of Distance Education (ICDE في الفترة من عام (1980-1995) والتي بلغت فقط (6) أبحاث علمية ذات علاقة مباشرة بالدافعية للتعلم. والجدول رقم (1) يبين خلاصة الأوراق العلمية المقدمة للمؤتمر الدولي لمجلس التعليم عن بُعد في الفترة من (1988-1995).

وفي السياق ذاته وفي عقد التسعينيات الأخيرة، قام عدد من الباحثين ببذل جهود مضيئة لفهم تأثيرات الدافعية للتعلم (Suzuki & Keller, 1996; Wlodkowski, 1993). ولعل من المحاولات الأولى لفهم هذه التأثيرات، الدراسة التي قام (Visser, 1998) والتي هدفت إلى تطوير الدافعية للتعلم والتواصل لدعم التعليم عن بُعد.

من ناحية ثانية، برزت مجموعة من النظريات الحديثة في مجال الدافعية، ولعل أهمها بروز نظرية التقرير الذاتي (Self-Determination Theory) لكل (Sheldon, K., Ryan, R., & Reis, H., 1995) التي أكدت على أهمية الدافعية

كمحرك أساسي للسلوك البشري، وعامل مهم من عوامل تحديد الأهداف، استناداً إلى ما يتوافر له من معرفة واعية عن قدراته، والتي تقوده إلى تحقيق أهدافه التي سبق وأن رصدها في مرحلة سابقة، معتمداً على وعيه لما يملك من هذه القدرات، وعليه فإن قضية تقرير مصير ذاته مرهون بمستوى هذه الدافعية، وبالقدر الذي تمنحه هذه القدرات درجة أو مستوى في تقرير ما سيكون الفرد عليه في المستقبل، وبقدر ما سيبذل من مستوى دافعية راقية تمكنه من تحقيق أهدافه، والتي يمكن أن تقرر مصيره، ولما كانت مرحلة التعليم العام في الدول الأعضاء بمجلس التعاون الخليجي في مرحلة يغلب عليها تشكيل أهدافهم العملية؛ بغية رسم مسار تطورهم الأكاديمي والعملي، بما يستطيعون استثماره من قدراتهم وإمكاناتهم، وبما يمتلكون من تطور معرفي راق يعمل على تمكينهم من تبوؤ مكانة علمية راقية بين شعوب العالم بما يسعون لتحقيقه من رفاهية لشعوبهم وأوطانهم (نوفل، 2011).

في ظل هذا الوضع، تعالت أصوات العاملين في المجال التربوي بشكل عام، والمدارس الحكومية والأهلية بصورة خاصة إلى أهمية توافر نموذج يستند إلى المنهجية العلمية يُعول عليه في تحفيز الدافعية للتعلم، بحيث يلقى قبولا من أطراف العملية التربوية ممثلين بالمعلم (Teacher)، والمشرف التربوي (School Supervisor)، ومدير المدرسة (Principle)، ومساعدته (Assestent Principle)، على أمل تمكينهم (Empowerment) من تحفيز الدافعية للتعلم لدى طلبتهم من خلال المواد الدراسية التي تحتضن المحتوى (Content) المعرفي للطلبة.

ويشير (علاونة، 2006) من خلال مراجعاته للبحوث والدراسات ذات العلاقة بالدافعية للتعلم أن هناك فروقا بين الطلبة ذوي الدافعية المنخفضة والدافعية المرتفعة؛ حيث بينت نتائج البحوث والدراسات أن الطلبة ذوي الدافعية المرتفعة أكثر نجاحاً في الحياة المدرسية، ويواصلون التقدم في الترقيات في وظائفهم المختلفة وإدارة أعمالهم أكثر من ذوي الدافعية المنخفضة. إضافة إلى أن الطلبة ذوي الدافعية المرتفعة يميلون إلى اختيار مهمات متوسطة الصعوبة وتتضمن تحدياً فيما يميل الطلبة ذوي الدافعية المنخفضة إلى اختيار همات سهلة جداً؛ نتيجة لتدنّي دافعتهم نحو التعلم ويتجنبون الإقبال على المهمات الصعبة تجنباً للفشل.

وعليه تعد الدافعية للتعلم (Learning of Motivation) متغيراً مهماً في الحياة بشكل عام الحياة، والبيئة المدرسية (School Environment) بوجه خاص، لما يترتب عليها من تحفيز لدوافع الإنجاز (Achievement) ولعل على

رأسها دافعية التحصيل الدراسي (Achievement Motivation)، وتنمية التفكير الإبداعي (Creative Thinking)، والتفكير الناقد (Critical Thinking)، وفي مختلف المواد الدراسية، إضافة إلى مساهمتها في تنمية الجوانب الانفعالية والاجتماعية، والجوانب المهارية، فإنها بلا شك تمكن الطلبة من إدراك قدراتهم بما يتوافر من معرفة واعية لمستوى لقدراتهم، والتي تقودهم إلى تحقيق أهدافهم التي يسعون إلى تحقيقها، معتمدين على وعيهم وتنظيمهم الذاتي لذواتهم.

وبما أن قضية استثارة الدافعية للتعلم مسؤولية مشتركة لأكثر من طرف من أطراف العملية التربوية، من معلمين، ومشرفين تربويين، ومديري المدارس ومساعدتهم، فقد شكلت هذه القوى عوامل مؤثرة في الدافعية للتعلم، وبالتالي أصبحت عملية تحفيز الدافعية للتعلم مسؤولية مشتركة بين هذه الأطراف مجتمعة، وعليه فقد توجهت الدراسة الحالية إلى هذه الفئات؛ بغية تطوير نموذج مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين ومديري مدارس التعليم العام ومساعدتهم في الدول الأعضاء.

مشكلة الدراسة

تحاول الدراسة بشكل عام الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس العاملين في مدارس التعليم العام في الدول الأعضاء بمجلس التعاون الخليجي؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس:

- ما الممارسات ذات العلاقة بتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمشرفين والمديرين ومساعدتي المديرين؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين تقديرات عينة الدراسة لواقع الممارسات المتعلقة بتعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمسمى الوظيفي، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة)؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

1. تأتي هذه الدراسة في إطار الاهتمام العالمي بتقصي النماذج الإقليمية والعالمية التي اهتمت بتنمية الدافعية للتعليم، والتي يتعد أحد شروط حدوث التعلم، كما أجمعت الكثير من الدراسات البحثية التي قام بتحليلها الباحث المرموق في مجال دافعية التعلم (Keller, 2012).
2. الوقوف على مستوى الدافعية للتعلم لدى طلبة مرحلة التعليم العام ومن وجهة نظر المعلمين والمشرفين ومديري المدارس؛ إذ إنّ عملية تعليم الطلبة أصبحت قضية مشتركة بين أركان العملية التربوية بما يمثلها من معلمين ومشرفين تربويين ومديري مدارس، وبالتالي أياً كانت النتيجة فقد مسؤولية مشتركة بينهم جميعاً.
3. يمكن أن تقود نتائج هذه الدراسة إلى تبصير المعلمين ومنتخذي القرار بأهمية دمج استراتيجيات النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم في المقررات الدراسية المختلفة بدءاً من الصفوف الأولى في التعليم الأساسي وحتى الصفوف الثانوية.
4. يُؤمل أن توفر هذه الدراسة مقاييس موثوقة بها لقياس الدافعية للتعلم من مصادر بحثية متعددة؛ بحيث تمكن المعلمين والمشرفين التربويين ومدير المدارس من تقييم مستوى الدافعية للتعلم؛ بغية تجويد تعليم وتعلمهم.

أهداف الدراسة

- تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية في الدراسة الحالية:
- 1- استقصاء أفضل الممارسات الإقليمية والعالمية في تعزيز الدافعية للتعلم من منظور إقليمي وعالمي من خلال تحليل الأطر النظرية ذات العلاقة.
 - 2- تعرف الممارسات المتعلقة بتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمشرفين والتربويين ومديري المدارس في رؤيتهم للنموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم لدى طلبة.

- 3- التحقق من الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات) لأدوات قياس النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم في البيئة السعودية.
- 4- الوصول إلى نموذج مكيف لتعزيز الدافعية للتعلم، يصلح لتطبيقه في مدارس التعليم العام في المملكة العربية بوجه خاص، والدول الخليجية بشكل عام.

التعريفات الإجرائية Definitions of Terms

لغايات هذه الدراسة تم تحديد التعريفات الإجرائية الآتية:

النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم: نموذج تعليمي- تعليمي مستند إلى نموذج (ARCS) لتعزيز الدافعية للتعلم، يتكون من مكونات أربعة (الانتباه، والملاءمة (الصلة، والثقة، والرضا/الرضا/الإشباع)، ويُعبر عنها بالعلامة الكلية التي التي يحصل عليها الطالب استناداً إلى نموذج مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم (The Scale of Stimulating Motivation of Learning Model) (Kel-ler, 2012)، والتي تتضمن الدرجات التي يحصل عليها الطالب في مقاييسه الأربع، وهذه المقاييس هي:

العامل الأول: الانتباه: قدرة المعلم على توفير مواقف تتسم بالتناقض عبر استخدام وسائل محسوسة أو شبه محسوسة، أو ذات مستوى مجرد، تتسم بالتنوع وفقاً لمستويات وقدرات الطلبة، تجاذبها لحظات من إيجاد الدعاية، موصولة بتحفيز المتعلمين على الاستقصاء الذي يتيح لهم فرص المشاركة الفعالة في المواقف التعليمية- التعلمية. ويعبر عنه بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على هذا البعد والذي يتكون من (12) فقرة.

العامل الثاني: الملاءمة /الصلة: يتمثل في كفاية المعلم على تصميم التعليم الذي يُؤسس لتوليد مهارات مستندة إلى خبرات المتعلمين، بحيث يتم مراعاة القيمة الحالية للمحتوى التعليمي، وفائدته المستقبلية مقروناً بتلبية احتياجات معينة من حاجات المتعلمين وفق مبادئ تمايز التعليم والتعلم عبر توفير خيارات متعددة للمتعلمين لتلبية تمايزهم، ويعبر عنه بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على هذا البعد والذي يتكون من (9) فقرات.

العامل الثالث: الثقة: ويتمثل في كفاية المعلم على الكشف عن متطلبات التعلم الضرورية السابقة التي يمتلكها المتعلم، والتي تعد ضرورية وأساسية لاكتساب التعلم الجديد، متدرجاً في تقديم مهمات تعليمية تتسم بالصعوبة التدريجية وفق مستوى الطالب التعليمي، من خلال تمكينه من عزو ما يحصل عليه من نتائج إيجابية أم سلبية إلى قدراته التي يتمتع بها؛ مما يولد لديه ثقة بقدراته وبالتالي يحقق تقدير ذات عال، ويعبر عنه بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على هذا البعد والذي يتكون من (9) فقرات.

العامل الرابع: الرضا / الإشباع: يتمثل هذا البعد في كفاية المعلم على تصميم مواقف تعليمية- تعليمية جديدة للمتعلم؛ تتيح له الشعور بالفخر بإنجازاته، عبر تعزيز منجزاته للمهمات الصعبة بمكافآت متوقعة وغير متوقعة من قبله، عبر جدولة المعززات المتنوعة زمنياً، من خلال تزويده بتغذية راجعة مناسبة لمستوى المهمات التي أنجزها، مبتعداً عن توظيف عوامل التهديد، ويعبر عنه بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على هذا البعد والذي يتكون من (6) فقرات.

محددات الدراسة The limitations of the Study

يمكن تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء المحددات الآتية:

1. النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس في مرحلة التعليم العام.
- 2- مقياس تعزيز الدافعية للتعلم المطور لغايات الداسة الحالية.

الدراسات السابقة

بشكل محدد حاولت الدراسة الحالية تسليط الضوء على النماذج (Models) والممارسات (Practice) العالمية (Global) والإقليمية (Regionalisms) التي اهتمت بتطوير نماذج في تحفيز الدافعية للتعلم (Learning of Motivation Models)، وقد تم توافر مجموعة الدراسات البحثية الآتية، والتي اهتمت بتطوير نماذج محفز لدافعية التعلم لدى الطلبة، وفيما يلي عرضاً لها:

في الدراسة التي أجراها (Ianm & Nikos, 2007) والتي هدفت إلى استقصاء العلاقة بين إدراكات المعلم لمتوسط دافعية تقرير الذات ودافعية تقرير

ذات المعلم وتقريرهم الموظف في ثلاث استراتيجيات للدافعية هي: دافعية دعم للاستقلال، واستراتيجية البناء Structure، واستراتيجية التضمين Involve-ment، والعلاقة بين كل من هذه الاستراتيجيات وإدراك الطلبة نحو إشباع الحاجات النفسية. أظهر تحليل الانحدار متعدد المستويات أن إدراكات المعلم لمتوسط دافعية تقرير الذات يمكن التنبؤ بتقريرهم باستخدامهم استراتيجيات الدافعية الثلاث، وهناك علاقة ارتباطية متوسطة في تقريرهم لذواتهم. إدراكات الطلبة للاستراتيجيات الثلاث أظهرت أنهم يمتلكون أثراً إيجابياً حول تقريرهم لذواتهم، وهذه العلاقة كانت متوسطة عند تقريرهم لحالات الرضا / الإشباع النفسي لديهم باستقلالية وكفاية. في النهاية تقرير المعلمين لذواتهم لم تمكنهم من التنبؤ بتقرير ذوات طلبتهم، وأوصت الدراسة بأهمية تحسين المناخ الدافعي لكل من المعلمين والطلبة.

وقام (Steedle, 2010) بدراسة هدفت إلى دراسة الحوافز أو البواعث (Incentives) والدافعية (Motivation)، والأداء المنخفض (Low-Stakes) على اختبار الكليات، حيث تواجه العديد من المؤسسات التعليمية مثل الكليات تحدياً في استقطاب الطلاب لاجتياز برامج التقييم المؤسسي حيث أنه ولسوء الحظ يتعرف الطلاب إلى مثل هذه البرامج وكأنها ذات أهمية قليلة أو أن لا قيمة لها. بحثت هذه الدراسة في العلاقات المتبادلة بين حوافز الطلاب المفضلة لاجتياز الامتحان ودافعتهم للأداء، وأدائهم الملاحظ في تقييم التعليم الجماعي (Collegiate Learning Assessment) والذي يُختصر (CLA). أكمل (2242) طالباً اختبار الحافز (incentive survey)، وأكمل (1826) طالباً اختبار تقييم التعلم الجامعي. وكشفت أن الطلاب في السنة الأولى من الدراسة الجامعية يفضلون النقود والجوائز على التقدير والتغذية الراجعة كحوافز، في حين لم يكن هناك علاقة واضحة من الناحية العملية بين الحوافز المفضلة وأداء الاختبار. وبشكل فردي، كانت الدافعية مؤشراً جيداً على درجات (CLA) حتى بعد السيطرة على إثبات القدرة الأكاديمية، ولكن هذا الأثر لم يظهر عندما كانت العلامة الكلية ككل وحدة للتحليل. وبالتالي، على الكليات أن تتنبه للدافعية عند استخدام النتائج للتقييم بالمستوى الفردي، وتقل أهمية الدافعية عند تفسير المعدلات بالنسبة إلى كليات أخرى مع طلاب بنفس المستوى الأكاديمي. وكجزء من برامج التقييم المؤسسي ومن

الجهد المبذول لإدارة التحصيل التعليمي، وحدث إدارة العديد من الكليات امتحانات للتعليم الجامعي العام. يعد اختبار جميع الطلاب غير مجد لوجستياً ومالياً، لذا تعطى الامتحانات لعينات من الطلاب وهو ما يعطي تقديرات دقيقة ومعقولة لأداء الطلاب بشكل عام، كما استقطاب مجموعة صغيرة من الطلاب يبدو مهمة تافهة، ولكن بعض الكليات تواجه تحدياً حقيقياً في هذا الجانب. وعلاوة على ذلك، يبدي الإداريون وأعضاء الكليات اهتماماً بشأن الدافعية الضئيلة لأدائه بسبب طبيعة الامتحانات قليلة الأهمية بالنسبة للطلاب. قدم البحث عدة مناقشات لهذه الأمور بطرح الأسئلة «ما هي الحوافز المفضلة للطلاب لتقديم هذه الامتحانات؟» و«كيف تتداخل الحوافز المفضلة والدافعية والأداء في هذه الامتحانات؟» اشتقت إجابة هذين السؤالين من تحليل لبيانات إخفاق إدارة اختبار (CLA) لعام 2005 والتي تحتوي مسحاً للحوافز المفضلة لتقديم الامتحان وقياساً لدافعية الطلاب. أشارت نتائج المسح إلى ممارسات مستقبلية لاستقطاب الطلاب بتعرف الحوافز التي تجذبهم أكثر. وتلقي دراسة للارتباطات الضوء على ما إذا كانت الحوافز المفضلة للطلاب مرتبطة بدافعتهم وبأداء الامتحان وأيضاً ما إذا كان ينبغي على المدارس أن تشعر بالقلق حيال الدافعية المنخفضة.

وأجرت الباحثة (Allison, 2012) دراسة بعنوان أثر نظام الأداء الصفّي المستند إلى تحصيل طلبة الصف الثامن ودافعتهم في مادة الرياضيات، وتضمنت الدراسة تصميمين لتعنون موضوع البحث لهذه الدراسة بالتحديد. استندت هذه الدراسة إلى التصميم شبه التجريبي- تصميم المجموعة الضابطة غير المتكافئة (quasi-experimental non-equivalent control group)، حيث قارنت إنجازات الرياضيات لـ (92) طالباً من الصف الثامن الذين تلقوا تعليماً مستنداً لنظام الأداء الصفّي (Classroom Performance System) والذي يُختصر عادة (CPS) مستخدماً تعليم الأقران (Peer Instruction) والذي يُختصر عادة (PI) مع (76) طالباً آخر من الصف الثامن أيضاً تلقوا تعليماً مستنداً لنظام الأداء الصفّي (CPS) ولكن دون تعليم الأقران (PI). تم تحليل النتائج البعدية للاختبارات باستخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA)، وقد استخدمت نتائج امتحان أيوا (Iowa Test of Basic Skills scores were used as a covariate) للمهارات الأساسية كمتغير مستقل. وظف تصميم إحصائي للمجموعة

الضابطة (Control Group Design) لفحص دافعية الطلاب للمجموعة نفسها وتحت الظروف نفسها، وتم تحليل دافعية الطلاب من مسح دافعية المواد التعليمية (IMMS) باستخدام تحليل التباين المتعدد المتغيرات (MANOVA) ونموذج اختبار (T-Test) لفحص الفرضيات الإحصائية المستقلة، أظهرت النتائج أن طلاب الصف الثامن الذين تلقوا تعليماً للرياضيات مستنداً لنظام الأداء الصفي (CPS) ومستخدماً (PI) حققوا درجات أعلى للإنجاز بشكل ملحوظ، وكانت درجات دافعية الطلاب أعلى عندما حُلَّت جميع مكونات (IMMS) معاً، أما عند تحليل هذه المكونات بشكل منفصل فإن اثنين من الأربع مقاييس الفرعية كانت أعلى للمجموعة التجريبية (المعالجة).

تعقيب على الدراسات السابقة

يلاحظ من استعراض الدراسات السابقة غياب شبه تام لنماذج معاصرة في تصميم أو تطوير نماذج لتعزيز الدافعية للتعلم في العالم العربي لدى الطلبة بعامة، وفي مرحلة التعليم العام بخاصة، في حيت ثمة مجموعة من النماذج المحفزة للدافعية في العلم الغربي لعل أهمها نموذج (ARCS) للمنظر الرئيس في مجال الدافعية (Keller, 2012)، هذا ما تحاول الدراسة الحالية تبنيه من حيث تطوير نموذج لدافعية التعلم لدى طلبة مرحلة التعليم العام في المملكة العربية السعودية، من حيث تكيفه للواقع السعودي بالاستناد إلى نموذج (ARCS) ذي الشهرة العالمية في العالم أمريكا، ومن ثم تصميم مقياس لاستقصاء ممارسات تعزيز الدافعية من قبل المعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس.

الطريقة والإجراءات

مجتمع وعينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (525) مشاركاً، منهم (376) معلماً ومعلمة، و (75) مديراً ومديرة، و (74) مشرفاً تربوياً ومشرفة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية المتيسرة. والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	235	% 44.76
	إناث	290	% 55.24
المسمى الوظيفي	معلم	376	% 71.62
	مدير	75	% 14.29
	مشرف تربوي	74	% 14.10
المؤهل العلمي	أقل من المؤهل الجامعي	29	% 5.52
	مؤهل جامعي	471	% 89.71
	ماجستير فأعلى	25	% 4.76
الخبرة	1 - 5 سنوات	37	% 7.05
	6 - 10 سنوات		% 0.00
	11 - 15 سنة	66	% 12.57
	أكثر من 15 سنة	117	% 22.29
	المجموع	525	% 100.00

أدوات الدراسة The Instruments of the Study

تضمنت الدراسة الحالية أداتين رئيسيتين، فيما يلي وصفاً لإجراءات تطويرهما:

الأداة الأولى: تطوير نموذج مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس في مرحلة التعليم العام.

المرحلة الأولى: مسح الأطر النظرية التي اهتمت ببناء ممارسات تجريبية أو عملية لتعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلبة، حيث تم الاستشهاد بالدراسات الأصيلة التالية:

(Keller, 2012, Stroud, 2006; Huett, 2006; Marguratt, 2007; Ogawa, 2008)

بعد تحليل للدراسات السابقة ذات العلاقة بنماذج الدافعية للتعلم، توصل

الباحثون إلى أفضل النماذج المعززة للدافعية للتعلم، والذي سيتكون من أربع مكونات رئيسية، بحيث يتضمن كل مكون الأسس النظرية المستندة إلى نظريات الدافعية (Learning Motivation Theories)، متبوعة بالتطبيقات العملية في مختلف المقررات الدراسية، والتي يُؤمل أن تقود إلى تعزيز الدافعية للتعلم (Learning of Motivation)، وهذه المكونات هي:

المكون الأول: استراتيجيات تعزيز الانتباه الصفي،

والمكون الثاني: استراتيجيات تعزيز الملاءمة/الصلة، والمكون الثالث: استراتيجيات بناء الثقة، والمكون الرابع: استراتيجيات تعزيز الإشباع/الرضا.

المرحلة الثانية: التحقق من مصداقية النموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم.

تم التحقق من صدق النموذج المقترح لتعزيز الدافعية من خلال صدق المحكمين: حيث تم عرضه على ثلاثة من المحكمين من ذوي الاختصاص في علم النفس التربوي، والمناهج والتدريس، ومن ثم تم تعديل مكونات النموذج المقترح وفق توصيات المحكمين.

المرحلة الثالثة: تجهيز النموذج المقترح للتطبيق المباشر من قبل الفئة المستهدفة، وهم معلمو، ومشرفو، ومديرو مرحلة التعليم العام بالدول الأعضاء بمجلس التعاون الخليجي، والملحق رقم (1) يبين النموذج المطور لتعزيز الدافعية للتعلم).

الأداة الثانية: مقياس تعزيز الدافعية للتعلم.

ولأغراض الإجابة عن أسئلة الدراسة، تم تطوير هذا المقياس، ودراسته دراسة تحليلية تفصيلية، إذ مرت عملية تطويره بالخطوات التالية:-

الخطوة الأولى: مراجعة وتحليل مجموعة من الدراسات السابقة، والمقاييس ذات العلاقة بالدافعية للتعلم (Learning of Motivation)، حيث تم تطويره وفق الخطوات الآتية: الرجوع للاتجاهات النظرية (Approaches Theoretical) ونظريات الدافعية (Motivation Theories) والدراسات السابقة والمقاييس ذات

العلاقة بالدافعية للتعلم، حيث تم الاستناد إلى دراسة (Keller, 2012).

الخطوة الثانية: ترجمة المقياس إلى اللغة العربية

تم في هذه الخطوة ترجمة النسخة الإنجليزية من المقياس، وتضم (36) فقرة، تم مراجعتها وتدقيقها وتنقيحها من حيث الصياغة واللغة.

الخطوة الثانية: التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس

تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس وفق الإجراءات التالية:

• **صدق المحكمين:** تم التحقق من صدق الأداة بعد عرض الصورة الأولية من مقياس تعزيز الدافعية المكونة من (36) فقرة موزعة على المكونات الأربعة للنموذج المقترح لتعزيز الدافعية للتعلم على سبعة محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في العلوم التربوية، خمسة منهم يعملون في دول الخليج، واثنان في الأردن؛ للحكم على صحة الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، مدى وضوح الصياغة اللغوية، ودرجة فهم الطلبة لمضمون كل فقرة، ومناسبتها للغرض الذي وضعت من أجله، ومدى انتماء الفقرات للأبعاد، وتقد حافظ المقياس على عدد فقراته البالغة (36) فقرة موزعة على أبعاده الأربعة. وقد تم تصميم فقرات الاستبانة وفق مقياس (ليكرت) الخماسي، وأعطيت فقراتها الأوزان التالية: كبيرة جداً (5)، كبيرة (4)، متوسطة (3)، قليلة (2)، قليلة جداً (1)، وتم عكس هذه التقديرات في حالة الفقرات السلبية.

ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات مقياس مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم، بطريقة الاتساق الداخلي، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية، مكونة من (30) معلماً ومعلمة، و(30) مديراً ومديرة، و(30) مشرفاً تربوياً ومشرفة تربوية مناصفة في العدد من خارج عينة الدراسة ومن مجتمع الدراسة نفسه، واستخرج معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا، ويبين جدول رقم (2) هذه النتائج.

جدول رقم (2): معاملات كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي لمقياس النموذج مقترح لتعزيز الاستراتيجيات التعليمية - التعليمية المعززة لدافعية التعلم ومجالاته الفرعية

المجال	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
الانتباه	12	0.779
الصلة	9	0.838
الثقة	9	0.840
الرضا/الإشباع	6	0.840
المجموع	36	0.931

يلاحظ أن معامل الثبات للأداة كاملة بلغ 0.931 وتراوحت بين 0.779 للمجال الأول و 0.840 للمجالين الثالث والرابع.

الخطوة الثالثة: إخراج الصورة النهائية للمقياس:

تم في هذه المرحلة مراجعة الفقرات، كما تم مراجعة تعليمات المقياس بشكل يجعل الغرض منه واضحاً، وبالانتهاء من هذه الخطوة أصبح المقياس جاهزاً لعملية التطبيق النهائي، كما هو في الملحق.

الخطوة الرابعة: التطبيق النهائي:

تم في هذه الخطوة تطبيق أداة الدراسة (مقياس مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم) على عينة الدراسة، واستخراج الدرجات ودراسة متغيرات الدراسة عليه.

إجراءات تطبيق الدراسة

1. تم تحديد أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة، وتوزيع أداة الدراسة على أفراد عينة الدراسة، وتم متابعة إجراءات تعبئتها وإعادتها.
 2. تم توزيع البيانات في ذاكرة الحاسب الآلي، وتحليلها باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS)؛ وذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة.
- متغيرات الدراسة:** اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:
- منهج الدراسة:** تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.
- تصميم الدراسة:** الدراسة الحالية دراسة مسحية، شملت المتغيرات المستقلة

الآتية:

متغيرات الدراسة Research variables

تتضمن الدراسة الحالية عدداً من المتغيرات هي:

أولاً: المتغيرات المستقلة The Independent variables

- (1) الجنس: وله فئتان (ذكور، وإناث).
- (2) المسمى الوظيفي: وله ثلاث مستويات (معلم، ومدير، ومشرف تربوي).
- (3) المؤهل العلمي: وله ثلاث مستويات (أقل من المؤهل الجامعي، ومؤهل جامعي، وماجستير فأعلى).
- (4) سنوات الخبرة: ولها أربع مستويات (1 - 5 سنوات، 6 - 10 سنوات، و11 - 15 سنة، وأكثر من 15 سنة).

ثانياً: المتغيرات التابعة The Dependent Variables

الدافعية للتعلم، ولها أربعة عوامل أو مجالات فرعية:

العامل الأول: الانتباه. والعامل الثاني: الملاءمة/الصلة، والعامل الثالث: الثقة، والعامل الرابع: الرضا/الإشباع.

نتائج الدراسة ومناقشتها Results and Discussion

بعد أن قام الباحث بجمع البيانات بواسطة أداة الدراسة «مقياس مقترح لتعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية»، قام باستعراضها وفقاً لأسئلة الدراسة.

السؤال الأول: ما الممارسات ذات العلاقة بتعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين والمديرين ومساعدتي المديرين؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجالات واقع تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، حيث كانت كما

هي موضحة في الجدول رقم (3).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

المجالات	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	مستوى الدافعية
مجال الصلة	3,91	0,62	مرتفعة
مجال الإشباع	3,90	0,58	مرتفعة
مجال الانتباه	3,43	0,49	متوسطة
مجال الثقة	3,34	0,54	متوسطة
المجالات ككل	3,61	0,41	مرتفعة

الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول رقم (3) أن مجال الصلة احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.91)، وانحراف معياري (0.62)، وجاء مجال الإشباع في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.90)، وانحراف معياري (0.58)، فيما جاء مجال الانتباه بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.43)، وانحراف معياري (0.49)، بينما احتل مجال الثقة المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.34)، وانحراف معياري (0.54). وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد عينة الدراسة على المجالات ككل (3.61) بانحراف معياري (0.41)، وهو يقابل مستوى دافعية بدرجة مرتفعة.

ويعزو الباحث سبب ذلك لأهمية إدراك عينة الدراسة الحالية إلى ضرورة أن تكون موضوعات المواد الدراسية التي يتعلمها الطلبة في مرحلة التعليم العام ذات صلة بواقع حياتهم المعاشة؛ حيث يشير مفهوم الملاءمة / الصلة إلى العمل على المواءمة بين أهداف المتعلمين الشخصية وحاجاتهم للتأثير الإيجابي على اتجاهاتهم، ولذلك جاء بعد الصلة بالمرتبة الأولى، فيما احتل بعد الإشباع المرتبة الثانية حيث أو الرضا، الذي يشير إلى مفهوم الرضا / الإشباع إلى القدرة على تعزيز إنجازات المتعلمين من خلال المكافآت الخارجية (External) والداخلية (Internal)، عقب استجابات مرغوبة. فيما جاد بعد الانتباه بالمرتبة الثالثة يشير مفهوم الانتباه كعملية معرفية إلى القدرة على جذب أو الاستيلاء Capturing على اهتمامات الطلبة من خلال حفزهم على تعلم الفضول أو حب الاستطلاع Curiosity،

فيما احتل بعد الثقة المرتبة الأخيرة يُشير مفهوم الثقة إلى القدرة على مساعدة المتعلمين من خلال المواقف الحياتية التي يحيونها بأنهم قادرون على النجاح في إنجاز المهام التي يكلفون بها، والتحكم أيضاً في نجاحهم في أداء هذه المهمات، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من (Steedle, 2010) والتي كشفت عن أهمية الحوافز التي يفضلها الطلبة كمعززات للتعلم في مرحلة التعليم الجامعي. ومع دراسة (Allison, 2012) والتي اهتمت بتوظيف مقياس مسح دافعية المواد التعليمية الذي تم تكييفه للبيئة العربية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ بين تقديرات عينة الدراسة لواقع الممارسات المتعلقة بتعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمسمى الوظيفي، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة)؟ تمت الإجابة عن هذا السؤال على النحو الآتي:

أ- حسب متغير الجنس: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، حسب متغير الجنس، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (4).

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية حسب متغير الجنس

المجال	ذكور (ن = 235)		إناث (ن = 290)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مجال الانتباه	3.17	552.	3.65	576.
مجال الصلة	3.73	620.	4.06	619.
مجال الثقة	3.14	642.	3.49	603.
مجال الإشباع	3.67	604.	3.99	489.
المجالات ككل	3.42	488.	3.76	403.

ب- حسب متغير المسمى الوظيفي: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، حسب متغير المسمى الوظيفي،

حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (5).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية حسب المسمى الوظيفي

المجال	معلم (ن = 376)		مدير مدرسة (ن = 75)		مشرف تربوي (ن = 74)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مجال الانتباه	3,76	723.	3,31	568.	3,28	591.
مجال الصلة	4,16	685.	3,84	620.	3,85	589.
مجال الثقة	3,65	662.	3,26	591.	3,29	766.
مجال الإشباع	4,22	659.	3,72	580.	3,69	649.
المجالات ككل	3,87	475.	3,48	568.	3,46	619.

ج- حسب متغير المؤهل العلمي: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، حسب متغير المؤهل العلمي، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (6).

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية حسب متغير المؤهل العلمي

المجال	أقل من جامعي (ن = 29)		جامعي (ن = 471)		ماجستير فأعلى (ن = 25)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مجال الانتباه	3.11	571.	3.51	697.	3.46	753.
مجال الصلة	3.88	600.	3.93	646.	3.95	496.
مجال الثقة	3.27	606.	3.37	420.	3.36	611.
مجال الإشباع	3.86	753.	3.91	509.	3.96	560.
المجالات ككل	3.52	647.	3.65	520.	3.68	540.

د- حسب متغير الخبرة: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، حسب متغير الخبرة، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (7).

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية حسب متغير الخبرة

المجال	1 - 5 سنوات (ن = 37)		6 - 10 سنوات (ن = 66)		11 - 15 سنة (ن = 117)		أكثر من 15 سنة (ن = 305)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مجال الانتباه	3.24	622.	3.27	619.	3.52	606.	3.48	551.
مجال الصلة	3.35	520.	3.29	487.	4.28	734.	4.18	588.
مجال الثقة	3.27	618.	3.31	625.	3.35	602.	3.37	586.
مجال الإشباع	3.78	635.	3.83	654.	3.94	520.	3.93	588.
المجالات ككل	3.41	635.	3.55	756.	3.65	423.	3.60	519.

تبين الجداول (4، 5، 6، 7) أن هناك فروقاً ظاهرية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية وفقاً لمتغيرات الجنس، والمسمى الوظيفي، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة. ولتحديد مستويات الدلالة الإحصائية لتلك الفروق، تم استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد، كما هو موضح في الجدول (8).

جدول (8): نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية تبعاً لاختلاف متغيرات الجنس والمسمى الوظيفي والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة

المتغيرات	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
-----------	----------	----------------	--------------	----------------	--------	-------------------------

*001.	7.730	1.461	1	1.461	مجال الانتباه	الجنس قيمة هوتلنغ=0.068 ح=0.016
*009.	5.641	1.805	1	1.805	مجال الصلة	
*001.	7.368	2.063	1	2.063	مجال الثقة	
*001.	8.268	2.249	1	2.249	مجال الإشباع	
*006.	6.553	1.239	2	2.477	مجال الانتباه	المسمى الوظيفي قيمة ولكس=0.856 ح=0.009
*001.	7.267	2.326	2	4.651	مجال الصلة	
*001.	8.255	2.312	2	4.623	مجال الثقة	
*001.	9.176	2.496	2	4.992	مجال الإشباع	
*001.	11.950	2.259	2	4.517	مجال الانتباه	المؤهل العلمي قيمة ولكس=0.844 ح=0.049
0.439	2.072	0.663	2	1.326	مجال الصلة	
0.581	1.777	0.498	2	0.995	مجال الثقة	
0.692	0.752	0.205	2	0.409	مجال الإشباع	
*001.	5.086	0.961	3	2.884	مجال الانتباه	عدد سنوات الخبرة قيمة ولكس=0.841 ح=0.048
0.873	0.251	0.080	3	0.241	مجال الصلة	
0.768	0.431	0.121	3	0.362	مجال الثقة	
0.493	1.070	0.291	3	0.873	مجال الإشباع	
		0.189	516	97.524	مجال الانتباه	الخطأ
		0.320	516	165.12	مجال الصلة	
		0.280	516	144.48	مجال الثقة	
		0.272	516	140.352	مجال الإشباع	

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (8) مايلي:

1. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، تعزى لمتغير الجنس، وذلك لصالح تقديرات الإناث.

2. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية تعزى لمتغير المسمى

الوظيفي. ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شافيه (Scheffe) كما هو موضح في جدول (9).

جدول (9): نتائج اختبار شافيه (Scheffe) للفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجالات تعزيزي الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية حسب متغير المسمى الوظيفي

المجالات	المسمى الوظيفي	معلم	مدير مدرسة	مشرف تربوي
مجالات الانتباه	المتوسط الحسابي	3.76	3.31	3.28
	معلم		*0.45	*0.48
	مدير مدرسة			0.03
	مشرف تربوي			
مجالات الصلة	المتوسط الحسابي	4.16	3.84	3.85
	معلم		*0.32	*0.31
	مدير مدرسة			0.01
	مشرف تربوي			
مجالات الثقة	المتوسط الحسابي	3.65	3.26	3.29
	معلم		*0.39	*0.36
	مدير مدرسة			0.03
	مشرف تربوي			
مجالات الإشباع	المتوسط الحسابي	4.22	3.72	3.69
	معلم		*0.50	*0.53
	مدير مدرسة			0.03
	مشرف تربوي			

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (9) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (مدير مدرسة، ومشرف تربوي) من جهة ثانية، تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وذلك لصالح تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) عند جميع المجالات.

3. لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$)

يبين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، باستثناء مجال الانتباه. ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شافيه (Scheffe) كما هو موضح في جدول (10).

جدول (10): نتائج اختبار شافيه (Scheffe) للفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجال الانتباه حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	أقل من جامعي	جامعي	ماجستير فأعلى
المتوسط الحسابي	3.11	3.51	3.46
أقل من جامعي	3.11	*0.40	*0.35
جامعي	3.51		0.05
ماجستير فأعلى	3.46		

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (10) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي المؤهل العلمي (أقل من جامعي) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المؤهل العلمي (جامعي، وماجستير فأعلى) من جهة ثانية، تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك لصالح تقديرات ذوي المؤهل العلمي (جامعي، وماجستير فأعلى).

4. لا توجد فروق لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة، باستثناء مجال الانتباه. ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شافيه (Scheffe) كما هو موضح في جدول (11).

جدول (11): نتائج اختبار شافيه (Scheffe) للفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجال الانتباه حسب عدد سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	5 - 1 سنوات	10 - 6 سنوات	11 - 15 سنة	أكثر من 15 سنة
المتوسط الحسابي	3.24	3.27	3.52	3.48

1 - 5 سنوات	3.24	0.03	*0.28	*0.24
6 - 10 سنوات	3.27		*0.25	*0.21
11 - 15 سنة	3.52			0.04
أكثر من 15 سنة	3.48			

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (11) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي عدد سنوات الخبرة (1 - 5 سنوات، 6 - 10 سنوات)، ومتوسط تقديرات ذوي عدد سنوات الخبرة (11 - 15 سنة، أكثر من 15 سنة) من جهة ثانية، تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة، وذلك لصالح تقديرات ذوي عدد سنوات الخبرة (11 - 15 سنة، أكثر من 15 سنة). كما تم إجراء تحليل التباين الرباعي للفروق بين تقديرات أفراد العينة على مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل، حسب متغيرات الدراسة، حيث كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (12).

جدول (12): نتائج تحليل التباين الرباعي للفروق بين تقديرات أفراد العينة على مجالات العينة لواقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تبعاً لاختلاف متغيرات الجنس والمسمى الوظيفي والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة

المتغيرات	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الجنس	2.519	1	2.519	9.127	*001.
المسمى الوظيفي	4.166	2	2.083	7.547	*001.
المؤهل العلمي	0.628	2	0.314	1.138	0.508
عدد سنوات الخبرة	0.504	3	0.168	0.609	0.726
الخطأ	142.623	516	0.276		
الكلي	1516.771	524			

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (12):

1. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل، تعزى لمتغير الجنس، وذلك لصالح تقديرات الإناث.

2. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير المسمى الوظيفي. ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شافيه (Scheffe) كما هو موضح في جدول (13).

جدول (13): نتائج اختبار شافيه (Scheffe) للفروق بين متوسطات تقديرات العينة على مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل حسب متغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي		معلم	مدير مدرسة	مشرف تربوي
	المتوسط الحسابي	3.87	3.48	3.46
معلم	3.87		×0.39	*0.41
مدير مدرسة	3.48			0.02
مشرف تربوي	3.46			

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

1- يبين الجدول (13) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (مدير مدرسة، ومشرف تربوي) من جهة ثانية، تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وذلك لصالح تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) عند المجالات ككل.

2- لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

3- لا توجد فروق لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع الدافعية للتعلم

لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

ويمكن عزو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (مدير مدرسة، ومشرف تربوي) من جهة ثانية، تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وذلك لصالح تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (معلم) عند المجالات ككل إلى أن المعلمين أكثر التصاقاً بالعملية التعليمية- التعلمية؛ فهم المتواجدون في الفصول الدراسية، ويعملون على تعليم الطلبة يومياً من خلال التحضير المسبق للدروس، وتنفيذها، تقويم تعلم الطلبة، فيما يمكن عزو عدم وجود فرق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي إلى قلة ممارسة المشرفين والمديرين لأدوارهم الفنية المتمثلة بتطوير أداء المعلمين، وفيما يتعلق بعدم وجود فروق فردية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع مجالات واقع ممارسة تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية ككل تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة؛ يمكن تفسير ذلك بقلة الجدية في الاستجابة عن فقرات المقياس.

التوصيات

- 1- اختبار النموذج التعليمي - التعليمي في سياقات تربوية مناسبة.
- 2- التوجه لاستخدام مقياس تعزيز الدافعية في الممارسات التربوية.

المراجع العربية

علاونة، شفيق (2006)، الدافعية، في الريماوي، محمد عودة (المحرر)، علم النفس العام، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية

1. Allison. Tracy (2012). The Impact of Classroom Performance System-Based Instruction upon Student Achievement and Motivation in Eighth Grade Math Students. Unpublished Doctoral Dissertation Liberty University. USA.
2. Huett. Jason (2006). The Effect of (ARCS)-Based Confidence Strategies on Learner Confidence and Performance in Distance Education. Unpublished Doctoral Dissertation University of North Texas. USA
3. Ianm.T.. & Nikos. N.. (2007). Teacher Motivational Strategies and Student Self-Determination in Physical Education. Journal of Educational Psychology. Vol. 99. No. 4 p747-760
4. Keller. J. (1997). Motivation Design and Multimedia: Beyond the Novelty Effect. Strategic Human Development Review. 1(1).188-203.
5. Keller. J. (2012).Development and Use of the (ARCS) Model of Motivation Design. Journal of Instructional Development. 10(3).2-10.
6. Marguratt. Dennis (2007). Improving Learning Motivation through Enhanced Instructional Design. Unpublished Master of Distance Education Athabasc University. Canada.
7. Ogawa. Michal-Brin (2008). Exemplary Undergraduate Teaching Assistant Instructional Practice as Framed by the (ARCS) Model of Motivation. Unpublished Doctoral Dissertation. University of Hawaii.

USA.

9. Sheldon. K., & Ryan. R., Reis. H., (1995). What Makes for Good Day? Competence and Autonomy in the Day and in the Person. *Creativity Research Journal*. Vol.8.No.1.25-36.
10. Steedle. Jeffrey (2010). Incentives, Motivation, and Performance on a Low-Stakes Test of College Learning. Presented at the 2010 Annual Meeting of the American Educational Research Association, Denver, CO April 30, 2010
11. Stroud. Kathryn (2006). Developing of the School Motivation and Learning Strategies Inventory. Unpublished Doctoral Dissertation Texas A&M University .USA.
12. Suzuki. K., & Keller. J.M. (1996). Creation and cross cultural validation of an (ARCS) motivational design matrix. Paper presented at the annual meeting of the Japanese Association for Educational Technology, Kanazawa, Japan.
13. Visser. Lya (1998). The Development of Motivational Communication in Distance Education Support. Unpublished Doctoral Dissertation Thesis University of Twente, Enschede. - With ref. - With summary in Dutch.
14. Wlodkowsky. R.J. (1993). Enhancing adult motivation to learn: A guide to improving instruction and increasing learner achievement. San Francisco, CA: Jossey Bass.

تطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية: رؤية مقترحة

Developing research manpower in the Arab Higher Education Institutions: proposed vision

د. محمد علي العوفي*

Dr. Mohammed Ali Al Aufi



الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أهمية واقع تطوير القوى البشرية البحثية كأحد المتطلبات الرئيسة لتطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية، وبيان أهم معوقات تطوير البحث العلمي العربي ذات العلاقة بتطوير القوى البشرية البحثية في العالم العربي، حيث استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال الرجوع إلى الأدبيات، ومسح الدراسات ذات العلاقة، واستقراء نتائج وتوصيات الدراسات السابقة لوضع رؤية مقترحة ترتقي بتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربي. وخلص الباحث إلى أن الواقع الحالي لتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية يحتاج إلى مزيد من الاهتمام، حيث يعاني من معوقات مباشرة تعترضه، وأخرى ذات علاقة تعترض تطوير البحث العلمي العربي ككل وتؤثر عليه، وقدم الباحث رؤية مقترحة على مستويي إدارة التعليم العالي، وأعضاء الهيئة البحثية والأكاديمية من أجل الارتقاء بتطوير القوى البشرية البحثية كأحد مقومات تطوير البحث العلمي العربي.

• دكتورة في الفلسفة، أستاذ مساعد كلية العلوم التطبيقية بصحار - سلطنة عُمان.
alofi.soh@cas.edu.om

الكلمات المفتاحية: تطوير القوى البشرية البحثية، تطوير البحث العلمي، مؤسسات التعليم العالي العربية.

مقدمة

لقد تغيرت النظرة لدور قطاعي التعليم العالي عامة والبحث العلمي على وجه الخصوص من خدمة الطالب الجامعي في محيط المؤسسة إلى خدمة المجتمع، بل العالم أجمع في ظل ظروف العولمة. ويؤكد القرق هذه النظرة بقوله: «بعد أن كان الدور التقليدي لمؤسسات التعليم العالي هو خلق ونقل الثروة الفكرية فإن هذا الدور قد تطور ليدعم بالإضافة إلى ذلك عمليات النمو والتطور في محيطه. كما أن دور البحث العلمي التقليدي قد تطور أيضاً باتجاه الأخذ بعين الاعتبار مدى تأثيره الاجتماعي والاقتصادي وتطبيقاته الصناعية» (القرق، 2004، ص1).

وتسعى مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي إلى الاهتمام بتطوير البحث العلمي، وتحقيق أهدافه المرجوة من خلال التركيز على تطوير جوانبه ومتطلباته المختلفة استجابة للتوصيات المتمخضة عن المؤتمرات المنعقدة على الصعيد العربي. فعلى سبيل المثال، تشير توصيات المؤتمر العربي الأول (استراتيجيات التعليم العالي وتخطيط الموارد البشري) المنعقد في المملكة الأردنية الهاشمية خلال الفترة 24-26/4/2012م، وذلك بالتعاون بين المنظمة العربية للتنمية الإدارية والجامعة الهاشمية وجامعة القاهرة واتحاد الجامعات العربية إلى «دعوة الجامعات للاهتمام بإيجاد آليات فاعلة لتحفيز البحث العلمي ودعم النشر وتوفير قنواته الميسرة للباحثين، مع ضرورة الاهتمام بالفرق البحثية وتشجيعها ودعم التعاون بين الجامعات وحقل العمل في إجراء البحوث التطبيقية وفق أسلوب التعاقد والمشاركة» (الجامعة الهاشمية، 2012).

وعلى الرغم من جهود مؤسسات التعليم العالي العربية في محاولة تحقيق متطلبات تطوير البحث العلمي كتنمية القوى البشرية البحثية من خلال تطوير مهارات الأكاديميين وقدراتهم البحثية إلا أن الواقع الحالي يشير إلى الحاجة لمزيد من الاهتمام حسب ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة وتوصياتها. فعلى سبيل المثال، يوصي البومحمد، والبدر (2012، ص632) بأنه «لا بد من المؤسسات التربوية أن تمارس دوراً فاعلاً في إعداد الأساتذة بشكل يؤهلهم للإفادة من الثورة المعلوماتية عبر تدريبهم على استخدام التقانات والبرامج الحديثة للاطلاع على

المراجع مصادر المعلومات في شبكة المعلومات الدولية، عبر إقامة دورات تدعم جوانب الضعف وتعد الباحث بالشكل الأمثل».

وتأتي الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن واقع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية لاسيما فيما يخص جانب تهيئة القوى البشرية البحثية، وذلك للوقوف على أهم مبررات تطوير هذا الجانب الحيوي المهم في ظل مستجدات العصر ومتغيرات العولمة التي تتطلب بحثاً علمياً عربياً يلبي طموحات المجتمع وحاجات التنمية الشاملة. كما تسعى الدراسة إلى وضع رؤية مقترحة للارتقاء بالجوانب التطويرية للقوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية في ضوء معطيات الواقع ونتائج الدراسات السابقة أملاً في تحقيق أهم متطلبات تطوير البحث العلمي بما يخدم الدول العربية في تحقيق أهدافها وبما يساهم في النهضة العلمية العالمية.

تساؤلات الدراسة

1. ما أهم معوقات البحث العلمي المتعلقة بتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية؟
2. ما الرؤية المقترحة التي يمكن أن ترتقي بتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية؟

أهداف الدراسة

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن الواقع الحالي للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي مركزة على تحديد أهم المعوقات التي تعترضه، وذلك فيما يتعلق بمجال تطوير القوى البشرية البحثية في تلك المؤسسات، واقتراح الرؤية المستقبلية المناسبة في ضوء الواقع الحالي ونتائج الدراسات السابقة من أجل الارتقاء بمجال تطوير القوى البشرية البحثية كأحد متطلبات تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية.

أهمية الدراسة

تتطلب أهمية الدراسة الحالية من الموضوع الذي تتصدى له بالدراسة والتحليل، وهو تطوير القوى البشرية البحثية كأحد متطلبات تطوير البحث العلمي

في مؤسسات التعليم العالي العربية، حيث يعتبر هذا المجال من أهم مقومات تطوير البحث العلمي لاسيما في عصر العولمة الذي يحتاج إلى بحث علمي يواكب مستجدات العصر وظواهره المتسارعة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال تطوير مقوماته، وفي مقدمتها القوى البشرية البحثية المؤهلة والمدرّبة. كما تأتي الدراسة الحالية استجابة للمؤتمرات والندوات العلمية على الصعيدين الإقليمي والدولي والتي توصي بالتركيز على تنمية الموارد البشرية المؤهلة والمدرّبة في قطاع التعليم العالي بصفة عامة، والبحث العلمي بصفة خاصة، وتنبع أهمية هذه الدراسة من خلال قراءتها للواقع الحالي لتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية وتحليل نتائج الدراسات السابقة أملاً في الوصول إلى رؤية مقترحة مناسبة تدعم تطوير القوى البحثية ذات الجودة العالية لتطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية.

منهج الدراسة

سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق أهدافها باستخدام المنهج الوصفي التحليلي كونه أحد مناهج البحث المستخدمة التي تخدم أغراض الدراسة القائمة على تحليل الواقع الحالي لتطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية، وذلك بتحديد أهم المعوقات في هذا الواقع والتي لها علاقة بتطوير مجال القوى البشرية البحثية باعتباره أحد المقومات المهمة لتطوير البحث العلمي في تلك المؤسسات، واستقراء النتائج والتوصيات الواردة في الدراسات السابقة حول واقع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي، ومن ثمّ استخلاص النتائج ومناقشتها للوصول إلى رؤية مقترحة مناسبة تستشرف آفاق المستقبل للنهوض بمجال تطوير القوى البشرية البحثية، وتدعم مسيرة تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية في ظل المتغيرات العالمية المتجددة.

مصطلحات الدراسة

• **تطوير القوى البشرية البحثية:** عملية تنمية مستمرة تعتمد على سياسات وخطط واضحة تهدف إلى تطوير أداء الباحثين والأكاديميين وتعزيز قدراتهم في مجال إجراء البحوث العلمية بشتى أنواعها، والارتقاء بمهاراتهم وكفاياتهم البحثية في جميع مراحل إعداد البحث العلمي، وتدريبهم على استخدام التقانات الحديثة في إجراء البحوث العلمية، وإطلاعهم على المستجدات النظرية والتطبيقية في ميدان البحث العلمي.

أدبيات الدراسة والدراسات السابقة: تسعى معظم مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي إلى الاهتمام بالبحث العلمي، وتكريس الجهود نحو تهيئة البيئة البحثية المناسبة في المراكز البحثية التابعة لها. ويشير الواقع الحالي في معظم الأحوال إلى أن البحث العلمي في أغلب مؤسسات التعليم العالي العربية -رغم الجهود المبذولة- بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والرعاية بهدف التغلب على معوقاته الحالية وتطويره في ضوء المستجدات الحديثة، وسنعرض فيما يلي بعض نتائج الدراسات السابقة حول معوقات البحث العلمي ومقترحات تطويره على الصعيد العربي مع التركيز على الأمور ذات العلاقة بجانب تطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي.

تطرقت دراسة أبو خطوة (2013) إلى تحليل واقع البحث العلمي وتحدياته في مؤسسات التعليم العالي العربية، وواقع التخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي في تلك المؤسسات، ووضع تصور مقترح لمراحل إعداد الخطة الاستراتيجية للبحث العلمي، واستنتجت الدراسة وجود مجموعة من المشكلات التي يعاني منها البحث العلمي العربي ومنها: عدم وجود سياسات وأهداف واضحة للبحث العلمي، وعدم تفرغ الأساتذة لإنجاز البحوث العلمية بسبب ضغوط العمل وازدياد الأعباء، وعدم وجود تعاون بين المؤسسات الأكاديمية والجهات المستفيدة من البحث العلمي، وقلة تناول البحوث لمشكلات المجتمع واحتياجاته، وضعف نظرة المجتمع لأهمية البحث العلمي. وأوصت الدراسة بضرورة توظيف التخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي، وتحقيق الشراكة المجتمعية في تمويل البحث العلمي، وإنشاء أكاديمية عربية للبحث العلمي تضم خبراء في مختلف المجالات العلمية، وتشجيع التعاون بين الباحثين العرب والأجانب لإجراء بحوث تتناول احتياجات المجتمع، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس ودعمهم لإجراء البحوث العلمية.

وهدف دراسة الطيب (2013) إلى التعرف على الواقع الحالي للبحث العلمي في الوطن العربي، وتحليل أهم مشكلاته من خلال تحليل الوضع الراهن للبحث العلمي، والتعرف على آلية تحسين جودة البحث العلمي من خلال استطلاع آراء 120 من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية حول ثلاثة أبعاد تسهم في تطوير البحث العلمي العربي وهي: (الباحث والمؤسسة البحثية، والإنفاق على البحث العلمي، والجانب السياسي)، ورأت عينة الدراسة وبنسب عالية ضرورة اهتمام الدول العربية بالباحثين وتوطين العقول العربية، والعمل على استقرار المؤسسات البحثية وتوفير المراجع العلمية التي تساعد الباحثين في إجراء البحوث العلمية، وتطبيق المعايير العلمية التي يمكن أن ترقى بالبحث العلمي. وأوصت الدراسة بضرورة وضع البحث العلمي على قائمة أولويات الدول العربية، والاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات

لإطلاع الباحث على المستجدات العلمية، والاهتمام بالمؤسسات البحثية وتوفير المراجع العلمية، والتعاون بين الجامعات العربية وتبادل الخبرات بينها.

وركزت دراسة مرازقة (2013) على الارتقاء بجودة البحث العلمي في ميدان التعليم العالي في الوطن العربي من خلال تشخيص واقع البحث العلمي في البلدان العربية، وذلك عن طريق تحديد السلبيات والإيجابيات وتحليلها في ضوء أسبابها، ودراسة بعض تجارب المؤسسات البحثية العربية والعالمية للاستفادة منها، ووضع تصور مقترح لمؤشرات تجويد البحث العلمي في الجزائر خصوصاً، والدول العربية عموماً. وأوصت الدراسة بمجموعة من المقترحات التي يمكن أن ترتقي بجودة البحث العلمي في الوطن العربي، ومن أهم هذه المقترحات: إعداد الباحث المتميز في ظل ندرة الباحثين في مختلف مجالات العلوم، وذلك من خلال تشجيع الإبداع العلمي، وتشجيع حافز التأهيل الذاتي، والاستفادة من الأساتذة المشرفين، وتكريس الأخلاق والبحث عن الأمانة العلمية.

كما هدفت دراسة البومحمد، والبدر (2012) إلى التعرف على واقع البحث العلمي في العالم العربي من خلال مراجعة وتحليل الدراسات والأبحاث التي أجريت في عدد من الدول العربية، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع البحث العلمي في العالم العربي لا يزال ضعيفاً ودون المستوى المطلوب، ومن أهم معوقاته: انفصال البحث العلمي عن المجال التطبيقي ومشكلات المجتمع، وتدني حجم الإنفاق المالي على البحث العلمي، وعدم توفر قاعدة البيانات والمعلومات مع غياب المراجع العلمية الحديثة. وكان من توصيات الدراسة ما يلي: وجوب مراجعة الجامعات واقعها التعليمي وبناءها التحتية بشكل متوازن بما فيها البحث العلمي، ضرورة رسم السياسات ووضع الخطط من قبل المؤسسات الحكومية لحل كثير من المشكلات التربوية أو التنموية ولتحقيق الدعم المالي والمعنوي للجامعة والباحثين، والتركيز على تأهيل الأساتذة من خلال تدريبهم على استخدام التقانات الحديثة للاستفادة من الثورة المعلوماتية المتسارعة بشكل يعالج مظاهر ضعفهم ويهيئ باحثين ذوي جودة عالية.

واهتمت دراسة مجذوب (2011) بالكشف عن واقع البحث العلمي والتقاني في مؤسسات التعليم العالي العربية باعتمادها على ما توافر من دراسات وإحصائيات عن واقع البحث العلمي في العالم العربي لإعطاء فكرة موجزة عن أعداد الجامعات والمراكز البحثية التابعة لها وتمويلها والقوى البشرية العاملة فيها، وتحديد أهم مشكلات البحث العلمي العربي ومقترحات تطويره، وكان من أهم مشكلاته: عدم وجود خطط واستراتيجيات واضحة، وانخفاض إنتاجية الباحث، وقصور في وسائل

النشر العلمي، وضعف حجم الإنفاق، وقلة التنسيق بين المؤسسات البحثية، وضعف الربط بين البحث العلمي وخطط التنمية، وقلة اللقاءات العلمية، وعدم تشجيع الأساتذة على حضور المؤتمرات العلمية، وعدم تهيئة البيئة البحثية المناسبة. وأوصت الدراسة فيما يخص إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية بضرورة تنمية الهيئة الأكاديمية كما ونوعاً، ووضع خطط واضحة في إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية، وإتاحة الفرصة للأستاذ للتفرغ العلمي، والتوسع في الدراسات العليا باعتبارها داعماً قوياً للبحث العلمي، وتشجيع الأساتذة على حضور المؤتمرات العلمية، وتسهيل حرية انتقال الباحثين عبر أرجاء الوطن العربي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

1. تهتم مؤسسات التعليم العالي في الوقت الحالي اهتماماً كبيراً بالبحث العلمي في سبيل دراسة الظواهر المجتمعية المتمخضة عن العولمة المتسارعة في مختلف مجالات الحياة، حيث يساهم البحث العلمي في تطور الدول من خلال دعم مسيرة التنمية البشرية واتخاذ القرارات العلمية المناسبة. وتتفق هذه النتيجة مع دراستي: (أبو خطوة، 2013؛ وعبدالوارث، وقتاوي، 2005).

2. تحتاج مؤسسات التعليم العالي عامة والعربية خاصة إلى تطوير البحث العلمي في ظل المتغيرات العالمية الجديدة والمشكلات البيئية المختلفة التي أفرزها العصر الحالي، حيث يتطلب ذلك تطوير بيئة بحثية تتناسب وحجم المتغيرات والمشكلات القائمة، وتدعم جهود الباحثين في إجراء البحوث العلمية المناسبة. وهذا ما يتوافق ونتائج دراستي: (مرازقة، 2013؛ وعبدالوارث، وقتاوي، 2005).

3. لا يزال مستوى البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية ضعيفاً ودون المستوى المطلوب، حيث يعاني من مشكلات مختلفة تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر على تطوير القوى البشرية البحثية، ومن أهمها: غياب السياسات والأهداف الواضحة، وانفصال البحث العلمي عن حاجات المجتمع ومشكلاته، وقلة المراجع العلمية وعدم توفر البيانات، وضعف التمويل المالي وقلة التنسيق بين المؤسسات البحثية، وعدم ارتباط البحث العلمي بخطط التنمية. وهذا ما تؤكده نتائج دراسات: (أبو خطوة، 2013؛ والبومحمد، والبدر، 2012؛ ومجذوب، 2011).

4. من أهم المعوقات التي تعترض تطوير القوى البشرية البحثية كأحد متطلبات تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية، ما يلي: انخفاض إنتاجية الباحث، وقصور في وسائل النشر العلمي، وقلة اللقاءات العلمية، وعدم تشجيع

الأكاديميين على حضور المؤتمرات العلمية، وعدم تهيئة البيئة البحثية المناسبة، وعدم تفرغ الأساتذة لإنجاز البحوث العلمية بسبب ضغوط العمل وازدياد الأعباء. ويتضح ذلك في دراستي: (أبوخطوة، 2013؛ ومجذوب، 2011).

5. يتطلب تطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية، اتباع مجموعة من الإجراءات العملية المناسبة (حسب ما ورد في توصيات أغلب الدراسات السابقة)، ومن أهم هذه الإجراءات ما يلي: إنشاء أكاديمية عربية للبحث العلمي تضم خبراء في مختلف المجالات العلمية، وتشجيع التعاون بين الباحثين العرب والأجانب لإجراء بحوث تتناول احتياجات المجتمع، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس ودعمهم بما يعينهم على إجراء البحوث العلمية، والاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات لإطلاع الباحث على المستجدات العلمية، والاهتمام بالمؤسسات البحثية وتوفير المراجع العلمية، والتعاون بين الجامعات العربية وتبادل الخبرات بينها، وتشجيع الإبداع العلمي، وتشجيع حافز التأهيل الذاتي، والتركيز على تأهيل الأساتذة من خلال تدريبهم على استخدام التقانات الحديثة للاستفادة من الثورة المعلوماتية المتسارعة بشكل يعالج مظاهر ضعفهم ويهيئ باحثين ذوي جودة عالية، وتنمية الهيئة الأكاديمية كما ونوعاً، ووضع خطط واضحة في إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية، وإتاحة الفرصة للأستاذ للتفرغ العلمي لإجراء البحوث العلمية، والتوسع في الدراسات العليا باعتبارها داعماً قوياً للبحث العلمي، وتشجيع الأساتذة على حضور المؤتمرات العلمية، وتسهيل حرية انتقال الباحثين عبر أرجاء الوطن العربي.

رؤية مقترحة لتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية

في ضوء ما تم عرضه من نتائج الدراسات السابقة وتوصياتها، واستخلاص نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها؛ تقترح الدراسة الرؤية التالية للارتقاء بتطوير القوى البشرية البحثية في مؤسسات التعليم العالي العربية:

1. على مستوى إدارة التعليم العالي:

أ. وضع سياسة واضحة وأهداف واقعية لتطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربي متضمنة إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية.

ب. إنشاء مراكز بحثية متخصصة على مستوى قطاع التعليم العالي العربي تقوم بدور الرعاية المستمرة للبحث العلمي، وإيجاد البيئة البحثية المناسبة للباحثين لإجراء البحوث العلمية.

ج. إنشاء مراكز تنمية بشرية بحثية على مستوى قطاع التعليم العالي العربي تقوم بدور إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية ذات الجودة العالية في ظل الظروف العالمية المتغيرة.

د. التعاون والتنسيق المستمران بين الجامعات العربية والمراكز البحثية من جهة، ومراكز التنمية البشرية البحثية من جهة أخرى من أجل تنمية الباحثين مهنيًا وتدريبهم على التقانات الحديثة والابتكارات العلمية الجديدة.

هـ. التعاون والتنسيق المستمران بين المراكز البحثية ومراكز التنمية البشرية البحثية من جهة، والمؤسسات المجتمعية الحكومية والخاصة من أجل دراسة الظواهر والمشكلات المجتمعية، والمساهمة علمياً في خطط التنمية الشاملة.

و. زيادة حجم الإنفاق المالي على مجال إعداد وتطوير القوى البشرية البحثية بالاعتماد على خطط مالية واضحة طويلة وقصير المدى.

ز. تهيئة مؤسسات التعليم العالي العربية لتكون بيئة بحثية مناسبة من خلال توفير المراجع العلمية وقواعد البيانات المختلفة، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة، وتشجيع الأكاديميين على حضور المؤتمرات والندوات العلمية، وإتاحة الفرصة للأكاديميين للتفرغ العلمي وإجراء البحوث العلمية.

2. على مستوى أعضاء الهيئتين البحثية والأكاديمية:

أ. التركيز على التأهيل والتطوير الذاتيين من أجل الاطلاع على المستجدات النظرية والتطبيقية في عالم البحث العلمي وممارسة الأساليب والطرق العلمية الحديثة في إجراء البحوث العلمية.

ب. الالتزام بحضور ورش العمل والمشاغل التدريبية التي تقيمها الجهات المختصة في الموضوعات المتخصصة في تطوير البحث العلمي وما يتعلق بها من مستجدات وممارسات.

ج. السعي الحثيث وراء إجراء البحوث العلمية التي يحتاجها المجتمع المحلي من خلال التواصل الرسمي مع مراكز البحوث العلمية من جهة، والتواصل الشخصي مع المؤسسات المجتمعية المختلفة.

د. الحرص قدر الإمكان والمتاح على الاشتراك ببحث علمي أو ورقة عمل في المؤتمرات والندوات العلمية سواءً على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

هـ. التعاون والتواصل بين الأكاديميين بعضهم البعض من أجل تبادل المعلومات والخبرات في مجال إجراء البحوث العلمية.

المراجع

- 1- أبو خطوة، السيد عبدالمولى (2013). تصور مقترح للتخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي في الجامعات العربية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي (IACQA,2013) المنعقد بجامعة الزيتونة الأردنية (2013/4/4-2م). متوفر على: http://www.zuj.edu.jo/pdf/conf_iacqa_2013_papers/389-ok.pdf
- 2- البومحمد، علي، والبدرى، سميرة (2012). واقع البحث العلمي في العالم العربي ومعوقاته. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي (IACQA,2012) المنعقد بالجامعة الخليجية بالبحرين (2012/4/5-4م). متوفر على: http://se.uofk.edu/multi-sites/UofK_se/images/stories/se/papers/51.pdf
3. الجامعة الهاشمية (2012). توصيات المؤتمر العربي الأول (استراتيجيات التعليم العالي وتخطيط الموارد البشرية 2012/4/26-24). متوفر على: <http://www.arado.org.eg/highedu-cation/ConfRecomm.pdf>
4. الطبيب، مصطفى عبدالعظيم (2013). ضمان جودة البحث العلمي في الوطن العربي: دراسة تحليلية-ميدانية. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، 6(13)، 97-113. متوفر على: <http://www.ust.edu/uqe/count/2013/3/5.pdf>
5. عبدالوارث، سمية علي، وقتاوي، أمل مختار (2005). تطوير البحث العلمي في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة. بحث مقدم إلى الندوة العلمية المشتركة بين كليتي التربية بالرساق وصحار (الندوة العلمية في كليات التربية: الواقع والآفاق) المنعقدة في كلية التربية بالرساق (10-217-177، 2005/5/11).
6. القرق، محمود (2004). آلية تطوير البرامج التعليمية ودور البحث العلمي. ورقة قدمت في إطار ورشة العمل الرابعة للجنة إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص بלבنا (2004/2/23). متوفر على: http://www.higher-edu.gov.lb/Workshops/HE_Law_Conf/WS4-P2.htm
7. مجذوب، مبارك محمد علي (2011). البحث العلمي والتقاني في مؤسسات التعليم العالي العربي: الواقع والمأمول. بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي (تطوير إدارة التعليم العالي في الوطن العربي) المنعقد في أبوظبي (2011/12/8-7). متوفر على: http://www.studyinpoland.pl/konsorcjum/images/stories/69_2012_newsletter/arab.pdf
8. مرازقة، جمال (2013). الارتقاء بجودة البحث العلمي في ميدان التعليم العالي في الوطن العربي: الواقع والحلول. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي (IACQA,2013) المنعقد بجامعة الزيتونة الأردنية (2013/4/4-2م). متوفر على: http://www.zuj.edu.jo/pdf/conf_iacqa_2013_papers/380-ok.pdf



الحيادية في الإعلام: دراسة نظرية تحليلية للإعلام المرئي Neutrality in Mass Media: Theoretical Analytical Visible Media Study

د. محمد شرف محمد هاشم



الفصل الأول: الإطار المنهجي

المقدمة

في ظل الأحداث المتسارعة التي تمر بها الأمة العربية، والتأثير القوي لوسائل الإعلام، والانقسام الواضح لدى الرأي العام العربي تجاه تلك الأحداث؛ برزت عدة تساؤلات حول تغطية الإعلام لتلك الأحداث من حيث الموضوعية والحيادية، ومدى التزام وسائل الإعلام بميثاق الشرف الإعلامي والتزام رجل الإعلام بشرف المهنة؛ وصار البعض لهول وفظاعة التناقض فيما يرى ويسمع يتساءل مستغرباً: «من يتحكم في الآخر: السياسة تتحكم في الإعلام، أم الإعلام يتحكم في السياسة؟»، وبدأ الناس يفسرون الحيادية وفق أهوائهم ورؤاهم وتصوراتهم، وقد لاحظ الباحث خلال بحث سابق له عن قناة السعيدة الفضائية عندما سأل عينة من المشاهدين: هل القناة محايدة في تغطيتها لأحداث ثورة 2011 في اليمن؟ فكان الجواب متفاوتاً، وإن كان الأغلب يرى أنها محايدة؛ كونها تنقل أخبار طرفي الصراع ووجهة نظر كل منهما؛ لكن هناك نسبة لا بأس بها من المشاهدين تنتقد هذا الموقف وترى أن الحياد لا يعني الوقوف في المنتصف ولا مساواة الضحية بالجلاد؛ بل الحياد هو قول الحق وبيان الباطل ونصرة المظلوم؛ وهذا

• دكتورة في الإعلام، إذاعة وتلفزيون، جامعة أم درمان بالسودان/ الكويت.
sharaf2007@hotmail.com

الخلاف ليس خاصاً بتقييم قناة السعيدة الفضائية بل يشمل جميع القنوات الفضائية؛ ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك ترجع بالأساس إلى اختلاف الجمهور والرأي العام في تحديد المعنى الأدق للحيادية، مما انعكس ذلك على نظرتهم وتقييمهم لوسائل الإعلام؛ فأظهروا الولاء والنصرة والدفاع المستميت عن أداء بعض القنوات وقصروا مشاهدتهم عليها، ونصبوا العداء وكانت التهم على قنوات أخرى يرون أنها غير ملتزمة بالحيادية والموضوعية؛ ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في كونه حاول تفسير معنى الحيادية بدراسة تحليلية للمفهوم، وتحديد معايير دقيقة قابلة للقياس بحيث يمكن وصف من التزم بها بأنه أكثر حيادية، كما أنه حاول كشف الفروق بين الحيادية والموضوعية مع بيان العوامل المؤثرة سلباً أو إيجاباً على الحياد وصولاً إلى النتائج وطرح بعض التوصيات التي يستفيد منها القائمون على المؤسسات الإعلامية والباحثون في مجال الإعلام. وتم البحث بفضل الله وفق الإطار المنهجي التالي:

أولاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الخلل المصاحب لفهم وتطبيق مفهوم الحيادية مع غياب معايير دقيقة للمفهوم قابلة للقياس، مما جعل كل وسائل الإعلام تقريباً تدعي أنها تمارس الحيادية والموضوعية في عملها، كما أدى إلى اختلاف وتناقض آراء الجمهور في تقييمها.

ثانياً تساؤلات البحث

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم الحياد؟
- 2- ما أهمية الحياد؟
- 3- ما الفرق بين الحيادية والموضوعية؟
- 4- ما مرادف الحياد في الشريعة الإسلامية؟
- 5- متى تكون القناة محايدة؟
- 6- ما مدى تأثير سياسة القناة الإعلامية على صياغة ونقل الخبر؟
- 7- هل يمكن الجمع بين الحيادية وبين قنوات رجل الإعلام وخلفيته الفكرية؟
- 8- ما العوامل التي تتحكم في الحياد سلباً وإيجاباً؟
- 9- ما الوسيلة الإعلامية الأكثر حيادية من غيرها؟

ثالثاً: الدراسات السابقة

اطلع الباحث على العديد من الدراسات السابقة والمقالات المنشورة لعدد من الكتاب الذين تحدثوا عن الحيادية ومن أهم تلك الدراسات:

- عبد الحليم موسى يعقوب، الموضوعية والقيم الإخبارية في الإعلام.
- حمدي حسم، الوظيفة الاخبارية لوسائل الإعلام.
- عاصف حميدي، العمل الإذاعي والتلفزيوني مفاتيح النجاح وأسرار الإبداع.
- محمد شطاح، الإعلام التلفزيوني نشرات الأخبار المحتوى والجمهور.
- عبد الجبار كريم، الإعلام وإشكالية الموضوعية والحياد... نحو مفهوم جديد للحياد الاعلامي، مقال نشر على موقع واحات الغربة على الرابط التالي:
<http://ahlanse.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid=6560>
- حارث الخيون، دور الحيادية في الإعلام، مقال اتبع فيه الكاتب خطوات ومنهجية البحث العلمي وناقش الحيادية في وسائل الإعلام العراقية وكان بتاريخ 2009/2/14، نشره مركز النور على موقعه الإلكتروني:
<http://www.alnoor.se/article.asp?id=40969>.

علاقة البحث بالدراسات السابقة

يتميز هذا البحث بمناقشة الحيادية وفق منهجية البحث العلمي كموضوع مستقل دراسة نظرية تحليلية للمفهوم، وليست ضمن مواضيع أخرى كما هو ملاحظ في الدراسات السابقة، وإن كان حارث الخيون قد أفرد موضوع الحيادية وناقشه بخطوات ومنهجية بحث علمي وفيه تخصص مفيد لهذا البحث، إلا أنه كان مقالاً وليس دراسة علمية واقتصر على وسائل الإعلام العراقية فقط، وتم قبل خمس سنوات تقريباً

ويعتبر مقال عبد الجبار كريم من أكثر المقالات تخصصاً وتفصيلاً في موضوع الحيادية وقد استفاد الباحث منه كثيراً في بعض أجزاء هذا البحث

رابعاً: المحتويات

الفصل الأول: الإطار المنهجي - المقدمة - مشكلة البحث - تساؤلات البحث - الدراسات السابقة - علاقة البحث بالدراسات السابقة - المحتويات.

الفصل الثاني: الإطار النظري - مفهوم الحياد - الحياد المذموم - الفرق بين الحيادية والموضوعية - الحياد في الإسلام - أهمية الحياد - مظاهر الحيادية -

متطلبات الحيادية وآليتها - معايير وشروط الموضوعية والحياد - بعض اختراقات شروط الموضوعية والحياد - العوامل المؤثرة على الحياد - وسائل الإعلام الأكثر حيادية.

الفصل الثالث: النتائج والتوصيات: النتائج - التوصيات - المراجع.

الفصل الثاني: الإطار النظري

مفهوم الحياد

الحياد لغة: الحياد من حاد عن الشيء حيداً وحيداً مال عنه، ويقال: حاد به عن الطريق.

(حايدة) محايدة وحياداً مال عنه وكف عن خصومته وحايدته محايدة وحياداً: جانبه.

الحياد في الاصطلاح

لفهم أعم وأشمل لمفهوم الحياد الاصطلاحي لا بد أولاً أن نتطرق إلى تاريخ وظروف ومجال نشأة المصطلح.

فقد نشأ مصطلح الحياد أولاً في السياسة «بتأثير الجو العام الذي كان يسود العلاقات الدولية بسبب الحرب الباردة، وقد تجسد بشكل عملي لأول مرة في مؤتمر باندونج⁽¹⁾».

وعرف حديثاً في عالم السياسة (بعد الحربين العالميتين) بمعنى عدم التحيز إلى أحد من الطرفين المتصارعين، وذلك بعد أن ذاق العالم ويلات الحربين.

وهذا الحياد «إمكانية من إمكانيات الخيار التي يحق للدول اللجوء إليها في حال قيام نزاع مسلح لا يعنيه أو لا يتعلق بها بصورة مباشرة»، ومن خلاله «تهدف الدولة المحايدة إلى تجنب شعبها وأرضها مختلف الاحتمالات الناجمة عن الصراعات المسلحة»، وأكثر من استعمل هذا المصطلح ودعا إليه الدول الآسيوية والأفريقية التي اكتشفت بأنها قد أصبحت مجرد دمية تحركها الدول المتقدمة في صراعاتها

(1) عقد «مؤتمر باندونج» في مدينة باندونج بإندونيسيا في 18 أبريل 1955 (26 شعبان 1374 هـ)، والذي حضرته وفود 29 دولة أفريقية وآسيوية، واستمر لمدة ستة أيام، وكان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الانحياز.

المتنوعة، فبادرت إلى إطلاق هذا المصطلح؛ لتحمي نفسها ومصالحها من شرور ذلك الصراع بين الكتلتين (الشرقية والغربية).

فالحياد كما يفهم من ظروف ودواعي نشأته هو عدم الركون إلى أو مساندة أو دعم أو دفع أو مساعدة أى جانب من الجوانب المختلفة أو حتى المتفقة بعضها مع البعض، بل حتى عدم اتخاذ موقف يبدو منه الاتفاق أو الاختلاف مع أي منها، [كلمة حياد هي (Neutrality)، أو (Impartiality) أو في عالم السياسة هي (non aligned)].

أو هو عدم الميل إلى أي طرف من أطراف الخصومة.

ولم يتوقف الحد عند ظهور المصطلح، بل تطور الأمر إلى تصنيفه ما بين حياد إيجابي وحياد سلبي، وتم تحديد الحياد الإيجابي (في السياسة الدولية) بالألا تحيز الدولة لإحدى الدول المتخاصمة، مع مشاركتها لسائر الدول فيما يحفظ السلم العام.

«الحياد الإيجابي وعدم الانحياز ظاهرة من الظواهر السياسية لعالم كابد الحرب العالمية الثانية»، وهو يعني «عدم التحيز لأجل غير محدود»

أما الحياد السلبي فيعني عدم امتلاك رأي أصلاً، أو التحايل بإظهار الحياد بينما هو في الحقيقة لا يتصف بذلك، كأن يمرر الكثير من الأفكار والتوجهات بشكل مستتر وغير مباشر.

ومن المجال السياسي تسرب مصطلح (الحياد) إلى المجالات الأخرى.

ففي المجال العلمي: هذا المصطلح يستخدمه البعض في مجال العلم للدلالة على «ترك الميل في بحث قضية من القضايا، والوقوف موقف العدل والإنصاف» ويعدون التلبس به مما يمدح به الباحث، ويدل على عدم حيفه واستجابته لعواطفه التي قد تخالف ما يظهر له من حقائق».

أما في مجال الإعلام: فمع أن المصطلح نشأ في المجال السياسي إلا أنه صار لصيقاً بالإعلام، فلا تكاد تجد تقييماً أو وصفاً لوسيلة إعلامية إلا كان مصطلح الحياد حاضراً إثباتاً أو نفيًا، واشتهر استخدامه في الإعلام أكثر من غيره واختلف

الناس في تحديد دقيقٍ له فكل وسيلة إعلامية تدعي أنها أكثر حيادية من غيرها
يصدق عليهم قول القائل:

وكل يدعي وصلاً بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

وكل يفسر الحياد من وجهة نظره ووفقاً لخلفياته وتصوراتهِ وميوله، وقد
سمعنا آراء متناقضة في وصف قناة فضائية ما، فهناك من يصفها بالحياد، وآخرون
يصفونها بأنها غير محايدة، بل الأدهى من ذلك أن يختلف تقييم شخص واحد لقناة
واحدة في مجلس واحد، فيرى عند سماعه للخبر الأول في نشرتها أنها قناة صادقة
ومحايدة وتنقل الحقيقة، وعند انتقالها للخبر الثاني عن موضوع آخر يتغير وصف
نفس الشخص لها بأنها غير محايدة ولا تنقل الحقيقة وتفبرك اخباراً كاذبة... إلخ.

والسؤال: هل يمكن أن تكون القناة محايدة وغير محايدة في نفس الوقت؟ أم
أن هناك اختلافاً في التحديد الدقيق لمفهوم الحياد؟ وأين الخل؟ هل هو في القناة؟
أو في الجمهور؟

وهل يلزم من قولنا: إن هذه الصحيفة غير محايدة، أو إن هذه القناة الإذاعية
أو التلفزيونية غير محايدة أنها تمارس الكذب والخداع وحجب الحقيقة عن أفراد
الجمهور؟

والجواب: لا ليس بالضرورة، فإذا افترضنا أن مفهوم الحيادية هو خط مستقيم
يبدأ من صفر إلى عشر نقاط (مع تسليمنا أنه لن يحرز أحدٌ ما أفراداً أو وسيلة
إعلامية النقاط العشر كاملة لاستحالة ذلك عقلاً وواقعاً، فمفهوم حيادية الإعلام
بمعناه المطلق غير موجود ولن يوجد) فإن تقييمنا لأداء أية وسيلة إعلامية هو بعدد
النقاط التي تحصل عليها من هذه النقاط العشر فنستطيع القول: إن هذه الصحيفة
لديها حيادية واحد من عشرة، وهذا الكاتب محايد بدرجة خمسة، وتلك القناة
الإذاعية تقترب من الثمان نقاط... وهكذا، كما أنه من الخطأ أن نطلق حكماً عاماً
على وسيلة إعلامية بأنها محايدة أو غير محايدة بناء على خبر قرأناه أو شاهدناه
بل الصواب أن نحدد فنقول: إن إذاعة صوت أمريكا (مثلاً) غير محايدة في طريقة
تغطيتها للحرب على أفغانستان والقاعدة، لكنها محايدة بدرجة كبيرة في طريقة
عرضها لباقي الموضوعات.

فمن معاني الحياد في الإعلام: اتخاذ مسافة واحدة من وجهات النظر
المختلفة، وعدم الانحياز قدر الإمكان لرأي على رأي آخر، بمعنى أن تكون الوسيلة

الإعلامية الجماهيرية بمثابة قناة لمختلف الآراء والتوجهات، واحترام مختلف الآراء مهما بدت هشاشتها من وجهة نظر الجهة الإعلامية العاكسة للموضوع، وذلك تمييزاً عن الصحف الحزبية التي تتبنى وجهات نظر وآراء الحزب في مختلف المواد المنشورة.

فعمل وسائل الإعلام والإعلاميين كما يقتضيه مفهوم الحيادية يمكن تشبيهه بعمل المرأة العاكسة، فوسائل الإعلام تنقل وتعكس الأحداث والوقائع والأخبار التي تحدث في العالم، وتنقل وجهات النظر في القضايا المتنازع عليها بين الناس والشعوب دون تدخل من هذه الوسائل.

ومن خلال النظر فيما سبق نخلص إلى الآتي:

لا يوجد في المعنى الاصطلاحي للحياد ما يدل عليه المعنى اللغوي، فمعنى مال عنه وجانبه كما سبق في اللغة لا يوجد ما يشير إليه في المعنى الاصطلاحي، مما يدل على أنه مصطلح حديث خاص. ولكن المفهوم اللغوي يدل على الحياد الإيجابي بمعنى مال عن الباطل وحاد عنه إلى الحق، فالمعنى اللغوي لا يؤيد المعنى الاصطلاحي المذكور آنفاً بمعنى الوقوف في الوسط خصوصاً عند ظهور الحق وبيانه فيجب الميل للحق ونصرته وإلا صار مذموماً ومعيباً وغير مرغوب فيه!

الحياد المذموم

لا يكون الحياد بمعناه الاصطلاحي محموداً ومرغوباً فيه إلا في القضايا التي يكون الخلاف فيها معتبراً، وتتعدد فيها وجهات النظر، ويكون الحق والصواب فيها محتملاً لدى الطرفين، وكلاهما يمكن أن يحقق نفعاً ومصلحة. أما الحياد بين الكفر والإسلام، والتوسط بين الحق والباطل بعد بيانه؛ فهو معيب ومذموم في حق الإعلامي المسلم. وكما قيل: المحاييد شخص لم ينصر الباطل ولكن المؤكد أنه خذل الحق فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: (تأخذ فوق يديه) [صحيح البخاري، 2444] وفي رواية أخرى (تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) [صحيح البخاري، 6952]، وفي التنزيل الحكيم يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ فَاصلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]، في الآية أمر بالحياد والإصلاح

حتى تظهر مخالفة العدل والصواب؛ وحينها يجيء الأمر بالانحياز إلى الحق وأهله، ونُصرتهم على من ناوأهم.

ويكون الحياد معيياً إذا تعارض مع القيم الإسلامية والوطنية، وصار التوسط بين رأيين يشكل خطراً على مصالح الدولة العليا والمصلحة العامة للجمهور.

فعلى سبيل المثال: قد تتفق غالبية خبراء الاقتصاد المستقلين على العواقب المترتبة على انتهاج سياسة إنفاق معينة، بينما يكون هناك رأي مختلف لقلّة من الخبراء الآخرين، وهو ما تأكد أنه خاطئ من التجارب السابقة لأي برنامج يعطي وقتاً متساوياً أو مساحة متساوية لرأي كل من المجموعتين يكون موضوعاً مضللاً. والتحدي المائل أمام الإعلاميين هو تغطية كل وجهات النظر المهمة بطريقة تكون عادلة ونزيهة بالنسبة لكل من تكون لهم علاقة بالموضوع، على أن تقدم صورة كاملة وأمانة للجمهور أيضاً. وحسبما يقول الصحفي دان غيلمور وهو صاحب موقع على الإنترنت أيضاً، فإن «العدالة أو النزاهة لا تعني ترديد الكذب أو التشويه من أجل تحقيق ذلك التساوي الكسول الذي يؤدي ببعض الصحفيين إلى السعي للحصول على أقوال معارضة عندما تكون الحقائق تؤيد بصورة طاغية وجهة نظر معينة.

الفرق بين الحيادية والموضوعية

في بحث سابق للباحث عن قناة السعيدة الفضائية توصل إلى نتيجة مفادها أن القناة تلتزم بالحيادية والموضوعية، ولم يكن الأول في استخدام المصطلحين مقترنين، فكثير من الباحثين والكتاب والمتحدثين يقرنون اللفظين ببعضهما فهل يختلفان في المعنى أو هما بمعنى واحد؟

فإن كانا بمعنى واحد فلماذا التكرار؟ وإن كانا يختلفان فما الفرق بينهما؟ فمن استخداماتهما بمعنيين مختلفين نقتبس لبعض الكتاب على سبيل المثال:

- (يكون الإعلام موضوعياً إذا طرح الرأي والرأي الآخر، ولكن إذا استولت السلطة على إعلام الدولة فحينئذ تفقد الموضوعية، ولا يجب أن يكون الإعلام محايداً حيث أن الحياد neutrality غير موجود في الإعلام، لأن الإعلام يقوم على الموضوعية في إطار نسبي).

- (في العالم الثالث تأثرت الصحافة بالمفهوم الغربي للموضوعية، غير

أن ظروفها السياسية حالت دون الالتزام بها في إطارها الغربي فالتزمت بعض الصحف الحياد خصوصاً في قضايا البناء الوطني، صعوبة الالتزام بالموضوعية في إطارها الأكاديمي، لهذا برز الحياد كمفهوم بديل للموضوعية).

تأمل فيما سبق تجد اختلافاً وتناقضاً في إيراد المصطلحين عند من يفرق بينهما.

وهناك من يشير إلى ما يؤكد اتفاقهما في المعنى وأنها مترادفان، وهو الأكثر شيوعاً ومن ذلك:

إن الموضوعية نمط من التغطية الإخبارية يتسم بالسعي من أجل أهداف عديدة، من بينها فصل الرأي عن الحقيقة وتحقيق النزاهة والتوازن بإعطاء الأطراف المختلفة فرصاً متكافئة لإبداء وجهة نظرها؛ حتى يتسنى للجُمهور الحصول على كل المعلومات اللازمة حول قضية أو حدث من الأحداث وهي تعني الحياد بدلاً من التدخل والمشاركة.

وهنا يجتهد الباحث للإجابة عن التساؤلين السابقين، فبعد أن سبق التعرف على مفهوم الحيادية لغة واصطلاحاً يحاول التعرف على مفهوم الموضوعية لغة واصطلاحاً:

الموضوعية في اللغة

مَوْضُوعِيَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى مَوْضُوع، ومصدر صناعيٍّ من مَوْضُوع ويعني: الحياديَّة وعدم التحيز، ومَوْضُوعِيَّة حكم: خلوه من أيّ تحيُّز خاصٍّ، أو ما هو مُجَرَّد عن غايةٍ شَخْصِيَّة، بل عرض أَحْكَامٍ كَمَا هِيَ، كَمَا يَرَاهَا الذَّهْنُ فِي الْوَاقِعِ، بَعِيدَةٌ عَنِ الدَّائِيَّةِ، لَا تَشُوْبُهَا نَظَرَةٌ ضَيِّقَةٌ وَلَا تَحِيُّزٌ وَعَكْسُهُ ذَاتِيٌّ.

أما اللامَوْضُوعِيَّة فهي: تحيُّز شخصيٍّ تجاه فكرة ما أو نحوها.

أما تعريف الموضوعية اصطلاحاً في الإعلام: قبل أن نشرع في التعرف على المعنى الاصطلاحي للمفهوم، وفي ضوء ما سبق لا بد أن ندرك أن مناقشة الموضوعية أصبحت مثل فخ، وأصبح المصطلح مضللاً جداً، ويحتوي على الكثير من التناقضات والاختلافات، وقد أشار إلى ذلك د. موسى طالب، عضو هيئة التدريس

بجامعة الأزهر في ندوة خلال مهرجان القاهرة للإعلام العربي السادس العشر 2010/12/21، حيث ذكر أن الموضوعية شيء نسبي، وأنه لا يوجد حتى اللحظة تعريف موحد يتفق عليه فقهاء الإعلام، وأن هناك عدداً كبيراً من المؤتمرات الدولية عقدت ولا تزال تعقد بين الفينة والأخرى، من أجل وضع تعريف شامل لمفهوم الحيادية والموضوعية، وأن جميع المحاولات باءت بالفشل.

ولكن ذلك لن يمنع من استعراض بعض التعريفات الأكثر أهمية في تحديد مفهوم اصطلاحي للموضوعية، منها:

يعرف د. عبد الوهاب كحيل الموضوعية بأنها: (الحييدة التامة في نقل المعلومة أو الخبر عبر وسائل الإعلام المختلفة، دون تحيز لوجهة نظر معينة).

وأكد الإعلامي الفلسطيني يحيى رباح في ندوة خلال المهرجان المشار إليه سلفاً أن الموضوعية تعني الحيادية والوسطية والموضوعية: تخلي الإنسان عن عواطفه، وانفعالاته،

وتقترن الموضوعية في الإعلام بالأخبار، فالبعض عند محاولته تحديد المفهوم الاصطلاحي للموضوعية يقرنه بالخبر ومن ذلك: تعريف عبد الحليم موسى الخبر الموضوعي بأنه كل خبر تورده الصحيفة من غير التعليق عليه، مع ذكر المصادر التي أوردت الخبر، بحيث يكون هذا الخبر منقولاً بصورة صحيحة وصادقة.

والأخبار الموضوعية: هي تلك الأخبار التي يتم اختيارها وصياغتها وتقديمها وفق ما حدث تماماً، أي بدون أن تهدف الإذاعة إلى أن يفهم المستمع الأحداث خلافاً لما وقعت به.

وعكسها الأخبار الملونة وهي التي تهدف إلى أن يفهم المستمع الأحداث ليس كما وقعت بالضبط – ولكن كما تريد السياسة الإخبارية للإذاعة أن يفهمها حتى ولو كان ذلك على حساب الإخلال بالحقيقة.

وقد ظهر مفهوم الموضوعية في الصحافة منذ حوالي قرن كرد فعل على أسلوب الإثارة والموضوعات الخاضعة لرأي معين، وهو ما كان سائداً آنذاك في معظم الصحف. واستخدم تعبير «الموضوعية» أول ما استخدم في وصف الأسلوب أو تناول الصحفي للموضوع؛ فكان الصحفيون يسعون إلى تقديم الأخبار بطريقة موضوعية دون أن يعكس ذلك أي تحيز تجاه شخصية معينة أو جهة محددة.

وبعد ذلك الاستعراض لبعض ما يتعلق بمفهوم الموضوعية، وبالمقارنة مع ما كتب حول مفهوم الحيادية، وبعد استطلاع أجراه الباحث عبر شبكة التواصل الاجتماعي الفيسبوك؛ أراد من خلاله التعرف على آراء المشاركين في الفرق بين الحيادية والموضوعية، وقد شارك بالتعليق عليه عدد من المختصين والمثقفين. نقتبس منها على سبيل المثال مشاركة أستاذ الإعلام المشارك بجامعة أم القرى د. وديع العزعزي حيث رأى أن الحيادية تعني أن هناك طرفين أو رأيين وأنا لا أتبنى أيًا منهما، أو أقف مع واحد منهما. أما الموضوعية فهي عدم إقحام الذات في الموضوع.

فيما رأى د. أسامة الهاشمي أن الموضوعية مفهوم أعم يعرفه الباحثون والدارسون في العلوم الاجتماعية بمصطلح (Objectivity) ويقابله مفهوم الذاتية (Subjectivity).

ويعني (Objectivity) أنك تخضع في حكمك على الشيء لا لذاتك ولكن للمؤثرات المحيطة من حولك، أو قل من البيئة المدروسة. . بمعنى آخر: بعد أن تستخلص النتائج (findings) سيظهر لك الحل الموضوعي للمشكلة المدروسة مباشرة. . أما الحيادية (Neutrality) كما يعرفها الباحثون في الدراسات الاجتماعية: فهي جزء من الذاتية، وتخضع عادة للعقل أكثر منها للواقع، وقد تكون الحيادية في بعض الأحيان سلبية؛ لأنها تتجاهل بعض الحقائق الموجودة، وتقدم ما يراه العقل على ما تراه العين.

بعد النظر في كل ما سبق ذكره نلاحظ أنه ليس هناك اتفاق محدد حول المفهومين، بل هناك اختلاف وأحياناً تناقض، فالبعض لا يفرق بينهما ويوردهما مترادفين، حتى في بعض معاجم اللغة، والبعض يوردهما مختلفين في المعنى مع اختلاف في ذلك الاختلاف!

والحقيقة أنه لا يمكن التسليم بأنهما مترادفان تماماً، لكنهما متداخلان؛ فهما متفقان من جهة المعنى، مختلفان من جهة ما يتعلقان به، فمصطلح الحياد يتعلق بالأشخاص والذوات والمواقف والتصورات والخلفيات والأهداف والسياسات، ومصطلح الموضوعية يتعلق بالآراء والنصوص والمواد الإعلامية.

وهذا ما يجعلنا نتفهم قول من يرى استحالة أو صعوبة الحياد مع إمكانية تحقيق الموضوعية. وقد تقود الموضوعية للحياد نسبياً، فالتعامل مع خبر بموضوعية ونزاهة قد يؤدي إلى تغيير في النظرة والتصور المسبق، وهو ما يتعلق به الحياد. وعندما تناقش الفكرة مجردة عن الشخص تصل إلى نتيجة فيها حياد.

وبذلك يمكن أن نقول: إن كل حيادي موضوعي لكن ليس بالضرورة كل موضوعي حيادياً. والحياد ثمرة الموضوعية، كما أن انعدام الحياد قد يؤثر في تحقيق الموضوعية، فإيرادك للخبر كما هو ومناقشته كما حدث هذه الموضوعية، لكن أن تتعامل معه متجرداً من تصوراتك وميلك ورضاك وكرهك: فهذه الحيادية.

فالموضوعية تعبر عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية: الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجوداً مادياً خارجياً في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها (مستقلة عن النفس المدركة) إدراكاً كاملاً.

وعلى الجانب الآخر، كلمة الذات تعني الفردي، أي ما يخص شخصاً واحداً، فإن وُصف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتي توسعاً على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع.

ويظهر هذا المعنى بوضوح بعد قليل من النظر والمقارنة لما سبق إيراده من معنى لغوي واصطلاحي للمفهومين.

الحياد في الإسلام

لفظ الحياد غير موجود في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي، ولم يستخدم إلا في العصر الحديث.

ولكن بالنظر في المعنى الاصطلاحي نجد ما يرادفه، فهو يتطابق مع المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعدل.

فإنه يقصد بالعدل لغوياً: ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، والعدل: الإنصاف، وكان عادلاً في الأمر، استقام فيه، والعدل: مصدر يعني العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة كما أنه الميل إلى الحق.

العدل الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجارة للصهر والنسب والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع.

فالعدل قيمة إسلامية وإنسانية حث الشرع عليها، وينبغي لكل مسلم أن يتمثلها في حياته.

وقد أمر الله المؤمنين في كتابه بأن يتصفوا بالعدل أثناء تصديهم للحكم بين الناس أو بين الأفكار، قال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ [النساء: 58] وقال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: 8] فالمسلم مطالب بالعدل في ما يصدره من أحكام، وهو أن يضع الشيء في موضعه الذي وضعه الله فيه شرعاً، فيمدح ما مدحه الله ويذم ما ذمه، ويدور مع ما دل عليه الكتاب والسنة، ولو خالف بذلك عواطفه أو أهواءه، فضلاً عن عواطف وأهواء الآخرين.

وهذا المعنى أيضاً يتطابق تماماً مع مفهوم الموضوعية. وهنا يرد إشكال وهو: كيف نسلم بأن العدل يعني الحياد ويعني الموضوعية في آن واحد، مع أننا أكدنا سابقاً أنهما غير مترادفين؟

والجواب أن العدل ورد بالمعنيين، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل﴾ [النساء: 129]

﴿لن تستطيعوا أن تعدلوا﴾ هذا هو الحياد ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ هذه الموضوعية، وهو يؤكد النتيجة السابقة التي توصل إليها البحث في تحديد الفرق بين الحياد والموضوعية.

ويأتي العدل أكثر وضوحاً بمعنى الموضوعية في قوله تعالى:

﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ [النساء: 135]

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: 8]

وفيهما الأمر بالعدل مع الغير بغض النظر عن موقف الذات والتصور المسبق والهوى الذي عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿شَنَّانُ قَوْمٍ﴾ ويقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾.

أهمية الحياد

هناك قاعدة تقول أعطني معلومات صحيحة أعطك تصرفاً سليماً؛ والتزام الحيادية والموضوعية ضروري لصحة المعلومات واكتمالها، فمعالجة وسائل الاعلام للأحداث من خلال تركيزها عليها أو إغفالها لها يساعد في تحديد درجة أهميتها بالنسبة لمتخذي القرار، ما يشيع في الرأي العام الاهتمام به، ومن ثم ممارسة الضغط على متخذي القرار. فالحياد ليس فقط مطلوباً لذاته بل لما له من انعكاس إيجابي على واقع المجتمعات.

وبسبب التساهل الواضح لدى وسائل الإعلام في التزامها الحيادية والموضوعية ونقل الأخبار بصدق وأمانة؛ تاه الناس وصاروا يتخبطون خبط عشواء كمن فقد البوصلة، وضاعت الحقيقة، فالأخبار متناقضة يكذب بعضها بعضاً، والواقع خير دليل على ذلك.

مظاهر الحيادية

من أهم مظاهر الحيادية وتجلياتها في الإعلام أن تكون الوسيلة الإعلامية منبراً للتعددية، وعدم الانحياز لجهة على أخرى ولو بشكل مستتر، وفصح المجال أمام الرأي والرأي الآخر لتحقيق أهداف شتى تساهم في تكريس الموضوعية الإعلامية، منها:

- 1- إشعار المتلقي بعدم ممارسة ديكتاتورية الكلمة من قبل صاحب المنبر الإعلامي، ووجود مساحة واسعة للرأي الآخر، بل ومن الضروري مع انتشار الإعلام الإلكتروني وتقلص دور الرقيب على الإعلام أن يكون همّ النشاط الإعلامي هو تبني ما يريده الجمهور، خاصة إذا كان الهدف الكسب المادي.
- 2- أن يشعر المتلقي بأن الوسيلة الإعلامية تعبر بشكل جيد عن ذاته، وتعكس ما يطمح إليه، وتجنب عن تساؤلاته، فمن المعلوم أن المتلقي لديه بعض الأولويات ويريد أن يعرف المزيد، لا أن يجد المنبر الإعلامي في واد وهو في واد آخر.

3- تبني أعمق الآراء وأوثقها.

4- التخصص.

5- الدقة.

6- تجنب إظهار الإعلامي ذاته من خلال المادة الإعلامية إلا بما يكرس مصلحة المتلقي.

متطلبات الحيادية وآلياتها

لتكريس مبدأ الحيادية كقيمة إعلامية، ينبغي أن تتضح هوية الوسيلة الإعلامية أو أهدافها، فإذا كانت غايتها تجارية وكسباً مادياً فإنها تتعاطى بشكل يختلف عن الوسيلة الإعلامية ذات الأهداف السياسية أو غيرها، وبالتالي يختلف مفهوم الحيادية تبعاً للأهداف المراد إنجازها، حيث ينظر كل طرف لمسألة الحياد والموضوعية من زوايته الخاصة، فقد تجد وسيلة إعلامية حيادية وموضوعية عند تعاطيها مع مسألة أو مسائل معينة، وتبتعد كثيراً عن حياديتها عندما تتعامل مع قضايا أخرى تدخل في إطار أهدافها ومبررات وجودها؛ لهذا يجب أن تفهم الحيادية والموضوعية في إطار الواقع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع.

من هنا نستنتج عدة قواعد أساسية في مجال الحياد والموضوعية في العمل الإعلامي:

أولاً: الحيادية مفهوم نسبي وليس مطلقاً.

ثانياً: الحيادية فن وتكتيك أكثر من كونها حقيقة شفافة.

ثالثاً: الحيادية عملية إقناع للمتلقي أكثر من كونها تحقيقاً أعمى للشعار.

رابعاً: الحيادية انتصار لصلاحية الأفكار وليس لصحتها.

خامساً: الحيادية تستهدف كسب المحاييد، وليس الوصول فقط للمؤيد ليزداد تأييداً أو المخالف ليزداد مخالفة.

سادساً: الحيادية إشعار للمتلقي كمساهم في صياغة الخطاب الإعلامي، وليس مجرد متلقٍ لا دور له في العملية الإعلامية.

سابعاً: الحيادية مساحة لحرية الفكر وعكس الواقع كما هو بدون استغلال للأمر لتوجيهه بالاتجاه الذي تريده أية وسيلة إعلامية، وكلما كانت هذه المساحة أوسع، والأهداف المرادة خفية وبعيدة المدى كانت العملية الإعلامية أقرب للنجاح.

معايير وشروط الموضوعية والحياد

هناك معايير وتقنيات محددة ومدروسة ومطبقة على صعيد العالم في مجال التزام الموضوعية والحياد في الإعلام، ومن بين الشروط التي تذكر في هذا المجال:

1- تجنب الذاتية في نقل الوقائع، بمعنى توخي الدقة في نقل المعلومات والوقائع لا التحليلات والآراء الشخصية أو الأقوال والشائعات.

2- عدم استخدام لغة مشبعة بالكلمات العاطفية، أي يجب على الصحفي أن لا يسمح لمشاعره بأن تملي عليه الوقائع من دون أن تكون قد حصلت فعلاً، وفي المقابل يمكن أن يقدم الوقائع في قالب عاطفي ليضفي مزيداً من الإنسانية على عمله.

3- تبني الصدق في الوصف والسرد والتأويل والتفسير، وعلى أن تكون المادة الإعلامية الخاصة بالرأي العام كما يعبر أصحاب الشأن، وكما ينظرون ويرون ويمارسون الحدث.

4- ضرورة تجنب التصنيف في خانة معينة: من الضروري لأية وسيلة إعلامية تهتم بتكريس دورها الحيادي والموضوعي أن تتجنب تصنيفها في خانة معينة نتيجة لشعور المتلقين بأنها تميل إلى جهة ما، أو محسوبة على خط أو اتجاه معين، فيما إذا كان يهمها أن تكون إعلاماً محايداً وجماهيرياً وليس نشرة حزبية تركز توجهات الحزب أكثر من أن يكون همها تنوير القراء بحقائق الأمور.

ففي حالة التصنيف تفقد الوسيلة الإعلامية بعض جمهورها، خاصة الاتجاه المحايد والمستقل الذي يطمئن لأن يتعرض طوعاً للرسالة الإعلامية التي يتوقع منها أن لا تقرأ الوقائع من خلال نظارة سوداء، أو تركز لاتجاه ما

حتى ولو كان على حساب الحقيقة ، وإنما تقدم نفسها كوسيلة إعلامية تتبنى مختلف الاتجاهات والآراء بهدف تثبيت صدقيتها وموضوعيتها في التغطية الإعلامية، خاصة مع تعدد المنابر الإعلامية اليوم، وانتهاء دور الرقيب إلى حد كبير في عالمنا اليوم، ووجود تنافس حاد من أجل الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من القراء.

بعض اختراقات شروط الموضوعية والحياد

هنالك أساليب ومظاهر متعددة تنتهك بها الشروط الموضوعية بالنسبة لمفهوم الحياد والموضوعية في العملية الإعلامية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: إطلاق صفات أو تعاريف تتم عن توجهات محددة سلفاً.

ثانياً: أخبار غير متوازنة.

ثالثاً: تبني وجهات نظر خاصة وتقديمها على شكل خبر، حتى الصورة يتم اختيارها أحياناً بشكل يتم من خلالها إيصال رسالة ما دون التصريح بها.

رابعاً: فقدان المحتوى، كأن تنشر صورة لا يفهم منها شيء وإنما أشياء متناقضة أو لربما لا تشير إلى شيء ما بالتحديد ويصدق عليها قولهم: (المعنى في قلب الشاعر).

خامساً: الحذف الانتقائي، كأن يبتر بعض أجزاء خبر ما رغم النقل الصحيح والدقيق له.

سادساً: استخدام حقائق مع تقديم استنتاجات خاطئة، فتجد في كثير من الأحيان أنه يتم نقل معلومات وأخبار صحيحة، ولكن يتم من خلالها التوصل إلى قناعات واستنتاجات خاطئة وغير دقيقة.

سابعاً: توضيح الحقائق بشكل غير موفق، فمثلاً عندما يتوجه مراسل ما. وهو ليس لديه الرغبة الكاملة- إلى نقل حدث ما؛ نجده لا يبذل جهده لنقل كامل الحدث، أو لربما كان تركيزه على السبق الصحفي يمنعه من التركيز على بقية أجزاء الخبر.

العوامل المؤثرة على الحياد

تتأثر الحيادية والموضوعية سلباً وإيجاباً بمجموعة من العوامل، أبرزها على سبيل المثال:

- 1- استيلاء وسيطرة السلطة على وسائل الإعلام.
- 2- مشكلة الحصول على المعلومات وحظر نشرها.
- 3- القيود الاحتكارية من قبل المالكين.
- 4- التركيز على إبراز بعض القيم باعتبارها الأهم وذات أولوية للمجتمع، وهذا يؤدي إلى إهمال وحذف الكثير من الأخبار.
- 5- الأوضاع السياسية والاجتماعية هي التي تحدد مسار الإعلام في الدول النامية.
- 6- حراس البوابات.
- 7- التقيد والخضوع لمعايير محددة سلفاً عند اختيار الأخبار وإذاعتها، وأبرز تلك المعايير: الحالية والقرب والإثارة والضخامة والصراع والشهرة والغرابة أو الطرافة.
- 8- التفسير والرأي والتعليق على الخبر قبل وأثناء نشره: من الخطأ الاندفاع إلى مرحلة التفسير قبل انتقاء وتصفية ما حدث فعلاً، وبدلاً من الاندفاع لإضافة سياق وتفسير يجب على الصحافة التركيز على التأليف والتحقيق والتمحيص، فتتخلص من الشائعة والتشهير والتافه والتحيز، وتركز على ما هو حقيقي وصادق ومهم للقصة. فمن الضرورة ابتعاد الأخبار عن أي رأي أو تعليق أو تفسير، وهذا من شأنه أن يوفر الدقة والموضوعية والواقعية وعدم التحيز، الواجب توافرها في الأخبار.
- 9- وجهات النظر الذاتية للممول والمالك للوسيلة الإعلامية.
- 10- الظروف والبيئة المحيطة بوسائل الإعلام: قال د. محمود خليفة المستشار بوزارة الإعلام الفلسطينية، إن الحديث عن الحيادية والموضوعية في وسائل الإعلام غير مجدٍ في ظل ظروف هي أساساً غير موضوعية.
- 11- الانتقاء والاختيار من قبل المحررين والمعدّين والمصورين: الاختيار

يخضع لمزاج ورأي وتوجه وخبرة المصدر الإخباري، وما يختاره شخص ما قد لا يوافق بالضرورة ما يختاره شخص آخر، إن طبيعة العمل الإعلامي تعتمد على العنصر البشري بشكل كبير في تسيير أعماله، فلكي تغطي مظاهرة سلمية على سبيل المثال. فأنت تحتاج إلى إرسال مصور فوتوغرافي أو مراسل تلفزيوني مع كاميرا لكي يغطي هذه المظاهرة، كل هذا يلغي مفهوم الحيادية؛ لأن الموضوع كله تمت تغطيته من وجهة نظر ذلك المراسل، كما يعني أيضاً أنه أهمل أشياء أخرى لم يغطها في تقريره الصحفي أو التلفزيوني. فالإعلاميون بشر لهم اهتماماتهم ورغباتهم وآراءهم وأهواءهم وتوجهاتهم الفكرية.

12- التقييم غير الحيادي، ويصدر عن غير متخصص، ويعبر غالباً عن وجهات نظر ذاتية: وهنا سؤال يطرح نفسه، من له الحق في التقييم أو إعطاء الدرجات لهذه الوسيلة الإخبارية أو تلك؟

إن التقييم لوسائل الإعلام الإخبارية ليس فيه حيادية، أو لا ينبع من أساس علمي مقبول، فالجمهور يقيم ويحكم على وسائل الإعلام بالحيادية والصدق والنزاهة بناء على آرائهم ومواقفهم وتوجهاتهم، وأحياناً على أمزجتهم وأهوائهم، فلأن أحدهم سمع أباه يمدح إذاعة لندن (BBC) ووصفها بالحيادية والصدق؛ لذلك أحبها وأصبح يصدق ما تقوله دائماً.

13- العيب والعادات والأعراف تتحكم في ما يتم بثه: وسائل الإعلام في العالم الثالث وخصوصاً العربية تتعيب من طرح بعض القضايا لمواطنيها بصدق وموضوعية، مما ينعكس ذلك على جمهورها الذي يدير ظهره إليها ويتجه صوب الإعلام الغربي.

وسائل الإعلام الأكثر حيادية

تساهم الصورة الحية والمباشرة في زيادة نسبة الحيادية وإثباتها لدى الوسيلة الإعلامية، بل وتزيد من ثقة الجمهور بها؛ كونها تنقل مباشرة من موقع الحدث ولا تخضع للمونتاج والتدخل من قبل حراس البوابة، وبذلك تكون القنوات الفضائية ذات البرامج المباشرة أكثر حيادية من غيرها.

قال السيد إبراهيم بلال مدير التطوير التحريري بشبكة الجزيرة في ندوة بمهرجان الإعلام العربي السادس عشر بالقاهرة:

المؤسسات الإعلامية لا تدّعي أو تخلق خبراً، مدّلاً على ذلك باعتراض إسرائيل على بث قناة الجزيرة لصور هدم منازل فلسطينية والتي كان رد الجزيرة عليها «إذا توقفت إسرائيل عن الهدم ستتوقف الجزيرة عن بث الصور».

كما يعد الإعلام الجديد أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي أكثر حيادية من غيره؛ كونه ينقل من الواقع كما هو مقروناً بالصوت والصورة، لا يمر بمراحل الانتقاء والاختيار والمونتاج والحذف والقص والتعديل. وشكل ضغطاً وإحراجاً ومنافسة لوسائل الإعلام الأخرى التي تود أن توصل ما تراه هي لا كما حدث في الواقع؛ لذلك أطلق عليه الإعلام البديل أو وسائل إعلام النحن.

الفصل الثالث

النتائج

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- 1- نشأ مصطلح الحياد في السياسة ومنها تسرب إلى المجالات الأخرى وصار لصيقاً بالإعلام.
- 2- الحياد بمفهومه المطلق مستحيل ولكن هناك مستويات يمكن من خلالها التقييم بأن الوسيلة الإعلامية أكثر حياداً أم لا.
- 3- الحياد يعني التوسط واتخاذ مسافة واحدة من جميع الأطراف.
- 4- الحياد ليس دائماً مرغوباً بل يكون أحياناً مذموماً عندما يكون بين حق وباطل وواضحين.
- 5- الحياد والموضوعية متفقان من جهة المعنى مختلفان من جهة ما يتعلقان به.
- 6- تعد البرامج التي تنقل الصورة حية ومباشرة من موقع الحدث أكثر حيادية من غيرها.
- 7- يجب أن تفهم الحيادية والموضوعية في إطار الواقع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع.
- 8- يتأثر الحياد بدرجة كبيرة بسياسة المؤسسة الإعلامية.

9- توجد علاقة عكسية بين الحياد في الوسيلة الإعلامية والمراحل التي تمر بها المادة الإعلامية قبل عرضها.

10- تؤثر الفئات والخلفية الفكرية لرجل الإعلام على التزامه بالحيادية.

التوصيات

من خلال النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بالتالي:

1- أن يقوم الباحثون بعمل دراسات تطبيقية على وسائل الإعلام لقياس مدى حياديتها وفق الضوابط والمعايير التي ناقشها البحث.

2- أن يقوم الباحثون بالمزيد من الدراسات النظرية التأصيلية للقيم الإعلامية لتساهم في تجاوز الاجتهادات الخاطئة في فهم تلك القيم وتطبيقها.

3- أن تلتزم وسائل الإعلام بأقصى ما يمكن من الحيادية والموضوعية لتساهم في اتخاذ قرارات صائبة وتشارك في التوعية وتنوير الرأي العام بالحقائق.

4- تقليل المراحل التي تمر بها الرسالة الإعلامية قبل عرضها.

5- إنشاء قسم دراسات وبحوث للمؤسسات الإعلامية لعمل دراسات دورية من أجل التقييم والتطوير والتحسين ومواكبة تطلعات الجمهور وقياس مدى رضاهم عن الأداء الإعلامي للمؤسسة.

6- الاستفادة من وسائل الإعلام الجديدة في التواصل والتقييم كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وذلك بتفعيلها وتحديثها والإعلان عن توفرها وإتاحتها بشكل مستمر.

7- تضمين مفهوم الحيادية وشروطها ومعاييرها في ميثاق شرف عمل إعلامي وفي نصوص تشريعات القوانين ولوائح المهنة الإعلامية.

8- عمل دورات تدريبية دورية للعاملين في مجال الإعلام للارتقاء بأدائهم الإعلامي وإكسابهم مهارة التزام الحياد أثناء أداء الرسالة الإعلامية.

المراجع

• القرآن الكريم.

- ابن منظور، لسان العرب، وزارة الأوقاف، السعودية.
- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، لبنان، 1989.
- إسماعيل الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الحديث، القاهرة.
- أوليف عوكي، أساسيات الإنترنت، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 1435هـ - 2014م.
- بليل عبد الكريم، الموضوعية استبدال مصطلح وإصلاح مفهوم، مقال نشر في موقع الألوكة الثقافية بتاريخ 2009/11/22. <http://www.alukah.net/culture/1080/8496/#ixzz2w9qDOCaK>.
- بيل كوفاتش، توم روزنشتيل ترجمة فايزة حكيم وأحمد منيب، المبادئ الأساسية للصحافة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر.
- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992.
- جلال الدين الشيخ زيادة، مناهج تحليل محتوى الصورة في وسائل الإعلام ونقد الخطاب البصري، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، مجلد6، عدد2، 1430هـ/2009م.
- حارث الخيون، دور الحيادية في الإعلام، مقال منشور على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام بتاريخ 2009/2/14. الرابط: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=40969#sthash.iR5w26Hv.dpbs>.
- حسن بن علي البار، الحياد الأجوف، موقع الدرر السنية، 2014/3/13. الرابط: <http://www.dorar.net/article/919>.
- سليمان بن صالح الخراشي، مصطلح الحياد، مقال منشور على موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/m/39.htm>.
- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البان العربية، 1963، القاهرة.
- عبد الجبار كريم، الإعلام وإشكالية موضوع الحياد... نحو مفهوم جديد للحياد الإعلامي، مقال منشور على موقع وأحات الغربية، 2014/3/10. الرابط: <http://ahlanse.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid=6560>.
- عبد الحليم موسى يعقوب، الموضوعية والقيم الإخبارية في الإعلام، الدار العالمية للنشر، ط1، 2008، الجيزة، مصر.
- عبد المنعم زنايلي، تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية، وزارة الثقافة السورية، 1977.
- عبد الوهاب المسيري، الموضوعية والذاتية، مقال منشور على موقع المدرس الرابط: <http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/maoudoia.htm>.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت.
- عبد الوهاب كحيل، الأسس التطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب، ط1، 1985، بيروت.
- فوزي فراج، الحياد لمن لم يفهم بعد معناه، مقال نشره بتاريخ 2009/9/15 على موقع أهل القرآن الرابط: http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=5731.
- كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه، دار الشروق، ط2، 1988.
- مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مصر.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، 1999، الرياض.
- محمد شرف، دور الفضائيات في تعزيز القيم، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012، السودان.
- محمد عبد الفتاح الصيرفي، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، ط1، دار وائل للنشر، 2002، عمان-الأردن.
- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت.
- محمد معوض وبركات عبد العزيز، الخبر الإذاعي والتلفزيوني، دار الكتاب الحديث، ط2، 2000، الكويت والقاهرة.

الوضع الحالي لآلية تبني التعليم الجغرافي الجامعي في ليبيا لمبدأ التنمية المستدامة (الواقع والطموح)

د. معتوق علي عون*



أولاً: المبحث الأول (المقدمة)

1- تمهيد

يعاني قسم الجغرافيا بالجامعات الليبية من انعدام تحديثه علمياً منذ افتتاحه في الستينيات، وعدم تبنيه للمستجدات والتطورات العالمية ومتابعتها بشكل دوري ومستمر، وبالرغم من تشعب علم الجغرافية وعلاقته الوطيدة بشتى علوم المعرفة الإنسانية والتطبيقية من ناحية، وبروز وتفاقم العديد من المشكلات العالمية البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الآونة الأخيرة والتي تعتبر من صميم اهتمام حقل الجغرافيا من ناحية أخرى، وما طرأ من تطور في أقسام الجغرافيا بجامعات العالم المتقدم كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مما مكنها من تبني الكم المعرفي الجغرافي الهائل والمتنوع من ناحية ثالثة، إلا أن ذلك كله لم يؤخذ في الحسبان من قبل الأكاديميين الجغرافيين المحليين وذوي الاختصاص بتطوير التعليم الجغرافي الجامعي، مما أدى الى احتفاظه بسمته التقليدية المعتمدة على تدريس جميع المسائل الجغرافية بشكل مقتضب ومختصر في نطاق تخصص جغرافي إجباري واحد، والذي لا يملك المرونة الكافية لتبني جميع القضايا الجغرافية بأبعادها المتعددة والمعقدة.

• الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، كلية الآداب بزلتين، قسم الجغرافيا/ليبيا.
matouk59@yahoo.fr

ونظراً لما للتعليم الجامعي من دور رئيسي وأهمية كبيرة في خدمة وتنمية المجتمع، والمساهمة في حماية البيئة⁽¹⁾ من أجل المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة التي يشترك في تحقيقها كل من العلم، القانون، والتعليم والتربية⁽²⁾، خاصة مع التزام مئات الجامعات والكليات العالمية المساهمة في تبني وتحقيق التنمية المستدامة برسم سياسات وخطط عملية تحقق هذا الهدف الذي تم الاتفاق والتوقيع عليه في ميثاق تالوار بفرنسا سنة 1990⁽³⁾، فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على الدور الذي يمكن أن يلعبه التعليم الجغرافي الجامعي في تبني وتحقيق التنمية المستدامة باعتباره أحد التخصصات الجامعية الرئيسية الذي يرتبط بعلاقة وطيدة بالبيئة بأبعادها المتنوعة.

2- مشكلة الدراسة

تتعلق الدراسة من قاعدة رئيسية أساسها الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الوظائف الرئيسة للجامعة التي من خلالها يمكنها المساهمة في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة؟

ما درجة العلاقة بين التعليم الجغرافي الجامعي والتنمية المستدامة بأبعادها المتعددة؟

ماهي السبلات والعراقيل التي تواجه قسم الجغرافيا بالجامعات الليبية وتحد من قدرته على تبني وتحقيق مبدأ التنمية المستدامة؟

ما هي التطورات التي طرأت على أقسام الجغرافيا بالجامعات العالمية فجعلتها قادرة على تبني وتطبيق مبدأ التنمية المستدامة، وما مدى إمكانية تبني تلك التطورات وتطبيقها على الجامعات الليبية؟

ما هي الحلول التي يمكن وضعها لتحديث هذا الفرع لمواكبة التغيرات العالمية وبالتالي القيام بدوره بإعداد كوادر قادرة على حماية البيئة وخدمة المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة؟

(1) راتب سلامة السعود، الإنسان والبيئة، دراسة في التربية البيئية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص226.

(2) المرجع نفسه، ص 134.

(3) Association of University Leaders for a Sustainable Future, The Talloires Declaration 10 Point Action Plan, p 1.

3- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة الآلية التي من خلالها يتم تبني مبدأ التنمية المستدامة في التعليم الجغرافي الجامعي في ليبيا، وتحديد الإشكاليات التي تقف عائقاً أمام فرع الجغرافيا بالجامعات الليبية للقيام بالدور الذي من المفترض أن يقوم به في تبني وتعزيز وتطبيق هذا المبدأ واقتراح الحلول المناسبة بهذا الخصوص.

4- أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة لفت انتباه الجهات المسؤولة عن التعليم بجميع مراحله في ليبيا بضرورة وضع استراتيجية فعالة تمكّن التعليم من أن تقوم بدور إيجابي في تبني القضايا البيئية ضمن المدخلات التعليمية تنقيداً لتوصيات المؤتمرات العالمية والإقليمية من أجل خلق جيل قادر على المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، وكذلك حث الجغرافيين في الاطلاع على التطور الذي طرأ على أقسام الجغرافيا بجامعات العالم المتقدمة فيما يتعلق بآلية تبني وتدرّس القضايا البيئية بأبعادها المتنوعة ضمن المقررات والمناهج الدراسية والمتمثلة في إدراج كل ما هو جديد ضمن المنهج الدراسي.

5- منهج الدراسة

ستعتمد الدراسة على المنهج الوثائقي والذي يعتمد على المصادر والوثائق المختلفة، كالكتب والدوريات والتقارير وغيرها⁽⁴⁾. كما أنها ستعتمد على تحليل المقررات الدراسية لفرع الجغرافيا وتصنيفها لتحديد عدد المقررات وحجم المواضيع التي تتعامل مع التنمية المستدامة.

(4) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، 1992، دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 123.

المبحث الثاني: التنمية المستدامة والتعليم

تعريف وتاريخ التنمية المستدامة

يعتبر التعريف الوارد للتنمية المستدامة في تقرير لجنة البيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة والمعروفة بلجنة بورتلاند (Brundtland Commission) من أكثر التعريفات الذي اتفق عليها الخبراء في هذا المجال حيث عرفت بأنها «تلك التنمية التي تسمح بتلبية احتياجات ومتطلبات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة علي تلبية احتياجاتها»⁽⁵⁾. وبرز مفهومها بشكله الواضح في مؤتمر استكهولم سنة 1972، حيث تم إصدار أول وثيقة دولية تضمنت ضرورة وضع تدابير وتوصيات من قبل الحكومات الدولية من أجل حماية البيئة، وفي هذه السنة أنشأت الأمم المتحدة برنامج الأمم المتحدة للبيئة (United Nations Program, UNEP) ويهدف لتشجيع التعاون وخلق شراكات لحماية البيئة لغرض تحسين نوعية حياة الشعوب دون الإضرار بحقوق الأجيال القادمة، وفي سنة 1987، صدر إعلان تبليسي بجورجيا حيث توسع مفهوم التنمية المستدامة بحيث تم دمج الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع البعد الأيكولوجي للبيئة. وفي سنة 1982 عقدت قمة الأرض الثانية في مدينة نيروبي عاصمة كينيا لكنها لم تخرج بنتائج عملية حول برنامج الاستدامة، ويعتبر سنة 1987 المنحى الرئيسي لتغير مفهوم التنمية المستدامة بعد أن قدمت اللجنة الدولية للبيئة التابعة للأمم المتحدة تقريراً بعنوان «مستقبلنا المشترك» والذي يعرف بتقرير بورتلاند (رئيسة وزراء السويد)، حيث وضع التعريف الأمثل للتنمية المستدامة، والذي تم عرضه سابقاً، ولعل التطور الكبير الذي طرأ في هذا المضمار حدث في مؤتمر قمة الأرض الثانية سنة 1992 بريتو دي جانيرو بحضور 110 رئيس دولة وأكثر من 2400 ممثل عن الجمعيات الأهلية، وتمخض عن بروز وثيقة الأجندة 21 والتي وقعت عليها 173 دولة، ونحو 17000 مشارك⁽⁶⁾، وهي وثيقة تحدد المعايير الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لكيفية تحقيق التنمية المستدامة لمواجهة احتياجات ومتطلبات القرن الواحد والعشرين، وتضمنت الوثيقة 2500 توصية متعلقة بمعالجة جميع إشكاليات البيئة بأبعادها المتنوعة. ثم في سنة 1997

(5) زرنوخ ياسمين، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006، ص 31.

(6) المعهد الدولي للتنمية المستدامة، نشرة مفاوضات من أجل الأرض، المجلد 27، العدد الثامن، 2011، ص 3.

تم التوقيع على اتفاقية كيوتو والتي نصت على التزامات قانونية للحد من انبعاث مجموعة من الغازات الضارة بالبيئة والتي دخلت حيز التنفيذ سنة 2005، وفي سنة 2009 عقد في كوبنهاجن عاصمة السويد مؤتمر كوبنهاجن للتغيرات المناخية بمشاركة 192 دولة كتكامل لاتفاقية كيوتو 1997، وبعد ثلاثة سنوات في سنة 2012 عقد مؤتمر ريو + 20، بمدينة ريو دي جانيرو، وقد صدر عنه نص ختامي بعنوان «المستقبل الذي نريده» والمكون من 50 صفحة ومصادق عليه من طرف 190 دولة.

التعليم والتنمية المستدامة

حدد ميثاق عقد التعليم من أجل التنمية المستدامة 2005-2014، الدور الرئيسي للتعليم من أجل تبني وتحقيق هذا المبدأ في الآتي:

- 1- أن يرسخ التعليم في عقول المتعلمين فكرة أساسية مفادها امتلاك كل فرد قدرة ودرجة كبيرة من تحمل المسؤولية فيما يتعلق بلعب دور فعال في إحداث تغير إيجابي علي الصعيد العالمي في مجالات الحياة المختلفة.
- 2- إن التعليم هو الوسيلة المثلى نحو تحقيق التنمية المستدامة عن طريق تعزيز قدرات الأفراد علي تحويل أفكارهم الى واقع ملموس.
- 3- التعليم العامل الرئيسي لتعزيز القيم والسلوك الإيجابي وأنماط الحياة الضرورية لتحقيق مستقبل مستدام.
- 4- التعليم يبني القدرة علي التفكير الموجه نحو المستقبل.
- 5- التعليم يساهم في خلق أشخاص لهم القدرة على اتخاذ القرارات التي تراعي الحصول على متطلبات الحياة وفق حاجة المجتمع.

وعليه فإن التعليم من أجل التنمية المستدامة يهدف إلى الالتزام بالخصائص التالية:⁽⁷⁾

- 1- الجمع بين التخصصات والشمولية بحيث يدرج التعليم من أجل التنمية المستدامة في كل المقررات الدراسية، أو يتم تدريسه كمادة مستقلة ضمن المنهج الدراسي.
- 2- التفكير الناقد وحل المشكلات بهدف التدريب على المشكلات البيئية

(7) المصدر السابق، ص 16.

الحالية والمستقبلية.

3- اتخاذ القرارات على أساس مشترك.

4- القابلية للتطبيق: وذلك عن طريق دمج تجارب التعلم ضمن الحياة اليومية.

5- العمل على التوفيق في استخدام مفردات وتعايير التنمية المستدامة بين لغات العالم بشكل موحد المعنى.

4- الالتزام الجامعي العالمي لتحقيق التنمية المستدامة

لقد أشار عقد التعليم من أجل التنمية المستدامة 2005-2014 بأن الجامعات يجب أن تكون مكاناً رئيسياً للبحث والتعليم من أجل التنمية المستدامة وتم توضيح ذلك على النحو التالي "Universities must function as place of research and learning for sustainable development" (8). والذي يركز أساساً على تعزيز التربية البيئية في التعليم بجميع مراحله بهدف إكساب الدارسين كل ما يلزم من معرفة ومهارات وقيم واتجاهات لضمان الاستدامة، وبالتالي فإن غرض هذا التعليم إعداد مواطنين يتحملون مسؤولية الحفاظ على البيئة لغرض استدامتها، ولغرض تحقيق ذلك فقد نص هذا الشعار على ضرورة مساعدة دول العالم على تطوير برنامجها التعليمي وإصلاحه كي يراعي تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

كما أشار (Hopkinson 2004) (9) بأن لمؤسسات التعليم العالي ثلاثة تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على البيئة وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، وتتمثل في درجة الوعي البيئي للطلبة والأساتذة والموظفين فيما يتعلق بتعاملهم مع كل محتويات المركب الجامعي التعليمي وطريقة تنقلهم من وإلى الجامعة، ومقدار المعرفة البيئية التي يكتسبها الطلبة من العملية التعليمية الجامعية والذي سيعكس طبيعة ونوع تصرفهم نحو بيئتهم، والبحث العلمي الذي تتجزه الجامعة في مجال البيئة والتنمية المستدامة.

ونظراً للدور الكبير الذي يمكن أن يساهم به التعليم العالي في تحقيق مبدأ

(8) DESD Draft International Implementation Scheme (IIS). UNESCO, 2004.

(9) Hopkinson, P. 2004. Learning by Doing: Environmental Performance Improvement in UK Higher Education.

التنمية المستدامة فقد اجتمع رؤساء 22 جامعة عالمية سنة 1992 في مدينة تالوار بفرنسا لإصدار ميثاق (تالوار) وهو إقرار ينص على أن مؤسسات التعليم العالي ستكون قادة العالم في تبني ودعم مبدأ الاستدامة، وقد وقع على هذا الإعلان 421 كلية وجامعة منتشرة في 52 دولة. وقد تم الاتفاق بالإجماع على ضرورة أن تكون الجامعات النواة التي تنطلق منها المبادرات الرئيسية لحماية البيئة من أجل خلق الاستدامة البيئية المستقبلية، وتم وضع 10 إجراءات أساسية⁽¹⁰⁾ والتي يجب أن تلتزم بتنفيذها جميع الجامعات الموقعة وهي كالتالي:

1- زيادة الوعي البيئي بأهمية التنمية المستدامة: وتتمثل في استخدام جميع الفرص المتاحة من أجل إثارة وتعزيز الوعي البيئي للمؤسسات، والأجهزة الحكومية، والمراكز الصناعية من خلال الإعلان عن الحاجة الملحة للتحرك نحو خلق مستقبل مستدام بيئياً.

2- خلق الثقافة المؤسسية للاستدامة: وتتمثل في تشجيع الجامعات على تطوير برامجها العلمية والبحثية ووضع السياسات في مجال تبادل المعلومات المتعلقة بالجوانب البيئية للمساهمة في صنع مستقبل مستدام.

3- التعليم من أجل صنع المواطنة المسؤولة بيئياً: وذلك بوضع وتطوير البرامج التعليمية لإنتاج الخبرات اللازمة في مجال الإدارة البيئية والتنمية الاقتصادية المستدامة، والسكان وجميع المجالات المتعلقة بالبيئة لضمان تخريج طلبة متعلمين بيئياً.

4- القضاء على محو الأمية البيئية: وتتمثل في وضع برامج من شأنها تعزيز دور الجامعات لتدريس محو الأمية البيئية للطلبة.

5- ممارسة علم البيئة المؤسسية: وتتمثل في إنشاء برامج الحفاظ على الموارد، وإعادة التدوير، والحد من النفايات في الجامعات.

6- المشاركة الجماعية لأصحاب المصلحة: تشجيع مشاركة الحكومة (على جميع المستويات)، والمؤسسات، والصناعة في دعم البحوث الجامعية، والتعليم، ووضع السياسات، وتبادل المعلومات في مجال التنمية المستدامة بيئياً، إضافة إلى توسيع العمل مع المنظمات غير الحكومية للمساعدة في إيجاد حلول للمشاكل البيئية.

(10) Association of University Leaders for a Sustainable Future.

مرجع سابق، ص 1.

7- التعاون من أجل تبادل المناهج التخصصية: وتتمثل في دعوة الجامعات والكليات والمهتمين بالبيئة لتطوير برنامج تبادل المناهج والبحوث والأفكار والأنشطة التي يمكن أن تدعم الاستدامة البيئية المستقبلية.

8- تعزيز قدرة المدارس الابتدائية والثانوية: وذلك بالتواصل وإقامة شراكات مع المدارس الابتدائية والثانوية للمساعدة في تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس لتدريس قضايا السكان والبيئة، وقضايا التنمية المستدامة.

9- توسيع نطاق الخدمة والتوعية على الصعيد الوطني وعلى الصعيد الدولي: وذلك عن طريق العمل والتعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية، لتعزيز جهود الجامعة نحو الاستدامة المستقبلية.

10- المحافظة على ديمومة الحركة: إنشاء أمانة سر لجنة توجيهية للعمل على مواصلة هذا الزخم ودعم الجهود المشتركة من أجل تنفيذ هذا الإعلان.

وتشير الدراسات بأن الجامعات العالمية ضاعفت جهودها بعد سنة 1990 في سبيل ترسيخ دورها كمركز ريادي لتبني التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها حيث يوضح الجدول (2) عدد الموائيق والمؤتمرات الدولية الجامعية المنعقدة في هذا الإطار ما بين سنة 1970-2010، ويتضح بأن العدد زاد بشكل واضح بعد سنة 1990 كنتيجة طبيعية لشعور الجامعات العالمية بخطورة الوضع البيئي العالمي وإيماناً من جانبها بتحمل مسؤولية المحافظة على استدامة البيئة.

جدول (2): عدد مؤتمرات التعليم الجامعي حول التنمية المستدامة ما بين 1970 - 2010

السنة	1979-1970	1989-1980	1994-1990	1999-1995	2004-2000	2010-2005
العدد	2	0	6	3	7	13

Grindsted. S, Sustainable universities- from declarations on sustainability in higher education to national law, V 2, Issue2, 2011, p 32.

المبحث الثالث: التعليم الجغرافي الجامعي والتنمية المستدامة

1- العلاقة بين التعليم الجغرافي الجامعي والتنمية المستدامة

نظراً لأن علم الجغرافيا من العلوم التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في حل الكثير من المشاكل البيئية المعاصرة بأبعادها المختلفة، باعتبارها أحد العلوم التركيبية التي تجمع ما بين العلوم الطبيعية والإنسانية وبالتالي قدرتها لتبني جميع المشكلات العالمية⁽¹¹⁾، فإن العديد من الدراسات تشير وتؤكد على أن التعليم الجغرافي الجامعي يمكن أن يلعب دوراً إيجابياً فيما يتعلق بتبني وتحقيق التنمية المستدامة بشكل فعال فقد أوضحت نتائج دراسة ميدانية أجريت على الجامعات البريطانية بعنوان⁽¹²⁾ (Sustainable Development in Higher Education: current Practice and Future Development) بأن التخصصات العلمية بالجامعات البريطانية تختلف فيما بينها من حيث مدى التقدم الذي حققته فيما يتعلق بتبني مبدأ التنمية المستدامة منذ أن أخذت الجامعات على عاتقها تحمل هذه المسؤولية، وبالتالي اختلاف وتباين الدور الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق هذا المبدأ، حيث صنفت تلك التخصصات العلمية إلى ثلاثة مجموعات، وصنفت الجغرافيا مع بعض الفروع الأخرى كالهندسة والدراسات البيئية في المرتبة الأولى من حيث تبنيها للتنمية المستدامة ضمن العملية التعليمية، مما يبرهن على امتلاك مقرراتها الدراسية ومنهجها التعليمي المرونة الكافية لتبني قضايا التنمية المستدامة.

ولتعزيز دور التعليم الجغرافي في هذا المجال فقد أكدت لجنة التعليم الجغرافي التابعة للاتحاد الجغرافي الدولي التزامها بتطبيق أهداف عقد التنمية المستدامة 2005-2014، وذلك من خلال إصدار «الإعلان حول التعليم الجغرافي

(11) محمد محمود سليمان، دور الجغرافية في حل المشكلات البيئية المعاصرة، مجلة دمشق، المجلد 20، العدد 4، 2004، ص 1+2.

(12) Dawe, 2006. Sustainable development in higher education: current practice and future developments: a progress report for senior managers in higher education. York: The Higher Education Academy p 5.

من أجل التنمية المستدامة»⁽¹³⁾ والذي يعتبر امتداد للميثاق الدولي للتعليم الجغرافي (1992) الذي يركز على النقاط التالية:

1- ضرورة مساهمة الجغرافيا في التنمية المستدامة: وذلك بدمج موضوع التنمية المستدامة في كل مستويات تدريس الجغرافيا وفي كل أنحاء العالم، ولقد وافقت كل دول العالم تقريباً خلال قمة الأرض بريتو دي جانيرو سنة 1992 على اعتبار التنمية المستدامة هدفاً رئيسياً. فالمادة 36 من أجندة 21 تبين أهمية التعليم في التنمية المستدامة وقد وسعت قمة جوهانسبرج لسنة 2002 هذا النموذج وأكدته.

2- ضبط معايير لوضع برنامج تعليم جغرافي من أجل تنمية مستدامة. ويتمثل في وضع معايير أساسية لتدريس التنمية المستدامة في الجغرافيا وأهمها معايير انتقاء المباحث الجغرافية والقضايا الجغرافية البيئية الواجب تدريسها، إضافة الى التركيز على وجهات النظر الجغرافية حول استخدامات الأرض والبيئة والاهتمام بتنمية وزيادة الشعور البيئي عند الطلبة.

3- ضرورة استخدام تكنولوجيا الجغرافيا والاتصال في التعليم من أجل التنمية المستدامة.

2- تقييم الدور الحالي لأقسام الجغرافيا بالجامعات الليبية في تبني وتطبيق مبدأ التنمية المستدامة

•الواقع

من خلال تحليل مدخلات العملية التعليمية لأقسام الجغرافيا بالجامعات الليبية اتضح أنها تعاني الكثير من السلبيات والتي تعتبر معظمها عوائق رئيسية تحد

(13) هارتويك هوبريش، وآخرون، إعلان «لورسان» حول التعليم الجغرافي من أجل التنمية المستدامة، 2008، ص1.

بطريقة مباشرة وغير مباشرة من قدرة القسم في تبني أبعاد التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها⁽¹⁴⁾، حيث تتبع جميع الجامعات سياسة التخصص العام الإجباري الذي لا يسمح باستيعاب القدر الكبير من التطور المعرفي الجغرافي. والاعتماد الكبير على الأسلوب النظري في التدريس وإهمال الجانب العملي ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها نقص الإمكانيات اللازمة لذلك، إضافة إلى الاعتماد على الأسلوب التقليدي في التدريس المعتمد على المحاضرة وعدم إعطاء الأساليب الأخرى أي أهمية تذكر، هذا فضلاً عن إهمال الدراسة العقلية في السنوات الدراسية الثلاثة الأولى واقتصارها على السنة الأخيرة وبشكل غير منتظم في الكثير من الجامعات بل وانعدامها في جامعات أخرى، وعدم وجود معامل جغرافية في الكثير من الكليات وعدم صلاحية الموجود منها لتأدية الدور المطلوب في العملية التعليمية، كما أن التعليم الجغرافي لم يواكب التغيرات والتطورات العالمية في جميع جوانب الحياة، وبالتالي عدم إدراج قضايا التنمية المستدامة بأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة مقررات جغرافية وبيئية جديدة تتبنى تلك الأبعاد، حيث تم الاحتفاظ بالمقررات التقليدية القديمة دون تحديث وخير مثال على ذلك عدم وضع سياسة تساهم في تنفيذ ولو جزئياً قرار اليونسكو رقم 15/254 المتمثل في عقد التنمية المستدامة (2005-2014) وذلك بحكم أن الجغرافيا أحد أهم فروع التعليم العالي الذي يقع على عاتقها المساهمة في تحقيق ما نصت عليه بنود هذا العقد، هذا إضافة إلى عدم الاستفادة من مشاريع التخرج والتي في الغالب ما تعالج قضايا محلية هامة بسبب عدم وجود تواصل علمي بين الجامعات والجهات المسؤولة في الدولة.

•الطموح (الحلول المقترحة)

تمتلك الجغرافيا مرونة كبيرة فيما يتعلق بقابليتها على تبني التنمية المستدامة

(14) معتوق علي عون، دراسة مدى نجاح استحداث شعب تخصصية لقسم الجغرافيا بالجامعات الليبية، المؤتمر الدولي الثالث ومؤتمر الرابطة الأكاديمية الأول للبحث العلمي لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن) حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية تحت شعار (البحث العلمي ركيزة لحل المشكلات)، معهد الكويت للأبحاث العلمية، الكويت 10-12 فبراير 2014. ص ص 234، 235.

بأبعادها المتنوعة، ويرجع ذلك الى تطابق تلك الأبعاد مع الفروع الجغرافية بحيث يمكن دمج كل بعد معين داخل الفرع الجغرافي المناسب والملائم له، ويمكن توضيح ذلك من خلال دراسة وتحليل أبعاد التنمية المستدامة من جهة وأقسام وفروع الجغرافيا من جهة أخرى وربطهما ببعضهما البعض على النحو التالي:

- **أبعاد التنمية المستدامة:** تسعى التنمية المستدامة بمفهومها الواسع إلى أن تضم جميع جوانب الحياة باعتبارها عملية مركبة ذات صلة وثيقة بتلك الجوانب وقد تم تحديد ثلاثة أبعاد رئيسية لها⁽¹⁵⁾ من جانب الخبراء والمهتمين والمتخصصين في هذا المجال وهي كالتالي:

• **الأبعاد الاجتماعية والثقافية:** وتتمثل في الاهتمام وتبني ومعالجة العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية مثل: حقوق الإنسان، السلام والأمن البشري. المساواة بين الجنسين، التنوع الثقافي والتفاهم بين الثقافات، والتعليم والصحة بالقدر الذي يساهم في تحقيق الرفاهية الاجتماعية للمجتمع.

• **الأبعاد البيئية:** وتتمثل في عدة قضايا بيئية كالموارد الطبيعية (المياه، الطاقة، الزراعة، التنوع البيولوجي، تغير المناخ، التنمية الريفية، التحول الحضري المستدام، والوقاية من الكوارث والتخفيف من آثارها)، وبالتالي فإن الاستدامة من النظرة البيئية تهدف إلى وضع ضوابط للاستهلاك والنمو السكاني ومشكلة التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية والأنماط والأساليب السيئة للإنتاج.

• **الأبعاد الاقتصادية:** وتتمثل في الدعوة للحد من الفقر، المسؤولية المشتركة بين الشركات الاقتصادية العالمية والأمم المتحدة، ومعالجة اقتصاد السوق الحالي، وتهدف الاستدامة الاقتصادية إلى اتباع نظام يوازن بين استغلال الموارد الطبيعية بطريقة عملية مدروسة وتوفير السلع المنتجة والخدمات بشكل مستمر بما يحقق الرفاهية الاقتصادية المأمولة للشعوب.

(15) الأمم المتحدة، عقد التعليم من أجل التنمية المستدامة 2005-2014، مشروع خطة التنفيذ الدولية، 2005، ص 19.

- فروع الجغرافيا: يتفق خبراء الجغرافيا على أن أهم الفروع الجغرافية⁽¹⁶⁾ تتمثل فيما يلي:

• **الجغرافيا الطبيعية:** وهو الفرع الذي يهتم بدراسة المظاهر الطبيعية والمرتبطة بالسطح والمناخ والنبات والحيوان والتربة وغير ذلك، ومن أهم فروعها: جغرافية شكل سطح الأرض، وعلم المياه، والحيوية، والتربة، والجيومورفولوجية، والجغرافية الفلكية.

• **الجغرافيا البشرية:** وتهتم بدراسة العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته، مع التركيز على أسباب ونتائج التنوع المكاني للأنشطة البشرية على سطح الأرض، ومن أهم فروعها جغرافية السكان، المدن، السياسية، الإقليمية، والاقتصادية والتي تضم (جغرافية الصناعة، والزراعة، والنقل والمواصلات، والإنتاج المعدني، والتنمية، والتسويق، واستخدامات الأرض، والطاقة، والموارد الاقتصادية، والسياحة، والخدمات، والتجارة الدولية).

• **الجغرافيا المتكاملة (الجغرافية البيئية)**⁽¹⁷⁾: وهي الفرع الذي يصف أوجه التفاعل المكاني بين البشر والطبيعة، وقد برز هذا الفرع حديثاً كجسر يربط بين الإنسان والبيئة كنتيجة طبيعية لتعدد الشعب والفروع الجغرافية التي برزت لفرعي الجغرافية الطبيعية والبشرية، إضافة إلى تغير العلاقة بين البشر والبيئة نتيجة للعلومة والتطور التكنولوجي وبالتالي كانت الحاجة ملحة لبروز فرع جغرافي جديد يوضح ويحلل تغير وديناميكية تلك العلاقة.

• **الجيوماتكس (Geometrics):** وهو علم وتقنية وتحليل وتفسير وتوزيع واستخدام المعلومات الجغرافية ويشمل: تخصصات المساحة، الخرائط، الاستشعار عن بعد، والصور الجوية، نظم المعلومات الجغرافية ونظام تحديد المواقع.

(16) محمد محمود محمد، طه عثمان الفرا، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ط4، دار المريخ، 2010، ص 53.
(17) En.wikipedia.org/wiki/Geography.

ومن خلال العرض السابق الذي يوضح العلاقة المترابطة بين أبعاد التنمية المستدامة وبين فروع الجغرافية وتشعب تخصصاتها فإنه يمكن القول إن مقترح دمج أبعاد التنمية المستدامة ضمن التعليم الجغرافي الجامعي يمكن أن يتم على النحو التالي:

1- برنامج استحداث شعب جغرافية ضمن قسم الجغرافيا

يعتبر هذا النظام التعليمي هو السائد في جامعات دول العالم المتقدم كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أخذت بعض الجامعات العربية بتبني هذا النظام مثل المملكة العربية السعودية، وقد برزت هذه الفكرة بسبب سرعة التغيرات العالمية وبروز العديد من القضايا الجغرافية والمشاكل البيئية العالمية بحيث لم يعد النظام التقليدي المتبع في تدريس الجغرافيا قادراً على تبني وتدريس تلك القضايا، ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى بروز شعب جغرافية متعددة تتبنى القضايا الواقعة في مجال تخصصها بحيث يمكن إعطاؤها القدر الكافي من الدراسة التفصيلية والمناقشة العلمية وإمكانية استيعابها بشكل كامل من جانب الطلبة، إضافة إلى إمكانية تخريج كوادر متخصصة في مجال جغرافي معين يمكن أن تساهم بشكل فعال في خدمة المجتمع في جانب معين من جوانب الحياة وبالتالي المساهمة في تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

وتشير نتائج إحدى الدراسات بأن نسبة 89.6 % من طلبة اقسام الجغرافيا بالجامعات الليبية 88.6 % من أعضاء هيئة التدريس⁽¹⁸⁾ يؤيدون مقترح استحداث شعب جغرافية وبيئية متعددة بديلاً للبرنامج المتبع حالياً والمتمثل في شعبة جغرافية عامة واحدة.

وتعتبر الجامعات البريطانية من أهم الجامعات العالمية الرائدة في مجال تعدد الشعب الجغرافية بحيث تم دمجها مع الدراسات البيئية مثل جامعات برادفورد،

(18) Matog Ali Aouen مرجع سابق ص ص 106، 176.

مانشستر، دندي، كوفنتري، إكستر، رويال هولواي، كوين ماري، وليدز، وغيرها من الجامعات، ومن أهم الشعب الجغرافيا التي تم استحداثها في تلك الجامعات التي من الممكن تبني وتأسيس بعضها في جامعاتنا المحلية ما يلي: (شعبة الجغرافيا البيئية)، (شعبة التخطيط والتنمية)، (شعبة الجغرافيا والإدارة البيئية)، (شعبة التغير المناخي)، (شعبة الجغرافيا الاقتصادية)، (شعبة جغرافية المدن والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية)، (شعبة الاستدامة والإدارة البيئية)، (شعبة الجغرافيا البشرية)، (شعبة الجغرافيا الطبيعية)، (شعبة نظم المعلومات الجغرافية).

2- برنامج تحديث وتجديد البرنامج المتبع حالياً

يتمثل هذا البرنامج في الإبقاء المؤقت على النظام المتبع حالياً مع إعادة النظر في الخطة الدراسية للقسم عن طريق إلغاء بعض المقررات الدراسية التقليدية أو دمج بعض المقررات الدراسية مع بعضها البعض واستبدالها بمقررات دراسية حديثة تتماشى مع متطلبات التنمية المستدامة فعلى سبيل المثال يمكن دمج مقررات الجغرافية الإقليمية المتمثلة في (جغرافية الوطن العربي، آسيا وإستراليا، أوروبا، العالم الجديد، وإفريقيا) مع بعضها البعض في مقررين جغرافيين فقط تحت مسمى (جغرافية العالم الجديد وجغرافية العالم القديم) كما يمكن إلغاء مقرر مبادئ الجغرافيا الاقتصادية لأنها تدرس بشكل مفصل في مقررات جغرافية الزراعة والصناعة والنقل والسياحة، إضافة إلى إلغاء الجغرافيا التاريخية لأنها تُدرس ضمناً من خلال جميع المقررات الدراسية، ودمج مقرري خرائط التوزيعات والخرائط العامة تحت مسمى خرائط التوزيعات الجغرافية، وبالتالي يمكن فتح المجال أمام إضافة مقررات دراسية تعالج قضايا التنمية المستدامة مثل: (مقرر التربية البيئية)، (مقرر التنمية المستدامة)، (مقرر التغير المناخي)، (مقرر مشكلات بيئية طبيعية معاصرة)، (مقرر مشكلات بيئية اقتصادية واجتماعية معاصرة)، (مقرر نظم الإدارة البيئية)، (مقرر تنمية الموارد البشرية).

رابعاً: المبحث الرابع (الخاتمة)

النتائج: من خلال العرض السابق للبحث يمكن إيجاز أهم نتائجه فيما يلي:

1- تعتبر التنمية المستدامة من أهم المواضيع البارزة التي حظيت باهتمام عالمي كبير في السنوات الأخيرة من جانب المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية والتي أوصت بأن يكون التعليم بجميع مراحله من الوسائل الرئيسية لتحقيقها مما أدى إلى إدراجها ضمن العملية التعليمية من قبل دول العالم المتقدم في العملية التعليمية، وبالتالي تطوير برنامجها التعليمي وفق التوصيات المقترحة.

2- بالنظر إلى الموثائق والمؤتمرات الدولية الجامعية للتنمية المستدامة يتضح وجود إصرار كبير لهذه الجامعات على المساهمة في تبني مبدأ التنمية المستدامة ولعب الدور الرئيسي في تحقيقها.

3- تمتلك الجغرافيا باعتبارها علماً مركباً مرونة كبيرة لتبنى التنمية المستدامة بأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية، مما يمكن التعليم الجغرافي الجامعي من لعب دور ريادي ورئيسي في تحقيقها.

4- لا يساهم التعليم الجغرافي الجامعي الليبي عبر الأقسام الجغرافيا بدور كبير في تبني وتحقيق مبدأ التنمية المستدامة ويرجع ذلك إلى عدم تحديثه وتجديده واحتفاظه بسمته التقليدية التي لا يمكن لها أن تسير التغيرات العالمية في جوانب الحياة المختلفة.

5- يمكن لأقسام الجغرافيا بالجامعات الليبية تحقيق التنمية المستدامة من خلال تحديث وتجديد النظام التعليمي المتبع حالياً باستحداث شعب جغرافية وبيئية متعددة بحيث تتمكن من تبني أبعاد التنمية المستدامة من خلال تلك الشعب.

6- كما يمكن تبني أبعاد التنمية المستدامة خلال النظام المتبع حالياً بإضافة مقررات دراسية جغرافية وبيئية تطعم المقررات الموجودة حالياً وتعالج قضايا التنمية المستدامة بشكل أكثر تفصيلاً.

التوصيات

خلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات تتمثل فيما يلي:

- 1- إعادة النظر في النظام التعليمي المتبع حالياً بأقسام الجغرافية بالجامعات الليبية بتتبع ومعرفة التطورات التي طرأت على الأقسام المناظرة في جامعات العالم المتقدم من أجل تبنيها وتطبيقها على أرض الواقع.
- 2- حث أعضاء هيئة التدريس بأقسام الجغرافيا بالجامعات الليبية على ضرورة المساهمة في تعزيز دور الجغرافيا في تحقيق مبدأ التنمية المستدامة عبر الجمعية الجغرافية الليبية وحثها على المساهمة بتعزيز هذا الدور.
- 3- حث أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية للتنمية المستدامة من أجل الاستفادة من نتائجها وتوصياتها وتطبيقها على أرض الواقع.

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

- 1- المعهد الدولي للتنمية المستدامة، نشرة مفاوضات من أجل الأرض، المجلد 27، العدد الثامن، 2011.
- 2- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإيسيسكو)، الاستعراض الإقليمي لمؤسسات التنمية المستدامة في المنطقة الغربية، نيويورك، 2011.
- 3- الأمم المتحدة، مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الدورة السابعة والعشرون لمجلس الإدارة، نيروبي، 2013.
- 4- الأمم المتحدة، عقد التعليم من أجل التنمية المستدامة 2005-2014، مشروع خطة التنفيذ الدولية، 2005.
- 5- راتب سلامة السعود، الإنسان والبيئة، دراسة في التربية البيئية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 6- زرنوخ ياسمين، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006.
- 7- محمد محمود سليمان، دور الجغرافية في حل المشكلات البيئية المعاصرة، مجلة دمشق، المجلد 20، العدد 1+2، 2004.
- 8- معتوق علي عون، دراسة مدى نجاح استحداث شعب تخصصية لقسم الجغرافيا بالجامعات الليبية، المؤتمر الدولي الثالث ومؤتمر الرابطة الأكاديمية الأول للبحث العلمي لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن) حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية تحت شعار (البحث العلمي ركيزة لحل المشكلات)، معهد الكويت للأبحاث العلمية، الكويت 10-12 فبراير 2014.
- 10- عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 11- هارتويك هوبريش، وآخرون، إعلان «لورسان» حول التعليم الجغرافي من أجل التنمية المستدامة، 2008.

ثانياً: المراجع الانجليزية

- 1- Association of University Leaders for a Sustainable Future, The Talloires Declaration 10 Point Action Plan.
- 2- En.wikipedia.org/wiki/Geography.
- 3- Dawe, 2006. Sustainable development in higher education: current practice and future developments: a progress report for senior managers in higher education. York: The Higher Education Academy.
- 4- Grindsted. S, Sustainable universities- from declarations on sustainability.
- 5- Matog Ali Aouen Evaluation of pedagogic approaches to geography teaching in Libyan universities, unpublished PHD thesis, Bradford University, Geography Department, UK, 2011 higher education to national low, V 2, Issue2, 2011.
- 6- Hopkinson, P. 2004. Learning by Doing: Environmental Performance Improvement in UK Higher Education.
- 7- United Nations, Report of the World Commission on Environment and Development "Our Common Future" 1987.
- 8- UNESCO, DESD Draft International Implementation Scheme (IIS), 2004.

مشكلات وأولويات الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن⁽¹⁾

د. منى علي صبح أبو درويش*



المقدمة والإطار النظري

تعد الأسرة الخلية الأولى في حياة الأفراد وتتميز بأنها تقوم على أساس علاقات زوجية اصطلاح المجتمع على مشروعيتها في إطار من الأسس والروابط الاجتماعية، ويحددها من حيث التكوين، والبناء، والوظائف والأدوار والمسؤوليات مجموعة من القواعد والتشريعات الدينية والقانونية، والتي تبلور العلاقات بين أفرادها، والواجبات والحقوق لكل منهم بما يجعلهم متفاعلين ومتعاونين من أجل استمرار الحياة. (الخوالدة ورستم، 2010، 16)، وتعددت التعريفات المقدمة للأسرة بتعدد الغرض من تعريف المصطلح والمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحب التعريف، فمنهم من يركز على النواحي البيولوجية والمحافظة على النوع الإنساني ومنهم من يعتبرها نظاماً اجتماعياً في حين يهتم رجال القانون بوضع

* أستاذ مشارك، رسالة الماجستير بعنوان (تقدير الذات والشعور بالوحدة لدى المتعاطلين والأخوة غير المتعاطلين من نفس الأسرة في الأردن). رسالة الدكتوراة بعنوان (دراسة نفسية لمشكلة العنف الذي يتعرض له الأطفال داخل الأسرة في الأردن). monaabudarwish@yahoo.com.
(1) تم إجراء الدراسة بدعم من صندوق دعم البحث العلمي/ وزارة التعليم العالي - الأردن، الباحث الرئيسي في الدراسة د. منى أبو درويش وفريق من الباحثين.

الأسرة في التشريعات بأنواعها، أما علماء النفس والتربية فيركزون على الدور الذي تقوم به الأسرة في توفير الاستقرار العاطفي والاجتماعي والاقتصادي لأفرادها، إضافة إلى دورها في تربية الأطفال وتنشئتهم. (الناشف، 2011، 13).

ويشير عمر (2004، 59-60) إلى أن جوهر الزواج واحد في كل المجتمعات البشرية، إذ يتم بين رجل وامرأة بشكل علني لكي يحصل على الاعتراف الاجتماعي والديني والرسمي لكنه يختلف من مجتمع إلى آخر بشكله لا بطبيعته، ومن أشكال الزواج الشائعة في المجتمعات الإنسانية ما يُسمى بالزواج الأحادي والمتمثل بالزواج الداخلي والذي يعني زواج الأقارب، ويتم اختيار القرين والقرينة من الجماعة النسبية أو الأثنية أو الإقليمية أو الطائفية ولا يقبل الاقتران بقرينة من خارج هذه الشرائح، ويتمثل الشكل الثاني بالزواج الخارجي والذي يتمثل في الزواج من خارج مجال الأقارب والنسب الواحد، أما الشكل الثالث فيُسمى الزواج الأحادي أي الزواج بزوجة واحدة في العمر ولا يمكن له أن يتزوج بأخرى إلا بعد وفاة الأولى أو الطلاق منها، وأخيراً تعدد الزوجات أي زواج الرجل بأكثر من زوجة في وقت واحد، حيث يكثر هذا النوع من الزواج في المجتمعات التي يعتمد أعضاء الأسرة فيها على بعضهم البعض في النشاط الاقتصادي والأعمال الحرفية والمهنية، وفي المجتمعات الريفية التي تتخذ من الزراعة مصدراً اقتصادياً لمعيشتها. ويعمل الزواج على تحقيق مجموعة كبيرة من الأهداف لكل من الزوج والزوجة، إذ يساهم الزواج في تكوين الصداقة والزمالة الدائمة بين الزوجين، وإشباع وتلبية حاجات الإنسان البيولوجية المتمثلة بالغريزة الجنسية، إضافة إلى إشباع الحاجات العاطفية والحصول على الدعم النفسي، وإعطاء الحياة معان جديدة، ولعل أهم هذه الأهداف هو السعي لتكوين الأسرة المستقرة التي تمكن البشرية من الاستمرار وذلك عبر الإنجاب والتناسل والذي بدوره يلبي ويشبع الحاجة للأئمة والأبوة، وأخيراً فإن الزواج يعمل على حفظ الأخلاق وحماية المجتمع من الفساد وتحسين الشباب ضد الانحراف. (أبو أسعد والختاتنه، 2011، 35 - 37).

واهتم الباحثون والمختصون من مختلف العلوم بالأسرة من كافة جوانبها لما تمثله من أهمية في حياة أفرادها وحياة المجتمع، إذ يُنظر لها على أنها الخلية الأولى للمجتمع وأن ما يصيبها من ظروف سيؤثر على سلامة المجتمع، فالمشكلات التي تواجهها الأسرة وما يترتب عليها من أضرار ستطال المجتمع، فالعلاقة بين الأسرة

والمجتمع هي علاقة تبادلية. وهذا بالتالي دفع المختصين للنظر في المشكلات التي تواجه الأسرة ومنها انتهاء الرابطة الزوجية بفعل العديد من الظروف كالطلاق أو الترمل. ويُعرّف الطلاق لغة على أنه رفع القيد مطلقاً حسيّاً كان أو معنوياً، فمن الحسي قولهم: أطلق الرجل البعير إذا رفع القيد عنه، ومن المعنوي قولهم: طلق الرجل امرأته إذا رفع القيد الثابت بعقد النكاح، أما تعريفه اصطلاحاً فله تعريفات متقاربة، فالحنفية يعرفونه بأنه رفع قيد النكاح حالاً أو مალأً بلفظ مخصوص، وعرفه الشافعية بأنه حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، أما الطلاق عند الحنابلة فهو حل عقد النكاح، ويعرفه المالكية بأنه صفة حكمية ترفع تمتع الزوج بزوجه موجباً تكررها مرتين زيادة على الأولى للتحريم. (السرطاوي، 2013، 126-127). وعلى الرغم من أن الطلاق يعتبر في لحظة ما حل وعلاجٍ لوضع أسري تستحيل معه استمرارية الأسرة، إلا أنه يعتبر أبغض الحلال، نظراً لما يخلفه الطلاق من آثار سلبية على حياة المرأة والأطفال بشكل خاص. فقد تعاني المطلقة من مجموعة من الآثار ذات الأبعاد الاجتماعية والنفسية نتيجة لوقوع الطلاق، إذ تبقى المرأة وتحديداً في المجتمعات العربية أسيرة للشك والشائعات والظروف الصعبة، وقد يصل الأمر إلى حد الازدراء والنظرة الدونية التي لا تقتصر على المحيط الأسري بل تتعداها إلى محيط الجيران والأصدقاء وسكان الحي، إن خطورة الآثار الاجتماعية المترتبة على حدوث الطلاق للمرأة والمتمثلة في اضطراب العلاقات الاجتماعية وإحساس المرأة المطلقة بالفشل في حياتها يجعل تكيفها الاجتماعي مع وضعها الجديد لا يتم بصورة طبيعية وسلسة، كما أن الإحساس بالحزن والكآبة والمتاعب النفسية نتيجة تحميل المرأة مسؤولية تشتت وتمزق الأسرة يجعلها غير قادرة على التكيف بيسر وسهولة مع وضعها الجديد، كما يترك الطلاق آثاراً سلبية على المرأة نتيجة للآزمات والمشكلات المالية التي تواجهها بعد الطلاق ولا سيما إذا كانت المرأة غير عاملة ولديها أطفال أو شباب فتصبح هي المسؤولة عن تحمل الصرف على جميع احتياجاتهم الملحة والمتزايدة. (الغامدي، 2009، 181-182). ويتم التعامل مع أرقام الطلاق ونسبته في الأردن بطريقتين مختلفتين تتمثل الأولى بمقارنة حالات الطلاق الإجمالية للسنة الواحدة مع إجمالي عقود الزواج في العام ذاته وهذه المقارنة غير دقيقة ولا تعطي مؤشرات صحيحة للواقع، لأننا نقارن بين طلاق من زواج سنوات عديدة بزواج عام واحد فقط؛ ولذا ستكون النسبة في هذه الحالة مرتفعة إلا أنها تعطينا دلالات في

المؤشر العام للسنوات، وإذا نظرنا إلى الإحصاءات وفق ذلك سنجد أن معدل نسبة الطلاق التراكمي إلى زيجات العام الواحد للسنوات 1996 - 2013 هي 23,4 % وهذا يدل على ارتفاع هذه النسبة للأعوام (2010 - 2013) أما الطريقة الثانية فتعتمد على مقارنة حالات الطلاق الواقعة من زيجات السنة ذاتها مع إجمالي عقود الزواج في العام ذاته، وهذه المقارنة تُعطي صورة أكثر دقة لنسبة الطلاق، ووفقاً لذلك فقد ظهر معدل نسبة الطلاق للسنوات 2000 - 2013 بمقدار 4,7 % وبالتالي فإن الزيجات الفاشلة التي لا تستمر أكثر من عام هي النسبة المذكورة من عقود الزواج، وشهدت هذه النسبة ارتفاعاً ملحوظاً في الأعوام 2010 - 2012، ثم عادت للمعدل عام 2013. (العمرى، 2014، 3 - 4).

وفيما يتعلق بظاهرة الترميل فمن المعروف أن ظهورها يرتبط إلى درجة كبيرة بالحروب والأزمات السياسية، وما تخلفه من فقدان في أعداد الذكور بشكل عام، والأزواج بشكل خاص.

ويطلق لقب الأرملة على المرأة التي توفي زوجها، ولم تتزوج بعد. ويقال أرمل فلان إذا نفذ زاده وافتقر وأرملت المرأة إذا مات عنها زوجها. والعلاقة بين نفاذ الزاد والافتقار والترمل وثيقة، فالأرملة تفقد كل شيء في لحظة واحدة فتفقد الزوج الحبيب والأنيس ورفيق العمر الذي يُشبع حاجاتها العاطفية، وتفقد السند المادي الذي كان يقوم بالإنفاق على الأسرة فتعيش تحت ضغط كيفية تدبير أمور الأسرة، فهل ستمد يدها للطلب من الآخرين، وهل ستحرم أولادها مما اعتادوا عليه من حياة طيبة، كما أنها ستفقد لقب الزوجة وستعيش وحيدة بلا رجل وعليها أن تتكيف مع هذا الوضع، وأخيراً ستفقد الإحساس بالاستقرار والأمان والتقبل لذاتها، إذ ستشعر أنها فقدت الجزء المكمل لها في زواجها، وأنها جزء مبتور من كل، بمعنى أنها نصف لا معنى لوجوده من دون نصفه الآخر الذي رحل. (الكندري، 1992، 216).

ويشير أبو أسعد والخاتنة (2011، 175) إلى أن موت أحد الشريكين سيؤدي إلى تغير في الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة، إلا أن الدور الجديد للأرملة يُعدّ أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجياً واجتماعياً، إذا ما قورن بدور الأرملة لعدة أسباب منها؛ أن الزواج عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة من الرجل، فانهاء الزواج يعني انتهاء دور حيوي بالنسبة لها مقارنة بالرجل، وأن الأرملة غالباً لا تجد تشجيعاً اجتماعياً على الزواج مرة ثانية مقابل ما يحصل مع الأرملة. وإن

مشاكل الأرملة المتصلة بتحمل المسؤولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها وما يرتبط به من تأثر لمستوى المعيشة الذي سيهبط نتيجة للترمل، قد لا يتعرض له الأرملة، كما تواجه الأرملة في حياتها الاجتماعية قيوداً أكثر مما يواجهه الأرملة، فالمرأة بوجه عام أكثر ميلاً للسلام اجتماعياً، وأكثر استسلاماً لظروفها الجديدة.

وأخيراً فإن النساء الأرملة لا يكون أمامهن فرص مثلما هو متاح للرجال الأرملة لتغيير المكانة من خلال الزواج، نظراً لما يكتنفه هذا الأمر من صعاب ومعوقات، وتحديدًا إذا حدث الترملة لها في سن مبكر. ومما سبق يتبين حجم المشكلات والضغوط التي تواجه المرأة الأرملة، وتتداخل عدة جوانب مع بعضها البعض في حياة الأرملة لتجد نفسها أمام الدور الجديد حيث تقوم بدور الأب والأم في ذات الوقت، ولعل العامل الأساس هنا هو الجانب الاقتصادي الذي يؤثر على الجوانب الاجتماعية والنفسية والصحية للأرملة وأفراد أسرتها.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعات تطال الأسرة وتؤثر على بنائها وطبيعة الأدوار المناطة بأفرادها، فمنها ما يأتي نتيجة لسوء الاختيار وعدم مراعاة الأسس السليمة الواجب تتبعها عند بناء الأسرة والمتعلقة بالكفاية النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والبعد عن الفهم الصحيح للزواج من المنظور الشرعي مما يؤدي إلى انهيار الأسرة وسقوط دعائمها ويتمثل ذلك بالطلاق. أو أن تصاب الأسرة بفقدان معيها وربّها بالوفاة، فتجد المرأة نفسها أمام مسمى ودور جديد لها ويتمثل ذلك بالترمل، وتأتي أهمية الدراسة في أنها ستتناول المشكلات التي تواجه الأرملة والمطلقات في محافظات جنوب الأردن مما سيوفر معلومات تساعد في فهم أوضاعهن ليُصار إلى وضع الخطط ومراجعة البرامج المقدمة لخدمتهن وتمكينهن ومساعدتهن للحفاظ على كيان الأسرة الذي يُعد الركن الأساس في سلامة المجتمع.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الخصائص الديمغرافية للأرملة والمطلقات في محافظات جنوب الأردن.

- التعرف إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تواجه الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن.
- التعرف إلى أولويات حاجات الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن.

أسئلة الدراسة

- 1- ما هي الخصائص الديمغرافية للأرامل/ والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟
- 2- ما المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تواجهها الأرامل/ المطلقات تبعاً لبعض المتغيرات في محافظات جنوب الأردن؟
- 3- ما هي أولويات حاجات الأرامل/ المطلقات في محافظات جنوب الأردن؟

الدراسات السابقة

أجرى (Bhikaji 2012) «دراسة بعنوان الصحة النفسية والشخصية لدى الأرامل»، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على جوانب الصحة النفسية والشخصية والعلاقة بينهما لدى الأرامل. وتكونت عينة الدراسة من 100 سيدة بشكل قصدي تراوحت أعمارهن ما بين 25 - 40 سنة من المقيمات في مقاطعة ساتارا. واستخدم الباحث مقاييس للصحة النفسية والشخصية تم تكييفها للبيئة الهندية.

توصلت الدراسة إلى أن الأرامل اللواتي مضى على ترملهن سنة أو أقل أظهرن شعوراً بالوحدة، وعدم الاتزان الانفعالي، وضعف التوكيدية الاجتماعية بشكل أكبر من الأرامل اللواتي مضى على ترملهن أكثر من سنة. وأظهرت النتائج أن الأرامل يعانين من الانطواء أكثر من العصاب، كما تبين أن هناك ارتباطاً موجباً بين عناصر الصحة النفسية المبحوثة وسمة الشخصية لدى الأرامل اللواتي مر على ترملهن سنة أو أقل.

وأجرى الشبول (2010) دراسة بعنوان «المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق» (دراسة انثروبولوجية في بلدة الطرة)، وهدفت الدراسة إلى وصف التحولات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لظاهرة الطلاق، وتوضيح أثر الكيفية التي تم بها اختيار الشريك، ومدى تأثير الخلافات التي تحدث

في فترة الخطوبة على اتخاذ قرار الطلاق، كما هدفت إلى بيان طبيعة المشاكل والنتائج المترتبة على الطلاق وأثرهما في المطلقين، وأخيراً أهمية الدور الذي يؤديه المجتمع للحد من ظاهرة الطلاق.

ولقد استخدم الباحث أسلوب الملاحظة وإجراء المقابلات المطولة والمعمقة مع طرفي العلاقة (المطلقين والمطلقات، وأسرههم). وبينت النتائج أن وجود مجموعة من المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يستند إليها المجتمع في علاقاته وارتباطاته تسببت في زعزعة أسس العلاقات العاطفية بين الزوجين، وفيما يخص النتائج المترتبة على الطلاق في الجانب الاجتماعي النظر للمطلقة نظرة سلبية تؤدي إلى تقييد حرية المرأة والخوف عليها أكثر من الابنة غير المتزوجة، وفي الجانب الاقتصادي فتخسر ما كانت تتمتع به من استقلالية وإعالة مالية كانت من حقها ومن مسؤولية الزوج، الأمر الذي يضعها في موقع اقتصادي - اجتماعي متدن وتحت رحمة الشفقة والصدقة والبحث عن معونة اجتماعية أو رسمية، والبحث عن مصادر للكسب خصوصاً في حالة تخلي أو عدم قدرة الأهل على إعالتها وأطفالها، وامتناع الزوج أو عدم قدرته على الوفاء بالتزاماته المالية.

وقامت خويطر (2010) بدراسة بعنوان «الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية (المطلقة والأرملة) وعلاقتها ببعض المتغيرات»، وهدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الأمن النفسي ومستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة. حيث تكونت عينة الدراسة من 146 أرملة و91 مطلقة، استخدمت الباحثة استمارة لجمع المعلومات واختبار الأمن النفسي واختبار الوحدة النفسية، وبينت النتائج أن المرأة الفلسطينية (المطلقة والأرملة) تشعر بمستوى مرتفع من الأمن النفسي، في حين أبدت درجة متوسطة للوحدة النفسية، إذ بينت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية ولصالح الأرملة، كما أظهرت النتائج وجود فروق بين المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة العاملة وغير العاملة في أبعاد الأمن النفسي ولصالح غير العاملات، أيضاً بينت النتائج أن من لديهن مؤهل دراسات عليا، ومن لديهن أكثر من خمسة أطفال هن أكثر شعوراً بالأمن، وفيما يتعلق بالوحدة النفسية، فقد بينت النتائج أن المطلقات أكثر شعوراً بالوحدة النفسية مقارنة بالأرامل، كما بينت النتائج أن المطلقات والأرامل غير العاملات كن أكثر

شعوراً بالوحدة النفسية، وأخيراً فإن اللواتي يحملن مؤهل البكالوريوس، والمطلقات والأرامل اللواتي لديهن أقل من ثلاثة أبناء هن أكثر شعوراً بالوحدة النفسية.

أما الدراسة التي قامت بها الفريخ (1427 هـ) والموسومة بـ «التكيف الشخصي والاجتماعي والأسري والاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة - دراسة تطبيقية في مدينة الرياض» فقد هدفت إلى الكشف عن مدى تكيف المرأة في الجوانب الشخصية، والاجتماعية، والأسرية، والاقتصادية بعد الطلاق، وما هي أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المطلقة بعد طلاقها. حيث تكونت عينة الدراسة من 840 مطلقة من المقيّمات في مدينة الرياض. واستخدمت الباحثة استبيان مكون من جزأين للحصول على البيانات المتعلقة بالمبحوثات وأسرهن وظروف الطلاق في حين تضمن الجزء الثاني مقياس خاص بالتكيف الشخصي والاجتماعي والأسري والاقتصادي للمطلقة. بينت النتائج أنه وعلى الرغم من إبداء غالبية المبحوثات درجة من التكيف الشخصي والاجتماعي والأسري، إلا أن نسبة لا يستهان بها لديهن درجة منخفضة من التكيف وخصوصاً في الجانب الاقتصادي، كما بينت النتائج أن المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المطلقات تمثلت في تحمل مسؤولية رعاية الأبناء، ونظرة المجتمع للمطلقة، والصعوبات المرتبطة بالسفر، أما المشكلات الاقتصادية فكان أبرزها تحمل مسؤولية الإنفاق على الأبناء، وتسديد الالتزامات المالية، وعدم التزام المطلق بالنفقة، وأخيراً البطالة.

الطريقة والإجراءات

- 1- حصر الجهات التي لها علاقة بالأرامل والمطلقات كدائرة قاضي القضاة، وصندوق المعونة الوطنية، ومخاطبتها لتسهيل مهمة الباحثين.
- 2- إعداد أداة الدراسة والتأكد من خصائصها السيكمترية وذلك بعرضها بصورتها الأولية على عدد من حملة الدكتوراة في تخصصات علم الاجتماع، والإرشاد النفسي والتربوي، والقياس والتقويم، وبعد إجراء التعديلات المناسبة تم تطبيقها على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة وخارج عينتها لاستخراج معامل الثبات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا لمقياس المشكلات التي تواجه الأرامل والمطلقات في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وقد كان معامل الثبات الكلي على التوالي للأرامل والمطلقات (0.952، 0.964).

- 3- تكونت عينة الدراسة من (905) من النساء الأرامل، و(852) من المطلقات.
- 4- تعيين الباحثين المساعدين من محافظات الجنوب **الأربع**: الكرك، الطفيلة، معان، العقبة، وتدريبهم على أداة الدراسة وإجراءات تطبيقها.
- 5- جمع البيانات وترميزها وتبويبها وتحليلها إحصائياً واستخراج نتائجها.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة الحالية إلى عدد من النتائج، ففي الجانب الديمغرافي بينت الدراسة النتائج الآتية:

- في المستوى التعليمي فقد تبين أن المستوى الأكثر تكراراً للأرامل والمطلقات هو من الأميات يليها مستوى إعدادي أو أقل لدى المجموعتين، وارتفع المستوى التعليمي إلى الثانوي لدى المطلقات، وتقل حالات الطلاق كلما ارتفع المستوى التعليمي، ولعل في ذلك إشارةً وتحديداً لدى عينة المطلقات إلى أنه كلما ارتفع مستوى تعليم المرأة ازداد وعيها في إدارة أسرتها، وارتقت أساليبها في معالجة الأوضاع الأسرية.

- أما العمر عند الترميل فقد كانت المراحل العمرية التالية أعلى تكراراً وعلى التوالي: 45 - 54، 35 - 44، 55 - 64، 25 - 34. أما عينة المطلقات فقد بينت النتائج أن الأعمار التي أخذت التكرار الأعلى وعلى التوالي عند حدوث الطلاق هي على النحو الآتي: 25 - 34، 35 - 44، 18 - 24. وهذا يدل على زيادة نسبة الطلاق لدى النساء وهن في مقتبل العمر وفي مراحل النشاط الاقتصادي.

- وفيما يخص العمر الحالي للأرامل فقد مثلت الفئات العمرية الآتية وعلى التوالي النسبة الأعلى: 65 سنة فأكثر، 45 - 54، 55 - 64، 35 - 44. أما المطلقات فقد بينت النتائج أن أعمارهن مثلتها الفئات العمرية على التوالي: 45 - 54، 35 - 44.

- أما عدد سنوات الزواج قبل الترميل، فقد مثلتها الفترات الواقعة بين عدد السنوات التالية وعلى التوالي: 25 - 34 سنة، 18 - 24 سنة، 6 - 10 سنوات. أما المطلقات فقد كانت سنوات الزواج قبل أن يتم الطلاق على التوالي: 6 - 10 سنوات، 3 - 5 سنوات، 1 - 2 سنة، ولعل ذلك يبين حدوث الطلاق في السنوات الأولى من الزواج، كما أن عدد سنوات الزواج ليس كفيلاً بالحد من حدوث الطلاق رغم السنوات الطويلة بين الزوجين.

- وفيما يخص عدد أفراد الأسرة فقد بينت النتائج أن عدد أفراد الأسرة لدى الأرامل قد تراوح ما بين 1- 6 أفراد. في حين العدد لدى المطلقات ما بين 1 - 5 أفراد.

- بينت النتائج بأنه كانت بالدرجة إقامة الأرملة في منزل مستقل بالدرجة الأولى ثم الإقامة مع الأهل، في حين جاءت النتيجة معكوسة مع المطلقات بحيث شكلت الإقامة مع الأهل بالترتيب الأول تليها الإقامة في منزل مستقل.

- وفيما يتعلق بالحالة المهنية للأرامل فقد احتل مستوى ربة منزل بالدرجة الأولى، ثم عاملة، أما مصادر الدخل فقد كانت النسبة الأكبر وبالدرجة الأولى تتقاضى راتباً شهرياً من صندوق المعونة الوطنية، يليها من مصادر أخرى، ثم العمل، أما مقدار الدخل الشهري فقد كان على التوالي: 155 - 199 ديناراً، 50 - 99 ديناراً، 100-149 ديناراً. أما المطلقات فقد جاءت مماثلة للأرامل من حيث طبيعة العمل ومصدر الدخل، فيما اختلفن عنهن في مقدار الدخل الشهري، حيث تبين أن مقدار ما يحصلن عليه وعلى التوالي: أقل من 50 ديناراً، 50 - 99 ديناراً، 100 - 149 ديناراً.

أما النتائج الخاصة بالجانب الصحي، فقد أشارت إلى أن 20,5 %، من الأرامل والمطلقات ظهرت لديهن أعراض مرضية مباشرة بعد الطلاق أو الترمول وتمثلت هذه الأمراض بالإصابة بارتفاع ضغط الدم، والسكري، والأمراض الجلدية، والأمراض العصبية، والقلولون، وأخيراً الروماتيزم. كما بينت النتائج 8,95 % من العينة لديهن تأمين طبي.

أما النتائج المتعلقة بالمشكلات التي تواجه الأرامل والمطلقات فسيتم إدراج أعلى ثلاث مشكلات وعلى النحو التالي:

في الجانب الاجتماعي

الأرامل:

- 1- تحمّل مسؤولية دور الأب والأم في آن واحد.
- 2- القدرة على حماية الأبناء من السلوكيات الاجتماعية المنحرفة.
- 3- شدة اللوم الاجتماعي الموجه للأرامل نحو فكرة تكرار الزواج بشكل أكبر مقارنة مع الرجال الأرامل.

المطلقات:

- 1- شدة اللوم الاجتماعي الموجه للمطلقات نحو فكرة الزواج أكثر مقارنة مع الرجال المطلقين.
- 2- تعرض المطلقات للكثير من الشائعات في المجتمع.
- 3- شعور المطلقة بأنها أقل من الآخرين.

في الجانب الاقتصادي

بينت النتائج أن كل من الأرامل والمطلقات اشتركن بالمعاناة من أن دخلهن لا يتناسب مع ما هو مطلوب منهن لرعاية أسرهن. وجاء في الترتيب الثاني للمشكلات لدى الأرامل أن متطلبات الأبناء تفوق مستوى دخلهن، وثالثاً جاءت مشكلة شعور الأرامل بأنهن من النساء الفقيرات، في حين جاءت هذه المشكلة بالترتيب الثاني لدى المطلقات، وجاءت مشكلة عدم قدرة المطلقات في تلبية احتياجاتهن الشخصية في الترتيب الثالث.

في الجانب النفسي

أظهرت النتائج أن المشكلات النفسية لدى الأرامل قد كانت على التوالي، القلق على مستقبل الأبناء، والشعور بالوحدة، والقلق من المستقبل. أما المطلقات، فقد أخذت مشكلة القلق من المستقبل الترتيب الأول، ثم الشعور بالوحدة، تليها مشكلة عدم القدرة على تحمل الضغوط. وعند المقارنة بين المحافظات الأربع تبين أن الأرامل والمطلقات في محافظة معان قد أخذن الترتيب الأول من حيث المعاناة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة هذه المحافظة وطابعها الاجتماعي العام وعدم توفر الفرص الاقتصادية التي تساعد المرأة على العمل لتوفير الدخل المناسب لها ولأسرتها مقابل المحافظات الأخرى (الكرك والطفيلة) التي تعتبر مناطق زراعية تعتمد فيها المرأة على المنتجات من محيط منزلها لتوفر العيش الكريم لها.

وفيما يخص الأولويات لدى أفراد العينة فقد كانت لدى الأرامل وعلى الترتيب زيادة مقدار المساعدات المادية والعينية المقدمة من الحكومة، وتوفير السكن، وتعديل نظام التأمين الصحي للأرامل وأبنائهن، فيما بينت المطلقات أن أولوياتهن تتمثل بتوفير السكن، زيادة مقدار المساعدات المادية والعينية المقدمة من الحكومة، وتوفير البرامج التدريبية الخاصة بطرق زيادة الدخل.

التوصيات

- توفير البرامج التدريبية التي تزود الشباب المقبلين على الزواج بالأسس الصحيحة لبناء الأسرة وذلك للحد من حالات الطلاق.
- إعادة النظر في بعض السياسات والقرارات المتعلقة بالأرامل والمطلقات، وتحديدًا ما يتعلق بالجوانب المادية، والتأمين الصحي.
- تشجيع ودعم وتوفير البرامج التدريبية التي تساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية للأرامل والمطلقات.
- تأسيس الجمعيات للعناية بهذه الفئات وتحديدًا في الجوانب النفسية.

المراجع

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والختاتنه، سامي محسن (2011). سيكولوجية المشكلات الأسرية. ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة/عمّان - الأردن.
- الخوالدة، ناصر أحمد ورستم، رسمي عبد الملك (2010). الأسرة وتربية الطفل. ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون/عمّان - الأردن.
- خويطر، وفاء حسن (2010). الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية (المطلقة والأرملة) وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية/غزة.
- السرطاوي، محمود علي (2013). فقه الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق). ط2، دار الفكر ناشرون وموزعون/عمّان - الأردن.
- الشبول، أيمن (2010). المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق (دراسة أنثروبولوجية في بلدة الطرّة)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الثالث والرابع.
- عمر، معن خليل (2004). علم اجتماع الأسرة. الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثالث، دار الشروق للنشر والتوزيع/عمّان - الأردن.
- العمري، أشرف يحيى (2014). واقع الطلاق في الأردن - أرقام ودلالات، ورقة عمل لندوة الطلاق، المجلس الوطني لشؤون الأسرة، تاريخ 2014/9/8/عمّان - الأردن.
- الغامدي، محمد سعيد (2009). التكيف الاجتماعي والاقتصادي والنفسي للمرأة السعودية المطلقة في محافظة جدة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الأول، العدد الثاني ص 145 - 188.
- الفريح، آمال بنت عبد الله (1427 هـ). التكيف الشخصي والاجتماعي والأسري والاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة «دراسة تطبيقية في مدينة الرياض»، رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود/ المملكة العربية السعودية.
- الكندري، أحمد محمد (1992). علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع/ الكويت.
- الناشف، هدى محمود (2011). الأسرة وتربية الطفل، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة/عمّان - الأردن.

- Bhikaji, Gaikwad Santosh (2012). Mental Health & Personality of Widows, Golden Research Thoughts, Vol 2, Issue.6, Dec.

دور النقابة والحركات الجماعية والسياسية في التأثير على ممارسات العمال المهنية

دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتجات الطويلة الحديد وهران - الجزائر-

د. نادية سماش*



الملخص

يؤدي التنظيم النقابي دوراً أساسياً في تحقيق الترابط بين العمال من ناحية، كما يؤدي دوراً من أجل تحقيق خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المحلية، بحيث يعرفها باترسون بأنها «مؤسسة تضم عمالاً بهدف تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية»⁽¹⁾، فيمكن أن تنشأ علاقة جماعية بين العمال والنقابات، والهدف منها الدفاع عن مصالح العمال في إطار هذه العلاقات، وإن الوسائل المستخدمة لتنظيم هذا النوع من العلاقات تتمثل في المفاوضات الجماعية وأيضاً في عقود العمل المشتركة بين الإدارة والعمال، فبموجب هذا العقد يمكن للعمال أن ينظموا إلى جماعة العمل التي تناسبها من حيث الاختصاص أو العمل أو الثقافة، كما أن للحركات الجماعية والسياسية دوراً مهماً في توعية شريحة العمال بالمهام المناطة إليها من خلال العمل على تنظيم هذه القوى من جهة، وحشد قوتها للتصدي إلى أي اختلال قد يقع سواء للمؤسسة أو العمال أو المجتمع ككل.

الكلمات المفتاحية: العمال، النقابة، الحركات الجماعية والسياسية، المؤسسة، السلوك، الممارسات.

* أستاذ بحث (باحثة دائمة)، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الكراسك)، وهران، الجزائر. nadia3130@hotmail.fr

(1) إعتقاد محمد علام، علم الاجتماع الصناعي: التطور والمجالات، ط 1، 1998، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 174.

1- دور النقابة في التأثير على سلوكيات العمال من خلال ممارستها النقابية

تعتبر النقابة أداة هامة في تحقيق التوازن الاقتصادي، ولها دور أساسي في مساندة الحكومة وتحقيق التوازن بين العمال والإدارة، خاصة التنبؤ بأوضاع ومتغيرات السوق، ولكن هذا الدور لا يمنع من حدوث وظهور صراعات في مجال أدوار النقابة وعلاقاتها، وهذا ما يدفع إلى وضع ضوابط وتنظيم العلاقة المتبادلة بين المصالح بهدف مواجهة العديد من المشاكل الناجمة عن التغيير في النظام الاقتصادي، والكساد الذي وصلت إليه المؤسسة الذي تسبب في حدوث أزمة حانقة لها، تمثلت في تراجع المبيعات وارتفاع المخزون والديون، الأمر الذي أثر سلباً على المؤسسة من جهة وموقف النقابة والعمال من جهة ثانية.

ويعود سبب تراجع الدور النقابي إلى السياسات الحكومية بعدم تشجيع أصحاب المؤسسات الاقتصادية العمومية والخاصة على تفعيل دور النقابة بداخلها، الأمر الذي أدى بهذه الأخيرة إلى مواجهة عدة مشاكل أثرت على دورها في المؤسسة، مما ساهم في نزع الثقة بين العمال ونقاباتهم داخل المؤسسة، وبإفراز سلوكيات عدم الحاجة إليها للحصول على مطالبهم وعلى أفضل شروط العمل، وهذا ما استخلصناه من تصريحات المبحوثين⁽²⁾ حول هذه المسألة فيصريح أحد المبحوثين بمقابلة رقم (10)، عامل تنفيذ، (15 سنة عمل) قائلاً: «يا حسرتاه على النقابة التي كانت تضرب الطاولة علينا ولا يهنأ لها بال حتى نتحصل ولو على 10 % من حقوقنا، كانوا (النقابيون) يعملون بكل طاقتهم، لكن الحال تغير وغيرهم معه، حيث أصبحوا يعملون ضدنا، خاصة بعد الانتخابات فالذي يتكلم معهم يعملون ما في وسعهم لإخراجه من المؤسسة».

ويضيف مبحوث آخر في مقابلة رقم 6 (عامل صيانة، 20 سنة عمل) قائلاً:

(2) تم العمل في الجانب الميداني من الدراسة في إطار التحضير لشهادة الدكتوراة (مناقشة سنة 2014) وذلك بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتوجات الطويلة الحديد، فرع تريفيلور وهران، وذلك مع عينة تتكون من 20 عامل منفذ، وقد تم العمل مع أفراد العينة بتقنية المقابلة النصف موجهة أو النصف المفتوحة، وذلك لتقصي أنماط السلوك والممارسات المفترزة من قبل أعضاء المؤسسة مجتمع البحث.

«هنا أصبح الكل يعمل لمصلحته بشتى الوسائل إما بدفع المال كدفع فاتورة غذاء أو نقل الأخبار، حتى النقاويون أصبحنا نتذلل لهم بسبب واحد وهو عند غلق المؤسسة لا يتم طردنا أو تسريحنا».

من خلال هذين التصريحين نلاحظ أن العمال - وقد اتفق معظمهم على نفس الإجابة - قد فقدوا الثقة تماماً في ممثليهم بل أصبحوا يسلكون سبل وطرق أخرى للحصول على مطالبهم أو حتى العمل على الحفاظ على مناصب عملهم، دون طلب ذلك من النقاويين الذين اعتبروهم عالة عليهم وعلى المؤسسة، هنا نتساءل عن دور التنظيم النقابي في مواجهة الأزمة الاقتصادية بالمؤسسة، وعن مدى دورها في إخماد حركة الاحتجاجات التي طالت المؤسسة بمختلف الطرق، سواءً كان الاحتجاج مباشر كمقاطعة العمل، وكبح الإنتاج، وتكسير الآلات، وإتلاف ما يمكن إتلافه؟

عرفت المؤسسة أزمة (3) اقتصادية مستها في كل مجالاتها الإنتاجية والتسويقية، حيث فرض عليها التغير الاقتصادي التخلي عن تلك الامتيازات لأنها سببت عجز مالي في المؤسسة، الأمر الذي دفع بها إلى الاقتراض من البنوك لتغطية ذلك، لكنها لم تستطع الخروج من هذه الأزمة هذا ما فرض عليها غلق بعض من ورشاتها وتسريح عمالها بجميع أنواعه.

وللإجابة على التساؤل المطروح أعلاه، قمنا بطرحه على العمال المبحوثين، فتحصلنا على تصريحات مختلفة عن دور النقابة في هذا المجال، كلها تصب في اتجاه واحد وهو إدانة النقابة بتخليها عن العمال وقت الأزمة، فحسبهم هي لم تحرك ساكناً عند غلق ورشات المؤسسة، وتدهور أوضاع وظروف العمل وعدم وقوفها إلى جانب من مستهم عملية التسريح، حيث يصرح أحد المبحوثين مقابلة رقم 7 (عامل تنفيذ، 10 سنوات عمل) قائلاً: «لو حقاً كان عندنا نقابة صحيحة لا تسقط قيمتنا لا نحن كعمال ولا كمؤسسة، لقد تخلوا عن كل شيء كي يحافظوا على مناصبهم، وإذا أحببت قول شيء يفلقون فمك تظنهم زعماء العرب، حافظوا على

(3) لمزيد من المعلومات في هذا العنصر انظر فصل الأزمة.

الكرسي أكثر من 20 سنة لكن سيأتي يوم ويسقط نظامهم».

ويصرح بمبحوث آخر قائلاً مقابلة رقم 11 (عامل تنفيذ، 18 سنة عمل):
«يا أختي غيَري الحديث ولا تتكلمي عنهم أنا ندمت كثيراً من يوم الذي ولدت فيه إلى الآن يوم قمت بانتخابهم، لأنهم كانوا يضحكون علينا وليس معنا في وقت الحاجة يديرون رؤوسهم لك، فعندما حدثت الأزمة وبدأت المؤسسة في إخراج العمال، قاموا (النقابيون) بالتخفي وحافظوا على مناصبهم أين هو دورهم».

كما يؤكد مبحوث آخر عن امتعاضهم من ممثليهم النقابيين، وكيف أثر ذلك على ذهنياتهم وتصرفاتهم في وقت كانوا بحاجة إلى الدور الفعال لهذه النقابة المتمثل في توفير الحماية والحفاظ على أقوى الحقوق منصب العمل فيصرح قائلاً مقابلة رقم 11 (عامل تلحيم، 12 سنة عمل): «النقابة هي سبب كل شيء ومثلما يقولون في المثل ضربني وبكى وسبقني واشتكي، أولاد الحرام تحسب المال مال أبوهم أو المؤسسة ملكهم، عندما جاء وقت تسريح العمال تخلوا عنا وقاموا بتسريح العمال لوترين حالتهم أصبحوا يشحذون فرص العمل قلت والحياة المعيشية صعبت، والنقابة عملت ما أحببت لا تصدقين ما يذاع في التلفزيون كل شيء كذب عن النقابة هي الدولة يكذب عليك من يقول الجزائريين لديهم نقابة عندهم الأخطبوطات يمسوا في دمهم».

من خلال هذه التصريحات التي أجمع واتفق عليها معظم العمال، نجد أن النقابة لم تكن تمثل العمال في المؤسسة وإنما كانت تدافع عن مصالحها الشخصية والإدارية لأصحاب المؤسسة، حيث أن النقابيين الذين كانوا في وقت سابق من العمال تخلوا عن مصالح زملائهم بمجرد انتخابهم وبمجرد دخول المؤسسة في الأزمة، فأصبحت المصلحة هنا شخصية، حيث أن كل نقابي أصبح يدافع عن مصلحته ومكانته في المؤسسة، لأن التسريح بإمكانه أن يمسهم إن لم تكن علاقتهم وطيدة بمسؤولي المؤسسة، هنا تتضارب المصالح ويشد الصراع بين العمال وأعضاء النقابة الأمر الذي زرع الحقد وعدم الثقة في هؤلاء الأعضاء.

من هذا المنطلق نستنتج - حسب تصريحات العمال دائماً - أن التنظيم النقابي أثر عليهم بشكل سلبي نتيجة لعدم أدائه دور أثناء الأزمة التي مرت بها مؤسساتهم، والدور الذي كانت تقوم به في السابق كان بفضل الدعم الحكومي لكل المؤسسات العمومية، ضف إلى ذلك أن أعضاء التنظيم لم يواجهوا هذه الأزمة على الرغم من معرفة أسبابها، إلا أنهم تركوا نتائجها السلبية تعود على العمال في الورشة فقط دون تحمل ذلك معهم.

مما تقدم حاولنا أيضاً التساؤل عن العلاقة التي تربط العمال بممثلهم، أي كيف هي العلاقة بين العمال وممثلهم النقابيين؟

لقد ارتكز الدور الذي يلعبه النشاط النقابي على العلاقة الاجتماعية داخل المؤسسة بين العمال، لكنه تغير بتغير الأوضاع الداخلية والخارجية لها، حيث أصبحت النقابة لا تمثل أي دور، كما أنها خلقت صراع وهوة كبيرة بينها وبين العمال فأصبحت العلاقة يطبعها الصراع والمصلحة بين الطرفين، الطرف الأول يمثل العمال من مختلف الورشات المهددين بالطرد والتسريح، نتيجة للظروف السيئة التي تمر بها المؤسسة، والطرف الثاني هم أعضاء النقابة والمسؤولين في الإدارة، هذا الأخير الذي يمثل الطرف القوي بالمؤسسة صاحب السلطة الذي يملك حق إصدار الأوامر بالتسريح والغلق، من هنا نلاحظ أن النقابة انقسم دورها إلى قسمين: الأول كان في بداية النشأة أين كانت تحاول الحصول على أكبر قدر ممكن من متطلبات العمال، أما الثاني فتغير وأصبح يتماشى وفق مصلحتها الشخصية، أي أنها لا تلعب أي دور بالنسبة لعمال المؤسسة مجتمع البحث، حيث يصرح أحد الباحثين بمقابلة رقم 15 (عامل تلحيم، 10 سنوات عمل) قائلاً: «النقابيون ليس لديهم أي دور ولا فائدة الكل سراق استثمرونا لحسابهم وجمعوا المال وأنشأوا الفيلات كيف تحبين نضع الثقة فيه ونتكلم معهم بيننا وبينه السلام عليكم فقط إذا التقينا صدفه».

نلاحظ من هذا التصريح أن النقابة لا تمثل للعمال المنفذين سوى الظلم والحقرة والتعسف والاستيلاء على جميع الحقوق، ولكن لا يمكن في هذا المجال نفي دور النقابة تماماً في حقبات زمنية متفاوتة، لكن في الوقت الراهن وحسب العمال

الذين يعتبرون الشريحة التي تمسهم فعالية نقاباتهم، لم يصبح لها أي دور فعال في حياتهم المهنية، خاصة بعد التغير الاقتصادي الذي وصلت إليه المؤسسات العمومية الاقتصادية، وانفتاحها على السوق العالمية وعلى العولمة، حيث أصبحت النقابة في المؤسسات عموماً، وفي المؤسسة مجتمع البحث خاصة، أداة أو صورة لفرض السلطة واستغلال العمال لهذا انخفضت رغبتهم في الانضمام إليها، وبرز عندهم سلوك اللامبالاة وعدم الاكتراث بهذه النقابة وفقدان الثقة ونزعتهم العدوانية اتجاهها والكرهية التي يشعرون بها اتجاه كل نقابي.

2- دور الحركات الجمعوية والسياسية في التأثير على تصرفات العمال

إن استفحال الأزمة في الجزائر بمختلف أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والأمنية، والفشل في إيجاد الحلول المطروحة أفضت إلى حالة من التعفن والانسداد على مختلف الأصعدة، مما جعل هذه الحركات الجمعوية المختلفة تعجز عن تحقيق أهدافها، بل تصل إلى مأزق فعلي جعلها تنتكس حتى عن خصائصها الأصلية، الأزمة التي زادها عمقاً فشل الانتقال السياسي الذي حاول النظام إنجازه بعد 1988، ليس فقط على المستوى الاقتصادي بتبني اقتصاد السوق، بل سياسياً كذلك بالمناداة بالتعددية السياسية والنقابية.

شعارات جديدة مثل المجتمع المدني والحركة الجمعوية وحتى حقوق الإنسان ركز عليها الخطاب السياسي الجديد، وهو الخطاب الذي منح لنفسه غطاءً دستورياً وقانونياً جديداً - دستور 23 فبراير 1989 - فرغ إلى إنشاء 80 ألف جمعية مختلفة الاهتمام من بينها 500 جمعية ذات طابع وطني.

مفهوم المجتمع المدني الذي أخذ محتوى اجتماعي نخبوي أقصى منه عالم الشغل والحركة العمالية النقابية على سبيل المثال، لكي يرتبط أكثر بالفئات الوسطى الحضرية⁽⁴⁾، التي استهوتها هذه المفاهيم الجديدة، فكانت المبادرة بتكوين

(٤) الفئات الوسطى التي تتميز في الجزائر بخصوصياتها الثقافية واللغوية القيمة المعروفة كاستعمال الفرنسية.

الكثير من الجمعيات في ميادين اهتماماته المهنية والاجتماعية العامة، رغم عملية الإقصاء التي تمت للكثير من القوى الشعبية إلا أن العدد الكبير للجمعيات وتنوع أهدافها بل وغموضها في كثير من الأحيان في جو من الحرية النسبية التي صادفت نشأتها في السنوات الأولى قبل تفشي ظاهرة الإرهاب، بل حتى القوانين المنظمة لها والتي أكدت الكثير من دراسة مقارنة عربية طابعها الليبرالي المتسامح شروط كانت مواتية لكي تنزع الكثير من الجمعيات محو العمل النقابي المطلي وتطرح الكثير من الهموم ذات العلاقة الواضحة بالتحويلات الاقتصادية الاجتماعية التي يعيشها الجزائري خلال مرحلة الانتقال هذه، دون أن يعني هذا التوجه ابتعادها عن الاستعمال السياسي الذي تقوم به السلطة بكل مراكز قرارها بمناسبات -الانتخابات مثلاً- كثيرة حاولت من خلالها توجيهها لأغراض سياسية مرحلية في هذا الجو السياسي والأمني المضطرب.

إنّ عمليات استعمال تشجعها تلك الأواصر المتعددة الفئوية والسياسية وحتى العائلية التي تربط الكثير من مؤطري الجمعيات وقياداتها بالفئات الحاكمة والكثير من مراكز القرار السياسي الأخرى، إن هذا الوضع الذي وصلت إليه الجزائر انجرّ عنه الإحساس بالخوف من ممارسة العمل السياسي، نتيجة الظروف الأمنية من جهة واضطراب الجو السياسي من جهة أخرى، الأمر الذي أدى بالفئات الشعبية التوجس من الانضمام إلى الجمعيات على اختلاف نشاطها وممارسة العمل السياسي.

من هذا المنطلق رأينا أنه من الضروري معالجة مدى تأثير الوضع السياسي والجمعي على عمالنا انطلاقاً من الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها هؤلاء خاصة بعد التوجه الاقتصادي القائم على اقتصاد السوق وما ترتب عنه من تسريح للعمال وغلق المؤسسات الاقتصادية العمومية وخصوصت البعض منها، فقمنا بطرح السؤال الموالى على العمال هل أنت مُنضم إلى جمعية ما وهل لك دور أو نشاط في العمل السياسي؟ فكانت الأجوبة مختلفة بين من يمارس هذا النشاط وبين من ليس له أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالعمل السياسي والجمعي ومنهم من امتنع عن الإجابة لتخوفه من السؤال، فيصرح أحد المبحوثين الذين رفضوا الإجابة

مقابلة رقم 4 (عامل تنفيذ، 8 سنوات عمل) قائلاً: «ليس لديك دراية كيف تريدون أن أتكلّم في أمر كهذا هل أنت لا ترين ولا تسمعين ما يحدث في البلاد مثلما يقولون من خاف سلم».

أما فيما يخص الذين أجابوا بـ (لا) فيصرح أحد المبحوثين مقابلة رقم 7 (عامل تنفيذ، 15 سنة عمل) قائلاً: «أنا يا أختي لا أؤمن بأن هناك جمعيات ولا سياسة في هذه البلاد فلولا الانتخاب الذي يتم تخويفنا به لا أذهب لمركز الانتخابات أنا لا أذهب لا للجمعيات ولا أي مكان عندما أصبحنا لا نتق في نقابتنا فكيف نتق في ناس آخرين».

ويضيف آخر مقابلة رقم 3 (عامل تنفيذ، 9 سنوات عمل): «ما السياسة وما الجمعيات الله يهديك نحن أصبحنا مثل الحشيشة طالبة معيشة تحيا الهاتف النقال والإنترنت الذين أصبحوا شيئاً مهمين في التخفيف من ضغوطنا والدولة أصبحت صعبة ترفع أجور العمال من جهة وترفع في أثمان السلع من جهة أخرى هم يعلمون المثل القائل جوع كلبك يتبعك»

من خلال هذه التصريحات كل ما نستطيع أن نقوله حولها أنها الواجهة التي تعبر عن الواقع المعاش داخل المجتمع الجزائري، حيث قلت أو انعدمت الثقة بين العمال والممارسة الجمعية والسياسية، أضف إلى ذلك حدوث شرخ كبير بين الأوساط العمالية فمنهم من ينتقد الوضع القائم ومنهم من حاول الهروب إلى أمور أخرى كالهاتف النقال والإنترنت للحصول على ما يريده من أخبار في جميع المجالات أو الاستماع إلى الموسيقى عن طريق الهاتف المحمول أو جهاز خاص بذلك.

هذا ما يعني أنه بالرغم من تحديث المجتمع وانتشار التكنولوجيا إلا أنه هناك غياباً للوعي عند العمال بمصيرهم المهني، وهذا ما أكدته التصريحات السابقة، حيث تشير إلى أنه ليس هناك أي اهتمام بالجمعيات السياسية والتطوعية، وإن كانت هناك انتماءات لها فيكون الانتماء ذو مرجعية وفائدة للعامل.

أما فيما يخص المبحوثين الذين صرحوا بأنه كانت لهم ممارسات سياسية في

إطار جمعيات دينية سابقة في أول الأمر، كانت إجاباتهم متذبذبة بمعنى لم يريدوا إيصال الفكرة أو الإجابة المناسبة لنا، إلا أنهم وبعد مرور فترة من الزمن تحدثوا بكل تلقائية قائلين في تصريح جماعي: «ليس هناك شيء نخاف منه فالديمقراطية للجميع وليست حكر على أولاد معينين كنا نمارس السياسة في وقت سابق ثم سجننا وعذبنا على ذلك إلا أننا بقينا صامدين ولم نبج بأسرار من كنا ننتمي إليهم لأنهم أحبوا الخير لهذه البلاد».

وفي تصريح أحد المبحوثين مقابلة رقم 10 (عامل صيانة، 14 سنة عمل): «نحن واعين وفاهمين في 1988، أصبحنا نعمل تحت راية جبهة الإنقاذ الإسلامي وكنا ننشر الدعوات وحاولنا تغيير النظام ونجحنا في الانتخاب لكن عندما غيروا النتيجة طاردونا وأدخلونا السجن وعذبونا، لكنني في الوقت الحالي أصبحت في عزلة لا أبحث عن شيء سوى ضمان لقمة العيش لعائلتي»

الشيء الذي تغير في هذا العامل هو انخفاض الشعور بالمشاركة السياسية أو الانتماء إلى حزب ما بحجة الخوف من فقدان منصب العمل الذي يحتم عليه الانزواء والانطواء على نفسه، بغض النظر عما يجري داخل المجتمع من انتشار الأحزاب وتكون الجمعيات باختلاف ميولاتها ونشاطها، إذاً السلوك السياسي لهذا العامل أو غيره من العمال يتأثر بعدة أمور أولها الخوف من الدخول إلى السجن إذا تم التعبير عن آرائهم، وفقدان منصب العمل، إلى غير ذلك من أمور سلبية ساهمت في الحد من ممارسة أي نشاط سياسي أو جماعي لعامل هذه المؤسسة، في نفس الوقت لا يعني هذا أن العامل غير واعي وغير متابع لما يحدث داخل المجتمع، هذا ما تؤكده المقابلة رقم 12 (عامل تنفيذ، 12 سنة عمل): «أحب ممارسة السياسة كل يوم أطلع الجرائد سيأتي يوم ويصبح لنا صوت مسموع».

هذه التصريحات إذاً تجسد فكرة تدني وانخفاض مستوى الترابط الاجتماعي في المجتمع والتي تشجع على عدم تطوير نوع من الممارسات الجمعية والسياسية في المجتمع، وبالتالي عدم استطاعة هذه الفئة المساهمة في نشر نوع من القيم الحديثة بين أوساط المجتمع، وعليه فإن المشاركة السياسية والجمعية لا يمكن أن تنشأ من

فراغ، فالعمل الجمعي حسب الدكتور مولاي الحاج مراد⁽⁵⁾ يتطلب بروز نوع من البوادر المشجعة على مثل هذه الممارسات والتي تتطلب غرس بعض القيم الحديثة في فضاءات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدرسة والحي والنادي.

يمكن القول بأن العامل الجزائري على اختلاف أعمارهِ ومستوياتهِ التعليمية، يعي تمام معرفة ما يحدث داخل المجتمع، فكيف نفسر ضرب الأمثال لنا عما يجري في الدول المجاورة من ثورات واحتجاجات في معظم التصريحات ألا يعد ذلك وعي سياسي لا يقتصر فقط على نخب معينة في المجتمع، فالعامل على قدر بساطته إلا أنه عند رفضه الإجابة عن هذا السؤال أو حتى الإجابة عنه، ما هو إلا ردة فعل نفسية واجتماعية لما تربى ونشأ عليه من مبادئ وأعراف وقيم فالخوف ليس ضعف وليس بظاهرة مرضية بل صحية في نظرنا لأنه في قول أحد المبحوثين «من خاف سلم» يعلم تمام المعرفة معنى هذه العبارة فلا يمكن لنا قياس الانتماء الجمعي والسياسي على أنه لا وعي سياسي وإنما هو وعي من نوع آخر وعي الحفاظ على منصب العمل في زمن قلت فيه فرص الشغل نتيجة للانفتاح الاقتصادي داخل المجتمع الجزائري.

أما فيما يخص موقف العمال من العمل السياسي في الجزائر وكيف يؤثر ذلك في حياتهم اليومية حصلنا على موقف يصب في اتجاه واحد من خلال معظم تصريحات المبحوثين، بأن السياسة بالرغم من حنكة بعض المقربين من قصر الجمهورية، تبقى في نظر العمال المبحوثين غير ناضجة، مرجعين السبب في ذلك إلى الأزمة التي شهدتها الجزائر سواءً كانت أمنية أو اقتصادية، الأولى تمثلت في سنوات الإرهاب والعنف الذي عمل على تخريب ما استطاع تخريبه من أرواح بشرية ومعدات مادية، أدت في غالبية الأحيان إلى تعرض المؤسسات الاقتصادية العمومية إلى الإفلاس والديون المتراكمة عليها، الأمر الذي ساهم في خلق هوة بين الطبقة الشغيلة التي وجدت نفسها بدون عمل نتيجة للتسريح أو غلق المؤسسة، وبين الطبقة

(5) مولاي الحاج مراد، العمال الصناعيون في الجزائر، «تمثلات وممارسات»، دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة، مرجع ذكر سابقاً.

الحاكمة التي وُجّهت لها انتقادات كثيرة بسبب سوء تسيير مختلف القطاعات، لكن هذا لا يعني أن العمال غير منوطين بما يجري داخل وخارج الوطن، فكيف نفسر تكلمهم مع الثورات العربية وعن صحة الرئيس بوتفليقة، والتخمين فيمن سيأتي بعده، وذلك كله من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، فعند لقائنا بهم وجدنا جرائد مختلفة لديهم من بينها Le Quotidien d'Oran النهار الجديد، الشروق، الخبر والهداف، مما يعني إلمامهم بكل ما هو موجود سواء تعلق الأمر بالسياسة أو الاقتصاد أو الرياضة إلى غير ذلك من أمور.

الأمر الذي يفسر أن العمال هم شريحة لا يمكن الاستهوان بها داخل المجتمع في الطبقة الفاعلة بالرغم من تشييط عدة أمور لها، وذلك يتجسد من خلال وعيها بما يحدث لأن عبارة «لا توجد ديمقراطية في البلاد» على حال لسان المبحوثين ما هو إلا دليل على أنهم قادرين على التمييز بين الأحداث الحاصلة داخل المجتمع مركزين بذلك على استعمال عدة مصطلحات المحسوبة، الحفرة، الظلم، أولاد الحرام، والتجاوزات التي تمس حياتهم اليومية كقلة الأجور وارتفاع الأسعار.

بالرغم من هذا التشاؤم حول مستقبل الممارسة السياسية والديمقراطية في البلاد إلا أنهم أجابوا بنعم حول المشاركة في الانتخابات بين من يمارس هذا الحق بغضوية أي أنه اعتاد في مثل هذه المناسبات الذهاب إلى مركز الاقتراع ومنهم من يمارس هذا الحق خوفا من طلب بطاقة الناخب في إحدى الوثائق الإدارية خاصة ملف السكن.

نلاحظ من خلال ما تقدم وعلى الرغم من الصورة المتشائمة للوضع السياسي بالجزائر الذي أصبح يتسم بالغموض في كثير من الأحيان، فإن العمال المبحوثين يثنون على التعددية في الممارسة السياسية نتيجة تعدد الأحزاب من جهة وانتظارهم لنتائج الإصلاح الذي أعلن عنها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة عسى أن تساهم في تغيير الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

خاتمة

لقد تبين من خلال التحليل السوسيوي-اقتصادي لمحيط العمل والقوى العاملة في العالم وخاصة الجزائر أن هنالك علاقة بين إجراءات الإصلاح الاقتصادي التي صاحبت آليات اقتصاد السوق ونظام الخوصصة وتدهور أوضاع الطبقة العمالية مهنيًا، واجتماعيًا من جهة وتراجع النشاط النقابي في تحقيق مصالح هذه الطبقة وهذا ما لمسناه كنتيجة في هذه الدراسة.

فعن الحركة العمالية في تعبيرها عن الاستياء من الوضع يتجسد في تصاعد النضال المطليبي واستمرارية الاحتجاجات والاضرابات التي عمت أغلب المؤسسات الإنتاجية والاقتصادية وكذلك الخدماتية، ومع ذلك يبقى النشاط النقابي صعب بحكم القطيعة بين الطبقة العمالية والممثلين النقابيين، وبينهم المركزية النقابية أحياناً أخرى والتي تبنيه فكرة الاحتكار الدائم لفئات عمالية قليلة، كثيراً ما لعبت دور التهدة، وتلجأ أحياناً لتصفية أي مطلبيية عمالية، وصفوا لدى العمال بكونهم ينتسبون إلى «الإتحاد العام ضد العمال» على حد تعبيرهم UGCA بدلاً من UGTA.

أما عن الرضى والمشاركة السياسية والانتماء إلى جمعيات فقد كانت الأجوبة مختلفة ومتفاوتة بمعنى أن العمال وكنتيجة لديهم بالوعي الكامل لما يجري في المجتمع، خلق لديهم نوع من الرضى عن منصب العمل يعقبه نوع من الخوف من فقدانه كما أن مشاركتهم سياسياً وجمعوياً أمر لا يهمهم.

إلا أنه في الأخير تبقى مسألة البحث عن سبل أكثر نجاعة لحماية عمال الصناعة أو أي قطاع آخر، هي الخيار الوحيد للعمال وعليهم تحسين اختيار ممثليهم والعمل على انسجام وتلاحم المبادئ، تبقى أهمية دور النقابية العنصر الأساسي الذي تحمله الحركة العمالية في وضعها الراهن للحفاظ على المناصب، ولتأمين المصالح المهنية والاجتماعية للطبقة العمالية وبالتالي تحسين ظروف معيشتها وترقية مكانتها في محيط تتنازع فيه المصالح المادية.

فجوة البحث العلمي بين الدول العربية والدول المتقدمة

The gap of Scientific research between the Arab countries and the developed countries

د. يسرى محمد المقادمة

Dr. Yosra Mohamad El mqadma



تقديم

بات جلياً مستوى التفاوت وعدم التوازن في التقدم العلمي والتكنولوجي وغزو الفضاء الخارجي، والفارق الكبير في معدلات التنمية ومؤشرات التنمية المستدامة الرقمية، وغير الرقمية بين الدول العربية والدول المتقدمة، وهذا مردّه عوامل عدة أهمها البحث العلمي، حيث هناك فجوة كبيرة في البحث العلمي، وعدد الأبحاث العلمية وطريقة توظيفها، ولسد الفجوة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، يجب إحداث نقلة نوعية في البحث العلمي من بحث فردي تقليدي، ونادر الحدوث وذو مستوى جودة منخفض إلى بحث علمي عصري يرتقي بالشعوب العربية.

إشكالية الدراسة

لم تعط الدول العربية الاهتمام المناسب للبحث العلمي، أو لتخريج علماء فعّالين، ولا يوجد علاقة جيدة تربط بين الجامعات ومراكز البحث وصنّاع القرار في الدول العربية، وتعاني مسيرة البحث العلمي في الجامعات العربية من ضعف التمويل وعدم توفر قاعدة

• دكتورة فلسفة التربية، قسم أصول التربية، مشرفة تربوية في الجامعة الإسلامية بغزة/فلسطين.

yosramqa@gmail.com

بيانات رئيسية أو بنوك معلومات، والتعاون والشراكة بين العاملين في البحث العلمي في الدول العربية ونظرائهم من الخارج حالات فردية. من هنا تبرز إشكالية الدراسة في التعرف على الفجوة في البحث العلمي بين الدول العربية والدول المتقدمة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى التعرف على الفجوة بين البحث العلمي في الدول المتقدمة والدول العربية من خلال:

- التعرف على واقع البحث العلمي في الدول العربية.
- التعرف على نوعية الأبحاث العلمية في الدول العربية، والدول المتقدمة.
- التعرف على عدد الباحثين في الدول العربية، والدول المتقدمة.
- التعرف على سبل الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية والدول المتقدمة.
- التعرف على مدى مساهمة البحث العلمي في بناء المعرفة العلمية.
- التعرف على آليات تقويم النشاط البحثي، ومؤشرات الأداء البحثي الفعال.
- التعرف على دور الجامعة المنتجة في تطوير البحث العلمي.
- التعرف على كيفية عبور وردم الهوة (فجوة البحث العلمي).

منهج الدراسة: ستستخدم الباحثة المنهج الوصفي لتكوين نظرة تحليلية للفجوة في البحث العلمي بين الدول العربية والدول المتقدمة في إطار فهم العوامل المؤثرة على هذا المنحى المهم.

المصطلحات

البحث العلمي: Scientific resrarch

• **تعريف فان دالين:** البحث العلمي هو المحاولة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها، وهو يُؤلد نتيجة لحب الاستطلاع ويغذيه الشوق العميق إلى معرفة الحقيقة. (فان دالين: 1983، ص 6-8)

• **تعريف اليونسكو:** إن البحث والتطوير يحتوي كل الأنشطة والأعمال الإبداعية حسب منهجية وطرائق نسقية من أجل إثراء الرصيد المعرفي الإنساني الذي يشمل معرفة الإنسان والطبيعة والثقافة والمجتمع واستغلال هذا الرصيد المعرفي المُثري في تطبيقات جديدة لخدمة التنمية الإنسانية المتكاملة. (اليونسكو، 2003، ص 630)

• ووصفه إدريس الكريني: بأنه أدق وأسمى الحقول المعرفية، فهو يعتمد على مناهج البحث والملاحظة لاستجلاء الحقائق والمعارف والتأكد من الفرضيات بغية التوصل إلى نتائج دقيقة تسهم في حل مشاكل وقضايا المجتمعات. (لكريني، 2009، ص1)

• من التعريفات السابقة: نجد أن البحث العلمي محاولة منظمة للاستقصاء، وقدرة على اختيار المعارف والنظريات، وهو نمط تفكير ناقد يهدف إلى الكشف عن الطاقات والموارد والأساليب التي تمكن الباحثين من استغلال هذه الموارد أفضل استغلال، وزيادة المعرفة وتسخيرها وتطبيقها لتطوير الصناعات، ومختلف قطاعات الإنتاج، وفي عمليات التنمية، وفي دراسة العلاقات بين ظواهر معينة مواكباً للمستجدات العالمية.

الفجوة العلمية : Science gap

• تعريف الضامن: هي درجة التفاوت في مستوى التقدم العلمي (سواء بالاستخدام أو الإنتاج) في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بين بلد وآخر أو تكتل وآخر أو مناطق البلد الواحد، وهي تلك الفجوة التي تفصل بين من يمتلكون المعرفة والقدرة على استخدام التقنيات الحديثة وبين من لا يملكون هذه المعرفة وتلك القدرة. (الضامن، 2006، ص4)

• تعريف كاطع: الفجوة المعرفية والتي تشير إلى عدم التوازن في المعرفة المكتسبة بين الأفراد والجماعات حول بعض المعلومات والأفكار، ومن أسبابها تباين المهارات الاتصالية بين الطبقات، فغالباً ما يكون هناك تباين في التعليم الذي يُعد الفرد للعمليات المعرفية الأساسية وكذلك تباين قدر المعلومات المخزنه أو ما يسمى بالخلفية المعرفية السابقة، وطبيعة وسائل الإعلام التي تؤثر في زيادة التباين أو وجود هذه الفجوة المعرفية بين الأفراد في مختلف الفئات الاجتماعية. (كاطع، 2011، ص57)

• تعريف حجازي وعلي: هي الفارق في مدى اتساع الفضاء التعليمي وعمقه. (حجازي، وعلي، 2005، ص15)

• من التعريفات السابقة يمكن القول أن فجوة العلمية هي عبارة عن الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والدول النامية أو العربية في استغلال المعلومات والمعرفة وصناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومختلف أنواع التكنولوجيات فائقة التقدم.

واقع البحث العلمي في الدول العربية

للتعرف على واقع البحث العلمي في الدول العربية، وتحديد جوانب القوة والضعف ومصادر التهديد، والفرص المتاحة، ستقوم الباحثة بالاستعانة بمصفوفة (SWOT Lawrence, 2009) لتشخيص واقع البحث العلمي في الدول العربية، وتتمثل في:

1- نقاط القوة: Strengths

• النفط والمواد الخام، وما يُدره من أموال حيث يوجد في الدول العربية مخزون استراتيجي من النفط والموارد الحيوية الأخرى، والذي يصدر معظمه للدول المتقدمة، والتي بدورها تستخدمه في إدارة الكثير من المصانع والمرافق الحيوية والنفط، وهو سلاح ذو حدين فقد ساعد الدول العربية لتعزيز بنيتها التحتية، ولكن من ناحية أخرى توافر الأموال سهل عليهم استيراد التكنولوجيا جاهزة.

• الكفاءات التي تعمل في دول العالم المتقدم؛ والتي يمكن استرجاعها بشتى السبل لنهضة البحث العلمي في موطنهم العربي، ففي دراسة بريطانية صدرت عام 2008، تشير إلى أن 20 مليون مهاجر من أصل المهاجرين الذين يعيشون في بعض البلدان المتقدمة والبالغ عددهم 59 مليون مهاجر يتمتعون بمهارات عالية جداً، وهناك 100 ألفاً من الأطباء والمهندسين يغادرون سنوياً كل من لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر وتونس والمغرب والجزائر إلى دول العالم المتقدم، على سبيل المثال هناك حوالي عشرة آلاف مهاجر مصري يعملون في مواقع حساسة بالولايات المتحدة الأمريكية، من بينهم ثلاثون عالم ذرة يخدمون حالياً في مراكز الأبحاث النووية، ويشرف بعضهم على تصنيع وتقنية الأسلحة الأمريكية الموضوعة تحت الاختبار، مثل الطائفة (ستيلث 117)، والمقاتلة (ب2)، و(تي22)، كما يعمل 350 باحثاً مصرية في الوكالة الأمريكية للفضاء (ناسا)، والدكتور فاروق الباز الذي كان يرأس مركز الاستشعار عن بُعد في جامعة بوسطن إضافة إلى حوالي ثلاثمائة آخرين، يعملون في المستشفيات والهيئات الفيدرالية، وأكثر من ألف متخصص بشؤون الكمبيوتر والحاسبات الآلية. (عجاج، 2008)

2- نقاط الضعف: Weaknesses

• القلاقل السياسية، وانعدام الاستقرار التي تسود كثير من الدول العربية.

• اعتماد الدول العربية الغنية على ظاهرة نقل التقنية بطريقة تسليم المفتاح

لأن الدول العربية اعتمدت على تجارة التقانة، بدلاً من النقل الحقيقي للتقانة عن طريق تطوير الخبرات والمهارات العربية، ف شراء المنتجات الأجنبية المصنعة بشكل بديلاً للتقنية وبالتالي بديلاً للبحوث التطبيقية، فالمواطن العربي يشتري السلعة المصنعة دون أن يهتم بالمعرفة اللازمة لإنتاجها.

• النقل التبعية، الذي مؤداه تعميق تبعية الدول النامية للدول المتقدمة، والاتكال على التكنولوجيا التي يبدعها الآخرون وتكتشفها مختبرات المعاهد الغربية، وحتى محاولة شرائها والاستفادة من منتجاتها، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تطوير مجتمعاتنا وضمان دورها في عملية التنمية العالمية. (حمزة، 2010)

• القرارات السياسية التعليمية التي تسودها البيروقراطية، والمشكلات الإدارية والتنظيمية، والفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية والقيود الفكرية التي تسببت في خسارة الكفاءات العلمية المعول عليها في عمليات البحث والتطوير وتخطيط العملية التنموية، وكذلك عدم وجود حرية أكاديمية كافية كتلك التي يتمتع به البحث العلمي عند الدول المتقدمة، وبقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات قديمة مترهلة، غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي لا سيما في العلوم التكنولوجية والفيزيائية، وإهمال التدريب والتطوير المستمر للباحثين، بل وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي إلى تهيمش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسية السلطة أو إمكانياتها وهذا يؤدي إلى هجرة هذه العقول العربية واستقرارهم في الدول المتقدمة فقد قدر أن أكثر من مليون مهني عربي يعملون في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - عند نهاية القرن العشرين. حيث يكلف الباحث بلده ثروة، ثم يقدم حصيلة علمه وجهده على طبق من ذهب لدولة أخرى وتقدر خسائر الوطن العربي بـ 200 مليار دولار سنوياً، وتشير الإحصاءات إلى أن الوطن العربي يساهم بـ 31 % من هجرة الكفاءات في الدول النامية، فيسهم بـ 50 % من الأطباء، و 23 % من المهندسين، و 15 % من العلماء من مجموع الكفاءات المتخرجة.

• ضعف التعاون والتنسيق البحثي، فكلُّ يدخل البحث العلمي بمفرده، فرداً، أو جماعة، أو مركزاً، أو جامعة، أو دولة، وعدم وجود استراتيجيات أو سياسات واضحة لمعظم الدول العربية في مجال البحث العلمي.

• ضعف قاعدة المعلومات في المراكز والمختبرات والمؤسسات الإنتاجية لبعض

الدول.

- ضعف مستوى البحث العلمي وقلة وعدم إسهامه في دفع عجلة التنمية.
- ضعف الترجمة فإن للترجمة دور مهم في بقاء وتطور الأمم، حيث توفر فرصاً للاستيعاب والعطاء بين مختلف ثقافات العالم، وتسمح بالتأثير المتبادل بينها عن طريق شبكة الاتصالات الكوكبية، وتحرص جميع الدول المتقدمة على استيعاب المعلومات المتزايدة، عن طريق ترجمة الجديد والقديم من شتى المصادر، فالترجمة ليست مطلباً للدول المتخلفة وحدها، وإنما هي أحد سبل التقدم والحفاظ على هذا التقدم. ومع هذه الأهمية للترجمة، فإن الواقع العربي يعاني من غياب الرؤية الاستراتيجية التي ترسي دعائم نشر المعرفة والاهتمام بها. يقول د. أحمد زويل أن الكتب المترجمة إلى العربية 1000 كتاب سنوياً، بينما ما تترجمه إسبانيا لوحدها 10000 كتاب.
- قلة عدد الباحثين والمختصين، وندرة تكوين فرق بحثية متكاملة، فالبحوث التي تجري في المراكز البحثية أو الجامعات هي بحوث فردية لأساتذة يحاولون الإنتاج العلمي بغية الترقى، أو النشر، وهي بحوث أضعف من أن تحل مشكلات المجتمع أو تعمل على تقدمه، وزيادة مخترعاته، ورفع مستواه في صناعة التكنولوجيا.
- عدم ربط الجهود البحثية بأهداف التنمية، وهناك انفصال شبه الكامل بينها وبين المجالات التطبيقية وحقل الإنتاج، وابتعاد المراكز البحثية في الجامعات أو خارجها عن إجراء البحوث المساهمة في حل المشكلات الوطنية.

3- الفرص: Opportunities

- الاهتمام بالمبدعين ورعاية الموهوبين منذ بدء سنوات الدراسة الأولى، فهم ثروة الوطن العربي الحقيقية، وهو كفيل بتغيير المعادلة والعمل للحيلولة دون هجرتهم لدول أخرى.
- الاهتمام بتنمية التفكير العلمي القائم على النقد البناء وحل المشكلات.
- التركيز على نوعية الأبحاث العلمية، وخصوصاً البحث العلمي التطبيقي والتطوري.
- تعزيز دور الشراكة بين الجامعات وقطاعات الإنتاج والخدمات، ويتم من خلال ما اصطلح على تسميته الجامعة الإنتاجية أو الجامعة المنتجة أو الجامعة الاستثمارية، وإن اعتمد هذا البعد أو الوظيفة الرابعة للجامعة قد حول الجامعات في الدول المتقدمة والصناعية من جامعات تعتمد التمويل الحكومي إلى جامعات

قادرة على تمويل نفسها ذاتياً، بل أصبحت هذه الجامعات تدرُّ أرباحاً كبيرة مثل الشركات والمصانع الناجحة (الخطيب، 2003، ص 161-160). وقد تنوعت العلاقة بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإنتاجية والخدمية، فمنها ما كان بغرض تقديم الاستشارات، ومنها ما كان بغرض إعداد وتطوير الكوادر البشرية، أو بغرض حل المشكلات، أو بغرض البحث والتطوير، وتجاوزت الجامعة في علاقتها بالمجتمع نمط العلاقة التي يطلق عليها علاقة المحور بالمحيط، وهي تلك العلاقة التي تجعل الجامعة محورا لجميع الأنشطة التي تقوم بالمشاركة فيها. (السحباني، 2001، ص 25)

4- التهديدات: Threats

- قلة اهتمام الإدارة السياسية وصناع القرار بآلية تنفيذ وتطبيق تلك رؤية واضحة لتطوير البحث العلمي.
- نقص المختبرات أو الأدوات البحثية في المختبرات الموجودة، ومعامل الأبحاث، وضعف قواعد البيانات.
- العقوبات الإدارية والبيروقراطية التي تواجه افتتاح أي مؤسسة أو مركز للبحث العلمي أو مشروع بحثي، والمشكلة الأكثر خطورة من ذلك، عجز الباحث عن إيجاد طرقاً مناسبة لنشر نتيجة ما توصل إليه في قطره.
- النزيف المتزايد للعقول في الدول النامية (نزيف المخ البشري)، سواء الفعلى الذى يتم من خلال الهجرة، أو الرقوى الذى يتم عن بعد من خلال شبكة الإنترنت، خاصة للنخبة المتخصصة فى مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، والذى تتعرض حالياً لجذب شديد من قبل الدول المتقدمة.
- طمس الحرية الأكاديمية والتي تمثل القوة الدافعة للبحث والإبداع.
- ضآلة إنتاج البحث العلمي المتقدم التطويري والتطبيقي الذى يؤثر في التقدم العلمي وتدني كفاءة الباحثين العرب بالمقارنة مع الباحثين من الدول المتقدمة، وكذلك نوعية الأبحاث العلمية في الدول العربية، والدول المتقدمة حيث تشير المعطيات على سبيل المثال على معامل الفعالية (H 293) في إسرائيل و40 للعرب (وهي البحوث المتقدمة المؤثرة في التقدم العلمي)، وإنتاجية 10 باحثين عرب لا تضاهي من حيث النوعية والتأثير العلمي المتقدم باحثاً واحداً في إسرائيل في المتوسط، وإسرائيل الدولة رقم 15 في النشر العلمي والدولة رقم 3 كمركز لإنتاج التقنيات المتقدمة. ومعدل القراءة في الدول العربية ربع صفحة سنوياً وأميركا 11

كتاباً، وأوروبا 35 كتاباً، وإسرائيل 40 كتاباً. (السناطي، 2013)، والجدول التالي يوضح مقارنة بين نوعية الأبحاث العلمية في بعض الدول المتقدمة والعربية وكذلك عدد الأبحاث المنشورة، وعدد الاقتباسات.

جدول رقم (1)

مقارنة بين عدد الأبحاث المنشورة ونوعيتها بين دول عربية وأخرى متقدمة

الدولة	معامل الفعالية (H)	عدد الاقتباسات	عدد الأبحاث المقتبسة	عدد الأبحاث المنشورة
الولايات المتحدة	959	63.589.350	3.731.237	3.916.572
اليابان	453	10.495.122	1.097.676	1.117.198
المملكة المتحدة	578	14.946.918	1.032.672	1.114.601
كوريا الجنوبية	204	1.721.735	272.646	272.646
تركيا	126	674.441	140.069	146.970
إسرائيل	293	1.773.976	134.055	138.881
مصر	85	188.598	41.129	41.614
السعودية	81	109.497	22.870	23.810
تونس	56	49.929	14.084	14.418
المغرب	63	65.974	13.881	14.209
الجزائر	53	31.831	9.305	9.371
الأردن	47	35.768	8.978	9.072
الكويت	55	39.035	7.592	7.735
الإمارات العربية	51	31.980	7.188	7.462
لبنان	58	35.200	5.955	6.357
عمان	39	15.092	3.516	3.687
سورية	37	10.890	1.814	1.845
مناطق السلطة الفلسطينية	24	4.016	1.025	1.042
اليمن	23	2.688	625	642

المصدر: UNDP, report, 2011

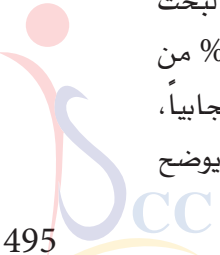
عند قراءة الجدول السابق يُلاحظ مثلاً أن عدد الأبحاث المحكّمة في إسرائيل 138.881 بحثاً بينما العدد المقابل للدول العربية مجتمعةً تقريباً 140.000 بحثاً للعرب لكن جودة ونوعية الأبحاث الإسرائيلية أعلى بكثير، ويُستدل على ذلك بعدد الاقتباسات لتلك الأبحاث فهناك 620.000 للعرب و1.721.735 لإسرائيل.

عدد الباحثين في الدول العربية، والدول المتقدمة

يبلغ عدد الباحثين في الوطن العربي 380 باحث لكل مليون عربي، و4000 باحث لكل مليون في أميركا، و499 في الدول النامية، و3595 في الدول المتقدمة، وهذا يعني العرب هم الأدنى في كل دول العالم ويوجد 7.093.600 باحث في العالم تقريباً منها 28.374 باحث لإسرائيل، معظمهم يعملون بالبحث العلمي والتكنولوجيا المتقدمة الدقيقة والحيوية و124 ألفاً للعرب حسب اليونسكو أي أن إسرائيل 8 % بالنسبة للعالم، وهناك 145 عالم وباحث لكل 10000، و14500 عالم وباحث لكل مليون، وهي ثلاثة أضعاف أميركا أو اليابان، و37 ضعفاً بالنسبة للعرب، علماً بأن الناتج القومي العربي يزيد 11 ضعفاً على إسرائيل والمساحة 649 ضعفاً، وكان عدد براءات الاختراع للعرب من عام 1980 حتى عام 2000 هو 370 براءة اختراع، وكان لكوريا الجنوبية وحدها 57968 براءة اختراع، و16805 براءة اختراع لإسرائيل، ونال 9 علماء إسرائيليين جائزة نوبل، وللعرب 6 ثلاثة منهم لدوافع سياسية، ولا توجد بين 500 جامعة الأولى سوى جامعة عربية واحدة أو اثنتين. (سناطي، 2013م)، أما بالنسبة للدول النامية فقد زاد العدد الإجمالي للباحثين من 30 % عام 2002 إلى 38 % عام 2007، مع الإشارة إلى أن الصين حققت بمفردها ثلثي هذا الارتفاع. وبات هذا البلد الذي كان يعد 1 423 400 باحث عام 2007 على وشك التفوق على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على حد سواء. وأصبح كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين يعد 20 % من عدد الباحثين في العالم، وتليهم اليابان (10 %)، ولكن لم تشهد البلدان العربية مثل هذا الارتفاع. (UNESCO, 2008)

الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية والدول المتقدمة

يعتمد نجاح البحث العلمي على كيفية توزيع القوى والموارد العقلية والمادية بشكل فعال، ويعتبر تمويل البحث العلمي أحد أهم المؤشرات الهامة لقياس تقدم الشعوب ومدى اهتمام وتقدير المجتمع للبحث العلمي والتقدم التكنولوجي، ويُلاحظ تقدم في فرص التعليم العالي بشكل واسع، وهذا يشمل أيضاً تحسناً في نوعية البحث العلمي وبالتالي الإنفاق عليه، فكلما ارتقى أفراد المجتمع في تمويل البحث العلمي ارتقى مستوى البحث العلمي وهناك اتفاق دولي حول نسبة الإنفاق على البحث العلمي وتطويره وهي 1 % من الناتج المحلي الإجمالي، باعتبار أن هذا المستوى من الإنفاق يمكن أن يحقق أثراً إيجابياً، وما دون هذا المستوى يُعتبر إنفاقاً غير منتج. (Sigara, 2011) والجدول التالي يوضح



نسبة الإنفاق على البحث العلمي من الناتج القومي في الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً، ومهتمة بالبحث العلمي، ودول أخرى أقل اهتماماً بالبحث العلمي (UNDP, 2012).

جدول رقم (2): نسبة الإنفاق على البحث العلمي من الناتج القومي
في بعض دول العالم حسب آخر تقرير للدولة

الدولة	نسبة الإنفاق من الناتج القومي	التكلفة بالمليار دولار \$
إسرائيل (2011)	4.2%	9.4
اليابان (2011)	3.67%	160.3
السويد (2011)	3.3%	11.9
كوريا الجنوبية (2011)	3.74%	55.8
الولايات المتحدة الأمريكية (2011)	2.7%	405.3
ألمانيا (2011)	2.3%	69.5
تايوان (2011)	2.3%	19
فرنسا (2011)	1.9%	42.2
المملكة المتحدة (2011)	1.7%	38.4
الصين (2012)	1.4%	296.8
تركيا (2012)	0.92%	7.249
تونس (2007)	0.86%	0.66
المغرب (2007)	0.6%	0.76
السعودية (2012)	0.25%	1.8
مصر (2007)	0.23%	0.91
الجزائر (2007)	0.07%	0.16

المصدر: <http://www.battelle.org/aboutus/rd/2011>

عند قراءة الجدول السابق يتضح أن هناك خلافاً في الدول العربي، فما تخصصه للبحث العلمي هو الأقل في العالم، وأن اهتمام الدول المتقدمة بتمويل البحث العلمي أهم أسباب تقدمها ورفقها، وبقدر ما تتفق على البحث العلمي بقدر ما تجني ثمار ذلك التقدم؛ سواءً المكانة العلمية، والاقتصادية، والعسكرية، والتنمية، والاجتماعية، وغيرها. وهناك قنوات عديدة لتمويل البحث العلمي مثل بناء شراكات بين القطاعين العام والخاص، وتشجيع تبرعات الأسر الغنية لتسهيل تدفق الموارد المالية اللازمة للبحث العلمي.

(UNDP, 2012)

مساهمة البحث العلمي في بناء المعرفة العلمية

في سياق نموذج إنتاج المعرفة، يشهد المجتمع تحولات في ديناميات العلاقة بين مؤسسات المجتمع، حيث تتداخل الأدوار والوظائف بين بعض المؤسسات التي تعمل في مجال العلم وهي الجامعة ومراكزها البحثية، وكذلك الصناعة والحكومة، فالجامعة تعمل كمصنع أو بوتقة توفر مستلزمات وتسهيلات البحث العلمي، في حين تقوم الصناعة بدور تعليمي من خلال جامعات الشركات الكبرى، كما أن على الحكومة أن تشجع مبادرات البحث العلمي والبحوث الخاصة بالتنمية سواء في الشركات أو الجامعات (دياب، وجمال الدين، 2007، ص25). ففي مجتمع المعرفة فقدت الجامعات سيادتها لوحدها على إنتاج وتوزيع المعرفة، مما أدى لظهور شراكة جديدة بين المؤسسات التجارية والجامعات أو إلى تحالفات استراتيجية بينهما، وترتب على ذلك إعادة بناء الأنشطة البحثية في الجامعات وتوجيهها نحو موضوعات ومشروعات بحثية ذات قيمة، وذات تأثير اقتصادي بعيد. (برتون، 2006، ص31)

وهناك مؤشرات لقياس ذلك مثل مؤشر الإنجاز التكنولوجي الذي يُقاس بعدد براءات الاختراع وعدد تراخيص استخدام التكنولوجيا وحجم صادرات منتجات التكنولوجيا العالية والمتوسطة منسوباً إلى إجمالي الصادرات، ومؤشر مقياس الذكاء المعلوماتي: وهو من أصعب المؤشرات قياساً نظراً إلى حداثة المفهوم، ويمكن قياسه بصورة تقريبية بعدد حلقات النقاش عبر الإنترنت والأوراق العلمية التي يشترك فيها أكثر من مؤلف وعدد اللقاءات العلمية ونطاق الموضوعات التي تتناولها.

من هنا يتضح الفارق الرئيس بين النشاط العلمي في الوطن العربي وفي أقطار متقدمة كالصين والهند وكوريا الجنوبية والبرازيل، يكمن في أن الأخيرة قد قامت بإنشاء منظومة قومية لنشر المعرفة في أرجاء القطر، ولم يتم بعد تطوير مثل هذه المنظومة في الوطن العربي. بمعنى آخر أن الأقطار العربية لم تنتفع من قوى العلم والتقانة المتقدمة إلا على نطاق ضيق، بالرغم من الموارد المتنوعة والكثيرة التي يمكن استثمارها في هذا المجال، على سبيل المثال أدرك مؤسسو إسرائيل الأوائل منذ البداية «أنه لو قدر لنا الغلبة فلن يكون ذلك إلا بالعلم وإنتاج المعرفة» مما حدا بهم للطلب من أينشيتين العالم اليهودي الشهير أن يكون أول رئيس للدولة، رفضها حينها وقال كلمته الشهيرة: «لا يمكن أن أكون رئيساً لدولة لا تملك معايير البقاء والاستمرار». ما قاله صحيح وإن أحد أسباب بقائها

إلى اليوم، هو اهتمامها الشديد بالعلم وإنتاج المعرفة وحسن إدارتها، تلك القوة التي نحتاجها نحن. وللتعبير عن ضآلة حجم المخترعات العربية يكفي أن نشير إلى أن عدد المخترعات المسجلة لدولة مثل لوكسمبورغ التي يبلغ عدد سكانها أقل من نصف مليون نسمة ومساحتها أقل من 1.000 ميل مربع قد سجلت ما مجموعه 974 براءة اختراع بينما الدول العربية مجتمعة سجلت 836 اختراع.

تقويم النشاط البحثي

- يرتكز تقويم النشاط البحثي والتطوير على عدة محاور منها:
- الإنتاج العلمي من خلال النشر في المجالات المُحكمة دولياً.
- البراءات ومختلف أنواع الملكية الفكرية، حيث يُعتبر عدد براءات الاختراع دليلاً على قدرة المنظومة على الابتكار والتجديد.
- قوة إنتاج وتصدير منتجات التقانات العالية، حيث تستدعي هذه التقانات أعلى مستويات الاستثمار، ومجهودات هائلة في ميادين البحث والتطوير، وكفاءات علمية راقية، ورصيداً معرفياً من أجل ابتكار معارف جديدة، وإنتاج تقانات جديدة عالية التعقيد مثل المنتجات والمخرجات التي حددتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD وهي: منتجات قطاع الطيران، والتقانات الحاسوبية، والإلكترونيات والاتصالات والأدوية، والأدوات العلمية، والتجهيزات الكهربائية، والأسلحة. (المعاينة، والخطيب، 2006، ص 48).
- التزام الباحثين والمؤسسات البحثية بمعايير الجودة والتميز فيما يقومون به من أبحاث.
- الاهتمام بالجانب التطبيقي للبحوث العلمية.
- توجيه المخصصات التمويلية للبحث إلى الأفراد والهيئات القادرة على توظيف تلك الأموال واستثمارها بالشكل الأمثل في بحوث تفوق عوائدها ما أنفق عليها (كمال الدين 55، وأبو الرب، ص 76).
- المناخ الأكاديمي الملائم وما يتطلبه من أجهزة علمية ومختبرات وأجواء اجتماعية ونفسية ومادية ملائمة، ونظم إدارية وتنظيمية مريحة تهيئ للباحث الانكباب على بحثه والتفرغ له.

وكمثال على نجاح البحث العلمي، وتحديدًا البحث العلمي التطبيقي ما أوضحت التقارير الاقتصادية بأن مساهمة نتائج الأبحاث العلمية في 672 جامعة وكلية أمريكية، أدت إلى طرح 686 منتج جديد في الأسواق الأمريكية والعالمية، وحقت هذه الجامعات 19827 اكتشافاً، وحصدت 6223 براءة اختراع. (OECD, 2007, p12)

مؤشرات الأداء البحثي الفعال

لتحديد مؤشرات الأداء البحثي الفعال يجب تحديد مجالاته، وهل يعمل على إبداع معرفة علمية وفنية جديدة ذات جودة عالية، وهل يعمل على نقل وتطبيق تلك المعرفة للمستخدمين والمجتمعات، وما مقدار القيمة التطبيقية والانتفاع من البحث العلمي، وكيفية تسويق واستثمار تلك المعرفة وتسجيل براءات الاختراع، ومن ناحية أخرى الجودة البحثية كالأصالة والإبداع والابتكار والتطبيق ووضوح الفكرة البحثية.

وعند قياس المدخلات باعتبارها أحد المدخلات المتحركة في جودة الأداء البحثي، يمكن النظر إلى التمويل المتاح للبحث، والاستراتيجية البحثية، والتجهيزات والبنى التحتية اللازمة للبحث.

وعند قياس مخرجات البحث العلمي باعتبارها أحد جوانب المؤشرات الدالة على جودة البحث، والمنشورات العلمية، والابتكارات، وبراءات الاختراعات، والاقتباسات المرجعية المنقولة عن البحث، وإضافة البحث العلمي لشيء جديد للمعرفة الإنسانية تكون نتائجه ملموسة، وهناك مخرجات معنوية تعنى بالجانب الفكري والمعرفي، وهناك مخرجات بشرية (سعد وآخرون، 2001، ص 3-39)

دور الجامعة المنتجة في تطوير البحث العلمي

تساهم الجامعة بشكل أساسي في خدمة المجتمع والارتقاء به حضارياً، وعلى غرار المجتمعات المتقدمة، حيث نرى «أن هذه المجتمعات ينعكس تقدمها على جامعاتها، ثم تعود هذه الجامعات فتقدم بحوثها وخدماتها للمجتمع من حولها؛ فتكتمل دائرة التقدم الذي لا يتوقف بتفاعل الإثنين، ومن هنا فإن البحث العلمي في أي معمل من معامل الجامعة، يجد طريقه إلى التنفيذ والتطبيق الفعلي في المجتمع سريعاً، وكذلك في مجال البحوث التطبيقية التي يتم إجراؤها في المؤسسات الصناعية والإنتاجية والخدمية التي تهدف إلى تطوير الأساليب التقنية المختلفة التي تنعكس على تسريع التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، وتقديم الاستشارات الفنية لمؤسسات القطاع العام والخاص ومعالجة مشكلات حقل العمل والإنتاج.

عبور وردم الهوة (فجوة البحث العلمي)

لكي تحقق مؤسسات التعليم العالي والبحث في الدول العربية وظائفها التعليمية والبحثية والمعلوماتية في القرن الحادي والعشرين وتعمل على تقليص الفجوة العلمية بينها وبين الدول المتقدمة، عليها أن تكون قادرة على الاستجابة بفاعلية لحاجات التعليم والتدريب المتغيرة، وتبني أساليب وصيغ أكثر مرونة وأن تشجع البحث العلمي الأساسي والتطبيقي وأن تُحاكي الجامعات الكبرى في العالم وشراكاتها مع المؤسسات الصناعية والإنتاجية. وأن تهتم بإقامة مشروعات وشراكات صناعية بين الجامعات وقطاعات الإنتاج والشركات والمصانع حتى يكتسب الطلاب الخبرة الفنية والعملية ويصبحوا مؤهلين، وكذلك أن تستفيد تلك الشركات من الأبحاث التي تتم داخل الجامعات. وأول خطوة لكي تصبح الجامعة مُنتجة هي فهم معنى الإنتاجية وسياقها في ثقافة التعليم الجامعي مثل: نسبة المخرجات إلى المدخلات، والطريقة التي تحول فيها المدخلات إلى المخرجات، وزيادة في المخرجات البحثية وعدد الباحثين المدربين، وكيفية الأبحاث المنتجة، والجدوى الاقتصادية من مشاريع الأبحاث التي تنتجها الجامعة. وتحول طبيعة التعليم الجامعي إلى نموذج الإنتاجية يعتمد على مشاركة والتزام جميع أعضاء المجتمع الأكاديمي في جهود التغيير، والعمل كفريق لتطوير البحث العلمي الذي يتصدى لموضوعات الاقتصاد المختلفة، ويواكب عملية التنمية وتحديات العولمة (غروشيا وميلر، 2007، ص 31-35).

ويمكن زيادة جودة البحث العلمي في الدول العربية بتوفير بنية تحتية بحثية جيدة، وبيئة علمية ملائمة، ووضع إطار عام يوجه البحث العلمي في الجامعات، والمواءمة بين العلم والتكنولوجيا والاستفادة منها في جودة البحث العلمي، والتمويل البحثي المناسب، واستخدام الحواسيب على نطاق واسع لإنتاج المعلومات والقدرة على تخزينها في مراكز معلومات وأبحاث، والحق بإدارتها فضلاً عن وجود قوانين تسمح بحرية الاتصال والتواصل والحصول على المعلومات وتداولها، ومحو الأمية المعلوماتية، حيث نجد نماذج لمجتمعات نامية تمكنت من تحقيق نهضتها الاقتصادية والاجتماعية بالاستفادة من ثمار الثورة المعلوماتية- الرقمية، حيث أصبحت رائدة في إنتاج تكنولوجياتها، مثل النمور الآسيوية. (العدد 3852, alyaseer)

كل ذلك يعمل على زيادة الإنتاج العلمي بكل أنواعه حيث أن العلوم الحديثة والتكنولوجيا ما هي إلا نتيجة البحث العلمي، وخاصةً التطبيقي منه، كما أن هذه العلوم والتكنولوجيا تؤثران على تطور الصناعة والزراعة والطب والهندسة، ولم يعد البحث العلمي مجرد جهود أفراد هنا وهناك، وإنما أصبح مؤسسة لها بنيتها وطائفة من المشتغلين بها على أساس منهجي وقواعد متعارف عليها ولكي يواكب البحث العلمي عصر العولمة يجب التركيز على ما يسمى بعلوم المستقبل، سواءً كانت طبيعية أو بيولوجية أو

كيميائية أو رياضيات، وتوظيفه في عملية التطوير والتنمية والبرمجيات وعلوم الهندسة الوراثية والزراعة (عمار، 1999، ص133).

والاهتمام بترويج وتسويق منتجات البحوث العلمية يجب أن تعمل المراكز البحثية ومؤسسات التعليم العالي على إضفاء مرونة أكبر على الإجراءات المتبعة وتطوير السبل الكفيلة بتقديم الخدمات الاستشارية والبحثية مثل: تبادل النشرات العلمية بين الجامعات والمؤسسات حول نتائج البحوث العلمية بقصد تسويق البحث العلمي في الجامعات. (Twedt, Dick Warren, 1983, p3)، مثل إنشاء إدارات للنشر في المؤسسات البحثية والعلمية على أساس تجاري، والتنسيق بين معاهد البحوث والاستشارات القائمة بالجامعات، وتبادل الخبرات في مجال تسويق البحوث والاستشارات الفنية (خضر، 2011، ص24)، وإنشاء هيئة لتسويق الاختراعات والابتكارات التي تسجل بأسماء مخترعيها نظير نسبة من العائد يحصل عليه المخترع أو المبتكر.

المراجع

- 1- أحمد الخطيب: البحث العلمي في التعليم الجامعي، الأردن- عمان، دار المسيرة، 2003.
- 2- أحمد محمود الخطيب وعادل سالم معاينة: الإدارة الإبداعية للجامعات- نماذج حديثة، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2006.
- 3- البنك الدولي: بناء مجتمعات المعرفة- التحديات الجديدة التي تواجه التعليم العالي، مركز معلومات قراء الشرق الأوسط (ميرك) 2003.
- 4- إدريس لكريني: البحث العلمي ورهانات التنمية في المنطقة العربية.
- 5- اليونسكو: تقرير اليونسكو للعلوم والتكنولوجيا 2008.
- 6- توفيق حميد كاطع: الحوار المتمدن- العدد: 3344 - 2011 / 4 / 22 - 11:12
- 7- جليز برتون: التعليم العالي من العالمية إلى العولمة، ترجمة السيد البهواشي، من كتاب العولمة والتعليم الجامعي، القاهرة، عالم الكتب، 2006.
- 8- جميل أحمد محمود خضر: «تسويق مخرجات البحث العلمي»، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الأردن، 9-13/5/2011.
- 9- جيس.ى. غروشيا وجوديث ي ميلر: الوصول إلى جامعة منتجة - استراتيجيات لتقليل النفقات وزيادة جودة التعليم العالي، ترجمة فاطمة عصام جبري، السعودية، مكتبة العبيكان، 2007.
- 10- حامد عمار: دراسات في التنمية البشرية وتعليم المستقبل، القاهرة، الدار العربية للكتاب، 1999.
- 11- عبد الستار السحباني: أزمة الجامعات: المجلة العربية للتربية، مجلد 2 عدد أول 2001.
- 12 - علي سعد وآخرون: «نظام الجودة الشاملة في التعليم العالي»، المؤتمر الثامن للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، 24 ديسمبر 2001، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2001.

- 13 - عماد أبو الرب وآخرون: ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010.
- 14 - ديو بولد فان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983.
- 15 - محمود الضامن: الفجوة الرقمية، الجزائر، مجلة آفاق، 2006.
- 16 - معين حمزة: منظومة البحث والإبداع في الوطن العربي، جريدة الدستور، 24/مارس/ 2010، الأردن.
- 17 - منذر عجاج: الحوار المتمدن، العدد: 2165 - 1/ 2008 - 11:06
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=122198
- 18 - نبيل علي، ونادية حجازي: الفجوة الرقمية، القاهرة، عالم المعرفة، 2005.
- 19 - منصور سناطي: مقارنة بين التقدم العلمي بين الدول العربية والمتقدمة، إسرائيل نموذجاً، 2013.
http://ishtartv.com/viewarticle.48449.html#sthash.my8gmRnE.nODWlJTI.dpuf.
- 20 - مهري أمين ونجوى يوسف جمال الدين: أهداف الجامعات في مصر وقضاياها في مجتمع المعرفة-رؤية ميدانية من منظور أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة وبناها، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، أكتوبر 2007.
- 21 - يحيى مصطفى كمال الدين: نظم تقييم الجودة البحثية ومؤشراتها- رؤى نظرية وتطبيقات عالمية، القاهرة، دار العالم العربي، 2009.
- 22 - يحيى الياحوي: الفجوة الرقمية الكبرى-في معنى الفجوة الرقمية، مجلة «فكر ونقد»، العدد 66، فبراير 2005.
- 23- UNESCO reports: The spending for the scientific research at the whole Arabworld, 2008.
(19/5/2012) www.liveleak.com/view?i=71f_1263500431 visited
- 24- UNESCO, "Rapport mondial sur la communication : les médias face aux défis des nouvelles technologies" Ed.UNESCO, Paris, 1997.
- 25- Human Development Report 2011: Sustainability and Equity, A Better Future for All Published for the United Nations Development Programme, UNDP, 2012, p p 24.
- 26 - UNESCO report, Research spending in Arab countries is therefore quite low, even in the...strategies on science and technology.
- 27- Fine.G.Lawrence: The SWOT Analysis, using your strength to over com weaknesses, using opportunities to overcome threats, oct, 2009.
- 28- OECD, Main science and technology indicators, Finland, 2007.
www.fares-boubakour.edu.dz/Exp_Et/NEFS/fracture_numerique.doc,
- 29- A.B.Twedt, Dick Warren: Survey of Marketing Research, Chicago. American Marketing Association, 1983.
- 30- GlobalReach: september, 30, 2002, à1, address, www.global,reach.biz/globstats.
- 31 - Global research & development report. http://www.battelle.org/aboutus/rd/2011.
- 32 - Sigara, Divad, www.en.globaltalentnews.com.
- 33 - alyaseer.www.net/vb/showthread.php?t=3852-48k.



استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعة)

د. نصيرة بن نابي

أ. حليلة قادري



ملخص المداخلة

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والتحصيل الأكاديمي، وعن الفروق في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً حسب: متغير التخصص (علمي وأدبي)، ومتغير الجنس لدى طلاب الجامعة. ولقد تكونت عينة الدراسة من (140) طالب(ة).

لتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً.

تساؤلات الدراسة تتمثل فيما يلي:

- هل توجد علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي؟

- د. نصيرة بن نابي، أستاذة محاضرة «أ» بجامعة الجزائر 2/ الجزائر.
 - أ. حليلة قادري، أستاذة محاضرة «أ» بجامعة وهران/ الجزائر.
- benabi_67@hotmail.fr

- هل توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي - أدبي)؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة تعزى لمتغير الجنس؟

Abstract

Axis: The second educational issues (student)

Interjection Title: self-organized learning strategies and their relationship to academic achievement

“A field study on a sample of university students.”

Summary of intervention:

The present study aimed to uncover the relationship between self-organized learning strategies and academic achievement, and the differences in learning strategies, self-organized by: variable specialization (scientific and literary), and variable sex among university students.

The study sample consisted of 140 student (s).

To achieve the objectives of the study were applied learning strategies scale self-organized.

Questions of the study are as follows:

- Is There a relationship between self-organized learning strategies among university students and academic achievement?
- Is There are statistically significant differences in self-organized learning strategies among university students as a variable of type specialization (scientific - literary)?
- Is There are statistically significant differences in self-organized learning strategies among university students due to the variable sex?

مدخل

يعتبر التلميذ في التربية الحديثة محور العملية التعليمية، فالتعلم الناجح والفعال هو الذي يشارك المتعلم في بنائه لا الذي يقوم باستقباله، لهذا تغيرت غايات التربية والتعليم اليوم، وأصبح من أهم غاياتها إعداد التلاميذ لحل المشكلات التي تواجههم وتواجه مجتمعاتهم مستقبلاً ولا شك أن هذه المهمات الملقاة على عاتق التربية صعبة لأن المستقبل مجهول ومشكلات المستقبل مجهولة أيضاً لهذا لا بد من الاعتماد على الاستراتيجيات الحديثة في العملية التعليمية والتعلمية. والتعلم الذاتي يعتبر من بين أحدث الاكتشافات التربوية وتطبيقاتها العملية.

الإشكالية

يشهد العالم ثورة كبيرة في تطور العلوم وانتشار التكنولوجيا لمسيرة هذه التطورات، ولعل أهم ما يميز هذه الثورة المعرفية ظهور التقنيات الجديدة في معالجة المعلومات وتخزينها، هذا ما دفع المنظومات التربوية التكوينية إلى القيام بتحولات عميقة، كما أفضت إلى بروز مستجدات تربوية وبيداغوجية مصاحبة لتلك التحولات، تصدرتها مقارنة متأسسة على حمل المتعلم لبناء معارفه ودراياته وتعلماته وفق منظور جديد، يركز على مرجعية معرفية (غريب عبد الكريم، 2008:05).

ومنه يعتبر التعلم المنظم ذاتياً، نمط من أنماط التعلم، يتعلم التلميذ فيه كيف يتعلم، وبذلك يتمكن من التعلم حتى خارج أوقات المدرسة، كما يعتبر التعلم المنظم ذاتياً حسب زيمرمان (Zimmerman, 1995) عملية عقلية معرفية منظمة، يكون فيها المتعلم مشاركاً نشطاً في عملية تعلمه حتى يتحقق هدفه من التعلم أما (بنترينك 1995 Pintrich) فإنه يعتبر التعلم المنظم ذاتياً بأنه الاستراتيجيات التي يستخدمها الطلبة لتنظيم معرفتهم، كاستخدام استراتيجيات معرفية وما وراء معرفية، واستراتيجيات إدارة المصادر التعليمية التي يستخدمها الطلبة للتحكم بتعلمهم، فيتعلم التلميذ انطلاقاً من رغبته الذاتية، وبذلك يساهم في تنمية استعداداته وقدراته مستجيباً لاهتماماته. كما تؤكد أغلب التفسيرات النظرية الحالية على أن المتعلم يبحث ذاتياً عن المعلومات، فالتعلم المنظم ذاتياً عملية بناءة نشطة يقوم فيها المتعلم بوضع الأهداف ثم التخطيط والتوجيه والتنظيم وضبط معارفه وسلوكياته، والسياق الذي يتم فيه التعلم من أجل تحقيق هدف التعلم الأكاديمي (فاروق السيد عثمان، 2005: 89)

أما عبد الناصر الجراح (2010) يبين أن نظريات التعلم المختلفة كنظرية التعلم الإجرائي، ونماذج التعلم المعرفي ونظرية المعرفة الاجتماعية، تؤكد على إمكانية اعتبار انخفاض مستوى الإنجاز لا يرجع لضعف القدرة في كل الأحيان، وإنما قد يرجع إلى ضعف مهارات تنظيم التعلم وأنه يمكن تحسين مستوى الإنجاز بالتدريب على تطبيق هذه المهارات والاستفادة من العمليات والاستراتيجيات التي أكدت عليها هذه النظريات.

كما دلت نتائج أغلب الدراسات على التأثير الإيجابي لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً على التحصيل الأكاديمي وعلى الدافعية للتعلم وحتى على الكفاءة الذاتية، نذكر منها دراسة حسن، فاطمة حلمي، (1995)، دراسة عبد الحميد، عزت (1999)، ودراسة (Schunk, D & Ertmer, P (1999).

وللتأكد من أهمية استراتيجيات التعلم ذاتي التنظيم ودورها في العملية التعليمية، خاصة في عملية التحصيل الأكاديمي على عينة بحثنا نقوم بطرح الأسئلة التالية:

- هل توجد علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي - أدبي)؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة تعزى لمتغير الجنس؟

الفرضيات

- توجد علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي.
- توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي - أدبي).
- توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة تعزى لمتغير الجنس.

تحديد المفاهيم

استراتيجية التعلم: تعرف على أنها الأنماط السلوكية وعمليات التفكير التي يستخدمونها وتؤثر فيما تم تعلمهم، بما في ذلك الذاكرة والعمليات الميتم معرفية، إنها الاستراتيجيات التي يستخدمها التلاميذ لمعالجة مشكلات تعلم معينة (جابر عبد الحميد جابر، 2008: 307)

استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً: يعرفها (عبد المنعم أحمد الدردير، 2005: 117) بأنها التوجيه المنظم للأفكار والأفعال في تحقيق الأهداف، بطريقة ذاتية، ويتضمن التنظيم الذاتي لعمليات تجهيز المعلومات وتنظيم عملية التعلم وتنظيم الذات. التعريف الإجرائي لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً: يقاس من خلال الدرجة التي يتحصل عليها الطالب على مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً.

التعريف الإجرائي للتحصيل الأكاديمي: النتائج المحصل عليها في مختلف الوحدات الدراسية خلال السنة الدراسية 2011/ 2012.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن العلاقة التي تربط ما بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي.
- التعرف على الفروق في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي - أدبي).
- التعرف على الفروق في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة تعزى لمتغير الجنس.

الخلفية النظرية لاستراتيجيات التعلم ذاتي التنظيم

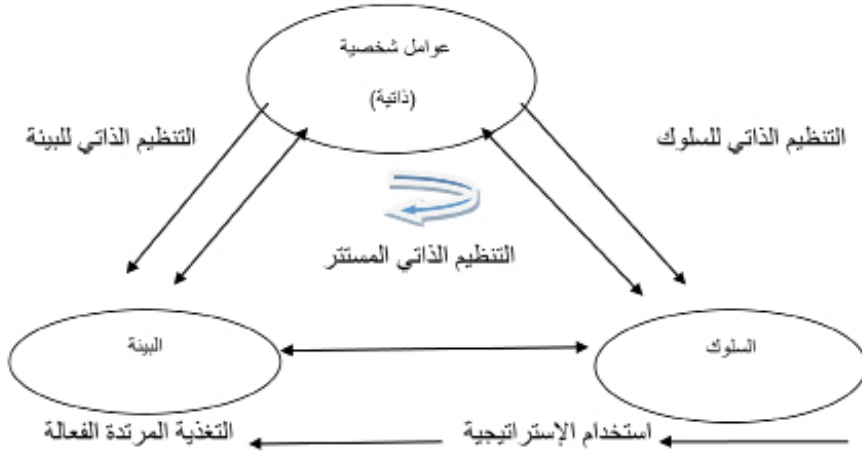
(نماذج من التعلم ذاتي التنظيم)

أولاً: النموذج الثلاثي للتعلم ذاتي التنظيم

اقترح هذا النموذج من طرف (زيمرمان Zimmerman) وزملاؤه في الفترة ما بين (1986-1989) وهو من أهم النماذج التي ظهرت لتفسير بنية التعلم ذاتي التنظيم وتم بنائه في ضوء نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي، ويعتمد على نموذج الحتمية التبادلية الثلاثي (لباندورا Bandoura) الذي يفترض أن العوامل الذاتية

والبيئية والسلوكية تعمل منفصلة ولكنها معتمدة داخلياً عند تفاعل التلميذ مع المهام الأكاديمية. وفي ضوء هذا النموذج يحدث التنظيم الذاتي بصفة عامة تبعاً لدرجة استخدام التلميذ للعمليات الذاتية في الضبط والتوجيه والتنظيم الاستراتيجي للسلوك والبيئة المحيطة، وهذا ما يمثله الشكل التالي: (ربيع عبده أحمد رشوان، 2006).

الشكل رقم (1) نموذج الحتمية التبادلية الثلاثي لـ (لباندورا Bandoura)



ثانياً: النموذج المعرفي الاجتماعي للأهداف والتنظيم الذاتي

افترض هذا النموذج من قبل (بينترش Pinitrich) وزملاؤه ما بين سنة (1990-1994) في محاولة لتفسير عمليات التعلم المنظم ذاتياً بإحداث نوع من التكامل بين المكونات الدافعية والمعرفية، ولذا ينقسم النموذج إلى بعدين أساسيين يختص أحدهما بالمكونات المعرفية والآخر بالمكونات الدافعية التي من الممكن أن تؤثر أو تحدد عمليات التعلم المنظم ذاتي.

المكونات المعرفية تتضمن المعرفة وما وراء المعرفة، وتنقسم المعرفة إلى مكونين هامين هما: المعرفة الفعلية (المعرفة الفعلية مستقرة في البنية المعرفية)، والاستراتيجيات المعرفية الخاصة بالتعلم والتفكير، وهذان المكونان يمثلان التميز المتوازي بين المعرفة التقريرية والمعرفة الإجرائية، فالمعرفة التقريرية تتضمن ما يعرفه التلميذ عن المعلومات المقدمة، بينما تتضمن المعرفة الإجرائية المعرفة بطرق تعلم وتذكر وفهم تلك المعلومات، أما ما وراء المعرفة فتتضمن الاستراتيجيات الخاصة بالتخطيط والمراقبة والتنظيم. (إبراهيم بن عبد الله الحسينان، 2010: 41)

أما إدارة المصادر تتضمن قدرة التلاميذ على إدارة وضبط الجهد أثناء أداء المهام والقدرة على المثابرة في مواجهة المهام الصعبة ومواجهة ما يشته الأداء كالضوضاء مثلاً، وتتمثل تلك الاستراتيجيات في إدارة وقت وبيئة الدراسة، وتنظيم الجهد وتعلم الأقران وطلب العون الأكاديمي (عاطف جابر طه عبد الرحيم، 2009: 103) فاطمة.

ثالثاً: النموذج الثلاثي الطبقات لـ «بوكارتي Boekaerts»

يجيب هذا النموذج عن السؤال الخاص بماهية الكفاءات التي يمتلكها التلاميذ وتمكنهم من تنظيم تعلمهم ذاتياً، وتبعاً لهذا النموذج هناك ثلاث كفاءات للتعلم المنظم ذاتياً تعمل في ثلاث مناطق مختلفة هي منطقة تنظيم منظومة تجهيز ومعالجة المعلومات، ومنطقة تنظيم عمليات التعلم، ومنطقة تنظيم الذات، ويمكن اعتبار أن تنظيم منظومة تجهيز ومعالجة المعلومات وتنظيم عمليات التعلم، بمثابة الجانب المعرفي للتعلم المنظم ذاتياً، بينما تنظيم الذات يمكن أن ينظر إليه على أنه الجانب الدافعي للتعلم بمثابة المحدد لفاعلية التنظيم الذاتي للجانب المعرفي. (ربيع عبده احمد رشوان، 2006: 90)

الجانب الميداني

منهج الدراسة: استخدمنا المنهج الوصفي، وهو المنهج الملائم للبحث، الذي يهدف إلى جمع معلومات دقيقة لوصف ظاهرة موجودة، أو للتعريف بمشكلة معينة، أو إجراء مقارنة أو تقويم... إلخ. ويعرف «المنهج الوصفي على أنه دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً» (عبيدات، 1992: 187). كما يعنى المنهج الوصفي بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الأحداث، ويهتم كذلك بتحديد الممارسات في مختلف المجالات.

عينة الدراسة: تكونت من (140) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية من جامعة الجزائر (2) والمدرسة العليا للأساتذة بالقبة.

الجدول رقم (1): خصائص أفراد العينة

نوع التخصص		الجنس	
علمي	أدبي	ذكور	إناث
72	78	68	82

أداة الدراسة: مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من إعداد لمرزوق عبد المجيد مرزوق 1993 يشمل 23 عبارة.

صدق المقياس: تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة قسم علم النفس وعلوم التربية، للتعرف على مدى صدقه.

ملاحظة: بعد جمع نسخ المقياس قمنا بتعديل محتوى بعض الفقرات في ضوء مقترحات المحكمين مع العلم أنه كانت نسبة قبول الفقرات في أغلبها تفوق 80 %.

ثبات نتائج المقياس: تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، بمعادلة التصحيح سبيرمان - براون حيث طبق المقياس على عينة تقدر بـ 30 طالب (ة)، إذ قدر معامل الثبات بـ 0,781.

الأساليب الإحصائية: معامل الارتباط برسون، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري واختبار «test T».

نتائج الدراسة

أولاً: نتائج الفرضية الأولى:

- تنص الفرضية الأولى على «وجود علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي».

الجدول رقم (2): يبين العلاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والتحصيل الأكاديمي

العلاقة بين	التحصيل الدراسي
الاستراتيجية المعرفية	0,67
التنظيم الذاتي	0,72
استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً (الكلي)	0,70

توضح لنا نتائج الجدول رقم (2) أنه توجد علاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,01 بين التحصيل الأكاديمي والاستراتيجية المعرفية ($R=0,67$) والتنظيم الذاتي ($R=0,72$) وعلى المقياس ككل أي استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً إذ قدرت قيمة معامل الارتباط بـ ($R=0,70$).

- وعليه نقبل الفرضية الأولى، ونقول أن الفرضية الأولى تحققت أي هناك علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي.

ثانياً: نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على وجود فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي-أدبي).

الجدول رقم (3): دلالة الفروق في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً حسب نوع التخصص

القيمة المحسوبة T لـ	نوع التخصص				استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً
	أدبي		علمي		
	ن=78		ن = 72		
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0,41	10,46	79,85	11,64	80,60	

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (3) أنه لا يوجد فرق دال إحصائية بين متوسطات درجات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً حسب نوع التخصص، لأن القيمة المحسوبة لـ ($T = 0,41$) وهي أصغر من القيمة المجدولة لـ ($T = 1,98$) فالطلاب ذوي التخصص العلمي والأدبي لهم تقريباً نفس الدرجات في استعمال استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً إذ قدر المتوسط الحسابي لدى الطلاب ذوي التخصص العلمي بـ 80,60، أما الطلاب ذوي التخصص الأدبي قدر المتوسط الحسابي لديهم بـ 79,85.

وعليه نرفض الفرضية الثانية، ونقول أن الفرضية الثانية لم تتحقق، أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً حسب متغير نوع التخصص.

ثالثاً: نتائج الفرضية الثالثة: تنص الفرضية الثالثة على «وجود فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة تعزى لمتغير الجنس».

الجدول رقم (4)

دلالة الفروق في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير الجنس

قيمة T	نوع الجنس				استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً
	إناث		ذكور		
	ن=82		ن = 68		
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
- 5,90	12,02	86,91	11,03	75,80	

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (4) أنه يوجد فرق دال إحصائياً في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً بين الذكور والإناث حيث بلغت قيمة «T» المحسوبة (- 5,90) وهي أكبر من قيمة «T» المجدولة المقدرة بـ (1,98) عند مستوى الدلالة 0,01 وذلك لصالح الإناث إذ قدر المتوسط الحسابي لديهم بـ 86,91 فالإناث أكثر تطبيقاً لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من الذكور.

وعليه نقبل الفرضية الثالثة، ونقول أن الفرضية الثالثة تحققت أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاعتماد على استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً بين الذكور والإناث.

تفسير النتائج

تفسير نتائج الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على «وجود علاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي».

بينت نتائج الفرضية الأولى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، والتحصيل الأكاديمي، لدى طلاب الجامعة. هذه النتائج تتفق مع ما توصلت إليه الدراسات التالية: (دراسة حسن فاطمة حلمي، 1995)، (دراسة عبد الحميد عزت، 1999)، (دراسة عبد الناصر الجراح، 2010)، (دراسة Schunk & Ertmer 1999)، (دراسة Anderton ، 2006) و(دراسة Bembenuatty، 2006)

تفسير نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على وجود فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى طلاب الجامعة حسب متغير نوع التخصص (علمي - أدبي).

بينت النتائج المحصل عليها على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً حسب نوع التخصص (علمي-أدبي)، وهذه النتائج لا تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (ربيع عبده أحمد رشوان، 2006) التي بينت أن طلاب التخصصات العلمية أكثر استخداماً لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً.

تفسير نتائج الفرضية الثالثة: تنص الفرضية الثالثة على «وجود فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً تعزى لمتغير الجنس».

وقد بينت النتائج المحصل عليها وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً باختلاف نوع الجنس (ذكور-إناث)، وهذه النتائج تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (حسن فاطمة حلمي، 1995) التي أجريت على طلاب الجامعات وبينت نتائجها أن الإناث أكثر تطبيقاً لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من الذكور، ولا تتفق مع نتائج دراسة (عبد الحميد عزت، 1999) التي بينت العكس ألا وهو أن الذكور أكثر تطبيقاً لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من الإناث.

الاقتراحات

- لا بد من تدريب الأبناء على التعلم الذاتي منذ المراحل العمرية الأولى، لكي لا يجد صعوبة عند بدأ التمدرس.
- التعمق في فهم استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من طرف الطلاب، حتى يسهل تطبيقه في مختلف المراحل الدراسية.
- إجراء دراسات ميدانية وتجريبية وهذا لانعدامها تقريباً في الجزائر بالرغم من أهمية هذا النوع من الاستراتيجيات في تسهيل عملية التعلم.

المراجع

المراجع باللغة العربية

- إبراهيم بن عبد الله الحسينان. (2010) استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها بالتحصيل والتخصص والمستوى الدراسي والأسلوب المفضل للتعلم، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة الإمام سعود الإسلامية، بقسم علم النفس، المملكة العربية السعودية.
- جابر عبد الحميد جابر. (2008) استراتيجيات التدريس والتعلم، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- حسن، فاطمة حلمي. (1995) استراتيجيات التنظيم الذاتي للتعلم وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ومستوى الذكاء لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي، مجلة كلية التربية بالزقازيق، عدد2، ص 159 - 191.

- ربيع عبده أحمد رشوان. (2006) التعلم المنظم ذاتياً وتوجهات أهداف الإنجاز نماذج ودراسات معاصرة، علم الكتب، القاهرة، مصر.
- عاطف جابر طه عبد الرحيم. (2009). السلوك التنظيمي، مدخل نفسي لتطوير القدرات، الدار الجامعي، مصر.
- عبد الحميد، عزت. (1999) دراسة بنية الدافعية واستراتيجيات التعلم وأثرهما على التحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية بالزقازيق، عدد 33، ص101-152.
- عبد المجيد مرزوق. (1993). مكونات الدافعية واستراتيجيات التعلم ذاتي التنظيم المرتبطة بالأداء الأكاديمي للطلاب داخل الفصل الدراسي، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلد 6، ص 91 - 129.
- عبد الناصر الجراح. (2010) العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك، المجلة الأردنية، مجلد (6) العدد (4)، ص333 - 348.
- عبيدات. (1992). البحث العلمي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- غريب عبد الكريم. (2008). بيداغوجيا المشروع، عالم التربية، المغرب.
- فاروق السيد عثمان. (2005). سيكولوجية التعليم والتعلم، دار الأمين، مصر.

المراجع باللغة الأجنبية

- Anderton, B. (2006). Using the online course to promote self-regulated Learning strategies in preserves teachers. Journal of interactive online learning, 5 (2), 156 - 177.
- Bembenutty, H. (2006). self-regulation of Learning. Academic Exchange Quarterly, 10(4), 221 - 248.
- Pintrich, P. (1999). The role of motivation in promoting and sustaining self-regulated Learning. International Journal of Educational Research, 31(6), 459-470.
- Schunk, D; & Ertmer, P. (1999). self-regulatory processes during computer skill acquisition: goal and self-evaluative influences. Journal of Educational Psychology, 91(2), 251-260.
- Zimmermam, B. (1986). Becoming a self-regulated learner: which are the key sub processes? Contemporary Educational Psychology, 11, 307-313.
- Zimmermam, B. (1995). self-regulation Involves more than metacognitions: A Social cognitive perspective. Educational Psychologist, 30(4), 217-221.

الأبحاث الإنسانية

درجة ممارسة مدرسي الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر طلبتهم

د. أحمد عودة سعود القرارة*



الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط التدريس الشائعة لدى مدرسي الكليات العلمية والعلوم والهندسة في جامعة الطفيلة التقنية وفقا للمفاهيم للاقتصاد المعرفي من وجهة نظر طلبتهم، وأثر بعض المتغيرات، وقد أعد الباحث لهذا الغرض أداة للقياس بعد الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد اشتملت أداة الدراسة على (40) كفاية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن درجة ممارسة المدرسين لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر الطلبة متوسطة، بمتوسط حسابي بلغ (2,02)، كما أشارت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للنوع الاجتماعي والمؤهل العلمي والتخصص في ممارسة الكفايات، وفي ضوء النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الكفايات، الاقتصاد المعرفي، مدرسي الجامعة.

*قسم المناهج والتدريس، جامعة الطفيلة التقنية/الأردن.

ahmedqarareh@yahoo.com

المقدمة

لقد شكل التقدم العلمي والانفجار تحديا للمجتمعات، وتغيرا في القيم والمعايير، وتغيير أهمية قوى وعلاقات الإنتاج، وبالاقتصاد الذي تحول من اقتصاد مبني على الآلة والموارد الطبيعية، إلى اقتصاد مبني على المعرفة، حتى عرف هذا العصر بعصر اقتصاد المعرفة.

ويشار إلى اقتصاد المعرفة على أنه الاقتصاد القائم على الاستثمار في رأس المال الفكري من خلال تطوير منظومة التعليم، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ودعم إنتاج ونشر المعرفة (الخضيري، 2001)، وقد وردت العديد من التعريفات للاقتصاد المعرفي، إذ يعرفه إيفانس (Evans, 2002, 34) أنه "الاقتصاد الذي ينظر للفرد بوصفه ثروة في اقتصاد السوق والأداء"، وقد عرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الاقتصاد المعرفي (وارد في المحروق، 2009) بأنه نشر المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها بكفاية في جميع المجالات، وصولا لترقية الحالة الإنسانية.

ولكي يتم الانتقال إلى الاقتصاد المعرفي؛ لا بدّ من التصدي لفجوات المعرفة، وقد أكد تقرير البنك الدولي عن التنمية في العام 1998، أن المعرفة هي القوة الحاسمة للتنمية، وأشار التقرير إلى أن العوامل الآتية تعتبر متطلبات أساسية للمجتمعات للتحوّل إلى الاقتصاد المعرفي تتمثل بـ: توافر بنية تحتية، وبيئة تشجع التطور والإبداع، وتوافر قوة مجتمعية مؤيدة، وهيئة القوى البشرية القادرة على صناعة المعرفة، وتوظيفها، والقدرة على التساؤل والربط والتحليل، والابتكار، والتطوير، والتركيب، وتطبيق البحث العلمي والتطوير، إضافةً إلى الربط الإلكتروني الواسع، وسهولة وصول أفراد المجتمع إلى الإنترنت، وتطوير القوانين والأنظمة الداعمة للبحث العلمي والمعرفة، وتحديث البرامج والخطط التعليمية وزيادة الإنفاق المخصص لتكنولوجيا المعلومات وتعزيز دورها في الحياة العامة. (الصافي وآخرون، 2010)

وتبرز أهمية الاقتصاد المعرفي كما يشير الهاشمي والعزاوي (2007) إلى مايلي:

- إن المعرفة العلمية والعملية التي يتضمنها، الأساس لتوليد الثروة وتمييزها وتراكمها.

- يسهم في تحسين الأداء ورفع الإنتاجية، وتخفيض كلفة الإنتاج، وتحسين

نوعيته من خلال استخدام الوسائل والأساليب التقنية المتقدمة التي يتضمنها اقتصاد المعرفة.

- يسهم في توفير فرص عمل، خصوصا في المجالات التي يتم فيها استخدام التقنيات المتقدمة التي يتضمنها.

- الإسهام في إحداث التجديد والتحديث والتطوير للنشاطات الاقتصادية؛ مما يسهم في توسعها ونموها بدرجة كبيرة؛ وبذلك يتم تحقيق الاستمرارية في تطور الاقتصاد ونموه.

- إضافة استخدامات جديدة للموارد المعروفة، وتحسين الموجود منها، وبذلك يستمر التوسع في النشاطات الاقتصادية وتطورها ونموها، وخصوصا الموارد الطبيعية النادرة.

إن تطوير التعليم ليوأتم اقتصاد المعرفة، يتطلب إعادة النظر في عناصر العملية التعليمية ومنها: المعلم، والمنهاج، والتشريعات، والبيئة التعليمية؛ وذلك لضمان إكساب الطلبة مفاهيم ومهارات الاقتصاد المعرفي، وقد حددت العديد من الدول المفاهيم والمهارات الواجب تضمينها في منظومة العملية التعليمية للوصول إلى الاقتصاد المعرفي، فقد أصدرت وزارة التربية في ألمانيا مشروعا لبيان الكفايات الأساسية لمهنة التعليم عام (1990) اشتملت هذه الكفايات على: تنظيم وتطبيق المهارات العملية، ومهارات الاتصال والتعاون، والمسؤولية والقدرة على العمل وتحمل الضغوط.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أشارت بعض الدراسات إلى أهمية وجود ثلاث مهارات في مختلف المهن: مهارات الأدبية، وفكرية، وجودة الشخصية، وهي متطلبات أساسية لتحقيق كفايات عامة، مثل تنظيم المعلومات، وتكنولوجيا الاتصالات، والصفات الشخصية.

كما أصدر مجلس التعليم العام في أستراليا (1991) وثيقة تؤكد على الكفايات التالية: إتقان اللغة، والاتصالات، والمعرفة العلمية والتكنولوجية، والمعرفة الحضارية، ومهارات حل المشكلات. وأصدر مجلس التخطيط النيوزلندي عام (1991)، مذكرة تشير إلى أنه كي تنتقل الدولة إلى عصر الاقتصاد المعرفي، لا بدّ من الاهتمام بالمهارات التالية: مهارات الاتصال، والمهارات الشخصية، ومهارات

العمل والإدارة، وتكنولوجيا المعلومات، والمهارات اللغوية، ومهارات التفكير، والإبداع في حل المشكلات.

أما في بريطانيا فقد أصدرت وزارة التربية والتعليم قائمة بالكفايات اللازمة لمن يتصدى لمهنة التعليم وفقا للاقتصاد المعرفي: الاتصال، وتكنولوجيا المعلومات، والعمل في مجموعات لتحسين تعلم الفرد. وفي اليابان حدد المجلس القومي للتعليم ثلاثة أهداف أساسية للنظام التعليمي هي: تنمية قدرة الفرد على روح الابتكار والإبداع، وبث روح التنافس في الطلبة، وإعداد الأفراد بطريقة تمكنهم من أن يكون لهم مكانا في المجتمع العالمي.

وفي كندا قدم المجلس الاستشاري لطريق المعلومات السريع استراتيجية بها مبادئ للتحويل نحو الاقتصاد المعرفي تتمثل في شبكة مترابطة وهادفة وأمنة، وتضمن الخصوصية، وتنمية وطنية بالتعاون مع المجتمع والقطاع الخاص، وتنافس في التسهيلات وفي المنتجات والخدمات، وتعليم مدى الحياة. وفي ماليزيا تبنت وزارة التربية والتعليم بناء نظام تعليمي باقتصاد معرفي ذي جودة عالمية يطلق الإمكانات للفرد ويحقق طموحات الأمة الماليزية؛ بغرض بناء ماليزيا كمركز إقليمي للتميز الأكاديمي وتحويل التعليم إلى سلعة تصدير عالية الجودة. (الحمود، 2011؛ Yim-Teo, 2004)

ويشير العمري (2004) إلى أن المهارات اللازمة للطلبة، لتمكينهم من توظيفها في الحياة العملية، والتكيف داخل مجتمع الاقتصاد المعرفي، ومواكبة مستجداته، وتقنياته الحديثة وتحدياته، هي:

1- مهارات أساسية، وتشمل: القراءة، والكتابة، والعمليات الحسابية، والعمليات الأساسية لتقنيات التعليم.

2- مهارات الاتصال، وتشمل: التعبير الشفوي، والكتابة، ومهارات الحوار والتفاوض، والإقناع، والتأثير والاستشارة.

3- مهارات التفكير، وتشمل مهارات معرفية مثل: التحليل، وحل المشكلات، وتقييم المواقف والاقتراحات وتوظيفها، واتخاذ القرارات، ومهارات فوق معرفية، مثل: الضبط، والتوجيه.

- 4- مهارات العمل الجماعي، وتشمل: التعاون مع الآخرين، والعمل مع فريق.
- 5- مهارات جمع المعلومات، وتشمل: تحديد المعلومات، وجمعها، وتحليلها، وتنظيمها، وعرضها.
- 6- المهارات السلوكية، وتشمل: التكيف مع المواقف المتغيرة، وتحمل المخاطر؛ لأجل تكوين رؤية معينة والدفاع عنها، والاستقلالية، وتحمل المسؤولية، والابتكار والتجديد.
- ولقد قسم عايش (2009) المهارات المطلوب التركيز عليها إلى جزئين هما:
- الجزء الأول: ويشمل ما يلي:
- 1- مهارات أساسية، هي: القراءة، والكتابة، والحساب، والعمليات الرياضية، والتعبير.
 - 2- مهارات التفكير، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، ورؤية الأشياء بعين العقل، والاستدلال.
 - 3- الصفات الشخصية: وهي المسؤولية، وتقدير الذات، وإدارة الذات، والنزاهة والأمانة.
- الجزء الثاني: ويتألف من كفايات إدارة الموارد، والتعامل مع الآخرين، وإدارة المعلومات والنظم والتكنولوجيا.
- ولقد قدمت منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين Partnership for Century 21Skills، ورابطة المدارس الإلكترونية، توقعات مستقبلية للمهارات التي يفترض أن يمتلكها الطالب؛ كي يتمكن من التكيف مع التقدم العلمي وسرعة التغير وهي:

- المسؤولية والتوافق:- ويشير إلى القدرة تطوير الذات.
- الإبداع:- وهو القدرة على إنتاج الأفكار الأصلية
- مهارات التواصل:- وهي القدرة على التواصل اللفظي وغير اللفظي.
- التفكير الناقد:- ويشير إلى الوصول إلى النتائج بصورة منطقية.
- المهارات الاجتماعية والتعاونية:- وهي امتلاك مهارة الذكاء الاجتماعي.

- تحديد المشكلة وصياغة الحل:- التفكير بطريقة علمية لحل المشكلة.
 - التوجيه الذاتي:- قدرة الفرد على احتياجاته.
 - المسؤولية الاجتماعية:- قيام مؤسسات المجتمع المدني بتقديم العون.
- (الزهراني وإبراهيم، 1429هـ)

إن تمكين الطالب من إتقان مفاهيم ومهارات الاقتصاد المعرفي يتطلب إعادة النظر في عناصر العملية التعليمية، إلا أن المعلم والمنهاج هما الأكثر تأثيراً؛ فمن جهة المعلم لا بدّ من التأكيد على **أدواره** باعتباره الموجه لعملية التعليم والتعلم، والمسهل للتعلم والميسر له، كما أنه لا بدّ من امتلاكه للمهارات والقدرات الأكاديمية، والخصائص الوجدانية، إضافةً إلى مهارات التحدي والإبداع والتميز، والقدرة على قيادة الصف والعدالة في الممارسات والنمو المهني، ويشير بنال ورامبا (Banal & Ramba, 2003) إلى أن دور المعلم في ضوء الاقتصاد المعرفي هو مساعدة الطلبة لاكتساب المعرفة، وتطوير ذاته معرفياً وسلوكياً، ولقد قدمت المؤسسات التربوية وصفاً لإعداد معلم القرن الحادي والعشرين، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، قدمت منظمة إعادة التشكيل المهني لمعلم القرن الحادي والعشرين "Teachers 21 Reshaping the Profession of Teaching" بولاية ماساشوسيتس الأمريكية وصفاً للمعلم يُعطيه الحرية في الإدارة ضمن معايير تصف الأداء، وأشارت إلى أن الدور المتوقع لمعلم القرن الحادي والعشرين بكونه المطوّر والمنفّذ والمقيم في إنتاج تكنولوجيا التعليم، وفي سنغافورة اعتمد مشروع المعهد الوطني السنغافوري لتأهيل المعلمين لمهارات القرن الحادي والعشرين، المهارات التالية:

- مهارات فن التدريس.
- مهارات إدارة الأفراد.
- مهارات إدارة الذات.
- مهارات إدارية وتنظيمية.
- مهارات التواصل.
- مهارات التيسير.
- مهارات تقنية.

- مهارات التفكير.
- مهارات الابتكار وروح المبادرة.
- مهارات اجتماعية وذكاء وجداني. (الزهراني وإبراهيم، 1429هـ).

مشكلة الدراسة

تشير العديد من التقارير والدراسات إلى أن البلدان العربية لا زالت في مستوى متدني قياسا بالدول المتقدمة، فقد أشارت تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي إلى تراجع مستوى الدول العربية، ومنها الأردن في مستوى التنافسية في مجالات الابتكار والبحث العلمي والتدريب (World Economy Forum, 2012)، كما أشار تقرير البنك الدولي عن التعليم (2008) إلى وجود فجوات بين ما حققته الأنظمة التعليمية في الوطن العربي وبين ما تحتاجه المنطقة؛ لتحقيق أهدافها الإنمائية الحالية والمستقبلية، وإلى وجود الكثير من المشكلات وجوانب القصور في التعليم كعدم الموازنة بين مخرجات التعليم الثانوي واحتياجات سوق العمل، وتدني الكفاءة الداخلية والخارجية لنظام التعليم الثانوي، وعدم إعداد الطلبة لمواصلة التعليم الجامعي على الوجه المطلوب، كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أن خطوات الإصلاح التقليدية لن تثمر ما لم يتم الاعتماد على منهجيات إصلاح واقعية تعزز العلاقة بين المؤسسة التربوية والمجتمع المحلي وتحديث أصلاً حقيقياً العبيدي (2004)، ويشير بيتر (Peter, 2002) إلى أن النظام التربوي التقليدي عجز عن الاستجابة لتحديات المرحلة؛ فهو نظام خطي؛ فالطلبة يدرسون الشيء نفسه في الوقت نفسه بما يشبه خط التجميع، والمعرفة في هذا النظام هشّة مجزأة ومنفصلة عن الواقع، ونتاجها حافزاً ضعيفاً للتعلّم ومن الصعب نقله للمواقف الحياتية.

وقد أوصى الإعلان العالمي بشأن التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين: "الرؤية، والعمل"، بضرورة الاهتمام بمهام التعليم العالي؛ ليسهم بفاعلية في التنمية والتطوير المستمر في المجتمع؛ من أجل إعداد كفاءات ذات مهارات عالية قادرة على القيام بكل النشاطات الإنسانية، وإتاحة الفرصة للتعلّم مدى الحياة، وتشجيع البحث العلمي والتكنولوجيا (منتدى الفكر العربي، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 1997).

كما لاحظ الباحث ومن خلال تدريسه في جامعة الطفيلة التقنية، وعمله في مجال تطوير أعضاء هيئة التدريس في الجامعة أن تقارير الأداء لمدرسي الجامعة والتي عادة ما تتم الإجابة عليها من قبل الطلبة وفي نهاية كل فصل دراسي، يلاحظ عليها أن المهارات التدريسية بصورة عامة لا تصل إلى المستوى المقبول من قبل الطلبة، وقد جاءت هذه الدراسة في محاولة لرصد المهارات الدراسية لمدرسي جامعة الطفيلة التقنية وفقا للاقتصاد المعرفي، وخاصة أن الجامعة تعتبر من الجامعات الناشئة في الأردن، تأسست عام 2005.

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما درجة ممارسة مدرسي الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر الطلبة؟

السؤال الثاني: هل تختلف درجة ممارسة الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي باختلاف المؤهل العلمي، والنوع الاجتماعي، والكلية؟

منهجية الدراسة

يتناول هذا الجزء وصفا لمجتمع الدراسة وعينتها، وأداة الدراسة وخطوات تطويرها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بالصورة المسحية المنسجمة مع طبيعة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات العلمية (العلوم والهندسة) في جامعة الطفيلة التقنية والبالغ عددهم (200) مدرسا وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية، وتكونت من (60) وكانت الكلية وحدة الاختيار.

أداة الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع المهارات التدريسية المتوافرة لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الطفيلة التقنية في ضوء كفايات الاقتصاد المعرفي؛ ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث قائمة بمهارات التدريس في

ضوء كفايات الاقتصاد المعرفي، والتي طورها مع زميله في دراسة سابقة (القيسي والقرارة، 2014) وقد مر إعداد تلك الاستبانة بالخطوات التالية:

أ- مراجعة الدراسات السابقة ذات العلاقة، وكذلك بعض المعايير المعتمدة محليا وعربيا وعالميا، وعدد من الكتب المتعلقة بذلك.

ب- تصميم أداة لقياس المهارات التدريسية لدى مدرسي الجامعة، وذلك وقد تكونت أداة الدراسة بصورتها الأولية من (46) فقرة تم التأكد من صدقها وثباتها الأداة وثباتها، وأخيرا تكونت من (40) فقرة بعد الحذف والتعديل.

نتائج الدراسة ومناقشتها

ينص السؤال الأول على: ما درجة ممارسة مدرسي الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر الطلبة؟

للإجابة عن السؤال، استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة للمهارات التدريسية لدى المدرسين، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (1):

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكفايات الاقتصاد المعرفي مرتبة تنازليا

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أضع خططا تطويرية	2.91	0.67
2	أصاغ النتائج التعليمية المتوقعة	2.90	0.64
3	أعلم الطلبة مهارة التلخيص	2.88	0.58
4	أشجع الطلبة على تطبيق المعرفة	2.87	0.64
5	أدرب الطلبة على تنظيم المادة	2.85	0.28
6	أشجع الطلبة على العمل التعاوني	2.84	0.66
7	أشجع الطلبة على التفسير	2.83	0.47
8	يستخدم طرق تدريس متنوعة	2.82	0.18
9	ينمي لدى الطلبة مهارة حل المشكلات	2.82	0.67
10	يستخدم أسلوب الاستقصاء	2.80	0.64

0.58	2.79	يقدم مواقف تشجع الطلبة عل التفكير العلمي	11
0.64	2.79	يحرص على تنمية القدرات العقلية للطلبة	12
0.46	2.78	ينمي لدى الطلبة الطريقة العلمية في البحث	13
0.58	2.66	يكسب الطلبة مهارة كتابة البحوث والتقارير	14
0.46	2.64	يوظف المعرفة في مواقف حياتية	15
0.46	2.61	ينمي لدى الطلبة مهارة الاتصال الشخصي	16
0.73	2.60	ينمي لدى الطلبة صناعة واتخاذ القرار	17
0.33	2.55	يجعل المحتوى متفقا مع التقدم العلمي في مجاله	18
0.16	2.54	يستخدم الحاسوب في التدريس	19
0.29	2.50	يستخدم smart room	20
0.46	2.49	يستخدم الإنترنت	21
0.58	2.48	يستخدم الوسائط المتعددة في التدريس	22
0.46	2.45	يستعين بالرحلات والمشاهدات	23
0.46	2.44	يستخدم وسائل تعليمية مناسبة للمحتوى	24
0.73	2.40	يشجع جوا من الاطمئنان بين الطلبة	25
0.49	2.39	أركز على المهارات اليدوية	26
0.36	2.38	أشجع الطلبة على مهارة التمييز	27
0.56	2.37	أشجع مهارة التواصل اللفظي	28
0.45	2.35	أستخدم الحاسوب في التدريس	29
0.78	2.33	أجري التجارب بالمختبر الجاف	30
0.36	2.30	أوجه الطلبة إلى المواقع الإلكترونية	31
0.36	2.29	أركز على المهارات اليدوية	32
0.56	2.28	ينوع في الأسئلة	33
0.45	2.25	يستخدم أسلوب الملاحظة	34
0.67	2.20	يستخدم الملف التراكمي (portfolio)	35
0.64	2.15	يقدم التغذية الراجعة لأسئلة الاختبارات	36
0.58	2.10	أشجع الطلبة على صياغة الفرضيات	37
0.64	2.10	أشجع الطلبة على تحديد المشكلة	38
0.28	2.00	أشجع مهارات ما وراء المعرفة	39
0.66	1.99	أشجع الطلبة على حل المشكلات	40

يتضح من النتائج الواردة أن أداء مدرسي الكليات العلمية في الجامعة بصورة عامة كان المتوسط الحسابي لكفايات الاقتصاد المعرفي بصورة عامة (2,02)، وبنسبة (70 %) وقد يعود السبب الرئيس في عدم كفاءة مدرسي الجامعات، أن غالبية أعضاء هيئة التدريس لم يعدوا للتدريس، ويعتمدون في طريقة تدريسهم على تقليد مدرسيهم في المدارس والجامعات، وهم بعيدون عن المستجدات في الأدب التربوي المتعلق بمجال طرق التدريس واستراتيجياته ونظريات علم النفس التربوي، وأساليب التقويم الحديثة، وكذلك العزوف عن حضور البرامج التدريبية التي تهتم بمناقشة طرق التدريس الحديثة التي ينفذها مركز تطوير أعضاء هيئة التدريس، وعدم الإيمان بأهمية تلك البرامج والدورات في تنمية المهارات التدريسية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل تختلف درجة ممارسة الكليات العلمية في جامعة الطفيلة التقنية لكفايات الاقتصاد المعرفي باختلاف المؤهل العلمي، والنوع الاجتماعي، والكلية؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدم تحليل التباين الثلاثي Three way Anova والجدول (2) يوضح ذلك:

جدول رقم (2)

تحليل التباين الثلاثي للكشف عن أثر المتغيرات في ممارسة كفايات الاقتصاد المعرفي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
النوع الاجتماعي	166.03	1	166.03	0.395	0.031
المؤهل العلمي	4231.328	3	1410.3	6.33	0.002
الكلية	1982.10	7	283.2	0.99	0.001
الخطأ	6379.45	280	22.78		
الكلية	96269.43	291			

يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية للمتغيرات الثلاثة في ممارسة المدرسين لكفايات الاقتصاد المعرفي وذلك على النحو التالي:

متغير النوع الاجتماعي كانت النتائج لصالح المدرسات، ويمكن تفسير ذلك أن الإناث مدفوعات نحو الإنجاز بصورة أفضل من الذكور، إذ يشير قطاعي (2000) إلى أن الإناث يتميزن -غالباً- بالجد والاجتهاد وذلك لإثبات قدراتهن للحصول على مكانة اجتماعية لائقة.

أما متغير الكلية فكان لصالح كلية العلوم، ويمكن تفسير ذلك أن العديد من مدرسي كلية العلوم كانوا قد عملوا في التدريس في المدارس واكتسبوا خبرة من ذلك، أما من ناحية المؤهل فكانت لصالح حملة الدكتوراة، فيمكن تفسير ذلك أن حملة الدكتوراة كانت لديهم الخبرة الأكثر ومحاولة للوصول للصورة المثالية من أجل إثبات الذات والحصول على الترقية. وفي ضوء النتائج يقدم الباحث مجموعة من التوصيات منها عقد دورات تدريبية خاصة بعملية إجراء التقويم القبلي للطلبة، وتزويد المدرسين بالنشرات الدورية لأحدث ما ينشر من معارف وذلك عن طريق مواقع إلكترونية متخصصة تشرف عليها الجامعات.

المراجع

- الخضيرى، محسن أحمد (2001). اقتصاد المعرفة، ط 1، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع.
- الصافي، عبدالحكيم، وقارة، سليم، ودبور، عبد اللطيف (2010). تعليم الأطفال في عصر الاقتصاد المعرفي، ط 1، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الهاشمي، عبد الرحمن والعزاوي، فائزة. (2007). المنهج والاقتصاد المعرفي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الحمود، عمر حمدو (2011). اقتصاد المعرفة وتحديات التعليم العربي، الرياض، دار عالم الكتب.
- العمري، صالح محمد (2004). تدريس الجغرافيا وفق رؤية الاقتصاد المعرفي، ط 1، عمان، مطابع الدستور.
- عايش، حسني (2009). متطلبات العمل التعليم الجديدة، متاح في:

<http://www.schoolarabia.net/educational>

- Evans, T. (2002). Part-time Research Students: are they producing knowledge where it counts? Higher Education Research & Development.
- The World Economic Forum (2012) The Global Competitiveness Report 2012, available on <http://www.weforum.org/issues/global-competitiveness>.

التكثيف الدلالي في قصص حنون مجيد⁽¹⁾ القصيرة جداً

أ.م.د. إسراء عامر شمس الدين



يعدُّ الأدبُ كلمةً واقعته، هذه الكلمة التي عبَّرَ عنها بريس بارين (Brice Parain) بأنها (مسدساتٌ عامرةٌ بقذائفها)⁽²⁾، هو مؤثِّرٌ ومُتأثِّرٌ بكلِّ عصرٍ شكلاً ومضموناً، ونصُّه - مثلاً رأى رولان بارت (Roland Barthes) - ”يبرهنُ على وجوده، ويقومُ بتحديثِ نفسه حسبَ بعضِ القواعدِ، أو ضدَّ بعضِ القواعدِ، ولكنَّ في سياقِ الجنسِ تكونُ تلكَ القواعدُ أسساً تمرُّ عبرَها خصوصيةُ التكنيكِ، والتي تكونُ مختلفةً في الاتجاهِ والنمو“⁽³⁾، انطلاقاً ممَّا تقدِّمُكُنَّا القولُ إنَّ القصَّةَ القصيرةَ جدًّا تحديثٌ للقصَّةِ القصيرةِ، تطلبُها عواملُ الحداثةِ، وسرعةُ العصرِ، ومتغيراته الاجتماعية والاقتصادية من عولمةٍ وثورةِ اتصالاتٍ، فكانتْ بعمقِ هذا الضغطِ دلاليةً ولغويةً⁽⁴⁾.

والقصَّةُ القصيرةُ جدًّا جنسٌ أدبيٌّ من أجناسِ السردِ الفنيِّ غُضِّ التكوينِ، وليدُ الثقافةِ الغربيَّةِ، طلَّتْ بواذره مطلعَ القرنِ العشرينِ الغاربِ بأسلاتِ كُتَّابِ القصَّةِ العالميَّةِ⁽⁵⁾، وإنَّ أشرَّ التاريخِ الأدبيِّ العربيِّ نصوصاً تقتربُ منه بمسمياتِ الخبرِ

• قسمُ اللغةِ العربيَّةِ، كُليَّةُ الآدابِ، جامعةُ بغداد/العراق.
drisraa29@yahoo.com

والنادرة والحكاية والنكتة والمثل والقبسة والشذرة وغيرها⁽⁶⁾، تلقفه قاصو العراق في مُستهل ثلاثينياته، إذ عدَّ نوَّيل رسَّام أوَّل كاتبٍ فيه، ومع إطلالة سبعيناته اتَّخذ منحي التجديد⁽⁷⁾.

انمازَ بناؤه بالإيجاز والتكثيف والاختزال، ولغته غير واصفة، بل مقتصدة إلاَّ عندَ الضرورة، ما يدفع إلى انتهاء واقعه القصصي فجأةً بضربةٍ تنويرية، إنَّ سردا من نوع خاص يحتاج إلى بُعد تقني تولَّد معه صُعوبة الكتابة فيه، إذ لا انسيابية بنيوية مُستمرة بل منتهية بالصفعة أو المفارقة أو اللدغة، فضلاً عن دقَّة حركية السرد، وسرعته العالية⁽⁸⁾، والوصول به ”إلى الهدف البعيد بأقل الكلمات وأقصر الطرق“⁽⁹⁾، والإيجاز والتكثيف جزءٌ من الذوق العربي في عصوره المتقدِّمة⁽¹⁰⁾.

والتكثيف (Condensation) مصدرُ الفعل (كثَّف) المزيد، الذي يغلبُ عليه معنى التكتُّر والمبالغة⁽¹¹⁾، وهو معناه المعجمي نفسه إذ دلَّ على الكثير المتراكب المُلتفَّ من كلِّ شيء سواءً أكان معدوداً كالعسكر أم غير معدود كالماء والسحاب⁽¹²⁾، وسُحب اصطلاحاً من علم النفس إذ عني به ”دمج الأفكار والمفاهيم والأحداث معاً“⁽¹³⁾، إلى النقد ليُمثِّل ركناً أساساً في فنِّ القصة القصيرة جداً مرتبطاً ”بالاقتصاد اللغوي، والحذف، والإضمار، والاختزال، والتبشير، في الأحداث بغية خلق نص متوهج، وصادم، ومدَّهش، ومربك للمتلقي“⁽¹⁴⁾، إنَّ ضغطاً لغوياً مثل هذا يحمل خصائص دلالية تطرح تساؤلات الذات المتصارعة مع شخصها وواقعها، مبلورة آفات المجتمع، وأبعاده الفكرية المختلفة، فضلاً عن ثيمات الحرب، الاغتراب، الهزيمة، الضياع الوجودي، الفساد، الحب، السخرية، وغيرها⁽¹⁵⁾.

انطلاقاً من هذه المضامين الدلالية قسمت البحث بين محورين رئيسين، هما:
المحور السياسي، والمحور الاجتماعي.

1 - المحور السياسي: ارتبط الأدب بالسياسة من خلال كتابات الأدباء والمفكرين، إذ هوجمت الأنظمة الاستبدادية بنيران الكلمة⁽¹⁶⁾، ولعلَّ في الأمر إرادة التغيير من أجل واقع أفضل يحياه الإنسان، أو لتأرُّخ حقبة زمنية ما.

إنَّ واقعاً سياسياً مأزوماً مرَّ العراق به دفع المبدعين ومنهم القاصُّ حنون مجيد إلى رصده وتسجيله عبَّر كتاباتهم الأدبية والقصصية منها، ليُثير الآتي:

* هجرة الأوطان وغربة الإنسان: ثَبَّتَ القاصُّ موقفَهُ المؤكِّد أنَّ الوطنَ الملاذَّ الأُوحدَ لبنيهِ ”أنتَ مجنون.. أنتَ مخبول.. أنتَ وهمان، إذ تظن أن بلاداً أفضلَ من بلادك“⁽¹⁷⁾، و”البلدُ الأجنبيُّ باردٌ.. البلدُ الأجنبيُّ جامدٌ.. البلدُ الأجنبيُّ أنتَ غريبٌ فيه“⁽¹⁸⁾، و”صديقك في البلدِ الغريبِ يُضحكك.. يُطلي لك حديثه.. يُزيِّن لك وحدته، يُلقِي عليكَ الطرفَ تلو الأخرى... ثمَّ يبكي!“⁽¹⁹⁾.

في القصص القصيرة جداً دلالات هي: الثبوت في الجملةِ الأسميةِ مبتدأً وخبراً انحسرتْ (بالقصتين الأولى والثانية) ضمن إطار تهشيم حقيقة الهجرة المعيشة في الأذهان إرادة الخلاص من مؤثرات واقعها، أما (الثالثة) فوردَ خبرها فعلاً مضارعاً بتقدير (صديقك يضحكك...) لتدلَّ على الاستمرار في أثناء حديثه حتى لحظة البكاء، لكون ”الجملةِ الاسميةِ موضوعة للإخبار بثبوت... وإذا كانَ خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديداً إذا لم يوجد داعٍ على الدوام، فليس كل جملةٍ اسمية مفيدة للدوام“⁽²⁰⁾.

ودلالة التكرار الواردة عامل تأكيد آخر لرفض فكرة الهجرة، والتكرير ”أبلغ من التأكيد، فإنَّ التأكيد يقرُّ إرادة معنى الأول وعدم التجوز“⁽²¹⁾، والرأي في تكرير ضمير الخطاب (أنت) ثلاث مرات دال على جنس الذكور لكونهم المستهدفين في واقع سياسي مأزوم، ليردِّف بأخبارٍ تتمُّ عن فَقْد الاتزان، مجنون + مخبول / فاقد أو فاسد العقل، وهمان / الاعتقاد في غير موضعه⁽²²⁾، إرادة ظن تمكن في النفس مفاده أنَّ هناك بلداً أفضل من الوطن.

أمَّا تكرار (البلد الأجنبي) ثلاث مرات فتوكيد لأمرين: أحدهما السعي الحثيث لمغادرة الأرض العربية الملتهبة، بدليل أخباره (بارد، جامد)، والآخر إرادة تعددية الوصف لتشكل مظهر الرتابة والجمود الذاتي، إذ يتنازل المهاجر عن دفء الأهل والأصحاب، هذا التنازل، بعد ذاته، انتزاع للذات من تاريخ لا تغفله النفس الإنسانية.

ودلالة الجمل الفعلية على الحال⁽²³⁾ لكونها رافقت لحظات الحوار (يُطلي... / يزيِّن... / يُلقي...) إلّا (يبكي...) فأجدُ فيها زمنية الماضي والحاضر والاستمرار، لمَّا تنوَّ النفس به، فضلاً عن التعجب التنغييمي الذي هو تباين الصوت في أثناء الكلام لمنحه دلالات يقصدها المتكلم⁽²⁴⁾، هذا التعجب لدى السارد إرادة منه للوقوف على تقابلية (الحوار الشفاهي X الحوار النفسي).

* مظاهر العنف في المدن: صَوَّرَ القاصُّ الموتَ المرافقَ للإنسان العراقي "ما تزالُ الأسماكُ تسبحُ في أحواضها، صفوف الدجاج في الانتظار، الأطفال على دراجاتهم الهوائية ذهاباً إلى المدرسة وعودة منها، الأسواق تُفتَح للناس عند باكر الصباح، وتغلق عند آخر الليل، وهناك ما تزال المفخخات تدور في غيب الكرادة، التي تنام وتصبح مثل كل مرةٍ على يوم جديد" (25).

في القصة دالتان هما: الملازمة والاستمرار (26) في الفعل (ما تزال)، ليعني استمرار الحياة ومرافقة العنف المتمثل في موت الفجأة لها.

وتقديم الحياة بملاحمها البسيطة (الأسماك/ تسبح، الدجاج/ ينتظر، الأطفال/ نحو المدرسة، الأسواق/ تفتح وتغلق)، إرادة أن الحياة هي مسعى الخلق وحقيقة وجوده، وإن انتاب الطموح الهزل، مؤخراً الموت المتمثل بـ (المفخخات) التي منحها القاص سمة الحياة بزمانية الحال ودلالة التجدد اليومي في فعلي (تنام / تصبح).

وفي قصة (تجليات الطيور) (27) دلالات هي: الخوف المرافق للانتظار «ذُعِرَت الطيور وهي تجد أن مدة غياب سيدها طالت».

والياس ويقين الموت (وهنت أرجلها / كلت أجنحتها/ لم تعد قادرة / جفَّت حواصلها/ يبس اللحم / استوت على الأرض).

والسكون إلا من تساؤل صامت يُشير إلى الموت «كانت خامدة لا حراك فيها، عدا ما كان ينوس في أعماق عيونها من الحزن، وكانت تتساءل بصمت».

وصعقة حدث الموت (جلبة تقتحم صمت البيت / عويل نساء / ثرثرة رجال / نعش يهبط بأيدي رجال... يُثير الشكوى والأحزان).

وقرن نفق الطيور بصورة موت الرجل «تلفظ أنفاسها، متناثرة كالأشلاء». والرأي أن القاص أراد بالطيور الأبناء، وبالرجل رب الأسرة، ومؤثرات غيابه الحقيقي بتغييبهم المعنوي.

* إرادة الحرية والمواجهة: وفي سياق الضغط وانتفاضة الذات للتححرر «شعر أن يداً تقبض على أنفاسه وتهبط بها إلى أسفله، نهض إلى شباكه وفتحته. تسربت

عطونة الغرفة إلى الخارج، تنفس الصعداء، قال يحدث نفسه: سأفتح أبداً شبكي للريح، ولن أسده ولن استريح»⁽²⁸⁾.

انمازت القصة بالجمل الفعلية الدالة على سرعة الحدث، (شعر) أنَّ الكبت متمكن من نفسه، (تقبض / تهبط) أفعال قوة تتم عن الاعتداء، وسلب حق التنفيس عن الذات، (نهض / فتح / تسرب / تنفس) أفعال رفض واستعداد للمواجهة، (سأفتح / لن أسده / لن استريح) أفعال قرار وإصرار لقابل الأيام، قُرْنُ الأول بـ (السين) لتخرجه من الحال إلى الاستقبال الزمني القريب⁽²⁹⁾، غير أنَّ ردفه بـ (أبداً) الدالة على استغراق الزمن المستقبل⁽³⁰⁾ يمنحه بعداً زمنياً، والآخِران بـ (لن) النافية والمانحة الفعل زمنية الاستقبال أيضاً⁽³¹⁾.

2- المحور الاجتماعي: الأدبُ راصد الحركة المجتمعية، هما كالروح والجسد، لا ينفصل أحدهما عن الآخر إلاَّ والموت مدركه، والأديب هدفه الإنسان والمؤثرات الحديثة الاجتماعية فيه، بمقصدية حياة أفضل⁽³²⁾.

ضمَّ هذا المحور مظاهر عدة، منها: فلسفة الحياة، والمرأة، وغيرها.

* **فلسفة حياة الإنسان ووجوده:** بين القاص انسراب العمر «... يُمتّع نظره بحمية الصغار ويضحك من اضطراب أنفاس الكبار، كانت اللوحة بين عينيه بالأخضر والأسود، تماماً كمستطيل من عشب زاه يحاذيه رصيف قديم»⁽³³⁾.

في القصة دالتان هما: النمو وانفتاح الذات، الأخضر / العشب = الطفولة، موظفاً معها الفعل المزيد (يُمتّع) الدال على التكثر، إذ قرن الباحثون بين تكرار العين وتكرار الحدث⁽³⁴⁾، ولعلَّ في معناه السياقي إشباع النظر إثر فقد المرحلة، والجمود مع انكفاء الذات، الأسود / الرصيف القديم = الكهولة، موظفاً معها الفعل (يضحك)، ولعلَّ فيه وقفة ساخرة أمام التباين المرحلي.

وفي سياق وجودية الإنسان، وصموده أمام انهيّارات معالم حياتية، كانت قصة (قضاء) التي جاء فيها "في انتظار مُملِّ قضي الوقت وقضى معه المكان، أنا الوحيد الذي ظلَّ حياً"⁽³⁵⁾.

في القصة تقابلية (الفناء X البقاء)، لتكون عامل تأثير في البنية اللغوية، إذ قدّم فعلاً (قضى) بمعنى «إحكام أمرٍ وإتقانه وإنفاذه لجهته»⁽³⁶⁾، على (ظلَّ) بمعنى

الديمومة والطول⁽³⁷⁾، وقُدِّمَ شبه الجملة من الجار والمجرور (في انتظار مُمل)، والأصل (قضى الوقت في...)، إرادة تسليط الضوء على عنصر الضياع في الانتظار وعدم جدواه، ففي التقديم العناية والاهتمام⁽³⁸⁾، إنَّ لحظة الصمود الذاتية ضميمُ المُتكلِّم (أنا)، فذات الإنسان على الرُّغم من عوامل التهديم المعنوية هي الأبقى.

وفي تقزُّم طموح الإنسان واندفاعه أمام جذب الحياة وضغطها قصة (هزيمة)⁽³⁹⁾، دلالات، هي: جذب المسلك (صحراء بلا حدود / خلاء موحش / جدار مشروخ / ظلال منحسرة)، وضغط المواقف (شمس محرقة)، وأفعال تنمُّ عن المشقة وقوَّة المؤثِّر (تمتدُّ / تشتدُّ / تلهب / تتقازم) الآمال، أمام هذا المدَّ يعيش اليأس في النفس (لا ملاذ)، إنه الطريق إلى الاستسلام (ضمَّ رأسه بين يديه/ ارتمى تحت الجدار).

* قضايا مجتمعية: تساءل القاص «ماذا تظنينا لو ألتقينا يوما في غاب أو صحراء، أنبقى أحياء؟»⁽⁴⁰⁾، تشخص في القصة دالتان للاستفهام، إحداهما لمعرفة حقيقة الشيء⁽⁴¹⁾، أي معرفة حقيقة وضعهما في بيئة غير منظمة لا تصلح لسكنى الإنسان المتحضِّر (غاب أو صحراء) والمتمثلة بـ (ماذا)، والثانية (الهمزة) التي أردفها لإنكار هذه الحقيقة، حقيقة بقائهم أحياء، والرأي في توظيف هذه المفردة مجازا هو الشعور بإنسانية الفرد.

وجعل المرأة عامل فرقة «همس الصديق في أذن صديقه، لماذا أصبح طريقنا الطويل قصيرا، أجب الصديق: ذلك لأنَّ بيننا امرأة»⁽⁴²⁾، دلالة تأكيد الحقيقة بـ (أنَّ)، وقُدِّمَ الظرف المكاني (بيننا) لأنَّ علاقتهما أسبق، وموائما تقديم (الطويل) طريقهما الأبقى، وتأخير (امرأة) لأنها مكنم الفرقة، وجاعلة من طريقهما (قصيرا)، وتقدير الكلام: لأنَّ امرأة بيننا.

ويبيِّن مظهر التجرُّد المرحلي للطفل «في متنزه الزوراء يختلط الأطفال، يتبادلون الفرح والمرح وقد يتبادلون الهدايا والأمنيات. الوحيد الذي ظلَّ غريبا عن الجميع، الطفل الذي يبيع حاجات الكبار ولا يجد مَنْ يلتفت إليه»⁽⁴³⁾.

وفي القصة دلالة بيئة سلبت الصغير طفولته وبراءته: الفعل (يتبادلون) دال على الانسجام الجمعي، طبيعة المُتبادل معنوي حالي (فرح/مرح)، ومعنوي

مستقبلي (الأمنيات)، مادي (الهدايا)، الطفل (يبيع / لا يجد) دال على الأفراد، ويؤكد المعنى صيغة (وحيد / غريب)، فضلاً عن دلالة عدم الانسجام المرحلي له.

وفي سياق التردد وعدم الإقدام «فكرت أن آخذ معي في سفري الأخير قلمك الذهب الذي أهديتني، فخفت أن يضيع، خفت أن يسقط في البحر، خفت أن يلتقطه طفل ويهرب، خفت أن أنساه على مائدة شرب، خفت أن تستعيـره امرأة جميلة مثلك فلا تردّه إلي»⁽⁴⁴⁾.

إنّ الجمل فعليّة دالة على اعتماد ذهني (فكرت)، طبيعة هذا التفكير سلبي (يضيع / يسقط / يلتقطه / يهرب / أنساه / تستعيـره)، ونفسي (خفت) المكرر خمس مرات، ثمّ إنّ دلالة الأمكنة (البحر / العمق)، (الطفل / المجهول)، (مائدة شرب / فقد الإدراك)، (امرأة جميلة / الإغواء)، كلها تحمل بعداً نفسياً.

* الهوامش والمصادر

- (1) حنون مجيد قاص وروائي عراقي، له أربع مجاميع قصصية قصيرة جدا هي: وردة لهذا الفطور / 2007، ويموتون ولا يموت / 2013م، والخيانة العظمى / 2014، وحجر غزّة / 2014.
- (2) بريس بارين (Brice Parain) كاتب فرنسي في فلسفة اللغة ووظائفها. يُنظر: ما الأدب؟ 21.
- (3) البنية الخالصة.. آفاق القصة القصيرة جداً في البناء الفني والشكل القصصي، 28. و رولان بارت (Roland Barthes) فيلسوف فرنسي، وناقد أدبي، له مؤلفات في حقول فكرية متعددة، ولد في عام 1915م وتوفي عام 1980م. يُنظر: موقع الإنترنت: موسوعة ويكيبيديا الحرة: Wikipedia.org بتاريخ الاربعاء 2014/12/24م.
- (4) يُنظر: البنية الخالصة.. آفاق القصة القصيرة جداً في البناء والشكل القصصي، 8-9، والقصة القصيرة جداً.. نتائج متغيرات اجتماعية واقتصادية يتلاءم وعصر السرعة، مجلة (الجوبة) الثقافية، ع(27)، السنة (1431هـ- 2010م)، 11-12.
- (5) نذكر منهم: أدغار آلان بو، وأو هنري، وساقى، وناتالي ساروت، وألن روب غريبه، وغيرهم. يُنظر: القصة القصيرة جداً في العراق، 9.
- (6) يُنظر: دراسات في القصة القصيرة جداً، 7-8، والقصة القصيرة جداً بالمغرب، 12، والقصة القصيرة جداً.. نتائج متغيرات اجتماعية واقتصادية يتلاءم وعصر السرعة، مجلة (الجوبة) الثقافية، ع(27)، السنة (1431هـ- 2010م)، 11.
- (7) يُنظر: القصة العراقية جداً في العراق، 9-10.
- (8) يُنظر: القصة العراقية جداً في العراق، 9، والبنية الخالصة.. آفاق القصة القصيرة جداً في البناء والشكل القصصي، 29-30.
- (9) الخيانة العظمى.. قصص قصيرة جداً، حنون مجيد، دار الجواهري، بغداد، 2014م، 10.
- (10) يُنظر: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، 65.
- (11) يُنظر: التطبيق الصرفي، 32.
- (12) يُنظر: مادة (كثف) في أساس البلاغة، 639، ولسان العرب، 377/5.
- (13) معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، مركز تعريب العلوم الصحية، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د.ت.، 32.
- (14) القصة القصيرة جداً والمشروع النظري الجديد.. المقاربة الميكروسردية، د. جميل حمداوي، دار نشر المعرفة، المغرب، 2014م، 52.
- (15) المصدر نفسه، 35.
- (16) يُنظر: التفسير العلمي للأدب، 240، 241، 246.
- (17) الخيانة العظمى، 18.

- (18) المصدر نفسه، 18.
- (19) المصدر نفسه، 19.
- (20) ينظر: الكليات.. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ - 1683م)، تحقيق: د. عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م، 341.
- (21) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ - 2007م، 501.
- (22) يُنظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، 1998م، مواد (جَنُّ) و(خَبَلٌ) و(وَهْمٌ)، 140، 217، 1060. وردت (وهمان) دالة على اسم المفعول وصوابه (مَوْهُوم). (23) ينظر: الكليات، 341.
- (24) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م، 106.
- (25) يموتون ولا يموت، حنون مجيد، دار المأمون، بغداد، 2013م، 27.
- (26) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الفلاييني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1425هـ - 2004م، 351، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، د. محمد عبد الرحمن الريحاني، دار قباء، القاهرة، 1997م، 118.
- (27) ينظر: وردة لهذا الفطور، حنون مجيد، اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، بغداد، 2007م، 32.
- (28) الخيانة العظمى، 51.
- (29) ينظر: جامع الدروس العربية، 563.
- (30) ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الوافي و يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1414هـ - 1993م، 25.
- (31) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1992م، 270.
- (32) ينظر: التفسير العلمي للأدب نحو نظرية عربية جديدة، د. نبيل راغب، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م، 214، 220.
- (33) الخيانة العظمى، 14 - 15.
- (34) يُنظر: أبنية الأفعال.. دراسة لغوية قرآنية، د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة، القاهرة، 1409هـ - 1989م، 48 - 49.
- (35) حجر غزّة، 11.
- (36) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: د. محمد عوض مُرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1429هـ - 2008م، 861.

- (37) يُنظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1427هـ – 2006م، 1/ 369.
- (38) يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 أو 474 هـ)، تحقيق: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ – 1992م، 107، والجملة العربيّة.. تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط3، 1430هـ – 2009م، 37.
- (39) ينظر: وردة لهذا الفطور، 51.
- (40) يموتون ولا يموت، 53.
- (41) ينظر: جامع الدروس العربية، 98.
- (42) الخيانة العظمى، 56.
- (43) يموتون ولا يموت، 54.
- (44) الخيانة العظمى، 50.

Condensation Semantic in Hannon Majid Very Short Stories

Assistant Prof. Dr. Israa Amer Shamsulddin
University of Baghdad - College of Arts
Arabic Language Dept

Abstract

Very short story characterised by brief condensation semantic. The story teller condense the idea of a story in many lines and this presents the difficulty of the story. The novelist of story teller Hannon Majid shared the art of the very short story of published two groups of very short stories till now.



دور الفن والتربية الفنية في حل مشكلات المسنين في المجتمع المملكة العربية السعودية

د. إلهام بنت صدقة بن سليمان جان



مقدمة البحث

الفن ضرورة اجتماعية، فالفن في معظم عهوده كان دائماً مرتبطاً بالمثالية وعلى قدر اهتمام الفنانين وإيمانهم بالمثالية وتكاملهم في المجتمعات على قدر ما تخرج الموضوعات والأعمال محملة بقيم، ومثالية قد تتمثل في الأعمال التي يعبر عنها الفنان "وأصبح الفن مهمته عرض أساس أخلاقي جديد وقيم تستند إلى الانشقاق عن مورثهم من التقاليد الفنية وتبني منهج العالمية"⁽¹⁾ "وإزاحة الحواجز والقيود التي تفرض على الفنان نوع المواد المستعملة وإتاحة الفرصة لما يمكن أن تلعب الصدفة فيما يحدث، وإن المواد المستعملة هي التي تفرض الموضوع وليس العكس

• أستاذة التصوير المساعد بجامعة الطائف/السعودية.

elhamjanart@hotmail.com - Elhamjanart@tu.edu.sa

www.elhamjan.hooxs.com

(1) محسن عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، ط1، 2000، ص256.

بما يسمى بـ **art object**“(2)، كما أن الفنون ليست مجرد موضة عابرة إنما ظاهرة تعود إلى أسباب مادية ملموسة لا تسمح باستمرار أو ثبات قيم مجددة في ظلّ التعددية الثقافية غير الطبيعية المرئية للفن تقتضي قيام الرؤية الفنية ذاتها على التعبير والاستمرارية“(3).

خلفية البحث

عندما توقف ”أرنست فيشر“ حائراً يحاول الإجابة عن ضرورة الفن، لم يستطع أن يفعل ذلك، فلم يحدث أن خلت الحياة الإنسانية على طول حضارتها المتعاقبة من لمسة الفن، وبالتالي فتحنا لا نعرف الأثر الذي يتركه عدم وجوده، بل إنه كان يزدهر ويصبح نشاطاً إضافياً وفعالاً.

مشكلة البحث

تتضح أهمية الفن إذا ما أدركنا الوظائف الأساسية التي يؤديها، وأن الفنون عامة سواء التطبيقية أو غير التطبيقية لها وظائف متعددة، يستفيد منها كل من الفرد والمجتمع، بل وتعد تراثنا وحضارتنا تتناقلها الأجيال وهي باقية حيث تلك الأجيال، ومن خلال هذا البحث نحاول الوقوف على بعض أدوار الفن والتربية الفنية في المجتمع والمشاركة في حل مشكلاته.

سؤال البحث

هل للفن والتربية الفنية دور في حل مشكلات المجتمع؟ وحتى تتم الإجابة توضع:

الفروض:

- اعتبار أن الفن والتربية الفنية أحد ميادين المعرفة المتكاملة ذات النظم والأهداف المتشابهة والمتوازية.

(2) مجلة اليونسكو، مقال فنون سريعة الزوال، 1996، ص30.

(3) محسن عطية، اتجاهات في الفن الحديث، دار الفكر العربي، ط1، 2000، ص254.

- للفن والتربية الفنية وظائف أساسية يؤديها في المجتمع وهذه الوظائف متجددة وأساسية.

أهداف البحث

الوقوف على بعض الأدوار الهامة والفعالة للفن والتربية الفنية في المجتمع، والتي تشارك في حل مشكلاته وتأكيد قيمته الاجتماعية. وتنمية الاهتمام والوعي بأهمية دور الفن والسعي في تأكيد هذا الدور وتنميته تبعاً لمتطلبات العصر.

حدود البحث

يتبع المنهج الوصفي التحليلي يتم من خلاله جمع الإطار النظري، ونتائج البحث المتوقعة.

- 1- دور الفن في حل مشكلات المسنين في المجتمع.
- 2- الفن علاقة مجتمعية ثلاثية الأبعاد.
- 3- التصوير الجداري كفرع هام من فروع الفن المشارك في قضايا المجتمع منذ القدم وحتى الآن.
- 4- الدور المتعدد في رعاية المسنين وذلك كاتجاه حديث ومعاصر للفن.
- 5- تصنيف أهداف توظيف الفن لخدمة التنمية الشاملة للمسنين.

أهمية البحث

- 1- التعميق في دور الفن والتربية الفنية في حل مشكلات المجتمع.
- 2- توجيه الاهتمام للدور الذي تلعبه الفنون والتربية الفنية في حل المشكلات للمجتمعات.
- 3- إتاحة الفرصة لما يمكن أن تلعبه الصدفة فيما يحدث في دور الفن والتربية الفنية في المجتمع.

مصطلحات البحث

1- دور الفن: والإنسان إنَّما يحتاج للتعبير عما بداخله من أحاسيس ومشاعر يعكس من خلاله الظروف والأوضاع التي يعيشها الفنَّان، فبذلك نرى أنَّ الفن وسيلة للتعبير عن النفس وتكامل الشخصية و”للفن دور بارز في تأكيد القيم الاجتماعية السليمة، وهو دعوة إلى الحرية ومشاركة الفنان أحاسيسه وانفعالاته مع غيره من الناس، وهو أيضاً من أهم الوسائل في شغل أوقات الفراغ وهواية مريحة يؤدِّي إلى بناء الشخصية المتأَملة والمدركة، كما أنَّ للفن علاقة في تنمية الجانب الاقتصادي وتطوِّره“ (4).

2- التربية الفنية: الفن هو تعبير عن الحياة بكل أبعادها، ومملكة التعبير في الإنسان هي الحياة، ويتخذ هذا التعبير شتى الأنواع والمستويات ابتداءً من العمل اليدوي إلى أعلى المهارات الإبداعية لذا فالتربية الفنية تقوم بترقية العقول والأحاسيس وتدعيم القيم المرتبطة بالذوق العام وتهذيب النفس وحب العمل والتربية الفنية هو تعديل لسلوك أو إضافة سلوك من خلال قيامه بممارسة نشاط فني، وهي مجال خصب للمتعلم لتفريغ طاقاته وتلبية رغباته عن طريق الممارسة.

3- حل المشكلات: المشكلة هي عقبة أمام تحقيق الأهداف أو فجوة بين الوضع الراهن والوضع المأمول هي كل حاجز يمنعك أو يعيقك من الوصول إلى حاجتك أو هدفك أو مبتغاك مشكلات المجتمع. ”يُستخدَم تعبير ”حل المشكلات“ في مراجع علم النفس بمعنى السلوكيات والعمليات الفكرية الموجهة لأداء مهمة ذات متطلبات عقلية معرفية، وقد تكون المهمةُ حلَّ مسألة حسابية أو كتابة قصيدة شعرية، أو البحث عن وظيفة، أو تصميم تجربة علمية“ (5).

(4) إياد محمّد الصقر، كتاب دراسات فلسفية، 2008، في الفنون التشكيلية، الدار الأهلية، عمان، 2000.

(5) موسى نجيب موسى معوض، مفهوم حل المشكلات، 2013.

أولاً: المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله جمعت الباحثة الإطار النظري

الفن والمجتمع

الفن وسيلة للتعبير عن النفس وتكامل الشخصية، ومن وظائفه الاجتماعية، أن له دور بارز في تأكيد القيم الاجتماعية السليمة. ”وهو العلاقة الشكلية التي تثير في المشاهد انفعالاً جمالياً ولكي ندرك الشكل ولا نحتاج إلى أن نأتي بشيء من الحياة وكل ما نحتاج إليه هو الإحساس بالشكل واللون أو المكان ذو الأبعاد الثلاثة“.^(٦)

إن الفن هو التعبير عن فكرة معينة باستخدام خامة أو مجموعة خامات تشكيلية تصاغ بأسلوب يعكس فكر وفلسفة الفنان، ”تعد الطبيعة أهم مصدر للخامات، بل هي المصدر الأساسي للخامات الغير مصنعة على أقل تقدير، فهي مصدراً هائلاً للعديد من الخامات والمواد المتنوعة، من جماد ونبات وحيوان وإنسان“^(٧)، وفي واقع الأمر إن الفنون بصفة عامة سواء التطبيقية منها أو غير التطبيقية لها وظائف متعددة يستفيد منها كل من الفرد والمجتمع بل وتعد تراثنا وحضارة تتناقلها الأجيال، فعلى سبيل المثال لم يستدل على حضارة الجزيرة العربية إلا من خلال فنون تلك الفترة من تاريخ الجزيرة العربية التي تقدر بآلاف السنين، فدراسة رسوم تلك الفترة عرفت التاريخ والفلسفة والحياة الاجتماعية المرتبطة بها وكذلك الحال بالنسبة للفنون الإسلامية “استمد من التراث الإسلامي بما يؤكد انتماء الفنان إلى بيئته الثقافية دون الاعتماد على تقليد واقع ثقافي آخر“.^(٨) إن اهتمام كل هذه الحضارات وعلى مرّ العصور لهو أكبر دليل على أهمية الفن، إن أهمية الفن لأي حضارة ولأي شعب ترجع إلى الفن يهتم بأمرين اثنين لا ثالث لهما وهما، مشكلات المجتمع والتذوق الجمالي

(6) عادل ثروت، رسالة دكتوراة في المفاهيم الفنية والفلسفية لفن الواقعية الجديد، كلية التربية الفنية، حلوان. 2001، ص207.

(7) نعمده خليفة عبد المنعم صالح، الأشغال الفنية وتوليف الخامات البيئية، مطبوعات إدارة النشر العلمي جامعة الطائف، 2013، ص2.

(8) جريدة الفنون ”الفن العربي الحديث بين القيمة والمعنى“، إبريل 2002، العدد السادس، ص57.

لدى الشعوب، قيل: "الفن مرآة المجتمع". وأنا أؤمن بهذه المقولة. فالمجتمع يفرز فناً، وهذا الفن هو خلاصة ثقافة هذا المجتمع. فعندما يكون الفن دون المستوى فاعرف أن المجتمع دون المستوى، ولكن الفن أيضاً يلعب دوراً في الارتقاء بالمجتمع أو الانحدار به، فالعلاقة بين المجتمع والفن هي علاقة جدلية (المجتمع يفرز فناً والفن يؤثر على المجتمع) بالخلاصة الفن مرآة المجتمع.⁽⁹⁾

دور الفن في حل مشكلات المسنين في المجتمع

إن الفن دعوة إلى الحرية، حيث يعبر الفنان عن الفكرة بأسلوبه الخاص، وبالخامة التي يراها، كما يدعو الفن إلى المشاركة والتي تتضح في مشاركة الفنان لمشاعر وأحاسيس وأفكار غيره من الناس، وأيضاً مشاركة الفنان عند رؤيتهم وتذوقهم لأعماله الفنية. والفن وسيلة من أهم الوسائل لشغل أوقات الفراغ، وهواية مريحة، وهو يستطيع تحقيق هدفين في وقت واحد؛ إذ أن الفن يعيد للناس صحتهم النفسية، فيتخذ البعض وسيلة لتشخيص بعض الحالات النفسية الشاذة وعلاجها. إن طبيعة الفن الأصلية هي في قدرته على معاونته الإنسان في اكتساب اتزانته النفسي، فالشخص الذي يملكه الخوف والذي يحس بالضغط والكبت، وينتهي إلى أن يستسلم للأمر الواقع، إنما يحاول أن يغير نفسه حينما تتاح له الفرصة، لأنه ينفس عن كل هذه الجوانب ويفيض بما عنده في عمل فني.

الفن علاقة مجتمعية ثلاثية الأبعاد

إن الفن علاقة ثلاثية الأبعاد بين العمل الفني والفنان المبدع والمتلقي الواعي، وهو الفرد في المجتمع؛ إذ أن المجتمع متلقي عام، والفرد متلقي خاص، فالعمل الفني هو ثمرة إبداع الفنان من خلال خبراته وثقافته، التي تعكس عصره وبيئته ومجتمعه،

(9) جهاد إكرامي "أهمية الفن في بناء الفرد ومن ثم بناء المجتمع"، 2012.

وهو بمثابة خلاصة متبلورة من كل ذلك، من خلال الرؤية الذاتية للفنان والمجتمع المشارك له، عند حضور الأفراد المتلقين للعمل الفني المعروض، والفنان أحد المبدعين للأعمال الفنية الخالدة المعبرة، وهو صاحب أسلوب مميز وموقف من الحياة ومن المجتمع ومن الأحداث وهو مبشر بتقديم العالم وطموحاته من خلال إبداعه وأصالته وحريته، والفنان أياً كانت وسيلته التي يعبر بها عن أفكاره يقوم بهذه العملية المبدعة يتعامل فيها مع المتاح من المتغيرات المختلفة، يوفق بين عناصرها بالتباديل المتنوعة، ليعطي نتيجة ذات طابع مميز، أما المتلقي أو المتذوق الواعي، فهو المتفهم لدور الفن في التعبير والتسجيل والقادر على تذوق المغازي الرمزية للأشكال الفنية، والذي يمر بين القيم الفنية والتشكيلية وبين المغزى التعبيري أو الرمزي لتلك الأعمال، والمتذوق الواعي هو الذي يتعرف على الأساليب والطرز الفنية المختلفة ويتفهم علاقة كل منها بالثقافة والبيئة التي أنتجت فيها.

التصوير الجداري كفرع هام من فروع الفن المشارك في قضايا المجتمع منذ القدم للآن

التصور الجداري ودوره الحيوي في المجتمع من قبل أن يصبح للإنسان لغة مكتوبة يسجل بها أفكاره وتجاربه، عُرف الفن كلفة اتصال مع الآخرين، أتاحت لنا بعد ذلك أن نقرأ من خلالها التاريخ عبر الأزمنة والأمكنة، ومع نمو الحضارة يستمر التصوير الجداري كأهم أشكال التخاطب مع الآخرين للحوار معه أو التأثير فيه، وقد ارتبط التصوير الجداري بالعمارة واشترك معها في هيكل بنائي موحد كجزء منها يعطيه وظيفة هامة وهي دوره كوسيلة اتصال اجتماعية، ويلعب دوراً أساسياً في تشكيل البيئة الفنية والثقافية للمجتمع، وكذلك كمثير فكري وثقافي للأفراد، وهو جزء رئيسي من أجزاء البيئة المادية المحيطة بأفراده والتي يتم من خلالها اتصالاً مباشراً مستمرًا. والتصوير الجداري فن جماهيري مرتبط بالناس مباشرة وبالتالي فهو بالإلحاح اليومي المتكرر وبساطة اللغة التشكيلية المستخدمة فيه،

ويتناول موضوعات تهم الناس العاديين وباختيار أماكن تنفيذه، بحيث يتاح لمعظم أفراد المجتمع أن يروه حيوي فعال في تبصير الناس وتعليمهم ورفع درجة الاتساق والتناسق والتنظيم لديهم بجوار رفع الوعي السياسي والاجتماعي والفكري، فهو أهم أشكال فنون التصوير عامة وبخاصة في ذلك العصر الحديث ذو الإيقاع السريع الصاخب والحركة النامية في سرعته، ولعل المثال الواضح لهذه الصفات تمثل في الحركة المكسيكية والتي حولت المكسيك إلى جدارية كبيرة تعيش الجماهير كل لحظة وتطرح عليهم قضاياهم وثقافتهم بالشكل الذي أصبحت معه تلك الجداريات جزء من الشخصية القومية للمدينة ذاتها لتمييزها بطابع تشخيصي ومضمون اجتماعي فني وفكري.

الدور المتعدد في رعاية المسنين وذلك كاتجاه حديث ومعاصر للفن

إن الدور المتعدد للفن في رعاية المسنين كعلاج بالفن من وظائف الفن المهمة في المجتمع هو الوظيفة العلاجية (وتخص بالذكر فئة المسنين)، حيث نتناول دور الفن في رعاية المسنين، وهذه الوظيفة قد تسلطت عليها الأضواء حديثاً مع بداية الوعي بمشكلة المسنين في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانتقال المجتمعات باتجاه التحول الصناعي، واتباع أنماط جديدة في العلاقات الاجتماعية، يفرضها التحديث والتصنيع والأنظمة الاقتصادية الجديدة التي هيمنت على اهتمامات الناس، مما أدى بدوره إلى تراجع الاهتمام بالحاجات العاطفية والروحية بالمسنين.

ومن هنا أصبح للنشاط الفني دوراً محورياً، وأخذ العلاج بالفن دوراً كبيراً في بعض المواقف كبديل للعلاج الطبي (Phisio -Therapy) في إجراء بعض التدريبات العضلية والفيسيولوجية من خلال ممارسة ألوان من النشاط الفني كالرسم، والتصوير، والنسيج والنول، والتشكيل بالخامات الخزفية والورقية،

وغيرها، كما أن العلاج الفني أصبح بديلاً للأعراض التنفسية والترويقية من ناحية أخرى، وبالممارسة الفعالة لأنشطة العلاج بالفن برزت الحاجة إلى توسيع المفهوم ليشتمل على خدمة أكثر شمولية تلبي الاحتياجات المركبة للمسنين، وذلك أن الفن بطبيعته متشعب الأبعاد يلتقي في ذلك بجميع متطلبات الإنسان لكونه نتاج الخبرة الكلية للحياة الإنسانية، فزادت الأنشطة الفنية في برنامج رعاية المسنين لتغطي سيكولوجية كالأنشطة التنفسية والإبداعية والتشخيصية والإشباعية التي تتحقق من القدرة على إنجاز عمل يدعو للإعجاب الاجتماعي، كما أن المنتجات ذاتها أصبحت موضوع الإهداء، العرض، البيع، مما ترتب عليه تنوع من الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي وإن ممارسة الأنشطة الفنية ليست دائماً فردية ولكنها أحياناً جماعية، مما يؤدي إلى نوعية معينة من العلاقات الاجتماعية المتكافئة وتبادل الخبرة والرأي والاهتمام المتبادل بين أفراد المجموعات التي تتفاعل بداخل هذه الأنشطة ويساعد الفن والتربية الفنية في حل مشكلات المسنين للمجتمع في المملكة العربية السعودية.

تصنيف أهداف توظيف الفن لخدمة التنمية الشاملة للمسنين

- 1- أهداف فنية: تعنى برفع حاسة التذوق الجمالي والوعي الفني والقدرة على التعبير من خلال الفن، وعلى تجميل البيئة المحيطة بالمسن.
- 2- أهداف اجتماعية: تساعد على العمل داخل مجموعات مما ينمي خبرة التفاعل في مجموعات صغيرة وكوسيلة للاتصال والتجارب الاجتماعية.
- 3- أهداف سيكولوجية: التعبير عن الذات والمشاعر بحرية، والتنفيس عن الانفعالات المكبوتة وتحقيق الثقة بالنفس، من خلال القدرة على الإنجاز وتنمية المهارات الشخصية على التفاعل مع الخامات الفنية بنجاح، كما أن الإنتاج الفني للمسن يمثل مادة خام للمعالج النفسي يستطيع من خلالها تشخيص مواكن الضعف النفسي ونوعية المعاناة.

4- أهداف مهارية: يكتسب المسن مهارة عضلية وتزداد قدرته على التأذّر العضلي، ومرونة الحركة للعضلات الكبيرة والصغيرة والدقيقة، ويكتشف الاستخدامات المتنوعة للخامات من خلال التجريب.

5- أهداف إدراكية: يكتسبها المسن من خلال التدريب على النشاط الذهني والعقلي الضروري للممارسات الفنية كما ينمي قدرته على الإدراك البصري والإحساس بالعلاقات والنسب.

6- أهداف علاجية: من خلال التأهيل المهني وتدريب للعضلات حركات مفيدة للعلاج الطبيعي.

7 - أهداف اقتصادية: من خلال العمل المنتج في حرفة ما والعائد المادي لها ومن خلال إعادة استخدام بقايا الخامات في إنتاج أشياء نافعة واقتصادية.

8 - أهداف ترويجية: من خلال اعتبار الهدف الأساسي من ممارسة أي نشاط هو الاستمتاع؛ إذ أن ذلك يمثل جزء هاماً من النشاط العلاجي، ومن الاستعراض السابق يتبين طبيعة الأنشطة التي يمكن للفن أن يسهم بها في حياة المسنين كما يمكن تقسيم الأدوار التي يلعبها الفن في هذا المجال:

1- دور الفن في الأنشطة الترويجية للمسنين.

2- دور الفن في التأهيل المهني للمسنين.

3- دور الفن في التأهيل الوظيفي للمسنين.

4- دور الفن في الصحة النفسية للمسنين.

وهذه الادوار متزامنة متكاملة، فإذا كانت التربية تعني بمفهومها الواسع والأشمل جميع الجهود المبذولة والتي تستهدف تنمية الإنسان المواطن في شتى جوانبه (الجسمية والنفسية والعقلية والروحية والترويجية) بهدف مساعدته على التكيف مع نفسه والتكيف مع مجتمعه، فإنها بهذا المعنى الأكثر اتساعاً إنما هي

تعني عملية اجتماعية، وأكثر شمولاً لا تتوقف على ما تقوم به المدارس والجامعات والمعاهد العليا من تقديم الأنشطة التعليمية والتربوية داخل المؤسسات التعليمية فحسب، وإنما تتعدها لتشمل جميع المؤسسات والوسائط التربوية من إذاعة، وتلفزيون، وصحف، ومجلات، ودور عبادة، ومكتبات، وأندية رياضية واجتماعية، حيث إن لكل منها دوراً ووظيفةً تربوية، تقوم بها بطريقة مقصودة مباشرة أو بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة، بهدف توجيه وتنمية الأطفال والشباب والرجال والنساء على السواء.⁽¹⁰⁾

النتائج

- 1- تأكيد دور الفن أنه يساهم في حياة المسنين.
- 2- تقسيم الأدوار التي يلعبها الفن في حياة المسنين بالمجتمعات.
- 3- تعميق الذاكرة إلى أشكال الخطوط والعناصر الفنية في حياة المسنين بالمجتمع.
- 4- أضافت الأعمال الفنية الجماعية جو من المحبة والألفة بين المسنين.
- 5- إن لعناصر الفنون والتربية الفنية قابلية كبيرة من المسنين.
- 6- للفن دور كبير في حل مشكلات المسنين في كل المجتمعات.
- 7- الفن والتربية الفنية عملت علاقة وثيقة ربطت بين المسنين من خلال أعمال جماعية.

التوصيات

- 1- توصي الباحثة بضرورة تعميق العلاقة بين المسنين بالدور المتبادل في الفنون.
- 2- توصي الباحثة بضرورة تعميق مفهوم التربية الفنية والفنون بما يضمن تحقيق وإسهام المجالات الفنية على مستوى التشكيل الفردي المستقل والجماعي بين المسنين.

(10) محمد عبد العزيز الفهد، العلاقة التبادلية بين التربية ومشكلات المجتمع، الرياض، الخميس 10 شعبان 1428هـ - 23 أغسطس 2007م - العدد 14304.

- 3- توصي الباحثة بضرورة الاهتمام بالدور الذي يلعبه الفن في حل المشكلات بين المسنين
- 4- ضرورة الاستفادة من تجارب الفنون والتربية الفنية في الأنشطة الترويحية للمسنين.
- 5- توصي الباحثة بضرورة الربط بين العلاج بالفن والصحة النفسية للمسنين في السعودية.
- 6- بضرورة تدعيم الفن والتربية الفنية لعمل علاقة تربط بين المسنين العرب والسعوديين.
- 7- توصي الباحثة بضرورة الاهتمام بالمسنين في كل المجتمعات.

المراجع

- 1- محسن عطية: «القيم الجمالية في الفنون التشكيلية» دار الفكر العربي، 2000.
- 2- مجلة اليونسكو: مقال «مقال» تحت عنوان فنون سريعة الزوال، 1996.
- 3- محسن عطية: «اتجاهات في الفن الحديث» دار الفكر العربي، ط1، 2000.
- 4- إياد محمد الصقر: دراسات فلسفية في الفنون التشكيلية، الدار الأهلية، عمان، 2008.
- 5- موسى نجيب موسى معوض: مفهوم حل المشكلات، 2013.
- 6- عادل ثروت: في المفاهيم الفنية والفلسفية لفن الواقعية الجديد، حلوان. 2001.
- 7- نحمده خليفة عبد المنعم صالح: الأشغال الفنية وتوليف الخامات البيئية، 2013.
- 8- جريدة الفنون: بعنوان الفن العربي الحديث بين القيمة والمعنى، إبريل 2002، العدد 6.
- 9- جهاد إكرامي: أهمية الفن في بناء الفرد ومن ثم بناء المجتمع، 2012.
- 10- محمد عبد العزيز الفهد: العلاقة التبادلية بين التربية ومشكلات المجتمع، 2007.

السمنة وأسبابها وأنواعها ومخاطرها ومعالجتها

د. خميس بن راشد الكعبي



بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾
صدق الله العظيم

مقدمة

من المعروف أن السمنة مرض، يؤثر على الصحة والمظهر والمشاعر والنشاط بالنسبة للفرد مباشرة، والذي هو نفسه يمثل اللبنة الأولى للمجتمع فالسمنة اليوم هي وباء يهدد المجتمع. فصلاح الفرد هو صلاح للمجتمع ككل.

لقد ساعدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على تغيير أنماط وسلوك الأفراد، وأوجدت البيئة الملائمة لارتفاع التعرض للبدانة على مستوى العالم، ففي خلال سنة 2013 عانى أكثر من 42 مليون طفل أقل من 5 سنوات من زيادة الوزن، أما بالنسبة للبالغين أكثر من 500 مليون خلال سنة 2010 قد عانوا من البدانة وزيادة الوزن.

• دكتورة في فلسفة التربية (التربية الاقتصادية)، وزارة الصحة/قطر.
krkaabi@hotmail.com

ومن هنا نتناول بعض جوانب هذا المرض لمحاولة تقاديه أو الإقلال من التعرض له وآثاره مع أنماط وسلوك التغذية السليمة.

• من تقرير منظمة الفاو عن (المؤتمر الدولي الثاني المعني بالتغذية – إعلان روما عن التغذية)

ما هي السمنة؟

إن قياس السمنة يتم بما يعرف باسم مؤشر كتلة الجسم:

(Body Mass Index BMI)

(قسمة الوزن بالكيلو جرام على مربع الطول بالمتر)

عندما يكون مؤشر كتلة الجسم 30 أو يزيد عن ذلك، وعندما يصل المؤشر إلى 35 فذلك يكون مؤشر لوجود السمنة المرضية.

والسمنة هي تراكم الدهون تحت الجلد وداخل مكونات الجسم بشكل عام.

أسباب السمنة وأنواعها

1- أسباب مرضية: قلة النشاط والحركة، زيادة الهرمونات تزيد من كمية الدهون. و أمراض الجهاز الهرموني كنقص إفراز الغدة الدرقية وأمراض الجهاز العصبي والهيكل المناعي.

2- أسباب فسيولوجية: تلعب دوراً هاماً في العادات الغذائية حيث يلتهم كثير من الناس الطعام كرد فعل لمشاعر سلبية مثل الغضب أو الحزن أو الملل وتقدم السن وغيرها.

3- أسباب اجتماعية: العادات والتقاليد والثقافات، لا يوجد ثقافة غذائية لدى الفرد العادي. فالكثير يعتقد أن السبب الرئيسي في السمنة هو زيادة نسبة السكريات والمواد النشوية، في حين أن زيادة نسبة الدهون في الأطعمة والتي ينتج عنها زيادتها في الدم هي التي تؤثر على صحة الفرد عامة.

4- أسباب وراثية: يؤكد الباحثون وجود دلائل على أن بعض الأشخاص لهم استعداد للبدانة دون غيرهم بسبب الموروثات حيث أن أفراد بعض العائلات يشتركون في نفس العادات الغذائية وأسلوب الحياة ذاتها، حيث يكون شكل وهيئة الغذاء هدف وليس مكوناته وفائدته الصحية.

أنواع السمنة

النوع الأول: الذي يبدأ من الطفولة، ويستمر طوال العمر بسبب زيادة عدد الخلايا الدهنية في الجسم، وصعوبة التخلص منها في الكبر. (وهذا ينتج لعدم وجود ثقافة غذائية لدى الأسرة).

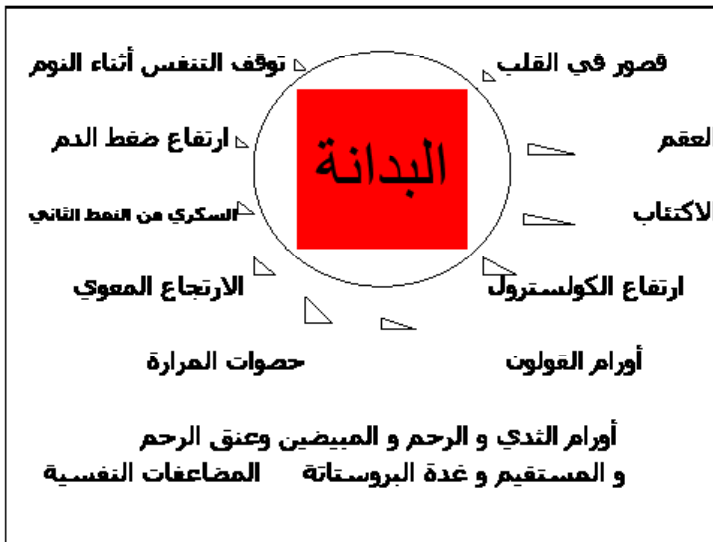
النوع الثاني: الذي يظهر في منتصف العمر، مع ملاحظة هذا النوع حيث يكون لدى النساء أكثر من الرجال.

إن تكون السمنة يكون بسبب زيادة حجم الخلايا الدهنية ليس بسبب زيادة عددها وهذا النوع يمكن علاجه بالتغذية السليمة.

مضاعفات السمنة ومخاطرها

1- المخاطر الصحية والأمراض التي تترتب عليها:

- أصحاب البدانة عرضة أكثر للإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية.
- أصحاب البدانة عرضة أكثر للإصابة بأمراض الضغط العالي، وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، وأمراض السكري من النمط الثاني، وتوقف التنفس أثناء النوم، والاكتهاب وحصوات المرارة، والعقم، والارتجاع



المعوي، والتهاب المفاصل، وأورام القولون والثدي والرحم والمبيضين، وعنق الرحم والمستقيم وغدة البروستات. والمضاعفات النفسية.

2-الشعور السلبي ونوعية الحياة

تترافق مع السمنة الشعور السالب تجاه الكثير من مناحي الحياة وخاصة الاجتماعية، لتعرض الشخص البدين في الغالب لأحكام مسبقة.

فالبدين يواجه مصاعب يومية، ابتداءً من البحث عن لباس

مناسب ومريح، يتفق مع الحركة والتنقلات اليومية.

إضافة إلى السمنة قد تعيق الحصول على فرص عمل مناسبة

وهو الأمر الذي يترتب عليه الشعور السلبي سواءً في حياته الاجتماعية أو المادية.

3- ارتفاع نسبة الوفاة بين المرضى الذين يعانون من البدانة، هناك علاقة طردية ما بين زيادة مؤشر كتلة الجسم البدانة وبين معدل الوفاة. فكلما زاد معدل مؤشر كتلة الجسم زاد معدل الوفاة.

يمكن القول أن البدانة مصدر لأمراض عديدة وضرورة أخذ الإجراءات ليست العلاجية فقط بل تفاعل كافة مؤسسات المجتمع لنشر الثقافة الغذائية السليمة بين أفراد المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة أكثر من 75 % من سكان الوطن العربي دون 25 سنة يعانون من البدانة أي في سن الشباب، ومن هنا تزداد أهمية نشر الثقافة الغذائية السليمة في كافة مراحل التعليم ومؤسسات الدولة.

بعض الإحصائيات عن السمنة

• نسبة المصابين بالسمنة في الخليج 60 % وعدد المصابين بالسمنة من النساء أكثر من الرجال.

• السعودية: في دراسة للمكتب التنفيذي لمجلس وزارة الصحة الخليجي أن هنالك أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون طفل يعانون من السمنة.

• الإمارات العربية المتحدة: كشفت بعض الدراسات المحلية التي قامت بها الرعاية الصحية الأولى في وزارة الصحة،

- أن نسبة الإصابة بالسمنة في الدولة وصلت ٦٧ ٪،
- ودراسة أخرى في منطقة عجمان أن نسبة الإصابة بالسمنة لدى الطلبة بالمدارس نسبة تتراوح ما بين ٤٥ - ٥٠ ٪.
- قطر: تمت دراسة من قبل الجمعية القطرية للسكري 2012، حيث أظهرت انتشار المرض في قطر بنسبة 16,7 % بينما بلغت نسبة الأطفال المصابين بالمرض 23 لكل 100 طفل.
- وهو ما حذر منه الاتحاد الدولي لمرضى السكري من أن 25 % من القطريين معرضون للإصابة بمرض السكري سنة 2030
- بسبب انتشار العادات الغذائية غير الصحية والتي تؤدي إلى السمنة. وقد سبق تصريح من وزير الصحة أن نسبة السمنة بين الأطفال تصل إلى 71 %.

عناصر حل المشكلة

- 1- وجود إرادة لدى المجتمع للتغيير إلى الغذاء الصحي.
- 2- نشر الثقافة الغذائية.
- 3- الرياضة.
- 4- توفير العلاج الدوائي والجراحي.

أولاً: وجود إرادة لدى المجتمع للتغيير إلى الغذاء الصحي:

- إن صحة الفرد هو صحة للمجتمع ككل، لا بد من مشاركة لكل مؤسسات المجتمع، مثل مؤسسات المجتمع المدني المدارس، مؤسسات الدولة بحيث يكون الهدف الرئيسي للجميع هو صحة وحياة الانسان بتخصيص الآتي:
- أ) التخطيط المناسب لهدف قصير الاجل وهدف استراتيجي طويل المدي.
 - ب) الكوادر البشرية المؤهلة وذات الخبرة في هذا المجال.
 - ج) وضع البرامج التي تتفق مع ثقافة وعادات المجتمع بما يحقق الهدف المنشود مع نبذ وشرح العادات الغير صحية.
 - د) توفير الموارد المالية لكل مرحلة من الخطة الموضوعة.
 - هـ) وضع معيار لتقييم المنفذ لكل فترة لتحديد معدل المحقق ومعدل الانحراف

عن الهدف المنشود.

(و) إصدار نشرة دورية بما يتم لزيادة الوعي بين أفراد المجتمع.

ثانياً: نشر ثقافة غذائية:

يكون بتعاون مكونات المجتمع من كافة ادوات الاعلام والثقافة

والتعليم والمنظمات الدولية من خلال المنافذ الاتية:

(ا) المراكز الصحية للإنجاب وتنظيم الاسرة

(ب) دور رعاية الطفولة

(ج) المدارس بكافة مراحل التعليم والجامعات

(د) الاندية الرياضية

(هـ) مراكز الثقافة والاداب والسينما والمسرح والاذاعة والتلفاز - الصحف والمجلات.

● مرفق جدول للسعرات الحرارية لكل الاطعمة

ثالثاً: الرياضة

وضع برامج رياضية لكافة الاعمار، وبأسلوب يتفق

مع عادات وتقاليده المجتمع، وهنا نقترح رياضة المشي

بصفة خاصة بطرح السؤال الاتي ما فائدة رياضة المشي؟

الفوائد

فائدة المشي أنه مفيد للقلب والدورة الدموية

وبالنسبة للعضلات يزيد من كفاءتها وقوتها.

بالنسبة للرتتين: ان سعتها تزيد وبالتالي كفاءتها

بالنسبة للدم يصل بمقدار اكبر الى الاوعية الدموية الموجودة في الأطراف وهذا يبعد متاعب كثيرة تترتب على نقص الدم في الاطراف.

يمثل المشي وسيلة لنقص الوزن ووقاية مضمونة من الذبحة الصدرية.

المشي يزيد من كفاءة الصدر والرئتين وبالتالي يخفف من متاعب الربو.

المشي يساعد الحامل على هبوط الجنين خصوصا في الاشهر الاخيرة.

أن رياضة المشي تساعد الانسان على الاسترخاء العصبي والعضلي وزيادة كفاءة الذهن والجهاز العصبي.

إن رياضة المشي تم طرحها كوسيلة قد تتفق مع الجميع

باختلاف الاعمار والاجناس والنوع بكافة المجتمعات

مع الإشارة إلى الجري والسباحة وركوب الدراجات مع مراعاة التحفظات الآتية:

لا تمارس الرياضة في حال الاحساس بالتهيجان.

لا تمارس الرياضة بعد الاكل والمعدة ممتلئة.

لا تمارس الرياضة بدون تهيئة وتسخين للعضلات.

إن السمنة بمثابة شخص طبيعي يسير ويحمل حمل لا يخصه ويتضرر منه ويجب التخلص من هذا الحمل سريعا حتى يعيش الإنسان حياة طبيعية.

إن الرياضة وقاية لكثير من الأمراض بل وعلاج لبعضها علينا أخذها بجدية حتى ننعم بفوائدها.

احتياج الجسم من السعرات الحرارية يتم عمل المعادلة الآتية:

(22×وزن الجسم)+النشاط

في حال انقاص الوزن يتم تغيير المعامل الى 20 بدلاً من 22.

٤- توفير العلاج الدوائي والجراحي:

إن إصابة الشخص بالسمنة ليس نهاية العالم ولكن المعرفة هي بداية العلاج، وفي ظل ظروف المجتمعات العربية وانتشار

مرض السمنة وعدم توافر الثقافة الغذائية ضرورة الرجوع للطبيب المختص. للأسف ما هو منتشر من أفكار خاطئة مثل موضوع الأعشاب والوصفات الشعبية بدون معرفة صحيحة ودراية باستخداماتها قد يؤدي ذلك لنتائج عكسية.

إن المريض المصاب بالسمنة بعد تشخيص الحالة قد يعالج بالعلاج الدوائي فقط

أو بالعلاج الدوائي والعلاج الجراحي مع ارتباط ذلك بالعلاج الطبيعي والرياضة.

النتائج

إذا كانت السمنة مرض شديد الخطورة، فإن تشخيصه مبكراً من السهولة التي تساعد على تحديد وسائل العلاج وسرعة الشفاء تحت إشراف طبيب مختص ومؤهل بمركز مخصص لهذه الحالات.

التوصيات

وضع خطة قومية متكاملة للقضاء على هذا المرض خلال فترة زمنية محددة مع كافة عناصر المجتمع المحلي والدعم الدولي.

المراجع

1- السمنة وعلاجها د. فتحي نصر أستاذ بجامعة الأزهر وعضو الاتحاد العالمي لدراسة الألم بواشنطن.

2- الغذاء المناسب د. صلاح عيد.

3- جهاز المناعة: الأستاذة الدكتورة عايدة عبد العظيم.

- 4- النباتات والأعشاب: الأستاذة الدكتورة فايزة حمودة.
- 5- 300 سؤال في التغذية الشاملة دكتورة شريفة أبو الفتوح.
- 6- أمراض ضغط الدم: الأستاذ الدكتور محمد محسن إبراهيم.

الجدول:

- 1- جدول خاص بما يجب أن يتناول الشخص اسبوعياً من الخضروات ونوعيتها.
- 2- جدول السعرات الحرارية لكل الأطعمة.
- 3- جدول السعرات الحرارية للمأكولات السريعة.

جدول كمية الغذاء لكل انسان حسب ما يحتاجه من كمية السعرات اليومية

م	الدهون	الالبان	البروتين	الحبوب والتسويات	الخضروات	الفاكهة	السعرات
١.	١٠٠٠	١ كوب	٣ أونصة	٢ أونصة	كوبان	كوبان	٣ ملاعق صغيرة
٢.	١٢٠٠	١ كوب	٤ أونصة	٣ أونصة	كوبان	كوبان	٤ ملاعق صغيرة
٣.	١٤٠٠	١,٥ كوب	٥ أونصة	٤ أونصة	كوبان	كوبان	٤ ملاعق صغيرة
٤.	١٦٠٠	١,٥ كوب	٥ أونصة	٥ أونصة	٣ اكواب	٣ اكواب	٣ ملاعق صغيرة
٥.	١٨٠٠	١,٥ كوب	٦ أونصة	٥ أونصة	٣ اكواب	٣ اكواب	٥ ملاعق صغيرة
٦.	٢٠٠٠	٢ كوب	٦ أونصة	٥ أونصة	٣ اكواب	٣ اكواب	٦ ملاعق صغيرة

الباحث دكتور / خميس بن راشد الكعبي

المرجع دكتورة شريفة ابو الفتوح

٣٠٠ سؤال في التغذية الشاملة

جدول ما يجب أن يتناول الشخص أسبوعياً من الخضروات ونوعيتها

م	السرعات	الخضروات الخضراء الداكنة	الخضروات البرتقالية	البقول	الخضروات النشوية	الآخرى
١.	١٠٠٠	١ كوب	نصف كوب	نصف كوب	١,٥ كوب	٣,٥
٢.	١٢٠٠	١,٥ كوب	١ كوب	١ كوب	٢,٥ كوب	٤,٥
٣.	١٤٠٠	٢ كوب	١ كوب	١ كوب	٢,٥ كوب	٤,٥
٤.	١٦٠٠	٣ كوب	١,٥ كوب	٢,٥ كوب	٢,٥ كوب	٥,٥
٥.	١٨٠٠	٣ كوب	٢ كوب	٣ كوب	٣ كوب	٦,٥
٦.	٢٠٠٠		٢ كوب	٣ كوب	٣ كوب	٦,٥

الباحث دكتور/ خميس بن راشد الكعبي

المرجع دكتورة شريفة أبو الفتوح

٣٠٠ سؤال في التغذية الشاملة

جدول الأسعار الحرارية لكل الأطعمة

النفوع	الكمية	سكريات	دهنيات	معدرات حرارية
كمثرى غير مقشرة	(١٨٥ جم) كمثرى كبيرة	١٨,٥	—	٧٤
كمثرى مطبوخة	(١٥٠ جم) نصف علبه	٢	٠,٣	٧١
كمثرى مقشرة	(١٣٠ جم) كمثرى صغيرة	٩,٢	—	٣٨
افوكادو	(١٠٠ جم) نصف حبة	٦	٢,٠	٢٠٠
يوسفي	حبة متوسطة الحجم	١١	٠,٦	٣٧
أنفاس ملون	(١٠٠ جم) قطعة	١١,٦	٠,٢	٥٢
أنفاس مطبوخ غير مطبوخ	(١٥٠ جم) نصف علبه	١٣	٠,١	٥٧
بإلوا	حبة	١٠		٤٤
بركالي	(١٠٠ جم) حبة صغيرة	٨,٥	٠,١	٣٧٠
بطيخ أحمر	(١٠٠ جم) شريحة متوسطة	٧		٣٠
بلح مجفف	(٣٥ جم) ٤ حبات	٢٢,٨	٠,٢	٩٧
تفاح	حبة متوسطة الحجم	٢٢		٨٠
تفاح (كومبوت) غير مطبوخ	نصف كوب	١٧	٠,١	٦٨
تفاح مقشر	(١٠٠ جم) حبة صغيرة	١١		٤٥
توت الطبق الأحمر	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	٦	٠,٤	٣٨
تين ملون	(١٠٠ جم)	١٦,٦	٠,٣	٨٠
تين مجفف	(١٥ جم) حبة	٩,٣	٠,٢	٤٠
كلى	(١٠٠ جم) حبة كبيرة	١٥	٠,٣	٦٥
خوخ	(٣٥ جم) حبة	٤,٥		٢٠
دراق	(١٤٠ جم) حبة	٩		٤٤
دراق (كومبوت مطبوخ)	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	٢٥,٥	٠,٥	١٠٦
مفرجل	(١٠٠ جم) حبة	١١		٤٨٠
مليح	حبة واحدة	١,٥	٠,١	١٠
تملم	(١٠٠ جم) ربع شمامسة صغيرة	١١	٠,١	٥٠
عنب	(٣١٠ جم) عنب صغير	١٧		٨٠
زبيب	(٣٥ جم) نصف ملعقة طعام	٢٤	٠,٢	١٠٢
عقبة	(١٥٠ جم) كوب	٩,٣	٠,٨	٥٣

جدول أسعار الحراية لكل الانظمة

أنوع	الكمية	سكيات	دهنيات	سعر الحراية
كمثرى غير مقشرة	(١٨٥ جم) كمثرى كبيرة	١٨,٥	—	٧٤
كمثرى مطية	(١٥٠ جم) نصف علبه	٢	٠,٣	٧١
كمثرى مقشرة	(١٣٠ جم) كمثرى صغيرة	٩,٢	—	٣٨
افوكادو	(١٠٠ جم) نصف حبه	٦	٢٠	٢٠٠
لوسفي	حبه متوسطه الحجم	١١	٠,٦	٣٧
أنفلس طازج	(١٠٠ جم) قطعه	١١,٦	٠,٢	٥٢
أنفلس مطب غير محلى	(١٥٠ جم) نصف علبه	١٣	٠,١	٥٧
بالويا	حبه	١٠		٤٤
بركتال	(١٠٠ جم) حبه صغيرة	٨,٥	٠,١	٣٧٠
بطيخ أحمر	(١٠٠ جم) شريحة متوسطه	٧		٣٠
بلح مجفف	(٣٥ جم) ٤ حبات	٢٢,٨	٠,٢	٩٧
تفاح	حبه متوسطه الحجم	٢٢		٨٠
تفاح (كومبوت) غير محلى	نصف كوب	١٧	٠,١	٦٨
تفاح مقشر	(١٠٠ جم) حبه صغيرة	١١		٤٥
توت العليق الأحمر	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	٦	٠,٤	٣٨
تين طازج	(١٠٠ جم)	١٦,٦	٠,٣	٨٠
تين مجفف	(١٥ جم) حبه	٩,٣	٠,٢	٤٠
كلكي	(١٠٠ جم) حبه كبيرة	١٥	٠,٣	٦٥
خوخ	(٣٥ جم) حبه	٤,٥		٢٠
دراق	(١٤٠ جم) حبه	٩		٤٤
دراق (كومبوت محلى)	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	٢٥,٥	٠,٥	١٠٦
مغرجل	(١٠٠ جم) حبه	١١		٤٨٠
صليب	حبه واحدة	١,٥	٠,١	١٠
تملم	(١٠٠ جم) ربع شمامه صغيرة	١١	٠,١	٥٠
عنب	(٣١٠٠ جم) عنبود صغير	١٧		٨٠
زبيب	(٣٥ جم) نصف ملعقة طعام	٢٤	٠,٢	١٠٢
عنبية	(١٥٠ جم) كوب	٩,٣	٠,٨	٥٣

١٢٠	—	٢٧	حبة (٣٠٠ جم)	جرب قروت
٢٦	٠,٥	٥	حبة (١٠٠ جم)	جوافه
٣٦	٠,٤	٥,٨	حبة صغيرة (١٠٠ جم)	فاكهة العشق
٤٥		١٢	٨ حبات	فراولة (فريز)
١١٦	٠,٣	٢٧,٢	كوب كبير (١٥٠ جم)	فراولة معلمة
٥٠	٠,٦	٩,٨	كوب كبير (١٥٠ جم)	فراولة مجلدة
٥٣	٠,١	١٢	كوب صغير (١٠٠ جم)	كرز
٤٤	٠,١	١٠,٩	نصف كوب (١٠٠ جم)	كرز معلب في الماء
٦٨	٠,٢	١٧,٣	نصف كوب (١٠٠ جم)	كرز معلب في عصيره
١١٦	٠,١	٢٩,٨	نصف كوب	كرز معلب في الشراب المركز
١٨٠	٣	٣٦,٥	٥ حبات (١٠٠ جم)	ابو فروة
٣٧	٠,١	٨,٧	حبة كبيرة (١٠٠ جم)	كلمنتين
٤٧	—	١٠	حبة (١٠٠ جم)	كيوي
١١٣	—	٢٥,٥	حبة (١٥٠ جم)	لينشي
٦٢	—	١٥	حبة	مانجو
١٤	—	٣	حبة (٣٠ جم)	مشمش طازج
٢٣	—	٥,٤	حبة (٨ جم)	مشمش مجفف
١٠٧	٠,٢	٢٥,٥	٥ حبة (١٥٠ جم)	مشمش معلب بالماء
١٠	—	٢,٣	حبة	منلرين
٩٠	٠,٥	٢٠	موزة (١٠٠ جم)	موز
٤٠	٠,١	٩,٠	حبة (١٠٠ جم)	نكتارين

الكمية	ملاحظات	معدلات حرارية	التنوع
حبة (٢٢٠ جم)	٢,٦	١٧	خرشوف مسلووق
حبة (٥٠ جم)	١	٨	خرشوف معذب
حبة	٥,٢	٤٤	خرشوف نيئ
كوب	١	١٠	ألفا متينة (برسيم)
حبة (٢٠٠ جم)	٨	٤٠	الديف (خس مر)
حبة صغيرة (٦٥ جم)	١٠٥	١١	بالفانجان
٥ شرائح	٢,٥	٣٠٢	بالفانجان مقلق بالزيت
حبة واحدة	٥,٣	٤٣	بالمينو
(٧٥ جم)	٠,٨	١٣	بامبو شوتر (براعم الخيزران)
نصف حبة كبيرة	٥	٥٢	بروكلى
قطعة واحدة	٧	١١٠	برغر نباتى بالمصويا Burger Vegetarian
نصف كوب	٤	٧٠	بازلأء خضراء
نصف كوب كبير	١٣	٦٧	بازلأء خضراء مسلوقة
٨ حبات كبيرة مسلوقة	٦	٢٥	بامية
حبة ملاخجة	٥	٢٥	طماطم
كوب	١٠	٥٠	طماطم معلبة بعصيرها
كوب	١٠	٤٠	طماطم معصورة معلبة
كوب	٤٩	٢٢٠	طماطم (معجون)
٦ بصلات صغيرة	٢	١٠	بصل أخضر
بصلة كبيرة (١٠٠ جم)	٤,٥	٢٦	بصل أبيض نيئ
(١٠٠ جم)	٤,٥	٢٥	بصل أحمر نيئ
حبة صغيرة (١٠٠ جم)	٢٧,٧	١١٨	بطاطا حلوة
حبة متوسطة الحجم	٢٧	١٢٠	بطاطس مسلوقة
حبة صغيرة	٥١	٢٢٠	بطاطس مشوية بقشرها
حبة صغيرة	٣٤	١٤٥	بطاطس مشوية بدون قشرها
١٠ رقائق	١٠	١٠٥	بطاطس رقائق (Chips)
حبة صغيرة	٣٣	٣٢٧	بطاطس مقلية
بقة	٨	٥٥	بقولونس

١٣٩	٠,١	٢٨	(١٠٠ جم) ٢٠ فص مقشر	نوم
٣٩	٠,٢	٨,٤	(١٠٠ جم) باقة صغيرة	نوم أخضر
٣٢	٠,٥	٦,٤	(١٠٠ جم) جزر نان	جزر مسلوقة
١٣	—	٣	(٥٠ جم) جزرة واحدة	جزر ثير
٢	—	٤,٥	(٥٠ جم) حبة	ليمون
٢٦	—	٢,٥	نصف كوب	ليمون (عصير)
٨	٠,٢	١,٢	(٣٠ جم) عرق	حبى أخضر
٤	٠,١	٠,٩	ملعقة صغيرة	حبى مجفف
٦	—	٠,٩	(٣٠ جم) بضعة أوراق	خس
١٠	٠,١	١,٨	(١٠٠ جم) خيار نان	خيار طازج
٢٠	—	١	خيار واحدة	خيار مخلل
٧٥	—	١٥	كوب	خضار متوع مقطع معد لتطهى
١٢٢	١,٢	٢٦,٦	(١٠٠ جم) نصف علبة صغيرة	ثرة حلوة معلبة
٦٦	١,٤	١١,٦	(١٠٠ جم) نصف كوب	ثرة مسلوقة
٢١	٠,٣	٣	(١٠٠ جم) باقة	رشاد (Cresson)
٥٣	١,٤	٤,٥	(١٠٠ جم) نصف كوب	حبوب الصويا المنيبة (البراعم)
١٠٢	٢,٨	١٤,٧	(٣٠ جم) ملعقة كبيرة	حبوب الفصح المنيبة (البراعم)
٥٥٨	٣,٦	٥٣	كيس صغير	رفائق نذيبس
٦٠	١,٥	٩,٨	(١٠٠ جم) ربع كوب	زنجبيل
٣٦	٠,٢	٠,٧	حبة	زيتون اسود
١٢	٠,١	٠,٢	حبة	زيتون أخضر
٣٢	٠,٦	٣,٦	(١٠٠ جم) نصف باقة صغيرة	سبانخ
٢٨	٠,٦	١	(٢٠٠ جم) كوب صغير	سبانخ مجمدة
٧	—	٠,٣	(٣٥ جم) ملعقة سكب كبيرة	سبانخ مسلوقة
٣٠	—	٤	(١٠٠ جم) نصف كوب	سبانخ معلبة
٢٨	٠,٦	١,٤	(١٠٠ جم) باقة صغيرة	سلقى
٢٠	—	٣	نصف كوب صغير	الشمر
١١	١,٥	٨,٤	(١٠٠ جم) نصف حبة صغيرة	بشر أحمر ثير

٢٥	-	٥	فطعتان	بنجر مسلوق ومقشر
٧٢	٠,٦	١,٦	كوب صغير	شوتروت Choucroute
٤٠	١,٥	٣٤	عرنوس واحد	عرنوس فرة
١٠	-	٣	٢٨ جم	عقبة البحر البنية kelp
١٠	-	٢	ورقة واحدة	عشبة البحر Nori
٣٠	-	٧	نصف كوب	عشبة البحر (Arame)
٣٠	-	٦	نصف كوب	عشبة البحر (Hiziki)
١٠	-	٢	(٨ سم) قطعة	عشبة البحر (Kombu)
٢٥	-	٤	نصف كوب	عشبة البحر (Wakame)
٨	٠,١	٠,٧	٣٠ جم	عشبة البحر (نبيلة) (Spirulina)
٨٢	٢,٢	٦,٨	٣٠ جم	عشبة البحر (محففة) (Spirulina)
١٥٥	٣	٣٢	عرنوس واحد	توز فرة مسلوق أو مشوي + زبدة
١٥	١	١	٣٠ جم	فجل داكون Daikon
١٨	٠,٢	٣	١٠ حبات مستديرة (١٠٠ جم)	فجل
٢٨	٠,٣	٤	١٠ حبات صغيرة (١٠٠ جم)	فطر طازج (مشروم) (عيش غراب)
٣٥	-	٨	كوب	فطر مغلي (مشروم) (عيش الغراب)
٢٠	-	٤	حبة واحدة	فلفل حار
٢٥	-	٤	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	فلفل رومى أحمر
١٥	-	٢,٥	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	فلفل رومى أخضر
٦٤	٠,٣	١٠	(١٠٠ جم) نصف كوب	فول أخضر
٤٨	٠,٨	٥,٦	(١٠٠ جم) نصف كوب	فول أخضر مطهو
١٩	-	٤	(١٠٠ جم) قرعتان	قرع مقشر مطهو
١٧	-	٣,٥	(١٠٠ جم) قرعتان	قرع نيئ
٣١	٠,٤	٤,٥	(١٠٠ جم) نصف حبة	كفاس
٦٠	-	٩	(٢٠٠ جم) نصف زهرة صغيرة	كثيبط
٤٢	٠,٤	٧,٥	(١٠٠ جم) عرق	كرات

٧٥	٠,٢	١٧	١٠٠ جم عرق	خرات أندلسي
٢٠	-	٤	١٠٠ جم عرفان	عرقس
١	٠,١	٠,١	ربع كوب مفروم	كزبرة
٩٢	٠,٥	١٣	١٠٠ جم حبشان متوسطة الحجم	كما
١٥	٠,١	٣	١٠٠ جم حبشان	كوسة
١٣	٠,٥	١,٥	٩٠ جم حبشان صغيرتان	كوسة مسلوقة
٢٩	٠,٢	٥	١٠٠ جم حبة متوسطة الحجم	لفت
٦٤	٠,٤	١٠,٢	٢٠٠ جم كوب صغير	لوبيا خضراء
٣٣	٠,٢	٥,٩	١٥٠ جم نانئة أرباع كوب صغير	لوبيا معلبة
٥٠	-	١٥	١٠٠ جم	لونس (جفوره) Friedas
٣٨	٠,٢	٧,٢	١٠٠ جم ربع كرنبة صغيرة	كرنب احمر
٥٦	-		١٠٠ جم نصف كرنبة صغيرة	كرنب اخضر
٧٢	٠,٦	٦,٦	٢٠٠ جم ١٠ حبات	كرنب بروكسيل
٢٤	٠,٦	٢,٤	٢٠٠ جم نصف كرنبة صغيرة	كرنب سيني
-	-	-	٢٠٠ جم نصف كوب صغير	نضاع
٢٥	٠,٢	٣,٥	١٠٠ جم ٨ حبات	فليون ملازج (إسبراجوس)
٣٥	-	٤	٨٠ جم ٦ حبات	فليون مثنج (إسبراجوس)
٢٤	-	١,٥	١٠٠ جم ٨ حبات	فليون معلب (إسبراجوس)
٢٠	٠,١	٣	١٠٠ جم نصف باقة	فنجباء شيكوريا (Chieoree)
٣	٠,١	٠,٥	ورقة	ورق عنب
٣٦	٠,٥	٦	٨٥ جم ربع كوب كبير	قرع مقشر ومسلوق

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعرات حرارية
سمك مقلي	(١٠٠ جم)	-	٢٥	٣٥٠
سمك حارة	طبق لشخص واحد	١٠	٨	٣٨٠
سوشي	(٣٠ جم) ٣ لفائف	-	٠,٥	٣٠
مهلبية	طبق لشخص واحد	٤٧	١٧	٥٧٠
جمبري بالتفري (Crevette)	(٣٥٠ جم)	٥٣	٤,٦	٢٩٩
كبة سمك	طبق لشخص واحد	٤٧	١٤	٥٧٠
أخطبوط طازج	(١١٣ جم)	٢,٥	١,٢	٩٣
أخطبوط مطهو	(١١٣ جم)	٥	٢,٤	١٨٦
سمك الماتريل (Mackerel)	(١٠٠ جم)	-	١٦	٢٧١
ماتريل مدخن	(١٠٠ جم)	كمية لا تذكر	١٥,٥	٢٢٢
أصابع سمك متجة Fingers Fish	(٣٧٥ جم)	١٥	٧,٥	١٥٥
أشوجة نيئة	(٣٠ جم)	-	١,٤	٣٧
أشوجة مقلية بالزيت	(١٠٠ جم)	-	١٩,٩	٢٨٠
بلح البحر Moules	(١٠٠ جم)	-	٢	٨٧
بلح البحر مسلووق	(١٠٠ جم)	كمية لا تذكر	٢,٠	٨٧
بلح البحر مدخن ومقلب	(١٠٠ جم)	٤,٥	١٠,٥	١٩٣
بيض السلمون (كافيار)	(١٠ جم)	-	١	١٢
بيض السمك الأحمر (كافيار)	(٢٠ جم)	-	١,٥	٣٠
ترويت بحري	(١٠٠ جم)	-	١	٨٦
ترويت مدخن	(١٠٠ جم)	-	٥	١٣٦
نونياء	(١٠٠ جم)	-	٢	٩٥
نونة مطهورة على البخار	(١٠٠ جم)	-	٣	١١٩
نونة مقلية بالزيت	(٢٥٠ جم)	-	٢٨	٤٥٠
نونة مقلية بالماء	(٩٠ جم)	-	١	١٣٥
سلطة نونة Salad Tuna	طبق صغير	١٩	٩	٣٧٥

١٩٠	١٢,٥	-	(٨٥ جم)	حنكليس
٢٢٤	١٥,٥	كمية لا تذكر	(١٠٠ جم)	رنجة مدفنة (Herring)
٢٠٤	١٥,٢	كمية لا تذكر	(١٠٠ جم)	رنجة مشوية
٢٣٠	١٣,١	-	(١١٣ جم)	رنجة مطهورة
١٨٠	١٠,٣	-	(١١٣ جم)	رنجة نيئة
٢١٧	١٣,٦	-	(١٠٠ جم)	سردين مغلب بالزيت
١١٧	١١,٦	٠,٥	(١٠٠ جم)	سردين مغلب بصلمة الطماطم
٨٥	١,١	٠,٥	(١٠٠ جم)	استاكوزا Crabe
٩٣	٢	-	(١٠٠ جم)	سلطان ابراهيم (Rouget)
١٢٧	٥,٢	-	(١٠٠ جم)	استاكوزا مسلوقة
٤٥	١	-	(٦٠ جم)	استاكوزا مغلية
١٨١	١	-	(١٠٠ جم)	سلمون طازج مشوي
١٤٢	٤,٥	-	(١٠٠ جم)	سلمون مدخن
٧٩	١	-	(١٠٠ جم)	سلمك موسى
١١٥	٤,٨	-	(١٠٠ جم)	شبوط
٦٦	١,٥	-	(١٠٠ جم)	صبيد نئى
١٤٩	٦	٧	(١٠٠ جم)	صبيد مغلى squid
١٠	-	١	ورقة	طحالب نوري
١٣	٠,٢	٢,٦	(٣٠ جم)	طحالب واتاسى
٧٦	٠,٦	-	(١٠٠ جم)	غلاس اسمر
٩٣	١	-	(١٠٠ جم)	غير
٧١	٠,٥	١	(١٠٠ جم)	جمبرى مسلوقة
٧٩	٤	٧	(٣٠ جم)	جمبرى مقس بالطحين ومغلى
١٢٠	٠,٥	٢	(٦٠ جم)	جمبرى مغلب
٤٠	٣	٠,٥	(١٦ جم)	كفتيل اسود
٢٧٦	١٧,٥	١٢	(١٠٠ جم)	مسبب مغلى
١١٩	٣,٤	-	(١٠٠ جم)	عركند مسلوقة
٦٧	١,٨	٦,٣	(١١٣ جم)	محار نئى (Huîtres)
٩٠	٢,٤	٨,٣	(١١٣ جم)	محار مطهو
٧٠	٣	٣	(٦٠ جم)	محار مغلب
١٢٠	٧	٦	(٦٠ جم)	محار مدخن
٢١١	١١	١٥	قطعة واحدة	فيليه سمك بالدقيق ومغلى Fillet Fish

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعات حرارية
زيت السمسم	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٧	٨٨١
زيت الصويا	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٩	٨٩٩
زيت الفستق	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٩	٨٩٩
زيت لوز الشمس	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٩	٨٩٩
زيت الفرة	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	١٠	٩٠٠
زيت زيتون	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٩	٨٩٩
زيت كنان	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	-	٩٩,٩	٩٠٠
زبدة نباتية Margarine	ملعقة صغيرة	-	٤	٣٤
زبدة نباتية من لون ملح Margarine	ملعقة صغيرة	-	٤	٣٤
سمن	١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	٠,٣	٨٠	٧٢٢

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعات حرارية
أزوتي (فاصوليا)	ربع كوب	٢٩	٠,٥	١٦٠
أزوتي مسلوق	نصف كوب	٢٨,٥	٠,١	١٤٧
أزوتي معلب	نصف كوب	١٩	-	١١٠
بنور لوار الشمس (لب)	١٠٠ جم نصف كوب صغير	١٨,٦	٤٧,٥	٥٨١
بنور البقطين (لب)	٥٠ جم	١٥,٣	٥,٥	١٥٤
بلندق	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٥	٥١,٥	٢٦٤
جوز اخضر	١٠٠ جم نصف كوب	٥	٥١,٥	٥٢٥
جوز الهند	٣٠ جم ملعقة طعام ممثلة	١,٤	١١	١٠٩
جوز البرازيل	٣٠ جم حفنة صغيرة	٣,٦	١٨,٨	١٨٦
جوز بيكان	٣٠ جم حفنة صغيرة	٥	١٩	١٩٠
جوز مجفف	١٠٠ جم نصف كوب صغير	١٥	٦٠	
جوزة الطيب (مطحونة)	ملعقة صغيرة	١,١	٠,٨	١٢
حمص	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٦١	٥	٣٦١
خروب مطحون أو معصور	(١٤٠ جم) كوب	١٢٥	-	٢٥٥
ذرة نانقة	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٦٩	٤,٤	٣٥٠
ذرة (فشار) Popcorn جافز غير مملح (محضر على الهواء الساخن)	كوب	٦	-	٣٠
ذرة (فشار) Popcorn جافز مملح (محضر بزيت نباتي)	كوب	٦	٣	٥٥

١٣٥	١	٣٠	كوب	ثرة (فشار) Popcorn جهاز محلى بشراب السكر
٩٥	٨	٣	ملعقة طعام	زبدة الفستق
٥٧٨	٥٨	٠,٩	١٠٠ جم نصف كوب صغير	سمسم
٤٠٠	٨	٧٢	١٠٠ جم نصف كوب	شوفان
٦٨٥	٦٢	١٨	١٠٠ جم نصف كوب صغير	هشويات
٣٠٠	١,٥	٥٦	١٠٠ جم نصف كوب صغير	عدس
١٧٩	١,٢	٢٦	١٠٠ جم نصف كوب صغير	فاصوليا بيضاء
٣٢١	١,٥	٥٨	١٠٠ جم نصف كوب صغير	فاصوليا حمراء
٣٧٩	٣٥	٥	٧٥ جم ٣ ملاعق طعام	فستق حلى أخضر
٦٤٦	٥٤	١٩	١٠٠ جم نصف كوب صغير	فستق حلى محمص
١٧٠	١٤	٦	٥٠ جم ربع كوب صغير	فستق سودانى محمص ومملح
٤١٩	٣٥,٥	١٣,٦	٥٠ جم ربع كوب	فستق سودانى محمص بالزيت
٢٥٤	١٣,٧	٤,٧	٧٥ جم ٣ ملاعق طعام	فول الصويا
٢٣٢	١,٥	٣٦,٧	٧٥ جم ٣ ملاعق طعام	فول يابس
٤٥٨	٣٨	١٤	٧٥ جم ٣ ملاعق طعام	عاجو محمص
١٩٥	١٧,٥	٢	٨٥ جم ٣ ملاعق طعام	لوز أخضر
٥٢٠	٤٧,٥	٥,٨	٨٥ جم ٣ ملاعق طعام	لوز مسلوق
١٧٠	٩	٤	٣٠ جم حفنة صغيرة	لوز مقشر
٦٣٤	٥٤	١٧	١٠٠ جم نصف كوب صغير	لوز محمص
٢٤١	٢٥,٥	٤,٥	٥٠ جم ربع كوب	ماتلابيميا
٤٠٧	٣٥	١٧	٦٨ جم نصف كوب	مكسرات مشكلة (مخلوطة)

التوع	الكمية	سكريات	دهنيات	مسررات حرارية
ارز اسمر مسلووق	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٣٢,١	١,١	١٤١
ارز ابيض مسلووق	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٣٠,٩	١,٣	١٣٨
أرز بسمتى أبيض	ربع كوب	٣٨	٠,٥	١٨٠
ارز بري Rice wild	نصف كوب	١٧	—	٨٣
برغل مسلووق	١٠٠ جم نصف كوب صغير	٦٨,٥	٢,٥	٣١٩
حنطة سوداء	٣٠ جم ملعقة طعام ممثلة	٢٠,٣	١	٩٧
خبز افرنجى أبيض	رغيف متوسط	١٣٥	١٠	٦٥٠
خبز افرنجى بالحليب (Pain au lait)	قطعة واحدة	٢٧,٥	٨,٨	٢١٢
خبز افرنجى بالفصح	١٠٠ جم رغيف طويل	٥٠	١,٢	٢٣٠
خبز افرنجى نخالة	١٠ جم قطعة	٤	٠,٥	٢٦
خبز عربى أبيض	رغيف صغير	٣٣	١	١٦٥
نوست	قطعة واحدة	١٧	٢	١٢٣
باغل (كعك طرى مسكبر)	قطعة واحدة	٣٨	١	١٩٥
خبز الهمبر غير	رغيف واحد	٢٢	٢	١٢٣
بستويات مالح Crackers	قطعة واحدة	٢	١	١٥
بستويات مملح (قليل المالح)	قطعة واحدة	٢	١	١٥
خبز الحبوب المتنوعة Mixed Grain	رغيف واحد طويل	٢١٢	١٧	١١٦٥
خبز الشوفان	رغيفا واحد طويل	٢١٢	٢٠	١١٧٢
خبز التاكو taco	قطعة واحدة	١٥	١١	١٩٥
خبز التورنيا tortilla	قطعة واحدة	١٣	١	٦٥
خبز الأرز Rice Cake's	قطعة واحدة	٧	٠,٣	٣٥
مورنيا نشيبس على	٣٠ جم	١٨	٧	١٤٢
نورفا نشيبس nacho	٣٠ جم	١٨	٧	١٤١
رفائق نرة تورنغليس	كوب	٢٠	—	٨٨
سميد الفصح	كوب	١٢١,٦	١,٨	٦,١

٤٤٠	١٨	٦٢	كوب	رفائق الشوفان والعمل Quaker
١٢٠	١	٢٥	كوب	حبوب الفطور Marsh Mallow Lucky Charm
١٧٤	١	٤٣	كوب	رفائق بالنخالة والزبيب
١٣١	١	٣٠	٤٠ جم ربع كوب صندير	نخالة قمح
٥٠		٣	١٠ جم ١٠ قطع	كعك بالجبنه Crackers
١٧٤	١	٤٣	كوب	رفائق الارز rick krispies
٥٦	١	١٣	كوب	رفائق حبوب الارز المنفوخة Rice Puffed
١١٠	-	٢١	كوب	رفائق Special K
١٦٠	١	٣٥	كوب	رفائق بالفصح الروسي Buckwheat Flakes Arrowhead Mills
١٩٠	٣	٤٣	كوب	رفائق القرة بشراب الفصح Mapple Arrowhead Mills
١٢٠	-	٢٨	كوب	رفائق القرة بالشوكولا Kellogg's Cacao Frosted Flakes

بيض - جبن - ألبان

التنوع	القيمة	سكريات	دهنيات	مسرعات حرارية
بيض دجاج	بيضه واحده	-	٥,٥	٨٠
زلال بيض	١	٠,٢	٠,١	١٥
صفار بيض	١	-	٥	٦٠
بيض فري	بيضه واحده	-	١	١٤
بيض مسلوق	بيضه واحده	-	٥,٥	٨٠
بيض مقل	بيضه واحده	-	٨	٩٨
جبنة الصويا (التوفر) الصلبة	نصف كوب	٠,٧	٤,٢	٧٣
جبنة الصويا (التوفر) الطرية	نصف كوب	١	٢	٥٠
توفر مقل	١٠٠ جم	٢	١٧,٧	٢٦١
جبنة (٣٠% دسم) Petit Suisse Gervais	١٠٠ جم	٣,٧	٦,١	١٠٤
جبنة Babybel	١٠٠ جم	-	٢٧,٥	٣٣٥
جبنة دايوت Babybel	١٠٠ جم	١	١٢	٢١٦
جبنة Cantal	١٠٠ جم	٥,٨	٣٠	٣٨٧
جبنة (٥٠% دسم) Rit Vache Qui	١٠٠ جم	٦,٥	٢٢,٥	٢٦٩
جبنة Edam	١٠٠ جم	-	٢١	٢٧٠
جبنة Gouda	-	-	٢٧	٣٣٠
جبنة Masearpone	١,٥	-	٥٢	٣٧٢
جبنة Muenster	٣	-	٢٧	٣٣٠
جبنة لتغميس رقائق الشاوي	٣	-	٢٧	٣٣٠
جبنة Sylphide	٣٠ جم	٧	٧	١٤٣
جبنة بارميزان	١٠٠ جم	٢	٢٥,٨	٣٨٣
جبنة بروفولوني	٣٠ جم	١	٨	١٠٠
Fromage Blanc جبنة بيشاء طرية (٢٠% دسم)	١٠٠ جم	٣	٤	٨٠

٤٤	-	٣	١٠٠ جم	Fromage جبنه ببضاء طرية خالبة من اللسم Blane
٣٩٨	٣٤	١	١٠٠ جم	جبنه عتنة Blue
٣٩	٣٠	١	١٠٠ جم	جبنه غروبير
٢٥٠	٢٠,٢	١,٥	١٠٠ جم	جبنه قينا
١٢٥	٩,٥	١,٥	٤٥ جم قطعة	جبنه كاممير (٤٥% لسم)
١٢٠	١٠	-	٤٥ جم قطعة	جبنه كرافت
٣٩١	٣٠	١,٥	١٠٠ جم	جبنه كوتنيه
١١٥	٩	-	٣٠ جم	جبنه شيدر Cheddar
١١٠	٩	١	٣٠ جم	جبنه Colby
١٢٠	٥	٥		جبنه قلية اللسم ٤٠% Cottage
٧٠	٦	٢	ملعتان صغيرتان	جبنه Neutenatel
٧٠	٦	١	٣٠ جم	جبنه Philadelphia
٢٥	١,٥	-	ملعتان	جبنه Romano
٤٣٠	٣٢	٧	كوب	جبنه ريكوتا كاملة
٣٤٠	١٩	١٣	كوب	حقة ريكوتا نصف لسم
٣٣٢	٣٢	٢	١٠٠ جم	جبنه كيري بالفندة
٣٢٥	٢٨	-	١٠٠ جم	جبنه ماعز
٩٠	٦,٥	١	٣٠ جم	جبنه موزاريل كامل اللسم
٩٠	٥	١	٣٠ جم	جبنه موزاريل نصف اللسم
١٢٠	٩	٢	ربع كوب	Fondue Swiss جبنه فوندو Knight
٦٧	٣,٧	٧,١	١٠٠ جم	حليب الأم
٨٠	٤	٥	١٠٠ جم نصف كوب	حليب الصويا غير المحلى
١٣٠	٤	١٣	١٠٠ جم نصف كوب	حليب الصويا المحلى
٢٠٤	٩,٥	٢٣	٢٥٠ ملي كوب كبير	حليب بقر معلب بكنهة الشوولا
٢٣٠	٨	٣٣	٢٥٠ ملي كوب كبير	حليب بقر معلب بكنهة الفراولة
٢٠٠	٥	٣١	٢٥٠ ملي كوب كبير	حليب بقر معلب بكنهة الموز
٩٩	٥,٤	٧,٤	٢٠ جم ملعقة طعام	حليب بقر مجفف (بودرة) كامل اللسم
٥٠	٥	١	ملعقة طعام	حليب جوز الهند

٣٣	٠,٢	٤,٥	١٠٠ جم نصف كوب صغير	حليب خال من الدسم
٦٢	٣,٥	٤,٥	١٠٠ جم نصف كوب صغير	حليب كامل الدسم
١٦٨	١٠,٦	١٠,٩	٢٥٠ ملي كوب كبير	حليب ماعز
١١٩	٢,٥	١٢,٥	٢٥٠ ملي كوب كبير	حليب مدعم بالكالسيوم
٣٣١	٩	٥٤,٢	٢٥٠ ملي علبة	حليب مركز للحلويات (مسئله)
١٠٦٠	٣٠	١٩٩	٢٥٠ ملي علبة	حليب مركز محلى
٤٥	٠,٦	٤,٥	١٠٠ جم نصف كوب صغير	حليب قليل الدسم
١٨٨	٢٠	—	ملعقة طعام	زبدة مع ملح
١٨٨	٢٠	—	ملعقة طعام	زبدة من لون ملح
٦٣	٥	١,٧	١٠٠ جم ملعقة صغيرة	زبدة الفسق
١٧٦	٢٠	—	ملعقة كبيرة	زبدة الكاكاو
١٠٠	٢	١٢	كوب	حليب مخيض (ما يبقى بعد نزع الزبد منه) Butter Milk
٢١٠	٢٠	٧	ملعقتان	زبدة اللوز
٤١٠	٤٢	٢	(١٠٠جم) ٤ ملاعق طعام	زبدة دايت (٤٠% نسم)
١٦٥	١٥	٤,٥	(١٠٠جم) ٤ ملاعق طعام	كريمة ملائجة دايت
٦٠	٠,٦	٣	ملعقتان	لبنة كاملة الدسم
	١,٢	١٧,٥	١٢٥ جم نصف كوب	لين زيادى بطعم الفواكه
٤٤	—	٦	١٢٥ جم نصف كوب	لين زيادى خالى الدسم
٥٥	١,٢	٦,٥	١٢٥ جم نصف كوب	تين زيادى طيبعى كامل الدسم

٢٤٩	١٢	٤٧	(٢٧٥ مليل) كوب كبير	حليب مخفوف مطبوخ ومنكه بالتمرارة Milk Shake
٢٠٠	٢٠	٤	(١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	كريمة طازجة كاملة الدسم
٢٢٥	٢٨	١٠	كوب	كريمة طازجة حلوة (نصف حليب نصف كريمة)
٢٠	١	١	ملعقة صغيرة	كريمة للتفاي أو للقهوة
١٠	٠	١	ملعقة	كريمة داييت
٥٠	٦	-	ملعقة طعام	Whipping كريمة للتحق
٤٥	٥	-	ملعقة طعام	كريمة للتحق داييت
٢٥	٣	١	ملعقة طعام	كريمة

بهارات وتوابل

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعرات حرارية
Baking Powder باكينج باور	١٠٠ جم	٣٧,٨	كمية لا تذكر	١٦٣
يافى فييض	ملعقة صغيرة	١,٧	٠,١	٧
بهار حلو	ملعقة كبيرة	١,٤	٢	٥
خردل	ملعقة صغيرة	٤,٥	-	٢٠
خل التفاح	نصف كوب	٦	-	١٤
خل فييض	ملعقة كبيرة	-	-	٤
صلصلة الصويا	نصف كوب	٨,٣	-	٦٤
صلصلة بيلونيز	ملعقة كبيرة	٢,٧	١٤	١٤٠
فلفل	ملعقة كبيرة	١,٨	-	٧
كفتاب	ملعقة كبيرة	٤	-	١٠
Heinz كفتاب	ملعقة كبيرة	٤	-	١٥
Heinz كفتاب حريف	ملعقة كبيرة	٤	-	٢٠
Wasabi صلصلة	ملعقة طعام	٣	٠,٥	١٥
طحينة	ملعقة طعام	٣	٨	٩٠
كيش قرنفل مطحون	ملعقة كبيرة	٤	١,٣	٢١
كراوية (حبوب)	ملعقة كبيرة	١,١	٠,١	٧
كزبرة (حبوب)	ملعقة صغيرة	١	٠,٣	٥
كمون مطحون	ملعقة صغيرة	٠,٩	٠,٥	٨
قرعة مطحونة	ملعقة صغيرة	٢,١	٠,١	٦
مرق للختار	كوب	٢	٠,٥	١٩
مرق للدجاج	كوب	٨٦,٤	٢,٨	٨٦
مرق لحم البقر	كوب	٤,٥	٠,٢	٣١
مرق السمك	كوب	-	١,٨	٣٩
Herb-Ox مرق الخضار	مكعب واحد	١	-	٥
Knoor مرق لحم البقر	مكعب واحد	١	١	٣٠
Maggi Instant مرق لحم البقر	مكعب واحد			٢٠

Fast Food مطاعم سريعة

النوع	الكمية	مكونات	دهنيات	سعر حراية
شيز برجر Burger King	قطعة واحدة	٣١	١٧	٣٦٠
شيز برجر Double Burger King	قطعة واحدة	٣٢	٣١	٥٤٠
Double Whopper Burger King	قطعة واحدة	٥٢	٦٩	١٠٦٠
مع Double Whopper Burger King جبنة	قطعة واحدة	٥٣	٧٦	١١٥٠
همبورجر Burger King	قطعة واحدة	٣١	١٣	٣١٠
فيش برجر Fish Burger	قطعة واحدة	٥٦	٤١	٧٠٠
سندويش دجاج Chicken Sandwich Burger King	قطعة واحدة	١٩	١٧	٣١٠
Whopper دجاج Burger king	قطعة واحدة	٤٨	٢٦	٥٨٠
همبورجر دويل Burger King	قطعة واحدة	٣١	٢٤	٤٥٠
همبرجر Big Deluxe Hardee's	قطعة واحدة	٤٦٠	٢٦	٦٧٥
هوت دوج Hardee's	قطعة واحدة	٢٦	٢٢	٣٤٦
سلطة دجاج Broiled Chicken Salad Burger King	حصة واحدة	٧		٢٠٠
تندرز دجاج Chicken Tendres Burger King	٨ قطع	١٩	١٧	٣١٠
Burger King سلطة خضراء	حصة واحدة	٨	٥	١٠٠
Burger بطاطس مقوية مملحة	حصة واحدة متوسطة	٤٣	٢٠	٣٧٠
Burger King فطيرة بالتفاح	قطعة واحدة	٣٩	١٥	٣٠٠
BK Broiler سندويش دجاج	قطعة واحدة	٤١	٢٩	٥٥٠

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعات حرارية
BK Big Fish سنڊوئيٽس سمك	قُطْعَة واحدة	٥٦	٤١	٧٠٠
BK Onion دوائر بصل مقلية	١٢٤ جم	٨	٥	١٠٠
BK كاتشاب	ملعقة كبيرة	٤	-	١٥
BK خردل	ملعقة صغيرة	-	-	-
BK مايونيز	ملعقتان كبيرتان	١	٢٣	٢١٠
BK Tartar صلصة	ملعقتان كبيرتان	-	٢٣	١٨٠
BK Barbecue Sauce صلصة الشواء	ملعقة كبيرة	٥	١	٢٠
فيليه دجاج Hardee's Chicken Fillet	قُطْعَة واحدة	٤٤	٢٣	٤٨٠
Hardee's تشيز برجر	قُطْعَة واحدة	٢٩	١٧	٣٣٥
KFC صدور دجاج	قُطْعَة واحدة	١٦	٢٤	٤٠٠
KFC فخذ دجاج	قُطْعَة واحدة	٦	١٨	٢٥٠
KFC اجنحة دجاج	قُطْعَة واحدة	٥	١٠	١٤٠
Mc Donald's همبرجر	قُطْعَة واحدة	٣٥	١٠	٢٨٠
Mc Donald's همبرجر بيج ماك	قُطْعَة واحدة	٤٧	٣٤	٩٥٠
Mc Donald's تشيز برجر	قُطْعَة واحدة	٣٦	١٤	٣٣٠
Mc Donald's ناجتس دجاج	٦ قطع	١٨	٢٠	٣١٠
Fish Burger Me Donald's فيليه سمك	قُطْعَة واحدة	٣٨	٢٦	٤٣٧
Fish Sandwich سنڊوئيٽس Hardee's	قُطْعَة واحدة	٤٩	٢٦	٥١٤
PizzaHut بيتزا بيبيروني	قُطْعَة متوسطة الحجم	٤١	١٦	٣٧٠
Pizza Hut بيتزا نباتية من	قُطْعَة متوسطة الحجم	٥٢	٢٢	٤٥٠
Cheese Pizza Hut بيتزا بالجبنة	قُطْعَة واحدة	٢٩	٩	١٩٩

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعات حرارية
عصير البرتقال الطازج	نصف كوب	٨,١	-	٣٣
عصير البندورة	نصف كوب	٣,٨	١,٢	٢١
عصير التفاح	نصف كوب	١٣	٠,١	٥٣
مياه معدنية	كوب	-	-	-
نسكويك بالحليب	كوب صغير	٧٣,٩	١,٥	٣٥٩
حليب مجفف	كوب صغير	٢٥	١٩	٣٤٠
حليب مجفف خالي من الدسم	كوب صغير	٢٩	١	٢٠٠
قهوة مثلجة بالكريمة Coolatta Coffee Dunkin Donuts	كوب كبير	٥١	٢٢	٤١٠
قهوة مثلجة بالكريمة مع بسكويت Oreo Whirl-Ins Dunkin Donuts	كوب كبير	٥٨	٢٤	٤٦٠
عصير الليمون المثلج Orange Dunkin Donuts	كوب كبير	٧١		٢٩٠
عصير المانجو المثلج Coolatta Mango Dunkin 'Donuts	كوب كبير	٧١		٢٩٠
Pina Orange Dunkin Donuts	كوب كبير	٥٧	٣,٥	٢٧٠
مشروب Dunkaeino Dunkin Donuts	كوب صغير	٣٤		٢٥٠
شراب الكاكاو الساخن Dunkin Donuts	كوب صغير	٣٨	٨	٢٣٠

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعات حرارية
شراب المشمش المركز	ربع كوب	٥٢	-	٢١٠
شراب قصب السكر المركز	ملعقة كبيرة	١٣,٤	-	٥٦
شوكولا بالحليب	فنجان	٢٨	٧,٧	٢١٢
عصير الكستري	كوب كبير	٢٢	-	٩٠
عصير اناناس	كوب	٢٤	٠,٢	١٠٦
عصير الجزر	كوب كبير	٢٧	١	١٢٠
عصير البراق	كوب كبير	٣٠	-	١٢٠
عصير خضار	كوب كبير	١١	٠,٥	٥١
عصير عنب	نصف كوب	١٦,٦	٠,٢	٦٨
عصير مشمش	كوب صغير	٢١	-	٨٧
قهوة اجنبية	نصف كوب	-	-	١
قهوة مocha	كوب	-	١٠	١١٩
كابوتشينو خال من السكر	كوب	-	٥	٨٩
كراش	كوب	٣٠	-	١٢٠
ليمونادة	كوب كبير	٤٠	-	١٦٠
ليمونادة دابت	كوب كبير	١	-	٤
عصير الزنجبيل	كوب كبير	٢٧	-	١١٠
مبيض القهوة Creamer Coffee-Mate	ملعقة صغيرة من البودرة	١	٠,٥	٢٠
مبيض القهوة خالي الدسم coffee-mate	ملعقة صغيرة من البودرة	٢	-	١٠
Coffee-Mate مبيض القهوة بنكهة الفانيليا	ملعقة صغيرة من البودرة	٥	٢	٢٥
Coffee-Mate مبيض القهوة بنكهة الشوكولا خالي الدسم	ملعقة صغيرة من البودرة	١٠	-	٥٠
عصير الكريب فروت (الليمون الهندي)	كوب كبير	٢٣	-	-
نكتار الجوافة	كوب كبير	٥٢	-	٢١٠
عصير الكرز	كوب كبير	٣٣	١	١٤٠
نكتار المانجو	كوب كبير	٥١	-	٢١٠
عصير الموز والفراولة	كوب كبير	٣٠	-	١٢٠

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعرات حرارية
جايونج من دون سكر	كوب	-	-	-
سفن آب ٧	كوب	٢٦	-	١٠٤
كولا	كوب متوسط	٣٢	-	١٥٢
شاى عادي (دون سكر)	كوب	-	-	-
شاى عادي مع سكر (٣ ملاعق)	كوب	٢٢	-	٨٨
شاى مطّج بنكهة الحامض	كوب صغير	٧,٥	-	٢٩,٧
شاى مطّج بنكهة النعناع	كوب صغير	٧,٥	٠,٥	٣٠
شاى مركز خالي من السكر	كوب	-	-	-
شراب الأمازيغ (لوز مر)	ملعقتان كبيرتان	٣٢	-	١٣٠
شراب الكرز المركز	ملعقتان كبيرتان	٢٣	-	٩٠
شراب الشوكولا Hershey's	ملعقتان كبيرتان	٢٥	-	١٢٠
شراب الزمان المركز	ملعقتان كبيرتان	٢٢	-	٩٠
شراب الفراولة المركز	ملعقتان كبيرتان	٢٧	-	١١٠
كولا ديت	كوب متوسط	١٥	-	١
كوكاكولا CocaCola	كوب	٢٧	-	١٠٠
بيبسي Pepsi	كوب	٢٧	-	١٠٠
سبرايت	كوب متوسط	٦٦	-	٢٦٤
صودا مع عصير الليمون الحامض	كوب كبير	٣٨	-	١٧٢
Lemon Lime لأخضر المحلى	كوب كبير	-	-	-
صودا مع عصير الليمون الحامض الأخضر (دايت)	كوب كبير	-	-	-
صودا Schweppes	كوب	-	-	-
Canada dry صودا	كوب	-	-	-
ماونتن ديو mountain dew	كوب كبير	٤٧	-	١٨٨
زهورات (اعشاب)	كوب كبير	-	-	٢
تونك tonic water	كوب كبير	٣٢	-	١٢٨
Cake Ring Dunkin' Donuts مونتس عادي	قطعة واحدة	٢٥	١٧	٢٧٠
Donuts مونتس مغطى بالشوكولا	قطعة واحدة	٢٥	-	٢٠٠
Chocolate frosted ring Dunkin' Donuts	قطعة واحدة	٢٧	١٩	-
Donuts كرواسون عادي	قطعة واحدة	٣١	٩	٢٢٠
Donuts مونتس بالمربى	قطعة واحدة	-	-	-

النسوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعات حرارية
معمول القسنى	قطعة واحدة	٣٠	١٧	٣٠٠
مهلبية	طبق واحد	٦٢	١٨	٤٦٠
موس بالشوكولا	١٠٠ جم نصف كوب	٤١	٢٧	٤٤٥
مارشميلو (كعب الفزال) Marshmellow	كوب	٣٧	١	١٤٦
Dunkin Donuts كرواسون	قطعة واحدة	٢٦	١٨	٢٩٠
كرواسون من دون حشو	قطعة واحدة متوسطة	٢٧	١٢	٢٣٥
كعكة طرية بالحليب والزبدة Danish Pastry	قطعة واحدة	٢٦	١٢	٢٢٠
Muffin English كيك إنجليزي	٥٧ جم قطعة واحدة	٢٧	١	١٤٠
Apple pie فطيرة بالتفاح	١٥٨ جم قطعة واحدة	٦٠	١٨	٤٠٥
Cherry pie فطيرة بالكرز	١٥٨ جم قطعة واحدة		١٨	٤١٠
فطيرة بكريمة الكسترد	١٥٢ جم قطعة واحدة	٣٦	١٧	٣٣٠
فطيرة بالليمون الحامض Lemon Meringue	١٤٠ جم قطعة واحدة	٥٣	١٤	٣٥٥
فطيرة بالذراى	١٥٨ جم قطعة واحدة		١٧	٤٠٥
فطيرة القرع	١٥٢ جم قطعة واحدة	٣٧	١٧	٣٢٠
كيك المكسرات والموز Banana Nut Muffin Dunkin Donuts	قطعة واحدة	٤٩	١٠	٣١٠
Bran Muffin/Raisins Dunkin Donuts كيك نخالة مع الزبيب	قطعة واحدة	٥١	٩	٣١٠

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعرات حرارية
كاسترد (مسحوق)	١٠٠ جم ٤ ملاعق طعام	٩٢	-	٣٨٨
كالكو جاف من لون سكر	(١٠٠ جم) ٤ ملاعق طعام	٤٣	٧	٢٦١
كرواسون	١	٢٢,٩	٨,٩	١٨٣
كريم كراميل	(١٠٠ جم) نصف كوب صغير	٢٠	٣	١١٩
سكاكر بالكراميل (بنبون)	قطعة واحدة	٦	١	٣٣
Jelly Beans سكاكير	حبة صغيرة	٢٦	-	١٠٥
كمبوت المشمش	٨٥ جم	١٨	-	٧٢
كمبوت الكريب فروت	كوب	٣٩	-	١٥٦
كمبوت الدراق	نصف حبة	١٦	-	٦٤
كمبوت الكمثرى	نصف حبة	١٥	-	٦٠
كمبوت الالاناس	شريحة واحدة	١٢	-	٤٨
كمبوت الخوخ	٣ حبات	٣١	-	١٢٤
كنافة بالجبن	كعكة واحدة	٩٠	٤٧	٨٥٠
كعكة بالقرقة Cinamon Roll	٩٥ جم	٤٧	٢٠	٤٠٠
Mc Flurry Mc Donald's متلجات	١	٩٠	٢٢	٦٢٠
Hot Caramel من Mc Donald's	١	٦١	-	٣٦٠
متلجات بوظة بنكهة الحليب (ايس كريم)	(١٢٥ مللى) نصف كوب	٢٧,٦	٩,٨	٢٢٠
متلجات (بوظة) بنكهة الشوكولا (ايس كريم)	(١٢٥ مللى) نصف كوب	٣٢	٩	٢٣٤
متلجات بنكهة الحامض	(٨٦ مللى) ربع كوب	١٨,٥	٦	١٣٧
متلجات بنكهة المانجو	(١٠٠ مللى) نصف كوب	٢١	٨	١٦٨
مربى	ملعقة طعام	١٣	-	٥٢

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعات حرارية
شوكولا باللوز المحمص Cadbury	٤٠ جم	٢١	١٣	٢٢٠
شوكولا بطعم الفواكه والبندق Cadbury	٤٠ جم	٢٤	١١	٢١٠
شوكولا Nestle Crunch	لوح واحد	٢٦	١٠	١٩٨
شوكولا بالبندق linndt	٤٠ جم	١٦	١٧	٢٣٠
شوكولا بالحليب Lindt Swiss Classic	٤٠ جم	٢٣	١٢	٢١٠
Mars شوكولا	لوح واحد	٣٢	١٢	٢٤٠
Neste Crunch شوكولا بحبوب الأرز	٤٥ جم	٢٩	١٢	٢٣٠
شوكولا مغلف بالكراميل Twix	اصبعان	٣٧	١٤	٢٨٠
شوكولا حجم صغير Twix	٣ قطع	١٩	٧	١٥٠
شوكولا Snikers	لوح واحد	٣٧	١٤	٢٧٨
شوكولا اسود	٣٠ جم	١٦,٢	٩	١٥٢
شوكولا بالبندق	٣٠ جم	١٤,٣	١٠,٩	١٦٧
شوكولا بالحليب	٣٠ جم	١٦,٨	٩	١٥٩
شوكولا نوتيلا للدهن على الخبز	١٠٠ جم ٤ ملاعق طعام	٥٧	٣١	٥٣٣
شوكولا اسود Excellent Lindt	٤٠ جم	١٣	١٧	٢٢٠
صفوف	قطعة واحدة	٣٣	١٠	٢٣٨
عسل	١٠٠ جم ٤ ملاعق طعام	٧٠	٠,١	٣١٠
فستق مغلف بالشوكولا M&M's	٥٥ جم كيس	٣٤	١٣,٥	٢٧٣
كاتو فوريه نوار	١٠٠ جم قطعة	٤٠	١٧	٣٣١
كرامل	١٠٠ جم ٤ ملاعق طعام	٨٧	٦	٤٠٨

النوع	الكمية	سكرات	دهنيات	سعر حرارية
بقلاوة	١٠٠ جم	٤٠	١٧,٥	٣٢٢
تيراميسو	قُطْعَة واحدة	٢٣	١٦	٢٦٠
تشيز كيك بالفراولة	قُطْعَة واحدة صغيرة	١٩	١٥	٢٣١
تشيز كيك علوى	قُطْعَة واحدة صغيرة	١٨	٢٦	٣٣٦
جيلاتين (هلام)	ملعقة كبيرة	-	-	٤٢
كعك بالشوكولا	١٠٠ جم	٥٥	١٧	٣٩١
كعك بجوز الهند	١٠٠ جم	٥١,٢	٢٣,٨	٤٣٤
كاتو مع بوظة بنكهة الفواكه (Gâteau Glacé)	٧٠ جم	٤٣,٩	٨	٢٤٩
دبس عنب	ملعقة كبيرة	١٤	-	٥٦
دبس خروب	ملعقة كبيرة	٥	٠,٢	٤٢
دوناتس علوى	قُطْعَة واحدة	٢٣	١	١٩٨
دوناتس بالسكر	قُطْعَة واحدة	٢٤	٨	١٧٥
دوناتس بالشوكولا	قُطْعَة واحدة	٢٤	٨	١٧٥
دوناتس بالمربي	قُطْعَة واحدة	٣٣	١٦	٢٨٩
سكر ابيض	١٢ جم ملعقة طعام	١٢	-	٤٥
سكر أسمر	ملعقة طعام	١٢	-	٤٥
سلطة فواكه	١٤٠ جم	١٩,٣	٠,١	٧٧
شراب القيقب Maple Syrup	ملعقتا طعام	٣٢	-	١٢٢
شراب قصب السكر Black Strap Molassels	ملعقتا طعام	٢٢	-	٨٥
شراب الشوكولا (يضاف إلى المثلجات أو الحلويات) Chocolate Syrup	ملعقتا طعام	٢٢	-	٨٥
عجينة اللوز Pâte d'amandes	٢٠ جم	-	٣,٥	٨٠
علكة (لبان)	حبة واحدة	٣	-	١٢
علكة محلاة بالسكر الاصطناعى	حبة واحدة	٢	-	٨

				(لبنان)
٢٥	-	٦	حبة واحدة	Bunle علكة كبيرة
١٥٠	٧,٢	١٩,٨	٣٠ جم	توجا
٢٢٠	١٢	٢٤	٤٠ جم	Cadbury شوكولا بالحليب
١٥	-	٣	ملعقة طعام	صلصة ترياكي Teriyaki Sauce
			نصف كوب صغير ١٠٠ جم	ملح
٧	٠,٣	١,١	ملعقة كبيرة	بنسون (حبوب)
-	-	-	ملعقة صغيرة	صلصة تاباسكو
٣٣٨	٤	٣٥	١٠٠ جم	كاليوكا

طريقات وشوكولا

النوع	الكمية	سكريات	دهنيات	سعرات حرارية
كاتو بالشوكولا والبنديق Brownies	٥٠ جم قطعة واحدة	٣١	١١	٢٢٠
كاتو أسفنجي صنع المنزل (أصفر)	قطعة متوسطة	٣٥		٢٤٣
بريوش	واحدة	٥٤	٧,٥	٣١٥
بسكوييت برفائق الشوكولا Chocolate Chip	٤ قطع	٩	٢٨	٣٠١
بسكوييت بالشوكولا Kit Kat	٤ أصابع	٢٧	١١	٢٢٠
بسكوييت بالشوكولا Petit Prince	١٠٠ جم	٢٧	٢٠	٣٠٠
بسكوييت محشو بالشوكولا BN	١٠٠ جم	٧١	١٦,٧	٤٦٠
بسكوييت مغلف بالشوكولا	٥٥ جم	٣٥	١٣,٨	٢٦٤
كاتو اسفنجي صنع منزلي مع شرائح الانياس والكراميل	قطعة واحدة	٥٨	١٤	٣٦٧
كاتو اسفنجي صنع منزلي بنكهة الشوكولا	قطعة واحدة	٣٥		٢٣٥
بسكوييت هش بالفانيليا Vanilla Waffers	١٠ قطع	٢٩	٧	١٨٥
بسكوييت Oreo	قطعة واحدة	٧	٢	٤٧
بسكوييت دايت Oreo	قطعة واحدة	٧	٢	٤٦
مرق الدجاج. Herb Ox Instant	مكعب واحد	١	-	٥
مرق الدجاج. knorr	مكعب واحد	١	١,٥	٢٠
مرق الدجاج. maggi Instant	مكعب واحد	١	-	٢٠
مايونيز	١٠٠ جم ، ملاعق طعام	٣	٧٨	٧١٠
مايونيز زيت دوار الشمس Lessieur	١٠٠ جم ، ملاعق طعام	١١٢	٧٩	٧٢٠
مايونيز مركب (مصنع)	ملعقة طعام	٢	٣	٣٥
مايونيز محضر في المنزل (بالزيت والخل)	ملعقة طعام		٨	٧٠
ميزو (صويا مخمرة)	كوب	٦٥	٥	٨٥
قلل حريف مطحون	ملعقة طعام	١	-	١٠

٥	-	١	ملعقة طعام	كاري مطحون
١٠	-	٢	ملعقة طعام	ثوم (مسحوق)
٢٥	-	-	ظرف واحد	جيلاتين (مسحوق)
٥	-	٢	ملعقة طعام	بصل (مسحوق)
٥	-	١	ملعقة طعام	اوريجانو
٥	-	١	ملعقة طعام	بابريكا
-	-	-	ملعقة طعام	بقدونس مجفف
٥	٠,١	٠,٣	ملعقة صغيرة	غار مجفف
١٢	٠,٨	١,١	ملعقة صغيرة	جوز الطيب (مطحونة)
٦٠	٤	٣	ملعقتان كبيرتان	صلصة الأفوكادو Gauacamole
٦٠	٠,٥	١٣	ملعقتان كبيرتان	صلصة الشواء الجاهزة (Barbecue Sauce)
٧٠	٠,٥	١٦	ملعقتان كبيرتان	صلصة الشواء الجاهزة بالعسل
٧٠	٨	-	ملعقة طعام	صلصة الخل والزيت
٢٠	-	٣	ملعقة طعام	خميرة البيرة

آثار تعاطي المخدرات على المدمن وأساليب علاجها

أ. شفيعة بليلى زوجة ياسف



دراسة نظرية

إن إدمان المخدرات مرض اجتماعي، وآثاره وخيمة على جميع الأصعدة، ومكافحته مشكلة من أكبر المشكلات التي تتطلب جهودا كبيرة من طرف جميع هيئات المجتمع. فما هي أهم أسباب تعاطي المخدرات؟ وما هي آثار المخدرات على الفرد؟ وهل من أساليب لمعالجة هذه الآثار؟ بل ما أساليب الوقاية منها إذا أمكن؟

تعريف الإدمان

الإدمان حالة تعود قهري مزمن على تعاطي مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية متكررة بحيث يلتزم المدمن بضرورة الاستمرار في استعمال هذه المادة. فإذا لم يستعملها في الموعد المحدد تظهر عليه أعراض جسمية ونفسية بحيث تجدهم وتقههم للبحث عن هذه المادة وضرورة استعمالها بأي شكل من الأشكال.

• أستاذة جامعية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة/الجزائر.
b-chafiaa@hotmail.fr

أسباب تعاطي المخدرات

- 1- شعور الأفراد بالإحباط نتيجة للعديد من المشكلات التي تعترضهم.
- 2- القلق والتوتر والإحساس بالاكئاب والهروب من الواقع وانخفاض تقدير الذات.
- 3- الاعتقادات الخاطئة لدى الأفراد بأن الإدمان يجلب لهم المرح والسعادة والنسيان ويزيد من قوتهم في النشاط الجنسي.
- 4- البطالة والفراغ والملل ومصاحبة رفاق السوء.
- 5- المشاكل الأسرية بما في ذلك التصدع والصراع والطلاق. أو غياب الآباء.
- 6- الإسراف في تدليل الأبناء وتلبية كافة مطالبهم ووفرة المال في يد الأبناء مما يمكنهم من العبث بها. (طه عبد العظيم حسين، 2007، ص408-409)

آثار تعاطي المخدرات على الفرد

أولاً: على المستوى الفزيولوجي:

لا تظهر الآثار الجسمية في نفس الوقت وبنفس الشدة عند جميع الحالات لأنها تتوقف على عدة عوامل أهمها:

- الحالة الصحية والتكوين البدني للمتعاظم
- درجة التعب السابقة للتعاظم
- درجة التعود على المخدر

إن الأنف هو أول ما يتأثر بصفته المدخل لكثير من هذه المواد المخدرة، خاصة الهيروين والكوكايين.

فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن إدمان الأفيون والهيروين، والمورفين يؤدي إلى بطء كبير في سرعة ضربات القلب، وإلى هبوط حاد في ضغط الدم، وارتشاح في الرئتين، مما قد يسبب فشل وظائف التنفس والوفاة. (اسماعيل محمد حلمي، بدون سنة، ص42).

كما يسبب الإدمان قرحة المعدة والأمعاء مما يؤدي إلى الإمساك الشديد، وفقدان شهية الطعام، ويمتد التأثير إلى البنكرياس حيث يظهر مرض السكري. (نسليم نور الدين شريف، 2010-2011، ص165).

أما آثار تعاطي الحشيش فتتمثل في التهاب الملتحمة، واصفرار وجفاف الجلد، وتلف بالأسنان، وأمراض بجهاز التنفسي وتغير في الصوت، واضطرابات الجهاز الهضمي مثل فقدان الشهية وسوء الهضم والإمساك والإسهال وهذا يؤدي إلى النحافة والهزال. (سعد المغربي، 1999، ص 243-244).

ويسبب الكحول العديد من أمراض القلب والجلطات الدماغية التي تسبب بدورها الشلل أو الوفاة.

ومن أضرار تعاطي الكوكايين اتساع حدقة العين، وحدوث ثقب في الحاجز الأنفي نتيجة الشم المتكرر، وتقليص وارتعاش عضلات الوجه واليدين والإصابة بالأرق وفقدان الشهية. (عبد الرحمن محمد العيسوي، 2005 ص 155)

أما الامفيتامينات وهي مواد منبهة للجهاز العصبي فتؤدي إلى زيادة ضربات القلب، وتوسيع حدقة العين، وتذبذب في التنفس وغيرها من الأمراض.

كما يسبب تعاطي المهدئات والمنومات حالات من الإغماء الشديد وتشويش النظر، والدوران والتشنج، وفقدان الاتزان النفسي والجسمي، والقلق.

أما تعاطي أكثر من نوع واحد من المخدرات فإنه يؤدي إلى مضاعفات جسمية ونفسية شديدة وخطيرة في آن واحد. (نسيم نور الدين شريف، 2010-2011، ص 167). دون أن ننسى الأمراض الخطيرة مثل السرطان والسيدا وداء الكبد الفيروسي.

ثانياً : على المستوى الجنسي

تؤدي المخدرات إلى عكس ما هو شائع عنها بأنها تثير الرغبة الجنسية وكذلك تطيل مدة العملية الجنسية، إلى خفض الدافع الجنسي والرغبة الجنسية والقدرة الحيوية وقد تنتهي هذه الحالة إلى الانحراف الجنسي.

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن تعاطي الحشيش يؤدي إلى انخفاض مستوى هرمون الذكورة (تستوسترون) في الدم مما يؤدي إلى تضخم الثديين وتأثت الجسم. (الدمرداش، بدون تاريخ ص 144).

ثالثاً : على المستوى النفسي والعقلي

المخدرات بأنواعها لها تأثير خطير على الجهاز العصبي إذ تضعف القوى العقلية وتدهورها لدرجة الإصابة بالجنون. فمدمن الكحول يقل انتباهه وقدرته على

الإدراك، كما تصبح ذاكرته ضعيفة جدا ويعجز عن اتخاذ القرارات. (عبدالرحمن عيسوى، 1993، ص 130)

ويشعر متعاطي الأفيون بالضيق، وعدم التركيز والنسيان، كما يضطرب حكمه على الأمور.

ومدمن الكوكايين يشعر باضطهاد الآخرين، ويسمع أصوات تناديه. ويزيد اهتمامه بالجنس.

ومدمن المخدرات المحدثه للهلوسة، يحدث له اختلال في الإدراك، فيرى أشياء ليس لها وجود، ويشعر بالقلق والخوف والاكتئاب واليأس واختلال الحكم على الأمور. (محمد على قرنى، بدون سنة، ص 61)

رابعاً : على المستوى السلوكي

يعانى المدمن من عدم القدرة على التوافق مع البيئة وعدم قدرته على تحقيق أهدافه وآماله لاضطرابات فى سلوكه. فالموظفون ورجال الأعمال الذين عرفوا بالنشاط تحولوا بفعل المخدر إلى أشخاص يفتقدون إلى الحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباتهم العادية، إذ أصبحوا كسالى سطحيين غير موثوق بهم، ذوى اتجاهات خسنة ويظهر الإهمال واضحا فى سلوكهم، فلا يعتنون بأنفسهم، ويمهلون أبسط قواعد النظافة. فمظهرهم قذر غير مرتب، يرضون بأسوء الأماكن مسكنا لهم وكثيرا ما يلجؤون إلى التسول. (عفاف محمد عبد المنعم، 2003، ص 342-350).

وقد يختل سلوك المدمن، فيصبح عدوانيا، يضرب ويسب ويقوم بسرقة المحلات، ومطاردة النساء، والاعتصاب وجرائم الجنس والاستهتار، وإهمال العمل، أو الدروس أو العزلة. (عادل الدمرداش، بدون تاريخ، ص 145).

و إذا طال الإدمان يقوم المدمن بأعمال آلية لمدة ساعات متواصلة لا هدف منها مثل: فك وتركيب جهاز الراديو أو تلفزيون أو ساعة.و تقوم النساء بتصفيف شعورهن، وطلاء أظافرهن، ثم يكرر العملية بدون داع. كما يفقد المدمن صواب الحكم على الأمور فيحمل الأسلحة ويخفيها، ثم يسطو للحصول على النقود أو المخدرات (محمد على قرنى، بدون سنة، ص 61)

العلاج

إن علاج الإدمان له مراحل متتالية، ولا يمكن تجزئته بالاكتفاء بمرحلة منه دون أخرى، لأن ذلك يضعف من نتائجه المرجوة. فلا يجوز مثلاً الاكتفاء بالمرحلة الأولى المتمثلة في تخليص المدمن من السموم، دون العلاج النفسي والاجتماعي، أي دون إعادة صياغة علاقة المتعالج من الإدمان، بأسرته ومجتمعه، ثم دون متابعته لمنع الانتكاسة المحتملة التي تمثل خطراً شديداً على مصير العملية العلاجية ككل.

وكما أن العلاج وحدة واحدة، فإنه أيضاً عمل جماعي يبدأ من المدمن ذاته الذي يجب أن تتاح له الفرصة ليساهم إيجابياً في إنجاحه ويؤمن بهذا القول حتى ولو كان العلاج بغير إرادته كأن يكون بحكم قضائي أو تحت ضغط الأسرة، بل أن مشاركة الأسرة ذاتها ضرورة في كل مراحل العلاج، ويحتاج الأمر أيضاً إلى علاج مشاكل الأسرة سواء كانت هذه المشاكل مسببة للإدمان أو ناتجة عنه.

كما يجب أن تتكامل التخصصات العلاجية وتتحدد للوصول إلى الشفاء التام.

أولاً: الطرق الطبية للعلاج

1- العلاج الدوائي:

عند الحديث عن علاج الإدمان، لابد من إدراك أن هذا الأمر ليس سهلاً، ويجب أن يتم تحت الإشراف المتخصص المباشر، وفي مكان مناسب لذلك، كالمصحات والمراكز المتخصصة لعلاج النفسي، حيث يتم علاج كل مدمن بالطريقة المناسبة للعقار الذي أدمن عليه وبما يتناسب مع شخصيته وحجم إدمانه ومداه.

والخطوة الأساسية الأولى في العلاج هي إيجاد دافعية لدى المدمن لتعيين سلوكه الإدماني، ويتطلب هذا مراجعة نوع المادة المستعملة وكميتها، وطريقة استخدامها، ووجود أي دليل على الإدمان على هذه المواد، ومن ثم إرشاد المدمن إلى مخاطر الاستمرار في تعاطي هذه المواد، وتعرض عليه المساعدة في حل مشاكله الشخصية أو الاجتماعية التي تساهم في استمرار ذلك السلوك.

الخطوة التالية هي سحب المادة المخدرة أو التوقف عنها، وإذا خشي من ظهور أعراض انسحاب شديدة مثل النوبات الصرعية وغيرها فيفضل أن يتم ذلك في المستشفى ويمكن إجراء الانسحاب في المنزل تحت المراقبة الشديدة ويتم

الانسحاب بتخفيض المادة المستعملة تدريجياً على مدى أسبوع إلى ثلاثة أسابيع، وذلك حسب كمية المادة المستعملة.

و بعد ذلك يتم تحديد أهداف قابلة للتحقق والاتفاق مع المدمن على تحقيقها في فترة زمنية محددة، وهذه الأهداف هي:

- 1- وقف الاتصال مع الأفراد المدمنين أو الذين يتعاطون المخدرات.
- 2- محاولة بناء علاقات اجتماعية ايجابية جديدة.
- 3- معالجة المشكلات الاجتماعية.
- 4- تنمية اهتمامات والمهارات الجديدة.

تدابير العلاج:

- 1- مواجهة لآثار الجرعات الزائدة.
- 2- مواجهة لحالات الطوارئ المرتبطة بالانقطاع عن تناول المخدرات المسببة للإدمان.
- 3- الحالات الطبية العقلية الطارئة الناتجة عن المخدرات.
- 4- إزالة تسمم الأفراد المدمنين.
- 5- تعاطي الأدوية المضادة فيسيولوجيا للمخدرات والتي تفسد تأثير مشتقات الأفيون وتجعل تعاطيها لاطائل من ورائة.
- 6- مساعدة المدمنين على تحقيق وجود متحرر من المخدر على أساس العلاج في العيادة (محمد أحمد مشاقبة، 2007، ص 105-104)

2- العلاج بالإبر الصينية

تستعمل الإبر لإزالة السمية العقاقيرية، وزيادة كفاءة جهاز المناعة، وتخفيف الألم ومصادره المختلفة وتخفيف اللهفة، وإزالة الأعراض الانسحابية. (مدحت عبد الحميد أبو زيد، 2003 ص 130-132)

ربط العلاج بالتأهيل النفسي والدمج الاجتماعي

إن قدرة العلاج وحده محدودة في مساعدة المدمنين على الوصول إلى حالة تحرر من المخدر. وعلى هذا ينبغي ربط برامج العلاج منذ البداية بالتدابير التأهيلية للمساعدة على استعادة الصحة.

ثانياً: العلاج النفسي

أهداف العلاجات النفسية

على الرغم من أن لكل منهج من مناهج العلاج النفسي أهدافاً خاصة، إلا أن كافة الاتجاهات العلاجية تشترك في الأهداف العامة، والتي تتلخص في:

- 1- توفير أساليب أكثر كفاءة في التعامل مع المشاكل والأزمات.
- 2- تعديل البناء المعرفي وأساليب التفكير الخاطئة
- 3- استبدال العادات المرضية بمهارات أكثر كفاءة للتعامل مع الذات والآخرين
- 4- زيادة تقبل وتحمل المسؤولية الشخصية
- 5- العمل على إتمام الشفاء والحيلولة دون حدوث أي انتكاسة Relapse

1- العلاج النفسي الفردي

نماذج من العلاجات النفسية الفردية التي من الممكن استخدامها مع المدمنين:

أ-العلاج النفسي التدميمي Supportivetherapy

هو ذلك العلاج الذي يقوم أثناءه المعالج بدور إيجابي نشط توجيهي لمساعدة المريض، ورفع كفاءة قيامه بوظائفه السيكلوجية، وزيادة مهاراته في المجابهة.

ومحور اهتمام هذا النوع من العلاج تحسين السلوك والمشاعر الذاتية.

أما الفنيات المستعملة فهي: المناقشة، الإيحاء، الاسترخاء، تدعيم الثقة في النفس، إقناع المدمن بممارسة الهوايات (محمد حسن غانم، بدون تاريخ، ص 131-132).

ب- العلاج العقلاني - الانفعالي -

ينصب على تغيير الأفكار والتصورات الذاتية الخاطئة، التي تنتج عنها الانفعالات السلبية وبالتالي السلوك المضطرب. فهو يهدف إلى تقليل القلق إلى أقل حد ممكن وكذا الغضب والعدوان. (محمد حسن غانم، بدون سنة، ص 132-134)

ج -العلاج بالاسترخاء Relaxation therapy

هو التوقف الكامل لكل الانقباضات العضلية المصاحبة للقلق. وهدفه التقليل من المثيرات الفسيولوجية التي تتولد عن القلق.

2- العلاج النفسي الجمعي: Group Psychotherapy

هو علاج الفرد داخل جماعة، ويهدف إلى إعادة توافق الفرد مع نفسه أولاً، ثم مع البيئة. ومن بين وسائل العلاج الجمعي الناجحة:

أ- طريقة المدمنين المجهولين:

ومؤدى هذه الطريقة أن يندس عدد من الأصحاء الذين كانوا في الأصل مدمنين في وسط جماعة من المرضى سرّاً. ووجود مثل هؤلاء الأصحاء يشجع المريض ويساعده على تصريف طاقته الانفعالية المشحونة.

ويقبل العلاج في هذه الحالة جميع المدمنين، خاصة الذين تعرضوا لخطر الموت. (عبد الرحمن العيسوي، 2000 ص 147-148)

ب - طريقة العلاج بالسيكودراما:

إذ يعتبر وسيلة من وسائل التربية والتعليم ووسيلة للترويج عن النفس (محمد حسن غانم بدون سنة، ص 150-151).

ثالثاً: التأهيل والرعاية اللاحقة

1- التأهيل العملي: يهدف إلى استعادة المدمن قدراته وفاعليته في مجال عمله وعلاج مشكلاته التي تمنع عودته إلى العمل. وإذا لم يتمكن من العودة يجب تدريبه وتأهيله لأي عمل آخر متاح.

2- التأهيل الاجتماعي: يهدف إلى إعادة دمج المدمن في الأسرة والمجتمع وذلك علاجاً لما أنتجه الإدمان من ابتعاد المدمن عن العلاقات الاجتماعية. ويعتمد هذا العلاج على تحسين العلاقات بين الطرفين، وتدريبهما على تقبل وتفهم كل منهما الآخر، ومساعدة المدمن على استرداد ثقة أسرته ومجتمعه فيه وإعطائه فرصة جديدة لإثبات جديته وحرصه على الشفاء والحياة الطبيعية. (محمد أحمد مشاقبة، 2007، ص 110)

الوقاية

الوقاية هي ”منع وقوع حدث غير مرغوب فيه أو الحيلولة دون حدوثه“.

انطلاقاً من هذا التعريف يمكن القول أن السياسة الوقائية تستهدف بذل كل

الجهود من جانب التخصصات والمهن المختلفة مثل الأجهزة الأمنية والمختصين بها والأجهزة الاجتماعية والصحية والتعليمية والتنسيق بين هذه الأجهزة وغيرها من التخصصات الأخرى.

كما تتضمن الوقاية خدمات تركز على زيادة فاعلية الإنسان على مواجهة مشكلات متوقعة، أي أنها تركز على تنمية قدرة الفرد على مواجهة المشكلة قبل وقوعها، وذلك من خلال وضع مجموعة من البرامج والخدمات التي تشمل المجتمع ككل وليس فئة معينة، وتعليم الأفراد مهارات جديدة تمكنهم من خلالها إنجاز أهدافهم وحماية أنفسهم.

وتتضمن هذه السياسة الوقائية الإجراءات التالية:

- الإجراءات الأمنية المتمثلة في العمل على الحد من الجرائم المرتبطة بالتعاطي من خلال توفير إجراءات الأمن والرقابة. مع استعمال أحدث التقنيات للكشف على المتعاطين، وتشديد العقوبة. (رشاد أحمد عبد اللطيف، 1999 ص 25-49)
- توعية المجتمع على مضار المخدرات باستخدام كافة وسائل الإعلام المتاحة.
- التخفيف من الضغوط البيئية المحيطة، بتحسين ظروف الحياة على جميع الأصعدة وإتاحة مزيد من فرص العمل أمام الشباب.
- ملئ وقت الفراغ مع تعزيز القيم الروحية (الدينية) في المجتمع.
- دور المؤسسات التعليمية في إيضاح أهمية وجود تكامل بين تدريس موضوعات تتصل بتعاطي المخدرات ومكونات المنهج الدراسي بالمدارس. مع إقامة برامج تأهيلية متصلة بالاحتياجات الطلاب. (رشاد أحمد عبد اللطيف، 1999، ص 41-43)
- دور الآباء في الوقاية من الإدمان ويكون بتجنب المشاكل الحادة أمام الأبناء والاهتمام بمشاكلهم وإعداد حلول لها. مع إظهار حرمة تجربة تعاطي المخدرات وأثرها على النفس والمجتمع وتذكيرهم بكل ما جاء من آيات عن الخلق السليم (محمد أحمد مشاقبة، 2007، ص 80-86).

مراجع البحث

- الكتب

- 1- إسماعيل محمد حلمي، استيقضوا إنها سموم، مكتبة العهد الجديد، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- 2- عفاف محمد عبد السلام، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 3- دردار فتحي، الإدمان، المخدرات والخمر، مكتب البغدادي، حسين داي، الجزائر، 2001.
- 4- الدمرداش عادل، الإدمان مظاهره وعلاجه، (عالم المعرفة) إشراف أحمد مشاري العدوانى، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- 5- رشاد أحمد عبد اللطيف، الجوانب الاجتماعية السياسية الوقائية لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات، مكتب الجامعي الحديث، 1999.
- 6- سامي مصلح، رحلة في عالم المخدرات، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
- 7- سعد المغربي، ظاهرة تعاطي الحشيش دراسة نفسية اجتماعية، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط2، 1984.
- 8- طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، 2007.
- 9- العيسوي عبد الرحمن، الجريمة والإدمان، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000.
- 10- العيسوي عبد الرحمن، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1993.
- 11- العيسوي عبد الرحمن، المخدرات وأخطارها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005.
- 12- غانم محمد حسن، العلاج والتأهيل النفسي والاجتماعي للمدمنين، مكتبة الأنجلو مصرية، بدون تاريخ.
- 13- قرنى محمد على، الإدمان كيف ولماذا، المركز العربي الحديث، دون بلد النشر، بدون تاريخ.
- 14- مدحت عبد الحميد أبو زيد، لهفة الإدمان تشخيصها وعلاجها، دار المعرفة الجامعية 2003.
- 15- مشاقبة محمد أحمد، الإدمان على المخدرات، الإرشاد والعلاج النفسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.

- الرسائل الجامعية

- 1- رؤوف بلعقاب، الإدمان على المخدرات وأثره على العلاقة الزوجية، رسالة لنيل الماجستير، 2009 - 2010، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، بدون نشر.
- 2- عادل قايد، علاقة الإدمان ببعض سمات الشخصية السيكوباتية، رسالة ماجستير، 2009 - 2010 قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، بدون نشر.
- 3- نسيم نور الدين شريف، الشباب وظاهرة تعاطي المخدرات، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 2010 - 2011، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، غير منشورة.

Effects of Drug on The Addict and Methods of Treatment

Chafiaa Belili

Resume

The drug addiction is a social disease, and it has bad consequences at all levels, and combat it is one of the biggest problems that require significant efforts by all organs of society.

What are the most important causes of drug abuse? And what are the effects on the individual? What are the methods of treatment for those effects? And methods of prevention?

Whatever the causes of drug abuse are various and no matter how different types of drugs, engaging In drug abuse behavior depends.

on the interaction between the following factors:

- 1- The existence of self-pay individual properties to deal Perhaps the most prominent of the need to have fun, forget worries or get rid of the anxiety, stress and depression. In addition to the specific biological preparations and personality traits may be characterized by the individual to serve as the willingness and preparedness to use.
- 2- the existence of social conditions Steeled for the behavior of the deal and the most prominent of a model and example.
- 3- The presence of the drug within the reach of the individual addict in one way or another.

The effects of drug abuse on the individual.

A: At the physiological level

The general feebleness, and several membership diseases, addition to serious diseases such as AIDS, cancer and viral hepatitis and others.

B – At the psychological and mental level:

the addict arrives to a general state of Foolishness and mental fatigue, decreases the level of mental serenity and weaken the ability to focus attention and the conclusion and understanding. And others.

C-At the level of behavior

the abuser misses to the enthusiasm and the will to achieve his duties, he becomes lazy, superficial and neglected, not beneficial to social life.

In front of these negative effects the society must help to resort to methods of treatment and prevention. So what are these methods?

Treatment methods:

- 1- medical treatment
- 2- Psychotherapy
- 3- behavioral therapy
- 4- Social Therapy
- 5- Acupuncture
- 6- treatment with surgery

Prevention methods

- 1- a comprehensive survey to detect drug users among young people to protect them.
- 2- overall awareness of various forms. And special programs.
- 3- the security control.
- 4- attention to the family.
- 5- inculcate religious and moral values.
- 6- strict control.
- 7- filled leisure.
- 8- rationalizing dispensing addictive.
- 9- Consideration of the reasons to deal and solve the problems. of young people to prevent them falling into the deal.

مفهوم الذات وعلاقته بالغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء بمحافظة دمشق

د. رغداء علي نعيسة*



الملخص

هدف البحث إلى تعرف مستوى مفهوم الذات، وتعرف مستوى الغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء. وتعرف العلاقة بين مفهوم الذات والغياب النفسي للأب. وتعرف الفروق بين إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات ومقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغيري: (الجنس، المستوى التعليمي للأب). وتكونت عينة البحث من (500) فرد من أبناء الشهداء في محافظة دمشق. واستخدمت الباحثة مقياس مفهوم الذات ومقياس الغياب النفسي للأب وهما من إعداد الباحثة، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي. وخلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. وجود علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين مستوى مفهوم الذات ومستوى الغياب النفسي للأب.
2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير الجنس.

*أستاذة مساعدة في قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية/ جامعة دمشق.
rnaiseh@gmail.com

3. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم لصالح الطلبة الذين كان المستوى التعليمي لأمهاتهم (إجازة جامعية).
4. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغير الجنس.
5. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم لصالح الطلبة الذين كان المستوى التعليمي لأمهاتهم (إجازة جامعية).

Self-concept and its relationship to psychological absence of the father in a sample of children of martyrs Damascus governorate

ABSTRACT

The research aims to identify the level of self-concept, known as the father of the psychological level of absenteeism among a sample of children of martyrs. And defines the relationship between self-concept and psychological absence of the father. And know the differences between the responses of the research sample members on self-concept and measure of psychological absence of the father depending on the scale of the variables: (sex, educational level of the mother). The research sample consisted of 500 individuals from the sons of martyrs in Damascus province. The researcher used a measure of self-concept and measure of psychological absence of the father and the two prepared by the researcher, and adopted a search on descriptive and analytical approach. The research found the following results:

1. The existence of a negative correlation statistically significant relationship between the level of self-concept and the level of psychological absence of the father.
2. There were no statistically significant differences between the mean differences answers members of the research sample on a scale depending on the self-concept of the variable sex.
3. The presence of statistically significant differences between the mean answers the research sample members on self-concept

scale variable depending on the educational level of the mother for the benefit of the students who had the educational level of the mothers (BS degree).

4. There were no statistically significant differences between the averages of individual differences in responses to psychological research sample absence of the father scale depending on the variable sex.
5. no statistically significant differences between the averages of the research sample answers on the psychological absence of the father scale depending on the individual variable level of education of the mother for the benefit of the students who had the educational level of the mothers (BS degree).

مقدمة

إنَّ العالم اليوم يشهد سباقاً ملحوظاً في مختلف ميادين الحياة، مما انعكس ذلك على الأفراد، حيث أصبح كل منهم يعمل على إظهار ما لديه من قدرات وإمكانات، ويعمل جاهداً على تطويرها بما يتماشى مع المتطلبات والتطورات المتسارعة التي تحيط به، ويعدّ إشباع حاجات الفرد بشكل عام والحاجات النفسية بشكل خاص من العوامل الهامة والرئيسة التي من شأنها مساعدة الفرد في تكوين مفهوم عن ذاته بما يتناسب وينسجم مع قدراته وإمكاناته.

ويعد مفهوم الذات من الأبعاد الهامة في تكوين شخصية الفرد، فهو يؤثر بدرجة كبيرة في سلوكه وتصرفاته، وفهم الفرد لذاته يمثل محورا هاما في الشخصية السوية، فمن خلاله تتكون لدى الفرد بصيرة أفضل بالأفكار والمشاعر والأفعال، ويكون أكثر واقعية مع النفس ومع الآخرين وأكثر إدراكا لأسباب السلوك ومحركاته وموجهاته (Chandran & Little, 2004, 62).

كما يُعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية، لذلك فإن دراسة الشخصية وفهمها يتطلب دراسة مفهوم الذات، ولقد اتفق عدد كبير من العلماء مثل: (كولي Kookey، أدلر Adler، روجرز Rogers، ألبورت Alport، ليكي Leky) على أنَّ وظيفة مفهوم الذات الأساسية هي السعي لتكامل واتساق الشخصية، ليكون الفرد متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها، ومصبوغا بهوية تميزه عن الآخرين، وتتجلى أهميته لما له من دور أساسي في تحديد السلوك الإنساني ويلعب دوراً كبيراً في الصحة النفسية والتوافق (أبو النجا، 2006، 50).

كما يعد الآباء الأعمدة الأساسية للبيئة المحيطة بالمراهق، وما يقدمانه له من المكونات الأساسية للبيئة التي يترعرع فيها، حيث يقدمان له النموذج الذي يحتذى به، وإذا حدث خلل في البناء الأسري والاتصال داخل الأسرة فإن ذلك سيترتب عليه زيادة المشكلات الأمر الذي يتيح للأبناء الفرصة للبحث عن الحب والقبول خارج نطاق الأسرة خاصة في مرحلة المراهقة (البليهي، 2008، 17).

لذلك يرى علماء النفس أن غياب دور الأب يشعر المراهق بفقدان الأمن النفسي وضعف مفهوم الذات، وتضع في نفسه بذور التناقض الوجداني التي تتجم عن عدوانية أو عن إذعان وتتمي فيه مشاعر النقص والعجز في مواجهة صعاب الحياة (Hook & Wolf، 2012، 424).

ويؤكد كل من منصور والشربيني (2000، 25) أن الأبناء يتأثرون في نموهم النفسي والاجتماعي بالآباء الذين يعيشون في كنفهم، وتبدو آثار تفاعل الآباء في سلوكهم وفي استجاباتهم للمواقف الحياتية المختلفة وفي النشاط العقلي والانفعالي، وفي بناء الشخصية النامية عبر مدارج العمر المختلفة.

وقد أشارت الدراسات إلى أن العلاقة الدافئة بين الأب والابن تقيه من عوامل الخوف والقلق والعدوان، ويزيد من شعوره بالثقة في النفس وفي الآخرين من حوله، وذلك بناءً على شعوره بعاطفة أبيه والثناء عليه وتشجيعه لسلوكه (عبد الرزاق، 2005، 276). لأن وجود الأب وسط أولاده من شأنه أن يدعم مفهوم المشاركة من أجل خلق مناخ صحي وسليم في العلاقات بين أفراد الأسرة جميعاً، وفي مثل هذا المناخ سوف يكون للأب دوره الفاعل والمؤثر في مساندة أبنائه على تحقيق مفهوم الذات والصحة النفسية، كما تنمي هذه العلاقة ما لديهم من إمكانيات عقلية ووجدانية إلى أقصى حد ممكن (فرج، 2004، 77)، ومن ثم إشباع حاجات الأبناء النفسية وعلى رأسها تحقيق مفهوم الذات والشعور بالأمن والطمأنينة النفسية. ولكن إذا تربى الأبناء في جو غير آمن وغير دافئ فإنهم سينمون بشكل غير سوي، ويصبحون غير قادرين على تحقيق ما يريدون (شكير، 2005، 77).

كما أن تقصير الأمهات تجاه أبنائهم في حال غياب الأب من شأنه تنمية أفراد مضطربين غير متوافقين مع عالمهم ومع أنفسهم، وأن ما يعانيه الأبناء من مشكلات قد يكون ترجمة وتعبيراً عن اضطرابات تعترى شخصيات الوالدين ذاتهم وقصور رعايتهم لأبنائهم (عبد الرزاق، 2005، 263).

والغياب الجسدي للأب شيء سيء يمكن أن يحدث للمراهق من الناحية المادية، ولكن أن يقتصر دور الأب في الأسرة على أنه الممول الاقتصادي، ما هو إلا إفراغ لبقية أبعاد دوره الأبوي الرمزي وفتح الطريق أمام إمكانية الاستغناء عنه أو استبداله، فليس المهم إذاً من الذي يمضي على الشيكات طالما أن الحساب بصحة جيدة. ولذلك؛ إيجاد سلسلة من النماذج البديلة للأب غالباً لا يكون لها القدرة على إشباع الاحتياجات النفسية التي على الأب الواقعي الحقيقي ذو الحضور النفسي أن يشبعها (Capuozzo & Robert, 2010, 25).

وتسعى الباحثة لدراسة مفهوم الغياب النفسي للأب لما فيه من أثر كبير على الأبناء في مرحلة المراهقة، وتناول البحث لهذا الجانب من الغياب النفسي لدور الأب لا يقل أهمية على تناول مستوى مفهوم الذات لدى الأبناء وعلاقة كل منهما بالآخر، وخاصة لما أثبتته الدراسات من أهمية تأثيرهما على شخصية الفرد وانعكاسها على اتجاهاته وعلى جوانب شخصيته.

مشكلة البحث

ولا شك أن الحرب ساعدت على ازدياد نسبة الإصابة بالاضطرابات النفسية كالفصام والاكئاب واليأس والمشاعر الدونية والنقص، وكانت أهم الدلائل لهذه الاضطرابات هي اضطرابات النوم والذاكرة وتبدل المشاعر وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، وضعف مفهوم الذات، فالزوجات اللائي فقدن أزواجهن في الحرب كن أكثر انزعاجاً وتوتراً، والأبناء الذين فقدوا آباءهم كانوا أكثر عدوانية وفقداناً للثقة بالنفس وأكثر شعوراً بالظلم، فالحرب لا تقتصر على المحاربين ولكن تشمل أيضاً المدنيين الذين عايشوا الأزمة وخبروا ضغوطها (Hill, Et. al, 1999, 45).

وإن تكامل البناء أو التكوين الأسري من الركائز الأساسية التي تساعد على تماسك التنظيم الأسري، ومن ثم الحفاظ على قدرته على الأداء الاجتماعي السليم لوظائفه الاجتماعية، ويشمل البناء الأسري الأب والأم والأبناء، والأسرة كالكائن الحي تتعرض لأزمات داخلية وخارجية كما يحدث في حالة نضج الفرد، فإن تحولات مهمة تحدث في حياته، ومن أخطر الأزمات التي تعترض وتهز التماسك الأسري فقدان أحد مكوناتها، مما ينعكس على تماسكها ويعرضها للانهايار ويعوقها عن الأداء الفعال لوظائفها الاجتماعية (الأغا، 2011، 3).

ولأن الأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يطورها الفرد عن نفسه ويصف بها ذاته هي نتاج أنماط التفاعل، والتنشئة الاجتماعية، وأساليب الثواب والعقاب، وتقييمات الوالدين، لذا فإن الأب يُساهم على نحو كبير في نشأة وتطور مفهوم الذات لدى الأبناء.

وأظهرت نتائج الدراسة الاستطلاعية بعض المشكلات السلوكية لدى الأبناء بسبب غياب الدور النفسي للأب، وانخفاض مفهوم الذات من ناحية أخرى، نظراً لكون الأسرة تمتلك التأثير الأكبر في تكوين شخصية الأبناء، فإن التنشئة التي يلقاها الفرد ذات علاقة وثيقة بما يُمكن أن تكون عليه شخصية الفرد وأسلوب تكيفه وتوافقه، ومستوى صحته النفسية، فالأب مصدر أساسي لتنمية الحب والاستقرار والأمان ومفهوم الذات، كما قد يكون مصدراً للمشكلات التي تسبب الاضطرابات النفسية في المستقبل. ومما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال السؤال الآتي:

ما علاقة مفهوم الذات بالغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء في محافظة دمشق؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث من الناحية العملية في النقاط الآتية:

1. يتناول موضوع مهم من موضوعات الإرشاد الأسري المتعلق بدور الأب في تكوين مفهوم الذات في محاولة التعرف إلى العلاقة بين مفهوم الذات وبين الغياب النفسي للأب، الأمر الذي سينعكس على مستوى أداء الطلبة في الإنجاز الدراسي والتوافق العام.
2. تعرّف مجموعة من العوامل والمؤثرات التي تلعب دوراً فاعلاً في ارتفاع وانخفاض مستوى مفهوم الذات لدى الطلاب، مما يوفر قاعدة من المعلومات والبيانات التي يُمكن أن تثري المجال النفسي في التعامل مع أبناء الشهداء.
3. تزود نتائج البحث المهتمين من الآباء والأمهات والمختصين بالإرشاد الأسري والنفسي في وزارة التربية بتصورات واضحة عن غياب الأب لدى المراهقين واحتياجاتهم لدور الأب.
4. تسليط الضوء على علاقة الغياب النفسي للأب بنمو مفهوم الذات لدى الأبناء.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الإجراءات الآتية:

- تعرف مستوى مفهوم الذات لدى عينة من أبناء الشهداء في محافظة دمشق.

- تعرف مستوى الغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء في محافظة دمشق.

- تعرف العلاقة بين مفهوم الذات والغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء في محافظة دمشق.

- تعرف الفروق بين إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات ومقياس الغياب النفسي تبعاً لمتغيري: (الجنس، المستوى التعليمي للأم).

حدود البحث

- الحدود البشرية: عينة من أبناء الشهداء في مدارس أبناء الشهداء التابعة لمديرية التربية في محافظة دمشق.

- الحدود المكانية: جرى البحث في المدارس مدارس أبناء الشهداء التابعة لمديرية التربية في محافظة دمشق.

- الحدود الزمانية: تم تطبيق أدوات البحث بتاريخ (2014/4/6)، إلى (2014/5/8).

- الحدود العلمية أو الموضوعية: دراسة العلاقة الارتباطية بين مفهوم الذات والغياب النفسي للأب، ثم الفروق بين إجابات أفراد عينة البحث على مقياسي: (مفهوم الذات، الغياب النفسي للأب).

التعريفات الإجرائية ومصطلحات البحث

- مفهوم الذات (Self Concept): "هو مفهوم افتراضي مدرك يتشكل من خلال المتغيرات البيئية والأسرية الكثيرة، التي لا يمكن الفصل بينها تماماً، فهي تشترك بدرجات متفاوتة مع بعضها، إذ يؤثر كل منها في الآخر، فأني تحسن في أي متغير من المتغيرات التي تشكله سيصب في مفهوم الذات العام" (الظاهر، 2004، 7).

وتعرف الباحثة مفهوم الذات إجرائياً في البحث بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الطالب ضمن أفراد عينة البحث في الأبعاد التي يقيسها مقياس مفهوم الذات، والمشتلة على الأبعاد التالية:

1) الذات الجسمية: هي المظهر العام، والتناسق بين أعضاء الجسم، وشكل الجسم وهكذا إلى فروع دقيقة.

2) الذات العقلية: هي التي ترتبط بالقدرات العقلية التي يجسدها بشكل

أساسي الجانب الدراسي.

(3) الذات الانفعالية: يتفرع إلى مفهوم الانطباعات الشخصية، ومفهوم الأحاسيس، والمشاعر الذاتية الخاصة.

(4) الذات الخلقية: هي ارتباط الفرد بقيمه ومبادئه.

(5) الذات الاجتماعية: وتتجسد من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، والذي يحدد من خلاله درجة التقبل والقبول، حيث يتفرع إلى مفهوم تقبل الذات، ومفهوم القبول الاجتماعي، وقبول الأقران، ومفهوم مقبول المدرسي.

- الغياب النفسي للأب (psychological presence or absence of the father):
”هو ذلك الأب الغائب في حياة أبنائه بمعنى أن له حضوراً مكانياً غير أنه لا يستجيب لهم ولا يقدم المساندة عند الحاجة ولا يتفاعل معهم بشكل كاف وفعال، بل أنه قد يراهم عبئاً عليه أو غير مرغوب في وجودهم أو يرى أن وظيفته تنتهي عند توفير مطالب العيش، أو غير حاضر مكانياً“ (عبد الرزاق، 2005، 287).

ويعرف الحضور النفسي للأب إجرائياً في البحث: يمكن تعريف الغياب النفسي للأب في البحث الحالي إجرائياً بأنه يمثل:

- غياب الأب، الذي يفقد اتصاله النفسي والمكاني بأبنائه، غافلاً عما ينمي بناءهم النفسي، ويمنحهم الثقة والصلابة والمرونة اللازمة لمواجهة المشكلات التي تعترضهم في مراحل عمرهم المختلفة، وذلك حسب استجاباتهم على مقياس ”الغياب النفسي للأب“ لدى عينة من أبناء الشهداء.

أبناء الشهداء (Children of the martyrs): هم أبناء من قتلوا نتيجة قيام آبائهم بواجبهم في الدفاع عن الوطن.

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

1- دراسة حجاج (2005)، مصر: عنوان الدراسة: (الأثر النفسي لغياب الأب وعلاقته بالقلق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية).

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين غياب الأب والقلق لدى تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. وشملت عينة البحث أطفال

المرحلة المتأخرة، تراوحت أعمارهم من (9-11) سنة، وتكونت من مجموعتين، الأولى (110) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس، وهي مجموعة التلاميذ (حاضري الأب) والثانية تكونت من (106) تلميذ وتلميذة يمثلون مجموعة التلاميذ (غائبى الأب). واستخدمت الباحثة حجاج مقياس الذكاء المصور: إعداد أحمد زكى صالح (1975)، مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي من إعداد عبد العزيز الشخص (1995)، مقياس القلق تأليف كاستانيدا، ماك كاندلس بالرمو، إعداد: فيولا الببلاوي (1987).

نتائج الدراسة: أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى (حاضري الأب) وتلاميذ المجموعة الثانية (غائبى الأب) في مستوى القلق لصالح التلاميذ غائبى الأب، ووجدت فروق دالة إحصائية بين مجموعة (حاضري الأب) في الأسر ذوي المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي المنخفض، وبين مجموعة (غائبى الأب) ذوي المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي المنخفض في مستوى القلق، أي التلاميذ غائبى الأب أكثر قلقاً، كما وجدت فروق دالة إحصائية بين مجموعة (حاضري الأب) في الأسر ذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع، وبين مجموعة (غائبى الأب) ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع في مستوى القلق أي تلاميذ المجموعة الثانية غائبى الأب كانوا أكثر قلقاً.

2- دراسة عبد الرزاق (2005)، مصر، بعنوان: (إدراك الغياب النفسي للأب والمشكلات السلوكية للأبناء).

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن إدراك الغياب النفسي للأب والمشكلات السلوكية لدى الأبناء.

عينة الدراسة: شملت العينة مجموعتي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية تراوحت أعمارهم ما بين (14-18) سنة، حيث بلغت عينة الذكور (222) طالب، وعينة الإناث (325) طالبة.

أدوات الدراسة: استخدم الباحث استبانة الغياب النفسي للأب، والتي تتكون من (70) عبارة، واستمارة جمع البيانات الديمغرافية، وقائمة المشكلات السلوكية من إعداد الباحث.

نتائج الدراسة: أهم النتائج التي أظهرتها الدراسة ما يلي: وجود فروق دالة

إحصائياً بين متوسط درجات الأبناء منخفضي إدراك الغياب النفسي للأب ومرتفعي الغياب النفسي للأب في جميع المشكلات السلوكية (العدوان-العناد والتمرد-الهروب من المدرسة-التدخين-السلوك المنحرف غير العلني) والفروق لصالح مرتفعي إدراك الغياب، ووجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد عينة الدراسة من الذكور والإناث في كل من إدراك الغياب النفسي للأب والمشكلات السلوكية وفقاً لحجم الأسرة (كبيرة الحجم-متوسطة الحجم- صغيرة الحجم) لصالح أبناء الأسر كبيرة الحجم، ووجود فروق دالة إحصائياً بين أبناء الأسر كبيرة الحجم وكل من أبناء الأسر متوسطة الحجم وصغيرة الحجم في المشكلات السلوكية، لصالح أبناء الأسر كبيرة الحجم، بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين الأبناء لآباء ذوي تعليم جامعي وما فوق وبين أبناء لآباء أميين وبقراءون ويكتبون في جميع أبعاد استبانة الغياب النفسي للأب.

الدراسات الأجنبية

1- دراسة لورينت وآخرون (Laurent, et. Al, 2008)، الولايات المتحدة الأمريكية، بعنوان:

Father absence: Implications for emotional security and adjustment (غياب الأب: الآثار المترتبة على الأمن العاطفي والتكيف)

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة (دراسة طولية) إلى دراسة غياب الأب وتكيف الأطفال في ضوء بعض المتغيرات (الخلافات الزوجية وأسلوب التربية) في علاقتها بالأمن النفسي.

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على عينة تتكون من (262) طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين (8- 16) عاماً شارك معهم أولياء أمورهم (الآباء والأمهات) في الدراسة.

أدوات الدراسة: تم رصد السلوك التفاعلي للأبوين أثناء حل الخلافات الزوجية، ثم سمح للأطفال بمشاهدة السلوك الذي تم رصده لتقييم أمنهم العاطفي، وتم تقييم غياب الأب وتكيف الأطفال ونمط التربية من خلال الاستبيانات، وباستخدام نموذج المعادلة الهيكلية (SEM).

نتائج الدراسة: لوحظت النتائج، بأن غياب الأب لعب دور الوسيط في العلاقة بين

الخلاقات الزوجية والأمن النفسي وسوء التكيف لدى الأطفال وضعف مفهوم الذات، كما شكل نمط التربية أهمية بالغة في بعد الأمن النفسي ومفهوم الذات لدى الأبناء.

2- دراسة ماسون وآخرون (Mason, et. al, 2011)، الولايات المتحدة الأمريكية، بعنوان:

The effect of peers and the moderating role of father absence and the mother-child relationship

(تأثير الأقران ودور الاعتدال من غياب الأب والعلاقة بين الأم والطفل)

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى المقارنة بين دور الآباء المقيمين في المنزل وبين دور الآباء غير المقيمين في علاقته بسلوك الأقران المنحرفين على المشكلات السلوكية لدى المراهقين مثل: تعاطي المخدرات والمارجوانا.

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على عينة مكونة من (112) مراهق أمريكي من أصل أفريقي.

أدوات الدراسة: طبق الباحثون مقياس غياب الأب وهو من إعدادهم.

نتائج الدراسة: كشفت النتائج عن تأثير غياب الأب على المشكلات السلوكية لدى المراهق المرتبطة بسلوك الأقران المنحرفين، فالأبناء ذوي الأب المقيم في المنزل يساهم بشكل كبير في حماية المراهق من مخاطر سلوك الأقران والمتعلقة بمشكلات تعاطي المخدرات.

3- دراسة بيرز-برينا وآخرون (Perez-Brena, et al. 2012)، الولايات المتحدة الأمريكية، بعنوان:

Father absence and conscience development psychology

(غياب الأب وتنمية الضمير في علم النفس)

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين غياب الأب والنمو الأخلاقي.

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على عينة قوامها (53) طفلاً غائب الأب و(53) طفلاً حاضري الأب، وكل مجموعة مكونة من (25) من الذكور، و(28) من الإناث من الصف السابع الأساسي.

أدوات الدراسة: طبق الباحثون مقياس غياب الأب وهو من إعدادهم.

نتائج الدراسة: أشارت نتائج الدراسة إلى أن الذكور غائبين الأب درجاتهم في مقاييس الخصائص الأخلاقية والالتزام الخلقي أقل عند مقارنتهم بأطفال حاضري الأب، وأن الذكور غائبين الأب كانوا أكثر شعوراً بالذنب وأكثر عدوانية من الذكور حاضري الأب، كما أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق بين الإناث غائبين الأب والإناث حاضري الأب في الخصائص السابقة.

وقد استفاد هذا البحث من الدراسات السابقة من خلال: وضع تصور عام لمشكلة البحث والإطار النظري الذي يشمل هذا البحث. وتصميم مقياسي البحث وبناءؤهما من حيث بعض الأبعاد. والمراجع العلمية التي استندت إليها هذه الدراسات. والمقترحات التي توصلت إليها هذه الدراسات. وتمييز البحث الحالي بأنه يسعى إلى قياس العلاقة بين مفهوم الذات والغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء. كما يتشابه البحث الحالي مع الدراسات السابقة من ناحية المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي، ويتشابه البحث الحالي مع بعض الدراسات السابقة في تناوله لعينة من الطلبة المراهقين كدراسة كل من: (عبد الرزاق، 2005؛ دندي، 2010).

إجراءات البحث الميدانية

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول "وصف طبيعة الظاهرة موضع البحث، فالمنهج الوصفي التحليلي يساعد على تفسير الظواهر التربوية الموجودة، كما يفسر العلاقات بين هذه الظواهر" (حمصي، 2003، 86).

المجتمع الأصلي للبحث: يتكون المجتمع الأصلي من جميع الطلبة أبناء الشهداء في مدارس الشهداء بمحافظة دمشق، حيث يبلغ عددهم بحسب إحصائيات إدارة مدارس أبناء الشهداء للعام الدراسي 2013/ (2148) طالباً وطالبة في مدارس أبناء الشهداء بمحافظة دمشق.

عينة البحث: لكي نضمن تمثيل المجتمع في العينة، سُحبت العينة بشكل عشوائي بسيط، وذلك بالرجوع إلى أرقام الطلبة في سجلات المدارس، ثم قامت الباحثة بانتقاء أرقام عشوائية للطلبة والتواصل مع الطلبة أبناء الشهداء عن طريق إدارة مدارس أبناء الشهداء لتطبيق أداتي البحث، وتكونت عينة البحث بشكل نهائي من (500)

طالب وطالبة من أبناء الشهداء موزعة على (250) ذكور و(250) إناث، وبذلك تكون نسبة عينة البحث مقارنة مع نسبة أفراد المجتمع الأصلي تقدر بحوالي (27, 23 %).

أدوات البحث: أ- مقياس مفهوم الذات:

• **مرحلة الاطلاع واختيار بنود المقياس:** تم فيها الاطلاع على بعض الدراسات التي تناولت موضوع مفهوم الذات لدى المراهقين، وقد اختارت الباحثة الدراسات المحلية والعربية الحديثة في هذا المجال، وكان الهدف من الرجوع إليها معرفة بنود لمقياس مفهوم الذات التي تناولها الباحثون في دراساتهم كدراسة كل من: (عسيري، 2003؛ الغامدي، 2009؛ دندي، 2010؛ القطناني، 2011)، ثم طوّرت الباحثة في ضوء هذه المقاييس بنود مقياس مفهوم الذات لدى أبناء الشهداء، وذلك بصياغة (44) بنداً إيجابياً في المقياس. وتتم الإجابة على بنود مقياس مفهوم الذات بواحدة من الإجابات الثلاثة التالية: (تنطبق بدرجة مرتفعة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة منخفضة). فالبنود تُعطى درجاتها وبالترتيب السابق على النحو التالي: (3، 2، 1).

• **الدراسة الاستطلاعية لمقياسي البحث:** بهدف التحقق من وضوح بنود المقياسين وتعليماتهما، قامت الباحثة بدراسة استطلاعية، إذ طبقت المقياسين على عينة صغيرة من الطلبة بلغت (28) طالباً وطالبة في ثانوية أبناء الشهداء للإناث بالمرزة التابعة لمديرية تربية دمشق، ونتيجة للدراسة الاستطلاعية، بقيت بنود المقياسين كما هي، وكذلك التعليمات المتعلقة بهما، حيث تبين أنها واضحة تماماً ومفهومة. كما تم تعديل بعض البنود من حيث الصياغة والأخطاء اللغوية والمطبعة.

• **صدق مقياس مفهوم الذات، الصدق الظاهري (صدق المحكمين):** بهدف التحقق من صلاحية بنود مقياس مفهوم الذات عُرض المقياس على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية بكلية التربية في جامعة دمشق بلغ (5) أعضاء هيئة تدريسية، لبيان رأيهم في صحة كل بند، ودرجة مناسبته للبعد الذي ينتمي إليه. فضلاً عن ذكر ما يروونه مناسباً من إضافات أو

تعديلات، وبناءً على الآراء والملاحظات تمَّ تعديل بعضها من حيث الأسلوب والصياغة، وبالتالي بلغ المجموع النهائي لبند هذا المقياس بصورته النهائية (44) بنداً.

• **ثبات مقياس مفهوم الذات:** اعتمدت الباحثة في حساب ثبات المقياس على الطرق الآتية:

- إعادة التطبيق: حُسب معامل الثبات عن طريق تطبيق المقياس وإعادة تطبيقها على نفس العينة بعد أسبوعين، وقد أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات بلغت (0,86). مما يدل على ثبات المقياس. الأمر الذي يجعله صالح للاستخدام.

- طريقة الثبات بالاتساق الداخلي: طُبِق قانون كرونباخ ألفا لمعرفة درجة تباين البنود في المقياس، وتبين أن قيمة ثبات الاستبانة في الدرجة الكلية (0,89) وهي قيمة مرتفعة، وتدل على صلاحية الأداة للاستخدام.

ب- **مقياس الغياب النفسي للأب:**

• **مرحلة الاطلاع واختيار بنود المقياس:** جرى فيها الاطلاع على بعض الدراسات التي تناولت موضوع الغياب النفسي للأب، ومنها: (مقياس القبول والرفض الوالدي لرونالد برونر، ترجمة ممدوح سلامة 1988؛ حجاج، 2005؛ عبد الرزاق، 2005)، ثم طُوِّرت الباحثة في ضوء هذه الأبحاث والدراسات بنود مقياس الغياب النفسي للأب، بعد الاطلاع على المقاييس السابقة بما تتضمنه من بنود لمقياس الغياب النفسي للأب، تمَّ صياغة (40) بنداً إيجابياً.

- **طريقة تصحيح مقياس الغياب النفسي للأب:** يُجاب عن بنود المقياس بواحدة من الإجابات الثلاثة التالية: (نعم، أحياناً، لا). فالبند تُعطى درجاتها وبالترتيب السابق على النحو التالي: (3، 2، 1).

• **صدق مقياس الغياب النفسي للأب:**

- **الصدق الظاهري (صدق المحكمين):** بهدف التحقق من صلاحية بنود مقياس الغياب النفسي للأب عُرِض المقياس على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية بكلية التربية في جامعة دمشق بلغ (5) أعضاء هيئة تدريسية، لبيان رأيهم في صحة

كل بند، فضلاً عن ذكر ما يروونه مناسباً من إضافات أو تعديلات، وبناءً على الآراء والملاحظات تمّ تعديل بعضها من حيث الأسلوب والصياغة، وبالتالي بلغ المجموع النهائي لبنود هذا المقياس بصورته النهائية (40) بنداً.

• **ثبات مقياس الغياب النفسي للأب:** اعتمدت الباحثة في حساب ثبات المقياس على الطرق الآتية:

- **إعادة التطبيق:** حُسب معامل الثبات عن طريق تطبيق المقياس وإعادة تطبيقه على العينة الاستطلاعية نفسها بعد أسبوعين، وقد أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات بلغت (0.87). وكانت جميع قيم معاملات الترابط مرتفعة، ودالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على ثبات المقياس. الأمر الذي يجعله صالح للاستخدام.

- **طريقة الثبات بالاتساق الداخلي:** طُبّق قانون كرونباخ ألفا لمعرفة درجة تباين البنود جميعها من جهة، وتبين أن قيمة ثبات المقياس في الدرجة الكلية (0.85) وهي قيمة مرتفعة، وتدل على صلاحية الأداة للاستخدام.

عرض نتائج أسئلة البحث وتفسيرها

ما مستوى مفهوم الذات لدى عينة من أبناء الشهداء في محافظة دمشق؟

قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لبنود مقياس مفهوم الذات، والتي تبين مستوى مفهوم الذات لدى عينة من أبناء الشهداء.

أظهرت النتائج أن درجة مستوى مفهوم الذات لدى عينة من طلبة مدارس أبناء الشهداء في مديرية تربية دمشق على الدرجة الكلية للمقياس كانت متوسطة بدرجة بلغت (30, 2)، ووزن نسبي بلغ (76, 7%).

وجاء في المرتبة الأولى بُعد (الذات الاجتماعية)، يليه في المرتبة الثانية بُعد (الذات الأسرية)، ثم جاء في المرتبة الثالثة بُعد (الذات الخلقية)، وقد يعزى ذلك إلى أن الطالب في هذا العمر وهذه المرحلة التعليمية (الحلقة الثانية والمرحلة الثانوية) يعتمد بصورة كبيرة على أصدقائه وأقرانه في المدرسة أو في الحي في تفسير وإدراك

ما حولهم، وقليلًا ما يتجه إلى أخوته في المنزل لتعويض غياب أبيه، وترى الباحثة بأنه لا شك بأن جميع الأبعاد لها الأثر على الفرد، ولكن بنسب مختلفة حسب حالة الفرد النفسية والعضوية، وعلاقاته الاجتماعية، ومدى إشباعه لدوافعه الأولية وحاجاته الثانوية، ومن ثمّ فهو حالة من التوافق الذاتي، والتكيف الاجتماعي، تتأثر بحالة الفرد النفسية، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية المحيطة به، وأيضاً التنشئة الاجتماعية، وشأن الأطفال في الأسرة، وحالة الفرد النفسية والجسمية والصحية، والمهارات التي يمتلكها، والخبرات والمواقف المؤلمة التي يمر فيها الفرد أو يتعرض لها، والخدمات التي تقدّم للفرد.

ما مستوى الغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء بمدارس محافظة دمشق؟ قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لبنود مقياس الغياب النفسي للأب، واعتمدت الباحثة المعيار السابق نفسه للحكم على مستوى إجابات عينة من أبناء الشهداء من خلال المتوسطات الحسابية.

أظهرت النتائج أنّ (4, 12 %) من الطلبة اعتبروا أن غياب الدور النفسي لأبائهم عالياً، في حين اعتبر (70 %) من الطلبة حضور أمهاتهم في غياب آبائهم كان متوازناً، بينما رأى (6, 17 %) منهم أنّ أمهاتهم غائبتين نفسياً فضلاً عن غياب الأب الشهيد.

وهذا أيضاً ما تؤكدته دراسة هوك وولف (Hook, J. Wolfe, Ch. 2012) في إدراك الأبناء لفاعلية الوقت الذي يقضيه الآباء مع أطفالهم، حيث أبدى الآباء الجدد في أمريكا وبريطانيا مشاركتهم التفاعلية مع أبنائهم خلال أيام الأسبوع، ويقضون أوقات منفردة مع أطفالهم في عطلة نهاية الأسبوع، كما يقضون أوقات أطول إذا كانت الأم عاملة.

وتفسر الباحثة أن إدراك الأبناء لدى أفراد عينة الدراسة لهذا المستوى من الحضور المتوازن للأم بعد غياب الأب في مقارنته بالمستويات الأخرى يدل على قيام الأم بدورها محاولةً للتوسط في المعاملة، حرصاً باشعار الأبناء بعد غياب الأب بعدم التسلط وعدم القسوة والرفض وأيضاً محاولاً عدم التساهل والاهمال الذي يفسر بالغياب النفسي، حيث تكون فيه الأم حاضرة غائبة تقوم بدورها، فلا يشعر بها أحد من الأبناء وكأنها غير موجودة وذلك لقصور دورها وعدم قدرتها على التواصل

والتفاعل مع أبنائها ومصادقتهم لهم بالقدر الذي يدركونه كأهم مساندةٍ وعطوفة، وفي نفس الوقت تشكل لديهم رمزاً للحماية والقوة والأمان.

نتائج فرضيات البحث ومناقشتها وتفسيرها

الفرضية الأولى: لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين مفهوم الذات والغياب النفسي للأب لدى عينة من أبناء الشهداء.

أظهرت النتائج أن قيمة (ر = -0,908**) وهو يعني ارتباط مرتفع سلبي أي توجد علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين درجات طلبة أبناء الشهداء على مقياس مفهوم الذات ودرجاتهم على مقياس الغياب النفسي للأب عند مستوى الدلالة (0,05).

وقد يُعزى ذلك إلى أن الغياب النفسي للأب له أثر على ارتفاع وانخفاض مفهوم الذات بمختلف أبعادها، فالطلبة في هذه المرحلة يتأثرون بشكل كبير بما يحيط بهم من اهتمام ورعاية أسرية، فإذا كان هناك رعاية واهتمام من قبل الأب أو الأم في حال فقدان الأب ينعكس ذلك على مستواهم الذاتي فيتحسن شعورهم بأنفسهم وذاتهم وثقتهم بأنفسهم ترتفع، أما إذا كان عكس ذلك فيؤدي ذلك إلى انخفاض تقديرهم لذاتهم، وضعف ثقتهم بأنفسهم. حيث إن توفير الأم بعد غياب الأب لعوامل الأمن والراحة والطمأنينة يؤثر على شخصية الطالب من حيث ارتباطهم وقلقهم وتوترهم وخوفهم من عدم قدرتهم على تحمل المسؤولية، والخوض في متطلبات الحياة، بأي نوع من الحرمان في الحقوق الأساسية أو حدوث أذى بدني أو نفسي يؤدي إلى الحرمان من السعادة، وعدم التوافق، وضعف مفهوم الذات، وفقدان الشعور بالراحة والطمأنينة. وهذا ما يتفق مع دراسة دندي (2010) التي أكدت وجود علاقة ارتباطية بين أساليب التنشئة الأسرية ومفهوم الذات لدى أفراد عينة البحث.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير الجنس.

أظهرت النتائج أن قيمة (ت) ستيودنت بلغت (1,179) والقيمة الاحتمالية

(0,060)، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0,05)؛ وبالتالي لا توجد فروق بين متوسطات إجابات الطلبة على مقياس مفهوم الذات تُعزى إلى متغير الجنس.

تشير النتيجة إلى تساوي مفهوم الذات بين الجنسين (الذكور والإناث)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى تساوي المثيرات والخبرات التي يتعرض لها كل من الذكور والإناث، أو البيئة النمطية التي أصبحت لا تفرق بين الذكور والإناث داخل الأسرة أو المجتمع. فضلاً عن تشابه الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية لأسر الطلبة الذكور والإناث في مجتمع البحث الحالي.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم.

أظهرت النتائج أنَّ قيمة (F) بلغت (187,910) والقيمة الاحتمالية (0,000)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0,05)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أبناء الشهداء على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم في الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية، وكما تبين بعد تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) لمقارنة الفروق بين المتوسطات أنَّ الفروق لصالح الطلبة الذين كان المستوى التعليمي لأمهاتهم (إجازة جامعية).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أنه كلما تقدّمت الأم في المستوى التعليمي كان الابن أقدر على تكوين مفهوم إيجابي بشكل أفضل عن نفسه في جميع أبعاد مفهوم الذات، حيث أنَّ تقدُّم الأم في المستوى التعليمي يُساعد الابن على توسيع مداركه ويزيد من قدراته وإمكانياته في جميع المجالات بعد غياب الأب. وترى الباحثة أنه كلما زاد المستوى التعليمي والثقافي للأم كلما زادت مسؤوليتها في تحقيق مفهوم ذات مرتفع وإيجابي لأبنائها من أجل تعويض غياب أبيهم، فيكون ذلك دافعاً لشعور هؤلاء الأبناء بتحقيق مفهوم ذات مرتفع لديهم، وكلما كانت الأم متعلمة كلما أتاحت استخدام الأسلوب التربوي السليم في التنشئة الأسرية، مثل السماح لأبنائها بإبداء الرأي

وحرية اتخاذ القرار وتحديد نوع التعليم الذي يناسبهم، وكذلك مناقشة جوانب حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية مما يجعلهم يحققون ذاتهم.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغير الجنس.

أظهرت النتائج أن قيمة (ت) ستيودنت بلغت (1,726)، والقيمة الاحتمالية (0,067)، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0,05)؛ وبالتالي عدم وجود فروق بين متوسطات إجابات الطلبة على مقياس الغياب النفسي للأب تُعزى إلى متغير الجنس.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الأم تُدرك دورها في غياب الأب وأمومتها لأبنائها من كلا الجنسين (الذكور والإناث)، وأنه عندما تمنح من عاطفتها تمنح لأبنائها كافة، فالتواصل الأسري المنسجم والمتناغم بأفراده يمثل أمناً نفسياً واضحاً يساعد على تحقيق الذات لدى الأبناء، كما يؤثر وجود الأم النفسي التفاعلي بحتمية شعور الابن بالأمان بعد غياب الأب، كما أن هناك حاجة ماسة للمراهق في مرحلته لوجود الأم ما يحقق صورته عن ذاته، كما تحدد في هذه المرحلة دعائم شخصيته وصحته النفسية للطلبة الذكور والإناث.

الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم.

أظهرت النتائج أن قيمة (F) بلغت (158,305) والقيمة الاحتمالية (0,000)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0,05)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أبناء الشهداء على مقياس الغياب النفسي للأب تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم في الدرجة الكلية، وكما تبين بعد تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) لمقارنة الفروق بين المتوسطات أن الفروق لصالح الطلبة الذين كان المستوى التعليمي لأمهاتهم (إجازة جامعية).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أنَّ الأم التي تتمتع بمستوى تعليمي مرتفع يكون تأثيرها على تنشئة الأبناء إيجابياً أكثر من الأم غير المتعلمة، فكلما كان مستوى الأم في التعليم والثقافة عالياً كانت أكثر إدراكاً ووعياً بمسؤوليتها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بعد غياب الأب، وأيضاً المسؤولية النفسية نحو أبنائها والتي تتطلب زيادة في الوعي وزيادة في العناية والاهتمام بالمراهق بعد تعرضه لصمة غياب أبيه. وهذا ما أكدته دراسة عبد الرزاق (2005) في وجود فروق جوهرية بين أبناء الآباء ذوي التعليم الجامعي وبين أبناء الآباء الأميين وآباء يقرأون ويكتبون.

مقترحات البحث: في ضوء نتائج البحث تقترح الباحثة الآتي:

- ينبغي على الأمهات توجيه مزيد من العناية والاهتمام بتهيئة الجو الأسري المناسب لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة بعد فقدان الأب بهدف زيادة إحساسهم بالأمن والأمان، وبناء مفهوم ذات إيجابي لديهم.
- ضرورة اندماج الأمهات في العملية التعليمية، ومساهمتهم في الإنجاز الأكاديمي للأبناء، وكفاءتهم النفسية الاجتماعية، فالارتباط الدائم مع المعلمين يسمح للأمهات بأن يتلقوا تغذية راجعة عن تقدم أبنائهم.
- ينبغي على الأمهات الإكثار من التواجد مع الأبناء، وليس المقصود بالتواجد الفيزيائي وإنما التفاعل الوجداني بمشاركتهم أمورهم واهتماماتهم وأفكارهم، وتعديل ما يحتاج للتعديل من سلوكهم.
- تقبل الأمهات لأبنائهن ومشاركتهم في نواحي الأنشطة المختلفة، وتوجيههن بما يساهم في تنمية شخصيتهم وتعزيز مفهوم الذات لديهم بعد غياب الأب ودوره الهام.
- توعية الأم بأهمية دوره في تنمية مفهوم ذات مرتفع لدى الأبناء من خلال تهيئة المناخ النفسي المناسب.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أبو النجا، أماني. (2006). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بكل من السلوك العدواني ومفهوم الذات لدى أطفال دور الأيتام القاطنات ضمن نظام أسري بديل والقاطنات ضمن نظام الإيواء العادي بمدينتي مكة وجدة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الأغا، ريهام سلامة. (2011). التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للنساء الأرامل في ضوء بعض المتغيرات النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة.
- البليهي، عبد الرحمن. (2008). أساليب المعاملة الوالدية كما يُدركها الأبناء وعلاقتها بالتوافق النفسي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- حجاج، إيمان. (2005). الأثر النفسي لغياب الأب وعلاقته بالقلق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- حمصي، أنطون. (2003). أصول البحث في علم النفس. ط 3، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
- نندي، إيمان رافع. (2010). أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بمفهوم الذات والسلوك العدواني لدى طلبة الصف الأول الثانوي العام بمدارس محافظة دمشق الرسمية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- سلامة، ممدوح. (1988). تعليمات ودليل استخدام استبيان القبول والرفض الوالدي رونالد ب-رونر. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- شقير، زينب محمود. (2005). الأمن النفسي لدى الكفيف. المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية، جامعة بنها، القاهرة.
- الظاهر، قحطان أحمد. (2004). مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق. دار المسيرة، عمان، الأردن.
- عبد الرزاق، عماد. (2005). إدراك الغياب النفسي للأب والمشكلات السلوكية للأبناء. المؤتمر السنوي الثاني عشر، مركز الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- عسيري، عبير. (2003). علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الغامدي، غرم الله. (2009). التفكير العقلاني والتفكير غير العقلاني ومفهوم الذات ودافعية الإنجاز لدى عينة من المراهقين المتفوقين دراسيا والعاديين بمدينتي مكة المكرمة وجدة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- فرج، وفيق. (2004). الأسرة وأساليب تربية الطفل. القاهرة: دار العلم والثقافة.
- القطناني، علاء سمير. (2011). الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، عمادة الدراسات العليا، جامعة الأزهر بغزة، غزة، فلسطين.
- منصور، عبد المجيد، الشربيني، زكريا. (2000). الأسرة على مشارف القرن 21. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

المراجع الأجنبية

- Capuozzo, R., Robert, M. (2010). Boot Camp for new Dads: The Importance of Infant-Father Attachment, *Young Children*, Vol. 65, No. (3). 24-28.
- Chandran, Sandya., Little, Beverly. (2004). A Leadership Framework: The Effect Of Leaders' Behaviors On Followers' Self-Concept. Allied Academies International Conference. *Academy of Organizational Culture, Communications and Conflict*. Proceedings, Cullowhee, Vol. 9, Iss. 2; pg. 3. <http://Proquest.umi.com/pqdweb?>(2009).
- Hill, L., C. & Hilton, J. M. (1999). Changes in roles following divorce: Comparison of factors contributing to depression.
- Hook, Jennifer L., Wolf, Christina M. (2012). New Fathers: Residential Fathers' Time with children in four countries. *Journal of Family Issue*, v33, n4, 415-450.
- Laurent, HK., Kim, HK., Capaldi, DM. (2008). Father absence: Implications for emotional security and adjustment. *Journal Family Psychology*. Vol. 22, 3, 377-88.
- Mason, Ana Mari Cauce., Craig, A., Nancy, Gonzales., Yumi, Hiraga. (2011). The effect of peers and the moderating role of father absence and the mother-child relationship. *American Journal of Community Psychology*. Vol. 22, 723-743.
- Perez-Brena., et, al. (2012). Father absence and conscience development psychology. *Journal of Youth and Adolescence*, v41, n4, 460-473.



الحركات النسوية نشأتها وآثارها على الأسرة:

تيار الجندري النسوي نموذجاً

The Feminisms its inception and Effect on Family:
Genderism as a Model

د. سميرة عبدالله سليمان الرفاعي



ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعريف بالجندر النسوي باعتباره أبرز تيارات الحركة النسوية الحديثة، وآثاره على الأسرة؛ ولتحقيق الهدف المذكور اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وفي ضوء ما سبق توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات، منها: تعد الحركات النسوية المعاصرة، من أبرز المؤثرات والتحديات الفكرية الموجهة للأسرة، سواء على مستوى العلاقات الأسرية عموماً في: البنية، والوظائف، والمنظومة القيمية والأخلاقية والصحة النفسية، أم على المستوى الخاص الذي يشمل المرأة والأبناء.

وعليه توصي الباحثة بضرورة تناول تيارات نسوية أخرى من تيارات النسوية الحديثة أو المعاصرة غير تيار الجندر النسوي، وتتبع أفكارها وآثارها على المرأة والأسرة والطفولة.

• أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك/الأردن.

dr.sasa79@yahoo.com

Abstract

This study aimed at showing the perspective of Genderism as a model of current Feminisms, and its reflections and effects on family, in order to achieve this purpose the researcher followed the analytical descriptive method, in light of that the study reached in to asset of conclusions such as: the current Feminisms are considered, one of the most important ideological challenges and effects that parallel the desired family, weather at the level of family relations in general in: structure, functions, moral and values system, and psychological health, or an the particular level that includes wife and sons.

So, the researcher recommends to the importance of investigating other female groups from the modern or current groups differ from female race group, and following their ideas and effects on woman, family, and childhood.

المقدمة

يتشكل السلوك الإنساني بتفاعل مكوناته عبر سلسلة متلاحقة ومتكاملة يتصدر الفكر فيها أولى الحلقات؛ وبذلك تعظم مسؤولية التربية في توجيه الفكر، وضبطه، وتنقيته مما قد يشوه الصورة الصحيحة لمكانة الأفراد ووظائفهم الفطرية التي خلقوا من أجلها، فتعمر المجتمعات بكافة مؤسساتها، وأبرزها ما يتعلق بالوحدة الأولى للبناء الاجتماعي، ألا وهي الأسرة.

تشكل الأسرة بقيمتها المنضبطة بنموذج للمثل الأعلى، المعين الأول الذي ينهل منه الأفراد ما ينبغي أن يكونوا عليه في المستقبل نموذجاً متكاملًا للزوجية والوالدية المنشودة، وما هم عليه في واقع الحال من تعلم السلوك الصحيح وتجنب المنحرف، بما يحقق للمجتمع أمنه وترابطه، وينأى به عن التفكك المعنوي أو الحقيقي، الذي ألفت آثاره بظلالها على أسرنا اليوم، سيما مع غياب النموذج الإسلامي في مستواه التطبيقي.

إن غياب النموذج الإسلامي المشار إليه، أضعف القدرة على المقاومة والمغالبة لكثير مما تسرب إلينا من مذاهب وتيارات فكرية، سيما في خضم التحديات المعاصرة، وإن كان الشك في القدرة على المغالبة كبير إلى حد ما، ما لم تتحرك جميع القوى وتستنفر مؤسسات المجتمع بشقيها: الرسمية والمدنية، طاقاتها للعودة إلى الأصول الثابتة من الكتاب والسنة التي رسمت منهجاً قوياً للأسرة إنشاءً وضبطاً.

ويعظم التحدي في ظل التحول نحو عولمة المذاهب والتيارات الفكرية، وتصديرها في أحادية بعد مؤسسيها إلى العالم، رغم تنوع أيديولوجية شعوبه وثقافتهم وعاداتهم؛ وعليه جاء اختيار موضوع البحث لبيان نشأة الحركات النسوية باعتبارها من مفرزات المؤثرات والتحديات الفكرية ذات العلاقة بتراجع الكفاءة الوظيفية للأسرة.

وعليه تضمنت الدراسة الحالية محورين، هما كالآتي:

المحور الأول: الحركات النسوية: المفهوم والنشأة والأقسام

أولاً: الحركات النسوية مفهومها ونشأتها.

ثانياً: أقسام الحركات النسوية.

ثالثاً: الفرق بين الحركة النسوية والنسائية.

المحور الثاني: تيار الجندر النسوي المبادئ والآثار

أولاً: مبادئ تيار الجندر النسوي.

ثانياً: آثار تيار الجندر النسوي على الأسرة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظراً للمكانة التي تتبوؤها مؤسسة الأسرة بما تؤديه من وظائف متنوعة الأبعاد: دينية، وتربوية، واجتماعية، اقتصادية وغيرها؛ لزم النظر إلى ما يناهض عمل تلك المؤسسة من قبل عدد من الحركات النسوية العالمية على وجه العموم، وتيار الجندر النسوي على وجه الخصوص.

وما يلفت النظر أن الحركات النسوية المطروحة في الدراسة الحالية، قد سبقت دراستها في محتواها السياسي والاستراتيجي والتاريخي من قبل العديد من الباحثين، إلا أنها لم تبحث بالقدر الكافي في التأثير على الأسرة وتسلط الضوء على الأخيرة تحديداً، وهو ما تمت معالجته في الدراسة الحالية.

وعليه تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الحركات النسوية ونشأتها وأقسامها؟ وما الفرق بينها وبين الحركات النسائية؟
2. ما أبرز مبادئ تيار الجندر النسوي وآثارها على الأسرة؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية موضوعها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وعليه من المتوقع للدراسة الحالية أن تفيد الجهات الآتية:

1. الباحثين في الدراسات الأسرية، والفكرية حيث تعد مرجعاً سابقاً لهم، تمكنهم من نقد تلك التيارات نقداً علمياً موضوعياً يضعها في سياقها الملائم دون الوقوع تحت مطرقة الانغلاق أو سندان الانسلاخ.
2. القائمين على برامج النهوض بقضايا المرأة والأسرة، وذلك بإعانتهم في رسم خطوط منهجية لبرامجهم تقيها من التسلل الفكري المنحرف لتلك التيارات.

منهجية البحث

يتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف الموضوع محل الدراسة وتحليله إلى جوانب متعددة تعبر عن جوهر الموضوع وخلاصته، ملخصاً بأبرز الخطوات الآتية:

- 1- قامت الباحثة بقراءة مستفيضة في المراجع ذات الصلة بتيارات الحركات النسوية العالمية المطالبة بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، قراءة تحليلية عميقة، اختارت من خلالها تيار الجندر النسوي كأشهر تيارات الحركات النسوية.

- 2- في ضوء ما سبق تم تحديد مفردات الدراسة محل النظر والتحليل.
- 3- القيام بتصنيف مفردات الدراسة إلى محورين رئيسيين شكلت البنية النظرية للدراسة.
- 4- التوصل إلى مجموعة من النتائج.

المحور الأول: الحركات النسوية: المفهوم والنشأة والأقسام

يتضمن هذا البند تمهيداً للتعريف بالحركات النسائية ابتداءً، ومن ثم التفصيل في الحركات النسائية مفهومها وتاريخ ظهورها وأقسامها، وأخيراً تناول أحد تيارات الحركة النسوية الحديثة كنموذج مطروح، وهو تيار الجندر النسوي.

أولاً: الحركات النسوية مفهومها ونشأتها

يشير مصطلح الحركة عموماً إلى معنى ديناميكي ضد الركود، ويعبر عن نشاط العناصر داخلها، والذي يحقق درجة من الاستمرار والتنظيم بهدف التغيير، تقوم به فئة معينة⁽¹⁾. كما تتعدد الحركات وتتنوع، تبعاً للمجال الذي تنشأ فيه، ففي المجال السياسي حركات سياسية، وفي المجال الاقتصادي حركات اقتصادية، وفي المجال الاجتماعي حركات اجتماعية، سيما فيما يتعلق منها بالأسرة والطفولة والمرأة.

وتعد الحركات النسوية المنادية بحقوق المرأة وحرياتها إحدى الحركات الاجتماعية، حيث تعني الأخيرة: ”ذاك الجهد الموحد والمتصل الذي تقوم به مجموعة؛ لتحقيق أهداف مشتركة بين أعضائها، وتختلف درجات التنظيم واستمرار ووضوح الأهداف داخل نطاق الحركة الاجتماعية الواحدة تبعاً لمراحل تطورها“⁽²⁾.

ويرى المهتمون في البحث في الحركات الاجتماعية، أنها تستمد بواعث قوتها ووجودها من السخط على الحالة السائدة، بالإضافة إلى الرغبات والآمال المتطلعة إلى تخطيط وضع جديد، وتنمو الحركات الاجتماعية بتدرج واضح في الوظائف

(1) الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 227، (1975م).

(2) الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص227.

والقيادات والتنظيمات، حتى يصبح لها شكل راسخ من القيم والقواعد الاجتماعية، وعليه تم تقسيم الحركات الاجتماعية إلى أنواع، هي⁽³⁾:

1. عامة: مثل الحركات النقابية والعمالية.
 2. خاصة: الحركات المضادة لنظام الرق.
 3. تعبيرية: كالحركات الدينية، وحركات تجديد الأساليب والأنماط والطراز السائد، وأهمها حركة تحرير المرأة و المطالبة بحقوقها.
- وتجتهد الباحثة في مساواة واعتبار مسمى الحركات التعبيرية المشار إليها بالحركات الأيديولوجية.

تعريف الحركة النسوية Feminism

تعرف الحركة النسوية **Feminism** أنها حركة جماعية تقوم بها النساء -في الغرب خاصة- لتغيير أدوارهن وأوضاعهن في المجتمع⁽⁴⁾، بما يشير إلى أوضاع غير مرضية لنساء ذاك المجتمع، سواء على المستوى السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي وغيره.

تاريخ ظهور الحركة النسوية

إن ظهور أي حركة -بغض النظر عن مسمائها وتوجهاتها- إنما تسبقها ظروف تهيئ التقاف الأفراد حول صيحاتها، فتصيرها على مراحل حتى تصل إلى مرحلة الاكتمال والتبلور النهائي، وكذا الحركات النسوية تشكلت على مراحل ولكل مرحلة ظروفها.

يرى البعض أن تاريخ نشوء الحركات النسوية-التي موطنها الأصلي الغرب- يرجع إلى القرن السابع عشر الميلادي⁽⁵⁾، وما تلاه من ظهور مذاهب كثيرة، منها الماركسية: بقيادة كارل ماركس، وفريدريخ إنغلز، اللذان اعتبرا الأسرة والدين من

(3) الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو: معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص227.

(4) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية. الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 9/280 (1996م).

(5) رشاد، علي أكبر، ظاهرة العصبوية النسوية. ترجمة: خالد توفيق، مجلة المنهاج، العدد 25، ص309-318.

عوامل إعاقة تقدم المجتمع، وعليه شجعا خروج المرأة للعمل في المصانع، وترك الأسرة موطن المرأة الأصلي باعتبارها من قيود المرأة، ومع ذلك بقيت حقوقها هامشية في العمل بعيدة كل البعد عن المساواة، حتى في الإنسانية مع الرجل، رغم الصيحات التنظيرية التي أخرجتها من البيت، وعليه بدأت تتشكل الحركات النسوية في الغرب، وتعد أمريكا وبريطانيا مركزاً لها للمطالبة بحقوقها المدنية والسياسية، وهذه سميت الحركة النسوية القديمة.

والبعض يرجع تاريخ النشأة إلى القرن التاسع عشر⁽⁶⁾، والتي خرجت فيه المرأة في الغرب للمطالبة بحقوقها في التعليم والميراث وغيرها، ثم تطورت الحركة ونحت منحى آخر في ستينيات القرن العشرين⁽⁷⁾، اتخذت طابعاً أيديولوجياً شاذاً عبرت عن مرحلة جديدة من الحركات النسوية، هي الحركات النسوية الحديثة أو المعاصرة.

ومن أبرز الظروف التي هيأت التحول المذكور للحركة النسوية الحديثة، النظرة الاجتماعية للمرأة باعتبارها من طبقات المجتمع الوسطى، التي تجعل منها ربة بيت فقط، أي غير عاملة، بالإضافة إلى الاستمرار المجتمعي بالتفرقة في الأجور بين الرجال والنساء في أماكن العمل، ويضاف إلى ما سبق عدم وصولها إلى السلطة السياسية بمساحة مقبولة⁽⁸⁾ أو منصب جدير بالذكر، كما أن التحول زامنه تحول العالم الغربي من عصر الحداثة إلى عصر ما بعد الحداثة، ومعه تحولت كل التوجهات الفكرية في شتى الميادين؛ لأن مذهب ما بعد الحداثة يحمل تصوراً تمتد أطره إلى الحياة بشتى ميادينها، وهذا ما جعل الحركة النسوية الحديثة مركزها الأول أمريكا - مركز ما بعد الحداثة- ثم تتطلق إلى سائر بلاد العالم.

وبعد النظر في الرأيين السابقين المتعلقين بتاريخ نشوء الحركات النسوية التي يرجع بعضها إلى القرن السابع عشر، والآخر إلى التاسع عشر، ترى الباحثة أن بروز أي مذهب أو تيار إلى السطح، يعني مروره بثلاث مراحل مترابطة ومتكاملة، وكل

(6) عدوان، نورا بنت عبدالله، الحركة النسوية الغربية وأثارها في ظل الانفتاح العالمي. المؤتمر العالمي التاسع للدوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، 23-26 شعبان (1423هـ/2002م).

(7) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، 9/280.

(8) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، 9/280.

واحدة تعد مدخلاً للأخرى، وهي -إن صح التعبير-: المرحلة الجنينية، ثم مرحلة المخاض وأخيراً الولادة الحقيقية، وهذا التوجه الذي اجتهدته الباحثة يتوافق مع التدرج المتفق عليه في أي حركة اجتماعية، التي تعد الحركة النسوية جزءاً منها.

وعليه مرت الحركة النسوية بمرحلة جنينية كان القرن السابع عشر الميلادي حضناً لها، بطروفة الاجتماعية والاقتصادية، ثم بدأت مرحلة المخاض وآلامه لتوقع الولادة الحقيقية، فبرزت الحركة النسوية بصورة رسمية بشكلها الأولي الذي قد يعد بحق أهله بريئاً، للمطالبة بالحقوق الإنسانية للمرأة مثل التعليم، الصحة وغيره، ثم جراء التحول من العصر الحداثي إلى ما بعد الحداثي وفوضوية توجه الأخير، تأتي مرحلة الولادة الحقيقية للحركة النسوية التي استقرت عليها، وهي صورة الحركة النسوية الحديثة أو المعاصرة.

ثانياً: أقسام الحركة النسوية

بناء على ما تم توضيحه في تاريخ ظهور الحركة النسوية فإنه يمكن تقسيمها إلى نوعين هما:

1. النسوية القديمة: التي برزت في القرن التاسع عشر، وشعارها المساواة في الإنسانية مع الرجل، والتي تعبر عن مأساة عاشتها المرأة في ظروف المجتمع الغربي في القرن المذكور وما سبقه، وبالإمكان تسميتها نسوية النشأة، علماً بأن البعض⁽⁹⁾ قد يسميها نسوية المساواة Equity Feminism، وآخرون⁽¹⁰⁾ يسمونها النسوية التقليدية Traditional Feminism.

2. النسوية الحديثة أو المعاصرة: وقد يطلق عليها البعض مسميات أخرى: العصبوية النسوية، الحركة الأنثوية -أي أنها تتحاز للأنثى لمجرة أنها أنثى-، نزعة التفوق النسوي، أو الفيمينيستية ترجمة لـ Feminism⁽¹¹⁾.

وهذه الحركة قائمة على أيديولوجية شاذة ومنحرفة، تستند إلى المطالبة

(9) عدوان: الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

(10) أبو الفضل، أمانى، تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم. مؤتمر: المرأة وتحولات عصر جديد، المركز الثقافي العربي، دمشق، 25-20/4/2002م.

(11) يراجع: رشاد، ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد 25، ص 309-318.

- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، 9/280.

بالمساواة المطلقة مع الرجل، وسماها البعض المساواة القانونية والاستقلالية الجنسية⁽¹²⁾، وتعرف باسم Gender Feminism⁽¹³⁾، تسمية لأشهر وأبرز تيار فيها، وهو تيار الجندر النسوي⁽¹⁴⁾، من باب إطلاق الجزء على الكل، مما يدل على سطوة ذلك الجزء وشهرته، وقدرته على الضغط على مراكز القيادة والقوة في المجتمع.

ووجدت بعض الآراء التي تعتبر الحركة النسوية بوجهها الحديث، الذي استقرت عليه بالحركة النسوية العالمية Global Feminism، التي تعد نتاجاً ومؤشراً للعلومة⁽¹⁵⁾، إذ الأخيرة لها محاولات في تكريس قواها وأدواتها من الإعلام وغيره، على قضايا رئيسة هي: الأسرة والسكان والمرأة، بطرحها بعيد عالمي موحد يراد منه تجميع الجميع وفقه.

إن تغلغل الحركة النسوية الحديثة في الدراسات الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي، أبرز نحلًا وتيارات متنوعة منها: الليبرالية (أو التحررية)، الماركسية، النفسية، الوجودية، الراديكالية، ونسوية ما بعد الحداثة⁽¹⁶⁾، وكل تيار ينظر من زاويته في كيفية الاستقلال عن الرجل والمناداة بالمساواة المطلقة.

وعلى الرغم من تنوع الأساليب التي تتخذها التيارات النسوية سابقة الذكر، كتيارات تجمعها حركة نسوية، فإنها تتوحد وتشارك في قاسمين رئيسيين، هما⁽¹⁷⁾:

1. مفهوم النوع Gender.

2. مفهوم الضحية Victim.

أما مفهوم النوع Gender فيدعو إلى إلغاء الفوارق بين الجنسين، بل يدعو

(12) أبو الفضل، تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

(13) عدوان، الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

(14) أبو الفضل، تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

(15) مصطفى، ناديا، الأمة الإسلامية في عصر العولمة وقضية المرأة بين التحديات والاستجابات. مؤتمر: المرأة وتحولات عصر جديد، دمشق، 20-25/4/2002م.

(16) رشاد، ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد 25، ص 309-318.

(17) عدوان: الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

لأكثر من ذلك، وهو إلغاء تام لوجود مسمى ذكر أو أنثى، وبالتالي التشكيك في مفهوم الزواج الشرعي وفطرية العلاقات الأسرية القائمة على ارتباط رجل بامرأة، وهذا ما يبرر شيوع استخدام مصطلح الجندر في مؤتمراتهم ومنها:

- مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، استخدم مصطلح الجندر حوالي (50) مرة عام 1994م⁽¹⁸⁾.

- مؤتمر المرأة في بكين، استخدم هذا المصطلح ما يزيد عن (200) مرة عام 1995م⁽¹⁹⁾.

أما مفهوم الضحية Victim فقائم على تعميق الشعور بكراهية الرجل؛ لأن المرأة على حد قولهم (ضحية لوجود الرجل)، وبالتالي تتخذ الحركات في توجهها آلية الانتقاد للرجل⁽²⁰⁾، مفترضة أن العلاقة بينهما تقتضي تسلط أحدهما على الآخر.

ثالثاً: الفرق بين الحركة النسوية والنسائية

بعد العرض السابق للحركات النسوية، من الموضوعية بمكان عرض الفرق بين الحركات النسوية والنسائية؛ حيث تشير الأخيرة إلى أي جماعة نشطة تتمحور أهدافها لرفع سوية المرأة وتمكينها بالمعنى الإيجابي للتمكين، وهو تنمية وضع المرأة وترقيته بما يؤهلها لمزيد من الكفاءة في أداء وظيفتها الزوجية والأمومية في الأسرة بعلاقة متكاملة مع الرجل، وتجعل مشاركتها فاعلة بما يلائم خصائصها في المجتمع.

في حين أن الحركات النسوية المذكورة سابقاً: قائمة على الجماعات النشطة التي تستند إلى الأنثوية الراديكالية الغربية، العنصرية في نظرتها إلى العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من الصراع، ومحاولة إعادة صياغة العالم بعيون النساء، معتبرة وجود الرجل خطراً محدقاً بمكانة المرأة، وما يستتبع ذلك من انقلاب الأدوار الفطرية للمرأة بوسمها أدواراً تقليدية أو بالية، أو أنها مناهضة لتقدم المرأة

(18) أبو الفضل: تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

(19) ينظر: - عدوان: الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

- أبو الفضل: تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

(20) عدوان: الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

وتحررها من الرجل.

المحور الثاني: تيار الجندر النسوي المبادئ والآثار

ومن أبرز تيارات الحركات النسوية الحديثة، وأكثرها تغلغلاً وسطوة، تيار الجندر النسوي Gender Feminism، الذي بدأت إطلاقاته التسليية الأولى في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام 1994م، وإقراره الحقيقي في مؤتمر المرأة في بكين عام 1995م، والذي بلغت سطوته إلى تغيير مفردات ودلالات اللغة بنقل التعريف الأصلي للجندر والذي يعني الفوارق بين الجنسين، إلى معنى إلغاء الفوارق تماماً بين الجنسين، وعدم الاعتراف بها أو بما يتبعها من خصائص توزيع أدوار الجنسين في الحياة، وشعار مؤتمر بكين 1995م إعادة صياغة العالم بعيون النساء، الذي تبناه مؤتمر المرأة في بكين⁽²¹⁾.

أولاً: مبادئ تيار الجندر النسوي

واستندت فلسفة الجندر في هذا التيار -مضافاً إلى الأنثوية الراديكالية- إلى النظرة الماركسية القائمة على الصراع بين الطبقات، الذي يؤكد أن على المرأة النضال المستمر للقضاء على النظام الأبوي السائد بتسلط الرجل؛ لاسترجاع النظام الأمومي الذي يعيد لها الاعتبار، وفي ضوء ما سبق يمكن استخلاص أبرز مبادئ وأطروحات التيار الجندري النسوي، بما يلي⁽²²⁾:

1. النظرة الفردية المطلقة للمرأة: بمعزل عن السياق الأسري والمجتمعي الذي تعيش فيه، مع إخلالها من كامل المسؤولية تجاه الآخرين (الزوج، الطفل...) وبالإمكان القول أن:

التيار الجندري النسوي = سياق فردي للمرأة + اللا مسؤولية.

ومن سلبياته وآثاره وثماره الخطيرة: إعطاء المرأة وبقرار فردي تتخذه، الحق في الإنجاب أو عدمه، وكذا الإجهاض وغير ذلك.

2. القول بتمائل الجنسين: أي المناداة بإلغاء كامل الفوارق بينهما، بما فيها

(21) أبو الفضل: تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

(22) ينظر: - أبو الفضل: تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق.

- عدوان: الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي، مرجع سابق.

- رشاد: ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد 25، ص 309-318.

الطبيعية وإنكارها والادعاء أن الفوارق بين الرجل والمرأة فيها نوع من التضخيم جراء التربية الاجتماعية، واعتبار الزواج التقليدي على حد زعمهم (رجل وامرأة) من أسباب قهر المرأة. وعليه اختير Gender بمعنى نوع ليحل محل Sex بمعنى جنس، إذ الأول محايد في حين الثاني غير محايد، كما ازدري التيار نظرتة إلى وظيفة الأمومة والزوجية والتربية وسائر الأدوار الأسرية للمرأة، واعتبارها ظلم اجتماعي وإعاقة لنهضتها، واعتبارها أدوار هامشية لها وتسلطية من النظام الذكوري.

3. المثلية الجنسية أو هوية الجندر Gender Identity: وهي مستندة إلى فلسفة فرويد، التي تركز إلى فكرة الحرية في الميول الجنسية، أي تعدد الهويات الجنسية في الشخص الواحد، وأنها غير مرتبطة بالتكوين البيولوجي، مما يعني إطلاق العنان للعلاقات المثلية الشاذة، والمطالبة بإقرارها كحق فردي للشخص. وهذا بدوره يقوض البنية الفطرية للأسرة؛ سيما مع تراجع معاني العفة بل وتلاشيها.

4. تكريس مفهوم الضحية: باعتبار المرأة ضحية للتسلط الذكوري، سواء كان ذلك ضحية لاغتصابه أو عنفه وتحرشه الجنسي وغيره، لدرجة اعتبروا فيها أن أي علاقة لا تخضع لرغبة المرأة تعد اغتصاباً ولو كانت من قبل زوجها وأسموه الاغتصاب الزوجي، الذي تتراوح عقوبته بين السجن المؤبد أو الإعدام.

5. تمكين المرأة: ولكن ليس بالمعنى النبيل الأولي، الذي يشير إليه ظاهر الكلمة، وهو رفع كفاءتها والأخذ بيدها؛ لتتمكن من أخذ فرصتها المناسبة في الحياة، وإنما يعني التمكين في سياق التيار الجندري الالتزام بمبدأ مناصفة الحصص النسبية بين الرجل والمرأة باعتبار 50 % لكل منهما في كل مجالات العمل، مما يعني اتكائها على القرار دون محاولة تطوير كفاءتها.

6. استقواء المرأة: والذي يشير إلى قدرة المرأة على فعل ما يفعله الرجل، وتارة يتصدر هذا الاستقواء باسم التمكين، والهدف من الاستقواء أيضاً تحكم المرأة الكامل في جسدها، وهو ما تعنيه العبارة التي ترفع كشعار (My Body is My Choice)، ويقسم الاستقواء إلى ثلاثة أقسام هي⁽²³⁾: الاستقواء السياسي،

(23) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، على شبكة الإنترنت:

www.iicwc.org

وتضيف الباحثة أن من أبرز طروحات التيار الجندري النسوي، هو طرح النموذج والنمط الغربي الأمريكي على الحركات النسوية في العالم باسم العولمة، سيما وأن بروز التيار تزامن مع النظام العالمي الجديد، الذي انتهى إلى الجيب الأمريكي، ومحاولة فرض نموذج تلك الدولة على بلاد العالم أجمع.

ومما لا ينكر عقلاً أن معاناة المرأة وظروفها تختلف من مجتمع لآخر، ومن أيديولوجية لأخرى، وأن فرض رؤية واحدة هي النموذج الغربي والمرأة الغربية على نساء العالم قاطبة، سيما إن تم تصديره إلى مجتمعات مغايرة في الأيديولوجية والمبادئ كالعالم العربي والإسلامي، هي من القصور بمكان في التعامل مع قضايا المرأة.

ويعد أبو البصل إحدى أوجه القصور في النظرة إلى قضايا المرأة في العصر الحديث، بالإضافة إلى فرض النموذج الغربي، ما أسماه التنازل المنهجي في قضية المرأة بتحويلها إلى مكاسب محدودة، في أدوار يدعى أنها قيادية وغيرها، نأت بها عن المنطلق الذي أنشئت من أجله⁽²⁴⁾.

وبعد العرض السابق لأبرز مبادئ التيار الجندري النسوي، ما يزيد الأمر مأساة أنه يستغل برعاية هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها، مما يعني امتلاك الأخيرة حق المحاكمة للدولة الموقعة، التي لا تلتزم بالتعليمات التي تم بثها بصورة متنوعة ومسميات براقة في مؤتمرات المرأة، في شتى بلدان العالم، باسم تنمية المرأة وحريتها وحقوقها.

ثانياً: آثار تيار الجندر النسوي على التربية الأسرية

إن مفرزات المذاهب والتيارات الفكرية تعد معيقاً أمام التربية الأسرية النموذجية، والمنشودة بحق الأسرة الإنسانية، وقد قامت الباحثة بعد النظر في

(24) أبو البصل، عبد الناصر، المرأة في الاتفاقيات الدولية من منظور إسلامي، على شبكة الإنترنت:

www.aliftaa.jo/index.php

الآثار بتقسيمها إلى أبعاد ثلاثة، يتناول الأول منها الآثار على الأسرة عموماً من حيث: البنية والأيدولوجية، الوظائف والأهداف، المنظومة القيمية والأخلاقية، والصحة النفسية للأسرة، أما البعدين الثاني والثالث فيتناولان الأثر على المرأة -باعتبارها المنبع الرئيس للتربية الأسرية- والأبناء بشكل خاص، بالترتيب المذكور.

البعد الأول: الآثار على الأسرة عموماً

تم تقسيم الآثار على الأسرة من الجوانب الآتية:

أ- البنية والأيدولوجية

ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:

- استبعاد المرجعية الدينية أو الاحتكام إليها في كل شؤون الحياة بما فيها الأسرة، سيما أن التيارات الفكرية الغربية المذكورة في سياق البحث، تؤكد أن الإنسان هو وحده مركز الكون وله السيطرة والملكية المطلقة بلا منازع.
- انحسار مشاعر الاحترام بين أعضاء الأسرة الواحدة⁽²⁵⁾، إذ يفترض كل عضو منهم أن وجود الآخر يفرض عليه علاقة من التصادم والقهر؛ مما يعني اتخاذ الموقف الدفاعي دائماً، باعتبار أن تلك العلاقات منشؤها الصراع وليس المودة.
- تعرض الأسرة للتهتك والتفكك بمستوياته: المعلن والمخفي، أو الاجتماعي والنفسي؛ جراء تراجع معاني الثقة وارتفاع نسب الخيانة الزوجية وغيرها.
- الانفلات والتسيب في العلاقة بين الرجل والمرأة على حساب العلاقات الأسرية المنضبطة، باعتبار ذلك نوع من الحرية الشخصية عبر الدعوة إلى ما يسمونه: ”الزواج الحر“، ”الحب المفتوح“، ”الاكتفاء بالجنس المماثل“، ”الزواج المشاعي“، ”العلاقات الحرة“⁽²⁶⁾، وغيرها من المسميات التي لا تحمل إلا معاني الشذوذ ومصادمة الفطرة.

(25) هلال، محمد. ”أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته“، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر،

2000م)، ص26.

(26) رشاد: ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد25، ص309-318.

ب- الوظائف والأهداف

ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:

- ازدرء مؤسسة الأسرة والصورة القانونية أو الشرعية للزواج، واعتبارهما من الأسباب الرئيسة لظلم المرأة وقهرها الذي تعرضت له عبر التاريخ، وبذلك نيل من قداسة الأسرة وروابطها المتينة^(٢٧)، ومما زاد الأمر سوءاً تعالي الأصوات التي اعتبرت وظيفة الأمومة ورعاية الأسرة صوراً أخرى لظلم المرأة وقهرها.

- تقنين قضايا الإجهاض والحمل والسفر وغيرها، لتكون قائمة على اعتبار رأي المرأة وحدها دون مشورة الزوج، أو من له حق قانوني أو شرعي أو طبي في ذلك؛ لاعتبار مذاهب ما بعد الحداثة والحركات النسوية في النظر إلى الفرد وحده بصورة مطلقة، بغض النظر عن مسؤولياته تجاه الآخرين في الأسرة، بل الدعوة إلى الحرية الفردية مدمجة مع اللامسؤولية؛ ولذا تعالت أصوات المؤتمرات والاتفاقيات باسم الحقوق وليس الواجبات؛ أي تقديم نظرية الحق على نظرية المسؤولية.

- الدعوة إلى إلغاء كامل الفوارق بين الرجل والمرأة، بما يعني انتفاء الدور المتوقع لكل عضو في الأسرة، وبالتالي انتفاء العلاقة التكاملية لأعضائها.

- انتقال مفهوم السلطة من الأسرة إلى الدولة، بمعنى أن الأخيرة حلت محل الأسرة في صيانة حقوق الآباء والأبناء، مما يعني تهقر مكانة الأسرة، وما تؤديه من وظائف تربوية واجتماعية، ومما يزيد الأمر تعقيداً أنه إذا سقطت الدولة تلك الناقوس، سيسقط معها كل شيء وسائر المؤسسات بما فيها الأسر.

ج- المنظومة القيمية والأخلاقية

ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:

- إطلاق العنان للغرائز والشهوات، بما يؤثر على قضايا أسرية دقيقة مثل: اختيار زوج المستقبل والتعامل معه ليكون بعيداً عن توجيهات الدين والأخلاق،

(27) رشاد: ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد 25، ص 309-318.

ملتصقاً بلذة الجسد والشكل، بالإضافة الى تقنين الخيانة الزوجية، ووجود صديق بدل زوج أو صديقة بدل زوجة، باسم حرية الجسد.

- رفض مسمى رجل وامرأة، أو ذكر وأنثى واعتبار ذلك نوع من التعصب اللامحمود، بل الإنسانية هي النوع فقط وأسموه الجندر، وبرأيهم أن ما سبق من مسميات رجل وامرأة تندرج ضمن البنية اللغوية، التي وقفت التربية الاجتماعية عائقاً أمام حرية الأفراد في تفسير مرادها. إذ لا توجد حقيقة ثابتة أو مسلمة، فالحقائق يصوغها الإنسان بنفسه ويختار منها ما يناسبه، ويتوافق معه، وإن كانت في منتهى الانحراف والشذوذ⁽²⁸⁾.

د- الصحة النفسية للأسرة

ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:

- إن ما سبق ذكره من شذوذ العلاقات خارج إطار الأسرة، سواء المثلي أو غير المثلي، ما هو إلا مصادمة حقيقية للفطرة أفقدت العلاقات الأسرية معناها، ولا ينكر تأثير ذلك على الصحة النفسية لأفرادها، سيما إن تزامن هذا وأضيفت إليه الخيانات الزوجية والصراع، ولا يتسع المقام لذكر حالات الجرائم الأسرية.

- العنف: استبدلت أساليب المودة والسكينة بالعنف والشدة، لما يخبؤه كل طرف للآخر؛ لأن الحياة ما هي إلا معركة المنتصر فيها هو المسيطر، والذي لا يمثل إلى الآخر إلا بمقدار ما يحقق له ذاك الامتثال من انتصار جديد. وبات العنف ضد الرجل محل حوار وبحث، بعد أن كان العنف ضد المرأة هو المحور، فقد وقعت المرأة في شباك ما كانت تطلب دفعه عنها.

البعد الثاني: المرأة

ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:

- الانتقال بوظائف المرأة الفطرية التي يعمر الكون بها، وهي الأمومة

(28) الفحطاني، مسفر بن علي، القيم في مرحلة ما بعد الحداثة: قيم العمل اليابانية أنموذجاً. الندوة الدولية الرابعة بعنوان: الحداثة والقيم في عالم متغير، أقيمت في مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية بالشراكة مع معهد سيمور المتميز في اليابان، الشارقة-الإمارات، 30 إبريل/2012م.

والزوجية الصالحة إلى مجرد موظفة في مصانع التجار ومروجة للإعلانات التجارية، وإن تسمت بأسماء وهمية مكذوبة في المنصب والمكانة. فبات الشذوذ الجنسي⁽²⁹⁾ بكافة أشكاله أعلى درجات الانعتاق، واستخدمت فيه المرأة لتكون المروج لإعلام السحت وتحقيق لذة الانحراف.

- انحدار المعاني النفيسة للمرأة بكل ما تحمله أنوثتها من معاني، إلى شخصية متشنجة تنظر إلى نفسها بعين الضحية والمظلومة دائماً، وبالتالي استلاب حقها من الرجل بغض النظر عن الكم والكيف.

- استبدلت بذلك المرأة الحرية الحقيقية التي طالبت بها بما يسميه البعض "إحساس الحرية"⁽³⁰⁾، والأخير ما هو إلا حالة نفسية كاذبة من الوعود، التي أخرجت المرأة من بيتها وأطاحت بمهامها الأسرية.

- إن تحول النظام العالمي الإمبريالي من القديم الذي ركز على موازين القوى والرعب، إلى منظومته الجديدة استناداً إلى قيم ما بعد الحداثة في اعتبار الإنسان والعالم مادة استعمالية، تحركه الدوافع المادية وأبرزها الاقتصاد والجنس، حيث يعد البحث عنهما المرجعية النهائية والوحيدة لوجوده، وعليه يتم ترشيد العالم لتحويله إلى مصنع وسوق وملهى ليلي وهو ما أسماه المسيري (الاستهلاكية العالمية)، فالعالم بذلك يتحول إلى ساحة كبيرة تحكمها قوانين العرض والطلب، ولتحقيق ذلك فإن الحل الأمثل هو استخدام الإغراء والإغواء للشعوب في سبيل التفكيك سواء للقيم أو المرجعيات، حيث يستفاد من التفكيك لضرب التماسك، لأول مؤسسة اجتماعية وهي الأسرة، فيضمن الانحدار إلى اللاهوية وانتهاء المرجعيات⁽³¹⁾، واعتبار المرأة- سواء عت ذلك أم لم تعي- هي المنفذ الأول لسياسات الإغراء والإباحية التي امتلأت بها شاشات السينما والعرض العالمية مثل الإنترنت؛ بالإضافة إلى ثقافة العري والتعري باعتبارها أبسط حقوق المرأة، بل وسبيلها للحصول على الجوائز العالمية مثل الأوسكار وغيرها، وهذا ما يفسر عظم

(29) المسيري، عبد الوهاب والتريكي، فتحي، الحداثة وما بعد الحداثة. الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، (2003م)، ص 91.

(30) رشاد: ظاهرة العصبوية النسوية، مرجع سابق، العدد 25، ص 309-318.

(31) المسيري، والتريكي: الحداثة وما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص 166-174.

الأصوات وعلوها التي التفت حول الحركات النسوية الفيمنزمية المطالبة بالمساواة المطلقة، والحقيقة المرادة هي المساواة أي مساواة الإنسان بكل شيء في العالم بما فيها الحيوانات؛ لتكون المادة وحدها دون غيرها هي القيمة المعتبرة، وبذلك تعلن ما بعد الحداثة موت الإنسان بعد أن أعلنت التيارات الفكرية التي سبقتها موت الإله.

البعد الثالث: الأبناء

- ويندرج تحت هذا البند ما يأتي:
- ضياع الطفولة البريئة بين أزقة الشوارع ووسائل الإعلام بغتها وسمينها؛ لغياب التربية الأسرية الحقيقية.
- التشرذم المعنوي والحقيقي للأبناء، بعيداً عن الأب و الأم الفعليين.
- إجهاض الأجنة وإزهاق الأرواح البريئة للطفولة قبل قدومها.
- حضور الأمية الدينية والتربوية لدى الآباء؛ مما يعني أن الأسرة لم تعد المصدر الرئيس للتربية والتوجيه، واستقاء المعاني الفاضلة، بالإضافة إلى تراجع مراقبة الآباء للأبناء.
- اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء، في الفكر والممارسة.
- تمرد الأبناء على قيم الأسرة الفاضلة في الإنشاء والضبط والشكل؛ باعتبارها على حد تعبيرهم باتت تقليدية وتعيق حركة الحضارة والمدنية.
- توجه الأبناء إلى اللاهوية سواء بمعانيها الشخصية أو الثقافية، مما أحدث الانشقاق الواضح والحقيقي بين ما يدعيه الفكر وما يصدقه السلوك.

الخاتمة

خلصت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

1. أن هناك فرق بين الحركات النسوية والنسائية في المفهوم والأهداف.
2. يتم تمرير طروحات الحركات النسوية وأيديولوجيتها بمسميات براقة مثل: تنمية المرأة وتمكينها، وتلك المسميات المذكورة كفيلة لاستجزار المرأة، سيما في العالم العربي والإسلامي للانسياق وراءها دون وعي.

3. تعد الحركات النسوية المعاصرة، من أبرز المؤثرات الفكرية التي تعيق التربية الأسرية المنشودة، سواء على مستوى العلاقات الأسرية عموماً في: البنية، والوظائف، والمنظومة القيمية والأخلاقية والصحة النفسية، أم على المستوى الخاص الذي يشمل المرأة والأبناء.

وفي ضوء استنتاجات البحث، توصي الباحثة بالآتي:

ضرورة تناول تيارات نسوية أخرى من تيارات النسوية الحديثة أو المعاصرة غير تيار الجندر النسوي، وتتبع أفكارها وآثارها على المرأة والأسرة والطفولة.

قائمة المصادر والمراجع

1. الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، معجم العلوم الاجتماعية. الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1975م).
2. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية. الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، (1996م).
3. رشاد، علي أكبر، ظاهرة العصبوية النسوية. ترجمة: خالد توفيق، مجلة المنهاج، العدد 25.
4. عدوان، نورا بنت عبد الله، الحركة النسوية الغربية وأثارها في ظل الانفتاح العالمي. المؤتمر العالمي التاسع للندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، ٢٣-٢٦ شعبان (1423هـ/2002م).
5. أبو الفضل، أمانى، تحرير المرأة العربية فلسفة الجندر نموذجاً دراسة في المصطلح والمفهوم. مؤتمر: المرأة وتحولات عصر جديد، المركز الثقافي العربي، دمشق، 20-25/4/2002م.
6. مصطفى، ناديا، الأمة الإسلامية في عصر العولمة وقضية المرأة بين التحديات والاستجابات. مؤتمر: المرأة وتحولات عصر جديد، دمشق، 20-25/4/2002م.
7. هلال، محمد. أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2000م).
8. القحطاني، مسفر بن علي، القيم في مرحلة ما بعد الحداثة: قيم العمل اليابانية أنموذجاً. الندوة الدولية الرابعة بعنوان: الحداثة والقيم في عالم متغير، أقيمت في مركز الأمير عبد المحسن بن جلوى للبحوث والدراسات الإسلامية بالشراكة مع معهد سيمور المتميز في اليابان، الشارقة-الإمارات، 30/ إبريل/2012م.
9. المسيري، عبد الوهاب والتريكي، فتحي، الحداثة وما بعد الحداثة. الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، (2003م).

المواقع الإلكترونية

10. أبو البصل، عبد الناصر، المرأة في الاتفاقيات الدولية من منظور إسلامي. على شبكة الإنترنت: www.aliftaa.jo/index.php
11. اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، على شبكة الإنترنت: www.iicwc.org

العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكري (دراسة ميدانية على عينة من مرضى السكري في دولة الإمارات)

Social and cultural factors leading to diabetes

A field study on a sample of patients with diabetes in the)
(United Arab Emirates

أ. شايخة سعيد مزيود الشحي



Shaikha Saeed Mazzyood Alshihy

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة للكشف عن العوامل الاجتماعية والثقافية (العادات والتقاليد، الثقافة والقيم) التي تؤدي إلى المرض وعلاقتها ببعض الخصائص الديمغرافية (النوع، المهنة، مستوى الدخل، المستوى التعليمي وسنوات الإصابة بالمرض)

وقد تم اختيار عينة الدراسة عمدياً من المرضى المراجعين بمستشفى إبراهيم بن حمد عبيدالله بإمارة رأس الخيمة وبلغت العينة (305) مريض من الذكور والإناث.

وللوصول إلى النتائج قامت الباحثة بتطبيق مقياس العوامل الاجتماعية والثقافية يتضمن البيانات الأولية وخمس محاور عن العوامل الاجتماعية والثقافية مستخدمة مقياس ليكرت الثلاثي بعد التأكد من صدق الأداة.

• ماجستير في علم الاجتماع التطبيقي مسار الإرشاد الأسري والعمل الاجتماعي، البحث مقدم بإشراف أ.د. أسامة اسماعيل عبد الباري، وزارة الصحة/ دولة الإمارات العربية المتحدة.
shaikaalshihy@yahoo.com

وقد قمت باستخدام أساليب إحصائية عديدة (كالتكرارات، النسب المئوية، ألفا كرونباخ، للتأكد من الثبات، وكاي تربيع لتوضيح العلاقة ما بين المتغيرات).

وتوصلت الدراسة إلى ما يلي:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاجتماعية والثقافية ومرض السكري.
- وضحت الدراسة أن الذكور أكثر إصابة بمرض السكري من الإناث.
- وضحت الدراسة بأن الفئات العمرية المتقدمة أكثر إصابة بمرض السكري من فئة الشباب.
- وضحت الدراسة بأن الأشخاص الذين لا يعملون أكثر إصابة بالمرض من أصحاب المهن.
- وضحت الدراسة بأن أصحاب الدخل المتوسط والمنخفض أكثر إصابة بمرض السكري من أصحاب الدخل المرتفع.

Abstract

The study aimed to reveal the social and cultural factors (customs and traditions, culture and values) that lead to the disease and its relationship with some demographic characteristics (gender, occupation, income level and years of illness).

The sample was selected deliberate study of patients from a hospital Ibrahim bin Hamad Obaidullah in Ras Al Khaimah and reached the sample (305) patients, male and female.

اكتب نصًا أو عنوان موقع ويب أو ترجم مستندًا.

هل تقصد: للوصول إلى النتائج قامت الباحثة بتطبيق مقياس العوامل الاجتماعية والثقافية يتضمن البيانات الأولية وخمس محاور عن العوامل الاجتماعية والثقافية مستخدمة مقياس ليكر.

To access the results, the researcher applying scale social and cultural factors include the raw data and five-axis for social

and cultural factors used Likert scale triple after ascertaining the veracity of the tool.

I have using several statistical methods (duplicates, percentages, Cronbach's alpha to ensure consistency and Chi square to clarify the relationship between the variables.

Study Findings:

The presence of a statistically significant relationship between the social and cultural factors and diabetes.

اكتب نصًا أو عنوان موقع ويب أو ترجم مستندًا.

هل تقصد: أوضحت الدراسة أن الذكور أكثر إصابة بمرض السكري من الإناث

The study showed that males are more injury than females with diabetes.

اكتب نصًا أو عنوان موقع ويب أو ترجم مستندًا.

هل تقصد: أوضحت الدراسة أن الفئات العمرية المتقدمة أكثر إصابة بمرض

السكري من فئة الشباب.

The study showed that the age groups of the more advanced developing diabetes of the young.

The study showed that people who do not work more than the disease of self-employed.

اكتب نصًا أو عنوان موقع ويب أو ترجم مستندًا.

هل تقصد: أوضحت الدراسة أن ذوي الدخل المتوسط والمنخفض أكثر

إصابة بمرض السكري من ذوي الدخل المرتفع.

The study showed that middle-income and low-injuring more diabetes than high-income.

المقدمة

يعتبر مرض السكري من أهم التحديات التي تواجه وزارة الصحة وأفراد المجتمع بوجه عام، نظراً لارتباطه الوثيق بنمط الحياة من حيث التغذية والمجهود الجسماني، وهذا ينعكس على حياة الإنسان وإنتاجية الفرد والمجتمع، وما يترتب عليه من مضاعفات، نظراً لتغير نمط الحياة الحديثة، من تدخين وعدم ممارسة الرياضة وارتفاع معدلات السمنة، والذي أدى إلى زيادة الإصابة بمرض السكري بالإضافة إلى العوامل الوراثية، فقد ارتفعت معدلات الإصابة بمرض السكري في جميع أنحاء العالم باطراد، وتمثل الوقاية منها تحديات كبيرة في المجتمعات.

ولا يختلف الوضع في دولة الإمارات عن غيرها من الدول، فقد احتلت دولة الإمارات العربية المتحدة المركز الثاني بعد دولة الكويت، على الرغم من الخدمات الصحية المميّزة التي تقدمها وزارة الصحة في مجال الوقاية والعلاج.

كما أن التغير الذي حصل في العادات الغذائية والاهتمام بالوجبات السريعة المليئة بالدهون والكوليسترول والملح خاصة عند الجيل الجديد، في خلق وضعاً غذائياً خاصاً يتطلب تسليط الضوء عليه لمحاولة تعديله، فالجيل الجديد لا يتناول الفواكه والخضروات الطازجة إلا نادراً وتعتبر المشروبات الغازية والبطاطس المقلية **والشوكولاتة**، الأغذية الرئيسية التي يعتمد عليها في غذائه اليومي التي لا تتوافر المتطلبات الغذائية اليومية للنمو في قيمتها الغذائية، مما أثر على صحتهم بشكل سلبي.

ولقد ربطت الكثير من الدراسات الاجتماعية، بين المتغيرات الثقافية والاجتماعية وما تعكسه على الفرد من سلوكيات وعادات صحية، وبين الإصابة بمرض السكري مثل الحالة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والثقافة، والتي سأتطرق إليها في الدراسة، للكشف عن العلاقة ما بين العوامل الاجتماعية والثقافية وأثرها على مرض السكري، وما تمثله من خطورة هذه العوامل على الفرد ومدى حجمها على المجتمع وكيفية إيجاد الحلول وخلق مجتمع خالي من الأمراض.

مشكلة الدراسة

على الرغم من التطور والتقدم الذي شهدته دولة الإمارات في المجال الصحي والطبي إلا أنه ما زال هناك انتشاراً واضحاً لبعض الأمراض المزمنة ومنها مرض السكري الذي تصدّرت فيه دولة الإمارات المركز الثاني في هذا النوع المرض الذي

يعد من الأمراض الخطيرة التي بدأت تغزو المجتمع الإماراتي، ومن هذا المنطلق سوف تقوم هذه الدراسة في ضوء بحث العلاقة بين متغيرين: الأول مستقل وهو العوامل الاجتماعية والثقافية التي تتمثل في: (العادات، التقاليد، الثقافة، القيم، العمر، مستوى الدخل، مستوى التعليم وعدد سنوات الإصابة)، ومتغير آخر تابع وهو (مرض السكري)

وتتلور هذه المشكلة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ماهي العلاقة بين طبيعة الخصائص الديمغرافية والاجتماعية ومرض السكر؟
2. كيف تؤثر أساليب القيم الاجتماعية والثقافية على مرض السكر؟
3. ما مدى استمرارية الطابع الثقافي والقيمي في التسبب في مرض السكر؟
4. ما هي الأساليب التي يمكن بها تعديل أشكال القيم السلبية المسببة لمرض السكر؟
5. كيف يمكن وضع تصور مستقبلي للظاهرة؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهميتين لا بد من إبرازهما وهما:

• الأهمية الأكاديمية

1. توفر الدراسة البيانات التي يمكن أن تمثل تراكماً في المعرفة العلمية حول الموضوع.
2. يستطيع الباحثين على إجراء دراسات مشابهة تتناول موضوعات علمية على مركز طبية ومستشفيات أخرى في الدولة
3. الكشف عن تأثير المتغيرات الاجتماعية والثقافية وكيف تؤثر سلباً وإيجاباً على سلوك العادات الغذائية في الارتقاء نتيجة الإصابة بمرض السكري ويفتقر مجتمع الإمارات إلى هذا النوع من الدراسات.

• الأهمية المجتمعية

1. تقديم دراسة ميدانية يمكن الاسترشاد بها حين وضع الخطط الوقائية والعلاجية من قبل وزارة الصحة.

2. الاستفادة من مخرجات الدراسة في وضع الخطط الخاصة بالتثقيف الصحي وكيفية تقديمها إلى المجتمع المستهدف بشكل تحقيق النتائج المنشودة.

3. التعريف بحجم المشكلة الصحية بسبب داء السكري وأن يستفاد من نتائجها في معرفة حجم معاناة أفراد المجتمع المصابين بالمرض ومضاعفاته.

أهداف الدراسة

1. التعرف على طبيعة الخصائص الديمغرافية والاجتماعية وعلاقتها بمرض السكر.
2. التعرف على أساليب القيم الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكر.
3. الكشف عن مدى استمرارية الطابع الثقافي والقيمي في التسبب بمرض السكر.
4. الوصول إلى الأساليب التي يمكن بها تعديل أشكال القيم السلبية المسببة لمرض السكر.
5. وضع تصور مستقبلي حول الظاهرة.

الإجراءات المنهجية

وفقاً لطبيعة الدراسة وأهدافها التي تسعى إلى تحديد العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى مرض السكري والتعرف على أثر التعليم والعمر وعدد سنوات الإصابة بالمرض وذلك بناءً على التساؤلات التي سعت الدراسة لإيجاد إجابات لها وسوف أوضح نوع الدراسة، المنهج المتبع، مجتمع الدراسة أسلوب وأداة جمع البيانات وأخيراً مجالات الدراسة.

نوع الدراسة

تتتمي الدراسة إلى ما يعرف بالدراسات الوصفية حيث تهدف الدراسة إلى بيان أثر العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكري.

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة مع استخدام أداة رئيسية وهي الاستبانة التي تم تصميم فقراتها لتحقيق أهداف البحث.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من مرضى السكري من مختلف الأعمار من الإناث والذكور في مجتمع إمارة رأس الخيمة.

• **صدق الأداة (صدق المحتوى):** للتحقق من صدق محتوى الدراسة تم عرضها على عدد من المحكمين المختصين بعلم الاجتماع للتأكد من تغطيتها لجميع أبعاد الدراسة.

• **ثبات الأداة:** تم التحقق من ثبات بفحص معاملات الإتساق الداخلي لفقرات الأداة بمعادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach قيم الاتساق الداخلي لفقرات العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكري باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. حيث أن قيمة معامل الثبات الكلي بلغ (0.911) وتعد هذه النتيجة مناسبة لأغراض البحث العلمي.

مجالات الدراسة

أ. المجال البشري: تتحدد الدراسة في عينة من مرضى السكري الذين يعانون منه بشكل مزمن.

ب. المجال الجغرافي: مرضى السكري الذين يتلقون العلاج في مستشفى ابراهيم بن حمد عبيدالله في إمارة رأس الخيمة.

ج. المجال الزمني: من شهر فبراير حتى نهاية شهر إبريل (2014).

العينة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية من مرضى السكري، حيث بلغ الحجم الكلي لأفراد العينة (305) مريض سكري من الجنسين ومن مختلف الأعمار في إمارة رأس الخيمة.

أدوات الدراسة

تعتمد الدراسة على الاستبيان الذي يتضمن معلومات أولية عن المريض، وشملت خمس محاور عن العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لمرض السكري وذلك بالاعتماد على أسلوب ليكرت في الإجابة.

الأساليب الإحصائية

للإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام الإحصاء الوصفي واستخدام التحليل بالاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً من خلال:

- حساب التكرارات والنسب المئوية.
- كاي تربيع.
- معادلة كرونباخ للتأكد من الثبات.

مفاهيم الدراسة

مرض السكري: هو عبارة عن خلل في عملية تحمل الجلوكوز داخل الجسم ويكون سبب ذلك هو نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس، أو انعدام إفرازه أو نقص فعالية الأنسولين مما يسبب زيادة نسبة السكر في الدم، وبالتالي اضطراب في عملية التمثيل الغذائي للكربوهيدرات والبروتينات والدهون.⁽¹⁾

ووفقاً لتعريف "تايلور" إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع.⁽²⁾

الدراسات السابقة

ووضحت دراسة (عبد الرحمن مصيقر- 2004) بعنوان العادات الغذائية والحالة التغذوية في دولة الإمارات، إنه كلما ارتفع مستوى التعليم تحسن الوضع الصحي والتغذوي للأفراد الأسرة.

حيث إن لمستوى التعليم تأثيراً على العادات الغذائية ونوع الغذاء الذي تتناوله

(1) Nettina,s: Manual of Nursing practice, 6th edition, Lippincott company, New York 1996, p26.

(2) أحمد الربايعة: أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1984م، ص 15.

الأسرة وبذلك تعتبر الأمية أحد العوامل الرئيسية التي تعمل على إعاقة تطوير وتحسين العادات وأنماط السلوكيات الغذائية والاستهلاكية.⁽³⁾

هدفت دراسة (frank et, al 2001) بعنوان (نمط غذائي الحياة)، خطر داء السكري من النوع الثاني لدى النساء إلى محاولة التعرف على مدى ارتباط حدوث مرض السكري من النوع الثاني بالنظام الغذائي ونظام الحياة لدى الناس، وعمل الباحثون على متابعة (941، 84) مريضة ما بين سنة (1981-1996) وكانت تلك السيدات خاليات من أمراض القلب والسكري قبل إجراء الدراسة، وعمل الباحثون على مراقبة أنظمة التغذية وأنظمة الحياة لديهن وأوضحت نتائج الدراسة التتبعية التي استمرت (16) سنة أن (3300) حالة مرضية بالسكري (النوع الثاني) تم تشخيصها وأن زيادة الوزن أو البدانة هو المقياس المؤشر الأكثر أهمية في حدوث المرض، وأيضاً قلة الرياضة وسوء التغذية والتدخين وشرب الكحول سبب في زيادة خطر الإصابة بالسكري النوع الثاني.⁽⁴⁾

تري دراسة المراميحي (1999م) بعنوان التحول الوبائي في منطقة مكة المكرمة، على أن معظم المصابين بمرض السكري بحسب الجنس هم من الذكور المتزوجين، وأن ثلاثة أرباع المرضى أميين وذوي مستويات تعليمية متدنية، أما من ناحية المهنة فأكثر هؤلاء المرضى من ربّات البيوت، ومن حيث الدخل الشهري فإن أغلب دخل أسر المرضى الشهري يصل إلى ثلاثة آلاف ريال فأقل، كما أظهرت الدراسة إن العلاقة بين نمط المرض والخصائص الاجتماعية والاقتصادية ضعيفة مع وجود بعض الاستثناءات.⁽⁵⁾

أشارت ايتون (1977) eaton في دراستها بعنوان التغير الاجتماعي والثقافي

(3) عبد الرحمن مصيقر: دراسة (العادات والحالة التغذوية للأسرة في دولة الإمارات العربية المتحدة) (دراسة ميدانية) المجلة العربية للغذاء والتغذية، المجلد 5، العدد 10، 2004م، ص 101-102.

(4) Frank,B:Diet style&risk of the type II diabetes mellitus in women, The New England Journal of medicine, vol1.345, N11 PP 790 -797 (2001).

(5) محمد علي المراميحي: التوزيع الجغرافي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرضى السكري، جدة، رسالة ماستر، جامعة أم القرى. مكة المكرمة، 1999م.

والغذية من دراستها أن ظهور وانتشار مرضى السكري ما هو إلا نتيجة للتغير في الغذاء ومكوناته. فالسكري مرتبط بتغير الغذاء والذي يعتبر جزءاً من اتجاهات التغير الاجتماعي الثقافي في ظهور كثير من الأمراض العصرية.⁽⁶⁾

توظيف النظرية البنائية الوظيفية في مجال الدراسة

ترى هذه النظرية بأن المجتمع يتكون من مجموعة من الأنساق المترابطة، وإن أي تغيير في النظام الاجتماعي يؤدي إلى حدوث خلل في المجتمع فظهرت هناك الكثير من المظاهر الاجتماعية التي برزت في المجتمع الإماراتي وغيرت نمط المعيشة من الحياة البدوية إلى الحياة الحضرية ومن أهمها ظهور وسائل الترفيه الحديثة التي زادت من ميل الأشخاص إلى الجلوس عن القيام بالنشاط البدني، ومنها مشاهدة التلفزيون واعتمادهم على السيارات في أداء المهام اليومية وكذلك حدث التغير في تقديم الوجبات في المناسبات الاجتماعية مما تسبب في حدوث الأمراض المزمنة، وإن هذا التغير في النظام الاجتماعي أدى إلى حدوث خلل فيه يتبعه خلل نظام آخر. فحين حدوث المباهاة والتفاخر في تقديم الوجبات ذات السعرات الحرارية المرتفعة في المناسبات يتبعه خلل في حدوث الإصابة بالأمراض بسبب اختلال أحد النظم.

نتائج الدراسة

- كشفت الدراسة عن طبيعة الخصائص الديمغرافية والاجتماعية وعلاقتها بمرض السكري، حيث أشارت بأن الذكور أكثر إصابة من الإناث ويرجع ذلك إلى أن الذكور يفضلون الجلوس في المقاهي لفترات طويلة، وكذلك يرجع إلى التدخين في سن مبكر وإلى كثرة استخدام السيارة في التنقل، أما الإناث أكثر حركة من الرجال في الأعمال المنزلية.
- كشفت الدراسة بأن أكثر أفراد العينة المصابين بالسكر من ناحية المهنة من المرضى الذين لا يعملون، ويرجع ذلك إلى أنهم يقضون وقتهم في الأكل والنوم وقلة الحركة، وهي من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى السكري.

(6) Eaton, c Diabetes, culture change and Acculturation: Biocultural Analysis. Medical Anthropogy 1:41-64. (1977).

- كشفت الدراسة أن أصحاب الدخل المنخفض والمحدود أكثر عرضة للإصابة بمرض السكري، ويرجع ذلك إلى أن العينة المبحوثة قد يعتمدون على دخلهم من الشؤون الاجتماعية التي تمنحهم دخل منخفض ومتوسط وذلك لقلة فرص العمل للمواطنين في الدولة.

- كشفت الدراسة بأن المؤهل العلمي هو إحدى العوامل التي تعيق تطوير وتحسين العادات الغذائية، فوضحت بأن أصحاب التعليم المتوسط أكثر إصابة بالمرض، حيث أنه يؤثر تأثيراً كبيراً على الوعي الغذائي، وبالتالي يؤثر على العادات الغذائية التقليدية.

- كشفت الدراسة أنه كلما تقدم العمر كلما زاد الإصابة بمرض السكري، ويعود السبب في ذلك إلى أنه عندما يتقدم الشخص في العمر تقل الحركة وتزداد السمنة، وبالتالي يكون عرضة للإصابة بالمرض، وكذلك القدرات الجسمية لدى الفرد قد تقل.

- **كشفت الدراسة بأن عدد سنوات الإصابة بمرض السكري منذ السنوات الطويلة بنسبة أكبر من السنوات الحديثة، وذلك لأن المصابين الذين شملتهم العينة هم الفئة العمرية المتقدمة، ويرجع ذلك إلى انعدام ثقافة الطعام لديهم، وكذلك يرجع إلى قلة النشاط البدني والركود للراحة.**

- كشفت الدراسة عن العوامل الاجتماعية والثقافية التي أدت إلى المرض كعادات تناول الطعام في الأعياد وشهر رمضان المبارك وحفلات الزفاف، من أهم المناسبات الاجتماعية التي يفرض فيها تناول الدسم وذات السعرات الحرارية المرتفعة، وسيلة للمباهاة والتفاخر بين الأسر ويتصف مجتمع الإمارات في حب إكرام الضيف ويتجلى ذلك في إقامة الولائم التي تقدم فيها أنواع متعددة من الأطعمة بكميات كبيرة ويجهل المجتمع بنتائجها التي تؤدي بهم إلى الإصابة بالأمراض كمرض السكري وغيره من الأمراض المزمنة التي تهدد حياتهم وحياة الأجيال القادمة التي تنتقل بالوراثة.

- **الأساليب التي يمكن بها تعديل أشكال القيم السلبية المسببة لمرض السكري**

ضوء نتائج الدراسة

- 1- ترى الباحثة ضرورة عمل برامج توعوية في جميع وسائل الإعلام لشرح طبيعة مرض السكري وأهم مخاطره وكيفية الوقاية منه.
- 2- ضرورة إدخال التغذية ضمن المنهج المدرسي، وتوضيح أساليب التغذية الصحية التي تؤدي إلى مجتمع انتشار نسبة المرض فيه أقل.
- 3- التوضيح للأسر بأن الإفراط في تناول الأغذية التقليدية التي تؤدي إلى السمنة هي من أهم عوامل الإصابة بمرض السكري.
- 4- مساعدة الأصحاء ليحافظوا على صحتهم وضرورة اطلاع المجتمع على نتائج الأبحاث العلمية.
- 5- توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل وتقليل فرص الحصول على راتب من الشؤون الاجتماعية، وهو أحد الأسباب التي تؤدي إلى المرض نتيجة قلة الحركة وقضاء وقتهم في الجلوس والنوم.

وضع تصور مستقبلي حول الظاهرة

بعد الانتهاء من الدراسة توضحت لي عدة تصورات ومفاهيم نحو مرض السكري وما سيؤول عليه مستقبلاً، وباعتقادي أننا نشهد في السنوات القادمة نسبة مصابين أكثر في الدولة، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب من وجهة نظري وأهمها:

1. إننا نواجه عصر تكنولوجي يسيطر على المنظومة والمجتمع بشكل عام ومن جميع الفئات، وأصبحنا نؤمن بالعالم الافتراضي أكثر من العالم الواقعي، في حين تشير الدراسات الأخيرة بأن معدل الجلوس على الإنترنت زاد أكثر مؤخراً بين أوساط الشباب، وذلك بسبب مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة التي ظهرت كتويتر والفيس بوك وغيرها من المواقع التي أدت إلى قلة الحركة بين أوساط الشباب، أيضاً مع ظهور الأجهزة الذكية كالأيباد وغيرها، قلت حركة الأشخاص حيث أصبح الشخص يجلس لعدة ساعات بين هذه المواقع (سياحة إلكترونية) كما يطلق عليها البعض، حتى في المؤسسات ومجال العمل أصبح اعتماد أغلب المؤسسات وفق أنظمة معينة وأجهزة حديثة لا تتطلب الحركة سوى الجلوس لساعات طويلة.

2. كما أن الثقافة الرياضية أصبحت شبه معدومة ودائماً ما يتحجج الأفراد بسبب ارتفاع درجة الحرارة بالدولة والتي تمنعه من الرياضة ويفضل الجلوس في إحدى (المجمعات).
 3. إن الأطعمة القديمة نتيجة احتوائها على كثير من السكريات والدهون زادت نسبة المصابين بمرض السكري خاصة من هم فوق 35 سنة.
 4. أصبح الاعتماد على الخادمة في الأعمال المنزلية بنسبة كبيرة في المجتمع، وهذا ما يقلل من الحركة مما يؤدي إلى الإصابة بالمرض.
 5. أما من هم في سن 20 يفضلون الوجبات السريعة، التي تشكل عامل أساسي في انتشار المرض وغيرها من الأمراض الأخرى.
 6. إن زواج الأقارب أدى إلى تفاقم ذلك المرض كوننا في بيئة عربية فما زالت هذه الثقافة موجودة.
- فكل هذه العوامل جاءت تهدد المنظومة الصحية في الدولة وأفراد المجتمع بشكل عام.

التوصيات

1. ضرورة تركيز برامج التثقيف الصحي والتغذوي على الحد العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى مرض السكري.
2. العمل على إجراء الدراسات والبحوث العلمية التي تهدف إلى فهم طبيعة العادات الغذائية والقيم الثقافية التي تؤدي إلى مرض السكري فقد لاحظت ندرة هذه الدراسات في مجتمع الإمارات وهذا ما يعطي الدراسة الحالية أهميتها.
3. عمل برامج تدريبية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال الطبي لمتابعة مرضى السكري في بيوتهم.
4. نشر الوعي الصحي وذلك من خلال نشر وتوزيع الكتيبات التي تحتوي على معلومات عن التغذية السليمة والدوريات الطبية التي تشمل أسباب مرض السكري ومخاطرة وكيفية الوقاية منه.

5. عمل برامج توعوية للأسر التي ما زالت تتمسك بالعوادات الغذائية الشعبية ولما لها من مخاطر على الصحة.
6. تدريب العاملين في وزارة الصحة أو في المجال الصحي والاجتماعي على أسس التغذية السليمة لأفراد المجتمع.
7. توعية الأسر بأهمية مراعات الثقافة الغذائية في إعداد الأطعمة وترسيخ العادات الغذائية السليمة الي يتبناها أفراد الأسرة.
8. التوضيح لمريض السكر بأن التحكم الجيد بالمرض يعتمد على النشاط البدني الدائم وعلى نظام غذائي سليم.

المراجع العربية

- 1- أحمد الربابعة: أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1984، ص15.
- 2- عبدالرحمن مصيقر، دراسة العادات والحالة التغذوية للأسرة في دولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة ميدانية)، المجلة العربية للغذاء والتغذية، المجلد 5، العدد 10، 2004، ص101-102.
- 3- محمد علي المرامي، التوزيع الجغرافي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرض السكري، جدة، رسالة ماستر، جامعة أم القرى. مكة المكرمة، 1999.

المراجع الأجنبية

1. Eaton, c Diabetes, culture change and Acculturation: Biocultural Analysis. Medical Anthropolgy 1:41 -64, (197).
2. Frank, B: Diet style&risk of the type II diabetes mellitus in women, The New England Journal of medicine, vo1. 345, N11, PP. 790 -797 (2001).
3. Nettina,s: Manual of Nursing practice, 6th edition,Lippincott company, New York 1996, p26.

المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة

أ. كريمة شادر.



مقدمة

تدخل مداخلتنا ضمن محور: المرأة، الأطفال، الشباب، المسنين، والمستوحاة من دراسة ميدانية أجريت حول المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة. ومن أجل توضيح الرؤية، أدرجنا الجانب النظري للتعرف عن كثر على مميزات المجتمع الجزائري، الأسرة الجزائرية، مكانة المرأة ودورها في تنشئة الفتاة، وهذا من خلال الاطلاع على مجموعة من الكتب والدراسات والمجلات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالموضوع.

مميزات المجتمع الجزائري

1- النظام الأبوي: مما لا شك فيه أن المجتمع الجزائري مثله مثل "المجتمع العربي قد عرف مختلف التجمعات العائلية في مراحل تطوره التاريخي إلى أن استقر في النظام الأبوي"⁽¹⁾ الذي يعد أساساً تركيبة اجتماعية واجتماعية ذات نظام خاص.⁽²⁾ ومن أبرز خصائص الأسرة الأبوية، تسلط الرجال على النساء.⁽³⁾

• أستاذ مساعد في قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بجاية/الجزائر.
karimachader@gmail.com

(1) بركات حليم، (1982)، النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية، مركز الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط1، ص64.

(2) SHARABI, Hisham. Néopatriarcat, Alger, Marinoor, Sans date, p.38.

(3) مجموعة من الباحثين، (2004)، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (15)، بيروت-لبنان، ط1، ص41.

2- الأسرة الجزائرية تقليدية في تركيبتها: "العائلة" هو الاسم الذي يطلق على الأسرة الموسعة أين تعيش عدة أسر تحت سقف واحد والمكونة من الأفراد المشكلين للكيان المادي والاقتصادي لها.⁽⁴⁾

3- تقسيم العمل بين الجنسين: ينحصر عمل المرأة في محيط البيت وما يتطلبه من إعداد الطعام، وغسل الأواني، وغسل الملابس، وأمور الترتيب.... فهي كلها أعمال لا يحق للرجل ممارستها لدنيويتها حسب الاعتقاد السائد، ولكونها لا تليق بمقام الرجل المجر على جلب قوت أفراد أسرته بالعمل خارج البيت، ونتج بالضرورة عن هذا التقسيم في العمل التمييز الجنسي.⁽⁵⁾ ومن جراء وضع الحواجز بين الجنسين، يتشكل مجتمعان مختلفان ومتضاربان،⁽⁶⁾ يخضعان بدورهما للتقسيم الاجتماعي للمجال.

4- التقسيم الاجتماعي للمجال: يؤكد بورديو بأن للنساء "داخلهن" الطبيعي وهو البيت العائلي لآبائهن وأزواجهن. أما الخروج للعمل فهو تحرك رجالي محض يؤدي إلى رجال آخرين.⁽⁷⁾

5- التمييز والتفضيل الجنسي في الأسرة التقليدية: كل شيء حول الطفلة يساهم في طبع تركيباتها الفردية، الرمزية والخيالية.... واقتناعها بدنيويتها، وهشاشتها، وبالمخاطر التي تحدق بأسرتها. فكيف لها ألا تخزن في أعماقها لغة ضرورة حمايتها والوقوع تحت السيطرة التي تلققتها منذ ولادتها⁽⁸⁾، التي كانت أساس التمييز والتفضيل الجنسي القائمة على أسطورة الذكورة العميقة وتربية الذكور المرتكزة بالفعل على هذه النقطة بالذات.⁽⁹⁾ مما يؤدي إلى التمايز في الحقوق ويصبح "للذكور حقوقاً أكثر مما للبنات".⁽¹⁰⁾

(4) BOUTEFNOUCHET, Mostefa, (1982), La famille algérienne (Évolution et caractéristique récentes), Alger, SNED, 2ème édition, p.38.

(5) KHODJA, Souad. (1991), A comme Algériennes, Alger, ENAL, p.33.

(6) MEDHAR, Slimane. (1992), Tradition contre développement, En.AP, p.191.

(7) BOURDIEU, Pierre. (1980), Le sens pratique, Paris, Minuit, p.456.

(8) LACOSTE-DUJARDIN, Camille. (1995), Des mères contre les femmes, **Maternité et patriarcat au Maghreb**, Tunis, CERES, 2ème édition, p. 73.

(9) CHEBEL, Malek. (2013), L'imaginaire arabo-musulman, Alger, Essai /Sedia, p.364.

(10) عرابي عبد القادر، "المرأة العربية بين التقليد والتجديد"، في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، العدد 136، جوان 1990، ص 58.

6- المهيمنة الذكورية: تعترف الأسرة "بالاختلاف الكائن بين الرجل والمرأة إلى درجة التأكيد على أهمية الذكورة التي تعني القوة والسيطرة والسطوة والسيادة، أما الأنوثة فتعني الاستسلام".⁽¹¹⁾ فالمرأة "إضافة لما تعانيه كغيرها من الأبناء الذكور من السلطة القمعية للأب، فإنها تعاني لوحدها من سيطرة سلطة الذكر عليها سواء كان أب، أخ، أو زوج... إلخ".⁽¹²⁾

7- مكانة ودور البنت في الأسرة التقليدية: إن ما يميّز البنت في الأسرة التقليدية كونها لا تؤدي أي دور منوط حيث تتدرب على عدم الظهور اجتماعياً، والعيش في الخفاء إلى غاية الزواج، واكتسابها لأدوار جديدة عكس الذكر.

8- مكانة ودور المرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية: تأتي المرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية في الصف الثاني بحكم أدوارها المحدودة إزاء القضايا المتعلقة بالأسرة. ولما كان أخذ القرارات مجاًلاً خاصاً بالرجال الذين يمارسون القوة والضغط عليها كزوج، أب أو إخوة⁽¹³⁾، وتبقى أدوارها رهينة الواقع الاجتماعي الذي لا يسمح بتجاوزها إلا في حالات نادرة.

9- دور المرأة كأم في الأسرة التقليدية: إن الأسرة الجزائرية التقليدية لا تعترف بالمرأة إلا إذا كانت متزوجة. وأن المكانة التي تقر بها هي مكانة الأم والتي تعدّ بمثابة المرحلة الحاسمة في حياتها كونها عانت الحرمان من حقوقها بسبب وضعيتها.

فالمرأة غير مقبولة اجتماعياً إلا إذا كانت أمّاً، ولا يعترف بها الرجال إلا في حالة الأمومة، ولا يمكنها أن تؤدي دورها الاجتماعي، ولا تحتل وضعية معترف بها، ولا تملك السلطة التي يمتلكها الرجل. أما دورها الأساسي فيقتصر على الإنجاب والذي يسعى ويهدف إلى استمرارية النسل والحفاظ على اسم الأسرة من خلال إنجاب الذكور بالدرجة الأولى.

(11) سامية مصطفى الخشاب، المرأة والعمل المنزلي، دراسة اجتماعية ميدانية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983، ص 28.

(12) بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغيّر المكانة الاجتماعية للمرأة، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2.

(13) MINCES Juliette, La femme dans le monde arabe, 1986, Paris, Essai, Mazarine, p.132.

”وإذا عجزت عن الإنجاب فلا قيمة لها، ولا فائدة ترجى من ورائها، فأنوثتها تقدر بالخصوبة، ويجب استبدالها بغيرها، أما إذا كان العاجز عن الإنجاب هو الزوج فعليها أن ترضى بنصيبها وتستكين لقدرها وترحب بالنثى ستدخل ضرة عليها“⁽¹⁴⁾.

فدور المرأة يتمثل إذن في تربية الأطفال والاعتناء بهم، وتلبية حاجات الزوج وخدمته، والحفاظ على تقاليد الأسرة وغرسها في الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية.

10- تربية البنت في الأسرة التقليدية: يسود الاعتقاد ”بأن المكان المناسب للمرأة هو المنزل، ووظيفتها هي تربية الأطفال والاهتمام بالشؤون المنزلية والعائلية الخاصة، ولذلك يتم إعداد الفتيات لهذا الدور المستقبلي في عملية التنشئة الاجتماعية“⁽¹⁵⁾.

إلى جانب التربية المنزلية التي تلقن فيها البنت كل ما يتعلق بأمور البيت من طهي، وترتيب، وغسيل...، باعتبارها أولى الأولويات لدى الأسرة التقليدية، تلقن الطفلة أيضاً قواعد السلوك والآداب الأساسية التي تدخل ضمن التربية الأخلاقية والمرتبطة بالحشمة والشرف، إذ يجب ”أن يتسم حديثها بالحياء والعفاف، فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ بذيء“⁽¹⁶⁾، وعدم الاختلاط بالذكور والحرص على عذريتها والحفاظ عليها.

أما تربيته، فهي تعليم هذه الأخيرة وتمارينها على تفوق الذكور، ومن الضروري بالنسبة لها أن تقبل مدى حياتها القهر الذي تمليه عليها الطبيعة والرجال.⁽¹⁷⁾ وعليه، تعيش البنت في عالم الرجال على مهمشة أو على التماس في انتظار الزواج لخدمة الزوج والإنجاب على وجه الخصوص.

(14) صبار خديجة، المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، أفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 1999، ص. 53.
(15) أحمد جابر خالد وآخرون، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة، سلسلة كتب المستقبل العربي (53)، ط1، نوفمبر 2006، بيروت- لبنان، ص 41.
(16) أمال عبد الحميد محمد، ”القيم الأخلاقية للمرأة - دراسة متعمقة لقيمة العفة والشرف“، في علية شكري وآخرون، المرأة والمجتمع وجهة نظر علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 261.

(17) BOUHDIBA Abdelwahab, Culture et Société, Paris, PUF, 1975, p. 59.

تعرفنا من خلال العناصر السالفة الذكر على خصائص المجتمع والأسرة الجزائرية التقليدية، وعلاقتها بوضعية المرأة والتنشئة التي تعطى لها.

لكن الجدير بالذكر، أن المجتمع شهد بدوره تغييراً كما أشار إليه **عدي الهواري** عند تحليله لجوانب التغير السوسيو-ثقافي الحالي في الجزائر، والذي لخصه في أربعة كلمات هي: "دوام وتغير الثقافة الأبوية"⁽¹⁸⁾. ماذا بقي من الثقافة الأبوية؟ وماذا اندثر منها وما علاقتها بوضعية المرأة؟

الإشكالية: إن الأسرة من بين التراكيب الاجتماعية المهمة المنتجة للكيان المادي والروحي للمجتمع، فهي التي تضمن نقل الثقافة عن طريق التنشئة الاجتماعية إلى كافة الأفراد بتحديد سلوكهم الاجتماعي وتهيئتهم منذ الولادة للاندماج في الجماعة الاجتماعية عن طريق تقليدهم لها في تصرفاتهم وسلوكياتهم اليومية. وعليه، فالأسرة هي المدرسة التي يتلقى فيها الأفراد الأدوار الاجتماعية كلاً حسب جنسه. وتُعرف الأسرة الجزائرية التقليدية بنمطها الأبوي، وأين يلعب الأب الدور الرئيسي فيها. فالأب جانب تسلطه الذي يكسبه شخصيةً ونفوذاً وقوةً يمارسها على أفراد أسرته، يسن القرارات وينفذها، ويصدر الأوامر والنواهي على الآخرين، الذين يولون له الطاعة والخضوع ولا سيما المرأة.

أما التنشئة التي تعطى للأفراد، فهي مختلفة باختلاف الجنس، فالفتاة تتلقى تنشئةً مختلفة عن تلك التي يتلقاها الفتى، وخاصة بعد مرحلة الطفولة أين يتم التركيز على التربية المنزلية والأخلاقية بقصد تحضيرها للحياة الزوجية، وبالتالي، تعتبر تربيته المرأة العاكسة لواقع المجتمع آنذاك.

شهد المجتمع الجزائري على غرار الأسرة تغييراً اجتماعياً ولا سيما بعد الاستقلال كنتيجة للتحضر والتمدن السريع وما صاحبه من انتقال الأفراد من الريف إلى المدينة، وكنتيجة لسياسة التصنيع التي خاضت فيها الدولة وما تطلبت من فتح أبواب العمل والتعلم دون استثناء أو تمييز للجنس، كل هذا كان وراء تغير وضعية المرأة وحصولها على امتيازات لم تكن تتمتع بها، كحق التعلم والعمل، الذي كان حكراً على الرجل فقط.

(18) LAHOUIARI, Addi. (1999), Les mutations de la société algérienne, Famille et lien social dans la société algérienne, Paris, La Découverte, p.12 .

هل التغير الذي عرفته، شمل كذلك وضعها في البيت وأصبحت تتمتع بسلطة القرار ولا سيما في ميدان التربية ونحن نعلم معاناتها من جراء القوانين والعادات الاجتماعية التي لم تنصفها قط؟ وهل تغير مفهوم المرأة لنموذج تنشئة الفتاة وتبنيها لقيم أخرى؟ وإن كان الأمر غير ذلك، فهل هذا يرجع للمكانة الاجتماعية المتدنية التي تحتلها في النظام الأبوي؟ وكيف يمكننا فهم استعمالها للضبط الاجتماعي تجاه سلوكيات وتصرفات الفتاة؟

للإجابة على التساؤلات المطروحة، قمنا بصياغة الفرضية التالية:

- تعتمد المرأة في تنشئة الفتاة لإخضاع سلوكياتها وتصرفاتها للضبط الاجتماعي حفاظا على الموروث الاجتماعي وخضوعا للسلطة الرجالية.
- المنهجية المتبعة: من أجل التحقق من صحة الفرضية، اعتمدنا على منهجية تتلخص في النقاط التالية:

- حجم العينة ونوعها: عمدنا في دراستنا على اختيار عينة ”الكرة الثلجية“، وهي عينة غير احتمالية، تتكون من 200 مبحوثة موزعة حسب متغيرات: السن، الحالة العائلية، النشاط، الأصل الجغرافي والمستوى التعليمي، والمبينة في الجداول التالية:

النسبة	التكرار	الحالة العائلية
66,5 %	133	متزوجة
15 %	30	أرملة
18,5 %	37	مطلقة
100 %	200	المجموع

النسبة %	التكرار	السن
43,5 %	87	30-39 سنة
33 %	66	40-49 سنة
23,5 %	47	50-59 سنة
100 %	200	المجموع

النسبة	التكرار	الأصل الجغرافي
29 %	58	ريفي
71 %	142	حضري
100 %	200	المجموع

النسبة	التكرار	النشاط
37 %	74	عاملة
63 %	126	غير عاملة
100 %	200	المجموع

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي
200	32	41	43	37	47	التكرار
100 %	16 %	20,5 %	21,5 %	18,5 %	23,5 %	النسبة

المجال المكاني: اشتمل المجال المكاني على كافة الأحياء الواقعة في مدينة

الجزائر، أما الأماكن التي تمت فيه المقابلات، فقد كانت في معظمها في بيوت المبحوثات أو في مقر عملهن.

المناهج المستعملة والتقنيات: يحتاج البحث العلمي الاجتماعي للتأطير من الناحية النظرية وهذا نظراً لما يكسبه من أهمية بالغة في إرشاد الباحث وتوجيهه، وكذا إضفاء طابع العلمية عليه. لذا، أعطي هذا الجانب حقه من العناية باستخدام المنهج التاريخي، المنهج المقارن والمنهج الوصفي. أما التقنية المستعملة، فتمثلت في تقنية استمارة المقابلة.

وبقصد تحليل الإجابات التي أسفرت عليها الدراسة الميدانية، أدرجنا مواقف المبحوثات إزاء بعض القضايا المتعلقة تنشئة الفتاة تحت عنوان: المرأة وتنشئة الفتاة بين الموروث الاجتماعي، الضبط الاجتماعي والسلطة الرجالية. ثم قمنا بتقسيم نتائج البحث إلى محورين هما:

المحور الأول: المرأة وسلوكيات الفتاة بين الضبط الاجتماعي والسلطة الرجالية

- فيما يخص مبيت البنت عند إحدى صديقاتها، كان رد فعل المستجوبات بلا بنسبة 67 %. أما تعليهن لهذا الرفض، يمكننا تلخيصه بما يلي: “أخاف من كلام الغير”، “ذهنية المجتمع”، “ليس من عاداتنا وتقاليدها”، “أخاف عليها لأنها بنت وهذا يعني الكثير”، “قبولي بذلك يعني فتح الباب أمامها للسهر خارج البيت”، “عدم قبول الأب”، “رفض الأب”.

- 53 % من النساء المستجوبات يرفضن خروج البنت في نزاهات بمفردها، بحجة: “أنا أرملة ولا أوافق إلا بموافقة عمها”، “زوجي يرفض الفكرة”، “أخوتها غير موافقين”، “أنا ضد الاختلاط”، “هكذا، أنا جزائرية”، “بدون تعليق”.

- أما الإجابات حول موقف المرأة من العمل الذي يقتضي من الفتاة المداومة الليلية أو الذهاب في مهمة، فمعظمها جاءت بالرفض بنسبة 81 %. السبب يرجع حسبهن إلى “أن هذا العمل لا يناسب طبيعة المرأة”، “على الفتاة أن تقضي لياليها في البيت”، “أخوتها لا يرضون بذلك”.

- نفس التعليق نجده فيما يخص سفر الفتاة بمفردها أين الرفض يبدو جلياً بنسبة 82 %.

- رفض المبحوثات لتردد الفتاة على شواطئ البحر بمفردها بنسبة 84 % .
”ليس في عاداتنا“ ، ”رفض الأب“ ، ”رفض الإخوة“ .

- موقف المبحوثات من مراقبة أوقات خروج ودخول الفتاة إلى البيت بنسبة 90 %
مما يدل على الرفض التام لمثل هذه التصرفات.

- رفض فكرة تردد الفتاة على قاعات الشاي 72 % ، التردد على المرافق 83 % ،
الذهاب إلى السينما 83 % ، الذهاب إلى المسرح 62 % .

- تدخل المبحوثات في اختيار علاقات البنت ، يؤكد معظمهن على ذلك بنسبة 79 % .

- تدخل المبحوثات في اختيار العمل المناسب للفتاة ، كان بنسبة 72 % .

فيما يخص التفسير الذي أعطي لتبرير رفضهن ، فيعود في مجمله إلى خضوع
المبحوثات أنفسهن للسلطة الرجالية سواء كان زوجاً أو ابناً ، أو كما سبق أن ورد
يرجع للثقافة التي يحملنها .

أما نتائج المحور الثاني ، فهي كالتالي:

المرأة والموروث الاجتماعي في تنشئة الفتاة: نقصد بالموروث الاجتماعي
كل ما تلقته المرأة من قيم ومعايير المجتمع في نموذج تنشئتها وعملية نقله في
نموذج تنشئة الفتاة .

- التربية المنزلية: معظم المبحوثات بنسبة 86 % يؤكدن على ضرورة
التربية المنزلية في حياة الفتاة بحجة: ”أنها امرأة“ ، ”ما دمت أنني تعلمتها ،
فعليها بتعلمها“ ، ”تكسبها قيمة اجتماعية“ ، ”هذا يدخل في إطار العادات والتقاليد
الاجتماعية“ ، ”مهما تعلمت ومهما نجحت في دراستها ، فمصيورها البيت“ ،
”تحضيراً للحياة الزوجية“ .

- التربية الأخلاقية: تؤكد المبحوثات بدون استثناء على ضرورة تلقين
التربية الأخلاقية للفتاة باعتبار ”أن الرسول أوصانا بمكارم الأخلاق“ ، لأننا في
مجتمع محافظ“ ، ”هكذا تعلمت“ ، ”لأنها مرتبطة بشرف الأسرة“ ، ”بدونها ، تعتبر
تربيتها ناقصة“ .

- المرأة وعدم قبول بعض التصرفات من قبل الفتاة: جل المبحوثات 100 %
يقرن على: ”فقدان العذرية“ ، ”الاختلاط مع الذكور“ ، ”أن تقييم علاقات غير شرعية

خارج إطار الزواج“ ، “خيانة الثقة“ ، “أن تجعل من البنات ذوات الأخلاق المنحطة صديقاتها“ .

- المرأة وضرورة زواج الفتاة: 5,82 % من المبحوثات يؤكدن على أهمية الزواج بالنسبة للفتاة “لأن المجتمع الجزائري لا يرحم المرأة“ ، “نظرة المجتمع السيئة إزاء الفتاة العزباء“ ، “لأن الزواج ستره“ .

- المرأة وتدخلها في اختيار الزوج: 5,63 % من المبحوثات يؤكدن على ضرورة تدخلهن في اختيار زوج الفتاة.

تبدو المرأة متمسكة بمبادئ التنشئة التقليدية التي لا تعطي الحرية للفتاة في شتى المجالات وعلى وجه الخصوص اختيار الزوج لأنه ليس قضية فردية بقدر ما هو قضية تخص الجماعة بالدرجة الأولى.

- المرأة وتدخلها في اختيار نمط لباس الفتاة: تؤكد 75 % من المبحوثات على ضرورة تدخل الأم في اختيار اللباس الذي تراه مناسباً لفتاة، وهذا لأن “الأم هي المسؤولة على تربيته“ ، “التدخل في مرحلة المراهقة“ ، “أنا لا أريدها أن ترتدي الحجاب“ .

التحليل: فيما يخص المحور الأول، تعتبر المبحوثات أكثر ميلاً لاستعمال الضبط الاجتماعي حيال سلوكيات وتصرفات الفتاة، يحكم مكانتها ودورها في الأسرة وخضوعاً للسلطة الرجالية. فالمرأة تعتبر أكثر امتثالاً لثقافة المجتمع القائمة على الضبط الاجتماعي الذي يمس تقسيم الأدوار الاجتماعية بين الجنسين والمجالات الاجتماعية بينهما. تعتبر المبحوثات الخروج في نزاهات، القيام بأسفار...، ممارسات تتيح للفتاة فرصة الانفلات من الرقابة الاجتماعية التي تمارس عليها في مجالها الاجتماعي. ومثل هذا السلوك يعاكس اتجاه الثقافة التقليدية للمجتمع التي حددت الأدوار الاجتماعية وقسمت المجالات الاجتماعية بين الجنسين. كما أنهن لا يسمحن للفتاة بالابتعاد عن البيت ورفضهن لفكرة مبيت الفتاة عند الصديقات لكونه منافياً لمبادئ نموذج الأسرة الجزائرية التقليدية المحافظة والحريصة على قضية الشرف. ومهما تعددت التعليقات، إلا أنها تصبّ في قالب واحد، يتمثل في كون المرأة تعيد إنتاج نفس ثقافة المجتمع المغروسة فيها، وكذلك عدم تخلصها من قبضة السلطة الرجالية الممارسة عليها في كل الأحوال.

أما تردد الفتاة على المراقص، السينما، المسرح، قاعات الشاي...، فكلها تصرفات لا تقبل بها المبحوثات. وهنا يوضح لنا ترسخ الثقافة التقليدية لديهن،

والقائمة على تقسيم المجال بين الجنسين والأدوار الاجتماعية بينهما. كما يفسر أيضا غياب هذه العناصر في نموذج تنشئتهن وتمسكهن بموروثهن الاجتماعي.

علاوة على هذا، يعود استعمال الضبط الاجتماعي بالدرجة الأولى إلى المكانة الاجتماعية المتدنية التي تحتلها المرأة في النظام الأبوي وخضوعهن للسلطة الرجالية وعدم تمتعهن بسلطة القرار أمام كل من الزوج، ولا سيما الأبناء الذين يخولون لأنفسهم التدخل في كل صغيرة وكبيرة تخص شؤونها وشؤون الفتاة على حد سواء.

إن التدخل في شؤون الفتاة وأمورها وعدم ترك أي مجال للمبادرة الفردية أمامها، يدل على مدى إعادة إنتاج النموذج التقليدي من طرف المبحوثات اللاتي يعتبرن أنفسهن مسؤولات على تنشئتهن، إلا أن الحقيقة غير ذلك ما **دمن** يخضعن للسلطة الرجالية.

في المحور الثاني، حاولنا التعرف على نموذج تنشئة الفتاة وكذلك التوقف على أهم المبادئ التي يقوم عليها باعتبارها أقطاب النموذج التقليدي. وعلى هذا الأساس، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن نموذج التنشئة إن حدث وعرف بعض التغيرات إلا أنها تبدو طفيفة جداً ولم تمسه بالأساس. والاعتماد على التربية المنزلية الواجب على الفتاة تعلمها وغير القابلة للنقاش. أما التربية الأخلاقية فهي لازمة لارتباطها بالشرف حسب ما صرحت به المبحوثات. في حين يبقى التدخل في كل صغيرة وكبيرة يعنى بشؤون الفتاة أمر مفروغ منه، ودليل قاطع على أن المرأة حاملة للموروث الاجتماعي المفروس فيها وأيضاً خضوعها للسلطة الرجالية. أما عدم تمتع الفتاة بحرية التصرف في حياتها الشخصية، فهذا يفسر بكونها تابعة وغير مستقلة بذاتها وخضوعها على غرار أمها للسلطة الرجالية.

الخاتمة

إن البحث عن طبيعة نموذج تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية، قادنا لمعرفة حقيقة المبادئ التي يقوم عليها والمستمدة من الثقافة التقليدية كالتربية المنزلية وكل ما له علاقة بأشغال البيت التي تتلقاها منذ صغر سنّها قصد تحضيرها للحياة الزوجية والاعتماد على التربية الأخلاقية القائمة على قيم الشرف والعذرية اللتان تعتبران أساس التنظيم الاجتماعي والأسري. وعلى الرغم من وجود مظاهر التغير الاجتماعي واستفادة الفتاة من بعض الامتيازات كالتعلم والعمل واقتحامها للمجال

الاجتماعي الخارجي الذي كان حكرًا على الرجل، إلا أن التغير لم يشمل كل المجالات. أما رفض المرأة لسلوكيات وتصرفات الفتاة فهو دليل قاطع على مكانتها ودورها في الأسرة والمجتمع ككل المجسدة للثقافة التقليدية. أما عدم تمتعها بسلطة القرار أمام كل من الزوج والأبناء فهذا يعكس لنا صورة الأسرة القائمة على السلطة الأبوية والهيمنة الرجالية بالدرجة الأولى. أما المجتمع فيبقى تقليدياً في أساسه وما يميّز المكانة الاجتماعية (أي المرأة) ضمنه بحيث أنها تلعب الأدوار الأولى وإنما اكتفت بدورها التقليدي المحدد لها اجتماعياً والذي يعبر عن التهميش الذي تعاني منه ضمن الأسرة بسبب التمييز والتفضيل الجنسي.

الملخص

تعتبر الأسرة الجزائرية التقليدية نمط من أنماط الأسر المركبة، يدير شؤونها ربّ الأسرة المتمثل في شخصية الأب. أما الأولوية فتعطى في النظام الأبوي للجماعة على حساب الفرد وذويان هذا الأخير فيها.

ومن خصائص الأسرة التقليدية، تقسيم العمل بين الجنسين الذي تمخض عنه تقسيم المجال الاجتماعي والتمييز والتفضيل بين الجنسين.

فيما يخص المكانة التي تحتلها المرأة فيه، فهي ضعيفة وضيقة ولا تتحصل عليها إلا إذا تمكنت من الزواج الذي يعد بمثابة ترقية اجتماعية لها، بحيث أن المرأة الوحيدة في الثقافة التقليدية لا وجود لها. لذا، فالزواج فقط يعتبر هويتها الاجتماعية. أما إنجاب الذكور بالدرجة الأولى فيعزز من مكانتها في الأسرة، لتحظى في آخر المطاف بمكانة اجتماعية مرموقة وعالية حينما تصبح حماة. وفي انتظار ذلك، كان لزاماً عليها أن تلعب عدة أدوار اجتماعية ابتداء من دور البنت المهمشة التي تعاني من التمييز والتفضيل الجنسي والخضوع لجميع أفراد الأسرة لكونها لا تساهم في الثروة الأسرية ولا حتى على استمرارية الاسم العائلي، علاوة على أنها كانت خطراً كبيراً يهدد الشرف الأسري.

من خلال مداخلتنا، حاولنا معرفة مدى تمسك المرأة الجزائرية بموروثها الاجتماعي واعتمادها على مبادئ النموذج التقليدي في تنشئة الفتاة ومدى إخضاع سلوكيات الفتاة للضبط الاجتماعي.

قائمة المراجع

- 1- بركات حليم، (1982)، النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية، مركز الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1.
- 2- بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية للمرأة، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر (2).
- 3- الخشاب سامية مصطفى، (1983)، المرأة والعمل المنزلي، دراسة اجتماعية ميدانية، مكتبة الانجلو مصرية.
- 4- صبار خديجة، (1999)، المرأة بين الميثولوجيا والحدثة، أفريقيا الشرق، بيروت-لبنان.
- 5- مجموعة من الباحثين، (2004)، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (15)، بيروت-لبنان، ط2.
- 6- مجموعة من الباحثين، (2006)، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة، سلسلة كتب المستقبل العربي (53)، ط1، نوفمبر، بيروت-لبنان.
- 7- مجلة المستقبل العربي، (1990) العدد 136، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان.
- 8- ADDI, Lahouari. (1999), Les mutations de la société algérienne, Famille et lien social dans la société algérienne, Paris, La Découverte.
- 9- BOUHDIBA, Abdelwahab. (1978), Culture et Société, Tunis, PUT.
- 10- BOURDIEU, Pierre. (1980), Le sens pratique, Paris, Minuit.
- 11- BOUTEFNOUCHET, Mostefa. (1982), La famille algérienne (évolution et caractéristique récentes), Alger, SNED, 2^{ème} édition.
- 12- CHEBEL, Malek. (2013), L'imaginaire arabo-musulman, Alger, Sedia.
- 13- KHODJA, Souad. (1991), A comme Algériennes, Essai de sociologie politique de la famille, Alger, ENAL.
- 14- LACOSTE-DUJARDIN, Camille. (1995), Des mères contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb, Tunis, CERES, 2^{ème} édition.
- 15- MEDHAR, Slimane. (1992), Tradition contre développement, Alger, En.AP.
- 16- MINCES, Juliette. (1986), La femme dans le monde arabe, Paris, Essai, Mazarine.
- 17- SHARABI, Hisham. Néopatriarcat, Alger, Marinoor, Sans date.

الثقافة واللغة الليبية القديمة في إقليم طرابلس

د. محمد علي حسين الدراوي

Dr. Mohamed Ali Darawi



مقدمة

كان السكان الأصليون في ليبيا القديمة يتحدثون لغة نُعتت باللغة الليبية القديمة، وهي لغة ذات تاريخ طويل تعود جذورها إلى حدود الألف الخامسة قبل الميلاد⁽¹⁾، وكانت هذه اللغة تنتشر في رقعة شاسعة من منطقة المغرب القديم، تمتد من واحة سيوة شرقاً إلى جزر الخالدات غرباً، وكشفت بعض الدراسات امتدادها حتى مناطق نائية من إفريقيا مثل جزر الرأس الأخضر⁽²⁾، ويرى العديد من الباحثين أن اللغة الليبية الحديثة والمعروفة باللغة البربرية أو الأمازيغية، والتي لا زالت مستعملة من بعض أبناء شمال إفريقيا المعاصرين، هي وريثة للغة الليبية القديمة.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة هذا البحث حول موضوع اللغة والكتابة الليبية القديمة في إقليم طرابلس، والذي تحدّد معلمه بين مذهب الأخوين فليبي - عند رأس الأنوف الحالية - شرقاً، إلى الحدود الليبية التونسية غرباً، لغة نعتت باللغة الليبية القديمة.

• عميد كلية الآثار والسياحة، الخمس، جامعة المرقب/ ليبيا.
dr.mohamedali25@gmail.com

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة اللغة والكتابة الليبية القديمة، للوقوف على جذورها وانتشارها في إقليم طرابلس.

الفروض

تفترض هذه الدراسة ان جذور اللغة والكتابة الليبية القديمة شرقية، وانها على صلة وثيقة باللغات والكتابات العروبية القديمة، مثل الأكادية، والفينيقية، والآرامية، والحميرية، والظفارية، وان استمرارية هذه اللغة والكتابة في منطقة الدراسة دليلاً على مدى قوتها رسوخها.

منهجية البحث

اعتمد الباحث في بحثه هذا على المنهج التاريخي الوصفي المعتمد على التحليل النقدي.

هذا ولدراسة الموضوع، قُسم البحث إلى ثلاثة محاور وهي:

أولاً: أصول وجذور اللغة الليبية القديمة

حاول العديد من الباحثين الوقوف على أصل هذه اللغة، وإلى أي المجموعات اللغوية تنتمي، وقد تباينت وجهات نظرهم بشكل ملحوظ في هذا الشأن، والخلاف في أصل اللغة الليبية لا يخرج عن أربع وجهات نظر رئيسية هي:

1. إنها تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية:

يربط أصحاب هذه النظرية اللغة الليبية القديمة بالأصل السامي، ويقول المؤرخ (جوليان) في هذا الصدد: "كان البربر يتكلمون لهجات ليبية من المحتمل أن يكون أصلها البعيد هو أصل اللغات السامية"⁽³⁾، ويذكر عالم اللغات الفرنسي (باسيه) أن اللهجات الليبية القديمة كثيرة ومتفرعة، وهي كلها ذات جذور عربية قديمة (سامية)، ويشير المؤرخ (وليام لانغر) إلى أن اللغة الليبية القديمة والمصرية القديمة واللغات السامية ترجع جميعاً إلى أصل واحد، كما يرى كذلك العالم الألماني (روسر) أن اللغة النوميديّة انفصلت عن اللغات السامية في الشرق خلال عصور موعلة في القدم⁽⁴⁾، كما يقول نفس العالم في موضع آخر "إن اللغة اللوبية سامية في واقعها ولا يمكن ولا يجوز فصلها عن السامية"⁽⁵⁾، ويرى

(خشيم) أنه لا يجادل أحد في تقارب اللغات المصرية والنوميديّة والليبية القديمة، ليس معنى أن يكون أهلها أفرقة أن تعتبر لغتهم إفريقية، ولكنها على العكس من ذلك فقد انفصلت عن اللغات العروبية (السامية)⁽⁶⁾، وفي موضع آخر يذكر نفس الباحث "أن ما يسمى اللغة الليبية القديمة وما سجل منها على النقائش إنما هي لغة عروبية قحة بل هي عربية في الواقع"⁽⁷⁾. ويقول (عيسى) بأن "اللغة الليبية القديمة عبارة عن لهجات كثيرة تنتمي إلى لهجات أخرى أكثر، كانت أصلاً متواجدة بشبه الجزيرة العربية"⁽⁸⁾.

ويؤيد أصحاب هذه النظرية التي تبدو أقوى النظريات وأقربها إلى العلمية والمنطق دعواهم بما توصلوا إليه من نتائج بعد إجراء مقارنات متعددة بين اللغة الليبية القديمة واللغة المصرية واللغات السامية الأخرى، وقد أورد المؤرخ (بيتس) مجموعة من الجذور الأصلية مقارنةً إياها في اللغتين المصرية والليبية القديمة⁽⁹⁾، وقد أضاف إليها (خشيم)⁽¹⁰⁾ مقارنته العربية لتلك الجذور كما هو واضح في الجدول التالي:

مصري	ليبي	إنجليزي	عربي
FK	FK	Reward	ف ك كف (مقلوب فك) > كافاً
MS	MG	To give birth	م ش مشي > أمشي = ولد
MSK	MZ	To pluck off , to snatch	م ز مز > مزق/ مزع
MT	MT	To die , death	م ت موت > مات
BT	BD	To go , to enter , to arrive	ب ت بيت > بات
BS	BZ	To pour out	ب ز بز > بزق. قارن: بسق، بصق، بزق
SWR	SU	To drink	س س ساء > سار > سؤر
M	M	Water	م ماء
GS	KS	Knife , dagger	ق ص قص > مقص
MSDR	MZ	Ear	س م ع سمع (مقلوب مسع = مزغ، مسد)
MS	MS	Lord , master	م ز مزز
SR	ZR	Prince , chief	س ر سر > سري
MSS	BSS	Belt, girdle	ب ز بزز
MSR	MDR	Evening	م س ساء
R	R	At , to, into, to wards	ل ل بدل من ر
N	N	Gign. genit	ل ل ، ون
T	T	Father	أ ت أت

كما يقدم (العرباوي)⁽¹¹⁾ مقارنة بين اللغة الليبية القديمة واللغة الحميرية، خاصة التشابه في تركيب الصيغ مثل صيغة أفعول، بفتح الهمزة في الحميرية، وهي

لا توجد في العربية الفصحى إلا بضم الهمزة، في الوقت الذي وجدت فيه في اللغة الليبية القديمة، ومن الأمثلة التي أوردتها:

اللغة الحميرية

أَبُود	:	اسم شخص
أَبْرُوح	:	بنو برح
أَبْقُور	:	قبيلة من سحر
أَجْرُون	:	جبل
أَبِيرَح	:	وادي

اللغة الليبية

أَمْرُت	:	الأرض
أَغْرُوم	:	الرغيف
أَكْسُوم	:	اللحم
أَغْيُول	:	الحمار
أَلْدُون	:	القصدير
أَزْلُوم	:	الحزام
أَفْرُور	:	نوع من الخزف الأحمر.

كذلك تتشابه أداة التعريف في اللغة الليبية واللغة الحميرية، وهي عبارة عن (ن) تلحق بآخر الكلمات، كما في الأمثلة التالية⁽¹²⁾:

اللغة الحميرية

رَجْلَن	:	الرجل
أَذْمَرَن	:	الأذمور
أَيْرَمَن	:	الأيروم
أَفْيُوشَن	:	الأفيوش

اللغة الليبية

بنو يهراسن	:	اسم قبيلة أو بطن
بنو درجين	:	» » »
بنو مراسن	:	اسم قبيلة أو بطن
تسردين	:	اسم لمكان
دفسين	:	» »
ورجلاين	:	» »

ومن أوجه الشبه الأخرى بين اللغتين طرق التأنيث، ويظهر الشبه في الصورة اللفظية العامة كما في الأمثلة التالية⁽¹³⁾:

الحميرية	الليبية
تهامت (تهامة)	توات
ربيعت (ربيعة)	يطفت
تكرت	تكرت

ومن الأشياء الأخرى التي اعتمد عليها أصحاب هذه النظرية، أن اللغة الليبية تمتاز مثل اللغات (السامية) الأخرى بوجود الحروف الحلقية⁽¹⁴⁾. هذا كما أورد بعض الباحثين إلى أوجه الشبه الكبير بين اللغة الليبية القديمة واللغة الأكادية، أشار (روسر) إلى أن اللغة الليبية القديمة تلتقي مع اللغة الأكادية في عدد كبير من الجذور⁽¹⁵⁾.

ويرى بعض الباحثين⁽¹⁶⁾ أن اسم اللغة التارقية التي هي فرع من فروع اللغة الليبية القديمة، هو التيفيناغ يعني الفينيقية؛ لأنه عند تصريف كلمة فينيقي في صيغة المؤنث باللغة الليبية القديمة سوف تصبح تافينقت أي فينيقية، مما يدعو إلى الاعتقاد بأن الأبجدية التارقية متأثرة بالفينيقية.

2. إنها تنتمي إلى مجموعة اللغات الحامية:

ينكر أصحاب هذه النظرية الأصل السامي للغة الليبية القديمة، رغم وجود أوجه الشبه بين هذه اللغة وبعض اللغات السامية، ويذكر في هذا الصدد العالم (سرجي) "أن اللغة البربرية حامية وهي قريبة الصلة بالمصرية وغيرها من الحاميات الشرقية"⁽¹⁷⁾، ويميل إلى هذا الرأي كذلك (الجوهري) الذي يقول "الليبيون من الناحية اللغوية ينتمون إلى الحاميين"⁽¹⁸⁾.

غير أن هناك بعض الباحثين ممن يعتقد بأن اللغة الليبية أصيلة، وهي غير دخيلة حيث يعاود العالم (سرجي) ويقول في موضع آخر: "لا يمكن أن نقول إن الليبيين لم يكونوا حاميين وإنهم اكتسبوا اللغة الحامية من الغزاة، لأننا نعلم أن المصريين لم يغزوا هذه البلاد، وإذا كان أن حدث هذا فقد كان محصوراً في بعض القبائل الشرقية ولفترة محدودة، حقاً إن مصر قد أقامت علاقات تجارية مع القبائل الداخلية، ولكن لم يكن لها سلطان سياسي عليها، وعلى هذا فاللسان البربري هو اللسان الأصلي لهذا الفرع الحامي"⁽¹⁹⁾.

هذا ولا ينكر أنصار هذه النظرية وجود التشابه بين اللغة الليبية القديمة واللغات السامية، ويعلله بعضهم بأسباب سياسية مثل الغزو والفتوحات القديمة⁽²⁰⁾.

3. إنها تنتمي إلى مجموعة اللغات الحامية - السامية:

نأى أصحاب هذه النظرية بأنفسهم عن الصراع بين أنصار الأصل السامي والأصل الحامي للغة الليبية القديمة، ويربطون المجموعتين برباط واحد أسموه (المجموعة الحامية السامية) أو (الأفروآسيوية)، ويذكر المؤرخ (ب. سلامة) "أن هذه اللغة - الليبية القديمة - تنتمي إلى عائلة أكبر هي الحامية السامية"⁽²¹⁾، ويرى بعض أصحاب هذه النظرية مثل عالم المصريات (أدولف أيرمن) أن ما يسمى بالجنس الحامي ما هو إلا سامي هاجر إلى أفريقيا من جنوب شبه الجزيرة العربية ثم اختلط بدماء أفريقية متنوعة⁽²²⁾.

4. إنها تنتمي إلى أصول أوروبية:

يستدل أصحاب هذا الرأي على وجود شبه بين بعض الكلمات في اللغة الليبية القديمة وأخرى في لغات أوروبية قديمة كالإغريقية واللاتينية ولغة الباسك⁽²³⁾، وتعتبر هذه النظرية من أضعف النظريات وأهزلها وأبعدها عن المصدقية، ونادت بها الدوائر الاستعمارية الغربية في محاولة لخلق هوة بين أبناء الشمال الأفريقي المعاصرين.

ثانياً: الكتابة الليبية القديمة

ظل الكثير من الباحثين يعتقدون أن اللغة الليبية القديمة هي لغة منطوقة لا مكتوبة، ويقول (شارل أندريه جوليان) في هذا الصدد: ”اللغة - الليبية - كانت ولا تزال عندهم - الليبيين - أداة مشافهة“ كما ينقل نفس الباحث قول المؤرخ (باسيه) ”لا نعلم البتة أن البربر أقاموا مدنية تعتمد على الكتابة أدواتها لغتهم“⁽²⁴⁾.

غير أن أعمال البحث والتنقيب الأثري أثبتت خطأ هذا الاعتقاد، فقد كشف النقب عن العديد من النقوش الليبية القديمة وصلت إلى حوالي 1300 نقش، وفي معظمها نقوش جنائزية، تحتوي اسم المتوفى ونسبه⁽²⁵⁾. هذا ولا يوجد دليل موثوق حتى الآن يؤكد وجود كتابة ليبية أقدم من القرن الرابع قبل الميلاد⁽²⁶⁾، كما أنها استمرت حتى القرن الرابع الميلادي⁽²⁷⁾، أي فترة الإدارة القرطاجية، مما دعا بعض المؤرخين إلى القول بأن المنطقة لم تدخل العصر التاريخي إلا بالمجيء الفينيقي لها، فقد ذكر (الميار) بهذا الشأن ”ونحن نعلم أن منطقة طرابلس دخلت العصر التاريخي بمجيء الفينيقيين حيث اختلطوا بالسكان الأصليين وتزاوجوا معهم“⁽²⁸⁾.

أما الكتابة الليبية القديمة فقد كانت تكتب من الأسفل إلى الأعلى ومن اليسار إلى اليمين، غير أن احتكاك الليبيين بالفينيقيين وانتشار الكتابة الفينيقية جعل بعضهم يغير اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار⁽²⁹⁾. أما الحروف الليبية القديمة فقد توصل الباحثون إلى أنها سبعة وعشرون حرفاً، وهي على ما يبدو آخر مراحل صور الكتابة الليبية، التي تذكر المصادر أن الملك النوميدي مسنسن اعتنى بالخط الليبي في القرن

الثاني قبل الميلاد، فرقاها وزاد في حروفه، فصار على النحو الذي وصلنا فيه⁽³⁰⁾ (شكل 1).

العربي	التيفيناغ	الليبي القديم
أ	•	ⵏ
ب	ⵓ	ⵔ
ت	ⵉ	ⵓ ⵉ
ث		ⵓ

(شكل 1)

هذا ولم يقف علماء اللغات بعد على أصل الحرف الليبي القديم، حيث ذهب بعضهم بعد عدة مقارنات إلى وجود شبه بينه وبين كتابة جنوب إسبانيا، وكذلك بينه وبين الأتروسكية والإغريقية⁽³¹⁾، إلا أن هناك من رأى وجود شبه بين العديد من حروف الأبجدية الليبية والأبجدية الفينيقية وكذلك بين الأبجدية الفينيقية والأبجدية التارقية "التيفيناغ" وريثة الليبية القديمة، وفعلاً من خلال إجراء مقارنة بين الأبجدية الفينيقية والأبجديتين الليبية القديمة والتيفيناغ، يلاحظ الشبه الكبير في العديد من الحروف، مما يؤكد خطأ الرأي الأول المنادي بوجود شبه بين الليبية القديمة وبعض الكتابات الأوربية القديمة، ويقول (ب. سلامة) في هذا الشأن "من المسلم به أن البربر بدأوا في كتابة لغتهم تحت التأثير الفينيقي"⁽³²⁾.

هذا وبالمقارنة بين الحروف الليبية القديمة والحروف الآرامية هناك تشابه وتطابق في عدد من الحروف مثل حرف التاء والذال والشين والكاف والياء⁽³³⁾، وكذلك مع الأبجدية الفينيقية فعند إجراء مقارنة بينها وأبجدية التيفيناغ الأبجدية الليبية القديمة يلاحظ التشابه بين العديد من حروف تلك الأبجديات.

إضافة إلى ذلك هناك تشابه بين الكتابة الليبية القديمة وبعض كتابات شمال شبه الجزيرة العربية مثل النبطية والصفوية والثمودية⁽³⁴⁾ (شكل 2).

ليبي قديم	صفوي	ثمودي	لحياني	سبائي	فينيقي
x +	x +	x +	x	x	x +
ⲁ	ⲁ	ⲁ	ⲁ	ⲁ	ⲁ
Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ
ⲃ	ⲃ	ⲃ	ⲃ	ⲃ	ⲃ
Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ
ⲅ	ⲅ	ⲅ	ⲅ	ⲅ	ⲅ
Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ
ⲇ	ⲇ	ⲇ	ⲇ	ⲇ	ⲇ
Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ
ⲉ	ⲉ	ⲉ	ⲉ	ⲉ	ⲉ
Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ
ⲋ	ⲋ	ⲋ	ⲋ	ⲋ	ⲋ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ	ⲓ
Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ
ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ	ⲕ
Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ
ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ	ⲍ
Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ
ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ	ⲏ
Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ
ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ	ⲑ
Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ

الحروف الأمازيغية		الحروف في تيفناغ		الحروف في تيفناغ		الحروف في تيفناغ		الحروف في تيفناغ		الحروف في تيفناغ	
تيفناغ إركام		تيفناغ إركام		تيفناغ إركام		تيفناغ إركام		تيفناغ إركام		تيفناغ إركام	
1	أ	2	ب	3	ت	4	ث	5	ج	6	ح
7	خ	8	د	9	هـ	10	ز	11	س	12	ش
13	ص	14	ض	15	ط	16	ظ	17	ق	18	ك
19	غ	20	ف	21	ق	22	ك	23	ك	24	ك
25	ك	26	ك	27	ك	28	ك	29	ك	30	و
31	و	32	ي	33	بين ساكنين						
							</				

(شكل 3)

ولكن بعض الباحثين⁽³⁶⁾ يرى أن الخط الليبي القديم أصيل وضعه الليبيون القدماء، ثم عدلوا فيه أو زادوا عليه حروفاً استعاروها من كتابات الأقوام الذين اختلطوا بهم مثل المصريين والفينيقيين وخطوط شبه جزيرة العرب.

ولكن الأقرب إلى الصواب التأكيد أن الحرف الليبي القديم هو مزيج من المؤثرات الخارجية للأقوام الذين اختلط بهم الليبيون القدماء من أبناء عموماتهم كالمصريين والفينيقيين، إضافة لما حمله الليبيون الأوائل من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية، وهذا ما يفسر التشابه بين اللغة الليبية القديمة وبعض لغات شبه الجزيرة العربية القديمة على النحو الذين سبق أن أوردناه.

ثالثاً: النقوش الليبية القديمة في إقليم طرابلس

أما من حيث النقوش الليبية القديمة نفسها، فقد عثر على العديد منها في

مناطق عدة من شمال أفريقيا، في تونس والجزائر والمغرب⁽³⁷⁾، إضافة للأندلس الداخلية غرب ليبيا، والتي تعرف باسم التريبوليتانيا (Tripolitania) (إقليم طرابلس)، وهي تعود إلى العصر الروماني، هذا ومن أبرز المواقع التي احتوت على نقوش ليبية قديمة منطقة قرزة التي عثر بأضرحتها ومعابدها ومبانيها المختلفة على 39 نقشاً، وكذلك في قصر خنافس ووادي شطاف وقصور وادي أم الأجرام وقصور القارة بوادي الغزلان وفي معبد وادي تينيناي، وفي قصور شيدوية والنقازة وقباب بوادي سوف الجين، وكذلك في القرى الغربية⁽³⁸⁾ وبمنطقة غدامس وأبونجيم⁽³⁹⁾، وفي هذه الأخيرة عبارة عن تسعة نقوش حضرت بسن مدبب على جدران غرف مبنى المشكاوات شرقي المنطقة السكنية المحيطة بحصن أبونجيم⁽⁴⁰⁾ الذي كان قد بني عام 201م⁽⁴¹⁾، وهذه النقوش تختلف عن باقي النقوش الليبية الأخرى، ويرى (رينيه ريبوفا) بأنها أقرب إلى النقوش التي وجدت في فزان عند ممر مكنوسة (بين وادي الآجال ومرزق) وتمتد الخماس (غربي فزان) مع أنه لم يجزم بوجود علاقة بين هذه النقوش أو تلك لعدم استكمال دراسة نقوش أبونجيم، هذا وقد واصطاح على تسمية هذه اللغة التي كتبت بها ”بالغة الليبية البونجيمية“، تمييزاً لها عن نصوص اللغة الليبية القديمة الأخرى⁽⁴²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه لازال من العسير تحديد اتجاه الكتابة البونجيمية ما إذ كانت من اليمين إلى اليسار أم العكس، أم مرة بهذه ومرة أخرى بتلك، رغم أن النقش الوحيد الذي يدل على أن اتجاه الكتابة من اليسار إلى اليمين هو النقش رقم أربعة (الشكل 4)، ويفترض (رينيه ريبوفا) أن اتجاه الكتابات كلها من اليسار إلى اليمين نظراً لوجود نقوش لاتينية بنفس موضع النقوش البونجيمية، أما من حيث أبجدية هذه الكتابة فإنها كانت تتكون من 38 حرفاً مختلفاً، وإذا ما استبعدت بعض تلك الحروف موضع الشك تصبح حروفها 22 حرفاً، ويرى الباحث نفسه بأن هذه اللغة تخص مجموعة من السكان الليبيين ربما قبيلة واحدة أو مجموعة أكبر كانت تعيش على الرعي والزراعة في سهول وواديان المنطقة المجاورة للتمركز الروماني بأبونجيم، وكان لهم تعامل مع الحوانيت الرومانية التي نشأت بعد الاحتلال الروماني⁽⁴³⁾، كما يرى بعض الباحثين بأنها لغة سرية استعملها المزارعين لمغالطة الأجانب⁽⁴⁴⁾.



النقش رقم (4) من النقوش البونجية

هذا وتنقسم جميع النقوش الليبية القديمة المكتشفة إلى مجموعتين رئيسيتين وهي:

1. المجموعة الأولى: وهي النقوش أحادية اللغة، تقتصر على نص ليبي فقط، ومن أمثلة هذه المجموعة، النقوش المكتشفة في قرزة قرب منطقة بني وليد الحالية⁽⁴⁵⁾.

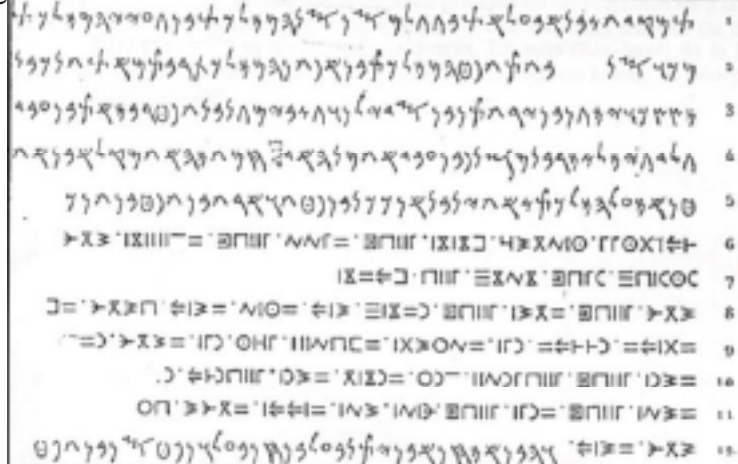
2. المجموعة الثانية: وهي نقوش مزدوجة أو ثنائية اللغة، تحمل نصين اثنين أحياناً (ليبي - بوني) وفي أحياناً أخرى (ليبي - لاتيني)، وبواسطة هذه المجموعة تمكن الباحثون من معرفة القيمة الصوتية، وقراءة الحروف الليبية القديمة ومعرفة دلالة بعض الكلمات، وكان ذلك بعد الاستعانة بحروف التيفيناغ واللغة الأمازيغية المستعملة لدى بعض أبناء الشمال الأفريقي حالياً⁽⁴⁶⁾، ومن أشهر نقوش هذه المجموعة، النقش المشتهر باسم "حجر مسنسن" الذي عُثر عليه في مدينة دوقا أو تبكك Tbgg التونسية في سنة 1904م⁽⁴⁷⁾، وهو نقش مزدوج اللغة ليبي - بوني حمل في الخمسة الأسطر العلوية نصاً باللغة والحرف البوني، وفي الأسطر السبعة التي تلت ذلك نصاً باللغة والحرف الليبي القديم، باستثناء السطر السابع الذي أكمل باللغة والخط البوني (شكل 5).

(شكل 5) حجر مسنسن

الهوامش

1. Bates. O, The Eastern Libyans, CO.LTD, New impression, London, 1970, P.72.

2. العريايي: محمد المختار، الطبعة الثانية، سلسلة الدراسات (6)، منشورات المجلس القومي



للتخافة العربية، ط1، الرباط، 1993م، ص167.

3. جوليان: شارل أندريه، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد أمزالي والبشير بن سلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص78.

4. عيسى: محمد علي، مزاعم علماء الغرب حول الأصل الأوروبي لبعض سكان المغرب العربي، بحث غير منشور، ص11.

5. العريايي، المرجع السابق، ص84.

6. خشيم: علي فهمي، آلهة مصر العربية، المجلد الأول، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، مصراتة / الجماهيرية، ودار الآفاق الجديدة - الدار البيضاء / المغرب، 1990م، ص127.

7. خشيم: علي فهمي، سفر العرب الأمازيغ، دار نون، ط1، طرابلس، 1995م، ص(4-4).

8. عيسى: محمد علي، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والانثروبولوجية واللغوية، ط2، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012م، ص259.

9 Bates.O, op. cit. P.81-82.

10. خشيم، آلهة مصر العربية، صص128-129.

11. العريايي، المرجع السابق، صص210-212.

12. المرجع نفسه، صص212-213.

13. المرجع نفسه، ص215.

14. عيسى، مزاعم علماء الغرب حول الأصل الأوروبي لبعض سكان المغرب العربي، ص12.

15. العريايي، المرجع السابق، صص171-174.

16. عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم...، صص11-12.

17. عمر: أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، ط1، 1971م، صص20-21.

18. الجوهري: يسري عبد الرزاق، السلالات البشرية، ط1، 1966م، ص329.

19. عمر، المرجع السابق، ص21.

20. عبد الحميد: سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، مصر، ص58.

21. ب. سلامة، من روما إلى الإسلام، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو 1985م، ص 534.
22. عمر، المرجع السابق، ص 23.
23. غاقي: منصور، الكتابة الليبية القديمة، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988م، ص 37؛ عمر، المرجع السابق، ص 24.
24. جوليان، المرجع السابق، ص 78.
25. غاقي، المرجع السابق، ص 37.
26. Bates.O, op. cit. P. 85.
27. Brogan.O, and Smith.D.J, Ghirza, a Libyan settlement in the Roman period, published of the department of antiquities, Tripoli, 1984, PP.250-252.
28. الميار: عبد الحفيظ فضيل، ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس الغرب خلال العصر الروماني، مجلة آفاق تاريخية، العدد الأول، السنة الأولى، 1996م، ص 117.
29. غاقي، المرجع السابق، ص 37.
30. عمر، المرجع السابق، ص 31.
31. غاقي، المرجع السابق، ص 37.
32. ب. سلامة، المرجع السابق، ص 535.
33. عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص 286.
34. العرابوي، المرجع السابق، ص 214.
35. عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص 275.
36. عمر، المرجع السابق، ص 34.
37. غاقي، المرجع السابق، ص 37.
38. Brogan. O, and Smith. D.J, op. cit. PP. 243, 250-253.
39. الميار، ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة - اللاتينية في إقليم طرابلس، ص 363.
40. ريبوفا: رينيه، النقوش الليبية في أبي نجيم، تلخيص خليل المويلحي، ليبيا القديمة، العدد 11 - 12، (1974م-1975م)، ص 28.
41. Rebuffat. R, L' arrivée des Romains a Bu Njem, LA, vol.9-10, (1972-1973), P.122.
42. ريبوفا، المرجع السابق، ص 28.
43. المرجع نفسه، ص 29.
44. أنديشة: أحمد محمد، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2000م، ص 39.
45. Brogan.O, op. cit. PP. 250-251-252-253. Fig. 77-78-79-80.
46. خشيم، سفر العرب الأمازيغ، ص (4-4).
47. خشيم: علي فهمي، دراسة لنقش قرطاجي- ليبي قديم، أعمال مؤتمر النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1997م، ص 194-227.

بعض التغيرات النفسية والصحية وعلاقتها بأعراض زملة انقطاع الطمث

أ. د. هناء أحمد محمد شويخ



المقدمة

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن العلاقة بين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة Life Love، والاكتئاب Depression، والرضا الجنسي Sexual Satisfaction، وتقييم الحالة الصحية Self - Perceived Current Health Status من ناحية، وأعراض زملة انقطاع الطمث Symptoms of Menopause من ناحية أخرى. كذلك بيان تباين هذه التغيرات النفسية والصحية بتباين شدة أعراض زملة انقطاع الطمث.

ويستخدم مصطلح انقطاع الطمث لوصف التوقف الدائم للوظائف الأساسية للمبيض لدى السيدات، وهي: نضج البويضات، وإطلاق الهرمونات التي تسبب كلا من إنشاء بطانة الرحم وتهتك لاحقاً (والمعروفة باسم فترة الحيض). وتحدث مرحلة انقطاع الطمث عادة (ولكن ليس دائماً) لدى النساء في منتصف العمر، خلال 40 في وقت متأخر أو 50 في وقت مبكر، وهي إشارة لنهاية مرحلة الإخصاب لدى المرأة (Beyene. 2007; Katz-Bearnnot. 2010).

• أستاذ مساعد في علم النفس/مصر.

hanaaashiwk2000@hotmail.com - hanaa.mohamed@art.svu.edu.eg

ويشيع استخدام مصطلح سن اليأس كمصطلح دارج لوصف عملية انقطاع الطمث، وهو السن الذي تتوقف فيه الدورة الشهرية في حياة المرأة، ويحدث هذا التغير نتيجة توقف المبيض عن إنتاج الهرمونات الأنثوية مع تقدم المرأة بالعمر، وبذلك لا تستطيع المرأة الإنجاب. ولعل تسمية هذه المرحلة العمرية بسن اليأس كون المرأة تكون خلالها يائسة من الإنجاب، لكنها ما تزال قادرة على الاستمتاع بحياتها الجنسية أو الاجتماعية. وسن اليأس ليس حالة مرضية حتى ترتعد منه بعض النساء، بل هو مرحلة انتقالية طبيعية بيولوجية، مثلها مثل البلوغ، والمراهقة، والحمل، والولادة، واليأس في الإنجاب حقيقة بيولوجية، يجب أن نتعامل معها ونفهمها في حدودها ليس أكثر ولا أقل. ويبلغ عدد السيدات في جميع أنحاء العالم اللاتي تمر بهذه المرحلة البيولوجية وهي انقطاع الطمث حوالي 470 ملايين سيدة، ويزداد هذا العدد سنوياً بزيادة 1500000 سيدة، حيث من المتوقع أن يصل عددهن إلى 1200000000 بحلول عام 2030 (Greenblum, 2010; Perreault, 2006). ويختلف بدء الوصول إلى سن انقطاع الطمث من بلد إلى آخر، فهو يبدأ مثلاً في شمال أمريكا في الخمسين، على حين يتراوح لدى الصينيات بين 35 و40 عاماً، كما يقع لدى شعوب شرق سيبيريا بين 30 و35 عاماً، في حين يتراوح سن انقطاع الطمث في الدول العربية بين 43 و50 عاماً (عبد الخالق، النبال، 1990).

وتبدأ أعراض انقطاع الطمث في الظهور حيث يقل معدل التبويض Ovulation الشهري، أو إطلاق البويضة تبعاً: من مرة في الشهر إلى مرة كل شهرين، ثم كل ستة شهور، ويختل النزيف الحيضي Menstrual flow لأن الجسم لا ينتج القدر الكافي من هرمون الإستروجين لبطانة الرحم. وتحدث في هذه المرحلة أعراض فسيولوجية وجسمية، وتمر أغلب السيدات بدون عجز ملحوظ. وتتوقف طبيعة العجز النفسي والجسمي لدى السيدات كوظيفة لتتغير في التأثيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية. وأشارت نتائج البحوث أن انقطاع الطمث كمرحلة تتسم بخبرة سلبية أو لا تتوقف على عدد من العوامل منها: الخبرات النفسية السابقة، والمشكلات الطبية، وأحداث الحياة الصدمية، ووجود العلاقات الاجتماعية الشخصية، والقدرة على التوافق مع الصعوبات، والرضا عن الإنجازات المهنية، والتوافق الزوجي. . . إلخ (Greenblum, 2010; Nowakowski, Charles, Meliska, Martinez & Parry, 2009).

ونظراً لأهمية مرحلة انقطاع الطمث وما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية ونفسية، نجد اهتمام الدراسات انصب على رصد مثل هذه التغيرات الفسيولوجية،

والتي منها نجد هشاشة العظام، ارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم، الفورات الساخنة Hot flushes (وهي شعور الأنثى بسخونة في الوجه والرقبة والصدر، يعقبها مباشرة عرق بارد)، الصداع، سرعة خفقان القلب، زيادة وزن الجسم... إلخ (Anonymous, 2010). أما عن التغيرات النفسية فأكدت الدراسات السابقة وجود اضطرابات ملحوظة لدى السيدات التي تمر بمرحلة انقطاع الطمث منها القلق، الاكتئاب، الشعور بالوحدة، انخفاض نوعية الحياة، تقلب المزاج، الأرق، نوبات من الهوس، فضلاً عن وساوس الموت... إلخ. (Vandole, 2009). فسن انقطاع الطمث هو مرحلة من الحياة تبدأ عند توقف الدورة الشهرية، وتحدث من خلال تقليل إفراز هرمونات التبويض الأستروجين Oestrogen. وعلى الرغم أن سن انقطاع الطمث حدث طبيعى للسيدات، فخبرتهن تتنوع، وبعض السيدات تطلب نصيحة طبية لتدبر الأعراض الكثيرة المرتبطة بهذه المرحلة، ومنها جفاف المهبل Vaginal dryness، اضطراب الحركة Vasomotor dysfunction، كما تشيع أعراضاً أخرى منها تغيرات المزاج النوم mood changes، اضطرابات النوم sleep disturbances، تغيرات معرفية cognitive changes، سلس البول urinary incontinence، اضطراب الوظيفة الجنسية sexual dysfunction، وانخفاض نوعية الحياة reduced quality of life (Nelson, 2008).

لذا جاءت الدراسة الراهنة كخطوة أولية في استكشاف تأثير أعراض زملة انقطاع الطمث في بعض المتغيرات النفسية والصحية، وركزت الباحثة على حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الصحة العامة لدى السيدات بهدف محاولة جعل هذه المرحلة العمرية تتميز بالجودة بكل أشكالها النفسية والاجتماعية، والصحية.

ويرجع الاهتمام بهذه المرحلة (ألا وهي مرحلة انقطاع الطمث) لأنها تتميز بالكثير من التغيرات النفسية والبيولوجية والاجتماعية التي تحتاج إلى تدخل نفسي وطبي لمساعدة السيدات في هذه المرحلة على تقبلها، وتخفيف من حدة أعراضها.

وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في ضوء التساؤلات الآتية:

- (1) هل تتباين نسب شيع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات؟
- (2) هل توجد علاقة ارتباطية بين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث؟
- (3) هل تتباين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) بتباين أعراض زملة انقطاع الطمث؟

المفاهيم النظرية

(1) **حب الحياة**: بالرغم من حداثة مصطلح حب الحياة، إلا أنه باعتباره من الأهداف السامية، فقد تحدث "إدوارد شيلتز" وزملائه Edward Schultz في الثمانينات من القرن الماضي عن كيفية جعل التدريس ممتع للطلاب، وذلك من خلال تحويل أنواع من التدريس أو تهيئتها لتعليم التلاميذ حب الحياة، الرحمة Human Compassion، وانتهاج الصدق Pursuit of Truth (كرم، 2010). ويُعد مفهوم حب الحياة من المفاهيم الجديدة في إطار علم النفس الإيجابي، وقد افترض أنه أحد مكونات الهناء الشخصي أو الحياة الطيبة Subjective well-being (عبد الخالق، عيد، 2008)، ويعرف هذا المفهوم بأنه "اتجاه إيجابي لدى الفرد نحو حياته الخاصة بوجه عام، والذي يعبر عن حسن التعامل معها، وفهمها، والاستمتاع بها، وتقدير قيمتها"، أي يشير إلى شدة الرغبة في الاستمرار والتمسك بالحياة، والتعلق السار بها وتقديرها، كما يتضمن مفهوم حب الحياة ثلاثة عوامل، هي: (أ) الاتجاه الإيجابي نحو الحياة Positive attitude towards life: ويعكس اتجاه الفرد الإيجابي للحياة، حيث إنها مليئة بالمتع والمسرات والأشياء والمعاني الجميلة والتي تجعل الفرد يحبها. (ب) العواقب السعيدة لحب الحياة Happy Consequences of love of life: وعندما يحب الفرد الحياة؛ فإن ذلك يحقق له السعادة، حيث يرى الفرد الحياة أكثر جمالاً، ونتيجة لحب الحياة يصبح الفرد سعيًا ولديه أمل في الحياة. (ج) المعنى الهادف للحياة Meaningfulness of life: ونتيجة لحب الفرد للحياة، فإنه يدرك معناها، واعتماداً على ذلك يود أن يعيش حياة أطول، كما يلازمه شعور بأن الحياة كنز جميل يجب المحافظة عليه (Abdel-Khalek, 2007). كما أشار إليه (سالم، 2005، ص11) بأنه "مدى تعلق الفرد بالحياة (حبه أو كرهه لها)، إضافة إلى نظرة الفرد للحياة الحالية والمستقبلية على مستوى المشاعر أو الفكر أو السلوك.

وبناءً على ذلك يمكن اعتبار حب الحياة "التوجه الإيجابي نحوها وتقبلها"، ويرتبط حب الحياة ارتباطاً إيجابياً بكل من: السعادة، والأمل، والتفاؤل، والرضا عن الحياة، ويرتبط سلبياً بكل من القلق، والاكتئاب، والعُصاوية (عبد الخالق، النيال، سالم، سعيد، 2007).

(2) **متغير الاكتئاب:** يرجع مصطلح الاكتئاب في اللغة العربية إلى مادة كَتَبَ، وكأبة: بمعنى تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن، واكتأب وجه الأرض أي تغير وضرب إلى السواد، والكأبة هي الحزن الشديد (معمرية، 2000). ويُستخدم تعبير الاكتئاب بطرق مختلفة، كأن يستخدم لوصف الحالة المزاجية، أو لتعريف زُملة مرضية، باعتباره تعبيراً تصنيفياً في الطب النفسي.

فيشير المزاج الاكتئابي Depression Mood - كما يستخدم لوصف الحالة المزاجية - إلى "مزاج عسير Dysphoric Mood يتسم بخبرة عدم السعادة أو الكدر، والحزن، ويتضمن كذلك مشاعر نفاذ الخلق (الزهق) والذنب والشعور بفقدان القيمة والعون، وفقدان الهمّة واللامبالاة" (Corsini, 1994, p. 339). وتتميز غالبية حالات المزاج الاكتئابي بكونها معتدلة، وتنتهي في فترة زمنية قصيرة قد لا تزيد عن أسبوعين (Kaplan & Sadock, 1998, p. 291)، وترهن بالموقف أو بالحدث الذي أثارها كالفشل في علاقة، أو خيبة أمل، أو فقدان شيء مهم مثل العمل، أو وفاة غال (إبراهيم، 1998).

أما تعريف الاكتئاب كزُملة مرضية، فيشير إلى "زُملة إكلينيكية تتضمن بشكل عام المزاج الاكتئابي، ومجموعة من الأعراض الاكتئابية كالحزن، وانخفاض المزاج، وقلة النشاط، واضطراب القدرة على الاستمتاع بالأشياء والاهتمام بها والتركيز عليها، وشيوع الشعور بالتعب الشديد حتى بعد أقل مجهود، وكثيراً ما توجد بعض الأفكار حول الإحساس بالذنب، وفقدان القيمة، هذا بالإضافة إلى عدم القدرة على الإنجاز، وصعوبة التركيز والتفكير، كما يتميز بوجود بعض الأعراض الجسمية مثل توهّم المرض، واضطراب الشهية، ونقصان الوزن، وفقدان الرغبة الجنسية، وغيرها من الأعراض التي يتفق حولها الباحثون" (لنيدزاي وبول، 2000، ص 105، مترجم).

ومع تعدد الأعراض العاكسة لمفهوم الاكتئاب. من منظور كونه زُملة مرضية صنف الباحثون هذه الأعراض المتزاملة في مجموعة من الفئات، بحيث تحتوي كل فئة على مجموعة من الأعراض، وهي:

1. **فئة الأعراض الوجدانية:** وتبدو في مشاعر الحزن، واليأس، وفقدان الاهتمام بالنشاطات الترفيهية والباعثة لمشاعر الرضا والسعادة، والتقليل من أهمية الذات.

2. فئة الأعراض المتصلة بالدافعية: وتنعكس في السلبية، والتردد، وانخفاض مستوى النشاط العام.

3. فئة الأعراض المعرفية: وتتمثل في النظرة السلبية نحو الذات والمستقبل، وتأثر الوظائف المعرفية بالاكْتئاب، ويبدو ذلك في هيئة مميزة من البطء وضعف الانتباه، والسرْحان، وعدم القدرة على التركيز، واختفاء سرعة البديهة، وأحياناً بطء الذاكرة.

4. فئة الأعراض الاجتماعية: وتظهر من خلال الانسحاب، والعزلة الاجتماعية.

5. فئة الأعراض الجسمية: وتشمل الصداع، وآلم الظهر، وفقدان الشهية، واضطراب النوم، والجنس (رضوان، هريدي، 2001؛ فايد، 2005).

(3) **الرضا الجنسي**: يُعرف الرضا الجنسي بأنه "توقعات الفرد عن البُعد الجنسي في حياته"، ومن ثم فهو "المستوى الذي يتحقق للفرد فيه زوال الحاجة (أي إشباع الدافع الجنسي)، ويؤدي إلى حالة من الارتياح أو الرضا" (السيد، 1998، ص15)، كما يُقصد به "الدرجة التي تقابل النشاط الجنسي لتوقعاته الفردية" (Delamater, 1991, p. 62). ويشير كل من "سبريشير" و"جاتي" (Sprecher & Gate, 2004, p. 236) للرضا الجنسي بأنه أحد المصطلحات الوجدانية الإيجابية، ويُعرف بأنه "الدرجة التي يكون فيها الفرد راضياً أو سعيداً عن شكل الجنس في علاقته"، كما يُشير الرضا الجنسي إلى "الاستجابة الوجدانية الناتجة عن التقييم الذاتي للأبعاد الإيجابية والسلبية المرتبطة بعلاقة الفرد الجنسية" (Lawrence & Byers, 1995, p. 268). ويشير "بريكير" (Bricker, 2005) إلى الرضا الجنسي بأنه أحد الأبعاد المميزة للرضا الزوجي، ويمثل "رضا الفرد على كل من: الاتصال أو النشاط الجنسي، والمشاعر الوجدانية المرتبطة بالتغيرات الجنسية، والاهتمام بالعلاقة الجنسية"، كما استخدم الباحثون تعريف الرضا الجنسي إجرائياً بأنه "تقييم عام للحياة الجنسية" (Alfonso, Allison, Rader & Gorman, 2004; Bridges, Lease & Ellison, 1996). وركزت أغلب التعريفات الإجرائية للرضا الجنسي على الاستجابات الفسيولوجية أثناء النشاط الجنسي أو بعده، بالإضافة إلى الأثر الإيجابي المرتبط بالنشاط الجنسي (McClelland, 2009).

ونستخلص من التعريفات السابقة أن الرضا الجنسي كما ستعتمد عليه الدراسة الراهنة. هو ”تقرير نهائي يمثل رضا الفرد عن علاقته الجنسية، وهي مرتبطة بتجربته الخاصة“.

(4) **تقييم الحالة الصحية:** يعد مفهوم الصحة من المفاهيم المعقدة في معناها، حيث يكون من الصعب وضع تعريف محدد له، فهو لا يشير فقط إلى وجود أو غياب المرض أو العجز الجسدي، ولكن يشير أيضاً إلى بعض الجوانب الإيجابية، مثل التوافق العقلي، والنفسي، والاجتماعي (مبروك، 2002)، ويشير تقييم الصحة العامة إلى ”تقييم السيدة لحالتها الصحية العامة خلال الشهر السابق على المقابلة“، وهذا التقييم يتم على أساس مقياس شدة تدريجي يتكون من ثلاث درجات تبدأ بصحة سيئة وتنتهي بصحة ممتازة، ويساعد هذا التقييم على تبين إدراك الفرد الشخصي لمدى نوعية صحته (شويخ، 2010).

(5) **زملة أعراض انقطاع الطمث:** زملة أعراض انقطاع الطمث هي مصطلح مرادف لكلمة ”سن اليأس“ pausis، تعني حرفياً باللغة اليونانية بأنها ”نهاية الدورات الشهرية“، وتم استخدام كلمة ”سن اليأس“ لوصف هذا التغيير في الإناث، وهي تشير إلى انتهاء مرحلة الخصوبة بالتوقف الدائم للطمث أو الحيض (Anonymous. 2011b; Wikipedia. 2011). فالانتقال من الإنجاب لعدم الإنجاب هو نتيجة لانخفاض كبير في الهرمونات الأنثوية التي ينتجها المبيض. وهذا التحول المفاجئ ليست في العادة أو المفاجئة، ويميل إلى أن يحدث على مدى فترة من السنين، ونتيجة طبيعية للتقدم في السن، حيث هناك دلائل كثيرة وأثار التي تؤدي إلى هذه النقطة، وكثير منها قد تمتد إلى أبعد من ذلك أيضاً. وهذه تشمل: عدم انتظام الحيض، عدم الاستقرار الحركي، الهبات الساخنة، التعرق الليلي، ضمور أنسجة الجهاز البولي التناسلي، زيادة الضغوط، جفاف المهبل، النسيان، تغيرات في المزاج، وفي بعض الحالات مرض هشاشة العظام. ولكن يبقى أن العلامة الأساسية على حلول نهاية الفترة الانتقالية هي انقطاع الطمث لدى المرأة ويكون الوقف الكامل للحيض (Anonymous. 2011a; Astbury. 2009). (pp. 79-85; Jones. 2007).

وانقطاع الطمث هو أحد الأعراض الذي يمكن أن يكون له العديد من الأسباب:

• **انقطاع الطمث الأولي:** (قبل حدوث الحيضة الأولى) وهذا غالباً ما يكون بسبب وجود عيب خلقي كعدم وجود الرحم (خلقياً) أو أحسن نقول: عدم قدرة المبيض على إنتاج البويضة الأنثوية أو الحفاظ عليها، بالإضافة إلى أن التأخر في تطور تغيرات البلوغ يؤدي إلى انقطاع الطمث الأولي. ويمكن تعريف ذلك بغياب الصفات الثانوية المميزة للجنس في الأنثى عند عمر 14 سنة مع غياب الحيضة الابتدائية أو وجود الصفات الثانوية المميزة للجنس في الأنثى وغياب الدورة الابتدائية في عمر 16 عاماً.

• **انقطاع الطمث الثانوي:** ذلك عند (انقطاع الطمث بعد حدوث الحيضة الابتدائية) وهو ما يحدث عادة بسبب اضطراب هرموني تحت تأثير منطقه المهاد والغدة النخامية، وقد يحدث هذا أيضاً عند بلوغ سن اليأس المبكر، أو في حال وجود ندبة في غشاء بطانة الرحم. انقطاع الطمث الثانوي عند انقطاع دم الحيض للمرأة في سن الإنجاب لمدة 3 أشهر أو لمدة 9 أشهر وذلك للمرأة في سن الإنجاب والتي لديها تاريخ مسبق في عدم انتظام الطمث (Beyene, 2007; Wikipedia, 2011).

النظريات المفسرة لتغيرات انقطاع الطمث

وقد طرحت الكثير من النظريات المفسرة لتغيرات انقطاع الطمث، وتركزت على الجانب البيولوجي والفسولوجي للحدث، ثم امتدت للجوانب المزاجية والمعرفية المترتبة على انقطاع الطمث، ومن أكثر النظريات الشمولية في تفسيرها نجد نظرية "دينيرستين" Dennerstein و"بيرروس" Burrows، والتي طرحت آليات متعددة لتفسير انقطاع الطمث كحدث بيولوجي وفسولوجي في سياق نفسي واجتماعي، ومن هذه الآليات:

(1) أن التغيرات الهرمونية المصاحبة لحدث انقطاع الطمث تؤثر على المخ من خلال هرمونين الأستروجين والتستوستيرون Testosterone، الذين يظهروا في التغيرات المزاجية كالقلق والاكتئاب؛ والتغيرات المعرفية، كالذاكرة اللفظية، والاستدلال المجرد، والعملية المعرفية.

(2) أوضحت الدراسات أن حدث انقطاع الطمث يصاحبه خلل في الغدد

الصماء Neuroendocrine. والجهاز الحوفي Limbic system، وخاصة
الهيپوثلامس Hypothalamus. واللوزة Amygdale. وهي من المناطق
المسؤولة عن التغيرات المزاجية والمعرفية.

(3) أن التغيرات المزاجية والمعرفية المصاحبة لحدث انقطاع الطمث بينها
علاقة تبادلية، بمعنى أن التغيرات المزاجية تؤثر على الجانب المعرفي،
والعكس صحيح، ومما جعل من الصعوبة الفصل بينهما عند دراستهما
(Deeks, 2003; Devi. Massimi. Schultz & Laakso, 2007).

الدراسات السابقة

توالت الدراسات التي تحاول تفسير مدى التباين في الإصابة بأعراض زملة
انقطاع الطمث، حيث توصلت دراسة "سترايسس" (Strauss, 2011) إلى أن للمتغيرات
الديموجرافية والاجتماعية دوراً في التأثير على اتجاهات المرأة نحو سن انقطاع
الطمث، وذلك من خلال فحصها لعينة قوامها 1037 سيدة في الولايات المتحدة
لبيان اتجاهاتهن نحو تأثيرات سن انقطاع الطمث على الإنجاب، الصحة، الجاذبية
الجسمية. وجاءت النتائج لتشير أن السيدات ذوات الاتجاهات السلبية لتأثير سن
انقطاع الطمث على الصحة والجاذبية الجسمية هن أقل تعليماً، أصغر سناً، وأقل
أدوراً اجتماعية، في حين تميزت السيدات التي لهن اتجاهات إيجابية نحو تأثير
سن انقطاع الطمث على فقدان الإنجاب بأنهن أكثر أدواراً اجتماعياً، أكبر سناً،
أعلى تعليماً، وأكثر أماناً مادياً، كما سجلت السيدات ذات النظرة الإيجابية لتأثير
سن انقطاع الطمث على الصحة والجاذبية بأنهن أقل شعوراً بأعراض سن انقطاع
الطمث. وهذه النتائج في مجملها توضح مدى تباين خبرة المعاناة من أعراض
انقطاع الطمث بتباين المتغيرات الديموجرافية والاجتماعية لكل حالة على حدة، مما
تساعد العاملين في مجال الخدمة النفسية والاجتماعية بضرورة الأخذ في الحسبان
مثل هذه المتغيرات.

كما كشفت دراسة لـ "جرينبلوم" (Greenblum, 2010) أن مرحلة سن انقطاع
الطمث هي مرحلة من المراحل الطبيعية التي تعيشها المرأة كجزء من عملية
الشيخوخة، وهناك فجوة في التراث حول نظرة المرأة لانقطاع الطمث كعرض

تهديد أو خبرة سلبية ضارة أو حدث محايد، أو تحدياً إيجابياً. وأيدت الإحصاءات الوصفية أن 83 % من النساء في الدراسة أدركت أعراض سن انقطاع الطمث على أنها محايدة أو حدث إيجابي. وفي تفسير هذه النتيجة اقترح "جرينبلوم" تطبيق نموذج بالعمليات التقييمية والتفاعلات Appraisal/Transactional Processes لكل من "لازاروس" Lazarus و "فولكمان" Folkman لتقييم حدث انقطاع الطمث باعتباره حدث ضاغط، ودراسة العلاقة بين تقييم المشقة واستراتيجيات التعايش ونوعية الحياة لدى السيدات في كل من مرحلة ما قبل انقطاع الطمث ومرحلة انقطاع الطمث، وافترضه النظري أن استراتيجيات المواجهة تتوسط العلاقة بين تقييم انقطاع الطمث ونوعية الحياة. وتوصلت الدراسة إلى أن السيدات اللاتي تقيمنهن مرحلة انقطاع الطمث كحدث سلبي، وتعتمد على خمس استراتيجيات للمواجهة، هي: المواجهة النشطة active coping، التخطيط planning، وقمع الأنشطة التنافسية suppression of competing activities كاستراتيجيات مرتكزة على الانفعالات، وطلب المساندة الوجدانية emotional support seeking، وإعادة التفسير الإيجابي positive reinterpretation كاستراتيجيات مرتكزة على المشكلة، هن أكثر تحسناً في نوعية حياتهن.

كما أظهرت الدراسات شيوع اضطرابات أو شكاوي النوم لدى السيدات في فترة انقطاع الطمث، وعادة ما تكون في شكل الاستيقاظ المتقطع، حيث تشيع ما بين 28 % إلى 64 % من النساء بعد انقطاع الطمث لدى السيدات، وأضافت دراسات المسخ الكهربائي للمخ (PSG) انخفاض كفاءة النوم مع بداية سن انقطاع الطمث، وتزداد المعاناة من شدة أعراض اضطراب كفاءة النوم مثل توقف التنفس أثناء النوم Obstructive Sleep Apnea (OSA)، حركات الأطراف الدورية من النوم Periodic Limb Movements (PLMS) of Sleep، واضطرابات المزاج Mood disorder. هذا الاستعراض يُلخص ضرورة مراعاة الأسباب، والتشخيص الإكلينيكي، وعلاج اضطراب النوم لدى السيدات في مرحلة انقطاع الطمث (Nowakowski et al. , 2009).

وأضافت الدراسات أن فقدان هرمون المبيض المصاحب لانقطاع الطمث له آثار على تدهور النواتج المعرفية، ونصحوا بضرورة العلاج الهرموني (HT) لما له من

آثار تخفيف هذه الأعراض (Acosta, 2009). وتوصلت دراسة أخرى أن ممارسة السيدات (ن= 384) لرياضة المشي لمدة 30 دقيقة يومياً لها دور في تخفيف أعراض مرحلة انقطاع الطمث بالمقارنة بالسيدات الأقل نشاطاً جسمياً (Anonymous, 2008).

ولتقييم كيفية إدراك مرحلة انقطاع الطمث في علاقتها بكل من الوعي بالجسم و body awareness، والقلق، والاكتئاب، وأحداث الحياة الصادمة، والرضا الجنسي لدى عينة من السيدات (ن=50) بمتوسط عمري مقداره 53.2 سنة، ومتوسط سنوات فترة انقطاع الطمث 4.8 سنة، أشارت النتائج أن صورة الجسم تؤثر بشكل دال على الحياة الجنسية، وترتبط بشكل إيجابي بشكاوي أعراض انقطاع الطمث، مما يؤكد ذلك على ضرورة تقديم برامج علاج معرفي وانفعالي لإعادة تقييم صورة الجسم في مرحلة انقطاع الطمث (Trento, D'Amico, Maggioni, Pietropolli, & Piccione, 2007).

وفي دراسة "كوللينس" (Collins, 2007) لفحص البروفيلات الحالة الصحية قبل سن انقطاع الطمث لعينة من السيدات (ن=2000 سيدة يتراوح أعمارهن ما بين 48 - 54 سنة) في علاقتها بمشقة العمل وأسلوب الحياة، وجدت الدراسة أن ارتفاع مطالب العمل المصحوبة بانخفاض التحكم، وكذلك انخفاض المساندة الاجتماعية في العمل يزيد من مستويات المشقة البيولوجية بدرجة جوهرية. كما تميل السيدات التي تعاني من ضغوط العمل بدرجة مرتفعة أن أكثر معاناة من أعراض سن انقطاع الطمث بالمقارنة بالأخريات التي لا تعاني من ضغوط العمل، وأضافت الدراسة أن زيادة المساندة الاجتماعية في العمل ربما تكون مفيدة في الحماية من اضطرابات المشقة وتخفيف أعراض انقطاع الطمث بين السيدات.

كما هدفت دراسة أخرى إلى المقارنة بين مجموعتين من السيدات؛ الأولى مجموعة السيدات (قوامها 40 سيدة بمتوسط عمري 50 سنة) اللاتي تعاني من أعراض انقطاع الطمث بشكل طبيعي والثانية مجموعة السيدات (قوامها 48 سيدة بمتوسط عمري 48 سنة) اللاتي تعاني من أعراض انقطاع الطمث بشكل جراحي في الشكاوي الجسمية، والجنسية، والنفسية. وجاءت النتائج لتشير إلى تسجيل مجموعة السيدات الطبيعية أقل المشكلات الجسمية والنفسية والجنسية بالمقارنة بمجموعة الجراحة، مما تشير النتائج إلى أن حدث انقطاع الطمث ليس وحده هو المتسبب في

الأعراض، ولكن ما يصاحبه من مترتبات، لذا ظهرت مجموعة استئصال الرحم ذات المشكلات الأكثر المترتبة على انقطاع الطمث (Tsikouras, Zervoudis, Galazios, 2007). (Liberis, & Iatrakis, 2007).

وتوصلت دراسة "يتيان" (Utian, 2007) إلى أن حدث انقطاع الطمث لدى السيدات يؤثر بشكل سلبي سواء على من أبعاد نوعية الحياة سواء بشكل عام Global QOL أو نوعية الحياة المرتبطة بالصحة Health-related QOL. وأضافت دراسة "توم" (Tom, 2007) أن الاكتئاب أحد الأعراض المترتبة على انقطاع الطمث، وهي كذلك منبأ بالمشكلات الصحية في هذه المرحلة. واستخلصت دراسة "بلاينسكار" (Palenscar, 2007)، أن خبرة الاكتئاب، واضطراب المزاج، والتغيرات في القدرات المعرفية مرتبطة بانقطاع الطمث.

تعقيب على ضوء الدراسات السابقة

على ضوء ما سبق يمكننا أن نخلص إلى بضعة ملاحظات مهمة تسلمنا إلى مشكلة الدراسة الراهنة، وهذه الملاحظات هي:

- (1) أن هناك معدلات ملحوظة لانتشار الاضطرابات النفسية لدى السيدات في مرحلة انقطاع الطمث، وهو أمر يعكس واحدة من المشكلات النفسية الطبية الاجتماعية المهمة.
- (2) تحديد تلك التغيرات النفسية نتيجة أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات له أولويته التي تسبق اتخاذ أية إجراءات للتدخل، وذلك في سبيل الاكتشاف المبكر لها قبل تفاقمها، والتحسب لظهورها فيما يعرف بالوقاية من الدرجة الأولى.
- (3) من مجمل ما استعرضناه من دراسات سابقة في المجال، يتبين لنا بجلاء أن مشكلة الاختلالات النفسية لدى السيدات في مرحلة انقطاع الطمث لازالت في حاجة لمزيد من الجهود البحثية، لاستجلاء حقيقة محددااتها ومنبئاتها، التي سبق دراستها في سياقات أجنبية. وكذا تلك التي لم تحظ بأي دراسة في حدود ما قمنا به من حصر مثل تقييم الحالة الصحية.
- (4) من الملاحظ أن أغلب الدراسات المعنية بالمشكلة موضع الاهتمام كانت

تتم على عينات تنتمي إلى أطر ثقافية متباينة، وأغلب الظن أن اختلاف البيئة والإطار الثقافي يمكن أن يسهم على نحو ما في اختلاف النتائج المتعلقة بفهم محددات المشكلة وتوابعها.

(5) قلة الدراسات العربية والمصرية التي اهتمت بالعلاقة بين متغيرات الدراسة: حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية، وأعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات، وهو الأمر الذي وجّه اهتمامنا إلى محاولة فحص هذا الموضوع في إطار هذه الدراسة.

فروض الدراسة

من خلال استعراض وفحص ما أمكن الوصول إليه من التراث البحثي والفكري في الموضوع، يمكن صياغة فروض الدراسة الراهنة على النحو الآتي:

- (1) تتباين نسب شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات.
- (2) توجد علاقة ارتباطية بين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث.
- (3) تتباين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) بتباين أعراض زملة انقطاع الطمث.

منهج الدراسة وإجراءاتها

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الفارقي، وذلك للكشف عن الفروق بين السيدات في أعراض زملة انقطاع الطمث، وكذلك بيان مدى حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية في ظل تباين شدة أعراض زملة انقطاع الطمث.

- (1) عينة الدراسة: استخدمت الدراسة عينة متاحة قوامها (110 سيدة)، تتراوح أعمارهن ما بين 48-56 سنة، بمتوسط عمري 51.65 سنة، وانحراف معياري 7.42، وجاءت أغلب العينة من متوسطي التعليم، ومتزوجات، وتوزعت مواطن إقامتهن ما بين الحضر (52) والريف (58).

(2) أدوات الدراسة: اشتملت أدوات الدراسة على ما يلي:

(1) استمارة البيانات الأولية: تتضمن عددًا من البيانات الديموجرافية كالسن، وموطن الإقامة، والحالة الاقتصادية، وسؤال عن وجود شكوى جسمية من عدمه.

(2) مقياس حب الحياة لـ أحمد عبد الخالق (2007): ويشتمل هذا المقياس على 16 بنداً، وتتم الإجابة على أساس مقياس "ليكرت" خماسي البدائل كما يلي: 1 = لا، 2 = قليلاً، 3 = متوسط، 4 = كثيراً، 5 = كثيراً جداً، وينقسم هذا المقياس إلى ثلاثة أبعاد، وهي: (1) بُعد الاتجاه الإيجابي للحياة، ويتكون من 8 بنود هي: 1، 2، 4، 6، 7، 12، 15، 16. (2) بُعد السعادة الناتجة عن حب الحياة، ويتكون من 4 بنود هي: 3، 5، 8، 10. (3) بُعد معنى الحياة، ويتكون من 4 بنود هي: 9، 11، 13، 14. وعلى ذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس من 16 إلى 80 درجة، حيث تشير الدرجة العليا إلى تمتع الفرد بحب الحياة. وقد تم التحقق من الكفاءة السيكمترية للمقياس من خلال تطبيقه على عينة قوامها ١٦٢ طالباً جامعياً (٨١ ذكور، ٨١ إناث)، وتم حساب الصدق العالمي، حيث تشبعت عبارات المقياس على ثلاثة أبعاد: شمل العامل الأول ٨ بنود، وكان تباين العامل = ٢٣، ١٦، والعامل الثاني ٤ بنود بتباين ٢١، ١١، والعامل الثالث ٤ بنود بتباين ١٦، ٥، وتراوح الاتساق الداخلي للمقياس من 0.45 إلى 0.71، ووصل ثبات المقياس بإعادة تطبيق الاختبار إلى 0.81، وجاء معامل ثبات ألفا كرونباخ 0.91.

(3) قائمة "بك" للاكتئاب (ترجمة سهير الغباشي، وصفية مجدي)، تحتوي القائمة على 19 بنداً، يتم تصحيح كل بند منها على مقياس شدة يتكون من أربع مستويات تتدرج من صفر إلى ثلاثة درجات، ويطلب من المشاركة أن تضع دائرة حول رقم العبارة التي تصف حالتها الراهنة على كل بند من البنود.

(4) مقياس الرضا الجنسي (من إعداد الباحثة): تم تكوين المقياس اعتماداً على المقاييس الأجنبية التالية: مقياس مؤشر الرضا الجنسي

لـ "هودسون" (Hudson, 1998)، ومقياس العلاقات الذاتية الجسمية متعدد الأبعاد لـ "برون" وآخرين (Brown, Cash & Mikulka, 1990)، ومقياس الرضا الجنسي لـ "أوجانلاتفا" وآخرين (Ojanlatva, Helenius, Rautava, 2003)، ومقياس الرضا الجنسي للسيدات لـ "ميستون" (Meston, & Trapnell, 2005)، ومقياس "ورريل" (Worrell, 2008) للرضا الجنسي، ومقياس الرضا الجنسي لـ "بنهوللو" وآخرين (Penhollow et al., 2009). ويتكون المقياس من (35) عبارة تقرير ذاتي تصف مدى رضا الزوجة عن علاقتها الحميمة (الجنسية) مع زوجها، وتحدد درجة رضائها بناءً على مقياس شدة ثلاثي: لست راضية تماماً، راضية بدرجة متوسطة، راضية بدرجة كبيرة، وتتراوح الدرجة على البند ما بين 1-3، وعلى ذلك تبلغ الدرجة العظمى على الاختبار إجمالاً 105 درجة، حيث تشير الدرجة الأعلى إلى رضا الزوجة عن حياتها الجنسية. وقد تم تقدير الصلاحية القياسية لمقياس الرضا الجنسي باستخدام مجموعة مكونة من خمسين زوجة، تراوحت أعمارهن ما بين 22-45 سنة، بمتوسط عمري مقداره 25.33، وانحراف معياري 3.85 سنة. وتم إتباع الطريقتين الآتيتين لتقدير صدق الأدوات: (أ) تقدير التجانس الداخلي للمقاييس؛ ويُقدر عن طريق حساب دلالة معامل ارتباط الدرجة على كل بند بالدرجة الكلية؛ حيث جاءت أغلب البنود مرتفعة الدلالة فيما عدا بعض البنود منخفضة الدلالة، مما تطلب حذفها، وبالتالي أصبح مقياس الرضا الجنسي فأصبح 31 بنداً بدلاً من 35. (ب) تقدير القدرة التمييزية لمقاييس الدراسة؛ ويمكن استكشافها عن طريق حساب مدى قدرة كل بند على التمييز بين المجموعات الطرفية عليه (١)، ولأجراء ذلك تم حساب الفروق بين متوسطي المجموعتين الطرفيتين على كل بند، وتبين قدرة أغلب البنود على التمييز الجوهري بين المجموعتين الطرفيتين، وهو ما يمكن النظر إليه على أنه أحد المؤشرات الدالة على الصدق، كما كانت البنود منخفضة الدلالة في الارتباط بالدرجة الكلية هي نفس البنود التي

(1) تقوم هذه الطريقة على المقارنة بين مجموعتين متعارضتين اعتماداً على الدرجة الكلية، حيث تمثل المجموعة الأولى أقل 25 % (الربع الأدنى) من الأفراد، في حين تمثل المجموعة الثانية أعلى 25 % (الربع الأعلى)، ثم بيان دلالة الفرق بين كل بند من بنود المقياس بين هاتين المجموعتين.

كشفت عن قدرة تمييزية متدنية بين المجموعتين الطرفيتين. أما عن الثبات فتراوحت قيم معاملات الثبات بطريقتي ألفا كرونباخ، والقسمة النصفية مع تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون ما بين 0.86 و 0.95، مما يشير إلى تمتع المقياس بمؤشرات ثبات جيدة.

(5) مقياس زملة أعراض انقطاع الطمث (إعداد: عبد الخالق، النبال، 1990): يتكون المقياس من (27) بنداً، وقد صيغت في صورة تقرير ذاتي، بحيث يمثل كلها منهما عرضاً للأعراض زملة انقطاع الطمث، ويجب عن كل بند من خلال خمسة بدائل للإجابة تتمثل في: (1) لا يحدث أبداً، (2) يحدث نادراً، (3) يحدث أحياناً، (4) يحدث غالباً، (5) يحدث دائماً. وعلى الأنثى أن تضع دائرة حول الإجابة التي يختارها. وبالتالي تعد درجة الفرد على المقياس هي؛ مجموع البنود التي تحصل على درجة، وتمثل أقصى درجة على الاختبار (135) درجة. وقد تم تقدير الكفاءة السيكمومترية للاختبار من خلال عينة مكونة من (30) سيدة. وتم حساب الثبات باستخدام أسلوب إعادة تطبيق الاختبار، وكان الفارق الزمني ثلاثة أسابيع (0.81). وبأسلوب القسمة النصفية، ووصل معامل الثبات إلى (0.82) بعد تصحيح الطول بمعادلة "سبيرمان براون"، كما حُسب صدق العامل للاختبار بطريقة هوتينج للمكونات الأساسية، وتدوير المحاور تدويراً متعامداً بطريقة الفاريماكس، وتم استخراج تسعة عوامل، اختزلت اعتماداً على معايير تحكيمية معينة وهدف محدد إلى ستة عوامل، أسماؤها وكذلك الجذر الكامن ونسبة التباين لكل منها على التوالي كما يلي: (1) الأعراض الأوتونومية والنفسية (12.13، 32.8 %): وتشمل بنود 3، 4، 5، 6، 13، 24. (2) التغيرات الجسمية (3.2، 7.8 %): وتحتوي على 8، 9، 12، 20، 25، 26. (3) الشكاوي العصبية (2.76، 7.5 %): وتتضمن البنود 1، 10، 16، 19. (4) تدهور الجوانب المعرفية (2.14، 8.5 %): وتشمل 14، 15، 24، 27. (5) الأعراض الاكتئابية (1.60، 3.4 %): وتحتوي على 7، 21، 22، 23. (6) الأعراض المفصلية والعضلية (1.56، 2.4 %): وتتضمن 2، 11، 17، 18.

النتائج

نتائج الفرض الأول: والخاصة بتحديد نسب شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات:

جدول (1): نسب شيوع كل عرض من أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات (ن=110)

م	الأعراض	التكرار	النسبة
1	القلق	95	% 4.86
2	الرغبة في البكاء	94	% 5.85
3	التوتر (أكون مشدودة)	102	% 7.92
4	العصبية الزائدة	95	% 4.86
5	صعوبة التنفس	64	% 2.58
6	زيادة ضربات القلب وسرعتها	76	% 1.69
7	الشعور بالوحدة	64	% 2.58
8	نوبات برودة وسخونة	88	% 80
9	الدوار	64	% 2.58
10	الصداع	100	% 9.90
11	آلام المفاصل والعضلات (الظهر والكتفين)	104	% 4.93
12	زيادة في وزن الجسم (منطقة الخصر)	80	% 7.72
13	الاكتئاب (الانقباض)	70	% 6.63
14	انخفاض القدرة على التركيز	106	% 4.96
15	انخفاض القدرة على التذكر	100	% 90
16	الشعور بالإجهاد والإرهاق	100	% 90
17	الالتهاب المفصلي	102	% 7.92
18	الرغبة في التبول أكثر من المعتاد	70	% 6.63
19	ارتفاع ضغط الدم	65	% 1.57
20	القيء	62	% 4.56
21	الارتباك	74	% 3.67
22	الحساسية الزائدة	68	% 8.61
23	الشعور بالخمول والكسل	64	% 2.58
24	الشعور بالاختناق	74	% 3.67
25	آلام الثديين	54	% 1.49
26	صعوبة الاسترخاء الجسمي	65	% 1.59
27	الرغبة في ملازمة الفراش	86	% 2.78

يتضح من الجدول السابق أن هناك تبايناً في نسب شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات، فقد جاءت كل من الأعراض: الصداع، وآلام المفاصل والعضلات (الظهر والكتفين)، وانخفاض القدرة على التركيز والتذكر، والشعور بالإجهاد والإرهاق، والقلق، والرغبة في البكاء، والتوتر، والعصبية الزائدة، ونوبات

برودة وسخونة، والالتهابات المفصلية أكثر شيوعاً بين السيدات، ويتضح هذا من خلال نسب تكرارها التي تراوحت ما بين 80 % إلى 96 % بين أفراد العينة، في حين ظهرت مجموعة أخرى من الأعراض أقل شيوعاً بين السيدات، وهي: آلام الثديين، صعوبة التنفس، والشعور بالوحدة، والدوار، وارتفاع ضغط الدم، والشعور بالخجل والكسل، وكانت نسب شيوعهم ما بين 60 % إلى 50 %، أما عن باقي الأعراض فقد توزعت ما بين هاتين الفئتين؛ الأكثر والأقل شيوعاً.

نتائج الفرض الثاني: والخاص بالعلاقة الارتباطية بين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث:

جدول (2): دلالة معاملات ارتباط "بيرسون" بين التغيرات النفسية والصحية (حب

الحياة، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث (ن=110)

المتغيرات	معامل الارتباط بأعراض زملة انقطاع الطمث	دلالة معامل الارتباط
1 حب الحياة	-0.45	0.001
2 الاكتئاب	0.67	0.001
3 الرضا الجنسي	-0.46	0.001
4 تقييم الحالة الصحية	-0.43	0.0001

يتضح من الجدول السابق ما يأتي: (1) فيما يتعلق بالعلاقة بين (حب الحياة، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث: جاء الارتباط سلبياً ودالاً بينهما، بما يشير إلى أن ارتفاع درجة شدة أعراض زملة انقطاع الطمث يصاحبه انخفاض كل من حب الحياة، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية لدى السيدات، والعكس صحيح. (2) أما عن العلاقة بين الاكتئاب وأعراض زملة انقطاع الطمث: فقد ظهر الاكتئاب مرتبطاً بشكل إيجابي ودال بأعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات، عند مستوى 0,001، وهذا ينطوي على ازدياد شعور السيدة بالاكتئاب يلزمه شدة أعراض زملة انقطاع الطمث، والعكس صحيح.

نتائج الفرض الثالث والخاصة بتباين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الصحة العامة) بتباين أعراض زملة انقطاع الطمث

جدول (3): دلالة قيم "ف" الناتجة عن تحليل التباين للكشف عن الفروق في حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية حسب تباين شدة أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات (2) (ن=110)

	المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
1	حب الحياة	126,27	2	63,14	9,67	0,001
2	الاكتئاب	134,63	2	67,31	8,36	0,001
3	الرضا الجنسي	176,59	2	88,29	9,04	0,001
4	تقييم الحالة الصحية	112,09	2	56,05	6,96	0,001

يتضح من الجدول (3) أن نتائج تحليل التباين - التي أجريت على المجموعات الفرعية الثلاثة لمتغير شدة أعراض زملة انقطاع الطمث: منخفضة، متوسطة، مرتفعة كشفت عن أن قيم "ف" كانت دالة عند مستوى 0,001، وذلك في تأثيرها على كل من حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية، ونظراً لأن قيمة قيم "ف" كانت دالة إحصائياً، يستدعي ذلك إجراء مقارنات ثنائية باستخدام معادلة LSD بين كل مجموعتين على حدة في المجموعات الثلاثة (المنخفضة، والمتوسطة، والمرتفعة) لمعرفة اتجاه التأثير بينهم.

(2) تم تقسيم عينة الدراسة إلى ثلاثة مجموعات طبقاً لدرجاتهم على مقياس زملة أعراض انقطاع الطمث، فالمجموعة الأولى تمثل الربيع الأدنى للدرجات (أقل من 57 درجة)، والمجموعة الثانية تمثل الربيع الأوسط (الذي يتراوح ما بين 58 درجة إلى 79 درجة)، والمجموعة الأخيرة تمثل الربيع الأعلى (أكثر من 80 درجة).

جدول (4): الفروق واتجاهاتها بين المجموعات الثلاث لمتغير شدة زملة أعراض انقطاع الطمث

في التأثير على حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية لدى السيدات

المتغير	مجموعات المقارنة	عدد الأفراد (ن)	المجموعات	متوسط الفروق (2/1)	متوسط الفروق (3/1)	متوسط الفروق (3/2)
حب الحياة	(1) المنخفضة	37	متوسط الفروق	11,65	12,38	0,74
	(2) المتوسطة	35				
	(3) المرتفعة	38	مستوى الدلالة	0,001	0,001	غير دال
الاكتئاب	(1) المنخفضة	37	متوسط الفروق	78.8-	9,25-	0,46-
	(2) المتوسطة	35				
	(3) المرتفعة	38	مستوى الدلالة	0,001	0,001	غير دال
الرضا الجنسي	(1) المنخفضة	37	متوسط الفروق	0,72	9,03	9,75
	(2) المتوسطة	35				
	(3) المرتفعة	38	مستوى الدلالة	غير دال	04.0	0,02
تقييم الحالة الصحية	(1) المنخفضة	37	متوسط الفروق	4,83	83.3	6,67
	(2) المتوسطة	35				
	(3) المرتفعة	38	مستوى الدلالة	0,05	غير دال	0,01

وبالنظر في جدول (4) يتضح أن ثمة فروقاً بين المجموعات الفرعية الثلاث وبعضها البعض، دالة إحصائياً، كما كشفت نتائج المقارنات الثنائية في الجدول السابق أن متغير شدة زملة أعراض انقطاع الطمث له تأثير دال في حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية؛ حيث جاءت السيدات الأكثر معاناة من شدة زملة أعراض انقطاع الطمث سواء بدرجة مرتفعة ومتوسطة أقل حباً للحياة، وأكثر اكتئاباً، وأقل رضا جنسياً، وأسوأ تقييم لحالتهن الصحية بالمقارنة بمنخفضي شدة زملة أعراض انقطاع الطمث.

المناقشة

ولتفسير النتائج والكشف عن مزيد من الدلالات الأخرى لها، نبدأ بتوضيح قدر اتساقها واختلافها مع الفروض التي بدأنا بها من ناحية، ومع نتائج الدراسات السابقة من ناحية أخرى. ثم ننتقل بعد ذلك إلى تفسير هذه النتائج، مع توضيح الدلالات النظرية والتطبيقية لها. ونختتم هذا بإلقاء نظرة أكثر شمولاً على الدراسة ككل، موضحين بعض التوصيات التي قد تسهم تطور هذا المجال.

المحور الأول: النتائج الخاصة بتحديد نسب شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث لدى السيدات

فيما يتصل بالإجابة عن سؤال الدراسة الأول، فقد أجابت النتائج الراهنة عنه، وأشارت إلى صحة الفرض الأول القائل بأن هناك تبايناً في نسب شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات، حيث تشير النتائج في مجملها إلى تفاوت شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات، فقد جاءت كل من الأعراض التالية الصداع، وآلام المفاصل والعضلات (الظهر والكتفين)، وانخفاض القدرة على التركيز والتذكر، والشعور بالإجهاد والإرهاق، والقلق، والرغبة في البكاء، والتوتر، والعصبية الزائدة، ونوبات برودة وسخونة، والالتهابات المفصلية أكثر شيوعاً بين السيدات، ويتضح هذا من خلال نسب تكرارها التي تراوحت ما بين 80% إلى 96% بين أفراد العينة. في حين ظهرت مجموعة أخرى من الأعراض أقل شيوعاً بين السيدات، وهي: آلام الثديين، صعوبة التنفس، والشعور بالوحدة، والدوار، وارتفاع ضغط الدم، والشعور بالخجل والكسل، وكانت نسب شيوعهم ما بين 60% إلى 50%، وكانت نسب شيوعهم ما بين 50% إلى 60%. أما عن باقي الأعراض فقد توزعت ما بين هاتين الفئتين؛ الأكثر والأقل شيوعاً، ومن هذه الأعراض نجد: زيادة في وزن الجسم (منطقة الخصر)، الرغبة في التبول أكثر من المعتاد، والارتباك، والشعور بالاختناق، والشعور بالخمول والكسل، وصعوبة الاسترخاء الجسمي، والرغبة في ملازمة الفراش.

نستخلص من هذه النتائج وضوح تباين ملحوظ بين شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات، ولكن بالرغم من التباين الملحوظ إلا أن هناك بعض الأعراض الشائعة بين أغلب السيدات أثناء انقطاع الطمث. وهذه النتائج بهذا

الشكل تتفق بشكل جزئي مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة، والتي أشارت إلى شيوع أعراض زملة انقطاع الطمث بين السيدات، ومنها هشاشة العظام، ارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم، الفورات الساخنة (وهي شعور الأنثى بسخونة في الوجه والرقبة والصدر، يعقبها مباشرة عرق بارد)، الصداع، سرعة خفقان القلب، زيادة وزن الجسم، القلق، الاكتئاب، الشعور بالوحدة، انخفاض نوعية الحياة، تقلب المزاج، الأرق، نوبات من الهوس، فضلاً عن وساوس الموت، جفاف المهبل، اضطراب الحركة، كما تشيع أعراضاً أخرى منها تغيرات المزاج النوم، اضطرابات النوم، تغييرات معرفية. سلس البول، اضطراب الوظيفة الجنسية، وانخفاض نوعية الحياة ... إلخ. (Anonymous, 2010; Nelson, 2008; Vandole, 2009). هذا معناه أن هذه الأعراض ليست ثابتة عند كل سيدة تمر بهذه المرحلة، أي إنها ليست حدث بيولوجي فقط، بل هي مجموعة من الأعراض الفسيولوجية والنفسية التي تختلف من سيدة لأخرى، وذلك لتداخل الكثير من المتغيرات النفسية والديموجرافية التي تعدل أو تخفف من أثر هذا الحدث. وهذه النتيجة أيضاً تتسق مع ما استخلصته الدراسات السابقة من شيوع اضطرابات وشكاوي لدى السيدات في فترة انقطاع الطمث، وتشيع بنسبة ما بين 28% إلى 64%، وهذه الاضطرابات تحتاج إلى ضرورة مراعاة الأسباب، والتشخيص الإكلينيكي، والعلاج (Nowakowski et al. , 2009).

المحور الثاني: نتائج العلاقة الارتباطية بين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث

توضح نتائج معاملات الارتباط أن هناك علاقة سلبية ودالة بين (حب الحياة، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث، بينما كانت إيجابية ودالة بين الاكتئاب وأعراض زملة انقطاع الطمث. وهذا معناه أن ارتفاع درجة شدة أعراض زملة انقطاع الطمث يصاحبه انخفاض كل من حب الحياة، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية لدى السيدات، وارتفاع الاكتئاب عند مستوى 0.001.

وهذه النتيجة تبدو متسقة مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى وجود علاقة تبادلية بين التغيرات المزاجية وحدث انقطاع الطمث، بمعنى أن التغيرات

المزاجية تؤثر على حدث انقطاع الطمث، والعكس صحيح، ومما جعل من الصعوبة الفصل بينهما عند دراستهما (Deeks, 2003; Devi et al. , 2007). كذلك تشيع أعراضاً منها تغيرات المزاج النوم، وتغييرات معرفية، واضطراب الوظيفة الجنسية، وانخفاض نوعية الحياة (Nelson, 2008). واستخلصت دراسة "بلاينسكار" (Palenscar, 2007) أن خبرة الاكتئاب، واضطراب المزاج، والتغيرات في القدرات المعرفية مرتبطة بانقطاع الطمث.

المحور الثالث: نتائج تباين التغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الصحة العامة) بتباين أعراض زملة انقطاع الطمث

تشير مجمل نتائج المقارنات الثنائية إلى أن ثمة فروقاً بين المجموعات الفرعية الثلاث وبعضها البعض، حيث كشفت عن أن متغير شدة أعراض زملة انقطاع الطمث له تأثير دال في حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية؛ حيث جاءت السيدات الأكثر معاناة من شدة زملة أعراض انقطاع الطمث سواء بدرجة مرتفعة ومتوسطة أقل حباً للحياة، وأكثر اكتئاباً، وأقل رضاً جنسياً، وأسوأ تقييم لحالتهم الصحية بالمقارنة بمنخفضي شدة زملة أعراض انقطاع الطمث. وهذا يوصلنا إلى استنتاج أن أعراض زملة انقطاع الطمث هي أعراض شائعة بين السيدات في هذه المرحلة، ولكن برغم شيوعها إلا أنها تتباين في مستوى شدتها، التي تؤثر في بعض المتغيرات إما بتزويدها أو تخفيفها، وقد ظهر هذا على مستوى كل من حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية.

وهذه النتيجة العامة مدعومة من قبل بعض الدراسات السابقة التي سعت لحصر بعض المتغيرات النفسية المتأثرة بشدة أعراض زملة انقطاع الطمث، وما يترتب عليه من تحسين نوعية حياة السيدات في هذه المرحلة (Anonymous, 2008; Collins, 200; Trento et al. , 2007). كما تبدو متسقة أيضاً مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى السيدات الأقل معاناة من أعراض انقطاع الطمث تكون أفضل في نوعية حياتهن مقارنة بالسيدات الأكثر معاناة، ومن محددات نوعية الحياة نجد حب الحياة، وهذا ما أكدته دراسة "يوتيان" (Utian, 2007) إلى أن حدث انقطاع الطمث لدي السيدات يؤثر بشكل سلبي سواء على من أبعاد نوعية الحياة سواء بشكل عام أو نوعية الحياة المرتبطة بالصحة. وأضافت أن تخفيف هذه الأعراض من أحد العوامل التي تحسن نوعية الحياة (Tom, 2007; Palenscar, 2007). كما كشفت دراسة لـ "جرينبلوم" (Greenblum, 2010) أن

مرحلة سن انقطاع الطمث هي مرحلة من المراحل الطبيعية التي تعيشها المرأة كجزء من عملية الشيخوخة، وأن 83% من النساء في الدراسة أدركت أعراض سن انقطاع الطمث على أنها محايدة أو حدث إيجابي. وأرجعت الدراسة ذلك التباين في استخدام هؤلاء السيدات استراتيجيات للمواجهة، هي: المواجهة النشطة، التخطيط، قمع الأنشطة التنافسية كاستراتيجيات مرتكزة على الانفعالات، وطلب المساندة الوجدانية، وإعادة الإدراك الإيجابي كاستراتيجيات مرتكزة على المشكلة، والأكثر من ذلك أن هؤلاء السيدات كانت أكثر تحسناً في نوعية حياتهن. كذلك أشارت نتائج البحوث أن انقطاع الطمث كمرحلة تتسم بخبرة سلبية أو لا تتوقف على عدد من العوامل منها: الخبرات النفسية السابقة، والمشكلات الطبية، وأحداث الحياة الصدمية، ووجود العلاقات الاجتماعية الشخصية، والقدرة على التوافق مع الصعوبات، والرضا عن الإنجازات المهنية (Greenblum, 2010; Nowakowski, 2009). كل ذلك في مجمله يشير إلى أن العوامل التي تخفف من شدة أعراض زملة انقطاع الطمث، تجعل السيدات يدركن هذه المرحلة بالإيجابية، مما ينعكس ذلك على شعورهن بحب حياتهن.

ونستخلص مما سبق عدد من النتائج الرئيسية التي تستحق التركيز عليها، وهي:

1. بوجه عام هناك بعض أعراض زملة انقطاع الطمث منتشرة بشكل يكاد يكون عام بين السيدات؛ منها على سبيل المثال: الصداع، آلام المفاصل والعضلات (الظهر والكتفين)، الشعور بالإجهاد والإرهاق، القلق التوتر (أكون مشدودة)، العصبية الزائدة، انخفاض القدرة على التركيز، الالتهاب المفصلي أكثر شيوعاً بين السيدات، وأعراض أخرى تنحصر في بعض السيدات مثل آلام الثديين، الحساسية الزائدة، الشعور بالوحدة، الاكتئاب (الانقباض)، صعوبة التنفس، القيء.

2. هناك ارتباط دال بين المتغيرات النفسية والصحية (حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية) وأعراض زملة انقطاع الطمث، بمعنى أن حدث انقطاع الطمث هو في حد ذاته حدث بيولوجي في الأساس ولكنه يمتد ليشمل تغيرات نفسية وصحية، لذا أكد بعض الباحثين على ضرورة إدراج التفسير البيولوجي لفهم تغيير المزاج والاضطراب المعرفي العصبي المرتبط بانقطاع الطمث لدى السيدات (Symonds, Gallagher, Thompson, & Young, 2004).

3. تؤثر شدة أعراض زملة انقطاع الطمث بشكل دال في حب الحياة، والاكتئاب، والرضا الجنسي، وتقييم الحالة الصحية لدى السيدات؛ حيث جاءت السيدات الأكثر معاناة من أعراض زملة انقطاع الطمث سواء بدرجة مرتفعة ومتوسطة أقل حباً للحياة، وأكثر اكتئاباً، وأقل رضا جنسياً، وأسوأ تقييم لحالتهم الصحية لدى السيدات بالمقارنة بمنخفضي شدة أعراض زملة انقطاع الطمث.

بانتها الدراسة الراهنة توصي الباحثة بضرورة عمل دورات توعية بالعوامل المرتبطة بانقطاع الطمث لدى السيدات، لما لها تأثير ملحوظ في حدوث تغيرات نفسية وصحية جذرية، وذلك لمساعدتهم في فهم الاحتياجات والمتطلبات النفسية في فترة انقطاع الطمث، وكيفية المرور بهذه الفترة بدون أي تأثيرات نفسية سلبية.

المراجع

- 1 - إبراهيم (عبد الستار) (1998)، الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت.
- 2 - رضوان (شعبان جاب الله)؛ هريدي (عادل محمد) (2001)، العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرضا عن الحياة، مجلة علم النفس، 15 (58)، 73-109.
- 3 - سالم (سهير) (2005)، معنى الحياة وبعض المتغيرات النفسية: دراسة ارتباطية مقارنة، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، قسم الإرشاد النفسي والتربوي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
- 4 - السيد (كمال) (1998)، دراسات في الصحة النفسية: التوافق الزوجي - فعالية الذات - الاضطرابات النفسية والسلوكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 5 - شويخ، هناء (2010)، إدراك الأعراض الجسمية المرتبطة بمرحلة الشيخوخة دراسة تنبؤية في ضوء بعض المتغيرات: الحكمة، والسعادة، وتقييم الصحة العامة. مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد التاسع، العدد الأول، 2010، 167-210.
- 6 - عبد الخالق (أحمد)، النبال (مايسة) (1990)، بناء اختبار لقياس أعراض سن اليأس، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد العلمية لكلية الآداب، 79-99.
- 7 - عبد الخالق (أحمد)، النبال (مايسة) (1990)، سن اليأس وعلاقته بكل من الاكتئاب والقلق والمخاوف لدى عينتين من العاملات وغير العاملات، مجلة علم النفس، 4 (13)، 14-26.
- 8 - عبد الخالق (أحمد)، عيد (غادة) (2008)، حب الحياة ومدى استقلاليتها أو ارتباطه بمتغيرات الهناء الشخصي أو الحياة الطبية، دراسات نفسية، 18 (4)، 587-600.
- 9 - عبد الخالق (أحمد)، النبال (مايسة)، سالم (سهير)، سعيد (حنان) (2007)، معنى الحياة وحب الحياة لدى مجموعات مختلفة من مريضات السرطان (دراسة مقارنة)، المؤتمر الإقليمي الأول لعلم النفس، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين، 291-318.
- 10 - الغباشي (سهير فهمي)؛ مجدي (صفية) (1998)، قائمة "بك" للاكتئاب، جامعة القاهرة، مركز الدراسات والبحوث النفسية.
- 11 - فايد (حسين على) (2005)، الخزي كتغير وسيط بين الأعراض الاكتئابية وكل من الإساءة الانفعالية في الطفولة وتعذر حل المشكلات لدى طالبات الجامعة، دراسات نفسية، 15 (3)، 457-510.
- 12 - كرم (نشوة) (2010)، فاعلية برنامج إرشادي عقلائي انفعالي في تنمية أساليب مواجهة الضغوط

- الناتجة عن الأحداث الحياتية لدى طلبة الجامعة، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، قسم الإرشاد النفسي، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- 13 - لنيدزاي وبول (2000)، مرجع في علم النفس الإكلينيكي للراشدين، ترجمة: صفوت فرج، القاهرة: الأنجلو المصرية.
- 14 - مبروك، عزة (2002)، مؤشرات التنبؤ بالتقييم الذاتي للصحة الجسمية لدى المسنين، دراسات نفسية، 12 (3)، 397-415.
- 15 - معمريه (يشير) (2000)، مدى انتشار الاكتئاب النفسي بين طلبة الجامعة من الجنسين، مجلة علم النفس، السنة الرابعة عشر، العدد 53، 122-147.
- 16- Abdel-Khalek, A. , (2007). Love of life as a new construct in the well-being domain. *Social Behaviour and Personality*, 35, 125-134.
- 17- Acosta, J. , (2009). *Etiology of Menopause impacts cognition*. PHD. , Arizona State University.
- 18- Alfonso, V. , Allison, D. , Rader, D. , & Gorman, B. (1996). The extended satisfaction with life scale: Development and psychometric properties. *Social Indicators Research*, 38(33), 275-301.
- 19- Anonymous, (2008). Walking reduces stress during Menopause. *Parks & Recreation*, 43, 2, 21.
- 20- Anonymous, (2010). Menopause Myth Busted. *Australian Science*, 31, 2, 13.
- 21- Anonymous, (2011a). Menopause: Acupuncture curbs severity of menopausal hot flushes. *Psychology & Psychiatry Journal*, Mar 26, 30-41.
- 22- Anonymous, (2011b). Menopause: Socioeconomic class and smoking linked to premature menopause. *Psychology & Psychiatry Journal*, Jul23, 184-187.
- 23- Astbury, J. , (2009). Menopause. In J. Fisher. *Mental health aspects of women's reproductive health* (pp79-88). Australia: University of Melbourne.
- 24- Beyene, Y. , (2007). *Menopause: A Bio-cultural Perspective*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
- 25-Bricker, D. (2005). *The link between emotional intelligence and marital satisfaction*. MD. , University of Johannesburg.
- 26-Bridges, S. , Lease, S. , & Ellison, C. (2004). Predicting sexual satisfaction in women: Implications for counselor education and training. *Journal of Counseling & Development*, 82 (2), 158-166.
- 27-Brown, T. , Cash, T. , & Mikulka, P. (1990). Attitudinal body image assessment: Factor analysis of the Body Self-Relations Questionnaire. *Journal of Personality Assessment*, 55, 135-144.
- 28- Collins, A. , (2007). Influence of work stress and psychosocial factors on women's health at Menopause. *Journal of Psychosomatic Obstetrics and Gynecology*, 28, 20.
- 29- Corsini, R. (1994). *Encyclopedia of Psychology*. Vol. 1-2, New York: John Wiley and sons.
- 30- Deeks, A. , (2003). Psychological aspects of menopause management. *Best Practice & Research Clinical Endocrinology & Metabolism*, 17(1), 17-31.
- 31- DeLamater, J. (1991). Emotions and sexuality. In K. McKinney & S. Sprecher (Eds.), *Sexuality in Close Relationships*, (pp. 49-70). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Inc.
- 32- Devi, G. , Massimi, S. , Schultz, S. , & Laakso, M. , (2007). A Double-Blind, Placebo-Controlled trail of Donepezil for the treatment of Menopause – Related Cognitive loss. *Gender Medicine*, 4(4), 352-359.

- 33- Greenblum, C. , (2010). *Women in perimenopause and Menopause: stress, coping and quality of life*. PHD, the University of Florida.
- 34- Hudson, W. (1998). Index of Sexual Satisfaction. In C. Davis, W. Yarber, R. Bauserman, G. Schreer, & S. Davis (Eds.), *Handbook of Sexuality-Related Measures* (pp. 512-513). Thousand Oaks, CA: Sage.
- 35- Jones, K. , (2007). The Menopause: Endocrinologic basis and Management options. *The New English Journal of Medicine*, 356(19), 79-88.
- 36- Kaplan, H. , & Sadock, B. (1998). *Synopsis of Psychiatry: Behavioral Science and Clinical Psychiatry*. London: Williams & Wilkins.
- 37- Katz-Bearnott, S. , (2010). Menopause, depression, and loss of sexual desire: A psychodynamic contribution. *Journal of the American Academy of Psychoanalysis and Dynamic Psychiatry*, 38 (1), 99-116.
- 38- Lawrance, K. , & Byers, E. (1995). Sexual satisfaction in long-term heterosexual relationships: The interpersonal exchange model of sexual satisfaction. *Personal Relationships*, 2(4), 267-285.
- 39- McClelland, S. (2009) . *Intimate Justice: Sexual Satisfaction in young Adults*. Ph. D. , The City University of New York.
- 40- Meston, C. , & Trapnell, P. (2005). Development and validation of a five-factor sexual satisfaction and distress scale for women: The sexual satisfaction scale for women (SSS-W). *Journal of Sex Medicine*, 2, 66-81.
- 41- Nelson, H. , (2008). Menopause. *The Lancet*, 371, 760-770.
- 42- Nowakowski, S. , Charles, M. , Meliska, C. , Martinez, L. , & Parry, B. , (2009). Sleep and Menopause. *Current Neurology and Neuroscience Reports*, 9, 165-172.
- 43- Ojanlatva, A. , Helenius, H. , Rautava, P. , Ahvenainen, J. , & Koskenvuo, M. (2003). Importance of and satisfaction with sex life in a large Finish Population. *Sex Roles*, 48(11), 543-553.
- 44- Penhollow, T. , Young, M. , & Denny, G. (2009). Predictors of quality of life, sexual intercourse, and sexual satisfaction among active older adults. *American Journal of Health Education*, 40(1), 14-22.
- 45- Perreault, G. , (2006). *Social Cognitive Theory correlates of Physical Activity for women approaching Menopause: AMONET Study*. MD. , School of Human Kinetics, University of Ottawa.
- 46- Post, L. , (2007). *Menopause: A Mental Health Practitioner's Guide*. Arlington: Va. American Psychiatric Publishing.
- 47- Sprecher, S. (2002). Sexual satisfaction in premarital relationships: Associations with satisfaction, love, commitment and stability. *The Journal of Sex Research*, 39 (3), 190-197.
- 48- Strauss, J. , (2011). Contextual influences on women's health concerns and attitudes toward Menopause. *Health & Social Work*, 36(2), 121-127.
- 49- Symonds, C. , Gallagher, P. , Thompson, J. , & Young, A. , (2004). Effects of the Menstrual Cycle on mood, neuro-cognitive and neuro-endocrine function in healthy premenopausal women. *Psychological Medicine*, 34, 93-102.

- 50- Tom, S. , (2007). ***Menopause and women's Health Transitions through Mid-Life***. PHD. , University of California, Berkeley. out 17
- 51- Trento, L. , D'Amico, C. , Maggioni, C. , Pietropolli, A. , & Piccione, E. , (2007). Influence of self-body image on physical, sexual and psychological symptoms at a Menopause. ***Journal of Psychosomatic Obstetrics and Gynecology***, 28, 99-100.
- 52- Tsikouras, P. , Zervoudis, S. , Galazios, G. , Liberis, V. , & Iatrakis, G. , (2007). Psychological effects on women with surgical Menopause versus on women with Natural Menopause: Prospective study about 75 cases. ***Journal of Psychosomatic Obstetrics and Gynecology***, 28, 89.
- 53- Utian, W. , (2007). Setting Goals for enhancement of Quality of life after Menopause. ***Journal of Psychosomatic Obstetrics and Gynecology***, 28, 56.
- 54- Vandole, K. , (2009). ***The evaluation of the Menopause – specific quality of life questionnaire and association of vasomotor and psychosocial symptoms among postmenopausal women in the United States: A Dissertation***. PHD. , the Faculty of the University of North Carolina.
- 55- Wikipedia (2011). ***Menopause***. Available in: <http://ar. Wikipedia. org>. Palenscar, V. , (2007). ***Natural Menopause and Concomitant Psychological Distress: Recommendations for clinical Assessment***. PHD, University Graduate School of Education and Psychology.
- 56- Worrell, A. (2008). ***An Examination of Women's Body Image and Sexual Satisfaction following Breast Augmentation***. Ph. D. , Mary's University.

دور المؤشرات الاحصائية في التنمية المؤسسية

خطوة لتفعيل أدوات المتابعة ودعم القرار المؤسسي FDSR

Follow up & Decisions Support Indicators

هنادي عبدالله الحملي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

(التوبة: 105)

مقدمة

تعاني المؤسسات والأجهزة الحكومية وغالبية الشركات في مجتمعاتنا العربية مع الأسف الشديد من ضعف الإدارة الكمية وقياس الإنجازات النوعية ومن عدم تطبيق مؤشرات القياس الكمي والنوعي كما تعد التقارير والتوصيات وعملية اتخاذ القرارات من العشوائية وقد تكون هذه القناعة فرضية قوية يجب أن تخضع للبحث والاستقصاء، إلا أن خبراتنا وعلى مدار عشرون عاماً من العمل المتخصص في القطاع الحكومي والخاص وقطاع الاستشارات الإدارية والاقتصادية وفي مجال التنمية المؤسسية الإدارية والإجرائية والبشرية تحديداً والتي منها اكتسبنا بعض الخبرات العملية في تطبيق مؤشرات فاعلة في مجال إدارة الموارد البشرية والتطوير المؤسسي.

• دكتورة في الإدارة، مستشار لدى مؤسسات حكومية في دولة الكويت.
dr.hanadihamli@yahoo.com

وتعرض هذه الورقة أهمية أعمال مؤشرات للفاعلية المؤسسية للعاملين في مجال إدارة الموارد البشرية وإدارة المخاطر التشغيلية، آمليين أن تنال الاهتمام الكافي من الأخوة الباحثين والعاملين

هذا وتعتبر المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي أحد الأدوات الاستراتيجية من وجهة نظرنا والتي ستمكّن قادة المؤسسات من تحقيق كامل الأهداف والخطط، حيث تلعب دوراً مهماً في مساعدة القيادة والقادة وتحقق الفوائد التالية:

كشف الأشياء غير المنتظمة : Detecting Irregularities

إن أهمية المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي تتمثل في كشف الأشياء غير المنتظمة أو التي تتصف بالانحراف عما خطط له، والغير مرغوب فيها في المنظمة، مثل ارتفاع التكاليف، ارتفاع معدل دوران العمل، الخلل في التركيبة الوظيفية، وبذلك فإن الكشف المبكر للأشياء الغير عادية في الغالب قد يوفر للحرس الوطني الوقت والمال والجهد ويحد من المشكلات أو المصاعب الصغيرة، والتي قد تصبح أكثر تعقيداً لاحقاً.

تحديد الفرص : Identifying opportunities

كما تتمثل أهمية المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي في التركيز أو الإشارة إلى المواقف أو العمليات التي تؤدي بصورة جيدة وغير متوقعة، والتي من شأنها أن تنبه وتوجه الإدارة إلى فرص مستقبلية محتملة فتزيد فيها الفاعلية المؤسسية من حيث الوقت والجهد والتكلفة .

إدارة المواقف الصعبة : Handling complex situations

قد ينمو ويتسع حجم المنظمة أو يرتبط بمشاريع عمليات كبيرة ومعقدة وبالتالي لا بد من استخدام العملية الرقابية لتعزيز عملية التنسيق coordination، كذلك فإن العمل في ظل القواعد العسكرية غالباً ما يؤدي إلى زيادة درجة التعقيد أو الصعوبات التي تواجهها الإدارة مما يدعو إلى ضرورة وجود نظام متابعة جيد.

خصائص مؤشرات المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي

Characteristics of monitoring indicators and controls on institutional performance

الدقة : Accuracy

إن نظام المتابعة الذي يعتمد على بيانات ومعلومات غير دقيقة سينتج عنه قرارات إدارية رقابية غير قادرة على مواجهة أو حل المشكلات المتعلقة بالعملية الإنتاجية وحتى يكون نظام متابعة دقيق يجب أن يعتمد على بيانات ومعلومات مثبتة وصحيحة.

سرعة الإبلاغ عن الانحرافات: Timeliness

إن نظام المتابعة المثالي هو ذلك نظام متابعة الذي يمكن من خلاله اكتشاف الانحرافات قبل حدوثها مما يتطلب السرعة في الإبلاغ عنها والسرعة في توصيل المعلومات اللازمة والملائمة والدقيقة التي يحتاجها القائد لمعالجة الانحرافات وتصحيحها قبل تفاقمها. والجدير ذكره أن توصيل المعلومات الصحيحة يحتاج إلى نظم معلومات إدارية يتناسب مع طبيعة الأنشطة الذي يمكن من خلاله توفير المعلومات الكافية للمساعدة في اتخاذ القرارات الصحيحة .

القدرة على التنبؤ المستقبلي وتخطيطه : future prediction

يجب أن لا تقتصر النظم الرقابية وأدوات المتابعة المستخدمة على اكتشاف الانحرافات الحالية أو المتزامنة مع إدارة الأداء المؤسسي وإنما على القائد أن يسعى جاهداً للحصول على أساليب رقابية تمكنه من التنبؤ بالانحرافات قبل وقوعها واتخاذ الإجراءات التصحيحية التي من شأنها تفادي إهدار التكاليف التي قد تكون جسيمة.

الأعمال التصحيحية : corrective action

إن أي نظام متابعة فعال هو ذلك النظام الذي لا يشير فقط إلى الانحرافات الجوهرية عن المعايير الموضوعية، ولكنه النظام الذي يوضح ويقترح مجموعة من الخطوات والأعمال أو الإجراءات لتصحيح الانحرافات هذا يعني أن نظام متابعة يجب أن يشير إلى المشكلة وحلولها وهذا يتطلب من المخطط أن يضع مسبقاً مجموعة من الإرشادات في الحالات التي يتوقع أن تكون فيها انحرافات.

التركيز على الاستراتيجية : strategic placement

إن نظام متابعة لا يستطيع رقابة كل الخطوات والأنشطة والممارسات والإجراءات وإذا حدث هذا فإن تكلفته قد لا تكون مبررة ولهذا يجب التركيز على

العوامل والنقاط الاستراتيجية والأنشطة والعمليات والأحداث الحرجة والمعقدة والتي قد تؤدي وتهدد أمن وسلامة أصول وممتلكات المؤسسة .

المشاركة : Participation

ينبغي لأي نظام متابعة فعال أن يكون مقبول لجميع الأطراف الإدارية من قادة وضباط وموظفين، وحتى يكون هناك قبول فلا بد من مشاركة الأعضاء في تصميم هذا النظام وخاصة عند وضع المعايير الرقابية فكلما كانت هناك مشاركة كلما كان هناك قبولاً كلما كان هناك تعهداً والتزاماً بالتنفيذ والمتابعة كلما أدى ذلك إلى نجاح العملية الرقابية وتحقيق أهدافها.

الاتفاق مع التنظيم : organizing suitability

فعالية نظام متابعة ترتبط ارتباط وثيق بالتنظيم كونه الأداة الرئيسية لتنسيق الأعمال وتوضيح العلاقات وتحديد الواجبات والمسؤوليات، كما هو مركز توزيع المهام وتفويض السلطات لذلك لا يجوز أن يمارس المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي إلا من كانت سلطته تسمح بذلك فالقائد في التنظيم الرسمي هو المركز التي تتركز فيه وظيفة المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي على من يخضع له من فرد، وأما التنظيم الغير رسمي فلا يجوز له ممارسة المتابعة والرقابة على الأداء المؤسسي وإلا سيؤدي إلى الإخلال والإساءة بنظام العمل.

الموضوعية : objectivity

أي نظام متابعة فعال يجب ألا يخضع لمحددات واعتبارات شخصية فعندما تكون الأدوات والأساليب الرقابية المستخدمة شخصية فإن شخصية القائد أو شخصية المروؤوس قد تؤثر على الحكم على الأداء وتجعله حكماً غير سليم ولهذا يجب أن تتميز الأنظمة الرقابية بالموضوعية، والمعايير الموضوعية قد تكون معايير كمية مثل التكاليف أو ساعات العمل للوحدة أو تاريخ الانتهاء من العمل كما قد تكون معايير نوعية مثل برامج أفضل تدريب أو تحقيق نوع محدد من التحسين في جودة ونوعية الأفراد، والمهم هنا، أنه بغض النظر عن نوع المعيار الموضوعي يجب أن يكون المعيار قابلاً للتحديد والاختيار التدقيق.

تطوير استخدام المؤشرات الإحصائية لخدمة جودة الأداء المؤسسي

Performance Indicators

يوفر الإحصاء المؤشرات الكمية للاستدلال على ما تشير له البيانات التي تم جمعها عن أي حالة دراسية والأدوات المستخلصة لها. لذلك فالإحصاء أداة ضرورية وفاعلة لا غنى عنه في دعم أي نشاط تقويمي (Evaluation activity).

كذلك الإحصاء يهتم بتسهيل دراسة كل ما يمكن متابعته من خلال جمع بيانات واضحة المعنى والدلالة عنه، ويوفر الأدوات المناسبة والأساليب الناجحة لجمع تلك البيانات واختبار صحتها واكتشاف العلاقات التي تربطها ضمن نفس المجموعة أو بين المجاميع المتباينة. فالتحليل الإحصائي للبيانات ينتج عنه مؤشرات تعكس سمات إجمالي البيانات وخواصها مما يعيننا على فهم الظواهر والأنشطة التي ندرسها أو نقومها. لذلك فالمؤشرات الإحصائية التي تنتج من التحليل الإحصائي توجه مناقشتنا وتساعد في تصويب قرارنا. والمؤشرات الإحصائية تجعلنا نحس بالمدلولات الضمنية لإجمالي البيانات وعلاقتها مع البيئة المحيطة بها.

لذلك تهجين المقاييس بالمؤشرات الإحصائية ينتج مقاييس عظيمة الدلالة وأقدر على دعم الحقائق وتسهيل وصفها وأعظم في تنمية الإحساس بما نقوم بتقويمه مما يساهم في ترشيد القرار. وهكذا تساهم عملية تهجين المقاييس في تصويب القرارات وحسن التوجيه الإداري ونجاح التقويم. كذلك يوفر الإحصاء التمثيل التخطيطي (Graphical Representation) للبيانات وقيم المقاييس بعد اشتقاقها يعظم عملية الإحساس والدلالة ويسهل عملية التحليل ومناقشة النتائج وما يستند على ذلك.

محور القوة البشرية : Work Force Indicators

يعد محور القوة البشرية الركيزة الأولى في المؤشر الإحصائي وذلك للقيمة الحيوية للموارد البشرية باعتبارها محرك القوة العسكرية وأصلها المتنامي، يعمل على قياس الوضع الراهن للقوة البشرية وتشخيص مواطن قصور فاعية تشغيلها

وتعزيز مكتسباتها ونقاط القوة المميزة لأدائها، وتسعى نسبة التوازن العام المستهدفة عبر هذا المؤشر أو ما سيعرف بالقياس الأمثل إلى إدراج نتائج التحليل والتوصيات في مدخلات عملية التخطيط الاستراتيجي ومدخلات كل من خطة التوظيف السنوية وتحدي الاحتياجات من الشواغر ومحددات حركة التدوير الداخلي ومكونات عملية الترقيات وتوجهات نظام إدارة القوة وتقييم أداء القادة وخطط التشغيل والتمكين .

ويتيح المؤشر الفرصة لمتابعة أداء المنظمة حيث تتنوع عناصره إلى عدد من المكونات الكمية المرتبطة بعلاقة متداخلة إحصائياً كما تستهدف بيانات المؤشر البيانات الديمغرافية للقوة المنتسبة وبيانات غير ديمغرافية تعرف بالبيانات الوظيفية وبيانات الفاعلية المؤسسية وهي كالتالي:

المؤشر 1

مؤشر إحصائي لإجمالي القوة البشرية:

- قياس تعداد القوة البشرية كأصل من أصول المنظمة.
- قياس نسبة نطاق الإشراف والقيادة بين الشرائح الوظيفية/قياس أعداد المنتسبين على مستوى الوحدة التنظيمية.
- قياس التغير في إجمالي العاملين والفجوات الكمية.
- تقديم نتائج للتحليل الأمثل للقوة المتاحة وإدارة حركتها بفعالية وتوصيات للتخطيط للقوة المستهدفة (التنظيم الأمثل).
- مؤشر قياس متوسط أعمار القوة البشرية المنتسبة (مؤشرات ديمغرافية):
- إجمالي توزيع المسميات الوظيفية للقوة البشرية.
- مؤشرات وظيفية ومؤشرات الفعالية المؤسسية: توزيع القوة البشرية على مواقع المنظمة
- قياس التوزيع الأمثل للقوة البشرية وقياس التغطية لتأمين المواقع جغرافياً ووظيفياً.
- قياس توزيع القوة البشرية على فترات العمل.
- قياس معدلات الحركة الطاردة للقوة البشرية والمصنفة (استقالة - تقاعد-صحي-غياب -الصالح العام...إلخ).

- معدل الدوران الداخلي للقوة البشرية المنتسبة للحرس الوطني.
- حركة التكرار في الندب للقوة البشرية المنتسبة للحرس الوطني.
- قياس التسكين الوظيفي للقوة العسكرية .
- قياس كلفة التدوير والندب.
- قياس كلفة التطوير والتدريب.
- معدل العمل والإجازات لقياس الفعالية المؤسسية، والتشغيل التام للقوة البشرية
- قياس تكلفة الأداء السنوي والإنجاز.
- قياس الفعالية لتوظيف الموارد المالية - الرواتب.
- قياس إمكانية تحسين الأوضاع المالية، ومقارنة الأوضاع بالمؤسسات الشبيهة
- قياس الكلفة لتغير الحالة المالية للقوة البشرية
- ربط حركة الترقيات وأثرها المالي بنظام العدالة الوظيفية

يدعم المؤشر أعمال إجراءات تصحيحية في نطاق:

- تركيبة القوة البشرية
- الفكر الاستراتيجي للقادة
- إدارة المخاطر البشرية والتشغيلية
- نطاق الاشراف والمسؤولية
- الانضباط المؤسسي
- التطوير القيادي
- إدارة وترشيد التكلفة المالية
- الإدارة الكمية

المؤشر 2

المؤشر النوعي لتوظيف التخطيط والتنظيم والاداء

إن تطوير استخدام المؤشرات النوعية لخدمة التخطيط الأمثل وإدارة

الأداء المؤسسي Planning Indicators وقياس الفجوات Gaps Assessment يوفر المؤشر النوعي بمساندة الإحصاءات دعم أي نشاط تقويمي (Evaluation activity) للخطط والعمليات والتنظيم والقرارات والتفاعلات والعلاقات ونقاط التركيز في. كما يعمل على توجيه الأداء نحو تحقيق المهمة الرئيسية والغاية من مرسوم إنشاءه كجهاز مستقل.

ويعد محور القياس النوعي للتخطيط والأداء محوراً حيوياً في قياس جهود المنظمة لتحقيق الغرض من إنشائه، وقياس فجوات تخطيطية وتنظيمية للأداء في ظل المهام الملقة على عاتقه، ويتيح المؤشر الفرصة لمتابعة أداء المؤسسة حيث تتنوع عناصره إلى عدد من المكونات النوعية المرتبطة بعلاقة متداخلة لبيانات الفاعلية المؤسسية وهي كالآتي:

المؤشر

- مؤشر ارتباط الأداء بالمهمة الحيوية Vital Mission
- استراتيجية المؤسسة والحصة السوقية والسمعة الاعتبارية.
- الهيكل التنظيم.
- خطط التشغيل والعمليات.
- الخطط الوطنية وبرامج عمل الحكومة وقوانين العمل.
- الأداء المؤسسي ونمط القيادة وبرامج إعداد الصف الثاني.

خاتمة

ستستعرض المحاضرة أهمية المؤشرات، وهي جزء من منظومة مؤشرات حيوية قمنا على تطويرها، ونتمنى مشاركة الحضور بأهميتها مع إعطاء الأمثلة العملية لتوكيد القناعات نحو ضرورة تطبيقها في الحياة المؤسسية.



اشكالية التنمية المستدامة في ضوء الواقع البيئي Problematic Continuum Development in The Light of Environmental Reality

د. مصطفى رجب البلعزي

Mustafa Rajab Albalzi

د. أبو القاسم يوسف بازينه

Abulqasem Yousef Bazina

مقدمة

لقد فرضت قضايا التنمية وارتباطها بالجانب البيئي نفسها بشكل واضح وجلي على مختلف الاقتصادات العالمية، خاصة إذا علمنا أن السياسات البيئية دائماً ما تحوي مضامين اقتصادية؛ حيث إن التلوث بجميع أنماطه يهدد مقومات التنمية الاقتصادية بشكل عام.

وتتبع أهمية هذا الموضوع من الاهتمام المتزايد بالبيئة من قبل الدول النامية والمتقدمة على حد سواء، لاسيما بعد الكوارث والأزمات البيئية التي حدثت في العقود الماضية، كظاهرة الاحتباس الحراري، واضمحلال مستويات المياه العذبة، ونقص الغابات، فضلاً على أن علاقة موضوع البيئة في إطار التنمية المستدامة أمر في غاية الأهمية إذا ما سلمنا بما تعانيه اقتصادات الدول العربية من تشوه ضمني أو صريح، يجعل من القيمة الإيجابية لمكتسبات التنمية المستدامة وتصحيح المسار الحالي لبيئة

• د. مصطفى رجب البلعزي: عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية- كلية الاقتصاد والتجارة-زليتن
mustafa_albalazy@yahoo.com

• د. أبو القاسم يوسف بازينه عضو هيئة تدريس بجامعة مصراته- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- مصراتة
gasmbazena@yahoo.com

هذه الاقتصادات، غير ذات جدوى، ومن هنا صار لزاماً على هذه الدول السعي لتحقيق تنمية شاملة سمتها الاستدامة ومبدأها أنها مسألة ذات وزن عام ومصيري.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن ”استغلال الدول النامية العشوائي للموارد الاقتصادية“ أحدث إهداراً واضحاً في العناصر البيئية (الماء - الهواء - التربة)، ألقي بظلاله على مقومات التنمية المستدامة، وعلى حياة سكان هذه الدول بشكل عام، حيث تأثر الواقع الاقتصادي والبيئي والصحي وحتى العلاجي، ومن هنا فإنه يتطلب الكشف عن أهمية الربط بين التنمية المستدامة والواقع البيئي في الوطن العربي، الإجابة عن ثلاثة أسئلة محورية، وهي:

- 1- ما هو واقع البيئة في الوطن العربي وتأثيره في جميع النواحي التنموية؟
- 2- ماذا تعني التنمية المستدامة في سياق هذا البحث؟
- 3- هل تقدر الدول العربية على القيام بتنمية مستدامة إزاء الواقع البيئي؟

أهمية البحث

تأتي أهمية موضوع الربط بين هدف تحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على عناصر البيئة، من موضوع البيئة في حد ذاته، حيث إنها (البيئة) تعد مستودعاً للثروات والموارد الطبيعية التي تعتمد عليها مشاريع التنمية بمختلف أشكالها (الاقتصادية والاجتماعية والبشرية)، في مقابل ذلك، فإن تحقيق مستويات جيدة من التنمية المستدامة يشكل تحدياً كبيراً للحفاظ على العناصر البيئية داخل الدولة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق بعض الأهداف منها:

- 1- التأكيد على مبدأ تبعية الواقع البيئي لأهداف التنمية المستدامة.
- 2- محاولة التعرف على أهم التأثيرات التي أفرزها الواقع البيئي للاقتصادات العربية في مضمار التنمية الشاملة.

فرضية البحث

للإجابة على التساؤلات السابقة فإننا نقترح الفرضية الآتية:
هناك علاقة ذات دلالة قوية بين برامج التنمية المستدامة والواقع البيئي في الدول النامية.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى إجابات على إشكالية البحث، حيث سيعتمد هذا المنهج على جمع البيانات التي تساعد على الوصف الدقيق للواقع البيئي، وارتباطه بالمحاولات التنموية.

هيكل البحث

وفق موضوع البحث فإن الهيكل العام له سيكون على النحو الآتي:
أولاً: مفهوم البيئة ومفهوم التنمية المستدامة.
ثانياً: تحليل العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة وعلاقتهما بالتلوث.
ثالثاً: المؤشرات البيئية في إطار التنمية المستدامة.
رابعاً: البعد البيئي للتنمية المستدامة في الدول العربية.
خامساً: نتائج البحث ومقترحاته.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات التي تناولت الجوانب الرئيسية من هذا البحث هي:
1- دراسة للطاهر خامرة، المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة "حالة سوناطراك"، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، الجزائر 2007، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى التزام المؤسسات الاقتصادية المختلفة بالجوانب البيئية والاجتماعية، بغرض المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة.

2- دراسة لحارث حازم أيوب، وفراس عباس فاضل بعنوان، التلوث البيئي معوقاً للتنمية ومهدداً للسكان، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2010، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الواقع البيئي في العراق وأثرها على التنمية الاجتماعية.

أولاً: مفهوم البيئة ومفهوم التنمية المستدامة

1- مفهوم البيئة:

يختلف الباحثون والمهتمون بشؤون البيئة في تحديد مفهوم موحد للبيئة، حيث أنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يحويه من ماء وهواء وتربة وفضاء وكائنات حية ومنشآت شيدتها لإشباع حاجاته⁽¹⁾.

كما تعرف البيئة أيضاً على أنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه، بكل ما يشتمله هذا المجال المكاني من عناصر ومعطيات سواء كانت طبيعية كالصخور وما تضمه من معادن ومصادر طاقة وتربة وموارد مياه وعناصر مناخية من حرارة وضغط ورياح وأمطار ونباتات طبيعية وحيوانات بحرية وبرية، أو معطيات بشرية أسهم الإنسان في وجودها من عمران وطرق نقل ومواصلات ومزارع ومصانع وسدود وما إلى ذلك من عناصر البنية التحتية⁽²⁾.

ويعرف علم البيئة على أنه علم يعنى بدراسة التفاعل بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه، وكذلك تحديد التأثير المتبادل بين أي كائن حي والعوامل المؤثرة في الحيز المكاني، كما أنه علم يبحث في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية أي المحي الحيوي، والذي يشتمل على العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية المؤثرة على الأفراد ومجموعة الكائنات الحية بتحديد شكلها وعلاقتها وبقائها⁽³⁾.

-
- (1) ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص31.
(2) زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة: المواجهة والمصالحة بين الإنسان وبيئته، الطبعة الثانية، دار البحوث العلمية، الكويت، 1998، ص17.
(3) مصطفى يوسف كايف، الحسابات الاقتصادية القومية واستخداماتها في التخطيط والتنمية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص48.

وأخيراً يمكن تعريف البيئة على أنها كل ما يحيط بالإنسان، فهناك البيئة المادية مثل الهواء والماء والأرض، وهناك البيئة البيولوجية مثل الحيوانات والمزروعات والبشر، وكل عناصر البيئة متصلة ببعضها ولا يمكن للإنسان أن يعيش بدون البيئة المادية والبيئة البيولوجية، فالمجتمعات البشرية تعيش في ثلاثة أنظمة أساسية هي: المحيط الحيوي والمحيط المصنوع والمحيط الاجتماعي⁽⁴⁾.

2- مفهوم التنمية المستدامة:

يعتبر رئيس وزراء النرويج Gro Harlem Bruntland أول من استخدم مصطلح التنمية المستدامة بشكل رسمي عام 1987، في تقرير ”مستقبلنا المشترك“ للتعبير عن السعي لتحقيق نوع من العدالة والمساواة بين الأجيال الحالية والأجيال المستقبلية⁽⁵⁾.

وقد عرفت هيئة ترونتلاند التنمية المستدامة على أنها⁽⁶⁾:

التنمية التي تغطي احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال المستقبلية على تغطية احتياجاتها (الهيئة العالمية للبيئة والتنمية 1987)، ويمكننا هذا التعريف الحصول على معنيين مختلفين تماماً وهما:

أ- أن مخزون رأس المال الطبيعي يمكن أن يبقى سليماً للأجيال القادمة، وبمعنى آخر فإن نضوب الموارد غير المتجددة يجب أن يتوقف من أجل أن لا يكون هناك المزيد من هذا النضوب في رأس المال الطبيعي، وباستخدام تعابير السياسات، فإن هذا يعني إيقاف جميع الفعاليات التي استنزفت الموارد غير المتجددة،

(4) المناهج التدريبية المتكاملة، مركز الخبرات المهنية للإدارة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مصر، 2003، ص35.

(5) مصطفى العبد الله الكفري، التنمية المستدامة وتدمير البيئة، الحوار المتمدن، جريدة الزمان، دمشق، العدد 1685، 2003.

(6) دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، مواد تدريبية، المركز الوطني للسياسات الزراعية، دمشق، 2003، ص55، 56.

والفعاليات التي استنزفت طبقة الأوزون والفعاليات التي أثرت على الأجيال المستقبلية.

ب- إن إجمالي رأس المال المصنّع والطبيعي يجب أن لا ينخفض بين جيل وآخر، وبمعنى آخر يمكن أن يكون هناك معادلة بين رأس المال الصناعي ورأس المال الطبيعي، وأن نضوب رأس المال الطبيعي مبرراً طالما أن هناك استثمار في البدائل الطبيعية أو الصناعية بشكل يحافظ على المخزون الإجمالي، وباستخدام تعابير السياسات فإن هذا يعني أنه يمكن لمخزون النفط أن ينضب طالما أنه يتم استبداله بالاستثمارات من أصول أخرى توفر للأجيال المستقبلية نفس النوعية من الحياة والخيارات مثل تلك التي وفّرها النفط للأجيال الحالية. ولكن هذا التفسير ينطوي على بعض الإشكاليات، حيث أن هناك بعض الأصول التي لا يمكن استبدالها بأصول أخرى مثل طبقة الأوزون وبعض الأصناف، أو حماية المساقط المائية في الغابات المدارية، كما لا يمكننا أن نكون على ثقة من أن أجيال المستقبل ”تقبل“ أو تفسر قرارنا بشأن البدائل بطريقة ايجابية، إذ كيف يمكن لأي منا أن يعرف احتياجات أجيال المستقبل.

ومن وجهة نظر الباحثان فإن مفهوم التنمية المستدامة من الممكن أن يتصف بثلاثة صفات أساسية هي: الشمولية والاستقلالية وأنها زمنية، فالأولى تعني إحداث تغيير اجتماعي- بمنظور اقتصادي- بنيوي يتطلب تفاعل جميع القوى السياسية والثقافية وأن تتبنى التوجه الشمولي، خصوصاً إذا ما سلمنا- في تقديرنا- بأن الغطاء الاجتماعي للبلد النامي هو أرقى مراتب وتحديات التنمية المستدامة.

أما الثانية (الاستقلالية) فتعني أن الاندماج في منظومة العولمة والدخول في معترك الأنظمة العالمية المختلفة، يتطلب منذ البداية إصلاح جذري في تركيبة الاقتصاد المحلي وأدائه، كذلك تنمية البنيان المؤسسي للوصول في النهاية إلى

نموذج تصوري متكامل يكون قادر على تفسير التغير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الدول النامية وبالأخص في الدول العربية.

أما الصفة الثالثة فتعني أن التنمية المستدامة ترتبط بالتاريخ أكثر من كونها ظاهرة أو حالة يعيشها بلد ما، بمعنى أن الزمن يعد عاملاً حاسماً في تحديد مفهوم التنمية المستدامة، على الرغم من أنه من الممكن تقييم حالة التنمية المستدامة لبلد ما في لحظة زمنية محددة.

ثانياً: تحليل العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة وعلاقتهما بالتلوث

بدأ الجدل حول العلاقة بين النمو الاقتصادي والبيئة منذ القدم، إذ ذكر أرسطو بأن الفقر محتوم عندما لا توجد حدود على معدل نمو السكان، كما اكتشف الإغريق والرومان مخاطر استمرار فائض استهلاك الموارد الطبيعية على التصحر وإزالة الغابات وتآكل التربة، أما الاقتصاديون الكلاسيك مثل مالتوس وريكاردو فقد أكدوا على خضوع النشاط الاقتصادي للقيود البيئية وعدّوا النمو دالة للبيئة وأن الموارد الطبيعية تؤدي دوراً أساسياً في عمليات النمو والتنمية الاقتصادية⁽⁷⁾.

ومع مطلع التسعينات من القرن الماضي اهتم اغلب الاقتصاديون بهذه العلاقة واعتبروها كوسيلة لوصف العلاقة بين الدخل الفردي ونوعية البيئة، وقد تم توضيح آلية هذه العلاقة بمنحنى كوزنتس البيئي، الذي يوضح العلاقة التبادلية بين النمو الاقتصادي معبراً عنه بالدخل الفردي وبين الاستدامة البيئية، ففي المراحل الأولى من النمو الاقتصادي يتحرك الناتج المحلي الإجمالي لكل فرد والتلوث بنفس الاتجاه، وعندما يصل مستوى الدخل إلى حد معين فإن إطلاق الإشعاعات التي تضر البيئة من قبل كل فرد تنخفض مع زيادة الناتج المحلي الإجمالي، نتيجة لتوجه الأفراد نحو

(7) كاظم أحمد البطاط، التنمية المستدامة مسار جديد في نظريات التنمية الحديثة، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد الخامس، العدد (18)، كلية الإدارة والاقتصاد، كربلاء، العراق، 2007، ص 86.

الاهتمام بالصحة والبيئة التي يعيشون فيها وهذا يؤدي إلى توجه هذا المنحنى نحو الانخفاض وبذلك يتخذ هذا المنحنى شكلاً معكوساً لمعكوس الحرف (U)^(٨).

وتظهر وضعية الدول النامية ذات النقص في الموارد المالية حالة الجدلية القائمة بين متطلبات البيئة ومتطلبات النمو والتنمية بشكل واضح، ولهذا فمِنذ بداية اهتمام المجتمع الدولي بقضية البيئة أصدرت الأمم المتحدة قراراً في ديسمبر 1986 حثت فيه الدول المتقدمة إلى مساعدة الدول النامية لحل مشاكلها البيئية، وفي المؤتمر البيئي الأول للأمم المتحدة في استوكهولم عام 1972 أكدت الدول النامية على ما يلي^(٩):

- 1- أولوية التنمية نظراً للحالة الاقتصادية للدول النامية.
- 2- الاهتمام بالبيئة يجب أن لا يكون على حساب التنمية من وجهة نظر النفقات.
- 3- يجب أن تساهم الدول المتقدمة بالقسط الأكبر في نفقات حماية البيئة، نظراً لتسببها في كثير من الأضرار البيئية بسبب عمليات التصنيع والآثار السلبية للتكنولوجيا.

ومن هنا يمكن القول وخاصةً في حالة الدول النامية أن هناك انعكاسات اقتصادية سلبية لتحقيق متطلبات حماية البيئة يمكن إيجازها فيما يلي:

أ- تهديد مستوى النمو الاقتصادي: إن حماية البيئة بشكل دائم وشامل يحتم على الدول الحذر في استعمال الموارد الطبيعية في العمليات الإنتاجية وخاصةً في الصناعة وربما توقيف استخدام البعض منها وذلك لتفادي الإضرار بالبيئة أو نضوب مواردها، كما أن تنفيذ سياسات حماية البيئة يحتاج إلى إنفاق مالي معتبر

(8) مصطفى يوسف كايف، الحسابات الاقتصادية القومية واستخداماتها في التخطيط والتنمية، مرجع سبق ذكره، ص202.

(9) أحمد لعمي، إشكالية العلاقة التناقضية بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة- مقارنة توفيقية، مجلة الباحث، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، الجزائر، 2013، ص92.

وبصورة دائمة ومنظمة قد تفتقر إليه الدول النامية أو تكون على حساب الاستثمارات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لهذه الدول وفي كلتا الحالتين يؤدي الكبح في الموارد الطبيعية والمالية إلى التقلص في الإنتاج وبالتالي انخفاض في معدلات النمو الاقتصادي.

ب- ارتفاع التكلفة الإنتاجية: إن مجهودات حماية البيئة وتطويرها والتوعية بالشؤون البيئية وكذلك إدخال وسائل تكنولوجيا جديدة للتخفيف من الآثار الضارة للبيئة يقود إلى تضخيم تكلفة الإنتاج لدى الشركات الإنتاجية مما يسبب لها عبئاً مالياً إضافياً، وقد ينتج عنه تفادي المستثمرين الاستثمار في بعض المجالات التي قد تكون استراتيجية للاقتصاد الوطني مثل الاستثمار في قطاع مواد البناء وغيرها.

ج- ارتفاع مستوى البطالة: بسبب الشروط الموضوعة على استغلال الموارد الطبيعية وكذلك زيادة الإنفاق العام على حماية البيئة على حساب الاستثمارات الاقتصادية يتقلص حجم الإنتاج المحقق وبالتالي معدلات النمو الاقتصادي مما يزيد من معدلات البطالة، ومنه فإن الدول التي تعاني من البطالة ومنها الدول النامية قد تواجه تحدياً كبيراً متمثلاً في التناقض الظاهري بين أولوية النمو وخلق فرص العمل وتحقيق التنمية كأولوية اقتصادية واجتماعية من جهة وهدف حماية البيئة التي تمثل المحيط المعاشي للسكان ومصدراً لمواردهم الطبيعية والغذائية من جهة أخرى.

ثالثاً: المؤشرات البيئية في إطار التنمية المستدامة⁽¹⁰⁾

تعتبر المؤشرات البيئية جزءاً لا يتجزأ من مؤشرات التنمية المستدامة، وتكتسب أهمية خاصة في كونها تحقق أهداف التنمية المستدامة عن طريق مراقبة الوضع القائم ورصد التغيرات التي تحدث على البيئة والموارد الطبيعية سواء أكانت ايجابية أو سلبية، كما أنها تقيس مدى تحقق الهدف.

(10) خميس عبد الرحمن رداد، المؤشرات البيئية كجزء من مؤشرات التنمية المستدامة، بحث مقدم للمؤتمر الإحصائي العربي الثاني "لا تنمية بدون إحصاء"، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، سرت، ليبيا، 2009، ص76.

في الغالب تأتي المؤشرات البيئية كجزء من مؤشرات التنمية المستدامة في معظم المراجع التي تقوم بإعداد المؤشرات البيئية، ويلاحظ وجود ارتباط قوي بين المؤشرات البيئية ومؤشرات التنمية المستدامة الأخرى، مثل النمو السكاني والصحة وغيرها، تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على البيئة، فعلى سبيل المثال يعتبر مؤشر النمو السكاني أحد المؤشرات القيادية التي تؤدي على الضغط على البيئة، والتي تؤدي إلى حدوث تغيرات على البيئة، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث حالة جديدة للبيئة.

وبالنظر إلى تعريفات التنمية المستدامة سالف الذكر يمكن استنباط خصائص للمؤشرات التنمية المستدامة كما يلي:

- 1- تلبية الاحتياجات الأساسية لجميع السكان في الوقت الحاضر.
- 2- المحافظة على الأصول الطبيعية لاستخدامها من قبل أجيال المستقبل.
- 3- المحافظة على البيئة بما فيها حماية التنوع الحيوي.

ومن هنا يلاحظ أن جميع المؤشرات البيئية هي جزء من مؤشرات التنمية المستدامة، لذا فإنه من الضروري ربط مؤشرات البيئة بمؤشرات التنمية المستدامة، ومن أهم هذه المؤشرات ما يلي:

أ- مؤشر التقدم الاجتماعي والديمقراطي والاقتصادي في المجتمعات وعلاقة ذلك بتغير نمط الحياة وأنماط الإنتاج والاستهلاك.

ب- مؤشرات الضغط الذي على البيئة بعناصرها المختلفة نتيجة الانبعاثات الضارة منها الفيزيائية والبيولوجية، إضافة إلى استخدامات الموارد الطبيعية والأرض بحيث تؤدي إلى إحداث أضرار على البيئة، ومن بين هذه المؤشرات مؤشر انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون ومساحة الأراضي الزراعية التي تستخدم لإنشاء الطرق والأبنية.

ج- مؤشرات الاستجابة، والتي توضح استجابة الأشخاص في المجتمع والحكومات لحماية وتعويض وتحسين والتكيف مع التغير الذي يحدث على حالة البيئة،

ومن الأمثلة على ذلك عملية التوسع في الغابات وزراعة الأشجار الحرجية والتي تزيد من السعة البيولوجية وتقلل من ضرر الانبعاثات.

رابعاً: البعد البيئي للتنمية المستدامة في الدول العربية

إن تحقيق هدف التنمية المستدامة يتطلب العمل على مجموعة قضايا، ومنها ضرورة إعادة هيكلة المؤسسات التنموية بما يمكنها من القيام بدورها على الوجه الأكمل، والتقليل من الآثار السلبية للتدهور البيئي، وتعزيز الرؤية الجديدة للبيئة على أنها دعامة وركن أساسي من أركان التنمية المستدامة، وشك أن مثل هذه الرؤية تدرك أن البيئة يمكنها إنماء الرفاه الإنساني، وأن الاستدامة البيئية أساس الاقتصاد السليم⁽¹¹⁾.

وهناك مؤشرات كثيرة تفسر البعد البيئي في الوطن العربي نذكر منها ما يلي⁽¹²⁾:

1- مؤشر التغير في مساحة الغابات: يشير هذا المؤشر إلى التغير الذي يحصل مع مرور الوقت في مساحة الغابات بنسبة مئوية من المساحة الإجمالية للبلد، وقد شهد هذا المؤشر تدهوراً كبيراً خلال الفترة (1995-2002)، حيث كانت نسبة التغير (-88,0 %) في الوقت الذي كانت فيه الغابات تغطي نحو (6,42 %) من المساحة الإجمالية للوطن العربي عام 1995، أصبحت تشكل (6,06 %) فقط، وهي نسبة متدنية بالمقارنة مع المعايير الدولية التي تحدد مؤشرها بنسبة 20 % من المساحة الإجمالية لكل بلد.

2- أما بالنسبة إلى المخلفات الزراعية فإن الوطن العربي أنتج نحو 500 مليون طن منها في عام 2004، معظمها (81 %) من مخلفات الإنتاج الحيواني، فإن إعادة تدويرها تتم بشكل محدود.

(11) برنامج الأمم المتحدة البيئي، توقعات البيئة للمنطقة العربية: البيئة من أجل التنمية ورفاهية الإنسان، ملخص تنفيذي، القاهرة، 2010، ص14.

(12) سوسن الشمراني، التنمية المستدامة في دول المنطقة العربية: الواقع والمأمول، جامعة الملك سعود، 2010، ص7.

3- تقدر الإحصائيات حجم الثروة المهدرة في الدول العربية من جراء عدم الاهتمام بالاستثمار في مجال المخلفات سنوياً بنحو 5 مليارات دولار، ويضاف إليها تكلفة مقاومة الآفات والأمراض والحشرات التي تنتج من تراكم المخلفات في الشوارع والحقول والمصانع ومياه الصرف، وتنفق الدول العربية نحو 2,5 مليار دولار سنوياً لمقاومة الأضرار الناتجة عن عدم تدوير ومعالجة مصادر المخلفات المختلفة.

خامساً: النتائج والمقترحات

أولاً: النتائج

1- يتطلب تعريف التنمية المستدامة الوقوف على معايير نجاح عديدة، من بينها تحديد تعريف واضح لمعنى الاستدامة، ومن خلال التعريف الوارد في هذه الورقة، فهي المحافظة على سلامة مخزون رأس المال الطبيعي للأجيال القادمة، وعلى ذلك فإن التدهور البيئي لا يمثل العامل الأساس لعدم الاستدامة، ولكن في نفس الوقت فإن أهم هدف للاستدامة هو خلق التوازن بين الأصول البيئية وغير البيئية التي تكفل نوعية الحياة التي يمكن أن تُقدم للأجيال القادمة.

2- باستعراض محاولات التنمية المستدامة "المحتشمة" في الدول النامية وبالأخص في الدول العربية، فإنه من الواضح - طيلة العقود السابقة - عدم تبني تصور واضح لهذه المحاولات، على الرغم من أن جميع هذه الدول تكاد تكون مُجمعة على أنه لا مناص من هذا البديل، والذي قد يغلفه الكثير من الغموض، ولكن في المقابل فإنه يشكل الحل الأمثل للواقع المتردي الراهن.

ثانياً: المقترحات

1- من أجل حماية البيئة فإنه من الممكن فرض ضرائب على مستخدمي الموارد الاقتصادية الطبيعية حسب الأهمية والندرة، ومن خلال هذه الضريبة فإن

ذلك سوف يقلل من هدر هذه الموارد، فضلاً عن توفير موارد مالية إضافية للدولة تمكّنها من إعادة تدويرها لصالح حماية البيئة.

2- العمل على تشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة، ليساعد ذلك في المحافظة على عناصر البيئة، كالطاقات المستخدمة في المجالات الصناعية والزراعية، وكذلك الضغط على المنتجين الصناعيين والزراعيين وحتى الحرفيين لوضع علامات تجارية على منتجاتهم توضح أنها أنتجت بطريقة آمنة بيئياً.

3- توعية المجتمع بجميع شرائحه من تلاميذ وطلاب جامعيين بالمفاهيم الخاصة بالبيئة، وأهميتها في خلق بيئة حاضنة للتنمية المستدامة، كما تتضمن هذه المفاهيم التوعية بمضار إتلاف المياه والتربة والاستعمال السلبي للمبيدات التي من شأنها الإضرار بالنبات، وأخيراً توعية الفرد بحماية المناخ من الاحتباس الحراري والانبعاثات الغازية.

المراجع

- 1- أحمد لمعي، إشكالية العلاقة التناقضية بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة- مقارنة توفيقية، مجلة الباحث، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، الجزائر، 2013.
- 2- خميس عبد الرحمن رداد، المؤشرات البيئية كجزء من مؤشرات التنمية المستدامة، بحث مقدم للمؤتمر الإحصائي العربي الثاني "لا تنمية بدون إحصاء"، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، سرت، ليبيا، 2009.
- 3- دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، مواد تدريبية، المركز الوطني للسياسات الزراعية، دمشق، 2003.
- 4- زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة: المواجهة والمصالحة بين الإنسان وبيئته، الطبعة الثانية، دار البحوث العلمية، الكويت، 1998.
- 5- سوسن الشمراني، التنمية المستدامة في دول المنطقة العربية: الواقع والمأمول، جامعة الملك سعود، 2010.
- 6- كاظم أحمد البطاط، التنمية المستدامة مسار جديد في نظريات التنمية الحديثة، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد الخامس، العدد (18)، كلية الإدارة والاقتصاد، كربلاء، العراق، 2007.
- 7- ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
- 8- مصطفى العبد الله الكفري، التنمية المستدامة وتدمير البيئة، الحوار المتمدن، جريدة الزمان، دمشق، العدد 1685، 2003.
- 9- مصطفى يوسف كافي، الحسابات الاقتصادية القومية واستخداماتها في التخطيط والتنمية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
- 10- برنامج الأمم المتحدة البيئي، توقعات البيئة للمنطقة العربية: البيئة من أجل التنمية ورفاهية الإنسان، ملخص تنفيذي، القاهرة، 2010.
- 11- المناهج التدريبية المتكاملة، مركز الخبرات المهنية للإدارة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مصر، 2003.

أثر الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي في المؤسسة الجزائرية

أ. أسماء بركان - أ. فضيلة لعقاقة *

الملخص

لقد حظي موضوع الثقافة التنظيمية في الآونة الأخيرة باهتمام كل من منظري الإدارة الاستراتيجية والسلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية وكذلك علم اجتماع المنظمات باعتبارها أحد العوامل الأساسية المحددة لنجاح وتفوق منظمات الأعمال خاصة في الوقت الحالي الذي تتميز فيه بيئة الأعمال المعاصرة بتغيرات سريعة من شأنها التأثير على أداء المنظمات تحقيق أهدافها.

حيث أصبح لها دوراً رئيسياً في جميع المستويات والأنشطة داخل التنظيم الإداري، حيث تساهم في خلق المناخ التنظيمي الملائم الذي يعمل على تحسين وتطوير الأداء بشكل ملائم وفعال، مما يساعد على تحقيق الأهداف الفردية والجماعية والتنظيمية، وهذا من خلال تجسيد وتطوير القيم والاتجاهات والسلوك والمعايير الحديثة التي تعمل على تنمية وتطوير الأداء الوظيفي.

• قسم علم الاجتماع وديموغرافيا، جامعة سعد دحلب، البلدية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
asmaberkane@yahoo.com fadhilalagaguna@yahoo.fr

مقدمة

تعد الثقافة التنظيمية من المحددات الرئيسية لنجاح المنظمات أو فشلها، كما أن القيم والمعتقدات التي تتبناها المنظمات من خلال العاملين فيها هي التي تحكم الأداء وترسم الطريق نحو تحقيق الأهداف، وتولي منظمات الأعمال المتقدمة اهتماماً بالغاً في تنمية وتطوير الأداء من خلال اتباع أساليب الإدارة الحديثة، حيث تقوم بدور حيوي في تجسيد وتطوير الفكر الإداري الحديث وتعتبر عنصراً مهماً في التأثير على السلوك التنظيمي حيث أن لكل منظمة ثقافة خاصة بها، فالثقافة التنظيمية هي جزء من الثقافة العامة يتعلمها الفرد خلال عمله مع الآخرين . ولقد اهتم الفكر الإداري التنظيمي بموضوع الأداء الوظيفي نظراً لارتباطه بكفاءة وفعالية المنظمات في تحقيق أهدافها والوصول إلى ما تصبو إليه من رؤى وأهداف وقيم جوهرية ومن هنا زادت الاهتمامات والأولويات الفكرية بإدارة الموارد البشرية وتحسين مستوى الأداء الوظيفي للعاملين، لأن نجاح أي منظمة مرتبط بمستوى أداء أفرادها وكفاءتهم.

ونظراً لأهمية الثقافة التنظيمية في تحديد اتجاهات وسلوك العاملين فيها وارتباطهما بأدائهم، سوف نتناول في هذه الدراسة أثر الثقافة التنظيمية على أداء العاملين من خلال التطرق إلى:

أولاً: ماهية الثقافة التنظيمية.

ثانياً: ماهية الأداء الوظيفي.

ثالثاً: الثقافة التنظيمية وأثرها على الأداء الوظيفي.

والإشكال المطروح: هل الثقافة التنظيمية تعتبر كأحد العوامل المؤثرة على الأداء التنظيمي بالمؤسسة؟

أولاً: ماهية الثقافة التنظيمية

تقوم الثقافة التنظيمية بدور هام في منظمات الأعمال، حيث تزود المنظمة والعاملين فيها بالإحساس بالهوية، حيث أنه كلما كان من الممكن التعرف على الأفكار والقيم التي تسود في المنظمة كلما ارتبط العاملين قوة برسالة المنظمة.

1- مفهوم الثقافة التنظيمية

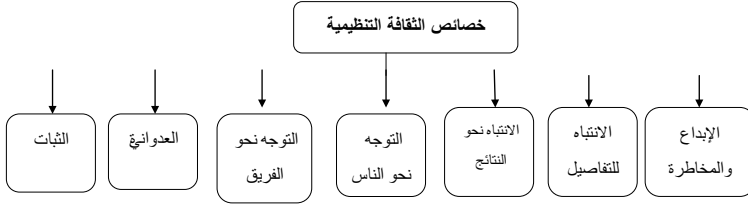
تعرف الثقافة التنظيمية بأنها مجموع المبادئ وقواعد السلوك والمعاملات التي تراكمت لدى أعضاء الجماعة التنظيمية من خلال تفاعلهم مع بيئة العمل الداخلية والخارجية، وهي نسق الرموز والمعاني والعرف والتقاليد المتراكمة خلال تاريخ المؤسسة⁽¹⁾.

وتعرف أيضاً بأنها هي مزيج من القيم والاعتقادات والافتراضات والمعاني والتوقعات، التي يشترك فيها أفراد منظمة أو جماعة أو وحدة معينة ويستخدمونها في توجيه سلوكياتهم وحل المشكلات⁽²⁾.

وكتعريف إجرائي يمكن القول بأنها نظام القيم السائد في المنظمة والذي يتضح من خلال الإنتاج الثقافي لأعضائها والذي يتمثل في الحكايات والأساطير والشعارات الموجودة في المنظمة.

2- خصائص الثقافة التنظيمية

تتميز الثقافة التنظيمية بالخصائص التالية⁽¹⁾



المصدر: ماجدة العطية، سلوك المنظمة، دار الشروق، عمان، 2003، ص 326.

ونلاحظ أن الثقافة التنظيمية تتسم بجملة من السمات والخصائص قد تختلف المؤسسات فيما بينها في درجة تواجدها وفي مستوى الإلتزام بها من أهمها⁽⁴⁾:

- درجة المبادرة الفردية بمعنى مستوى المسؤولية وحرية التصرف الممنوحة للموظفين.

- درجة وضوح الأهداف والتوقعات بين صفوف المستخدمين، فالعمال على إدراك بأهداف المنظمة وما يتوقعه رؤسائهم منهم، وبالمقابل على إدارة المنظمة أن تعي أهداف العاملين وما يتوقعونها من المؤسسة.

- مستوى الرقابة والإشراف الدقيتين على العاملين .
- درجة الولاء للمنظمة وتغليبها للولاءات الأخرى.
- طبيعة نظام الاتصالات.

3- أهمية الثقافة التنظيمية

تكتسب الثقافة التنظيمية أهمية خاصة في عمل المنظمات، لما لها من سمات وإجراءات وخطط وهياكل وأهداف، وعلى هذا فإن أهمية الثقافة التنظيمية في التنظيم تتضح من خلال مايلي⁽⁵⁾:

- توحيد هوية الأعضاء .
- تسهيل الإنتماء والولاء للمنظمة مقابل الولاء للذات فقط.
- تعزيز التماسك والثبات التنظيمي.
- أداة رقابية وتوجيهية للمواقف والسلوك.
- عامل مهم في إستجلاب العاملين الملائمين والطموحين.
- هي بمثابة دليل للإدارة والعاملين، تشكل لهم نماذج السلوك والعلاقات التي يجب إتباعها والاسترشاد بها.
- هي إطار فكري يوجه أعضاء المنظمة الواحدة وينظم أعمالهم وعلاقاتهم وإنجازاتهم.
- تعتبر الثقافة عنصراً جذرياً يؤثر على قابلية المنظمة للتغيير وقدرتها على مواكبة التطورات الجارية من حولها. فكلما كانت قيم المنظمة مرنة ومتطلعة للأفضل، كانت المنظمة أقدر على التغيير وأحرص على الاستفادة منه، ومن جهة أخرى كلما كانت القيم تميل إلى الثبات والحرص والتحفظ قلت قدرة المنظمة واستعدادها للتطوير.

4- وظائف الثقافة التنظيمية

- تعمل الثقافة التنظيمية على تنمية الشعور بالذاتية وتحديد الهوية التنظيمية.
- تخلق نوع من الإلتزام والولاء للمنظمة يتجاوز الإلتزام الشخصي والمصالح الذاتية للعاملين.
- تساعد الثقافة التنظيمية في إرساء الاستقرار داخل المنظمة، وذلك لأنها تمثل نظام متكامل من العناصر الثقافية والإنسانية والتنظيمية.

- تُعدّ مرجعاً أساسياً يستعين به الأفراد لإعطاء معنى واضح وفعال لنشاط المنظمة.
- تعمل على تأقلم الأفراد مع جو العمل.
- تزود المنظمة والعاملين فيها بالإحساس بالهوية بحيث يؤدي وجودها إلى تنمية الشعور بالذاتية والهوية الخاصة بالعاملين، وتعطيهم تميز. لأن مشاركة العاملين نفس القيم والمعايير والمدرجات تعطيهم الشعور بالتوحد، مما يساعد على تطوير الإحساس بغرض مشترك.
- تساهم في تحقيق الاستقرار داخل المنظمة كنظام اجتماعي متجانس ومتكامل. فالثقافة تشجع على التعاون والتنسيق الدائمين بين أعضاء المنظمة وذلك من خلال تشجيع الشعور بالهوية المشتركة والالتزام.

5- مكونات الثقافة التنظيمية

تتكون الثقافة التنظيمية من العناصر التالية⁽⁶⁾:

- أ- القيم التنظيمية: تمثل القيم الركيزة الأساسية في أية ثقافة تنظيمية، فتعد جوهر فلسفة أية منظمة تسعى إلى تحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية. وهي تعكس شعور العاملين واتجاهاتهم العامة نحو المنظمة، كما تحدد الخطوط العريضة لأنشطتهم اليومية، لذا يعتقد بأن نجاح المنظمات يتوقف على كيفية إدراك منتسبيها لتلك القيم التنظيمية والعمل بموجبها.
- ب- المعتقدات التنظيمية: وهي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل، وكيفية إنجاز العمل والمهام التنظيمية. والمساهمة في العمل الجماعي وأثر ذلك في تحقيق الأهداف التنظيمية.
- ج- الأعراف التنظيمية: وهي عبارة عن معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار أنها معايير مفيدة للمنظمة. مثال ذلك التزام المنظمة بعدم تعيين الأب والابن في نفس المنظمة أو عدم السماح لمن يشغل منصب حساس في الحكومة بالزواج من جنسية أجنبية. كما يفترض أن تكون هذه الأعراف غير مكتوبة وواجبة الاتباع.

د- التوقعات التنظيمية: تتمثل في التعاقد السيكولوجي غير المكتوب، والذي يعني مجموعة من التوقعات يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كل منهما من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة. مثال ذلك توقعات الرؤساء من المرؤوسين، والمرؤوسين من الرؤساء، والزملاء من الزملاء الآخرين والمتمثلة في التقدير والاحترام المتبادل، وتوفير بيئة تنظيمية ومناخ تنظيمي يساعد ويدعم احتياجات العامل النفسية والاقتصادية.

فالفرد قد يكون توقعه أن تقوم المنظمة بتبني إبداعاته أو بإعطائه وضعاً اجتماعياً معيناً أو قد يكون هدفه تحقيق مستوى من الرفاهية لأولاده، وبالمقابل تتوقع المنظمة منه أن يعطي أفضل ما لديه أو أن يطيع القوانين واللوائح المتبعة في المنظمة، وقد تتوقع منه الإبداع، وهذا يختلف باختلاف المنظمة والأفراد ورغبتهم وتطلعاتهم.

6- مصادر الثقافة التنظيمية

من أهم مصادر الثقافة التنظيمية ما يلي⁽⁷⁾:

أ- العادات والتقاليد والأعراف: وهي تمثل قيم المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وهي تعد من أهم مصادر الثقافة التنظيمية، حيث تصبغ الموظف في المنظمة سواء أكان مديراً أو مشرفاً أم موظفاً، كما أنها تؤثر في شخصية الفرد وتحدد نمط السلوكي وفق هذه التقاليد وحسب المواقع الجغرافية والبيئة التي يعيش فيها الفرد، وتتواجد فيها المنظمة.

ب- الطقوس واحتفالات المناسبات: وتتمثل في الاحتفال بالعيد في بعض الأجهزة والمؤسسات، بعد عودة الموظفين إلى العمل، والتقاءهم ببعضهم في احتفالات بداية العام الدراسي أو نهايته، أو في تعارف الموظفين الجدد على الموظفين القدماء، أو استقبال مدير جديد، أو توديع موظف انتقل إلى مكان عمل جديد، أو أحيل إلى التقاعد وتتمثل هذه الطقوس والاحتفالات بما يلي:

- حفلات جوائز الموظفين المثاليين.
- حفلات جوائز الموظفين المجددين.
- الرحلات.
- حفلات التخرج.
- النشاطات الاجتماعية.

ج- الأساطير: وهي حكايات خرافية تستخدم كرموز اجتماعية ولها وجهان أحدها إيجابي والآخر سلبي، ويتجسد الجانب الإيجابي في ربط الإنسان بترائه وثقافته القديمة ومجتمعه، وتقديم الدروس والعبر للاستفادة منها في مواجهة مشكلات الحاضر والمستقبل .

أما الجانب السلبي فيتجسد في خلط الأساطير بين الحقائق والخيالات ومبالغتها، وتوليد حالات من الصراع أو الإرباك وإخفاء المعلومات الحقيقية، غير أن للأساطير أهمية خاصة في منظمات الأعمال.

د- المجاز والطرائف والنكت والألعاب: يجري استخدامها كأساليب رمزية للتعبير عن المحبة والألفة وتخفيف بعض الصراعات بين العاملين وتنقية القلوب من المشاحنات، أو سوء الظن أو عدم الثقة.

وتعد الطرائف والنكت والألعاب والمجاز بمثابة وسائل إنسانية تستخدم في الاحتفالات والاجتماعات، لإزاحة بعض العوائق في أثناء عملية الاتصال بين أعضاء المنظمة، وتهدف إلى تعديل بعض الممارسات الإدارية أو السلوكية لبعض الأعضاء في المنظمة، وان ذلك يساعد على الإبداع والابتكار، كما تستخدم الألعاب لتوثيق عرى الثقة والصداقة بين العاملين في مختلف المستويات الإدارية بمنظمات الأعمال .

هـ- البطولات والرموز الاجتماعية: وتتمثل في قصص القادة في مجال السياسة والإدارة والتاريخ وغيره، وتؤخذ كقدوة ومثال يقتدى به في منظمات العمل الحديثة .

و- القصص والحكايات: تنتقل القصص المتعلقة بالثقافة التنظيمية عن طريق القصص التي تروى عنها، سواء بطريق رسمي أو غير رسمي، وتوضح القصص أهم خصائص الثقافة التنظيمية، كما أن نقلها إلى الغير يمكن أن ينشأ أو يؤكد القيم المطلوبة

هذه المصادر السابقة الذكر هي من وجهة نظر علماء الإدارة الغرب، أما

من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي فإن مصادر الثقافة التنظيمية هي القرآن الكريم، السنة النبوية المطهرة، حركة الحياة في المجتمع الاسلامي والتراث الحضاري الاسلامي.

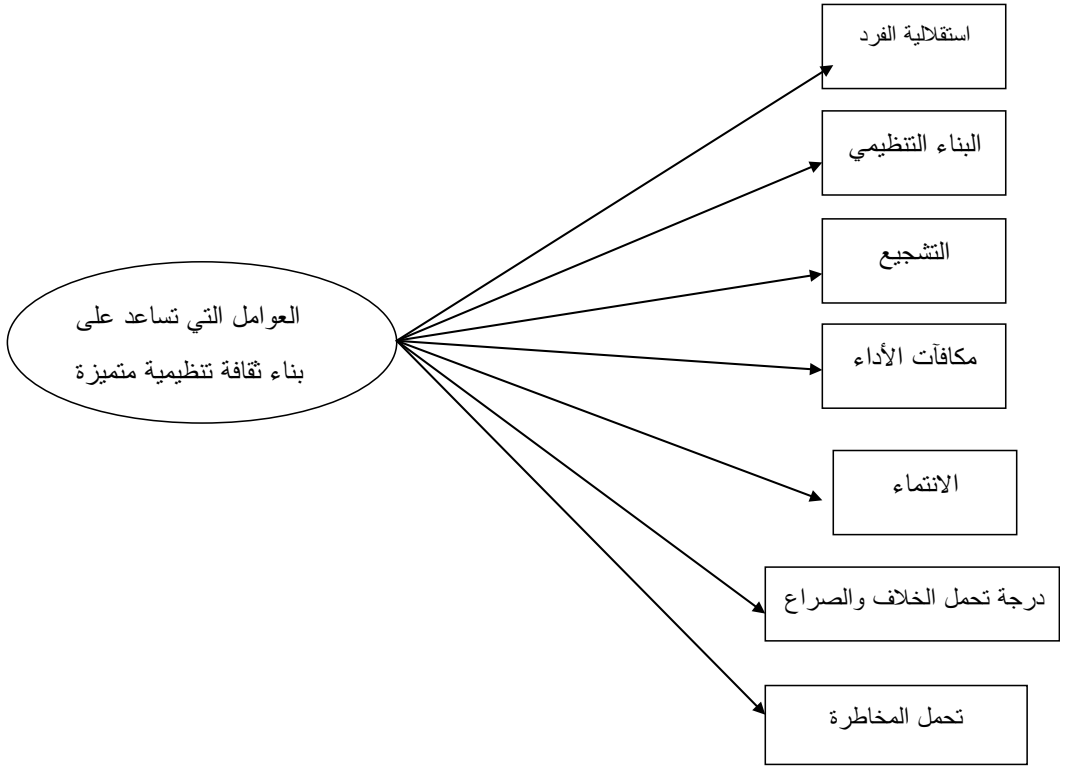
7- الأسباب التي أدت إلى إهتمام التسيير بالثقافة التنظيمية

يمكن تلخيص الأسباب التي أدت إلى عودة ظهور الاهتمام بموضوع الثقافة التنظيمية خلال الثمانينات من القرن العشرين بقوة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية في النقاط التالية⁽⁸⁾:

أ- البحث عن الانسجام: في ظل التغيير السريع للمحيط لجأت المؤسسات إلى تبني تنظيم مرّن وترك التنظيم الهرمي الصلب البطئ في اتخاذ القرارات حتى تتأقلم مع المحيط وتحافظ على مكانتها في السوق، وهذا التنظيم الجديد يحتاج إلى تحقيق التنسيق والانسجام بين أعضاء التنظيم، وهذا لا يتم إلا عن طريق دراسة عناصر ومكونات ثقافة المؤسسة والتي من خلالها يتم تحقيق التوافق والانسجام الداخلي بين أعضاء التنظيم.

ب- البحث عن التغيير الاستراتيجي: خلال سنوات الثلاثينيات -من القرن العشرين- كانت التغيرات التي تقوم بها المؤسسات تغيرات سطحية لم تمس أبداً النسق أو الإطار التنظيمي، فالتغيير كان من نفس المنطق الذي تسيير به المؤسسة. وبنفس حجم المؤسسة وطريقة الإنتاج وهذا راجع لاستقرار المحيط الذي تعمل به المؤسسة. ولكن بعد ظهور المنافسة أصبحت التغيرات التي تقوم بها المؤسسات تغييرات جذرية وأصبحت تمس حتى المبدأ الذي تعمل به. فالمؤسسات التي كانت بالأمس تسيير وفق المنظور الكلاسيكي، وجدت نفسها مع بداية الثمانينات من القرن العشرين- تعمل في محيط متغير يحتاج إلى مرونة أكثر وإلى تبني تنظيم جديد يتماشى والوضع الجديد وبالتالي تبني ثقافة جديدة، فالمؤسسات التي كانت تسيير وفق النظام الاشتراكي وجدت نفسها بعد التخلي عن هذا النظام مجبر عن التخلي عن الثقافة الاشتراكية وتبني ثقافة اقتصاد السوق. ومن هنا فإن البحث عن التغيير الاستراتيجي يستدعي التغيير الثقافي للمنظمة.

8- العوامل المساعدة على تشكيل ثقافة تنظيمية متميزة



المصدر: من إعداد الباحثين

9- خطوات تشكيل الثقافة التنظيمية

هناك خطوات محددة لتشكيل الثقافة التنظيمية وتتمثل في⁽⁹⁾:

- تجريد العاملين الجدد من الثقافة والخبرات والقيم والتجارب السابقة بغية تمكينهم من تبني الثقافة السائدة وكذلك قواعد السلوك الخاصة بالمنظمة.
- التدريب الدوري للعاملين.
- استخدام نظم المكافأة والتحفيز بعناية بهدف تدعيم الأداء الجيد والذي يحقق أهداف المنظمة.

10- العلاقة بين ملامح الأنظمة الإدارية والمحددات الثقافية

جدول (01): العلاقة بين ملامح الأنظمة الإدارية والمحددات الثقافية

أمريكا وبعض دول أوروبا	كوريا الجنوبية	اليابان	مكونات ملامح النظام	
تصويت الأغلبية أو قرارات فردية بحسب الحالة	نظام جماعي	نظام جماعي	اتخاذ القرارات	01
لا يوجد ضمان لاستقرار العمالة	توظيف مدى الحياة ولكن يمكن للفرد ترك عمله بمفرده	التوظيف مدى الحياة	استقرار العمالة	02
غير قوي	قوي	قوي جداً	الإخلاص	03
الترقية من الداخل + الاختيار من الخارج	الترقية من الداخل + الاختيار من الخارج	الترقية من الداخل	التنمية الإدارية	04
مشارك	استبدادي مرن أبوي	أبوي استبدادي ضام	نمط القيادة	05
الفردية هي المسيطرة	الفردية قوية كما هو الحال في الروح الجماعية	روح الفردية في غاية الأهمية	الفردية مقابل الجماعية	06
الكفاءة في الأداء	الاقدمية + الكفاءة	مبنية على التقدمية	العوائد	07
بروتستانتية + كاثوليكية	كنفوشية	كنفوشية	الأخلاق في العمل	08
لا توجد علاقة مباشرة	علاقة قوية تعاونية	علاقة قوية تعاونية	الحكومة والشركات	09
الربحية	التناغم الإنساني	التناغم الإنساني	شعارات المؤسسة	10

المصدر: حاج عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص50.

ثانياً: ماهية الأداء الوظيفي

يشير الأداء الوظيفي إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد وهو يعكس الكيفية التي يتحقق بها، أو يشبع الفرد بها متطلباته، ويعتبر أحد أهم محاور العمل المهني في أي مجال كان، فإذا كان هذا الأداء مميزاً في ظل بيئة عمل يسودها العدل والمساواة فإنه من المنطقي أن يأخذ هذا الأداء صاحبه إلى مكانة مرموقة في المنظمة التي يعمل فيها، كما تصبح المنظمة أكثر استقراراً وأطول بقاءً حين يكون أداء العاملين بها متميزاً. وعليه سوف نسلط الضوء فيما يلي على الأداء الوظيفي من حيث التعريف والمحددات والعناصر وكذا العوامل المؤثرة فيه.

1- تعريف الأداء الوظيفي⁽¹⁰⁾

- بأنه تنفيذ الموظف لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها المنظمة أو الجهة التي ترتبط وظيفته بها.

- ويعرف كذلك بأنه تنفيذ الموظف لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها المنظمة أو الجهة التي ترتبط وظيفته بها .

2- عناصر الأداء الوظيفي

للأداء عناصر أو مكونات أساسية بدونها لا يمكن التحدث عن وجود أداء فعال، وذلك يعود لأهميتها في قياس وتحديد مستوى الأداء للعاملين في المنظمات، وقد اتجه الباحثون للتعرف على عناصر أو مكونات الأداء من أجل الخروج بمزيد من المساهمات لدعم وتنمية فاعلية الأداء الوظيفي للعاملين. وذلك بالإشارة إلى عناصر الأداء التالية⁽¹¹⁾:

أ- المعرفة بمتطلبات الوظيفة: وتشمل المعارف العامة، المهارات الفنية والمهنية والخلفية العامة عن الوظيفة والمجالات المرتبطة بها.

ب- نوعية العمل: وتتمثل في مدى ما يدركه الفرد عن عمله الذي يقوم به وما يمتلكه من رغبة ومهارات وبراعة والقدرة على التنظيم وتنفيذ العمل دون الوقوع في الأخطاء.

ت - كمية العمل المنجز: أي مقدار العمل الذي يستطيع الموظف إنجازه في الظروف العادية للعمل ومقدار سرعة هذا الإنجاز.

ث- المثابرة والثوق: وتشمل الجدية والتفاني في العمل وقدرة الموظف على تحمل مسؤولية العمل وإنجاز الأعمال في أوقاتها المحددة.

3- عوامل الأداء الوظيفي

يتأثر الأداء الوظيفي بجملة من العوامل الداخلية والخارجية منها⁽¹¹⁾:

- العوامل الفنية: وتشمل التقدم التكنولوجي، المواد الخام، الهيكل التنظيمي، وطرق أساليب العمل. إن الجوانب الفنية تؤثر بشكل واضح ومباشر على كفاءة المنظمة والأفراد، فنوعية الآلات وكميتها والطرق والأساليب العملية المستخدمة في العمل جميعاً تؤثر على مستوى الإنتاجية والأداء بشكل عام.

- العوامل الإنسانية: وتشمل القدرة على الأداء الفعلي للعمل، وتتضمن

المعرفة والتعليم والخبرة، بالإضافة إلى التدريب والمهارة والقدرة الشخصية، كما تشمل الرغبة في العمل والتي تحدد من خلال ظروف العمل المادية والإجتماعية وحاجات ورغبات الأفراد كما أن هناك عوامل أخرى تؤثر على الأداء الوظيفي نلخصها في: خصائص العمل، الرقابة الفعالة، نظام الأجور والحوافز والخصائص الديمغرافية مثل الجنس، السن، المستوى التعليمي، الخبرة المهنية.

4- **تقويم الأداء الوظيفي:** يمثل تقويم الأداء الوصف المنظم لنواحي القوة والضعف المرتبطة بالوظيفة سواء بصورة فردية أو جماعية بما يخدم غرضين أساسيين في المنظمات: تطوير أداء العاملين بالوظيفة، بالإضافة إلى إمداد المديرين والعاملين بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات، ومن ثم نجد أن عملية تقويم الأداء تشير إلى تلك الوظيفة المستمرة والأساسية من وظائف إدارة الموارد البشرية التي تسعى إلى معرفة نقاط القوة والضعف للأداء الجماعي أو الفردي خلال فترة معينة والحكم على الأداء لبيان مدى التقدم في العمل بهدف توفير الأساس الموضوعي لاتخاذ القرارات المتعلقة بالكثير من سياسات الموارد البشرية في المنظمة.

5- **محددات الأداء الوظيفي:** إن أداء الفرد في العمل هو محصلة ثلاثة عوامل هي: الرغبة، القدرة وبيئة العمل.

الرغبة: هي حاجة ناقصة الإشباع تدفع الفرد ليسلك باتجاه إشباعها في بيئة العمل، أو هي تعبير عن دافعية الفرد وتتألف من محصلة:

- اتجاهاته وحاجاته التي يسعى لإشباعها.
- المواقف التي يتعامل معها في بيئة العمل ومدى كونها مواتية أو معاكسة لاتجاهاته.

القدرة: تعبر عن مدى تمكن الفرد فنياً من الأداء وتتألف بدورها من محصلة:

- المعرفة أو المعلومات الفنية اللازمة للعمل.
- المهارة أي التمكن من ترجمة المعرفة أو المعلومات في أداء عمله، أو مهارة استخدام المعرفة.
- مدى وضوح الدور.

بيئة العمل: تتمثل في ملامح مادية مثل الإضاءة، التهوية، ساعات العمل،
التجهيزات، والأدوات المستخدمة، وأخرى معنوية، مثل العلاقات بالرؤساء والزملاء
والمرؤوسين.

هناك صعوبة في تحديد العوامل التي تحكم الأداء نظراً للأسباب التالية⁽¹²⁾:

- إن محددات أداء فئة معينة ليست هي محددات أداء فئة أخرى.
- محددات أداء الأفراد العاملين في منظمة معينة ليست بالضرورة هي نفسها محددات أداء الأفراد العاملين في منظمة أخرى.
- العوامل البيئية الخارجية لها أثر سلبي أو إيجابي في تحديد محددات الأداء.

وبناءً على ما سبق وفي ضوء تلك الصعوبات، يمكن القول أن هذه العوامل ترتبط بأبعاد تنظيمية وتقنية وثقافية واجتماعية وبيئية وسياسية، وأن التفاعل بينهما يتحدد من خلال جهد الموظف وقدراته.

ثالثاً: الثقافة التنظيمية وأثرها على الأداء الوظيفي

تؤثر الثقافة التنظيمية على جوانب عديدة من نشاط العاملين في المنظمة،
كما تؤثر في نوعية التعليم الذي يريده الفرد والجهد الذي يبذله في العمل، والطريقة
التي يتعاون بها مع أقرانه ورؤسائه والعلاقات الإنسانية في العمل.

1- أثر الثقافة التنظيمية على المنظمة

- الثقافة هي قوة خفية ذات تأثير متعدد الجوانب وبالتأكيد فإن الثقافة تلعب أدواراً عديدة في المنظمة، ومن أوضح الأدوار التي تلعبها الثقافة في المنظمة أنها:
- تؤثر على نمط الإدارة حيث يعكس نمط الإدارة والأسلوب الذي يتبعه المديرون في تحقيق أهداف المنظمة من حيث أسلوب القيادة ونمط اتخاذ القرارات وحل المشكلات حيث إن القيم والمعايير والاعتقادات السائدة في المنظمة
 - ثقافة المنظمة - تؤثر بدرجة كبيرة على النمط الذي يستخدمه المديرون في تحقيق الأهداف.

- تؤثر على أداء المنظمة حيث إن الثقافة التنظيمية تؤثر على إجراءات العمل وتساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الفعالية والكفاءة للمنظمة وحتى يتسنى لها ذلك لا بد أن تكون لهذه الثقافة قوى.
- تؤثر قواعد الثقافة السائدة داخل بيئة التنظيم تأثيراً فعالاً على قدرة المنظمة على التكيف مع أي تغيير.
- تساعد على تكوين هوية للمنظمة وتزود المنظمة والعاملين فيها بالإحساس بالهوية فالعديد من المنظمات من خلال ثقافتها يمكن الحكم عليها من أنها منظمات عريقة وقوية أم أنها ضعيفة وفوضوية.
- تدعم استقرار المنظمة كنظام اجتماعي وذلك من خلال إحساس العاملين بانتمائهم عليها والتزامهم بتحقيق أهدافها مما يساعد على استقرار المنظمة ونموها.
- تعتبر الثقافة التنظيمية قوة مؤثرة داخل التنظيم حيث إنها تحفز وتنشط أنواعاً محددة من السلوك الفردي والجماعي داخل المنظمة.

2- أثر الثقافة التنظيمية على العاملين

تؤثر الثقافة التنظيمية على العاملين على النحو التالي:

- تنمية روح الولاء والانتماء للمنظمة حيث إن الثقافة التنظيمية تزود العاملين فيها بالإحساس بالهوية، وكلما كان من الممكن التعرف على الأفكار والقيم التي تسود في المنظمة كلما قوي ارتباط العاملين برسالة المنظمة وزاد شعورهم بأنهم جزء حيوي منها.
- تحفيز العاملين وخلق الدافعية على العمل.
- مساعدة الأفراد على التكيف مع الظروف البيئية الخارجية والداخلية للمنظمة.
- تمد العاملين بالعديد من القواعد المشتركة للسلوك وتعتبر هذه الوظيفة ذات أهمية خاصة بالنسبة للموظفين الجدد، كما أنها مهمة بالنسبة للموظفين القدامى، فالثقافة تقود أقوال وأفعال العاملين، مما يحدد بوضوح ما ينبغي

قوله أو عمله في كل حالة من الحالات وبذلك يتحقق استقرار السلوك المتوقع من الفرد في الأوقات المختلفة وكذلك السلوك المتوقع من عدد من العاملين في نفس الوقت.

3- أثر الثقافة التنظيمية على الفرد

يظهر تأثير الثقافة التنظيمية على الفرد من خلال النقاط التالية:

تحقيق الدافعية: الثقافة التنظيمية القوية تشكل مصدراً مهماً للدافعية، ويتحقق ذلك من خلال وجود نظام قوي من القيم الواضحة من شأنه أن يدفع العاملين إلى تقدير القيم المرتبطة بالعمل.

تنمية روح الولاء والانتماء للمنظمة: حيث أن الثقافة التنظيمية تزود العاملين بالإحساس بالهوية، وكلما كان من الممكن التعرف على الأفكار والقيم التي تسود المنظمة كلما قوي ارتباط العاملين برسالة المنظمة وزاد شعورهم بأنهم جزء حيوي منها.

تنمية الشعور بالأمن: تسعى المنظمة إلى حماية أفرادها من مخاطر وحوادث العمل، ليتمكنوا من أداء عملهم بأمان، ولا يتحقق الشعور بالأمن إلا في المنظمات التي تتميز ثقافتها بالالتزام والدعم المرئي لجهود الأمن والصحة، بحيث تتساوى جهودها نحو زيادة إنتاجية العاملين مع جهودها نحو تحقيق أمان وصحة العاملين، ويطلق على الثقافة التي تتصف بالخصائص السابقة بثقافة الأمن.

4- العلاقة بين الثقافة التنظيمية والأداء الوظيفي

يتوقف نجاح الأداء الوظيفي على وجود ثقافة تنظيمية تدعم جهود وأداء العاملين في المنظمة والتي تؤدي إلى الوصول إلى أقصى استفادة ممكنة من الأداء، بحيث تكون بيئة مشجعة على الإدارة الفعالة للأداء، تتسم المؤسسات الناجحة ذات الأداء المرتفع بأن لها ثقافة تنظيمية قوية، وأهم ما يميز الثقافة التنظيمية القوية هو تجانسها فهي ثقافة متجانسة، فجميع أفراد المنظمة يعملون داخل إطار قيم واحد واضح ومفهوم لهم جميعاً، أما الثقافة التنظيمية الضعيفة فهي ثقافة غير متجانسة مجزئة، أو قد لا يوجد لها ثقافة على الإطلاق أو تتسم ثقافتها بعدم

وجود اتفاق أو إجماع بين الأعضاء حتى القيم والمبادئ، ويحتاج العاملون فيها إلى توجيهات صلبة السلوك، الحد الأدنى المقبول حيث يتبعوا الأوامر فقط كمحصلة للتضاد بين خصائص التنظيم الرسمي وخصائص الشخصية الناضجة.

خاتمة

تقوم منظمات الأعمال بالسعي دوماً لتحقيق الكفاءة والفاعلية الإدارية، وتولي منظمات الأعمال المعاصرة اهتماماً بالغاً في تنمية وتطوير الأداء، من خلال اتباع أساليب الإدارة الحديثة، ومن الاتجاهات الحديثة لهذه المنظمات هو الاهتمام بالثقافة التنظيمية للمنظمة، حيث تعد الثقافة التنظيمية من أهم ملامح الإدارة الحديثة، وعنصراً هاماً في تكوين منظمات الأعمال.

وتعتبر الثقافة التنظيمية عن روح التنظيم بما يتضمنه ذلك من اعتقادات وتوقعات وقيم يشترك فيها أعضاء المنظمة من خلال مجموعة القيم التي يجلبونها الرؤساء أو المرؤوسين من البيئة الخارجية إلى البيئة الداخلية لتلك المنظمة، بحيث يمكن القول أن ثقافة المنظمة كنظام للقيم والمعتقدات الذي يتبناه أفراد المنظمة تؤثر على أدائهم من خلال بناءها قواعد تطبيق العمل في التنظيم ومن ثم توضح وتقوي المبادئ التي تحمل المعاني لأفراد التنظيم وتمزج بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وتؤدي الثقافة التنظيمية دوراً رئيسياً على جميع المستويات والأنشطة داخل التنظيم الإداري، حيث تساهم في خلق المناخ التنظيمي الملائم الذي يعمل على تحسين وتطوير الأداء بشكل ملائم وفعال، مما يساعد على تحقيق الأهداف الفردية والجماعية والتنظيمية، وهذا من خلال تجسيد وتطوير القيم والاتجاهات والسلوك والمعايير الحديثة التي تعمل على تنمية وتطوير الأداء الوظيفي.

نتائج الدراسة

1- المتغيرات التنظيمية تساهم بدرجات متفاوتة في رفع مستوى الأداء الوظيفي لدى المديرين العاملين بالمؤسسة.

3- لا تتم عملية تقويم الأداء الوظيفي بالمؤسسات بشكل صحيح وفعال بما يخدم

الموظف والمؤسسة معاً . وهذا يدل على أن هناك خلل في نظام تقويم الأداء المعمول به في المؤسسة. حيث أن الموظفين لا يطلعون على نتائج تقويم أداءهم ليتمكنوا من تعزيز نقاط القوة وتطوير نقاط الضعف، كذلك نظام تقويم الأداء لا يكشف عن الاحتياجات التدريبية اللازمة للموظفين، وأن عملية تقويم الأداء تميل إلى الروتين دون جدوى حقيقية.

توصيات الدراسة

1- العمل على تبسيط أنظمة وقواعد وإجراءات العمل:

من خلال الابتعاد عن المركزية والحرفية والتشدد في تنفيذ المسائل الشكلية، وإتاحة الفرصة للموظفين بتطوير قواعد وإجراءات خاصة لانجاز ما يوكل إليهم من مهام.

2- العمل على اتباع اللا مركزية وتفويض السلطة:

وذلك من خلال مشاركة المرؤوسين في اتخاذ القرارات والتخلي عن الروتين وأن تكون الديمقراطية هي السمة الأساسية للإشراف على المرؤوسين. فذلك كفيل بأن يبذل الموظفون قصارى جهدهم لفعل الأشياء على الوجه الأكمل، كما وإن ذلك ينمي القدرة الإبداعية لديهم.

3- المحافظة على وجود نظام اتصالات فعال:

عن طريق السماح للموظفين بإبداء آرائهم ومقترحاتهم من خلال الاجتماعات واللقاءات الدورية بين القيادة العليا والمرؤوسين. ووضع صندوق للشكوى والاقتراحات ليتمكن المرؤوسون من التعبير عن آرائهم ومقترحاتهم بحرية واعتماد سياسة الباب المفتوح التي تعني الحق للموظف مقابلة الإدارة العليا ومناقشتهم في أي أمر من أمور العمل وفق الضوابط والأصول الإدارية. فهذا من شأنه أن يكسر حواجز الخجل والخوف بين المرؤوسين والرؤساء ويعزز الثقة المتبادلة بينهم مما يفتح الباب أمام الأفكار الإبداعية أن تطرح.

4- تفعيل نظام الحوافز على أسس ومعايير مهنية:

وذلك من خلال وجود آلية عمل ونظام محدد لإدارة الحوافز بالشكل الأمثل مع ضرورة توافر عنصر في غاية الأهمية ألا وهو المصدقية في تطبيق نظام الحوافز

داخل المؤسسة، وأن يتم تقنين مثل هذه الحوافز ليتم منحها لأصحاب التميز والإبداع في الأداء ومكافأة المبدعين في العمل، وعنصر آخر وهو تقييم مستوى الحوافز ومدى فاعليتها بالنسبة للموظف.

5- تفعيل نظام تقويم الأداء على أسس ومعايير تقويم موضوعية وواضحة:

وذلك باستخدام أسس وطرق مختلفة لتقويم الأداء الوظيفي وفقاً لطبيعة الوظائف المختلفة، وأن يشرف على عملية تقويم الأداء طاقم من الخبراء المختصين، وأن تتبع عملية تقويم الأداء بتغذية راجعة بما يكفل اطلاع الموظف على نتائج تقويم أدائه، فهذا يعطي الفرصة للموظف من تعزيز نقاط القوة لديه وتحسين وتطوير نقاط الضعف، كذلك لا بد أن تكشف عملية تقويم الأداء عن الاحتياجات التدريبية اللازمة للموظفين، وربط الترقيات والحوافز بنتائج تقويم الأداء.

المراجع

- 1- ناصر قاسمي، دليل مصطلحات علم الاجتماع والتنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص52.
- 2- حاج عمر إبراهيم، الثقافة التنظيمية والانضباط الوظيفي- دراسة ميدانية في المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتيللي ولاية غرداية، مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، تخصص علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية، 2010-2011، ص18.
- 3- ماجدة العطية، سلوك المنظمة، دار الشروق، عمان، 2003، ص326.
- 4- الفضيل رتيمي، المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية الدراسة النظرية، الجزء الأول، بن مرابط، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص181-182.
- 5- نصر الدين بن عودة، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري دراسة ميدانية بالشركة الوطنية للكهرباء والغاز بن بوالعيد-البليدة-، مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع التنظيم والعمل، 2010، ص35.
- 6- محمود سليمان العميان، مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية، 2010-2011، ص18.



بناء منظومة للقيم التربوية

في المناهج الدراسية للمراحل التعليمية بدولة الكويت

د. سلوى عبد الله الجسار

د. جاسم محمد التمار

مقدمة

تشغل المناهج الدراسية فكر التربويين في مفرداتها وبناءها وتأليفها وتطويرها، وذلك لما لها من دور في إعداد المواطن الصالح وتشكيل شخصيته وسلوكه. وتعد المسؤولية والمواطنة من القضايا الهامة التي يهتم بها في مجال الأبحاث العلمية والدراسات بسبب المتغيرات المجتمعية السريعة والتحديات التقنية التي ساهمت في تغيير متطلبات العصر مما انعكس ذلك على أهمية تطوير المناهج لإعداد المتعلمين وتحسينهم للتكيف مع المتغيرات الحديثة ومتطلبات الحياة وسوق العمل. إن تطوير المناهج الدراسية ليست بالعملية السهلة بل تحتاج إلى تعاون الكثير من المتخصصين والتربويين والسيكولوجيين والمعنيين بالعملية التعليمية لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية لمراحل التعليم العام والأهداف التربوية لسياسات الدولة، فإذا كانت المدرسة والبيئة الصفية تهدف إلى غرس القيم التربوية والأخلاقية في نفوس وسلوك الأبناء، إلا أن المناهج الدراسية تهدف إلى غرس معايير المجتمع وقيمه في نفوس طلبة المدارس لإعدادهم وتجهيزهم لممارسة أدوارهم في المجتمع بعد تخرجهم وتزويدهم بالقيم المطلوبة للتكيف مع

د. سلوى عبد الله الجسار: أستاذ مشارك، كلية التربية - جامعة الكويت. dr.salwa.aljassar2@gmail.com

د. جاسم محمد التمار: أستاذ مشارك، كلية التربية - جامعة الكويت. Jaltamar@gmail.com

متطلبات العصر. لقد عقدت الكثير من الندوات والمؤتمرات المهمة بتعديل السلوك الأخلاقي السلبي المكتسب بعد تفشي العديد من الظواهر السلبية وطفان الحياة المادية والرفاهية في المجتمع وسوء استخدام التقنيات التكنولوجية وعالم التواصل الاجتماعي. لذلك أصبح لزاماً على المتخصصين والتربويين ومخططي ومصممي المناهج وصناع القرار إعادة النظر في المناهج الدراسية من خلال منظومة القيم التربوية واستخدامها في بناء المناهج وتطويرها بهدف توجيه سلوك الأفراد الأخلاقي بصورة إيجابية تتماشى مع قيم المجتمع وترسيخ قيم الاحترام والفضيلة لديهم. لذا تهدف الدراسة الحالية إلى بناء منظومة للقيم التربوية ينبغي تواجدها في المناهج الدراسية لمراحل التعليم العام بدولة الكويت.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

-بناء منظومة للقيم ينبغي تواجدها في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام بدولة الكويت.

-مساعدة مخططي ومصممي ومؤلفي المناهج الدراسية تضمين المناهج الدراسية بالقيم التربوية المطلوبة حسب المواد الدراسية والمراحل التعليمية. -تطوير وتحسين المناهج الدراسية لمواجهة المتغيرات المعاصرة وحاجة المجتمع بعد تفشي بعض السلوكيات غير المرغوبة المخالفة لقيم المجتمع.

-تحديد مسؤولية المتعلمين حيث يعرف كل متعلم واجبه وحدود حريته عند اتباع منظومة القيم المرغوبة مما ينعكس ذلك على سلوكه الصفي والمدرسي.

-إن معرفة القيم التربوية سوف يساعد المتعلمين على الابتعاد عن القيم غير المرغوبة واتخاذ القرار المناسب عند مواجهة المواقف الحياتية المختلفة.

-التوصل إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات لتعزيز القيم التربوية في مناهجنا الدراسية على مستوى المراحل التعليمية المختلفة.

أهمية الدراسة

- تهتم الدراسة ببناء شخصية المتعلم وتعديل سلوكه غير المرغوب من خلال تزويده بمجموعة من القيم التربوية الهامة.
- فهم المعلمين لطبيعة وخصائص المتعلمين وسمات القيم التربوية ومدى تأثيرها الايجابي على المتعلمين.
- تساعد المعلمين على تعرف القيم التربوية الضرورية حسب المراحل الدراسية، حيث أن القيم تنمو مع نمو المتعلمين من خلال تزويدهم بالمعلومات والمهارات والخبرات والقيم المطلوبة.
- تساعد المتعلمين على أهمية معرفة القيم المرغوبة لمساعدتهم على التكيف مع الحياة الاجتماعية ومتطلباتها ومعرفة القيم غير المرغوبة والابتعاد عنها.

أشار عقل (2006) إلى أهمية القيم ودورها الاساسي في حياة الفرد والجماعات والمجتمعات، إلى درجة أن أصبحت القيم قضية التربية، فالقيم هي التي تحدد الفلسفات والأهداف والعمليات التعليمية وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها، فالقيم موجودة في كل مرحلة تعليمية وفي كل عملية تربوية وبدونها تتحول التربية إلى فوضى.

إن أهمية تعليم القيم أصبح ضرورة بعد انجراف المجتمع الطلابي للتقليد الأعمى وممارسة القيم غير المرغوبة، ولهذا نحن بحاجة إلى تخطيط تربوي مدروس بأسلوب علمي وتربوي ونفسي لتعديل سلوكيات الطلبة، وهنا يجب الإشارة بأن القيم ليست مادة دراسية تدرس بصورة منفصلة عن تدريس المواد الدراسية المختلفة كما يتصورها البعض، ولكن هي نسيج مشترك بين المناهج الدراسية المختلفة، وتتطلب من مخططي المناهج ومؤلفيها استخدام قائمة القيم التربوية كمعيار عند بناء المناهج الدراسية وتقويمها في مراحل التعليم العام.

ولهذا يجب اشتراك التربويين والاقتصاديين والسياسيين والمتخصصين في إبراز أهمية القيم التربوية ودورها في المحافظة على كيان وثقافة المجتمع واستمرار تواجده وتنميته، وحفظ هويته، وتنظيم علاقات أفراده وتعاونهم مع بعضهم البعض في جو تسوده الألفة والمحبة بين الأفراد.

مشكلة الدراسة

إنه في عصر التحديات والمتناقضات والمتغيرات المعاصرة وأهمية الدور الفعال الذي يجب أن يسهم به نظامنا التعليمي والمناهج الدراسية الحالية في إعداد المتعلمين وإكسابهم القيم التربوية الهامة والمطلوبة لمواجهة متطلبات الحياة الاجتماعية والمهنية، جاءت الدراسة الحالية لبناء منظومة القيم التربوية ينبغي تضمينها في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام كمحاولة من الباحثين لمساعدة المتعلمين وتأسيسهم وتحسينهم بالقيم التربوية المطلوبة للتكيف مع المجتمع.

أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي القيم التربوية التي ينبغي تضمينها في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) بناءً على ما كتب بالأدبيات والمراجع العلمية ورأي الباحثين والأكاديميين والموجهين والمعلمين؟
- ما شكل منظومة القيم التربوية التي سوف يتقدم بها البحث لتطوير المناهج المدرسية في مراحل التعليم العام؟
- ما المقترحات والتوصيات التي سوف يتوصل لها البحث وتحديد أولويات القيم حسب الأهمية؟

مصطلحات الدراسة

القيم (valus): تعددت تعريفات القيم وذلك لتباين اتجاهات التربويين والمفكرين، يرى (وليم توماس وآخرون إن القيم هي أي شئ يحمل معنى مشترك لأعضاء الجماعة بحيث يصبح هذا المعنى دافعا لنشاط الجماعة، فالقيم مرتبطة بأنماط السلوك للأفراد، فإذا كان السلوك مرغوباً للأفراد كانت القيم جيدة، أما إذا كان السلوك غير مرغوب أصبح القيم غير مرغوبة.

يعرف أبو العينين (1988) القيم على أنها مجموعة من المعتقدات والمعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جيدة بتوظيف الامكانيات وتتجسد بالاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

إذن فالقيم مجموعة من المعتقدات والمعايير والأحكام التي تحكم علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالفرد. ويعرف Halsted (1996)، القيم بأنها المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك أو نقاط تفضل القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال التي ترتبط بالسمو الأخلاقي والذاتي للأشخاص.

ويشير المعايطه (2000) بأن القيم من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه، فهي التي تحقق رغباته وتشبع حاجاته البيولوجية والاجتماعية والتقسية، كما وتسهم القيم في تشكيل سلوك الإنسان وتربطه بمعنى الحياة.

ويوضح الزيود (2006) بأن هناك اختلافاً حول إعطاء مفهوم دقيق للقيم علماً بوجود عناصر مشتركة بين الاختلافات، فالقيم بمثابة معايير اجتماعية للسلوك الإنساني تحدد بواسطتها الصواب والخطأ، والسلوك المرغوب وغير المرغوب. فالقيم هي معيار للضبط الاجتماعي، وموجهات للسلوك الفردي، فهي ظاهرة اجتماعية تخضع للتنشئة الاجتماعية وتتأثر بها.

منظومة القيم التربوية

هي منظومة تشتمل على معظم القيم التربوية التي يجب أن يكتسبها المتعلم خلال تعليمه وتعلمه في المراحل الدراسية وينبغي أن تترجم هذه القيم في المناهج الدراسية بجميع مراحل التعليم العام، وهي قيم تربوية تنعكس على السلوك المرغوب للمتعلمين إذا تم اكتسابها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذه القيم نابعة من تعاليم ديننا وخصائص مجتمعا وعلاقة أفراد وجماعته مع بعضهم البعض، وحاجات المتعلمين ومتطلبات نموهم. وتعتبر منظومة القيم أداة تستخدم لتحليل المناهج الدراسية ومعرفة مدى توافق مضمون المناهج بالأهداف التربوية.

المنهج المدرسي

-المنهج عبارة عن مجموعة من الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل نمواً يؤدي إلى تعديل السلوك وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة (الوكيل، ومفتي، 1987).

-يعرف سعادة وآخرون (2004) المنهج على أنه: مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدريب وتقييم مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه ومطبقة في مواقف تعليمية تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت إشراف أفراد تحقق خصائص النمو المتكامل لشخصية المتعلم.

المرحلة الابتدائية

هي مرحلة تعليمية مدتها خمس سنوات تبدأ من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الخامس الابتدائي، ابتداء من السنة السادسة إلى الحادية عشر. وهي مرحلة تعليم إلزامية ومجانية تبعا لدستور دولة الكويت.

المرحلة المتوسطة

هي مرحلة تعليمية مدتها أربع سنوات تبدأ من الصف السادس إلى الصف التاسع ابتداء من سن الحادية عشر إلى الخامسة عشر، وهي سن حرجة حيث يمر المتعلم بمرحلة انتقالية بين المرحلة الابتدائية والثانوية، وهي مرحلة تحقق التناغم والربط بين المرحلة السابقة واللاحقة بما يضمن التدرج الطبيعي في نمو المتعلمين، وهي مرحلة يكون بها التعليم إلزامي ومجاني وفقا لدستور دولة الكويت.

المرحلة الثانوية

هي مرحلة تعليمية مدتها ثلاث سنوات تبعا للسلم التعليمي بدولة الكويت، حيث تبدأ من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر أي من سن السادس عشر إلى الثامنة عشر، والتعليم بها إلزامي ومجاني طبقا للدستور الكويتي، وهي مرحلة المراهقة من مراحل النمو للمتعلمين، فهي مرحلة تمهد للمتعلمين مواصلة تعليمهم الجامعي والمعاهد العليا.

الإطار النظري للدراسة

تشير الوثيقة الأساسية للمرحلة المتوسطة في دولة الكويت (وزارة التربية، 2009) إلى الهدف الشامل للتربية في الكويت والذي ينص على " تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الافراد على النمو الشامل المتكامل روحياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً وجسدياً إلى أقصى ما تسمح به استعداداتهم وإمكاناتهم وفي ضوء طبيعة

المجتمع الكويتي وفلسفته وآماله، وفي ضوء مبادئ الاسلام والتراث العربي والثقافة المعاصرة بما يكفل التوازن بين تحقيق الأفراد لذويهم وإعدادهم للمشاركة البناءة في تقديم المجتمع الكويتي بخاصة والمجتمع العربي والعالمي بعامة. ولتحقيق الهدف الشامل للتربية حددت الأهداف العامة للتربية والتي قسمت إلى أربعة أقسام وهي:

- 1- الأهداف التي تتصل بطبيعة المجتمع الكويتي.
- 2- الأهداف التي ترتبط بمطالب نمو المتعلمين وخصائصهم.
- 3- الأهداف التي تتصل بطبيعة العصر.
- 4- الأهداف المتصلة بالاتجاهات التربوية المعاصرة.

أولاً: الأهداف التي تتصل بطبيعة المجتمع الكويتي

- الإيمان بمبادئ الدين الإسلامي، بحيث تصبح هذه المبادئ منهج فكري وأسلوب حياة يتجسد في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية.
- التعريف بالتراث العربي الإسلامي والعادات والتقاليد الاجتماعية فيه والعمل على دعمها.
- التعرف على تاريخ وتطور المجتمع الكويتي وتراثه وما تتميز به حياته الاجتماعية.
- تنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء والاعتزاز بوطنهم الكويت، وبالوطن العربي والعالم الإسلامي.
- تقوية روابط التضامن والإخاء وروح الأسرة الواحدة بين أبناء الوطن، والتخلص من أي تعصب يرجع إلى المذهبية أو الإقليمية أو القبلية أو الطبقية.
- إعداد الأفراد للحياة الفعالة في مجتمع يقوم على الشورى والديمقراطية وتأكيد حرية الفرد وكرامته والاهتمام بالأمور العامة والاستقلال في الرأي والشجاعة في إبدائه واحترام الرأي المعارض، والنزول عند رأي الجماعة، وممارسة مهارات العمل الجماعي.
- إعداد أفراد يعرفون مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

ثانياً: الأهداف التي تتصل بطبيعة العصر

- الاهتمام بدراسة المجالات العلمية الحديثة، وتطبيقاتها بما يجعل الأفراد قادرين على تمثل مظاهر التقدم العلمي من حولهم. والإفادة بما تقدمه التقنية الحديثة من أجهزة وأدوات.
- تنمية وعي المواطنين لحماية أنفسهم من آثار الدعاية التي تحاول أحياناً إخضاع الشعوب والأفراد لمصالح خاصة.
- تأكيد الرابطة بين النظرية والتطبيق، وبين العلم والعمل.
- توفير الأساليب التي تساعد على سرعة تكيف الأفراد للتغير الاجتماعي السريع، والإسهام فيه.
- العناية بحفظ التوازن بين القيم الروحية والقيم المادية.
- تحقيق كل من العمق والشمول في أعداد الأفراد للحياة.

ثالثاً: الأهداف التي ترتبط بمطالب نمو المتعلمين وخصائصهم

- مساعدة الأفراد على النمو الروحي السليم، وتهذيب سلوكهم بالتحلي بالأخلاق التي يدعو لها الدين الاسلامي.
- مساعدة الأفراد على النمو العقلي السليم.
- مساعدة الأفراد على النمو الجسمي السليم.
- تهيئة الفرص للأفراد بما يوفر لهم النضج الانفعالي السليم.
- تنمية الذوق الجمالي والتعبير الفني، بحيث يستشعر الأفراد مظاهر الجمال فيما حولهم، ويستمتعون بها ويعبرون عنها.
- إعداد الأفراد لحياة أسرية ناجحة، ولمواجهة المشكلات السكانية.
- الاهتمام بالتربية المهنية، وما تقتضيه من توجيه دراسي ومهني.
- تنمية قدرة الأفراد على التفكير بأسلوب علمي، والعمل بما يتضمنه من دقة الملاحظة، والاستقصاء، وعدم التعصب، والاستناد في الرأي إلى الدليل المنفع والبرهان القاطع.
- تنمية قدرة الأفراد على الابداع والابتكار والتجديد.
- تنمية مستويات الطموح لدى الأفراد وتهيئة الفرص أمامهم للوصول إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم ومواهبهم بما يحقق الخير لهم وللمجتمع.

- رعاية الموهوبين والمتفوقين في جميع المجالات لإعداد القيادات القادرة على دفع عجلة التقدم في المجتمع.
- رعاية المتخلفين والمعوقين واعداد البرامج الملائمة لمواجهة احتياجاتهم وحل مشكلاتهم وتحويلهم إلى قوة فعالة تسهم في بناء الوطن.
- تنشئة أجيال قادرة على تحمل المسؤولية في شتي صورها ونواحيها، وتشجيع الأفراد على المبادرة واتخاذ القرارات بأنفسهم، والتخطيط لمستقبلهم، والاعتماد على جهودهم ونتائج أعمالهم.
- تهيئة الفرص لإعداد أفراد قادرين على تحمل مسؤولية التغيير والتطوير، ورفض كل مظاهر التخلف والجمود.
- الوفاء بحاجات المجتمع الكويتي من القوى البشرية المؤهلة اللازمة لمتطلبات التنمية في مختلف القطاعات.
- اعداد الأفراد للعمل، وما يرتبط بذلك من اتجاهات نحو تقدير العمل والعاملين.
- إسهام الأفراد بالوقت والجهد والمال من أجل خدمة الجماعة والعمل على تقدمها.
- التعرف على امكانات الوطن العربي وطاقاته المادية والبشرية كخطوة في سبيل تحقيق التكامل والتعاون والتكافل بين أرجاء الوطن العربي.
- إعداد الأفراد للتعامل الناجح مع الآخرين في مجتمعهم.
- مساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم الشخصية والاجتماعية، ومشكلات العمل ووقت الفراغ وغيرها.

رابعاً: الأهداف المرتبطة بالاتجاهات التربوية المعاصرة

- تحقيق ايجابية الفرد ونشاطه.
- تنمية القدرة على ممارسة التعلم الذاتي.
- مساعدة الأفراد على ممارسة التعلم المستمر مدى الحياة.
- الانتماع بالتقنيات الحديثة في مجال التعلم.
- وعند وضع الأهداف يجب الإشارة إلى أهمية التناسق والتناغم بين أهداف المراحل التعليمية (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) والتركيز على خصائص نمو المتعلمين ومطالبهم في كل مرحلة تعليمية.

أولاً: المرحلة الابتدائية

الأهداف العامة للمرحلة الابتدائية

تعتبر المرحلة الابتدائية (من 6-11 سنة) بداية التعليم النظامي، فهي المرحلة الأساسية التي يتعلم بها التلميذ المناهج الدراسية المختلفة، حيث تعتبر هذه المرحلة أساس بناء الشخصية للتلميذ، ولقد حددت وزارة التربية الأهداف العامة للمرحلة الابتدائية وهي:

- ترسيخ الإيمان بالدين الإسلامي والقيم السماوية والاجتماعية واحترام عقائد الآخرين ومقدساتهم وشعائهم.

- تعميق الانتماء للكويت وتاريخها، وتأكيد الولاء للوطن والاعتزاز به والحفاظ على الوحدة الوطنية.

- إكساب مقومات الثقافة العربية والإسلامية والتفاعل مع الثقافات العالمية.

- إكساب المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب على نحو يمكن الطفل من التواصل الفعال من خلال اللغة العربية واللغات الأخرى.

- إكساب مهارات التفكير العلمي في فهم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية وفي مواجهة المشكلات الحياتية، فضلاً عن تنمية القدرة على التحليل والاستنتاج.

- تنمية مهارات التعلم الذاتي والوصول إلى المعلومات من مصادرها الأصلية باستخدام مختلف أنواع تكنولوجيا المعلومات ووسائطها في إطار ترسيخ مبدأ التربية.

- إفراح المجال للأنشطة التعليمية المتنوعة وتدعيم روح المبادرة والرغبة في الاكتشاف وحب الاستطلاع والتذوق الجمالي وتقدير الفنون بمختلف أنواعها.

- اكتساب مهارات التعامل مع منجزات العصر المعرفية والتكنولوجية وتطبيقاتها في الحياة اليومية.

- تنمية مقومات الصحة والسلامة الجسدية والنفسية وما تتطلبه من مهارات المحافظة على الصحة العامة.

-إكساب مهارات العمل وعاداته وتقدير الوقت والجهد والعمل التعاوني والتطوعي.

-تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الحفاظ على البيئة والممتلكات العامة.

-إكساب مهارات التواصل الاجتماعي واحترام آراء الآخرين ومعرفة الحقوق والواجبات الاجتماعية.

-تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو احترام النظام الاجتماعي من قيم وعادات وتقاليد ومؤسسات.

خصائص نمو المتعلمين في المرحلة الابتدائية

أولاً: النمو الروحي: اكتساب المتعلم المفاهيم الأساسية للدين الإسلامي، والاتجاهات والقيم التي تساعد على بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وتمكنه من الممارسة السليمة للعبادات والأخلاق الإسلامية القويمة.

ثانياً: النمو العقلي: اكتساب المتعلم المفاهيم والمعلومات الأساسية والاتجاهات والميول والمهارات العقلية التي تتفق ومرحلة نضجه وتسهم في تكوين شخصيته وتساعد على التكيف الناجح مع بيئته.

ثالثاً: النمو النفسي: اكتساب المتعلم المعارف والاتجاهات والمهارات التي توفر له الصحة النفسية وتعينه على التوافق الشخصي والاجتماعي.

رابعاً: النمو الاجتماعي: اكتساب المتعلم قدراً من المعلومات والمفاهيم والميول والاتجاهات ومهارات التعامل الاجتماعي التي تساعد على النضج الاجتماعي الملائم والمشاركة الفعالة في مجتمعة.

خامساً: النمو الجسمي: اكتساب المتعلم المعلومات والاتجاهات والمهارات التي تساعد على النمو الجسمي السليم وتمكنه من الاستمتاع بالأنشطة الملائمة لعمره.

ثانياً: المرحلة المتوسطة

الأهداف العامة للمرحلة المتوسطة

يعتبر السن الذي يمر به المتعلم في المرحلة المتوسطة (من 11 إلى 15 سنة) سناً حرجة، فالمرحلة المتوسطة مرحلة انتقالية تقع بين المرحلتين الابتدائية والثانوية، وفيها تبرز خصائص المتعلمين ومطالبهم، حيث تنمو هذه الخصائص بالتدرج استمراراً للمرحلة الابتدائية:

- ترسيخ الإيمان بالدين الإسلامي والاعتزاز به، وبقيمه وشعائره وبالقيم السماوية واحترام عقائد الآخرين ومقدساتهم.

- تعميق الانتماء الوطني والخليجي والعربي والإسلامي، واكتساب أساسيات المواطنة من المعرفة بالحقوق والواجبات وتعزيز العمل الجماعي والتعاوني، والمحافظة على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده في إطار الوحدة الوطنية.

- اكتساب مقومات الثقافة العربية والإسلامية والتفاعل مع الثقافات العالمية.

- تنمية الاتجاهات نحو الانفتاح على العالم والتعايش مع ثقافته المتعددة في إطار من الاحترام المتبادل.

- تنمية مهارات التواصل اليسير الفعال بمختلف وسائله وتقنياته وتدعيم اللغة القومية وتعلم اللغات الأجنبية.

- اكتساب أساسيات المعرفة العلمية المرتبطة بالظواهر الطبيعية والاجتماعية والاتصال بمختلف مصادر المعرفة، والتعامل معها بوعي ودقة وتدبر وتوظيفها في مختلف مناشط الحياة اليومية.

- تشجيع التفكير العلمي والمنطقي والتفكير الناقد والابتكاري مع تنمية مهارات حل المشكلات، ومواجهة مختلف المتغيرات في الحياة اليومية.

- إرساء مبادئ تكوين الشخصية المستقلة من خلال تنمية الثقة بالنفس وتقبل الذات وتحمل المسؤولية الفردية والاجتماعية والقدرة على اتخاذ القرار.

- ترسيخ قيم احترام حقوق الإنسان والديمقراطية والقانون والحريات واعتماد الحوار كأسلوب للتفاهم وتقبل النقد والتسامح والبعد عن التعصب.

- تنمية الوعي بأهمية علوم المستقبل، والإقبال على تعلمها والاستفادة من منجزات عصر المعرفة والمعلومات.

- تنمية مهارات التعلم الذاتي والمستمر لمواجهة متغيرات العصر وتحدياته والتوافق مع الحياة وذلك من خلال الممارسات الفعلية.
- ترسيخ قيم العمل المنتج ومهاراته واحترام العمل اليدوي وتقدير قيمة الوقت وحسن استثماره.
- تنمية التذوق الجمالي والفني إلى استشعار مظاهر الجمال في الكون والتعبير عنها وتنمية المواهب وتشجيع الإبداع الفني والأدبي.
- توفير فرص ممارسات نشاطات الرياضة البدنية الحرة والمنظمة للمحافظة على الصحة الجسدية والكشف عن المواهب الرياضية وتنميتها.
- الاهتمام بتعرف ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير فرص رعايتهم وتعليمهم واندماجهم في المجتمع.
- تنمية الوعي بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية لإرساء مبادئ المشاركة السياسية والاجتماعية والإسهام في أنشطة المحافظة على البيئة والارتقاء بها.

خصائص نمو المتعلمين في المرحلة المتوسطة

تحتل المرحلة المتوسطة في السلم التعليمي حلقة وسطى بين التعليم الابتدائي من جهة والتعليم الثانوي من جهة أخرى، فهي امتداد للمرحلة الابتدائية كما تعد قاعدة للمرحلة الثانوية التالية لها.

أولاً: النمو الروحي: التعرف على حقائق الدين الإسلامي، وتكوين اتجاه متوازن نحو الكون والحياة وتنمية القدرة على التكيف السليم معها.

ثانياً: النمو العقلي: اكتساب المتعلم لأساسيات المعرفة والتعرف على مصادرها وتكوين اتجاه ايجابي نحو التفكير العلمي وتنمية القدرة على ممارسة أساليب التعلم الذاتي.

ثالثاً: النمو الاجتماعي: معرفة المتعلم لحقائق مجتمعة العربي والإسلامي وثقافته وتكوين اتجاهات اجتماعيه ايجابية وتنمية القدرة على المشاركة الفعالة في مجتمع متغير.

رابعاً: النمو الجسمي: اكتساب المعارف المتعلقة بالنمو الجسمي للمتعلم وتكوين

اتجاه ايجابي نحو بناء الجسم ووقايته وممارسة العادات الصحية السليمة.

خامساً: النمو النفسي: اكتساب المتعلم المعارف والاتجاهات والمهارات التي تساعد على تقبل ذاته وتنمية قدرته على ضبط النفس وتحمل المسؤولية.

ثالثاً: المرحلة الثانوية

الأهداف العامة للمرحلة الثانوية

تقابل المرحلة الثانوية مرحلة المراهقة التي تقع من (15-18 سنة) حيث التغيرات في نمو المتعلمين (الجسمية والجنسية) وزيادة الحاجات وكثرة الانفعالات، وتنمي هذه المرحلة القيم والاتجاهات والاستعدادات والميول والمهارات وتبرز القدرات والطاقات، وتعتبر الأهداف العامة للمرحلة الثانوية بمثابة مجموعة من المبادئ العامة التي تحقق متطلبات التطور العمري والتغيرات الفسيولوجية طلبة هذه المرحلة وبناء شخصيتهم وتزويدهم بالمعلومات والمهارات والخبرات بما يتلائم مع نموهم الجسدي والنفسي والعقلي وتحقيق أهداف وطموحات المجتمع الكويتي. ولقد تمثلت هذه الأهداف بالآتي:

- بناء الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل مع التأكيد على الهوية الثقافية الوطنية والعربية والإسلامية دون تعصب يرفض تطور الفكر العالمي.
- إعداد الطالب القادر على الابتكار والتجديد والتحليل بتزويده بالمهارات الفكرية والعقلية اللازمة لعملية التعلم الذاتي.
- ترسيخ القيم الدينية والسلوكية في نفوس الطلبة والكشف عن استعداداتهم وقدراتهم ومهاراتهم والعمل على تنميتها.
- إعداد الطالب لمواصلة تعليمه العالي والجامعي تحقيقاً للتنمية الشاملة.
- الاهتمام برعاية الطلبة الفائقين وإتاحة الفرصة للموهوبين منهم بصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم.
- إكساب الطلبة المفاهيم العملية الإنسانية في هذا العصر لتسخيرها لخدمة المجتمع.
- تنمية تقدير المسؤولية والعمل على أن يدرك الطالب ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

- تنمية المهارات والميول والقدرات الخاصة مع إكساب الطالب حس التدوق الفني.

- التعرف على حاجات المجتمع وإعداد جيل يسهم مساهمة فاعلة في النهوض بالمجتمع وتطوره.

خصائص نم المتعلمين في المرحلة الثانية :

أولاً: النمو الروحي: فهم المتعلم للعقيدة الإسلامية فهما صحيحا، وتنمية اتجاه ايجابي لديه نحو ربه وعقيدته يحميه من القلق والغزو الفكرة، وتنمية قدرته على ممارسة تعاليم الإسلام في العبادات ومختلف شؤون الحياة.

ثانيا: النمو العقلي: إلمام المتعلم بأسس التفكير السليم وإدراكه لحقيقة تكامل المعرفة، وتقديره للعلم والعلماء وتنمية المهارات اللازمة لاستمراره في عملية التعلم الذاتي.

ثالثا: النمو النفسي: تبصير المتعلم بإمكاناته وقدراته بما يساعد على تقبله لذاته وللآخرين وتعزيز قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي.

رابعا: النمو الاجتماعي: إدراك المتعلم للأسس التي يقوم عليها المجتمع ومشكلاته المعاصرة، وتعزيز اتجاهه الإيجابي نحو وطنه وإبراز قدراته على المشاركة الفعالة في تلبية احتياجات المجتمع.

خامسا: النمو الجسمي: فهم المتعلم لوظائف الأعضاء ومساعداته على تقبل التغيرات الجسمية ومطالبها في هذه المرحلة، وتنمية العادات الصحيحة السليمة.

ويشير خواله (2005) إلى أهمية تأصيل وتعزيز القيم التربوية حيث أنها:

- ضرورة وطنية لتنمية الإحساس بالانتماء والهوية.

- ضرورة اجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات، والمشاركة في خدمة المجتمع ومعرفة الحقوق والواجبات.

- ضرورة دولية لإعداد إنسان صالح متكيف مع نفسه ومع بيئة وفقاً للظروف والمتغيرات الدولية.

ويرى العاجز (2002) بأن المجتمع الإسلامي والعربي في ظل الظروف

والتغيرات المعاصرة الدولية يمر بفترة حرجة تتصف باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والاخلاقية، وأصبحت الأمور تتعقد وتبعد الأفراد عن القيم والسلوكيات المقبولة مما زاد الأعباء والمهام على المدارس والمعلمين وذلك بالتركيز على القيم والقُدوة الحسنة والمناهج التربوية التي تساعد على اكساب المتعلمين بالقيم الاسلامية الحميدة وتطبيقها. كما وأوضح كل من (العقل، 2001؛ الجلال، 2005) إن تعليم القيم يواجه مشكلات مختلفة بين تعليم القيم التقليدية والقيم والمعاصرة، وأن التطور الثقافي الذي يمر به الانسان أدى إلى حدوث تصادم وفراغ بين ما هو صحيح وخطأ، وجود القدوة الحسنة الضعيفة أدى إلى حدوث تناقض بين ما يعتقد به الانسان وما يقوم به من سلوك مما انعكس ذلك الى حدوث مشكلات نفسية كالقلق والحيرة والاكتئاب، بالإضافة الى تفكك العلاقات الأسرية وظهور عدم الأمان في مؤسسات العمل.

إن المتابع للظروف الاجتماعية في دول الخليج العربية والارتباط الوثيق فيما بينها بالتقاليد والعادات والثقافات والقيم في ظل تعاليم ديننا الحنيف ليجد أن مفهوم القيم وارتباطه بالسلوك الانساني في تراجع مستمر ولهذا انتشرت أنواع من الظواهر السلبية التي تحولت إلى مشكلات اجتماعية مثل الجرائم بأشكالها المختلفة وانتشار المخدرات والاعتداءات والسرقات وغيرها. ولقد تمثلت أسباب التراجع عن القيم من المنظور السلوكي الانساني إلى:

- الانفجار المعرفي والتقني الذي أدى إلى تجاوب الأفراد السريع في محاولة اللحاق بما هو جديد والابتعاد بالتدريج عن القيم الاسلامية.

- سوء استخدام التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي أدى إلى ظهور الكثير من الظواهر السلبية البعيدة عن القيم والتي جعلت الأفراد يركزون جُل اهتمامهم على إشباع غرائزهم والتحول عن بعض القيم الوجدانية المقبولة في المجتمع.

- غياب القدوة الحسنة في الكثير من المؤسسات المجتمعية والتربوية الأمر الذي أدى إلى إحداث خلل في السلوك الانساني مما أثر سلباً على الطلبة بمختلف أعمارهم.

- انتشار العديد من السلوكيات غير المقبولة والمستوردة من الخارج والتي لا تتناسب مع قيمنا خلقت لدى الافراد باللامبالاة بقيم المجتمع وتطبيق السلوك غير المرغوب بغرض التجربة.

-رغبة بعض الأسر بالظهور والبروز أدى إلى انشغالهم بتعدد المصادر المالية متجاهلين دورهم الاسري والتربوي في تربية الأبناء ومراقبة سلوكياتهم أدى إلى انتشار السلوكيات غير المرغوبة.

-انتشار الاعلام الرخيص بهدف الكسب المالي أدى إلى اخال العديد من الثقافات الأجنبية وبثها ونشرها في مجتمعنا المحافظ عبر محتوى برامج هابطة أثرت على الأبناء وتوجهاتهم.

-تركيز المدارس على تعليم المعارف وزيادة كميتها عام بعد عام دون التركيز الكاف على القيم وتنمية الاتجاه الوجداني المرغوب لدى المتعلمين مما أدى إلى دخول العنف في المدارس وانتشار ظواهر سلبية مثل السرقة والضرب والاعتداء والكذب وعدم الاحترام والبعد عن بعض الاخلاقيات الحميدة.

يوضح سعادة وآخرون (2004) بأن الإنسان ليس مجرد زيادته بكم المعرفة قل أو كثر، صغر أو كبر، ولكنها بالدرجة الأولى نسق من القيم تسهم في تشكيل الضمير أو الوازع الداخلي الذي يكون ضابطاً للسلوكيات لديه، ويجب أن يكون النسق القيمي معياراً يوجه اختياراتنا في العلوم وكيفية معالجتها وتقديمها.

ولهذا يشير أبو العينين، (1988) بأهمية تعليم القيم لما لها دور كبير وأساسي يحكم سلوك الفرد والجماعة ويتلخص ذلك في:

أولاً: وظائف القيم على المستوى الفردي

-تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافها في إطار معياري للسلوك.

-تعطي الفرد إمكانية التكيف والتوافق بصورة إيجابية بالمجتمع.

-تحقيق الاحساس بالأمان.

-التعبير عن النفس وتأكيد الذات.

-تحسين إدراك الفرد ومعتقداته ومساعدته على فهم العالم من حوله.

-اصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجيهه نحو العمل الخير والاحساس والواجب.

-ضبط الفرد لشهواته.

ثانياً: وظائف القيم على المستوى الاجتماعي

- تحافظ على تماسك المجتمع وتحدد له أهدافه والمبادئ الثابتة.
- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه.
- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها ببعض.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة للنزعات والشهوات الطائشة.

تصنيف القيم

ظهرت العديد من التصنيفات المتشابهة والمتباينة للقيم فمنهم من صنفها إلى قيم روحية وعقائدية، قيم خلقية، قيم عقلية، قيم وجدانية، قيم اجتماعية، قيم مادية، قيم جمالية، ومنهم من صنفها إلى قيم عقلية، قيم جمالية وقيم أخلاقية. وآخرون صنفوها إلى قيم مادية وقيم روحية.

تصنف سبرانجر **spranger**: من أشهر التصنيفات في مجال القيم، حيث قام بتصنيفها إلى القيم النظرية، والسياسية، والدينية، والاجتماعية، والجمالية، والاقتصادية.

تصنيف روكيتشن للقيم **Rokeach Values survey**: يعد تصنيف روكيتشن من أكثر المقاييس شيوعاً واستخداماً في المجالات التربوية والنفسية حيث قسم القيم إلى:
-القيم الغائبة **Terminal Values**: وتشمل القيم الاجتماعية، والقيم الشخصية.
-القيم الوسيطة **instrumental values**: وتشمل القيم الأخلاقية وقيم الكفاءة.

تصنيف وايت **white** للقيم: أوضح زيدان (2002) بأن وايت قام بتقسيم القيم إلى ثمانية أنواع هي: قيم أخلاقية، قيم اجتماعية، قيم ذاتية، قيم متعلقة بالأمن، قيم جسمانية، قيم تروحية، قيم علمية، قيم معرفية.

تصنيف مهلنجر للقيم **Mehlinger**: قسم مهلنجر القيم في عشرة أنماط وهي: القيم المادية والجسمية، القيم الاقتصادية، القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية، القيم الدينية، القيم العقلية، القيم المهنية، القيم العاطفية (زيدان، 2002).

الدراسات السابقة

تؤكد الأدبيات التربوية على أهمية تعليم وتعلم القيم التربوية لإعداد متعلمين قادرين على تحمل المسؤولية وبناء المجتمع ومواجهة متطلبات الحياة المختلفة. لقد نبعت هذه القيم من تعاليم ديننا الإسلامي وعادات وتقاليده مجتمعا الكويتي بهدف إعداد المواطن الصالح.

قام الهجرس وآخرون (2002) بدراسة تهدف إلى التعرف على أهم القيم والمهارات والمفاهيم التي يتضمنها كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الخامس الابتدائي في باكستان، ولقد أستخدم الباحثون قائمة بالمفاهيم والقيم والمهارات كأداة لتحليل محتوى الكتاب المدرسي. ولقد خرجت الدراسة بأن المفاهيم المرتبطة بالمجتمع الإسلامي تكررت بنسبة 7,35٪، تليها مفاهيم الإنسان والبيئة الاجتماعية بنسبة 3,29٪، أما المفاهيم المتصلة بالطبيعة الإنسانية للفرد فقد حصلت على 6,14٪، ولقد حصلت القيم المرتبطة باتجاه الفرد نحو الجماعة على نسبة 7,32٪، بينما حصلت القيم المرتبطة باتجاهات الفرد نحو الذات على نسبة 8,16٪.

وفي دراسة أخرى قام بها لوسيتو (2003) حول مناهج التربية الوطنية في إيطاليا حيث هدفت الدراسة إلى معرفة مدى كفاءة مناهج التربية الوطنية في إيطاليا ومدى مشاركة الطلبة في تنمية المواطنة في المرحلة الثانوية حيث تعد هذه المرحلة من المراحل الهامة في إكساب الطلبة مفاهيم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية. وخلصت الدراسة إلى وجود فجوة بين الواقع الفعلي ومتطلباته والمناهج الدراسية المخطط لها وبين ممارسات المعلمين حيث أن عدم كفاية الوقت المخصص لتدريس مقرر التربية الوطنية انعكس ذلك على قلة استيعاب الطلبة لمفاهيم التربية الوطنية. وفي دراسة جرداق (2003) التي تناولت موضوع تعليم القيم من خلال تدريس المواد العلمية في المنهج المدرسي في لبنان حيث بحثت الدراسة التحولات التي طرأت على القيم العلمية كنتيجة للتحولات النمطية في العلوم، وتعالج أثر التحولات القيمية في العلوم على أهداف المناهج المدرسية. وقد صنفت الدراسة القيم التربوية إلى قيم علمية - قيم علمية اجتماعية - وقيم تكنولوجية اجتماعية. ولقد توصلت الدراسة بأن المناهج الجديدة وأهدافها العامة في مادة العلوم تحتوي على قدراً كبيراً من القيم العلمية الاجتماعية والتكنولوجية. أما مساهمة المناهج الجديدة في تكوين القيم فقد أشارت إلى تدني التحصيل في الكفايات ذات العلاقة بالقيم العلمية.

ولقد قام زيود ،آخرون (2008) بدراسة هدفت إلى تصميم قائمة معيارية للقيم النمائية لمراحل التعليم العام قبل الجامعي في سورية. ولتحقيق الهدف من الدراسة أعد الباحثان قائمة اشتملت على (99) قيمة موزعة على عشرة مجموعات قيمية، وتوصل البحث إلى عدد من المقترحات منها ما يتعلق بالالتزام عند وضع الأهداف التربوية والمنهاج الأساسية الأولية الضرورية لنماء الفرد والمجتمع، وكذلك تحديد الهدف القيمي للمعارف التي يتلقاها المتعلم وتبصره بأهداف كل درس وما يتفرع عنه من قيم ومشكلات ومفاهيم قيمية تتم مناقشتها من جوانبها المختلفة.

وفي دراسة صعب (1428 هـ) حول دور مناهج التربية البدنية والتربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة الصالحة في الرياض - السعودية، حيث هدفت الدراسة إلى تحديد قيم المواطنة التي تنميها مناهج التربية البدنية والتربية الوطنية لدى الطلبة، ولقد اقتصرَت الدراسة على محتوى مناهج التربية البدنية والتربية الوطنية للعام الدراسي 1427/1428 هـ. ولقد قام الباحث بتحليل محتوى مناهج التربية الوطنية والتربية البدنية (للفصول الرابع الابتدائي إلى الثالث الثانوي) واستخلاص القيم التي تسعى المناهج على تنميتها لدى الطلبة وبناء مصفوفة لهذه القيم، وتوصل البحث إلى وجود سبع قيم عامه تقدم للطلبة في أربعة أو خمسة صفوف في المرحلة الابتدائية إلى الثالث الثانوي وهي الانتماء للإسلام، حب الوطن والدفاع عنه، الاعتزاز بالوطن، المحافظة على الملكيات العامة والخاصة، العمل، وقيم الأسرة.

وفي دراسة عبد الباسط (2009) التي هدفت إلى تقويم أهداف ومحتوى مناهج الدراسات الاجتماعية (الجغرافيا) بالمرحلة الإعدادية بناءً على قيم المواطنة. استخدم الباحث قائمة تشمل عدد من قيم المواطنة قام بإعدادها للوقوف على مدى توافرها في أهداف ومحتوى مناهج الدراسات الاجتماعية. ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة، حيث أشارت إلى تدني مراعاة أهداف مناهج الاجتماعيات لعدد من قيم المواطنة مثل الانتماء، العدالة، المشاركة، الحرية، التسامح، احترام الملكيات العامة، الحفاظ على البيئة، نبذ العنف واحترام القانون.

من خلال الأدبيات النظرية والدراسات السابقة اتفقت جميعها على أهمية غرس القيم في نفوس المتعلمين في مراحل التعليم العام وإعدادهم للمشاركة في سوق العمل وتنمية المجتمع، إلا أنه من الواضح اختلاف عدد القيم وبعض التصنيفات لها وذلك تبعاً لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده وحاجياته، بالإضافة إلى تركيز الكثير من القيم في تعاليم ديننا الإسلامي، ومن الواضح أن القيم وتركيزها يختلف باختلاف متطلبات الحياة والمواقف التربوية والمجتمعات ومتطلباتها.

منهجية البحث وإجراءاته

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لمضمون الأدبيات التربوية والنفسية والاجتماعية والدراسات الميدانية لاستخلاص القيم التربوية التي ينبغي تواجدها في المناهج الدراسية.

أدوات البحث: قام الباحثان باستخلاص قائمة القيم التربوية بناءً على الأدبيات النظرية والدراسات الميدانية المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، ولقد تم تصنيف القيم على النحو التالي:

- قيم دينية (16) قيمة
- قيم سياسية (14) قيمة.
- قيم اقتصادية (8) قيمه.
- قيم أخلاقية (24) قيمة.
- قيم اجتماعية (24) قيمة.
- قيم جمالية (10) قيم.

ثم قام الباحثان بتصميم أداة الاستبيان وتضمينها بالقيم التربوية وعرضها على عشرة محكمين من أساتذة جامعة الكويت بكلية التربية، وعلى عشرين موجه بوزارة التربية، وعشرون مدرس أول (مشرف مادة) لمعرفة مدى مناسبتها لموضوع الدراسة وإبداء رأيهم في إضافة أو إلغاء أحد التصنيفات أو بعض القيم بما يتناسب مع:

- 1- الأهداف العامة للمراحل الدراسية الثلاث (الابتدائي، المتوسط، الثانوي).
- 2- خصائص نمو المتعلمين في كل مرحلة دراسية على حده.
- 3- المتغيرات المعاصرة والتحديات والتناقضات المجتمعية والحاجة لإعداد المتعلمين للتكيف مع متطلبات المجتمع ومواجهة المواقف الحياتية.

إجراءات البحث

قام الباحثان باتباع الخطوات الإجرائية التالية:

- قراءة الادبيات النظرية والدراسات العلمية الميدانية المرتبطة بموضوع البحث وتصنيفات القيم التربوية ثم عمل تصور لتصنيفات القيم بما

يتناسب مع طبيعة المجتمع الكويتي وحاجاته وطبيعته المتعلمين في المراحل التعليمية ومتطلباتهم.

-تم تقسيم القيم إلى فئات عديدة تبعاً للتصنيف المقترح.

-عرض التصنيف المقترح على مجموعة من المحكمين (جامعة الكويت - كلية التربية، وزارة التربية) لأخذ رأيهم مع الطلب منهم بإضافة أو إلغاء التصنيف أو القيم التي يرونها لا تتعلق بموضوع الدراسة ونقل بعض القيم من فئة إلى أخرى.

-دراسة مقترحات المحكمين وتم تصنيف القيم إلى قوائم لتحقيق أهداف البحث.

-تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد القيم المطلوبة والمتفق عليها من المحكمين.

نتائج البحث

بعد عرض البحث على المحكمين ومعرفة آرائهم حول منظومة القيم التربوية، تم أخذ الآراء وإجراء العديد من التعديلات على منظومة القيم التربوية.

وقد جاءت منظومة القيم التربوية بصورتها التالية:

أولاً: مجموعة القيم الدينية: تضمنت ستة عشر قيمة وزعت كما بالجدول رقم (1)

الجدول رقم (1): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم الدينية

القيم الدينية:							
1	الإيمان بالله	5	قول الحق	9	التواضع	13	النزاهة
2	الاعتماد على الله والثقة به	6	الرقابة الذاتية	10	الرحمة	14	العدالة
3	التوكل على الله	7	التمسك بالعقيد الإسلامية	11	الطاعة	15	الوسطية
4	حب الله وشكره	8	الايثار	12	الاحسان	16	الأمانة

ثانياً: مجموعة القيم الاجتماعية: تضمنت أربعة وعشرون قيمة وزعت كما بالجدول رقم (2)

الجدول رقم (2): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم الاجتماعية

القيم الاجتماعية:						
1	تحمل المسؤولية	7	شكر الآخرين	13	الدقة	19
2	التقدير	8	المبادرة	14	قبول الآخرين	20
3	الاحترام	9	المواظبة	15	آداب الاستماع	21
4	التعاون	10	السلام	16	التطوع	22
5	المشاركة	11	النظام	17	الحب	23
6	التسامح	12	الالتزام	18	صلة الرحم	24

ثالثاً: مجموعة القيم الاخلاقية: تضمنت أربعة وعشرون قيمة وزعت كما بالجدول رقم (3)

الجدول رقم (3): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم الاخلاقية

القيم الاخلاقية:						
1	القدوة الحسنة	7	الشجاعة	13	الحيادية	19
2	النصح	8	السماحة	14	الموضوعية	20
3	الصدق	9	العفو	15	آداب الحوار	21
4	الوفاء	10	الرحمة	16	تقبل النقد	22
5	الحياء	11	الصبر	17	الثقة بالنفس	23
6	التواضع	12	العفة	18	الكرم	24

رابعاً: مجموعة القيم السياسية: تضمنت أربعة عشر قيمة وزعت كما بالجدول رقم (4)

الجدول رقم (4): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم السياسية

القيم السياسية:						
1	الديمقراطية	5	الانتماء	9	التعايش	13
2	الشورى	6	احترام الرأي الآخر	10	طاعة ولي الامر	14
3	الحرية	7	المواطنة	11	الامن	
4	الولاء للوطن	8	احترام التعددية	12	المشاركة	

خامساً: مجموعة القيم الجمالية: تضمنت على عشر قيم وزعت كما بالجدول رقم (5)

الجدول رقم (5): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم الجمالية

القيم الجمالية:						
1	النظافة	4	الاهتمام	7	الابداع	10
2	حسن المظهر	5	تقدير العلم	8	المحافظة على الممتلكات العامة	
3	الذوق	6	تقدير العلماء	9	المحافظة على البيئة	

سادساً: مجموعة القيم الاقتصادية: تضمنت على ثمانية قيم وزعت كما بالجدول رقم (6)

الجدول رقم (6): توزيع القيم التربوية ضمن قائمة القيم الاقتصادية

القيم الاقتصادية:					
1	ترشيد الانفاق	4	التدبير	7	اعادة التدوير
2	التوفير	5	تقدير قيمة المال	8	التبرع
3	حسن الاستهلاك	6	التخطيط الاقتصادي		

المقترحات والتوصيات

- تحليل موضوعات الكتب المدرسية، حسب التخصصات المختلفة وفقاً لمنظومة القيم التربوية ومعرفة نسبة تواجد هذه القيم في الكتب المدرسية ومعرفة نقاط القوة والضعف في محتوى الكتب المدرسية بالنسبة لمنظومة القيم.
- ضرورة تضمين المناهج المدرسية بالقيم التربوية التي ينبغي تعليمها عند تطوير المناهج المدرسية الحالية في مراحل التعليم العام.
- ضرورة ربط المناهج الدراسية بالأهداف التربوية بالتركيز على منظومة القيم التربوية.
- عمل دراسات مستقبلية لتقويم المناهج المدرسية ومدى تضمينها لقيم المواطنة ومعرفة مدى تركيزها في المناهج الحالية.
- تسليط الضوء على القيم التربوية عند تدريس مواضيع الكتب المدرسية بهدف تعزيز القيم في نفوس المتعلمين.



التحديات التي تواجه وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم

د. عيسى حسن غلام

د. نجاة أحمد القاضي

المقدمة

في ظل التغيرات التي يمر بها العالم تزايد الاهتمام بحقوق الإنسان، بغض النظر عن حالته الصحية ووضعه الاجتماعي والاقتصادي.

وتسعى المجتمعات الديمقراطية الحديثة إلى تطوير دساتيرها وقوانينها السائدة بما يعزز حقوق أفرادها، وباعتبار أن الحقوق ما هي إلا تسليمات من المجتمع واعترافاته وإقراراته التي يعترف بها لأفرادها، ومن بين تلك الحقوق إرضاء حاجاته النفسية المتمثلة في حقه في الحماية من عوامل الفشل ومواقف الصراع النفسي وعوامل القلق ومشاعر النقص، وحقه في التقدير عن صالح أعماله وحسن إنتاجه وفي الأمن العاطفي والنفسي وفي التعبير عن مختلفات نفسه، وفي تأكيد ذاته وإبراز مواهبه وكوأمّن شخصيته إلى غير ذلك من الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها المواطن الصالح ليحقق لنفسه السعادة والتكيف. (الشيباني، 1995: 75)

اهتمت معظم دول العالم وبدرجات متفاوتة بحياة وصحة وسلامة ورفاهية الإنسان، باعتبارها معايير إنسانية في تحديد الإمكانيات والقدرات التي تؤدي بالأفراد إلى المشاركة. الفعالة في الحياة الاجتماعية وبالتالي إحراز التقدم والتطور على كافة

• د. عيسى حسن غلام: عضو هيئة تدريس الجامعة المفتوحة طرابلس/ليبيا
eisa.ghlam@yahoo.com

• د. نجاة أحمد القاضي: عضو هيئة تدريس كلية التربية جامعة طرابلس/ليبيا.
dr_nagat@hotmail.com

الأصعدة والمستويات الاجتماعية والثقافية (العريفي، 2008: 2)

وبناء على معطيات التقييم العالمي لمشكلة الإعاقة تنادى المجتمع الدولي ممثلاً بهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، إلى ضرورة العمل على مواجهة المشكلة المتنامية وذلك من خلال إعلانها للسنة الدولية للأشخاص المعوقين سنة 1981، تحت شعار ”المشاركة الكاملة والمساواة“ والتي شهدت العديد من النشاطات الدولية والإقليمية وأفرزت العديد من التوصيات والمقترحات لتحسين الخدمات وتنظيمها وتطوير الاستراتيجيات والإجراءات في مواجهة هذه المشكلة المتفاقمة، ولحققتها بالعقد الدولي للأشخاص المعوقين من الفترة (1983-1992) وذلك بتبني برنامج العمل العالمي المتعلق بالأشخاص المعوقين، والذي يعد كوثيقة موجهة للنشاطات الدولية والحكومية، بتحقيقه لمجموعة من المبادئ الهادفة إلى تحسين واقع الإعاقة وتهيئة الظروف التي تحقق الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية لهذه الشريحة في مجتمعها وتأكيد الحقوق العامة والخاصة للأشخاص المعوقين.

وكان اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والأربعين وثيقة (القواعد الموحدة بشأن تحقيق تكافؤ الفرص للمعوقين) من خلال قرارها رقم (48/96) بتاريخ 20 ديسمبر 1993، تتويجا لنشاطات هذا العقد. تلك الوثيقة التي تمثل خلاصة التجارب المكتسبة خلال عقد الأمم المتحدة للمعوقين، رسخت قواعد عرفية تعكس السرعة الدولية في مجال حقوق الإنسان والمعاهدات والاتفاقيات الدولية (داود، 2006: 37).

ولعل من بين القواعد الموحدة بشأن تحقيق تكافؤ الفرص للمعوقين المصاغة من قبل هيئة الأمم المتحدة في العام (1994) هي إتاحة فرص الوصول، والتي تضمنتها المادة الخامسة؛ ”إذ ينبغي للدول أن تعترف بما تتسم به فرص الوصول من أهمية عامة في عملية تحقيق تكافؤ الفرص، في جميع مجالات المجتمع وفيما يتعلق بالمعوقين أياً كان نوع إعاقته ينبغي للدول أن تضع برامج عمل لإتاحة الفرصة أمامهم، للوصول إلى البيئة المادية“

مشكلة الدراسة

لقد تغيرت النظرة السابقة إلى رعاية وتأهيل ذوي الإعاقة باعتبارها ترفاً أو إضاعة للجهد والوقت كما كان يحلو للبعض، فقد أصبح ينظر إليها على أنها حق لذوي الإعاقة ويجب الدفاع عنه، وواجب يحتم على أفراد المجتمع القيام به على أكمل وجه من دواعي الضرورة وليس من دواعي التبرع أو التصديق. (الطيرة، 2004: 9)

واعتماداً على ما نصت عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في مادتها (9)، لتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من العيش في استقلالية والمشاركة بشكل كامل في جميع جوانب الحياة، تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة التي تكفل إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة على قدم المساواة مع غيرهم إلى البيئة المادية المحيطة ووسائل النقل، والمرافق والخدمات الأخرى المتاحة لعامة الجمهور، أو المقدمة إليه في المناطق الحضرية والريفية على السواء (الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2009)، وعليه فإن مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في الإجابة عن السؤال التالي:

ما المعوقات التي تحد من إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى المباني والطرق ووسائل النقل والمرافق الأخرى داخل البيوت وخارجها والمدارس والمساكن والمرافق الطبية وأماكن العمل وغيرها من الدوائر العامة كما يدركها أفراد عينة البحث؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة التعرف على:

- المعوقات التي تحد من وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل، كما تدركها عينة منهم:
- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم وفقاً لمتغير الجنس.
- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.
- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم وفقاً لمتغير المستوى التعليمي.
- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم وفقاً لمتغير العمر.

- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة للبيئة العمرانية ووسائل النقل كما تدركها عينة منهم وفقا لمتغير نوع الإعاقة.
- بعض التوصيات التي تساعد على تطبيق بنود اتفاقية الوصول لذوي الإعاقة العالمية.

أهمية الدراسة

تكمن أهميتها في أنها محاولة لتسليط الضوء على المعوقات التي تحد من إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى المرافق الخدمية والسكنية والسياحية واستعمال وسائل النقل والاتصال، وكيفية تيسير وصولهم إليها في المجتمع، وإبرازها إلى ذوي الشأن في المجتمع؛ للعمل على مساعدتهم في تيسير وصولهم إليها، بالإضافة إلى إثراء الدراسات المتعلقة بالبحث في أمور ذوي الإعاقة بما يزيد من الاهتمام بهم.

مصطلحات الدراسة

المعوقات: ظاهرة تتكون من عدة أحداث أو وقائع متشابكة وممتزجة بعضها ببعض لفترة من الزمن ويكتنفها الغموض واللبس تواجه الفرد أو الجماعة ويصعب حلها قبل معرفة أسبابها والظروف المحيطة بها وتحليلها للوصول إلى اتخاذ قرار بشأنها". (بدوي، 1982: 327)

المعاق: هو كل من يعاني من نقص دائم يعيقه عن العمل كليا أو جزئيا أو عن ممارسة السلوك العادي في المجتمع، سواء كان في القدرة العقلية أم النفسية أم الجسمية أم الجسدية، وسواء كان خلقيا أم مكتسبا. (القانون (5)، 1987: 7)

الإعاقة: هي وضع غير موات بالنسبة لشخص ما نتيجة الاعتلال أم العجز، مما يقيد أو يمنع دور يعتبر عاديا لذلك الشخص (اعتماداً على عوامل العمر والجنس والمتغيرات الثقافية والاجتماعية الأخرى) (داود، 2006: 41)).

حدود الدراسة

الحد الموضوعي: المعوقات التي تحد من إمكانية الوصول إلى الخدمات والمرافق والمنشآت السياحية ووسائل النقل والاتصال.

الحد البشري: أشخاص ذوي إعاقة.

الحد المكاني: مدينة طرابلس.

الحد الزمني: 2014.

الإطار النظري:

ماهية الإعاقة: تشترك المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء في وجود ظاهرة الإعاقة بين أفرادها، فهي ظاهرة عالمية قائمة بوجود الحياة على الأرض وتشير التقديرات العالمية إلى أن ما يقارب من (600) مليون شخص تشكل ما نسبته 10% من مجموع السكان هم من ذوي الإعاقة، وهذا ما أكدته الدراسات والمراجع العلمية والمنظمات الدولية، وواقع الحال يشير إلى أن هؤلاء الأشخاص سواء أكانوا أطفالاً أم شباباً أم كباراً، فهم في غالبيتهم عرضة لأن يكونوا من أكثر الفئات تهميشاً وحرماناً من الوصول إلى الخدمات التعليمية والتأهيلية والثقافية والترفيهية، كما إنهم يعانون حرماناً اقتصادياً يتمثل في عدم توافر فرص متكافئة لهم للوصول إلى فرص التدريب المهني أوولوج إلى أسواق العمل (داود، 2006: 35)

وبهذا فإنه يمكن تعريف المعاقين، بأنهم مجموعة من الأفراد الذين لا يختلفون عن أمثالهم من الفئة العادية ومن الممكن أن تكون الإعاقة ظاهرة أو خفية غير ظاهرة ويمكن تعريف الشخص المعاق بأنه كل إنسان يختلف عمن يطلق عليه سوي أو غير عادي جسدياً أو عقلياً أو نفسياً أو اجتماعياً إلى الحد الذي يستوجب عمليات تأهيلية خاصة حتى يتحقق أقصى تكيف تسمح به قدراته وإمكاناته المتبقية. (عز الدين؛ بدران، 2003: 15)

أسباب الإعاقة: ترجع الإعاقة على اختلاف أنواعها إلى أسباب عدة تختلف من إعاقة إلى أخرى ولعل أهم أسبابها الآتي:

1. الأسباب الوراثية: وهي التي تنتج عن عوامل تتعلق بزواج الأقارب ولا تظهر في بعض الأحيان في الطفل الأول أو الثاني، وفي حالة ثبوتها من خلال الدراسات والبحوث العلمية وللوقاية منها يجب الابتعاد عن زواج الأقارب وخاصة في العائلات المصابة بالإعاقة.

2. أسباب فطرية: والتي تنجم عن تعرض الجنين للإصابة بالإعاقة داخل رحم أمه منها على سبيل المثال تعرض الأم الحامل في الشهور الأولى إلى بعض الأمراض ولم يتم معالجتها بشكل سريع يتسبب في إصابة الجنين بإعاقة الصم أو البكم.

3. أسباب مكتسبة: وترجع إلى تعرض الإنسان للحوادث أو نتيجة لخطورة بعض المهن التي يزاولها أو نتيجة لتعرضه لبعض الأمراض ومنها:

- أثناء الولادة.

- بعد الولادة (مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة).

- الأمراض المعدية.

- الحوادث.

- الحروب.

- التقنية: وذلك من خلال ظهور بعض المخترعات التي تضر بالبشرية (التجارب الدرية...) (عز الدين؛ بدران، 2003: 17)

الاهتمام بذوي الإعاقة:

لم يكن الاهتمام الذي أبداه العالم حديثاً لموضوع الإعاقة وضرورة تكثيف الجهود لتقديم الرعاية اللازمة بمختلف جوانبها لفئات المعوقين ولويد المصادفة البحتة، أو بدافع الرغبة في دمج فئاتهم في المجتمع الكبير شفقة عليهم بقدر ما كان استفاقة من سبات طويل، وتصحيحاً لمجموعة من الأخطاء التي تراكت فأحاطت بالمعاق وأمسكت بناصيته وعرقلت مسيرته الطبيعية عبر قرون عديدة من الزمن (القذافي، 1994، 13)

إن الاعتراف بحق الأشخاص ذوي الإعاقة في الحياة لا يكفي، بل ينبغي خلق الظروف المادية والاجتماعية التي تساعد في اكتسابهم لهذا الحق، وذلك من خلال تيسير وصولهم إلى المرافق العامة من مدارس ملائمة لحاجاتهم، والدفع بإدماجهم

في المدارس العادية بالإضافة إلى تهيئة كل الظروف الكفيلة لاندماجهم في العمل وفقاً لطبيعة تلاءم وتراعي قدرات المعاق وخصائص المجتمع، تدرج في التوظيف في نفس الظروف التي يعمل فيها الأسوياء. من خلال بيئة مناسبة من حيث التصميم للمباني العامة والطرق ووسائل المواصلات والإمكانات المساعدة التي تساعدهم.

واهتمت ليبيا بالأشخاص ذوي الإعاقة من خلال تشريعها لعدة قوانين ولوائح من بينها القانون رقم (3) لسنة (1981) بشأن المعاقين الذي نصت مادته الثلاثون على اتخاذ التدابير اللازمة للتيسير على المعاقين في تنقلهم في الطرق العامة، وفي ارتياد المباني والمرافق العامة، وتحدد بقرار من رئاسة الوزراء بناء على اقتراح وعرض وزارة الشؤون الاجتماعية أوجه ذلك التيسير وشروط وإجراءات تطبيقه وقرار لجنة الوزارة رقم (769) لسنة 1985 بشأن لائحة التيسير على المعاقين في ارتياد الأماكن العامة التي تضمنت ثلاثة وثلاثون مادة مقسمة على ثلاث فصول، الفصل الأول تضمن عشر مواد عامة تبين أوجه التيسير على المعاقين، والفصل الثاني تضمن خمس مواد في فحواها تيسيرات على المعاقين خارج المباني، أما الفصل الثالث احتوى على ثماني عشر مادة تختص بعرض تيسيرات على المعاقين داخل المباني (الفرجاني؛ أبو جناح: 1994، 148-122) وتبعتها بالقانون رقم (5) لسنة 1987 بشأن المعاقين الذي تضمن في مادته الحادية والثلاثون اتخاذ التدابير اللازمة للتيسير على المعاقين في تنقلهم وفي ارتياد المباني والمرافق العامة وتحديد بقرار من رئاسة الوزراء بناء على عرض الجهة المختصة أوجه ذلك التيسير وشروطه وإجراءات تطبيقه.

وتضمنت القواعد الموحدة بشأن تحقيق تكافؤ الفرص للمعوقين (الأمم المتحدة 1994) في القاعدة (5) فرص الوصول.

إن على الدول الاعتراف بما تتسم به فرص الوصول من أهمية عامة في عملية تحقيق تكافؤ الفرص في جميع مجالات المجتمع وفيما يتعلق بالمعوقين أيًا كان نوع عوقهم، وينبغي للدول أن تضع برامج عمل لإتاحة الفرصة أمامهم للوصول إلى البيئة المادية وأن تتخذ التدابير اللازمة لتيسير حصولهم على المعلومات وتمكينهم من إجراء الاتصالات وحددت فرص الوصول إلى البيئة المادية في:

1) اعتماد معايير ومبادئ توجيهية والنظر في سن تشريعات تكفل ضمان إمكانية الوصول إلى مختلف الأماكن في المجتمع (المساكن والمباني وخدمات النقل العام وغيرها من وسائل النقل والشوارع من عناصر البيئة الخارجية).

2) تكليف المهندسين المعماريين ومهندسي الإنشاءات وغيرهم ممن يشتركون بحكم مهنتهم في تصميم وتشبيد مرافق البيئة المادية بالاطلاع على السياسات المتعلقة بالعجز والتدابير الرامية إلى تيسير الوصول إلى الأماكن المقصودة.

3) إدراج مستلزمات تيسير الوصول ضمن تصميم وتشبيد مرافق البيئة المادية منذ بداية عملية التصميم.

4) استشارة منظمات المعوقين لدى وضع معايير وقواعد لتيسير الوصول إلى الأماكن المقصودة، كما ينبغي إشراك هذه المنظمات محلياً ابتداءً من المرحلة الأولى للتخطيط لدى وضع تصميمات مشاريع الإنشاءات العامة بحيث يكفل أقصى قدر من سهولة الوصول. (داود، 2006: 382-383)

ونصت الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (2006) في مادتها التاسعة (إمكانية الوصول) إلى اتخاذ الدول الأطراف مجموعة من التدابير المناسبة الرامية إلى:

1. وضع معايير دنيا ومبادئ توجيهية لتهيئة إمكانية الوصول إلى المرافق والخدمات المتاحة لعامة الجمهور أو المقدمة إليه ونشر هذه المعايير والمبادئ ورصد تنفيذها.

2. كفالة أن تراعى الكيانات الخاصة التي تعرض مرافق وخدمات متاحة لعامة الجمهور، أو مقدمة إليه جميع جوانب إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إليها.

3. توافر التدريب للجهات المعنية بشأن المسائل المتعلقة بإمكانية الوصول التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة.

4. توفير لافتات بطريقة برايل وبأشكال يسهل قراءتها وفهمها في المباني العامة والمرافق الأخرى المتاحة لعامة الجمهور. (الرابطه العامة للأشخاص ذوي الإعاقة، 2009، 29-28)

إن مصادقة ليبيا على الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة يعد تفعيلًا دوليًا لقوانينها بشأن المعاقين والتي تضمنت الاهتمام بتيسير وصول الأشخاص ذوي الإعاقة في المواد التي أشرنا إليها سابقاً، بل بينت أهم أوجه الوصول ابتداءً من حثها في المادة الأولى على الاندماج والمشاركة في العمل إلى الاهتمام بالمداخل والممرات والأرصنة والشوارع التي تيسر حركتهم ووصولهم إلى المباني الإدارية والمرافق العامة واعتماد المواصفات المناسبة لسكنهم ووسائل نقلهم العامة والخاصة

الإجراءات المنهجية للدراسة

عينة الدراسة

• لما كانت الدراسة من الدراسات النظرية للتعرف على آراء الأشخاص ذوي الإعاقة في المعوقات التي تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والمرافق والمنشآت السياحية والمباني والمرافق العامة والخاصة ووسائل النقل في ليبيا، فقد تم اختيار عينة من الأشخاص ذوي الإعاقة في نادي طرابلس لاحتياجات الخاصة الذي أنشئ في العام (1999)، وهو النادي الوحيد المعتمد من قبل وزارة الشباب والرياضة والذي يغطي منطقة طرابلس بدولة ليبيا. حيث تم اختيار عينة مكونة من (44) فرد من أصل (120) منتسب من منتسبي النادي منهم (60) فرد مداومون على الحضور بشكل دائم والباقي منقطعون عن النادي بسبب الظروف التي تمر بها البلاد.

أداة الدراسة

قام الباحثان بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة لبناء أداة الدراسة حيث تمكنا من بناء عدد (45) فقرة تمثل معوقات وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى الأماكن العامة والبيئة العمرانية وقاما بعرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة طرابلس والذين قاموا بحذف بعض الفقرات وتعديل الآخر بما يتناسب والبيئة المحلية وما أعدت لقياسه، الأمر الذي جعل أداة الدراسة تتكون من (34) فقرة وإزاء كل فقرة كانت ثلاثة بدائل هي: (نعم، أحياناً، لا).

عرض وتحليل البيانات

الهدف الأول: المعوقات التي تحد من وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى المباني العمرانية القائمة والمستقبلية من وجهة نظر أفراد عينة البحث.

للإجابة على الهدف الأول قام الباحثان بحساب المتوسط الحسابي العام ومقارنته بالمتوسط النظري بالإضافة إلى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (6) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث عن المعوقات التي تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة ووسائل المواصلات

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
.33395	2.9318	هل تم اختيار أماكن وقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة والممرات المؤدية إليها بشكل يضمن عدم مرورهم خلف السيارات الموجودة؟
.29080	2.9091	هل تم مراعاة المواصفات والشروط الفنية المناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة عند تصميم الطرق وممرات المشاة والمسارات الخارجية؟
.32104	2.8864	هل تم مراعاة عتبة الرصيف عند معابر المشاة بعرض ومنحدر يتناسب مع مرور الأشخاص ذوي الإعاقة؟
.34714	2.8636	هل يوجد جهاز هاتف واحد على الأقل بين كل مجموعة معدة للاستعمال خاص بالأشخاص ذوي الإعاقة؟
.36999	2.8409	هل توجد أماكن مخصصة في موقف السيارات لوقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة؟
.46152	2.7955	هل الأماكن المخصصة بالمحطات العامة لوقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة ملاصقة للأرصنة وأرضيتها خالية من الفروقات؟
.43802	2.7500	هل مداخل الساحات المخصصة لوقوف السيارات مناسبة لحركة دخول وخروج الأشخاص ذوي الإعاقة منها؟
.53374	2.7500	هل يوجد بالمباني العامة ومداخلها مخارج للطوارئ يستطيع الأشخاص ذوي الإعاقة استخدامها؟
.43802	2.7500	هل دورات المياه المخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة في المباني العامة مناسبة لهم من حيث المساحة والأبواب والمقاعد؟
.49947	2.7273	هل مواصفات المنحدرات الخارجية مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الميل والمساند والارتفاع والعرض؟
.49947	2.7273	هل المسارات الخارجية وممرات المشاة مصممة بشكل يجعل استخدامها للتنقل حول المباني سهلاً ومريحاً
.54404	2.7273	هل إشارات الإنذار المسموعة مصحوبة في ذات الوقت بإشارات إنذار ضوئية مرئية والعكس؟

50942	2.7045	هل ترتيب مفاتيح الكهرباء وأجهزة الضبط والأجراس وغيرها مناسبة لاستعمال الأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الارتفاع والأمان؟
63170	2.7045	هل يوجد بالمشروعات الرياضية مدرجات أو أجزاء خاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة وميسر وصولهم إليها عن طريق المنحدرات لمساعدتهم؟
59375	2.7045	هل اللوحات والأعداد والرموز الموضوعة في الطرق والمباني والمرافق العامة متناسبة مع العلامات والإشارات والرموز الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة المتفق عليها دولياً؟
60127	2.6818	هل تم اختيار مواقع معابر الرصيف بشكل يضمن وضوح الطريق ورؤية حركة المرور للشخص العابر؟
51817	2.6818	هل يوجد بالمباني العامة دورة مياه في كل طابق خاص لاستخدام الأشخاص ذوي الإعاقة؟
65026	2.6364	هل الأرضيات حول المرافق العامة والمباني الإدارية وعند مداخلها ذات منسوب واحد
57429	2.6364	هل مواصفات الأبواب في الأماكن العامة مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث حركتها وعرضها وسهولة فتحها؟
57429	2.6364	هل الأثاث الموجود في الأماكن العامة مراعي لاستعمال الأشخاص ذوي الإعاقة؟
61817	2.6136	هل توجد مقاعد مناسبة لجلوس الأشخاص ذوي الإعاقة بقاعات الانتظار بالمباني العامة؟
54210	2.5909	هل أسطح الأرضيات والمواد المستعملة في تكسيته من النوع الذي يمنع الانزلاق في حالتي الجفاف والبلل؟
65833	2.5909	هل المداخل الرئيسية للمباني العامة مميزة عن سواها من حيث الألوان؟
69276	2.5909	هل مواصفات المشروعات الرياضية وبعض أجزائها مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة لممارسة الأنشطة الرياضية؟
65833	2.5909	هل فتحة صناديق البريد مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الارتفاع والاستخدام؟
54550	2.5682	هل توجد منحدرات بديلة حول المرافق العامة والمباني الإدارية وعند مداخلها لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة؟
69732	2.5455	هل يوجد بكل مبنى من المباني العامة مدخل بدون صعود أو عتاب لتيسير دخول وخروج الأشخاص ذوي الإعاقة بالكرسي المتحرك؟
62708	2.5455	هل الممرات والردهات الداخلية للمباني العامة مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث عرضها واستراحاتها وسلالمها ومسانداتها؟
59018	2.5227	هل يوجد في المباني العامة ذات الأدوار المتعددة مساعد تيسير للأشخاص ذوي الإعاقة لارتدادها؟
62877	2.5000	هل الانتقال في المباني العامة من منسوب إلى آخر به منحدرات تساعد الأشخاص ذوي الإعاقة في التنقل؟
66433	2.4773	هل حروف الكتابة والأرقام على اللوحات واضحة القراءة بسهولة؟
72991	2.4545	هل أرضيات المباني العامة مستوية وخالية من العوائق والبروزات والتكسيات غير الثابتة؟
65471	2.3864	في حالة وجود مصعد هل منسوب أرضيته في مستوى منسوب المدخل للأشخاص ذوي الإعاقة؟
75832	2.2727	هل فتح وغلق باب المصعد واستعماله من قبل الأشخاص ذوي الإعاقة سهلاً؟
9.66071	90.2955	المتوسط العام

يتضح من الجدول السابق أن معوقات الوصول التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأماكن العامة عالية جداً، حيث وصل المتوسط الحسابي إلى (90.2955) وذلك بالمقارنة مع المتوسط النظري الذي لا يتعدى (68) ونجد وفقاً لل فقرات بأنه كان أعلى متوسط حصلت عليه الفقرة الأولى عدم اختيار أماكن وقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة والممرات المؤدية إليها بشكل يضمن عدم مرورهم خلف السيارات الموجودة وذلك بمتوسط حسابي (2.9318)، وكانت الفقرة الثانية عدم مراعاة المواصفات والشروط الفنية المناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة عند تصميم الطرق وممرات المشاة والمسارات الخارجية بمتوسط حسابي بلغ (2.9091)، وجاءت من بعده الفقرات عدم مراعاة عتبة الرصيف عند معابر المشاة بعرض ومنحدر يتناسب مع مرور الأشخاص ذوي الإعاقة ولا يوجد جهاز هاتف واحد على الأقل بين كل مجموعة معدة للاستعمال خاص بالأشخاص ذوي الإعاقة ولا توجد أماكن مخصصة في موقف السيارات لوقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة بمتوسطات حسابية كانت على التوالي (2.8864) و(2.8636) و(2.8409)، أما الفقرة هل الأماكن المخصصة بالمحطات العامة لوقوف سيارات الأشخاص ذوي الإعاقة ملاصقة للأرصنة وأرضيتها خالية من الفروقات هذه الفقرة تحصلت على متوسط حسابي بلغ (2.7955)، وتلتها الفقرات مداخل الساحات المخصصة لوقوف السيارات غير مناسبة لحركة دخول وخروج الأشخاص ذوي الإعاقة منها ولا يوجد بالمباني العامة ومداخلها مخارج للطوارئ يستطيع الأشخاص ذوي الإعاقة استخدامها ودورات المياه المخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة في المباني العامة مناسبة لهم من حيث المساحة والأبواب والمقعد بمتوسط حسابي (2.7500) ومن بعدها كانت الفقرات مواصفات المنحدرات الخارجية غير مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الميل والمساند والارتفاع والعرض والمسارات الخارجية وممرات المشاة مصممة بشكل لا يجعل استخدامها للتنقل حول المباني سهلاً ومريح وترتيب مفاتيح الكهرباء وأجهزة الضبط والأجراس وغيرها غير مناسبة لاستعمال الأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الارتفاع والأمان ولا توجد بالمشروعات الرياضية مدرجات أو أجزاء خاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة وميسر وصولهم إليها عن طريق المنحدرات لمساعدتهم واللوحات والأعداد والرموز الموضوعة في الطرق والمباني والمرافق العامة غير

متناسبة مع العلامات والإشارات والرموز الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة المتفق عليها دولياً وذلك بمتوسطات تراوحت بين (2.7273 و2.7045)، وتلتها في الترتيب الفقرات عدم اختيار مواقع معابر الرصيف بشكل يضمن وضوح الطريق ورؤية حركة المرور للشخص العابر والأرضيات حول المرافق العامة والمباني الإدارية وعند مداخلها غير ذات منسوب واحد ومواصفات الأبواب في الأماكن العامة غير مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث حركتها وعرضها وسهولة فتحها والأثاث الموجود في الأماكن العامة غير مراعي لاستعمال الأشخاص ذوي الإعاقة ولا توجد مقاعد مناسبة لجلوس الأشخاص ذوي الإعاقة بقاعات الانتظار بالمباني العامة وذلك بمتوسطات حسابية تراوحت بين (2.6818 و2.6136) بينما كانت الفقرات أسطح الأرضيات والمواد المستعملة في تكسيته من النوع الذي لا يمنع الانزلاق في حالتي الجفاف والبلل والمداخل الرئيسية للمباني العامة غير مميزة عن سواها من حيث الألوان ومواصفات المشروعات الرياضية وبعض أجزائها غير مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة لممارسة الأنشطة الرياضية وفتحة صناديق البريد غير مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث الارتفاع والاستخدام ولا توجد منحدرات بديلة حول المرافق العامة والمباني الإدارية وعند مداخلها لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة ولا يوجد بكل مبنى من المباني العامة مدخل بدون صعود أو عتاب لتيسير دخول وخروج الأشخاص ذوي الإعاقة بالكرسي المتحرك والممرات والردهات الداخلية للمباني العامة غير مناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة من حيث عرضها واستراحاتها وسلالمها ومساندتها ولا يوجد في المباني العامة ذات الأدوار المتعددة مصاعد تيسير للأشخاص ذوي الإعاقة لارتياحها والانتقال في المباني العامة من منسوب إلى آخر به منحدرات لا تساعد الأشخاص ذوي الإعاقة في التنقل بمتوسطات حسابية كانت بين (2.5909 و2.5000) وفي الأخير جاءت الفقرات حروف الكتابة والأرقام على اللوحات غير واضحة القراءة بسهولة وأرضيات المباني العامة غير مستوية وغير خالية من العوائق والبروزات والتكسيات غير الثابتة وفي حالة وجود مصعد منسوب أرضيته في مستوى لا يناسب منسوب المدخل للأشخاص ذوي الإعاقة وفتح وغلق باب المصعد واستعماله من قبل الأشخاص ذوي الإعاقة ليس سهلاً بمتوسطات حسابية كانت بين (2.4773 و2.2727).

الهدف الثاني: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات الوصول إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة وفقاً لمتغير الجنس.

للتحقق من الهدف الثاني قام الباحثان بحساب اختبار تي للفروق كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (7)

يبين قيمة اختبار (T) للفروق في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير النوع

الجنس	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة
ذكور	38	90.1316	10.15068	42	-0.280	0.427
إناث	6	91.3333	6.21825			

يتضح من الجدول أعلاه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات وصول الأشخاص إلى الأماكن العامة وفقاً لمتغير الجنس فجميعهم يعانون نفس المعوقات وذلك لأن الأماكن ووسائل النقل يرتادها الكل دون تخصيص.

الهدف الثالث: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات الوصول إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

للتحقق من الهدف الثالث قام الباحثان بحساب اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (8)

يبين قيمة اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	79.395	2	39.697	0.414	0.664
داخل المجموعات	3933.764	41	95.945		
المجموع	4013.159	43			

يتضح من الجدول السابق لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات وصول الأشخاص إلى الأماكن العامة والسياحية والخدمية وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية فجميعهم يعانون نفس المعوقات وذلك لأن الأماكن ووسائل النقل يرتادها الكل دون تخصيص.

الهدف الرابع: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات الوصول إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة وفقاً لمتغير المستوى التعليمي.

للتحقق من الهدف الرابع قام الباحثان بحساب اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (9)

يبين قيمة اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في استجابات أفراد عينة البحث

وفقاً لمتغير المستوى التعليمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	297.349	3	99.116	1.067	.374
داخل المجموعات	3715.810	40	92.895		
المجموع	4013.159	43			

بغض النظر على المستوى التعليمي يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات وصول الأشخاص إلى الأماكن العامة والسياحية والخدمية وفقاً لمتغير المستوى التعليمي فجميعهم يعانون نفس المعوقات وذلك لأن الأماكن ووسائل النقل يرتادها الكل دون تخصيص.

الهدف الخامس: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات الوصول إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة وفقاً لمتغير العمر.

للتحقق من الهدف الخامس قام الباحثان بحساب اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (10)

يبين قيمة اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	172.198	2	86.099	.919	.407
داخل المجموعات	3840.961	41	93.682		
المجموع	4013.159	43			

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات وصول الأشخاص إلى الأماكن العامة والسياحية والخدمية وفقاً لمتغير الحالة العمر

فجميعهم يعانون نفس المعوقات ولا توجد مواصلات مخصصة لا عمار معينة ولا أماكن خاصة بفئة عمرية دون غيرها.

الهدف السادس: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في معوقات الوصول إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة وفقاً لمتغير الإعاقة.

للتحقق من الهدف السادس قام الباحثان بحساب اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (11)

قيمة اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير نوع الإعاقة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	490.236	2	245.118	2.853	.069
داخل المجموعات	3522.923	41	85.925		
المجموع	4013.159	43			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات وصول الأشخاص إلى الأماكن العامة والسياحية والخدمية وركوب المواصلات العامة وفقاً لمتغير الإعاقة رغم اختلافها ولم تكثرت الدول بمساعدتهم وتتنظر إلى الأمر بأنه عادي ولا يستدعي توفير متطلبات الراحة لمثل هؤلاء الأفراد.

مناقشة النتائج

بعد هذا العرض للبيانات التي تم الحصول عليها من خلال إجابات أفراد العينة يتضح أن مستوى المعوقات كان عالياً وهذا ليس غريباً على البيئة التي نعيش فيها فهي صعبة على الأشخاص العاديين ناهيك عن الأشخاص ذوي الإعاقة.

إن الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة وفقاً للمواثيق الدولية ليس ترفاً بل أصبح ضرورة تجتهد الدول إلى تحقيقها ودعمها ولكن من خلال الاطلاع على الأدب النظري بخصوص الخدمات التي ينبغي أن تقدم للأشخاص ذوي الإعاقة ركزت على الجانب المعماري من حيث السلالم والمصاعد لبعض الأماكن العامة هذا بالنسبة للدول المتقدمة أما نحن في الدول العربية لم نولي أي اهتمام لهذه الفئة من المواطنين حيث تبين وجود صعوبة تمكنهم من الوصول والاستخدام والاستفادة من

المرافق العامة والفنادق نادراً ما تجد فيها ما يتناسب مع ذوي الاحتياجات الخاصة فهي مصممة في أغلبها للأشخاص العاديين باستثناء بعض المنحدرات في بعضها، وهذا ما بينه بعض الأشخاص من ذوي الإعاقة بأن الممرات في الفنادق والمصاعد والحمامات غير مهيأة ومناسبة لهم وكذلك وسائل المواصلات العامة هي الأخرى غير مهيأة لاستعمالها من قبلهم حتى وأن توافرت في بعض السيارات الخاصة فهي تتحدد في (عصا التعشيق الأوتوماتيكي) فقط وبالتالي يقتصر استخدامها على فئة محدودة من ذوي الإعاقة الحركية.

إن واقع خدمات الوصول في البيئة اليبية للأشخاص ذوي الإعاقة إلى البيئة العمرانية والأماكن السياحية والمواصلات لم تراعى في خطة من خطط التنمية في مشاريعها المختلفة والمخططين للطرق والمباني لم يعيرون أي اهتمام لتلك الخدمات وهذا ما أكده أفراد عينة البحث من خلال إجاباتهم حول تلك المعوقات. إضافة إلى اتفاقهم عن تلك المعوقات بغض النظر عن جنسهم وعمرهم ومستوياتهم التعليمية ونوع إعاقتهم.

أهم النتائج

يتضح من خلال عرض البيانات أن:

- 1) مستوى المعوقات التي تحد من وصول الأشخاص ذوي الإعاقة من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة عالياً حيث وصل إلى (90.2955)
- 2) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة البحث تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة والمواصلات ترجع لمتغير الجنس.
- 3) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة البحث تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة والمواصلات ترجع لمتغير الحالة الاجتماعية.
- 4) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة البحث تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة والمواصلات ترجع لمتغير المستوى التعليمي.
- 5) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة البحث تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة والمواصلات ترجع لمتغير العمر.

6) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة البحث تحد من وصولهم إلى البيئة العمرانية والأماكن العامة والمواصلات ترجع لمتغير نوع الإعاقة.

التوصيات

إن نتائج الدراسة كانت مؤلمة في حق هذه الفئة من أفراد المجتمع فكلنا ننادي بالمساواة والحقوق، لكن للأسف هناك لا مبالاة في الاهتمام بهذه الفئة، بالرغم من تصديقنا في السنوات الماضية على الاتفاقية العالمية للأشخاص ذوي الإعاقة. وعليه يوصي الباحثان بالآتي:

- 1- ضرورة مراجعة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المواثيق والقوانين المحلية وتكييفها مع ما نصت عليه الوثائق العالمية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.
- 2- تبصير الأشخاص والمؤسسات القائمين على الرعاية بالأشخاص ذوي الإعاقة بالحقوق التي ينبغي أن يتحصل عليها المواطنين من فئة الأشخاص ذوي الإعاقة.
- 3- مراعات تهيئة الأماكن العامة من فنادق ومؤسسات ومرافق سياحية وطرق بما يمكن الأفراد ذوي الإعاقة من استغلالها والاستفادة منها والتمتع بخدماتها.
- 4- العمل على توفير وسائل مواصلات من سيارات خاصة ووسائل نقل عامة متناسبة مع احتياجات تلك الفئة من المواطنين.
- 5- النظر إلى المواطنين ذوي الإعاقة كمواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات، بما يتناسب مع إمكانياتهم ومثلهم مثل الأفراد العاديين داخل المجتمع.

المراجع

- بدوي، أحمد زكي، (1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان. - مكتبة بيروت.
- داود، عزيز، (2006)، الإعاقة من التأهيل إلى الدمج، مؤسسة مصطفى فانصوه للطباعة، لبنان.
- الرابطة العامة للأشخاص ذوي الإعاقة، الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2009، طرابلس.
- الشيباني، عمر محمد التومي، (1995)، مقدمة في الفكر التربوي الحديث، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا.
- الطيرة، عادل فرج، (2004)، المعينات الحركية لذوي الاحتياجات الخاصة، مطبعة الدلتا بنغازي، ليبيا.
- العريفي، سهام عمر، دمج المعاق ذهنياً "حق أساسي من حقوق الإنسانية، ندوة حقوق الإنسان، تحت عنوان "عالمية الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان"، أمانة مؤتمر الشعب العام، مركز الدراسات والبحوث، المنعقدة من 12 - 13 يونيو 2008، البيضاء، ليبيا.
- القانون رقم (5) لسنة 1987، بشأن المعاقين، الرابطة العامة للأشخاص ذوي الإعاقة، ليبيا.
- القذافي، رمضان، (1994)، سيكولوجية الإعاقة، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا.



وضعية الصلاة السومرية في أعمال الفن العراقي القديم وتناصها مع الأداء الإسلامي للصلاة

أ.د. محمود عجمي جاسم الكلابي
م.د. منال خضر عبيس العبيدي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ لَمَشْرِكِينَ﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام 161-163)

ملخص البحث

يتناول البحث تعرّف وتتبع وضعية الصلاة كحالة تعبدية لدى المجتمع العراقي القديم في عصره السومري، وما جاءت عليه من وضعيات تناصت بأثرها مع الأداء الحركي لوضعية الصلاة في الفكر الديني الإسلامي، فكفر تقارب في بعض فعالياته الطقوسية مع ما جاءت عليه أعراف المجتمعات الأولى في العراق القديم، ولزمن تحدد في مرحلة من مراحل بظهور النبي إبراهيم عليه السلام، في ذلك العهد من

• أ.د. محمود عجمي جاسم الكلابي: العراق، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة/العراق.
mahmoud_ajmi@yahoo.com

• م.د. منال خضر عبيس العبيدي: الكلية التربوية المفتوحة، المديرية العامة لتربية بابل/العراق.
mahmoud_ajmi@yahoo.com

عمر الحضارة العراقية القديمة، ودعوته إلى الإسلام في أكثر من آية وموضع أكد ذلك في القرآن الكريم، لتحيلنا قراءة ما جاءت عليه أعمال الفن في هذا البلد ذي الامتداد الجغرافي الطبيعي مع شبه جزيرة العرب، من جهة الشمال، إلى تناول موضوعة البحث بشيء من التفحص لحالة من حالات التعبد، وهي الصلاة وطقوسها في الأداء، عبر مباحث خمس: تناول الأول منها أهمية موضوعة البحث وتحديد مصطلحاته وتعريفها. فيما تناول الثاني: السومريون.. القوم والهوية والدين. أما الثالث فقد تناول: العبادة الإسلامية والأداء لفعل الصلاة، من خلال، أولاً: الإسلام دين إبراهيم عليه السلام. ثانياً: الإسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم. وجاء المبحث الرابع متضمناً: التطبيق. وانتهى في المبحث الخامس إلى عرض للنتائج التي توصل إليها البحث وأبرزها:

1. هناك تطابق كبير فيما ورد عن شعائر إبراهيم عليه السلام في مناسك الحج والصلاة من الوضعيات الظاهرة له مع ما جاء به الإسلام على يد محمد صلى الله عليه وسلم من تلك الوضعيات، كملايس الإحرام في الحج، وكشف الكتف الأيمن، وحلق الرأس أو ارتداء العمامة، وحلق الشارب وإطلاق اللحي، وكذلك وضعية الصلاة من وضع اليد اليمنى فوق اليسرى، أعلى السرة أسفل الصدر، وهو ما وجد تناصاته واضحة في تطبيق تلك الشعائر في الدين الإسلامي الحنيف وكان مجسداً بأعمال الفن السومري في العراق القديم.
2. إن ما جاءت به الحضارة السومرية من أعمال الفن المتمثلة بالنحت من تماثيل لأشخاص (رجالاً ونساءً وحكاماً) بوضعيات تعبدية، تمثل تناساً وتطابقاً لوضعيات الصلاة الإسلامية التي نؤديها اليوم، وهي إنما تثبت أن الديانة الابراهيمية كانت سارية عند السومريين ومن تلاهم أو تزامن معهم، من الأكديين، وبعدهم البابليين.

المبحث الأول: أهمية موضوعة البحث

تمهيد

بالنظر لما تشكله العبادات من أهمية في حياة الشعوب، منذ بدايات الخليقة، والمنعكسة بأثرها على توجيه الفكر الإنساني نحو المعرفة بنشوء الخلق والتكوين الحياتي، على صعد أجناس الحياة المختلفة، وكواحدة - أي العبادات - من أركان الفكر المعرفي بالخالق وكيونة الخلق، عبر شعائر وطقوس أوجدها الإنسان متقرباً فيها إلى ما اعتقده من وجود (الآلهة)، مجسداً إياها بصور من الرموز المشيرة إليها، تتأتى أهمية الخوض بذلك في موضوعة تلك العبادات، منذ البواكير الأولى لوجود الإنسان على الأرض، وعبر عصوره التاريخية والحضارية المتعاقبة، وصولاً إلى المعرفة التي جاءت بها الكتب السماوية في ذلك، لتضعه أمام الحقيقة الإلهية للوجود الحياتي ككائن ما خلق إلا لإعمار الأرض سعياً لإدامة ذلك الوجود ومتطلباته عليها، مبتدئة حياته في سكنه الأول في الكهوف والمغارات، ومنتهية بوضع طلاسمة على جدرانها تحقيقاً لأهمية وجوده، وهي وسيلة من وسائل الفكر لديه في أن يكون عنصراً فاعلاً ومؤثراً في الحياة، ومتواصلاً بها ومعها، راسماً أفق ذلك التواصل بالحركة الراقصة تارة لاستجلاب رضى (معبوداته) التي صنعها خياله حولها، وبالمعبود الشاخص ببصره نحو أفق لا محدود، يشير اعتقاده بوجود التبعية له تارة أخرى - من قبيل ذلك (أبو)⁽¹⁾، عند العراقيين السومريين - الشكل (1) - محملاً إياه صفة ال (إله)، وواضعاً له بصفة ال (متعبد) أمام وإلى ما هو أعلى منه شأنًا في كينونة الوجود الحياتي! فارضاً ال (طاعة) على من هم دونه من المتعبدين - الشكل (2) - لينشأ ومن خلال ذلك فعل أداء يقود إلى ما هو فعل شعائري رسمته حركات الجسد بوضعيات (تعبدية) لا تبتعد في أن تكون (صلاة) في حضرة إله معبود. ومن هنا تأتي أهمية البحث بالخوض في هذه الموضوعة، وتحقيق هدف الدراسة من تعرّف وتتبع وضعية الصلاة السومرية ومدى تحقق فعلها الحركي كأداء يتناصه مع الأداء الإسلامي لوضعية الصلاة المعروفة والمتأني عبر أعمال الفن من العراق القديم بعهد الحضاري الأول - السومري (2800-2370) ق.م.

مصطلحات البحث وتعريفها

الوضع - الوضعية - الصلاة - التناص في اللغة والمصطلح

1. لغوياً:

أولاً: الوضع (الوضعية): الوَضْعُ ضد الرَّفْع، وَضَعَهُ يَضَعُهُ، وَضِعاً وَمَوْضُوعاً، والمواضِع: وأحدها: مَوْضِع، والوَضْعُ أيضاً: الموضوع، والجمع أوضاع. وتواضَعَ القوم على الشيء: اتفقوا عليه. وأنه حَسَنُ الوَضْعَةِ أي الوَضْع.

وأَوْضَعْتُهُ في الأمر إذا وافقته فيه على شيء. ووضع الشيء في المكان: أثبته فيه. وفي الحديث: ((إن الملائكة لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم))، أي تفرشها لتكون تحت أقدامه إذا مشى. ومنها التواضع: أي التذلل (2).

ثانياً: الصلاة: الصلاة واحدة الصَّلوات، وهي العبادة المخصوصة، وأصلها في اللغة: الدعاء فسميت ببعض أجزائها، وقيل: أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدّس. والقول في التشهد: الصلوات لله، أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله. وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته (3).
ثالثاً: التناص (تناصّها) نَصٌّ يَنْصُ نَصّاً ناصٌّ: 1. الحديث: رَفَعَهُ وَأَسَنَدَهُ إِلَى الْمُحَدِّثِ، 2. على الشيء: حَدَدَهُ وَعَيَّنَهُ (4).

2. اصطلاحاً:

أولاً: الوضعية أو التواضع (5)

- قال ابن المبارك (ت: 181هـ) رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل (6).

- يقال: لا عز إلا لمن تذلل لله عز وجل، ولا رفعة إلا لمن تواضع لله عز وجل، ولا أمن إلا لمن خاف الله عز وجل، ولا ربح إلا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل (7).

ثانياً: الصلاة

- قال ابن الإعرابي (ت: 231هـ) الصلاة هي من الله رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح (8).

- الصلاة: هي أداة المؤمن لتقوية حس النظام والتنظيم داخل النفس والمجتمع، ليظهر بعد ذلك في المسجد على شكل حركات وقراءات موحدة بقيادة إمام واحد⁽⁹⁾.

وضعية الصلاة (إجرائياً): هي الأداء الفعلي لحركات معينة تقوم عليها حالة التعبد لدى الشخص إزاء معبوده - خالقه - وفقاً لآلية وكيفية محددة متفق عليها، ويكون فيها حسن الوضع تجاه فعل مقدس تقتضيه حالة التعبد المنتهية إلى فعل يعرف بالصلاة أمام المعبود - الإله، وهي العبادة المخصصة والتي أصلها في اللغة الدعاء في حضرة الإله وتعظمه وتقدس، ويكون المتعبد فيها خاضعاً خاشعاً مؤدياً فعلاً حركياً يستند إلى القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح. وتشمل أيضاً المناسك الخاصة بالعبادة ومنها الزي الذي يرتديه المتعبد حتى يكون متواضعاً خاشعاً حاضر القلب والجوارح.

ثالثاً: التناس

عرفه (ميشال ريفاتير) بأنه: مجموعة من النصوص التي نجد بينها وبين النص الذي نحن بصدد قراءته قرابة. وهو مجموعة النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين لغرض تأويل النص وتفسيره⁽¹⁰⁾.

المبحث الثاني: السومريون ... القوم والهوية والدين

في الجنوب من أرض العراق عرف قوم استوطنوا أرضه، وكانوا منشئين عليها أولى شواخص معرفتهم بالعمران والتأسيس الحضاري، عبر مستوطنات سكنية زراعية وأبرز هذه المستوطنات حضوراً مستوطنات العبيد وهي الاسم المحلي لموقع أثري يبعد مسافة (10) كم غربي مدينة أور (في محافظة ذي قار جنوبي العراق)، ولقد امتد أثرهم - أي العبيد - وتوسعهم ليصل إلى دلمون (البحرين حالياً) وحتى أطراف شبه جزيرة العرب، وربما قلبها عبر أثر وتأثير لا يخلو من عمق ذلك الاتصال بمن جاورهم وعلى جهات عدة - الشكل (3-أ)، وقد عرفت نوعاً من الصناعة الفخارية المتميزة بأشكالها وأنواعها وزخارفها، ويؤرخ عصر العبيد كأقدم استيطان لحدود عام (4000) ق. م⁽¹¹⁾ ثم تطورت العديد من المستوطنات منذ الألف الثالث قبل الميلاد وأصبحت دويلات مدن مختلفة، كما وعرف عصرها بعصر فجر السلالات في الحقبة التاريخية ما بين (2900 أو 2800 - 2370) ق. م. وقد مرت هذه الحقبة بثلاثة أطوار حضارية أسست للحضارة الرافدينية في العراق تاريخاً مهماً فيما بعد، ظهر من نتاجه معرفة الكتابة المسمارية وازدهار مختلف جوانب الحياة⁽¹²⁾ - الشكل (3-ب).

إن الفضل في إرساء دعائم الحضارة في العراق القديم يعود إلى السومريين من خلال جملة من الإنجازات الحضارية التي شهدتها العصر الشبيه بالكتابي⁽¹³⁾. كما أن استقلال دويلات المدن وضع مؤشراً انعكس بالتالي على الشأن الديني وعباداتها المستقلة⁽¹⁴⁾ ثم كان هناك ثمة صراعات بين دويلات المدن هذه كان ينظر إليها كخلاف بين الآلهة، فكل دويلة مدينة لها إله خاص بها لم يكن يحميها فقط، بل كان يملكها أيضاً، مثل مدينة (لجش) التابعة للإله (ننجرسو)، و(أور) إلى (نانا) أو (ننار) إله القمر⁽¹⁵⁾. وكان للمعبد الدور الأكبر في مجالات التنظيم السياسي والإداري من خلال السلطة التي كان المعبد يتمتع بها بقوة⁽¹⁶⁾.

لقد تطورت العقائد الدينية السومرية تطوراً بالغاً منذ الألف الرابع قبل الميلاد حتى وصلت نضجها مع نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت المؤسسة الدينية السومرية تتكون من كل من: المؤسسة الإلهية التي تشمل عدداً كبيراً من الآلهة المختلفين في مقامهم، والمؤسسة الكهنوتية والتي تشمل عدد كبيراً من الكهنة المتدرجين في وظائفهم، وفيها كانت المعابد أماكن مشتركة لأعضاء المؤسسات المذكورتين⁽¹⁷⁾.

وفي ظل هذه البيئة الدينية والعقائد الوثنية والمؤسسات الكهنوتية، ولد إبراهيم الخليل (عليه السلام) في مدينة (أور) التي شاع فيها عبادة (ننار) إله القمر كإله حامي لهذه المدينة وغيره آخرون من الآلهة المتعددة. ويعتقد أنه ولد عام (2000) ق.م في هذه المدينة (أور) وفيها نزلت عليه الرسالة الحنيفية⁽¹⁸⁾. وقد جاء في تاريخ ابن الأثير (ت: 630هـ) أنه ولد ببابل، وقيل: بكوثر (أي الكوفة)، وكلها في العراق. وقال عامة أهل العلم أن مولده كان في عهد الملك (نمرود بن كوش) فأراد الله تعالى أن يبعث إبراهيم (عليه السلام) رسلاً إلى أولئك القوم الذين كانوا يعبدون النجوم والأفلاك⁽¹⁹⁾، وفي مقدمتها الشمس التي عبدها السومريون باسم الإله (شمس) أو (أوتو)⁽²⁰⁾، والقمر الذي عرف باسم (ننار) أو (سين)، والزهرة عبدت تحت مسمى (عشتار)⁽²¹⁾.

وقد جاء في القرآن الكريم ما يؤكد عبادة قوم إبراهيم عليه السلام للنجوم والكواكب في الآيات التالية:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ أَزْرَ اتَّخِذْ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَلَمَّا

جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ
 x فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام: 74-79)

المبحث الثالث: العبادة الإسلامية والأداء لفعل الصلاة

أولاً: الإسلام دين إبراهيم (عليه السلام):

لقد ذكر الله تعالى في مواضع عدة أن ما جاء به إبراهيم الخليل عليه السلام هو دين الحنيفية المسلمة، وذلك في عدة آيات كريمات منها: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (آل عمران: 67)، وكذلك في الآية «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» x رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (البقرة 127-128). والآية «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (البقرة: 131-132).

وقد أسكن إبراهيم الخليل زوجته هاجر وابنه إسماعيل في مكة «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (إبراهيم: 37). والبيت المحرم هو الكعبة الشريفة أو كما سميت البيت العتيق المقام لأجل العبادة، عبادة الله الواحد، وهي عبادة الحج.

وبعد البيت العتيق أول بيت وضع على سطح الأرض، لقوله تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...» (آل عمران: 96-97). وعن محمد بن علي بن الحسين (رضوان الله عليهم) عن أبيه عن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مَلَائِكَتَهُ فَقَالَ ابْنُوا لِي فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَالِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَهَذَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ»⁽²²⁾، وقد قام إبراهيم

وإسماعيل (عليهما السلام) برفع قواعده لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة 127.

ومما تقدم نرى أولى طقوس العبادة الإسلامية قد جاءت على يد نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ومنها الصلاة ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وحج البيت (ولله على الناس حج البيت) وأداء مناسكه ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ومنها الطواف كما طافت الملائكة في البيت المعمور، وكذلك السعي بين الصفا والمروة تأسياً بالسيدة هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) والقصة معروفة.

ومن مناسك العبادة في الحج التي توارثها العرب بعد إبراهيم الخليل (عليه السلام) والتي أبقى عليها نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) هي رمي الجمار والطواف بين الصفا والمروة واستلام الحجر الأسود وتقبيله والوقوف بعرفة، وذبح الضحايا والقرايين، وتحريم لبس المخيط وتحريم الصيد، وأما التي حرّمها دين محمد ﷺ الطواف العادي حول الكعبة والذبح على الأنصاب والأزلام وغيرها⁽²³⁾.

وأجل شعائر الحج: الإحرام وخلع المخيط ولبس إزار ورداء طاهرين غير مخيطين. وكذلك فإن الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة، ثم إلى منى تعد من المناسك الإبراهيمية التي أبقاها الإسلام دين محمد (عليه الصلاة والسلام)، وأيضاً رمي الجمرات بالحصى بعد الإفاضة، وهي ثلاثة أمكنة التي يجب أن يرميها الحاج في ثلاثة أيام، في كل يوم سبعة حصي، وسبب ذلك فيما نقل، أن إبراهيم (عليه السلام) فعله ليرمي الشيطان الذي جاء ليشوشه على المناسك. ومن هذه المناسك قص الشعر وقلم الأظافر، ولذلك نرى أن إسلام محمد ﷺ، قد أبقى على التقاليد التي كان العرب قد توارثوها عن أبيهم إبراهيم (عليه السلام)، وألغى ما وضعوه من بدع مما لا أصل له في الدين⁽²⁴⁾.

ثانياً: الإسلام دين محمد ﷺ

لقد جاء الدين المحمدي الجديد متمماً لما جاء به الدين الإبراهيمي مؤكداً على عباداته المخصوصة وأهمها الصلاة والحج - موضوع بحثنا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: 123). والحنيف هو المائل إلى الإسلام ميلاً لا يزول عنه. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): أنه أول من اختتن وحج وضحى، وهذه هي صفة الحنيفية⁽²⁵⁾. ومن وضعيات الصلاة التي ينبغي على المصلي الالتزام بها المراوحة بين القدمين دون ضمهما،

وقد نهى (عليه الصلاة والسلام) عن الصفن والصفد في الصلاة. والصفد هو اقتران القدمين معاً لقوله تعالى ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم: 49). والصفن هو رفع إحدى الرجلين ومنه قوله تعالى ﴿الصَّافِقَاتُ الْجِيَادُ﴾ (ص: 31). وفي أثناء القراءة عند الوقوف وضع اليدين على ما فوق السرة وتحت الصدر، بوضع اليمنى على اليسرى إكراماً لليمنى بأن تكون محمولة⁽²⁶⁾. وعن عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة⁽²⁷⁾. كما أخرج الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابن عباس "سمعت النبي ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا، وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة"⁽²⁸⁾.

وفيما يخص الحج وملابس الإحرام فقد قال الإمام الغزالي (رحمه الله): على الحاج أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الإحرام، فيرتدي ويتميز بثوبين أبيضين، فالأبيض أحب الألوان إلى الله عز وجل. وبعد الإحرام فيستحب أن يقول دعاء من ضمنه "وحرمت على نفسي لبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة"⁽²⁹⁾. وإذا ما انتهى الحاج يحلق رأسه ويقول: "اللهم أثبت لي بكل شعرة حسنة، وامح عني بها سيئة، وارفع لي بها عندك درجة"⁽³⁰⁾.

المبحث الرابع: التطبيق

النموذج (1): متعبد (كوديا)

تمثال من حجر الديورايت لحاكم لجش (كوديا) مصور حليق الرأس وبوضع الوقوف، إذ ظهر واضعاً يده اليمنى على اليسرى، بتشابك الكفين وجعل اليد اليمنى مكشوفة، فيما بدا برداء طويل يغطي كتفه الأيسر وكامل يده اليسرى ومنساباً إلى أسفل، وهذا الرداء هو ذاته الذي ظهر فيه بتمائيل أخرى مصوراً فيها بذات الرداء والهيئة والوقفة التعبدية، إلا أنه بلباس رأس مزركش (عمامة). وبظرة فاحصة للعمل، نجده بوضع الصلاة في حضرة (إله معبود)، وبوقفة فيها من التضرع والخشوع ما ينبئ عن تأدية لفعل الصلاة، إذ يشير وضعه وهو حليق الرأس ربما إلى وقت خلوة يكون خالصاً فيها لأمر معبوده، وفي لباس الرأس يبدو وكأنه أمّا فيها رعيته في حضرة الإله، أما لباسه الطويل الذي تتميز ببساطة تشكيله بدا وكأنه قطعة واحدة غير مخاطة تشابه ملابس الإحرام التي يرتديها المسلمون أثناء موسم الحج وبوضع الصلاة للإله الواحد (الله) عند الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام).. وهي رسالة

سماوية كان قد نادى بتعاليمها نبي الله إبراهيم عليه السلام والذي تزامن ظهوره وزمن السومريين ليكون مثل هذا الفعل في الصلاة عند الحج متناص مع ما هو عليه فعل الصلاة بوضعها الإسلامي الحنيف، مؤكداً استمرار بعض مناسك وأفعال الصلاة ومراسم الحج منذ زمن الخليل حتى يومنا هذا. وهناك حكام آخرون للجش ظهروا بوضع الصلاة، تمثلتهم الأشكال: (1-4). أما بالنسبة لوضع الجلوس (الركوع) فقد تمثلته الأشكال: (5-7) وهي حالات تعبد لوضع الصلاة قد جاءت بهذا الوضع من الأداء.

الإنموذج (2) : متعبدة

تمثال صغير من الحجر، عثر عليه في سوسة، لمتعبدة تحمل خصائص النزعة السومرية في التجسيد، ولا سيما في شكل العيون اللوزية، ظهرت وقد ثنت ركبتيها، وطوت يدها على صدرها وبدت في وضع تعبد أمام إلهها باستغراق وورع وخشوع، وهي حالة الصلاة عند الجلوس، وقد جاء لباس هذه المتعبدة والذي امتاز بكونه يلف جسدها، بسيطاً في تشكيله ممثلاً بوزرة إحاطة جسدها، ويتمعن فاحص يمكن ملاحظة كشف اليد اليمنى، إذ لم يظهر ما يشير إلى تغطيتها، وهذه السمة في اللباس باتت معروفة عند السومريين وأخصها حضوراً في وضع الصلاة، وهو ما يمكن ملاحظته بوضوح في تماثيل المتعبدين المكتشفة في تل أسمر والمصورة للرجال والنساء معاً بذلك التشكيل من اللباس، وهو خاصية من خاصيات لباس الإحرام في حضرة الإله المعبود في عصر السومريين. هذا الوضع من أوضاع الصلاة، والذي وجد تجسده واضحاً في هذا العمل لمتعبدة، يجد تمثله واضحاً في الصلاة الإسلامية بتناصها مع ما كانت عليه من وضع الجلوس عند السومريين، وقد تمثله هذا الإنموذج بوضوح، وليشير وضع الصلاة فيه إلى اتساع رقعة الفكر السومري بهذا الاتجاه إلى مديات أكبر من ساحته التي جاء الجنوب العراقي نقطة انطلاقه، ولا سيما من معرفة إله أوحده أو عالمي هو (آن) إله السماء عند السومريين، وهو ما يتوافق وفكرة الإله الواحد وهو (الله) في الديانة الإسلامية، والتي كان قد نادى بها النبي إبراهيم عليه السلام. وإلى جانب هذا الوضع، ظهرت تماثيل لمتعبدات بوضع الوقوف، وبذات الوقفة واللباس الموحد والتي جاءت عليها تماثيل المتعبدين، وهو أمر اقتضاه المعتقد السومري ليكون كذلك وبوضعي الوقوف والجلوس، تمثلته الأشكال: (8-10).

المبحث الخامس: نتائج البحث

1. جاء إبراهيم عليه السلام بدين الإسلام قبل بعثة نبينا محمد ﷺ لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 67) وما جاء به محمد ﷺ هو تنمة لدين إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3) وخاصة أن ما جاء في الآية السابقة لهذه الآية وتتمتها يؤكد على تحريم وتحليل ما يتعلق بشعائر الحج التي جاء بها إبراهيم عليه السلام سابقاً وتحريم ما كان محللاً سابقاً، بما أهل لغير الله به، ليكون فيها الدين الإسلامي مشروطاً أوضاعاً ومناسك بتطبيقها ووضعها في اتجاهها السليم.

2. هناك تطابق كبير فيما ورد عن شعائر إبراهيم عليه السلام في مناسك الحج من الوضعيات الظاهرة له مع ما جاء به الإسلام على يد محمد ﷺ من تلك الوضعيات كملابس الإحرام في الحج، وكشف الكتف الأيمن ولبس الملابس غير المخيطة وحلق الرأس وارتداء العمامة، وحلق الشارب وإطلاق اللحية، وكذلك وضعية الصلاة من وضع اليد اليمنى فوق اليسرى، أعلى السرة أسفل الصدر، وهو ما وجد تناساته واضحة في تطبيق تلك الشعائر في الدين الإسلامي الحنيف وكان مجسداً بأعمال الفن السومري في العراق القديم.

3. إن ما جاءت به الحضارة السومرية من أعمال الفن المتمثلة بالنحت من تماثيل لأشخاص (رجالاً ونساءً وحكاماً) بوضعيات تعبدية، تمثل تناساً وتطابقاً لوضعيات الصلاة الإسلامية التي نؤديها اليوم، وهي إنما تثبت أن الديانة الإبراهيمية كانت سارية عند السومريين ومن تلاهم أو تزامن معهم، من الأكديين، وبعدهم البابليين. ربما بعد ما حصل مع إبراهيم عليه السلام والملك النمرود، وبعدهما رأى السومريون ما أنزل الله به من العقوبة وحصول معجزة إبراهيم عليه السلام من خروجه من النار سالماً، قد أدى ذلك بهم إلى الإيمان برب إبراهيم الذي حماه الله عز وجل وعاقب عدوه، وبأداء المناسك التي جاء بها.

4. والخلاصة فإن وضع الصلاة وبما جاءت عليه من حركات في الأداء بأعمال فن النحت العراقي القديم، بعصره السومري، كان قد وجد أثره متناصاً مع ما عليه الأداء الحركي، في بعض جوانبه، مع ما جاءت عليه الصلاة في الدين والفكر الإسلامي من وضع كان قد حكّمته شعائر قال بها الإسلام الحنيف في الديانة الإبراهيمية، ومن بعدها المحمدية. وإن كلاً منهما كانت له خصوصيته حكماً بالمرحلة التي جاءت بها ديانة الإسلام وتطلبها المجتمع من عادات في الأداء، وجاء الحكام السومريون في مقدمة المطبقين لشعائرها وأبرزهم كوديا حاكم لجش، وآخرين من الحكام بعده، وهو ما يؤكد تدعيم رسالة إبراهيم عليه السلام في عهد هذا الحاكم ورعيته في أداء فعل الصلاة الإبراهيمية - الإسلامية.

هوامش البحث ومصادره ومراجعته

- القرآن الكريم.

- (1) أبو: هو ملك النباتات وإلهها، ويعنى بالخضرة والحشائش الصغيرة، وقد حظي بالعبادة في مملكة اشنونا (منطقة دياتي)، وعثروا في تل أسمر على تمثال له ولزوجته وما يشير لولده. (الماجدي، خزل: الدين السومري، سلسلة التراث الروحي للإنسان (2)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، 1989، ص84).
- (2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، تح: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة 2009، ص360-370.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص429-430.
- (4) العايد، احمد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، لاروس للطباعة والنشر، ص1199.
- (5) ارتأى الباحثان أن يعتمدا مصطلح التواضع لتعريف الوضعية؛ ذلك أن من معاني الوضع: الحط والتذلل، وبما أن وضعيات الصلاة فرضت على المسلمين للتذلل وإنزال النفس والجوارح إلى أدنى درجاتها في حضرة العلي الكبير، اختار الباحثان هذا المصطلح - أي التواضع.
- (6) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج3، ط1، دار الفد الجديد، المنصورة 2005، ص386.
- (7) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ص387.
- (8) ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص429.
- (9) نيازي عز الدين: دين الرحمن - المدخل إلى الحقيقة، ط2، مكتبة مديولي، بيروت، 2006، ص317.
- (10) حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997، ص17.
- (11) الهاشمي، رضا جواد: آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، مطبعة جامعة بغداد، 1984، ص109.
- (12) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج1، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986، ص254 وما بعدها.
- (13) الأحمد، سامي سعيد: السومريون، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1976، ص6 (للمزيد، يراجع: المصدر نفسه، ص6 وما بعدها).
- (14) نبيلة محمد عبد الحليم: مصادر العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الإسكندرية 1983، ص54.
- (15) نانا: عبده الجزيريون في شمال العراق باسم (سين)، وقد تبرك بعض ملوكهم به فسموا أبناءهم باسمه مثل الملك (نرام سين) حفيد سرجون، وحظي هذا الإله بمكانة عالية بين الآلهة الأخرى، وانتشرت عبادته في الأقطار المجاورة. وقد بني له معبد في أور بالعراق، وفي حرّان بسورية، وأريحا بفلسطين. (للمزيد، يراجع: الدباغ، تقي: الفكر الديني القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1992، ص21).
- (16) الماجدي، خزل: الدين السومري، سلسلة التراث الروحي للإنسان (2)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1998، ص45-46.
- (17) الماجدي، خزل: الدين السومري، ص29.

(18) www.ar.Wikipedia.org

(19) ابن الأثير، عز الدين: الكامل في التاريخ، ج1، المكتبة العصرية، لبنان 2007، ص38.

- (20) لا بارت، رينيه: المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: وليد الجادر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد 1988، ص 321.
- (21) سيرنج، فيليب: الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ط1، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، 1992، ص 386.
- (22) الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب، ج8، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2009، ص 125.
- (23) محمد أسعد طلس: تاريخ العرب، المجلد الأول، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د. ت)، ص 87.
- (24) محمد سعد أطلس: تاريخ العرب، مج 1، ص 91-93.
- (25) الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب، ج 20، ص 108.
- (26) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج1، ص 198.
- (27) البخاري: أبو عبد الله: صحيح البخاري، ط1، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2001، ص 145-146.
- (28) www.library.islamweb.net
- (29) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ص 321.
- (30) الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ص 331.

ملحق بشكل البحث:

شكل البحث الأول:



شكل (2) تماثيل المتعبين من تل لسم / معبد ليو

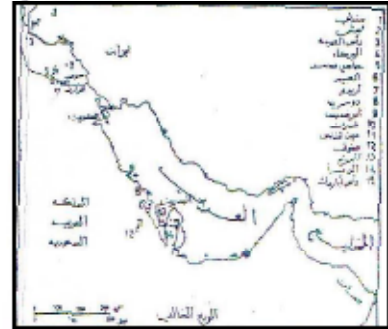


شكل (1) ليو

شكل البحث الثاني:



شكل (3ب) خارطة بلاد النهرين
(العراق القديم)



شكل (3أ) خارطة مستشفيات لعيد في
العراق القديم والخريطة للعراق

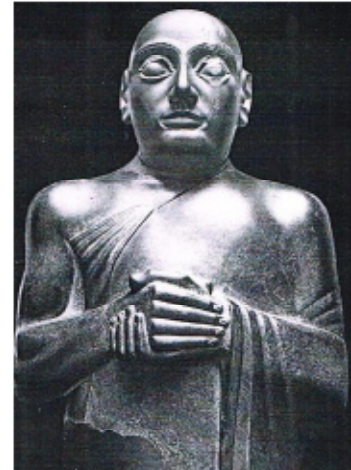
نماذج بيئة البحث: التطبيق



النموذج (2)
متعب / من سوسة / حجر



النموذج (1ب)
كوبيا حكم ليش ابن تلي / حجر قديرييت



النموذج (1أ)
كوبيا حكم ليش ابن تلي / حجر قديرييت

شكل المبحث الرابع: المتجدين بوضع الصلاة- لتطبيق الاداء لتعالج العنة



الشكل (4) فتيمينا حكم لحيث
من اور / حجر قديريت



الشكل (3) اور تگر سو (فين
كرديا) من تلو قديريت



الشكل (2) اور يليا حكم لحيث
من تلو / حجر قديريت



الشكل (1) كوييا حكم لحيث
من تلو / حجر قديريت



الشكل (7) متجد من خقلي
رخام



الشكل (6) متجد من دل العيد
حجر يركلي



الشكل (5) كوييا حكم لحيث
من تلو / حجر قديريت



الشكل (10) متجد / من خقلي
حجر الكس



الشكل (9) متجد
رخام



الشكل (8) متجد / منطقة يلى
حجر

الأبحاث الإسلامية

اسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي

أ. د. معتوق جمال



تمهيد

تعد إسهامات العلماء المسلمين والعرب في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية من أثمر وأرقى الإسهامات رغم ثقافة الإقصاء والطمس والتهميش التي عاشها ولا يزال هؤلاء العلماء والمفكرين المبدعين في شتى مجالات الفكر الإنساني.

ويعد ابن المقفع أحد عمالقة هذا الفكر ومحطة من محطاته الواجب الوقوف عندها والتبصر في عمق أطروحاتها.

وفي هذا العمل نسعى إلى إعطاء فكرة ولو وجيزة عن إسهامات هذا المفكر في ميدان الفكر السياسي.

1 - التعريف بابن المقفع

هو رُؤَيبَةُ بن دَاؤُويه، ولد في قرية «جور» (يطلق عليها اليوم اسم: فيروز آباد) الفارسية عام 106 هـ (759 م) نشأ على مجوسية أبيه، وتشرب منه الفارسية،

• دكتورة دولة علم الاجتماع ثقافي تربوي، أستاذ التعليم العالي/الجزائر.
matouk59@yahoo.fr

ويبدو أنه ألم منذ صغره بمختلف جوانبها وأدرك عناصرها وأبعادها الاجتماعية والسياسية، حلّ في أول شبابه بالبصرة، فأطلّ على محيط العربية الزاخر، فتَهَلَّ من علومها ومعارفها، ومازجاً عناصر من ثقافته الفارسية بالثقافة العربية فكان هذا الطابع العربي الخاص الذي يسمُّ كتاباته إن من حيث المضمون أو الأسلوب. (عبد الله ابن المقفع، 2001، ص 07)

تولّى الكتابة في أواخر العهد الأموي لآل هُبَيْرَة، إحدى العائلات الحاكمة، وضع نفسه، زمن العباسيين، في خدمة والي الأهواز عيسى بن علي، عمّ الخليفة أبي جعفر المنصور متفرغاً للكتابة له.

2 - إسلامه

أسلم ابن المقفّع على يد عيسى بن علي، عمّ السفاح والمنصور الخلفيتين الأولين من خلفاء بني العباس، فسَمَّى نفسه عبد الله بن المقفع. وقد حكى الهيثم بن عديّ قال: جاء ابن المقفّع إلى عيسى بن عليّ فقال له: «قد دَخَلَ الإسلام في قلبي، وأريد أن أسلم بين يديك، فقال له عيسى: ليكن ذلك بمحضٍ من القواد ووجوه الناس فإذا كان الغدُ فاحضر، ثم حَضَرَ طعام عيسى عشية ذلك اليوم، فجلس ابن المقفّع يأكلُ ويَزْمَزِمُ على عادة المجوس، فقال له عيسى: أتَزِمُزِمُ وأنتَ على عزم الإسلام؟ فقال: أكره أن أبيتَ على غير دين. فلما أصبح أسلمَ على يده». (ابن خلكان، بدون ت، ص 105)

ثم كَتَبَ له واختص به، بعد أن كتبَ لداود بن هُبَيْرَة، ثم لسليمان بن علي أيام ولايته على البصرة، وذكرَ الزركالي فقال: أنه وُلِّيَ كتابه الديوان للمنصور العباسي. (الزركالي، دون ت، ص 92)

3 - أسرته ووالده

لم يعرف من أسرته غير والده، وهو المقفّع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة، واسمه داذويه.

كان الحجاج بن يوسف الثقافي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس، قد ولاه خراج فارس، فَمَدَّ يده وأخذ الأموال، فَعَذَبَهُ فَتَفَقَّعَتْ يده، فقيل له المقفّع. وقيل: المقفّع - بكسر الفاء - لأن أباه كان يعمل القفّاع ويبيعها. (ابن كثير، ص 96)

إلا أن القول الأول هو الأرجح والله اعلم.

4 - نشأته وصفاته

نشأ ابن المقفع في ولاء بني الأهم، وهم أهل فصاحة وبلاغة فكان لهذه النشأة تأثير عظيم فيه وفيما وصل إليه من درجة رفيعة في الأدب، أدب نفسه فأحسن تأديبها، قال الأصمعي: «قيل لابن المقفع: من أدبك؟ فقال: نفسي. إذ رأيت من غيري حسناً أتيتُهُ، وإن رأيتُ قبيحاً أبيته: كما اشتهر ابن المقفع بذكائه وسعة أفقه العلمي، فذاع صيته وقيل فيه كثيراً من المدح والثناء».

ومما قيل فيه: «إنه لم يكن من العجم أذكى منه». وعرف بحبه للصديق وبكرمه وبجوده ومروءته، وحادثته مع عبد الحميد بن يحيى كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد مشهورة، إذ قال: أبذل لصديقك دمك ومالك. (ابن المقفع، 1999، صص 8-9) يعد ابن المقفع طفرة نادرة ومتميزة من حيث العلم والذكاء والأخلاق، كما أن للبيئة الأسرية التي ترعرع فيها دخل في بناء هذه الشخصية المتميزة.

كما يعد ابن المقفع مثال حي يقتدى به في الصداقة والإخلاص، حيث أصبح اليوم الصديق أشد الأعداء للصديق، وانقلبت موازين الثقة ومعه سلم القيم، حيث الخيانة والغدر هما العملة الأكثر حضوراً.

كما أن للبيئة الاجتماعية التي عاش ويعيش فيها الفرد علاقة وطيدة وانعكاسات مباشرة على سلوكياته مستقبلاً، وهذا ما أكده العديد من العلماء وعلى رأسهم عبد الرحمن ابن خلدون الذي قال بأن الإنسان ابن بيئته وابن عوائده، وقد طورت هذه الآراء نظرية التنشئة الاجتماعية، ونظرية رأس المال التي نادى بها العالم بيير بورديو "Pierre Bourdieu"، والعديد من النظريات الأخرى، وهذا ما يبين بوضوح عمق انعكاسات وتأثيرات هذه البيئة في صقل فكر ومواقف هذا المفكر الفذ، ابن المقفع.

وبالنسبة للصديق والصداقة، الموضع الغالي على ابن المقفع والذي كلفه حياته سنتناول هذا بأكثر تفصيل في المطلب الخاص بـ «مقتله».

5 - عصره

عاش عبد الله بن المَقَفَّع في عهد أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن العباس (95-185 هـ / 714-801 م) وهو ثاني خلفاء بني العباس، إذ بايَعَهُ السَفَّاح سنة 136 هجرية عند وفاته (136 هـ / 754 م)، وبدوره الخليفة المنصور أخذ البيعة لابنه المهدي بالخلافة من بعده.

يبدأ هذا العصر بسقوط الأمويين سنة 750 ميلادية عندما قامت ثورة عسكرية ضد السلطة الأموية تجنّد لها الفرس تحت لواء الشيعة والعباسيين، لذلك قامت هذه الدولة في أول عهدهما على الموالي فأصبحت فارسية النفوذ والسياسة والحضارة ولم يبق للعرب يومها إلا اللغة التي دخلتها أساليب إنشائية وتراكيب جديدة نظراً لاختلاط العرقين الحضاري والدموي أي الفارسي والعربي. (د. إنعام فوال، ص 11)

هذا التلاحق بين الحضارة العربية والفارسية كان له انعكاسات منها ما عاد على الأمة الإسلامية بالمنافع العديدة وخاصة التدفق الفكري والمعرفي اللذان عرفتهم البلاد الإسلامية، وهيبة الدولة الإسلامية والتأسيس لها من حيث التنظيم والقوة وهذا ما جعل الأعداء يعترفون بتفوقها وحنكة حكامها.

ونذكر هنا الرسالة الحربية المنسوبة إلى الإمبراطور «ليو السادس» الحكيم (886 - 912 م) التي قال فيها: «وإنّ العرب أمهر الشعوب الأجنبية وأبرمها على الإطلاق في العمليات الحربية». (د. إنعام فوال، ص 11-12)

ومن جهة ثانية فقد ترتبت على هذا الامتزاج (بين الحضارة العربية والفارسية) العديد من الفتن والمآسي ونسرد بعضها.

لقد عرفت هذه الفترة (أي الدولة العباسية) العديد من الفتن والانزلاقات الخطيرة التي كادت أن تعصف بكيان الأمة الإسلامية خاصة مع ظهور الغلو والتعصب المذهبي وانتشار الفكر الشيعي وفرقه المختلفة، بالإضافة إلى العديد من الثورات التي اندلعت في البلاد الإسلامية وبالخصوص الاضطهاد والانحرافات السياسية التي تميزت بها هذه الدولة.

كما أن الفرس قديماً وحديثاً لم يتخلصوا من عقدة النقص اتجاه العرب و سعوا دوماً إلى التآمر والمكيدة .

و سعى الشيعة عبر التاريخ الإسلامي ضرب الوحدة و تمزيق صفوف الأمة و التحالف مع أعداء الإسلام وخير دليل على هذا ما تقوم به إيران اليوم .

عاش ابن المقفع 25 عاماً في ظل الدولة الأموية وكان شاهداً حياً على تأكلها وسقوطها، و 16 عاماً في ظل الدولة العباسية وهي في أوجه قوتها وعطائها وتناقضاتها.

وعليه فهو عايش الدولتين وتحمس لقيام الثانية كغيره من الفارسين إلا أن الموت والتكامل كانا ينتظرانه في هذه الأخيرة.

وليس من شك في أن انتصارات الجيوش الإسلامية أيام السفاح والمنصور والمهدي والرشد على الفرس والبيزنطيين أعدائهم المعهودين كانت سبباً في تألق نجم هذا العصر. وكذلك الثروة حيث لعبت دورها إذ سهّلت للخلفاء سبيل الترف والبذخ للذين اتصفوا بهما، ورفعت شأن العصر في التاريخ والقصص، على أن سبب عظمته الحقيقية راجع إلى اليقظة الفكرية التي لم يعد لها مثيل في تاريخ الإسلام، والتي تعتبر من النهضة الهامة في تاريخ التقدم الفكري في العالم. (د. إنعام فوال، ص 12)

وكذلك تمتعت المرأة في العصر العباسي الأول بحظ كبير من الحرية ونفوذها وظهورها في أوائل هذا العصر، وهذه الحرية لم تكن مقصورة على نساء الطبقة العالية بل تعدتها إلى نساء العامة حيث نظمت وناظرن الرجال في ألوان الأدب ولطالماً ازدهرت المجالس بمواهبهن الأدبية والموسيقية. (د. إنعام فوال، ص 12)

وتبع أيضاً في هذا العصر عدد كبير من المترجمين لأن المنصور أول من عنى بالعلوم من ملوك العرب، واهتم بالمترجمين وأولهم ابن المقفع الذي ترجم له كتب المنطق، وأبو يحيى بن البطريق، وقيل أنه ترجم للمنصور أهم تأليف جالينوس وابقراط، ونقل أيضاً كتاب الأربعة لبطليموس، إن صح ما رواه المسعودي فإن ترجمة كتاب اقليدس وكتاب المجسطي وهو أعظم تأليف لبطليموس في الفلك. (د. إنعام فوال، ص 13)

كما تم في فترة المنصور هذه، «تدوين العلم وتبويبه، فدوّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، كما درس العرب علوم الفرس واليونان، وتابع هذا حركة النقل الذي ازدهر في هذه الحقبة، وترجمة وإنشاء اللغة العربية تلك اللغة

التي استعملها العرب في الجاهلية أداة للشعر ثم عرفها النبي محمد ﷺ لغة الوحي والدين، فأصبحت لغة حيّة قوية، دقيقة البناء سهلة المنال تطاوع لغة الكتاب والشعراء للتعبير عن الفكر العلمي والآراء الفلسفية العليا والتي أصبحت لغة السياسة والتخاطب الأدبي في كافة أقطار العالم العربي. (د. إنعام فوال، ص 13)

في ظل هذا الجو المشحون بالصراعات والابتكارات عاش ابن المقفع، فاستطاع أن يمزج بين الحضارة العربية الإسلامية التي تبناها وحضارته الأم الفارسية، فأبدع في العديد من فنون المعرفة وكان رغم الأعداء والوشاية بمثابة «جون جاك روسو» العرب من خلال آراءه في الفكر التربوي و«نيكولا مافيايلي» في الفكر السياسي.

6 - مقتله

قتل سفيان والي البصرة ابن المقفع بأمر من الخليفة، وذلك لأن ابن المقفع كان يتنوق (النوق من فعل ناقأ وتَنَوَّقَ الرَّجُلُ فِي مَلْبَسِهِ وَأُمُورِهِ تَجَوَّدَ، وهو يضربُ للذي يكون في حديثٍ ثمَّ يخلطُهُ بغيره) في شروط الأمان التي قطعها عمه عبد الله بن علي عليه بقوله: «ومَتَّى غَدَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، فَتَسَاوَاهُ طَوَالِقٌ، وَدَوَابُّهُ حُبْسٌ وَعَبِيدُهُ أَحْرَارٌ، وَالْمُسْلِمِينَ فِي حُلٍّ مِنْ بَيْعَتِهِ.» (ابن خلكان، بدون ت، ص 152)

وكذلك روى المدائني مقتله فقال: لما دَخَلَ ابنُ المقفَعِ على سفيان قالَ لَهُ: أتذكر ما كنتَ تقولُ في أُمِّي؟ فقالَ: أنشدكَ اللهُ أيها الأميرُ في نفسي، فقالَ: أُمِّي مغتلمةٌ إن لم اقتلكَ قتلةً لم يقتل بها أحدٌ وأمرَ بتنويرِ فسَجَّرَ، ثمَّ أَمَرَ بابنِ المقفَعِ فقطعت أطرافه عضواً عضواً وهو يلقِيها في التنور وهو ينظر، حتَّى أتى على جميع جسده، ثمَّ أَطْبِقَ عليه التنور. وقالَ ليسَ عليَّ في المثلَّةِ بكِ حرج، لأنك زنديقٌ، وقد أَفسدتَ الناسَ. (ابن خلكان، بدون ت، ص 152)

وقد تعددت الروايات حول مقتله والتنكيل به، فمنهم من ردها إلى تأليفه كتاب في الإلحاد والبعض الآخر وهم الأغلبية قد ردها إلى الحادثة السابقة الذكر والتي وقعت بينه وبين أمير المؤمنين الخليفة المنصور والذي كلف ولي البصرة سفيان للتخلص منه. مع الإشارة إلى العداوة والبغضاء التي كان يكنهما سفيان هذا لابن المقفع، والله أعلم.

وما نلاحظه هنا من خلال هذه الحادثة المؤلمة هو مدى خوف الساسة من المفكرين وكرهيتهم لهم من جهة وكذلك الخطر الذي كانت الأفكار الهدامة تمثله.

دون أن ننسى ظاهرة الشعبوية التي كانت جدُّ منتشرة في تلك الفترة والصراع العربي الفارسي والذي له أسبابه وسنعمل على التطرق إلى بعضها لاحقاً.

وقد رأى العديد من المهتمين بفكر ابن المقفّع وحادثة مقتله أنه كان عدواً للدولة الجديدة يعمل مع أعداء هذه الدولة الجديدة، أو مع الذين يطعمون بالسلطان فيها كأعمام المنصور مثلاً.. الذي ثار أحدهم على المنصور بعد ذلك يريد الخلافة منه..

وكان ابن المقفّع كاتباً مفكراً وصاحب دعوة اجتماعية للإصلاح، وفي دعوته هذه، وما كان ينشره بين الناس من رسائل وغيرها ما يخالف سياسة الدولة الجديدة التي كانت تقوم على هدر الحريات وإباحة الدماء دون ما ضابط ولا قضاء.. فلما طالب ابن المقفّع بإصلاح القضاء، كان كمن يريد تكبيل يدي الخليفة ومنعه من عقاب من يشاء وقتل من يشاء دون محاكمة ولا سؤال.. (عبد الله ابن المقفّع، 2005، ص 10 - 11)

ولهذا لا نستبعد أن يكون من الأسباب التي قتلت هذا الكاتب كتبه ورسائله كـ «رسالة الصحابة»، و«كيلة ودمنة»، وغيرهما لما فيها من نقد صريح لسياسة الضغط والإرهاب والدكتاتورية وتقييد الحريات.. (عبد الله ابن المقفّع، 2005، ص 11)

وعليه نرى بأن الخوف على السلطة - الكرسي - كان دائماً وأبداً حاضراً عند هؤلاء المتحكمين في مصير الآخرين، فهم لا يسمحون بأي نقد أو ملاحظات حول كيفية إدارة شؤون الرعية

وعليه يمكن القول أن رغم تعدد الآراء حول مقتل ابن المقفّع، واتهامه بالزندقة والكفر إلا أن أغلبية الآراء ترى بأنه قد ذهب ضحية للتعصب والتسلط والشعبوية التي كانت الدولة العباسية تتخبط فيها.

وليس ابن المقفّع الوحيد الذي تعرض لمثل هذه الممارسات للإنسانية بل هناك العديد والعديد من أمثاله والتاريخ العربي الإسلامي حافل بمثل هذه الممارسات.

إلا أن هنا مسألة لا بد من الإشارة إليها وهي أنه كان من الشيعة الحاقدين على الخلافة العباسية عامة و العرب خاصة.

7 - أعماله

يقول الدكتور حبيب يوسف مغنية: «لم يبق مما أثر عن ابن المقفع من آثار جليلة إلا عدد من الكتب تتضمن مواضيع متنوعة منها: التاريخ والفلسفة والآداب والاجتماع والوجدانيات نذكر من هذه الكتب:

- الأدب الصغير.
- الأدب الكبير.
- كلیلة ودمنة.» (عبد الله ابن المقفع، 2001، ص ص 11 - 12)

أما د. إنعام فوال فنجدُه يقول في تقديمه لكتاب «الأدب الصغير» و«الأدب الكبير»: «كتب ابن المقفع الأدبية كثيرة، حيث جمع فيها أدب الفرس إلى أدب العرب. وابن المقفع من أئمة الكتاب، وهو أول من عنى في الإسلام بترجمة كتب المنطق، حيث ترجم للخليفة العباسي المنصور كتب «أرسطو طاليس» الثلاثة في المنطق وكتاب «المدخل إلى علم المنطق» المعروف بـ «إيساغوجي» وترجم عن الفارسية كتاب «كلیلة ودمنة» وهو أشهر كتبه، يرمي إلى إصلاح الأخلاق وتهذيب العقل. وقد صنف كتاب «مزدك» وكتاب «التاج في سيرة أنوشروان»، وكتاب «جوامع كلیلة ودمنة»، إلا أن الأخير عراه عن الهند، وكتاب «خداي نامه». وأنشأ رسائل في غاية الإبداع منها «الأدب الصغير»، «الأدب الكبير» و«رسالة الصحابة» و«اليتيمة» وله شعر في كتاب «الحماسة».. (د. إنعام فوال، ص 13)

بينما نجد أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام»، الجزء الأول يقول بأنه لم يبق من أعمال ابن المقفع إلا أربعة كتب وهي:

- الأدب الصغير.
- الأدب الكبير أو اليتيمة.
- رسالة الصحابة.
- كلیلة ودمنة.

مع الملاحظة أن أحمد أمين وبعض الدارسين لفكر ابن المقفع يقولون بأن الأدب الكبير واليتيمة هما كتاب واحد، رغم وجود العديد من الباحثين الذين يرون العكس.

والملاحظ بعد قراءة أعمال ابن المقفع وتحليلها يظهر لنا أن للرجل العديد من المواهب كما أنه قد اهتم بالعديد من أصناف المعرفة، حيث لم يترك ميدان من ميادين العلوم المشهورة في وقته وإلا وكتب أو ترجم فيها. كما يمكن القول بأنه رائد في الفكر التربوي ويظهر هذا جلياً من خلال كتابه «الأدب الصغير» وبالأخص في «كيلة ودمنة» ذلك العمل الذي شمل على التربية بالإضافة إلى السياسة والإصلاح.

كما يبقى كتاب «رسالة الصحابة» من أهم الكتب في السياسة وقد سبق ابن المقفع في هذا المؤلف «نيقولا مكيافيلي» صاحب الكتاب المشهور «الأمير» بعدة قرون.

وعن قيمة هذا المؤلف كتب أحمد أمين قائلاً: «والرسالة قيمة كبرى فإنها تقرير في نقد الحكم - إذ ذلك - ووجه إصلاحه، رفعه إلى أمير المؤمنين ولم يسمه، والظاهر أنه أبو جعفر المنصور لأنه يذكر دولة بني العباس وقد استقرت، ويذكر أمير المؤمنين، وقد أهلك الله عدوه وشفى غليله، ومكن له في الأرض، وآتاه خزائنها. ويذكر أبا العباس (السفاح) ويترحم عليه. وإذا علمنا أن ابن المقفع قتل في عهد المنصور، صَحَّ لنا أن نستنتج - من ذلك كله - أن الرسالة إنما كتبت للمنصور». (أحمد أمين، دون تاريخ، ص 205)

وقد اتفق أغلب النقاد والباحثين على أن هذه الرسالة هي بمثابة تقرير مفصل عن شؤون الدولة والريعية، وخاصة أن صاحبها قد قام برصد مجمل الأمراض التي كانت تهش جسم الدولة من فساد ورشوة ومحسوبية ومظالم، وجور في القضاء وحاول أن يقدم حلول عملية لأمر المؤمنين حتى يقوم بالإصلاح اللازم.

وقد احتوت هذه الرسالة على العديد من المواضيع، إذ تطرق صاحبها حال الجند، ثانياً صفات وخصائص أهل العراق، ثالثاً فوضى القضاء، رابعاً تعطيف المنصور على أهل الشام، خامساً تكلم في صحابة الخليفة أو ما نسميه نحن الآن «بمعيته» ورجال دولته المقربين إليه، أي البطانة أو الخاصة، سادساً تعرض كذلك إلى مسألة حساسة وتخص «الخراج» ويعني بالخراج المال المفروض على الأراضي والممتلكات، سابعا، انتقل بعد ذلك إلى الكلام في جزيرة العرب من الحجاز واليمن

والإمامة وغيرها وإشكالية طاعتها لأمير المؤمنين المنصور، ثامناً ختماً هذه الرسالة بإظهار أثر صلاح الخليفة على الراعية وعواقب فساده.

يصعب في عمل كهذا أن نرجع إلى كل الأعمال التي أنجزها هذا المفكر الفذ للإحاطة بفكره السياسي ومشروعه الإصلاحية، ولهذا فقد اكتفينا ولأسباب منهجية الاعتماد على كل من: «رسالة الصحابة» و«الأدب الصغير» و«الأدب الكبير» لعرض بعض هذه الأفكار السياسية والإصلاحية.

كما قسمنا هذا العمل إلى جملة من النقاط حسب تموقعها في سياق المشروع الذي جاء به عبد الله ابن المقفع.

أولاً- في مسألة الجند

يعدُّ التطرق إلى قضية الجند في بداية هذه الرسالة إلى الأهمية القصوى التي تحتلها هذه الأخيرة في نسيج الدول، إذ تعد الدولة العباسية دولة فنية في مرحلة تدوين هذه «الرسالة» من طرف عبد الله ابن المقفع. ولما كان الجند هو عصب الدولة وحاميتها من الأعداء والمتربصين بها من الخارج والداخل، فنجد ابن المقفع قد أعطى للجند المكانة المحورية في كتابه هذا وبدأ بها في تحليله للدولة ومقوماتها، حيث جاء في الرسالة: «فمن الأمور التي يذكر بها أمير المؤمنين أمتع الله به، أمر هذا الجند من أهل خراسان فإنهم جند لم يدرك مثلهم في الإسلام وفيهم منعة بها يتم فضلهم إن شاء الله، أما هم فأهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكف عن الفساد وذل للولاة فهذه حال لا نعلمها توجد عند أحد غيرهم». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 311)

ونلاحظ من خلال هذا الكلام أن ابن المقفع يعطي أهمية قصوى للجند ولكن ليس لأي جند، بل جند يتميز بمواصفات هي الطاعة والعفاف والكف عن الفساد، ولهذا نجده يمجّد خراسان لما كانوا يتصفون بهذه الأوصاف.

ثم يواصل كلامه عن الجند فيقول: «وأما ما يحتاجون فيه إلى التأديب من ذلك تقويم أيدهم ورأيهم وكلامهم فإن في ذلك القوم أخلاطاً من رأس مفرط وتابع متحير شاك، ومن كان إنما يصول على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأي والقول والسيره.. فهو كراكب الأسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلاً». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 311)

ويضيف قائلاً: «قلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أماناً معروفاً بليغاً وجيزاً محيطاً بكل شيء يجب أن يعملوا فيه أو يكفوا عنه بالغاً في الحجة قاصراً عن الغلو يحفظه رؤسائهم حتى يقودوا به دهماءهم ويتعهدوا به منهم من لا يؤيه له من عرض الناس لكان ذلك إن شاء الله لرأيهم صلاحاً وعلو من سواهم حجة وعند الله عذراً». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 311)

ويعلق أحمد أمين في ضحى الإسلام على هذه الأفكار قائلاً: «ثم شك - هنا ابن المقفع - أمور: أولها أنه لا بد أن تنظم أفكارهم، ولا بد لذلك من أن يكون لهم دستور أو قانون، يحيط بكل شيء يجب أن يعرفوه، يبين لهم ما يفعلونه وما يجتنبونه، يحفظه رؤسائهم، ويقودون به عامتهم...». (أحمد أمين، دون تاريخ، ص 206)

هنا نلاحظ مدى تفتن ابن المقفع لحساسية بناء الجند، كقوة مانعة، مقوماتها الطاعة والامتثال ومتشعبة بالقوانين ومهيكله حسب متطلبات الزمن.

يعد هذا الفكر رائداً في المجال الحربي - العسكري - وخاصة في مجال ما يسمى اليوم بعلم الاجتماع العسكري.

مع الإشارة كذلك إلى أن ابن المقفع ضد الفوضى والعفوية، بل مع التنظيم العقلي للجند وكذا لكل صغيرة وكبيرة، حتى يسد الباب في وجه الانزلاقات التي يمكن أن يقع فيها الجند، كما أنه - ابن المقفع - يركز على قادة الجند ويرى من الضروري أن يكونوا أصحاب كفاءة وحكمة ومتشبعين بالفنون العسكرية وقوانينها، وهذا حتى يكونوا بمثابة المثل الأعلى بالنسبة للجند، الذين هم تحت أوامرهم.

ثم نجد ابن المقفع ينتقل إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي مسألة الطاعة والغلو، حيث يقول: «فإن كثيراً من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم إنما عامة كلامهم فيما يأمر الأمر ورغم الرأغم وأن أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر أن تستدير القبلة بالصلاة فعل ذلك، وهذا كلام قلما يرضيه. ومن كان مخالفاً، وقلماً يرد في سمع السامع إلا أحدث في قلبه ريبة وشكاً، والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للأمر وأعز للسلطان وأقمع للمخالف، وأرضى للمواقف وأثبت للعذر عند الله عز وجل». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 311)

المبالغة في طاعة والي الأمر ظاهرة متجذرة عندنا نحن العرب والمسلمين وقد كلفت ولا تزال هذه الظاهرة الكثير والكثير شعوبنا.

بل أعطينا - نحن الشعوب، مسؤولينا أكثر ما أعطاهم الله من حقوق واجب الامتثال لها، وجعلنا منهم المنقذين بل، وضعنا مصيرنا في أيديهم ...

وابن المقفّع كمصلح وشاهد حيا للدولتين هما الأموية والعباسية، ومعايش لانهايار حضارة - هي حضارة الفارسية - وقيام حضارة أقبل عليها وتشبع بها في الإسلام، نجده قد عنى من الغلو في الطاعة للحكام سواء في موطنه الأصلي بلاد الفرس أو عند دخوله الإسلام وانضمامه للدولة الإسلامية في عهد العباسيين، ولهذا فهو ينصح أمير المؤمنين بأن يجعل حد لهذا الغلو وعبادة الأشخاص (Le Culte de la personnalité).

نجد أن ابن المقفّع قد عاد إلى القرآن ليبين لنا من خلال هذه «الرسالة» التي خصص بها الخليفة المنصور، أن هناك حدود لا يجوز للخليفة أن يتعداها. وأنه لا طاعة لمخلوق مهما كان وزنه أو مكانته في معصية الخالق.

ونستشهد هنا بتعليق أحمد أمين على هذا القول: حيث جاء فيه: «... وشكاً من هذا جرّ قوماً إلى المغالاة في الأمر بالطاعة لأمر المؤمنين، ووُجِدَ في القواد من يقول: إن أمير المؤمنين لو أمر أن تستدبر القبلة بالصلاة لسمعنا وأطعنا! وهذا أثر سيء في النفوس، وقد ساقه هذا القول إلى بحث أوامر أمير المؤمنين وما يطاع منها وما لا يُطاع، وذكر المبدأ المشهور: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، وقال: إن قوماً فسروا هذا المبدأ تفسيراً معوجاً».

والذي رآه ابن المقفّع: أن الخليفة يطاع فيما لا يطاع فيه غيره، وبيان ذلك: أن هناك فرائضاً وحدوداً بينها الله، وفي هذا لا يطاع أمير المؤمنين لو أمر أمراً يخالفها، وهناك أشياء كثيرة من شؤون الناس لم يأت فيما نص، بل تركت لعقل الناس واجتهادهم...» (أحمد أمين، دون تاريخ، ص 206-207)

هذا الغلو في الطاعة لولي الأمر هو بمثابة ظاهرة اجتماعية مرضية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهي ضاربة جذورها في أعماق التاريخ.

على سبيل المثال نجد اليوم أن نفس الغلو مازال يسود في أقطارنا العربية حيث شهدنا ما أحدثته ثورة الربيع العربي ببعض الأنظمة الفاسدة والتي شيدت هيمنتها على الاستبداد والطاعة العمياء.

فمثلاً زعيم ليبيا معمر القذافي قبل انهيار نظامه وقبره، كان جنده يرغب

المواطنين على القول «لا إله إلا القذافي»، ونفس الظاهرة تكررت مع النظام الديكتاتوري السوري الفاسد حيث أرغم المواطنين على ترديد شعار «لا إله إلا بشار»، فالطاعة العمياء هي سر ضمان بقاء هذه الأنظمة.

ولهذا فقد تقطن عبد الله ابن المقفّع لهذه المشكلة، ونادى المسؤول الأول على الأمة أن يجعل حد لمثل هذا النفاق.

ثانياً: في أن يحول أمير المؤمنين بين الجنود وبين إدارة الشؤون المالية

يعد المال من القضايا التي شغلت بال العديد من المفكرين العرب وغير العرب، حيث نجد على سبيل المثال كل من: المقرئزي، ابن خلدون وكذلك الأدلجي قد تناولوا هذه المسألة مبينين فوائدها ومخاطرها على النفس.

وابن المقفّع كغيره من المفكرين والدارين بمخاطر الأطماع وكيف يمكن للمال أن يفسد الضمائر، فلم يهمل هذه القضية وخصص لها مطلباً كاملاً.

ومما جاء في هذا المطلب نجد: «ومما ينظر فيه لصالح هذا الجند ألا يولي أحداً منهم شيئاً من الخراج، فإن ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة، ولم يزل الناس يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم لأنهم أهل دالة ودعوى بلاء، وإذا جلبوا الدراهم والدنانير اجتروا عليهما، وإذا وقعوا في الخيانة صار كل أمرهم مدخولاً نصيحتهم وطاعتهم فإن حيل بينهم وبين وضعه أخرجتهم الحمية مع أن ولاية الخراج داعية إلى ذلة وعقوبة وهوان، وإنما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف». (عبد الله ابن المقفّع، بدون سنة، ص ص 313-314)

لقد استفاد كثيراً ابن المقفّع من تجارب الماضي وخاصة كونه عايش حضارتين كما سبق القول - الفارسية المنهارة، والإسلامية القائمة - كما أنه عرف مدى الضرر الذي يلحق بالدولة المركزية عند سماح الخليفة لقواده وولاته التدبر في المال - الخراج - حيث يطفئ العديد منهم وينقلب على الدولة المركزية نظراً للثروة والجند اللذان يتمتع بهما، وهذا ما حدث بالفعل سواء خلال قيام الدولة الأموية وبعدها العباسية والعثمانية ... فمعاوية ابن أبي سفيان بفضل الجند والمال الذي كان يتمتع به خارج عن السلطة المركزية وأصبح يشكل تهديداً لها، إلى أنه أسس أولى خلافة وراثية في العهد الإسلامي على حساب مبدأ الشورى.

ويواصل عبد الله ابن المقفّع تشريحه للمرض الذي ينهش جسم الدولة بترك الخراج في أيدي الجند والقواد وكذلك مستوى هذه الفئة الأخيرة المنحط وما يترتب عنه من فساد وأزمات، فيقول: ومما ينظر فيه من أمرهم أن منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم، فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك صلاحاً لمن فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة.

ومن ذلك تعهد أديهم في تعلم الكتاب والتفقه في السنة والأمانة والعصمة والمباينة لأهل الهوى وأن يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذي يأخذ به أمير المؤمنين في أمر نفسه». (عبد الله ابن المقفّع، بدون سنة، ص 314)

نلاحظ هنا إلى أن ابن المقفّع قد سبق عهده إلى التطرق إلى مسألة جد هامة في السياسة وإدارة الدولة وبالخصوص في علم الاجتماع وهي مسألة «الكفاءة» La "Compétence".

حيث نجدّه يقول بأن هناك من المرؤوسين أكثر كفاءة من رؤسائهم، إلا أنه رغم هذا فالمناصب القيادية يحتكرها من هم أقل كفاءة وحنكة وهذا لعدة أسباب منها الجهوية والعرقية، والمحابة وغيرها من المقاييس الذاتية.

والمطلوب من أمير المؤمنين حسب ابن المقفّع هو أن يضع على رأس القيادات والمسؤوليات من هم أهل لها، فالمسؤولية تكليف وليس تشريف.

ونحن اليوم تعيش نفس المعضلة بل بصفة أعمق، وهي هيمنة الرداءة على أعلى المناصب، كما أن للعلاقات الشخصية والعشائرية والزبونية والجهوية وغيرها من الأمراض الاجتماعية علاقة مباشرة في انتشار هذا المرض والمتمثل في هيمنة الرداءة على أعلى المناصب.

فابن المقفّع قد عايش هذا وعندما تكلم عن الجند ورؤسائهم فهو لا يعني فقط هذه الفئة الاجتماعية بل يتكلم بصفة عامة على التهميش الذي تعاني منه الكفاءات وهيمنة الجهل.

كما أنه لم يكتفي بالإشارة إلى هذه المعضلة بل ذهب أبعد من هذا حينما طلب من أمير المؤمنين تنشئة الجند تنشئة سياسية وعلمية، حتى يتفقهوا في القضايا الخاصة بالحياة العسكرية من جهة ومن جهة أخرى بالقضايا الثقافية والعلمية المختلفة والتي يمكن دون شك أن تساعد في حياتهم المهنية، دون أن ينسى الإشارة إلى ما يمكن أن يسببه الترف واللهو من مصائب ومشاكل، فطلب من المنصور أن ينهى عنه جنده وقواده.

ثالثاً: تحديد وقت استلام دخل الجند

يقول ابن المقفع: «ولا يزال من أمير المؤمنين ويخرج منه القول ما يعرف مقتته للإتراف والإسراف وأهلهم، محبته القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى يعلموا أن معروف أمير المؤمنين محظور عمن يكنزه بخلاً أن ينفقه صرفاً في العطر واللبس والمغالة بالنساء والمراتب، فإن أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من جهة المعروف والمأساة. ومن ذلك أمر أرزاقهم أن يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتاً يعرفونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة أو ما بدا له، ويعلموا الوقت الذي يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 314)

وحتى لا يترك منفذاً يتسلل منه الفوضى والاضطرابات والانحرافات فقد أشارها ابن المقفع إلى أنه من الواجب على المسؤول - هنا الأمير - أن يعين وقت دقيق للجند يقبضون فيه أرزاقهم، فعدم تعيين هذا الوقت وترك الجند تحت رحمة الحاجة والعوز يولد الكثير من المشكلات. فقد رأينا أن العديد مثلاً قد يلجأ إلى الطرق غير الشرعية لسد هذا العجز، كما أنه يمكن أن يتولد على هذا الخيانة عند الجند، فبعضهم يبيع أسرار الدولة للعدو مقابل المال، أو اللجوء إلى السرقة والإستفزاز للمواطنين للحصول على المال.

كثيرة هي المشكلات الممكن أن تتجم عن العوز وقد بينت هذا بوضوح العديد من النظريات الاجتماعية وعلى رأسها نظرية الحاجات لـ «أبراهم ماسلو Abraham Maslow» وغيره من العلماء.

وبتحديد وقت الحصول على الراتب يكون المسؤول قد سد باب الشكاوي والاضطرابات.

وبعد التعرض إلى قضية الجند عند ابن المقفع ننتقل إلى مسألة أخرى في هذا العمل والمتمثلة في القضاء، وإشكالية العدل.

رابعاً: في صلاح وفساد القضاء

قبل البدء في الكلام عن القضاء نجده يخوض في صفات أهل الأمصار وما لهم وما عليهم.

وقد جاء على لسان ابن المقفع: «إن في أهل العراق يا أمير المؤمنين من الفقه والعفاف والألباب والألسنة شيئاً لا يكاد يشك أنه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه.. فلو أراد أمير المؤمنين أن يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له بأهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجوداً، وقد أزرى بأهل العراق في تلك الطبقة، إن ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاة وأن أعوانهم من أهل أمصارهم كانوا كذلك.. فحمل جميع أهل العراق إلى ما ظهر من أولئك الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعهو عليهم، ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق من دونكم من الوزراء والعمال إلا بالأقرب فالأقرب مما دنا منهم أو وجوده بسبيل شيء من الأمر، فوقع رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حيث ما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية عمل، أو موضع أمانة أو موطن جهاد، وكان من رأي أهل الفضل أن يقصدوا حيث يلتمسوا فأبطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم، وإن كان صاحب السلطان ممن لم يعرف الناس قبل أن يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم، ويستثبث في استقصائهم زالت الأمور عن مراكزها ونزلت الرجال عن منازلها لأن الناس لا يلقونه إلا متصنعين بأحسن ما يقدر على الصمت والكلام غير أن أهل هذا النقص هم أشد تصنعاً وأحلى السنة وأرقق تلعفاً للوزراء أو تمحلاً لأن يثني عليهم من وراء وراء». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 315-316)

يعلق على هذه الفقرة أحمد أمين قائلاً: «ثم ذكر أمير المؤمنين بأهل العراق عامة، وأهل البصرة والكوفة خاصة وأنهم أقرب الناس إلى أن يكونوا شيعته ومعينيه، ولأهل العراق من الفقه والعفاف والألباب والألسنة ما ليس في سواهم، ورجاه في العناية بهم والاعتماد عليهم، وقال: إنه أزرى بأهل العراق، أن ولاية العراق - فيما

مَضَى - كانوا أشرار الولاة، وأعاونهم كانوا أشرار الأعوان، فساءت سمعة العراق من أجل هذه الفئة الضالة، واستغل أهل الشام ذلك، فشنعوا على أهل العراق عامة بما صنعت هذه الفئة، ولما جاءت دولتكم لم تجد أمامها - من أهل العراق - إلا هؤلاء الظاهرين ممن لا يصح الاعتماد عليهم، فلو نحي هؤلاء وأمثالهم، واستقصى الناس وعرف أهل الفضل، فأسندت الأمور إلى الأكفاء غير المتصنعين لظهر فضل أهل العراق». (أحمد أمين، دون تاريخ، ص 208)

لقد تفتن ابن المقفع إلى مسألة الكفاءة والتي سبق الإشارة إليها: كما عالج في هذه الفقرة مسألة الوصم وما يمكن أن يلحق بصاحبه من مآسي وتهميش.

حيث رأى بأن أهل الشام قد استطاعوا بدهاء أن يستثمروا في ما قام به من ظلم وعدوان بعض الولاة وأتباعهم في العراق ليلصقوا تهمة الانحراف والظلم في أهل العراق كلهم.

كما أنه من المطلوب أن لا يأخذ الراعي بما يقال عن فلان أو فلان بل التحري والعمل على الوصول إلى الحقيقة، وقطع دابر الوصوليين والمتسلقين الذين يصنعون أقوالهم وأفعالهم من أجل تحقيق مآربهم وأطماعهم.

وحول فوضى القضاء وغياب العدل نجده يقول: «ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الأمصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال، فيستحل الدم والفرج بالحيرة، وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحيل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى، غير أنه على كثرة ألوانه نافذ المسلمين في دمائهم وحرهم يقضي به قضاة جائز أمرهم وحكمهم مع أنه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق إلا قد لج بهم العجب بما في أيدهم والاستخفاف ممن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يغضب لها من سمعها من ذوي الألباب». (عبد الله ابن المقفع، بدون سنة، ص 316)

نلاحظ من خلال هذا الكلام أنه عبارة عن تقرير مفصل لوضعية القضاء في البلاد الإسلامية، فهو قضاء غير موحد بل هناك جرائم يعاقب عليها في بعض الأمصار بينما العكس في أمصار أخرى، كما أن المنظومة القضائية في البلاد الإسلامية تتميز بالفوضى وتضارب القوانين.

وقد أشار ابن المقفع في هذا المقطع من «الرسالة» إلى أن القضاء يخضع لأهواء القضاة، وقد نتج عن هذا العديد من المظالم في حق الأهالي، زد على ذلك

القوانين المتناقضة في البلدة الواحدة، أين نجد من منطقة إلى منطقة قانون خاص وهذا ما ينعكس سلباً على وحدة وتماسك الدولة الإسلامية.

كما أنه تستحل دماء وفروج وأموال المسلمين في نواحي من الدولة باسم القانون وتحرم وتصلح في منطقة أخرى.

وحسب القراءة النقدية التي قدمها أحمد أمين في ضحى الإسلام، القضية نوعان: نوع يزعم أنه يلتزم السُّنة (يعني بذلك النص على العموم) وقد تعالى فيما سماه سُنَّة فكرياً ما يسفك دماً من غير بينة ولا حجة، ويزعم أنه هو السنة، فإذا قيل له: إن هذا الأمر لم يرق فيه دمٌ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أئمة الهدى من بعده! قال: فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء!.

ونوع ثاني يزعم أنه من أهل الرأي فَيَبْلُغُ به الاعتداد برأيه «أن يقول في الأمر الجسيم - من أمر المسلمين - قولاً لا يوافق عليه أحداً ثم لا يستوحش لانفراده بذلك، وإمضائه الحكم عليه، وهو مُقَرَّرُ أنه رأي منه لا يُحْتَجُّ بكتاب ولا سنة» هذه هي الفوضى - كما شرحها ابن المقفّع - ثم اقترح لها علاجاً، وهو أن يرفع إلى أمير المؤمنين كل الأقضية والمسائل التي يحدث فيها خلاف، ويذكر ما يُحْتَجُّ به كل فريق من المخالفين من نص أو رأي، فيعمد أمير المؤمنين إلى هذه الحجج والبراهين، ويختار ما يراه صواباً، ثم يدون ذلك في كتاب، وتعمل منه نسخ ترسل إلى الأمصار، ويلزم القضاة بالحكم به، فإذا جدّت حوادث سير فيها هذا السير، ووجب على كل إمام يأتي بعد أن يَدْخُلَ على هذا القانون ما يجد وما تدعو إليه الحاجة، وهكذا إلى آخر الدهر». (أحمد أمين، دون تاريخ، ص 209)

خامساً: علاقة الحاكم بالرعية

وفي موضوع الولاية، نجده يقول: «إن ابتليت بالإمارة: فتعوز بالعلماء، وأعلم أن من العجب أن يُبتلى الرجل بها فيريد أن ينتقص من ساعات نصبه وعمله فيزيدها في ساعات دعته وشهوته، وإنما الرأي له والحق عليه أن يأخذ لعمله من جميع شغله، فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه ونسائه». (مقدمة مؤلف «الأدب الكبير» لابن المقفّع)

إن الولاية والسلطة كانت ولا تزال من أهم المشكلات في الأقطار العربية والإسلامية. حيث انحرف الولاة وفسادهم كان دوماً حاضراً وسبب مآسي المواطنين أو الرعية.

فالوالي بدلاً من أن يخدم الأمة نجده يعمل على خدمة مصالحه الشخصية الضيقة، معتقداً بأنه صاحب الفضل وأنه المنقذ. فيعمل على خدمة صورته وتحسينها بل تجميلها من خلال الدعاية المغرضة والكاذبة. متناسياً أن الولاية بلاء ونشير كذلك أن موضوع الولاية قد احتل مكانة محورية في فكر ابن المقفع والعديد من المفكرين المسلمين وذلك لما عرفته ولا تزال الأمة الإسلامية من انحرافات ولاتها عبر التاريخ.

فكما يبين كل من ابن قتيبة في كتابه «الإمامة» والمسعودي في «مروج الذهب» على سبيل المثال لا الحصر قد تفنن الولاة في كل من العصر الأموي والعباسي في التنكيل بالعلماء والتصفية الجسدية للأصوات الحرة وهذا ما لقاه مؤلفنا ابن المقفع ويقول ابن المقفع في «الأدب الصغير»: ولاية الناس بلاء عظيم. (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 325)

وهذا يدفع للقول أن الولاية ليست تشريف كما يعتقد هؤلاء بل تكليف، وصلاح الوالي يعني صلاح وسعادة الرعية.

إن الكرسي والمناصب والجري وراء المسؤوليات والتسلط اليوم من الظواهر الأكثر انتشاراً، حيث الكل يحي ويموت من أجل الفوز بالكرسي والوصول إلى هرم السلطة.

فكم من مسؤول أو والي لا يمتلك لأدنى شروط الولاية أو المنصب، إلا أنك تجده لا يخل من هذا الضعف والنقص، بل يجعله حافزاً للوصول إلى سدة الحكم.

فالتاريخ الإسلامي مليء بهذا النوع من الولاة وأصحاب المناصب الذين كانوا مسؤولين بالاسم، وعملوا على تعويض هذا الضعف بالتسلط والقهر من أجل ضمان بقائهم في سدة الحكم.

إن ظاهرة عشق المنصب والموت من أجل المسؤولية ليس بالأمر الحديث العهد أو الدخيل على مجتمعاتنا، بل هو ظاهرة عرفت مجتمعاتنا العربية والإسلامية منذ القديم البعيد.

فكم من مسؤول قد تطفل ومنصب وهو ليس أهل له، وهذا ما أراد الإشارة إليه كذلك ابن المقفع عندما خاطب الخليفة المنصور مستعملاً أسلوب الوعظ تارة وأسلوب التحليل والنقد للوضع المزري الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية من مظالم وفساد سياسي.

فالمسؤولية ليست تجميل لصورة المسؤول بل هي محاسبة وتوضيحية على حساب الذات من أجل خدمة الآخرين.

إلا أننا نلاحظ العكس وفي أوطاننا حيث مباشرة بعدما يتولى المسؤوليات والمناصب إلا ويتحولون إلى متسلطين لا يهمهم إلا مصالحهم دون التفكير في من هم تحت سلطتهم.

وفيما يخص طالب المسؤولية نجد ابن المقفع يقول: «أن يهدف في ذلك إلى رضى ربه بخدمة الصالح العام، بكفاءة وصدق، من دون رياء، مع رغبة عن ثناء الناس، وعدم التفات لمدح أو مدح». (د. عمر بن قينة، 2000، ص 19)

وفي هذا الموضوع يقول ابن المقفع: «إياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حبّ المدح والتزكية». (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 282)

كما أننا نوافق تماماً د. عمر بن قينة عندما يقول: «فمن يقبل المدح أو ينشده كمن يمدح نفسه، وهو ما يعتبر ثلثة يتسلل منها (الانتهازيون) و(الوصوليون) و(صائد والفرض) و(الغنائم) ممن ماتت ضمائرهم، على أشلاء شرفهم وكرامتهم، من دون أن يمنع ذلك الحاكم في التماس رضى الشرفاء النزهاء الأخيار، فرض هؤلاء دليل على حسن عمله، وهي مشورة غير مباشرة قد تغني عما سواها». (د. عمر بن قينة، 2000، ص 19)

فعلاً ظاهرة الوصولية أصبحت اليوم في كل المؤسسات والمواقع، فكم من باع ضميره وشرفه من أجل المنصب والمسؤولية، إنهم عندنا يولدون وهم يحملون بالكرسي والهيمنة والتسلط.

لقد بينت بوضوح ثورة الربيع العربي هذا الأمر، حيث ما يجري في سوريا من مذابح وتكيد بالمواطنين البسطاء هو دليل على تقديس السلطة عند هؤلاء المسؤولين المرضى الذين رفضتهم الشعوب.

ونستشهد هنا برأي ابن المقفع حول من يجب أن نأخذ برضاه: «ما حاجتك إلى رضى من رضاه الجور، وإلى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة، فعليك بالتماس رضى الأخيار منهم وذوي العقول، فإنك متى تصب ذلك تضيع عنك مؤونة ما سواه». (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 283)

كما يتطلب هذا من الحاكم مستوى عالياً من الحكمة ورجاحة العقل. «عود نفسك على من خالفك من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعداهم، ولا تسلمن سبيل ذلك إلا لأهل العقل والسن والمروءة». (د. عمر بن قينة، 2000، ص 20)

كما أن عليه أن يتفرغ لأمهات القضايا تاركاً ما دونها أهمية للمساعدين المخلصين الصادقين الأوفياء «لا تتركن مباشرة جميع أمرك، فيعود شأنك صغيراً، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير ضائعاً». (د. عمر بن قينة، 2000، ص 20)

ومنه نفهم أن على الحاكم اختيار يعقل وتبصر مساعديه ومعاونيه، ومن الصفات المطلوبة عند هؤلاء المعاونين، الإخلاص والصدق، والأمانة والوفاء.

كما أنه من صفات الحاكم أن لا يكون لعبة بين أيدي معاونيه، يفعلون به ما يريدون. وهذا ما نحن نلاحظه في كل المستويات التي يوجد فيها سلطة. حيث المسؤول يتصرف في مكانة البواب والنائب والمستشار.. إلخ، إنه بلاء كبير.

هذا لا يعني أننا ننقص من قيمة المعاونين، بل العكس، لابد لكل واحد أن يعرف أين تبدأ وأين تنتهي صلاحياته ومسؤولياته.

هذا الرأي في (الأدب الكبير) يتردد بصيغ مختلفة في الأعمال الأخرى للمؤلف لكنه في جميع الحالات يقدم (الحاكم) في صورة (الخادم) للرعية، يرعى مصالحها، ويرعى عواطفها، ولا يستغلها، لمصالحها الأولية على مصالحه، لرأيها الرجحان على رأيه، فيقول في (الأدب الصغير): «إن للسلطان المقسط حقاً لا يصلح لخاصة ولا عامة إلا بإرادته فذو اللب حقيق أن يخلص لهم بالتضحية، ويبدل لهم الطاعة، ويكتم سرهم، ويزين سيرتهم، ويذب بلسانه ويده عنهم، ويتوخى مرضاتهم، ويكون من أمره الموتاة لهم، والإيثار لأهوائهم ورأيهم على هواه، ويقدر الأمور على موافقتهم، إن كان ذلك له مخالفاً». (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 331)

وحول خاصة الأمير أو المسؤول أو ما يسمى بالبطانة فإذا صلحت صلح المسؤول وإذا فسدت فسد هذا الأخير، حيث يقول في «رسالة الصحابة»، قد علمنا علماً لا يخالطه شك أن عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها وإنما لم يأتها الصلاح إلا من قبل إمامها «فبالخاصة تكون المشورة والعون، وبالإمام يصلح أمر الناس، عموماً، خصوصاً حين يكون قدوة حسنة». (د. عمر بن قينة، 2000، ص 21)

وهنا يأتي دور (البطانة) فما من شك أنها خاصة (الأمير)، ووساطته لدى الرعية، وجهه الخارجي، وسياسته في الناس، إن حكمةً وصدقاً وإخلاصاً وحزماً وعزماً، وإن جهلاً وخيانةً وكذباً، وإهمالاً وتفریطاً. (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 281)

فكم من حاكم اليوم وبعد انهيار حكمه ومحاكمته قد صرّح أنه راح ضحية لخاصته أو حاشيته التي كانت تكذب عليه وتزين له صور العيش وتتفنن في خداعه..

وحول هذه الخاصة أو المخلصين الذين يجب على الحاكم أن يحيط نفسه بهم نجد ابن المقفع يقول: «غن ابتليت بالإمارة فتعوز بالعلماء». (آثار ابن المقفع، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، 1966، ص 281) نعم العلماء لا الجهلة، المتطفلين الذين همهم الوحيد هو الجاه والمصلحة.

وقد شد الموضوع «خاصة الحاكم» كثيراً اهتمام ابن المقفع، حيث نجده قد تناول هذه المسألة في جل أعماله، ففي «رسالة الصحابة» نجده يقول: «من أولى أمر الوالي بالتشبت والتخير أمر أصحابه الذين هم فناؤه وزينة مجلسه وأسنه رعيته، والأعوان على رأيه ومواضع كرامته، والخاصة من عامته».

كما أن نفس الموضوع قد تناوله العديد من العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً وهذا «توماس مور» المفكر الإنجليزي صاحب مؤلف «Utopie» قد تناول نفس المسألة حيث سمى هذه الحاشية الفاسدة التي تحيط بالملك بالجيوب الخاوية، الأمر الذي كلفه الإعدام من طرف الملك هنري الثامن، ملك بريطانيا العظمى.

وعليه نرى أن ابن المقفع قد وفق في التفتن إلى هذه المسألة الحساسة، حتى يسد الحاكم كل المنافذ أمام الدخلاء والطامعين ويحيط نفسه برجال كلهم علم ونزاهة وكفاءة.

وتعليقاً على هذه الأقوال نرى بأن مشكلة التعسف في الآراء والأحكام والإدعاء بملك الحقيقة المطلقة ما زالت سائدة كظواهر انحرافية مرضية مازالت سائدة إلى يومنا هذا، حيث الكل يفتي والكل يدعي بأنه صاحب الحق والصواب.

أما القضاة كما انتقدهم ابن المقفع فهم في الحقيقة فئة تقع على رأسها مسؤوليات جسام وصلاحتها يعني صلاح المجتمع، وفسادها يعني فساد المجتمع، ولهذا نجد أن ابن المقفع قد خاض طويلاً في المسألة لما لها من أهمية.

كما أن مسألة القضاء والعدالة بشكل خاص هي من المسائل التي أتعبت كثيراً المجتمعات العربية والإسلامية وذلك لطغيان النزوات والأحكام الشخصية وتغيب المساواة والعدالة.

وابن المقفع يظهر من خلال هذا أنه قد عانى الكثير والكثير وقد كلفه هذا حياته في النهاية، كما أنه عايش هذه المآسي ورأى كيف يستبد القضاء بأرائهم ويضحون بالعدالة في سبيل الأغراض الضيقة.

خاتمة

بعد هذا العرض لبعض الأفكار السياسية التي نادى بها ابن المقفع في كتبه «رسالة في الصحابة» و«الأدب الكبير» و«الأدب الصغير»، يمكن القول بأن ابن المقفع يبقى من أعظم المفكرين الذين أنجبتهم البشرية على حدٍ سوي حيث لم يختص بصناعة أو حرفة معرفية واحدة بل مارس العديد من أصناف المعارف كما سبق الإشارة إليه.

ونحن نعتقد بأنه يعد من كبار مؤسسي كل من الفكر الاجتماعي والسياسي بالإضافة إلى نباغته في الحقل الأنثروبولوجي وذلك من خلال مؤلفه «آيين نامه» والذي تناول فيه عادات الفرس وآدابهم.

وتبقى جرأة هذا المفكر ووقوفه في وجه الظلم والاستبداد دروساً لكل من يعشق العدل والمساواة، وليس خافياً ما يشكل هذا الفكر العملي المنحاز إلى مصالح الجماهير من خطورة على السلطات الاستبدادية المتحكمة، السياسية وغير السياسية، فهو في تجلياته الثقافية والاجتماعية والسياسية يساعد كثيراً على اكتساب الوعي بالذات، ويبعث الرغبة الملحة في امتلاك الحرية والمعرفة، ويزيد من القدرة على مجابهة المشكلات، ومكابدة ظروف الواقع طوعاً واختياراً، ومما يزيد من الآثار

الخطيرة التي يحدثها في المجتمع كونه صادراً من أديب أولى بنفسه دوراً أساسياً - بالمعنى الاجتماعي الواسع للكلمة - فلم يجد حرجاً في أن يتعالى حتى يسمو على الحاكم نفسه فيكون له مرشداً وعليه رقيباً، ولا يتورع عن توجيه النقد والالتهام إليه إذا ما رأى منه انحرافاً عما يراه حقاً وعدلاً. (عبد الله ابن المقفع، ص 10)

إن أعظم الأخطار التي يخافها الحاكم هي أن يبتلى بأديب مثل ابن المقفع، هذا المفكر الذي جهر بأراء جريئة هي في الحقيقة في أهداف جميع الشرائع الدينية، ومنها الدين الإسلامي الذي اتهم بالمروق عنه ومخالفته، فأنتهى إلى أن يكون في عدد المفكرين الذين يقضون تنكيلاً وقتلاً وتمثيلاً لا شيء إلا لأنهم استجابوا لما تدعو إليه هذه الشرائع ذاتها بالإنسان والانتصار لقضاياها الأساسية وحقوقه المشروعة. (عبد الله ابن المقفع، ص ص 10-11)

فهو شهيد قدم قربان كثر من الحرية والعدالة والمساواة بين بنو البشر دون أي تمييز، وحتى لا تذهب هذه الأفكار والآراء لهذا العالم المتميز وغيره من العلماء الذين أنجبتهم أعظم حضارة على وجه هذه البسيطة، نرى بأنه حان الوقت لإحداث مخابر ومراكز علمية لدراسة هذا المنتج الفكري الثري والمتنوع.

قائمة المراجع

- ابن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، تحقيق ودراسة د. إنعام الفوال، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1999.
- ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج 2، دار مارون ودار الثقافة، بيروت، بدون ت، ص 105.
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10.
- آثار ابن المقفع، سلسلة من تراثنا، تقديم وإشراف عمر أبو نصر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الجزء الأول، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- د. عمر بن قينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى «ابن المقفع وابن العنابي والكوكبي»، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2000.
- الزركالي، الإعلام، دار الأفق الجديدة، بيروت، دون ت.
- عبد الله ابن المقفع، كلية ودمنة، مهد له وضبطه وشرحه وناقشه وقابل نصوصه الدكتور حبيب يوسف مغنية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2001.
- عبد الله ابن المقفع، آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون سنة.
- عبد الله ابن المقفع، كلية ودمنة، شرح مصطفى لطفي المنفلوطي، مراجعة وتقيح د. -محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.
- عبد الله ابن المقفع، كلية ودمنة، مهد له وضبطه وشرحه وناقشه وقابل نصوصه الدكتور حبيب يوسف مغنية.

تنمية الصفة العلمية لمفهوم التاريخ في فكر الإمام علي عليه السلام

The development of the scientific status of the concept of history
at the thought of Imam Ali

أ. د. حميد سراج جابر



تمهيد

يقوم هذا البحث على دراسة تنمية الصفة العلمية لمفهوم التاريخ وفق طرح الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وبما يرسم الفلسفة التاريخية ذات الإطار العلمي المنهجي إذ درج الباحثون على التعامل مع التاريخ وفق أطر عامة شمولية تداخلت بها المفاهيم حتى صار ناقل التاريخ مؤرخاً على الرغم من أنه لم يتبنى دراسة التاريخ بالأدوات العلمية وإنما قام بنقله فقط وهذا جزء من الأخطاء الشائعة التي جعلت مصطلح التاريخ مصطلحاً عائماً قاصراً عن تحقيق أهدافه.

إن دراسة مدلولات التاريخ عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة تصحح تلك الأفكار المغلوطة وتضع الضوابط والأساسيات التي يركز عليها مصطلح ومفهوم التاريخ إذ أن الإمام علي عليه السلام بين الإطار العام والخاص لمصطلح التاريخ وحدد الشروط اللازمة لمنهج البحث التاريخي أو بالأحرى الشروط التي تتحقق بها أهداف البحث التاريخي، وهو ما حاولنا دراسته في هذا البحث.

• جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ/جمهورية العراق.
hameedsurag@yahoo.com

أولاً: تعقل ورعاية المادة التاريخية

لقد فرق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بين المفهوم العلمي للتأريخ وبين المفهوم الكلاسيكي القائم على أساس الصورة القصصية والروائية المجردة، إذ إن الإمام عليه السلام حدّد الضابطة التي يمكن بها رسم شكل التاريخ بصورته التي تتلاءم مع طبيعة التنمية العلمية، بيد أن هذا الطرح لا يمكن أن يوسم بأنه طرحاً نظرياً مجرداً بل إنه ينتمي إلى الجانب العملي التطبيقي لا سيما وأن الإمام عليه السلام يمثل المصدق الأبرز للطرح التاريخي بمفهومه العلمي الواعي سواءً في نهج البلاغة أو في كل كلامه، لذا فقد قال عليه السلام وفق هذا المفهوم (.. اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل) ⁽¹⁾.

وعلى الرغم من وضوح المعنى العام لهذا الخطاب غير أن هناك نقاط مركزية تتعلق بمنهج البحث العلمي التاريخي يمكن أن ندرجها بما يأتي:

- 1 - عقلنة الأفكار المطروحة قبل ترتيب الآثار عليها.
- 2 - الإشارة إلى استخدام أدوات العالم في التعامل مع التاريخ وهو ما يثبت علمية التاريخ.
- 3 - وضع الضوابط والأسس الكفيلة بتنظيم عملية النقل والرواية وحسب المفهوم العلمي للتاريخ.
- 4 - إشارة الإمام عليه السلام لسيادة الفهم الخاطئ للمنهج التاريخي والذي يعتمد على النقل والرواية.
- 5 - أراد الإمام عليه السلام تنمية الفهم الإيجابي للتاريخ والذي أشار بأنه الفهم القليل قياساً بالفهم السلبي النقلي الروائي.

ويلاحظ أن الإمام عليه السلام أراد أن يبعد الفهم الدارج آنذاك وفي كل وقت وهو الفهم القائم على أساس ديني فقط إذ أن أسلوب نقل الحديث ربما ساد وطفى حتى على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المؤلفات التاريخية، حتى

(1) نهج البلاغة ص 366، وينظر الشريف الرضي، خصائص الأئمة ص 95، الواسطي، عيون الحكم والمواعظ ص 92، الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة ص 373، موسوعة العقائد الإسلامية 2 / 403، أويس كريم محمد، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة ص 48، الشيخ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام 3 / 261، محمد عبده، نهج البلاغة 22/4.

أنه عرف في الدراسات عن التأريخ أن الأسلوب في دراسة أصحاب السير هو أسلوب أهل الحديث، وعلى الرغم من أن الإمام عليه السلام قد سبق فترة التأليف بزمان طويل إلا أنه أراد التوجيه المستقبلي لتلك المشكلة وذلك الخطأ بوضع التعريف والتوصيف النظري والتطبيقي للمفهوم التاريخي، ومن هنا نجد المعنى اللغوي لكلام الإمام عليه السلام ينسجم مع فهمنا هذا، إذ أن المراد بعقل الرعاية تدبره وتفهم معناه. وبعقل الرواية: نقل أفاضله فقط.⁽²⁾

والتدبر والفهم هو ترجمة ما ذكرناه من التعقل واستخدام النفس العلمي في التعامل مع الروايات التي تمثل أفاضل قاصرة عندما لا نتعامل معها بالأسلوب الذي ذكره الإمام علي عليه السلام، وربما فسر ذلك ابن أبي الحديد حينما رأى أنه عليه السلام نهاهم عن أن يقتصروا إذا سمعوا منه أو من غيره أطرافاً من العلم والحكمة، على أن يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون، وكما يقرأ أكثر الناس القرآن دراسة ولا يدري من معانيه إلا اليسير⁽³⁾ أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، وعدم الاختصار على لفظه، بل العمل به.⁽⁴⁾

أن البناء على المفهوم السابق الذي ذكره الإمام عليه السلام بحسب السياق النظري والتعريف والتصنيفي يقتضي أن نجد المصاديق التطبيقية لبيان التجربة وآثارها على الواقع حتى نتمكن من دراسة آثار هذا المفهوم ومن ثم مقارنته مع المفهوم الكلاسيكي، وعادة ما تواجهنا مشكلات كبيرة تتلخص في مصداقية المصداق وإمكانية جعله أداة قياس نجاح أو فشل مفهوم من المفاهيم، ومن هنا يبدو أن الإمام علي عليه السلام أراد أيضاً أن يعالج ويزيل هذا الحرج عن المتتبع والباحث حينما ذكر المصداق الذي يتساوى عنده التنظير والتطبيق، وهذا المصداق هو (الراسخون في العلم) والذين كانوا يمثلون ذلك التعقل الذي ذكرناه إذ قال الإمام علي عليه السلام عنهم (..عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية. فإن رواة العلم كثير

(2) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين 3/ 225.

(3) - شرح نهج البلاغة 18/ 254.

(4) المجلسي، بحار الأنوار 1/ 162.

ورعاته قليل)⁽⁵⁾ وقد يحتج المحتجون أن كلام الإمام عليه السلام يشير إلى الرسوخ في الدين فقط لقوله عليه السلام (عقلوا الدين) غير أن هذا الفهم يتعارض مع جملة أمور:

1 - أن المتعقل والواعي في الدين قد استحصل على كل الملكات التي دونه، بل إنه عرف الدين بتعقله الذي هو منهج حياتي عقلي وليس ديني فحسب.

2 - الشطر الثاني من الكلام أشار إلى القاعدة العامة في هذا الخطاب وهي قاعدة التعقل التي عرف بها الدين، والتي يعرف بها التعامل مع التأريخ وغيره.

3 - أن كلامه عليه السلام عن رواة العلم ورعاته في هذا المقام يتناغم من حيث المعنى واللفظ مع ما أسلفنا ذكره من قوله عليه السلام السابق عن تعقل الخبر والذي ينسجم مع النفس التاريخي، وهو في الوقت نفسه يشاكل ويناغم ربطه بين الجهل والفهم الكلاسيكي النقلي وبين العلم والمنهج التعقلي الواعي.

ويرى الخليلي أن ما ذكره الإمام عليه السلام في هذا السياق يمكن أن يدرس بصورة عكسية ومن مفهوم مخالف من أنه كناية إلى غير أصحاب الرسوخ، ويقصد من يروي دون وعي واللذين يغمرهم الجهل والأنانية والعصبية والطيش.⁽⁶⁾ وبالتأكيد فإن ما يطرحه الإمام عليه السلام في نهج البلاغة هو عبارة عن تشخيص وبيان أعراض وعلاج في الوقت نفسه، فهو لا يقصد أن يميز فئة عن أخرى لمجرد الافتخار والتميز وإنما يريد بيان القدوة الحسنة التي يجب أن تتبع للحصول على النتائج المتوخاة ومن ثم نبذ وترك الجهل والطيش والعشوائية وبناء قاعدة ثقافية تكون منطلقاً واعياً لكل الأمور.

وفي الوقت الذي ذكر فيه الإمام عليه السلام المصداق الإيجابي الذي سلف، فإنه ذكر المصداق السلبي وهو ذلك الذي يدعي العلم الشرعي والثقافي، فيتصرف كما لو كان عالماً غير أنه يتخبط دون إدراك المعاني والمفاهيم ودون أن يرعى الرواية والحديث أو يعتقد أنه قد وعّاها ولا يعلم بجهله إياها فيتعدى بذلك حدود الجهل، وقد قال الإمام عليه السلام في وصف هذا الصنف (..لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا

(5) نهج البلاغة ص 265، وينظر الواسطي، عيون الحكم والمواعظ ص 514، المجلسي، بحار الأنوار 26/ 266، القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى 1 / 86، 3 / 453، المازندراني، شرح أصول الكافي 1 / 25، شرف الدين الموسوي، المراجعات ص 67، البروجردى، جامع أحاديث الشيعة 70/ 1، أويس كريم محمد، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة ص 14، الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة ص 373، هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام 1 / 336، المحمودي، نهج السعادة 8 / 391.

(6) جواد جعفر، الإمام علي عليه السلام ص 205.

يعرض في العلم ببصيرة يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم).⁽⁷⁾ وإذا أردنا أن نحدد شكل ومنهج هذا المصداق السيء نجد أن الإمام عليه السلام قد وسمه بعدة سمات لها علاقة بموضوعنا عن التأريخ لوجود المشتركات العلمية في التعامل مع الرواية بشتى صنوفها فالقاعدة واحدة والعلم يختلف في شكله، ومن هنا يمكن إجمال تلك السمات بما يأتي:

- 1 - وجود الجهل المركب كأثر وسمة عند الكلاسيكيين من المتعاملين مع الرواية وعند مدعي التعقل والوعي بها.
- 2 - عدم وجود الملكة والثقافة التحليلية للروايات والحكم الصحيح فيها أي عدم استخدام أدوات العالم المنتجة.
- 3 - العشوائية والتخبط في معالجة المادة بشكل يجعلها فارغة المحتوى لا يعرف بها علم ولا نصل بها إلى نتيجة وأثر.

ولعلنا حينما ندرس المفهوم الإجمالي لوصف الإمام عليه السلام حسبما ذكر في الفكر والتراث الإسلامي أمكن أن نبني الأفكار بالصورة الملائمة لعلم التاريخ، إذ أن الإمام علي عليه السلام اقتبس مفهوم كلامه هذا من المنطق القرآني لقوله تعالى (فأصبح هشيمًا تذروه الرياح)⁽⁸⁾ والهشيم: هو النبت اليابس المتكسر.⁽⁹⁾ ومعنى ذلك أن هذا النوع من العلماء يسرد الرواية كما تتسلف الريح هشيم النبت وأن الذرو والاذراء لما كانا بمعنى واحد صح ذكر أحدهما في مقام الآخر.⁽¹⁰⁾

والمعنى المفهوم من التجزئة اللغوية للكلام المار ذكره أن الإمام عليه السلام أراد الإشارة إلى انعدام الفائدة من هذا المنهج لعدم وجود الأثر الملموس منه، وهذا هو سبب التمثيل بورق النبات المتفتت مع وجود الريح أي أنه يتطاير دون أن يبقى له أثراً مادياً يذكر ومن ثم معنوياً أيضاً لارتباطهما معاً في المثال والمصداق العلمي التاريخي.

(7) نهج البلاغة ص25، وينظر يعقوبي، تاريخ يعقوبي 2/ 211، الشهيد الثاني، منية المريد ص 282، الميرزا النوري، مستدرک الوسائل 17/ 256، محمد بيومي مهران، الإمامة وأهل البيت 2/ 75.

(8) الكهف/45.

(9) ابن منظور، لسان العرب 12/ 612، وينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 1/ 285.

(10) المازندراني، شرح أصول الكافي 2/ 253.

ثانياً: بناء منظومة آليات التعامل مع المادة التاريخية

لم يتكلم الإمام عليه السلام عن المفاهيم العامة للتاريخ والأسلوب الأمثل للمعالجة فيه فحسب وإنما تعدى إلى وضع الآليات المناسبة في دراسته للوصول إلى النتائج المتوخاة والمستخلصة منه، إذ كان الإمام عليه السلام يريد من الباحث أن يعمل على تحقيق الأهداف المبتغاة فيجعل التاريخ وسيلة وليست غاية أي يطوع التاريخ لخدمة البشر ومن هنا فقد بنى الإمام عليه السلام ذلك على وضع الآليات في التعامل مع الرواية التاريخية بعد تحديد الأهداف المراد تحقيقها ومن ثم الحصول على النتائج وتطبيق أثارها بشكل يمثل التجربة التي تمنع تكرار الخطأ مع تنمية الصور الإيجابية منها. وقد توضح هذا الأمر في وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام إذ قال (.. أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم. بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعة من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهولة..).⁽¹¹⁾

والآليات التي حددها الإمام عليه السلام لتعامل العالم المؤرخ الإيجابي مع الأحداث تندرج بما يأتي:

1 - دراسة التجارب والأعمال والأحداث الماضية دراسة موضوعية فكرية تحليلية وليس نقلية.

2 - التعلل الذي أشرنا إليه سابقاً للروايات والأخبار وعرضها على الفكر لانه ينبغي ان تتناسب مع الصورة العلمية والثقافة التاريخية والشرعية والتغيرات الزمنية.

3 - الاطلاع على آثار الماضين بنوعيتها المعنوية والمادية وهذا السير الذي ذكره الإمام عليه السلام يتلاءم مع المفهوم المادي للأثر أي الشاخص الأثري الموجود والذي ينطق بحضارة القدماء، كما أن هذا لا يمنع أن يكون كلام الإمام عليه السلام معنوي فيكون السير في آثارهم هو الاطلاع الدقيق على ما تركوه من آثار وتجارب، لا سيما

(11) نهج البلاغة ص 293. وينظر ابن شعبة الحراني، تحف العقول ص 70، ابن طاووس، كشف المحجة لثمره المهجة ص 161، المجلسي، بحار الأنوار 74 / 201، القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى 3 / 439، الميرجهاني، مصباح البلاغة 4 / 195، محمد عبده، نهج البلاغة 3 / 41، الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام في الكتاب والسنة والتاريخ 6 / 218، المحمودي، نهج السعادة 4 / 290.

وأن الاطلاع على الآثار المعنوية هو الأساس أي إجاله الفكر فيها أما المادية منها فإنها تحصيل حاصل لذلك التفكير فطبيعي أن يحتاجه الباحث لإكمال الصورة المعنوية الفكرية.

لقد أدت هذه الآليات التي اتخذها الإمام عليه السلام إلى تحقيق جملة من الأهداف كان يقصد الوصول إليها بتلك الآليات وهي الأهداف التي يجب أن يتخذها الباحث ويضعها نصب عينيه لأنها تتحول في الكتابة التاريخية إلى شروط الوصول للنتائج وهي كما يأتي:

- 1 - معاشة الحدث والتكيف مع ظروفه من الرخاء والبلاء والخطورة وكذلك حره وبرده ومن خلال المؤثرات السياسية وطبيعة المستوى المعاشي وغير ذلك مما يجعل حكم الباحث حكماً عادلاً ينطلق من رحم زمن الحدث نفسه والمؤثرات المحيطة فيه وهذا هو تفسير قوله عليه السلام أنه أصبح كأحد القوم الذين يدرس سيرتهم.
- 2 - استقصاء كافة المعلومات الخاصة بالحدث وعدم الاقتصار على الحدث نفسه لذا نجد الإمام عليه السلام يقول (.. بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم..) أي الوصول إلى ثقافة ذلك المجتمع بصورة كاملة وهنا العبارة صريحة بأن الإمام عليه السلام استقصى جميع أمورهم إلى درجة أنه عاش أكثر من عمرهم بل مجموع أعمارهم، وهنا أصبح قادراً على أن يفهم أي تصرف وعمل ومن ثم الإحاطة بنتائجه وآثاره.

أن تلك المعاشة وذلك الاستقصاء وهي الأهداف التي حددها الإمام عليه السلام للباحث التاريخي ومن ثم لمن يريد الحصول على الآثار قد أتت أكلها لأن الإمام عليه السلام ذكر لنا مصداق تطبيقي لهذا المنهج التاريخي البحثي وهذا المصداق هو الإمام عليه السلام نفسه فمثلاً حقق الأهداف وعرف جميع الأمور المحيطة بالحدث بل وعاش الحدث نفسه فإنه أيضاً، بين معطيات تحقيق الأهداف في البحث التاريخي ونتائجها عليه عليه السلام ومن ثم على الباحث الذي يتخذ هذا المنهج الذي رسمه الإمام عليه السلام، ويمكن إدراج هذه الآثار بصورتين:

الصورة الأولى: أن الإمام عليه السلام ومن ثم الباحث والمتبع يستطيع أن يحصل على التجربة التي تؤدي إلى التنمية المستقبلية للجوانب الإيجابية وفي الوقت نفسه إبعاد أسباب السقوط والانحيار الحضاري، أي أن عوامل بناء وبقاء الحضارة تكون بين يدي الإنسان وفق هذا المنهج.

الصورة الثانية: معرفة السياسات المثلى على المستويات كافة سواء كانت علمية أو اقتصادية أو اجتماعية وما إلى ذلك، وموارد النفع فيها وموارد الضرر فتكون خبرة مجانية أمام الناس تقوم أعمالهم وتضعه في خانة العمل الإيجابي. وقد أخذ الإمام عليه السلام على عاتقه مهمة استخلاص الفلسفة التاريخية لابنه الإمام الحسن عليه السلام وللعلماء والناس كافة وتقوم هذه الفلسفة على جملة أمور:

الأمر الأول: استخلاص زبدة ومستخلص الحادثة التاريخية.

الأمر الثاني: اختيار الجانب المشرق من التاريخ لتنميته.

الأمر الثالث: إبعاد الجانب المظلم وأخذ الدروس منه.

وكل هذه الأمور هي دروس مجانيه من الإمام عليه السلام للناس من خلال ابنه الحسن عليه السلام، متخذاً بذلك مثالين ومصدقين بالغى الأثر على النفوس (الإمام مع ابنه عليهما السلام) فطبيعة المثال وتطبيقه لما يراد إيصاله للناس والعلماء والمؤرخين يبين صدقية المسألة وارتباطها بالفكر فالكلام موجه للآخرين لأن الإمام عليه السلام مدرسة علمية، هدفها بناء مستوى ثقافي ينهض بالمجتمع وبالفكر.

لقد تناولت المؤلفات كلام الإمام عليه السلام عن هذه المنهجية وإن كان على وجه العموم إلا أنها نقلت ما يؤيده، فقد نقل السيد هاشم البحراني قول القاضي الأرجاني أحمد بن محمد المتوفي سنة (544) (12):

(إذا علم الإنسان أخبار ما مضى * توهّمته قد عاش من أول الدهر) (13)

(12) ابي بكر احمد بن محمد يلقب بالقاضي الارجاني وهو شاعر واديب. ينظر، الذهبي، تاريخ الاسلام 175/42.

(13) حلية الأبرار 8/1.

وهذا أيضاً لا يخرج عما ذكره الإمام عليه السلام في مناسبة أخرى (ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين) ⁽¹⁴⁾ وهنا يعني الاستفادة من التاريخ

وقد سمى البعض هذه الوصية (بفلسفة التاريخ) بحكم حثها على التفكير في أحوال الأمم الماضية لانها وصية ذهبية ⁽¹⁵⁾ وبالتأكيد فإن منطق المنهجية التاريخية التي ذكرناها سابقاً هي التي تمثل هذه الفلسفة، ونستطيع القول أن هناك تكامل وهيكلية عامة بارزة في خطاب الإمام عليه السلام لا تخرج عن هذا النطاق بل إن جل ما يرد فيها يعبر عن هذه الفلسفة ويرسم ملامحها ويجسد تعريفها الواقعي.

وهذا هو السر الذي ذكرنا سابقاً أنه وراء قول الإمام عليه السلام أن له عمر أطول من عمر هؤلاء الذين يدرسه للمعايشة والاستقصاء، لذلك فإن مطالعة تاريخ الماضين تجعل عمر الإنسان طويلاً بقدر أعمارهم حقاً، لأنها تضع مجموعة تجاربهم خلال أعمارهم تحت تصرفه واختياره. ⁽¹⁶⁾

وينطلق الإمام عليه السلام في بيان الفكرة المنهجية التي ذكرناها سابقاً بطرح تجزيئي أكثر تفصيلاً يربط الأمور بطبيعة الحياة التفصيلية للماضين، وذلك حينما يوصي ابنه الإمام الحسن عليهما السلام (.. أحي قلبك بالموعظة... وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن

(14) نهج البلاغة ص 358. وينظر الاسكافي، المعيار والموازنة ص 261، الفتال النيسابوري، روضة الواعظين ص 43، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق 42 / 515، المتقي الهندي، كنز العمال 1 / 285، المجلسي، بحار الأنوار 65 / 348، الميرجهاني، مصباح البلاغة 3 / 297، الريشهري، ميزان الحكمة 2 / 1373، المحمودي، نهج السعادة 3 / 377، محمد عبده، نهج البلاغة 4 / 8.

(15) مركز الرسالة، دور العقيدة في بناء الإنسان ص 34.

(16) الشيخ ناصر مكارم شيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل 7 / 124.

الأحبة، وحلوا ديار الغربية. وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم. فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك. ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف⁽¹⁷⁾

وهنا يرسم الإمام عليه السلام المنهج المتكامل للتعامل مع التاريخ وفلسفته، إذ ذكر عدة صور للبحث التاريخي بالنسبة للباحث خاصة وبالنسبة للإنسان عامة ويمكن إدراجها بما يأتي:

الصورة الأولى: التوجه لدراسة التاريخ واستخدامه في تشخيص مشاكل العصر ومعالجتها.

الصورة الثانية: تشخيص مظاهر الخلل في تاريخ الحضارات القديمة والبناء عليها.

الصورة الثالثة: الاطلاع المعنوي والمادي على الآثار التي تركها القدماء لغرض تحليلها وتوصيفها واستخدامها.

ويطلع الإمام علي عليه السلام السامع والمنتبع لكيفية الاستفادة من التاريخ وذلك بإيجاد عوامل الارتباط والتناسب الطردي بين الحوادث وبعدها الزمني وإيراد الأجوبة على تلك الصور وهو الأمر الذي تكفل به عليه السلام وكما يأتي:

ت	الحدث التاريخي والفعل	تحليل الحدث	تحديد الآثار	فلسفة التاريخ
1	فعل القدماء	تشخيص الفعل واخذ التجربة	تجنب الخطأ وتحقيق الصواب	اختيار العمل بالاعتماد على التجربة
2	مكان وأثر انتقالهم	الانتقال إلى دار غربة أخرى فابتعدوا عن الأحبة	تشابه المكان والأثر الانتقالي	اختيار مكان الانتقال

(17) نهج البلاغة ص292. ينظر ابن شعبة الحراني، تحف العقول ص 69، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 62/16، ابن طاووس، كشف المحجة لثمرة المهجة ص160، ابن كثير، تفسير ابن كثير 3 / 238، المتقي الهندي، كنز العمال 168/16، المجلسي، البحار 74/200، الميرجاني، مصباح البلاغة 4 / 193، النمازي، مستدرك سفينة البحار 10 / 278، أويس كريم محمد، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة ص 209 الريشهري، ميزان الحكمة 3 / 2615، المحمودي، نهج السعادة 4 / 286.

وقد ذكر محمد مهدي شمس الدين أن هذا النص يحملنا على الاعتقاد بأن الإمام عليه السلام تحدث كثيراً عن المسألة (١٨) وهو أمر له ما يثبت فيما أشرنا إليه في هذه الدراسة فقد اتخذ الإمام عليه السلام من التاريخ وسيلة لبناء العقلية والقاعدة الثقافية والآثار البنائية لتنمية الفكر.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الترمذي، الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ.
- السنن، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- الجوهرى، ت ٣٩٣ هـ.
- الصحاح، تحقيق احمد عبدالغفور العطار، دار العلم، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، ت: ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م
- شرح نهج البلاغة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء التراث، (القاهرة، ١٢٨٥ هـ - ١٩٦٧ م).
- الذهبي، شمس الدين ت ٧٤٨ هـ.
- تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
- الريشيري، محمد
- موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ١، (قم، ١٤٢٥).
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ٢، مطبعة دار الحديث (قم، ١٤٢٥)
- ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، ط ١، د.م، د.ت.
- الشريف الرضي: أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، ت: ٤٠٦ هـ
- خصائص الائمة، تحقيق: د. محمد هادي الأميني، (مشهد - ١٤٠٦ هـ)
- الطريحي، الشيخ، ت ١٠٨٥ هـ.
- مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، طهران، ١٤٠٨ عهده، محمد.
- نهج البلاغة، ط ١، مطبعة النهضة، (بيروت، ١٤١٢ هـ). ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٦ م).
- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م. علي عليه السلام، الإمام ت ٤٠ هـ - ٦٦٠ م.

- نهج البلاغة، ضبط لجنة مشتركة، نسخة المعجم، بيروت، ١٩٩٠.
- الكليني: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت: ٣٢٩هـ - ٩٤٠م
- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مطبعة الحيدري، (طهران - ١٣٨٨هـ).
- المازندراني، محمد صالح، ت: ١٠٨١هـ.
- شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط١، مطبعة دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي، ت: ٩٧٥هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكرى حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- المجلسي، محمد باقر ت١١١١هـ
- بحار الأنوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م). محمد أويس كريم
- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، ط١، ايران، مشهد، ١٤٠٨. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١هـ.
- لسان العرب، (قم، ١٤٠٥هـ). الميرزا النوري، الحاج حسين الطبرسي، ت: ١٢٢٠هـ.
- مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث العربي، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- النجفي: الشيخ هادي
- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ط١، مطبعة دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). النمازي،
- الشيخ علي الشاهرودي، ت: ١٤٠٥هـ.
- مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.م، ١٤١٨هـ). الواسطي: الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد، ت: القرن السادس الهجري
- عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسن البيرجندي، ط١، دار الحديث، (قم، ١٣٧٦هـ)

الدور التربوي للأسرة المسلمة في تنمية الوعي المائي

د. سعد بن هاشم العلياني

Dr. Saad Hashim Al Elyani



Summary

The aim of this research is to attempt to gauge the dimensions of the acute water shortage, and to try to understand the reach of the problem in an attempt to find possible solutions. It also seeks to look into the causes behind the excessive wasteful use of water in the Saudi households, and consider what Islam tells us about this excessive wasteful use. The research also highlights the important role of the family to inculcate in the young an awareness of wise use of the water resource. The research has concluded that the society has a great tendency towards the excessive wasteful use of water. Therefore, the society at large is in great need for awareness regarding the wise and judicious use of the scarce water resource. The society also needs to develop an aquatic culture to preserve the water resource; especially that the region lacks this vital resource. Commitment to the teachings of Islam in this regards, represents a key as a way out of this serious problem, as it is for all other human problems.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى محاولة التعرف على أبعاد الأزمة المائية والوقوف على حجمها ومحاولة الإسهام في حلها، وكذلك التعرف على العوامل المؤدية إلى الإسراف في استهلاك المياه، وموقف الإسلام من هذا الإسراف، وإبراز الدور التربوي للأسرة في تنمية الوعي المائي لدى أبنائها.

وقد خلص البحث إلى أن المجتمع يسرف بشكل كبير في استهلاك المياه، وهو في حاجة ماسة لتنمية وعيه المائي، وهو في حاجة كذلك للتربية المائية نظراً لأهمية مثل هذا النوع من التربية وخاصة أن المنطقة فقيرة مائياً، وأن الالتزام بتوجيهات الإسلام وتعاليمه يمثل مخرجاً حقيقياً لمشكلات الناس ومن ذلك مشكلات المياه.

• أستاذ مشارك بكلية الجليل الجامعية، الهيئة الملكية للجبيل وينبع/السعودية.
saadhm2002@hotmail.com

المحور الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

الماء عنصر ضروري للحياة وبدونه لا يمكن العيش للإنسان أو الحيوان أو النبات، وهو نعمة من نعم الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ¹﴾. ويعتبر الماء أحد أهم الموارد الحيوية التي أنعم الله بها على الإنسان لتمكينه من الحياة والبقاء والتطور. ومن المعلوم أن المشكلات التي تواجهها المجتمعات تختلف من زمن لآخر، ومن المشكلات المعاصرة والملموسة في وقتنا الحاضر مشكلة نقص المياه الصالحة للاستعمال البشري.

ولأن هذه المشكلة تحتاج إلى علاج ومواجهة، فإن من أهم الوسائل المهمة في علاجها التربوية، ذلك أن تنمية الوعي المائي لدى الأفراد والجماعات من خلال غرس القيم في نفوسهم يتولد عنها سلوكيات صحيحة للتعامل مع هذه النعمة بأسلوب صحيح.

وإذا كانت التربية الحقيقية تبدأ منذ الأيام الأولى من حياة الأطفال، فإن هذا يعني أن دور الأسرة التربوي دور في غاية الأهمية، إضافة إلى أن استخدام الأطفال للمياه هو عادة ما يحدث في المنزل الأسري وعلى مرأى من عيني الوالدين المأمورين بتربية الأبناء تربية صحيحة.

وإذا كان ذلك الدور التربوي هو أمر مطلوب من كل أسرة تجاه أبنائها، فإن الأمر يكون بالنسبة للأسرة المسلمة أكد، ذلك أن الأسرة مأمورة شرعا بالترشيد في استخدام المياه حتى وإن كانت متوفرة.

ولذلك فإن الأمر يحتاج إلى إحساس عميق من الكبار بهذه المشكلة، ثم معرفة توجيهات الشرع في هذا الخصوص، وأخيرا تطبيق هذه التعاليم الشرعية في الحياة، وتربية الأبناء على هذه القيم التي نعتقد بأنها تمثل الحل السليم والناجع للخروج من هذه المشكلة التي تتربص بالمجتمعات.

ولن يتحقق هذا الأمر إلا بتربية واعية تضع في اعتبارها تعاليم الإسلام، حتى نستطيع تنشئة الأجيال التي تحمل قيم الإسلام الحسنة، على أن يتم غرس هذه القيم في نفوس الأبناء منذ الصغر حتى تصبح سمة من سماتهم عندما يشبون ويكبرون.

تساؤلات البحث

1. ما هي العوامل المؤدية إلى زيادة استهلاك المياه؟
2. ما موقف الإسلام من الإسراف في المياه؟
3. ما مفهوم الوعي المائي وما هي أهميته وأبعاده؟
4. ما الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة المسلمة في ترشيد استهلاك المياه؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. التعرف على العوامل المؤدية إلى الإسراف في استهلاك المياه.
2. التعرف على موقف الإسلام من الإسراف في استخدام المياه.
3. إبراز الدور التربوي للأسرة المسلمة في تنمية الوعي المائي لدى أبنائها.

منهج البحث:

لقد استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الوصف والتحليل لهذه المشكلة، من خلال الوقوف على أبعاد المشكلة وأسبابها، وكيفية علاجها من خلال تنمية الوعي المائي المستمد من تعاليم الدين الحنيف، مع تحليل الدور التربوي للأسرة المسلمة الذي يمكن أن تقوم به في هذا المجال.

مصطلحات الدراسة :

الوعي المائي: هو التعامل الصحيح مع الموارد المائية والمحافظة عليها وحمايتها وعدم الإسراف فيها.

الدراسات السابقة :

على الرغم من وجود دراسات عديدة تتناول التربية البيئية، والأمن المائي والغذائي، إلا أن كل هذه الدراسات تتناول موضوعات كبيرة واسعة ولم تركز على الأسرة كمؤسسة تربوية، ولذا نرى أن الدراسة التي يمكن أن نعتبرها دراسة سابقة لدراستنا هذه هي: (التربية وتنمية الوعي المائي دراسة تحليلية لدور بعض المؤسسات التربوية في مصر، إعداد: نادية حسن السيد، صلاح السيد رمضان، دراسة منشورة بمجلة المستقبل العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، العدد «22»، أكتوبر 2001م).

وكان من أهداف الدراسة: التعرف على أبعاد الأزمة المائية في الوطن العربي لأن مصر جزء لا يتجزأ من هذا الوطن، وتزويد المواطن المصري بمجموعة من المفاهيم والمعارف والمعلومات المتعلقة بقضية المياه لتكوين مجموعة من القيم الاجتماعية والمشاعر القومية والاتجاهات الإيجابية تجاه المياه.

وقد تناولت الدراسة: الوضع المائي المصري، وموارد المياه العذبة في مصر، والأطماع الإسرائيلية في المياه المصرية، وسوء إدارة المياه في مصر، والتلوث المائي في مصر ومظاهره، وأخيراً دور بعض المؤسسات التربوية المختلفة في تنمية الوعي المائي.

التعليق على الدراسة السابقة: بعد القراءة المتأنية للدراسة السابقة اتضح للباحث أنها ركزت على وضع المياه في مصر وموارد المياه فيها، والأطماع الإسرائيلية في المياه المصرية، وتناولت مصادر المياه في مصر والمخاطر التي تحدث بهذه الموارد، وأخيراً دور الإعلام والمسجد والمدرسة والأسرة كمؤسسات تربوية في تنمية الوعي المائي، وقد ركزت الدراسة على دور المدرسة كمؤسسة تربوية في تنمية وعي المجتمع مائياً من خلال مناهجها وأنشطتها المختلفة.

أما الدراسة الحالية فقد تناولت الوعي المائي وأهميته وأبعاده ودور الأسرة المسلمة في تحقيق ذلك الوعي، فهذه الدراسة ركزت فقط على دور الأسرة في المحافظة على الموارد المائية وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى الترشيح وعدم الإسراف.

المحور الثاني

واقع المياه المعاصر

الأزمة المائية أزمة عالمية بالرغم من أن المسطحات المائية تغطي حوالي 71 % من سطح الكرة الأرضية. إلا أن كمية المياه العذبة على سطح هذه الأرض تقدر بحوالي 3% فقط من جملة مياه الأرض منها 6, 77 % موجودة في هيئة جليد في القطبين، ويقدر حوالي 6 % من المياه العذبة فقط للاستخدامات البشرية من شرب وصناعة وزراعة².

ويؤكد ما سبق أحد الباحثين بقوله «إذا نظرنا إلى مياه الكرة الأرضية جميعها، نجد أن 3, 97 % مياه مالحة في البحار والمحيطات، و7, 2 % مياه عذبة، وأن أكثر من 77 % من هذا الماء العذب متجمد في المناطق القطبية، وأن 22 % منه في باطن الأرض وأغلبه على أعماق تتجاوز الخمسمائة متر، وما تبقى هو مياه البحيرات العذبة ومياه الأنهار»³. ويتضح من الإحصائية السابقة أن المياه العذبة على سطح الأرض محدودة جداً قياساً إلى أعداد سكان العالم.

إن الشعور بواقع صعب، جعل الدول والتجمعات الإقليمية والدولية تعقد مؤتمرات لإيجاد حلول لمشكلة المياه، كان آخرها المنتدى العالمي الخامس الذي عقد في تركيا بتاريخ 16-23/3/2009م، بمشاركة أكثر من 20 ألف مشارك بين سياسي وخبير في شؤون المياه، يمثلون 140 دولة، إضافة إلى رؤساء دول ومنظمات ووزراء وعلماء، وناقش المؤتمر سبل تعزيز مكافحة التناقص المستمر في مصادر المياه وسوء استغلالها وما يترتب على ذلك من تداعيات.

وقد صرح ممثل منظمة اليونسكو في الدوحة عبر صحيفة الوطن القطرية في عددها الصادر في 11/2/2005م «أن أزمة المياه واحدة من التحديات البارزة التي تواجه العالم، وأن الطلب العالمي على هذا المصدر الحيوي تزايد أكثر من ست مرات في القرن الماضي في الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان ثلاث مرات وأشار في هذه الأثناء إلى أن ثلثي سكان العالم سيعانون من نقص في المياه بحلول عام 2025م»⁴.

ونختم هذا الجزء من البحث بالتأكيد على أن الأزمة المائية يلمسها كل عاقل، إلا أن الاستعداد لهذه الأزمة ما زال ضعيفاً إلى حد كبير، مع أننا نرى ضرورة السعي لإنجاز استراتيجية مائية قبل استفحال المشكلة.

المحور الثالث

موقف الإسلام من الإسراف في الماء

بداية نبين معنى الإسراف، فهو في اللغة «من أسرف إسرافاً: إذا جاوز القصد»⁵. والإسراف في تعريف آخر هو «تجاوز الحد المتعارف عليه في الشيء»⁶.

يقول الجرجاني: «الإسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي»⁷.

وقد توعد الله المسرفين بالهلاك حيث قال: (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)⁸.

وقال عز من قائل: (يَبْنِيْ اٰدَمَ خُذُوْا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ)⁹.

وقال تعالى: (وَأَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)¹⁰، أي «خالدين فيها بإسرافهم»¹¹. والمسلم في استهلاكه لا يسرف فيستهلك ما يزيد عن حاجته.

ويعد الإسلام الإسراف سلوكاً شاذاً وسبباً في نزول العذاب وهلاك الأمم ودمارها، «ويعتبر مثل هذا السلوك دليلاً على الابتعاد عن الطريق القويم للسلوك الإسلامي في الاستهلاك، وهو مؤثر على تخلخل واهتزاز كيان المجتمع واتجاهه نحو الانحلال والدمار»¹².

وقد حث الإسلام على القصد والاعتدال في جميع الأمور وظهر ذلك في نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة. ففي مجال ترشيد استخدام الماء كان نبينا محمد الأسوة والقُدوة الحسنة في ذلك فقد نهى عن الإسراف في استعمال الماء في الوضوء والاقتصاد وطبقه على نفسه وأهل بيته، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد¹³.

ومن تجاوز الحد في استخدام المياه ولو في الطهارة والنظافة فقد أسرف وأساء الاستعمال. فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تغتسل هي والنبي ﷺ من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد أو قريب من ذلك¹⁴.

ومعنى ذلك أن الإسراف مذموم وأن الاقتصاد والترشيد في استعمال الماء يجب أن يكون خلقاً للمسلم وسلوكاً له بصفة دائمة حتى وإن كان في وضع الرخاء والوفرة.

وقد رسم لنا رسول الله ﷺ السلوك القويم الذي ينبغي أن يسلكه المسلم، فقال عليه الصلاة والسلام «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»¹⁵.

ومن اهتمام الإسلام بالماء أنه ورد ذكره في القرآن الكريم عشرات المرات وغالباً ورودها بمعنى النعمة، ولما للماء من أهمية بالغة فقد نبه الله تعالى إلى معرفة هذه النعمة وتأدية شكرها، حيث يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾¹⁶، وشكر النعم يكون بالمحافظة عليها وعدم تبديدها بمختلف الطرق.

والماء من أكبر النعم التي خلقها الله ويجب تقدير هذه النعمة ومقابلة ذلك بالشكر حتى يحفظها الله من الزوال، يقول تعالى: ﴿وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹⁷.

وقد سأل قوم جابر بن عبد الله عن الغسل، فقال: يكفيك صاع، فقال رجل: ما يكفيني، فقال جابر: كان يكفي من هو أوفى منك شعراً وخير منك¹⁸.

إن الإسراف في المياه يعني استخدام كمية من المياه تزيد عن الحاجة سواء في المنزل أو المكتب أو المصنع... إلخ، ويعود سبب هذا الإسراف إلى عادات سيئة مكتسبة، أو لا مبالاة، وبالتالي فإن المسألة تتعلق بالسلوك الاجتماعي والثقافي لدى المستهلكين.

إن استهلاكنا اليومي للمياه فيه من الإسراف ما يفاقم أزمة شح المياه، فإذا كنا نقر بأن لدينا عجز كبير في المياه الصالحة للاستخدام البشري، فإننا مع ذلك نستهلك من المياه كميات كبيرة جداً، دون وعي بعمق المشكلة.

إن الماء من أهم عناصر الحياة على الإطلاق، وهو نعمة من نعم الله عز وجل، وشكر النعم لا يتأتى بالهدر والإسراف بل بالترشيد والاقتصاد والمحافظة على هذه النعم، حتى في حالة الوفرة لهذه النعم، ولذا فإن توفر المياه لا يبرر الإسراف فيها، ودليلنا في ذلك أن الرسول ﷺ مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: «ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أو في الوضوء سرف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار»¹⁹.

إن الموارد الطبيعية من نعم الله وهي ملك له سبحانه، وليست ملكاً خاصاً للفرد أو فئة أو جيل من الأجيال، بل هي حق عام للبشرية كافة وجميع الأجيال عامة، ولذا يجب على المسلم أن يحافظ عليها لأنه سيسأل عنها، ولا بد أن يكون لدى المسلم رقابة ذاتية

في عدم التفريط في ما سخره الله له من هذه الموارد دون إسراف أو إهدار أو تبذير.

فالبيئة بما فيها من موارد مائية يمكنها الوفاء بمطالب الإنسان وإمداده باحتياجاته اللازمة لاستمرار حياته وحياء الكائنات الحية الأخرى، إلا أن تصرفات الإنسان غير المسؤولة تجاه الموارد المائية أخلت كثيراً بهذه الموارد، فهو حين تعامل مع هذه الموارد بإسراف شديد، وابتعد عن تعاليم الإسلام في دعوته إلى الترشيح وعدم الإسراف حصل هذا الخلل الذي قد يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على حياة بعض المجتمعات الإنسانية. وقد بين الله تعالى عجز الإنسان وضعف قدرته في حال نقص الماء عندما قال ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾²⁰.

فينبغي تربية الناس على تعاليم الإسلام في جميع مناحي الحياة، ومن ذلك المحافظة على المياه والحد من استنزاف الموارد المائية، والعمل على ترشيح استهلاكها، وعدم الإسراف فيها، لأن الإسراف له آثار سلبية لا تقتصر على المسرف وحده، وإنما تتعداه إلى المجموع، مؤكدين لهم أن الإسلام كان سابقاً إلى هذا الضبط، حيث نهى عن الإسراف في كل شيء²¹.

ولذا فإن على المسلم تربية نفسه ومن يعول على عدم الإسراف، بل ينبغي الاعتدال والتوسط في الاستهلاك سواء للماء أو لغيره.

المحور الرابع

دور الأسرة المسلمة في ترشيح استهلاك المياه

لا شك أن ترشيح استهلاك المياه يعكس الالتزام بالمبادئ السامية لديننا الإسلامي الحنيف الذي يدعونا دائماً إلى عدم الإسراف، كما أن الترشيح يعد مؤشراً على التحضر.

فنحن بحاجة لتغيير ثقافتنا الاستهلاكية للمياه، ونحن بحاجة إلى إدراك أن الإسراف في هذا المورد الهام يسهم في إعاقة عملية التنمية في كافة المجالات لكون الماء عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه في كافة الاستخدامات الحياتية.

وقد اتضح لنا مما سبق أن الإنسان يهدر المياه بشكل كبير، وأنه المتسبب في كثير من المشكلات المائية، الأمر الذي يستلزم تربيته تربية مائية تكسبه وعياً مائياً ينمي لديه اتجاهات المحافظة على المياه وترشيح استهلاكها، ومع أن جميع المؤسسات التربوية يمكن أن تسهم في القيام بهذه المهمة، إلا أن الأسرة كإحدى هذه المؤسسات يبقى لها الدور الأبرز في غرس قيم المحافظة على المياه لدى أبنائها.

فنحن بحاجة ومن الآن لتبني ثقافة مائية أكثر تقشفاً، ذلك أن تنمية الموارد المائية لها حدودها، وهي مكلفة اقتصادياً، وتتطلب زمناً طويلاً، غير أن ترشيد استخدام المياه مسألة لا تتطلب إمكانيات اقتصادية أو فنية، ولكنها تحتاج إلى تربية وتوعية وتوجيه.

وإذا كان الله تعالى قد حثنا على الحفاظ على هذه النعمة وعدم هدرها لأن في وجود المياه حياة للبشرية، وفي فقدانها هلاكها جميعاً، فإن على الإنسان أن يدرك أن حفاظه على المياه يندرج تحت الانصياع لأوامر الشارع الحكيم والتي تطالبه بعدم الإسراف والتبذير فيها حتى ولو كان على نهر جار.

والترشيد هو الاستخدام الأمثل للمياه بحيث نستفيد من هذا المورد في جميع مجالات حياتنا ولكن بأقل كمية وبأرخص التكاليف المالية.

ونحن نعني بالترشيد في هذا البحث اتباع المنهج السوي والصحيح في التعامل مع الموارد المائية واستهلاكها. وحين نتحدث عن ترشيد الاستهلاك فإننا نهدف إلى توعية المستهلك بأهمية المياه باعتبارها أساس الحياة، من خلال تغيير الأنماط والعادات الاستهلاكية اليومية حتى يتسم السلوك الاستهلاكي للفرد أو للأسرة بالاعتدال والرشاد، ولا يقصد به الحرمان من استخدام المياه بقدر ما يقصد به العمل على تربية النفس على التوسط في الاستهلاك وعدم الإسراف.

فالأسرة مطالبة بتنمية وعي أبنائها مائياً، ذلك أن الأبناء إذا تمتعوا برصيد قيمى زاخر بالمبادئ الإسلامية ارتفع لديهم مؤشر الإحساس بالمسؤولية، حتى يتم تفعيل هذه القيم والمبادئ لتصبح واقعاً سلوكياً ملموساً، عند ذلك يتحقق الترشيح المثالى للموارد المائية.

والحقيقة أن هذا الوعي ينبغى أن يتمكن أولاً من نفوس الوالدين فيؤمنون إيماناً عميقاً بذلك، فهم إن آمنوا بذلك في أعماق نفوسهم استطاعوا نقله إلى أبنائهم عن قناعة واقتدار، أما إذا حاولوا غرسه في نفوس الأبناء وهم بعيدون عنه فلا نعتقد أن جهودهم ستثمر في ذلك.

ولكى يقوم الوالدان بدورهما على أحسن وجه في تحسين سلوك أبنائهما، فلا بد بداية من أن يكون سلوكهما الاستهلاكي للمياه حسناً وبعيداً عن الإسراف، ذلك أن الأبناء يرون في الأبناء قدوة لهم، وبالتالي فهم يحاكون سلوك الآباء حتى يبدو أن سلوك الأبناء والآباء متطابقاً، فوجود القدوة السليمة يساعد على غرس العادات والقيم والاتجاهات الصحيحة.

والأسرة إن قامت بالدور المنوط بها تجاه هذه القضية، فسوف تعمل على تكوين جيل واع قادر على مواجهة المشكلات المائية، ذلك أن التشريعات وحدها لا يمكن أن تؤدي إلى ضمان التصرف السليم من قبل الأفراد، فالتربية هي الأساس في مثل هذا الأمر.

ومن المعلوم أن ما يتعود عليه الفرد في بداية التنشئة يصبح سلوكاً ملازماً له في أغلب الأحيان، فإن نشأ الفرد على الإسراف وعدم اللا مبالاة بالموارد المائية؛ فإن الإسراف يصبح سلوكاً من سلوكياته عند استخدام المياه، أما إذا تربي على احترام هذه النعمة ومعرفة قدرها وأهميتها في الحياة، فإنه سيعمد إلى الترشيد وعدم الإسراف.

نتائج البحث وتوصياته

أولاً: نتائج البحث: ختاماً يمكن استخلاص بعض النتائج لعل من أهمها:

1. أن الأفراد يسرفون في استهلاكهم للمياه بشكل كبير، وهم في حاجة ماسة لتنمية وعيهم المائي، ولمعرفة الأوضاع المائية الحالية والمستقبلية، والمشكلات التي قد تواجه هذه الموارد وما يصحبها من تداعيات.
2. أن التربية المائية حاجة ملحة، نظراً لحاجة المجتمع لمثل هذا النوع من أنواع التربية.
3. أن تنمية الوعي المائي تسهم في تشكل سلوكيات الناس، مما يجعلهم يتعاملون مع المياه بصورة حسنة، وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاه الموارد المائية.
4. أن الالتزام بتوجيهات الإسلام وتعاليمه يمثل مخرجاً حقيقياً لمشكلات الناس، ومن ذلك مشكلات المياه.
5. أن الإسلام يربي أتباعه على ترشيد الاستهلاك والتوسط فيه، ويحذرهم من الإسراف والتبذير.
6. أن للأسرة دور كبير في تربية الأبناء على القيم والسلوكيات الحسنة، ومن ذلك ترشيد استهلاك المياه.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

وبناء على ما سبق يوصي الباحث بالآتي:

1. إنشاء مراكز متخصصة لدراسات وأبحاث المياه من أجل بناء القدرات العلمية والتقنية والتشريعية.
2. التنسيق بين الجهات المسؤولة عن المياه وبين الجامعات من أجل إجراء

الدراسات التي تخدم قطاع المياه، وكذلك من أجل إعداد البرامج التدريبية والتوعوية وتقديم المحاضرات الإرشادية وتقديمها للمجتمع.

3. تشجيع تبادل المعلومات حول الموارد المائية بين الدول والاستفادة من ذلك في صياغة السياسات المائية المناسبة.

4. ضرورة إبراز تعاليم الإسلام لكافة فئات المجتمع بأن المحافظة على المياه مطلب إسلامي وذلك من خلال المؤسسات التربوية المختلفة بما في ذلك وسائل الإعلام.

5. تنظيم الحملات الوطنية المدروسة والموجهة لأبناء المجتمع بهدف تحقيق الوعي المائي المطلوب.

المصادر والمراجع

- 1 - سورة الأنبياء: 30.
- 2 - محمود أبو زيد، المياه مصدر للتوتر في القرن الحادي والعشرين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1998م، ص 5.
- 3 - محمود عبد القوي زهران، الإسلام والبيئة وعلاقة الإنسان بالتنمية البيئية في صحراء الوطن العربي، ط1، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2000م، ص 82.
- 4 - صحيفة الوطن القطرية، العدد الصادر بتاريخ 2005/2/11م.
- 5 - مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط4، المكتبة التجارية الكبرى، 1357هـ، ج3، ص 151-152.
- 6 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والنوير، ط1، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج8، ص 94-95.
- 7 - علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ، ص 24.
- 8 - سورة الأنبياء: 9.
- 9 - سورة الأعراف: 31.
- 10 - سورة غافر: 43.
- 11 - إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر، 1401هـ، ج4، ص 82.
- 12 - سعيد سعد مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ، ص 109.
- 13 - مسلم بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، القاهرة: دار الحديث، 1412هـ، ج1، ص 258.
- 14 - مسلم بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، القاهرة: دار الحديث، 1412هـ، ج1، ص 256.
- 15 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط3، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ، ج7، ص 33.
- 16 - سورة الواقعة: 68-70.
- 17 - سورة إبراهيم: 7.
- 18 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب الغسل بالصاع ونحوه، بيروت: المكتبة الثقافية، د.ت، ج1، ص 121.
- 19 - أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت، ج2، رقم الحديث 765، ص 221.
- 20 - سورة الملك: 30.
- 21 - إبراهيم عبد الله السماري، الإسراف في المجال البيئي وموقف الإسلام منه، رسالة الخليج العربي، العدد (55) السنة (16)، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1995م، ص 87-88.

متطلبات تطبيق إدارة الجودة العنوان البحث: أنواع الزكاة في الفقه الإسلامي

أ. سيد علي غبريد

GHEBRID Sidali



ملخص البحث

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فنعلم جميعاً أن الزكاة ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره، وقد دلَّ على ذلك الكتابُ والسنةُ والإجماعُ؛

فأما من الكتاب: فالآيات في ذلك كثيرة؛ وهي قرينة الصلاة في كتاب الله، ونذكر من الأدلة القرآنية قولَ الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: 43)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ (المعارج: 24-25)، وقوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: 103).

• أستاذ مؤقت بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1.
ghsidali@yahoo.fr

وأما من السنة: فالأحاديث في ذلك بلغت حد التواتر، نخص منها حديثين: أولهما حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما القائل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بَيَّ الإسلامُ عَلَى خَمْسِ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ»⁽¹⁾، وثانيهما حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، وكان مما قاله له: «فَاخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»².

وأما الإجماع: فقد نقله غير واحد لتضايف الآيات والأخبار، فأجمع أهل العلم في جميع الأعصار على وجوبها، واتفقت الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعيها، فكان الإجماع بذلك متواتراً منعقداً على فرضيتها، ولم يخالف فيه أحد من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا³.

أنواع الزكاة ومستحقوها

لما تعلقَت الزكاة بالأموال؛ كانت هذه الأخيرة أنواعاً، بمعنى أن كل ما يُتَمَوَّل فهو مال، كالذهب والفضة والأنعام والزروع والثمار وعروض التجارة، فإن الزكاة تنوعت بحسبها، وبقدر أقسامها فإنها تصرف لمستحقيها كما سيأتي.

1- المبحث الأول: أنواع الزكاة

يقسم الفقهاء الزكاة إلى خمسة أنواع على وجه العموم، وذلك بحسب نوع المال، وفي هذا الصدد يحسن ذكر قول العلامة ابن رشد الحفيد رحمه الله حيث يقول: (وأما ما تجب فيه الزكاة من الأموال فإن ما اتفقوا عليه فصنفان من المعدن: الذهب والفضة اللتين ليستا بحلي، وثلاثة أصناف من الحيوان: الإبل والبقر والغنم، وصنفان من الحبوب: الحنطة والشعير، وصنفان من الثمر: التمر والزبيب، وفي الزيت خلاف شاذ)⁴.

وعليه فالأنواع التي تجب فيها الزكاة خمسة: أولها: النعم وهي الإبل والبقر والغنم، ثانيها: الذهب والفضة، ولو غير مضروبين، ثالثها: عروض التجارة، رابعها: المعدن والركاز، وخامسها: الزروع والثمار.

المطلب الأول: زكاة الأنعام

1- زكاة الإبل:

وهي واجبة بسنة رسول الله ﷺ، وإجماع علماء المسلمين، ففي صحيح البخاري «عن ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا مِنَ الْغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٍ إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى⁵ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى⁶ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حَقَّةٌ طَرُوقَةٌ الْجَمَلِ⁷ فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ⁸ فَإِذَا بَلَغَتْ يَغْنَى سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حَقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٌ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ شَاتَانِ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا وَفِي الرِّقَّةِ رُبْعُ الْعِشْرِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا»⁽⁹⁾

وحديث أنس هذا أصل في بيان مقدار الزكاة الواجبة في الإبل، ومن خلاله يكون الواجب، كما في الجدول التالي:

النصاب	مقدار الواجب
من 5.....إلى 21	في كل خمس شاة
25 35	بنت مخاض أنثى
36.....45	بنت لبون
46.....60	حقة طروقة الجمل
61.....75	جذعة
76.....90	بنت لبون
91.....120	حقتان طروقتا الجمل
121.....فأكثر	في كل 40 بنت لبون، وفي كل 50 حقة

ولكن هناك خلاف فيما إذا زادت واحدة على عشرين ومئة، فإذا زادت واحدة على عشرين ومئة؛ فالساعي بالخيار بين أن يأخذ حقتين أو ثلاث بنات لبون، فإذا كان عنده أحد السنين في الإبل لم يكن للساعي غيره¹⁰.

وأما أبو حنيفة وأصحابه فمذهبهم الاستئناف، إذ يستقبلون الفريضة بعد العشرين والمئة¹¹.

ويرى جمع من العلماء¹² أن فيها ثلاث بنات لبون إلى ثلاثين ومئة، فيكون فيها حقة وابنتا لبون.

2- زكاة البقر: وهي واجبة بالسنة والإجماع

أما السنة: فيما رواه البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَوْ كَمَا حَلَفَ مَا مِنْ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أَتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَتَطَحَّه بِقُرُونِهَا كُلَّمَا جَارَتْ أَخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»¹³.

وأما الإجماع: فلم يختلف الناس في وجوبها من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا¹⁴.

النصاب والمقدار الواجب

الأصل في ذلك حديث معاذ رضي الله عنه الذي أخرجه مالك في الموطأ عن طاوس اليماني: «أن معاذ بن جبل الأنصاري أخذ من ثلاثين بقرةً تبيعاً¹⁵، ومن أربعين بقرةً مسنةً¹⁶، وأتي بما دون ذلك فأبى أن يأخذ منه شيئاً، وقال لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم معاذ بن جبل¹⁷».

قال ابن عبد البر في الاستذكار: (لا خلاف بين العلماء أن السنة في زكاة البقر، على ما في حديث معاذ رضي الله عنه، وأنه النصاب المجتمع عليه)¹⁸.

فهذا قول جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، وأما من رأى بأن نصاب البقر هو نصاب الإبل¹⁹ فلا يقوى حجةً ودليلاً، لصحة حديث الباب؛ وهو حديث معاذ رضي الله عنه الذي استدلل به الجمهور.

ولذا يجب في ثلاثين بقرة تبيع أو تبيعة، وفي أربعين مسنة، ثم في كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين مسنة، على النحو التالي:

النصاب	المقدار الواجب
0.....29	لا شيء (0)
30.....39	تبيع أو تبيعة
40.....59	مسنة
60.....69	تبيعان
70.....79	مسنة وتبيع
80.....فأكثر	في كل 30 تبيع، وفي كل أربعين مسنة

3- زكاة الغنم: وهي أيضاً واجبة بالسنة والإجماع:

أما السنة: فيحديث أنس السابق عند البخاري، وفيه: «وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة ففيها ثلاث شياه فإذا زادت على ثلاث مائة ففي كل مائة شاة فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها»²⁰.

وأما الإجماع: فقد أجمع العلماء على وجوب الزكاة في الغنم²¹.

ومن خلال هذا الحديث، يكون الواجب على النحو التالي:

النصاب	المقدار الواجب
1.....39	لا شيء
40.....120	شاة
121.....200	شاتان
201.....300	ثلاث شياه
300.....فأكثر	في كل مئة شاة

ومما تجدر الإشارة إليه - في هذا المبحث من أنواع الزكاة، وفي زكاة الأنعام على وجه التحديد - اشتراط السوم²² فيها، وهو محل خلاف بين الفقهاء الذين انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية²³ والشافعية²⁴ والحنابلة²⁵ على أن السوم مشروط في الأنعام، بمعنى أن ترعى في كلاً مباح في أكثر العام لا في جميع أيامه، ولهم أدلة في ذلك منها حديث أنس رضي الله عنه السابق وفيه: «وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةً شَاةً...»، وهذا قول الثوري والأوزاعي، وروي عن جماعة من الصحابة كعلي ومعاذ بن جبل، وكتب به عمر بن عبد العزيز²⁶.

الفريق الثاني: لم يشترطوا السوم في الأنعام، وأوجبوا الزكاة في المعلوفة والسائمة من الإبل والبقر والغنم، وبه قال مالك²⁷ والليث.

والظاهر والعلم عند الله أن قول الجمهور هو الأولى والراجح في هذه المسألة لصحة وصراحة حديث أنس رضي الله عنه في المسألة.

ويبقى في هذا النوع من أنواع الزكاة أن نبين أمرين يتعلقان بزكاة الأنعام؛ وهما حكم الأوقاص وزكاة غير الأنعام كما سيأتي:

أولاً: حكم الأوقاص

الأوقاص: جمع وقص، وهو ما بين الفرضين، وليس فيه شيء²⁸، ومثاله: بين

خمس وعشرين وست وثلاثين من الإبل عشرة، ليس فيها شيء، وذلك رفقاً بالمالك.
ومثاله من الغنم: بين أربعين ومئة وواحد وعشرين (الوقص: ثمانون)،
ولا شيء فيها.

قال ابن رشد: «واختلفوا في الوقص في البقر فيما بين الأربعين والستين،
فذهب مالك والشافعي وأحمد والثوري وجماعة أن لا شيء فيما زاد على الأربعين
حتى تبلغ الستين، خلافاً لابن المسيب وغيره، وسبب اختلافهم أنه جاء في حديث
معاذ²⁹ هذا أنه توقف في الأوقاص وقال: حتى أسأل النبي ﷺ، فلما قدم عليه وجده
قد توفي ﷺ³⁰.

ثانياً: زكاة غير الأنعام

لم يأت نص يوجب الزكاة في غير الإبل والبقر والغنم، بل جاء ما يدل على
العفو عن زكاة الخيل والبغال والحمير، ونذكر من ذلك قوله ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ
فِي فَرَسِهِ وَغُلَامِهِ صَدَقَةٌ»³¹.

- وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «نَجَوَزْتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ»³².

- وسئل عليه الصلاة والسلام عن الحمر فقال: «ما أنزل على فيها شيء إلا
هذه الآية الفائدة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: 07)»³³.

وعليه فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير كما قال به جمهور العلماء، خلافاً
لأبي حنيفة الذي أوجب الزكاة في الخيل إذا كانت سائمة وقصد بها النسل³⁴.

المطلب الثاني: زكاة النقدين (الذهب والفضة)

وهي واجبة بكتاب الله وسنة رسوله، وبالإجماع كما يلي:

- أما الكتاب: فيقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: 34)، وكل مال أدت زكاته فليس بكنز³⁵.

- وأما السنة: ما رواه ابن عمر وعائشة: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ عَشْرِينَ
دِينَارًا فَصَاعِدًا نِصْفَ دِينَارٍ وَمِنْ الْأَرْبَعِينَ دِينَارًا دِينَارًا»³⁶.

- وأما الإجماع: فقد حكاه مالك في موطنه حيث قال: «السنة التي لا اختلاف عندنا أن الزكاة تجب في عشرين ديناراً، كما تجب في مائتي درهم»³⁷. نصاب الذهب والمقدار الواجب:

فأما نصاب الذهب فمحل خلاف³⁸، ولكن أكثر العلماء على أن الزكاة تجب في عشرين ديناراً وزناً، كما تجب في مائتي درهم، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد، وجماعة فقهاء الأنصار، وسبق أن مالكا حكى فيه إجماع أهل المدينة، وحكى خلاف عن الحسن البصري أنه قال: (لا شيء في الذهب حتى يبلغ أربعين مثقالاً) نقله ابن المنذر، وهو الظاهرية³⁹.

وسبب اختلافهم في نصاب الذهب: أنه لم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ، كما ثبت في نصاب الفضة.

(والدينار = 4.25 غراما، وعشرون ديناراً = $20 \times 4.25 = 85$ غراما) ⁴⁰.

وربع العشر أي: $1/40 = 2.5\%$.

نصاب الفضة والمقدار الواجب:

قال ابن رشد: ((أما المقدار الذي تجب فيه الزكاة من الفضة، فإنهم اتفقوا على أنه خمس أواق⁴¹))⁴²، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ فِيْهَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ⁴³ صَدَقَةٌ»⁴⁴.

- وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ عَفَوْتُ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ؛ فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرَّقَّةِ⁴⁵ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةٍ شَيْءٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ»⁴⁶.

- وعليه فنصاب الفضة مائتي درهم، وهو ما يعادل 595 غ⁴⁷، أما المقدار الواجب فيه ربع العشر.

ويمكننا في هذا النوع الثاني أيضاً أن ندرج بإيجاز مسألتين مهمتين وهما: ما يتعلق بالأوراق النقدية المعاصرة، ثم حلي المرأة.

1- زكاة الأوراق النقدية

كان الناس قديماً يتعاملون بالذهب والفضة، وفي الزمان المعاصر يعوّضان التعامل بالأوراق النقدية أو العملات، فحكمُ زكاتها حكمُ الذهب والفضة، بمعنى إذا بلغت قيمتها ما يساوي خمسة وثمانين غراماً (85غ) من الذهب أو أكثر، فحينها يُزكى هذا القدرُ فما فوق بإخراج ربع العشر أو نسبة 2.5 %.

2- زكاة حلي المرأة

هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً، وأذكر في هذا الصدد قولَ الخطابي رحمه الله، حيث قال: (وقد اختلف الناس في وجوب زكاة الحلي، فرُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابن عباس أنهم أوجبوا فيها الزكاة، وهو قول ابن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وابن سيرين وجابر بن زيد ومجاهد والزهري، وإليه ذهب الثوري وأصحاب الرأي، وقد رُوي عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعائشة وعن القاسم بن محمد والشعبي أنهم لم يروا فيه الزكاة، وإليه ذهب مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وهو أظهر قول الشافعي)⁴⁸.

والسبب في اختلافهم: تردد شبهه بين العروض وبين التبر.

والفضة اللتين المقصود منها المعاملة في جميع الأشياء، شبهه بالتبر والفضة، فمن شبهه بالتبر

والسبب في اختلافهم -كما قال ابن رشد الحفيد- تردد شبه بين العروض وبين التبر⁴⁹ والفضة اللتين المقصود منهما المعاملة في جميع الأشياء شبهه بالتبر والفضة فمن شبهه بالعروض التي المقصود منها المنافع أولاً قال: ليس فيه زكاة، ومن شبهه بالتبر والفضة التي المقصود فيها المعاملة بها أولاً قال فيه الزكاة، ولاختلافهم أيضاً سبب آخر وهو اختلاف الآثار في ذلك.⁵⁰

ولا يزال الخلاف في هذه المسألة بين العلماء قائماً إلى يوم الناس هذا، يحتاج إلى أبحاث مفردة محققة.

المطلب الثالث: زكاة عروض التجارة

العَرَضُ: بفتح فسكون، وهو المتاع، وكل شيء هو عرض سوى الدراهم والدنانير، وهو خلاف النقد من المال⁵¹.

ومنه **فعروض التجارة:** هي كل ما عدا النقدين مما يُعد للتجارة من المال، على اختلاف أنواعه، مما يشمل الآلات والأمتعة والثياب والمأكولات، والحلي والجواهر، والحيوانات، والنباتات، والأرض والدور، وغيرها من العقارات والمنقولات⁵².

واتفقوا على ألا زكاة في العروض التي لم يقصد بها التجارة، واختلفوا أتجب الزكاة فيما اتخذ منها للتجارة⁵³، على قولين:

القول الأول: أن الزكاة واجبة في عروض التجارة؛ وهو قول جمهور العلماء من المذاهب الأربعة⁵⁴، بل حُكي فيها الإجماع، على أنهم أجمعوا في العروض التي تدار للتجارة الزكاة إذا حال عليها الحول وهذا قول عامة أهل العلم⁵⁵.

قال ابن تيمية: (وأما العروض التي للتجارة ففيها الزكاة، وقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم أن في العروض التي يراد بها التجارة الزكاة إذا حال عليها الحول: روي ذلك عن عمر وابنه وابن عباس وبه قال الفقهاء السبعة والحسن وجابر بن زيد وميمون بن مهران وطاوس والنخعي والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق وأبو عبيد وحُكي عن مالك⁵⁶ وداود: لا زكاة فيها)⁵⁷.

القول الثاني: عدم وجوب الزكاة في عروض التجارة؛ وذهب إليه داود الظاهري وأتباعه، وروي عن عائشة وابن الزبير وابن عباس، وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار⁵⁸.

واستدل كل فريق لما ذهب إليه بأدلة تحتاج إلى بسط ومناقشة، وخشية الإطالة أذكر الراجح فقط؛ وهو -والعلم عند الله- وجوب الزكاة في عروض التجارة، وهو قول جمهور العلماء، لما نقل من إجماع واتفاق كلمة عامة فقهاء السلف عليه، وحفظاً لحقوق الفقراء، وإبراء للذمة واحتياطاً للدين، وهو القول الصحيح المتعين إن شاء الله تعالى.

النصاب والمقدار الواجب: يقول الشيخ القرضاوي: (يتضح لنا: أن على التاجر المسلم -إذا حلَّ موعد الزكاة- أن يضم ماله بعضه إلى بعض، رأس المال والأرباح والمدخرات، والديون المرجوة، فيقوم بجرد تجارته، ويقوم قيمة البضائع إلى ما لديه من نقود -سواء استغلها في التجارة أم لم يستغلها- إلى ما له من ديون مرجوة القضاء، غير ميثوس منها، ويُخرج من ذلك كله ربع العُشر 2.5- بالمائة-) ⁵⁹.

المطلب الرابع: زكاة المعادن والركاز

1-المعدن: وهو ما يستخرج من الأرض كياقوت وزبرجد ونحاس وحديد وورصاص وجميع الجواهر، وربما كان ذهباً أو فضة ⁶⁰.

وقد أجمعت الأمة بلا خلاف من أحد منها على أن الصفر والحديد والورصاص والقردير: لا زكاة في أعيانها، وإن كثرت ⁶¹.

وعليه فلا زكاة في المعادن مهما كان نوعها وكميتها إلا إذا كانت ذهباً أو فضة، وقد بلغت نصابها عشرين ديناراً من الذهب، أو مائتي درهم من الفضة، ففيها الزكاة.

2-الركاز: الركاز بكسر الراء وتخفيف الكاف وآخره زاي المال المدفون، والركَّازُ قَطْعُ ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن، مأخوذ من الركز بفتح الراء، يقال ركزه يركزه ركزاً إذا دفنه فهو مركز ⁶².

واختلف أهل العراق في الركاز والمعادن كلها، وقال أهل الحجاز: إنما الركاز كنوز الجاهلية ⁶³.

وقال مالك وابن إدريس - أي الشافعي - الركاز دفن الجاهلية في قليله وكثيره الخمس، وليس المعدن بركاز، وقد قال النبي ﷺ «وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ» ⁶⁴ وفي الرُّكَازِ الْخُمْسُ ⁶⁵.

ونقل ابن المنذر الإجماع على أن فيه الخمس حيث قال: (وأجمعوا على أن الذي يجيز الركاز عليه الخمس) ⁶⁷.

واتفقت جمهور الفقهاء على أنه لا يشترط فيه الحول، بل يجب إخراج الخمس في الحال⁶⁸.

المطلب الخامس: زكاة الزروع والثمار

وهي واجبة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (البقرة: 267)، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام: 141).

فتجب الزكاة في الحبوب: وهي ما يخرج من الزرع والبقول وما أشبه ذلك، كالقمح والشعير والذرة والأرز وال فول والعدس والدخن وغيرها، كما تجب في ذوات الزيوت كالزيتون وغيره وفي الثمار كالتمر والزبيب وغيرها⁶⁹.

النصاب والمقدار الواجب

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ⁷⁰ صَدَقَةٌ»⁷¹.

وعليه فنصاب زكاة الزروع خمسة أوسق، وهو ثلاثمائة صاع، وبالكيلو جرامات يوازي $2.176 \times 300 = 652.8$ كيلو جرام قمح، وبالتقريب 653 ك ج.⁷²

وأما المقدار الواجب فيختلف باختلاف وسيلة السقي، لقوله ﷺ: (فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعَشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ)⁷³، وعليه فزكاتها على النحو التالي:

إذا سقي الزرع بماء السماء دون آلة	يخرج منه العشر 10 %
إذا سقي الزرع بآلة	يخرج منه نصف العشر 5 %

خاتمة

بعد ذكر هذه المسائل المتعلقة بأنواع الزكاة: يمكن بيان أهم الوصايا والنتائج المتوصل إليها فيما يلي:

1. جعل الله تعالى شرعه الحنيف لأجل حماية المقاصد الشرعية، ذلك لأن الشريعة جاءت لجلب مصالح الناس وتكثيرها ودفع المفاسد وتقليلها.

2. إنَّ المحافظة على الكليات مطلوب شرعاً، ومن ذلك المحافظة على الدين والمال وعلى حقوق الفقراء كما دلت عليه النصوص الشرعية والقواعد الفقهية التي استخرجها العلماء منها.

3. على العلماء والدعاة والباحثين العمل والدعوة للمحافظة على هذا الركن الذي دعا إليها الشرع الحنيف؛ أكد عليه القرآن الكريم وبينته السنة النبوية، وفي ذلك تأس واقتداء بالخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أنقذ به الله تعالى الدين وهذا الركن الركين، وقاتل من فرَّق بين الصلاة والزكاة.

4. وفي الأخير أوصي نفسي وإخواني المسلمين جميعاً بتقوى الله في السر والعلن، وبأداء الحقوق؛ ومنها حق الزكاة، فمن أسباب القحط والجذب وحصول المصائب منعُ الزكاة والتفريط في هذا الواجب، فأذكّرهم ونفسي الخاطئة بحديث النبي ﷺ إذ يقول: (وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ).

هذا، وصلّ اللهم وسلّم وبارك وزد على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

- 1- رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس»، رقم: 8، ومسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس»، رقم: 122، واللفظ لمسلم.
- 2- رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم: 1331، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: 132، واللفظ لمسلم.
- 3- انظر: الإجماع، ابن المنذر، (ص: 44)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط 1: 1425هـ/ 2004م، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة المقدسي، (2/ 433)، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1405هـ، المحلى، ابن حزم الأندلسي الظاهري، (5/ 201)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 4- انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد، (1/251)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 4، 1395هـ/ 1975م.
- 5- بنت مخاض: هي ما بلغت من الإبل سنة، ودخلت في الثانية، وسميت بها لأن أمها صارت حاملاً بولد آخر، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (3/319)، دار المعرفة، ط: 1379هـ، بيروت- لبنان.
- 6- بنت لبون: ما أتمت سنتين، ودخلت في الثالثة، فصارت أمه لبوناً بوضع الحمل، انظر: المصدر السابق.
- 7- الحقة: ما أتمت ثلاث سنين، ودخلت في الرابعة، وسميت حقة لأنها سنا يطرقها الفحل، أو لاستحقاقها الحمل والركوب، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/ 320).
- 8- الجذعة: ما أتمت أربع سنين، ودخلت في الخامسة، انظر: المرجع نفسه.
- 9- رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة النعم، رقم: 1386.
- 10- انظر: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، (1/629). تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط: 1412هـ، بيروت - لبنان.
- 11- فيكون في كل خمس شاة، وفي العشر شاتان، وفي خمسة عشر ثلاث شياه ... فإذا بلغت مئة وست وتسعين ففيها أربع حقاك إلى مائتين، ثم تستأنف الفريضة أبداً...، قال صاحب الهداية: (وهذا عندنا)، انظر كتاب الهداية في شرح المبتدئ للمرغيناني (1/98)، الناشر المكتبة الإسلامية.
- 12- كالأمام الزهري والأوزاعي والشافعي وأبو ثور وأبو عبيد، وهو قول ابن إسحاق وأئمة الحجاز، وقول ابن القاسم موافقاً لرأي أشهب خلافاً لمالك في هذه المسألة، وهو أولى عند العلماء، انظر: المدونة الكبرى، مالك بن أنس، (1/ 352)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، بداية المجتهد (1/ 259-260)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، (10/25)، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط 3، 1426 هـ - 2005 م.
- 13- رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم: 1337.

- 14- انظر: المغني (2/ 433).
- 15- التبييع: ولد البقرة، وهو ما دخل في السنة الثانية، وسمي تبييعاً لأنه فطم عن أمه فهو تبييع، القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، (ص: 48-49)، دار الفكر، دمشق - سورية، ط 2، 1408هـ - 1988م.
- 16- المسنة: دخلت في الثالثة، وقيل الرابعة، ولا تؤخذ إلا أنثى سواء كانت البقر ذكوراً كلها أو إناثاً، انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، (2/156)، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1411هـ - بيروت.
- 17- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، كتاب الزكاة، باب ما جاء في صدقة البقر، رقم: 891.
- 18- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البر القرطبي، (3/188)، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط: 1421هـ - 2000م، بيروت - لبنان.
- 19- وهو رأي ابن المسيب والزهري، وروى أبو عبيد عن محمد بن عبد الرحمان: أن في كتاب عمر بن الخطاب ((في الزكاة)) أن البقر يؤخذ منها ما يؤخذ من الإبل، انظر: المحلى، (6/ 3-2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 20 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة النعم، رقم: 1386.
- 21 - انظر: المغني، (2/436).
- 22 - السوم: السائمة هي التي رعت بنفسها، ولا تعلق في الأصل، انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (1/297)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (12/314)، دار صادر، ط 1، بيروت - لبنان.
- 23 - انظر: المبسوط، أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، (2/142)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 2، 1421هـ - 2000م، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، (2/29)، دار الكتاب العربي، سنة النشر: 1982، بيروت - لبنان.
- 24 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، (1/380)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 25 - انظر: المغني، (2/462)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، أبو الحسن المرادوي، (03/05)، دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1419هـ، بيروت - لبنان.
- 26 - انظر: مجموع الفتاوى، (25/32).
- 27 - انظر: المدونة، (1/357)، الاستذكار، (3/193)، بداية المجتهد، (1/252).
- 28 - انظر: المغني، (2/ 454).
- 29 - الموطأ، كتاب الزكاة، باب ما جاء في صدقة البقر، رقم: 891.
- 30 - انظر: بداية المجتهد، (1/ 261-262).
- 31 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب ليس على المسلم في فرسه صدقة، رقم: 1394، ومسلم، كتاب

- الزكاة، باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه، رقم: 2320.
- 32 - رواه الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الذهب والورق، رقم: 620، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب صدقة الخيل والرقيق، رقم: 1813، وانظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي وصحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للألباني.
- 33 - رواه البخاري، كتاب المساقاة، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار، رقم: 2242، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم: 2337.
- 34 - انظر: بداية المجتهد، (1/251).
- 35 - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/272).
- 36 - رواه ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب زكاة الورق والذهب، رقم: 1791، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، رقم: 813، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1405هـ- 1985م.
- 37 - الموطأ، كتاب الزكاة، باب الزكاة في العين من الذهب والورق، رقم: 841.
- 38 - انظر: بداية المجتهد، (1/255)، وذكر في كلامه حديث علي عليه السلام.
- 39 - انظر: الإجماع، (ص: 45)، المحلى، (6/66)، الحاوي في فقه الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، (3/267)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- 40- انظر: فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، (1/260)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1393هـ- 1973م.
- 41 - أواق: ومقدار الأوقية في هذا الحديث أربعون درهماً بالاتفاق والمراد بالدرهم الخالص من الفضة سواء كان مضروباً أو غير مضروب، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/310).
- 42 - انظر: الإجماع، (ص: 45)، بداية المجتهد، (1/255).
- 43 - الورق: أي الفضة، يقال ورق بفتح الواو وبكسرهما، وبكسر الراء وسكونها، انظر: فتح الباري، (3/310).
- 44 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمس ذود صدقة، رقم: 1390، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمس أوسق صدقة، رقم: 2318.
- 45 - بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة، انظر: فتح الباري، (3/321).
- 46 - رواه أبو داود، كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، رقم: 1576، والترمذي، كتاب الزكاة، باب زكاة الذهب والورق، رقم: 620، وانظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، وانظر الجامع الصغير، للألباني، (7825)، وقال، صحيح.
- 47 - انظر: فقه الزكاة، (1/260).
- 48 - انظر: معالم السنن، حمد بن محمد الخطابي، (2/17)، تصحيح: محمد راغب الطباخ، ط1،

1352هـ - 1933م.

49 - التبر: ما كان من الذهب غير مضروب فإن ضرب دنانير فهو عين، وقال ابن فارس التبر: ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ، انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (1/362)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م، المصباح المنير (1/72)، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (2/600)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملإين، ط 2، بيروت- لبنان.

50 - انظر: بداية المجتهد، (1/251).

51 - انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، (3/1083)، لسان العرب، (7/165).

52 - انظر: فقه الزكاة، (1/313-314).

53 - انظر: بداية المجتهد، (1/254).

54 - انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (2/21)، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (1/299)، تحقيق: محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط: الثانية، 1400هـ-1980م، الرياض- المملكة العربية السعودية، المجموع شرح المذهب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (6/47)، دار الفكر، بيروت- لبنان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، (3/95).

55 - انظر: الإجماع، (ص: 47)، بداية المجتهد، (1/255).

56 - لم يخالف مالك رحمه الله الجمهور في أصل وجوب الزكاة في عروض تجارة ...، انظر بداية المجتهد، (1/254)، الكافي في فقه أهل المدينة، (1/299).

57 - انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، (25/15).

58 - انظر: المحلى، (5/325)، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (4/213)، إدارة الطباعة المنيرية، الروضة الندية شرح الدرر البهية، محمد صديق حسن خان القنوجي، (1/193)، دار المعرفة، لبنان.

59 - انظر: فقه الزكاة، (1/333).

60 - انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المدونة الكبرى، (1/337)، (2/67) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (1/394).

61 - انظر: المحلى، (6/108)، الاستذكار، (3/154).

62 - انظر: لسان العرب، (5/355)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/364).

63 - انظر: لسان العرب، (5/355).

64 - أي: هدر، والمعنى أن من استأجر رجلاً للعمل في معدن فهلك، فهو هدر، ولا شيء على من استأجره، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/365).

- 65 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب في الركاز الخمس، رقم: 1428، ومسلم، كتاب الزكاة، باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار، رقم: -4562.66 ذكر البخاري هذا الكلام في باب: في الركاز الخمس قبل ذكره لحديث أبي هريرة السابق تخريجه.
- 67 - انظر: الإجماع، (ص: 45).
- 68 - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/365)، فقه الزكاة، (1/435).
- 69 - انظر: المدونة (1/ 384)، بتصرف.
- 70 - الوسق: ستون صاعا بإجماع، والصاع: أربعة أمداد بمد النبي ﷺ، انظر: بداية المجتهد، (1/265)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/311).
- 71 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمس ذود صدقة، رقم: 1390، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، رقم: 2310.
- 72 - انظر: فقه الزكاة، (1/373).
- 73 - رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يُسقى من ماء السماء وبالماء الجاري، رقم: 1412.

صور الإعاقة في التعبير القرآني

د. شومه بنت محمد مساعد الفاضلي البلوي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد،،،

الإسلام هو الدين الشامل لم يغفل حقاً، ولم يفرط في أمر من أمور الحياة، والمعوق كجزء من هذه الحياة، ذكر القرآن الكريم حقوقه، وحثّ على الاهتمام به في غير موضع، بل نظر إلى المعاق من زاوية أخرى، فلقد جاءت الآيات لتثبت أن المعاق هو معاق الفكر وضلال العقيدة، فقد ورد في القرآن الكريم ذكر لعدد كثير من صور الإعاقة الشائعة بين الناس، سواء كانت إعاقة عضوية أم عقلية، فقد ذكر الصم، والبكم، العمى، العرج، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه من هو المعاق الحقيقي في الذكر الحكيم ومن هنا كان موضوع البحث «صور الإعاقة في التعبير القرآني».

التمهيد

بداية لا بد من التعرف على لفظ المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الإعاقة)، فالإعاقة كلمة عربية أصيلة، فقد ورد في المفردات للأصفهاني (العائق: الصارف عما يراد من خير، ومنه عوائق الدهر، يقال: عاقه وعوقه واعتاقه الذي يعوق الناس عن الخير) و«عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً أي: صرفه وحبس، والتعويق: التشييط».

• أستاذ البلاغة والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك/ السعودية.
Dr.shomah@hotmail.com

أما الإعاقة اصطلاحاً: فهي حالة من القصور أو الخلل في القدرات الجسدية أو الذهنية، ترجع إلى عوامل وراثية أو بيئية تفوق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السن.

وجاء كذلك أنها: حالة تُحدُّ من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تُعدُّ من العناصر الأساسية للحياة اليومية من قبيل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية وذلك ضمن الحدود التي تُعدُّ طبيعية.

وعرف بعضهم ذا الإعاقة بأنه «الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي».

أهمية البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان استعمال القرآن الكريم لمصطلح الإعاقة، وتحديد الفئة التي هي من وجهة النظر الحكيم قد سلبت حواسها ومن هنا تم تقسيم البحث إلى:

المبحث الأول: المعوق في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: فئات الإعاقة التي شملتها الآيات القرآنية.

- النتائج.

- التوصيات.

المبحث الأول: المعوق في القرآن الكريم

المعاق هو «الشخص الذي يعاني من نقص في بعض قدراته الحسية أو الذهنية نتيجة مرض أو حادث أو سبب خلقي أو عامل وراثي أدى لعجزه كلياً أو جزئياً عن العمل أو الاستمرار فيه، مما أضعف قدرته على القيام بإحدى الوظائف الأساسية الأخرى في الحياة ويحتاج إلى الرعاية والتأهيل من أجل دمج أو إعادة دمج في المجتمع».

استعمل القرآن الكريم الإعاقة في موضع واحد في سورة الأحزاب، قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ (الأحزاب: 18)

هذه الآية نزلت في المنافقين الذين كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحمًا لانتهمهم أبو سفيان وأصحابه كما أشار إلى ذلك المفسرون.

فهذه الآية نزلت في المنافقين الذين يقعدون عن الجهاد، ويدعون غيرهم إلى القعود. يقول سيد قطب: «ويبدأ هذا النص بتقرير علم الله المؤكد بالمعوقين الذين يسعون بالتخذيل في صفوف الجماعة المسلمة الذين يدعون إخوانهم إلى القعود، ولا يشهدون الجهاد إلا لما ما فهم، مكشوفون لعلم الله، ومكرهم مكشوف».

فهذه الآية الوحيدة التي أورد فيها النظم الحكيم لفظ «الإعاقة» وقصد منها: «المثبطون، المصرفون عن الجهاد خاصة وعن الخير عامة».

المبحث الثاني: فئات الإعاقة التي شملتها الآيات القرآنية

أ- المعاني المجازية: من المعلوم أن أكثر ما تكون الإعاقة بفقد الحواس (السمع، والبصر، والنطق) حيث يكون الصمم والعمى والبكم، والمفهوم القرآني لهذه الحواس لا يقيس سلامتها بصحتها الجسمية، وإنما بأداء وظيفتها في الهداية الربانية ممن يتمتع بحاسة السمع هو من يسمع الحق ويتدبر فيه ويؤمن به، ومن يتمتع بحاسة البصر، هو من يرى آيات الله في الخلق ودلائل قدرته في ذلك فتمتلك عليه لبه، ومن يتمتع بحاسة النطق هو من يستشعر نعمة الخالق عليه فيصونها من الفحش في القول واللفظ في الحديث.

والمعاق حقاً وفق المفهوم القرآني هو الذي لا تهديه حواسه إلى الله -تعالى- بل هو أخط شأناً من البهائم التي آتاها الله هذه الحواس ولم يؤهلها التعقل والفهم والتدبر قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179)

فالمعاقون الذين أشار النظم الحكيم إليهم هم المعاقون في تفكيرهم الذين أصابهم ضلال المعتقد فانحرفوا عن جادة الحق، فكان مصيرهم سلب الإحساس منهم بفقد حواسهم على سبيل المجاز. ففي القرآن الكريم الكثير من التشبيهات والتمثيلات الأسرة. فتجد التنزيل الحكيم يتخذ من هذه الفنون التعبيرية وسيلة من وسائل الكشف والإيضاح والتهديب والتربية والتبشير والإنذار، والترغيب والترهيب والترزين والتقبيح، والهداية والضلال. وقد أشارت كثير من الآيات إلى أن حال الذين ينحرفون عن الحق، ويصمون آذانهم عن كلمة التوحيد ويعمون أبصارهم عن رؤية الحق أشبه بحال الأنعام بل أضل، وبحال الأصم والأبكم والأعمى.

وفي ضوء هذه المعاني المجازية خواطب الكافرون والمنافقون واليهود والأمم المكذبة.

فمن صور الإعاقة في سياق ذم الكافرين قوله -تعالى-: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 171)

وقوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: 39)

وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 50)

وقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179)

وقوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يونس: 41-42-43)

وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ × مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود: 23-24)

وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: 16)

وقوله -تعالى-: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابُ﴾ (الرعد: 19)

وقوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا * وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 71-72)

ويقول -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾ (الأنبياء: 45)

ويقول -تعالى-: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَأَن فِي أذُنِهِمْ وَقَرَأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (لقمان: 7)

ويقول -تعالى-: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر: 14)

ويقول -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: 9)

ويقول -تعالى-: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ × وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَامِلُونَ﴾ (فصلت: 4-5)

ويقول -تعالى-: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ الْأَعْجَمِيَّ وَعَرَبِيَّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: 44)

ويقول -تعالى-: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: 40)

ويقول -تعالى-: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعُهَا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الجن: 8)

ويقول -تعالى-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (النمل: 81)

(ب) ومن صور الإعاقة في سياق ذم اليهود ما جاء في قوله -تعالى-:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدِيرِينَ﴾ (النمل: 80)

ويقول -تعالى-: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 71)

ومن صور الإعاقة في سياق ذم المنافقين قوله -تعالى-: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: 17-18)

وقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: 21-22)

ومن صور الإعاقة في سياق الأمم المكذبة قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: 28)

ويقول -تعالى-: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (فصلت: 17)

ويقول -تعالى-: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ (الأعراف: 64)

ويقول -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأعراف: 100)

وفي ضوء ما سبق من ذكر لبعض الآيات التي شملت فئة المعاقين مجازاً، والتي كانت بين الإشارة إلى ضلال المعتقد والجهل وعدم الإدراك وبين الإخفاء والتغطية ثم الوعيد.

فعمى القلوب عدم إدراكها لدلائل الحق، وتمكن الجهل فيها -أي عمى البصيرة- فهي لا تحس ولا تفقه شيئاً.

فالقرآن الكريم ينعي - في مواضع - على الضالين ضلالهم، ويقبح حالهم، فلا يكتفي بوصم قلوبهم بالعمى، حتى يجمع إلى «عماها» زوال سمعهم، وشلل ألسنتهم، فهم لا يرون، ولا يسمعون، ولا يتكلمون، إنهم كالدمى جموداً وتحجراً، وإن كانت لهم سمة الأدميين ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179)

إنهم -سبب عماهم- معزولون عن العالم الخارجي لا توظفهم موعظة، ولا تثمر فيهم حجة، ولا يخيفهم إنذار، فكيفما كانوا فالعمى ملاحظتهم. والصم والبكم من صفاتهم. فهذه المعاني المجازية جاءت لتشير إلى الضلال والجهل والكفر.

(ب) محور المعاني الحقيقية: الإعاقة الفسيولوجية يفقد السمع أو البصر أو الحركة وردت بمعناها الحقيقي فيما يحدث في الدنيا على مجال التشريع والإخبار القصصي ففي مجال التشريع، يقول -تعالى- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: 61)

ذكر في مناسبة هذه الآية عدد من الروايات لكني وجدت فيما أورده الطبري تلخيصاً لها يقول الطبري: «قال الله لا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله رفع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا أو أشتاتاً متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا وبسبب غير ذلك ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، والأدلة في ظاهر التنزيل على حقيقة منه والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل»، ففي هذه الآية دعوة صريحة إلى تقبل المعاقين ودمجهم في المجتمع ومشاركتهم في أهم خلطة يختلطونها، وهي الجلوس على الطعام، وذلك دفعاً للمشاعر التي قد تتاب مجالسهم على الطعام.

فهذه الآية تفرس في المجتمع الإسلامي قيماً جديدة لم تكن معروفة في المجتمع العربي آنذاك، ولا في الحضارات التي جاورها وخالطها العرب كالهنود والرومان والفرس، وهذا ما نجده واضحاً في رواية الضحاك، حيث يقول في قوله: (ليس على الأعْمى حرج..): إذ كان أهل المدينة قبل أن يُبعث النبي لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم (إنما كان بهم التقذر والتقرز) لقد اعتبر النظم الحكيم من خلال هذه الآية، عملية تكيف المعوق مع مجتمعه هدفاً رئيساً وتوجيهاً بليغاً للمجتمع المدني في المدينة الإسلامية، ولم تشر إليه التشريعات الحديثة إلا مؤخراً.

وفي سياق الإخبار القصصي يقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكَّى * أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَا مَن اسْتَعْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى * وَأَمَا مَن جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا * إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (سورة عبس: 1-13)

يقول ابن كثير: «سورة عبس وهي مكية، ذكر غير واحد من المفسرين، أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب بعض علماء قريش وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديماً فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلج عليه، وودّ النبي أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل، طمعاً ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر، فأنزل الله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وهذه المرة الأولى التي يعاتب الله رسوله ﷺ بـ «كلا» فهي ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله، وقد كانت هذه السورة سبباً في تكريم محمد ﷺ لعبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى الفقير، فكان كلما رآه يقول له: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» فكان يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس»

ما سبب إirاده بقلب الأعمى:

- يقول العلماء إن إirاده بقلب الأعمى لأمر جليلة من أهمها:

أ- للاعتذار عنه في مقاطعته للرسول ﷺ أثناء حوارهِ مع المشرك.

ب- استحقاقه الرفق والرحمة والعطف؛ لأن المصائب والعاهات التي يصاب بها الإنسان المسلم ما هي إلا كفارات من الذنوب التي يقع فيها ما عدا الشرك بالله والذنوب المتعلقة بحقوق العباد والتي تحتاج إلى عفو العبد ذاته.

ج- للإشارة إلى أن وصف الأعمى ليس خاصاً بابن أم مكتوم وحده، بل هو شامل لمن هم من أصحاب الأعذار، وفي ذلك يقول الألويسي: «وفيه أيضاً دفع إيهام الاختصاص بالأعمى المعين، وإيجاد إلى أن كل ضعيف يستحق الإقبال من مثله».

فالخطاب المحكم في هذه السورة وما احتواه من توجيهات لم يقتصر على المخاطب القريب بل هو عام لكل من حمل أمانة تبليغ هذا الدين.

يقول الثعالبي: .. ثم هي بعد تناول من شاركهم في هذه الأوصاف فحملة الشرع والعلم مخاطبون بتقريب الضعيف من أهل الخير وتقديمه على الشريف العاري من الخير مثل ما خوطب به النبي ﷺ .

ويقول سيد قطب: «هذه الحقيقة ليست هي مجرد: كيف يعامل فرد من الناس؛ أو كيف يعامل صنف من الناس، كما هو المعنى القريب للحادث وللتعقيب، إنما هي أبعد من هذا جداً، وأعظم من هذا جداً، إنها: كيف يزن الناس كل أمور الحياة، ومن أين

يستمدون القيم التي يزنون بها ويقدرّون؟ والحقيقة التي استهدف هذا التوجيه إقرارها هي: أن يستمد الناس في الأرض قيمهم وموازينهم من اعتبارات سماوية إلهية بحتة، آتية من السماء، غير مقيدة بملاسات أرضهم، ولا بمواصفات حياتهم، ولا نابعة من تصوراتهم المقيدة بهذه المواضع وتلك الملاسات».

إذاً الملاحظ أن لغة القرآن تستعمل «عمى» وما تصرف منها في طمس الأبصار حقيقة. ثم تستعيرها لمعان مجازية بينها وبين معناها الحقيقي علاقة وثيقة.

النتائج

- استعمل القرآن الكريم كلمة الإعاقة في موضع واحد «صيغة ومادة» ولم ترد في غير هذا الوضع في سورة الأحزاب في شأن المنافقين المثبطين عن كل خير المنحرفين في عقيدتهم.
- لم يعبر القرآن الكريم في جميع سور بصريح اللفظ بكلمة الإعاقة لمن فقد حواسه.
- صور الإعاقة في القرآن الكريم تنوعت بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.
- تركزت الصور المجازية معظمها في فن الاستعارة، حيث شُبّه الكفر والضلال بالعمى والصمم والبكم إشارة إلى عدم الاهتداء والضياع وعدم الإدراك.
- استعمال (العمى) حقيقة في فقد البصر، ومجازاً في الضلال والإخفاء والتغطية، والوعيد على سبيل الاستعارة التصريحية.
- اختصاص (العمى) في نفي المساواة بين المؤمن والكافر.
- اختصاص (العمى) الحقيقي بمقام التشريع والإخبار القصصي.
- اقتران (العمى) أحياناً بأفات أخرى مضمومة كالבكم والصمم ثم المناظرة بينه وبين الإبصار في مواضع أخرى.
- إعاقة العمى أكثر ما يرمز به القرآن إلى الضلال والجهل والكفر؛ لأن الأعمى لا يدرك شيئاً مما حوله؛ لذلك كثرت تصرفات المادة في القرآن فجاء فيها الفعل الماضي مرات والمضارع والوصف والاسم في صور مختلفة.
- دمج المعاق مع مجتمعه هدفاً رئيساً وتوجيهاً بليغاً للمجتمع الذي في المدينة الإسلامية ولم تشر إليه التشريعات الحديثة إلا مؤخراً.

التوصيات

بعد تكلم الجولة الرحبية حول الإعاقة في التعبير القرآني نجد أن القرآن الكريم لا يعترف بلفظ الإعاقة كمصطلح لإعاقة الجسد وإنما الإعاقة في التعبير القرآني هي إشارة إلى ضلال المعيق وعدم الإدراك، وبناءً عليه؛ نوصي بعدم تداول كلمة الإعاقة في المؤسسات والمستشفيات وجميع المؤتمرات التي تبحث في فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

الدعوة القرآنية إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وعدم النظرة إليهم على أنهم فئة عاجزة ينبغي أن تعيش في عالم خاص بها بل يجب دمجهم في المجتمع وإعطاء حريتهم في التعامل مع شرائح المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أحكام ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم والسنة النبوية والمواثيق الدولية، د. فواز الجهني - د. اسماعيل الحاج، د. محمد العيد، د. رمضان القطان، د. ربيع الجهني، د. مرزوق عيد، د. سعيد أمين، 1434هـ - 2013م.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1412هـ - 1992م.
- تفسير القرآن العظيم لعلم الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ط 1، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ومكتبة دار السلام، الرياض، 1414هـ - 1994م.
- التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، السيد محمد أبو غزالة، 2002-2003م.
- دراسات جديدة في إعجاز القرآن «مناهج تطبيقية في توظيف اللغة» د. عبدالعظيم المصعني، ط 1، 1417هـ - 1996م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- دور الأسرة في منع الإعاقة ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د. محمد حسن أبو يحيى، 2002 - 2003م.
- في ظلال القرآن لسيد قطب، ط 15، دار الشروق، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م.
- لسان العرب لابن منظور، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، 1410هـ - 1990م.
- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط 1، 1418هـ - 1997م.

ترشيذ الإنفاق ودوره في تكوين المذخرات في الاقتصاد الإسلامي

د. عشير جيلالي^{*}



ملخص البحث

يقوم هذا البحث على فكرة ترشيذ الإنفاق ودوره في تكوين المذخرات من منظور الاقتصاد الإسلامي، وذلك أن تحصيل المذخرات عن طريق ترشيذ الإنفاق الاستهلاكي والإنتاجي ليس المحط الأخير ولا الواجب النهائي للأفراد والجماعات، وإنما ثمة واجب آخر يتمثل في السعي إلى حسن التصرف في تلك المذخرات التي تم تكوينها من أجل تحصيل مذخرات إضافية.

وقد اتضح جلياً في هذا البحث الدور المنوط بالإنفاق بنوعيه الاستهلاكي والإنتاجي في تكوين المذخرات وزيادتها، ويتوقف هذا الأمر على ما للإنتاج من أهمية في تنمية النشاط الاقتصادي، وبالتالي فإننا نستطيع أن نقول بأن تكوين المذخرات في الاقتصاد الإسلامي يتوقف على الإنتاج والإنفاق، ولا يمكن أن يتكوّن مدّخر بدونهما بتاتاً، مما يعني انعدام تنمية هادفة في الوقت نفسه للمذخرات المتاحة ما لم يتم مراعاة المبادئ والأسس العامة التي يقوم عليها التصور الإسلامي للإنفاق بشكل عام وللإنفاق الإنتاجي بشكل خاص.

• كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1.

Achir_dj@yahoo.fr

إشكالية البحث

إذا كان تكوين المدخرات قائم على الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الإنتاجي، فما هي الأسس والقواعد الرشيدة التي اعتمد عليها الاقتصاد الإسلامي في ضبط الإنفاقين معاً؟

الكلمات المفتاحية: ترشيد الإنفاق - الادخار - الاقتصاد الإسلامي.

Abstract

This research is about the idea of rationalization of expenditure and its role in constituting savings as a perspective of Islamic economics. The collection of savings through rationalizing the consuming and productive expenditure is neither the last objective nor the final duty of individuals and communities. However there is another responsibility which is to seek the right conduct for using those savings that were constituted for getting additional reserves.

The role of both consuming and productive expenditure in composing and increasing the savings has clearly been stated in this research. This depends on the importance that production plays in the development of the economic activity. Therefore we can say that the constitution of savings relies on production and expenditure and it is not possible to do this without these factors. This means that if we don't care about the general principles and bases that make up the Islamic conception of expenditure in general and of productive expenditure in particular, there will be no meaningful development of the existing savings.

The problematic: if the constitution of the savings is based on censing productive expenditure, what are the regulations and measures taken by the Islamic economy to sett the two expenditures?

Key words: Rationalization of expenditure - savings – Islamic economy.

مقدمة البحث

إذا تحقق للأفراد والمجتمعات والدول التوافر على حيازة دخل، وذلك من خلال أحد عوائد الإنتاج ريعاً أو أجوراً أو أرباحاً، أو من خلال استحقاقها مالاً من ميراث أو وصية أو هدية أو غير ذلك من الدخول المتعددة والمتنوعة، فإن المرحلة التي تلي هذه الحيازة هي مرحلة إنفاق هذه الدخول على المصالح الضرورية أو الحاجة أو التحسينية، ويعرف هذا الإنفاق عند الفقهاء بالإنفاق الاستهلاكي. وربما لجأت تلك الجهات الثلاث بإنفاق دخولها على مشاريع إنتاجية أخرى، ويعرف هذا الإنفاق عندئذ بالإنفاق الإنتاجي أو الاستثماري.

وسواء أكان الإنفاق استهلاكياً أم إنتاجياً، فإن له دوراً هاماً في تكوين المدخرات، والحفاظ على الدخول المتحصلة من عوائد الإنتاج، وذلك لأن تكوين المدخرات يتوقف توقفاً جذرياً على القدر الذي يتبقى من الدخل بعد إنفاق جزء منه استهلاكاً أو إنتاجاً.

ومن هنا تتضح أهمية تسليط الضوء على الدور المنوط بالإنفاق استهلاكاً أو إنتاجاً في تكوين المدخرات بطرق رشيدة، وبناء على ذلك فإن هذا البحث سيعنى بتأصيل القول حول مصطلح الإنفاق مفهوماً وأنواعاً، ثم بيان الضوابط المتعلقة بأنواعه، وختاماً نبرز الدور الأساس لهذا المفهوم بأنواعه في تكوين المدخرات، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تحديد مفهوم الإنفاق وأنواعه في الاقتصاد الإسلامي

الفرع الأول: مفهوم الإنفاق في الاقتصاد الإسلامي

ثمة تعريفات فقهية عديدة لمصطلح الإنفاق في المدونات الفقهية، وليس هنالك اختلاف كبير بين تلك التعريفات، وسنورد هنا تعريفين وهما:

1- «الإنفاق عبارة عن الإدراج على الشيء بما يقوم به بقاءه»⁽¹⁾. وتعبير آخر، الإدراج على الشيء بما يتوقف عليه بقاء ذلك الشيء، كالمأكل والملبس والسكن، فإن بقاء الإنسان متوقف على توافر هذه الأشياء مطلقاً.

2- يراد بالإنفاق «الإدراج على الشيء بما يقوم به وجوده وبقاؤه»⁽²⁾ وتعبير آخر، الإدراج على الشيء بما يتوقف عليه وجود ذلك الشيء، أو بما يتوقف عليه بقاء ذلك الشيء بعد وجوده. وذلك كالإنفاق على الدراسات الأولية لإنشاء محطة الكهرباء مثلاً.

وبالنظر في هذين التعريفين نجد أن أولهما يجنح إلى قصر عملية الإنفاق في دائرة الإنفاق من أجل بقاء الشيء، وليس من أجل إيجاد الشيء من العدم، فالإنفاق يهدف إلى توفير ما يتوقف على توفره بقاء الشيء ودوامه.

أما التعريف الثاني، فإنه يتجاوز بعملية الإنفاق من هذه الدائرة إلى دائرة أوسع، وهي أن الإنفاق يسير في اتجاهين اثنين: اتجاه نحو توفير ما يتوقف على توفيره بقاء الشيء القائم الموجود، واتجاه نحو إيجاد شيء غير موجود في الأصل، ثم العمل على الحفاظ عليه من خلال الاتجاه الأول.

وبناء على هذه المفارقة، فإنه يمكننا القول بأن أصحاب التعريف الأول لا يتجاوزون بمفهوم الإنفاق من أن يكون سعيًا نحو توفير ما يتوقف على توفيره بقاء شيء من الأشياء، بينما يعمد أصحاب التعريف الثاني إلى التجاوز به من تلك الدائرة.

وعلى العموم، فإننا نميل إلى التعريف الثاني واعتماده في هذا البحث، وذلك نظراً لتمييزه بالشمول والمرونة والدقة.

(1) انظر ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المكتبة الماجدية، باكستان. دون تاريخ (4/188).

(2) هذا التعريف هو من اختيار د. محمد رواس قلعه جي، والذي أضاف فيه تلك الزيادة غير الواردة في التعريف الأول عند فقهاء الحنفية، كون الإنفاق في الاقتصاد يحتاج إلى أشياء لإيجادها لم توجد بعد. انظر: مباحث في الاقتصاد الإسلامي. دار النفائس، بيروت. طبعة 1991م، (ص92).

الفرع الثاني: أنواع الإنفاق في الاقتصاد الإسلامي

وإذا وقع اختيارنا على تعريف الإنفاق الذي هو عبارة عن الإدراج على الشيء بما به بقاءه وبما به وجوده، فإنه بناء على ذلك يمكن القول بوجود نوعين من الإنفاق، يقوم أولهما على النظر إلى الإنفاق بوصفه إدراجاً يهدف إلى توفير ما يتوقف عليه بقاء شيء من مأكول ومشرب ومسكن، وغير ذلك من الضروريات والحاجيات.

وأما ثانيهما، فإنه يقوم على النظر إلى الإنفاق بوصفه إدراجاً يهدف إلى إيجاد شيء من الأشياء، ثم السعي إلى الحفاظ على ذلك الشيء بعد وجوده.

وبناء على ما تقدم، يمكن القول بأن النوع الأول من الإنفاق يُعرف في المدونات الفقهية القديمة بنفقة المعيشة، ويُعرف عند علماء الاقتصاد المعاصرين بالإنفاق الاستهلاكي. وأما النوع الثاني من الإنفاق فإنه يُعرف في بعض المدونات الفقهية بنفقة الإنتاج، كما يُعرف عند بعض علماء الاقتصاد المعاصرين بالإنفاق الإنتاجي أو الاستثماري⁽³⁾.

أ. الإنفاق الاستهلاكي: ويراد به الإنفاق الذي يقوم على الإدراج على الشيء بما يتوقف عليه بقاء ذلك الشيء ودوامه، وبعبير آخر، يراد به الإنفاق الذي يقوم على صرف الدخول المتحصلة من عوائد الإنتاج وغيرها على ما يتوقف عليه بقاء النوع الإنسان من مأكول ومشروب ومسكن بغية تحصيل منفعة مطلقاً. ويشمل هذا الإنفاق كل ما ينفقه الفرد على نفسه وعلى أفراد عائلته وعلى أقاربه وعلى الفقراء والمساكين والمحتاجين، و...إلخ.

ب. الإنفاق الإنتاجي أو الاستثماري: ويراد ذلك النوع من الإنفاق الذي يقوم بالإدراج على الشيء بما يتوقف إيجاد شيء آخر. وبعبير آخر، يراد به الإنفاق الذي يقوم على صرف الدخول المتحصلة من عوائد الإنتاج وغيرها على السلع والخدمات المنتجة بغية تحصيل منفعة جديدة من تلك السلع والخدمات⁽⁴⁾.

(3) نظر: محمد قطب سانو، المدخرات، أحكامها وطرق تكوينها، دار النفائس، الأردن، ط1، 1421هـ/2001م (ص179).

(4) انظر أنواع الإنفاق على سبيل المثال في المراجع التالية: رواس قلعه جي، مباحث في الاقتصاد الإسلامي (ص92-95). قطب سانو، مرجع سابق (179-180).

إن النظر في هذين النوعين للإنفاق في الاقتصاد الإسلامي يتجلى لنا كون كل واحد منهما هادفاً - في واقع الأمر - إلى تحقيق شيء ما، إذ بينما نجد الإنفاق الاستهلاكي غايته إشباع الضروريات والحاجيات والكماليات سعياً إلى الحفاظ على بقاء النوع الإنساني سليماً صحيحاً، نجد بالمقابل الإنفاق الإنتاجي هادفاً إلى التصرف في أدوات الإنتاج المتوافرة بغية تحصيل منافع جديدة من تلك الأدوات، وذلك من خلال الدفع بها للإسهام والمشاركة في العمليات الإنتاجية المختلفة توليداً أو زيادة.

وما دام للإنفاق بنوعيه أهمية بالغة لدى الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، لمكانته العالية وإحاطته بجملة من النصوص الشرعية المقررة بإيجابه واعتباره، إلا أن ذلك مرهون ومتوقف على مدى مراعاته الضوابط الشرعية التي يتوقف عليها نيل تلك المنزلة من جهة، وصيرورته أداة فاعلة ومؤثرة في تحقيق الرفاهة الشاملة والتوازن الاجتماعي وتنمية المجتمعات من جهة ثانية، ومن جهة أخرى في تكوين المدخرات المتوقفة على مدى مراعاة تلك الضوابط. ولهذا سنتناول في المطلب الثاني أهم الضوابط الشرعية للإنفاق بنوعيه.

المطلب الثاني: ضوابط الإنفاق الاستهلاكي والإنتاجي في الاقتصاد الإسلامي

إن النظام الإسلامي اعتاد في سائر تشريعاته ربط أوامره ونواهيه بجملة من القيود الشرعية المعتبرة، وذلك سعياً إلى التسهيل على الأفراد والمجتمعات حسن الامتثال بها أو الانتهاء عنها. ولهذا، فإن الضوابط الشرعية تهدف إلى التجاوز بالأوامر والنواهي الإلهية من دائرة الغموض وسوء الفهم وإساءة التعامل إلى دائرة الوضوح والجلاء وحسن الفهم والتعامل.

وإذا كان الإنفاق يمثل العامل المؤثر في تكوين المدخرات وتميئتها، فإن توافر الأفراد والجماعات والدول على عوائد الإنتاج -من ريع وأجور وأرباح- لا يعني بالضرورة تمكنهم من القيام بواجب الادخار، وذلك لأنه من الوارد أن يأتوا على تلك الدخول بالاستهلاك كلها، فإن قيام تلك الجهات بواجب الادخار وبعده بواجب الاستثمار مرهون هو الآخر بمدى مراعاتهم جملة من الضوابط الموجهة للإنفاق بنوعيه، ودون تلك الضوابط فإنه لا يمكن أن يكون هنالك تكوين حقيقي للمدخرات⁽⁵⁾.

(5) انظر: قطب سانو، مرجع سابق (ص 190).

الفرع الأول: ضوابط الإنفاق الاستهلاكي في الاقتصاد الإسلامي

هذه الضوابط هي مجموعة من القيود والحدود الشرعية التي وضعها الشرع لضبط عملية الإنفاق الاستهلاكي، وفي مجموعها تشكل الإطار الفكري والعملي للاقتصاد الإسلامي. ويمكن تلخيص هذه الضوابط فيما يلي:

الضابط الأول: النهي عن التبذير في الإنفاق مطلقاً

يراد بالتبذير: «صرف المال في غير مصارفه المعروفة عند العقلاء»⁽⁶⁾، وقيل يراد به «صرف المال في غير ما ينفع في الدين أو الدنيا. والتبذير قد يكون في القدر بأن يعطي المستحقين فوق ما يصلح بحيث يصرف الزائد على كفايتهم إليهم، ويعدل به عمن هو أحوج إليه وأحق به منهم... وقد يكون في الأصل بأن يعطي المال في المنافع المحرمة»⁽⁷⁾. فهو صرف الشيء فيما لا ينبغي⁽⁸⁾.

فالتبذير شامل لكل إنفاق لا يعود بمنفعة على المُنْفِق دنياً وأخرى، وشامل لكل إنفاق يتجاوز فيه المُنْفِق الحد الذي وضعه الشارع لذلك الإنفاق. وهو في كلتا الحالتين منهي عنه نهياً جازماً، وبتعبير أدق يعتبر حراماً شرعاً، ويعاقب فاعله ويثاب تاركه مطلقاً، قال تعالى: ﴿وَأَيُّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّرَ تَبْذِيرًا ۝٣٦ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا ۝٣٧﴾ [الإسراء: 26-27].

وعليه فإن الاعتبار بضابط النهي عن التبذير اقتضى من الإسلام تحريم جميع مقدماته كالترف مثلاً، إذ إنه - الإسلام - ينظر إلى الإنفاق على أنه قوام المجتمعات، وهو من الواجبات الاجتماعية على العموم، ولذلك يجب على أن يقدم عليه المرء على أنه واجب يؤديه. ولترشيد هذا الضابط اقتضى الأمر في النظام الإسلامي الحجر على من لا يحسن التصرف في ماله، ومقصد الشرع من هذه الوسائل كلها هو ضمان خلو الإنفاق الاستهلاكي من التبذير ومقدماته، إذ إن خلوه منه يؤدي إلى الحفاظ على المدخرات المتحصلة من عوائد الإنتاج من جانب، كما يؤدي إلى إيجاد مدخرات بوفرة وكثرة في المجتمع من جانب آخر.

(6) انظر: النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة 1، 1408هـ (ص200).

(7) انظر: ابن تيمية، نظرية العقد، دار المعرفة، بيروت، طبعة 1990م، (ص18).

(8) انظر: محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، دار الشروق، بيروت، طبعة 1413هـ/1993م، (ص48).

الضابط الثاني: النهي عن الإسراف

يراد بالإسراف «مجاوزة الحد في إنفاق المال. ويقال تارة باعتبار الكمية، وتارة باعتبار الكيفية»⁽⁹⁾. فمجاوزة الحد المشروع لا تخلو من أن تكون مجاوزة في الكمية أو تكون في الكيفية.

فهو صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي⁽¹⁰⁾.

وإذا نهى الشرع عن الإسراف وجميع مقدماته، فإن هذا النهي لحكم كثيرة، ولعل من أهمها كون الإسراف في حقيقته عاملاً مهماً في تبديد ثروات الأمم وتخلّفها، وشيوع البطالة والأحقاد والضغائن بين أفرادها، وذلك أن الإسراف يفسد الأخلاق ويحطّم القيم لأنه يؤدي إلى الترف والانحلال، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب، وقد تصير مقبولة. والإسراف إلى جانب أضراره الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية، وهو تكوين رؤوس الأموال، فهو يُبدّدها ويضيعها في غير مواضعها، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة، وتكثر فيها مشكلات البطالة، ونقص ضروريات الحياة مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل. فالإسلام حين حرّم الإسراف إنما أراد حماية الأخلاق وحماية الإنسان من أوزار الترف والانحلال، وأن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها⁽¹¹⁾.

فإذا كان ضابط النهي عن الإسراف منتشراً بين الأفراد والدول فكرة وتطبيقاً، فإنه سيؤدي حتماً إلى تكوين المدخرات، كما يؤدي إلى الحفاظ عليها بعد تكوينها، وذلك لأن الإسراف «يؤدي إلى أضرار اقتصادية، منها: أنه يقلل من قدرة الأفراد على الادخار، وكما أنه يؤدي إلى زيادة النقد المتداول، إن لم يقابل هذه الزيادة إنتاج

(9) انظر: نزيه حماد، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 1992م، (ص57).

(10) انظر: محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، (ص48).

(11) انظر: المدخرات أحكامها، (ص193).

اقتصادي جديد يكون هدفاً ثانياً لعملية المبادلة التي تم فيها الإنفاق، أدى ذلك إلى التضخم⁽¹²⁾ وفي التضخم ضرر يعم كافة نتيجة لارتفاع الأسعار⁽¹³⁾.

وواضح جداً من مفهوم التضخم أنّ أي ارتفاع في الأسعار يؤدي إلى نقص حاد في القوة الشرائية ويُضعفها، مما يؤدي بدوره إلى الانهيار الجذري لاقتصاد المجتمع بأكمله، فتقطع ديمومة مصادر الأموال، ويترتب على ذلك انتشار سائر صنوف الحرمان والفاقة والتخلف والتأخر والتعطّل لدى الأفراد، مما يعني في نهاية الأمر زواله، وانهياره انهياراً كاملاً.

الضابط الثالث: النهي عن الإقتار أو التقتير

ويراد بالتقتير أو الإقتار «التضييق على العيال بالنفقة»⁽¹⁴⁾، وهو عكس الإسراف. وبتعبير آخر: التضييق على أفراد العائلة بالإنفاق يؤدي إلى حرمانهم من نيل الحد المشروع لهم شرعاً.

التقتير المراد به هنا هو ذلك النوع الذي يؤدي إلى إلحاق الضرر بأفراد العائلة، وحرمانهم من الحد المشروع لهم في الإنفاق. أما التضييق عليهم فيما فوق الحد المشروع، فإن ذلك ليس بتقتير في مفهوم الشرع، وقد أشار إلى مثل هذا التصور الإمام المفسر الطبري إذ قال: «...الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار ما قصر عما أمر الله به»⁽¹⁵⁾.

فالمتبع للنصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة القاضية بالنهي عن التقتير مع النظر إلى مقاصده الشرعية سيدرك جيداً أنها لم تكن اعتباراً، بل له دلالاته وأهميته، وذلك لأنه من المتعذر دفع المدخرات إلى مجالات الاستثمار مع

(12) المراد بالتضخم اقتصادياً هو وجود اتجاه صعودي في الأثمان بسبب وجود طلب زائد أو فائض بالنسبة إلى إمكانية التوسع في العرض. انظر: راشد البراوي، الموسوعة الاقتصادية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة 1، 1987م، (ص170).

(13) انظر: محمد كمال الجرف، السياسة المالية، أصولها في الشرع الإسلامي (ص17)، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة.

(14) انظر: معجم لغة الفقهاء (ص140).

(15) جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، (19/24).

وجود النزعة التقتيرية لدى الأفراد والدول فكرة وممارسة، وذلك لأن «التقتير يؤدي إلى الانكماش»⁽¹⁶⁾ والركود في الحياة الاقتصادية، ذلك لأن التقتير هو نقص في الاستهلاك، ونقص الاستهلاك يؤدي إلى حدوث الدورة الانكماشية، وعدم تصريف المنتجات، وهذه الأزمات اتخذت صفة الدورية في النظام الرأسمالي، إذ إن رجال الأعمال في جهودهم الرامية إلى الوصول إلى أكبر ربح ممكن يلجؤون إلى زيادة إنتاجهم، وخفض التكاليف، وبما أن أجور العمال تشكل نسبة كبيرة من تكاليف الإنتاج، فيلجأون إلى خفضها. ويعني هذا بالضرورة نقص الاستهلاك بالنسبة لهذه الطبقة، وبالتالي نقص الاستهلاك على المستوى القومي.

ونقص الاستهلاك يؤدي إلى عدم قدرة رجال الأعمال على تصريف المنتجات، فيضطر بعضهم إلى الانسحاب من دائرة الإنتاج، وبعضهم الآخر يُخفّض من مستوى إنتاجه، وهذا يؤدي إلى حدوث بطالة عمالية، وخفض جديد في مستوى الأجور الكلية، وبالتالي نقص في القوة الشرائية، فنقص في الاستهلاك، فانخفاض في مستوى الطلب الفعلي، وهكذا تتفاقم الأزمة⁽¹⁷⁾.

الفرع الثاني: ضوابط الإنفاق الإنتاجي في الاقتصاد الإسلامي

ويراد بهذه الضوابط التي وضعها الشرع الحكيم من أجل تحصيل المنفعة المادية من الإنفاق الإنتاجي، وبعبارة أخرى عبارة عن مبادئ كلية ضابطة لطرق تحصيل المنفعة ووسائلها، فبعد أمره بالاعتدال والتوازن في الإنفاق لم يغفل عن النهي عن الإنفاق إذا كان الناتج منه حراماً، ولو التزم المُنفِق بكل الضوابط التوجيهية التي ذكرناها سابقاً.

إن هذه الضوابط يمكن الاصطلاح عليها بأنها ضوابط مقاصدية، وهي تنمّ في واقع الأمر للضوابط التوجيهية التي تطرقنا إليها في ضوابط الإنفاق الاستهلاكي، وذلك لأنه لا يمكن الاكتفاء بالالتزام بالضوابط التوجيهية ما لم يتبعه التزام بالضوابط المقاصدية، وهذا الأمر منسجم مع موقف الإسلام من الوسائل والغايات،

(16) الانكماش يراد به اقتصادياً: انخفاض حجم الإنفاق النقدي بنسبة تزيد على مثيله في العرض الكلي من السلع والخدمات، وبعبارة أخرى هو زيادة العرض الكلي من السلع والخدمات بنسبة أكبر من الزيادة في حجم الإنفاق النقدي. ويكون مصحوباً عادة بتدهور في الأثمان. انظر: الموسوعة الاقتصادية (ص87).

(17) انظر: محمود محمد بابلي، مقدمة في الأسس الفكرية والتطبيقية للنظم الاقتصادية. منشورات دار الرفاعي، طبعة 1983م (ص46).

فسلامة الوسائل لا تعني بالضرورة سلامة الغاية، أي لا يتوصل إلى الحرام بأمر مباح، وذلك لأن القاعدة المقررة في الإسلام هي أن ما أدى إلى الحرام فهو حرام بالتبعية⁽¹⁸⁾.

وعليه، فإن هذه الضوابط المقاصدية تستند إلى جملة من القواعد الشرعية المقررة، والتي يؤدي الالتزام بتلك القواعد تطبيقاً عملياً وفعلياً لهذه الضوابط، من أهمها:

الضابط الأول: درء المفسد أولى من جلب المصالح

تعني هذه القاعدة أنه في حالة اشتغال فعل على مفسد من جهة، وعلى مصالح من جهة أخرى، فإنه يُرجَّح جانب المفسد على جانب المصالح، وبالتالي، فإن هذا الفعل يمنع ولا ينفذ، وذلك لأن المفسد لها «سرياناً وتوسعاً كالوباء والحريق. فمن الحكمة والحزم القضاء عليها في مهدها، ولو ترتب على ذلك حرمان من منافع أو تأخير لها»⁽¹⁹⁾. ويعزز هذا الضابط كونه منبثق من القاعدة الفقهية الشهيرة وهي: إذا تعارض المانع والمقتضى قُدِّم المانع⁽²⁰⁾، إذ يغلب فيها جانب المحذور على المباح.

وهذا المبدأ هو الذي جعل حرص الشرع على منع المنهيات أقوى وأكد على حرصه في تحقيق المأمورات. وبالتأمل في هذه القاعدة نجد أنها تلخيص للمعاني السامية التي تضمنها قوله ﷺ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)⁽²¹⁾، فالنهي عنه في مقدور كل مكلف، ولذلك يجب عليه اجتنابه جملة وتفصيلاً. وأما المأمور به، فإن على كل مكلف أن يأتي منه ما استطاع، وليس كذلك الحال في المنهيات. وهذا يدل على العناية الفائقة التي يوليها الشرع بمنع المحرمات واجتنائها من الأرض وإن كان ذلك على حساب مصادرة مصالح ومنافع معينة.

(18) انظر: قطب سانو، مرجع سابق، (ص202).

(19) انظر: مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار الفكر، دمشق، الطبعة 9، 1987م (2/985).

(20) انظر شرح القاعدة وتطبيقاتها في: الزركشي، المنشور في القواعد، تحقيق تيسير فائق أحمد محمود، مؤسسة الفيح للبطاعة والنشر، الكويت، الطبعة 1، 1402هـ/1982م، (1/348).

(21) صحيح مسلم (4/1829) برقم 1337.

وعلاقة هذه القاعدة بالإنفاق الإنتاجي، فإنها تتمثل في كونها أقوى عاملٍ تأثيرٍ على مجالات هذا الإنفاق، وذلك لأنَّ تحصيل منفعة مادية لا ينبغي له أن يتم -مثلاً- من خلال الاتجار في المحرمات من خمر ومخدرات ومواد سامة، ولو أن فيها أرباحاً ومنافع اقتصادية هائلة، كما لا ينبغي الإنفاق - مثلاً - على حفلة تنتهك فيها الحرمات، وترتكب فيها المحظورات من أجل الحصول على منافع مادية، بل إنَّ تحريم إيداع الأموال في البنوك قصد الحصول على الفوائد⁽²²⁾ والاحتكار والغبن الفاحش كل ذلك عائد إلى هذا الاعتبار. وبناءً على ذلك، فإنَّ الإنفاق الإنتاجي وإن يكن مشروعاً غير أنه يجب أن ينضبط بهذا الضابط، وأن يصدر عنه في كل حين.

وعليه، فإنَّ تكوين المدخرات من خلال الإنفاق الإنتاجي يتوقف على مدى الالتزام بهذا المبدأ الذي يستلزم ضرورة التحقق من المفسدات والمصالح المترتبة على الإنفاق، فإنَّ وجد أن المفسدات أعلى من المصالح امتنع عن الإنفاق، وإنَّ وجدها مساويةً مع المصالح امتنع كذلك عن الإنفاق، لأنَّ درء المفسدة هو جلب للمصلحة في حد ذاتها. وأما إذا وجدها أقل من المصالح، فعندئذٍ جاز له ولوج تلك المجالات الإنتاجية.

الضابط الثاني: النية الحسنة لا تبرر الحرام

تهدف هذه القاعدة إلى تأكيد القول بأنَّ الغاية لا تبرر الوسيلة من المنظور الإسلامي، وإنما لا بد للغاية الحميدة أن تكون لها وسيلة حميدة، وإلا فإنه لا يُلَاز بها بتاتاً. ولئن كان عكس هذا التصور هو الشائع والمعتبر في المنظورات الاقتصادية الأخرى، فإنَّ الإنفاق الإنتاجي يجب له أن ينضبط بهذه القاعدة من المنظور الإسلامي، ولعلَّ مردُّ ذلك إلى اعتداد الشرع الإسلامي بمآلات الوقوع الفعلي للأفعال، فكون الغاية حميدة لا يعني بالضرورة كون الوسيلة إليها حميدة، وإلا فإنَّ ذلك سيؤدِّي إلى إصابة الواقع الاجتماعي (الفردية والجماعية) والسياسي والاقتصادي بالخلل والاضطراب وعدم الاستقرار.

(22) تلجأ كثير من المؤسسات إلى احتباس جزء من رأس مالها لدى البنوك مقابل الحصول على الفوائد السنوية، والتي بدورها - الفوائد البنكية - تمثل الكتلة الأجرية لدى هذه المؤسسات، فتقوم بتوزيعها على شكل أجور لعمالها (إنفاق إنتاجي) لخفض تكاليف الإنتاج، ومما لا شك فيه أن مثل هذا الإجراء غير وارد في مفهوم الاقتصاد الإسلامي الذي يعتبر عائد رأس المال من الفوائد البنكية حراماً - الربا-، ويعطي بدلاً عن ذلك من خلال توجيه ذلك الجزء إلى مجالات استثمارية.

وهناك أيضاً جملة من القواعد تؤكد هذا الضابط بكون الوسائل لها حكم الغايات والمقاصد، وعليه تقرر أن وسائل الحرام حرام، أو ما أفضى إلى الحرام كان حراماً⁽²³⁾، ولذا يقول الإمام العز بن عبد السلام: «لوسائل أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل»⁽²⁴⁾، إذ إنه لو كانت غاية شخص ما بناء مسجد أو معهد أو مستشفى أو غير ذلك من المشاريع الخيرية، وسلك في تحقيق تلك الغاية إلى سرقة أموال الدولة أو أموال الأفراد والسطو على الممتلكات، فإن هذا السلوك في نهاية أمره يؤدي إلى انتشار الجرائم والفوضى والاضطراب، فعلى الرغم من كون بناء المساجد والمعاهد والمستشفيات وغيرها غايات حميدة غير أن الوسيلة المتبعة في الوصول إليها ليست حميدة، ولهذا فإنه لا بد للغاية الحميدة من وسيلة أحمد أو حميدة على الأقل.

وبناء على ما سبق، يمكننا أن نقول بأن تقدير الإسلام للبواغث الكريمة والقصد الشريف، والنية الطيبة في تشريعاته وتوجيهاته انطلاقاً من قوله ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) ⁽²⁵⁾ لا يعني هذا التقدير ترك الأمر مهملاً دون إرشاد أو توجيه، ولهذا فإن الإنفاق الإنتاجي الذي يتغافل عن هذه القاعدة مصيره الإضرار بالأفراد والمجتمعات، والتسبب في الزعزعة وعدم الاستقرار وفي انعدام الأمن والرفاهية.

وخلاصة القول، أن كل عمل مباح يقوم به المؤمن ويدخل فيه عنصر النية، فإن ذلك العنصر يحوِّله إلى عبادة، وأما الحرام استهلاكاً أو إنتاجاً، فإنه يظل حراماً مهما حسنت نية فاعله وشرَّف قصده ونُبِّل هدفه، ومن هنا فلا بد للإنفاق الإنتاجي من هذه القاعدة لكي يؤدي الدور المنوط به في تحقيق الرفاهة والتوازن الاقتصادي. وأما أثر ذلك على تكوين المدخرات فإنه يتمثل في تحصيل دخول ومنافع جديدة غير مضرّة بالأفراد والمجتمع، ثم اقتطاع جزء من تلك الدخول المتحصّلة والدفع بها من جديد إلى نشاط اقتصادي آخر.

(23) انظر: الونشريسي، المعيار المغرب. تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1401هـ/1981م (5/26). البورنو، موسوعة القواعد الفقهية. مكتبة التوبة، الرياض. ط3: 1321هـ/2000م، (9/42-43).

(24) قواعد الأحكام. مؤسسة الريان، بيروت. طبعة 1410هـ/1990م، (1/46).

(25) متفق عليه: البخاري (1/1) رقم 01، ومسلم (3/1515)، برقم 1907.

الضابط الثالث: ما أدى إلى الحرام فهو حرام

إذا كنا قد بينّا موقف الإسلام من الغاية المشروعة التي يتوصل إليها عن طريق الوسيلة المحرمة، فإنه تنمة لذلك يمكن القول بأن سلامة الوسيلة غير كافية لإضفاء الشرعية على الغاية، إذ لا بد للغاية من السلامة كما سلمت الوسيلة، وإلا فإنها تنقلب إلى حرام مثل الغاية غير المشروعة، مما يعني أن الوسيلة ما كان لها أن تبرّر - هي الأخرى - الغاية في نظر الإسلام، بل تصبح الوسيلة محرمة إذا كانت مؤدية إلى الحرام. فإذا كان البيع وسيلة من الوسائل التي يتحقق بها تحصيل منفعة مادية، غير أنه يصبح حراماً إذا أدى إلى تحصيل منفعة ربوية محرمة، ولا يشفع للبائع كون البيع مشروعاً.

وبناء على هذا، يمكننا أن ننهي من هذا إلى تقرير القول بأن سلامة الوسيلة وسلامة الغاية أمران لا بد من اعتبارهما عند تحصيل منفعة مادية عن طريق الإنفاق الإنتاجي، ولا يستغني أحدهما عن الآخر بشيء.

إذ لو لم نعتبر بهذه القاعدة ضابط لتوجيه الإنفاق الإنتاجي لتحقيق التحليل الاقتصادي الغربي للاستهلاك القائم على أساس أن دالة المنفعة الكلية لكل مستهلك هي دالة شخصية بحتة، يحدّد تركيبها ذوقه وميوله وفقاً لمنافع السلع والخدمات التي يعتقد أنها قادرة على إشباع حاجاته، وهذا غير صحيح.

فإن انضباط الإنفاق الإنتاجي بهذه القاعدة يؤدي إلى تحويله أداة فاعلة ومؤثرة في توفير الأمن والسلامة للأفراد والمجتمعات، وكما يؤدي إلى تمكينهم من أن يختاروا مجالات الاستثمار التي تعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والفلاح.

وبناءً على هذا، فإنه يمكننا القول بأن انضباط الإنفاق الإنتاجي بهذه القاعدة لا يتوقف أثره على فسخ المجالات للاستثمار، ولكنه يؤدي دوراً هاماً يتمثل في الحيلولة دون اكتناز الدخول المتوافرة من عوائد الإنتاج من جهة، وفي الحيلولة دون الاحتكار من جهة أخرى. لأنه يتعذر إمكانية تكوين المدخرات في ظل انتعاش عقليات الاكتناز والاحتكار في المجتمع. ولهذا فإن بدا للبعض بأن الاكتناز والاحتكار وسائل من وسائل تحصيل المنافع من الدخول المتحصّلة، فإنه ينبغي أن يعلم بأن الشرع إنما حرّمهما لما يؤديان إليه من إضرار بالأفراد والمجتمعات معاً، والإضرار بالأفراد أو المجتمع حرام بالنصوص القاطعة الواردة في القرآن والسنة، وبالتالي فإنهما حرام أيضاً، وبتحرّيمهما يمكن تحويل تلك الأموال المكتنزة أو المحتكرة إلى مدخرات يدفع بها إلى أوجه النشاط الاقتصادي بشكل مباشر أو غير مباشر بغية الانتفاع بثمارها مستقبلاً.

المطلب الثالث: دور الإنفاق الاستهلاكي والإنتاجي في تكوين المدخرات

بعدما تطرقنا إلى بيان مفهوم الإنفاق وذكر أنواعه وضوابطه، فإن الهدف من ذلك كله إبراز الدور المنوط به في تكوين المدخرات في الاقتصاد الإسلامي من جهة، وفي تنميتها وزيادتها من جهة أخرى.

وبناءً على ذلك، فإن هذا المطلب يأتي خلاصةً وتحديدًا لذلك الدور مع إيماننا بأنه لم تعد ثمة صعوبة في إدراك ذلك الدور، وخاصة أن حديثنا عن ضوابط الإنفاق بنوعيه لم يخل من الإشارة صراحةً وضمنًا إلى أثر تلك الضوابط في تكوين المدخرات، وسنبين في هذا المطلب ضبط الدور المنوط بنوعي الإنفاق في تكوين المدخرات.

الفرع الأول: دور الإنفاق الاستهلاكي في تكوين المدخرات

إذا كنا قد حددنا سلفاً بأن هذا النوع من الإنفاق يقوم على الإدراج على شيء بما يتوقف عليه بقاء ذلك الشيء، وأنه يهدف في النهاية إلى إشباع الحاجات الضرورية والحاجية والكمالية للفرد وأهله، وأقاربه والمساكين والفقراء بغيةً تحصيل منفعة معنوية متمثلة في نيل مرضاة الله تعالى، فإن هذا التصور يعني تأكيداً على أن الدخول المتحصلة من عوائد الإنتاج أو من غيرها سيدفع بها إلى تحقيق هذا المقصد، وربما دفع بها كلها إلى هذا الإدراج، مما يأتي عليه بالاستهلاك، وربما دفع بجزء منها فقط إلى تلك المجالات المذكورة، ويبقى جزء آخر، فإذا ما دفع بكلها إلى مجالات هذه الإنفاق، فإنه سينتج عن ذلك تعذر إمكانية تكوين مدخرات مطلقاً، وأما إذا دفع بجزء منها إلى تلك المجالات، فإنه يكون هنالك احتمال قوي بأنه ما تبقى سيغدو شيئاً فشيئاً تتكون منه المدخرات.

لا شك أن الإنفاق يعتبر السبب والأساس الذي يتوقف على الالتزام به تحقيق الرفاهة والاستقرار والأمن والمودة والتواصل والتساند والترابط بين أفراد المجتمع. ويعتبر إحدى الوسائل الفعالة التي يتحقق من خلالها المال، والوظيفة التي من أجلها خلقه الله تعالى إنها وظيفة التداول وتحقيق التكافل، والتعاون بين الخلق فالذي «يجد بين يديه المال يُقدم على تأمين مطالبه دون تردد، وينتقل هذا المال منه إلى غيره الذي يجب عليه أن لا يحتفظ به أيضاً، وإنما عليه أن يخرج منه من بين يديه لكي يحقق دورته بين أفراد المجتمع، ويؤدي الغاية التي وجد من أجلها»⁽²⁶⁾.

(26) انظر: محمود بابلي، المال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة 1982، (ص102).

وعليه فإن هذا الإنفاق -بضوابطه السابقة- هو الذي يؤمل من خلاله تجنب المجتمع من الوقوع في المشاكل الاقتصادية من تضخم وارتفاع في الأسعار فيؤدي إلى نقص القوة الشرائية مما يقطع ديمومة مصادر الأموال. ويتم عن طريقه بضوابطه القضاء المبرم على الإسراف والتبذير والإقتار مما يمكن المجتمع من ادخار ما كان سيدفع به إلى مجالات السرف والخيلاء. وعليه، فإنه بسبب هذا الإنفاق بضوابطه يمكن أن يحل آفة التبذير المبدد لثروات الأمم ومدخراتها، وبزوال تلك الآفات يتم الحفاظ على ذلك المال مدخراً ينتج عنه استثمار يحقق زيادة ونمو المال المدخر، فيعم الرخاء، وتحقق الرفاهية الاقتصادية الشاملة لأفراد المجتمع بأسره.

إن هذا الإنفاق بضوابطه يربي الأفراد على التمسك بالتوازن والاعتدال في تصرفاتهم، فيصرفون جزءاً من دخولهم على احتياجاتهم الضرورية والحاجية، ويدفعون بجزء آخر منها إلى الادخار، ثم إلى مجالات الاستثمار الربحية مما ينجم عنه تحقيق نمو اقتصادي وتقدم باهر وتطور محكم في جميع مرافق حياتهم، لأن للمدخر في ذلك فائدتان: «أولاهما: أن يكون المدخر مالا احتياطياً يلجأ إليه عند مسيس الحاجة في حالة مرض أو عجز أو عسر، لوقوف دولاب العمل ونحو ذلك، إلى أن يفتح الله باب الفرج. وثانيتهما: أنها تكون قوة إضافية تثمر في تجارة أو صناعة، أو تقرض بالربح أو غير ذلك، بحيث تكون ذات ريع لتنمو وتتكاثر من نفسها مع الزمان»⁽²⁷⁾ ولا شك أن كل ذلك يصبح عوناً لهم على القيام بواجب الطاعة لله تعالى، وواجب عمارة الأرض والشهود على أممها كلها.

ولا شك أن التزام الأفراد والدول لهذا الإنفاق بضوابطه كفيل بأن يحقق لهم جميعاً تضامناً وترابطاً يؤدي في النهاية إلى التخلص من الربا وبوائقه، وذلك يقوم على تقنين عوامل بقاء آفة الربا في المجتمع. ولعل التأمل الهادئ في الآيات الثلاثة عشرة على آية النهي عن الربا من سورة البقرة⁽²⁸⁾، والنظر الحصيف في الآيتين التاليتين⁽²⁹⁾ لآية الربا في ذات السورة، يمكن للمرء أن يدرك من خلال ذلك الدور الذي أوكله الله تعالى إلى هذا الإنفاق في القضاء على الربا بسائر ضروبه

(27) الشيخ عبد القادر المجاوي... كتابه: المرصاد في مسائل الاقتصاد، (4/47).

(28) أي من الآية 262 إلى غاية الآية 274 من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْذِفُونَ مَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢٨).

(29) أي 275 و 276 من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطِئُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْئِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ وَلِتَلَّكَ أُمُودُ النَّارِ مُنِيبًا فَتُكَلِّمُهَا فَتَقُولُ لَا يَحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَتَمَّ﴾^(٢٩).

وأشكاله. فكأن تلك الآيات الحادثة على الإنفاق والالتزام به في جميع الأحوال قصد منها لفت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يؤديه في تبديد وتدمير النزعة الربوية لدى الأفراد والجماعات.. إذ إنه ما اعتدلت أمة في إنفاقها والتزمت المنهج المرسوم له إلا ونجت من الربا وبوائقه، وذلك لأنه كلما «تعددت سبل الإنفاق المشروعة قلت الحاجة إلى الاستقراض، ولم يعد هنالك مجال لوجود المرابين أو المصارف للإقراض بفائدة..»⁽³⁰⁾.

وعليه، فإن هذا الإنفاق يعتبر من أهم الوسائل للقضاء على مشكلة الربا⁽³¹⁾، وعلى مشاكل البطالة والعطالة الانكماشية والكساد لقيامه على الابتعاد عن التقدير والبخل. ومن المعلوم أن المجتمعات التي تنشئ فيها الضوابط المالية، وتعم فيها البطالة الانكماشية تغدو على حافة الانهيار والزوال والفناء. ولهذا فإن نهى الشرع الحكيم عن الإقتار والبخل والشح إنما يعود ذلك إلى ما فيه من إمساك للمال عن التداول، وتعطيل لحركة الإنتاج وتنشيطها، فلكي تتكوّن المدخرات لم يكن من بد من ضرورة الالتزام بهذا الإنفاق بضوابطه التي ذكرناها.

فلو خلى هذا الإنفاق من ترشيده عن طريق تلك الضوابط، فإنه لا يؤمن على المال من أن يدفع إلى مجالات التبذير أو الإسراف أو الإقتار، ولا يخفى ما ينتج عن هذا كله من كارثة ودمار للحياة الاقتصادية والاجتماعية. وعليه إذا لم يدفع بالدخول المتحصّلة من عوائد الإنتاج إلى أي من هذه الوجوه الثلاثة واعتدل في صرفها، فإن ذلك سيمنح مجموعة كبيرة من الناس من المضي قدماً في الادخار، بل سيمنح عدداً وفيراً من زيادة مدّخراتهم وتنميتها.

وبناء على ما سبق، فإننا نخلص إلى تقرير القول بأن هذا الإنفاق بضوابطه يعتبر أحد الأعمدة التي يتوقف على وجوده تكوين المدخرات وتشكلها من منظور الاقتصاد الإسلامي. فبقدر ما ينال هذا الإنفاق قدره ومكانته في المجتمعات، بقدر

(30) انظر: محمود بابلي، المال في الإسلام، (ص102).

(31) يبدو أن تحريم الربا يكون بمثابة عقاب للادخار، حيث لا يحصل المدّخر على الفائدة التي يحصل عليها في المجتمع غير الإسلامي، والتي يعتبرها الاقتصاد الغربي المكافأة التي يستحقها المدّخر مقابل انتظاره أو مقابل تضحية الحاضر في سبيل المستقبل، وبذلك يُقدّم خدمة أساسية لاستمرار النشاط الاقتصادي ونموه، حيث أن مثل هذا الاستمرار والنمو يتوقفان على تراكم رأس المال واستخدامه في مختلف القطاعات الاقتصادية. وهذه النظرة لا شك أن لها تأثيراً سلبياً على حركة الاقتصاد وتقلباته الشديدة.

ما يكون مستوى تلك المجتمعات إما تخلفاً أو تقدماً، فالمجتمعات التي تلتزم به مع ضوابطه، فإنها تتجه بذلك إلى تمكين أفرادها من تكوين المدخرات، والعكس صحيح أيضاً، فالمجتمعات الأخرى التي تهمله ولا تلقي له بالاً، فإنها تدفع بأفرادها وجماعاتها إلى معاشة التخلف والتأخر وشتى صنوف الجرائم الناتجة عن اختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

الفرع الثاني: دور الإنفاق الإنتاجي في تكوين المدخرات

لئن أبرزنا ذلك الدور الذي يؤديه الإنفاق الاستهلاكي في تكوين المدخرات، فإنه تنمة لذلك علينا أن نعنّى بإبراز الدور الذي يسهم به الإنفاق الإنتاجي هو الآخر في ذات العملية، ولقد أشرنا سابقاً بأن هذا الإنفاق لا يعدو في نهاية المطاف أن يكون ضرباً من ضروب الاستثمار، وسنحاول أن نثبت العلاقة المتداخلة بين الادخار والاستثمار، فذلك ليس من الأمر العسير في شيء إدراك ذلك الدور الذي يناط بهذا الإنفاق سواء على مستوى تكوين المدخرات أو على مستوى زيادة المدخرات.

إن هذا الإنفاق بضوابطه المقاصدية يقضي على كل نوازع الاكتناز والاحتكار والإتجار في المحرمات الجالبة للمفاسد، مما ينتج عنه تحقيق تكوين أمين للمدخرات، وذلك لأن المدخرات التي تسلم من آفات الاكتناز والاحتكار لا بد لها من أن تتوجه صوب الادخار الذي يؤول إلى الاستثمار. مما يؤكد أهمية هذا الإنفاق في تكوين المدخرات من منظور الاقتصاد الإسلامي.

إنه ليس من شك، أن تحريم الشرع لكل من الاكتناز والاحتكار وعدم اعترافه بهما وسيلتين من وسائل التثبير والتنمية، قد قصد منه التشجيع على هذا النوع من الإنفاق الذي يتوقف عليه في نهاية المطاف تكوين المدخرات من جهة، وتثبير ما تمّ تكوينه منها من جهة أخرى. إن اعتداد الشرع بالاستثمار واجباً من الواجبات الشرعية، وأمره الأكيد بالسعي في الأرض بغية تنمية مواردها وما تعج به من كنوز وذخائر، إضافة إلى تحريمه الاكتناز والاحتكار قد كان القصد من ذلك كله الحث على كل ما من شأنه بقاء المال متداولاً بين الأفراد والجماعات، كما كان القصد منه أيضاً التخلص من كل ما من شأنه تدمير ثروات الأمم ومقدرات الشعوب، مما يؤكد الدور المنوط بهذا النوع من الإنفاق في تحقيق الرفاهة الشاملة والأمن والاستقرار والتوازن.

ولهذا سوف نلاحظ المقاصد الشرعية من تحريم الاكتناز، كونه يُعطل التنمية الاقتصادية «أي كل الفرص التي تجعل المدخرات المكونة والمتركمة تسحب من فرص تعبئتها دون توجيهها نحو تحقيق الإنفاق الاستثماري، أي تلك العمليات الإنفاقية لتكوين مشاريع تعميرية اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية التي تعمل على رفع معدل النمو والطاقتات التنموية والبشرية والمادية»⁽³²⁾.

وبناء على ما سبق، يمكننا أن نقول بأن هذا الإنفاق بضوابطه يناط به دور ليس في تكوين المدخرات فحسب، وإنما في تنمية وزيادة المدخرات القائمة بالسعي إلى إيجاد مدخرات جديدة. ويتم ذلك في المراحل الآتية:

- 1- أن ربط هذا الإنفاق بالضوابط التي أسلفنا القول فيها، خاصة الضوابط التوجيهية من نهى عن الإسراف والتبذير والإقتار، كان الغاية من ذلك حث الأفراد والجماعات على ضرورة السعي من أجل تحصيل الدخل أولاً عن طريق الإسهام والمشاركة في العملية الإنتاجية بأحد عناصرها.
- 2- ثم صرف بعض ما تحصل لهم من دخولهم ريعاً أو أجوراً أو أرباحاً على حاجاتهم الضرورية، وادخار البعض الآخر من تلك الدخل المتبقية.
- 3- ثم توجيه تلك المدخرات المتبقية نحو مجالات الاستثمار الربحية، والتي تختار بعناية فائقة من طرف الخبراء والمختصين.

والا فإننا نحكم على ذلك الإنفاق الذي التصقت فيه صفتان الإسراف والإقتار غير رشيد «أي أن الإنفاق الاستثماري لم يعد قواماً - معتدلاً - ولذا فهناك موارد مادية وطاقات بشرية تكون عرضة للتبذير وللهدر، وهو ما يعبر عن سوء اختيار المشاريع من حيث الرشادة إن كان الإنفاق يخضع لظاهرتي البخل والشح، فتقل بذلك الموارد الضرورية أو الحاجية أو التكميلية لتحقيق المشاريع المطلوبة. وإن كان الإنفاق التعميري أو التنموي يخضع لميل أصحاب رؤوس الأموال إلى الكماليات التي تشمل مظاهر البذخ والترف وهي محرمة شرعاً، فذلك يعبر أيضاً عن تبديد الموارد البشرية والمادية، وهي التي من الممكن توظيفها بطرق مثلى إن تم حسن اختيار فرص الإنفاق الاستثماري أي المشاريع الضرورية والحاجية والتكميلية التي تُعلي من منافع المجتمع الإسلامي المعيشية والتنموية»⁽³³⁾.

(32) انظر: محمد ناصر ثابت، عوامل ضبط التوفيق بين الادخار والاستثمار، (ص251)، بحث في مجلة

الموافقات، العدد 4، السنة الرابعة، جوان، 1995.

(33) المرجع السابق، (ص252).

فتحصيل المدخرات عن طريق ترشيد الإنفاق الاستهلاكي ليس المحط الأخير ولا الواجب النهائي للأفراد والجماعات، وإنما ثمة واجب آخر يتمثل في السعي إلى حسن التصرف في تلك المدخرات التي تم تكوينها من أجل تحصيل مدخرات إضافية. إنه من المؤكد انعدام وجود سعادة حقيقية للمجتمعات التي تعجز عن سد حاجات أفرادها الضرورية الملحة من ناحية، والتي تغدو ينابيع ثرواتها جافة قاحلة بسبب الإهمال والتقصير.

وعليه، فإن أهمية هذا الإنفاق بضوابطه غير خافية ما دام تكوين المدخرات يتوقف على التخلص من آفة الاكتناز والاحتكار، وما دام الاستثمار الذي يعقبه الادخار يتوقف هو الآخر على ضرورة الاجتناب من الاتجار فيما يجلب للفرد والمجتمع الوبال والدمار. وبناء على هذا، فمن الممكن أن نعتبر هذا الإنفاق بضوابطه أصل الاستثمار وعموده الفقري من جهة، وذلك لأن الاستثمار في أصله يقوم على الإنفاق على الأصول المتاحة والقائمة بغية ترميتها وزيادتها⁽³⁴⁾، وعن طريقه يتم الدفع بالآلات والمصانع إلى مجالات الاستثمار والسعي على تحصيل المنافع وترميتها سواء بالتجارة أو الزراعة أو الصناعة، أم بالمشاركة في عملية إنتاجية، كما هو الحال في رأس المال العيني الذي يعتبر أحد عناصر الإنتاج، أو المشاركة مع شخص آخر له إلمام بطرق تحصيل منافع المدخرات وزيادتها مع الالتزام بالضوابط المذكورة.

وعلى العموم، نستطيع أن نصل إلى نهاية هذا الحديث بتأكيد القول بأن تكوين المدخرات يتوقف على هذا الإنفاق بضوابطه التوجيهية والمقاصدية، كما أن زيادتها وتنمية المتوافر منها تتوقف هي الأخرى على هذا الإنفاق، فالدخل الذي يتحصل عليه الأفراد والدول من عوائد الإنتاج إما: أن يأتي عليه الإنفاق الاستهلاكي كلية، وذلك إفراطاً، أو يبقى كله بعيداً عن دائرة الاستهلاك والاستثمار، وفي هذا تقريط.

(34) وبناء على هذا، أكد محافظ بنك الجزائر أن فائض السيولة لدى البنوك بالجزائر أصبح هيكلياً، مما دفع ببنك الجزائر إلى التعامل معه عن طريق امتصاص الفائض من خلال إعادة الشراء لمدة سبعة أيام أو ثلاثة أشهر بما قيمته 1100 مليار دينار جزائري. وكان بنك الجزائر قد شرع نهاية سنة 2010، في إعداد قانون جديد يهدف إلى التحكم في فائض السيولة على مستوى البنوك التجارية الجزائرية العمومية والخاصة، وهو النص الذي يسمح بتوجيه الادخار العمومي والخاص نحو تمويل الاقتصاد بطرق فعالة وناجعة، بعد أن بلغ إجمالي السيولة مستويات يمكن وصفها بالخطيرة بعد أن تجاوزت 95 مليار دولار، منها حوالي 15 مليار دولار كادخار خاص لدى البنوك، نتيجة وجود مشاكل هيكلية في تسيير السيولة الفائضة التي لم يتم توظيفها بطريقة ناجعة في تمويل الاقتصاد الوطني. معلومات مقتطعة من مقال بجريدة الشروق اليومي الجزائرية ليوم الخميس 05 جانفي 2012، الموافق 11 صفر 1433هـ.

والإفراط والتفريط كلاهما أمران مرفوضان من المنظور الإسلامي، فلا يبقى أمام أرباب الدخول سوى أن يتبعوا الرشادة في إنفاقهم الاستهلاكي والإنتاجي والالتزام بضوابطهما، فيتمكنوا من تكوين المدخرات من جهة، ومن زيادتها وتميمتها من جهة أخرى، وهذا الأمر عائد إلى ما سبق أن قررناه وفصلنا فيه القول بأن الادخار عملية اقتطاع جزء من الدخل بغية الانتفاع به وقت الحاجة، ثم الدفع بذلك الجزء إلى مجالات الاستثمار بشكل مباشر أو غير مباشر.

الخاتمة

وخلاصة القول في كل ذلك، أنه لا تكوين للمدخرات بدون الإنفاق بنوعيه الاستهلاكي والإنتاجي بضوابطهما التي أسلفنا القول فيها، ولا تنمية هادفة في الوقت نفسه للمدخرات المتاحة ما لم يتم مراعاة المبادئ والأسس العامة التي يقوم عليها التصور الإسلامي للإنفاق بشكل عام وللإنفاق الإنتاجي بشكل خاص.

ولذلك، يتأكد الأمر على كونهما ركني الادخار وأصله، فلا مدخرات بلا إنتاج وبلا إنفاق. وهذان العاملان يتداخلان، فإذا تم الإنتاج ونتج عنه تحصيل دخول، فإن ذلك لا يضمن ضرورة تكوين المدخرات، إذ أنه من الممكن أن يأتي الإنفاق الذي يليه على كل الدخول المتحصلة من عوائد الإنتاج بالاستهلاك مما يتعذر معه تكوين المدخرات. وكذلك الحال أيضاً في الإنفاق، فإنه لا يمكن أن يكون له وجود إذا لم يسبقه حيافة لعائد من عوائد الإنتاج، فمبناه وأساسه توافر الأفراد والدول على دخول من عوائد الإنتاج، مما يجعل وجود الإنتاج عملية ضرورية وأساسية لوجوده سواء أكان استهلاكياً أم إنتاجياً.

مراجع البحث

- أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.
- راشد البراوي: الموسوعة الاقتصادية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة 1، 1987.
- وراس قلعه جي: مباحث في الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، بيروت، طبعة 1991.
- زين الدين بن نجيم: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المكتبة الماجدية، باكستان، دون تاريخ.
- عبد الحليم بن تيمية: نظرية العقد، دار المعرفة، بيروت، طبعة 1990.

- عبد القادر المجاوي: المرصاد في مسائل الاقتصاد. دار زمورة للنشر والتوزيع، البويرة، طبعة خاصة 2011.
- عز الدين بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مؤسسة الريان، بيروت، طبعة 1410هـ - 1990م.
- قطب مصطفى سانو: المدخرات.. أحكامها وطرق تكوينها، دار النفائس، الأردن، ط1، 1421هـ - 2001م.
- محمد البورنو: موسوعة القواعد الفقهية، مكتبة التوبة، الرياض، ط3، 1321هـ - 2000م.
- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 1، 1420هـ - 2000م.
- محمد بن عبد الله الزركشي: المنثور في القواعد. تحقيق تيسير فائق أحمد محمود، مؤسسة الفيلج للطباعة والنشر، الكويت، الطبعة 1، 1402هـ / 1982م.
- محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية. دار الشروق، بيروت. طبعة 1413هـ / 1993.
- محمد كمال الجرف: السياسة المالية أصولها في الشرع الإسلامي، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة.
- محمد ناصر ثابت: عوامل ضبط التوفيق بين الادخار والاستثمار، بحث في مجلة الموافقات، العدد 4، السنة الرابعة، جوان 1995.
- محمود محمد بابلي: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي. منشورات دار الرفاعي، طبعة 1983.
- محمود بابلي: المال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة 1982.
- مصطفى الزرقا: المدخل الفقهي العام، دار الفكر، دمشق، ط9، 1987.
- فزيه حماد: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 1992.
- يحيى بن شرف النووي: تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة 1، 1408هـ.



تنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية في ضوء عدم وجود قانون خاص ينظم إجراءات التقاضي في هذه الدعاوى

القاضي علي حسين أحمد الدليمي



قال العماد الأصفهاني:

(إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلا قال في عده: لو
غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ
هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم
العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وآله، وبعد،،،

فقد كُلفت بإعداد هذا البحث على قصر في الوقت، شرط تراوحه بين 10-15
صفحة ومع عطلة العيد، وزحمة العمل القضائي، والالتزامات العائلية والاجتماعية
فقد استخرت الله ﷻ وتوكلت عليه وشرعت فيه وتكلمت في الموضوع بثلاثة
غصون، خصصت الأول لتنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية
المتضمنة إلزاماً بحقوق مالية، وأفردت الثاني لتنفيذ تلك الأحكام المتضمنة إلزاماً
بعمل معين، وبيّنت في الثالث تنفيذ الأحكام المتضمنة الامتناع عن العمل، إضافة
للمقدمة والخاتمة التي بيّنت فيها مقترحاتي.

• عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، القاضي السابق بمحكمة الاستئناف الشرعية بالدوحة/العراق.

ahd1943@hotmail.com

وأود التنويه إلى أن هذا البحث ليس بحثاً نظرياً وإنما يتعلق بالناحية العملية في تنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية، وعالجت فقط كيفية تنفيذ الأحكام التي تثور فيها مشاكل متنوعة في ظل القانون القطري وبينت رأيي فيها والحلول المقترحة على ضوء العمل الجاري في جمهورية مصر العربية، وجمهورية العراق.

والتنفيذ كما يُطلق عليه (مقبرة الأحكام) وأناي أدعو المحكوم عليهم في عدم المماطلة وعدم التسويف في إعطاء الحق لصاحبه فإذا وصل الحق لصاحبه متأخراً فإنه الظلم بعينه، وأخوفهم بالله ﷻ الذي يقول جل شأنه في (سورة البقرة: 48) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ويقول جل وعلا في (سورة إبراهيم: 5) ﴿... وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وفي (سورة الصافات: 24) ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ونهى النبي محمد ﷺ عن المطل واللي فقال: (لي الواجد يحل عرضه وعقوبته) قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له، وعقوبته يحبس له، سنن أبي داود حديث 3144 وكذا ورد في سنن النسائي حديث 4610 وكذا في مسند أحمد حديث 18637 ونقل عن وكيع عرضه شكايته وعقوبته حبسه. كما قال ﷺ (مطل الغني ظلم...) صحيح البخاري حديث 2125.

وغالب الأحكام موضوعها النفقة والسكن للزوجة والولد، عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ في حديث الحج بطوله. قال في ذكر النساء (ولهنَّ عليكم رِزْقهنَّ وكِسوتهنَّ بالمعروف) أخرجه مسلم برقم 742، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الرسول ﷺ (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) رواه النسائي في «عشرة النساء» 294 و 295 وأيضاً أبو داود 1692. وآمل أن يدرج ذلك أو بعضه في مذكرة الأخبار بالتنفيذ لتوعية المطلوب ضده.

وجدير بنا في هذا المقام أن نُوردَ رسالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه إلى أبي موسى الأشعري في القضاء:

«من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي موسى الأشعري:

السلام عليكم

أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فإفهم إذا أدلى إليك، وانفذ إذا تبين لك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آسي بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يبأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس ثم راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما لا يبلغك في الكتاب والسنة، اعرف الأمثال والأشباه، وقس الأمور عند ذلك، وأعمد إلى أقربها إلى الله تعالى وأشبهاها بالحق فيما ترى، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمدأ ينتهي إليه، فإن احضر بينته أخذت له بحقه وإلا أوجبت عليه القضاء. فإن ذلك أنفى للشك وابلغ للعدو. الناس عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو نسب، فإن الله تعالى تولى منكم السرائر، ودرء عنكم بالبينات والأيمان، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومات فإن الصبر في مواطن الحق يعظم به الأجر ويحسن عليه الذخر، فإن من يصلح ما بينه وبين الله تعالى يكفيه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غيره شانه الله، فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام. «ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين من رب العالمين نقلاً من البهجة في شرح التحفة للسلوى ج1/63، دار الرشد الحديثة في الدار البيضاء 1412هـ - 1991م».

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا،،،

الفصل الأول الأحكام المتضمنة إلزاماً بحقوق مالية

وهذه الحقوق نص عليها قانون الأسرة القطري رقم (22) لسنة 2006، المنشور بالجريدة الرسمية، العدد 8 في 4 شعبان 1427هـ-28/8/2006، وهي المهر والجهاز ومتاع البيت المواد (37-48) ونفقة الزوجة (م 61) وما بعدها، ونفقة العدة (م 70-72) ونفقة الولد الصغير «ذكراً كان أو أنثى» (م 74) وما بعدها، والمتعة (م 115)، وال عوض الذي يقدره القاضي عند التفريق (م 134 و135)، والمال الذي تبذله الزوجة للتفريق قبل الدخول (م 136)، وأجرة الحضانة (م 178) ومسكن للحضانة أو أجرته (م 181) والحقوق المتعلقة بالتركة (م 241) وما بعدها، والتخارج من التركة (م 299) وما بعدها وصدر قانون السلطة القضائية رقم (10) لسنة 2003، الذي اعتُبر نافذاً بعد سنة من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية. نُشر في الجريدة الرسمية بالعدد التاسع 5 شعبان 1424هـ الموافق 2003/10/1م.

وبعد نفاذه فإن إجراءات التقاضي تتم كالسابق وبلاستعانة بأحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية رقم 13 لسنة 1990 المعدل - الذي من المؤمل تعديله قريباً وقد يعدل قبل إلقاء هذا البحث - لأن اللائحة والنظام لا يختلفان كثيراً عن قانون المرافعات المدنية والتجارية ولم يصدر التعديل حتى تاريخ نشر البحث.

وتتم إجراءات التنفيذ وفق أحكام الكتاب الثالث من ذات القانون المواد 362 وما بعدها، وما لم يرد به نص فيبقى العمل على ما كان عليه سابقاً إلى حين النص عليه بتعديل أو قانون جديد. وحذف كلمة (العدلية) الواردة في الشق الثاني من المادة (362) منه لتكون (من المحاكم) وبصورة مطلقة وبدون تقييد.

والذي يجدر بحثه ومعالجته كمشكلة أساسية في تنفيذ هذا النوع من الأحكام هو المماطلة والتسويف وتأخير حصول الزوجة والأولاد على نفقتهم وما يعتري ذلك من عقبات، فالمعلوم أن النفقة تتعلق بالأمور المصيرية الأولية التي لا غنى للإنسان عنها كالأكل والشرب واللبس والسكن ويجب أن يستلمها المحكوم له دون تأخير ولذا شرعت النفقة المؤقتة التي تتبع الحكم النهائي الذي يحسم الدعوى وجوداً وعدماً. ومسيرة العذاب في الحصول على النفقة يستوجب حلاً سريعاً لهذا الموضوع فينبغي أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون.

فمن المناسب استعارة نص قراري مجلس قيادة الثورة المرقمين 253، 1239 والمؤرخين 1980/2/18، 1980/8/3 الصادرين بجمهورية العراق وخلاصتهما تأسيس صندوق للنفقات المؤقتة يمول من الميزانية العامة، تكون مهمته تسليف المحكوم لهم بنفقة مؤقتة، ويوفر الصندوق المبالغ المقتضاة لدوائر التنفيذ بغية صرفها سلفاً للمحكوم لهم بالنفقة المؤقتة.

وبالنسبة للنفقات الدائمة فقد نص القرار الأخير على إيداع مبالغ في حساب خاص في رئاسة دائرة التنفيذ وتتولى مديرات التنفيذ دفع النفقات إلى المحكوم لهم من المبالغ المخصصة لهذا الغرض على التفصيل الوارد في القرارين المذكورين. والتنفيذ بصورة عامة يطبق عليه أحكام قانون التنفيذ رقم (45) لسنة 1980 وتعديلاته التي لا تختلف كثيراً عن إجراءاتها في قطر، لأنها قواعد عامة في أحكام التنفيذ.

أما في جمهورية مصر العربية فإنه تسري أحكام القانون رقم (1) لسنة 2000 على إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية والوقف حسبما نص عليه القانون في مادته الأولى وألزمت المادة 72 منه بنك ناصر الاجتماعي بأداء النفقات والأجور وما في حكمها مما يحكم به للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين ومن ثم يقوم البنك بمطالبة الجهات المعنية بخصم المبالغ في الحدود التي يجوز الحجز عليها وفقاً للمادة 76 من هذا القانون من المرتبات وما في حكمها والمعاشات وإيداعها خزانة البنك فور وصول الطلب ودون الحاجة إلى إجراء آخر حسبما رسمته المادة 73 من القانون.

وبينت المادة 74 من القانون ان المحكوم عليه من غير ذوي المرتبات أو الأجور أو المعاشات وما في حكمها وجب عليه أن يودع المبلغ المحكوم به خزانة بنك ناصر الاجتماعي أو أحد فروع أو وحدة الشؤون الاجتماعية الذي يقع محل إقامته في دائرة أي منها في الأسبوع الأول من كل شهر متى قام البنك بالتبنيه عليه بالوفاء.

فمن المناسب أخذ هاتين التجربتين بنظر الاعتبار وتشكيل لجنة لتقديم توصيات على ضوء اعتبار التجربتين نواة لما ستقره تلك اللجنة لتسهيل حصول الزوجة والأولاد على النفقة سواء كانت مؤقتة أو دائمة.

وبعد ذلك ينبغي التعرّيج على نص المارة (391) من قانون المرافعات المدنية والتجارية القطري التي نصها (لايجوز الحجز على الأجور والمعاشات إلا بمقدار الربع، وعند التزام يخصص نصف هذا الربع لوفاء ديون النفقة المقررة والنصف الآخر لما عداها من الديون) وجلي من هذا النص أن النفقة إذا تزامت مع ديون أخرى فتصيبها يكون نصف ربع الراتب أي ثمن الراتب، ومعلوم أن المحكمة عندما تقرض النفقة تأخذ بنظر الاعتبار كثيراً من الأمور منها حاجة طالب النفقة، وموارد المحكوم عليه والتزاماته المالية، والنفقة من الديون الممتازة الواجبة الوفاء والأداء عاجلاً (م83) الشطر الأخير من قانون الأسرة، مما ينبغي معه تعديل هذه المادة (391) السابق ذكرها، بحيث تحسم النفقة من الأجور والمعاشات مهما بلغ مقدارها، مثلما ذهب إليه المشرع العراقي.

وبالنسبة لجمهورية مصر العربية، فإن المادة (76) من القانون رقم (1) لسنة 2000، قد حددت الحد الأقصى لما يجوز الحجز عليه منها وفاء لدين نفقة أو أجر أو ما في حكمها للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين في حدود النسب التالية:

أ- 25 % للزوجة أو المطلقة وتكون 40 % في حالة وجود أكثر من واحدة.

ب- 25 % للوالدين أو أيهما.

ج- 35 % للوالدين أو أقل.

د- 40 % للزوجة أو المطلقة ولولد أو اثنين والوالدين أو أيهما.

هـ- 50 % للزوجة أو المطلقة وأكثر من ولدين والوالدين أو أيهما.

وحددت نسبة 50 % كحد أعلى للحجز تقسم بنسبة ما حكم به لكل منهم وعند التزام أعطي دين النفقة حق امتياز على التفصيل الوارد في المادة 77 منه.

ونظراً لخلو قانون المرافعات المدنية والتجارية القطري من نصوص تعالج تنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية، مما ينبغي معالجة هذا النقص بإصدار قانون مستقل أو إضافة مواد إلى قانون المرافعات الحالي تكون نواة تلك الأحكام الواردة في قوانين الدول العربية خصوصاً المجاورة منها لدولة قطر.

أما بالنسبة لجمهورية العراق فإن المادة (82/ ثانياً) من قانون التنفيذ، والشطر الأخير من البند الثاني من قرار مجلس قيادة الثورة -الذي يعتبر قانوناً-

رقم (1239) وتاريخ 1980/8/3، قد قررا أن الحجز التنفيذي يوضع على راتب ومخصصات المحكوم عليه (وبضمنها مخصصات غلاء المعيشة) كامل الراتب بقدر النفقة المحكوم بها غير المتراكمة، مهما بلغ مقدارها.

ولا مانع من الاستئناس بقوانين الدول المجاورة للوصول إلى الحل المناسب لهذا الموضوع وتقنينه.

أما بشأن تقسيم التركة فإنه يُستأنس بالمواد من (82-85) من نظام الإجراءات الشرعية بشأن إثبات الوراثة، والمواد من (86-91) بشأن التركات وقرار رقم 1420/11 الموافق 1999/9/12، بشأن مشروع لائحة تقسيم التركات وقد بُذل فيها مجهود كبير من مختصين، ولخلو قانون المرافعات المدنية والتجارية من نص يعالج ذلك فأرى من المناسب تقنينها بقانون مستقل أو بمواد تضاف إلى القانون الحالي ولم يصدر أي شيء لحد الآن.

وفي جمهورية مصر العربية فإن القانون رقم (1) لسنة 2000، قد أحال بمادته الأول من قانون الإصدار إلى أحكام القانون المدني في شأن إدارة وتصفية التركات، مما ينبغي الرجوع إليه بهذا الشأن وأشار في المادة 11/9 منه إلى اختصاص المحكمة الجزئية بتعيين مصف التركة وعزله واستبداله والفصل في المنازعات المتعلقة بالتصفية متى كانت قيمة التركة لا تزيد على نصاب اختصاص المحكمة الجزئية. والمادة 45 منه بشأن جرد التركة.

وفي جمهورية العراق فإن قانون الأحوال الشخصية في الباب التاسع منه المواد (86) وما بعدها قد بين أركان الإرث والحقوق المتعلقة بالتركة والمستحقون لها والوارثون. وأشار قانون المرافعات المدنية العراقي في الكتاب الرابع منه المادة (300) وما بعدها إلى اختصاص محكمة الأحوال الشخصية بإثبات الوفاة وتحرير التركات وتعيين الحصاص الأثرية في القسامات الشرعية وتوزيعها بين الورثة (م 5/300)، وإصدار القسام الشرعي والاختصاص المكاني بتحرير التركة وإجراءات تصفيتها (م 305)، إلى آخر ما ورد فيه.

الفصل الثاني

الأحكام المتضمنة إلزاماً بالقيام بعمل معين

وقد نص عليها قانون الأسرة القطري كذلك، ومنها السماح للزوجة بزيارة أبويها ومحارمها، واستزارتهم بالمعروف (م3/57)، والسماح بسفر المحضون مع حاضنته (م185)، وتسليم جواز سفر المحضون وأصل شهادة الميلاد، والوثائق الثبوتية الأخرى (م176)، على التفصيل الوارد في تلك المادة، وتهيئة الزوج لزوجته، في محل إقامته مسكناً شرعياً ملائماً يتناسب وحالتهم (م64) وما بعدها، ومطauعة الزوجة لزوجها على التفصيل الوارد في المادة (58) وزيارة المحضون، ومكانها ومدتها، ومن له حق الزيارة (م186 و187)، وما تثار من مشاكل بشأن ذلك، وحق حضانة الصغير ونزعها (م165) وما بعدها.

وسأتطرق إلى المواضيع التي تثير اهتماماً خاصاً ومنها مطاوعة الزوجة لزوجها، فإن على الزوجة طاعة زوجها بالمعروف (م1/58)، وإذا صدر الحكم بطاعتها وصار نهائياً ورفضت المطاوعة فلا تجبر على المطاوعة وإنما تنبه على ضرورة مطاوعة زوجها ولا ينفذ حكم المطاوعة بالقوة وإذا أصرت على عدم المطاوعة اعتبرت ناشزاً ولا تستحق النفقة حسب المادة التي أوردتها المادة (69)، وفي جميع الأحوال لا يجوز تنفيذ حكم الطاعة جبراً على الزوجة كما نصت المادة 58 من مشروع لائحة التنفيذ على ما يلي (تنفذ أحكام الطاعة بالطرق السلمية ولا يجوز تنفيذه بالقوة).

وحسب علمي، فإن جميع قوانين الدول العربية ودون استثناء لا تنفذ حكم المطاوعة جبراً على الزوجة، وإنما تنبه الزوجة لمطاوعة زوجها فلها أن تطاوع زوجها أو تمتنع عن مطاوعته ويثبت ذلك بغية اعتبارها ناشزاً عن طاعة زوجها وسقوط نفقتها على تفصيل في الأمر بين تلك القوانين.

وأذكر على سبيل المثال لا الحصر ما نص عليه قانون التنفيذ بجمهورية العراق رقم (45) لسنة 1980 وتعديلاته بالمادة (11) منه حيث نص بشأن مطاوعة الزوجة لزوجها على ما يلي: (يقتصر حكم مطاوعة الزوجة لزوجها بالتنبيه فقط).

وبشأن تهيئة الزوج بيتاً شرعياً فعلى محكمة الموضوع -دائرة الأسرة القطرية- أن تعين البيت المعد ثم تقرر صلاحيته وتصدر حكمها بمطابقة الزوجة فيه بعد بيان رقمه ورقم الشارع واسم المنطقة، واستطراداً فيجب بيان مقدار أجره الخادم أو السائق وبدء سريانها وبيان نوع وعدد وقيمة أغراض الزوجة ومخشلاتها الذهبية، وبيان مقدار نفقة الزوجة وبدء سريانها منفصلة عن نفقة الأولاد عند عدم تنفيذ الحكم لأي سبب، حيث ترد في الأحكام مجملة، وذلك أنه من المعلوم أن قاضي التنفيذ ينفذ الأحكام فقط ويجب أن يكون الحكم واضحاً معلوماً وغير معلق على شرط وممكن تنفيذه.

والجاري عليه العمل في العراق أن تقوم محكمة الموضوع (محكمة الأحوال الشخصية) بالكشف على البيت الشرعي المهيأ وبيان صلاحيته وتحدد رقم الدار والشارع والمحلة وتحدد النفقة وبدء سريانها وبقيّة ما أوردناه في صدر هذا الغصن.

ولا أعلم قانوناً من قوانين الدول العربية من تتكبد عن هذا المنهج، ما ينبغي معه على دائرة الأسرة القطرية اتباعه لحسن سير العدالة وإيصال الحق إلى صاحبه بأقل كلفة وأيسر طريق. فوصول الحق إلى صاحبه في غير وقته المناسب ظلم يجب أن نتحاشاه.

أما بشأن أحكام انتقال الحضانة فقد نص قانون الأسرة القطري بالمادة (188) منه، يتم تنفيذ انتقال الحضانة بالتدرّج مراعاةً لمصلحة المحضون. وفي حالة الحاجة لاستخدام القوة الجبرية لتنفيذ حكم من أحكام الحضانة فلا تستخدم القوة في مواجهة المحضون.

وهناك اتفاق بين الفقهاء لا سيما المذاهب الأربعة أن المحضون دون السابعة لا يخير بين أبويه، إنما يلزم بالذهاب مع الأصلح منهما، والأصلح هو الذي تحدده المحكمة، أما بعد السابعة فقد اختلفوا فالحنفية عندهم لا يخير الولد قبل البلوغ مطلقاً ذكراً كان أو أنثى إنما يؤمر بالذهاب مع الأصلح. أما بعد البلوغ فيخير (رد المحتار لابن العابدین ج5/270). أما الحنابلة فعندهم إذا بلغ الغلام سبع سنين خير بين أبويه فكان مع من اختار منهما (المغني لابن قدامة ج9/301) وهذا يعني أنه قبل السابعة لا يخير وأورد ابن قدامة في نفس المرجع آراء بقية المذاهب.

وحسب ظني أن قانون الأسرة القطري قد وضع هذا النص، أي عدم استعمال القوة خشية الضرر النفسي أو البدني للطفل ولكن وجود المحضون مع أم غير صالحة للحضانة له ضرر أكبر، ولو كانت صالحة لما أسقطت حضانتها بحكم القضاء.

وعند وجود ضررين يجب أن يصار إلى أقلهما ضرراً وهذا من القواعد الفقهية التي نص عليها الفقهاء فقد جاء في مجلة الأحكام العدلية (الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف).

وفي جمهورية العراق فإن قانون المرافعات وقانون التنفيذ وقانون الأحوال الشخصية كلها لم تتطرق إلى كيفية تنفيذ انتقال الحضانة، والأمر متروك لدائرة التنفيذ لتتبع الأحكام المنصوص عليها في قانون التنفيذ كما جرى عليه العمل هو التنفيذ الرضائي فإن لم يتم فاستعمال الوسائل الجبرية التي تتبع في تنفيذ أي حكم آخر باستثناء نص المادة 48 من قانون التنفيذ التي أوجبت حبس المحكوم عليه إذا امتنع عن تسليم الصغير فيجب حبسه مهما بلغت المدة حتى يسلمه، إلا إذا كان عدم التسليم خارجاً عن إرادته.

أما في جمهورية مصر العربية فإن المادة (69) من القانون رقم 1 لسنة 2000 قد نصت على أنه:

(يجري التنفيذ بمعرفة المحضرين أو جهة الإدارة. ويصدر وزير العدل قراراً بإجراءات تنفيذ الأحكام والقرارات الصادرة بتسليم الصغير أو ضمه أو رؤيته أو سكناه ومن يناط به ذلك) وقد أصدر وزير العدل قراره المرقم 1087 لسنة 2000 بهذا الشأن (أشار إليه وشرحه عز الدين الدناصوري وحامد عكاز رحمهما الله في التعليق على قانون المرافعات ج4/1836) وقد جاء ما مضمونه في شرح المادة الثانية من ذلك القرار أنه إذا أصدر قاضي التنفيذ الأمر بالاستعانة بجهة الإدارة وبالقوة الجبرية التزم رجل الإدارة بتنفيذه ويحسن برجل الإدارة أن يبذل جهده لإقناع الممتنع بالكف عن امتناعه فإن أبى استعمل القوة الجبرية معه ويجب عليه أن يتجنب بقدر الإمكان إيذاء الصغير.

وهو ما أمل أن يقتبسه المشرع القطري لتنفيذ مثل هذا الحكم واقترح النص الآتي للمادة 188 من قانون الأسرة القطري (يتم تنفيذ أحكام انتقال الحضانة

بالتدرج مراعاة لمصلحة المحضون وفي حالة الحاجة لاستخدام القوة الجبرية لتنفيذ حكم من احكام الحضانة فيتم التنفيذ ضد المحكوم عليه، وتجنب إيذاء الصغير قدر الإمكان).

أما موضوع زيارة المحضون فهو من المواضيع المهمة وتثور فيه مشاكل متنوعة ينبغي معالجتها فقد نصت المادة (186 و187)، من قانون الأسرة القطري على هذا الحق وفصلت فيه وأوجبت عقوبات على من يخالف مواعيد وأماكن ومقدار الزيارة، وعند فقد أحد الأبوين أو كلاهما أجازت الزيارة لأقارب المحضون المحارم وفقاً لما تراه المحكمة مناسباً... إلى آخر ما ورد في تلك المادة.

وكان تنفيذ الزيارة يتم في مراكز الشرطة عند عدم الاتفاق والتراضي. وعندما تبوأ منصب قاضي التنفيذ فقد اقترحت عدداً من المقترحات منها أن تتم الزيارة في رياض الأطفال أو المدارس أو غيرها من المؤسسات التي يشعر فيها المحضون بالأمان والطمأنينة، ومن ذلك أن يكون تنفيذ الحكم في دائرة التنفيذ مباشرة حيث يتم استلام وتسليم المحضون بواسطتها على أن يكون للدائرة دوام مسائي حتى في العطل الرسمية والأعياد. ولقاء أجر يتناوب فيه الموظفون ويُعد سجل لذلك لإمكان معرفة المقصر من الطرفين بغية اتخاذ القرار المناسب بحقه وفق ما نصت عليه المادة (186) من قانون الأسرة القطري، وقد طُبق المقترح الأخير واستمر حتى نفاذ قانون السلطة القضائية، وبعدها فقد قامت الاستشارات العائلية بهذه المهمة.

وقد حدد القرار الصادر من رئاسة المحاكم الشرعية رقم (1419/20هـ) المؤرخ في 1419/9/7هـ الموافق 1998/12/26 بالمادة (20) منه مدة الزيارة حسب عمر المحضون، ومن يحضنه، ومكان الزيارة. وللفادة ولعدم وجود نص يعالج الموضوع أرى اقتباس نص المادة المذكورة وتقنينه منعاً للاجتهادات التي تضر بالمحضون وبحاضنه ولم يصدر أي شيء حتى تاريخ نشر هذا البحث.

وفي العراق لم يتطرق المشرع إلى الموضوع، ولكن قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 211 في 15/2/1984، قرر أن تكون مشاهدة أحد الأبوين ولده بمقتضى الحكم الصادر من محكمة الأحوال الشخصية في مقر منظمة الاتحاد العام لنساء العراق في البلدة التي يقيم الولد مع حاضنه، وفي قرار لاحق ترك الأمر لاتفاق الطرفين أو للقاضي وعند عدم الاتفاق فيكون تنفيذ المشاهدة في مقر الاتحاد العام للنساء.

أما في جمهورية مصر العربية فإن المادة (67) من القانون رقم (1) لسنة 2000 قد نصت على ما يأتي: (ينفذ الحكم الصادر برؤية الصغير في أحد الأماكن التي يصدر بتحديد قرار من وزير العدل بعد موافقة وزير الشؤون الاجتماعية، وذلك ما لم يتفق الحاضن والصادر لصالحه الحكم على مكان آخر ويشترط في جميع الأحوال أن يتوافر في المكان ما يشيع الطمأنينة في نفس الصغير) وقد أصدر وزير العدل القرار رقم (1087) لسنة 2000 تنفيذاً لهذه المادة والمادة (69) من القانون بتحديد أماكن تنفيذ الأحكام الصادرة برؤية الصغير والإجراءات الخاصة بتنفيذ الأحكام والقرارات الصادرة بتسليم الصغير أو ضمه أو رؤيته أو سكناه ومن يناف به ذلك.

ومؤدى المادة (4) من القرار أنه عند الاتفاق على مكان الرؤيا فإنه يلزم المحكمة، أما إذا لم يتفقا كان للمحكمة أن تنتقي أحد أماكن أربعة وهي:

- 1- أحد النوادي الرياضية أو الاجتماعية .
- 2- أحد مراكز رعاية الشباب.
- 3- إحدى دور رعاية الأمومة والطفولة شرط وجود حديقة ملحقة بالدار.
- 4- إحدى الحدائق العامة كحديقة الحيوان بالجيزة وغيرها.

ونصت المادة الخامسة أن مدة الرؤية يتعين ألا تقل عن ثلاث ساعات أسبوعياً للفترة بين التاسعة صباحاً والسابعة مساءً على أن تكون خلال العطلات الرسمية قدر الإمكان حتى لا يتعطل أحدهما عن العمل ولا يؤثر على انتظام الصغير في المدرسة... إلى آخر ما أوردته من أحكام.

ومن المناسب أن يُعهد ذلك إلى المجلس الأعلى لشؤون الأسرة القطري، ليقوم بهذه المهمة فهو الأقدر من غيره على ذلك وعلى توفير مستلزمات تهيئة الجو المناسب للمحضون ووالديه بما يشيع جو الطمأنينة للمحضون عند تنفيذ حكم الزيارة.

أما بقية ما أوردناه من أحكام تخص الإلزام بالقيام بعمل فإنه يجري تنفيذها وفق أحكام مواد الكتاب الثالث من قانون المرافعات المدنية والتجارية والمواد (362) وما بعدها.

الفصل الثالث

الأحكام المتضمنة التزاماً بالامتناع عن القيام بعمل

وهذه الحقوق نص عليها قانون الأسرة القطري، ومنها عدم التعرض لأموال الزوجة الخاصة فلها التصرف فيها بكل حرية (م 4/57) وعدم الإضرار بها مادياً أو معنوياً (م 5/57) وعدم منعها من العمل تعسفاً (5/69).

وكانت هذه القضايا يُنظَّم إجراءات التقاضي فيها قبل نفاذ قانون السلطة القضائية، نظام الإجراءات الشرعية، وتُنَفَّذ الأحكام الصادرة فيها وفق مشروع لائحة التنفيذ المشار إليها سابقاً. وبعد تبليغ المحكوم عليه بالسند التنفيذي وحضوره يؤخذ منه تعهد بالامتناع عما أورده الحكم وإن أخل بتعهده فإن لقاضي التنفيذ حبسه.

أما بعد نفاذ قانون السلطة القضائية، فإن إجراءات التقاضي تتم كالسابق وفق أحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية القطري النافذ، وتنفذ الأحكام الصادرة فيها وفق أحكام مواد الكتاب الثالث من ذلك القانون المواد 362 وما بعدها. ذلك أنها لا تختلف كثيراً عن مشروع لائحة التنفيذ ونظام الإجراءات الشرعية.

أما في الجمهورية العراقية، فإن إجراءات التقاضي العامة المنصوص عليها في قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 هي التي تطبق، خصوصاً أحكام الكتاب الرابع منه المواد 299 وما بعدها، وتنفذ الأحكام الصادرة فيها وفق أحكام مواد قانون التنفيذ رقم 45 لسنة 1980 المعدل.

أما في جمهورية مصر العربية فإن المادة الأولى من قانون الإصدار رقم (1) لسنة 2000، أشارت إلى أن أحكامه تسري على إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية والوقف ويطبق فيما لم يرد بشأنه نص خاص فيه، أحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية، وأحكام قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية وأحكام القانون المدني في شأن إدارة وتصفية التركات. ومعنى ذلك أنه تسري على هذه الأحكام والقرارات، الأحكام الواردة في هذا القانون.

وإذا أعوزنا النص يصار إلى أحكام قانون المرافعات المدنية، وأحكام قانون

الإثبات. وتنفيذ هذه الأحكام يكون وفق الإجراءات المنصوص عليها في القانون المشار إليه وهو القانون رقم (1) لسنة 2000.

ومن المناسب الإشارة بصورة موجزة إلى الإجراءات التنفيذية فقبل نفاذ قانون السلطة القضائية كانت أحكام الأحوال الشخصية تنفذ وفق مشروع لائحة التنفيذ سائلة الذكر وفي المادة (2) منها عددت السندات التنفيذية ووصفتها أنها الصادرة من المحاكم الشرعية وهي الأحكام والأوامر والقرارات القضائية، ومحاضر الصلح التي تصدق عليها المحكمة، ووثائق الطلاق والخلع فيما تتضمنه من التزامات مالية وكفالة المدين في التنفيذ. وبينت المادة (8) أن التنفيذ يكون بناء على طلب من المحكوم له أو من حل محله بعريضة يقدمها لكاتب التنفيذ مستوفية للبيانات الآتية:

أ. صورة الحكم أو رقم القضية.

ب. بيان ما يراد تنفيذه.

ج. اسم المحكوم عليه وعنوانه.

د- اسم طالب التنفيذ وعنوانه.

وأوضحت المادة (9) كيفية فتح ملف التنفيذ. وأشارت المادة 12 إلى إمكان تنفيذ الأحكام دون إعلان المحكوم عليه إلا إذا اقتضت العدالة إعلانه. ويعلن أمر التكليف بالحضور للمحكوم عليه لكي يمثل أمام رئيس قلم التنفيذ وعند عدم حضوره يُستصدر أمر قضائي بإحضاره على التفصيل الوارد في المواد 19 إلى 23 ويُكلف المدين بالوفاء بما حُكم به عليه وإلا كلف بحصر أمواله فإن تبين قدرته على الوفاء ولم يوفَ جاز لقاضي التنفيذ حبسه م/24 بالضوابط المنصوص عليها. وإذا تبين عدم إمكانه السداد دفعة واحدة يطلب منه تقديم تسوية تتناسب مع مقدار الدين في نطاق حالته المادية ويتفق الطرفان على التسوية فإن لم يتفقا فالقرار لقاضي التنفيذ م/26 إلى آخر التفصيلات الواردة في مشروع اللائحة.

أما بعد نفاذ قانون السلطة القضائية فإن الحال باق على ما كان عليه ذلك أن اللائحة لا تختلف كثيراً عن مواد التنفيذ في قانون المرافعات وكذلك بتطبيق أحكام تلك المواد 362 وما بعدها. وحددت المادة المذكورة في شطرها الثاني السندات التنفيذية أنها الأحكام والأوامر الصادرة من المحاكم العدلية واتفاقات الصلح

التي أثبتت بمحضر الجلسة أو ألحقت به والأوراق الرسمية التي يعطيها القانون قوة التنفيذ. ويقيد طلب التنفيذ في جدول ويعطي الطالب إيصالاً مبيناً فيه رقم وتاريخ طلبه، وينشأ ملف لكل طلب، ويجري التنفيذ بواسطة أحد موظفي قسم التنفيذ أو بواسطة الشرطة ويجب أن يعلن سند التنفيذ للمدين الذي يشتمل على بيان المطلوب منه، وتكليف المدين بالوفاء وميعاد الجلسة المحددة لنظر التنفيذ أمام قاضي التنفيذ. وإذا ثبت أن المدين قادر على الوفاء وأمره قاضي التنفيذ بالوفاء فلم يمثل جاز له حبسه (م515) وبالصواب المنصوص عليها في المادة (516) إلى آخر ما ورد من أحكام في المواد من (362 إلى 518) من قانون المرافعات المدنية.

أما في جمهورية العراق فإن قانون التنفيذ رقم 45 لسنة 1980 المعدل قد بين بالمادة 13 شروط المحرر التنفيذي وفي المادة 14 بين المحررات القابلة للتنفيذ.

ويُقدم الحكم أو المحرر التنفيذي وفي المادة 14 بين المحررات القابلة للتنفيذ. ويُقدم الحكم أو المحرر التنفيذي إلى المنفذ العدل فيحيله لاستيفاء الرسم وتسجيله ثم يتخذ قراراً بقبول التنفيذ أو رفضه فإذا قرر قبول التنفيذ فيُنظم الموظف المختص محضراً يتضمن اسم كل من طالب التنفيذ والمنفذ عليه وبيانات المحرر التنفيذي وطلبات طالب التنفيذ وتوقيع طالب التنفيذ ويبلغ المدين بمذكرة الإخبار بالتنفيذ (م/16)، فإذا نَفَذَ رضاً فيها وإلا قامت مديرية التنفيذ بالتنفيذ الجبري وفق أحكام القانون (م17) على التفصيل الوارد في القانون، ويتخذ المنفذ العدل كافة القرارات باستثناء الحبس الذي يتخذه قاضي البداءة الأول (م40) وفق الصواب المنصوص عليها في المادة (41) من القانون.

وهنا يتضح أن القانون القطري يشترط إقامة الدعوى التنفيذية للحصول على الحق وهذا ظلم وإعاقة في الحصول على الحق مما ينبغي على المشرع الاستجابة لاستغاثة أصحاب الحقوق وجعل إجراءات التنفيذ كما هو الحال في قانون التنفيذ العراقي .

هذا ما تيسر والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً،

الخاتمة

وبعد،،،

فقد بينت في هذا البحث الناحية العملية فقط في تنفيذ أحكام الأحوال الشخصية التي تثار بشأن تنفيذها مشكلات، وقد وضعت بعض المقترحات كحلول لتلك المشكلات أمل ان يتبنى هذه المقترحات المجلس الأعلى للقضاء والمجلس الأعلى لشؤون الأسرة لأنهما الألق بالأسرة ومصالحها، والأقدر على تنفيذها (فليس لها إلا هما) وهذه المقترحات هي:

البرعم الأول: إدراج بعض الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة النبوية في ورقة إعلان السند التنفيذي لتوعية المنفذ ضده (المحكوم عليه) مثل قوله تعالى في (سورة البقرة: 48) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وقوله تعالى في (سورة إبراهيم: 5) ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وفي (سورة الصافات: 24) ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ وقول الرسول ﷺ (مطل الغني ظلم) وقوله (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت)

لما كانت الأحكام بصورة عامة، عنواناً للحقيقة فيجب تنفيذها برضا نفس خصوصاً أحكام النفقة لتعلقها بالأمور المصيرية الأولية للإنسان التي لا غنى للإنسان عنها كالأكل والشرب والملبس والسكن.

البرعم الثاني: لما كان تنفيذ قانون السلطة القضائية قد بدأ في شهر 10/2004 ولم تبق تسمية (محاكم عدلية) فمن المناسب حذف كلمة (العدلية) الواردة في الشق الثاني من المادة 362 من قانون المرافعات المدنية والتجارية وأعتقد أن التعديل المرتقب للقانون سوف يعالج ذلك وقد تم ذلك .

البرعم الثالث: ضرورة دفع النفقة المؤقتة أو الدائمة فور الحصول على قرار أو حكم بها لما سبق بيانه وأن ينشأ صندوق للنفقات تموله وزارة المالية يقوم بدفعها فوراً للمحكوم ويستحصلها من المدين بعد ذلك أسوة بتجربة العراق أو أسوة بتجربة مصر العربية في بنك ناصر المذكورتان في صلب البحث. لتجنب المماطلة والتسويف في دفعها وتأخير حصول الزوجة والأولاد على النفقة وتخليصهم من مسيرة العذاب الروتينية والتردد على دائرة التنفيذ لهذا الغرض.

وأمل تشكيل لجنة لتقديم توصيات على ضوء اعتبار التجربتين، نواة لما ستقرره تلك اللجنة أو أي تشريع من الدول المجاورة لتسهيل حصول الزوجة والأولاد على النفقة.

البرعم الرابع: تطرقنا إلى نص المادة (391) من قانون المرافعات التي تخصص نصف ريع الراتب ونصف ريع الراتب **ي** لآخر لبقية الديون عند التزام، ومعلوم أن المحكمة عندما تفرض النفقة تأخذ بنظر الاعتبار كثيراً من الأمور منها حاجة طالب النفقة، وموارد المحكوم عليه، ولما كانت النفقة المستمرة من الديون الممتازة الواجبة الوفاء والأداء عاجلاً المادة (83) من قانون الأسرة القطري. مما ينبغي معه تعديل المادة (391) مرافعات بحيث تحسم النفقة من الأجور والمعاشات مهما بلغ مقدارها حسبما أخذ به المشرع العراقي، أو تحديد نسب للنفقات بحيث لا تتجاوز 50% من الراتب والأجور حسبما أخذ به المشرع المصري.

البرعم الخامس: لخلق قانون المرافعات القطري من نصوص تعالج إجراءات التقاضي وتنفيذ الأحكام الصادرة في دعاوى الأحوال الشخصية، مما ينبغي معه معالجة هذا النقص بإصدار قانون مستقل أو إضافة مواد إلى القانون الحالي، تكون نواة ذلك قوانين الدول العربية الحديثة خصوصاً المجاورة منها.

وبالنسبة لتقسيم التركات، فإن لائحة تقسيم التركات قد بُدِّل فيها مجهود كبير من مختصين ولخلق قانون المرافعات من نص بهذا الشأن، فمن المناسب تقنينها بقانون مستقل أو بمواد تضاف إلى القانون الحالي.

البرعم السادس: ترد بعض الأحكام غير واضحة ولا ممكنة التنفيذ كأن يتضمن الحكم إلزام المدعى عليه بتهيئة بيت شرعي فيجب على المحكمة أثناء المرافعة أن تكلف المدعى عليه بذلك، ثم يهوى البيت وتكشف عليه المحكمة ثم تقرر صلاحيته من عدمه وتلزم الزوجة بالمطauعة فيه بعد ذكر رقمه، ورقم الشارع واسمه واسم المحلة لا أن يوكل ذلك إلى قاضي التنفيذ، وكذا الحال عند الحكم بإجرة الخادم أو السائق، فيجب ذكر مقدارها وبدء سريانها. وبيان نوع وعدد وقيمة أغراض الزوجة أو مخشلاتها الذهبية فتردّ بعض الأحكام بتسليم الزوجة أغراضها أو مخشلاتها دون بيان تلك التفاصيل. وكذلك بيان مقدار نفقة الزوجة، ونفقة كل ولد على حدة، وبدء سريانها حيث ترد بعض الأحكام مجملة. فقاضي التنفيذ من اسمه ينفذ الأحكام فقط ولا ينشئ حكماً.

البرعم السابع: إذا صدر الحكم بنزع الحضانة وتسليم المحضون للمحكوم له، فإن ذلك الحكم بالتأكيد قد صدر لمصلحة المحضون، فينبغي تعديل المادة (188) من قانون الأسرة القطري بحذف الشطر الأخير منها (فلا تستخدم القوة في مواجهة المحضون) ويحل محله فيتم التنفيذ ضد المحكوم عليه، وتجنب إيذاء الصغير قدر الإمكان.

البرعم الثامن: تنفيذ أحكام الزيارة بعيداً عن الكيد والتحريض من الطرفين والادعاءات المتباينة فيها وحرصاً على سلامة التطبيق وحسن سير العدالة وإشاعة الأمن والطمأنينة في نفس المحضون أرى الاستمرار في تكليف الاستشارات العائلية ورفع تقارير دورية بشأن ذلك للقاضي المختص.

البرعم التاسع: وهو المهم والعاجل أن يتم تبني إصدار تشريع عاجل لإجراءات التنفيذ المدني والتجاري والشرعي على ضوء ما قرره قانون التنفيذ العراقي لتخليص أصحاب الحقوق من مسيرة العذاب والمراجعات للحصول على حقوقهم خصوصاً أصحاب النفقات من النساء والأطفال. والأهم من هذا كله تشريع قانون للمرافعات المدنية والتجارية والشرعية خالياً من الشكليات التي يزخر بها القانون الحالي وتؤخر حسم الدعوى، وأن يتبنى التشريع الجديد أن الخصم يتابع المحكمة وليس العكس الذي بموجبه يصار إلى الإعلان للخصم الغائب في كل إجراء وما أدراك ما الإعلان وصعوبته والوقت الذي يستغرقه وأساليب التهرب منه لتأخير حسم الدعوى أعان الله أصحاب الحقوق وإلى الله المشتكى.

وأخيراً، فإني أرجو من القارئ الكريم أن لا يبخل بنصيحة لأخيه أو بدعاء بظهر الغيب والحمد لله أولاً وآخراً.

الذهنية التربوية في ضوء المقاصد الشرعية Education Mental & Objectives of Shariah

د. خالد محمد مفتاح



يتمثل (السياق المعرفي) لهذه الورقة؛ في (المنهج التأسيلي)؛ من خلال الاستهلال بالمقدمات التالية:

- المقدمة الأولى: أصول الفقه = العقل المسلم (البراداييم)⁽¹⁾.

- المقدمة الثانية: المقاصد الشرعية = المنهج الإسلامي (نظرية إصلاحية أخلاقية).

- المقدمة الثالثة: الذهنية التربوية = (فكر، تفكير، عقل) تربوي.

- المقدمة الرابعة: أدوار مقاصد الشرعية: تحدد العلاقة مع الله (العقيدة والعبادة)؛ والذات (التزكية)؛ والآخرين (السلوك).

• عضو هيئة التدريس في كلية الشرطة، وزارة الداخلية/ دولة قطر. creatorinspired@gmail.com
(1) هو عبارة عن مجموع المنظور الشامل المنتشر في فترة زمنية معينة، والذي يؤثر على أفكار الناس وينطلقون منه في الحديث عن الأشياء. د. جاسم سلطان؛ استراتيجية الإدراك للحراك «من الصحو إلى اليقظة»؛ مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط1؛ (1426هـ - 2005م)، ص31.

هذه المقدمات هي بمثابة المدخل العام لهذه الورقة و(إشكالاتها العلمية)؛ للولوج منها إلى تحقيق غاية منطوقها «التربية هي الأثر الذي يبقى بعد أن ننسى ما تعلمناه».

ويتأتى الحديث عن دور المقاصد الشرعية في ثلاث مراحل:

أولاً: مرحلة البناء

وهذا ما يوطن على الخطوة الأولى للبحث التصور⁽²⁾ الإضافي ومن ثم مفهوم لقبي تصديقي⁽³⁾ لمفردات الورقة البحثية إذ «المصطلح هو العلم» والحكم على الشيء فرع عن تصوره».

ثانياً: مرحلة التنظير

تتوالى صعود العملية البحثية في المرحلة الثانية في القراءة السيميائية⁽⁴⁾ علاقة «الكلي»⁽⁵⁾ المقاصد الشرعية مع «الجزئي»⁽⁶⁾ الذهنية التربوية؛ حيث «لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم»⁽⁷⁾ وذلك يضاف إلى قيمة الإشكال العلمي للورقة البحثية. ولا غرو أن يتخلل ذلك قراءة (تراجيدية) في (مَنْطَقَةُ العقول) لا العلوم؛ بين العالم في طلاقة عقله؛

(2) هو إدراك المعنى بتمامه دون الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدراك معنى الإنسان. انظر أحمد الدمنهوري؛ رسالة المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم، تحقيق: عمر الطباع؛ مكتبة المعارف، بيروت؛ (1417 هـ)؛ والشريف الجرجاني؛ التعريفات؛ الطبعة الهندية، ص55.

(3) هو إدراك المعنى بتمامه مع الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدراك معنى النار مع الحكم عليها بأنها محرقة. ولهذا يقول صاحب السلم المنورق: إدراك مفرد تصورا علم ودرك نسبة تصديق وسم

انظر رسالة في المنطق في إيضاح معاني السلم، تأليف أحمد الدمنهوري، ص7.

(4) السيميائية: مهمتها رصد وتتبع الدلالات (العلامات) التي ينتجها الإنسان من خلال جسده ولغته وأشياؤه ومكانه وزمانه. انظر مجلة عالم الفكر المجلد (35) لسنة (2007)، 3، يناير - مارس 2007.

(5) فعبارة عن معنى متحد صالح لأن يشترك فيه كثيرون. المبين شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين؛ تأليف سيف الدين الأمدي؛ تحقيق: د. حسن الشافعي، القاهرة (1403هـ 1982م)، ص72.

(6) الجزئي: فعبارة عما مفهومه غير صالح أن يشترك فيه كثيرون. انظر المبين، ص72.

(7) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية؛ مجموع الفتاوى؛ عالم الفوائد؛ الرياض؛ ط1، (1991)، (مج203 ص19/

والعارف في مراعاته لقيد الشرع؛ بين النقل المصدق والنظر⁽⁸⁾ المحقق⁽⁹⁾، وينظم إلى ثنائية المتقابلات الثلاث، ثالث العلم وهو المصطلح، والقاعدة والمنهج.

ثالثاً : مرحلة فقه الفقه

ينتظم عقد الورقة المقدمة في هذا المهيح⁽¹⁰⁾ الحديث عن مقاصد الذهنية التربوية؛ فالمعرفة أو العلم ليس غاية يقف عندها العقل؛ لأن العقل الذي يكتفي بأن يعرف كيف تتعاقب الظواهر وتتغير وتتوالد الأجناس وتتفاعل العناصر؛ وتحول المادة؛ ساعياً إلى استغلال ذلك في حياته المادية عقل ناقص عن المضي في طريق الهداية إلى ما وراء الظواهر ذاتها⁽¹¹⁾.

«إن أدهى ما يلقيه السالك للطريق فقد الدليل؛ مع ذهن لعدم نور الفرقان كليل؛
... فيمضي على غير سبيل وينتمي إلى غير قبيل»⁽¹²⁾

الذهنية التربوية في ضوء المقاصد الشرعية

يعتبر الفكر الإسلامي التربوي؛ كتيار مقابل للفكر الغربي التربوي؛ ولكي لا يحدث تلامس بين الفكرين؛ كان لا بد من ضبطه وتقعيده؛ وعدم إهمال مقاصد الشارع في الفكر الإسلامي التربوي⁽¹³⁾.

وفي هذه الورقات نحاول توضيح المرتكزات والمراحل المقاصدية التي تلعب

(8) النظر: فكر القلب وتأمله في المنظور فيه كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواضع) تأليف الأستاذ: أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الإصبهاني: قرأه وقدم له محمد السليمان دار الغرب الإسلامي (1999) ط1. ص 78؛ وانظر تعريف الجويني في متن الورقات؛ وأولى منه تعريف شيخنا د. عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - النظر: ترتيب أمور معلومة لاستعلام ما ليس بمعلوم.

(9) انظر مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية (مج1/246).

(10) المهيح: طريق مهيع أي بين واضح؛ انظر ابن منظور؛ لسان العرب؛ مكتبة العبيكان؛ الرياض (1414هـ)؛ (مج8/ص 379-378)، وانظر أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي؛ المنتخب من غريب كلام العرب؛ تحقيق: د. محمد العمري؛ مركز إحياء التراث الإسلامي؛ مكة المكرمة؛ (1409هـ)؛ (مج1/ص 409).

(11) انظر جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم؛ د. محمد الكتاني، دار الثقافة الدار البيضاء؛ ط1، (1412 هـ - 1992م)؛ ص 387.

(12) الموافقات، العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي؛ ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان؛ دار ابن عفان؛ الخبر؛ الطبعة الأولى؛ (1417هـ، 1997م). (مج1/ص 510).

(13) انظر: جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي؛ د. محمد الكتاني؛ دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء؛ ط1؛ (1421 هـ - 2000م)، (مج2 / ص 49).

دوراً هاماً في تكوين الذهنية التربوية؛ وتأسيس مناهجها لتوجيه البحث العلمي فيه،
الوجهة الصحيحة؛ من خلال:

- الركيزة الأولى: التصدي لكل الشبهات المشتهرة، التي تقف في طريق وصول
الفكر الإسلامي التربوي؛ صافياً إلى إفهام الناس، والتي قد تربك إيمان بعض
الفئات بصلاحيّة المذهبية الإسلامية في شموليتها، ودورها الحضاري، الفعال، في
كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية...إلخ.

- الركيزة الثانية: العرض العلمي للفكر الإسلامي التربوي: ذلك أن الدفاع عن
الإسلام من خلال نقض الفكر الفاسد، ليس كافياً، لتثبيت أركانه، في الأرض، وإنما
يجب أن يحمل الفكر الإسلامي التربوي، أمانة عرض مشروعه الحضاري جملة
بطريقتين:

الطريقة الأولى: في صورة بحوث جزئية تهتم بهذا المجال، أو ذاك
وتعالج هذا الإشكال.

الطريقة الثانية: بحوث كلية تهتم بأصول الإسلام العقديّة، وما يترتب
عنها في واقع المجتمع من آثار حركية؛ في شتى مجالات الناس الحيوية.
ولن يتأتى ذلك بغنوة بل بمراحل ممنهجة وهي كالتالي:

أولاً: مرحلة البناء

تقتضي أسطقسات الصناعة⁽¹⁴⁾ العلمية عند النظّار من أرباب المعرفة؛
والحجى البدء ببناء التصور الإضافي⁽¹⁵⁾ «المصطلحات»؛ يلي ذلك تكوين المفهوم

(14) أسطقسات: الأصول والعناصر، الكليات مخطوط غرناطة (ص 74) نقلاً عن المتن الرشدي،
جمال الدين العلوي دار توبقال، البيضاء، (ط=1)، (1986 م)؛ (ص 181)؛ وقد جاءت في
الموافقات؛ الشاطبي؛ (مج 5/ ص 47) وقال الشيخ محمد حسين مخلوف في حاشيته علي
الموافقات؛ إنها كلمة يونانية؛ وذكر الشيخ الشنقيطي في حاشيته على الموافقات أيضاً: يقال لها
الأركان.

(15) هو إدراك المعنى بتمامه دون الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدراك معنى الإنسان. انظر: رسالة
المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم؛ أحمد الدمنهوري، تحقيق: عمر الطباع؛ مكتبة المعارف،
بيروت؛ (1417 هـ)، (ص 34)؛ التعريفات؛ للشريف علي بن علي بن محمد الجرجاني مع
الإضافات المفيدة: من مولانا المفتي محمد يوسف التألوي، مكتبة فقيه الامت ديوبند؛ بدون تاريخ
وطبعة الطبعة الهندية (ص 55).

اللقبي «التصديقات»⁽¹⁶⁾؛ حيث المصطلح هو العلم؛ والحكم علي الشيء فرع عن تصوره. وهذا يحدد قيمة الورقة البحثية بقيمة إشكالاتها أساساً وموقعاً وحجماً وأهمية، فلا أطروحة جيدة بغير إشكال جيد... وإن الإشكال الذي لا ينبع من العوائق والمنغصات الحقيقية هو إشكال وهمي والبحث المبني عليه إذن لاغٍ⁽¹⁷⁾، فالإشكال لا يدرس إلا بقصد بناء المفهوم⁽¹⁸⁾ وهو موطن الأفكار.

وهذه المرحلة لا تعدو كونها تأسيس (المصدق⁽¹⁹⁾)؛ وهي مرحلة مهمة من مراحل التأصيل المصطلحي في مجال الفكر الإسلامي التربوي؛ حيث اجتاحت الفكر الاسلامي التربوي مصطلحات ذخيلة غريبة عن بيئة ومصدر هذا الفكر؛ لذا كانت الحاجة ماسة وملحة إلى القراءة (السيمائية⁽²⁰⁾) في (وضع) و(نقد) بعض المصطلحات المستخدمة في الفكر الاسلامي التربوي بل و(استصلاحها) أيضاً⁽²¹⁾.

حيث «من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها»⁽²²⁾ ولا يمنع هذا من مخاطبة أهل الإصلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك و(كانت المعاني صحيحة).⁽²³⁾

(16) هو إدراك المعنى بتمامه مع الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدراك معنى النار مع الحكم عليها بأنها محرقة.

ولهذا يقول صاحب السلم المنورق:

إدراك مفرد تصوراً علم ودرك نسبة تصديق وسم

انظر: رسالة في المنطق في إيضاح معاني السلم، تأليف أحمد الدمنهوري، (ص 34).

(17) انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية؛ د. فريد الأنصاري؛ منشورات الفرقان؛ الدار البيضاء (1417هـ) (ص 28) وما بعدها.

(18) المصطلح الأصولي عند الشاطبي؛ د. فريد الأنصاري (ص 87) نسخة الأطروحة.

(19) الماصدق: يقصدون به الفرد أو الأفراد التي ينطبق عليها اللفظ إذ يتحقق فيها مفهومه الذهني. انظر ضوابط المعرفة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص 45، دار القلم، دمشق، ط 5، (1998).

(20) السيمائية: مهمتها رصد وتتبع الدلالات (العلامات) التي ينتجها الإنسان من خلال جسده ولغته وأشياءه ومكانه وزمانه. انظر مجلة عالم الفكر المجلد (35) لسنة (2007) (3 يناير- مارس 2007م).

(21) أبجديات البحث في العلوم الشرعية؛ فريد الأنصاري؛ (ص 167-166)،

(22) مجموع الفتاوى (مجلد 12/ص 61).

(23) مجموع الفتاوى (مجلد 3/ص 306).

وما يهمنا في هذه المرحلة الألفاظ الموسومة في هذه الورقة وهي كالتالي:
- **الذهنية التربوية:** نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام السلوكية للوجود،
والموافق مع قيم الإسلام ومعايير ومقاصده⁽²⁴⁾.
- **المقاصد الشرعية:** المعاني التي روعيت في الأحكام لأجل مصلحة
المكلفين⁽²⁵⁾.

والسياق الوظيفي للمقاصد يتمثل في أهمية المقاصد البنائية من حيث
التأصيل المعرفي للمنهج للفكر الإسلامي التربوي.

وبحسب نظري بعد هذا الإيجاز، أن هناك ثلاث اتجاهات في خضم الحديث:
- فكر تربوي.
- تفكير تربوي.
- عقل تربوي.

وهذا ما سنتعرض له في التالي:

ثانياً: مرحلة التنظير

إن الملاحظ على بعض كتابات بعض أرباب الفكر الإسلامي التربوي في
الساحة العلمية؛ فارغة عن محتواها العلمي؛ وغير خاضعة في بنائها؛ لنسق معين؛
فهي أشبه بخواطر أدبية منها للعلم المقنن. والسبب راجع إلى عدم تركيب القضايا
العلمية الموضوعية للدرس على أصول منهجية معينة؛ فتجد بعض الكتابات الإسلامية
تدخل في مناقضة مع الفكر الغربي؛ لكن دون أن تجد فرقاً جوهرياً بينهما إلا في
المواقف؛ أما المناهج فهما فيها سواء؛ أو ربما وجدت الكتابة الإسلامية التربوية غير
خاضعة لمنهج معين ولا لنسق محدد؛ وهذا هو عين الفوضى الفكرية وأخطر صور
(الاستلاب اللاشعوري للفكر)⁽²⁶⁾؛ وغياب المنهج والمقاصد في حقيقة أمره (غياب

(24) مصطلح الفكر الإسلامي: أحمد حسن فرحات؛ ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية؛
معهد الدراسات المصطلحية - كلية الآداب ظهر مهرز بفأس، ط1، (سنة 1996 م)؛ (مج2/ص
693).

(25) انظر: المقاصد الشرعية في النظام الجنائي الإسلامي؛ للباحث ورقة قدمت إلى مؤتمر البحوث
الإسلامية القانونية بجامعة مالايا؛ يوليو (2009).

(26) أبجديات البحث في العلوم الشرعية؛ فريد الأنصاري؛ (ص167).

للعقل) ويعبر عن عمق (الأزمة الحضارية) التي تعيشها الأمة فكرياً وثقافياً. وينجلي البعد المقاصدي في حل هذه الأزمة في التالي:

- المقاصد منطقة العقول لا منطقة العلوم⁽²⁷⁾:

منذ أن انقلبت (جبله) العلوم الإسلامية إلى (الكسب) بالتدوين في بدايات القرن الثاني (مرحلة تقنين الملكة). بدأت تتجلى للعيان إشكاليتين:

- الأولى إشكالية العقل المسلم وبدأت إرهاباتها تتجسد في تلك الفترة، وأكثر استشعاراً لها هم النخبة⁽²⁸⁾؛ وأهم طرح فكري قدم لحل هذا الإشكال كتاب الرسالة وهو صناعة (البيان)⁽²⁹⁾. جواب لإشكال سؤال: كيف يفهم من النص الهيئة والتطبيق والتنزيل؟

وكان بمثابة استهلال وولادة (علم أصول الفقه)؛ وهو بمعنى آخر أن الشافعي أعاد بناء تشكيل عقل الأمة من خلال الرسالة⁽³⁰⁾ بتوفيقه بين العقل والنقل. وبيان مقصد عظيم من مقاصد الشارع وهو مقصد الإفهام⁽³¹⁾.

(27) يقول ابن تيمية «إدخال المنطق في العلوم الصحيحة يطول العبارة، ويبعد الإشارة ويجعل القريب من العلم بعيداً واليسير منه عسيراً، ولا يفيد إلا كثرة الكلام والتشقيق مع قلة العلم والتحقيق. فعلم أنه من أعظم حشو الكلام وأبعد الأشياء عن طريق ذوي الأحلام «مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام (مج9/ص25). وقال: «فإن العلوم العقلية تعلم بما فطر الله عليه بني آدم من أسباب الإدراك» الرد على المنطقيين (مج1/ص52) ويقول د. فريد الأنصاري - حفظه الله - «يعتبر هذا العلم أصول الفقه إن فهم على ميزان مقاصد الشريعة لا على الحدود المنطقية التي ضيعته في فترة زمنية ليست باليسير إن فهم على ميزان المقاصد في صورته الأخيرة فعلاً التي بدأها الشافعي حقاً وأتمها الشاطبي صدقاً إن فهم على هذا يعتبر في نظري هو الفعل الذي يمثل العمود الفقري لمنهج إعادة تشكيل الأمة من جديد «محاضرات تعميق التخصص» لشيخنا الفريد (19/2/2002م)؛ وانظر المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص(145) وما بعدها.

(28) يتضح إشكال النخبة بطلب المحدث عبد الرحمن بن مهدي من الإمام الشافعي أن يقدم حلاً ومشروعاً ونموذجاً فريداً للمعضلات العلمية التي كانت في ساحة العلم والمعرفة وقتها.

(29) انظر الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: أحمد شاكر؛ المكتبة العلمية؛ بيروت؛ (ص21).

(30) لقد ذهب الأستاذ الفاضل عبد المجيد الصغير في كتابه الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام (ص157) إلى قول في نشأة علم أصول الفقه؛ لوقيل: «لعاقل تخاطي فتخاطي لأحسن التخاطي»؛ وهذه الجملة أحد ردود ومناقشة الشافعي لشيخه محمد بن الحسن الشيباني استعرتها هنا لتطابق الحال والمقال.

(31) جاء الشاطبي رحمه الله وأكمل المقاصد كلها وهي المقصد الابتدائي، والمقصد الإفهامي، والمقصد التكيفي، والمقصد الامتثالي؛ وكان بذلك يصوغ منهجية للعقلية الإسلامية بعد صياغة الشافعي لتشكيل العقل المسلم.

وأصبح علم أصول الفقه بمثابة (البراداييم)⁽³²⁾ الذي «يمثل العقلية الإسلامية أفضل تمثيل، ويقدم منهاج التفكير الإسلامي المتكامل، وبالتالي فإن تشكيل أو إعادة تشكيل العقل المسلم يتوقف إلى حد كبير، على ذلك البناء المتيّن الذي يجسد - تجسيدا كاملاً - العقلية الإسلامية والمنهج الإسلامي لمعالجة أي موضوع، من مواضيع الدين والحياة».⁽³³⁾

- أما الإشكال الثاني؛ فهو المنهج والذي يقوم على ركنين كما يقول الغزالي: «اعلم أن العلم في قسمين: أحدهما: شرعي، والآخر: عقلي، وأكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها، وأكثر العلوم العقلية شرعية عند عارفها ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾»⁽³⁴⁾ فالعلوم الشرعية أكثرها عقلي؛ لأنه لا بد فيها من استعمال طلاقة العقل، وكذلك أكثر العلوم العقلية شرعي عند التحقيق، لأنه لا بد من مراعاة قيد الشرع، والجمود والتقليد لا يكونان فقط بالكفّ عن استعمال العقل، وإنما يكونان أيضاً بالفصل بين ما هو شرعي وما هو عقلي، والاستغناء بأحدهما عن الآخر؛ فعدم استعمال العقل في الشرعي جمود وتحجر، وكذلك عدم الاهتمام بالشرع في العلوم العقلية جمود وتحجر، لأن الحق الواصل عن طريق الوحي لا يتعارض مع الحق الواصل عن طريق العقل الصحيح بالبحث والنظر».⁽³⁵⁾

(32) هو عبارة عن مجموع المنظور الشامل المنتشر في فترة زمنية معينة، والذي يؤثر على أفكار الناس وينطلقون منه في الحديث عن الأشياء. د. جاسم سلطان؛ استراتيجية الإدراك للحراك «من الصحوة إلى اليقظة»؛ (ص31).

(33) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الطبعة الأولى 1997م. (ص151).

(34) من سورة النور آية (40).
(35) الرسالة الدنية، للغزالي، مصر، المكتبة التجارية (ص22)، وقد نقل هذا الكلام غير واحد من أهل العلم منهم: معالي الشيخ د. صالح بن عبد الله حميد في محاضرة له عن فقه النوازل، وفضيلة الشيخ د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي في كتابه منهج الأشاعرة في العقيدة، وقد شكك بعض الباحثين في نسبة هذه الرسالة للغزالي، للمزيد انظر مؤلفات الغزالي؛ عبد الرحمن بدوي؛ وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الثانية؛ (سنة 1977 (((ص191، 270)، وانظر أيضاً- Deuan Ba- AL-Ghazzaliyy, Mustafa Abu Sway, Kula Lumpur, 1996 hasa Pustsks, (ص128)، وقد طبعت الرسالة عدة طبعات منها في القاهرة سنة 1910م، وفي دمشق دار الحكمة (1986م)، وانظر المنار مجلد (13)، جزء (11)، ص (864)، وفي هذا السياق أقعد له بقاعدة: «جودة الكلام تغني عن السؤال»؛ وأحسب أن ما ورد في الرسالة الدنية خرج من مشكاة الغزالي.

وأهم سفر قدم لحل إشكالية المنهج أطروحة الشاطبي في الموافقات وما ذاك إلا لأنه أراد التوفيق بين مذهبي ابن القاسم (أهل الأثر) وأبي حنيفة (أهل الرأي)⁽³⁶⁾ في منهج فريد وإضافة لا تعدو كونها باباً من أبواب أصول الفقه⁽³⁷⁾.

وبذلك تبلور الحس المقاصدي الذي لا يعدو كونه محارات⁽³⁸⁾ للعقول؛ لا محالاتها⁽³⁹⁾؛ حيث يزدوح العقل والسمع ويصطحب الرأي والشرع والواقع، وفقه المقاصد الشرعية من هذا القبيل، فإنها تأخذ من صفو الشرع والعقل والواقع سواء السبيل:

- فلا هي تصرف بمحض العقول؛ بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول؛
- ولا هي مبنية على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتشديد؛
- ولا هي من تخرصات التخيل بحيث تبتعد عن واقع التنزيل⁽⁴⁰⁾.

- المقاصد نظرية تجديدية إصلاحية:

إن المتمعن والمتفحص لارهاصات النشأة والتكوين للمقاصد الشرعية؛ سواء كانت شرقاً في أطروحات الغزالي والجويني والعز بن عبد السلام وشيخ الإسلام ابن تيمية أم كانت غرباً في تجليات ابن رشد، والمازري وأخيراً بلورة الشاطبي؛ ونتيجة لاندماج أهل العلم في خضم الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. وما استتبع هذا الطرح الفكري من مدهلمات وخطوب ومماحكات ومحكات وأحداث فرضت نفسها في عالم الإسلام والمسلمين كسقوط عاصمة الخلافة في بغداد

(36) انظر الموافقات للشاطبي (مج 1 / ص 11).
(37) انظر بحث إشكالية الإبيستيمولوجيا في بعض العلوم الإسلامية للباحث قدم في أسبوع مؤتمر التجمع الخامس لمؤتمرات أفاق البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في الوطن العربي؛ تحت شعار «الإبداع العلمي والتنمية الحضارية» في الفترة ما بين (26 - 31 أكتوبر 2008م)؛ بالملكة المغربية وذلك احتفاء بتأسيس وقيام مدينة فأس؛ وذلك بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.

(38) محارات: جواب، ومجادة. انظر المعجم الوسيط مادة حور.
(39) المحال (sth) impossible, inconceivable: ما يمتنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد. التعريفات للجرجاني (ص 20)؛ مكتبة الأمت ديوبند؛ وانظر معجم مصطلحات أصول الفقه عربي - انجليزي للدكتور قطب سانودار الفكر الطبعة الثالثة؛ (1427هـ - 2006م)؛ (ص 390)، انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ في عدة مواضع (مج 2 / ص 313، مج 12 / ص 162، 417).

(40) انظر: المستصفي؛ أبي حامد محمد الغزالي؛ تحقيق د. حمزة بن زهير حافظ (مج 1/ص 4).

واجتياحها على أيدي التتار؛ وسقوط غرناطة نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس؛
يعن لنا الوقوف في محطتين رئيسيتين:

- انبعث «التجديد في العلم؛ لأن العلم أساس العمل»⁽⁴¹⁾ يقول الإمام مالك رحمه الله
«يحدث للناس من أقضية بقدر ما يحدثوا من الفجور»، قال الزرقاني: «ومراده
أن يحدثوا أموراً تقتضي أصول الشريعة فيها غير ما اقتضته قبل حدوث ذلك
الأمر»⁽⁴²⁾. وبناء على ذلك فيحدث للناس من قواعد في علم أصول الفقه فعلاً
بقدر ما يحدثون من لين في الدين؛ وانحراف عن الدين⁽⁴³⁾؛ ولعله من المناسب
أن نذكر مباحث أصولية لم تكن في العصور المتقدمة محل دراسة ونظر إلا بعد
دخول الأهواء وأهل الزيغ والضلالة ومن تلك المسائل: حجية السنة، والإجماع
ودلالة الأمر على الوجوب، ودلالة النهي على التحريم... وغيرها.

- إبراز جوانب الإصلاح التي تكون في ضروب تلك الحقبة الزمانية والمكانية
وما هي إلا سنن من سنن التدافع؛ إلا أن الإصلاح ومشروعه عندما يكون

(41) انظر المصطلح الأصولي عند الشاطبي أطروحة دكتوراة لشيخنا الفريد ص (9)، أود أن ألفت
إلى مصطلح التجديد الذي رام على السنة وأقلام كثير من المباحثين، ليست هذه النظرة
«راديكالية» سلفية النزعة بقدر ما هي نظرة علمية موضوعية حيادية، يقول الريسوني - حفظه
الله - «فالمنظومة الأصولية السلفية ليست منزهة وليست معصومة، ولكن من ينكرها جملتها
عليه أن يقدم بديلاً كاملاً لها، ومن ينكر أجزاء منها عليه أن يقدم نقداً مقنعاً وبديلاً مكافئاً
لتلك الأجزاء المرفوضة، ومن لديه استدراكات وإضافات فليثبت صحتها وجدارتها وضرورتها
«الاجتهاد النص»، الواقع، المصلحة (ص25). فالتجديد من الجديد ما يقابل القديم - وبضدها
تتميز الأشياء - وهناك محاولات في الوقت الراهن حول تجديد أصول الفقه وهذه الفرضية تقوم
على مقدمة وهي عدم قطعية أصول الفقه أو ظنية علم أصول الفقه وهو ما أكدته الشاطبي في
مقدمته الأولى ومن قبله شيخ الإسلام في مواضع عدة، وقد اطلعت على بحث حول الموضوع في
مكتبة أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بالملكة العربية السعودية؛ وقام د.
إبراهيم الأنصاري بإعداد رسالة حول الموضوع قدمت لكلية لندن للدراسات الإفريقية والشرقية
؛ ومن قبله باحثة جزائرية قدمت أطروحة دكتوراه بإشراف د. على جمعة تبحث حول هذا الموضوع
توصلت هذه الدراسات إلى أن المحاولات شكلية لم تمس صلب علم أصول الفقه وهذا ما أكدوه
أستاذنا الفاضل الوالي في بحثه أيضاً، وهناك كلمة لشيخنا الفريد كررها في بحثه تكراراً ومراراً
لعله يسمع «أول التجديد تبدأ بدراسة القديم»، للمزيد انظر بحث الفقه والتجديد للدكتور عبد
الرحمن الجرجي منشور على موقع إسلام اليوم، وانظر كتاب شيخنا الفريد أيجديات البحث في
العلوم الشرعية (ص31) وغيرها، منهجية دراسة المصطلح التراثي لشيخنا الفريد (ص43)،
ومحاضرة تعميق التخصص لشيخنا الفريد 9/2/2002، السبت تاريخ الفكر المقاصدي، مفهوم
القطع والظن وأثره في الخلاف الأصولي لأستاذ حميد الوالي (ص287) وما بعدها.

(42) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك؛ للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني؛ طبعة مصححة؛
دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ الطبعة الأولى؛ (1417هـ - 1997م)؛ (مج 2 / 12).

(43) محاضرات تعميق التخصص للشيخ د. فريد الأنصاري (19 / 2 / 2002م).

عظيماً لا يدل على أن الأمر كان سليماً بالعكس، حينما يكون الإصلاح عظيماً وكبيراً معناه أن الانهيار كان عظيماً شديداً؛ وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: «وهذا باب التعارض باب واسع جداً، لا سيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة، فإن هذه المسائل تكثر فيها، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل، ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة».⁽⁴⁴⁾

ثالثاً: مرحلة فقه الفقه

وهذه المرحلة يتجلى فيها تأصيل الجانب المعرفي وذلك بعلاقة «المقاصد الشرعية» مع الفكر الإسلامي التربوي؛ ف«لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم (يعرف الجزئيات كيف وقعت)؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم»⁽⁴⁵⁾ ومظاهر هذا الجهل في الفكر المعاصر التكرار والرتابة وغياب روح الإبداع والابتكار في الأسلوب والصياغة والعرض والاستنتاج؛ وقد نجد بعض الانتاج الكتابي الرخيص الضحل والمضطرب الذي يسئ إلى الفكر الإسلامي، ويقلل من قيمته وهيبته.

فالعلم الشرعي: «ينقسم إلى:

- ما أخبر به الشارع أو عرف بخبره.

- وإلى ما أمر به الشارع.

والذي أخبر به ينقسم:

- إلى ما دل على علمه بالعقل؛ وإلى ما ليس كذلك.

والذي أمر به:

- إما أن يكون مستفاداً بالعقل؛ أو مستفاداً بالشرع، وإما أن يكون مقصوداً للشارع؛ أو لازماً للمقصود»⁽⁴⁶⁾.

وفي هذا النص الخريطة المعرفية للفكر الإسلامي؛ ومجاله ونطاقه؛ ومناطه؛ وذلك حتى تتم هذه المرحلة في التعبير عن المذهبية الإسلامية في شموليتها، بإبراز الملامح العامة للمشروع الحضاري الإسلامي في قضايا الحكم والسياسة

(44) مجموع الفتاوى (مج20/ ص57)، وانظر (مج1/ ص653 - 657). لمزيد من البحث انظر الشاطبي ومقاصد الشريعة د. حمادي العبيدي (ص135، 114، 204، 239)، انظر مقالات في التفكير المقصدي لعمر عبيد حسنة (ص21).

(45) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية؛ مجموع الفتاوى؛ (مج203/ ص19).

(46) مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام (مج19 / ص306).

والاقتصاد... إلخ؛ وعليه كان لازماً التزود المعرفي من كل المجالات في العلوم الشرعية، خاصة قضايا العقيدة، والفقه والحديث والأصول والقواعد... لرسم صورة إسلامية بشكل علمي عن المذهبية الإسلامية رسماً كلياً أو جزئياً؛ وذلك لبناء تصورات علمية بطريقة خاصة عن قضايا الفكر المعاصر في النفس والمجتمع من خلال المذهبية الإسلامية الخالصة⁽⁴⁷⁾.

فالفكر يحتاج إلى نصير معرفي يجمع بين العالم في طلاقة عقله؛ والعارف في مراعاته لقيد الشرع؛ بين النقل المصدق والنظر⁽⁴⁸⁾ المحقق⁽⁴⁹⁾، وينظم إلى ثنائية المتقابلات الثلاث، ثالث العلم وهو المصطلح، والقاعدة والمنهج... للوصول إلى ابستمولوجية التوحيد وللقيام بدور الخلافة والشهود الحضاري.

وينتظم عقد الورقة المقدمة في هذا المهييع⁽⁵⁰⁾ الحديث عن مقاصد الفكر الإسلامي التربوي؛ فالمعرفة أو العلم ليس غاية يقف عندها العقل؛ لأن العقل الذي يكتفي بأن يعرف كيف تتعاقب الظواهر وتتغير وتتوالد الأجناس وتتفاعل العناصر؛ وتتحول المادة؛ ساعياً إلى استغلال ذلك في حياته المادية عقل ناكص عن المضي في طريق الهداية إلى ما وراء الظواهر ذاتها⁽⁵¹⁾. فالفكر الإسلامي التربوي يقوم بالدفاع عن الشخصية الإسلامية بصورة شاملة لكل ما يتفرع عن هذه الشخصية من مقتضيات سلوكية؛ أي أنها صارت تدور حول المذهبية الإسلامية عامة؛ فالحرب حضارية شاملة؛ حيث صار المشروع الإسلامي التربوي بشموليته مستهدفاً بالطعن، والحكم عليه بعدم المواكبة للتطورات الاجتماعية الجديدة؛ ومن هنا كان الفكر الإسلامي التربوي المعاصر، حاملاً سلاح الدفاع عن الإسلام بصورة أخرى غير التي كان عليها علم الكلام القديم.

(47) أبجديات البحث في العلوم الإسلامية للدكتور فريد الأنصاري (ص 167 - 168).
(48) النظر: فكر القلب وتأمله في المنظور فيه كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواضع) تأليف الأستاذ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الإصبهاني: (ص 78)؛ وانظر تعريف الجويني في متن الورقات؛ وأولى منه تعريف شيخنا د. عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - النظر: ترتيب أمور معلومة لاستعلام ما ليس بمعلوم.

(49) انظر مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية (مج 1/246).
(50) المهييع: طريق مهيع أي بين واضح؛ انظر ابن منظور؛ لسان العرب؛ مكتبة العبيكان؛ الرياض (1414هـ)؛ (مج 8/ص 379-378)، وانظر أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي؛ المنتخب من غريب كلام العرب؛ تحقيق: د. محمد العمري؛ مركز إحياء التراث الإسلامي؛ مكة المكرمة؛ (1409هـ)؛ (مج 1/ص 409).

(51) انظر جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم؛ د. محمد الكتاني، دار الثقافة الدار البيضاء؛ الطبعة الأولى (1412 هـ - 1992م)؛ (ص 387).

الخاتمة

الذهنية التربوية: هي عقل ومنهج؛ عقل له أصوله وضوابطه وقواعده مستوحاة من النصوص الشرعية؛ لأنها على دراية بحال الإنسان حساً ومعنى؛ وهي منهج أي طريقة تجمع بين المهارات والتطبيقات التي قد تختلف بحسب الزمان والمكان وبحسب الحال والمقال. وإن كانت التربية وغيرها مما يسعى لدرك المصلحة والنفع في تشريح السلوك وتقييمه؛ فالمقاصد الشرعية هي أنجع سبيل لذلك.

النتائج

- الحاجة لعرض مشروع الفكر الإسلامي التربوي ضمن مقاصده وضوابطه.
- المقاصد الشرعية: المعاني التي روعيت في الأحكام لأجل مصلحة المكلفين.
- هناك ثلاث موجّهات: الأول: فكر تربوي. الثاني: تفكير تربوي. الثالث: عقل التربوي. والحاجة ملحة لهذا العقل أو الذهنية لأنها هي التي تنتج لنا تفكير في صياغة فكر.
- جوهر المقاصد الإصلاح العام في شؤون الحياة ومنها السلوك.

التوصيات

- الحاجة الملحة لصياغة المشروع التربوي من خلال المرجعيات التي تؤثر على سلوك الفرد.
- توظيف النظرية المقاصدية في الدرس التربوي
- الدراسات التربوية ما زالت متأثرة بالفكر الغربي وهي في غالب الأحيان تجتر ما كتب لذا باتت الحاجة ملحة لاستقلالية الفكرية التربوية.

المصادر والمراجع

- الموافقات، العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي؛ ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان؛ دار ابن عفان؛ الخبر؛ ط1؛ (1417هـ، 1997م).
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي؛ د. فريد الأنصاري، نسخة الأطروحة.
- لسان العرب؛ لابن منظور؛ مكتبة العبيكان؛ الرياض (1414هـ).
- AL-Ghazzaliyy, Mustafa Abu Sway, Deuan Bahasa Pustks, Kula Lumpur, 1996.
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية؛ د. فريد الأنصاري؛ منشورات الفرقان؛ الدار البيضاء، (1417هـ).
- الاجتهاد النص، الواقع، المصلحة.
- استراتيجية الإدراك للحراك «من الصحوة إلى اليقظة» للدكتور جاسم سلطان؛ مؤسسة أم القرى

- للترجمة والتوزيع، ط1؛ (1426هـ - 2005م).
- إشكالية الإبيستيمولوجيا في بعض العلوم الإسلامية للباحث، قدم في أسبوع مؤتمر التجمع الخامس لمؤتمرات أفاق البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في الوطن العربي؛ تحت شعار «الإبداع العلمي والتنمية الحضارية» في الفترة ما بين (26 - 31 أكتوبر 2008م)؛ بالملكة المغربية وذلك احتفاء بتأسيس وقيام مدينة فأس؛ وذلك بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.
- التعريفات؛ للشريف علي بن علي بن محمد الجرجاني مع الإضافات المفيدة: من مولانا المفتي محمد يوسف التألوي، مكتبة فقيه الأمت ديوبند؛ بدون تاريخ وطبعة الطبعة الهندية.
- جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم؛ د. محمد الكتاني، دار الثقافة الدار البيضاء؛ ط1، (1412 هـ - 1992م).
- الرسالة؛ للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: أحمد شاكر؛ المكتبة العلمية؛ بيروت.
- الرسالة المدنية، للغزالي، مصر، المكتبة التجارية.
- رسالة المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم أحمد الدمهوري، تحقيق: عمر الطباع؛ مكتبة المعارف بيروت؛ (1417 هـ).
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك؛ للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني؛ طبعة مصححة؛ دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ ط1؛ (1417 هـ - 1997م).
- شرح الورقات الجويني للشيخ العلامة الأصولي د. عمر بن عبدالعزيز محمد؛ نسخة خاصة.
- ضوابط المعرفة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص 45، دار القلم، دمشق، ط5، (1998).
- الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام؛ عبد المجيد الصغير.
- كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواضع) تأليف الأستاذ: أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الإصبهاني؛ قرأه وقدم له محمد السليمان دار الغرب الإسلامي (1999) ط1.
- المبين شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين؛ تأليف سيف الدين الأمدي؛ تحقيق: د. حسن الشافعي، القاهرة (1403 هـ 1982م).
- مجلة عالم الفكر المجلد (35) لسنة (2007) 3، يناير - مارس 2007.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن النجدي وابنه، دار عالم الكتب، الرياض (1991).
- محاضرات تعميق التخصص للشيخ د. فريد الأنصاري (٢٠٠٢/٢/١٩).
- المستصفي؛ أبي حامد محمد الغزالي؛ تحقيق د. حمزة بن زهير حافظ.
- مصطلح الفكر الإسلامي؛ أحمد حسن فرحات؛ ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية؛ معهد الدراسات المصطلحية - كلية الآداب، ظهر مهران بفأس، ط1، 1996.
- معجم مصطلحات أصول الفقه عربي - إنجليزي للدكتور قطب ساندو الفخر، ط3؛ (1427 هـ - 2006م).
- مفهوم القطع والظن وأثره في الخلاف الأصولي لأستاذ حميد الوافي، نسخة الأطروحة.
- المقاصد الشرعية في النظام الجنائي الإسلامي؛ للباحث ورقة قدمت إلى مؤتمر البحوث الإسلامية القانونية بجامعة مالايا؛ يوليو (2009م).
- المنتخب من غريب كلام العرب، أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي؛ تحقيق: د. محمد العمري؛ مركز إحياء التراث الإسلامي؛ مكة المكرمة؛ (1409 هـ).
- مؤلفات الغزالي؛ عبد الرحمن بدوي؛ وكالة المطبوعات، الكويت، ط2؛ (سنة 1977م).

بعض المتغيرات النفسية والديموجرافية المحددة لمستوى الطموح لدى عينة من المراهقات في دولة الكويت - دراسة ميدانية مقارنة

د. سناء علي العصفور



أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في محاولة دراسة بعض المتغيرات النفسية والديموجرافية المحددة لمستوى الطموح لدى عينة من المراهقات في دولة الكويت، ويعتبر هذا الجانب ذا أهمية كبرى سواءً من الناحية العلمية أو المنهجية أو التطبيقية، ويمكن تناول أهمية الدراسة في المحاور الثلاثة التالية: أولاً: الأهمية العلمية. ثانياً: الأهمية المنهجية. ثالثاً: الأهمية التطبيقية.

حدود الدراسة

ويتحدد مجال هذه الدراسة في المحددات والأبعاد التالية:

1 - البُعد المنهجي، ويتضح من خلال التالي:

أولاً: منهج الدراسة

ثانياً: أدوات الدراسة

• دكتورة في علم النفس، جامعة الإسكندرية، موجهة فنية للخدمة النفسية بوزارة التربية/ الكويت.

sanaalasfour@gmail.com

1 - البُعد البشري.

2 - البُعد المكاني.

3 - البُعد الزمني.

ونلقي الضوء على هذه التعريفات وذلك بعد تقسيمها إلى عدة محاور هي:

أولاً: المتغيرات المستقلة، وتتحدد في:

1 - الاغتراب النفسي Psychological Alienation

2 - التوافق النفسي Psychological Adjustment

3 - الضغوط النفسية Psychological stress

4 - التحصيل الدراسي Academic achievement

5 - العمر Age

ثانياً: المتغير التابع، ويتحدد في:

- مستوى الطموح Level of aspiration، لعل ما ينبغي الإشارة إليه أن مستوى الطموح لأي فرد لا يخلو من جوانب أيديولوجية (دافع) تساهم فيه الكثير من الأحداث والخبرات السابقة التي تشكل رؤية الفرد لذاته، رؤية الآخرين له، كيف يسلك، وماذا يريد من الحياة، الأمر الذي يجعل من مستوى طموح الفرد لا يخرج عن كونه من صنع نفسه ومن صنع الأحداث المحيطة به. (إبراهيم، 1997)

سوف نتناول موضوع مستوى الطموح للتعرف على أهم جوانبه ومحدداته النفسية

لقد اختلفت النظريات في تفسير مستوى الطموح وذلك لتبني كل منهم لمنظور ومنحى معين، إلا أن العديد منهم قد أجمع على الدور الكبير الذي لعبته نظرية المجال في تفسير مستوى الطموح.

واتفقت بعضها على أن مستوى طموح الفرد يحكمه قيمة الهدف، وقدرة الفرد على الاختيار السليم لهذا الهدف، ويتبع ذلك وجود بعض الاحتمالات الذاتية للنجاح والفشل في تحقيق الهدف في المستقبل.

وأكد البعض الآخر منها على دور الإطار المرجعي في تفسيرهم لمستوى الطموح.

ويمكن تحديد مدى العلاقة والتفاعل بين نظريات تفسير مستوى الطموح في الشكل التالي الذي نقترحه.

نظرية «استاجر» هي الأخرى قد اعتمدت في تفسيرها لمستوى الطموح على نظرية القيمة الذاتية لـ «اسكالونا»، إلا أنه وبالرغم من أن نظرية الدوافع الاجتماعية لادلر قد فسرت مستوى الطموح من وجهة النظر الاجتماعية إلا أنها كانت مستقلة عن نظرية المجال في وجهة نظرها، ونجد أن نظرية أيزنك قد اتخذت اتجاهًا مخالفًا لهذه النظريات حيث اعتمدت على مبادئ التحليل النفسي في تفسيرها لمستوى الطموح.

ويُعد مستوى الطموح من المتغيرات الهامة في الشخصية التي تؤثر في كل سلوكيات الفرد واتجاهاته المختلفة، إلا أنه يختلف بين الأفراد من حيث الارتفاع والانخفاض مثله كأي سمة من سمات الشخصية، كما أنه لا يولد من فراغ فهو نتاج العديد من العوامل التي تؤثر فيه وتحركه فيؤثر في سلوك الفرد سلبًا وإيجابًا، ولأهمية هذه المتغيرات سوف نسردها تباعًا.

أولاً: عوامل دينامية ذاتية

تتضح هذه العوامل في:

- 1 - المحددات الجبلية أو الوراثية.
- 2 - الذكاء.
- 3 - عامل النمو أو النضج.
- 4 - نمط الشخصية.
- 5 - الجو الانفعالي المحيط بالفرد.
- 6 - الدوافع والحاجات.
- 7 - خبرات النجاح والفشل.
- 8 - نظرة الفرد للمستقبل.

ثانياً: عوامل الصحة النفسية

تتضح هذه العوامل في:

- 1 - الاضطرابات الانفعالية.
- 2 - الحالة المزاجية للفرد.

3 - وعي الفرد بذاته وتقديره لها.

4 - الضغوط النفسية.

ثالثاً: عوامل دينامية بيئية محيطية بالفرد

تتضح هذه العوامل في:

1 - الأسرة ودورها الفعال من حيث:

أ- اتجاهات الوالدين وأساليب التنشئة الأسرية.

ب- المناخ والاستقرار الأسري.

ج- طموح الوالدين.

د- المستوى التعليمي للوالدين.

2 - الجماعات المرجعية.

3 - المدرسة.

4 - نوع الجنس.

5 - الترتيب الميلاي.

6 - العوامل الثقافية والحضارية.

7 - المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

8 - التحصيل الدراسي.

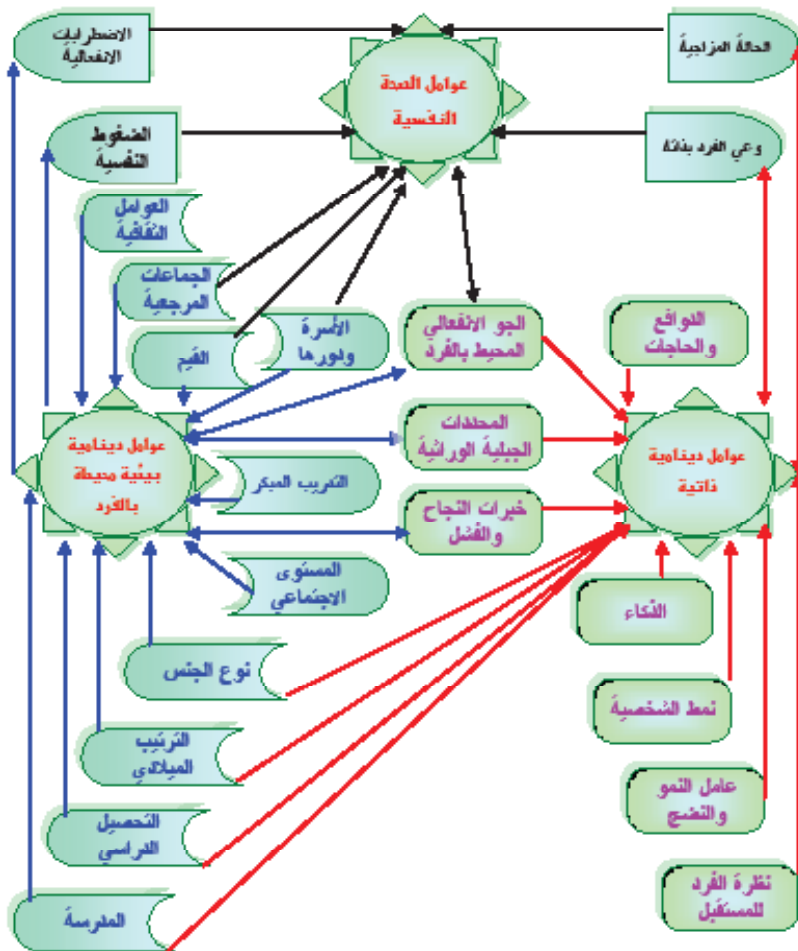
9 - التدريب المبكر.

10 - القيم.

التعقيب على العوامل المؤثرة في مستوى الطموح

يمكن القول أنه بالرغم من كثرة العوامل المحددة والمؤثرة في مستوى الطموح وتقاربها من جهة وتمايزها من جهة أخرى، إلا أن كل منهم لا يعمل بمفرده بعيداً عن الآخر، حيث تتفاعل وتؤثر وتتأثر ببعضها بعضاً، فنجد عامل الجو الانفعالي المحيط بالفرد - بالرغم من كونه من العوامل الدينامية الذاتية إلا أنه يؤثر في عوامل الصحة النفسية وقد يساهم في تشكيلها ومن ثم يؤثر في مستوى طموح الفرد، وكذلك نجد أنه بالرغم من أن عوامل - الجو الانفعالي المحيط بالفرد، المحددات الجبلية الوراثية، خبرات النجاح والفشل - من العوامل الذاتية إلا أن العوامل البيئية المحيطة قد تساهم بشكل أو بآخر في تشكيلها وتحديدها، أما بالنسبة لعوامل الصحة النفسية - الحالة المزاجية للفرد، تقدير الفرد لذاته - فتجدها قد تتأثر وتتأثر في العوامل الذاتية، كما أن عوامل - الاضطرابات الانفعالية، الضغوط النفسية - قد تساهم

العوامل البيئية المحيطة بالفرد في تشكيلها وتكوينها، وأخيراً نجد أن العوامل البيئية المحيطة بالفرد - الأسرة ودورها، الجماعات المرجعية، والقيم - من العوامل التي يمكنها تشكيل عوامل الصحة النفسية، كذلك نجد عوامل - الترتيب الميلادي، نوع الجنس، التحصيل الدراسي، والمدرسة - بالرغم من كونها عوامل بيئية محيطة بالفرد إلا أنها تؤثر وتساعد على تشكيل العوامل الذاتية، مما يشير إلى أهمية هذه العوامل ودورها الفعال في تشكيل مستوى طموح الفرد سواء سلباً أو إيجاباً. ونقترح الشكل التالي لتوضيح هذا التفاعل بين هذه العوامل الكلية والفرعية



شكل (2) مقترح يوضح العلاقة التفاعلية بين العوامل المؤثرة في مستوى الطموح

جوانب الطموح ومستوياته

- الجانب الأول (الأداء).
- الجانب الثاني (التوقع).
- الجانب الثالث (الأهمية).

وهناك جوانب أخرى لمستوى الطموح منها:

- مستوى صعوبة المهمة.
- العمومية.
- الهدف العقلي.
- الخبرة السابقة.
- بناء الهدف.
- مستوى الطموح المباشر.
- مستوى الطموح المستقبلي.

أنماط مستويات الطموح

وبناءً على ما سبق نجد أمامنا ثلاثة أنماط من مستويات الطموح

- النمط الأول: ارتفاع مستوى الطموح في مقابل انخفاض مستوى الأداء العملي (ارتفاع التوقع - انخفاض الأداء).
- النمط الثاني: انخفاض الطموح في مقابل ارتفاع الأداء الفعلي (انخفاض التوقع - انخفاض الأداء).
- النمط الثالث: تطابق مستوى الطموح بمستوى الأداء الفعلي.

وبفحص تلك الأنماط الثلاثة نجد أن أفضلها تفعيلاً هو النمط الأخير، حيث يكون الفرد الطموح هو الفرد المحقق لذاته، الواعي بإمكاناته وقدراته والقادر على تنفيذ أهدافه، ووعيه بطبيعة المؤثرات البيئية التي يعايشها.

أساليب قياس مستوى الطموح

اهتم العديد من الباحثين بدراسة مستوى الطموح وتناولوه من نواحي مختلفة محاولين سبر أغواره وفهم العوامل الدينامية التي تكمن وراء ارتفاعه وانخفاضه،

وقد ترتب على ذلك اهتمام الباحثين بتطوير وسائل قياس مستوى الطموح للوصول إلى أساليب أكثر دقة وأكثر موضوعية في ذلك، ونوجز فيما يلي:

أولاً: الطرق الإجرائية العملية.

ثانياً: الطرق النظرية (مقاييس الورقة والقلم).

سمات وخصائص الشخص الطموح، وسائل تنمية مستوى الطموح

وللتعرف على الإطار النظري للمتغيرات النفسية والديموجرافية لا بد من تحديد مفهوم الاغتراب النفسي من خلال:

مفهوم الاغتراب Alienation، من الجانب الوجداني أو من الجانب المعرفي، أو من الجانب الاجتماعي.

ولقد تعددت النظريات التي تناوبت تفسير الاغتراب إلا أن كل منها قد تناولته من منظورها الخاص منها.

أولاً: نظرية سيجموند فرويد Freud

ثانياً: نظرية كارين هورني Horny

ثالثاً: نظرية اريك فروم Fromm

رابعاً: نظرية اريكسون Erikson

خامساً: النظرية التكنولوجية.

أنواع الاغتراب: لقد تعددت أنواع الاغتراب المختلفة، إضافة إلى الاغتراب النفسي مثل:

- 1 - الاغتراب الديني.
- 2 - الاغتراب الاقتصادي.
- 3 - الاغتراب الثقافي.
- 4 - الاغتراب السياسي.
- 5 - الاغتراب الاجتماعي.

ويمكن تحديد الأسباب التي تمهد لإحساس الفرد بالاغتراب في:

- 1 - انخفاض المستوى الثقافي للفرد.
- 2 - البيروقراطية وكثرة العوائق والقوانين والإحباطات الاجتماعية وأيضاً

- الكوارث الطبيعية والحروب والمنازعات الدولية.
- 3- أزمة الهوية وفشل الفرد في التغلب عليها وتحقيق هويته.
- 4- الضغوط النفسية التي قد يتعرض لها الفرد.
- 5- الضغوط الناتجة عن انخفاض المستوى الاقتصادي للفرد.
- 7- أساليب التنشئة الأسرية غير السوية.
- 8- الدور الضعيف للمدرسة في تقوية الانتماء لدى الطلبة.
- 9- عدم قيام وسائل الإعلام بالدور المنوط منها في تنمية الانتماء لدى الأفراد في المجتمع.
- 10- عدم قيام دور العبادة بدورها في تنمية الهوية والتغلب على أزمته.

وللاغتراب عدد من الأبعاد يمكن عرضها كما يلي:

1- العزلة الاجتماعية Social isolation

2- العجز Powerlessness

3- اللا معيارية Anomic

4- اللا معنى Meaninglessness

5- التمرکز حول الذات Ethnocentric

6- التمرد Rebellion

وتعتبر الحياة سلسلة من عمليات التوافق خاصة النفسي منه، حيث يُعدل فيها الفرد سلوكه في سبيل الاستجابة للموقف المعقد الذي ينتج عن حاجاته ودوافعه، وقدرته ووسيلته في إشباع هذه الدوافع، والفرد في محاولته لتحقيق توافقه يقوم بمحاولات مثل زيادة الجهد للتغلب على العوائق، أو تحقيق الهدف أو تغييره، ونظراً لأن التوافق يعد المحور الأساسي لمعظم الدراسات في مجال الصحة النفسية، ولأهميته وتأثيره في مستوى الطموح لابد من الإشارة إلى مفهوم التوافق النفسي Psychological Adjustment، وفيما يلي يمكن تناول التعريفات الخاصة بالتوافق النفسي من خلال عدة محاور:

أولاً: تعريفات تناولت التوافق النفسي كعملية سلوكية.

ثانياً: تعريفات تناولت التوافق النفسي كت تحقيق للإشباع والرضا النفسي.

ثالثاً: تعريفات تناولت التوافق النفسي كعملية تفاعل اجتماعي.

رابعاً: تعريفات تناولت التوافق النفسي كعملية توازن.

وللتعقيب على التعريفات التي تناولت التوافق النفسي نذكر أن:

- أساس التوافق النفسي هو تعديل وتغيير السلوك.
 - يهدف التوافق إلى إحداث التوازن في وظائف العمليات النفسية المختلفة للإنسان.
 - نتيجة التوافق النفسي هو التفاعل الاجتماعي الإيجابي.
 - يصل التوافق النفسي بالإنسان إلى الشعور بالرضا والسعادة.
- مما سبق تستخلص الباحثة أن التوافق النفسي عملية ديناميكية وسلوكية مستمرة تهدف إلى إشباع حاجات ودوافع الإنسان، وذلك لتحقيق التوازن والتوفيق النفسي والاجتماعي ومن ثم الصحة النفسية.

ولقد تطرقت عدة نظريات لتفسير التوافق مثل:

- 1 - اتجاه التحليل النفسي.
- 2 - الاتجاه الإنساني.
- 3 - الاتجاه السلوكي.

ويأخذ التوافق النفسي أبعاداً متعددة تتضح في:

- 1 - التوافق الذاتي Self adjustment
- 2 - التوافق الاجتماعي Adjustment Social
- 3 - التوافق الأسري Families adjustment
- 4 - التوافق الدراسي Studying adjustment
- 5 - التوافق الجسمي Physical adjustment
- 6 - التوافق المهني Working adjustment

وهناك عوامل مؤثرة في التوافق النفسي، وهي:

- 1 - عوامل تتعلق بالفرد ذاته.
- 2 - عوامل خاصة بالبيئة.

ويمكن إلقاء الضوء على معايير التوافق النفسي في الآتي:

- 1 - المعيار المثالي.
- 2 - المعيار السلبي.
- 3 - المعيار الايجابي.
- 4 - المعيار الإحصائي.
- 5 - المعيار الباثولوجي.
- 6 - المعيار الحضاري.

وهناك عقبات قد تقف في سبيل تحقيق التوافق النفسي هي:

- 1 - افتقار البيئة إلى وسائل إشباع الدوافع المادية والمعنوية.
 - 2 - افتقار الكائن الحي نفسه إلى القوة المحركة.
 - 3 - وجود صراع بين دوافع متعارضة لما تخلفه الثقافة من تناقضات.
 - 4 - عدم فهم المرء لنفسه وإمكاناته وعدم تقبله لنفسه وتحديد مستويات طموح أعلى أو أقل من قدرته.
 - 5 - وجود عوامل لا شعورية تؤثر على سلوكه. (توفيق، 2000)
 - 6 - ضعف الصحة العامة للفرد وقصور أجهزة الحس.
 - 7 - نقص القدرات العقلية مثل انخفاض الذكاء العام، أو النقص في القدرات الخاصة كالقدرة الحسابية أو اللفظية، أو عدم القدرة على أداء الأعمال المدرسية بكفاءة.
 - 8 - العوامل التي تعمل على انخفاض مستوى المهارات الاجتماعية، كالعادات السيئة، والصراعات الانفعالية، ومشاعر فقد الأمن.
 - 9 - نقص تدريب الفرد وإعداده في مواجهة المشكلات المختلفة. (عرقوب، 1996)
- وتتحدد مظاهر التوافق النفسي في خصائص السلوك التوافقي والذي يتضح في:

- 1 - تحقيق شخصية متكاملة من خلال التنسيق بين حاجات الفرد وسلوكه

- الباحث عن الهدف.
- 2 - التكيف مع ظروف الواقع ويتمثل ذلك في قدرة الفرد على مواجهة المشكلات بهدف الوصول لحل.
- 3 - التوافق مع المتطلبات الاجتماعية بمعنى التلاؤم والانسجام مع المستويات والمعايير الاجتماعية والحضارية دون التخلي عن التلقائية الفردية والقدرة على تنمية المهارات الإبداعية
- 4 - ملائمة النضج مع المرحلة العمرية بصورة تسمح بمزيد من التطور مع الارتقاء الكلي للفرد.
- 5 - القدرة على ضبط الانفعالات في حدود مقبولة لأن كبت الانفعال يؤدي إلى أنواع السلوك غير السوي.
- 6 - رضا الفرد عن نفسه تعني قدرته المرتفعة على حسم الصراعات وتحقيق الصحة النفسية.
- 7 - استمتاع الفرد بعلاقات اجتماعية يعد سناً وجدانياً ومقوماً أساسياً من مقومات التوافق النفسي.
- 8 - الشعور بالسعادة الذي أساسه شخصية تعيش في سعادة خالية من الصراع، وليس لديها مشاكل. (قرني، 2000)
- 9 - وضوح فكرة المرء عن نفسه.
- 10 - أن تساير أهداف الفرد أهداف الجماعة. (Tibbs, 2002, 119)
- 11 - شعور الفرد بالمسؤولية الفردية والاجتماعية، في الأسرة والمجتمع.
- 12 - الشعور بالألفة والمودة في التعامل مع الآخرين.
- 13 - تقبل الذات وتقبل الآخرين، مما يساعد على إقامة علاقات تتسم بالتعاون والإيثار، والاعتراف بالحاجة للآخرين. (McDaniel, 1990, 71)

وتعد الضغوط النفسية أحد المظاهر الرئيسية التي تتصف بها حياتنا المعاصرة، وهذه الضغوط ما هي إلا رد فعل للتغيرات الحادة والسريعة التي طرأت على كافة نواحي الحياة، مما يجعل الفرد في أي مرحلة من مراحل حياته يشعر بالعجز، وعدم فهم هذه المتغيرات وبالتالي يزداد لديه الشعور بالإحباط والتوتر والقلق، وينخفض لديه مستوى الطموح، لذا نجد في الآونة الأخيرة ازداد اهتمام الباحثين بدراسة الضغوط النفسية من كافة الجوانب ومحاولة سبر أغوارها، وسنحاول فيما يلي:

مفهوم الضغوط النفسية Psychological stress

- أولاً: تعريف الضغوط النفسية لغوياً.
- ثانياً: تعريفات تناولت الضغوط النفسية كمثيرات.
- ثالثاً: تعريفات تناولت الضغوط النفسية كاستجابات.
- رابعاً: تعريفات تناولت الضغوط النفسية كعملية إدراكية تفاعلية بين المثيرات والفرد.
- خامساً: تعريفات تناولت الضغوط النفسية كحالة وجدانية.

تعقيب على التعريفات التي تناولت الضغوط النفسية

تعددت النظريات التي تناولت تفسير الضغوط النفسية، إلا أن كل منها قد تناولته من منظورها الخاص وسنحاول فيما يلي ذكرها:

- 1 - النظرية الفسيولوجية.
- 2 - النظرية البيئية.
- 3 - النظرية المعرفية.
- 4 - نظرية الضغوط الفعالة.

وتتحدد أنواع الضغوط في:

- 1 - الضغط العادي.
- 2 - الضغط الحاد.
- 3 - الضغط الشاذ.
- 4 - الضغوط البيئية والاجتماعية.
- 5 - الضغوط المزمنة.

ولنلاحظ أن للضغوط النفسية آثار مختلفة على الفرد يمكن توضيحها فيما يلي:

- 1 - آثار فسيولوجية.
- 2 - الآثار النفسية:

أ- الآثار المعرفية.

ب- الآثار الانفعالية.

ج- الاستجابات السلوكية.

ويتضح من خلال دراسات متعددة أن السمات الآتية تعد سمات الشخص الأكثر مقاومة للضغط:

- 1 - لديه التحكم في أموره الحياتية.
- 2 - أكثر اعتماداً على نفسه.
- 3 - يزاول أنشطة رياضية بشكل منتظم.
- 4 - يزاول تمرينات للاسترخاء.
- 5 - يمتلك روح الدعابة.
- 6 - يبحث عن دعم اجتماعي.
- 7 - لديه مستوى طموح مرتفع.
- 8 - يتماشى سلوكه مع القيم الدينية.
- 9 - يتسم بالغيرية والإيثار.
- 10 - لديه أصدقاء كثيرين. (عسكر، 2000)
- 11 - ادراكه للذات ايجابي، ولديه توكيده مرتفعة.
- 12 - يتمتع بالحماس وروح الدعابة.
- 13 - متحمل للمسؤولية. (شتات، 2008)
- 14 - لديه القدرة على حل المشكلات.
- 15 - لديه مهارات التفاعل الوجداني.
- 16 - قدرته مرتفعة على تنظيم معلوماته وخبراته.
- 17 - مواجهة الفرد لمصدر الضغط. (فتحي، 2010)

ويعتبر موضوع التحصيل الدراسي أحد الموضوعات الهامة التي فرضت نفسها على كثير من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس، وذلك باعتبار أن التحصيل الدراسي هو المحك الرئيسي الذي يمكن عن طريقه تقييم العملية التربوية والتعليمية، وتحديد مدى فاعليتها بالإضافة إلى تقييم مستوى الإنجاز الأكاديمي،

وتحديد مستقبلهم في الحياة، ولأهميته بالنسبة لمستوى طموح الفرد وللتعرف على بعض من الإطار النظري الخاص به لا بد من دراسة مفهوم التحصيل الدراسي Academic achievement من خلال تصنيف التعريفات الآتية:

- أولاً: تعريفات تناولت التحصيل الدراسي على أنه القدرة على الاستيعاب.
ثانياً: تعريفات تناولت التحصيل الدراسي على أنه اكتساب مهارات ومعلومات.
ثالثاً: تعريفات تناولت التحصيل الدراسي على أنه مستوى التعلم أو الأداء.

تعقيب على تعريفات التحصيل الدراسي:

يمكن القول أن التحصيل الدراسي يشير إلى قدرة الفرد على استدعاء - المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات التي سبق وان تعلمها واستوعبها سواءً لمقررات أو أنشطة مدرسية - معبراً عنها بكفاءة في الأداء وذلك من خلال الاختبارات المعدة لذلك سواءً كانت شفوية أو عملية أو تحريرية، أجريت على مدار العام الدراسي أو في نهاية كل فصل دراسي أو في نهاية العام الدراسي.

ولقد اهتم علماء النفس بدراسة العوامل التي تسهل عملية التعلم وتعمل على تحسينها، وتؤدي إلى زيادة التعلم والتحصيل الدراسي وهذه العوامل هي:

- 1 - الخصائص الذاتية للطالب سواءً الوراثة أو المكتسبة، كذلك الحالة الصحية، الذكاء، الدافعية، مستوى الطموح، ومفهوم الذات.
- 2 - الحالة الاجتماعية.
- 3 - العمر.
- 4 - القيمة أو الأهمية أو الهدف الذي يضعه الطالب من التحصيل الدراسي.
- 5 - المستوى والمركز الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الطالب (الدخل، المستوى التعليمي، نمط المعيشة، نوع السكن، محل الإقامة).
- 6 - البناء الاجتماعي للأسرة (عدد الأفراد، نمط العلاقات الأسرية).
- 7 - أساليب التنشئة الأسرية.
- 8 - القيمة التي تضعها الأسرة للتحصيل الدراسي للإبن.
- 9 - المدرسة سواء إدارة أو معلم أو منهج أو إمكانات أو مبنى ودورها الكبير في عملية التحصيل الدراسي للطلبة.
- 10 - القيم والأهداف التي يضعها المجتمع للتحصيل الدراسي. (السيد، 2001)

وتُعد الدراسات السابقة أحد الروافد الأساسية لإثراء وتدعيم البحوث التالية، كما تعتبر أرض خصبة تساعد الباحثين في صياغة فروضهم وتحديد موقع دراستهم من سابقتها.

ولقد حظي موضوع مستوى الطموح باهتمام الكثير من الباحثين وخاصة في البيئات الأجنبية، وبالرغم من تنوع وكثرة الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع من ناحية، إلا أنها نادرة من ناحية أخرى وسنحاول فيما يلي إيضاح المحاور الأساسية للبحوث السابقة كالتالي:

- **المحور الأول:** الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والاغتراب.

- **المحور الثاني:** الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتوافق النفسي.

- **المحور الثالث:** الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والضغط النفسية.

- **المحور الرابع:** الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتحصيل الدراسي.

- **المحور الخامس:** الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والفئات العمرية.

ولا بد من ذكر الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والاغتراب مثل:

1 - دراسة ميتشيل (1980) بعنوان «تأثيرات التغذية الراجعة للتدريب على

الاسترخاء لدى صغار المراهقين ذوي فرط النشاط».

2 - دراسة بيمارك وجونبرج (1994) بعنوان «دراسة حول مراهقي جنوب شرق

آسيا اللاجئيين: تضمينات للإرشاد».

3 - دراسة رودريجز (1994) بعنوان «التغيرات في مفهوم الذات الأكاديمي والثقة

بالنفس، لدى عينة من المهاجرين المكسيكيين، والأمريكيوميكسيكيين من

طلبة كلية المجتمع الذين يعملون كمعلم خاص».

4 - دراسة جريونز وآخرون (1995) بعنوان «صدق وثبات الاتساق الداخلي،

والصدق المعياري الارتباطي لمقياس مفهوم الذات الأكاديمي».

5 - دراسة توملينسون وكلارك (1996) بعنوان «التأثيرات الأولية في الاغتراب

وجهد الطالب في ثلاث بيئات جامعية».

6 - قام شريف مهني (2001) بدراسة بعنوان «دراسة الاغتراب وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلاب الثانوي العام والفني الصناعي-دراسة مقارنة»

ويتضح من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والاغتراب التباين في نتائجها، في حين أشارت بعض الدراسات إلى وجود ارتباط سالب دال بينهما وذلك بالرغم من اختلاف طبيعة العينات وأعمارهم، أو طبيعة الهدف من الدراسات وأدواتها - مثل ميشيل 1980 Michael، بيمارك وجرينبرج 1994 Bemark & Greenberg، ورودريجيز 1994 Rodriguez، وجريوز وآخرون 1995 Gribbous et al، شريف مهني -2001 أشارت دراسة أخرى إلى عدم وجود ارتباط بينهما مثل دراسة توملينسون وكلاك 1996 Tomlinson & Clark.

أما الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتوافق النفسي:

1 - قام مصطفى الصفطي (1983) بدراسة بعنوان «التوافق الشخصي والاجتماعي والدراسي لطلاب شهادة الثانوي العام وعلاقته ببعض المتغيرات»

2 - دراسة صلاح مرحاب (1984) بعنوان «التوافق النفسي وعلاقته بمستوى الطموح دراسة مقارنة بين الجنسين في مرحلة المراهقة بالمغرب»

3 - قامت هالة فاروق (1993) بدراسة بعنوان «التوافق النفسي والاجتماعي للطالبات المتفوقات دراسيا في المرحلة الثانوية»

4 - كذلك قاما اكسجن وكين عام (2004) بدراسة بعنوان «العوامل المؤثرة في النجاح الأكاديمي»

ويتضح من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتوافق النفسي اتفاقها على وجود علاقة إيجابية دالة بينهما وكما يتضح من دراسات مصطفى الصفطي عام (1983)، صلاح مرحاب عام 1984، هالة فاروق عام (1993)، اكسجن وكين Xiujun & Keqin عام (2004)، وذلك رغم اختلاف أهدافها، وأدواتها، وذلك رغم التباين في عدد مفردات العينات واختلاف أعمارهم.

وكذلك الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والضغط

النفسية

- 1 - قام هيلمان (1980) بدراسة بعنوان «دراسة نمائية للجنس، والطموح، وبداية العمليات الرسمية: دراسة وصفية»
- 2 - دراسة محمد خليل (1984) بعنوان «مستوى الطموح ومستوى القلق وعلاقتهما ببعض سمات الشخصية»
- 3 - قامت رشا راغب 1998 بدراسة بعنوان «الضغوط النفسية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة وطالبات المرحلة الثانوية»
- 4 - دراسة وانج وياه (2005) بعنوان «الضغوط، التحكم، والصحة النفسية وارتباطهم بالامتحان المدخلي التنافسي لدى طلبة المدرسة المهنية العليا للتمريض»
- 5 - دراسة أوهتسيبو وميلر (2008) بعنوان «اختبار لنموذج مستوى الطموح لاتخاذ قرار جماعي».

ويتضح من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والضغوط النفسية اتفاقها على وجود علاقة سالبة دالة بينهما - وكما يتضح من دراسات محمد خليل عام 1984، رشا راغب عام 1998، هيلمان Hillman عام 1980، أوهتسيبو وميلر Ohtsubo & Miller، وانج وياه Wang & Yah عام (2005) - ذلك رغم اختلاف أهدافها، أو حجم العينة، أو اختلاف أدواتها.

كذلك الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتحصيل الدراسي قبل:

- 1 - دراسة صفوت عبد ربه (1995) بعنوان «دراسة مقارنة لمستوى الطموح وعلاقته بالإنجاز الأكاديمي على عينة من طلبة المدارس الثانوية من بدو جنوب سيناء والحضر»
- 2 - وقام رزق سند (1996) بدراسة بعنوان «العلاقة بين مؤشرات مستوى الطموح والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية دراسة مقارنة بين الجنسين».
- 3 - كذلك قاما هوراوترز وموشير (1997) بدراسة بعنوان «دافعية الإنجاز ومستوى الطموح: لدى المراهقين الإثيوبيين في النظام التربوي الإسرائيلي».

4 - دراسة ماهر أبو هلال (2000) بعنوان «النموذج البنائي للاتجاهات نحو

المقررات الدراسية، مستوى الطموح، والتحصيل الدراسي».

5 - قاما بيارس ولين (2007) بدراسة بعنوان «إنجاز وتحصيل طلبة الثانوية

العليا الأميركية وصينيين: تحليلات بنائية وثقافية».

ويتضح من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والتحصيل الدراسي اتفاقها على وجود علاقة موجبة دالة بينهما -وكما يتضح من دراسات صفوت عبد ربه (1995)، رزق سند (1996)، هوراوتر وموشير (1997) Hoeowitz & Mosher، ماهر أبو هلال (2000) Abo-Hilal، بيارس ولين (2007) Pearce & Lean- ذلك رغم اختلاف أهدافها، أو جنس أو حجم أو المدى العمري لعيناتها، أو اختلاف أدواتها.

أيضاً الدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والصفات العمرية، مثل:

1 - قامت أسماء الشنقيطي (1985) بدراسة بعنوان «دراسة مقارنة لمستوى

طموح طالبات المرحلة المتوسطة والثانوية بمدارس المدينة المنورة».

2 - كما قام إبراهيم عطية (1995) بدراسة بعنوان «المعاملة الوالدية للأبناء

وعلاقتها بمستوى الطموح-دراسة مقارنة بين تلاميذ المرحلة الإعدادية».

3 - كما قاما توملينسون وكلاارك (1996) بدراسة بعنوان «التأثيرات الأولية

في الاغتراب وجهد الطالب في ثلاث بيئات جامعية».

4 - قام رزق سند (1996) بدراسة بعنوان «العلاقة بين مؤشرات مستوى

الطموح والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية

دراسة مقارنة بين الجنسين».

5 - كما قام كاسترو وآخرون (2000) بدراسة بعنوان «الإنجاز الشخصي

والإرادة النفسية الذاتية لدى طلبة الجامعة».

6 - وقامت ماري ثارب (2002) بدراسة بعنوان «التنمية المهنية للسيدات

المهندسات: دور الفاعلية الذاتية وتأثير العوائق».

واتضح من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين مستوى الطموح والعمر التباين في نتائجها، ففي حين أشارت بعض الدراسات إلى عدم وجود

فروق في مستوى الطموح بين الأكبر والأصغر سناً-مثل دراساتي أسماء الشنقيطي (1985)، رزق سند (1996)-أشارت دراستان أخرتين إلى ارتفاع مستوى الطموح لدى الأكبر سناً بالرغم من اختلاف طبيعة العينات وأعمارهم، أو طبيعة الهدف من الدراسات وأدواتها - مثل توملينسون وكلاارك (1996) Tomlinson & Clark، وكاسترو وآخرون (2000) Castro et al -، ويزداد هذا التباين وضوحاً بين نتائج دراسات هذا المحور في نتائج الدراسة التي أشارت إلى ارتفاع مستوى الطموح لدى الأصغر سناً مثل ماري ثارب (2002) Tharp.

ويتضح لنا من استقراء الدراسات السابقة، ومن خلال ما سبق عرضه من دراسات تم تقسيمها إلى خمسة محاور ترتبط بشكل أو بآخر بالدراسة الحالية، بينما يتفق البعض منها مع ما تتناوله الدراسة الحالية من متغيرات، في حين نجد البعض الآخر يركز على قضايا أخرى؛ لذا يمكن استخلاص عدد من الملاحظات التي تُعد بمثابة مبررات للقيام بالدراسة الحالية، وسوف تتناول الباحثة التعقيب على هذه الدراسات في عدة نقاط هي:

- 1 - القضايا المتفق عليها بين الدراسات السابقة.
- 2 - القضايا المتعارض عليها بين الدراسات السابقة.
- 3 - المتغيرات نادرة التناول في الدراسات السابقة.
- 4 - المتغيرات شائعة التناول في الدراسات السابقة.
- 5 - أوجه القصور في الدراسات السابقة.
- 6 - أهمية الدراسات السابقة.
- 7 - فروض الدراسة الحالية.

وقد تمت إجراءات الدراسة من خلال منهج الدراسة واستخدام المنهج الوصفي المقارن للتعرف على مدى الفروق بين المرتفعين والمنخفضين في التحصيل الدراسي، وأيضاً العمر الأصغر والأكبر في مستوى الطموح.

واختيرت عينة الدراسة من خلال الخطوات التالية:

- 1 - تحديد المرحلة العمرية.
- 2 - تحديد جنس العينة.
- 3 - التجانس بين أفراد العينة على بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج الدراسة.

أدوات الدراسة

قبل تناول أدوات الدراسة كان لا بد من التعرف على كيفية تحديد متغيرات الدراسة أولاً، وقد تم ذلك عن طريق المصدرين التاليين:

الأول: تحليل مضمون الدراسات السابقة والإطار النظري الخاص بمستوى الطموح وذلك للتعرف على المتغيرات التي ارتبطت بمستوى الطموح وتحديد الأكثر شيوعاً بينها.

الثاني: تم تطبيق استبانة على مجموعة من الخبراء في علم النفس والصحة النفسية حدد فيها سؤال مفتوح للتعرف على المتغيرات المرتبطة بمستوى الطموح.

أما بالنسبة لأدوات الدراسة فقد تم الاستعانة بالأدوات التالية:

- | | |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| 1- مقياس بينيه الكويت للذكاء | تعريب: مصري حنورة 2003 |
| 2- مقياس الاغتراب النفسي | إعداد: شريف مهني، تعديل الباحثة |
| 3- مقياس التوافق النفسي | إعداد: صلاح مرحاب، تعديل الباحثة |
| 4- مقياس الضغوط النفسية | إعداد: رشا راغب، تعديل الباحثة |
| 5- مقياس مستوى الطموح | إعداد: الباحثة |
| 6- استمارة البيانات الشخصية والأسرية | إعداد: الباحثة |

قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع العربية

- إبراهيم، أحمد. (1995). الخجل وعلاقته بتقدير الذات والتحصيل الدراسي للأطفال. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق. ج ٤، ع 24.
- بهادر، سعدية. (1994). علم نفس النمو. ط10. القاهرة، مطبعة المدني.
- توفيق، حسين. (2000). التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال المصابين بالفشل الكلوي دراسة مقارنة. رسالة ماجستير. معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- جاسر، أحمد. (1985). علاقة الابتكار بالتوافق الشخصي والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية التربية،

جامعة أسيوط.

- حافظ، إيمان. (2006). بعض مشكلات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها بالضغط النفسي للأباء-دراسة مقارنة. رسالة دكتوراة. معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- خليفة، عبد اللطيف. (2002). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- دسوقي، انشراح. (1991). التحصيل الدراسي وعلاقته بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي دراسة مقارنة. مجلة علم النفس، ع20.
- راغب، رشا. (1998). الضغوط النفسية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة وطالبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- زايد، عرفات. (1992). العلاقة بين ممارسة العلاج الاجتماعي النفسي في خدمة الفرد والتخفيف من الشعور بالاغتراب لدى الطفل الكفيف، رسالة دكتوراة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة.
- سرحان، نظيمة. (1993). العلاقة بين مستوى الطموح والرضا المهني للأخصائيين الاجتماعيين، مجلة علم النفس، ع28، 112-125.
- شاهين، صباح. (1995). مستوى الطموح لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي المصابين بشلل الأطفال، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- صالح، عواطف. (1993). الفعالية الذاتية وعلاقتها بضغط الحياة لدى الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ع23، 461-487.
- طاهر، حسين. (1993). أثر الضغوط النفسية على الأطفال والكبار ودور أولياء الأمور تجاه المواقف المضاعفة. مجلة التربية بالكويت، ع4، 17-31.
- عادل العدل. (1996). التنبؤ بالتحصيل الدراسي من بعض المتغيرات غير المعرفية، مجلة دراسات نفسية، مج6، ع1، 81-120.
- غبرس، كميل. (١٩٨٢). علاقة الاتجاهات الوالدية بمستوى طموح الأبناء، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- فاروق، هالة. (1993). التوافق النفسي والاجتماعي للطالبات المتفوقات دراسياً في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- هزني، أمل. (2000). التوافق النفسي الاجتماعي لتلميذات مدارس الفصل الواحد وعلاقته بأسباب عودتهن للتعليم. رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- كفاي، علاء الدين. (1994). الترتيب الميلادي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية، مجلة علم النفس، ع30، 30-65.
- محمد، هالة. (1996). دراسة لمستوى الطموح لدى المراهقين من الجنسين وعلاقته بعمل الأم، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- يس، نوال. (2001). الضغوط النفسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى أطفال المقابر. رسالة ماجستير. معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- وزارة التربية بدولة الكويت. (2008). دليل مدارس دولة الكويت.

http://www.moe.edu.kw/school_search/25-01-2008.10:30p.m

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية

- Abu Hilal. M. (2000). A structural model of attitudes towards school subjects, academic aspiration and achievement. An international Journal of experimental educational psychology, 20(1), 232-250.
- Babu, B; Madhu, K and Rao, D. (2007). Psychological adjustment and well-being. New Delhi: Discovery Publishing House.

- Carter, v. (1993). Dictionary of education. New York: McGraw-hill company.
- Everly, G & Rosenfeild. (1981). The mature and treatment of the stress response, New York: Pie nun press.
- Ferrone, F. (1985). Educational expectation aspiration of sixth seventh, eight grads girls related S.E.S, Parental. Dissertation Abstracts International, 45(4), 2373-2374.
- Gardner, J. (1982). The use of term “Level of aspiration”, Psychology review, 64-65.
- Hillman, I. (1980). A developmental stud of sex, aspiration and the onset of formal operations: A descriptive study. ProQuest Dissertations and Theses, 525.
- Karmen, L. (1998). Education and employment aspiration of students a probabilistic approach. Journal of education and psychology, 76, 57-63.
- La Joie, M. (2003). Psychological adjustment of women experiencing secondary infertility. New York: School of social work.
- McDaniel, M. (1990). Enhancing the psychological adjustment of visually impairment adults through cognitive group therapy. University of Southern Mississippi.
- Paik, C & Micheel, W. (2000). A construct validity investigation of scores on the Japanese version of an academic self concept scale for a sample of college students, The Annual meeting of the American educational research association, 81st, New Orland’s, La, April 24-28.
- Ohtsubo, Y & Miller, C. (2008). Test of a Level of Aspiration model of group decision making: Non-obvious group preference reversal due to an irrelevant alternative. Journal of Experimental Social Psychology, 44 105–115.
- Rodriguez, M. (1994). Changes in academic self concept, self confidence and grade point averages of migrant Mexican and Mexican American community college students who served as mentors. Dissertation Abstracts International, 55(17A), 3723.
- Smith, M. (1988). Introduction to psychology. New York: McGraw-Hill Book.
- Tharp, M. (2002). Career development of women engineers: the role of self-efficacy and supports- barriers. Dissertation Abstracts International, 55(17A), 3723.
- Wang, H & Yeh, M. (2006). Stress, coping and psychological health of vocational high school nursing students associated with a competitive entrance exam. Journal of nursing research, 13(2), 106-115.
- Xiujun, Y & Keqin, K. (2004). On the influencing factors of feelings of academic success. Psychological Science (China), 27(6), 1291- 1295.

حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلتي الاستدلال والتحقيق في القانون الليبي

أ. علي محمد اعنيبة *



مقدمة

إن من أهم الحقوق التي يتمتع بها الإنسان هو حق الحرية، فهذا الحق مصون نصت عليه جميع الدساتير، لا يمكن المساس به إلا في الأحوال التي نص عليها القانون، فكلما كانت الحرية مصونة مكفولة الضمانات ازدهر المجتمع وتقدم في مدارج الرقي، وإذا ما مست تلك الحرية اهتزت ثقة الفرد في مجتمعه، والتمس الفرار من كل ما قد يؤدي إلى ذلك المساس صوناً لذاته وإبقاءً على كيانه.

فحرمة الحرية الشخصية للشخص تعني عدم المساس بها إلا لضرورة تقتضيها المصلحة العامة للمجتمع، والتي تتمثل في حماية أمنه واستقراره، وإزاء التخوف من تحكم السلطة وتجاوزها الحدود الضرورية، لحماية المجتمع على حساب الحرية الشخصية، من الضروري حماية الحرية الشخصية من هذه التجاوزات.

• عميد كلية القانون، جامعة مصراتة/ليبيا

ali_aneba@yahoo.com

وَيُعد حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ من أبرز الحقوق البارزة والمهمة بين حقوق الدفاع، فيستطيع المحامي من خلال حضوره مراقبة إجراءات التحقيق، ويمنع أي إساءة لاستعمال السلطة، فحق المتهم في الاستعانة بمحامٍ هو من الحقوق التي نصت عليها أغلب الدساتير في مرحلة المحاكمة، كما تنص عليها معظم التشريعات الإجرائية الجزائية على حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ في مرحلة التحقيق الابتدائي، لكن الخلاف الدائر في مدى أحقية المشتبه فيه الاستعانة بمحامٍ في مرحلة الاستدلال، فهل للمشتبه فيه الحق في الاستعانة بمحامٍ في هذه المرحلة، أم أن ذلك متروك لسلطة الاستدلال في ذلك؟.

وعلى ضوء ذلك سيكون تقسيمنا لهذه الورقة في ثلاثة مباحث وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم استعانة المتهم بمحامٍ والحكمة من إقرارها.

المبحث الثاني: حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات.

أما المبحث الثالث: حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة التحقيق الابتدائي والاستجواب.

المبحث الأول

مفهوم استعانة المتهم بمحامٍ والحكمة من إقرارها

سنتناول في هذا المبحث مفهوم المتهم والشروط الواجب توافرها فيه أولاً، وثانياً نتناول فيه المقصود بالمحامي وأهميته.

أولاً: تعريف المتهم والشروط الواجب توافرها في المتهم

يعتبر الشخص الذي أقامت سلطة التحقيق الدعوى الجنائية ضده، أمام القضاء أو رفعت الدعوى الجنائية عليه متهماً، والنيابة العامة لا تقدم للقضاء مرتكب الجريمة، بل تقدم من توافرت ضده أدلة وقرائن قوية كافية لتوجيه الاتهام إليه وتحريك الدعوى الجنائية ضده، والقضاء هو من يحدد بعد ذلك إذا كان المتهم هو مرتكب الجريمة أم أن الجريمة قد وقعت من غيره⁽¹⁾.

فالمتهم هو كل من يوجه إليه أصابع الاتهام بارتكاب جريمة معينة، ولو كان ذلك في أثناء مرحلة الاستدلال، مادام قد حامت حوله شبهة بأن له يداً فيها⁽²⁾.

حيث توجد بعض الشروط التي ينبغي توافرها في الشخص لكي يعتبر متهماً وأهمها:

1- أن يكون المتهم في الدعوى الجنائية إنساناً حياً.

2- وكذلك يجب أن يكون المتهم معيناً.

(1) أحمد أبو الروس، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص15.

(2) محمد الغرياني أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، ص187. حيث قضت محكمة النقض المصرية في حكم لها بأنه: «إن القانون لم يعرف المتهم في أي نص من نصوصه، فيعتبر متهماً كل من وجهت إليه تهمة من أية جهة كانت، ولو كان هذا التوجيه حاصلًا من المدعي المدني وبغير تدخل النيابة. وإذن فلا مانع قانوناً من أن يعتبر الشخص متهماً أثناء قيام رجال الضبطية القضائية بمهمة جمع الاستدلالات التي يجرونها طبقاً للمادة العاشرة من قانون تحقيق الجنايات، ما دامت قد حامت حوله شبهة أن له ضلعاً في ارتكاب الجريمة التي يقوم أولئك الرجال بجمع الاستدلالات فيها.

محكمة النقض المصرية، طعن جنائي رقم 1009، سنة 4 ق - تاريخ الجلسة 1934/06/11، ع الثالث، ج الأول، ص 349.

3 - وأن يكون له يد في الجريمة سواءً بصفة فاعل أصلي أو شريك.

4 - ويجب أن يكون خاضعاً للقضاء الوطني⁽³⁾.

5 - وأخيراً يجب أن يكون متمتعاً بالإدراك والشعور وقت تحريك الدعوى الجنائية ومباشرتها⁽⁴⁾.

ثانياً: المقصود بالمحامي وأهميته في الدعوى

تعريف المحامي: يقصد بالمحامي هو كل من يدافع عن المشتبه فيه، وكذلك المتهم والمدعي بالحق المدني والمسؤول عن الحقوق المدنية ووكلائهم، رخص له بذلك قانوناً حقوق ورخص تعددها القانون ستمد من دوره في الدعوى الجنائية⁽⁵⁾.

أهمية المحامي في الدعوى الجنائية: إن الدور الذي يلعبه المحامي في الدعوى الجنائية هام وضروري، فهو من جهة يعتبر من أعوان القضاء، وذلك كما نصت المادة (97) من قانون نظام القضاء في ليبيا رقم 6 لسنة 2006م وتعديلاته: «المحامون هم مساعدو العدالة ومكملوها والذين لا يستغنى عنهم...»، فبحكم عملهم ينوبون عن الخصوم ويقومون ببحث وقائع الدعوى وإعداد أدلتها وأسانيدها بما ينير السبيل أمام القاضي، ومن جهة أخرى يعتبر دور المحامي مهم أيضاً في مساعدة المتهم، فالمحامي أحد الوسائل الأساسية لحماية حقوق المتهم وضماناته في جميع مراحل الدعوى الجنائية، وخير دليل ما نصت عليه المادة (97) من قانون نظام القضاء في ليبيا رقم 6 لسنة 2006م وتعديلاته: «المحامون ... ومهمتهم الدفاع عن مصالح المتقاضين باللسان والقلم وبالمرافعة عنهم ومدتهم بالمشورة».

ثالثاً: أهمية ضمان حق المتهم في الاستعانة بمحام

(3) عدلي خليل، اعترافات المتهم فقهاً وقضاً، القاهرة، دار الكتب القانونية، ص13.

(4) أحمد أبو الروس، المتهم، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، الإسكندرية، مرجع سابق، ص19.

(5) إدريس عبد الجواد بريك، ضمانات المشتبه فيه في مرحلة الاستدلال، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2005، ص 540.

يعتبر حق المتهم في الاستعانة بمحام حقاً أصلياً للمتهم لضمان دفاعه، حيث إن المتهم مهما بلغت ثقافته وذكاءه قد لا يكون لديه القدرة على الإلمام بنصوص القانون وأحكامه ولا سيما الإجرائية منها، أضف إلى ذلك أن رهبة الاتهام قد تؤدي دوراً في التأثير سلباً على المتهم، الأمر الذي يدعم ويؤيد حقيقة العلاقة التي تربط بين حق الدفاع وحق الاستعانة بمحام،⁽⁶⁾ والمتهم عند الاستعانة بمحام له تنصب عليه العديد من القوانين نذكر منها:-

1 - إن استعانة المتهم بمحام وخاصة أثناء استجوابه تيسر مهمة الأخير في الدفاع عن الأول؛ ليتأكد من عدالة الإجراءات المتخذة ضده، ذلك أن المتهم يستطيع أن يشرح لمحاميه كل الظروف التي تحيط به أثناء فترة حجزه وما اتخذ معه من إجراءات، ونوع المعاملة التي تلقاها خلال مدة حجزه.

2 - مهمة المحامي في المحكمة لا تقتصر على اللوائح والدفاع فحسب، وإنما يسهم في كل مجريات الدعوى، وله دور رئيسي في المحاكمة من بدايتها حتى نهايتها.

3 - الاتصال المستمر بين المتهم ومحاميه فيه ضمان ورقابة على تصرفات مأمور الضبط القضائي والمحقق أثناء الاستجواب، فيجنب المتهم الوسائل غير المشروعة التي قد يلجأ إليها مأمور الضبط القضائي والمحقق، والتي قد تصل في بعض الأحيان حد الاعتداء عليه بالضرب وحمله على الاعتراف.

4 - إن المحامي لا يؤدي عمله في الدفاع من أجل حقوق موكله فحسب، بل يؤدي أيضاً خدمات هامة للمجتمع والقضاء والعدالة، وهذا ما يفهم من نص المادة الأولى من القانون رقم (3) لسنة 2014م بشأن المحاماة⁽⁷⁾.

5 - المحامي يمد يد العون والاستشارة القانونية للمتهم عند الحاجة، فينبهه

(6) مشاري خليفة العيفان، دور الدولة في تأكيد حق المتهم في الاستعانة بمحام، مجلة الحقوق، فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص162.

(7) عادل مشموشي، ضمانات حقوق الخصوم خلال المحاكمة الجزائية (دراسة مقارنة)، بيروت، منشورات زين الحقوقية، 2007م، ص229.

إذ تنص المادة المذكورة أعلاه على أنه: «المحاماة مهنة حرة مستقلة، وهي ركن من أركان العدالة تعمل على تحقيقها وعلى حماية الحقوق والحريات».

إلى حقوقه والتزاماته ومسؤولياته، ويدرس الأدلة القائمة ضده، ويتأكد من صحة الإجراءات واحترام القواعد القانونية.

رابعاً: الحكمة من إقرار حق الاستعانة بمحام

ترجع العلة في منح حق الاستعانة بمحام إلى أسباب كثيرة، نذكر منها على وجه الخصوص أهمها:

1 - غالباً ما يثير الاتهام في نفس المتهم اضطراباً شديداً لاسيما في المواد الجنائية، وهذا الاضطراب قد ينال من قدرته على الدفاع عن نفسه عندما ينفرد بهذا الدفاع، أو قد لا تكون له الجرأة في مخاطبة القاضي أو مناقشة الشهود، فلا بد من وجود من يساعده على إدراك القضية، والبحث في مختلف جوانبها بشيء من التروي والهدوء.

2 - الاستعانة بمحامي المتهم فيها تحقق المساواة بين المواطنين بغض النظر عن حالتهم الاقتصادية أو مستواهم الثقافي، وبالتالي تقرر مبدأ المساواة بين المواطنين في الحماية أو المعونة القانونية التي تقررها الدولة.

3 - المتهم يكون وضعه أفضل عندما يكون له محام يدافع عنه؛ لأن هذا المحامي له القدرة أكثر على فهم القضايا الجنائية.

4 - إن الاستعانة بمحام للمتهم يكون له الدور الكبير لإصدار أحكام قضائية سليمة مبنية على حقائق موضوعية⁽⁸⁾، فالمتهم عندما يختار محامياً له للدفاع عنه أو انتداب المحكمة له، فإنه يترتب على ذلك أن هذا المحامي سيلتزم بحضوره للجلسات والقيام بعبء الدفاع عن المتهم، أو تكليف غيره من المحامين للقيام بذلك، وفي حالة مخالفته لذلك فإنه سيعرض نفسه للجزاء التأديبي فضلاً عن الجزاء الجنائي، وهو الحكم عليه بغرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً، ويجوز إعفاؤه من الغرامة إذا ثبت أنه كان من المستحيل عليه أن يحضر في الجلسة بنفسه، أو ينيب غيره (المادة 339 ق.إ.ج.ل).

(8) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص 519-521.

5 - إن الاستعانة بمحام للمتهم يضمن له متابعة كافة إجراءات المحاكمة، إذ يجب أن يكون سماع الشهود والتحقيقات التي أجريت قد وقعت في حضوره، حتى يستطيع تكوين عناصر دفاعه بما يكفل حق المتهم، فإذا حدث ولم يحضر المحامي بعض إجراءات التحقيق الجنائي بسبب خارج عن إرادته فعلى المحكمة أن تستجيب لطلبه إذا كان دفاعه يقضي مناقشة الشهود الذين سبق سماعهم⁽⁹⁾، وإذا ما استمرت المرافعة عدة جلسات، وحضر المحامي في إحداها وغاب عن البعض الآخر كانت المحاكمة باطلة⁽¹⁰⁾.

فهذا الشرط ضروري لأن يكون الدفاع جدياً وحقيقياً، ولا يأتي ذلك إلا حضر المحامي جميع إجراءات المحاكمة، فحضور المحامي جلسة المرافعة منذ بدايتها وتتبعه جميع إجراءات نظر الدعوى، ولا يعتبر إخلالاً بحق الدفاع⁽¹¹⁾، حيث قضت محكمة النقض المصرية في حكم لها: «إذا كان المحامي الذي ندبته محكمة الجنايات للدفاع عن المتهم بجناية لم يتتبع إجراءات المحاكمة، ولم يحضر سماع الشهود إذا كان ندبه بعد ذلك، فإن إجراءات المحاكمة تكون باطلة، ذلك بأن الغرض من إيجاب القانون حضور مدافع عن كل متهم بجناية لا يتحقق إلا إذا كان المدافع قد حضر إجراءات المحاكمة من أولها إلى آخرها...»⁽¹²⁾.

(9) مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، ط 1، 1971م، ص 111.

(10) الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1985م، ص 738.

(11) فرج عبدالواحد نويرات، ضمانات المتهم خلال مرحلة المحاكمة في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الإسكندرية، الفتح للطباعة والنشر، 2013، ص 338.

(12) طعن جنائي مصري، رقم الطعن، 6097، تاريخ الجلسة 04-02-1952م، س 12، ج الثاني، ص 684.

المبحث الثاني

حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة

جمع الاستدلالات

مما لا شك فيه أن التشريع لا يعتبر كافياً لتحقيق العدالة الجنائية التي هي الغاية النهائية للمجتمع من جراء عملية الملاحقة الجنائية؛ لذلك فإن المحكمة وحدها لن تكون قادرة على تحقيق غايتها في إصدار الأحكام الجنائية، ما لم تكن لها أجهزة أخرى تعين للمحكمة على استيضاح الحقيقة الموضوعية، عن طريق إزالة ذلك الغموض الذي قد يعتريه أحياناً للواقعة محل الدعوى.

ففي سبيل بلوغ هذه الغاية، نجد أن أغلب التشريعات - ومنها المشرع الليبي - تنظم مراحل على رفع الدعوى الجنائية أو تحريكها، بحيث يكون الغرض من هذه المرحلة إعداد ملف متكامل بين يدي القاضي بعد تمحيص الأدلة والبراهين قبل الزج بأشخاص أبرياء أمام المحاكم وإحراجهم اجتماعياً، وهذه المرحلة يطلق عليها مرحلة جمع الاستدلالات⁽¹³⁾.

وعلى ذلك فأعمال الاستدلال ليس مرحلة من مراحل الدعوى الجنائية، بل مرحلة سابقة عليها، فهذه الأعمال لا تعد أن تكون من الناحية القانونية من الأعمال الإجرائية، وإن كان من الممكن الاستناد إليها في تحريك الدعوى الجنائية⁽¹⁴⁾.

حيث أوجب القانون على مأموري الضبط القضائي إثبات جميع الإجراءات التي يقومون بها في محاضر تتضمن إثبات جميع الإجراءات التي قاموا بها، والظروف المتعلقة بالجريمة على أن يتم توقيعهم على تلك المحاضر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل يحق للمشتبه فيه أن يستعين بمحامٍ خلال هذه المرحلة بحكم أنها مرحلة سابقة على تحريك الدعوى الجنائية؟

(13) مشاري خليفة العيفان، دور الدولة في تأكيد حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ، مرجع سابق، ص 164.

(14) السيد خلف عبدالعال، الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجنائية الليبي، طرابلس، الجامعة المفتوحة، ج الأول، 2006م، ص 363.

للإجابة عن هذا التساؤل يكمن ببيان موقف الفقه خلال هذه المرحلة، ثم بيان سياسة المشرع الليبي من ذلك، وكذلك موقف القضاء الليبي خلال ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بمرحلة جمع الاستدلالات وأهمية هذه المرحلة

المطلب الثاني: موقف الفقه من حق المتهم في الاستعانة أثناء مرحلة الاستدلال

المطلب الثالث: سياسة المشرع في حق المتهم في الاستعانة أثناء مرحلة جمع الاستدلالات.

المطلب الرابع: موقف القضاء من حق المتهم في الاستعانة أثناء مرحلة جمع الاستدلالات.

المطلب الأول: التعريف بمرحلة جمع الاستدلالات وأهمية هذه المرحلة

تمر الدعوى الجنائية بمرحتين: أولهما مرحلة التحقيق الابتدائي، وفيها يتم اتخاذ مجموعة من الإجراءات القانونية بموجب سلطة التحقيق المختصة، وثانيهما، مرحلة التحقيق النهائي، ويعبر عنها بمرحلة المحاكمة وتناط إليها بالمحاكم على اختلاف درجاتها، وفيها يتم الفصل في الدعوى وصدر حكم فيها، إلا أن هناك مرحلة أخرى سابقة لهاتين المرحلتين يكون الغرض منها التمهيد لها، وذلك بجمع الأدلة التي تثبت وقوع الجريمة والبحث عن مرتكبها، وجمع جميع العناصر التي تقيد السلطة العامة في إقامتها لدعوى الحق العام، ويطلق عليها مرحلة جمع الاستدلال⁽¹⁵⁾.

حيث تعتبر إجراءات الاستدلال من الأعمال القضائية، والدليل على ذلك أن أحكامها وردت في قانون الإجراءات الجنائية، وأنها تخضع لرقابة القضاء الجنائي، وأنه يصح الاستناد إليها فيما يصدره هذا القضاء من أحكام⁽¹⁶⁾.

فبمجرد أن يعلم مأمور الضبط القضائي بوقوع جريمة ما سواء أكان ذلك بناءً على تحرياته أم بناءً على شكوى أو بلاغ، فقد أوجب عليه القانون القيام بجمع الاستدلالات اللازمة للتحقيق وتسهيل القيام به²، وذلك وفق نص المادة (14) من

(15) سيف إبراهيم المجاورة: حق الاستعانة بمحام في مرحلة التحقيق الأولى دراسة مقارنة، س السابعة والعشرون، ع السادس والخمسون ذو الحجة 1434-2013م، ص 184.

(16) عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 2008م، ص 222.

قانون الإجراءات الجنائية «... ويجب عليهم وعلى مرؤوسيه أن يحصلوا على جميع الإيضاحات، ويجروا المعاينة اللازمة لتسهيل تحقيق الوقائع التي تبلغ إليهم...»⁽¹⁷⁾. فجمع الاستدلال يتضمن جمع كل العناصر والقرائن والأدلة التي تساعد على سهولة التحقيق، واللازمة له في الوقت ذاته⁽¹⁸⁾.

أولاً: تعريف الاستدلال: ينصرف الاستدلال في المفهوم القانوني إلى: «مجموعة الإجراءات الأولية السابقة على تحريك الدعوى الجنائية، والتي تهدف إلى جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالجريمة عن طريق التحري عنها والبحث عن فاعلها بشتى الطرق والوسائل القانونية من أجل إعداد العناصر اللازمة للبدء في التحقيق»⁽¹⁹⁾.

ثانياً: أهمية الاستدلال: إن مرحلة الاستدلالات تسبق عادة البدء في الدعوى الجنائية، وهي تعتبر تمهيداً للدعوى، وذلك بجمع العناصر والأدلة المادية اللازمة للتحقيق، والتي تثبت وقوع الفعل الإجرامي، وعمل التحريات اللازمة عن مرتكبها⁽²⁰⁾، لكي تستطيع السلطة المختصة بالتحقيق من مباشرته والتصرف فيه بالوجه الصحيح الذي يتطلبه القانون⁽²¹⁾.

فأعمال الاستدلال تستمد شرعيتها من القانون الذي نظم أحكامها بما يكفل للإجراء الاستدلالي صحته، ويساعد النيابة العامة على متابعة دوره في الدعوى الجنائية بيسر وسهولة، حيث إن قضاء المحكمة العليا اعتدت بما يسفر عن هذه المرحلة من قرائن وأدلة إذ قضت على أنه «بما له من سلطة وزن الدليل وتقدير قيمته في الإثبات، أن تهدر الدليل المستمد من هذا الإجراء متى قدرت ذلك بناء على ما تورده من أسباب في هذه الشأن»⁽²²⁾.

(17) سعد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ص 14.

(18) مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، مرجع سابق، ص 460.

(19) السيد خلف الله الحامدي، الوجيز في شرح الإجراءات الليبي، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ج الأول، ط 1، لسنة 2006م، ص 369.

(20) مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، مرجع سابق، ص 445.

(21) السيد خلف الله الحامدي، الوجيز في شرح الإجراءات الليبي، المرجع سابق ص 386.

(22) المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم 21/40 ق، تاريخ الجلسة 1975/04/29م، س 12، ع 2، ص 134.

المطلب الثاني: موقف الفقه من حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات

بناءً على مدى أهمية مرحلة جمع الاستدلالات، ثار خلاف فقهي بشأن مدى إمكانية تمتع المتهم بحق الاستعانة بمحامٍ خلال هذه المرحلة، وانقسم الفقه إلى اتجاهين:

أولاً: فقه مؤيد لحق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات

يقر جانب من الفقه بأحقية المتهم خلال هذه المرحلة باصطحاب محاميه، وذلك استناداً إلى حجج متنوعة، فمن ناحية يعد حضور المحامي خلال هذه المرحلة إلى جانب المتهم وسيلة فعالة لمنع مأمور الضبط القضائي من اتخاذ أي إجراء تعسفي بحق المتهم، كما أن حضور المحامي مع المتهم يعزز الشعور بالثقة والأمان لدى المتهم، ويمكنه من الدفاع عن نفسه بعيداً عن الضغوطات النفسية⁽²³⁾.

فقد طالب الفقيه «موريس جارسون» في تقريره لمؤتمر روما عام 1953م، ضرورة حضور مدافع عن المتهم أثناء فترة جمع الاستدلالات، وخاصةً خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلي القبض عليه، وعلل ذلك بأهمية هذه المرحلة، نظراً لأن رجال الشرطة قد يتصرفون مع المتهم وفق رغبتهم المطلقة وبدون أن يكون هناك مراقبة حقيقية تحد من حماسهم في نسبة التهمة إليه، الأمر الذي يجعل من إقرار ذلك الحق ضرورة لصيانة حقوق المشتبه فيه.

وكذلك رأي الفقيه «دفلن» من أنه إذا طلب المتهم الاستعانة بمحامٍ ليحضر معه أثناء تحقيق الشرطة ولم يجب لطلبه، فإن ذلك يقلل من قيمة هذا التحقيق، وأي ضغط يمارس على المتهم في هذه المرحلة يبطل الاعتراف الصادر منه⁽²⁴⁾.

فبناءً على ما سبق يمكن القول بأن حجج هذا الرأي تركز على اعتبار أساسي وهو أن هذا الحق يعزز كفالة حق الدفاع خلال هذه المرحلة.

(23) مشاري خليفة العيفان، دور الدولة في تأكيد حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ، مرجع سابق، ص 169.

(24) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص 526.

ثانياً: فقه معارض لحق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات

يرى أنصار هذا الاتجاه أن هذه المرحلة لاتعد مرحلة هامة، الأمر الذي تنتفي معه الحاجة لقيام الحق في الاستعانة بمحامٍ خلالها، فمن جانب تتضاءل أهمية هذه المرحلة؛ لأنها لاتعد من مراحل الدعوى الجنائية، بل هي مرحلة مهددة لها، ومن ثم يخلص - أنصار هذا الاتجاه - إلى أن هذه المرحلة لا يتولد عنها دليل معتبر في مرحلة المحاكمة، ولا تعتبر محاضر التحري التي تحرر بشأن ما تم فيها من إجراءات حجة أمام القضاء، إلا في أحوال استثنائية، ويضيف أنصار هذا الرأي أن هذه المرحلة وإجراءاتها تخضع لإشراف ورقابة سلطات التحقيق، الأمر الذي يتيح لهذه الأخيرة تقرير مدى صحة الإجراءات من عدمها، وهي مرحلة يكون فيها الحق في الاستعانة بمحامٍ مكفول⁽²⁵⁾.

كذلك استدل بعض الفقه على عدم اشتراط حضور محامٍ مع المتهم أثناء إجراءات الاستدلال على كون نص المشرع «... وللخصوم الحق دائماً في استصحاب وكلائهم في التحقيق» مادة (61) من قانون الاجراءات الجنائية⁽²⁶⁾، أنه يقتصر على التحقيق الابتدائي فقط بمعناه الضيق، فلا يمتد ليشمل مرحلة الاستدلالات⁽²⁷⁾، أضاف إلى ذلك أن طبيعة هذه المرحلة تتصف بالسرعة والاستعجال، وهذا يُطلب عدم إقرار حق الاستعانة بمحامٍ في هذه المرحلة؛ لأنه إذا ما تم إقرار هذا الحق فإنه سيؤدي إلى إحاطة دور مأمور الضبط القضائي في مواجهة الجريمة فور وقوعها وضبط مرتكبيها.

ثالثاً: رأي الباحث: يُشاطر الباحث ما ذهب إليه الاتجاه الأول الذي أيد حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء هذه؛ وذلك لأن حضور محامي المتهم أثناء هذه المرحلة يكفل له تدارك الأمر سريعاً للدفاع عن نفسه، كما تساعد على سير إجراءات الاستدلال بالشكل الصحيح المحدد في القانون⁽²⁸⁾.

(25) مشاري خليفة العيفان، دور الدولة في تأكيد حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ، مرجع سابق، ص 168.

(26) سعد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق، ص 30.

(27) محمود صالح العادلي، النظرية العامة في حقوق الدفاع أمام القضاء الجنائي، الاسكندرية، دار

الفكر الجامعي، ط 1، 2004م، ص 381.

(28) عمران محمد بورويس، المحاماة في ليبيا تاريخاً واقعاً وتطلعات، بيروت، دار الفكر العربي، ص 698.

حيث إن إجراءات الاستدلال ونتائجها تمثل في الغالب الخطوط الأولى والعريضة لإجراءات الدعوى الجنائية، ومن ثم فإن الاستعانة بمحام في هذه المرحلة تدعم موقف المتهم، وتضمن له حقوقه أثناء الاستدلال، وتبعده عن مواطن الزلل التي قد تكون حجة عليه أثناء سير الدعوى، حيث قضت المحكمة الدستورية العليا بمصر في حكم لها بأنه: «إن حق الدفاع ضماناً لازمة كلما كان حضور المحامي ضروري كرادع لرجل السلطة العامة إذا ما وعدوا إلى مخالفة القانون مطمئنين إلى انتفاء الرقابة على أعمالهم أو غفوتها - عدم اقتصار قيمتها العملية على مرحلة المحاكمة وحدها، بل تمتد مظلتها إلى المرحلة السابقة عليها - سواء أثناء التحقيق الابتدائي أو قبله - فقد تحدد نتيجة هذه المرحلة المصير النهائي للمتهم مما يجعل محاكمته بعدئذٍ إطاراً شكلياً لا يرد عنه ضرراً»⁽²⁹⁾.

أضف إلى ذلك أن المشرع الليبي في المادة 1/51 من قانون إجراءاته الجنائية أجاز للنياية العامة في مواد المخالفات والجناح إذا كانت الدعوى صالحة لرفعها بناءً على الاستدلال التي سمعت كلف المتهم بالحضور مباشرة أمام المحكمة المختصة، لذلك فمن باب أولى أن ينص المشرع في قانون إجراءاته الجنائية على حق المشتبه فيه من اصطحاب محام له خلال هذه المرحلة⁽³⁰⁾.

المطلب الثالث: سياسة المشرع في حق المتهم في الاستعانة بمحام أثناء مرحلة جمع الاستدلالات

نعالج في هذا المطلب بعض النصوص القانونية لحق الاستعانة بمحام في مرحلة جمع الاستدلالات، التي يباشرها مأمور الضبط القضائي، وذلك للوقوف على نصوص قانون الإجراءات الليبي، ومن ثم قانون المحاماة الليبي الذي أعطى الحق صراحة في الاستعانة بمحام في مرحلة جمع الاستدلالات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: في قانون الإجراءات الجنائية الليبي

(29) المحكمة الدستورية العليا المصرية طعن دستوري رقم 6، س 13ق، تاريخ الطعن 16-5-1992م، ج الخامس، المجلد الأولى، ص 344 رقم 37.

(30) انظر نص المادة 1/51 من قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

قد نصت المادة (61) إجراءات جنائية على أنه «... وللخصوم الحق دائماً في استصحاب وكلائهم في التحقيق»⁽³¹⁾، حيث يرى أغلبية الفقه أن نص هذه المادة قد جاء مطلقاً دون تقييد، أو قصر على مرحلة التحقيق الابتدائي فحسب، مادام هذا الحق مقررأ في مرحلة التحقيق الابتدائي، فمن باب أولى تقريره في مرحلة جمع الاستدلالات، إذ أن هذه المرحلة تمثل جزءاً من التحقيق الابتدائي بمعناه الواسع، ويؤكد صاحب هذا الرأي على حضور المحامي في مرحلة جمع الاستدلالات، وخاصة إذا كان المتهم حاضراً؛ لأنه يمثل معه شخصاً واحداً، كما أن هذا النص قد جاء بألفاظ عامة ومطلقة، ولم يقتصر حق الاستعانة بمحام على المتهم دون غيره، فقد جرى سياق الفقرة الثالثة بتعبير الخصوم دون المتهم، مما يوحي بأن قصد المشرع لم ينصرف إلى قصره على المتهم في معناه القانوني في قانون الإجراءات الجنائية، وإنما ينسحب كذلك إلى المشتبه فيه قياساً على المتهم، وبالتالي فإن مرحلة جمع الاستدلالات هي المرحلة الأولية والتمهيدية لهذه الدعوى، فهي التي يبنى عليها صرح الدعوى الجنائية، وأن المشتبه فيه أحوج وأمس إلى الضمانات من المتهم⁽³²⁾.

ثانياً: في قانون المحاماة الليبي

لقد صدر القانون رقم (03) لسنة 2014م، بشأن المحاماة وخصص هذه المهنة في القانون الليبي، والذي أجاز للمحامي أن يحضر مع المتهم في مرحلة الاستدلالات، فقد نصت المادة (24) "يحق للمحامي الحضور والمرافعة نيابة عن ذوي الشأن أو معهم أمام المحاكم والنيابات وأموري الضبط القضائي واللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائي أو التأديبي وجميع الجهات التي تباشر تحقيقاً جنائياً أو إدارياً"⁽³³⁾.

ووفقاً لهذا النص يكون من حق المتهم والمشتبه فيه أن يصحب محام معه في مرحلة جمع الاستدلالات، ولا يجوز للجهات السابقة بما فيها مأمور الضبط القضائي أن يمنع المحامي من الحضور مع المتهم، ويقدم له جميع التسهيلات الواردة بالقانون والتي يقتضيها القيام بواجبه⁽³⁴⁾.

(31) سعد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق، ص30.

(32) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص549.

(33) عمران محمد بورويس، المحاماة في ليبيا تاريخاً واقعاً وتطلعا، مرجع سابق، ص698.

(34) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص553.

المطلب الرابع: موقف القضاء من حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات

إن حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ في مرحلة جمع الاستدلالات أمر لازم وضروري، ولا يمكن أن يترك أمر تقديره إلى سلطة مأمور الضبط القضائي، ولا يكمن لإقرار هذا الحق قيمة عملية إلا إذا كان المشرع قد رتب على هذا الإجراء البطلان، ولا سيما أن لمحضر جمع الاستدلالات قيمة قانونية في الإثبات، ولكن سكوت المشرع الليبي - كما رأينا سالفاً - عن أهم ضمانات من ضمانات المتهم، وهي الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة جمع الاستدلالات؛ مما أدى هذا الصمت أو السكوت بدوره إلى أنه لم يلقَ إقراراً صريحاً من القضاء الليبي أيضاً، شأنه في ذلك شأن القضاء العربي والمقارن على حد سواء الذي لم نجد أياً منهم يقره صراحةً، باستثناء القضاء الأمريكي والقضاء الكندي والياباني، الذي أقر هذه الضمانة للمتهم في مرحلة الاستدلالات، ولكن ما يهمنا والجدير بالذكر أن القضاء الليبي لم يتطرق إلى ما يتعلق بهذا الحق لا من بعيد ولا من قريب⁽³⁵⁾.

المبحث الثاني: حق المتهم في الاستعانة بمحامٍ أثناء مرحلة التحقيق الابتدائي والاستجواب

سيتناول الباحث في هذا المبحث أربعة مطالب، المطلب الأول نتناول فيه التعريف بمرحلة التحقيق الابتدائي وأهميته في هذه المرحلة، أما المطلب الثاني سنتناول فيه تعريف الاستجواب وضمائنه، أما المبحث الثالث نبين فيه شروط حضور المحامي مع المتهم ودوره عند الاستجواب، أما المطلب الأخير نتطرق فيه حقوق المتهم عند الاستعانة بمحامٍ.

المطلب الأول: التعريف بمرحلة التحقيق الابتدائي وأهميتها

تبدأ مرحلة التحقيق الابتدائي بانتهاء كافة إجراءات مرحلة البحث والتحري، وباتخاذ سلطة التحقيق قرارها بفتح التحقيق تقريراً للحاجة له، وقد نظم المشرع الليبي في المواد «من 52 إلى 132» إجراءات جنائية، إجراءات التحقيق وحدوده وشروط صحة كل إجراء من إجراءاته.

(35) نفس المرجع، ص 540.

أولاً: تعريف التحقيق الابتدائي

يعرف التحقيق الابتدائي بأنه «مجموعة الإجراءات التي تباشرها سلطة التحقيق بالشكل المحدد قانوناً بغية تمحيص الأدلة والكشف عن الحقيقة قبل مرحلة المحاكمة»⁽³⁶⁾. كما عرفه بعض الفقهاء بأنه «مجموعة من الإجراءات التي تباشرها سلطة قضائية مستقلة بغرض الكشف عن الحقيقة بشأن جريمة وقت، والتنقيب عن أدليها وتقرير قيمتها لتحديد مدى كفايتها لإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة بنظرها أو الأمر بعدم وجود وجه لإقامتها»⁽³⁷⁾.

ثانياً: أهمية التحقيق الابتدائي

تبرز أهمية التحقيق الابتدائي في عدة جوانب أهمها:

- 1 - أنه مفيد للعدالة في ذاتها، حيث يتم خلاله جمع الأدلة المتعلقة بالدعوى والمحافظة عليها فيُسهل للمحكمة أداء مهمتها.
- 2 - يخفف العبء عن كاهل القضاء ويوفر عليه الوقت والجهد.
- 3 - يوفر ضمانات للمتهم تكفل له فيها حقه في الدفاع عن نفسه وفي سرية تباعد بينه وبين المساس بسمعته واتباعه
- 4 - يرتبط بواقع الدعوى الجنائية ويبحث في مدى جديتها من أجل الوصول إلى حقيقة الجريمة وملاساتها ومرتكبها⁽³⁸⁾.

المطلب الثاني: تعريف الاستجواب وضماناته

أولاً: تعريف الاستجواب

يعرف الاستجواب بأنه إجراء من إجراءات التحقيق، بل هو أهمها، فبموجبه يتثبت المحقق من شخصية المتهم ومناقشته مناقشة تفصيلية في التهمة المنسوبة إليه، بغية الوصول إلى اعتراف منه يؤيدها أو دفاع ينفيها، ومنها أقواله في مرحلة الاستدلال وأقوال غيره من المتهمين وأقوال الشهود ومواجهته بغيره من المتهمين

(36) مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، د ن، د م، ط الاولى، 1971م، ص 573.

(37) محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة العربية، ط الثانية، ص 614.

(38) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص 477.

والشهود إذا رأى المحقق ذلك وإثبات دفاعه، كل ذلك بعد إحاطته بالتهمة المنسوبة إليه⁽³⁹⁾». كما عرفه البعض الآخر بأنه مناقشة تفصيلية للمتهم في الأدلة والشبهات القائمة ضده، ومطالبته بالرد عليها، إما بإنكارها وإثبات فسادها، وإما بالتسليم بها، وما يستتبعه ذلك من اعتراف بالجريمة⁽⁴¹⁾، ويختلف الاستجواب كإجراء تحقيق عن الاستجواب كإجراء محاكمة؛ لأنه في مرحلة المحاكمة هو وسيلة دفاع فقط، أما في مرحلة التحقيق الابتدائي فهو وسيلة لدعم الاتهام أو لإضعافه عن طريق تمكين المتهم من مناقشة الأدلة الموجودة وتقديم أدلة تنفي التهمة أو تنفي نسبتها إليه⁽⁴²⁾.

ثانياً: ضمانات الاستجواب

لما كان الاستجواب من إجراءات التحقيق الخطيرة، لما لها من أثر على مصير المتهم من جرائها، لذا نجد المشرع أحاطه بعدد من الضمانات منعا من التعسف، وكفالة لحقوق المتهم في الدفاع عن نفسه، تلك الضمانات تتمثل في الآتي:

1 - يجب أن يقوم بالاستجواب سلطة التحقيق ذاتها، وذلك سواءً أكانت النيابة العامة أو قاضي التحقيق، ولا يجوز في هذا الإجراء انتداب مأمور الضبط القضائي عدا ما نص عليه المشرع في المادة (2) مكرر إجراءات جنائية للأسباب المبينة بتلك المادة مع اتباع الإجراءات المنصوصة عليها بها، فالاستجواب يختلف عن سماع الأقوال الذي يقوم به مأمور الضبط القضائي، والذي لا يتضمن مناقشة تفصيلية في التهمة، أو الذي تقوم به المحكمة بغرض استيضاح المتهم في بعض الأمور⁽⁴³⁾.

(39) الهادي على أبوحمرة، الموجز في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، طرابلس، مكتبة طرابلس العالمية، 2012م، ط 1، 178.

وقد عرفته محكمة النقض المصرية في حكم لها «مناقشة المتهم مناقشة تفصيلية في أمور التهمة وأحوالها وظروفها ومجاوبته بما قام عليه من الأدلة ومناقشته في أجوبته مناقشة يراد منها استخلاص الحقيقة التي يكون كاتماً لها، وكذا مجابته بالأدلة المختلفة قبه ومناقشته مناقشة تفصيلية كما نفيدها إن كان منكراً للتهمة أو يعترف بها إذا شاء الاعتراف». نقض جنائي مصري، مجموعة القواعد المصرية، تاريخ الطبع 11-12-1972م، ص 23، ص 1367.

(40) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص 540.

(41) فرج علواني هليل، في التعليق على قانون الإجراءات الجنائية، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ج الأول، 733.

(42) الهادي علي أبوحمرة، الموجز في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مرجع سابق، ص 179.

(43) نفس المرجع، نفس الصفحة.

2 - يجب دعوة محامي المتهم لحضور الاستجواب، إذا كانت الجريمة المسندة إلى المتهم جنائية فلا يجوز للمحقق - في غير حالة التلبس وحالة السرعة من ضياع الأدلة - أن يستجوب المتهم أو يواجهه بغيره من المتهمين أو الشهود، إلا بعد دعوة محاميه للحضور إن وجد (م 106 إجراءات جنائية)

3 - يجب تمكين محامي المتهم من الاطلاع على الأوراق بوقت كاف، وهذا حق مستفاد من مضمون دعوة المحامي للحضور ولا يجوز منع المحامي من الاطلاع تحت أي سبب مادام قد تم دعوته للحضور.

4 - يجب أن يُبَاشَر الاستجواب في ظروف لا تؤثر فيها على إرادة المتهم وحرية في إبداء أقواله ودفاعه، فإذا توافر ظرف من هذه الظروف التي تعدم إرادة المتهم أو تعيبها بحيث تكون أقواله غير صادرة عن إرادته الكاملة، كان الاستجواب كاملاً ولا يمكن الاستناد إلى ما جاء فيه.

5 - لا يجوز للمحقق إطالة مدة الاستجواب ليرهق المتهم على نحو يؤثر في إرادته وتركيزه الذهني، كما لا يجوز خداعه أو توجيه أسئلة إيحائية توقعه في الغلط وتدفعه إلى الاعتراف والإدلاء بأقوال ليست في صالحه.

6 - لا يجوز استجواب المتهم في مرحلة المحاكمة إلا إذا قبل ذلك (247 إجراءات جنائية).

وعلى ذلك فإذا لم ترع سلطة التحقيق الضمانات التي نص عليها القانون، فإن الاستجواب يكون باطلاً، ولا يمكن الاستناد إليه ويبطل الدليل المستمد منه.

المطلب الثالث: شروط حضور محامي المتهم ودوره عند الاستجواب

تنص المادة (24) من القانون رقم (03) لسنة 2014م، بشأن المحاماة على أنه «يحق للمحامي الحضور والمرافعة نيابة عن ذوي الشأن أو معهم أمام المحاكم والنيابات ومأموري الضبط القضائي واللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائي أو التأديبي وجميع الجهات التي تباشر تحقيقاً جنائياً أو إدارياً»⁽⁴⁴⁾.

(44) عمران محمد بورويس، المحاماة في ليبيا تاريخاً واقعاً وتطلعات، مرجع سابق، ص 698.

ولكن المشرع لم يترك أمر ضمان حضور محامي المتهم في مرحلة الاستجواب مفتوحاً بل قيده بعدة شروط، وذلك وفق ما جاء في نص المادة (106) من قانون الإجراءات الجنائية «في غير حالة التلبس وحالة السرعة بسبب الخوف من ضياع الأدلة، لا يجوز للمحقق في الجنايات أن يستجوب المتهم أو يواجهه بغيره من المتهمين أو الشهود إلا بعد دعوة محاميه للحضور إن وجد...»⁽⁴⁵⁾.

أولاً: شروط حضور محامي المتهم عند الاستجواب

حضور محامي المتهم أثناء الاستجواب رهين بثلاثة أمور:

1 - أن تكون الواقعة جنائية، وذلك لخطورتها وأهميتها بالنسبة إلى غيرها من الجرائم، أما إذا كانت الواقعة جنحة فلا تقوم ضمانة دعوة محامي المتهم للحضور، ولكن إذا وجد محام مع المتهم في جنحة وشاء الحضور فلا يصح منعه بطبيعة الحال.

فالفرض من ذلك تكمن في طمأنينة المتهم وصوناً لحرية الدفاع عن نفسه، فإذا لم يكن له محام للمحقق استجوابه فوراً، كما نصت المادة 2/162 من قانون الإجراءات الجنائية أليبي على أنه «تعين غرفة الاتهام من تلقاء نفسها مدافعاً لكل متهم بجناية صدر أمر بإحالة إلى محكمة الجنايات إذا لم يكن قد انتخب من يقوم بالدفاع عنه»⁽⁴⁶⁾.

(45) سعيد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق ص41.

(46) كما قضت المحكمة العليا الليبية في حكم لها بقولها «إن غرض المشرع من وجوب حضور محام مع كل متهم بجناية هو الدفاع عنه لتوفير الضمان اللازم الذي نص عليه الدستور وحتمه المصلحة العامة لما لتهمته الجنائية من خطورة، ولا يمكن أن يتحقق الضمان المطلوب للمتهم إلا إذا كان المدافع متابعاً لإجراءات المحاكمة ومطلعاً على أوراق الدعوى». المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم 184-20 ق، جلسة 05-02-1974م. كما قضت في حكم آخر لها بأنه «إن إجراء استجواب المتهم من حق النيابة العامة بشرط أن تمكن محامي المتهم في جنائية من الحضور معه حين إجرائه على أن ذلك مشروط بأن يكون المتهم قد عين له محامياً أو كان محاميه قد طلب ذلك وفقاً للمنصوص عليه في المادة 106 أ ج وأنه وإن كان هذا الحضور يعد إجراءً جوهرياً متى تحققت شروطه إلا أنه مع ذلك ليس من النظام العام؛ لأن القصد منه تحقيق مصلحة خاصة للمتهم مما يجعله داخلاً في نطاق الإجراءات المنصوص عليها في المادة 306 أ ج بحيث يسقط الحق في الدفع به إن تم بحضور محامي المتهم دون اعتراض منه، ومن مقتضى ذلك أنه إن تم هذا الإجراء باطلاً فليس على المحكمة أن تتعرض له من تلقاء نفسها وتقضى ببطلانه، بل يجب أن يبديه أمامها محامي المتهم فإن لم يبديه سقط حقه فيه باعتباره متنازلاً عنه ولا يجوز له إثارتها لأول مرة أمام محكمة النقض». المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم 17-19 ق، جلسة 10-11-1970م، س الثانية المجلد السابع، ص 173.

ولا يكفي مجرد حضور محام عن المتهم، وإنما لابد أن يكون على درجة من الكفاءة حددتها المادة 341 من ق.إ.ج.ج. الليبي حيث نصت على أنه «المحامون المقبولون للمرافعة أمام محاكم الاستئناف أو المحاكم الابتدائية يكونون مختصين دون غيرهم بالمرافعة أمام محكمة الجنايات».

وعلى ضوء ذلك إذا لم يحضر المتهم بجناية بشخصه أمام المحكمة، فإنه يعد غائباً في نظر القانون، وتبعاً لغيابه فإنه يحرم من حقه في الدفاع، أي لا يجوز أن يحضر محام ليتولى الدفاع عنه، وهو ما نصت عليه المادة 351 من ق.إ.ج.ج. الليبي على أنه «لا يجوز لأحد أن يحضر أمام المحكمة ليدفع أو ينوب عن المتهم الغائب».

2 - أن لا تكون الجريمة في حالة تلبس أو في حالة من السرعة تسبب الخوف من ضياع الأدلة.

3 - أن يكون للمتهم محام، فقد قصر المشرع واجب المحقق على دعوة محامي المتهم للحضور إن وُجد⁽⁴⁷⁾.

ثانياً: دور المحامي عند الاستجواب

دور المحامي عند حضور استجواب المتهم دور سلبي بحسب الأصل، فليس له أن ينوب عن المتهم في الإجابة أو أن ينبهه إلى مواضع الكلام والسكوت أو أن يترافع أمام المحقق، ولكن له أن يطلب توجيه أسئلة معينة أو أن يبدي بعض الملاحظات⁽⁴⁸⁾، ذلك وفق ما نصت عليه المادة (106) قانون إجراءات جنائية «... ولا يجوز للمحامي الكلام إلا إذا أذن له القاضي، وإذا لم يأذن له، وجب إثبات ذلك في المحضر».

المطلب الرابع: حقوق المتهم عند الاستعانة بمحام في الاستجواب

إن حق المتهم في الاستعانة بمحام أثناء استجوابه في مرحلة التحقيق الابتدائي من أهم ضمانات التحقيق، حيث إن المحامي هو الشخص المؤهل قانوناً لكي يساهم

(47) عدلي خليل، اعترافات المتهم فقها وقضاء، مرجع سابق، ص156.

(48) أحمد أبو الروس، المتهم استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص410.

في إرساء مبدأ العدالة في المجتمع، من خلال وسيلة مشروعة وهي قيامه بالدفاع عن مصلحة موكله الخاص، وقد أفرد المشرع لهذه الضمانة عدة حقوق للمتهم، والمتمثلة في التالي:

أولاً: حق المتهم في الاستعانة بمحاميه

حق المتهم في الاستعانة بمحاميه يعد من أهم الحقوق المنبثقة عن حق المتهم في الاستعانة بمحام، ويستوي في ذلك أن يكون المتهم محبوساً أو مطلق السراح، فله الحق دائماً في الاتصال بمحاميه في أي وقت يشاء، ويعمل ذلك بالنسبة للمتهم المحبوس بالمساواة مع المتهم المطلق سراحه، بأنه يجب أن يتاح له التحدث إلى محاميه دون أن يسمع أحد للحوار بينهما، وحتى تكون مساعدة المحامي لموكله ذات فعالية، فإنه لا بد من أن يسمح له ببقاء موكله كلما طلب هو أو المتهم هذا الاتصال وفي أي وقت، وفي الواقع أن المتهم ومحاميه في حاجة إلى أن يجلسا سوياً على انفراد لتحضير وتنظيم أوجه الدفاع⁽⁴⁹⁾، فقد أقر المشرع الليبي هذا الحق في المادة (121) من قانون الإجراءات الجنائية «... وذلك دون إخلال بحق المتهم في الاتصال دائماً بالمدافع عنه بدون حضور أحد»⁽⁵⁰⁾.

ثانياً: حق المتهم في اختيار محاميه

للمتهم كامل الحرية في اختيار المحامي الذي يتولى مهمة الدفاع عنه، فله أن يختار من يشاء للدفاع عنه؛ لأنه حق أصيل مقدم على حق القاضي في اختيار من يدافع عنه، فإن اختار المتهم مدافعاً فليس للقاضي الافتئات عليه في ذلك ويعين مدافعاً آخر»⁽⁵¹⁾.

ثالثاً: وجوب دعوة محامي المتهم لحضور الاستجواب في الجنايات والجرح

أوجب المشرع الليبي على المحقق عند استجواب المتهم في جناية أو عند مواجهته بغيره من المتهمين أو الشهود، أن يدعو محامي المتهم للحضور إن وجد،

(49) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، مرجع سابق، ص1027.

(50) سعيد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق ص45.

(51) محمد أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، «مرجع سابق»، ص1034.

فقد نص في المادة (106) من قانون الإجراءات الجنائية: «في غير حالة التلبس وحالة السرعة بسبب الخوف من ضياع الأدلة، لا يجوز للمحقق في الجنايات أن يستجوب المتهم أو يواجهه بغيره من المتهمين والشهود إلا بعد دعوة محامية للحضور إن وجد»⁽⁵²⁾.

رابعاً: تمكين محامي المتهم من الاطلاع على محضر التحقيق قبل الاستجواب

حق الاطلاع على التحقيق من الحقوق الأساسية التي حرص المشرع على تمكين الخصوم منه، ولقد نصت أغلب التشريعات صراحةً وقررت ورتبة جزاء البطلان على مخالفته، وأيضاً في حالة إجراء التحقيق في غيبة الخصوم منح المشرع الخصوم حق الاطلاع على التحقيق بعد زوال موجب السرية، وضمانة لفاعلية هذا الحق فقد قرر المشرع الليبي للخصوم ووكلائهم الحق في طلب صور من الأوراق على نفقتهم الخاصة⁽⁵³⁾، وهذا ما نصت عليه المادة (68) إجراءات جنائية: «للمتهم وللمجني عليه وللمدعي بالحقوق المدنية والمسؤول عنها أن يطلبوا على نفقتهم أثناء التحقيق صوراً من الأوراق أياً كان نوعها...»⁽⁵⁴⁾.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من دراسة موضوع حق المتهم في الاستعانة بمحام في أثناء مرحلة الاستدلال والتحقيق معه، وذلك من خلال بيان موقف الفقه والقضاء من ذلك، وكذلك سياسة المشرع الليبي اتجاه المرحلتين، صار لزاماً علينا بيان أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج

تباين موقف الفقه من حق المتهم في الاستعانة بمحام في مرحلة الاستدلال، فكان هناك رأيين بهذا الخصوص، رأي يؤيد حق المتهم في الاستعانة بمحام، ورأي معارض لذلك، تم بيّنا رأي الباحث بهذا الخصوص، بعد ذلك تناولنا سياسة المشرع

(52) سعيد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، «مرجع سابق» ص41.

(53) محمد أبوخضرة، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق، ص1047.

(54) سعيد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق، ص31.

في حق المتهم في الاستعانة بمحام أثناء هذه المرحلة، سواءً في قانون الإجراءات الجنائية أو قانون المحاماة، وكذلك أيضاً بين موقف القضاء من حق المتهم في الاستعانة بمحام أثناء هذه المرحلة حيث لم نجد أي دعم في القضاء الليبي مما يعني حق المتهم في الاستعانة بمحامي أثناء هذه الفترة.

أما في المرحلة الثانية، وهي مرحلة التحقيق بينا فيه التعريف بمرحلة التحقيق وأهمية هذه المرحلة، ثم بينا فيه الاستجواب وضمانات الاستجواب وكيفية حضور محامي المتهم أثناء فترة الاستجواب، وكذلك دور المحامي عند الاستجواب.

ثانياً: التوصيات

1 - إقرار حق المتهم في الاستعانة بمحام في مرحلة الاستدلال، وذلك بإلزام مأمور الضبط القضائي بإعلام المشتبه فيه بحقه في الاستعانة بمحام أثناء هذه الفترة، شأنه ذلك شأن مرحلة التحقيق.

وليس من المنطق أن يكون للمتهم ضمانات أمام هيئة التحقيق والمحاكمة، والتي تناط بأعضاء السلطة القضائية، في حين يحرم منها المشتبه فيه في مرحلة الاستدلال، والتي تناط بواسطة أعضاء السلطة التنفيذية.

2 - نوصي المشرع الليبي بضرورة النص في قانون إجراءاته الجنائية على ضرورة حق المتهم في الاستعانة بمحام خلال مرحلة الاستدلال شأنه في ذلك شأن مرحلة التحقيق.

3 - نوصي المشرع الليبي على ضرورة توعية رجال مأموري الضبط القضائي؛ وذلك لأن مرحلة الاستدلال تكمن على عاتقهم القيام بجمع الأدلة وتمحيصها؛ لأنها تعتبر مرحلة مهمة في الدعوى السابقة على رفع الدعوى، وكذلك توعيتهم بعدم عرقلة محامي المشتبه فيه للدفاع أو استفسار عن موكله.

قائمة المصادر والمراجع

1 - أحمد أبو الروس، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، الإسكندرية،

- المكتب الجامعي الحديث.
- 2 - إدريس عبد الجواد بريك، ضمانات المشتبه فيه في مرحلة الاستدلال، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2005.
- 3 - السيد خلف الله الحامدي، الوجيز في شرح الإجراءات الليبي، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ج الأول، ط الأولى لسنة 2006م.
- 4 - السيد خلف عبد العال، الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجنائية الليبي، طرابلس، الجامعة المفتوحة، ج الأول، 2006م.
- 5 - الهادي على أبوحمرة، الموجز في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، طرابلس، مكتبة طرابلس العالمية، 2012م، ط الأولى.
- 6 - سعد سالم العسيلي، قانون الإجراءات الجنائية، بنغازي، دار الكتب الوطنية.
- 7 - سيف إبراهيم المجاورة: حق الاستعانة بمحام في مرحلة التحقيق الأولى دراسة مقارنة، س السابعة والعشرون، ع السادس والخمسون ذو الحجة 1434-2013م.
- 8 - عادل مشموشي، ضمانات حقوق الخصوم خلال المحاكمة الجزائية (دراسة مقارنة)، بيروت، منشورات زين الحقوقية، 2007م.
- 9 - عبدالواحد نويرات، ضمانات المتهم خلال مرحلة المحاكمة في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الإسكندرية، الفتح للطباعة والنشر، 2013.
- 10 - عدلي خليل، اعترافات المتهم فقهاً وقضاءً، القاهرة، دار الكتب القانونية.
- 11 - عمران محمد بورويس، المحاماة في ليبيا تاريخاً واقعاً وتطلعاً، بيروت، دار الفكر العربي.
- 12 - عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 2008م.
- 13 - فرج علواني هليل، في التعليق على قانون الإجراءات الجنائية، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ج الأول.
- 14 - د. مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الجزء الأول، الطبعة الثانية لسنة 2000م، المكتبة الجامعة لنشر والتوزيع، الزاوية/ ليبيا.
- 15 - مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، ط الأولى، 1971م.
- 16 - مأمون محمد سلامة، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1985.
- 17 - محمد الغرياني أبوخضرة، استجواب المتهم وضماناته في مراحل الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية.
- 18 - محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة العربية، ط الثانية.
- 19 - محمود صالح العادلي، النظرية العامة في حقوق الدفاع أمام القضاء الجنائي، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ط 1، 2004م.
- 20 - مشاري خليفة العيفان، دور الدولة في تأكيد حق المتهم في الاستعانة بمحام، مجلة الحقوق، فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.



العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة

د. علي محمد عيسى الشتيوي*



المقدمة

إن تحليل أبعاد وآليات العنف ضد المرأة على المستوى البنيوي العام، لا ينفي أهمية الانتقال إلى مستوى آخر من التحليل الخاص لظاهرة العنف ضد المرأة في الأسرة، وذلك بإخضاعها للبحث الأمبيرقي الذي يمكن أن يكشف لنا عن الأبعاد والجوانب المرتبطة بالعلاقات الداخلية للظاهرة، وأهم المتغيرات المرتبطة بها، وأكثر العوامل تأثيراً في تحديد ملامحها.

يعد العنف الأسري أحد اضطرابات الأسرة التي تعاني منها عديد من الأسر، سواء في المجتمعات الشرقية أو الغربية. فبعض الأسر تعاني بشكل واضح من صعوبة في التوافق مع أزمات الحياة، فمثل هذه الأسر قد نجد أن المشكلات البسيطة نسبياً بها تكون غير قابلة للحل، بل والأكثر من ذلك قد تأخذ مثل هذه المشكلات مساراً قد يصل إلى حد الاضطراب النفسي والصراعات الهادمة لكيان الأسرة. ومن ثم مع هذا التدهور في القدرة على مهارات التوافق نجد مثل هذه الأسر تنتقل من أزمة إلى أخرى دون أدنى شعور بالرضا عن الحياة.

*أستاذ مشارك، كلية التربية طرابلس، جامعة طرابلس/ليبيا.
ali.eissa57@yahoo.com

ومع هذا فجميعنا على يقين أنه لا توجد أسرة متكاملة الأركان، فأية أسرة تتأهبها نقاط من القوة والضعف، غير أن نقاط الضعف حينما تتفاقم لتصبح صراعات تهدد كيان الأسرة، وتؤدي في كثير من الأحيان إلى هدمها، وجب مواجهة مثل هذه الصراعات، وتحديد أبرز المشكلات التي تهدد هذا البناء الأسري، تمهيداً للعلاج.

مشكلة البحث

إن وضع تعريف إجرائي للعنف، يستلزم في البداية التمييز بين نوعين من العنف هما:

1. التهديد بالعنف.

2. العنف الفعلي.

ونقصد بالنوع الأول، ذلك الوضع العام الذي تخلقه مختلف العوامل البنوية المحرصة والمبررة لاستخدام العنف ضد المرأة، بحيث يمكننا القول بأن المرأة في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية السائدة في المجتمع، تعيش حالة من التهديد باستخدام العنف ضدها، بصرف النظر عما إذا تعرضت بشكل مباشر في ظل العلاقات الزوجية والأسرية لعنف فعلي أم لا!

وما تكرسه من علاقات وأوضاع وقيم تعكس في التحليل النهائي طبيعة النظام الاجتماعي العام وعلاقات القوة السائدة، سواء في المجتمع بشكل عام، أو في الأسرة بشكل خاص، لذلك فسوف ينصب الاهتمام على تعريف النوع الآخر من العنف وهو العنف الفعلي، حيث يشكل الناس الذي تقوم عليه الدراسة الإمبريقية.

تساؤلات البحث

إن التعريف الإجرائي للعنف كما حددناه على النحو السابق، أثار عدة تساؤلات سعت الدراسة إلى التحقق منها ومحاولة الإجابة على هذه التساؤلات:

1. ما هي أكثر صور العنف ضد المرأة شيوعاً في الأسرة؟

2. من هي المرأة التي يقع عليها العنف أي الأم، أم الزوجة، أم الأخت، أم الابنة، أم إحدى القريبات؟

3. ما هي الدوافع والأسباب الكامنة وراء تعرض المرأة للعنف داخل الأسرة،
أما أسباب اقتصادية، أم اجتماعية، أم ثقافية؟
4. ما هي ردود أفعال المرأة التي يقع عليها العنف؟

منهج البحث

اعتمد الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الأدبيات المقامة المتمثلة في المصادر الملائمة للدراسة «ظاهرة العنف ضد المرأة في الأسرة»، فقد استقر الرأي على الاعتماد على نوعين من المصادر قضايا المحاكم، وحوادث العنف المنشورة بالصحافة. ونظراً لأن مادة البحث سوف تعتمد بالدرجة الأولى على الوثائق (قضايا-صحافة)، فقد رأينا أن أسلوب تحليل المضمون الكمي والكيفي سيكون الأقدر على وصف وتحليل الظاهرة، والكشف عن علاقاتها الداخلية والخارجية والتعرف على الآليات التي تحكم حركتها وتطورها.

أسباب العنف الأسري

لا يوجد عامل منفرد يعزى له العنف الممارس ضد المرأة، وهناك أبحاث متزايدة تركز على الارتباطات بين العوامل المختلفة التي من المأمّل أن تحسن إدراكنا وفهمنا لأبعاد المشكلة في إطار المجتمعات والثقافات المختلفة. حيث يوجد العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية المركبة والمتراصة التي أبقت على المرأة في حالة من الدعة وهشاشتها والعرضة للعنف الموجه نحوها. كل هذه العوامل هي إفرازات تاريخية لعلائق غير متكافئة بين الرجل والمرأة. وتشمل هذه العلائق غير المتكافئة عوامل مثل: القوى الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسة الأسرية، أي العوامل التي تساعد على ترسيخ قوة وسيطرة الذكر وضعف وإذعان الأنثى، من خلال تبني معتقدات وتشريعات وقيود ثقافية، أنكرت تقليدياً على المرأة والطفل الهوية القانونية والاقتصادية والاجتماعية. ويمكن تتبع أهم أسباب العنف ضد المرأة في التالي:

● **فقدان الموارد الاقتصادية:** إن فقدان الموارد الاقتصادية يدعم هشاشة المرأة للعنف، وصعوبة تخليص أنفسهن من العلاقات العنيفة، ويشكل الربط بين العنف، والموارد الاقتصادية، والتبعية حلقة مغلقة، فهو من ناحية، يبعد التهديد

والخوف من العنف عن البحث عن وظيفة. ومن ناحية أخرى، عدم وجود استقلالية اقتصادية، ولا يمكن للمرأة أن تتخلص من العلائق الظالمة، كما أن زيادة نشاط المرأة واستقلاليتها، قد يكون الشريك عاطلاً عن العمل.

● **الاستقرار الاقتصادي:** عزت بعض الدراسات الزيادة في العنف ضد المرأة إلى عدم الاستقرار في الأنماط الاقتصادية بالمجتمع. وقد أدت سياسات الاقتصاد الكلي مثل برامج التعديل الهيكلي والعولمة ونمو التباين، إلى الزيادة في مستويات العنف في مناطق متعددة مثل أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا. كما أدت مرحلة التحول في وسط وشرق أوروبا والاتحاد السوفياتي السابق (بزيادة الفقر والبطالة وصعوبة الحياة وتدهور الدخل والضغطات وشرب الكحول) إلى زيادة العنف بالمجتمع على وجه العموم بما في ذلك العنف ضد المرأة، كما تعمل هذه العوامل بصورة غير مباشرة لتزيد من هشاشة المرأة بتشجيع سلوكيات المخاطرة، وزيادة تعاطي الكحول والمخدرات، وانكسارات شبكة الدعم الاجتماعي واعتماد المرأة على الشريك.

● **الديانات والعقائد الثقافية:** تعطي العقائد الثقافية (في الدول الصناعية والنامية سواء بسواء)، الشرعية للعنف ضد المرأة جنسياً، والذي أصبح أساسياً في القوانين للتأكيد على الميراث الأبوي، وارتبط جنس المرأة بمفهوم الشرف في الكثير من المجتمعات، والتي تسمح الأعراف التقليدية في هذه المجتمعات بقتل المرأة سيئة السمعة، مثل الابنة والأخت والزوجة التي يشتهبها في تدنيسها شرف العائلة بالانحراف في ممارسات جنسية محرمة، أو الزواج والطلاق دون موافقة الأسرة. وبنفس المنطق، يمكن تدنيس شرف بنات المجموعات أو المجتمعات العرقية المنافسة أو العداوة من خلال العنف الجنسي ضد نساءها.

● **تعريض الطفل لأشكال العنف:** إحاطة الطفل ورؤيته للعنف المنزلي والتعرض للعنف الجنسي يعتبر من العوامل التي تضعه في حالة من المخاطرة. يمكن تعلم العنف كوسيلة لحل النزاع وتشجيع وغرس الرجولة للأطفال الذين يشهدون أنماطاً من حل النزاع المنزلي بالعنف.

• **تعاطي الخمر والمخدرات:** لوحظ كذلك أن التعاطي المفرط للخمر والمخدرات من العوامل التي تستفز سلوكيات ذكورية عنيفة ضد المرأة والأطفال. كشف مسح حول العنف الأسري بموسكو عن أن نصف حالات العنف الجسدي مرتبطة بالتعاطي المفرط من طرف الزوج للخمر.

• **عزل المرأة عن بيئتها:** من المعروف أن عزل المرأة عن أسرتها ومجتمعها يساهم في زيادة العنف، خصوصاً أولئك اللاتي لا يتواصلن مع أسرهن أو المنظمات المحلية. ومن ناحية أخرى، لوحظ أن مساهمة المرأة بالمنظومة الاجتماعية من الحاسمة في التقليل من هشاستهن للعنف وفي قدراتهن لحل العنف الأسري. قد تكون هذه المنظومات الاجتماعية غير رسمية مثل الأسرة والجيران أو رسمية مثل التجمعات والمنظمات والمجموعات النسائية أو الاتحادات.

• **فقدان الحماية القانونية:** يعتبر فقدان الحماية القانونية بالتحديد بالبيت من العوامل التي تزيد من حجم العنف ضد المرأة. منذ فترة قريبة شكلت المنظومات القانونية عقبة في طريق حقوق المرأة حتى بخصوص المخالفات التي ترتكب بالبيت. وفي الكثير من البلدان، أثير العنف ضد المرأة من قبل الهيئات التشريعية وبعض مسؤولي تطبيق القانون، الذين لا يعترفون بتجريم العنف الأسري. ويكمن الحل أولاً في رفع الحضارة عن ممارسة العنف كوسيلة مثلى لتفادي أي أضرار مستقبلية.

• **الترباط والتواصل الأسري:** الأسرة هي اللبنة الأساسية والنواة الأولى للمجتمع والركيزة التي تشكل البنية الاجتماعية الشاملة. ولذلك فهي إن أسست على بانيان متين، أي علاقات متوازنة تتسم بالتعاون والمساندة والتكامل والتكافل وتسودها المودة والعطف والمحبة والألفة والسكينة، تصبح خالية من الاضطرابات النفسية ومظاهر الخلل الاجتماعي وتبعد عنها البؤس والشقاء المتمثل في العنف المتبادل والشحناء والبغضاء والاحتقار والدونية. بداهة يؤسس الأسرة رجل وامرأة والحصيلة في الغالب أسرة متكاملة من الأبوين والأطفال ذكوراً وإناثاً. تتماسك عناصر الأسرة فطرياً برابطة الدم والمعبر عنها داخل الأسرة الواحدة بالأب والأم والأخ والأخت وبقية المنظومة القرابية. وتنمو هذه الرابطة وتترعرع باتباع الأساليب التربوية

السليمة، وهنا تتشابه الإنسانية في الكثير منها ويوجد إجماع على أغلبها وتختلف في بعضها باختلاف المجتمعات وثقافتها وأديانها وأعرافها. ويولد الانحراف عن اتباع المنهج التربوي السليم عواقب وخيمة تتلخص في الظواهر التالية:

- تقود الخصومات الأسرية المستمرة، خاصة بين الأبوين إلى تعليم الأطفال العنف لاعتقادهم ولفترة طويلة بأن ما يشاهدونه من مشاحنات هو الأسلوب الطبيعي للحياة، وبالتالي عليهم نهج ذات السلوك.
- يؤدي غياب القيم الأخلاقية بالحياة الأسرية إلى تفكك المؤسسة الأسرية من خلال بروز علاقات أسرية مشبوهة تتنافى مع القيم والأخلاق الإنسانية. لذلك يجب بل يتحتم رسم أطر اختلاط وتعامل الأخوة بالأسرة خاصة بين الجنسين ومن أبرزها التفريق بينهم في المضاجع.
- يقود التعري والابتعاد عن الستر إلى إلهاب الشهوات بداخل الأسرة، وبالتالي يقود إلى أشكال مشينة من العنف الجنسي الأسري حرمتها جميع الملل والشرائع.
- كما يقود غياب التعاون والتضامن والتكافل، أعضاء الأسرة إلى بناء حواجز وعقد نفسية من البغضاء والشحناء وهي مولد العنف بجميع أشكاله بين الأخوة.
- تقود الفاقة الأسر إلى الكثير من الممارسات الخاطئة مثل الإتجار ببناتهم. والفقر عادة ما يكون نتيجة لنشوب حروب وللعلاقات الاقتصادية الظالمة التي تنشأ بين المجتمعات والشعوب وبين الشعوب وحكامها.
- يأتي دور الدول بدرجة أولى في أن تعمل على القضاء الكامل لحالات الفقر المهنية للبشرية.
- وبدرجة ثانية يأتي دور المنظمات الدولية، ومؤسسات المجتمع المدني في محاربة كل الأشكال الظالمة والمهنية من الفقر، من خلال برامج التوعية وتمكين المرأة حتى تساهم في رفع الدخل الأسري، وبالتالي الخروج من هوة العوز الاقتصادي.
- التصدي الدولي لمنع تهريب البنات والاتجار بهن وتشغيلهن.

عواقب العنف الأسري

عواقب اجتماعية: يشكل العنف ضد المرأة بجميع أشكاله الجسدية والنفسية

والجنسية أخطر الأمور فتكاً وأشدّها تكيلاً وتخريباً للكيان الأسري. حيث لا يمكن للمرأة المهانة الذليلة جسدياً ونفسياً فاقدة الثقة بالذات أن تكون قادرة على بناء صرح أسري متين لأن الأم بجميع المجتمعات هي المدرسة الأولى والمنهل والمعين الأساسي للإنسان ومنها ترتوي الإنسانية جمعاء وتستمد أخلاقيتها وسلوكياتها، وبالتالي تتشكل المجتمعات الإنسانية، فإن صلحت هذه اللبنة صلح المجتمع بأكمله، وإن فسدت فسد الجسد بأكمله.

إنكار الحقوق الأساسية: ربما تكون أكثر عواقب شدة العنف ضد المرأة، هي إنكار الحقوق الإنسانية الأساسية للمرأة والفتاة. يوجد الكثير من الإعلانات والاتفاقيات الأممية في هذا الشأن ويقويها الإجماع العالمي عليها، وأن كل أذية تلحق بالمرأة والفتاة مهما تعمقت وتجذرت بالمجتمعات وثقافتها، يجب أن تزال ويقضي عليها. وتجبر هذه الاتفاقيات الدول التي وقعت عليها ليس فقط على حماية المرأة والفتاة ضد جرائم العنف، ولكن أيضاً القيام بالتحقيق في المخالفات عند حدوثها وتحقيق العدالة للأنثى.

تقويض أهداف التنمية البشرية: يوجد اعتراف متنامي بأن البلدان لن تصل إلى قدراتها الكاملة ما دامت قدرات المرأة غير معترف بها. لا تترك البيانات الاجتماعية والصحية عن تكلفة العنف، مجالاً للشك في أن العنف ضد المرأة يقوض التقدم نحو التنمية البشرية المستدامة. وأصبحت مساهمة المرأة أساسية في برامج التطوير الاجتماعي، وبرامج استدامة البيئة، وبرامج القضاء على الفقر، وبرامج الحكم الرشيد. وبإعاقة مساهمة المرأة الكاملة ومشاركتها، فإن الدول تتلف الرأسمال الإنساني لنصف السكان تقريباً. كما تكمن المؤشرات الحقيقية لالتزامات دول العالم بكل أشكاله وفي جميع مناحي الحياة.

العواقب الصحية: يقود العنف الأسري ضد المرأة إلى عواقب وأضرار جسدية ونفسية، وقد يتطور بعضها إلى تهديد الحياة ذاتها. ويمثل العنف الجسدي الجزء الأكثر وضوحاً، إلا أن الأضرار النفسية التي قد تتعمق جذور إيلاها بحيث لا تمحي وتلازم الضحية طوال حياتها، خاصة وإذا ما عاش المتعدي بالقرب منها

تتخذ العواقب الصحية للعنف ضد المرأة أشكالاً كثيرةً نذكر أبرزها فيما يلي:

عواقب غير قاتلة

- إصابات تتراوح بين جروح وكسور وإصابات في بعض الأعضاء الداخلية.
- حمل غير مرغوب فيه.
- مشاكل نسائية.
- أمراض جنسية بما في ذلك الإيدز.
- إسقاط الحمل.
- التهاب حوضي.
- ألم حوضي مزمن.
- صداع رأس.
- إعاقة دائمة.
- مرض تهيج الأمعاء.
- السلوك التجريبي الذاتي (التدخين، المجازفات الجنسية)

عواقب نفسية

- الكآبة.
- الخوف.
- القلق.
- تدني احترام الذات.
- العجز الجنسي.
- مشاكل تغذية.
- خلل ذهني.
- إجهاد نفسي بعد الأذية الجسدية.

عواقب قاتلة

- الانتحار.

- القتل.
- وفيات الأمومة.
- الموت بالإيدز.

تأثير العنف على الأطفال: يظهر على الطفل الذي يشاهد أن يتأذى بالعنف الأسري مشاكل صحية وسلوكية، بما في ذلك مشاكل تتعلق بتدني الوزن والأكل والنوم. وقد يجد صعوبة في تطوير علائق إيجابية مثل الصداقات. قد يحاول الهرب من البيت أو قد يظهر نوازع انتحارية.

العنف الواقع على المرأة وردود الأفعال كما تعبر عنها بعض أحكام القضاء

تختلف ردود أفعال المرأة - الزوجة على وجه الخصوص - من العنف الموجه ضدها، وغالباً ما يتخذ رد الفعل شكلاً سلبياً يتمثل في إذعانها واستمرارها في الحياة الزوجية للعديد من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي سبق وعرضنا لها إلا أن هناك بعض الحالات من النساء اللاتي يتخذ رد الفعل لديهن شكلاً إيجابياً. ويختلف أيضاً رد الفعل الإيجابي الذي تتخذه المرأة من العنف الواقع عليها بشتى صوره وأحجامه وحدته، فقد يتم في إطار قانوني وذلك عندما تلجأ المرأة إلى القضاء لطلب الحماية أو للحصول على حقوقها الشرعية، كما قد يتم في إطار عنيف عندما تلجأ المرأة إلى الرد على العنف بعنف مضاد يصل إلى حد ارتكابها الجريمة بشكل في غاية القسوة والشراسة، وهو ما اتضح في السنوات الأخيرة من خلال جرائم قتل الأزواج.

وفي الأمر فإنه من الصعب في حدود الدراسة الحالية أن يتم تناول مختلف ردود الأفعال الخاصة بالمرأة خاصة تلك التي تلجأ فيها إلى استخدام العنف الحاد ضد الرجل (جرائم قتل الأزواج)، بل أنه من المهم والمفيد أن يفرد بحث مستقل لدراسة هذا الموضوع ومعرفة أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية. وعليه فسوف يقتصر عرضنا في هذا المجال على ردود أفعال المرأة السلبية والإيجابية من العنف الواقع عليها، بتحليل الأحكام القضائية سواء المتعلقة منها بعينة البحث الخاصة بقضايا المحاكم، أو حالات الصحافة التي تعبر عن الأحكام الصادرة في عدد من قضايا الأحوال الشخصية.

نحو استراتيجية وطنية لمكافحة العنف ضد المرأة

إننا في هذا الوقت الصغير والذي كما أشرنا في المقدمة استهدف الجانب التوعوي بظاهرة العنف ضد المرأة، مظاهرها، وأسبابها، وحجمها، وانتشارها، ولكي يكون لاستعراض المظاهر والأسباب والدلالات ترجمة عملية، رأينا أن نطرح في عجالة، ملامح استراتيجية وطنية ليبية لمكافحة العنف الأسري في محاولة لاستنهاض همم النساء والرجال، إذ أن لقضية العنف هذه أبعاداً تمس الحياة كلها، فهي تؤثر في الأبناء والزوجات والأزواج إلى مدى بعيد قد تظهر انعكاساته وآثاره حتى في الأحفاد. إن ظاهرة العنف الأسري تمس الصغير والكبير، والغني والفقير، وتمس بطريقة غير مباشرة حتى الذين تخلو بيوتهم من العنف، ويعتقدون أنهم بمنأى عن آثاره السلبية على المجتمع، لذلك لا بد من تكاثف الجهود وتعدد مستويات مكافحة، قبل الخوض في ملامح الاستراتيجية الوطنية، لمكافحة العنف الأسري، ويجب تشخيص الحالة المرضية من خلال سرد العنف الأسري في ليبيا.

- الضرب بجميع أشكاله.
- الإهانة المستمرة.
- الاغتصاب.
- الطرد من البيت أو التهديد به.
- الحرمان من الميراث أو التهديد به.
- تعليق المرأة أو التهديد به.
- التحكم في مال المرأة الخاص.
- الإكراه على الزواج.
- الزواج المبكر.
- الطلاق دون سبب أو التهديد به.
- الحرمان من رؤية الأولاد في حال الطلاق أو التهديد به.
- المضايقات بالأماكن العامة مثل أماكن العمل والطرق العامة وبالمدارس والجامعات.

• تفضيل الذكور على الإناث.

• عقوق كبار السن من النساء.

إن التفكير في حلول لمشكلة المرأة المعنفة بعد وقوع العنف هو بدون شك من الأمور الهامة، لكن الأهم من ذلك العمل على اجتثاث هذا الوباء من أساسه والقضاء عليه. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إزالة مسبباته، أي تبني حلول وقائية تركز على بناء الوازع وتشديد الرادع لمنع وقوع العنف وإعادة النظر والتفكير في الأعراف والتقاليد والنظرة التقليدية لدور المرأة والرجل في العائلة والمجتمع والعمل على تصحيحها. وفي هذا الصدد يمكن أن نتبنى المحاور الاستراتيجية التالية:

1. الاعتراف الرسمي بوجود العنف والتمييز المبني على النوع الاجتماعي والعزم على مكافحة الظاهرة وخلق ثقافة مضادة للتمييز ضد المرأة عموماً والعنف على وجه الخصوص.

2. نشر الوعي حول ظاهرة العنف الأسري ونقلها من الشأن العائلي والأسري إلى الشأن العام من خلال حملات توعية شاملة تشمل الرجال والنساء.

3. وضع وتنفيذ برامج تربوية خاصة تهدف إلى بناء شخصية الفتاة ومنحها الثقة بالنفس وتمكينها وتقوية احترامها لذاتها.

4. وضع وتصميم برامج وقائية ترمي إلى الحيلولة دون حدوث العنف، وتقوية الوازع الديني في نفوس الذكور والإناث المبني على الفهم السليم لحقوق المرأة في الإسلام.

5. إجراء الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة لتحديد أنواعها وأسبابها وصولاً لمعالجتها ومنع حدوثها.

6. القضاء على الأمية القانونية للمرأة وصولاً إلى معرفتها بحقوقها التي منحها المشرع.

7. صنع آليات تسهل على المرأة التي تتعرض للعنف من الإبلاغ عنه لأجهزة الشرطة أو القضاء.

8. إنشاء مراكز استشارية للنساء، ضحايا العنف لتقديم، الإرشاد القانوني والنفسي للمرأة المعنفة، وتقديم خدمات تأهيل للضحايا وبرامج تساعد على تجاوز المشكلة وتبعاتها المختلفة.

9. توفير مراكز إرشاد وإيواء لضحايا العنف. فالمرأة المعنفة التي تعاني أذى نفسياً أو صحياً بحاجة إلى مكان تلجأ إليه وتسترجع قواها وثقتها بنفسها والتالي متاح لها فرصة للتفكير بحلول ناجعة لمشكلتها بعيداً عن ضغوطات الأهل أو الأقارب.

10. تدريب أفراد الشرطة والقضاة والأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وكل من له صلة بالتعامل مع النساء والفتيات ضحايا العنف على كيفية التعامل معهن وتوفير الحماية والخدمات الفورية والمعالجة والتأهيل.

11. تخصيص شرطة نسائية في جميع المراكز وأقسام الشرطة للتعامل مع الفتيات والنساء اللواتي يحضرن إلى تلك المراكز.

التوصيات

1. لا بد من توفير جهة رسمية أو شعبية تلجأ إليها الزوجات المتضررات من العنف، تكون كفيلة بتقديم العون المادي والمعنوي، والرعاية الاجتماعية والنفسية، والمساعدة القانونية إذا لزمتهن هؤلاء المتضررات. ولا يجب أن يقتصر تقديم العون والمساعدة من هذه الجهة للزوجات المتضررات فقط. بل يجب أن تشمل أيضاً المطلقات اللائي ليس لهن مأوى أو عمل يرتزقن منه. كما يجب أن تتطرق فلسفة هذه الجهة المقترح إنشاؤها إن يتم العون والمساعدة عن طريق إعادة تأهيل هذه الفئات المتضررة من الأسر، وخلق فرص عمل مناسبة لهن.

2. ضرورة إعادة النظر في قوانين الأحوال الشخصية القائمة بما يسمح بتحقيق:

أ. المساواة بين المرأة والرجل في حق طلب الطلاق على أن يتم ذلك عن طريق القاضي، ويكون للقاضي الحق في تقدير أيهما أحق بمنزل الزوجية.

ب. إلغاء نظام تعدد الزوجات حيث يتعذر بل يستحيل تحقيق شرط العدل الذي قرره الشريعة الإسلامية وهو ما يتأكد بنص الآية: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.

- ج. تطبيق عقوبة الزنا على الرجل والمرأة دون تمييز.
- د. عند طلاق الزوج للزوجة دون موافقتها يكون من حق الزوجة المطلقة سواء كانت حاضنة أو غير حاضنة في الاحتفاظ بمنزل الزوجية.
- هـ. يكون للمطلقة الحاضنة الحق في الاحتفاظ بحضانة أطفالها حتى سن الخامسة عشر سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، وعند بلوغ الأبناء هذه السن يكون من حقهم الاختيار بين حضانة الأب أو الأم حتى سن الزواج.
- و. إلغاء حكم الطاعة، حيث أنه من غير المقبول اجتماعياً وشرعياً إكراه المرأة على عشرة زوجها بحكم محكمة عملاً بالآية الكريمة: ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: 229).
3. إلغاء نظام الوكالة عند عقد القران، لضمان رضا الفتاة وموافقتها على الزواج.
4. رفع سن الزواج ليكون ثمانية عشرة عاماً للفتاة وواحد وعشرين عاماً للفتى ليتسنى لكل منهما القدرة الاجتماعية والاقتصادية والفيريقية والنفسية لإقامة أسرة وللاختيار السليم.
5. برغم أن تشديد العقوبة غير كاف لتحقيق الردع في مختلف الجرائم، إلا أنه قد يكون مطلوباً في قضايا العنف ضد المرأة، فهو إن لم يتحقق الردع، فعلى الأقل يكون عاملاً في إشعار المرأة بأن هناك جهة قضائية تستطيع حمايتها وضمان حقوقها إذا لزم الأمر.
6. ضرورة تطوير نظام القضاء بالشكل الذي يسمح بتلافي التعقيدات الإجرائية في قضايا الأحوال الشخصية حتى لا تقع المرأة خاصة الفقيرة في براثن شبكات الدعارة أو تجار المخدرات.
7. ضرورة التنسيق بين وزارات العدل والداخلية والشؤون الاجتماعية بشكل فعال يسمح بتحقيق الأمان الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للمتضررات من العنف الأسري سواء كن زوجات أو مطلقات وأبنائهن، وذلك أثناء نظر القضايا أو بعد صدور الحكم فيها.

8. ضرورة وضع خطة إعلامية استراتيجية تستهدف تسليط الأضواء على المشكلات التي تعاني فيها المرأة، خاصة في الطبقات الشعبية الفقيرة في الريف والحضر، على أن يتجه مضمون الرسالة الإعلامية لهذه الخطة إلى تغيير المفاهيم والأفكار التي تحرض على التمييز بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة، كما تسعى إلى رفع وعي النساء بحقوقهن الاجتماعية والقانونية.

المراجع

1. محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، بيروت، دار النهضة العربية، 1388 هـ.
2. مصطفى عبد الواحد، الأسرة في الإسلام، دار البيان، جدة، 1404 هـ.
3. محي الدين أحمد حسن، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1988.
4. أنيسة برغيت عسوس، النظريات الاجتماعية المفسرة للعنف الأسري، مجلة الجامعة المغربية، العدد الثامن، 2009.
5. د. ليلي عبد الوهاب، العنف الأسري، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، 2000.

مدى تأثير مثالب الإعلام العربي من المحيط إلى الخليج على المواطن العربي في السنوات الخمس الأخيرة 2009 - 2014

أ. محمد علي عبد العزيز



مشكلة البحث

كيف نعالج سلبيات الإعلام العربي ليتحول تأثيره إلى الإيجابية؟

الفرضية البحثية

استحوذت قضية الإعلام في السنوات الأخيرة على اهتمام العديد من المفكرين، والأكاديميين، والباحثين، لما لها من دور في تشكيل وعي الناس وشغفهم بالقضايا والمشكلات المطروحة، ومن ثمّ عني الإعلام بحسناته وسيئاته بالإسهام في تشكيل وعي المواطنين العرب من المحيط إلى الخليج.

الهدف من الدراسة

تهدف الدراسة إلى توضيح دور الإعلام في تشكيل وعي المواطن العربي من المحيط إلى الخليج في السنوات الخمس الأخيرة، وكيفية علاج أمراض الإعلام وطرح حلول عملية عبر رؤى تظهر الجوانب الإيجابية للإعلام وتجعله مساهماً في التنمية، نحو عمل يسعى لوطن عربي ناهض.

• ماجستير علوم إعلام، جامعة ليدون الأمريكية، صحفي ومراسل في عدة مواقع وقنوات تلفزيونية، مصري مقيم في الكويت.
m2007812@hotmail.com

المقدمة

إذا أراد العالم العربي النهوض والريادية العالمية، فإنه لزاماً عليه أن يعنى بملفي التعليم والتنمية البشرية، ومن ثم يولّد إعلام تنموي حرّ يسهم في تكريس تعليم وتنمية سديدة تؤتي أكلها، في خضم عالم ملء بالتحديات، وفي ظل ارتفاع سقف الاعتماد على التقنيات الحديثة في كل شيء، حتى إن الإنسان لم يعد يجد سم خياط يلج من خلاله بعيداً عن التقنيات والعولمة، لذا من اللازم واللازم على رعاة الفكر العربي استثمار تلك التقنيات في إحداث نقلات نوعية في العقل العربي الذي ران عليه كثير من الصدا لأسباب عدة، منها إعلام متمصلح بطبعه مسائراً للغة سادت من حوله في العقدين الأخيرين من الزمان. وليس أجدى من إعلام يحترم تلك العقلية للإسهام في إحداث هذه النقلات، لكونه «الإعلام» حجر الزاوية في التأثير على أماكن الإدراك.

لذلك أتصور وأحلم بالنقاط التالية التي لو نزلت أرض الواقع، لتحول الحلم إلى حقيقة وأسهم ذلك في نهضة العالم العربي:

1. طرح وثيقة جديدة تعد بمثابة تأطير لإعلام جديد يؤتي ثماره الإيجابية، وثيقة تسهم في تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الإعلام رسخت في أذهان كثير من الناس خلال عقود مضت، نأت به عن دوره كأحد أهم مصادر تشكيل وعي المواطن وتنويره.
2. توضيح مخاطر الكلمة في وسائل الإعلام، وأضرار الإعلام الفاسد طوال التاريخ وتأثيره على هدم دول وبناء حضارات، واستجلبت أمثلة على ذلك من فترات ضاربة في عمق التاريخ.
3. تجريد الإعلام ذاته من الهوى والمصالح الشخصية أو الفئوية أو الحزبية الضيقة للتخليق في آفاق أرحب حيث الحرص على مصالح المواطنين جميعاً وتثقيفهم وتزكية وعيهم بالحقيقة، وليس غيرها ورفعة الأوطان وفقاً لقيم الشرف والنزاهة والحيدة والشفافية.

القيمة المضافة من البحث

1. تضيف دراستي بحثاً عن الحقيقة يتبلور في طرح رؤية جديدة تفيد من يسعى إلى تطبيق مبادئ الإعلام الحقيقي، في تهذيب وعي الناس واحترام عقولهم، عبر ما يقدم لهم من جرعات إعلامية تتسم بالصدق في تناول الحدث والموضوعية والمنطق السديد في نقله للمتلقي.

2. تعدّ الوثيقة التي أطرحها قيمة مضافة تبحث عن إعلام يؤيد مصالح المجتمع فيعمد إلى تطويره ثقافياً، وإيديولوجياً، واجتماعياً واقتصادياً، وهذه المهمة يجب أن تتبناها وسائل الإعلام في كل الدول العربية كمنهاج أساسي تكسبه للمواطنين، ليشهد مجتمعنا العربي حراكاً نوعياً يسهم في تقوية الحس الوطني، والوازع القيمي لدى مواطنيه، وبالتالي يستطيع الإعلام الإسهام في إحداث نهضة للمجتمعات العربية.

أسباب البحث

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: 6)

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله. القائل (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَاني فَأَخَذَا بِيَدَيَّ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ فُضَاءٍ، أَوْ أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ، فَمَرَّا بِي عَلَى رَجُلٍ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ، فَيَشْقُهُ، حَتَّى يَبْلُغَ قِمَاهُ، ثُمَّ يَخْرُجُهُ فَيَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ الْآخَرِ، وَيَلْتَمِسُ هَذَا الشَّدَقَ، فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: ... إِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ، يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ، فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَصْنَعُ اللَّهُ بِهِ مَا شَاءَ... وَأَنَا جَبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ...) من حديث أخرجه البخاري (7047)، وأحمد: (20165)، والشَّدَقُ: جانب الفم.

فقوله ﷺ «في الآفاق» فيه استقراء منه - للمستقبل - الذي نحن بصددده الآن، وفيه الإشارة لما يحدث في القرن الأخير من الزمان، لا سيما في العقد الحالي منه،

من سرعة انتشار الأخبار عبر الأثير: كالشبكة العنقودية، والهاتف، والمحطات الفضائية، والإذاعات، وغيرها من وسائل الإعلام التي باتت تمثل المعول الأول نحو تشكيل وعي المواطن العربي. وفي الحديث السابق تحذير قوى لكل من استخدم تلك الوسائل في نقل الأخبار الكاذبة.

لقد تعددت وتطورت وسائل الإعلام، في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً، بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي شهدتها القرن العشرون. فأضحت تمارس دوراً جوهرياً محورياً نحو تشكيل وعي المواطن العربي، عبر إثارة اهتمام الناس بالقضايا المطروحة.

وأصبحت وسائل الإعلام مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية جراء الانتشار الواسع فهو - الإعلام - بقدرته على الحراك ومخاطبة السواد الأعظم من التكوين المجتمعي، بعد أن بات يمتلك إمكانية لا سقف لها على التأثير الذي ما يفتأ يؤدي أكله، سواء بصورة مباشرة، أو عبر تشكيل الوعي الاجتماعي بطرق غير مباشرة، وفي كلا الحالتين يعمل بوتيرة متسارعة.

كما يمثل الإعلام عنصراً مؤثراً في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساسي للفكر والثقافة، ويسهم بفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للمواطنين والمؤسسات التعليمية والمدنية، بل إنه في كثير من دول العالم أحد مأكينات الثقافة، وعن طريقه التفاعل والتأثير الإنساني المتبادل.

وقد اكتسبت وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة، أبعاداً جديدة زادت من قوة تأثيره على المواطنين العرب، وأصبح الإعلام بوسائله المتعددة ذا أهمية كبيرة في عالمنا المعاصر، فلم يعد من الكماليات كما كان، بعد أن دخل كل البيوت بلا استثناء فلا يكاد يخلو بيت من مجلة أو تلفاز أو راديو أو أي من وسائل الإعلام، حتى الهاتف النقال صار بيت إعلاماً.

وأدى ذلك إلى قدرة وسائل الإعلام بمختلف مشاربها على النفاذ إلى عقول الناس، فأصبح الجميع ولا سيما الصغار يكتسبون القيم والأخلاقيات من خلالها، وساعد في تعديل وتغيير الكثير من العادات السلوكية والاجتماعية.

لكن للأسف بدلاً من استثمار هذه التقنيات الحديثة في تقدم ونهضة أوطاننا، تركنا عقولنا لها فريسة سهلة، بعد أن حادت معظم وسائل الإعلام عن مهمتها نحو ترسيخ القيم والمبادئ السليمة في وجدان شبابنا.

فباتت كثير من وسائل الإعلام العربية شوكة في ظهور أبناء الأمة ومعمل هدم لا أداة بناء، تحاول خرق ثوب القيم، فيصعب الخرق على الرتق.

لاسيما بعد أن تغافل الإعلاميون عن الهدف الأسمى للإعلام وهو نقل الحقيقة للناس وتوثيرهم إلى الصواب، وغرس القيم النبيلة وكأنهم تواطؤوا مع الغرب في إنزال العرب إلى هوة سحيقة تعصف بالقيم والأخلاق، لكن رغم كل ذلك إلا أن الصورة بالطبع ليست سوداوية على عواهنها.

قد يندمل جرح السيف، لكن لا يمكن للفكرة أن تموت أو تنسى

الفكرة لا يمكن لكائن من كان أن يقتلها، لاسيما حال ما إذا تركت أثرها في نفس قارئها جراء تضامنت بعض وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في لبس الحق بالباطل، وتغييب هوية الأمة، وطمس معالم قيمها، وتزييف عقول سواعدها الفتية من الشباب، وحكمائها من الرجال الأفاضل.

فعلى كل عربي أينما كان موقعه أن يعي تماماً ما دُبر له بليل، عبر إعلام يسير تبعاً لهواه، وعلينا جميعاً مسؤولية المطالبة من هكذا إعلام بحقوقنا المتمثلة في دوره الريادي نحو تلبية حاجات الأمة لكي تنهض وتعيد أمجادها، والمطلوب من الإعلام إخبار الناس بالحقيقة وأن لا يضل وعينا.

فلقد أثبتت السنوات الأخيرة ما لا يدع مجالاً للشك أن الإعلام مُدِيَّةُ سلاحها ذو حدين إما أن يستخدم للتذكية أو للقتل.

إن الأمثلة على الإعلام الهدام حاضرة طوال التاريخ، ضاربة في كل العصور، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يسخر منه قومه ويشيعون عنه عبر إعلامهم المضلل الفاسد أنه مجنون ويحاربونه في كل مكان، تهكموا عليه في الطرقات وأشاعوا عنه إنه لم يسايره عدا الضعفاء، بعد أن خدعهم ووعدهم يرفع خسيستهم، ولم يتبعه إلا أراذل

الناس. فقال لهم نوح عليه السلام ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ﴾ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (سورة نوح: 38) ، ثم ما لبث أن نصره الله ونجاه مما يمكرون.

واكتوى نبي الله موسى عليه السلام بنيران الإعلام الفاسد أيضاً والمضاد لدعوته، من قبل فرعون الذي حرّك كل أدواته الإعلامية، وبث في كل الأرجاء أشياعه لتشويه صورة موسى وتزييف وعي الناس عبر إيصال صورة مغايرة لحقيقة النبي الكريم.

وقد صور القرآن ذلك بقول الله على لسان فرعون عن أتباع موسى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لِفَاطِطُونَ﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (سورة الشعراء: 53 - 56).

ومثال آخر للإعلام المضلل في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حينما استخدمت قريش كل ألوان الإعلام لخداع البسطاء في جزيرة العرب وإيهامهم أن النبي كذاب وساحر ودعواه باطلة.

واستمرت قريش تبتّ شعرائها في كل مكان، يهجون النبي، ومنهم عبد الله بن الزبيري، وكانوا يترصدون الوفود في عام الحج فيبثون المتكلمين منهم في كل مكان ليخبروا الناس قبل أن يلتقوا الرسول، محذرين إياهم من مجالسته وكانوا يشيعون أنه جاء بقول كالسحر يفرق به بين المرء وزوجه والوالد وولده، وأنه عاب آلهتهم وسب آباءهم، وسفه أحلامهم.

وكانوا يدعون كذباً على الخير الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ويقولون له: «لَمْ نَرِ رجلاً أشتم على قومه بما جاء به منك».

وبإسلام الزبيري وكعب بن زهير وموت حيي بن أخطب، انقطعت يد الإعلام الممتدة للكفار في جزيرة العرب، فاستتب الأمر للدعوة الإسلامية - بعد أن تضائل الإعلام الفاسد - وباتت تسير على قدم ثابتة من دون تشويه أو خداع للناس من قبل الكافرين.

ولم يستسلم النبي لإعلامهم الهدام بل قاومه بإعلام مضاد غير غافل لذلك السلاح الفتاك، فعندما هاجر إلى المدينة كان له شاعره حسان بن ثابت - إعلامي قديم - فكان النبي ﷺ يقول له: (قل يا حسان وروح القدس معك) وكان النبي قد اتخذ شماس بن قيس خطيباً يخطب بين يديه إذا قدمت الوفود لمبايعته.

وقد تنوعت ألوان وسائل الإعلام قديماً ما بين شعر ونثر وخطابة، ورسائل كالذي كان يبعث بها الرسول إلى الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الإسلام.

وهذا أحد صنوف الإعلام التنموي الإيجابي - تنمية بشرية - البناء الذي أقام دولاً وحضارات، وعمر الأرض، ونشر دين الله وقيمه وأخلاقه ومبادئه السامية.

قال الله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: 18)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (سورة النور: 24 - 25)

الآيتان السابقتان تبئنان بخطر عظيم يحيق بالأمة بسبب تحدث الناس - لا سيما أهل الصحافة والإعلام - فيما لا يعلمون ولا يستوتقون، يخوض الواحد منهم في الحديث عن الآخرين من دون أدلة أو براهين، فيعد ذلك عند الله من أكبر الآثام. لما في ذلك من شق لصف المجتمع ونشر للعداوة والبغضاء بين الناس، في وقت يفترض فيه أن يكون الإعلام مرآة الأمم وسواعد الأوطان، وإكسير الشعوب نحو حياة مستقرة ناهضة.

هذا ما يجعلنا ننحى باللائمة جراء ما يحدث من دمار قيمي وانهيار مجتمعي في بعض بلداننا العربية مؤخراً على وسائل الإعلام العربية، فمنها من لا يؤدي دوره التنويري المطلوب، وبهذا يعد متقاعساً عن واجبه المنوط به نحو أبناء وطنه، وفيها من يعتمد ذلك ركضاً خلف المصالح الشخصية، معلياً لغة المال على ما دون سواها من الاعتبارات الأخرى، ومن يفعل ذلك إنما ينخر في أساس الوطن ويعرضه للانهيار.

(الحرية هي أن يتحدث الشعب... والديمقراطية هي أن تستمع الحكومة،

أما الصحافة فهي الرسول بين الإثنين)

(روس هاورد: معهد الإعلام والعلوم السياسية والمجتمع المدني IMPACS، كندا)

وغير خاف على كل ذي بصر وبصيرة، أن الإعلام العربي في معظمه يعاني من حالة ضعف خطيرة للغاية، وهذا الضعف يأتي في فترة الاتصال فيها هو الصناعة الرئيسية في العالم، الذي يعيش ثورة اتصال ومعلومات، فالاقتصاد كله يبنى على التطور في الإعلام والاتصال والثقافة، وكل ذلك يشكل أساس التطور الاقتصادي، فيكفي أن نعلم أن 60 % من اقتصاد الولايات المتحدة قائم على صناعة الإعلام.

وفي الختام

أقول إن الإعلام السلبي يهدم أمماً عبر تزييف وعي الشعوب ويعتمد في ذلك على عدة محاور يعمل فيها بشكل متوازي أهمها بث الإشاعات المخطط لها جيداً من قبل المستفيد. ولا شك أن ضعف الوازع الديني هو رأس الأمر كله في نشر هذه الشائعات الكاذبة.

وأذكر بقول النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)، ومن فهم وطبق ذلك، وقى نفسه ومجتمعه ويلات كثيرة لما للشائعات من خطر عظيم وأمر جسيم على مستوى الفرد والمجتمع، وعلى مستوى الدول والحكومات.

وأختم بحوار بين عمالقة الفكر والسياسة في مصر،

هما: سعد زغلول، وطه حسين.

حيث يوضح الحوار التالي الذي دار بين الزعيم والأديب حينما التقيا في باريس عام 1918، التشكيك بقدرة الإعلام على توثيق الحقيقة لتصبح تاريخاً صحيحاً.

• سعد زغلول: ماذا تدرس في باريس؟

طه حسين: أدرس التاريخ.

• سعد زغلول: أو مؤمن أنت بصدق التاريخ؟

طه حسين: نعم، إذا أحسن البحث عنه، والاستقصاء فيه، وتخليصه من الشائعات.

• سعد زغلول: أما أنا فيكفي أن أرى هذا التضليل وهذه الأكاذيب التي تنشرها الصحف في أقطار الأرض، ويقبلها الناس من غير تثبت ولا تمحيص، لأقطع بعد ذلك بأن لا سبيل في استخلاص التاريخ من هذه الشائعات. (الإعلام سيء السمعة)

(قد يندمل جرح السيف، لكن لا يمكن للفكرة أن تموت)

ملخص البحث

وماذا بعد؟

لقد وضعت أمام حضراتكم وأنتم من خيرة مفكري الوطن، وحاملو شعلة نهضته، جهد ما بذلته في إعداد بحثي حول جناحاً الإعلام.

لقد قمت في ثنايا البحث بتسليط الضوء على جناحي الإعلام الإيجابي والسلبى، وأوضحت ضلوع الإعلام في تشكيل وعي المواطن العربي وفقاً لعدد من الأدلة والبراهين.

ولا زلت أتساءل: ماذا نحن «كعرب»، فاعلون أمام هذا السيل العرم من المثالب التي تمكنت من إعلامنا العربي، فأصبحت سرطاناً ينهش في جسده المثخن بجراحات ماضي أليم وحاضر خطير، لا يجعلنا نستشرف سوى مستقبل ضبابي للعقل العربي الذي يشكله إعلام مضلل في «معظمه» إلا من رحم ربي، (فلو خليت لخربت).

ماذا نحن فاعلون، هل نقف جميعاً مكتوفي الأيدي مستسلمين، كثيرة هي الأبحاث والمؤتمرات والتوصيات والندوات التي تخطط وتشرح وتنتظر، لكنها في مجتمعاتنا العربية تظل حبيسة الأدراج، لا تجد من يزيح عنها الغبار لتنزل إلى أرض الواقع وتسهم في تغيير واقع متردي لوعي المواطنين العرب أحدثته ظروف عديدة أهمها إعلام موجه.

لكن مع إقرارنا واعترافنا بأن تيار الإعلام الفاسد من القوة بمكان بحيث يستطيع أن يجرف كل شيء أمامه، يحرق الأخضر واليابس، لكن العقل العربي بخير ولا أكاد أخاله إلا منتصراً على هذه الحالة المزرية التي وضعه فيها الإعلام، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن مفاده أن: «ماذا نحن فاعلون؟»

والجواب بلا شك لدى علماء هذه الأمة الفتية «العرب» أحفاد علماء علموا العالم. نعم علموا العالم بأسره، فالبيروني، والبغدادى، والأدريسى... وغيرهم، علموا العالم علوم الفلك، وابن وافد في الصيدلة، والبيرودى، والرازي، وابن سينا، في الطب، وابن باجه، والخوارزمي، وابن الهيثم في الجبر والرياضيات، والدينوري وابن السراج في النباتات والزراعة، وابن البناء والحارثي وابن سفر في

الهندسة، البتاني والحموي في الجغرافيا، والطوسي والأصفهاني واسحاق الكندي في الموسيقى، وابن رشد وابن النفيس في الفلسفة، وجابر بن حيان وابن معاوية في الكيمياء، الدؤولي وابن دريد في اللغة والنحو، وجريير والمنتبي في الأدب.

وما تلك الأسماء إلا غيض من فيض أسهم في حضارة ورقى البشرية، واليوم يحتاج العقل العربي إلى آلاف من العلماء للتدخل بجراحة قسرية لاستئصال المرض السرطاني الذي أصاب العقل العربي.

أيها المسلم.. أيها المسيحي.. أيها اليهودي.. أيها المسؤول في الإعلام.. أيها الصحفي.. أيها السائق للسيارة.. أيها الصانع في مصنعه.. أيها التاجر في متجره.. أيها الفلاح في أرضه! لنتاجر جميعنا بالكلمة الطيبة.

إن الكلمة الطيبة صدقة، يقول الحبيب ﷺ: (عليكم بالصدق)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۖ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم: 24-25).

إن من شجر الناس ما يثمر في الصيف، ومن شجر الناس ما يثمر في الشتاء؛ ولكن الشجرة الطيبة التي ضَرَبَهَا اللَّهُ في القرآن مثلاً للكلمة الطيبة شجرة لا تتأثر بالمناخ؛ فلا تتأثر بشتاء أو بصيف، وإنما تؤتي ثمارها وأُكْلَهَا كل حين بإذن ربها، فهي شجرة مباركة عميقة الجذور، تتغلغل في أعماق التربة وقلب الصخور، إنها شجرة قائمة بأسقة مثمرة؛ لا تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف بها الرياح، ولا تحطمها معاول الهدم والبطش والظلم والطغيان، ذلك هو مَثَلُ الكلمة الطيبة، تلك الكلمة التي لا تمنعها الحواجز، ولا تحجبها السدود، ولا تصدها العوائق والعقبات.

حاولت في بحثي القاء الضوء على الإعلام ودوره السلبي أو الإيجابي إما في تأجيج الصراع أو إطفاء الحرائق بين الثقافات، والسؤال الذي نريد أن نجيب عليه هو هل يقودنا الإعلام، بأشكاله المرئية والمسموعة والمقروءة (كثقافات تعددية) في هذا العالم الفسيح متعدد الحضارات ومختلف الثقافات، هل يقودنا هذا الإعلام في المجمل إلى تفاهم أوثق بين الشعوب أم إلى صراع أو بذر الشقاق بينها؟

وهناك مجموعة من الحقائق واجب النظر فيها، لأنها تشكل قاعدة للفهم أفضل حول علاقة الإعلام بإثارة النعرات أو إطفائها.

علينا اليوم الابتعاد عن مقولة مكماهون التي راجت منذ ثلاثين عاماً والقائلة (إن العالم قرية صغيرة)، فالיום العالم لم يعد قرية، بعد الثورة الهائلة في تقنية المعلومات والاتصالات والمواصلات، العالم أصبح شقة صغيرة.

نتائج البحث

خلصت من بحثي إلى عدد من المحددات الأساسية التي ينبغي على الإعلاميين الأخذ بتلايبيها للوصول إلى رؤية تصلح ما أفسد (عن عمد وعن جهل وعن عدم خبرة) عبر عقود من الزمان، والمحددات هي:

1. ضرورة أن يكون الإعلام قادراً على تمثيل كافة الاتجاهات داخل المجتمع، حيث أنه في كل مجتمع توجد جماعات ذات أهداف واحتياجات وأيديولوجيات مختلفة، وحتى تستطيع وسائل الإعلام أن تمثل المجتمع في تنوعه فإنها لا بد أن تعمل على انصهار كل التيارات في بوتقة واحدة من حيث إتاحة الفرصة لها جميعاً من دون إقصاء أو تهميش للوصول إلى المتلقي، وهذا من صميم حقوقه على إعلام وطنه.

2. كما أنه من المهم أن تسمح وسائل الإعلام بشتى مشاربها بعرض تلك الجماعات لأفكارها من دون أية قيود من السلطة الحاكمة، حتى لا يولد فجر من رحم ظلام اللا حريات، فجر قد يهلك الحرث والنسل، لأنه تربى وترعرع في الخفاء.

3. لا بد أن تكون وسائل الإعلام حارساً لقيم المجتمعات وتقاليدها، وهنا يسعنا المقام لاستجلاب كلمات أحد أهم علماء الاجتماع والسياسة المعاصرين "Habermas" الذي قال أن من أهم شروط وسائل الإعلام لتتمكن من أداء وظيفتها في المجتمع الديمقراطي هو أن تتوافر لها القدرة على حماية مصالح المجتمع، بأن تكون حارساً للمجتمع. حيث يتطلع الجمهور لوسائل إعلام تراقب تركيب السلطة داخل المجتمع، وتمثل مصالح المجتمع في مواجهة السلطة، وإخبار الجمهور بشفافية بأية انحرافات ترتكبها السلطة. (عالم الاجتماع Habermas)

4. توفير المعلومات للشعوب العربية عبر إعلام بلدانهم وليس مستورداً من إذاعات وصحف غربية، حيث إن توفير وسائل الإعلام للمعرفة يتم لصالح الأفراد والمجتمع في الوقت نفسه، ومن خلال ذلك يتكامل دور وسائل الإعلام مع دور المؤسسات التعليمية وتستطيع الدول أن تنهض.

إن توفير وسائل الإعلام للمعرفة يعدّ توطئة للمواطنين وفرصة لاتخاذ القرارات الصحيحة، وفقاً للقناعات الصادقة التي ارتكزت على حقائق نتجت عن إعلام صادق شفاف، وهنا من المؤكد ستكون تلك القرارات في صالح المجتمع، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا حصل كل مواطن على المعلومات عما يحدث في وطنه، وأصبح هناك فهم مشترك بين المواطنين لهذه الأحداث.

لكن تلجأ بعض البلدان عن عمد إلى إخفاء الحقائق عن شعوبها، بل عكسها، وفي التاريخ شواهد عديدة على ذلك، فقد كان المصريون مثلاً يطيطرون فرحاً مع إعلامهم الذي يبثّ لهم أخبار عن تحطيم الجيش المصري لطائرات العدو الإسرائيلي، وصولاً وجولات في حرب حزيران 1967، بينما العكس هو ما كان يحدث آنذاك قبل أن تتجح قواتنا الباسلة وجيشنا المصري العظيم» الذي لن يستطيع أحد النيل منه إن شاء الله ومن بسالته «في رد العدوان وإلحاق الهزيمة الساحقة بالعدو».

5. إسهام وسائل الإعلام في تحقيق الوحدة الاجتماعية عن طريق تقاسم المعرفة، حتى تساعد المجتمع على أن يظل موحدًا حيث توجد ثقافة عامة مشتركة لكل أبنائه، ودور رئيسي لوسائل الإعلام أن تقوم بنشر هذه الثقافة العامة المشتركة، فكلما شعر المواطنون بهذا المشترك الثقافي زاد توحدهم وازدادت قدرتهم على اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة العامة.

فالمساهمة في تحقيق الوحدة الاجتماعية والترابط تعدّ من الوظائف الرئيسة للإعلام كما حددها Lasswell عالم الاجتماع الأمريكي الذي أبحر في موضوع تأثير أجهزة الإعلام على الرأي العام «موضوع الرسالة».

(عالم الاجتماع الأمريكي Lasswell)

6. يجب أن ترفع بعض الحكومات العربية قيودها التي تكبل حرية الصحافة والإعلام، فالتقارير الأخيرة تؤكد أن دولاً عربية تعيق العمل الصحفي بشكل خطير، ويأتي في سلّم تلك القيود حجب المعلومات ووجود تشريعات صحفية معيقة للعمل

الصحفي إضافة إلى الرقابة بأشكالها المختلفة، وإلى ما يسمى بالاستدعاءات الأمنية المختلفة وحالات حبس الصحفيين أو دفعهم لغرامات باهظة «فضلاً عن الاعتداءات الإجرامية المسلحة التي تستهدف الصحفيين ومساعدتهم بالقتل أو الخطف والابتزاز».

وما من كاتب إلا سيفنى
ويُبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

توصيات البحث

ارتأيت الخروج من هذا البحث بالتوصيات التالية، راجياً الله أن تكون لبنة في بناء جديد يؤطر لإعلام يثري المجتمعات العربية.

1. على العلماء والنخب المثقفة من أدباء وكتاب وأكاديميين إعادة النظر في تثقيف الناس وتوويرهم للتصدي للإعلام المضلل، خصوصاً كيفية مواجهة الشائعة، عبر التوعية، كما على أجهزة الإعلام في دولنا العربية التحرر من موالاة **عليّة** القوم لتتحول إلى إعلام تنويري ينحاز فقط لرسائله السامية ومهنيته، ويسلط الضوء على كل فئات المجتمع.

2. على البقية الباقية من إعلامنا العربي الجيد مخاطبة عقول البسطاء باللغة المناسبة لهم، واحترام عقولهم من خلال الاستمرار في تناول الصادق والموضوعية والمنطق في نقل وتحليل الخبر، والصبر على التغيير فالعملة الجيدة لا بد أن يأتي وقت وتطرد الرديئة ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: 17)

3. على حكوماتنا العربية الاهتمام بالتعليم الصحيح، وغرس القيم الإيجابية والأفكار البناءة، وحرية الإبداع في نفوس ووجدان أبنائنا، منذ الصغر لتكوين حوائط صد قوية يستطيعوا أن يذبوا بها عن أنفسهم أية محاولة للاختراق الإعلامي المغرض.

4. توفير الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني معها يداً بيد الحد الأدنى من الاحتياجات لشباب الوطن العربي عبر توفير الأمان والحوار والاهتمام بهم من

كافة الجوانب، حتى لا نترك شبابنا فريسة لإعلام لا يكرس لقيم نبيلة، وما حوادث التحرش الجنسي المنتشرة في الآونة الأخيرة في غير بلد عربي عنا ببعيدة، فيما يشبه انقلاباً أخلاقياً لا تقره أي شريعة سماوية ولا منطق، وفي السبيل إلى ذلك يجب على الاختصاصيين والمسؤولين عن مستقبل أوطاننا، إدراك سمات الشباب الانفعالية، وسرعة الاستثارة والاندفاع، فالأمر خطير ويحتاج إلى شيء من التروي في التعاطي من قبل وسائل الإعلام، لأن الحرية وإن كانت مطلوبة كالماء والهواء، فيجب توعيتهم أنها مسؤولية وأدب في الحوار أيضاً.

5. علينا التصدي للإعلام المضلل بالإيمان حتى لا يملكنا الخوف والرعب، التسلح بالوعي والثقافة الكافية لفهم مجريات الأمور، فالمهم وحدة الصف والثقة في القيادة حتى نصلح الاعوجاج المتراكم عبر عقود من الزمان.

6. إعادة بناء النظام الإعلامي الحكومي على أساس تحويله من كونه إعلاماً موجهاً ذات تبعية مطلقة للدولة، إلى نظام إعلام الخدمة العامة المطبق في العديد من الدول الأوروبية الديمقراطية (بريطانيا BBC، وأستراليا ABC، وكندا، وألمانيا... إلخ).

وأستجلب من ثانيا حوار سابق لي مع المستشار الإعلامي لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، وهو مصري مقيم ببريطانيا «عادل درويش»، حيث قال: إن الإعلام في بريطانيا يسير وفقاً لنظام محصن من الخضوع لأي اعتبارات تجارية، ومن ضغوط جماعات المصالح، عن طريق تأمين مصادره المالية من خلال الاشتراكات التي يدفعها المواطنون «وهي ترهق كأهلنا»، بيد أنها مفيدة ومغذية للعقل بشكل يبنى على احترامه أثناء تناول أي حدث.

وقال أن الجهاز الإعلامي هناك محصن تماماً من التدخل السياسي الحكومي في سياساته التحريرية والبرامجية، أي أن نوع الحزب الحاكم أو الحكومة القائمة.

ولا تتدخل الحكومة البريطانية البتة بأية صورة من الصور في عمل هيئة البث العامة، كما تلتزم الإدارة بالدفاع عن حرية كل الصحفيين، والبرامج وكل عناصر العملية الإعلامية ومنحهم كامل الحرية في اتخاذ القرارات التحريرية ونوع

التغطيّة، ما دامت ملتزمة بالقواعد المهنية المتعارف عليها من الموضوعية والتوازن والدقة، وما دامت ملتزمة بمواثيق الشرف الإعلامية المهنية التي يضعها المهنيون في الهيئة بأنفسهم ولا دخل للحكومة بها البتة، أو مواثيق الشرف المتفق عليها في كل المؤسسات الإعلامية والصحفية الدولية مثل عدم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة، وعدم الاعتداء على العقائد والأديان، وعدم خدش الحياء والآداب العامة، وضرورة احترام عقل المتلقي.

7. مطلوب نظر الإعلام إلى الشباب نظرة مستقبلية واعية، وعدم إغراقهم ببرامج المسابقات والمنوعات، التي تركز على جانب الترفيه فقط وتترك كيفية الإسهام في بناء عقول الشباب، فهم أعمدة الأوطان وإكسير تقدمها ونجاحها، خصوصاً مع إقرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بأن هناك عدم اهتمام من وسائل الإعلام العربية بالشباب والبرامج الموجهة إليه والتي تجمع بين جودة المحتوى وإثارة اهتمام الشباب وتحديد حاجاتهم الإعلامية.

8. لا بد أن تتوافر وسائل الإعلام العربية منابر حرة تحتضن كل وجهات النظر السياسية، والثقافية، والاجتماعية، ولأطراف الحياة العامة، وهم الحكومة والمعارضة والمجتمع المدني، حتى نمكن المصادقية في الإعلام بشتى ألوانه، ولكي نقطع الطريق أمام وسائل الإعلام الأجنبية الإخبارية لتتمكن من عقول أبنائنا الباحثين عن حقيقة ما يدور في مجتمعاتهم العربية، فليوفر لهم إعلامهم الحقيقة حتى لا يبحثون عنها في الخارج فيجلبون السم في العسل، ونعود لنبكي على لبن سكبته أيدينا، فلا ترمي الآخرين بالتهم وتحملهم مسؤولية إخفاقك أنت في صناعة إعلام يبرز الحقيقة مهما كان الثمن، إعلاماً يحترم عقول الناس ويوسع مداركهم ويثقل وعيهم.

9. من اللازم اللازم على وسائل الإعلام العربية ألا تقتصر نشراتها الإخبارية على أخبار مسؤولي الدولة فقط، كما عليها التوقف الفوري في سياستها الإخبارية التحريرية عن ممارسة كل أشكال النفاق المتكامل، وغسيل المخ والتضليل السياسي.

وحال ما إذا تمكن كلٌّ من أداء دوره على الوجه الأكمل، لا بد من صلاح هذا
الاعوجاج الحادث، الذي شوّه العقول وشكلها تشكيلاً سالباً حتى نتمكن من إعادة
الشخصية العربية على أسس قوية وسوية وناهضة.

أساتذتي الأجلاء: أنهيت ملخصاً لبحثي الذي جاء بعنوان: مدى تأثير
مثالب الإعلام العربي من المحيط إلى الخليج على المواطن العربي في السنوات
الخمس الأخيرة 2009 - 2014، وكلي ثقة في حسن توجيهكم لي كطالب علم، يرجو
اقتفاء خطواتكم الحثيثة نحو مستقبل أرحب.

وأرجو أن يصحح الإعلام العربي ذاته، ويغير جلده المترهل، ليحقق رسالته
التموية وينير البصائر ويغذي عقول المواطنين العرب.

وآمل أن أكون لبنة في بناء جديد، يؤطر لإعلام يحترم عقول الناس في وطننا
العربي من المحيط إلى الخليج.

معوقات تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية

د. مليكة عرعور



الملخص

يعتمد المجتمع والدولة في استثمار مواردها البشرية والمادية على أحد أهم مؤسساتها، وهي الجامعات ومراكز البحث العلمي، ومن خلال أحد وظائفها وهو البحث العلمي لأنهما بحاجة للنهوض باقتصادها وحل مشكلاتها الاجتماعية والإدارية، ومن ثمة تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، من استخدام نتائج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. غير أن واقع الدول العربية، بما فيها الجزائر، فإن مؤسساتها، بما فيها الجامعات ومراكز البحث، تعمل بمعزل عن بعضها البعض في القيام بوظائفها وتطوير ذاتها، كما أن نمط وعي المسؤولين بدور البحوث الاجتماعية والإنسانية، وأهميتها الحقيقية في تحسين الواقع الاجتماعي والإداري والتنظيمي للمؤسسة، وحل مشكلاته، والكشف عن آليات الموائمة، والتكيف يعيق تفعيل نتائج البحوث، ولأجل ذلك جاء هذا البحث لإلقاء الضوء بشيء من التفصيل والتدقيق على القضية المالية «معوقات تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الدول العربية».

• دكتورة في علم اجتماع التنمية، أستاذة في جامعة محمد خيضر، بسكرة / الجزائر.
dr.malika.soc@gmail.com

Abstract: society and the state to invest in human and material resources is based on one of the main institutions which universities and scientific research centers, and through one of its functions and are of scientific research because they are their need for the advancement of its economy and solve social and administrative problems and there is a sustainable social development of the investigation, the use of scientific research in the social swim results and humanity, is that the reality of the Arab states of Saudi, including Algeria, the institutions, including universities and research centers, working in isolation from each other in carrying out its functions themselves and develop, and the awareness profile officials the role of social and human research and the real importance in the improvement of social reality, administrative style and regulatory institution and solving problems and disclosure of alignment and adjustment mechanisms hinders the activation of research results,, and for that came this research to shed light in some detail and scrutiny on the case pro "obstacles apply the results of research in the social sciences and humanities in the Arab countries."

مقدمة

تعد العلوم الاجتماعية والإنسانية مجالاً من مجالات المعرفة، الذي فرض نفسه على المهتمين من جراء ما حدث المجتمع الإنساني من تحولات قطبية، كشفت عن وجود ظاهرات وقضايا لم تبحث فيها المعرفة، ومن ثمة وُجدت العلوم الاجتماعية والإنسانية بفرض فهم ما يحدث في المجتمع في جميع مستوياته، الفرد ومكوناته، وأنماط الشخصيات، وسيرورة السلوك، وكذلك مكوناتها الجماعية وأنواعها، وما تحتويه من تفاعلات وعلاقات، إضافة إلى علاقتها ببعض في المجتمع، في الوضع الطبيعي والاستثنائي، وبالتالي بناء توقعات حول الفرد، والجماعة، والمجتمع برمته لما يجب أن يكون عليه، حيث تتمثل وسيلة العلوم الاجتماعية والإنسانية البحث العلمي،

إذ يعد البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، آلية المجتمعات المعاصرة في حل مشكلاتها المترتبة عن التطور الرهيب في عالم التكنولوجيا، وجعل الحياة الاجتماعية مستوعبة لكل التناقضات التي يفرزها والأنماط المعيشية، والمهم في الأمر أن أهمية هذه العلوم زادت وطأة على التفكير الإنساني منذ أن أصبح التطور التكنولوجي متسارع بطريقة لا يتوقعها إنسان، والأمر ذاته في المجتمع العربي، الذي يتقلّى إفرات التطور التكنولوجي.

إن الوضع الحالي للدول العربية يستدعي تدخل العلوم الاجتماعية والإنسانية لفهم ما يحدث من نشاط اجتماعي وإنساني، يعكس نمط السلطة، ونمط الإدارة، ونمط الجماعات المحلية، ونمط المجتمع المدني ومؤسساته... إلخ، حيث ترتب عن تلك المعطيات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، أنماط معيشية ذات خصائص ولدت بدورها عند المواطن العربي شعور بالرفض لحياته وواقعه، وهنا تطرح عشرات التساؤلات في دور النتائج التي تتوصل إليها العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي تقوم بها جامعات التعليم العالي، ومراكز البحث العلمي المنتشرة في الوطن العربي.

الإشكالية

لقد عملت الدول العربية المعاصرة في الخمسينية الأخيرة على محاكاة الدول الغربية في نشر التعليم واعتماد البحث العلمي، حيث ترتب عن تلك المحاكاة فتح الكثير من مؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحث العلمي العمومية والخاصة، اعتكفت بكل طاقمها الكبير، والمتخصص، والمتنوع. وأخيراً الكفو على القيام بمهامها البيداغوجية، والأكاديمية، وكذلك البحثية على السواء، والتي ترتب عنها رصيد علمي واقعي لا يستهان به في جميع مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية. لكن الحقيقة الواقعية في الدول العربية تختلف تماماً عن عملية التخطيط، حيث أن الرصيد البحثي لم يوظف بأي شكل من الأشكال من طرف مختلف مؤسسات المجتمع العربي السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والتعليمية، والإدارية في القطاعين الخاص والعام، في واقع الحياة العربية والاجتماعية والإنسانية.

يجري البحث العلمي التجريبي في العلوم الاجتماعية والإنسانية في مؤسسات

الدولة ذات النشاط الاقتصادي، السياسي، التعليمي، الثقافي، والاجتماعي، حيث أن هدفه سواء لتحسين الواقع أو لحل مشكلاته أو الكشف عن آليات الموائمة، والتكيف والتوافق بينه وبين مكوناته... إلخ، غير أن النتائج المتوصل إليها بقيت حبر على ورق مكدسة في المكتبات بالرغم من أهميتها وقدرتها على تغيير الواقع، وبالتالي فإن عدم استخدام النتائج المتوصل إليها في تلك البحوث من طرف الدولة العربية ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية بمختلف المجالات، فقد حير الكثير من الباحثين، من جراء الفجوة الفجة في استثمار رأس المال البشري بها، حيث أنها تقدم نفقات باهظة لعملية إنشاء الجامعات ومراكز البحث في مقابل عدم الاستفادة، وهذا يعود وفق هذه الدراسة إلى محددين أولهما القطيعة بين مؤسسات الدولة، والثاني يتمثل بنمط وعي المسؤولين حول دور العلوم الاجتماعية والإنسانية وأهميتها الحقيقية لتحقيق الغرض من وجود تلك البحوث والدراسات، والمتمثل في تحسين الواقع أو لحل مشكلاته أو الكشف عن آليات الموائمة والتكيف والتوافق بينه وبين مكوناته... إلخ.

تعد الجامعات ومراكز البحث العلمي أحد مؤسسات الدولة؛ والطرف الأول في العلاقة؛ وأكثر المؤسسات أهمية، إذ يعتمد عليها المجتمع والدولة في استثمار مواردها البشرية من خلال التكوين العلمي في مختلف المجالات والشعب، والتي تكون الدولة بحاجة للنهوض باقتصادها وحل مشكلاتها الاجتماعية والإدارية ومن ثمة تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، إضافة إلى طرح أفكار جديدة؛ ابتكار وإبداع؛ لاستثمار مواردها المادية الخام لدعم التنمية ودفع عجلتها بيسر، غير أن المؤسسات في واقع الدول العربية تعمل بمعزل عن بقية المؤسسات، بشكل شبه كلي أو جزئي عن بعضها البعض، فالجامعة مثلاً تفتح تخصصات بمعزل عن قراءة سوق العمل من المنظور الاقتصادي والاجتماعي، ووزارة التربية والتعليم تحدّد مضامين المنهاج، ونوع المدرسين وتخصصاتهم دون النظر إلى ما يحتاجه المتدربين أو حجم المتخرجين الجامعيين، أما بالنسبة للمحدد أو المعوق الثاني يتمثل في نمط وعي المسؤولين فيما يتعلق بدور العلوم الاجتماعية والإنسانية وأهميتها الحقيقية على اختلاف المدى لتحسين الواقع الاجتماعي، وحل مشكلاته، والكشف عن آليات الموائمة والتكيف، والتوافق بينه وبين مكونات على اختلاف طبيعتها ودورها، حيث

أن نشاط جميع مؤسسات الدولة يتم عن طريق القرارات الصادرة من المسؤولين، وعليه فإن توزيع نتائج البحث العلمي في خضم التسيير الإداري، هو تنظيم فعاليات المؤسسات، وتجديدها وتنمية مواردها البشرية، وحل المشكلات المتعلقة بالإدارة والموارد البشرية، وتحديد الاستخدام الأفضل لمواد المؤسسة... إلخ، بحاجة لقرار والذي بدوره يحتاج لوعي المسؤولين وذوي القرار بقدرة العلوم الاجتماعية والإنسانية على الخوض في هذه المجالات وبالتالي قيام المؤسسات على ما يقدمه البحث العلمي في هذا السياق من تنمية وتطوير لها، غير أن رؤية مسؤولي وسياسي الدولة للبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ما هي إلا رؤى ووجهات نظر تخلو من العلمية والموضوعية، وبالتالي فهي لا ترقى؛ مثل العلوم الطبيعية والدقيقة؛ إلى ما يصبو إليه هؤلاء في محاكاة ومجارات التقدم التكنولوجي الذي يعد علماً حقيقياً.

وفق ذاك السياق التصوري للبحث، فقد جاء هذا البحث لأجل إلقاء الضوء بشيء من التفصيل والتدقيق على القضية الموائمة «معوقات تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الدول العربية»، من خلال السعي وراء البحث عن إجابة للسؤال التالي:

التساؤل الرئيسي: ماهي المعوقات الرسمية التي تحول دون تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر؟

التساؤلات الفرعية:

1. كيف تحول القطيعة بين مؤسسات الدولة الجزائرية، دون تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر؟
2. كيف يحول نمط وعي المسؤولين حول دور العلوم الاجتماعية والإنسانية وأهميتها الحقيقية، تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر؟

1. مفهوم العلوم الاجتماعية والإنسانية

تعد العلوم الاجتماعية والإنسانية مجالاً معرفياً، به اكتملت مجالات

البنية المعرفية الإنسانية، وأسس له الباحثين والمختصين في مختلف فروعها وتخصصاتها.

تعريفها: يشير مصطلح العلوم الاجتماعية إلى عدد من التخصصات الأكاديمية التي تهتم بدراسة وفهم المجتمع وعلاقات القائمة بين الأفراد داخله، معتمدة في ذلك على مناهج تجريبية^(١) كذلك يستخدم هذا مصطلح للإشارة إلى علم الإنسان، علم الاقتصاد، علم النفس وعلم الاجتماع، أما العلوم الإنسانية فتشمل كل من علم الآثار، والدراسات الإقليمية، ودراسات الاتصالات، والدراسات الثقافية، والتاريخ، والقانون وعلوم اللغة، والعلوم السياسية حيث أن تلك المجموعة من العلوم والتي تهتم بدراسة شتى العلاقات التي تحدث بين بني البشر نتيجة لتفاعلهم مع بعضهم البعض في حياتهم اليومية، ومع بيئتهم التي يعيشون فيها^(٢) من ناحية أخرى، كما تعرف كذلك بأنها «مجموعة من التخصصات العلمية التي تدرس النواحي الإنسانية للعالم والحياة، ولكنها تختلف عن العلوم الإنسانية في تأكيدها الدائم ومحاولتها المستمرة لتطبيق المنهج العلمي وقواعد ومعايير علمية صارمة في دراسة النواحي الإنسانية بما في ذلك الطرق الكمية والكيفية»^(٣) لتحري قدر كبير من الصدق والموضوعية، وقد أبدع في ذلك عدد من العلماء وأهمهم المؤسسين الأوائل من بينهم إميل دوركهايم، كارل ماركس، وماكس فيبر، كما عرف كذلك حسب قاموس العلوم الاجتماعية فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي «مجموع العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنساناً لوحده ولا مجتمع من دون بشر»^(٤)، وبالتالي فإن العلمين متساندين في فهم المجتمع والإنسان وما ينتج عنه من علاقات وسلوكات.

أهمية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: يعدّ البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من أهم وأعقد أوجه النشاط الفكري، حيث أن الجامعات تبذل جهوداً متميزة، لأجل استثمار الرأس المال البشري من خلال تدريب عدد لا يستهان به

(1) Popper, Karl, *Logic of Scientific Discovery*, Routledge, 2002.

(2) *Ibid.*

(3) Wilhelm Dilthey, *An Introduction to the Human Sciences*, Princeton Press, Chapter I.

(4) Madeline grawitz, 2000, 367.

من الباحثين، دكاترة، وطلاب، في مختلف المستويات والتخصصات الاجتماعية والإنسانية^(٥)، ومن ثمة فإن البحث العلمي الاجتماعي والإنساني يحتل في الدول العربية في الوقت الراهن مكاناً متميزاً في فهم مسار التغير والتغيير الاجتماعي والسياسي وحتى الاقتصادي الساري، ومن ثمة تحديد المسار المناسب في تطويرها لمواكبة المجتمعات الغربية، من خلال مساهمة الباحثين بإضافتهم المبتكرة في رصيد المعرفة الإنسانية، حيث تعتبر المؤسسات الأكاديمية هي المراكز الرئيسية لهذا النشاط الاجتماعي، بما لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي الاجتماعي وتنشيطه وإثارة الحوافز العلمية لدى الطالب والدارس حتى يتمكن من القيام بهذه المهمة على أكمل وجه^(٦).

موضوعها: يتكون موضوع العلوم الاجتماعية والإنسانية من شطرين، أولهما علم يتناول الفرد جملة وتفصيلاً وهو علم يعلم علماً، بمعنى أدرك حقيقة الشيء، والثاني يتناول القضايا المترتبة عن التجمع البشري جماعات وتجمعات، كما أنها تتخذ من الظاهرة الاجتماعية التي ينتجها الأفراد موضوعاً لدراستها، وهي أيضاً مجموعة العلوم التي تهتم بالجانب الاجتماعي للإنسان لدراسة المجتمعات البشرية وقد تعتبر فرع من فروع العلوم الإنسانية ويعتبر ميدانها المعرفة الإنسانية التي تدرس العلاقات الاجتماعية والحياة الجماعية^(٧).

2. دور العلوم الاجتماعية والإنسانية

إن المشكلات الاجتماعية والإنسانية القديمة التي تخلّ بمسار التنمية المحلية والعالمية، مثل عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية في النوع والطبقات الاجتماعية، والتنافس على الموارد المتناقصة، والفقر، والصراعات الثقافية، كما ظهرت مشكلات جديدة مثل الأمراض الاجتماعية، والعلاقات بين الجنسين، وعدم

(5) محمد زيان عمر، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002، ص10.

(6) نفس المرجع، ص19.

(7) Ambroise Zagre. MÉTHODOLOGIE DE LA RECHERCHE EN SCIENCES SOCIALES. L. Harmattan, 1939.

المساواة والتنمية غير المستقرة، وتطور التكنولوجيا وانعكاساتها⁽⁸⁾، كل هذا يعكس تعقد الحياة الاجتماعية، لدرجة لا يمكن حل تلك المشكلات بطريقة بسيطة وساذجة لا تعتمد على العلوم الاجتماعية والإنسانية والبحث العلمي فيها، ومن هنا الشراكة الاجتماعية⁽⁹⁾ الضمنية بين العلوم الاجتماعية والإنسانية والمجتمع برمته فإنها مع الوضع الراهن للمجتمع المحلي في مواجهة ما يحدث في المجتمع العالمي وأصبحت قواه شراكة علانية واضحة المعالم، والأهم أنها تفرض نفسها بقوة على كل القوة الفاعلة في المجتمع وخاصة السياسية.

3. معوقات تطبيق نتائج البحوث الاجتماعية والإنسانية في الواقع

تتوصل البحوث الاجتماعية والإنسانية ذات الطابع التجريبي إلى نتائج، وهي تتميز بجدية وواقعية، وقد بذل في إنجازها جهد كبير، ومال كثير، ووقت طويل من طرف المختصين، وغايتهم القصوة إفادة المجتمع والدولة بكل مؤسساتهم من خلال تطبيقها، لكن يحول دون ذلك الكثير من المعوقات أهمها ذات طابع رسمي:

القطيعة المؤسسية: تتضمن الدولة على عدد هائل من المؤسسات ذات الطابع الصناعي والخدمي في مختلف المجالات السياسية، والاجتماعية، والثقافية والاقتصادية، حيث كل مؤسسة لها نشاط أو جملة من النشاطات تعتمد عليها الدول في تنظيم العلاقة بين المواطنين فيما بينهم من ناحية، ومن ناحية ثانية؛ تنظيم علاقة المواطن بالدولة والمجتمع ومؤسساته، حيث تتجلى قوة الدولة الداخلية والخارجية في التعاون والتساند بينها⁽¹⁰⁾، في خضم القيام بنشاطاتها، على اعتبار أن الدولة وعاء رسمي يقوم بوظائف متعددة، من تمثيل وتأيير ودمج وتنمية، من خلال استيعاب المسؤولين هذه الوظائف وضرورة تساندها وعدم التضاد والتصادم

(8) Kazancigil Ali, "Renforcer le rôle des sciences sociales dans la société: l'Initiative mondiale en matière de sciences sociales", *Revue internationale des sciences sociales* 3/ 2003 (n° 177), p. 425-428.

(9) Angers maurice : initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines ,anjoucec, 1992, p. 85-90.

(10) Manuel Delamarre, L'administration et les institutions administratives, Editeur: La Documentation française, 2em édition, 2013.

بينها، حيث أن بعض من تلك الوظائف متعلقة بمؤسسات البحث العلمي وخاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

تعدّ الجامعات ومراكز البحث العلمي، أحد مؤسسات الدولة التي تقوم بوظيفة تنشيط البحث العلمي والتسويق والترويج له، من خلال استخدامه والبحث عليه في مجال الإدارة، الأسرة، التنمية البشرية، رعاية الأطفال والأحداث، وتطوير المؤسسات والمنشآت الاجتماعية، من خلال الاتفاقيات المبرمة بينها وبين مختلف مؤسسات الدولة، مما يرقى بحياة المجتمع ليلحق⁽¹¹⁾ بالفرد ودوره في الدولة والمجتمع؛ الطرف الأول في العلاقة؛ وأكثر المؤسسات أهمية، إذ يعتمد عليها المجتمع والدولة في استثمار مواردها البشرية من خلال التكوين العلمي في مختلف المجالات والشعب التي تكون الدولة بحاجة للنهوض باقتصادها وحل مشكلاتها الاجتماعية والإدارية، ومن ثمة تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، إضافة إلى طرح أفكار جديدة -ابتكار وإبداع- لاستثمار مواردها المادية الخام لدعم التنمية ودفع عجلتها بيسر، غير أن مؤسسات الدولة في الواقع العربي؛ لها إيقاع وظيفي يعكس ريثم عمل معين.

تعمل الجامعات ومراكز البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية بمعزل شبه كلي أو جزئي عن بقية مؤسسات الدولة عن بعضها البعض، حيث تفتح الجامعة مثلاً تخصصات بمعزل عن قراءة سوق العمل من المنظور الاقتصادي والاجتماعي، وإن فعلت فإنها لأجل البحث العلمي فقط ليس لأجل التعاون بينها وسد الثغرات البنيوية في الدولة⁽¹²⁾، كذلك وزارة التربية والتعليم تحدد مضامين المنهاج، ونوع المدرسين وتخصصاتهم دون النظر إلى ما يحتاجه المتدربين أو حجم المتخرجين الجامعيين، إضافة إلى وزارة العمل التي تحدد حجم مناصب العمل ونوعها في كل سنة دون النظر إلى حجم المتخرجين من الجامعة أو مراكز التكوين

(11) عبد الله عبد الرحيم عسيلان: لمحات في منهج البحث الموضوعي، دار النشر الجامعي، السعودية، 2007، ص 68.

(12) Heywood, Andrew. (2000). Key Concepts In Politics. Basingstoke, England: Palgrave, PP. 39- 42.

والأمثلة كثيرة جداً، بمعنى أن مؤسسات الدولة الأخرى تعمل في حل مشكلاتها التنظيمية والإدارية وتطوير ذاتها بطريقة تلقائية دون الاستعانة بالنتائج المتوصل إليها عن طريق البحث العلمي في ذات القضايا^(١٣)، ويعود ذلك إلى كون المؤسسات مغلقة عن ذاتها، وفي ذات الوقت هي في حالة تنافسية مستميتة لصالح الفاعلين فيها أي المصالح الخاصة، هذه الأخيرة التي تتوطد بمرجعية تكريس مبدأ اللاتداول على السلطة وعدم التغيير الحقيقي.

قلة الوعي لذوي القرار: إن نشاط جميع مؤسسات الدولة يتم عن طريق القرارات الصادرة من المسؤولين، حيث أن مدلول القرار باعتباره عن اختيار بين مجموعة حلول مطروحة لمشكلة ما أو أزمة ما أو تسيير عمل معين ولذلك، فإننا في حياتنا العملية نكاد نتخذ يوماً مجموعة من القرارات بعضها ننتبه إليها وندرسها والبعض الآخر يخرج عشوائياً بغير دراسة^(١٤)، وعليه فإنه متخذي القرار في مؤسسات الدولة لهم دور قطبي في تحريك فعاليتها الداخلية والخارجية لتمكين المؤسسات من قيامها بوظائفها، وبالتالي فإن وعي أصحاب القرار ونمطه قد يكون آلية تيسر العمل الإداري أو تعيقه من خلال سماته، والتي تطبع الفعل الإداري وبالتحديد اتخاذ القرار، وعليه فإن توظيف نتائج البحث العلمي في خضم التسيير الإداري، وتنظيم فعاليات المؤسسات، وتجديد مواردها البشرية وتنميتها، وحل المشكلات المتعلقة بالدارة والموارد البشرية، وتحديد الاستخدام الأفضل لمواد المؤسسة... إلخ. بحاجة لقرار نابع من وعي متعلم متفتح ومستوعب لدور وأهمية العلم عموماً في القضاء على التناقض والاستفادة من الاختلاف، والأهم من ذلك هو الإيمان بقدرة العلوم الاجتماعية والإنسانية على الخوض في هذه المجالات وبالتالي قيام المؤسسات على ما يقدمه البحث العلمي في هذا السياق من تنمية وتطوير له.

إن تميّز وعي المسؤولين بعدم الثقة الجديد، لا يؤمن بالإنتاج العلمي للشباب، ومبدأه التأثير السلطوي، ولا يؤمن بقدرة العلم في التسيير والتغيير وخاصة العلوم

(13) Pierre bourdieu, cours sur l'état, seuil, France, 1999.

(14) C.kennedy, les idées essentielles des auteurs les plus cités, édition maxima ,paris 2002, p27.

الكيفية والمتمثلة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالتالي عدم الوثوق في قدرتها للقيام بدورها وأهميتها الحقيقية على اختلاف المدى لتحسين الواقع الاجتماعي^(١٥)، وحل مشكلاته، والكشف عن آليات الموائمة، والتكيف والتوافق بينه وبين مكونات المؤسسة وعلاقتها ببقية المؤسسات على اختلاف طبيعتها ودورها، غير أن رؤية مسؤولي وسياسي الدولة للبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ما هي إلا رؤى ووجهات نظر تخلو من العلمية والموضوعية، وبالتالي فهي لا ترقى؛ مثل العلوم الطبيعية والدقيقة؛ إلى ما يصبو إليه هؤلاء في محاكاة ومجاراة التقدم التكنولوجي الذي يعد علماً حقيقياً.

إن غياب وعي متعلم متفتح على العلم والعلوم الاجتماعية والإنسانية عند متخذي القرار في الدولة يحول دون توظيف البحث العلمي وما يحققه من فوائد وبخاصة من هم في مواقع تؤثر في تنشيط البحث أو تثبيطه^(١٦)، وهذا ما يدل على غياب ثقافة سياسية متميزة عند متخذي القرار، حيث تسمح تلك الثقافة بكسب وتنمية وعي متميز في استحداث التطور العلمي ونتائج البحث العلمي.

الخاتمة

إن تطبيق نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في واقع الدول العربية وفي المؤسسات الرسمية بالتحديد لأجل تغيير حقيقي يتطلب تواجد ثقافة سياسية متميزة ملمة بحثيات الواقع الاجتماعي من ناحية ومستوعبة لأهمية العلم في كل شعبه ومجالاته، لأن الحياة الاجتماعية متكاملة الأبعاد، وخاصة البعد السياسي لأنه متحكم في جميع القرارات.

(15) محمد الزعبي، علم الاجتماع العام والبلدان النامية، بيروت 1991 ط2، ص -ص: 119 - 120.

(16) نفس المرجع، ص 122.

المراجع

1. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لمحات في منهج البحث الموضوعي، دار النشر الجامعي، السعودية، 2007.
2. محمد زيان عمر، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002.
3. محمد الزعبي، علم الاجتماع العام والبلدان النامية، بيروت، 1991، ط2.
4. Popper, Karl, Logic of Scientific Discovery, Routledge, 2002.
5. Wilhelm Dilthey, An Introduction to the Human Sciences, Princeton Press.
6. Madeline grawitz, Les méthodes des sciences sociales, editeur dalloz, 11ème édition 2000.
7. Ambroise Zagre, methodologie de la recherche en sciences sociales, L'Harmattan. 2013.
8. Kazancigil Ali, Renforcer le rôle des sciences sociales dans la société, Revue international des sciences sociales 3/ 2003 (n° 177).
9. Angers maurice, initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines, anjouec, 1992.
10. Manuel Delamarre, L'administration et les institutions administratives, Editeur La Documentation française, 2em édition, 2013.
11. Heywood, Andrew, Key Concepts In Politics, Basingstoke, England, Palgrave, 2000.
12. Pierre bourdieu, cours sur l'état, seuil, France, 1999
13. C.kennedy, les idées essentielles des auteurs les plus cités, édition maxima, paris 2002.



العولمة وحقوق الإنسان على المستوى الدولي

أ.د. علي الطاهر عريبي



ملخص

إشكالية هذا البحث تتلخص في الآتي:

للعولمة أهدافها التي تتحكم في إدخال حقوق الإنسان في منظومتها العالمية للأحادية المحركة للعولمة مع أن تلك الحقوق في مدلولها الإنساني هي عالمية لطبيعتها، ولكنها بالعولمة تصبح موظفة لأهداف القوة المحركة للعولمة.

فهل يمكن أن تكسب منظومة حقوق الإنسان قوة في التحرر من هذه الهيمنة العولمية مع احتفاظها بطبيعتها العالمية.

سوف أتبع المنهج التحليلي النقدي في هذه الدراسة، كما تتضمن هذه الورقة المحاور التالية:

1. مراحل العولمة.
 2. مفهوم العولمة.
 3. تأثيرات العولمة وجدلية التفاعل.
 4. علاقة العولمة بحقوق الإنسان.
 5. أثر العولمة الاقتصادية في حقوق الإنسان.
- ومن المعلوم أنّ حقوق الإنسان أصبحت مهددة في عصر العولمة.

• قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الجبل الغربي هيئة تدريس بجامعة الجبل الغربي، غريان/ليبيا.

dr.laitharebi@yahoo.co.uk

مراحل العولمة

- قسم (رولاند روبرتسون) نشأة تاريخ العولمة إلى خمسة مراحل:
- المرحلة الأولى: بدأت من القرن الخامس عشر، وأطلق عليها المرحلة الجينية، استمرت بأوروبا منذ القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر.
 - المرحلة الثانية: بدأت في منتصف القرن الثامن عشر وحتى 1870م، حيث ظهرت العلاقات الدولية والقانون الدولي.
 - المرحلة الثالثة أطلق عليها مرحلة الانطلاق، وهي مرحلة ما بعد 1870م حتى العشرينات من القرن العشرين.
 - المرحلة الرابعة: امتدت من منتصف القرن العشرين، وحتى السبعينيات من القرن الماضي.
 - المرحلة الخامسة: تمثلت بنهاية الحرب الباردة أي القطبية الثنائية وولادة الشركات العابرة للقارات أو الشركات متعددة الجنسيات، وسيادة الأمم المتحدة. أطلق على هذه المرحلة، مرحلة عدم اليقين وبدأت في الستينيات حتى التسعينيات.⁽¹⁾

مفهوم العولمة

العولمة في اللغة مأخوذة من التعولم، أما العالمية فهي جعل الشيء عالمي الانتشار في مداه وتطبيقه. إن تعريف العولمة يركز على البعد الاقتصادي لأن مفهوم العولمة له علاقة وطيدة بالاقتصاد والرأسمالية مما جعل عدد كبير من العلماء يعرفون العولمة بأنها تعميم نموذج الحضارة الغربية - خاصة الأمريكية - وأنماطها الفكرية والسياسية والاقتصادية، والثقافية على العالم كله، ويستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل

(1) د. دوفان عبيدات، شيا بننا ... أين نحن من العولمة؟ 2000، رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 1558 / 2000، جامعة آل البيت.

- السيد ياسين، في مفهوم العولمة، ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية 1988م، ص 20.
- انظر أيضاً علي الطاهر عريبي، العولمة وإنعكاساتها على التقارب العربي الإفريقي، في مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً)، العدد الرابع، 2004، ص 183.

«سقوط الحدود» وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد، أي قرية صغيرة ويعبر مصطلح العولمة عن تطورين هامين هما: التحديث Modernity والاعتماد المتبادل Interdependence، وتاريخياً مفهوم العولمة لا يتجزأ عن التطور العام للنظام الرأسمالي.⁽²⁾

ظهرت العولمة بظهور ثورتي المعلومات والاتصالات Information and Communication، والتي أدت بدورها إلى زيادة التقارب بين الحضارات والشعوب حتى أصبح العالم (بعالم بلا حدود) لأن العولمة تستهدف إزالة الحدود والحواجز.

أما صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، عملتا على إغراق الدول النامية بالقروض واستخدامها كغطاء شرعي للتدخل في وضع السياسات الاقتصادية تحت عنوان برامج التصحيح الاقتصادي وإعادة التوازن لاقتصاديات الدول المترنحة تحت خدمة الدين الأجنبي حيث أشارت الإحصائيات أن ما تدفعه الدول المقترضة قد بلغ أحد عشرة دولاراً، خدمة لكل دولار واحد يتم اقتراضه بغية تنفيذ مشاريع إنمائية.⁽³⁾

لقد عرف الصندوق الدولي العولمة بأنها «التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم».

مفهوم العولمة Globalization يختلف عن الدولية Internationalization لأن مفهوم الدولية يبرز فيها دور الدولة القومية، لكن مفهوم العولمة يتأكل فيه دور الدولة ويبرز دور الشركات المتعددة الجنسيات.⁽⁴⁾

لقد عرف صادق العظم العولمة «هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز ولقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ».⁽⁵⁾

(2) د. إسحاق محمد رباح، قضايا معاصرة، سياسية، استراتيجية، اقتصادية، ثقافية، تربوية، كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 2010، ص 158.

(3) د. محمد مقادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، الطبعة العربية الأولى، 2000، ص 7، 8.

(4) وليد إبراهيم، المسلمون في مواجهة العولمة، ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية، 1998، ص 106. انظر أيضاً علي الطاهر عريبي، العولمة وانعكاساتها على التقارب العربي الإفريقي، في مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً)، العدد الرابع، 2004، ص 187.

(5) السيد ياسين، في مفهوم العولمة، ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية، 1988.

- انظر أيضاً علي الطاهر عريبي، العولمة وانعكاساتها على التقارب العربي الإفريقي، في مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً)، العدد الرابع، 2004، ص 187.

قال محمد الجابري العولمة «العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع». أي أن العولمة هي دعوة إلى تبني إيديولوجية معينة، تعبر عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم. إن «فرانسيس فوكوياما» عبر عن هذا الاتجاه في كتابه نهاية التاريخ.

ومن التعريفات السابقة يمكن القول «بأنها صياغة إيديولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة واقتصاد وسياسة للسيطرة على العالم أجمع باستخدام الوسائل الإعلامية، والشركات الرأسمالية الكبرى لتطبيق هذه الحضارة وتعميمها على العالم».

ويحدد مفهوم العولمة المعاصرة بأنه «سعي الشمال عن طريق تفوقه العلمي والتقني للسيطرة على الجنوب تربوياً وثقافياً واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، بدعوى مساعدته على التنمية الشاملة وتحقيق العدالة في الاستثمار والرفاه للجميع».⁽⁶⁾

لقد برزت العولمة نتيجة لأربعة عناصر أساسية: تحرير التجارة الدولية، وتدفق الاستثمارات الخارجية المباشرة، والثورة المعرفية، وتعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات. أما أشكال العولمة فتتمثل في العولمة الاقتصادية بمعنى نشر القيم الغربية في مجال الاقتصاد بمعنى عولمة المصالح المادية والبشرية للأفراد والجماعات والمؤسسات وهذا النوع هو عماد العولمة.

العنصر الثاني: العولمة السياسية وتعني عولمة القوي والسلطة والنفوذ علي اعتبار أن أمريكا هي النموذج الديمقراطي الليبرالي الوحيد في العالم.

العنصر الثالث: العولمة الاجتماعية وتعني نشر الفكر الغربي بالنظر إلى الحياة والإنسان والمجتمع.

أما العنصر الرابع: فهو العولمة الثقافية (الإعلامية)، أي عولمة القيم واللغة وهي الأهم باعتبارها الغاية النهائية وهدفها الأعلى.

(6) إسحاق محمد رباح، مرجع سابق، ص 167.

تأثيرات العولمة وجدلية التفاعل معها

يدور جدل واسع حول مفهوم العولمة وتتباين الآراء حول مدلول هذا المصطلح حيث يفهم منه الاندماج المتزايد في الاقتصاد العالمي وهي: ظاهرة موضوعية تاريخية ارتبطت بتطور الرأسمالية.⁽⁷⁾

العولمة حركة تاريخية، تهدف إلى دمج العالم وتقريب أفراده ودولة، ومجتمعاته وثقافته، ولقد تضاربت الآراء حول العولمة، هناك المؤيد وهناك الرافض للعولمة.

علاقة العولمة بحقوق الإنسان

إن قضية حقوق الإنسان من أهم القضايا لمساسها بالإنسان العادي، بدءاً من الحق في الحياة، والحرية، المأكل، والملبس والمأوى مروراً بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية كحق العمل في ظروف مناسبة. وفي ظروف ملائمة اجتماعياً وأسرياً أضف إلى ذلك الحقوق السياسية المتعلقة بصنع القرار والتصويت في الانتخابات العامة وحرية الرأي.

أدت العولمة إلى تغيير كبير في العالم وطرحت تحديات جديدة ومعقدة لحماية حقوق الإنسان واكتسب اللاعبون الاقتصاديون ولا سيما الشركات متعددة الجنسيات سلطة ونفوذاً غير مسبوقين في اقتصاد العالم، وظهر واضحاً التأثير السلبي الذي يمكن أن تحدثه الشركات على حقوق الإنسان أفراداً ومجتمعات. وقد تسبب الشركات انتهاك لحقوق الإنسان إما مباشرة أو بالتواطئ مع جهات أخرى، إلا أن هناك معايير عالمية تحمي الأفراد من هذه الانتهاكات، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948، خطوة مهمة على درب الاهتمام الدولي لحقوق الإنسان، تبعته موثائق أخرى على الصعيد الإقليمي.

اعترف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بنوعين من الحقوق: الحقوق المدنية والسياسية وكذلك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن حقوق الإنسان الواردة في هذين العهدين تتسم بالعالمية وبعدم التجزئة

(7) الفونس عزيز، الوطن العربي ومواجهة التحديات الاقتصادية للعولمة، تحرير د. صلاح سالم زرنوقة. الوطن العربي قضايا التنمية، العدد 23، القاهرة 2002، مركز بحوث الدول النامية، ص 172.

وبالاعتماد المتبادل وبالترايط وهو ما يتطلب من المجتمع الدولي التعامل مع حقوق الإنسان بنوعيتها بطريقة متساوية وعادلة.

لقد أصبح البعدين الوطني والدولي لحقوق الإنسان في عصر العولمة أكثر ترابط منذ أي وقت مضى، إذ أن تحرير التجارة وعولمة الاقتصاد أدى إلى تناقص فيما يتعلق بدور الدولة المباشر في العملية الاقتصادية وإلى تزايد أدوار الأطراف غير الحكومية، وتأثر كل شعب ليس فقط بقرارات حكومته وبرلمانه المنتخب، وإنما بقرارات وبرلمانات دول أخرى، نتيجة لاتفاقيات نظم التجارة العالمية تبعه ذلك تشريعات وقرارات وطنية.⁽⁸⁾

إن الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية بروما 1950 والاتفاقية الدولية الأمريكية لحقوق الإنسان 1969، ثم الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب نيروبي 1981، حيث إن إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي 1990، استمد أحكامه من الشريعة الإسلامية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: 70)⁽⁹⁾

إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كان ثورة على الثقافة العربية نفسها، وبالتالي يحمل صفة العالمييين العولمة globalization، التي أرادت الهيمنة والاختراق وتعني السلب والإقصاء لكل ما هو خصوصي.⁽¹⁰⁾

العولمة هي أحد التحديات الجديدة والمعاصرة لعالمية حقوق الإنسان على المستوى الفكري والواقعي، فالعولمة معناها هيمنة الدولة الأقوى وبخاصة في مجال الثقافة، فهي تعني مفهوم حقوق الإنسانية في الثقافة الأمريكية.

اعترف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بنوعين: الحقوق المدنية والسياسية وكذلك الحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ونجم عن ذلك عهدين دوليين

(8) د. أحمد سرور، حقوق الإنسان بين الشعار والحقيقة، 9 ديسمبر 2008.

(9) سورة الإسراء، الآية 70.

(10) د. أميمة عبود، عالمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ورجعياته الفكرية: رؤى نظرية عربية جديدة في كتاب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق قراءة جديدة ص 28.

مستقلين وتؤكد منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عدد كبير من القرارات، خاصة المؤتمر العالمي الثاني لحقوق الإنسان المنعقد في فيينا 1993.

الخلاصة

في العصر الحالي لا يمكن الفصل بين حقوق الإنسان والعلومة، إلا أن حقوق الإنسان مهدورة في عصر العولمة وأثارت جدلاً واسعاً. هل هذه الحقوق عالمية أم خصوصية؟ كما أن العولمة بكل أبعادها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، أخذت تؤثر تأثيراً كبيراً وعميقاً على حقوق الإنسان واتسعت دائرة حقوق الإنسان اليوم اتساعاً كبيراً حيث أصبحت تتناول قضايا لا يمكن معالجتها في نطاق إقليمي محدود بل يتطلب معالجتها على المستوى العالمي.

والله الموفق،،،

المراجع

- 1- أحمد سرور، رئيس مجلس الشعب حقوق الإنسان بين الشعار والحقيقة، 9 ديسمبر 2008.
- 2 - إسحاق محمد رباح، قضايا معاصرة، سياسة استراتيجية، اقتصادية، ثقافية، تربية منز المعرفة، ط1، 2012.
- 3 - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق: رؤى عربية جديدة.
- 4 - أميمة عبود، عالمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ورجعياته الفكرية: رؤى نظرية عربية جديدة في كتاب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق قراءة جديدة.
- 5 - السيد ياسين، في مفهوم العولمة، ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية، 1988.
- 6 - القرآن الكريم، سورة الإسراء.
- 7 - دوقان عبيدات، شابنا، أين نحن من العولمة؟ 2000، رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2000/1558، جامعة آل البيت.
- 8 - صلاح سالم زرنوقة، الوطن العربي قضايا التنمية مركز دراسات بحوث الدول النامية، العدد 23، القاهرة، 2002.
- 9 - عصام نور سريّة، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، 2002.
- 10 - علي الطاهر عربي، العولمة وانعكاساتها على التقارب العربي الأفريقي، في مجلة كلية الآداب جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً)، العدد الرابع، 2004.
- 11 - محمد علي حوات، العرب والعولمة، شجون وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، 2002.
- 12 - محمد مقدادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، الطبعة العربية الأولى، 2000.
- 13 - محمود سليمان حقوق الإنسان العربي بين القانون الدستوري والقانون الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 157، يوليو 2004.
- 14 - هشام صادق، عرض أيمن كمال السباعي، أستاذ القانون الدولي الخاص، جامعة الإسكندرية.
- 15 - وليد إبراهيم، المسلمون في مواجهة العولمة، ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية، 1998.



(دراستين ميدانيتين)

أ. فريدة علوان

Farida Allouane



مقدمة

تعتبر المرأة الموضوع والقضية الأكثر إثارة لاهتمام الباحثين خاصة بالنسبة للمجتمعات العربية الإسلامية ومنها مجتمعات العالم الثالث «إن المرأة في العالم المتخلف هي أكبر مجهول...»⁽¹⁾ ليس لكونها مصّرة على التغيّر فحسب، وإنما نظراً

لما تتأثر به من جملة الانتقالات التي تعرفها مختلف مؤسسات المجتمع الذي تنتمي إليه وما يحيط بها من تعديلات في العديد من الإيديولوجيات «فالتغيرات العميقة لأي مجتمع تحدث تناقضات وانفجارات»⁽²⁾ وبالتالي تتغير متطلبات وطلبات بيئتها لها من أسرة ورجال العائلة؛ كالأب، الزوج، وغيرهم، مما أدى إلى عدم استقرار وضعيتها الاجتماعية سواء كانت في الفضاء الداخلي أو الخارجي. «الدار، المرأة، البندقية...العالم الأنثوي، عالم الأسرار، المجال المغلق الذي يعكسه المجال الخارجي المخصص للرجال».⁽³⁾

• أستاذ مساعد، ماجستير في علم الاجتماع الثقافي . allouane.farida@hotmail.fr

(1) VANDELVELDE Helène, *Femme Algérienne à travers la condition féminine*, OPU, Alger, 1980.p76.

(2) BOUTEFNOUCHET Mostefa, *Système social et social et changement social en Algérie*, O.P.U, Alger, p 25.

(3) BOURDIEU Pierre, *Esquisse d'une théorie de la pratique, librairie*, Droz, Paris, 1972, p 27.

The women either guilty or innocent, victim of social violence

ولأنها الكائن الأكثر تعرضاً لتأثير ما يحدث حولها، فقد يعتبر كل ما يصدر عنها من أفعال وردود أفعال سواء بقبول وتقبل الأوضاع أو رفضها، نتيجة أو بالأحرى انعكاساً لما يحمله المجتمع من أفكار وتناقضات وتقلبات، أم مجرد تغيرات اجتماعية.

فهل هي ضحية أو مسؤولة عما يحدث لها أو يصدر عنها؟ هذا ما حاولنا كشفه من خلال دراستين ميدانيتين، ولجنا من خلالهما إلى عالم العنف الممارس ضد المرأة في مجتمع يدعي أنه تبنى العصرية «حيث تعيش المرأة بالأخص بضعف القيود بل بضعف التناقضات التي لا تكاد تنتهي داخل النسق المفروض من العصرية».⁽⁴⁾

فما زلنا نجد المرأة إما ضحية المعاملة السيئة من طرف محيطها فلا تعامل ككائن ذو كرامة وشخصية، وإما ضحية الفهم **السيء** الخاطئ للدين وللقيم، فتدفع ثمن الاعتقادات البالية والمفاهيم المبهمة حيث «فسر المجتمع الجزائري الإسلام لصالح الرجل، رغم أنه كان للمرأة ولأول مرة بفضل الإسلام حقوق مثلها مثل الرجل»⁽⁵⁾. إذاً فأين هو الخل ولماذا بقيت المرأة الضحية أو الفريسة المفضلة لدى الرجل العربي ومنه الرجل الجزائري؟

وللجواب على هذا السؤال اقترن في دراستينا موضوع المرأة بموضوع الجريمة كصورة من أشنع صور العنف «فالقتل والاعتداء هما مثالان أكيدان وواضحان للعنف»⁽⁶⁾. وذلك قصد فتح مجال قليل الاستغلال المعرفي في علم الاجتماع،⁽⁷⁾ ألا وهو علم الاجتماع الإجرامي «يدرس علم الاجتماع الإجرامي الظروف الاجتماعية للإجرام فيعتبره ثمرة المجتمع»⁽⁸⁾. فلماذا تقتل المرأة؟ هل لها أسبابها الكافية لفعل ذلك؟ هل لها فعلاً دوافعها القوية للوصول إلى ذلك الحد من الشدة والقوة البدنية واللا مبالاة بالعواقب... القوة البدنية لم يعد لها أهمية في ما يتعلق بارتكاب النساء

(4) MEDHAR Slimane, *Tradition contre développement*, E.N.AP, Alger, 1992, p 132.

(5) BOUTEFNOUCHENT Mostefa, op cit, p 15.

(6) ROLAND Bailey, *Violence et aggression*, Éditions Time live, 1977, p 09.

(7) فهو موضوع لم يتعرض له قبلنا في الجزائر ماعدا الأستاذ محفوظ بنون.

(8) SZAB Denis, *Deviance et criminalité*, Armond colin, Paris, 1970, p 18.

للجرائم»⁽⁹⁾، هل لها ظروفها الخاصة جداً - دون الرجل - القديمة منها والطارئة التي دفعت بها إلى فقدان أنوثتها وعقلها أم هي بالعكس صرخة أنثى وذروة الأنوثة، فتحوّلت من كائن رقيق حتّى لا نقول ضعيف إلى إنسان قوي حتى لا نقول وحشي. هكذا جاءت دراستنا الأولى تهتم بظاهرة الإجرام النسوي بالأخص جريمة القتل.

وللتقرب من هؤلاء النساء قمنا ببحثنا الميداني في إحدى سجون العاصمة حيث أجرينا أربعة عشر (14) مقابلة معمقة مع نساء أغلبهن متزوجات (9) وخمسة (5) عازبات بتطبيق تقنية سرد حياة *récit de vie*، حكم عليهن في فترة التسعينات.

كان العثور على أهم المؤشرات المؤدية بالمرأة - ذلك الكائن المعروف بالحس الرقيق والحنان - للقتل - وإبرازها بطرح أهم سؤال والذي به قد تزول الكثير من الملابس ألا وهو المرأة تقتل من⁽¹⁰⁾ ثم تأتي بعده أسئلة أخرى متعلقة بالمحاور التالية: التنشئة الاجتماعية، طريقة الزواج والحياة الزوجية - بالنسبة للمتزوجات-، ظروف الجريمة وأخيراً تصورات المبحوثة للجريمة بما أن علم الإجرام «يدرس ردود أفعال المجرمين قبل وبعد المحاكمة ونظرتهم لجريمتهم كغياب تأنيب الضمير وعدم المبالاة بالعقاب القانوني»⁽¹¹⁾. وللإجابة على كل هذه الأسئلة والإحاطة بأهم المتغيرات المؤدية للقتل عند النساء لا بأس من إعطاء ملخص عن أهم نتائج البحث بعرض بعض اعترافات نساء قمن بجرائم القتل:

نتائج الدراسة الأولى

نبدأ نتائجنا بأهم ملاحظة: أغلبية ضحايا حالاتنا هم الرجال 14/12، بالنسبة للمتزوجات 8-9، أغليبتهم هم الأزواج 5-8، واحدة عشيقة الزوج (وكانت تنوي قتله هو إلا أنه فرّ) وأخرى قتلت ابنة الجار، بينما واحدة قتلت صهرها، والحالة

(٩) الساعاتي سامية، الجريمة والمجتمع (بحوث في علم الاجتماع الجنائي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، 1983، ص 20.

(١٠) يحتل القتل العمدى صدارة نسب جرائم قبل قتل المواليد الذي يعتبر من تخصص المرأة (إحصائيات جرائم النساء في التسعينات في الجزائر ومصر).

(11) *Actes du premier congrès international d'anthropologie criminelle*, Bocca frères, Rome, 1986 محمد، p 412.

الأخيرة قتلت الأب بمساعدة الزوج. أما فيما يخص الغير متزوجات فحالة واحدة قتلت صديقها، وأخرى رجل (غريب) تعدى عليها، وواحدة أخ (طفل) خطيبها السابق، وواحدة فقط قتلت امرأة هي أختها بتحريض من زوج هذه الأخيرة. وهكذا استنتجنا أنه إذا قيل أن وراء كل جريمة امرأة - وكأن الرجل وحده هو الذي يقتل أو له الحق في القتل - نحن نؤكدنا أن وراء كل جريمة - قامت بها امرأة - رجل. ولأن من الصعب عرض وتلخيص جميع المقابلات اخترنا فئة المتزوجات لأن «... الإحصائيات قد دلت على أن إجرام المتزوجات أكبر من إجرام غير المتزوجات»⁽¹²⁾ وذلك بعرض ثمانى (8) حالات من بينهم.

قد يعتبر القارئ في الوهلة الأولى المرأة «القاتلة» جانية ومتورطة أكثر من الرجل ودون رحمة بتجردها أو خروجها عن طبيعتها المألوفة والمعروفة بها. لكن هل يغير رأيه إذا أخذ فكرة عن حياة هؤلاء النساء، معاناتهن وقراءة تصريحاتهن حتى باختصار.

لنبدأ بفئة المتزوجات اللاتي قتلن أزواجهن، ثم التعرض لثلاث حالات من نفس الفئة. ولنقرأ أقوالهن ولوقراءة سطحية ثم نحكم عليهن ما إذا قمن بدور ليس بدورهن وتقمصن شخصية لا تليق بهن. وبما أننا لسنا قضاة وإنما باحثين في علم الاجتماع فكيف بإمكاننا فهم أو تفسير ذلك؟ وحتى لا نطيل في التفاصيل، هذه بعض مقتبسات من بعض اعترافات المبحوثات.

- المبحوثة والزوجة الأولى: عاشت ظروف مادية مزرية قبل زواجها، وحتى بعد زواجها، إذ كان زوجها يتشاجر كثيراً مع زملائه مما تسبب في فصله من العمل، لكنها كانت تحبه وتتدبر الأمر مادياً دون اللجوء إليه بغرس الخضار في حديقته الصغيرة وبيعها. كما كانت أمها تساعدنا «مسكينة يمه تعبت معنا في الصغر وحتى...» (مسكينة أمي تعبت معنا في الصغر وحتى في الكبر). إضافة إلى أنه كان عاطلاً عن العمل، كان عنيفاً ويضربها ويضرب أولاده، كما كان مدمناً على الخمر، وسبق أن دخل السجن بسبب ضرب أحد أقاربه بالسكين، كما كان السبب في مغادرة

(12) عوض محمد، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1984، ص24.

ابنه المدرسة في سن مبكر، فكان يقول لأمه «كي ندخل القسم الحس تاع بابا في ودنيا» (عندما أدخل القسم ضجيج أبي يملأ أذاني). وسبق أن ضربها ضرب مبرح وهي حاملة في شهرها السادس حينما رفضت أن يأتي ببنت في مقبل العمر إلى المنزل علماً أنه كان وسيم يعجب النساء «هذي الضربة عمري ما ننساها لو» (هذا الفعل لن أنساه له أبداً). كما أنه لم يكن يصلي ولا يصوم. طلبت منها عائلتها أن تطلق منه لكنها رفضت لعلها للوضع المادي السيء لعائلتها «بثمانية درار يشحال يعياو يرفدونني» (بثمانية أطفال كم سيتحملونني). وفي المرة الوحيدة التي لجأت إلى بيت أهلها ذهب ليراضيها فرجعت إلى البيت الزوجي كونها صدقت أنه سيتغير حيث أصبح يعمل ولهذا منحت له ولنفسها ولأبنائها الفرصة للعيش في الاستقرار «قلت هداه ربي».

لكن سرعان ما «عاد لعوايدو، الشرب والضرب، حياتي كانت مرة معاه وكنت صابرة» (عاد إلى عاداته الخمر والضرب حياتي كانت مرة معاه وكنت صابرة). وإصرارها في التحلي بالصبر جعلها تبقى معه وتأمل خيراً. إلى أن ظهرت ظروف جديدة لم تقدرها عن الاستمرار...، نلخصها في أن زوجها تعرف على زميلة له في الشغل وقرر الزواج منها، كما أنه طردها من المنزل فأصبحت تنام في حديقة البيت برفقة أطفالها، بما أن أهلها قاطعوها بسبب رجوعها له، منتظرة قدوم الزوجة الثانية، إلى اليوم الذي قررت التخلص منه قبل أن يأتي بتلك المرأة وساعدها ابنها الأكبر (18 سنة) في أخذ القرار وذلك بوضع كمية كبيرة من أقراص منومة في الحليب الذي اعتاد أخذه قبل النوم. وعن تصوراتها، للجريمة نلخصها فيما يلي «ما قدرتش نحمل نشوف واحدة أخرى تجي لداري 25 سنة ونا في هديك الدار، خدمت فيها تميزرت (....) فيها حملت الذل نتاعو باش نحافض عليها باش يجي مع لخر يخرجنى منها ويجيب مرا واحدخرا...» (لم أستطع تحمل رؤية واحدة أخرى تأتي إلى داري، 25 سنة وأنا في تلك الدار، عملت بها عانيت فيها... فيها تحملت ذله لأحافظ عليها ليأتي بامرأة أخرى ويخرجنى ويحضر امرأة أخرى...). فهل تعتبر هذه المرأة قاتلة دون رحمة تستحق 20 سنة سجنًا، رغم أنها فوتت فرصة قتله من طرف أقربائه الذين كانوا ينوون قتله عندما خرج من السجن للانتقام؟ وهي تكرر «درت crime de jalousie «ما نستلهش عشرين سنة» (ارتكبت جريمة غيرة لا استحق 20 سنة)

وكانها تعلم أن جريمتها لها تصنيف خاص في القانون الجنائي ألا وهو (جريمة عاطفة) crime passionnel.

- أما عن الزوجة ثانية، والتي تزوجت بـابن عمها بطريقة تقليدية دون أخذ رأيها «بابا زوجني في القهوة» (أبي زوجني في المقهى) كثرت مشاكل بسبب مصروف البيت والأطفال (سبعة) فتصرح لنا «نبيع حوايج الدار باش نشري...رايو تالف».(أبيع لوازم البيت لشراء....كونه السيء التصرف)، لكن هذا ليس هو سبب قتلها له وإنما قتلته بحجة أنه كان يأتي لها برجال تمارس معهم الزنا، مقابل المال فتقول «أنا حسابلي نقتلوا ونقعد نعيش مع ولادي والله حبس نسا عمري ما سمعت بيه... لو كان كنت عارفة مانيتمش ولادي، الصغيرة مازالها ترضع». (أنا كنت أظن أنني سأقتله وأعيش مع أولادي والله سجن النساء لم أسمع به في حياتي...لو كنت أعرف ما يتمت أولادي والصغيرة مازالت ترضع). فإن لم تكن هذه المرأة ضحية زوجها فهي ضحية جهلها لدرجة أنها كانت تجهل وجود سجن للنساء، وبالتالي كانت تفكر في التخلص من زوجها وتواصل العيش مع أولادها وكأن شيء لم يكن.

- الزوجة الثالثة: دائماً بالنسبة لفئة المتزوجات مستوى الدراسي ابتدائي، وتأسف لكونها لم تكن تحب الدراسة. كان أبوها مدمن خمر وبالرغم من أنه أقلع عن ذلك مع مرور الوقت، إلا أنها قررت أنها لن تتزوج إلا من رجل متدين ورفضت الكثير. وعندما تقدم صديق أخيها الذي قدم من فرنسا لخطبتها رفضته لنفس السبب لكن أفتعتها أمها أنه سيتغير مع الزواج» كي تتزوجي بيه وجيبو لولاد يحبس شراب كما باباك» (عندما تتزوجين به وتتجبان أبناء سيتوقف عن شرب الخمر كوالدك). دامت الحياة الزوجية 12 سنة «كنت نحبوا بزاف هو ثاني كان يحبني، ككان يمرض كنت نتمنى أنا لنمرض في بلاستوا عمرو ما بخل علي بحاجه، بصح كولدت تبدل بزاف، ول يشرب الشراب في دار ويحبني نشرب معاه حتى بنتي كان يشربها معاه وهذا لخل وليدي يكره... رجع يضر بني بزاف حتان نهـرب للجيران.... ما يخلليش مصروف الدار...وجيب رجال لدار حتى طمع فيه واحد منهم وكـي قوتلو محبش يامني» (كنت أحبه كثيراً هو أيضاً كان يحبني. عندما كان يمرض كنت أتمنى أن أمرض أنا بدله، لم يبخل عليّ بشيء أبداً، لكن عندما أنجبت تغير كثيراً وأصبح يشرب الخمر في المنزل ويريدني أن أشرب معه حتى ابنتي كان يُشربها معه لهذا

كَرِهه ولدي... أصبح يضربني كثيراً حتى أهرب للجيران... ولا يترك لي مصروف البيت... ويحضر رجالاً إلى المنزل وطمع أحده فيّ لما أخبرته لم يصدقني). ونفس ذلك الصديق أخبرها أن زوجها تزوج عدة مرات قبلها في الخارج. الشيء الذي لم تكن تعرفه كما أن قتل آخر زوجاته بفرنسا مما جعله يفر إلى الجزائر. وعندما سألته عن ذلك لم ينكر بل قال لها «ونت نزيد نقتلك ونباصي في الحبس» (وأنت أقتلك أيضاً وأفني عمري في السجن). مما أدى بها إلى محاولتين انتحار بما أنها أصبحت يوم بعد يوم تكتشف الوجه الآخر لزوجها. وفي آخر مرة وهي... ضربها ضرب مبرح لسبب تافه» عمرو ما ضربني كما هذاك اليوم، بالخيطة تاع التريسييتي وكركرني حتان الكوزينه، ما حملتش، نضت مل قاعة وهزيت موس كان فوق الطابله، وقوتلوا ذا ماتبعدهش علي نقتل روحي بصح هو زاد أدنى ليه وقال لي أنا لنقتلك، باش مايدرهاش دربتو للكرش» (لم يضربني كما فعل في ذلك اليوم أبداً، بسلك الكهرباء وجرني إلى المطبخ لم أتحمل قمت من على الأرض وأخذت سكيناً كان على الطاولة وقتلت له: إذا لم تبتعد عني سأقتل نفسي لكنه اقترب أكثر وقال لي أنا الذي سيققتك وحتى لا يفعلها ضربته إلى البطن). وبعد الحادثة دخلت المستشفى الأمراض العقلية لأنها لم تتحمل الصدمة، وبعد خروجها حكم عليها بعشرين (20) سنة. أما عن تصوراتها للجريمة فهي تتهم الجار يعني صديق زوجها بالدرجة الأولى لأنه كان يحرضه عليها كونها لم تخضع لطلباته الجنسية، لكنها لم تدم على قتلها لزوجها وإنما على تيتيم أولادها فقط. «كي نتفكر الأيام الشابة لعشتها معاه نندم بصح كي نتفكر المر والمنكر لكان دايرو فيا نقول لوكان يعاود يحيا نعاود نقتلوه». (عندما أتذكر الأيام الجميلة التي عشتها معه أندم لكن عندما أتذكر المر والمنكر الذي مارسه عليّ أقول إذا عاد إلى الحياة سأقتله من جديد) وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على شدة معاناتها. أما عن العقوبة وبما أنه لم تعتبر جريمتها بدفاع عن النفس، فأخذت عشرون (20) سنة.

- الزوجة الرابعة: الضحية هو الزوج دائماً، تصف حياتها وهي طفلة وقبل الزواج «بالميزرية... والطفلة كتكبر شويه يزوجوها الشقاء» (أو البؤس... البنت تكبر قليل تزوج). لم تكن تحب أبيها «كان يضرب يما بزاف وذلهما بزاف المسكينه» (كان يضرب أمني كثيراً ويذلهما كثيراً المسكينه). لذا قررت أن لا تعيش نفس الحياة التي عاشتها أمها.

تزوجت عدة مرات وكانت تطلق لعدم إنجابها للأطفال، وتعترف لنا أن ذلك كان مخططاً، «أنا لي كنت ندير عادة تاع الجدات باش مانولدش» (أنا التي كنت أمارس عادات الجدات لكي لا أنجب) لأنها لم تكن تنوي الاستمرار في الزواج.

وإلى أن أتى اليوم الذي خطبها أحد الأقرباء الذي كان بدوره مطلقاً وله أولاد. قررت الزواج به بما أنها تغيرت ولم تعد تراودها نفس المخاوف لأن أصبح لها عمل وأجرة خاصة وأن زوجها كما تقول عنه «جايج مايدبرش راسوا» (فاشل لا يدبر أمره). وهكذا قررت هذه المرة الإنجاب وفعلاً أنجبت أربعة (4) أطفال وكانت هي من تشتري لوازم البيت وتتكلف بمصاريف الأولاد. إلا أنه لم يكتفي بهذا وأصبح يضربها ليأخذ منها أجرتها «ما كفاش لاستعمار تاع فرنسا، تاع الوالدين زيد تاع الزوج... كان رايو تالف يسكر أو يخالط نسا... وكي يفرغولو جيابو يدي حوايج الدار ويبيعهم أو كي نهدر يعطيني طرايح... مرة قتلني بالضرب ورماني في الحوش غير الجيران لي رقدوني...» (لم يكفي استعمار فرنسا واستعمار الوالدين ليضاف استعمار الزوج، يشرب الخمر ويخالط النساء ... وعندما تفرغ جيوبه يأخذ لوازم البيت ويبيعها وعندما أحدثه عن ذلك يضربني... مرة قتلني بالضرب ورماني في الفناء، الجيران هم من حملوني إلى المستشفى...).

هكذا أصبحت حياتها رغم كل الاحتياطات والقرارات التي اتخذتها شبيهة بحياة أمها. «يמי تغبنت ونا تبعت مكتوبها» (أمي عانت الغبن وأنا تبعت قدرها). فكما يقول محفوظ بنون «لم تتحرر النساء من الاحتلال الفرنسي إلا لتقع في شكل جديد من العبودية باسم التقاليد المقدسة»⁽¹³⁾. إضافة إلى ذلك أصبح زوجها يهددها بالطرد «كنت نتمنى كيتزوجوا لولاد نحج معاه بصح هو زاد هبالو كان يقولي نخرجك من الدار ونجيب واحدة صغيرة عليك... الدار لي فتييت فيها عمري تديها وحده خرا» (كانت أمنتني بعد زواج الأبناء الحج معه لكنه زاد جنونه وأصبح يهددني بالطرد وإحضار أخرى أصغر مني... البيت الذي أفتيت عمري فيه تأخذة أخرى). أما عن تصوراتها لجريمتها ورغم تواجدها في السجن ففي نظرها فهي أحسن حالاً

(13) BENNOUNE Mahfoud, *Les algériennes victimes de la société néopatriarcale*, Marinour, Alger, 1999, p.134.

بعد موته «كي قتلنو حسيت روجي استقلت...صبرت بزاف وحملت الذل نتاعوا... يستهل لوكان الحكومة عرفت واش قاسيتوا لوكان ملاحتيش في الحبس» (لما قتلته شعرت بالاستقلال...صبرت كثيراً وتحملت ذله، يستحق ذلك لو علمت السلطات ما قاسيته لما رمتني في السجن). تشبيه بما عاشته مع زوجها بالاستعمار الفرنسي يفسر صدقها وهي تشبه اختفاء من الدنيا بالاستقلال، فهي لم تندم ولم تحزن كثيراً لفقدانها لحريتها، وكأنها لم تخسر شيء بالعكس فهي تصرّح أنها لم تنعم بمعنى الحرية إلا بعد اختفاء زوجها من حياتها حتى وإن كانت في السجن.

- الزوجة الخامسة، تتأسف للوضع الأسري الذي كبرت فيه من حيث الظروف المادية، فالأب مهاجر ولا يزورهم إلا مرة في السنة «ماعلا بالوش قاع بنا عمرو ما قعد معانا وقصر معانا، ما عرفتش حنانو...ماكانتش يحب لبنات.... يمه كلما ولدت طفلة يقتلها بالضرب» (لايالي بنا لا يجالسنا ولا يحدثنا لم أعرف حنان، لم يكن يحب البنات، يقتل أمي بالضرب كلما أنجبت بنت). سخط أبيها على أمها وكرهه لها ولبناتها الأربع جعلها تتقرب أكثر من أمها خاصة أنها كانت الأكبر. قطعت شوطاً لا بأس به في الدراسة حتى يتسنى لها أن تعمل وتعمل أخوتها. وهذا فعلاً ما فعلته إلا أن أباه أوقفها عن الدراسة وحجبها في المنزل حتى يزوجه.

قبلت أن تتزوج من رجل يكبرها بـ 17 سنة لأنه يسكن قرب عائلتها فهي لا تتحمل الابتعاد عنهم. فكانت حياتها كما وصفتها «بالجحيم، وبلا كرامة...كان يسهر ويشرب». ورغم أن الجميع كان ينصحها بالطلاق إلا أنها كانت تتراجع عنه لأنها كانت على يقين أنه سيحرمها من أطفالها «ككنت نغضب ونروح لدارنا كان مايخلنيش ندي ولادي ويقولني إذا...» (عندما كنت ألجأ إلى بيتنا كان يحرمني من أولادي ويهددني بعدم رؤيتهم). فهو كان يعرف أن أطفالها الثلاثة كانوا نقطة ضعفها، وعلاوة على ذلك كانت في كل مرة تذهب إلى أهلها يرجعها بإظهار نواياه الحسنة في التغير. لكنه لم يتغير في شيء وعندما كانت ترجع وتشتكي لأُمها لم تعد هذه الأخيرة تواسيها بالعكس كانت تقول لها «أنت لخيرتيه وأنت لمحبتيش تتلقي منه» (أنت التي اخترته ورفضت الطلاق). بالتالي شعرت أنها فقدت سندها الوحيد وهو أمها، ولم تعد تتحمل الوضع «ملي كنت صغيرة ونا عايشه في الظلم، كنت عايشته مع بابا كان يضرب يما وزدت لعشتو مع راجلي...مقدرتش نزيد نحمل» (منذ صغري وأنا أعيش الظلم، عشته مع أبي...ثم مع زوجي، لم أعد أحتمل...).

لكنها لم تفكر يوماً في قتله إلى أن حاول هو فعل ذلك، وهو في حالة سكر، في وقت متأخر من الليل، فكان رد فعلها سريعاً. ندمت على فعلتها التي ترجع قسماً من مسؤوليتها إلى أبيها «كنت حابه يوقف معاه بصح...واليوم راه يجي يزورني في الحبس...بصح خسارة c'est trop tard» (كنت أود أن يقف أبي بجانبني...اليوم هو يزورني في السجن لكن خسارة جاء هذا متأخراً).

- المبحوثة السادسة: يكبرها زوجها بعشرين (20) عام وهو من أقاربها، رغم أنه كان زواج تقليدي، ورغم أن مستواه المادي يقل عن مستوى عائلتها، إلا أنه وبعد مرور فترة من الزواج حدث انسجام بينهما وما كان ينقصها إلا رؤية أهلها الذين كانوا يقيمون بعيداً.

وبظهور مشاكل مع أهل الزوج اضطررا في الانفصال عنهم سكيناً وأخذت تساعده في بناء بيت جديد... لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ تغير الزوج وأصبح يسهر ويسكر ويدخل متأخراً ويخفي عنها النقود لكنها صبرت وتحملت «كنت دائماً نسترو وصابرا كيدخل لدار يكسر ونا نديرلو قهوة...». (كنت دائماً أستره وصابرة، يدخل الدار يكسر وأنا أعد له قهوة...).

لم تفكر في الانفصال وكانت تأمل في أن يتوقف عن ذلك إلى أن جاء اليوم الذي أتى بامرأة مدعياً أنها قريبته وبالرغم من أنها استغربت لأنها لا تعرفها ولم يسبق أن سمعت عنها، إلا أنها استقبلتها وحضرت لها العشاء... «قالي بلي بنت عمو..بصح عمرو ماحكالي عليها، ما شكيتش فيه أعطيتها جبتى تلبسها...» (قال لي أنها ابنة عمه...لكن لم يحدثني عنها أبداً من قبل، لم أشك فيها أعطيتها ملابسي لترتديها..). وفي نفس الليلة ودون انتظار استغل الزوج فرصة غياب زوجته وأخذ يمارس الجنس مع تلك المرأة في غرفة الأطفال. وعند اكتشافها للمشهد الذي لم تكن تتوقعه أبداً، لم تمسك بأعصابها أخذت سكين لتطعنه إلا أنه فر «هرب ومالقيت غير هي قدامي» (هرب ولم أجد غيرها أمامي). لم تندم إلا على شيء واحد هو أنه «كان لازم هو لنقتل ماشي هي» (كان لا بد أن يقتله هو وليس هي).

وسؤالنا هو، لو كان الرجل هو من قام بنفس الجريمة وفي نفس الظروف، هل كان سيستفيد من الظروف المخففة لأنه قام بجريمة وهو فاقد للوعي أم كانت تعتبر جريمته جريمة عادية ويأخذ إثرها 20 سنة نافذة؟

فهل هي جانية من الدرجة الأولى وكان عليها أن تتصرف بأكثر عقلانية، أم هي ضحية جهلها بالقانون الذي لا يتفهم إلا الرجل إذا كان في نفس الوضعية، أما المرأة بالرغم من أن القانون واضح في المادة 279: «يستفيد مرتكب القتل والجرح والضرب من الأعذار إذا ارتكبها أحد الزوجين على الزوج الآخر أو على شريكه في اللحظة التي يفاجئه فيها في حالة تلبس بالزنى».

- الحالة السابعة: بعد أن اعتدى صديق زوجها عليها جنسياً وأمام أولادها إذ كان زوجها يؤمنه عليها بتوصيلها لزيارة أمها - فهو جارهم ويملك سيارة وفي المرة الأخيرة توقف في مكان وقام بفعلته. عاشت إثرها حالة نفسية صعبة ولم تخبر أحد، وقررت الانتقام. وبالفعل هذا ما فعلته في أول فرصة أتاحت لها عند دخول ابنة جارها لدارها وهي لا تتعدى (6) من عمرها وطعننها بالخنجر فتقول «جوزت أيام مانسهاشم كنت غير نخبى في قلبي وقلت لازم ننتقم لشرفي وشرف راجلي» (أمضيت أياماً لم أنساها كنت أكتم في قلبي وقلت لا بد أن أنقم لشرفي وشرف زوجي). فهل هي مذنبه كونها لم تخبر زوجها أو غيره أم كونها قتلت أو كونها آمنت بأنه لا بد من الثأر للشرف «تقوم المرأة بأداء دور الأب إذا أصبحت مطلقة أو أرملة، فعليها أن تحمي عذرية بناتها وحرمة بيتها»⁽¹⁴⁾.

وبعد ما تعرفنا -نوعاً ما - على الحقائق الخفية التي تؤدي بالمرأة إلى حدّ القتل، والتي نلخصها في المعاناة الكبيرة والطويلة والحياة القاسية التي تبدأ من الطفولة لتتواصل بعد الزواج (بالنسبة للمتزوجات) يبقى «الفعل الإجرامي إجابة شخصية معينة عن وضعية معينة»⁽¹⁵⁾. توسعت طموحاتنا وأخذت اتجاه آخر، وبعد أن عرفنا أسباب قتل المرأة -غالباً- للرجل، أردنا أن نعرف لماذا يقتل الرجل المرأة؟ وكانت جريمة الشرف أحسن مثال للخوض في التجربة أو الدراسة الثانية التي يتسنى من خلالها المقارنة في كثير من النقاط.

(14) BENNOUNE Mahfoud, *op cit* 6, p 192.

(15) BREGEON Mariette, *Approche criminologique et traitement de la criminalité féminine* (thèse de doctorat)imprimerie administrative, Milon, France, 1967, p15.

- الحالة الثامنة، وكآخر حالة بالنسبة لفئة المتزوجات، تختلف هذه الحالة عن الحالات السابقة كونها قتلت رجل لكنه ليس بزوجها وإنما زوج ابنتها. اختلافها عن بقية الحالات من حيث علاقتها بالضحية لا يمنع تشابهها في الكثير من نقاط أخرى كحرمانها المادي وحتى العاطفي اللذان كبرت فيهما إذ تيمت وهي صغيرة من كلا والديها وتربت عند عمّها، الذي زوّجها وهي لا تتعدى الثالثة عشر⁽¹³⁾. ولكنها تعترف بأن ذلك الزوج كان حنون جداً معها «كان هويماً أو بويماً» (كان أمي وأبي). إلا أن النحس ظل يطاردها وبعد إنجابها لبنتين توفي زوجها مما اضطرها الرجوع إلى دار عمها دون بنيتها كون عائلة المرحوم أخذاهما، ولم يعد لها الحق في رؤيتهما إلا بعد زواجهما.

وكان زواجها من رجل ثاني لا يشبه الأول في شيء. بالعكس كان قاسياً جداً معها ويضربها. وهي على هذا الحال سمعت بأن صهرها يعاكس ابنتها الثانية رغم أنها متزوجة وأصبح الجميع يحكي على ذلك «دارلي فضيحة ولّ يقول لصحاب الدشرة راني نتبع في نسيتي» (تسبب لي فضيحة، أصبح يخبر أهل القرية بأنه يلاحق أخت زوجته). وفي أحد الأيام بينما كانت هذه الأخيرة تزور أمها لاحقها وقال لحماته «راه بالي جاني عليها... كي قالها الدنيا ولات دور بي» (اشتيتها... لماً نطق بها أحسست بدوار). وأخذ يتبعها من غرفة إلى أخرى رغم وجود حماته وفي لحظة غفت الأم... «ما حملتش الظلم هزيت الرزامة وضربت بيها» (لم أحمل وضربته بيد المهراس).

أما عن تصوراتها لجريمتها فقالت «كفاه ما قادرش روجو وما قادرنيش، أنا ما ظلمتوش الظلم جاني لداري يا لميمة، وأدنى لشرف العيلة وأنا كي نشوف الباطل مانوليش في حالي عمري ما سمعت بحبس النساء... ما نستهلش 20 سنة حبس» (كيف لم يحترم نفسه ولم يحترمني، أنا لم أظلمه، الظلم جاء إلى حد بيتي يا... مسّ شرف العائلة وأنا عندما أرى الباطل لا أكون في حالتي الطبيعية، لم أسمع يوماً بسجن النساء، لا أستحق عشرون (20) سنة سجن).

إنّ في تصورات هذه السيدة أنها لم تفعل شيء سوى أنها دافعت على شرف العائلة خاصة أن ابنتها لم يكن لها أب ولا أخ يقوم بذلك. السؤال البديهي هنا الذي يطرح نفسه؛ لو كان الأب أو الأخ أو أي رجل من العائلة، قام بنفس الجريمة

وتحت نفس الظروف والضغط هل كان يحكم عليه بـ 20 سنة أم كان يستفيد من الظروف المخففة باعتبار جريمته جريمة شرف أي «...القانون الذي سيسمح للزوج بالظروف المخففة إذا قتلها. لكن في الحالة العكس أي إذا خان الزوج زوجة لن تستفيد المرأة من نفس الظروف»⁽¹⁶⁾. وهكذا جاءت دراستنا الثانية لجريمة الشرف crime d'honneur.

نتائج الدراسة الثانية

أجرينا بحثنا على ثمانين عشر (18) حالة من العشرية الأخيرة، لرجال قاموا بجريمة قتل ضد امرأة أو بسببها. توزعت عيّنتنا على مختلف فئات الفاعلين؛ الأزواج سبعة (7)، الآباء أربعة (4)، الإخوة ثلاثة (3) وأخيراً حالة واحدة (1) لمجرد رجل من العائلة باستعمال تقنية تحليل الوثائق حيث «عفا المرأة من مسؤولية الآباء، والإخوة وكل الرجال الذين ترجع إليهم حماية وطهارة نسائهن تم على أزواجهن»⁽¹⁷⁾

وهكذا بدأ مشوارنا الثاني حينما درسنا الجريمة التي يحتكرها الرجل ليقتل امرأة أو يقتل عشيقها أو كلاهما بدافع شرف العائلة أو شرف الرجال. وإن لم يتسنى لنا في هذه المرة مقابلة مرتكبي الجرائم؛ سُمحت لنا (مَحَاضِرُ التحقيق) التي يقوم بها رجال الدرك الوطني مباشرة بعد الإعلان عن الجريمة، وهي تحقيقات مفصلة تتعمق في ظروف الجريمة ومجرياتها، باستغلال أقصى المعلومات والمعطيات من اعترافات مرتكبي الجرائم وتصريحات محيطهم وشهادات الأهل والجيران... وباستغلال وتحليل كل هذه المعطيات وتأويلها تم الإجابة على فرضياتنا. وكذلك سمحت لنا نفس الوثائق التوصل إلى استنتاجات لم نفكر فيها في بداية الدراسة. وسوف نلخصها بتقديم الفرضيات والنتائج على شكل أقوال وتصريحات مرتكبي الجرائم.

(16) NAAMANE GUESSOUS Soumaya, *Au delà de toute pudeur (la sexualité féminine au Maroc)*, Eddif, Maroc, 1980, p 138.

(17) KAYSER Bernard, *Les société rurale de la méditerranée*, Sudméditerranéen, ...1986, p220 .

الفرضيات والنتائج

الفرضية الأولى: تحمل المرأة شرف الجماعة (العائلة)، وإن الدفاع عنه مسؤولية الرجال (بدافع اجتماعي).

يقول أحد المتهمين الذي قتل عشيق زوجة عمه «القضية قضية شرف، وشرف عمي هو شرفي، حيث يتقاسم الأقرباء شرف المعنية بطريقة مباشرة وخطيرة»⁽¹⁸⁾

«ويقول أب قتل ابنته بمساعدة ابنه الأكبر تواطؤ الأم» «أخرج ابني السكين وكان ينوي قتلها لكنني تدخلت بصفتي الأب فأنا أكثر تورطاً» فالمسألة مسألة سلالية «لذا يتولى الابن الأكبر المسؤولية، والأب كونه الأقرب من ناحية الصفات الأخلاقية».⁽¹⁹⁾

الفرضية الثانية: تأتي جريمة الشرف مع سبق الإصرار والترصد لاجتتاب العار (الفضيحة).

يصرح أب قتل ابنته وهي مطلقة خوفاً من أن تسلك طريق الانحراف «سمعت أنها كانت تنوي الذهاب من البيت والعيش في دار الدعارة»، وزوج يصرح «قتلتها خوفاً من العار».

الفرضية الثالثة: يعاد بناء شرف الملتخ (خيانة زوجية، حمل غير شرعي، علاقة دون زواج، أو مجرد علاقة بين شاب وشابة) بجريمة دم.

كما يؤكد أخ «فعلت ذلك لمسألة شرف، قتلت أختي لسبب واحد وهو غسل العار». ويقول زوج قتل زوجته «ارتحت الآن بعدما فعلت ما كان ينبغي فعله، سأذهب إلى السجن وأنا مرتاح فأنا قمت بجريمة شرف» ويضيف آخر «فعلت ذلك لأنتقم لشرفي».

لكن للأسف، أن ما وجدناه عند فئة المتزوجين غالباً ما يقتل الرجال بمجرد الشك، علماً أن معظمهم يعملون بعيداً عن منازلهم. ذلك الشك الذي يزرعه في

(18) ADEL Faouzi, "la nuit de nocces ou la virginité piégée", in *Insaniyat (Famille d'hier et d'aujourd'hui)*, n°14, Jauvier-Avril, CRASC, Oran, 1998, p100.

(19) BOUTEFNO UCHENT Mostéfa, *La famille algérienne*, SNED, 2^{ème} édition, Alger, 1982, p37.

قلوبهم وفي أذهانهم أفراد العائلة، الجيران أو مجرد معارف في الطريق «صحيح أن ليس لي دليل قاطع لأنني لم أفاجئها متلبسة... لكنني سمعت عنها الكثير...»، للإشاعة دور معتبر في هذه الجرائم، الإشاعة لها خطورة كبيرة على درجة الشرف لذلك كان غسل العار يعلن عمومياً⁽²⁰⁾. ويصرح زوج آخر «لقد سئمت أن يشير إليّ الناس بالأصابع»، «اتهام الرجل بالجبن إهانة لا تصلح إلا بالدم، خاصة إن تم التلميح للمرأة الغير أخلاقية تصبح غير محتملة»⁽²¹⁾ وقد يصل الخوف من أقوال الناس بمجرد الشتم الذي يعتبر أساساً بشرفهم إلى القتل» نعم قمت بتلك الجريمة لأنني سئمت من العتاب والطعن في شرفي... وقيل لي بالحرف الواحد في السوق «يا فلان لم يعد لك سمعة ولا شرف فهو كما يقول بورديو»... الاعتداءات على الممتلكات المادية أو الرمزية، اعتداء على الشخص وعلى نيفه، يعني على مكانته التي يتسم بها في الجماعة»⁽²²⁾.

ولأن اعتبار الحالات الثماني عشر (18) حالات استثنائية لا يمكن تعميمها، فذلك من خصوصيات البحث الكيفي ومنه الاستكشافي exploratoire. فهمنا من خلاله أن جريمة الشرف هي جريمة من إنتاج المجتمع وهذا ما يذكرنا بقول فيري «لكل مجتمع مجرميه»⁽²³⁾ ورغم الظروف المخففة التي تؤدي إلى تخفيض العقوبة والتي لا يستفيد بها الرجل، إلا أنها قانونياً غير ذلك بل تخص كلا الجنسين «يستفيد مرتكب القتل والجرح والضرب من الأعذار، إذا ارتكبها أحد الزوجين على الزوج الآخر أو على شريكه في اللحظة التي يفاجئه فيها في حالة تلبس بالزنا»⁽²⁴⁾ وإن كانت للعدالة كلمتها يبقى «قانون العقوبات إلا تجسيدا للكلمة المسيطرة»⁽²⁵⁾.

(20) SUIBESSE Virolle Marie, "Quelques aspects de la criminalité d'honneur dans la région de tizi ousou" in Lybica, CRAPE, Alger, 1982-1983. p 50.

(21) FRANZ FANON, *Sociologie b de l'Algérie*, Maspero, Paris, 1968, p97.

(22) BOURDIEU Pierre, *Le sens pratique*, Minuit, Paris, 1990, p 135.

(23) *Actes du premier congre international d'anthropologie criminelle*, Bocca frères, Rome, 1986, p 160.

(24) بوسقعة أحسن، قانون العقوبات (في ضوء الممارسة القضائية)، طبعة 2010-2011، منشورات برتي، الجزائر، 2010.

(25) BESETTE Jean Michel, *Sociologie du crime*, PUF, Paris, 1982, P100.

لم تتدم النساء على قتل أزواجهن بسبب الطفليان و«الحقرة» التي عشنها ولأنهن أحسن بالظلم وشعرن أنه قد سلبت منهن كرامتهن، وكأنه لا ينبغي أن يكون لهن كرامة، وأدركن أنه لا ينظر إليهن ككائن له شخصية ومواقف، بل جسد مجرد من الانفعالات، ولا ينبغي حسابان أو الخوف من ردود أفعاله. جاءت جرائمهن لتثبت عكس ذلك، فطالما صبرن لتتلن السلم وتتعمن بالراحة فهن بذلك الفعل الذي لم يكن في حسابان أي شخص ولا حتى ظالميهن، وبذلك تكون وكأنها تصرخ لتقول أن لها وجود فالجريمة هي لغة وأداة اتصال، يراد منها إيصال فكرة أو نقل خبر للآخرين، فهي تحمل خصائص اللغة»⁽²⁶⁾. كسرن قيودهن واسترجعن -ولو قليل- من اعتبارهن ككائن وكامرأة، فتحول الجلال إلى الضحية، والدليل على عدم ندمهن على قضاء بقية عمرهن في السجن، فهن لا يتحسرن إلا على حرمانهن من أطفالهن» ما راني ندمانا على والوالا على ولادي لتيتمت» (لست نادمة على شيء إلا على تيتيم أولادي)، أو الخوف من ردود أفعال محيطهن عند خروجهن من السجن «كفاش رايح نعيش الكل راح يتبرمني». (كيف سأعيش، الكل سيتبرأ مني) «شكون راح يقبل بواحدة قتلت»، (من سيقبل بواحدة قتلت).

أما عن الرجال فهم لم يندموا على فعلتهم، بل هم فخورون كل الافتخار منذ سلموا أنفسهم للعدالة أو ألقى القبض عليهم ولا يخشون المجتمع عند خروجهم من السجن، بالعكس؛ بما أنهم قاموا بواجبهم نحوه، فإن لم يقتلوا من تسببت في زعزعة سمعة العائلة فكانوا قد يمضون بقية عمرهم فاقدين للشرف والاعتبار وخجولين، وبالدغم غسلوا العار وبالتالي مكنتهم جريمتهم من استرجاع مكانتهم داخل جماعتهم. فهم حسب نظرهم سيغيبون لفترة وسيعودون رافعين الرأس لأنهم فعلوا ما كان منتظراً منهم والأبعد من هذا أنهم مقتنعين بأنهم قاموا بذلك لإرضاء الله «درت واش يرضي سبحانه وأنا أنتظر من العدالة أن تتصفني...» (فعلت ما يرضي الله...). هكذا يبدو الجميع متفقاً على أن جريمتهم ليست بجريمة مثل بقية الجرائم لا في نظرهم، لا في نظر المجتمع ولا في سلم العقوبات وأدهى من ذلك

(26) BENCHIKH Farid, *Essai sur la criminologies*, ENAL-DAHLAB, Alger, 1997, p 168.

يعتقدون أنه نص عليه الدين فهي قد سبقت بجريمة أولى أخطر، جريمة المرأة التي لم تصن شرفها ولا شرف رجال العائلة «الي ماتعرفش قيمة الشرف لازم تموت» (التي لا تعرف قيمة الشرف لابد أن تموت). «يعتبر انحلال شرف المرأة جريمة بما أنها وضعت حررتها بين أيدي رجل ليس زوجها هي تعدت على الجماعة وهذه من أشد الجرائم كونها أثارت انفعالات معبرة عن اتجاهات وميولات جد منغرفة فينا وأكبر دليل على هذا هو التغير البطيء لقانون العقوبات»⁽²⁷⁾ «ماذا ينتظر المرأة الغير مخصصة غير الموت، أو المشنقة، أو الرجم، أو الإعدام، ومهما كان العقاب يظل صغيراً مقارنة مع جريمتها»⁽²⁸⁾.

الخاتمة

نستخلص من الدراستين السابقتين أن الفرد لا ينتقل من الفكرة الإجرامية إلى السلوك الإجرامي إلا إذا تحققت مجموعة من الظروف وأسباب أخرى تملّي على الفرد قراره الإجرامي وإذا كان «المجرم هو الجرثومة فهو لا يصبح كذلك إلا عندما يجد نفسه وسط المزيج الذي يثيره»⁽²⁹⁾. إلا أنه -للأسف الشديد- لا تستفيد المرأة وإن قُمعت وذُلّت وأُهينت من الظروف المخففة مهما كانت الأسباب والدوافع. فإن دافعت على حياتها تُحتسب جريمتها جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد، وإن قتلت من أجل الشرف كما حدث مؤخراً في ...، أو بالأحرى قامت بجريمة عاطفة فهي تأخذ العقوبة الكاملة للقتل العمدى أي عشرين (20) سنة على الأقل، حتى وإن لم تتم مع سبق الإصرار والترصد. أما حال الرجل فعلى العكس تماماً؛ الذي يُحرّض، يفكر ثم يخطط ويتربص لضحيته ليستفيد في الأخير من الظروف المخففة باعتبار جريمته جريمة شرف تسببت فيها امرأة من العائلة و«تبقى الجريمة المؤشر الحساس لمعرفة القيم المتداولة في المجتمع ولمعرفة تحولاته»⁽³⁰⁾.

(27) SZABO Denis, op cit, p 61.

(28) LACOSE DUJARDIN Camille, *Des mères contre les femmes (maternité et patriarcat au Maghreb)*, Bouchène, Alger, 1990, p250.

(29) Actes du premier congre international d'anthropologie criminelle, op cit, p 171.

(30) BESETTE Jean Michel, op cit, P8.

قائمة المراجع

مراجع اللغة لعربية

- 1- أبوسقيعة أحسن، قانون العقوبات، في ضوء الممارسة القانونية، ط 2010-2011، منشورات برتي، الجزائر، 2010.
- 2- أبو شعبة وآخرون، النساء مرتكبات جرائم القتل العمدي (دراسة مسحية لسجون النساء في مصر)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة 2003.
- 3- الأشرف مصطفى، ترجمة بن عيسى حنفي، الأمة والمجتمع، المؤسس الوطنية الجزائرية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 4- جفلول عبد القادر، ترجمة قسطون سليم، المرأة الجزائرية، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- 5- الدسوقي عطية ابراهيم طارق، مسرح الجريمة (في ضوء القواعد الإجرامية والأساليب الفنية)، دار المعرفة الجديدة، 2012.
- 6- الساعاتي سامية، الجريمة والمجتمع (بحوث في علم الاجتماع الجنائي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، 1983.
- 7- الساعاتي سامية، الجريمة والمجتمع (بحوث في علم الاجتماع الجنائي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1983.
- 8- السراج عبود، علم الإجرام وعلم العقاب، جامعة الكويت، الكويت، 1984.
- 9- السمالوطي نبيل محمد توفيق، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق، جدة، 1989.
- 10- السمالوطي نبيل محمد توفيق، البناء النظري لعلم الاجتماع، دار الأدب الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1974.
- 11- الفوال نجوى وآخرون، علم الاجتماع والجريمة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، العدد الأول، مارس، 2007.
- 12- الوريكات عايد عواد، نظريات علم الإجرام، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2004.
- 13- رحمان منصور، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم، عنابة-الجزائر، 1906.
- 14- رمضان السيد، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989.
- 15- عوض محمد، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1984.
- 16- غيث عاطف ترجمة جابر ابراهيم، قاموس علم الاجتماع الحديث، (فرنسي-عربي)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014. -17 معاوية عبد الله، الدوافع إلى ارتكاب جريمة القتل في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1910.
- 18- ملامح جريمة القتل، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، مصر، 1970.
- 19- يعقوب منى زحيل، جرائم الشرف في لبنان، (دراسة حقوقية اجتماعية)، منشورات مركز الأبحاث، لبنان، 1968.
- 20- عبده سمير، المرأة العربية بين التخلف والتحرر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.



واقع المعاملات المالية الإسلامية في ظل الأزمة المالية العالمية

- أ. بن زكورة لعونية
- د. عدوكة لخضر
- د. كشريد مصطفى كشريد



مقدمة

شهد النظام المالي العالمي أزمات مالية متتالية، كانت لها آثار متفاوتة على الاستقرار المالي والاقتصادي لكثير من الدول، ولقد أدى أثر العدوى لتلك الأزمات إلى انتشارها إلى مختلف دول العالم متقدمة كانت أو نامية، وذلك بدرجات متفاوتة، وحسب مقدار التحرر المالي لكل دولة.

وتشير إحصائيات صندوق النقد الدولي إلى أنه خلال الفترة الممتدة بين 1980-1999 تعرض أكثر من ثلثي الدول الأعضاء في الصندوق لأزمات مالية حادة، وأن أكثر من 50% من تلك الأزمات حدثت في الدول النامية الناشئة، كما أطاحت الأزمة العالمية 2008 بالعديد من المؤسسات المالية والبنوك العالمية كبنك ليمان براذر، وعليه فكرة واقع البنوك الإسلامية من هذه

- أ. بن زكورة لعونية: أستاذة مساعدة بجامعة معسكر/الجزائر.
- د. عدوكة لخضر: أستاذ محاضر بجامعة معسكر/الجزائر.
- د. كشريد مصطفى كشريد: بروفيسور بجامعة قاضي عياض بمرّاكش/الجزائر.

ladouka@gmail.com

الأزمة⁽¹⁾.

وتتمحور الإشكالية العامة لهذه الورقة البحثية في السؤال الجوهرى التالي:

ما هو واقع المالية الإسلامية في ظل الأزمة المالية العالمية؟

وتتفرع من الإشكالية العامة أربعة أسئلة فرعية:

1. ما مفهوم الأزمة المالية؟ وما هي أسبابها؟
2. ما هي أنواع الأزمات المالية؟ وما هي أهمها؟
3. ما هي آثار الأزمة المالية العالمية الحالية على المصارف الإسلامية؟
4. ما هي أوجه الاختلاف والتشابه بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية في مواجهة الأزمة؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الموضوع في تبيان مكانة المالية الإسلامية للنهوض بالاقتصاد وذلك من خلال احتوائها للحلول الفعالة للأزمات الاقتصادية والمالية التي يعاني منها الاقتصاد العالمى.

هدف الدراسة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز:

- ما هية الأزمة المالية.
- أيباب الأزمة المالية.
- أهم الأزمات المالية.
- آثار الأزمة المالية العالمية الحالية على المصارف الإسلامية.
- أوجه الاختلاف والتشابه بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية في مواجهة الأزمة.

لتحقيق هدف البحث ارتأينا إلى تقسيمه إلى خمسة عناصر، ففي العنصر الأول سنتناول فيه إلى ماهية الأزمة المالية، وفي العنصر الثانى سنخصصه إلى أسباب هذه الأزمة، أما في العنصر الثالث سنتناول فيه أهم الأزمات المالية، في حين سنخصص العنصر الرابع إلى آثار الأزمة المالية العالمية الحالية على المصارف الإسلامية، وفي العنصر الأخير سنتناول فيه دراسة مقارنة بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية في مواجهة الأزمة المالية.

أولاً: مفهوم الأزمة المالية: لا يوجد تعريف أو مفهوم محدد للأزمة المالية، لكن من المفاهيم المبسطة لمصطلح الأزمة المالية، هو أن الأزمة المالية هي اضطراب حاد ومفاجئ في بعض التوازنات الاقتصادية يتبعه انهيار في عدد من المؤسسات المالية تمتد آثاره إلى القطاعات الأخرى.

1- أنواع الأزمات المالية

أ- **الأزمات المصرفية:** تظهر الأزمات المصرفية عندما يواجه بنك ما زيادة كبيرة ومفاجئة في طلب سحب الودائع. فبينما أن البنك يقوم بإقراض أو تشغيل معظم الودائع لديه ويحتفظ بنسبة بسيطة لمواجهة طلبات السحب اليومي، فلن يستطيع بطبيعة الحال الاستجابة لطلبات المودعين إذا ما تخطت تلك النسبة، وبالتالي يحدث ما يسمى بأزمة سيولة لدى البنك. وإذا حدثت مشكلة من هذا النوع وامتدت إلى بنوك أخرى، فتسمى في تلك الحالة أزمة مصرفية "Systematic Banking Crisis". وعندما يحدث العكس، أي تتوافر الودائع لدى البنوك وترفض تلك البنوك منح القروض خوفاً من عدم قدرتها على الوفاء بطلبات السحب تحدث أزمة في الإقراض، وهو ما يسمى بأزمة الائتمان أو Credit Crunch. وقد حدث في التاريخ المالي للبنوك العديد من حالات التعثر المالي مثل ما حدث في بريطانيا لبنك "Overend & Gurney" وما حدث في الولايات المتحدة عندما انهار «بنك الولايات المتحدة Bank of United States» في عام 1931، وبنك "Bear Stearns" (2).

ب- **أزمات العملة وأسعار الصرف:** تحدث عندما تتغير أسعار الصرف بسرعة بالغة بشكل يؤثر على قدرة العملة على أداء مهمتها كوسيط للتبادل أو مخزن للقيمة، لذلك تسمى هذه الأزمة أيضاً بأزمة ميزان المدفوعات Balance of Payments Crisis. وتحدث تلك الأزمات لدى اتخاذ السلطات النقدية قرار بخفض سعر العملة نتيجة عمليات المضاربة، وبالتالي تحدث أزمة قد تؤدي لانهايار سعر تلك العملة، وهو شبيه بما حدث في تايلاند وكان السبب المباشر في اندلاع الأزمة المالية في شرق آسيا عام 1997. وعلى الرغم من أن قرار تعويم أو خفض سعر صرف العملة الوطنية قد يبدو قراراً تطوعياً من السلطة النقدية، إلا أنه في أغلب الحالات يكون قراراً ضرورياً

تتخذ في حال وجود قصور في تدفقات رأس المال الأجنبي أو تزايد في التدفقات الخارجة. وإن بعض تلك الأزمات لها أثر محدود على القطاع غير المالي، أما البعض الآخر فيلعب دوراً أساسياً في تباطؤ النمو الاقتصادي وحدوث الانكماش بل قد تصل إلى درجة الكساد⁽³⁾.

ج - أزمات أسواق المال «حالة الفقاعات»: تحدث العديد من الأزمات في أسواق المال نتيجة ما يعرف اقتصادياً بظاهرة «الفقاعة» "bubble". حيث تتكون «الفقاعة» عندما يرتفع سعر الأصول بشكل يتجاوز قيمتها العادلة، على نحو ارتفاع غير مبرر. وهو ما يحدث عندما يكون الهدف من شراء الأصل - كالأسهم على سبيل المثال - هو الربح الناتج عن ارتفاع سعره وليس بسبب قدرة هذا الأصل على توليد الدخل.

في هذه الحالة يصبح انهيار أسعار الأصل مسألة وقت عندما يكون هناك اتجاه قوياً لبيع ذلك الأصل فيبدأ سعره في الهبوط، ومن ثم تبدأ حالات الذعر في الظهور فتتهار الأسعار ويمتد هذا الأثر نحو أسعار الأسهم الأخرى سواء في نفس القطاع أو القطاعات الأخرى.

2- أسباب الأزمات المالية⁽³⁾

تتعدد النظريات المفسرة لظهور الأزمات المالية وتختلف من حيث نوع هذه الأزمات كما تختلف أيضاً في حدتها وتأثيرها ومدتها الزمني، فمنها ما قد ينتج عن دُعر مصرفي "Banking Panic"، والذي بدوره يترتب عليه كساد أو انكماش في النشاط الاقتصادي؛ بينما في أحيان أخرى قد يكون السبب انهيار حاد في أسواق الأسهم، خاصة بعد وجود فقاعة Bubble، في أسعار بعض الأصول - كما سبق الإشارة-؛ أو بسبب أزمة عملة وانهيار سعر الصرف مما ينتج عنه عدداً من الآثار السلبية على المسار التنموي للاقتصاد القومي.

وتشير الأدبيات الاقتصادية إلى الجدل الدائر حول إلقاء ظلال المسؤولية على النظام الرأسمالي. فهناك من يرفض النظام الرأسمالي برمته، فوفقاً لنظرية «منسكي» "Minsky's Theory" فإن القطاع المالي في الاقتصاد الرأسمالي عامة

يتسم بالهشاشة أو ما اسماءه "Financial Fragility" وتختلف درجة هشاشة القطاع المالي باختلاف المرحلة التي يمر بها الاقتصاد من مراحل الدورات الاقتصادية، ومن ثم تزيد خطورة حدوث أزمة في ذلك القطاع على الاقتصاد ككل. وتدور نظرية «مينسكي» في تفسير الأزمات المالية في النظام الرأسمالي على أن أي اقتصاد يمر بالمراحل المعروفة للدورة الاقتصادية، فبعد مرور الاقتصاد بمرحلة كساد، تفضل الشركات تمويل أنشطتها بحرص وعدم تحمل مخاطر كبيرة في تعاملها مع القطاع المالي، وهو ما يسمى «التمويل المتحوط». وفي إبان مرحلة النمو، تبدأ التوقعات المتفائلة في الطفو على السطح وتتوقع الشركات ارتفاع الأرباح، ومن ثم تبدأ في الحصول على التمويل والتوسع في الاقتراض بافتراض القدرة المستقبلية على سداد القروض بلا مشكلات **تذكر**. وتنتقل «عدوى» التفاؤل بدورها بعد ذلك إلى القطاع المالي، ويبدأ المقرضون في التوسع في إقراض الشركات دون تحوط كاف أو التحقق من قابلية استرداد القروض مجدداً، ولكن بناءً على قدرة تلك الشركات على الحصول على تمويل مستقبلي نظراً لأرباحهم المتوقعة. وفي ذلك الوقت يكون الاقتصاد قد تحمل مخاطرة بشكل معنوي في نظام الائتمان. وفي حال حدوث مشكلة مادية أو أزمة مالية لكيان اقتصادي كبير يبدأ القطاع المالي في الإحساس بالخطر مما يؤثر على قابليته للإقراض، الأمر الذي يؤثر بدوره على قدرة معظم الكيانات الاقتصادية على سداد التزاماتها، وتبدأ الأزمة المالية التي قد لا يتمكن ضخ أموال في الاقتصاد من حلها، وتتحول إلى أزمة اقتصادية تؤدي لحدوث كساد ويعود الاقتصاد لنقطة البداية مجدداً.

ومن التفسيرات الحديثة للأزمة المالية ما طرحته نظرية المباريات "game theory" تحت ما يعرف «بمباريات التنسيق بين اللاعبين في الأسواق المالية "Coordination Games"». إذ تؤكد أدوات التحليل الاقتصادي وجود علاقات موجبة بين القرارات التي يتخذها لاعبو اللعبة الاقتصادية (المضاربون، المستثمرون، ...)، فقد يكون قرار المستثمر في كثير من الأحيان باتخاذ الاتجاه الذي يتوقع هذا المستثمر الآخرين أن يتخذوه، بمعنى آخر، قد يكون قرار شراء أصل ما، بناءً على التوقع بأن قيمة ذلك الأصل ستزداد، وأن له القدرة على توليد دخل مرتفع. بينما في أحيان أخرى قد يتخذ المستثمر القرار ذاته نظراً لتوقعه قيام المستثمرين الآخرين بأخذ ذات القرار، حينئذ، تبدو الصورة مختلفة. وقد أكدت بعض النماذج الرياضية التي استخدمت لتحليل أزمات العملة مثل نموذج

«بول كروجمان Paul Krugman» - ذلك السلوك. على سبيل المثال أن نظام سعر الصرف الثابت قد يحتفظ باستقراره لفترة طويلة، ولكن قد يحدث له انهيار سريع لمجرد وجود عوامل قد تسبب أن يتوقع الآخرون انخفاض سعر الصرف، ومن ثم يبدأ السعر في الانخفاض وربما الانهيار فعلياً.

ومع اختلاف صور الأزمات المالية التي يشهدها الاقتصاد العالمي إلا أن هناك عدة عوامل قد تزيد من حدة وتأثير تلك الأزمات، مثل ⁽¹⁰⁾:

● **عدم الموازنة بين حجم الأصول وحجم الالتزامات للمؤسسات المالية:**
حيث لا تتناسب المخاطر التي تتحملها تلك المؤسسات مع أصولها، خاصة مع ارتفاع الوزن النسبي لحجم الأصول طويلة الأجل بميزانية تلك المؤسسات، وبالتالي تتعرض لإمكانية التعثر والإفلاس. فعلى سبيل المثال حين تتيح البنوك سحب الودائع في أي وقت بينما تتوسع في الإقراض طويل الأجل - كالقروض لتمويل شراء العقارات مثلاً - فهي بذلك تتحمل مخاطر مالية مرتفعة. كذلك الحال بالنسبة للدول، فكثير من الاقتصاديات النامية تلجأ إلى إصدار سندات قيمتها الاسمية بقيمة بالدولار أو اليورو، وهو ما قد يؤدي إلى عدم تناسب القيمة الاسمية للالتزاماتهم - أي السندات المصدرة - وأصول تلك الحكومات المتمثلة في الضرائب المحصلة بالعملة المحلية. وفي تلك الحالة تظهر إمكانية حدوث ما يسمى بحالة التعثر عن سداد الالتزامات أي عندما تعجز تلك الحكومات عن الوفاء بالتزاماتها من العملة الأجنبية عند استحقاق تلك السندات.

● **أثر العدوى أو ما يسمى "Contagion Effect"** أي انتقال الأزمات المالية - مثل تلك الخاصة بأسعار العملة أو انهيار أسواق الأسهم - وانتشارها في دول أخرى. ويختلف الاقتصاديون حول ما إذا كان حدوث أزمة في أكثر من دولة في ذات الوقت نتيجة لانتشار غير مبرر «للعدى» بالفعل، أم بسبب مشكلات حقيقية تعاني منها الاقتصاديات التي انتقلت إليها الأزمة، سواء اختلفت تلك الأسباب فيما بينها أم تشابهت.

3- أهم الأزمات المالية ⁽¹¹⁾؛ إن أهم هذه الأزمات ما يلي:

أ- **أزمة الكساد العظيم 1929:** هذه الأزمة بدأت بالإفراط في إنتاج السلع، تأثراً بالاقتصاد الكلاسيكي الذي كان يرى ألا مشكلة في الطلب، وأن المشكلة في العرض، وإنه بقدر ما يتم الإنتاج فإنه سيكون طلباً عليه يساويه في المقدار، ولذلك

عندما زاد العرض انخفضت الأثمان، وبدأت مؤسسات الإنتاج تعاني من الكساد، فاضطرت لتسريح بعض العمال، فارتفع معدل البطالة، وسرعان ما انهارت أسعار الأسهم والسندات في بورصة (وول ستريت) في نيويورك وترتب على ذلك:

- هبوط جميع المؤشرات الاقتصادية لجميع القطاعات الاقتصادية (مؤشرات البورصة القطاعية)
- انخفاض معدلات البطالة إلى مستويات قياسية.
- انخفاض معدلات النمو الاقتصادية.
- تقاطر الناس على البنوك لسحب أموالهم.
- إفلاس ما يقرب من تسعة آلاف بنك في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.
- استمرار الأزمة وتفاعلها لسنوات عديدة حيث لم يخرج الاقتصاد الرأسمالي إلا بحدوث الحرب العالمية الثانية (1939-1945).
- انتقلت أزمة وول ستريت بعد ذلك إلى دول العالم بحكم الصلة بين الأسواق المالية.

إن المتتبع للنظام الرأسمالي سيجد أنه يحل أزماته الاقتصادية بافتعال الحروب، بل إنه يرى أن صناعة الأزمات السياسية والحروب في العالم كفيل بأن يجعل العجلة الاقتصادية تستمر، وبالتالي يتم تجنب الأزمات الاقتصادية التي تعصف بالنظام الرأسمالي.

ب- أزمة التضخم بعد الحرب العالمية الثانية: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945، قامت الدول المتحاربة بإعادة إعمار ما دمرته الحرب وقد شهدت أوروبا حركة أعمار كبيرة، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل ذلك الإعمار فيما يعرف بمشروع مارشال، وقد ترتب على ذلك ارتفاع معدلات التضخم في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وانتشار موجات التضخم في بقية دول العالم، خاصة تلك الدول التي كانت مشاركة في الحرب.

ج - أزمة البورصة الأمريكية في عام 1963: إثر مقتل الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) انهارت البورصة الأمريكية، وانخفضت أسعار الأوراق المالية إلى أدنى مستوى لها، ورغم أن الأزمة لم تستمر كثيراً، إلا أنها هزت الأسواق المالية الأمريكية والدولية، وخاصة في الثلاثة الأيام الأولى من الأزمة.

ح- أزمة ارتفاع أسعار البترول عقب حرب أكتوبر 1973: كانت حرب أكتوبر 1973، بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل أسعار النفط ولا تزال هذه الأسعار تزعزع أركان الاقتصاد العالمي منذ ذلك التاريخ، فقد كان متوسط أسعار النفط في عام

1973، دولار للبرميل الواحد.

وقد ترتب على ارتفاع أسعار النفط نوعين رئيسيين من الأزمات هما:

- ارتفاع أسعار النفط ومن ثم ارتفاع أسعار السلع والخدمات الدولية، ومن ثم ارتفاع معدلات التضخم في العالم إلى مستويات قياسية، بل أن العالم عانى من مما يسمى بـ (الركود التضخمي)، والذي تعاني منه بعض الدول وخاصة الدول النامية حتى هذه اللحظة.

- اضطراب الأسواق الدولية وخاصة الأسواق المالية، وارتفاع حمى المضاربات في العالم.

وقد وصلت الأزمة ذروتها في عام 1979، عندما بلغ سعر برميل النفط يومئذ إلى (42) دولار للبرميل، حيث ارتفعت على إثرها أسعار جميع السلع والخدمات، وارتفعت فاتورة البترول بالنسبة للدولة المستوردة للنفط، وخاصة الدول النامية.

ض- أزمة المديونية (1980-1982): بعد ارتفاع أسعار البترول، وارتفاع معدلات التضخم في السبعينيات تأثرت الدول المستوردة للنفط المتقدمة منها والمتخلفة لكن الدول المتقدمة عوضت ذلك برفع أسعار سلعها المصدرة للدول النفطية، مما أعطى نوعاً من التوازن بين الدول المصدرة والدول المستوردة، أما الدول النامية فقد كانت خاسرة في كل الأحوال، وتراكمت عليها الديون وبدأت تعاني من مشكلة المديونية، وخير مثل على ذلك دولة المكسيك التي تعرضت لأزمة مديونية كادت أن تنهار على إثرها، ولولا تدخل المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي وتم إعادة جدولة ديون المكسيك وأعيد تأهيلها مرة أخرى.

ولم يقتصر الوضع على المكسيك، بل تعرضت في نفس الفترة لأزمة مديونية كل من بولندا والأرجنتين.

غ- أزمة الإثنين الأسود 1987: برزت هذه الأزمة على إثر انهيار أسعار الأوراق المالية في بورصة نيويورك، حيث هبط مؤشر داو جونز بمقدار (508) نقطة، وانتشرت الأزمة إلى بقية دول العالم خاصة لندن التي خسرت مؤشرها (22%) من قيمته، وطوكيو التي خسرت (17%) من قيمتها، وكانت هذه الأزمة أكثر وطأة حتى ذلك التاريخ بعد أزمة 1929، كما أن هذه الأزمة امتدت إلى عام 1988، حيث عرف بأزمة إدارة الأموال.

ك- أزمة دول جنوب شرق آسيا (1997-1998): بدأت هذه الأزمة بانهيار أسعار

الصرف في عملات بعض دول جنوب شرق آسيا ومنها تايلاند والفلبين وأندونيسيا، وقيل وقتها أن سبب هذه الأزمة هي المضاربات التي قام بها الملياردير الأمريكي (جورج سورس) وذلك بشراء الدولار الأمريكي، فزاد عرض العملات المحلية لتلك الدول فانهارت أسعارها مقابل الدولار، وعلى إثرها انهارت أسعار الأوراق المالية في البورصات الآسيوية ثم انتقلت الأزمة إلى اليابان وكوريا الجنوبية، ثم إلى البورصات الدولية وأهمها نيويورك ولندن وزيورخ... إلخ.

ت - أزمة البرمجيات والأسهم الصناعية 2000-2001: اندلعت هذه الأزمة عقب تعرض الأسهم الصناعية في البورصات الأمريكية والأوروبية لانخفاضات متتالية، كما رافقها في نفس الوقت انخفاض في أسهم شركات البرمجيات، وكالعادة تحدث الأزمة في قطاع وتنتقل إلى قطاعات أخرى، أو تحدث في سوق معينة وتنتقل إلى الأسواق الأخرى. كان من أبرز أسباب هذه الأزمة أيضاً البيع عن طريق الإنترنت، كما أن أحداث 11 سبتمبر 2001، كانت هي الأخرى مذكية لهذه الأزمة ومسببة لاستمرارها.

ظ- أزمة البورصات الخليجية في عام 2006: كانت دول الخليج العربي أكثر الدول تضرراً بهذه الأزمة وقد أظهرت الأزمة التي اجتاحت البورصات الخليجية هشاشة تلك الاقتصاديات، كما أظهرت مدى تأثيرها بالاقتصاد العالمي وارتباطها به من زاويتين رئيسيتين هما:

- إن هذه الدول يسود فيها النظام الرأسمالي، وبالتالي فإنه يُصَبَّها من الأمراض الاقتصادية ما يُصيب النظام الرأسمالي، وخاصة أزماته والمبالغة في المضاربات.

- ارتباطها بالأسواق الدولية في موضوع النفط باعتبار دول الخليج أكبر مصدر للنفط إلى الأسواق الدولية، وتعتمد في اقتصادها بشكل كبير على إنتاج النفط وتصديره إلى الخارج ومن هنا فإن أسواق الخليج العربي أصبحت تتأثر بما يجري في الأسواق الدولية إيجاباً وسلباً، كما أظهرت تلك الأزمة الخلل التنظيمي في تلك البورصات، فهي بورصات ناشئة تقتصر إلى كثير من المقومات الضرورية لعمل البورصات.

وتذكر بعض المراجع أن أسعار الأوراق المالية الخليجية كانت قد شهدت مضاربات محجوبة خلال عامي 2004-2005، أدت إلى ارتفاع أسعارها بشكل مبالغ فيه، ولما كانت تلك الارتفاعات لا تعبر عن القيمة الحقيقية لتلك الأوراق المالية، فقد أدى ذلك إلى انهيار أسعارها في عام 2006.

- 4- أسباب الأزمات المالية العالمية: رغم اختلاف الأزمات المالية إلا أن هناك عدة عوامل قد تزيد من حدة وتأثير الأزمات وهي:
- عدم استقرار الاقتصاد الكلي.
 - اضطرابات القطاع المالي.
 - ضعف النظم المحاسبية والإفصاح والأطر القانونية.

ثانياً: الأزمة المالية العالمية 2008

تعرض العالم في الآونة الأخيرة لأزمة مالية توصف بأنها الأسوأ ربما منذ أزمة الكساد الكبير على حد تعبير الخبراء الاقتصاديين. فمنذ مطلع العام تنبأت المؤشرات الاقتصادية المختلفة بحدوث كساد في النشاط الاقتصادي على المستوى العالمي. كان من أهم تلك المؤشرات الارتفاع المطرد في أسعار البترول؛ وتكرر الأزمات الائتمانية في الأسواق العالمية؛ وأزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة؛ وارتفاع معدل البطالة.

ففي يناير 2008، ارتفعت أسعار البترول لتصل إلى 147 دولار للبرميل في يوليو، وذلك قبل أن تبدأ في الانخفاض بعد ذلك. وقد أدى ذلك الارتفاع الذي استمر لفترة إلى قفزة كبيرة في أسعار السلع الأساسية مما هدد بحدوث ركود أو «كساد» تضخمي Stagflation. أما في النصف الثاني من 2008 فقد شهدت أسعار معظم السلع انخفاضاً في ظل التوقع لحدوث كساد عالمي.

من ناحية أخرى، سجلت معدلات التضخم العالمية مستويات تاريخية، حيث كان هناك اتجاه عام لزيادة عرض النقود خاصة من قبل البنك المركزي الأمريكي "FED"، في محاولة للتخفيف من حدة أزمة الرهن العقاري الأمريكية. وقد كان هذا التضخم أكثر قوة في البلاد المصدرة للبترول حيث ارتفعت لديها احتياطات النقد الأجنبي، مع الافتقار إلى حزمة من السياسات النقدية المناسبة - مثل عمليات السوق المفتوحة على سبيل المثال - وذلك للاحتفاظ بالمعدلات المستهدفة لأسواق النقد وأسعار الفائدة، فيما يُسمى بعمليات التعقيم Sterilization.

1- أصل نشوء الأزمة⁽¹²⁾

- إفراط المؤسسات الأمريكية في تقديم القروض الائتمانية رديئة الجودة.

- بيع هذه القروض إلى البنوك الاستثمارية والتي تقوم بتحويلها إلى أوراق مالية معقدة تسمى التزامات الدين المضمونة بالإضافة إلى أوراق أخرى مضمونة بالقروض الائتمانية، حيث تصنف هذه الأوراق عند مستويات عالية من قبل وكالات التصنيف.
- بيع هذه الأوراق إلى المستثمرين في كافة أنحاء العالم في شكل أوراق ذات مَرَدٍّ وديّة عالية وأخطار منخفضة.
- ارتباط قيمة هذه الأوراق بأسعار المساكن، حيث كلما كانت أسعار المساكن مرتفعة كلما كانت في وضع جيد أين يتمكن المقترضون من إعادة تمويل قروضهم ودفع ما عليهم من التزامات ويحصل المستثمرون في الأوراق المالية على عوائد عن طرق تسديد القروض كما يحدث العكس في حالة انخفاض أسعار المساكن (أزمة الرهون العقارية).
- تراجع أسعار المساكن، حيث لم يتمكن المقترضون من تسديد القروض وأيضا المستثمرون من الحصول على عوائد أوراقهم المالية، وهنا يبدأ التخفيض في التصنيف.
- تأثر الأسواق المالية وتقلص الائتمان وتتحول القروض الإسكانية رديئة الجودة إلى أزمة إئتمانية ومالية يمتد أثرها على القطاع الحقيقي من الاقتصاد الأمريكي إلى باقي دول العالم.

2- أسباب أزمة 2008⁽¹³⁾

- العجز التجاري الأمريكي الذي سجل في 2007 حوالي 758 مليار دولار.
- عجز الميزانية الأمريكية بـ 410 مليار دولار، أي بحوالي 2.9 % من الناتج المحلي الإجمالي في 2008.
- الانحراف عن المقاييس المعمول بها في منح القروض العقارية.
- تعميم المضاربة واللجوء إلى الأوراق المالية الجديدة وذات المخاطر العالية.
- انتقال العدوى بفعل أثر الدومينو.

3- آثار الأزمة المالية العالمية الحالية على المصارف الإسلامية

أثبتت أحداث الأزمة المالية العالمية الحالية ونتائجها أن المصارف الإسلامية كانت أقل تأثراً بالأزمة من المصارف التقليدية رغم أن المصارف الإسلامية تؤدي نفس الخدمات المصرفية، التي تقدمها المصارف التقليدية، بل إنها تزيد عليها في

الجوانب مثل تقديم بعض الخدمات الاجتماعية، مثل القيام بجمع الزكاة وتوزيعها، والقرض الحسن، والإنظار إلى ميسرة وغير ذلك من الخدمات المرتبطة بالجانب التعبدى، باعتبار أن المصارف الإسلامية تقوم بأنشطتها وفقاً لمقتضيات الشريعة الإسلامية.

لقد بدا واضحاً للعيان أن المصارف الإسلامية كانت الأقل تأثراً بهذه الأزمة مقارنة بالمصارف التقليدية أو المؤسسات المالية الأخرى، ويعود الفضل في ذلك إلى أحكام الشريعة الإسلامية وليس إلى المصارف ذاتها، ذلك أن الشريعة الإسلامية قد ضببطت عمليات التعامل بالمال على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي واعتبرت المال مال الله تعالى، وأن الإنسان مستخلف في التصرف بهذا المال وفق مشيئة المستخلف الذي هو الله سبحانه وتعالى، وأجرت على هذا المال الأحكام الشرعية التي هي الحل والحرمة، والكرهية والاستحسان والوجوب، كما أن حفظ المال جعل أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة وهي حفظ النفس والدين، والعقل والمال والنسل.

إن المتتبع للأدلة الشرعية المرتبطة بإدارة المال وتتميته وحفظه في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ومصادر الشريعة الأخرى، وقواعد الفقه الإسلامي سيجدها كثيرة وأهمها:

- قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر: 39)، وقوله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: 7)، وقوله تعالى ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

- في السنة النبوية المطهرة قوله ﷺ: (لا تزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعلمه ماذا عمل به وماله من اكتسبه وفيما أنفقه).

- ومن القواعد الفقهية قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، وقاعدة (الضرر يزال) وقاعدة (درء المفسد مقدم على جلب المصالح).

وفي الجانب الاقتصادي فقد نظمته الإسلام تنظيماً دقيقاً مع بداية نشوء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة شكا إليه أصحابه جور اليهود في التعامل مع العرب والمسلمين في السوق الذي كان يقع

في حي لليهود، فقالوا له: يا رسول الله إن اليهود يسوموننا الخسف ويفرضون علينا الإتاوات في سوقهم، فأخذهم رسول الله ﷺ إلى أرض فسيحة خارج عمران المدينة المنورة، وضرب ﷺ برجله على الأرض وقال: (هذا سوقكم فلا تسامون فيه ولا تفرض عليكم الإتاوات).

عندما بدأ بتشكيل هيكل الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بدأت تنزل آيات الأحكام، وقد وضعت مجموعة من الأحكام في الجانب الاقتصادي هي:

- تحريم بيع الربا، وإعتبار التعامل به من الموبقات السبع قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿البقرة: 277-278﴾، وقال ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر منها الربا).

- تحريم بيع الغرر سواء كان الغرر في السعر أو الوصف.

- تحريم الاحتكار.

- وضع نظام الحسبة وهي نظام مراقبة السوق، وهو نظام المواصفات والمقاييس في وقتنا الحاضر واعتبار نظام الحسبة في الشريعة الإسلامية يقوم على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجال الاقتصادي.

إن السؤال الذي يضع نفسه، هل فعلاً أن المصارف الإسلامية لم تتأثر، أم أن تأثرها كان محدوداً بالقياس إلى تأثر المصارف التقليدية؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد من معرفة الفرق الأساسي بين عمل المصارف التجارية التقليدية والمصارف الإسلامية، حيث أن المصارف التجارية التقليدية تعتمد على المتاجرة بالنقود، بينما تعتمد المصارف الإسلامية على المتاجرة بالسلع، ويترتب على ذلك أن النقود لا تلد نقوداً، بينما السلع تلد سلعاً أخرى، كما يترتب على ذلك إن المتاجرة بالنقود تدخلنا في الاقتصاد الوهمي بينما تدخل المتاجرة بالسلع في الاقتصاد الحقيقي وهذا الأمر هو ما عبر عنه أحد الاقتصاديين الدوليين بقوله إن (98%) من الاقتصاد الوضعي هو اقتصاد وهمي، وأن (2%) فقط من النقود هي التي يقابلها أصول (سلع)، بينما في عمليات المصارف الإسلامية نجد أن النقود التي يتم التعامل بها يقابلها أصول من السلع والخدمات بنسبة (100%).

إن الذي جنّب المصارف الإسلامية التأثير المباشر بالأزمة، عدم تعاملها بالبيع المحرمة شرعاً، وهي بيع الربا، وبيع الغرر، بينما نجد أن المصارف التجارية

التقليدية أغلب عملياتها تتم عن طريق بيع الربا أي بيع النقود مقابل سعر فائدة (زيادة من نفس الجنس مقابل الأجل)، عن طريق الإقراض المباشر للنقود مقابل فائدة مصرفية مشروطة مسبقاً مرتبطاً بمعدلها بالزمن، كما أنها تتعامل ببيع الغرر خاصة في المشتقات المالية والبيع الآجلة وبيع الرهونات العقارية وبيع الديون (بيع الكالئ بالكالئ)، وهي العمليات التي كان أساس حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية، وتعد المشتقات المالية والبيع الآجلة أساس الاضطراب في البورصات. فالمشتقات المالية والبيع الآجلة تنطوي على غرر فاحش من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.

من خلال ما سبق يبرز التساؤل التالي: ما هو حجم تأثير المصارف الإسلامية بالأزمة المالية العالمية؟

إن الواقع المشاهد أن المصارف الإسلامية قد تأثرت بالأزمة من خلال عدة أوجه بطريقة مباشرة وغير مباشرة كالتالي⁽¹⁴⁾:

- أن المصارف الإسلامية التي تأثرت بطريقة مباشرة هي تلك المصارف التي كان لها استثمارات في البورصة العالمية عن طريق المحافظ الاستثمارية الدولية أو صناديق الاستثمار الدولي وهذا القسم من المصارف الإسلامية لا شك أنه قد تأثر بالأزمة خاصة تلك المصارف التي كانت مشتركة أو مستثمرة في محافظ أو صناديق استثمار مرتبطة بالقطاع العقاري إلا أن تلك الاستثمارات كانت محدودة، ولم تؤثر على مراكزها المالية، كما لم تؤثر على ربحيتها كثيراً.

- القسم الآخر من المصارف الإسلامية هي تلك المصارف التي تأثرت بالأزمة بطريقة غير مباشرة نتيجة لأثر الأزمة على جميع القطاعات الاقتصادية دون استثناء بدرجات متفاوتة، إلا إن القطاع المالي والمصرفي كان أكثر القطاعات تأثراً بالأزمة ومن ثم فقد شملها الأثر مثلها مثل أي مؤسسة اقتصادية تأثرت بالوضع العام من الأزمة إلا إن الأمر الذي يمكن التأكيد عليه هو إن تأثيرها كان محدوداً كما إن أي منها لم يتعرض لإفلاس أو صعوبات مالية استدعت تدخلاً من المصارف المركزية بسبب الأزمة كما إن بعضاً من التأثير كان إيجابياً مثل زيادة ودائع المصارف الإسلامية.

وطالما أن المصارف الإسلامية قد تأثرت بالأزمة فإنا نرى ما هي أوجه التأثير، وهل هي إيجابية أم سلبية؟ وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

الآثار الإيجابية: نتج عن الأزمة المالية العالمية عدة آثار إيجابية نذكر منها:

- إن أول أثر إيجابي في جانب المصارف الإسلامية، هو بروز ظاهرة

المصارف الإسلامية واعتراف المجتمع الدولي بها، وإفساح المجال لعملها، والإشادة الدولية بها، فقد قالت وزيرة المالية الفرنسية كريستان لاغارد (سأكافح لاستصدار قوانين تجعل المصرفية الإسلامية تعمل بجانب المصرفية التقليدية في فرنسا)، وقال وزير المالية البريطاني في مؤتمر المصرفية الإسلامية الذي عقد في لندن بعد شهر رمضان الماضي 2009، (إن المصرفية الإسلامية تعلمنا كيف يجب أن تكون عليه المصرفية العالمية)، بل إن الأزمة المالية العالمية الحالية قد أظهر هشاشة النظام الاقتصادي الرأسمالي، ففي المؤتمر الذي عقد في باريس عقب الأزمة في 2008/9/19 للزعماء الغربيين أجمعوا بأن النظام المالي الحالي لم يعد صالحاً، وقال رئيس صندوق النقد الدولي أن الحديث عن النظام المالي الحالي ينبغي أن يكون حديث من الماضي.

- انتشار المصارف الإسلامية الجديدة، وتحويل كثير من المصارف التقليدية إلى مصارف إسلامية، وقيام المصارف التجارية التقليدية بفتح فروع للمعاملات الإسلامية، ونواذ العمل المصرفي الإسلامي.

- تزايد نشاط المؤتمرات والندوات ومراكز البحوث التي تتناول الاقتصاد الإسلامي بشكل عام والعمل المصرفي الإسلامي بشكل خاص، وتظهر البيانات المنشورة أنه لا يكاد يمر شهر من الأشهر الماضية إلا وفيه مؤتمر أو ندوة أو ملتقى أو ورشة عمل تبحث في العمل المصرفي الإسلامي، وهذا الأمر يعطي زخماً للاقتصاد الإسلامي لم يشهده من قبل والغريب في الأمر أن الاهتمام بالعمل المصرفي الإسلامي في الدول غير الإسلامية أكثر منه في الدول العربية الإسلامية، بل إن الأمر الأكثر غرابة أن نجد أن (60%) من المصارف الإسلامية تقع في دول غير إسلامية، والأكثر غرابة أن نجد أن لندن وباريس تتنافسان لتكون أيهما مركزاً للتمويل الإسلامي في أوروبا والعالم، وقد أصدرت بريطانيا في عام 2004، نصوصاً تشريعية لتشجيع العمل المصرفي الإسلامي.

- تزايد الاهتمام العلمي بتدريس الاقتصاد الإسلامي، فقد أعلنت كثير من الجامعات عن تأسيس أقسام لتدريس الاقتصاد الإسلامي، بل إن بعض الجامعات قد أنشأت كليات لتخريج طلاب متخصصين في الاقتصاد الإسلامي، بما في ذلك تخصص المصارف الإسلامية، ولا شك أن إنشاء

التخصصات العلمية في الجامعات، وإنشاء المصارف الإسلامية سيكمل حلقة تطوير الاقتصاد الإسلامي وسيظهر الوجه المشرق للإسلام في المجال الاقتصادي.

-ازدياد ودائع المصارف الإسلامية عقب الأزمة متأثرة بعدة عوامل أهمها:

- تحول كثير من العملاء من الإيداع لدى المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية، هروبا من مسألة الربا التي اتضحت أبعادها عقب الأزمة وخوفاً من إفلاس المصارف التقليدية.
- افتتاح كثير من المصارف الإسلامية خاصة في دول الخليج العربي وبقية دول العالم.

- افتتاح بعض المصارف التجارية التقليدية لفروع إسلامية مثل (سي تي غروب، واتش اس بي سي، ودوتشيه بنك)، والبعض الآخر افتتح نوافذ إسلامية.

- اتجاه الحكومات في العالم للاستفادة من معطيات العمل المصرفي الإسلامي مثل فرنسا وبريطانيا.

- أصبح ينظر إلى المصارف الإسلامية على أنها جزء من الحل للأزمة المالية العالمية الحالية، وبالرغم من أن الصيرفة الإسلامية لا يزال حجمها على المستوى العالمي ضئيل إذ لا يمثل سوى (3-4 %) فقط من حجم الصيرفة العالمية، إلا أن معدلات نموها متسارعة حيث بلغ معدل نمو أصولها في نهاية عام 2008 (24 %) واستثماراتها بنسبة (23 %) وودائعها بنسبة (26 %)، وقد أشارت مؤسسة (آرنست اند يونغ) إلى أن الصيرفة الإسلامية تمثل جزءاً من الحل للأزمة المالية العالمية وليس الحل بأكمله، وهي الأقل تأثراً بالأزمة العالمية وستكون موضع ترحيب في الغرب حالياً بفعل الأزمة المالية، ذلك أن طبيعة الاستثمارات في المصارف الإسلامية لا تؤدي إلى مثل هذا الأزمات⁽¹⁵⁾، ومن ثم فإن دخول المصارف الإسلامية على الساحة المصرفية العالمية سيشكل جزءاً من حل هذه المشكلة، كما سيشكل صمام أمان في المستقبل لعدم تكرار مثل هذه الأزمة أو على الأقل التخفيف من حدتها.

- تزايد استخدام صكوك التمويل الإسلامية سواء على مستوى القطاع الخاص أو على مستوى الحكومات والمؤسسات العامة والمجالس المحلية، وهذا يشير بوضوح إلى مدى إمكانية أن تكون الصيرفة الإسلامية بديلاً كاملاً للمصرفية التقليدية وذلك بتطوير الأدوات المالية الإسلامية، وتظهر بعض

البيانات أن حجم الصكوك المالية الإسلامية قد وصل في نهاية 2008 إلى (60) مليار دولار وتعدّ ماليزيا من الدول التي تصدر الصكوك الإسلامية بكثرة، وكذلك دول الخليج وتدرس كل من بريطانيا واليابان وتايلاند إمكانية إصدار سندات مالية إسلامية خاصة بها.

الآثار السلبية على المصارف الإسلامية من جراء الأزمة المالية العالمية الحالية:

لا يذكر أحد أن هناك آثار سلبية لحقت بالمصارف الإسلامية من جراء الأزمة المالية الحالية وقد سبق الذكر أن آثار الأزمة المالية العالمية قد أثرت على المصارف الإسلامية بطريقة مباشرة (و هو أثر محدود) وبطريقة غير مباشرة، وهو الأثر الأوسع كما ذكرت سابقاً أن الآثار التي لحقت بالمصارف الإسلامية نوعان آثار إيجابية تم الحديث عنها، وآثار سلبية سيتم الحديث عنها كالتالي:

- أول أثر سلبي على المصارف الإسلامية من جراء الأزمة العالمية الحالية هو انخفاض أصولها نتيجة لانخفاض ودائع العملاء الذي تأثر بانخفاض النشاط الاقتصادي، فقد ذكرت سابقاً عند الحديث عن الآثار الإيجابية للأزمة على المصارف الإسلامية أن ودائع المصارف الإسلامية قد زادت إلا أن الذي زاد هو الودائع الجديدة المرتبطة بتحول الأفراد والمؤسسات إلى العمل المصرفي الإسلامي، أما الودائع المرتبطة بنشأة المصارف الإسلامية فلا شك أنها قد تأثرت خاصة الودائع الاستثمارية والودائع الادخارية والودائع المخصصة، وقد أظهرت بيانات الاستثمار في المصارف الإسلامية انخفاضاً واضحاً جراء الأزمة كما تأثرت أيضاً حقوق الملكية وخاصة الأرباح المحتجزة والاحتياطيات.

- انخفاض قيمة أصول المصارف الإسلامية، فكما هو معروف فإن المصارف الإسلامية تحتفظ بالأصول العينية أكثر من المصارف التقليدية خاصة الأصول العقارية، وقد أدى اندلاع الأزمة إلى انخفاض الأصول العقارية على مستوى العالم ومن ثم تأثر أصول المصارف الإسلامية، وقد أشارت بعض الإحصائيات إلى أن المصارف الإسلامية تحتفظ على الأقل بنسبة (20%) من أصولها بشكل عيني.

- في ظل انخفاض حجم الأصول في المصارف الإسلامية، وزيادة المخاطر المحتملة، واستمرار الأزمة فإن المصارف الإسلامية اضطرت إلى اقتطاع

مخصصات كبيرة لمواجهة انخفاض قيمة الأصول، فأثر ذلك أيضاً على أرباحها كما أثر على احتياطياتها، كما أن تعثر بعض العملاء وإفلاسهم جراء الأزمة قد جعل المصارف الإسلامية تقتطع مزيداً من المخصصات.

- انخفاض صافي أرباح المصارف الإسلامية نتيجة لعدة عوامل أهمها:

• انخفاض أنشطتها الاستثمارية نتيجة الأزمة.

• انخفاض حجم الخدمات المصرفية، وبالتالي انخفاض عوائدها خاصة تلك الخدمات المرتبطة بالجانب الاستثماري كخدمات الضمانات والاعتمادات.

• اقتطاع جزء من الأرباح لمواجهة المخصصات، وقد أثبتت بعض الإحصائيات أن دخول المصارف الإسلامية انخفضت بنسبة (16 %) .

- أدى انخفاض دخول المصارف الإسلامية إلى انخفاض العائد على الموجودات كنتيجة طبيعية لانخفاض الدخل تأثراً بالأزمة.

- ارتفاع تكاليف التشغيل نتيجة لإعادة هيكلة الأنشطة ومن ثم هيكلة الإيرادات والمصروفات، وبالذات ارتفاع تكاليف تأهيل اليد العاملة التي تحتاج إلى تأهيل في الجانب المصرفي والجانب الشرعي.

- انخفاض العائد على حقوق الملكية نتيجة لانخفاض صافي الأرباح للأسباب المذكورة سابقاً.

- تأثرت المصارف الإسلامية بالركود الذي حصل للبلدان التي تتواجد فيها أنشطتها جراء الأزمة، فقد أظهرت الإحصائيات التي ظهرت في عام 2009، أن جميع الدول التي تأثرت بالأزمة تباطأ النمو الاقتصادي فيها دون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة، وقد ذكرت سابقاً أن متوسط انخفاض حجم التجارة الدولية قد وصل إلى (34 %)، وكانت الصين وهي من أقل الدول تأثراً بالأزمة العالمية قد انخفضت تجارتها مع العالم الخارجي بنسبة (17 %) (25).

- تكدس السيولة لدى بعض المصارف الإسلامية نتيجة لعدم قدرتها على توظيفها لأسباب متعددة منها:

• انخفاض الفرص الاستثمارية أمامها في ظل الأزمة.

• انخفاض طلبات العملاء نتيجة تخوفهم من آثار الأزمة.

- تشدد البنوك المركزية في إجراءات الرقابة على التمويلات.
- انخفاض العوائد نتيجة للركود الاقتصادي مقابل ارتفاع المخاطر خاصة مخاطر التعثر والإفلاس.
- اضطراب المصارف الإسلامية لإعادة هيكلة إيراداتها واستخداماتها من عدة أوجه أهمها:
 - إعادة الهيكلة بين الأوعية الاستثمارية في الداخل.
 - إعادة الهيكلة بين الأوعية الاستثمارية في الخارج.
 - إعادة الهيكلة بين العملات الأجنبية والعملات المحلية، وكذلك بين أنواع العملات الخارجية.
 - إعادة الهيكلة بين حجم الاستثمار في الداخل وحجم الاستثمار في الخارج.

4- دراسات مقارنة بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية في مواجهة الأزمات: تعد الأزمات المالية من أبرز التحديات التي تواجه الأنظمة المصرفية وتهدد استقرارها، وقد أثبتت عدة دراسات حول القطاع المصرفي والمالي حصانة واستقرار البنوك الإسلامية منذ نشأتها مقارنة بالبنوك التقليدية في مواجهة الأزمات، ومن بين هذه الدراسات نذكر:

- أ. د. حسن بلقاسم غصان ود. عبد الكريم أحمد قندوز، الاستقرار المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية في السعودية.

في خضم الأزمات المالية التي أصابت الاقتصاد العالمي، حين أفلس عدد كبير من البنوك التجارية في كثير من الدول، في حين لم يعلن أي بنك إسلامي عن إفلاسه، وهنا برز التساؤل حول مدى تأثير البنوك الإسلامية بتداعيات الأزمة المالية العالمية لسنة 2008، وهل يرجع ذلك إلى طبيعة عمل هذه البنوك حيث لا تتعامل بالفائدة (اقتراضاً وإقراضاً) ولا بالمشتقات المالية والتوريق وبيع الديون؟ أم أن سبب ذلك يرجع لعدم اندماجها التام في النظام المالي العالمي؟

أفرزت نتائج الدراسة وذلك بعد الاعتماد على المؤشر البنكي Herfindahl ومتغيرات أساسية للاقتصاد الكلي وكذلك أدوات التحليل الإحصائي للوحة البيانات بالإضافة إلى صيغة نموذج (Z-SCORE) بهدف معرفة مدى استقرار البنوك السعودية. تم التوصل إلى أن البنوك الإسلامية تساهم إيجابياً وذاتياً في مؤشرها للاستقرار المالي، كما أنها تقلص نسبياً من المؤشر العام للاستقرار المالي وتساهم بأسلوب فعال في تعزيز الاستقرار المالي عبر مؤشر التنوع في منتجاتها المالية.

- زواوي الحبيب وطهارات عمار، أثر الأزمة المالية على المؤشرات البنكية، دراسة مقارنة بين النموذجين الإسلامي والتقليدي.

تعتمد هذه الدراسة على تبيان الاستقرار المالي في البنوك الإسلامية في ظل الأزمة المالية العالمية وبروزها كبديل للبنوك التقليدية وذلك بالاعتماد على الدراسة التحليلية للبيانات والمعلومات للبنوك الإسلامية والتقليدية ومقارنة النتائج.

تخلص الدراسة إلى كون البنوك الإسلامية بديل حقيقي للبنوك التقليدية وذلك لكونها تعتمد على خمسة أركان أساسية في ممارستها للنشاط المصرفي والمالي وهي:

- تحريم الربا.
- تحريم الغرر والمجازفة (الميسرة).
- الاشتراك في الربح والخسارة.
- تحريم تمويل بعض القطاعات والأنشطة التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية.
- ربط التمويل بالنشاط الحقيقي.

خاتمة

إن المتتبع لتاريخ الصيرفة الإسلامية يستطيع ملاحظة تطور البنوك الإسلامية في ظل المنافسة القوية للبنوك التقليدية، ومن مظاهر نجاح الصيرفة الإسلامية هو انتشارها في معظم الدول سواء إسلامية أو غير إسلامية حيث وصل

حجمها في عام 2007 إلى ما يقارب 729 مليار دولار وما يقارب 840 مليار دولار في نهاية 2008 مع إحصائيات تدل على 3.5 مليون تريليون دولار، خلال 2013 وذلك بمعدل 24% سنوياً. والملفت للانتباه هو أن عدداً من البنوك التقليدية في أوروبا مثل باركليز (Barclays Bank) البريطاني والبنك السويسري (UBS)، والكثير غيرها قامت بفتح نوافذ للعمل المصرفي الإسلامي والشيء نفسه بالنسبة للبنوك التقليدية السعودية والمصرية والماليزية وحتى البنك العالمي ستي بنك (Citi Bank) الأمريكي فتح فرعاً إسلامياً مستقلاً بالبحرين اسمه (ستي بنك البحرين الإسلامي) وذلك لجلب المزيد من العملاء وبالتالي زيادة القدرة التنافسية.

أدت انعكاسات الأزمة المالية العالمية إلى زيادة الطلب حول تبني النظام المصرفي الإسلامي، لما له من حلول ناجعة لمشاكل النظام المالي والمصرفي، بالإضافة إلى رغبة العملاء الذين يرفضون التعامل بالربا ونظراً لدور البنوك الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لقد أثبتت الدراسات القياسية والإحصائية المطبقة على البنوك التقليدية والإسلامية في إطار مقارنة أثر الأزمة المالية العالمية على الاستقرار المالي لهذه البنوك، فعالية البنوك الإسلامية كحل بديل للبنوك التقليدية في المحافظة بشكل أكبر على سلامة النظام المالي من خلال أركانها الخمسة.

الهوامش

- 1- مفتاح صالح ومعارفي فريدة، أزمة النظام المالي العالمي وبديل البنوك الإسلامية - الملتقى الدولي الثاني 2009، لأزمة المالية الراهنة والبدائل المالية المصرفية، النظام المصرفي الإسلامي نموذجاً.
- 2- عبد الحميد عبد المطلب، الديون المصرفية المتعثرة والأزمة المالية العالمية، الإسكندرية، 2009.
- 3- مسعود صديقي، أثر الأزمة المالية العالمية على أداء الأسواق المالية العربية 2007-2009، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 4- التقرير الاقتصادي العلمي رهن الديون الأمريكية والأوروبية، العدد 2011/19 مركز البحوث والدراسات.
- 5- عبد الحميد عبد المطلب، مرجع سابق.
- 6- مسعود صديقي، مرجع سابق.
- 7- عماد موسى، أثر الأزمة المالية العالمية على الدول العربية، المؤتمر الدولي حول القطاع الخاص في التنمية، تقييم واستشراف، مارس 2009، لبنان.
- 8- حسن ثابت فرحان، أثر الأزمة المالية العالمية على أداء المصارف الإسلامية والتنمية.
- 9- زواوي الحبيب وطهارات عمار، مرجع سابق.

حقوق الطريق في الفقه الإسلامي ومدى التعسف فيها

The Rights of Road in Islamic Jurisprudence and the Abuse of Exercising Them

د. مصطفى بن شمس الدين

Dr. Mustafa bin Shamsuddin



عمدة المسألة

وقد ورد عن رسول الله ﷺ ما ينص على حقوق الطريق في الإسلام، وإن في كلامه ﷺ الموجز وبأسلوبه التأديبي والإرشادي بياناً لجملة من الآداب والقوانين والحقوق التي تتعلق بالطريق. ونصه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بَدُّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ).⁽¹⁾

• قسم الفقه وأصوله كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
mussham@gmail.com

(1) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، رقم: 2285. وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، رقم: 3960. وسنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في الجالس على الطريق، رقم: 2650، فيه لفظ «وأعينوا المظلوم واهدوا السبيل». والمعجم الكبير للطبراني، عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه، رقم: 4592، فيه لفظ «وحسن الكلام».

الأصل في الطريق

الأصل في الأشياء التي لم يتعين مالها ويحتاج إليها الناس هو قوله ﷺ: (المسلمون شركاء في ثلاث، في الكلاً والماء والنار).^(٢) والطريق من ضمن الأشياء التي يحتاج إليها الناس، ولم يكن يمتلكه أحد من الناس إلا إذا كان الطريق تتعين ملكيته له بإحدى طرق التملك من الشراء وغيره، أو أن يكون الطريق في أرضه أو حيازته، وحينئذ يكون مالاً من أمواله. وإن لم يكن في هذه الحال، فالطريق من الحقوق العامة التي هي كما يدل عليه الحديث الأنف ذكره أن تكون مشتركة بين الناس، ولا يجوز منع أحد من استخدامه. فمقتضى كون الطريق من الحقوق العامة أو حق الله وحق المجتمع كما في لغة الأصوليين، فلكل فرد حق في استخدامه في الإطار الشرعي. فالدولة هي التي تتولى أمور الطريق شؤونها، ليس لأنها مالكة، ولكنه يدخل في مسؤوليات الدولة في رعاية مرافق المجتمع وتنظيمها وصيانتها حتى تحقق المصالح للناس وتدفع عنهم المفاسد.

ومن خلال الحديث النبوي الدال على حقوق الطريق، فالنهي الصادر من الرسول ﷺ باعتباره إماماً لدولة المسلمين، ولا يكون باعتباره مالكاً لذلك الطريق. ونهيه ﷺ يكون على وفق المصلحة التي يراها الإمام في رعاية شؤون الدولة، وفضلاً عن ذلك أنه ﷺ كان يعلم أصحابه الآداب والأحكام فيما يتعلق بشؤون حياتهم. وكذلك أنه ﷺ نهى أصحابه عن الجلوس في الطريق نظراً فيما يؤول إليه من عدم القدرة على أداء حقوق الطريق، ومما يؤدي في نهاية الأمر إلى ارتكاب المعاصي والذنوب.

ويستنبط من هذا الحديث ما يدل على أحكام الأصل في الطريق، وهي كما يلي:

- (1) الأصل في الطريق أنه من الحقوق العامة، ولذلك نهى النبي ﷺ الصحابة عن الجلوس فيه، وإذا كان الطريق من الحقوق الخاصة في الأصل لما نهى النبي ﷺ أصحابه لأن المالك يتصرف فيما يملكه.
- (2) الطريق الوارد في هذا الحديث هو الطريق العام، وذلك لقرائن، منها:

(2) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في منع الماء، رقم: 3016.

أولاً: إطلاق النبي ﷺ عليه بلفظ الجمع (الطرقات)، والغالب أن لا يكون الإنسان مالكا لطريق، فكيف أن يمتلك الطرقات. ثانياً: إجابة الصحابة من أنهم بحاجة إلى الجلوس في الطريق للحديث والكلام، وإذا كان الطريق من ملكهم لما قالوا بهذا. ثالثاً: توجيه النبي ﷺ إليهم بالمحافظة على حقوق الطريق، وهذه الحقوق تتضمن واجبات ومسؤوليات عامة تتعلق بالناس الآخرين.

(3) الأصل في الطريق أنه وسيلة إلى المصالح، ولذا لما ذكر الصحابة أنهم بحاجة إلى الجلوس في الطريق لما فيه من مصالح المجالس والكلام، وما وجدوا خياراً آخر كما قالوا (مَا لَنَا بَدُّ)، لم يكن الرسول ﷺ مصراً على نهيمهم منه، بل أرشدهم إلى تحقيق مصالح الطريق تحقيقاً موافقاً للشرع ودفعاً للمفاسد التي تشوبها.

حقوق الطريق

حقوق الطريق التي صرح بها الرسول ﷺ في هذا الحديث والأحاديث الأخرى تتلخص في النقاط التالية:

(1) غَضُّ البصر: ويراد به عدم النظر إلى المحرمات كالنظر إلى النساء كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: 30)، أو النظر إلى ما ينبت الحسد والحقد في القلب. وذلك لأن الطريق مكان يمر فيه الناس رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، فالحجاس في الطريق يتعرض للوقوع في النظر إلى المحرمات، ولم يوضع الطريق لهذا الغرض. فمن حقوقه أن يحفظ كل من يستخدم الطريق بصره حتى لا يتخذ سبيلاً إلى مناقضة مقصد التشريع من الطريق وهو تحقيق المصلحة. ومثال هذا غَضُّ البصر عن النساء الكاسيات العاريات.

(2) كَفَّ الْأَذَى: ويراد به عدم التسبب إلى إحداث الأذى في الطريق وإزالته إذا حدث، وكما في قوله ﷺ: (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ).^(٢)

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم 51.

الطريق يستخدمه أصحاب الحاجات ليمروا فيه إلى حيثما يقصدون، فالأذى قد يسبب ضرراً على هؤلاء، والقاعدة الشرعية تقول: الضرر يزال. ومن حقوق الطريق إذاً محافظته عن الأذى بالامتناع عن إحداثه والإقدام على إزالته. وهذا الحق يجب أدائه ليس فقط من قبل الجالسين في الطريق بل ومن كل من يستخدمه لكي لا يتأذى نفسه ولا يؤدي غيره. ومثال هذا عدم إلقاء القاذورات والأوساخ في الطريق.

(3) رد السلام: ويراد به وجوب ردّ سلام المارين في الطريق على الجالسين، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: 86)، وقال ص: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ^(٤). وفي رد السلام مصالح من الدعاء بالخير للآخرين والتراحم والأخوة والمحبة، وفي عدم رد السلام مفسد من التباغض والتحاسد وسوء الظن. ولكي لا يكون الطريق - وهو ممر العامة - سبباً لهذه المفسدات، فمن حقوقه أن يرد السلام الجالس فيه على المار، بل ووجوب رد السلام لم ينحصر في هذا الموضع وفي هذه الحالة. ومثال هذا رد السلام على من يمر ويسلم بغض النظر عن مكانته الاجتماعية.

(4) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويراد به دعوة الناس إلى ما يحبه الله ويرضاه، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، وقال ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)^(٥). الطريق يجتمع فيه أشكال من الناس، وقد ينظر الجالس فيه إلى من يترك معروفاً فعليه أن يأمره به، وقد ينظر إلى من يرتكب منكراً فعليه أن ينهاه عنه. وإذا أعرض الجالس عن هذا الواجب يشيع الفساد وينتشر. فمن حقوق الطريق إذاً أن لا يقع مثل هذا الفساد فيه، وأن لا يكون موضعاً للمخالفات الشرعية. فعلى من يستخدم الطريق والجالس فيه من باب الأولى أن يؤدي هذا الحق. ومثال هذا أن يدعو

(4) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، رقم 5763.

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم: 70.

الناس إلى الصلاة جماعة في المسجد وينههم عن الاختلاط بين الرجال والنساء.

(5) **إعانة المظلوم:** ويراد به إزاحة الظلم في الطريق وفي غيره؛ لأن بزوال الظلم يزول الظالم والمظلوم كما قال ﷺ: (أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ: رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرْهُ؟ قَالَ: تَحْجُزْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ).^(٦) وقوع الظلم من المنكرات التي يجب النهي عنها، وللظلم مدلول واسع يدخل في كبرى المسائل وصغراها ويقع في العلانية والسريّة. وإذا رأى مظلوماً في الطريق فعلى الجالسين أن يعينوه ممن يظلمه. وإن يُترك المظلوم من غير عون ومساعدة، فكأن الطريق محلّ الظلم والاعتداء على الآخر. ومثال هذا إذا رأى شخصاً تصادمه السيارة فيجب إنقاذه.

(6) **إهداء السبيل:** ويراد به إعانة المارين ولا سيما المسافرين الغريبين عن الطريق للوصول إلى حيثما يبغيون، وذلك بإرشادهم وإهدائهم وتوجيههم وتوصيلهم. وإذا كان الله قد أوجب الصدقات أن تعطى لأبن السبيل كما في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60)، فيكون إهداؤهم وتوصيلهم واجباً كذلك لما فيه من معنى التكافل والتضامن. والذي يدل على الخير يثاب بالخير كما في قوله ص: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.^(٧) فالذي يهدي المار إلى مقصده الحسن يثاب كذلك. ولهذا لا يكون الطريق محلاً للتضليل والتمويه والأنانية. ومثال هذا أن يدل شخصاً على الطريق إلى المسجد لأداء الصلاة.

(7) **حسن الكلام:** ويراد به الكلام عن ما يحبه الله ويرضاه من أمور الدنيا والدين، لأن الناس إذا اجتمعوا في الطريق أو في غيره من الأماكن شرعوا في الكلام، والرسول ﷺ يقول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)^(٨) والطريق الذي يتعرض للخير والشر من الناس لا يجوز أن يكون مجلس اللهو واللغو

(6) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إذا خاف عليه القتل، رقم 6438.

(7) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمرکوب وغيره، رقم 3509.

(8) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم 5994.

من الشتم والغيبة والنميمة. فمن حقوقه أن يحسن الناس فيه وفي غيره الكلام، وإذا تكلموا عن الدنيا فيتكلمون بالصدق والأمانة والحق، وإذا تحدثوا عن الدين فيتحدثون بالعلم والتقوى والورع. وإذا ضيَّع الناس هذا الحق سيكون الطريق موضع الفواحش من الكلام والأكاذيب والضلالات كما في الواقع الحاضر.

وكل فرد له حقه الخاص في استخدام الطريق غير أن حقه مقيدٌ بحقوق الطريق التي هي الحق العام، ويجوز له أن يتصرف في حقه في إطار الحق العام حتى لا يؤدي تصرفه في الحق الخاص إلى الإخلال بالحق العام. وليس حقه الخاص بأولى بالتقديم والترجيح من الحق العام الذي مفاده تحقيق مصلحة المجتمع والأمة كافة.

التصرفات السبعة التي صرح بها الشارع في التنصيص الحكمي على حقوق الطريق يمكن أن تستقى منها المعاني الكلية التي تدل على حقوق الطريق في الشرع والتي ينشدها الشارع مراعاتها. فتدخل بعد ذلك تطبيقاتٌ معاصرةٌ من الحقوق في هذه المعاني الكلية إذ إن الأعمال الصادرة من المكلفين من وجه أنها وسائل تحقيق الحقوق تختلف من مكانٍ إلى آخر ومن وقتٍ إلى آخر.

ويمكن تلخيص الحقوق الكلية للطريق بناءً على نص الحديث ما يلي:

(1) الحقوق العائدة إلى الطريق: وتتمثل في سلامة الطريق من الإضرار به واستحقاقه بالنفع. فمن حقوقه أن لا يضره مستخدموه ويؤذونه ويعتدون عليه كإلقاء القاذورات والأوساخ أو حفر الآبار أو تخريب الإشارات والرموز الموضوعة فيه. ومن حقوقه كذلك أن يحافظ مستخدموه على نظافته من الأذى وصلاحيته للمرور وصيانتة من الخراب ودعم الجهة القائمة برعاية شؤونه. وما ينجم من المفساد في إهمال حقوق الطريق في الحقيقة يؤول في النهاية إلى إيقاع المفساد في الناس الذين يستخدمونه، وكما أن ما ينتج من المصالح في مراعاة حقوق الطريق في الحقيقة يرجع في المآل إلى تحقيق المصالح فيهم. الطريق لا ينتفع ولا يتضرر، ولكن العامة تنتفع بمنافعه وتتضرر بمفسده.

(٢) الحقوق العائدة إلى مستخدمي الطريق: وتتمثل في سلامة مستخدمي الطريق من الضرر فيه واستحقاقهم بنفعه. فمن حقوقهم أن يسلموا من الضرر في

الطريق سواء أكان الضرر ناتجاً عن الطريق نفسه أو عن مستخدميه الآخرين، وذلك كما ذكر في أنواع الإيذاء على الطريق حيث إنه يفضي إلى الإضرار بالناس. وأما الضرر الناتج عن الآخرين فإنه كمجالس السوء في الطريق وعدم الالتزام بقوانين المرور. ومن حقوقهم كذلك أن يشتركوا في استخدام الطريق بوجه مشروع فلا يُمنع أحدٌ من السير فيه والمرور عليه إلا إذا اعتدى على حقوقه وحقوق الناس. ولا يمكن أن يقول أحدٌ أن الطريق العام ملكه بل ويظل على ملك الدولة والجهة المعنية وبعد من المرافق العامة. وكما أن من حقوقهم أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان في الطريق، ويتدافعون الضرر عن بعضهم بعضاً ويتكفلون في تحقيق المصالح والمنافع فيما بينهم.

وهذا كله على أساس أن الطريق ملكٌ عامٌ، وإذا كان الطريق ملكاً خاصاً على افتراض ما سبق ذكره فإنه كذلك يتقيد بهذه الحقوق غير أن دائرة التصرف في الملك الخاص أوسع من دائرة التصرف في الملك العام. الطريق في الملك الخاص له حقوقه من سلامته من الأذى الصادر عن المالك نفسه أو غيره واستحقاقه بالرعاية من ماله حتى لا يتأذى؛ لأن الضرر الذي يحدث في الطريق يؤؤل في الأخير إلى ماله. وبالنسبة لحقوق الناس في الطريق الذي يمتلكه أحدٌ فلا يجوز أن يستخدموه إلا بإذن ماله ولا سيما إذا كان في استخدامه ضررٌ على المالك، وفي الوقت نفسه لا يجوز أن يمنع صاحب الطريق الناس من استخدامه إذا كان في عدم استخدامه ضررٌ أشدَّ على غيره أو ضررٌ عامٌ على العامة.

صور التعسف في حقوق الطريق

التعسف هو التصرف في الحقوق المباحة على وجه يناقض مقصود الشارع في استعمالها ومآلها تبعاً قصداً أو بغير قصد. ولذا، التعسف ينطلق من سبب شرعي مباح ويطرأ الإخلال باستعماله مما يؤدي إلى تحقق المآل المناقض لما وضعه الشرع أصلاً. فكل حقوقٍ أباحها الشرع من أجل تحقيق المصالح وتقويت المفسدات، وإذا أدى استعمال الحقوق إلى تقويت المصالح وتحقيق المفسدات أو ترجيح تحقيق المصالح على تقويت المفسدات أو تحقيق المصالح الأصغر مع تحقيق المفسدات الأكبر أو تقويت المصالح الأكبر مع تقويت المفسدات الأصغر أو ترجيح تحقيق المصالح الأصغر

على تحقيق المصالح الأكبر أو ترجيح تقويت المفسد الأصغر على تقويت المفسد الأكبر، فاستعماله تعسفٌ مناقضٌ لمقصود الشارع من الحقوق.

وقد يُتعسف في استعمال حقوق الطريق التي سبق بيانها، وبما أن التعسف هو تصرفٌ واستعمالٌ فإنه إذاً لا يتصور صدوره عن غير الإنسان، فالتعسف في حقوق الطريق يكون من الجهة القائمة برعايته أو هو الشخص الاعتباري الذي يتولى أمره وليس من الطريق نفسه. وأما التعسف في حقوق المستخدمين فيمكن وقوعه؛ لأنه يتصور صدوره التصرف والاستعمال عنهم. والطريق كما سلف ذكره قد يكون ملكاً عاماً وقد يكون ملكاً خاصاً، فدائرة التعسف في كل واحدٍ منهما يختلف تبعاً لاختلاف دائرة التصرف فيهما.

(1) صور التعسف في حقوق الطريق العام

يمكن سرد بعض صور التعسف في حقوق الطريق العام في التالي:

- للمؤسسة القائمة بشؤون الطريق العام حقٌّ في إغلاق الطريق من المرور، غير أنه إذا أفضى هذا الإغلاق إلى الازدحام وحوادث السير، فيوازن بين مصلحة الإغلاق ومفسدة الازدحام. وإن رجحت المفسدة على المصلحة كان هذا التصرف يعد تعسفاً في حق الطريق العام.

- للمؤسسة القائمة بشؤون الطريق العام حقٌّ في وضع ضرائب المرور على الطريق، غير أنه إذا أفضت هذه الضرائب إلى ارتفاع أسعار السلع في السوق، فيوازن بين مصلحة الضرائب ومفسدة ارتفاع الأسعار. وإن رجحت المفسدة على المصلحة كان هذا التصرف يعد تعسفاً في حق الطريق العام.

- للمؤسسة القائمة بشؤون الطريق العام حقٌّ في وضع لوحات الإعلانات في جوانب الطريق، غير أنه إذا أفضت هذه الإعلانات إلى جذب انتباه المارين فيقعون في الحوادث، فيوازن بين مصلحة الإعلانات ومفسدة جذب انتباه المارين. وإن رجحت المفسدة على المصلحة كان هذا التصرف يعد تعسفاً في حق الطريق العام.

(2) صور التعسف في حقوق مستخدمي الطريق العام

يمكن سرد بعض صور التعسف في حقوق مستخدمي الطريق العام في التالي:

– لمستخدمي الطريق العام حق في الجلوس فيه كما هو في نص الحديث، غير أنه إذا أدى جلوسهم فيه إلى زيادة الازدحام، فيوازن بين منفعة الجلوس ومضرة الازدحام. وإن رجحت المضرة على المنفعة كان هذا التصرف تعسفاً في استعمال حق الطريق العام.

– لمستخدمي الطريق العام حق في إيقاف مركبهم في جوانب الطريق العام، غير أنه إذا أدى إيقافهم المركب إلى حوادث السير، فيوازن بين منفعة الإيقاف ومضرة الحوادث. وإن رجحت المضرة على المنفعة كان هذا التصرف تعسفاً في استعمال حق الطريق العام.

– لمستخدمي الطريق العام حق في إبطاء مركبهم في السير في الطريق العام، غير أنه إذا أدى إبطاؤهم المركب إلى تأخير الآخرين عن أعمالهم، فيوازن بين منفعة الإبطاء ومضرة التأخير. وإن رجحت المضرة على المنفعة كان هذا التصرف تعسفاً في استعمال حق الطريق العام.

(3) صور التعسف في حقوق الطريق الخاص

يمكن إيراد بعض صور التعسف في حقوق الطريق الخاص في التالي:

– لمالك الطريق الخاص حق في الامتناع عن بيعه، ولكنه إذا كان طريقه في أرض أحد ويريد صاحب الأرض أن يشتريه حتى لا يدخل صاحب الطريق أرضه ويضره وأهله، فيوازن بين مصلحة امتناع البيع ومفسدة عدم الشراء. إذا كانت المفسدة راجعة على المصلحة فيكون قد تعسف في استعمال حقه.

– لمالك الطريق الخاص حق في الامتناع عن استبداله، ولكنه إذا كان طريقه في مكان يبنى فيه المشروع العام كالمستشفى ويريد صاحب المشروع أن يستبدله بطريق آخر حتى يتم بناء المشروع، فيوازن بين مصلحة امتناع الاستبدال ومفسدة عدم بناء المشروع. إذا كانت المفسدة راجعة على المصلحة فيكون قد تعسف في استعمال حقه.

– لمالك الطريق الخاص حق في منع الناس من المرور عليه، ولكنه إذا كان منعه هذا يسبب ضرراً على الناس حيث لا يجدون طريقاً آخر سواه، فيوازن بين مصلحة منعه ومفسدة الناس. إذا كانت المفسدة راجعة على المصلحة فيكون قد تعسف في استعمال حقه.

(4) صور التعسف في حقوق مستخدمي الطريق الخاص

يمكن إيراد بعض صور التعسف في حقوق مستخدمي الطريق الخاص في التالي:

- لمستخدمي الطريق الخاص حق في إطار إذن المالك، وذلك إذا إذنهم المالك أن يستخدموا طريقه فلا يتصرفون فيه تصرفاً يلحق ضرراً على المالك وعلى الآخرين؛ لأنه لم تكن مصلحة أحادهم بأولى من مصلحة المالك إذا تساويتا بل ومصلحة المالك أرجح في هذه الحالة على مصلحة غيره. ولكنه إذا كانت تتضافر المصالح من الأفراد ففي هذه الحالة هي أولى من مصلحة المالك؛ لأن في تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة تحقيقاً لمقصود الشارع وليس العكس.

- لمستخدمي الطريق الخاص حق في إطار حكم السلطان، وذلك إذا تعسف المالك في طريقه كأن يمنع الناس من استخدامه وهم مضطرون إلى ذلك، فيتدخل السلطان في منح ما يحتاج إليه الناس من حقهم في هذا الطريق. وأساس تصرفهم فيه هو ما أباح السلطان بناءً على أن مصلحتهم أولى من مصلحة المالك، أو أن المفسدة التي تلحق بالآخر أشد من المفسدة التي تلحق بالمالك. ولا يجوز أن يكون جزاء التعسف تعسفاً آخر.

اتجاه الجمهور نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي (دراسة ميدانية)

أ. مهرة حمير آل مالك*

د. عمر إبراهيم آل علي*



ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الجمهور نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي. تكونت العينة من (499) شخص، وتم تطوير الاستبانة لأغراض هذه الدراسة. تقيس ستة أبعاد رئيسية (أهمية العمل التطوعي في المجال الشرطي، الشروط الواجب توافرها في المتطوع، دور المؤسسات التطوعية في المجتمع، مجالات التطوع في الشرطة، معوقات العمل التطوعي، أهداف وفوائد العمل التطوعي). تم مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة كما تم عرض عدد من التوصيات في نهاية الدراسة.

*أ. مهرة حمير آل مالك، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا/الإمارات. Mahra.almalek@yahoo.com

د. عمر إبراهيم آل علي، وزارة الداخلية، ضابط شرطة في القيادة العامة لشرطة أبوظبي/الإمارات.

oealali@live.com

Abstract

This study aimed to identify public attitudes towards voluntary work in policing works. Sample consisted of (499) people and a questionnaire was developing for the purposes of this study that the six key dimensions (the importance of volunteer work in police, conditions to be met in the volunteer, the role of volunteering in the community, the areas of volunteerism in the police, obstacles to voluntary work, goals and benefits of volunteering). Results were discussed in the light of previous studies and at the end of the study a number of recommendations have been provided.

المقدمة

العمل التطوعي هو منهج اجتماعي وإنساني وسلوك حضاري ترتقي به المجتمعات والحضارات منذ قديم الزمان، وهو يمثل الآن رمزاً للتكاتف والتعاون بين أفراد المجتمع ومختلف مؤسساته، حيث يرتبط العمل التطوعي ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح عند كل الأمم والمجتمعات المعاصرة.

ويرسخ العمل التطوعي في وجدان أبناء الوطن قيم التراحم والتكامل بين مختلف أبنائه، وتبرزت تلك القيم في العديد من أعمال الخير والكثير من المشروعات التطوعية التي تزداد وتتضاعف مع الزمن ويزداد عدد المنتمين والمشاركين فيها. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إيجاد آلية تختص بوضع وتنفيذ الأعمال والمشروعات التطوعية، وتنسيق الجهود وتقديم المساعدة لمختلف قطاعات المجتمع المعنية بشؤون العمل التطوعي والسعي للتشجيع على المزيد من تلك الأعمال والحث على المشاركة فيها خدمة للمجتمع وتخفيفاً من أعباء الدولة.

مشكلة الدراسة

يعتبر العمل التطوعي في المجال الشرطي الأقل حجماً في المؤسسات الحكومية، وذلك لضعف مفهوم ثقافة التطوع في مجتمعنا، وعدم تقبل المجتمع التطوع إلا بالدعم المادي، مع أن ديننا الحنيف يحث المجتمع على التطوع كونه جانباً إنسانياً يقوم على التعاون والتضحية وخدمة الآخرين، ولذلك يجب العمل على تغيير فكرة المجتمع للمساهمة بالتطوع في المجال الشرطي، وبث ثقافة التطوع لدى المجتمع، وبيان الفرق بين التطوع والعمل الخيري، وتأتي هذه الدراسة لقياس الاتجاهات نحو العمل التطوعي.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف لدى العاملين في المجال الشرطي من خلال:

- التعرف بمفهوم التطوع في المجال الشرطي وأهدافه وأهميته.
- التعرف على مجالات التطوع في المجال الشرطي وصفات المتطوعين.
- معوقات العمل التطوعي في المجال الشرطي.
- قياس اتجاهات الجمهور نحو العمل التطوعي.
- مقارنة اتجاهات العاملين في المؤسسات المدنية الأخرى نحو العمل التطوعي.

أهمية الدراسة

تتطلب أهمية هذه الدراسة من أهمية العمل التطوعي كواجب إنساني وحس وطني عند الجميع لخدمة الوطن في المجال الشرطي، وهناك الكثير ممن لديهم القدرة على العطاء لو تم تعزيز مفهوم التطوع لديهم سيتم استقطابهم في المجال الشرطي.

مفاهيم الدراسة

تتعدد المفاهيم والتعريفات الخاصة بالتطوع والعمل التطوعي خاصة في المجال الشرطي ويعود الاختلاف نتيجة تباين المفهوم في المجتمع.

- مفهوم التطوع: يعرف التطوع بأنه الجهد الذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مالي.
- مفهوم الشرطة: تعرف الشرطة بأنها هيئة مدنية نظامية تعني بحفظ الأمن وتطبيق القانون.

- المفهوم الجرائي للدراسة: يعرف العمل التطوعي في المجال الشرطي بأنه الشخص الذي يعطي وقتاً وجهداً وبناءً على اختياره الحر، ومحض إرادته في إدارة شرطية بدون أن يحصل أو يتوقع أن يحصل على عائد مادي نظير هذه التطوعي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

لقد أصبح العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين المواطنين. والعمل التطوعي ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً

بكل معاني الخير والعمل الصالح عند المجموعات الإنسانية منذ الأزل، وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، فهي تزيد أوقات الكوارث والنكبات والحروب، ومن حيث دوافعه تكون دوافع نفسية أو اجتماعية أو سياسية. ومع مرور الوقت استمر العمل التطوعي بالتطور والتقدم والرقي والانتشار، حتى نشأت المؤسسات والجمعيات الخيرية والإغاثية والدعوية التي عطاؤها يعمّر كل الدول.

تشير الكثير من التجارب الدولية إلى نجاح العديد من المنظمات التطوعية في إيصال الخدمة وتقديمها بصورة سريعة وبتكلفة أقل. ولعل تفسير ذلك يعود إلى العوامل التالية (يعقوب والسلمي 2005):

- تمتلك سرعة اتخاذ القرار.
 - التركيب الإداري لها يخلو من التعقيدات البيروقراطية.
 - الدوافع المهنية والإنسانية مرتفعة.
 - الربح المادي ليس موجه لنشاطها.
 - توفير العناصر البشرية.
- وتصنف المنظمات التطوعية تحت المنظمات الأهلية التي يطلق عليها أحياناً المنظمات غير الربحية أو منظمات القطاع الثالث غير الربحي (التمساني، 2000). تتعدد مجالات العمل التطوعي لتشمل المجالات التالية:
- المجال الاجتماعي:** يتضمن (رعاية الطفولة - رعاية المرأة - إعادة تأهيل مدمني المخدرات - رعاية الأحداث - مكافحة التدخين - رعاية المسنين - الإرشاد الأسري - مساعدة المشردين - رعاية الأيتام - مساعدة الأسر الفقيرة).
- المجال التربوي والتعليمي:** ويتضمن (محو الأمية - التعليم المستمر - برامج صعوبات التعلم - تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسياً).
- المجال الصحي:** ويتضمن (الرعاية الصحية - خدمة المرضى والترفيه عنهم - تقديم الإرشاد النفسي والصحي - التمرين المنزلي - تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة).
- المجال البيئي:** ويتضمن (الإرشاد البيئي - العناية بالغابات ومكافحة التصحر - العناية بالشواطئ والمنتزهات - مكافحة التلوث).

مجال الدفاع المدني: ويتضمن (المشاركة في أعمال الإغاثة - المساهمة مع

رجال الإسعاف - المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية).

كما تشير أدبيات العمل التطوعي في الدول الغربية أن المشاركة في الحملات الانتخابية للمرشحين، ودعم بعض البرامج السياسية والاجتماعية ذات الصلة بحقوق الإنسان والحريات العامة والحقوق المدنية على رأس الأولويات والمجالات التي تستهوي المتطوعين وتحظى بمشاركة شعبية واسعة ومن فئات اجتماعية مختلفة تمثل أعمار متفاوتة (Rocker and Coleman, 1999).

أجرت (الشبيكي، 1992) دراسة موسعة بعنوان «الجهود النسائية التطوعية في مجال الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية» بهدف معرفة واقع الجهود النسوية التطوعية ودور الجمعيات الخيرية النسوية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية. وقد تم جمع البيانات عن طريق استمارتي مقابلة، وطبقت الأولى على (10) عضوات من الرائدات في تأسيس الجمعيات الخيرية وطبقت الاستمارات الأخرى على عضوات مجالس أدارت تلك الجمعيات، وبينت نتائج الدراسة أن الأهداف الاجتماعية تأخذ الأهمية الأولى في نشاط الجمعيات النسوية بما في ذلك التخفيف من حالات العوز والفقر ورفع مستوى المرأة اجتماعياً.

كما أجرى (باز، 2001) دراسة حول مدى الاستفادة الجمعيات والهيئات الخيرية الإنسانية من الأعمال التطوعية في المملكة العربية السعودية، وقد تناولت الدراسة أهمية العمل التطوعي وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاح العمل التطوعي ومعوقاته، وكذلك الأساليب الفاعلة لاستقطاب المتطوعين للمشاركة في خدمات أعمال التطوع وكذلك جوانب التطوع التي يمكن أن يشارك بها الشباب في مجال الخدمات التطوعية لأعمال البر.

كما أشار (حافظ، 1997) أن التطوع يتيح الفرصة للتعرف على احتياجات المجتمع وتحديد مشكلاته، مما يساهم في تبني هذه المشكلات وحلها سواء عن طريق الحكومة أو عن طريق المؤسسات الاجتماعية الأخرى كما يساهم التطوع في تعبئة الموارد البشرية والمادية المحلية في سبيل النهوض بالمجتمع.

كما أشار (ياسين، 2002) في دراسته إلى أن بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع تساهم في تقليص مشاركة الشباب في العمل التطوعي، كالتقليل من أهميتهم الاجتماعية ومن دورهم في بناء المجتمع وكذلك ضعف وعي الشباب

بمفهوم وفوائد العمل التطوعي. كما أن هناك أسباب تتحمل مسؤوليتها المؤسسات الحكومية والأهلية تتمثل في قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية أو عدم السماح للشباب بالمشاركة في صنع القرار داخل المؤسسة الحكومية وقلة التشجيع، ودعم العمل التطوعي.

وقد أشارت إحدى الدراسات الموسعة في بريطانيا إلى المعوقات التي تقلل من التحاق الشباب وصغار السن بالعمل التطوعي وعزتها إلى التالية (Roker and others, 1999):

• نقص المعلومات عن مجالات الأعمال التطوعية التي يمكن ان يلتحق بها الشباب.

• عدم توافر المواصلات المناسبة خصوصاً في المناطق الريفية.

• طول وتشعب نماذج واستمارات برامج التطوع.

• وجود بعض الصور الاجتماعية السلبية عن المتطوعين (خصوصاً بين الشباب) والنظرة من أقرانهم بأنهم ينخرطون في برامج تتصف بالنعومة.

وقد ساهم عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة كالأُسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلامية بدور فاعل في غرس قيم التطوع والعمل الجماعي في نفوس الناشئة إلى عدم وعي الشباب بأهمية التطوع وبدوره في البناء الذاتي للفرد، وبأهميته في تطوير المجتمع. كما ساهم عدم تضمين المناهج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات، و البرامج الدراسية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته ودوره التنموي في تقليل اهتمام الشباب بالأعمال التطوعية.

كما أشار (يعقوب، والسلمي 2005) أن عدم توافر منظمات ومؤسسات تطوعية لدعم برامج التطوع وتقديم التسهيلات اللازمة لها تعتبر إحدى العقبات المحورية في تطوير برامج التطوع المجتمعي، كما تعاني المنظمات التطوعية من نقص الكفاءات الإدارية المتميزة، ومن غياب التخطيط المسبق الذي يساهم في جلب الكفاءات وفي تدريب المتطوعين في مجالات العمل التطوعي، وفي تطوير

التقنية لتطوير مستوى الاتصال الإداري والمجتمعي ووضع البرامج المستقبلية. كما تعاني المؤسسات العاملة في مجالات التطوع من عدم تحديد معايير مقننة لأداء العمل التطوعي، وما يصاحب ذلك من ضعف في تصميم الوظائف التطوعية، وتحديد الواجبات التي يتوقع أن يقوم بها المتطوع، والوقت اللازم لعمل المتطوع، إضافة إلى عدم توفر برامج التدريب للمتطوعين حسب مجال تطوعهم، وبما يتوافق مع خبراتهم وميولهم.

إضافة إلى ذلك أشار الباحثين أن برامج التطوع تعاني من قلة التنسيق بين المؤسسات العاملة في التطوع من ناحية، وانخفاض مستوى التعاون بين الجهات والقطاعات الرسمية من ناحية أخرى. وأخيراً أوصت الدراسة على أهمية تفعيل الأطر التنظيمية للعمل التطوعي، وتشجيع ممارساته، مما يتطلب تسهيل إجراءاته والتخفيف من القيود البيروقراطية الحالية (مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، 2002).

أما على صعيد الدراسات الخاصة بالتطوع في العمل الشرطي، فهناك عدد قليل منها، وفي إحدى الدراسات على عينة من (838) شخص في الولايات المتحدة، وجد الباحثون أن الإناث أكثر اتجاهاً نحو العمل التطوعي بالمجال الشرطي من الذكور وأن الأشخاص يميلون للعمل التطوعي في الشرطة كلما ازدادت إحصائيات الجريمة أو انخفض شعورهم بالأمن (Ren et al, 2006).

التعقيب على الدراسات السابقة

أشارت الدراسات السابقة أن توعية الشباب بالعمل التطوعي وأهدافه، ودعوتهم إلى المشاركة في الأعمال الخيرية مهمة جداً، ويتم ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة مع ضرورة تدعيم القائمين على العمل التطوعي باحتياجاتهم المختلفة وزيادة الدعم المالي من قبل الجهات الحكومية حتى يتمكنوا من تحقيق الأهداف المنشودة. كما يلاحظ من الدراسات السابقة أنها ركزت على دراسة معوقات العمل التطوعي في المجتمع بشكل عام. وعليه فإن هذه الدراسة تشترك مع الدراسات السابقة في بعض أهدافها وتختلف من حيث العينة والمكان والهدف الرئيسي وهو الاتجاه نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي.

منهج الدراسة

تهدف هذه الدراسة للتعرف على اتجاه الجمهور نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي، ولتحقيق هدف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها بدقة، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكماً. فالتعبير الكيفي من ناحية أولى يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي من ناحية أخرى فيزودنا بالوصف الرقمي للظاهرة وذلك لتوضيح حجمها ومقدراها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى. يهدف هذا المنهج أيضاً إلى تحليل الظاهرة وتفسيرها للوصول إلى الاستنتاجات والحلول (عبيدات وآخرون، 2001).

العينة

تتكون عينة الدراسة من (499) شخص من جنسيات مختلفة في دولة الإمارات، كما أنهم يمثلون مستويات تعليمية متباينة وحالات اجتماعية متفاوتة ويعملون في مهن متنوعة كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول رقم (1) الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة (ن = 499)

النسبة	العدد	الخاصية	
		الجنس	
68.9 %	344	ذكر	
31.1 %	155	أنثى	
27.3 %	135	أعزب	الحالة الاجتماعية
68 %	336	متزوج	
3.8 %	19	مطلق	
0.8 %	4	أرمل	
3.8 %	19	< أقل من 20	العمر
2 %	10	20-24	
68.9 %	344	25-35	
17.4 %	87	36-45	
6.2 %	31	46-55	
1.6 %	8	> 56 فما فوق	

المستوى التعليمي	اعدادي	15	3 %
	ثانوي	271	54.4 %
	دبلوم	74	14.9 %
	بكالوريوس	110	22.1 %
	ماجستير	22	4.4 %
	دكتوراه	6	1.2 %
الدخل الشهري	> من 10 آلاف	59	11.8 %
	11-17 ألف	140	28.1 %
	18-23 ألف	136	27.3 %
	24-29 ألف	95	19.1 %
	> من 30 ألف	68	13.7 %
ساعات وقت الفراغ	أقل عن ساعتين	120	25 %
	2-4 ساعات	179	37.3 %
	4-6 ساعات	104	21.7 %
	6 فأكثر	77	16 %

أدوات الدراسة

لأغراض تحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة تتكون من جزئين: الجزء الأول خاص بالبيانات الديموغرافية، والجزء الثاني يتكون من الأداة الرئيسية في الدراسة وهو مقياس الاتجاه نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي، ويتكون هذا المقياس من (36) فقرة تقيس ستة أبعاد رئيسية (أهمية العمل التطوعي في المجال الشرطي، والشروط الواجب توافرها في المتطوع، ودور المؤسسات التطوعية في المجتمع، ومجالات التطوع في الشرطة، ومعوقات العمل التطوعي، وأهداف وفوائد العمل التطوعي).

تم التحقق من صدق المقياس من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم الاجتماعية والشرطية لأخذ آرائهم في مدى صلاحية الأداة، وتم الأخذ بملاحظاتهم وبلغت نسبة الاتفاق على بنود المقياس (90 %)، إضافة إلى ذلك تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط (ر) بين بنود المقياس والدرجة الكلية، وقد تراوحت الدرجات بين (0,55 = 0) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (0,01)، أما فيما يتعلق بثبات المقياس فقد تم التحقق منه من خلال معامل «كرونباخ ألفا» والذي بلغ (0,91) وبالتالي تدعم هذه النتائج صدق أداة الدراسة.

تحليل النتائج

أولاً: التوجه نحو العمل التطوعي

جدول رقم (2) الاتجاه نحو العمل التطوعي

م	العبارة	القياس			
		مهم جداً	مهم	متوسط الأهمية	غير مهم
1	ما هي أهمية العمل التطوعي في نظرك؟	47.3 %	34.5 %	15.8 %	2.4 %
2	ما هي درجة ميلك للعمل التطوعي؟	38.8 %	25.7 %	32.5 %	3.0 %
3	دور التطوع في المجال الشرطي	38.4 %	43.4 %	15.6 %	2.6 %
4	مجالات التطوع تخدم إدارات الشرطة	38.9 %	43.4 %	15.8 %	1.8 %
	أهمية العمل التطوعي بشكل عام	79 %			

كما يظهر من الجدول فقد وضعت أربعة عبارات لأفراد العينة لتقييم أهمية العمل التطوعي من وجهة نظرهم، ووضع مقابل كل منها خيارات متفاوتة في القوة تبين مدى استجابتهم لهذه العبارات، وبحساب محصلة هذه الاستجابات حصلنا على مؤشرات تقييم لهذه العبارات، حيث يؤكد أفراد العينة أهمية العمل التطوعي بنسبة (81,7 %)، ويوافقون على أن مجالات التطوع المختلفة تخدم بمجملها إدارات الشرطة بنسبة (79,8 %)، ويؤيدون دور التطوع في المجال الشرطي بنسبة (79,4 %)، وبشكل عام فقد كان تقييم العينة للعمل التطوعي نسبة (79 %) وهي نسبة عالية فهي تبين مدى اهتمام أفراد العينة بالعمل التطوعي بشكل عام، وهذا ما أكدت عليه الدراسات السابقة.

ثانياً: الشروط الواجب توافرها في المتطوع

جدول رقم (3) الشروط التي يجب توافرها في المتطوع

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
1	الرغبة في عمل الخير	343	68.7 %
2	الشعور بالانتماء للوطن	295	59.1 %
3	السمعة الطيبة	219	43.9 %
4	الشخصية وتوافر سمات القيادة	186	37.3 %
5	الاستقرار لبذل الجهد	158	31.7 %

كانت الرغبة في العمل التطوعي هي أهم الشروط التي يجب توافرها في المتطوع للمشاركة في هذا العمل من وجهة نظر أفراد العينة بنسبة (7, 68) ، يلي ذلك الشعور بالانتماء للوطن بنسبة (1, 59) ، بينما قلل أفراد العينة من أهمية «السمعة الطيبة» و«الشخصية وتوافر سمات القيادة» و«الاستقرار لبذل الجهود» كشرط يجب توافرها في الأفراد لممارسة العمل التطوعي حيث كانت نسبة من رأوا ذلك أقل من نصف أفراد العينة بنسبة (9, 43) و(3, 37) و(7, 31) من أفراد العينة على التوالي.

ثالثاً: دور وأهمية المؤسسات التطوعية

جدول رقم (4) فوائد العمل التطوعي

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
2	تحفز الطاقات البشرية والمادية من أجل خدمة المجتمع	289	57.9 %
3	تحقق المشاركة في إنجاز بعض المشروعات العامة في الدولة	214	42.9 %
4	تساعد على تحقيق الذات وبخاصة بين المواطنين	179	35.9 %
5	تساعد على سد الفراغات في الخدمات العامة الحكومية بدعم العمل الحكومي وموازنته	151	30.3 %
6	تحقق المشاركة في اتخاذ القرارات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية... إلخ	136	27.3 %

يجمع أفراد العينة على أن المؤسسات التطوعية تحقق فائدة للمجتمع، حيث رفضوا فكرة أنها «لا تحقق أي فائدة للمجتمع» ولم يوافق على عدم الفائدة إلا (2 %) فقط من أفراد العينة، ويرى (9, 57 %) من أفراد عينة الدراسة أن المؤسسات التطوعية تحفز الطاقات البشرية والمادية من أجل خدمة المجتمع، بينما لا يبدو أن أفراد العينة مقتنعين بشكل جيد بأن المؤسسات التطوعية «تحقق المشاركة في إنجاز بعض المشروعات العامة في الدولة»، أو أنها «تساعد على تحقيق الذات وبخاصة بين المواطنين» ولا يرون كذلك بأنها «تساعد على سد الفراغات في الخدمات العامة الحكومية بدعم العمل الحكومي وموازنته» أو أنها «تحقق المشاركة في اتخاذ القرارات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية... إلخ»، ويبدو ذلك من خلال نسبة من أجاب بالموافقة على هذه البنود حيث كانت (أقل من 50 %) على كل منها وقد أشارت إليه بعض الدراسات السابقة.

رابعاً: مجالات العمل التطوعي في الشرطة

جدول رقم (5) مجالات العمل التطوعي في الشرطة

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
1	المشاركة أثناء الأزمات والكوارث	256	51.3 %
2	الاشتراك في تأمين المناسبات الوطنية والاحتفالات	169	33.9 %
3	الاشتراك في حملات التوعية المرورية والأمنية التي تقدم بها للشرطة للتنقيف الجمهور ونشر الوعي بين أفراد المجتمع	169	33.9 %
4	تقديم خدمات لأفراد المجتمع والزوار في مراكز التسوق والحدائق والمنزهات أثناء المناسبات	150	30.1 %
5	المشاركة في أعمال الدفاع المدني في أوقات السلم أو الحرب أو الطوارئ	142	28.5 %
6	المساهمة في إجراء البحوث وحضور المؤتمرات والندوات الشرطة	124	24.8 %
7	إعداد الكتيبات والمجالات والمشاركة في الأنشطة الشرطية	112	22.4 %

يظهر الجدول عدم استعداد معظم أفراد العينة في المشاركة في أي من مجالات العمل التطوعي المذكورة فيما عدا «المشاركة أثناء الأزمات والكوارث» مما يدل على الحسن الوطني لدى أفراد العينة في الظروف الصعبة، وفيما عدا ذلك لا

يبدو أن لديهم أي دافع أو رغبة قوية في المشاركة، مما يدل على قلة إدراكهم لمدى أهمية المشاركة في تلك المجالات أو بعضها واعتمادهم على المؤسسات الرسمية للقيام بتلك المهمات وهذا ما أكدت عليه بعض الدراسات السابقة.

خامساً: معوقات التطوع في المجال الشرطي

جدول رقم (6) معوقات التطوع في المجال الشرطي

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
1	كثرة المسؤوليات العائلية وعدم وجود وقت فراغ	271	54.3 %
2	تعارض مواعيد العمل مع فترة ممارسة الأنشطة	241	48.3 %
3	ضعف نشر ثقافة التطوع	142	28.5 %
4	عدم وجود ساعات معتمدة كمتطوع تكون حافز المتطوع	119	23.8 %
5	بعد موقع المنظمة عن سكني	103	20.6 %
6	عدم وجود أصدقاء للفرد داخل المنظمة	58	11.6 %
7	لأنها لا تؤدي وظيفة مهمة في نظري	34	6.8 %
8	لأنني لا أعمل بدون مقابل	26	5.2 %

إن أكثر أفراد العينة يعزو عدم الإقبال على الانضمام للمؤسسات التطوعية الشرطية لـ «كثرة المسؤوليات العائلية وعدم وجود وقت فراغ» بنسبة (54,3 %) وتعارض مواعيد العمل مع فترة ممارسة الأنشطة بنسبة (48 %)، بينما لا يوجد اتفاق واضح على أي من الأسباب الأخرى المذكورة في الجدول، وهذا يظهر من نسب الموافقة الضعيفة على كل منها حيث تراوحت ما بين (5,28 %) بالنسبة لـ «ضعف نشر ثقافة التطوع» إلى (5,2 %) لعدم الرغبة بالعمل بدون مقابل وقد ظهر في نتائج بعض الدراسات السابقة.

سادساً: أهداف وأهمية العمل التطوعي

جدول رقم (7) أهداف العمل التطوعي

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
1	الخدمة العامة للمجتمع والوطن	386	77.4 %
2	المشاركة في عملية التنمية للوطن	217	43.5 %
3	تحقيق الذات	164	32.9 %
4	شغل أوقات الفراغ	117	23.4 %
5	الاستفادة من ذلك في تحقيق كسب مادي في مجال عملي أو مجال آخر	52	10.4 %
6	تحقيق الشهرة	29	5.8 %

يتفق أفراد العينة أن أهم أهداف العمل التطوعي هو الخدمة العامة للمجتمع والوطن بنسبة (8, 77 %)، ولكنهم يختلفون في مدى أهمية الأهداف الأخرى المدرجة في الاستبيان، حيث يرى (5, 43 %) منهم أن الهدف هو «المشاركة في عملية التنمية للوطن»، و(9, 32 %) يرون أن الهدف هو «تحقيق الذات»، وأقل من ربع العينة (4, 23 %) يرون الهدف هو شغل أوقات الفراغ، بينما يرى (4, 10 %) من أفراد العينة أن الهدف هو تحقيق الكسب المادي، و(8, 5 %) فقط من أفراد العينة يرون أن الهدف هو تحقيق الشهرة وقد ظهر في نتائج بعض الدراسات السابقة.

الخلاصة والتوصيات

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الجمهور نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي، حيث اتضح من إجابات أفراد العينة أن هناك اتجاه عام إيجابي نحو العمل التطوعي في المجال الشرطي، كما اتضح أن من المعوقات الأساسية للعمل التطوعي تتمثل في كثرة المسؤوليات العائلية، وعدم وجود وقت فراغ، إضافة إلى الجهل الكبير بثقافة التطوع، وهي ثقافة يجب بنائها والتدريب عليها منذ الصغر، سواء داخل الأسرة أو داخل المؤسسات التعليمية، ويجب أن تتضافر جهود المؤسسات الأهلية مع المؤسسات الحكومية عبر البرامج الثقافية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، لتشكل في مجموعها منطلقاً لنشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع، والتي تتبلور من خلال إنشاء أندية شبابية وفرق شبابية تطوعية،

ويجب بناء أواصر التعاون بين المتطوعين الشباب والجمعيات والمؤسسات الأهلية العاملة في المجالات كافة في إطار الاستفادة من خبرات ومهارات الشباب لخدمة الوطن.

هذه النتائج تتفق بشكل عام مع الدراسات السابقة في العوامل المؤثرة في العمل التطوعي خاصة في البيئة العربية. بناءً على نتائج الدراسة فإننا نوصي بالتالي لتعزيز ثقافة العمل التطوعي:

- نشر الوعي بوسائل الإعلام المختلفة بأهمية العمل التطوعي.
- تشجيع العمل التطوعي من خلال التحفيز المادي أو المعنوي.
- قيام المؤسسات بمنح وقت فراغ أكبر للمشاركة في الأعمال التطوعية، وعمل ساعات معتمدة للعمل التطوعي.
- إجراء بحوث ودراسات حول العمل التطوعي الشرطي وسبل الارتقاء به.

المراجع

- 1- التلسماني، عبدالعزيز (2000). نموذج «جمعية مكة للتنمية في تعزيز الأمن»، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية/ الرياض.
- 2- السلطان، فهد (2009). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، مكتب التربية لدول الخليج.
- 3- الشبكة العربية للمنظمات الأهلية (2005). التطوع والمتطوعين في العالم.
<Http://www.shabakaegypt.org/index.html>
- 4- عبيدات، ذوقان، عدس، عبدالرحمن وعبدالحق، كايد (2001). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر/ الأردن.
- 5- مركز التميز للمنظمات غير الحكومية (2002)، «علاقة المنظمات غير الحكومية بالمجتمع» أبحاث ودراسات، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، عدد (2) 2002.
- 6- يعقوب، أحمد والسلمي، عبدالله (2005) إدارة العمل التطوعي، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي/ الرياض.
- 7- Ren, L, Zhao, J, Lovrich, & M (2006) Participation community crime prevention: who volunteers for police work? Policing: An International Journal of Police Strategies & Management, Vol. 29 Iss: 3, pp. 464 - 481.

مركز خالد بن الوليد للبحث العلمي

نظام المرشح المرحلي المتكامل للمصانع The designing of integrated filter system for factories

أ. أحمد صلاح الدين محمد



الإطار النظري

لقد بات تلوث الهواء من أهم المشاكل التي تهدد البيئة وما فيها من كائنات حية بما في ذلك الجنس البشري الذي أصبح مهدداً بالفناء أكثر من أي وقت مضى لذا لا بد من الإسراع في اتخاذ خطوات ملموسة وقرارات سريعة من أجل مكافحة تلوث الهواء ولا بد من الإسراع في معالجتها.

يحدث التلوث الهوائي عندما تطلق المصانع والمركبات كميات كبيرة من الغازات والملوثات في الهواء، بشكل تعجز معه العمليات الطبيعية عن الحفاظ على توازن الغلاف الجوي. ويوجد نوعان رئيسيان من التلوث هما: 1 - التلوث الخارجي، 2 - التلوث الداخلي.

• بكالوريوس علوم وتربية، تخصص كيمياء، جامعة القاهرة / قطر.

Achamad1hh@yahoo.com

تلوث الهواء الخارجي، تُطلق في كل عام مئات الملايين من الأطنان من الغازات والملوثات داخل الغلاف الجوي. ويحدث معظم هذا التلوث نتيجة احتراق الوقود المستخدم في تشغيل المركبات وتدفئة المباني، كما يصدر بعض التلوث عن العمليات الصناعية والتجارية. ومن أكثر الملوثات الهوائية الخارجية شيوعاً الضباب الدخاني، وهو مزيج ضبابي من الغازات والملوثات بني اللون، يتكون عندما تتفاعل غازات معينة، منطلقة نتيجة احتراق الوقود والمنتجات البترولية الأخرى، مع أشعة الشمس في الغلاف الجوي، حيث ينتج عن هذا التفاعل مواداً كيميائية ضارة تشكل الضباب الدخاني.



تشأ الجسيمات الدقيقة في غازات المداخل (العادم) عن الرماد وما يحتويه الوقود من معادن ثقيلة، وانخفاض درجة حرارة الاحتراق، وعدم توفر الهواء اللازم للاحتراق، وارتفاع معدل سريان غازات المداخل وينتج ثاني أكسيد الكبريت نتيجة احتواء الوقود على الكبريت في حين تتكون أكاسيد النيتروجين عند أقصى درجات الاحتراق مع وجود هواء الاحتراق بكمية كبيرة. كما يتكون أول أكسيد الكربون عند الاحتراق غير الكامل في كمية ضئيلة من الهواء بالنسبة للوقود.

يعتبر التلوث البيئي في هذه الأيام مشكلة العصر؛ ومن أخطر أنواع التلوث تلوث الهواء، والذي من أهم مصادره الدخان الناتج من احتراق المواد.

يعتبر غاز ثاني أكسيد الكربون المكون الأساسي للدخان وهو غاز خائف؛ خصوصاً إذا زاد تركيزه عن 5000 جزء من المليون - وهو الحد الأعلى الآمن في منطقة العمل - أما التركيزات العالية فتتهيج العينين وتسبب صداعاً ودواراً وضيق نفس وضعفاً في العضلات وطنيناً في الأذنين.

العلاقة بين درجة حرارة الهواء والضرر الناتج عن الدخان

والضرر الناتج عن الدخان أشد في المناطق الباردة منه في المناطق الحارة، وذلك لأنه في المناطق الحارة يكون المجاور منه لسطح الأرض أكثر حرارة من الموجود في الطبقات العليا، ولذا يرتفع الهواء الساخن ومعه الدخان إلى طبقات الجو العليا فيقل ضرره على الناس. والعكس يحدث في المناطق الباردة، فالهواء البارد لا يرتفع فيخيم الدخان على المدن وبالتالي يزداد الضرر الناتج عنه.

الأضرار البيئية لغاز ثاني أكسيد الكربون:

ومعلوم أن الأضرار الناتجة عن الدخان لا تقتصر على صحة الإنسان فحسب بل تتعداها إلى الأضرار البيئية الأخرى، فغاز ثاني أكسيد الكربون يتراكم في الطبقات العليا للغلاف الجوي للأرض؛ حيث يعمل على حفظ حرارة الأرض، وذلك لأنه يعكس جزءاً منها ويمنعها من التسرب إلى الفضاء الخارجي، وكلما ازدادت كمية غاز ثاني أكسيد الكربون في هذه الطبقة ازدادت حرارة الأرض.

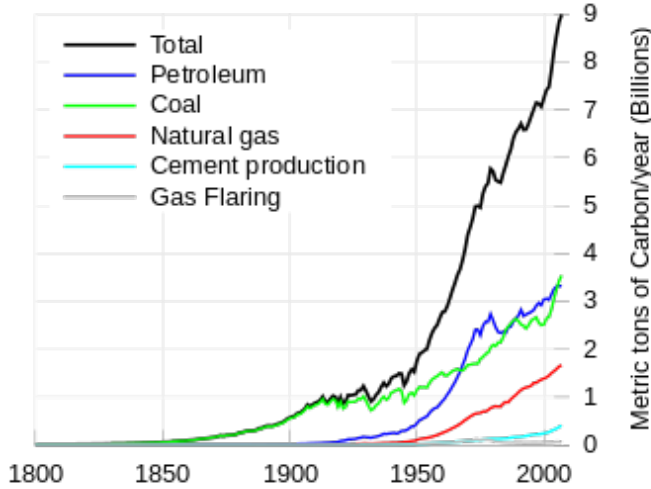
ومن الملاحظ أن نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون بدأت تأخذ في الازدياد منذ القرن المنصرم، نتيجة للنمو الصناعي المتزايد، فمداخن المصانع وعوادم السيارات ووسائل المواصلات الأخرى تطرح كمية لا يستهان بها من هذا الغاز، والخطر الكامن في هذا هو تزايد ارتفاع درجة حرارة الأرض وما قد تسببه من كوارث بيئية، فمن المتوقع كنتيجة لهذا أن يزداد ذوبان الثلج في القطبين، وبالتالي ترتفع نسبة المياه في الأنهار والبحار وما يتبع ذلك من فيضانات قد تغرق بعض المناطق الساحلية. أضف إلى هذا ما يترتب على ذلك من تغير في هذا المناخ بصفة عامة ككمية الأمطار واتجاه الرياح.

المحتويات الأخرى للدخان

إضافة لما سبق ذكره يحتوي الدخان على عدد من الغازات الضارة بالصحة وبالبيئة. وتنتج هذه الغازات بتركيبات مختلفة حسب مصدرها وظروف تكونها، منها غاز أول أكسيد الكربون وهو غاز سام ينتج عن الاحتراق غير التام للمواد العضوية، وثاني أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت وهما غازان سامان ومسؤولان عن تكون الأمطار الحمضية التي تتسبب في تلف النباتات والمنشآت، كما يحتوي الدخان أيضاً على بعض المركبات العضوية المتطايرة والناجمة من الاحتراق غير التام للوقود، وكذلك يحتوي على مواد صلبة معلقة على شكل غبار.

وعندما نعلم بحجم هذه المعاناة وعظم المخاوف البيئية الحالية - والتي عقدت من أجلها المؤتمرات وسنت من أجلها القرارات الدولية - فلا نعجب من ذكر الدخان في القرآن الكريم (ولعله من الموافقة أن الوزن الجزيئي للغاز هو 44 وهذا هو رقم سورة الدخان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم) كآية من آيات آخر الزمان وعذاب أليم يقع على أهل تلك الحقبة من الزمان - وهو لم يأت بعد على أرجح الأقوال - ولنا أن نتساءل كيف تكون الحال حينئذ؟ أجارنا الله وإياكم.

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (الدخان 10-12).



Global fossil carbon emission by fuel type, 1800–2007. Note: Carbon only represents 27% of the mass of CO₂

بعض من الطرق لحل مشكلة تلوث الهواء بالمصانع

- 1 - وضع مصافي على مداخن المصانع وظيفتها تصفية الهواء المتسرب من المصانع بحيث يخرج بأقل مواد ملوثة إلى البيئة والغلاف الجوي.
- 2 - إنشاء المصانع في أماكن بعيدة عن المجمعات السكنية.
- 3 - إنشاء المصانع في الصحراء.

الدراسات السابقة

تعتبر مشكلة تلوث الهواء من أكثر المشاكل التي تواجه العالم بحدة، كما أنها تحتاج إلى جهود جبارة للتقليل من آثار التلوث الهوائي، فضلاً عن الحاجة الماسة لمساهمة العديد من العلوم والاختصاصات المختلفة في عمل برامج لتساهم في شتى مجالات الصناعة بدءاً بالسيارات وانتهاءً بالمصانع على اختلاف أنواعها. وتتناول هذه المقالة دور التخطيط الملائم للمواصلات في تقليل تلوث الهواء الناجم عن عوادم المركبات، إذ لا بد بداية من الحديث عن وسائل تقليل تلوث الهواء الصادر عن المركبات في الإطار العام، حيث يمكن أن تكون الوسائل متعلقة بالمركبات أو بالوقود المستخدم للمواصلات. وفيما يلي نبذة عن كل من هذه الوسائل:

أولاً: وضع أجهزة لعوادم المركبات لتنقية الهواء وذلك بوضع أجهزة تحد من انطلاق الغازات الملوثة للهواء وتعمل على تنقية الهواء، وتجدر الإشارة أن مصانع السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت منذ العام 1970 بوضع أجهزة لمكافحة تلوث الهواء على جميع موديلات المركبات، وتعتبر هذه الخطوة أول خطوة في هذا المجال لمكافحة تلوث الهواء، إلا أن هذه الأجهزة لم تحل المشكلة بشكل كلي، مع أنها ساهمت في تقليل نسبة أكاسيد النيتروجين التي تنطلق في الجو من المركبات. إذاً يمكن العمل على تطوير هذه الأجهزة لتصبح أكثر فعالية في هذا المجال.

وتتمكن الباحثون من إنتاج مرشحات باستخدام غطاء كربوني والجسيمات النانوية الفضية ما يستخدم في امتصاص المواد الملوثة الغازية والكيميائية، والجراثيم المسببة للأمراض المعدية، وستحد هذه الاقتعة من مخاطر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي وغيرها من الأمراض.

وقال الباحث الإيراني «شير محمدي» أن ألياف «بولي بروبيلين» تعتبر من أهم الألياف المستخدمة في هذا المجال نظراً إلى كلفتها الزهيدة وسماتها الفيزيائية كخفة الوزن والصمود أمام الرطوبة والمواد الكيميائية.

ونشرت نتائج هذه الدراسات في مجلة Journal of Industrial Textiles باستعمال مواد متاحة ورخيصة، تمكن فريق من علماء الكيمياء من تطوير مركب جديد لإزالة ثاني أكسيد الكربون من الجو. ويتميز هذا المركب بإمكانية خفض تكلفة عملية حبس الكربون، وإن مازال من السابق لأوانه الجزم بشأن أي حد يمكن خفضها، كما يقول العلماء. وفي هذا الإطار، يقول "كلاوس لاكنر"، الذي يرأس كلية علوم الأرض والهندسة البيئية بجامعة كولومبيا في نيويورك، والذي لم يكن عضواً ضمن الفريق الذي قام بتطوير المواد، إن النتائج "تزيد وتعزز قائمة المواد التي يمكن أن تمتص ثاني أكسيد الكربون من الهواء، ويمكن أن تكون نتيجة جيدة".

والجدير بالذكر في هذا الإطار أن حبس الكربون يمثل إحدى الطرق الممكنة لمحاربة ارتفاع حرارة كوكب الأرض الناتج عن الأنشطة البشرية، والذي يعزوها العلماء عموماً إلى ارتفاع مستوى غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو نتيجة النشاط الصناعي إضافة إلى التغيرات المرتبطة باستعمالات البشر للأرض والبيئة.

وبغض النظر عن التكلفة المنخفضة نسبياً اللازمة لصناعة "ممسحة" ثاني أكسيد الكربون، يستطيع المركب الجديد امتصاص كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون. كما يستطيع تحمل عدة دورات من امتصاص وإطلاق الغاز من أجل حبسه أو إعادة تدويره. وعلاوة على ذلك، فإن الطاقة اللازمة من أجل إطلاق الغاز منخفضة مقارنة مع الكثير من المواد الحالية. وفي هذا السياق، يقول الدكتور لاكنر عن المواد المطورة: "إنها تمتاز بعدد من الميزات الجيدة"، وإن كان يقول في الوقت نفسه: مازال من غير المعروف إلى أي مدى يمكن أن تكون المواد عملية.

إن الآلات ذات المراشح filters والمحتوية على مواد ماصة sorb-ent ترتبط بغاز ثاني أكسيد الكربون فتسحبه من الهواء. عند تصنيع هذه الآلات على مقياس واسع، يمكن أن تكون تكلفة امتصاص الطن من غاز ثاني أكسيد الكربون 30 دولاراً، وهي أقل بكثير من التكلفة التي تبلغ الآن

100 دولار أو أكثر، للتزويد بغاز ثاني أكسيد الكربون على نطاق تجاري. باستعمال ماصات مُحسَّنة، يمكن لعشرة ملايين آلة ماصة يتم نشرها عبر الكرة الأرضية أن تخفض تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون بمقدار خمسة أجزاء في المليون (ppm5) كل عام، وهو انخفاض أسرع من ازدياد هذا الغاز في الجو حالياً

الفكرة

وقد ركزنا في بحثنا على تصنيع فلتر بكفاءة عالية يناسب جميع أنواع المصانع ونستخدم المواد الرخيصة والمتاحة لفصل أكاسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين وأكاسيد الكبريت.

كما أوردنا مقارنة بين المرشحات والفلتر الذي قمنا بتصميمه



فلتر ١ - عبد الرحمن بدر	الفلتر المصمم
هو يعمل على نوع واحد	يعمل على كل أنواع المصانع
لا يمكن إزالة الملوثات التي تتراكم باستمرار مما يقلل كفاءته	يمكن إزالته الملوثات باستمرار مما يبقيه بكفاءة عالية باستمرار

الفرضية

إن استخدام الفلتر المصمم سوف يقلل الغازات الحامضية (ثاني أكسيد الكربون - ثاني أكسيد الكبريت - ثاني أكسيد النيتروجين) **التكلفة:** كلفة الجهاز بحدود 200 دولار أمريكي.

التجديدات التي بالتصميم

- 1 - قليل التكلفة.
- 2 - يمكن استبدال الشمعات بمواد مختلفة تمتص بمعدل أكبر معدلة بتكنولوجيا النانو.
- 3 - يستبدل الماء باستمرار بالحمام المائي مما يوفر استخراج أحماض منه والاستفادة منها
- 4 - نستطيع أن نغير الشمعات حسب نوع المصنع والمواد الملوثة بمعدل أكبر.
- 5 - الجهاز مناسب لأي مصنع حسب نوع الملوثات الخارجة من المصانع.
- 6 - سهل الصيانة.
- 7 - سهل التشغيل.
- 8 - إمكانية تغيير شكله حسب المصنع.

المشكلة التي يجب عنها المشروع: تلوث الهواء بالأكاسيد الحمضية والمواد المتطايرة من المصانع.

مكونات الجهاز: يتكون من ثلاث مراحل:

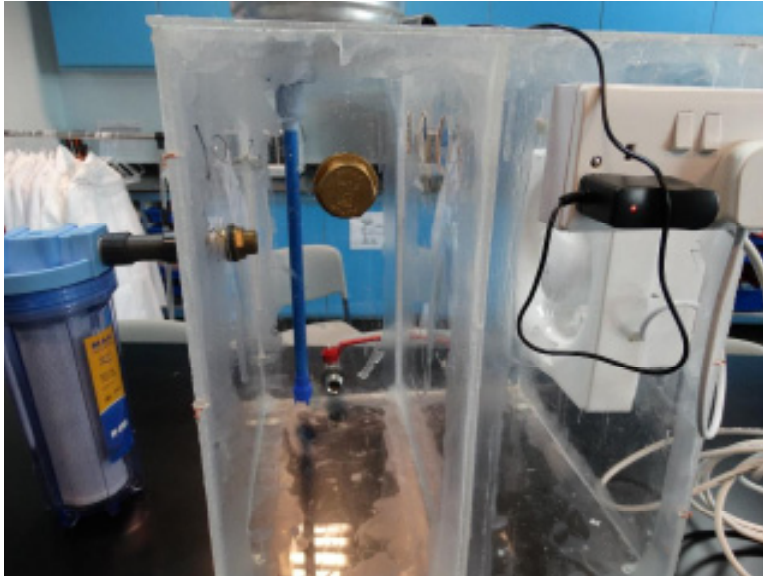
1- **المرحلة الأولى:** يتم فصل الغبار وأبخرة المواد الثقيلة والمواد المتطايرة عن طريق مادة البولي بروبيلين وهو مرشح من 5 - 25 ميكرون ويفصل الأبخرة والمواد المتطايرة.



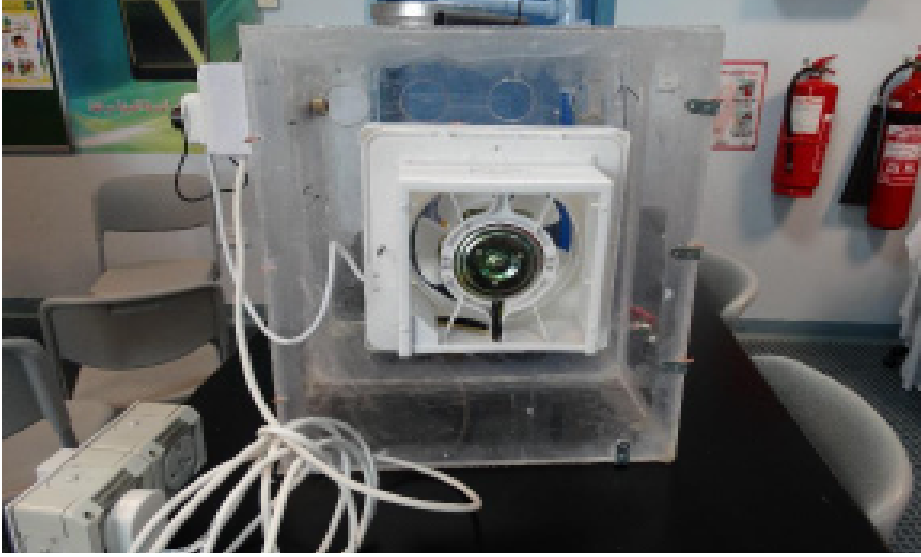
2- **المرحلة الثانية:** يتم فصل ما تبقى من المرحلة الأولى ويتكون من الكربون النشط وهو مطلي بالفضة ليقوم بعملية ليقوم بدور العامل الحافز المحول ليقطل من الغازات الملوثة.



3- **المرحلة الثالثة:** الحمام المائي وبه محلول مخفف من الجير الحي لامتصاص وحجز غاز ثاني أكسيد الكربون، وذلك لفصل الغازات الحامضية وتذويبها ويتم استبدال المحلول بعد كل دورة.



4- مضخة لسحب الدخان داخل الجهاز



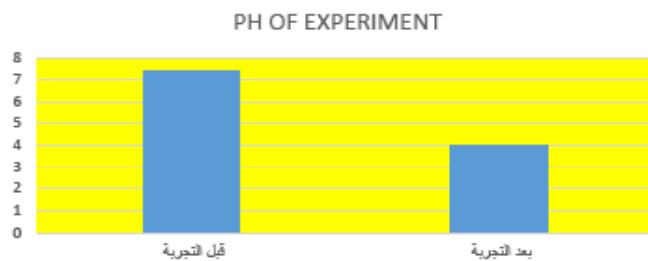
تجربة علمية لأثبت كفاءة الجهاز:

- 1 - يتم حرق أنواع الوقود المختلفة وسحبها خلال الجهاز واختبار الدخان الناتج
- 2 - يتم اختبار كفاءة كل مرحلة.
- 3 - يتم اختبار درجة الحموضة للمياه في بعد مرحلة الحمام المائي وقبل.

النتائج

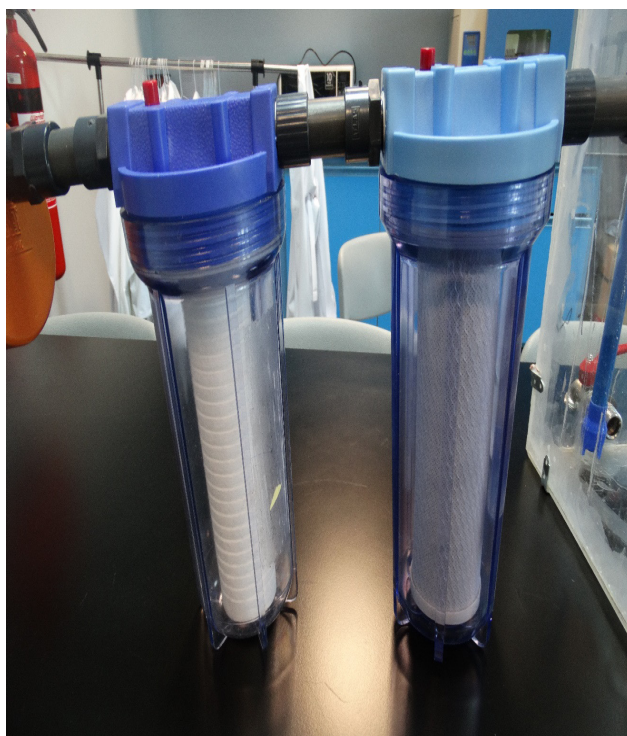
1 - اختبار PH

PH of water after bath	PH of water before bath
4	6



الاستنتاج

امتصاص الغازات الحامضية في الماء مما جعل الماء حامضياً بعد الاختبار.



تجربة 2

اختبار ماء الجير: يتم وضع طفاية الحريق في مدخل الجهاز ووضعه كمية من ماء الجير الرائق في المحلول المائي.

الملاحظة	الاستنتاج
تعكر ماء الجير	امتصاص ثاني أكسيد الكربون في الحمام المائي.

الاستنتاج: الجهاز قادر على تنقية الهواء الملوث.

أثر تطبيق الفكرة

- 1 - عائد مادي ضخم.
- 2 - التقليل من التلوث.
- 3 - إعادة استخدام المواد الملوثة في صناعات عديدة.
- 4 - التقليل من الأمراض الناتجة عن التلوث.

المراجع

- 1- Air Pollution a Continuing Health Threat in World's Cities Currie, Donya. The Nation's Health, Vol. 42, No. 1, February 2012.
- 2- WHO: Air Pollution a Continuing Health Threat in World's Cities Currie, Donya. The Nation's Health, Vol. 42, No. 1, February 2012.
- 3- The Polluters: The Making of Our Chemically Altered Environment Benjamin Ross; Steven Amter. Oxford University Press, 2010.
- 4- Economic Growth versus the Environment: The Politics of Wealth, Health and Air Pollution Judith A. Cherni. Palgrave, 2002.
- 5- No Deep Breathing: Air Pollution Impedes Lung Development Harder, Ben. Science News, Vol. 166, No. 11, September 11, 2004.
- 6- تلوث الهواء - الدخان وتلوث البيئة. د. محمد الصاعدي.
- 7- <http://www.oloommagazine.com/Articles/ArticleDetails.aspx?ID=2505>
- 8- http://en.wikipedia.org/wiki/Carbon_dioxide_scrubber
- 9- <http://www.pwperkins.com/>



مدرسة علي بن جاسم بن محمد آل ثاني الثانوية المستقلة للبنين
قسم اللغة العربية

مؤسسة قطر نافذة على المستقبل

دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع
في تنمية المجتمع القطري

أ. رجب علي حسن سعودي

Rajab Hassan Ali Saudi



The Role of Qatar Foundation in Promoting the welfare of Qatari Society

Summary

The study aims at discovering the role of Qatar Foundation in developing the society from the point of view of students and staff working in the domain of education. The research did recognize the aspects of that role and compare the statistical results related to the different viewpoints that had been already investigated. It recommends further studies concerning Qatar Foundation and its effective role in society in many fields.

• دراسات عليا في التربية، مُعلم في مدرسة علي بن جاسم بن محمد آل ثاني الثانوية المستقلة للبنين، قسم اللغة العربية/قطر. r.abdelrehem0701@education.qa

الفصل الأول

مشكلة البحث تحديدها والخطة العامة لدراستها

أولاً: مقدمة البحث Introduction of the research

التعليم هو الجانب الجوهري لدى الإنسان، بل هو الإنسان نفسه، يكون للإنسان فيه قيمة، وفيه يعرف الفرد ذاته، ويعرف الآخرين، وهو الذي يعطي فكره وجوداً ينعكس على إحساسه بكيانه، وتعبيره عن دخيلة نفسه، وارتقائه سلم التطور والحضارة؛ ولذلك فالعلم يستوجب الاهتمام الشديد، لأنه يعتبر أهم مقومات بناء الإنسان وبناء الأمة، كما إنه من أهم الوسائل التي تمكن الإنسان من عمارة الأرض.

وهذا البحث يسلط الضوء على دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري للسمو بالطالب العربي القطري، ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه هذا الجيل من ناحية التعليم.

تعتبر الجامعات ركناً أساسياً من أركان بناء الدولة العصرية المنفتحة القائمة على الفكر المتطور، والتعليم الجامعي له أبعاد واسعة المرامي في الآن ذاته لأن عملية التعليم ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية، بالإضافة إلى كونه عملية مستمرة ليست مرتبطة بزمان أو مكان أو جيل معين، ومن هنا يأتي إدراك الواقع التعليمي فهو ليس مقصوراً على جهة محددة إنما هو واجب يخص كل من يهتم بمستقبل أمته ومصيرها.

إن الجامعة والمدرسة «مؤسسة قطر» في أي مجتمع لا يمكن أن تؤدي دورها الكامل في التغيير الاجتماعي بدون تحقيق تفاعل بين الفرد من ناحية والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى، فعلاقة الجامعة بالتغيير الاجتماعي متلازمة ومترابطة فهي تقوي المهارات وتذكي روح الابتكار لدى الفرد.

ومن خلال ما سبق وانطلاقاً من معرفتنا أهمية التعليم، تم اختيار موضوع البحث الحالي «دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري من وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية»، فالدور الذي تقوم به في صناعة المستقبل التعليمي في قطر هو الدور المهم، ويحاول البحث وضع خطة للرقى بهذا الدور الأهم في المجتمع القطري.

ثانياً: تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته Problem of the research

انطلاقاً من الرؤية الوطنية لقطر 2030، اهتمت الدولة بالتعليم وأولته اهتماماً شديداً وجعلت بناء الفرد القطري في طليعة أولوياتها، وانطلاقاً من الاهتمام المتنامي بالتعليم والعمل على تعريف المجتمع أهم ما أنجزته قطر خلال الفترة الماضية اتضحت مشكلة البحث الحالي في دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع وتأثيرها في تنمية المجتمع القطري، وأمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري من وجهة نظر الطلاب والقائمين على العملية التعليمية؟

وتقرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات:

1. ما الخدمات التي تقدمها مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع للمجتمع القطري؟
2. ما واقع الدور الذي تمارسه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في توليد المعرفة في المجتمع المحلي؟
3. ما وجهة نظر الطلاب فيما تقدمه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع؟
4. ما وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية فيما تقدمه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع؟
5. هل توجد فروق في تقييم دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع من وجهة نظر القائمين تُعزى لمتغير الجنس؟

ثالثاً: أهداف البحث Aims of research

يهدف البحث إلى الوقوف على دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري، وذلك من خلال:

- 1 - تحديد الخدمات التي تقدمها مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع للمجتمع القطري.
- 2 - توصيف الدور الذي تمارسه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في توليد المعرفة في المجتمع المحلي.
- 3 - توصيف دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع من وجهة نظر الطلاب.

- 4 - توصيف دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع من وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية.
- 5 - المقارنة بين وجهات النظر.
- 6 - التعرف على بواغث الآراء السلبية، وسبل تغييرها.

رابعاً: أهمية البحث Importance of the research

إن أهمية البحث تكمن في:

1. تحديد أهمية مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع من وجهة نظر الطلاب؛ مما يساهم في تعرف دورها في المجتمع، وتحديد جوانب النقص حتى يتم التركيز عليها.
2. تعرف واقع الدور الذي تقوم به مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في مجالات: توليد المعرفة، وتنمية مجتمع المعرفة، وإعداد الفرد المزود بالمعرفة المتطورة.
3. التعرف على الفروق في تقييم دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع من وجهة نظر المسؤولين والطلاب.
4. تحديد الوزن النسبي لكل دور من أدوار مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع من وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية والطلاب.

خامساً: حدود البحث وقيوده Limitation & Delimitation of the research

اقتصرت البحث الحالي على ما يلي من حدود:

1. مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع ودورها في المجتمع القطري.
2. الطلاب والمعلمين من مدرسة علي بن جاسم الثانوية.
3. العام الدراسي 2014/2015 م.

سادساً: مجموعة البحث group of the research

لقد تكونت مجموعة البحث من طلاب مدرسة علي بن جاسم الثانوية ومسؤولين عن العملية التعليمية وأولياء أمور.

سابعاً: منهج البحث وتصميمه التجريبي Methodology and design of the research

اعتمد الباحث المنهج الوصفي لتحليل الأدبيات والدراسات السابقة وذلك للتنظير للبحث، وكذلك اعتمد على المنهج الوصفي (التحليلي) لتحليل الاستبانة وتحديد دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري.

ثامناً: إجراءات البحث Procedure of the Research

ل للوصول إلى الأهداف السابقة تمت سلسلة من الإجراءات المتتابعة كما يلي:

- (1) تحديد المشكلة.
- (2) وضع خطة للبحث وتم أخذ عينة عشوائية ومقابلات مع مسؤولين للوقوف على دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع.
- (3) تحديد أهم الأدوار التي تقوم بها مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، وتحديد أهم المسائل التي يجب مناقشتها.
- (4) وضع الفرضيات.
- (5) اختيار المعالجة الإحصائية والتي تتفق مع التصميم التجريبي وعينة البحث وأهدافه.
- (6) تحليل البيانات إحصائياً وعرض النتائج للتأكد من فرضيات البحث.
- (7) تفسير نتائج البحث للإجابة على التساؤلات.
- (8) وضع بعض التوصيات واستنتاج المقترحات التي أفرزتها عملية البحث.

تاسعاً: مصطلحات البحث

1- مؤسسة قطر Qatar Foundation

أسس (لسان العرب) الأسُّ والأسَّس والأساس: كل مُبْتَدَأٍ شيءٍ، والأسُّ والأساس: أصلُ البناء، والأسَّسُ مقصور منه، وجمع الأسِّ أساس مثل حُسِّ وعِساس، وجمع الأساس أسس مثل قُذال وقُذْل، وجمع الأسَّس أساس مثل سببٍ وأسباب.

ونقصد هنا بمؤسسة قطر: مؤسسة خاصة غير ربحية تأسست في قطر سنة 1995 بمبادرة من الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني (أمير دولة قطر الحالي هو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني)، بالإضافة إلى التمويل الذاتي تتلقى مؤسسة قطر

دعماً حكومياً، وتتولى الشبيخة موزة بنت ناصر رئاسة مجلس إدارة مؤسسة قطر، وتتقود المؤسسة جهود دولة قطر الرامية إلى تحقيق الريادة في التربية والتعليم والعلوم والفنون وتنمية المجتمع في المنطقة وخارجها، وتشير مؤسسة قطر إلى أن هدفها هو دعم دولة قطر في رحلتها للانتقال من الاقتصاد القائم على الكربون إلى الاقتصاد القائم على المعرفة عبر إطلاق قدرات الإنسان.⁽¹⁾

2 - التنمية (Development)

نمي (لسان العرب) النَّماءُ: الزيادة. نَمَى يَنْمِي نَمِياً وَنُمِياً وَنَمَاءً: زاد وكثر، وربما قالوا يَنْمُونُموً.⁽²⁾

تعرف التنمية بأنها تلك «العمليات التي تبذل فيها نشاطات مقصودة وفق سياسة عامة لإحداث تطور اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي ومعرفي للناس في بيئاتهم المحلية، وذلك بالاعتماد أساساً على الجهود الأهلية والحكومية المنسقة والمتكاملة».⁽³⁾ ويقصد بالتنمية في البحث الحالي تنمية المجتمع القطري معرفياً وثقافياً.

3 - خدمة المجتمع: «تعرف خدمة المجتمع بأنها «الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية».⁽⁴⁾

ويقصد بخدمة المجتمع في البحث الحالي الجهود التي تقدم للمجتمع القطري خارج إطار العملية التعليمية.

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة مرجع إلكتروني http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9_%D9%82%D8%B7%D8%B1

(2) الباحث العربي موقع إلكتروني <http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9>

(3) أبو سمرة، 2002، ص 10.

(4) مجدي محمد مصطفى: تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بمدينة العين، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، ع 109، الجزء الثاني، يونيو 2002، ص 7.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: مقدمة

«إن العصر يتسم بالتغير السريع والتقدم المذهل في شتى المجالات التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمعلوماتية، وإزاء ذلك تبرز الحاجة الملحة لإجراء إصلاحات مستمرة على أنظمة التعليم عموماً وعلى دور مؤسسات التعليم على وجه الخصوص لمواجهة جملة التحديات من أجل إعداد الفرد والمجتمع»⁽⁵⁾ ومن أهم وظائف مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع أنها تعد الوسيلة الأساسية لاتصال الطالب القطري بالعلوم الشاملة في كل المجالات التعليمية وتعد وسيلة لنقل قطر نقلة علمية وحضارية متميزة.

ثانياً: الدراسات السابقة

1- الكبيسي، عبد الله جمعة، (2011) محاولات إصلاح التعليم «التعليم لمرحلة جديدة» (2001)⁽⁶⁾: تهدف الدراسة إلى تحليل نظام التعليم لمرحلة جديدة الذي طُبق في العام الدراسي 2004/2005 والذي جاء من وجهة نظر الباحث مبتوراً عن السياق التاريخي لمحاولات إصلاح التعليم السابقة، دون توضيح كاف للأسباب والدوافع الكامنة وراء هذا التحول المفاجئ في السياسة التعليمية على مستوى مُتخذي القرار، وحاول الباحث أن يقدم عرضاً وتحليلاً لهذا النظام من خلال المحاور التالية:

- كيف تحول نظام التعليم من نظام له مكوناته الوطنية والقومية التي تُعلي من اعتزاز الدارسين فيه بلغتهم العربية وتراثهم الوطني والقومي وثقافتهم الإسلامية العريقة إلى نظام هش في تلك المبادئ والقيم التربوية؟
- وقد بين أن ذلك حدث عندما تعاقبت الدولة مع مؤسسة (رند) في مطلع عام

(5) واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها د. زياد بركات، د. أحمد عوض.

(6) الكبيسي، عبد الله جمعة (2011)، محاولات إصلاح التعليم «التعليم لمرحلة جديدة» (2001).

2001 لتقديم مشروعاً لإصلاح التعليم العام، وقد تم الأخذ به بحذافيره.

2- المهندي، سعد راشد المطوي، (2011) المدينة التعليمية في قطر، نظرة استطلاعية⁽⁷⁾ ضمن ندوة بعنوان قطر توجهات التعليم والتعليم العالي.

3- بركات، زياد وآخرون، (2011): واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها⁽⁸⁾: هدف هذه الدراسة استطلاع رأي عينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات العربية حول واقع الدور الذي تمارسه هذه الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة، لهذا الغرض تم تطبيق استبانة لتقييم دور الجامعة في تنمية مجتمع المعرفة على عينة بلغ قوامها (132) عضو هيئة تدريس يعملون في بعض الجامعات العربية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن دور الجامعات العربية وفق تقديرات أعضاء هيئة التدريس كان بمستوى قوي في مجال إعداد الفرد.

2 - الخطيب، سعيد محمد (2005): دور التعليم في بناء رأس المال البشري: الأراضي الفلسطينية⁽⁹⁾: تتكون الدراسة من عشرة فصول، وتعرض في الفصل الأول إلى الدور المهم الذي يمكن أن يلعبه رأس المال البشري لمواجهة النقص في الثروات الطبيعية والموارد البشرية، خاصة في عصر العولمة، كما بينت الدراسة أهمية التعليم في بناء رأس المال البشري كأسلوب تستخدمه دول العالم بلا استثناء.

3 - المخلافي، سلطان سعيد عبده، نظام مقترح لجودة التعليم في الجامعات اليمنية⁽¹⁰⁾: يهدف البحث إلى وضع ملامح لنظام مقترح لجودة التعليم في الجامعات اليمنية، وأنظمتها الفرعية المتمثلة في نظام إدارة الجودة، ونظام ضمان الجودة، ونظام ضبط الجودة، ونظام بيانات الجودة ومعلوماتها، ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث: يعتمد نظام الجودة على ثلاثة أبعاد لجودة العمل الأكاديمي بالجامعات، هي: البعد الأكاديمي، ويعبر عن تمسك الجامعة بالمعايير والمستويات المهنية والبحثية

(7) المهندي، سعد راشد المطوي، (2011) المدينة التعليمية في قطر نظرة استطلاعية.

(8) بركات، زياد وآخرون، (2011): واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها.

(9) الخطيب، سعيد محمد (2005): دور التعليم في بناء رأس المال البشري: الأراضي الفلسطينية.

(10) المخلافي، سلطان سعيد عبده، نظام مقترح لجودة التعليم في الجامعات اليمنية.

الأكاديمية، والبعد الفردي، ويعبر عن تمسك الجامعة بالنمو الشخصي للطلبة من خلال التركيز على حاجاتهم المتنوعة، والبعد الاجتماعي، ويعبر عن تمسك الجامعة بإرضاء حاجات القطاعات الهامة المكونة للمجتمع الذي توجد فيه وتخدمه.

4- عامر، طارق عبدالرؤف محمد، (2007): تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة⁽¹¹⁾ تقدم الدراسة تصوراً لدور الجامعة في خدمة المجتمع تحدد أهداف الجامعة لخدمة المجتمع، وتؤكد أن للجامعة ثلاثة مجموعات من الأهداف وتتلخص في الأهداف التالية:

- 1 - أهداف معرفية: تتناول ما يرتبط بالمعرفة تطوراً أو تطويراً أو انتشاراً.
- 2 - أهداف اقتصادية: التي من شأنها أن تعمل على تطوير اقتصاد المجتمع والعمل على تزويده بما يحتاج إليه من خامات بشرية وما يحتاج إليه من خبرات في معاونته للتغلب على مشكلاته الاقتصادية وتنمية ما يحتاج إليه من مهارات وقيم اقتصادية.
- 3 - أهداف اجتماعية: التي من شأنها أن تعمل على استقرار المجتمع وتخطي ما يواجهه من مشكلات اجتماعية.

ثالثاً: التعليق على الدراسات السابقة

هناك دور كبير تلعبه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع، ولعل أهم هذه الأدوار هو إعداد الجيل القادم من الشباب القطريين، الذين سيتحلون بالعلم اللازم لمعاصرة التقدم العلمي الحالي، ولا ننسى شعور الطلاب بأهمية العلم ولا سيما العلوم الحديثة مثل هندسة الكمبيوتر وغيرها، وإحساسهم بأن من يجيدها فقد أجاد شيئاً عظيماً، لم نجد دراسة تدرس أثر مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع على المجتمع القطري بشكل مباشر أو غير مباشر بل إن مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع رغم أهميتها لم تحظَ باهتمام الباحثين من القطريين ولعل ذلك راجع إلى حداثة الفكرة أو إلى عدم اهتمام الشباب القطري

(11) عامر، طارق عبدالرؤف محمد، (2007): تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة.

بالموضوع ومع ذلك نرى ارتباطاً وثيقاً بين موضوع البحث والدراسات السابقة حيث تناولت الدراسات السابقة فكرة الأثر لمؤسسة تعليمية في تنمية المجتمع. يتناول البحث الحالي دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، كمؤسسة تقود جهود دولة قطر الرامية إلى تحقيق الريادة في التربية والتعليم والعلوم والفنون، وتنمية المجتمع في المنطقة وخارجها،⁽¹²⁾ ويركز البحث على تنمية المجتمع القطري كواحد من المجتمعات العربية الخليجية، ويختلف في عينة البحث من خلال التركيز على المجتمع القطري وطلاب المدارس.

(12) ويكيبيديا الموسوعة الحرة

Qatar and its emir: He'll do it his way. The Economist. 27 May 2010.

الفصل الثالث

MATERIALS AND METHODS البحث إعداد أدوات

أولاً: مقدمة: لما كان هدف البحث الحالي تعرف دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري، فكان لزاماً استشراف الأسس العامة من خلال مستوى التعليم، والدراسات السابقة، وذلك بهدف الوصول إلى إمكانية تحديد دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري، ومن ثم بناء أداة البحث وتطبيقها.

ثانياً: تحليل الاستبانة: من خلال الدراسات السابقة واستطلاع عينة أولية من الطلاب والمعلمين قمنا بتحليل الأسباب الخاصة بدور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري لبناء الاستبانة.

ثالثاً: بناء الاستبانة: بناءً على التحليل السابق والتعرف على وجهة نظر عدد من المعلمين، وبالعرض على منسقي مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، تم الاتفاق على الصورة النهائية للاستبانة.

- تحديد نوع مفردات الاستبانة: اعتمدت على دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع.

- تحديد بنود كل استبانة فرعية: حيث تم صياغة مفرداتها بدقة.

- وضع تعليمات الاستبانة: هدفت الخطوة إلى وضع مجموعة من الإرشادات للطلاب.

- عرض الاستبانة على المحكمين: تم عرض الاستبانة على بعض المتخصصين في المناهج والمعلمين لتحديد مدى مناسبتها للأهداف التي وضعت من أجلها ولموضوع البحث ولخصائص الطلاب.

- صياغة مفردات الاستبانة: تم صياغة مفردات الاستبانة وعددها (17) مفردة.

رابعاً: تطبيق الاستبانة: طبقت الاستبانة على عينة البحث.

خامساً: تحليل الاستبانة: قام الطلاب مع مجموعة من زملائهم بتحليل الاستبانة باستخدام برنامج الإكسل بعمل رسوم بيانية متنوعة ومتعددة للوصول إلى النتائج وتحليلها وذلك لرصد نتائج البحث.

سادساً: رصد النتائج والتوصيات: بعد التحليل السابق للاستبانة تم رصد النتائج والخروج بعدد من التوصيات التي سيتم عرضها.

مفردات الاستبانة

استبانة مدى تأثير مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع

بين أيديكم استبانة عن أهم الأدوار التي تقوم بها مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري.

ضع علامة () أمام العبارة التي تمثل درجة موافقتك على العبارات الآتية:

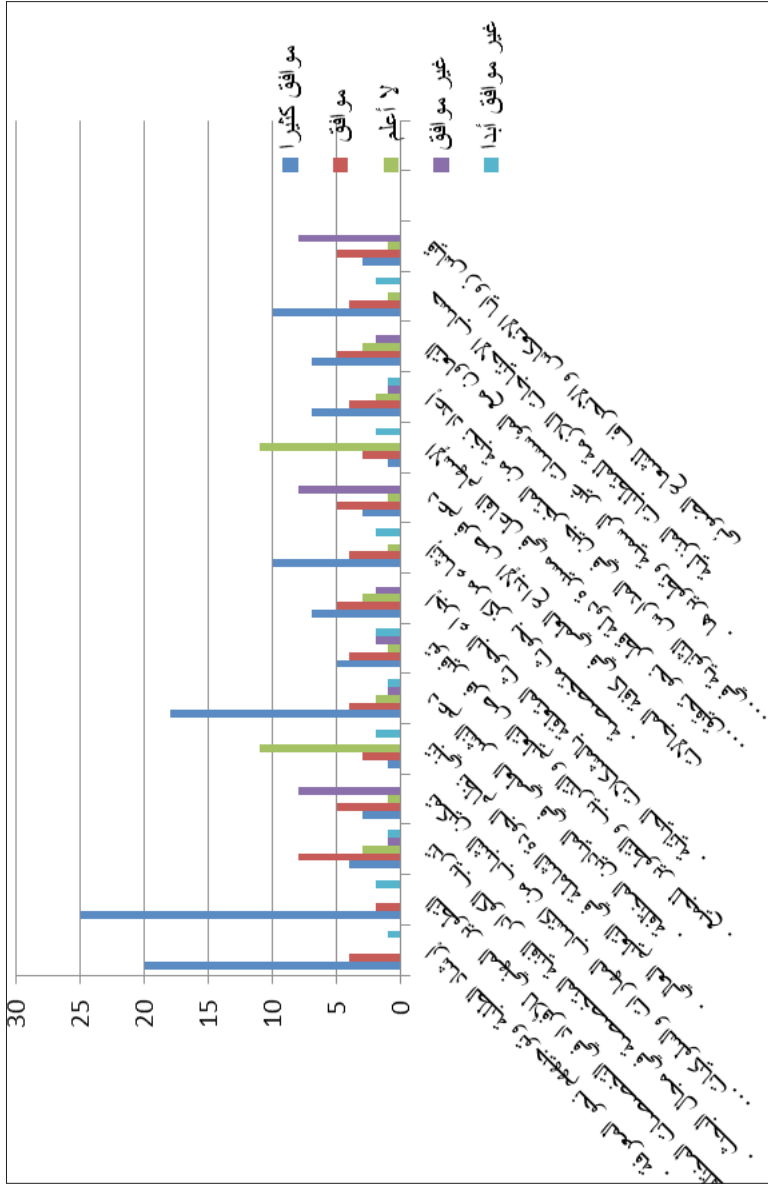
شاكرين لكم تعاونكم معنا، علماً أن هذه الاستبانة صُممت لغرض الدراسة فقط.

الاسم: (اختياري)..... العمل:.....

المدرسة:.....

م	الأفكار	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	إرشاد الطلبة وتوجيههم نحو المعرفة.					
2	التطوير المهني للأفراد في التخصصات المختلفة.					
3	تدريب الكوادر الفنية المتخصصة في مجال البحث.					
4	تمكين الشباب من اكتساب المهارات والسلوكيات الضرورية «لاقتصاد مبني على المعرفة».					
5	تبني نظام الجودة الشاملة في التعليم العالي.					
6	دعم النشر العلمي في الميادين المختلفة.					
7	توفير فرص التعليم والتدريب والتطوير للجميع.					
8	إجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات الحياتية.					
9	إنشاء مراكز بحوث متخصصة.					
10	دعم فرص الإبداع العلمي في كافة المجالات.					
11	الإسهام الفاعل في مسيرة دولة قطر نحو تحقيق اقتصاد مستدام وقائم على المعرفة.					
12	إعداد نخبة من المتخرجين في المدارس الثانوية في قطر ومنطقة الخليج للانخراط في برامج جامعية تستند إلى اللغة الإنجليزية.					
13	التعاون مع المؤسسات غير الرسمية وتطويرها.					

نتائج الاستبانة



الفصل الرابع

المعالجة التجريبية وتفسير النتائج

أولاً: مقدمة: يهدف هذا الفصل إلى تطبيق ما تم إعداده من أدوات وذلك في الميدان للوصول إلى النتائج مع تفسيرها، وحتى يتسنى تنفيذ ذلك قام الباحث بمجموعة من الخطوات كما سيتضح فيما بعد.

ثانياً: اختيار عينة البحث: تم اختيار مدرسة علي بن جاسم الثانوية المستقلة للبنين في العينة الاستطلاعية أولاً الطلاب، ثم بعض المسؤولين من المدرسة.

ثالثاً: التصميم التجريبي: حيث إن من أهداف البحث تحديد دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع، من وجهة نظر الطلاب والمعلمين، كان لزاماً تحديد العبارات، وصياغتها صياغة صحيحة.

نتائج الاستبانة

حظيت ثلاث نقاط على أكبر عدد من الموافقة:

1. التطوير المهني للأفراد في التخصصات المختلفة.
2. إرشاد الطلبة وتوجيههم نحو المعرفة.
3. دعم النشر العلمي في الميادين المختلفة.

حظيت ثلاث نقاط على أكبر قدر من عدم الرضا:

1. توفير فرص التعليم والتدريب والتطوير للجميع.
2. إعداد نخبة من المتخرجين في المدارس الثانوية في قطر ومنطقة الخليج للانخراط في برامج جامعية تستند إلى اللغة الإنجليزية.
3. تدريب الكوادر الفنية المتخصصة في مجال البحث.

ولعل هذه النقاط راجعة لعدم معرفة كثير من أفراد المجتمع بما تقدمه مؤسسة قطر ويعزى الباحث ذلك إلى ما يكتنف مؤسسة قطر في رؤيتها من عدم النشر على نطاق واسع في المجتمع ومما يوصي به الباحث ضرورة نشر دور مؤسسة قطر في المجتمع على نطاق واسع.

النتائج العامة للبحث

دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري:

1. توفر مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع كافة مستويات التعليم، من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية، وتضم مجموعة من أفضل المعاهد التعليمية العالمية، والتي تعمل في مرافق على أعلى درجة من التطور والفخامة.

2. تتلقى جميع الخبرات التعليمية المميزة داخل مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع بهدف تشجيع التنمية المهنية والشخصية لكافة الطلاب، بدءاً من مرحلة الروضة وحتى التعليم الجامعي وما يتبعه من دراسات.

3. تأسيس عدد من الهيئات والإدارات المستقلة المترابطة فيما بينها ضمن إطار مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، وتعمل في ميادين التربية والتعليم والصحة وتنمية المجتمع.

4. تحتوي مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع على الكثير من الجامعات والأكاديميات والكليات والمؤسسات والبرامج والمعاهد والمراكز التي تهدف لرفع مستوى التعليم عند الطلاب خاصة والمجتمع عامة ومنها: برنامج الجسر الأكاديمي، أكاديمية قطر للقادة، كلية طب وايل كورنير، جامعة فرجينيا كومولث، جامعة كارنيجي ميلون، جامعة تكساس إي أند أم، جامعة جورجتاون، كلية الشؤون الدولية، جامعة نورث وسترن، كلية الدراسات الإسلامية، أكاديمية قطر، معهد راند قطر للسياسات، مركز التعلم، واحة قطر للعلوم والتكنولوجيا، فتهدف جميع الجامعات والكليات وغيرها التي سبق ذكرها بالأعلى وكلها تهدف إلى:

✓ إعداد الطلاب للعمل في قطاع الطاقة في الإدارة والأبحاث وتطوير المنتجات الجديدة.

الفصل الخامس

ملخص البحث والتوصيات والمقترحات

أولاً: مشكلة البحث (problem of the research)

اتضح مشكلة البحث في: ما دور مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع في تنمية المجتمع القطري؟ وتفرع عن هذا التساؤل ما يلي:

- س1: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر الطلاب عن الطالبات؟
- س2: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر الطلاب عن الطالبات عن المعلمين؟
- س3: إلى أي مدى يمكن أن نضع حلولاً لعلاج سلبيات مؤسسة قطر وأثرها في تنمية المجتمع القطري؟

ثانياً: أهمية البحث (Importance of the research)

1. تحديد أهمية مؤسسة قطر من وجهة نظر الطلاب؛ مما يساهم في تعرف دورها في المجتمع وتحديد جوانب النقص حتى يتم التركيز عليها.
2. تعرف واقع الدور الذي تقوم به مؤسسة قطر في مجالات: توليد المعرفة، وتنمية مجتمع المعرفة، وإعداد الفرد المزود بالمعرفة المتطورة.
3. التعرف على الفروق في تقييم دور مؤسسة قطر من وجهة نظر المسؤولين والطلاب.
4. تحديد الوزن النسبي لكل دور من أدوار مؤسسة قطر من وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية والطلاب.

ثالثاً: أهداف البحث: (Aims of the research)

- ✓ توصيف دور مؤسسة قطر من وجهة نظر القائمين على المراحل التعليمية السابقة للجامعة.
- ✓ توصيف دور مؤسسة قطر من وجهة نظر الطلاب.
- ✓ معرفة الوضع الراهن لدور مؤسسة قطر.
- ✓ المقارنة بين وجهات النظر.
- ✓ التعرف على بواعث الآراء السلبية، وسبل تغييرها.

رابعاً: منهج البحث: (Methodology and design of the research)

اعتمد الباحث المنهج الوصفي وكذلك اعتمد على المنهج الوصفي (التحليلي).

خامساً: إجراءات البحث: (Procedure of the research)

أولاً: الإطار النظري.

ثانياً: إجراءات وأدوات البحث.

ثالثاً: إعداد أدوات الدراسة.

رابعاً: نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته.

سادساً: توصيات البحث: في ضوء نتائج البحث يمكن التوصية بما يلي:

- (1) ضرورة تدريس المناهج باللغة الإنجليزية كلفة رئيسية.
- (2) إعادة النظر بموضوع وضع مهارات عالية المستوى لزيادة تحصيل المستوى العلمي لدى المتعلم والمعلم.
- (3) التركيز على اللغة الإنجليزية بصورة محتمة وزيادة الحصص المخصصة لها.
- (4) استخدام اللغة الإنجليزية في الحديث اليومي داخل حرم مؤسسة قطر.
- (5) تنظيم محتوى الكتب في ضوء مستوى المتعلم.

سابعاً: مقترحات البحث

- يجب تهيئة المتعلم علمياً وعملياً منذ بداية تعلمه.
- اتخاذ القرارات من ذوي الخبرات والمؤهلين علمياً.
- استخدام أحدث الوسائل العلمية للارتقاء بالعملية التعليمية.
- عقد اختبارات لقياس القدرات الفكرية والعلمية شهرية أو اسبوعية على مستوى عالٍ سواء للمتعليم أو المعلم حتى يتم تحديد مواضع الضعف لكلاهما.

مراجع البحث SECNEREFER

- (1) الكبسي، عبد الله جمعة، (2011): محاولات إصلاح التعليم «التعليم لمرحلة جديدة» (2001).
- (2) المهدي، سعد راشد المطوي، (2011): المدينة التعليمية في قطر نظرة استطلاعية.
- (3) عامر، طارق عبد الرؤوف محمد، (2007): تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة.
- (4) عطية، عبد الرحمن، (2007): ظاهرة الضعف في اللغة العربية في الجامعة: أسبابها ومقترحات علاجية لحلها، ندوة مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر.
- (5) مصطفى، مجدي محمد (2002): تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية: دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بمدينة العين، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الثاني، يونيو 2002.
- (6) الأسعد، عمر، (2000): الجامعات العربية حتى عام 2000، الواقع التصورات المستقبلية، المؤتمر العام السادس لاتحاد الجامعات العربية، التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي عام 2000.
- (7) شوق، محمود أحمد، (1995): محمد مالك محمد سعيد: تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر «دراسة مقارنة» المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي «الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل» جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي.
- (8) عزب، محمد على، محمد محمد عبد الحليم، (1997): دور كلية التربية جامعة الزقازيق في تنمية البيئة وخدمة المجتمع، الواقع والمعوقات، وإمكانية التغلب عليها، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ع28، 1997.
- (9) ويكيبيديا الموسوعة الحرة

Qatar and its emir: He'll do it his way. The Economist. 27 May 2010.



تقييم أنماط تعلم الطالب من خلال تحديد أي من نصفي الدماغ هو المهيمن علي تفكيره

أ. عادل يوسف - السعيد الشابي •



الفهرس

المقدمة، مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة،
أهمية الدراسة، حدود الدراسة، مصطلحات الدراسة،
أداة الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، نتائج
الدراسة، تحليل النتائج، التوصيات، الملحقات.

المقدمة

ينصب اهتمام القائمين علي العملية التعليمية علي تطوير المعلم من خلال
تدريبه وإطلاعهم علي كل ما هو جديد في مجال طرائق التدريس وأنماط التعليم
المختلفة في حين أنه هناك تجاهل وقصور قد يكون غير مقصودا فيما يخص
تحديد طرائق وأنماط التعلم الخاصة بالطالب نفسه فقد تقتصر المدرسة علي
مجرد القيام باختبارات تشخيصية والتي من شأنها قياس مستويات الطلاب فقط
دون أن تعطي أساليب التقييم هذه صورة حقيقية عن أنماط وأساليب تعلم الطلاب
والتي تختلف اختلافا كبيرا ما بين طالب وآخر مما قد يؤدي الي إهمال الفروق

• أ. عادل يوسف: ماجستير اللغويات التطبيقية، والسعيد الشابي: الأستاذية في اللغة والآداب
الإنجليزي، علمين بمدرسة عبد الله بن علي المسند الأعدادية والثانوية المستقلة للبنين/قطر.
doolagym@yahoo.com

الفردية داخل الصف واللجوء الي اسلوب واحد في التدريس قد لا يقابل اهتمامات وميول كل طالب علي حده مما يؤدي بدوره الي تدني التحصيل واهمال بعض الطلاب ليس فقط ضعاف المستوى ولكن ايضا الطلاب النوايح داخل الصف. وهذا ما دفعنا الي محاولة تحديد انماط تعلم الطلاب من خلال طريقة جديدة ومبتكرة بواسطة تقييم السيادة الدماغية لكل طالب علي حده علي أمل ان يطبق اختبار تحديد السيادة الدماغية في المدارس في بداية كل عام دراسي جنباً الي جنب مع اختبارات تحديد المستوى للوقوف بطريقه اكثر تحديدا وتفصيلا لأسلوب تعلم كل طالب علي حده

في عام (1960) اكتشف العالم روجر سبيري أن نصفي المخ متماثلان في الشكل وفي الوظائف الحيوية الخاصة بالحواس أما من ناحية الوظائف النفسية والتفكير فهما مختلفان عن بعضهما. فالنصف الأيسر من المخ هو المسؤول عن وعي الإنسان وخبرته باللغة والمنطق والرياضيات والعلوم والكتابة. والنصف الأيمن من المخ هو النصف اللاوعي والذي يكمن فيه الخيال والتصور والإبداع الفني من رسم ونحت والحان كما أن له القدرة على التخيل الفراغي والتعرف على وجوه الناس (بالطو، 2003، 2)

وقد أكد سبيري ان جزئي الدماغ يتكاملان من حيث الفعالية وان عملياتنا ومعالجتنا العقلية للمهام التعليمية تتكامل في مكان ما على خلاف مواضيع أخرى (Edwards ، 1996) (Passer & Smith ، 2001، 64)

ولقد أطلق مفهوم السيطرة الدماغية (Brain Dominance) أو (Hemisphericity) وعرفه بأنه اعتماد الشخص في عملية معالجة المعلومات على أحد نصفي الدماغ أكثر من النصف الآخر. مشيراً إلى أن هناك أنماط تفكير مختلفة تبعا للنصف المسيطر وان لكل نصف مجموعة من الوظائف تتمثل في الخصائص العقلية والنفسية الآتية:

أ- الخصائص العقلية والنفسية لمن يستخدمون النصف الأيسر

يتصف الأفراد الذين يوصفون بسيطرة نمط التفكير الأيسر بأنهم، جيدون في تذكر الأسماء، يستجيبون للتعليمات اللفظية بشكل أفضل من الحركية والبصرية، يضبطون التعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم، نظاميون ومنضبطون في نشاطات التجريب والبحث والكتابة، يفضلون التعامل مع مشكلة واحدة أو متغير واحد في

آن واحد، ضعفاء في عمل أشياء فكاهية، يفضلون المثيرات اللفظية والسمعية، أسلوبهم جاد في حل المشكلات، يتصفون بالموضوعية في إصدار الأحكام، يحبون عرض المثيرات بطريقة منظمة وفق خطة محددة، يفضلون المشكلات أو المسائل البسيطة، يفضلون المعلومات الواضحة التي أثبتت صحتها، كما أنهم يفضلون حل المشكلات بالتجريب. (القيسي، 1990، 22)

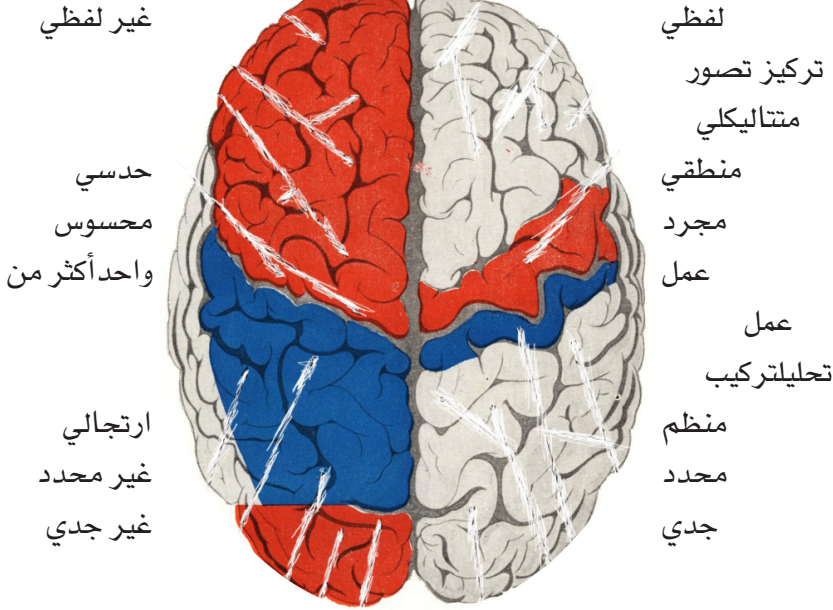
ب- الخصائص العقلية والنفسية لمن يستخدمون النصف الأيمن

يتصف الأفراد الذين يوصفون بسيطرة نمط التفكير الأيمن بأنهم جيدون في تذكر الوجوه، يستجيبون للتعليمات البصرية والحركية أفضل من التعليمات اللفظية، يعبرون عن مشاعرهم وانفعالاتهم بصراحة، يفضلون التعامل مع عدد من المشكلات وأنواع مختلفة من المعلومات في آن واحد، يفضلون اختبارات النهاية المفتوحة (المقال)، جيدون في تفسير لغة الإشارات، ذاتيون في إصدار المعلومات أو إصدار الأحكام، جيدون في التفكير لعمل أشياء فكاهية، ذو عقلية مبدعة، يتصرفون بتلقائية، دائماً مجددون، جيدون في تكوين استعارات جديدة من المتشابهات، يفضلون المشكلات المعقدة، يستجيبون للمواقف العاطفية أكثر من المنطقية، يفضلون التعامل مع المعلومات غير المحددة، يفضلون القراءة الإبداعية، يستمتعون في استخدام الرموز وحل المشكلات، ماهرون في عرض توضيحات عملية حركية، يفضلون التدريس من خلال العرض البصري الحركي، يعتمدون على التخيلات في التذكر والتفكير، يستمتعون في الرسم، يفضلون البحوث التي تتضمن متغيرات متعددة. (عناقرة، 1998، 6)

من خلال ملاحظة الشكل الآتي يمكن أن نلاحظ الفرق بوضوح بين العلامات المميزة لمن يستخدمون النصف الأيمن من الدماغ ولمن يستخدمون النصف الأيسر. وهي التي اعتمد عليها الباحث في بناء المقياس التشخيصي لأنماط التفكير واختبار مهارات التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ الأيمن والأيسر:

النصف الأيمن من الدماغ

النصف الأيسر من الدماغ



الشكل (1)

الاختلافات بين وظائف نصفي الدماغ الأيمن والأيسر

مشكلة الدراسة وأسئلتها

- 1- عدم وجود آلية واضحة للتعرف على أساليب تعلم الطلاب داخل الصفوف وانصباب جل التركيز والاهتمام على طرق التدريس وأساليب التعليم وليس التعلم.
- 2- الاختبار التشخيصي الذي تقوم به المدرسة يقيس مستويات الطلاب فقط وليس له أي علاقة بتحديد أفضل الطرق والأساليب لتعلمهم.
- 3- ملاحظات المعلم حول أساليب تعلم طلابه قد تكون غير دقيقة وعشوائية فيحكم علي أن الطالب بأنه سمعي أو بصري من مجرد الملاحظة دون دليل قاطع علي ذلك.

4- كثير من المشكلات السلوكية سببها هيمنة أحد شقي دماغ الطالب علي الآخر وعدم وجود توازن في التفكير بين شقي الدماغ وعدم معرفة المعلم والمامه بذلك الامر يساعد علي تفاقم هذه المشكلات وعدم القدرة علي التعامل مع الطلاب وعدم تمكن المعلم من احتوائهم سلوكيا وعاطفيا.

5- كثير من الطلاب قد يتعامل معهم المعلم علي أنهم فاشلين أو متدني التحصيل في حين انه قد يكون من بينهم من هو عبقرى وذلك لهيمنة النصف الأيمن من المخ علي تفكيرهم وعدم معرفة المعلم بكيفية التعامل معه ومن أمثلة ذلك (اينشتين) الذي صنف من معلميه علي انه من طلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في حين أنه أصبح من أبرز العلماء في العالم.

وفي ضوء تلك المشكلات يهدف هذا البحث الي الاجابة علي الفرضية التالية «إلى أي مدى يساهم تحديد ومعرفة السيادة الدماغية للطالب في تقييم نمط تعلمه وتقديم الخبرات التعليمية التي تلبي احتياجاته وميوله مما يساعد على النهوض بمستوى التحصيل الأكاديمي لديه ومما يساعد على احتوائه سلوكياً»

أهداف الدراسة

1 - التعرف على الطفل وتحديد هل لديه سيادة دماغية يسرى أم يمنى وبالتالي العمل على تحفيز الشق الغير المسيطر لخلق نوع من التوازن المعرفي والانفعالي.

2 - التعرف من خلال اختبارات السيادة الدماغية على نمط التعلم لدى الطلاب وتحديد هل هو سمعي أو بصري أو حركي تحديداً قطعياً.

3 - استخدام استراتيجيات تعلم فاعلة لتلبية الاحتياجات الفعلية ومراعاة الفروق الفردية للطلاب داخل الصف.

4 - اقتراح أنشطة تعليمية لتطوير مهارات التفكير لدي الطلاب.

5 - تنمية وتحفيز جانبي الدماغ الأيسر والأيمن لدي الطلاب لتحقيق نوع من التفكير المتوازن لدي كل منهم.

أهمية الدراسة

يؤكد المعرفيون إن دماغ الإنسان يحتوي على مهارات عقلية كبيرة وكامنة بإمكاننا تنميتها إذا ما حفز الدماغ بشكل متكامل. فهو مركز مهارات التفكير المختلفة لذا بات من الضروري تنمية تلك المهارات. خاصةً مهارات التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ لأنها إحدى المكونات الأساسية اللازمة للنجاح في الحياة.

فالمدرسة بمنهجها الدراسية وطرائق التدريس المستخدمة تركز على التحليل والمنطق والدقة المرتبطة بالنصف الأيسر، في حين تهمل مهارات التفكير المرتبطة بالنصف الأيمن من الدماغ كالتي خيل والتصور والنشاطات العملية والمرئية والتفكير الحر... إلخ. (McCarthy, 2001). ويشير دي بونو (De Bono, 1995) إلى أن التعليم التقليدي لا يشجع على مهارات التفكير المرتبطة بالنصف الأيمن بل ويثبطها أيضاً، إذ يكون على الطالب أن يستسلم للنظام التعليمي في حين يقفز من امتحان إلى امتحان يليه. (دي بونو، 1995، 17)

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يستند إلى أحدث نتائج أبحاث الدماغ في الوقوف على أنماط تعلم الطلاب المختلفة، ونظراً لقلّة البحوث التي أجريت على هذه الاستراتيجية إن لم يكن ندرتها خصوصاً العربية منها إضافة إلى تناقض نتائجها فقد رأى الباحث ضرورة إجراء هذه البحث الذي هدف إلى معرفة أثر السيادة الدماغية لدى الطالب في تحديد نمط تعلمه من تعلم حركي وسمعي وبصري.

حدود الدراسة

يمكن تعميم نتائج هذا البحث في ضوء المحددات التالية:

- 1- أفراد الدراسة وهم طلبة مدرسة عبدالله بن علي المسند الاعدادية المستقلة للبنين.
- 2- أداة قياس التحصيل الدراسي وهو اختبار موضوعي معد من قبل الباحث.
- 3- قيام الباحث نفسه بتطبيق البحث.

مصطلحات الدراسة

السيادة النصفية للدماغ: (Hemisphericity)

1- تعريف تورنس 1982 هو النصف الكروي من الدماغ الذي يميل الفرد للاعتماد عليه أكثر من الآخر في التعامل مع المعلومات والمشكلات التي تواجهه. (Torrance, 1977, p. 563)

2- تعريف ريتا 1987: هو مجموعة من الفعاليات السائدة التي يقوم بها أحد نصفي الدماغ. (Rita, 1987, p. 48)

3- تعريف كلارك - ستيوارت 1997: وجود حالة من التفضيل بين أحد نصفي الدماغ في عملية تجهيز المعلومات. (Clarke, 1997, P:70)

أنماط التفكير والتعلم: Thinking & Learning Styles

في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينات اتجهت الدراسات إلى اعتبار أن أنماط التعلم والتفكير يمكن أن تكون مرادفة لأسلوب معالجة المعلومات (Information Processing) حيث اعتبر بول تورانس (Paul Torrance) ذلك أن الأفراد يميلون إلى استخدام أحد نصفي الدماغ الأيمن والأيسر في عملية التعلم والتفكير. (أبو جابر ونايفة، 2000، 620)

أداة الدراسة

استخدم في هذا البحث الأدوات التالية:

1. اختبار تحديد السيادة الدماغية للطلاب يجري علي طلاب الصف 7/5.
2. اختبار تشخيصي (نتائج الاختبار التشخيصي في بداية العام الدراسي).
3. أوراق عمل وطرق تدريس تقابل أنماط التعلم السمعي والبصري والحركي وتحفز كل من نصفي الدماغ (يتم تطبيقها علي المجموعة التجريبية 7/5)
4. اختبار الباقة الثانية.
5. مقارنة نتائج المجموعة التجريبية والضابطة في ضوء نتائج اختبار الباقة الثانية.

مجتمع الدراسة

طلاب الصف السابع في مدرسة عبدالله بن علي المسند الاعدادية المستقلة للبنين في مدينة الخور.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة في ضوء نتائج الاختبار التشخيصي فكانت الشعبتان الصف السابع (5.4) هما عينة الدراسة من حيث تقارب درجات الطلاب في كل من الفصلين في الاختبار التشخيصي وعدد أفرادهما (49) طالباً، والجدول رقم (1) يبين توزيع الطلبة في الشعبتين:

جدول رقم (1)

عينة البحث

الشعبة	٤	٥	المجموع
عدد الطلاب	٢٦	٢٣	٤٩

ومن ثم تم بالقرعة تعيين الشعبة رقم (5) كمجموعة تجريبية والشعبة رقم (4) كمجموعة ضابطة.

نتائج الدراسة

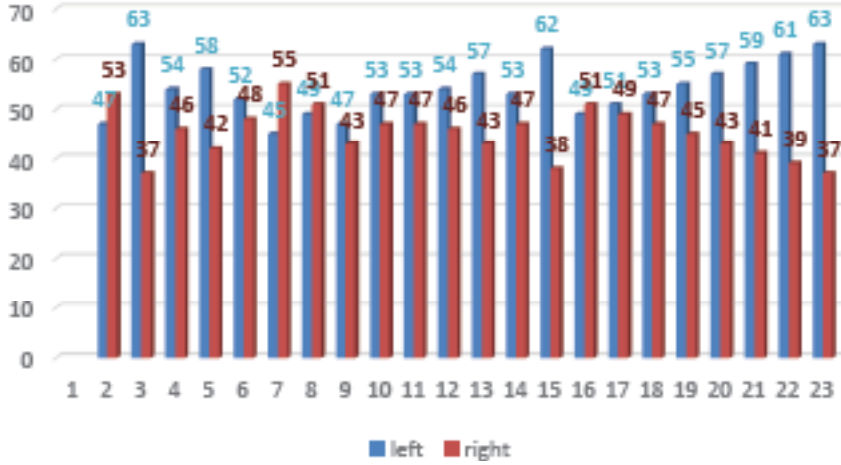
أهم ما استنتاجناه من تحليل نتائج اختبار شقي المخ الذي تم إجراءه على طلاب الصف 7/5.

أولاً: الغالبية العظمى من الطلبة (18 طالب) يسيطر الشق الأيسر للمخ على عمليات التفكير لديهم بنسبة كبيرة.

ثانياً: 4 طلبة فقط يسيطر الشق الأيمن على عملية التفكير لديهم ولو بنسب بسيطة لا تتجاوز 55 %.

ثالثاً: طالب واحد فقط كانت سيطرة الشق الأيمن لديه واضحة فوصلت نسبة استخدامه للشق الأيمن 55 % مقابل 45 % لشقه الأيسر.

إختبار شقي المخ



تحليل الدراسة

- بعد تحليل نتائج اختبار تحديد السيادة الدماغية تبين أن معظم الطلاب لديهم سيادة دماغية يسرى أي أن نصف الدماغ الأيسر هو المسيطر على تفكيرهم.
- فقط عدد 5 طلاب تبين أن لديهم سيادة دماغية يمنى حيث يسيطر النصف الأيمن من الدماغ على تفكيرهم بنسبة طفيفة لا تتجاوز 55 %.
- قد يعود ذلك إلى طرق التدريس المتبعة من حيث الاعتماد على طرق تدريس تعتمد بالأساس علي مخاطبة الفصل ككل مع عدم مراعاة الفروق الفردية ومعظم هذه الطرق قد تؤدي الي تحفيز الجانب الايسر من دماغ الطالب بصورة اكبر من الجانب الايمن.
- ما زال معظم الطلاب همهم الشاغل هو اجتياز الاختبارات مما يؤدي الي سيادة النصف الأيسر من الدماغ واهمال تحفيز نصف الدماغ الايمن وبالتالي تقليل فرص الابداع والابتكار والخيال لديهم.

التوصيات

- إجراء اختبار تحديد السيادة الدماغية علي الطلاب في مدارس قطر مع بداية العام الدراسي ويكون جنباً الي جنب مع الاختبارات التشخيصية.
- تحديد السيادة الدماغية لكل طالب علي حده في ضوء نتائج اختبارات السيادة الدماغية.
- تحديد نمط تعلم كل طالب بناء علي نصف الدماغ المهيمن لديه.
- تنوع اساليب التدريس داخل الصف لتلبية رغبات واحتياجات الطلاب ومراعاة الفروق الفردية لديهم.
- تدريب المعلمين بصورة دورية علي الأنشطة التي من شأنها تحفيز نصفي المخ لدي الطالب.
- محاولة تفسير المشاكل السلوكية لدي بعض الطلبة في ضوء السيادة الدماغية لديه.
- تغيير مفهوم الطلاب عن عملية التعلم وعدم الاقتصار علي تعلم المواد فقط لاجتياز الاختبارات بل تدريبهم علي التعلم من اجل اكتساب المهارات الابداعية التي تمكنهم علي التعامل مع متغيرات العصر بكل إبداع ووعي.

المراجع العربية

- أبو جابر، ماجد ونايفة قطامي (2000). تصميم التدريس. الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- القيسي، هند رجب (1990)، علاقة أساليب التعلم والتفكير المرتبطة بنصفي الدماغ الأيمن والأيسر بالإبداع والجنس لدى طلبة الصف العاشر بمدينة عمان. الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، (رسالة ماجستير غير منشورة).
- بالطو، انور (2003) الدماغ وأهمية التفكير. مكة المكرمة، السعودية، الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.sagifted.com>
- دي بونو، ادوارد (1995) التفكير المتجدد (استخدامات التفكير الجانبي). ترجمة إيهاب محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- عناقرة، نذير رشيد صالح (1998) أساليب التعلم والتفكير المفضلة لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها ببعض المتغيرات. جامعة اليرموك - كلية التربية والفنون، (رسالة ماجستير غير منشورة).

المراجع الأجنبية

- Clarke,S.R.& others (1997). Psychology. Houghton Mifflin Company, New York.
- McCarthy, B. (2001). The 4-MAT system teaching to learning styles with right / left mode techniques. Understanding right brain vs. left brain Micro-soft , retrieved from <http://www.funderstanding.com>.
- Passer, M.W. & Smith , R.E.(2001). Psychology frontiers & applications. McGraw Hill Higher Education Companies , U.S.A.
- Reason (1988).Stress and Cognitive failures ,In Fisher ,S. and Reason ,J. (Eds) Handbook of life stress ,Cognition and health.405-421, Wiley , New York.
- Rita, L. A. &others (1987): Introduction To Psychology. HBJ.Publishers New York.
- Torrance, E. & etal (1977).Your style of learning and thinking, Gifted child Quarterly.vol (21)http://www.whererecreativitygoestoschool.com/vancouver/left_right/rb_test.htmBottom of Form.



Ali Bin Jassim Bin Mohammed
Al Thani Independent
Secondary School For Boys



مدرسة علي بن جاسم
بن محمد آل ثاني
الثانوية المستقلة للبنين

تطوير مكتبات المدارس المستقلة بدولة قطر وأثره على البحث العلمي «الرؤية والطموح»

ضياء علي طه علي*



ملخص

يهدف البحث الحالي إلى وضع رؤية وتصور مستقبلي للمكتبات المدرسية بدولة قطر من حيث إنشاء فهرس موحد يضم جميع مقتنيات ومصادر المعلومات الموجودة بالمكتبات، وخلق فرص تعاون بين جميع المكتبات، وتوحيد الإجراءات الفنية المتبعة بها، وإضافة خدمات نوعية جديدة بالمكتبات مثل الإحاطة الجارية، النشرة الإلكترونية لمصادر المعلومات المتاحة لدى الناشرين، وتوصيل الوثائق، ترشيد عملية التزويد (الشراء)، وإمكانية توفير المحتوى الإلكتروني للمستفيدين من المكتبات سواء كانوا أثناء فترة العمل بالمدرسة أو بعد انتهاء اليوم الدراسي من خلال الدخول إلى شبكة الانترنت بالمنزل أو أي مكان آخر وذلك من خلال عمل حسابات على موقع المجلس الأعلى للتعليم للدخول على موقع المكتبة والاطلاع والاستفادة من المحتوى.

*مسؤول مركز مصادر التعلم، مُعلم في مدرسة علي بن جاسم بن محمد آل ثاني الثانوية المستقلة للبنين/قطر.
r.abdelrehem0701@education.qa

مقدمة

في عام 2000، نُشر إعلان الافلا/اليونسكو، حول المكتبات المدرسية «المكتبة المدرسية في قلب التعلم والتعليم للجميع» وقد حظي هذا الإعلان بترحيب واسع في جميع أرجاء العالم، وترجم إلى لغات عديدة. وذلك للتعريف بالمكتبات المدرسية في دعم التعليم. (شليبي؛ صوفي، 2001: ص5)

وتتفرد المكتبة المدرسية بميزة كبيرة عن غيرها من أنواع المكتبات؛ فهي أول أنواع المكتبات الذي يقابله القارئ في حياته، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى المتوافرة في المجتمع على مدى تأثيره بها، وانطباعه عنها، ومدى ما يكتسبه فيها من مهارات مكتبية في القراءة والبحث والحصول على المعلومات. وسوف تمكنه هذه المهارات من الانتفاع بالخدمات المكتبية في المراحل التالية. (كاظم، عبد الشافي، 1993؛ ص17)

أهمية البحث

أولاً: الجانب النظري: تشكل المكتبة المدرسية أحد أهم المرافق بالمدارس إن لم تكن أهمها على الإطلاق؛ فهي مصدر الإمداد الثقافي والمنهجي الذي يعتمد عليه المعلمون في أداء دورهم بالصفوف، لذا فإن أهمية البحث تنبثق من أهمية الموضوع المتناول وهو تطوير مكتبات المدارس المستقلة بقطاع التعليم بدولة قطر.

ثانياً: الجانب التطبيقي: يقدم البحث تصور مقترح لمستقبل المكتبات المدرسية بدولة قطر في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات وإتاحة المحتوى الإلكتروني وتقديم خدمات علمية وبحثية حديثة تواكب التطور المستمر في حقل المعلومات الرقمية والخدمات الإلكترونية الحديثة.

مشكلة البحث

تفتقد المكتبات بالمدارس المستقلة بدولة قطر إلى الأسلوب الأمثل سواء من ناحية العمليات الفنية أو من ناحية الأنشطة والخدمات المعلوماتية، كما أنها افتقدت وبشدة إلى الاهتمام بتوفير الخدمات المكتبية الحديثة واكتفت فقط بتوفير مصدر المعلومات التقليدي للطالب متجاهلة في ذلك الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في توفير الخدمات البحثية الحديثة، وعليه فإن مكتبات المدارس المستقلة تواجه تحدياً صعباً يتمثل في حاجتها إلى أن تواكب تلك المكتبات مستوى استخدام نظم وتكنولوجيا المعلومات الحديثة في تقديم خدماتها البحثية للطلاب.

أهداف البحث: يمكن بلورة أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- مدى إمكانية إنشاء فهرس موحد لمقتنيات مكتبات المدارس المستقلة بدولة قطر.
- توحيد الإجراءات الإدارية والسياسات المعمول بها بالمكتبات جميعاً.
- إمكانية توفير خدمات إلكترونية متميزة تجعل الوعاء (الكتاب) بين يد راعبه في أي وقت شاء وفي أي مكان أراد .
- أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات بقطاع مكتبات المدارس المستقلة وانعكاس الأثر على البحث العلمي.

فروض البحث

- إنشاء فهرس موحد للمكتبات يمكن من الاستفادة من تفعيل الخدمات الإلكترونية الحديثة .
- استخدام تكنولوجيا المعلومات بالمكتبات يساعد خلق نوعاً جديداً من الخدمات البحثية الحديثة.

حدود البحث

- حدود موضوعية: تطوير مكتبات المدارس المستقلة وأثر ذلك على البحث العلمي.
- حدود زمنية: 2015.
- حدود مكانية: الدوحة.

منهج البحث وأدواته

يستخدم البحث الحالي منهج (دراسة الحالة) ، حيث يتميز هذا المنهج بأنه ينصرف إلى حالة واحدة بعينها ، يقوم بتقصيها واستقراءها بقصد دعم العوامل الإيجابية أو تعديل مسارها إن كانت تسير في اتجاه خاطئ. (خليفة، 2002)

أدوات جمع البيانات

الملاحظة: تعد الملاحظة من أهم أدوات ووسائل جمع البيانات في البحوث والدراسات لما لها من دور فاعل في الحصول على المعلومات اللازمة والمتعلقة بمجتمع الدراسة. وقد عرفها «عبد الهادي» بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما ، بطريقة منهجية أو علمية وهي تستخدم مع أكثر من منهج. (عبد الهادي، 2005)

المقابلة: تعتبر المقابلة من الوسائل المهمة للحصول على البيانات وبصفة خاصة في منهج المسح الميداني، ومنهج دراسة الحالة، ويذكر «عبد الهادي» أن من مزاياها أنها تساعد بشكل كبير في جمع البيانات في وقت قصير، كما أنها تساعد في توضيح النتائج التي يتم الحصول عليها من استخدام غيرها من أدوات البحث. (عبد الهادي، 2005)

قائمة المراجعة

تعتبر قائمة المراجعة في منهج دراسة الحالة هي الأداة الأساسية، وهي عبارة عن ثبت بالنقاط التي سوف يتناولها الباحث وجمع المعلومات حولها. (خليفة، 2002)

الدراسات السابقة

دراسة - نادية فاضل، وحمدى حسون، بعنوان:

دراسة واقع المكتبات المدرسية وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها

تناولت الدراسة واقع حال المكتبات المدرسية وهدفت الى التعرف علي الصعوبات والمعوقات التي تعترض أمين المكتبة والطالب من الاستفادة من المكتبة، شملت الدراسة مكتبات مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية. أشارت نتائج الدراسة الي بعض الصعوبات والمعوقات الهامة منها مشاكل تعترض عمل امين المكتبة، كما أظهرت النتائج وجود مشاكل قوية متعلقة بالطلبة بالنسبة للمكتبة وهي تتخلص في كون المكتبة تفتقر بشدة الي مصادر المعلومات الحديثة. وقدمت الدراسة في نهايتها بعض المقترحات منها تدشين موقع للمكتبة علي شبكة الانترنت والتأكيد علي تكامل تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة مع المناهج الدراسية المقررة. كما أوصت بتطوير المكتبات بما يسمح بإدخال تكنولوجيا المعلومات. (فاضل وعلي، 2010)

دراسة - نهال فؤاد إسماعيل عوض علي، بعنوان:

استخدام شبكة المؤتمرات المرئية في تدريب العاملين بالمكتبات المدرسية بمصر: دراسة تقييمية تخطيطية (إسماعيل، ٢٠٠٦)

تناولت الدراسة مفهوم التدريب أثناء الخدمة والأسس والمبادئ التي تحكمه ومراحل التخطيط العلمي لبرامج التدريب أثناء الخدمة والخطوات المتبعة عند تصميم هذه البرامج، وتناولت أيضاً الأنماط المختلفة لبرامج التدريب عن بعد وكيفية تصميم هذه البرامج ومميزات وعيوب كل نمط من هذه الأنماط، ومفهوم شبكة المؤتمرات المرئية ومميزاتها وعيوبها والمواصفات التي يجب مراعاتها عند تجهيز قاعة المؤتمرات المرئية، ومهام القائمين على تشغيل قاعة المؤتمرات

المرئية، كما تناولت الرسالة الاحتياجات التدريبية الحالية لدى أخصائيي المكتبات المدرسية، ولدى موجهي المكتبات المدرسية.

دراسة - عاطف يوسف، بعنوان:

كفايات أمين المكتبة المدرسية من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية في مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى (يوسف، 2010)

هدفت هذه الدراسة إلى بناء مجموعة من الكفايات اللازمة لأمين المكتبة المدرسية، كما هدفت إلى معرفة مدى أهمية هذه الكفايات من وجهة نظر مديري المدارس، وبلغ عدد أفراد العينة 96 مديراً ومديرة. وكشفت الدراسة في نتائجها عن تأثير المديرين بطبيعة عملهم الإداري، حيث احتل المجال الإداري للكفايات المرتبة الأولى بين المجالات الأخرى، كما أكدت الدراسة أن عامل الخبرة أحدث فارقاً في التقديرات.

دراسة - راية صالح، بعنوان:

واقع استخدام المكتبة المدرسية في تدريس مقرر التاريخ للصف الثاني الثانوي الأدبي من وجهة نظر معلمات مادة التاريخ ومادة المكتبة والبحث بمدارس مكة المكرمة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع استخدام المكتبة المدرسية في تدريس مقرر التاريخ للصف الثاني الثانوي الأدبي من وجهة نظر معلمات مادة التاريخ ومادة المكتبة والبحث، ولتحقيق ذلك أجابت الدراسة عن السؤال الرئيس: ما واقع استخدام المكتبة المدرسية في تدريس مقرر التاريخ للصف الثاني الثانوي الأدبي؟ وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج جاء أهمها ما يلي: دور معلمة التاريخ في استخدام المكتبة المدرسية لم يتم بالصورة المأمولة. وبرزت أهمية دور المكتبة المدرسية في دعم مقرر التاريخ، وحقق مقرر المكتبة والبحث نتيجة إيجابية في تكوين اتجاهات ومهارات التربية المكتبية لدى الطالبات. (الشنبري، 2009)

دراسة: أمل حمدي، بعنوان:

دور المكتبة المدرسية في تعزيز المطالعة لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي: دراسة ميدانية

هدف البحث إلى التعرف على حجم ظاهرة المطالعة عند تلاميذ الصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي، وزيارة المكتبة المدرسية من قبل هؤلاء التلاميذ، وفي هذا الإطار تم التعرف على العوامل المؤثرة في حجم هذه

الظاهرة: بدءاً من الظروف الأسرية، ثم أثر المدرسة فيها كمساهمة المعلم أو المرشد أو أمين المكتبة أو إدارة المدرسة في التشجيع على المطالعة. أعدت استبانة خاصة لهذه الغرض، وطبقت الاستبانة على عينة بحثية من تلاميذ الصفين الخامس والسادس بمدينة دمشق، وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج، منها:

- التأثير الواضح لعمل الأبوين، وخاصة الأم، وتعليمهما في تعزيز المطالعة عند الأبناء.

- التأثير الواضح لأمين المكتبة ومعلم اللغة العربية في تعزيز المطالعة. (دكاك، 2012)

دراسة كلاً من (Dorothy Williams, 2001)، بعنوان:

Impact of school library services on achievement and learning: critical literature review

أثر خدمات المكتبة المدرسية على التحصيل والتعلم: مراجعة أدبية نقدية

استهدف هذا البحث كلاً من مديري المدارس والمحافظين وجميع الذين يديرون المدارس وتحديد إلى أي مدى هذه العوامل تشترك في رؤية كيف يمكن لمكتبة المدرسة أن تكون القلب النابض للمدرسة. كما هدفت إلى تحفيز أمناء المكتبات المدرسية لاستخدام الإلهام مع زملائهم بالمكتبات لتحفيزهم حتى يتمكنوا من التعلم والإبداع. وخلصت الدراسة في نهايتها إلى أن هناك ثلاثة تحديدات لها تأثير كبير على المكتبة مدرسية وهي، مصادر معلومات جيدة، أخصائي مكتبات ذو كفاءة ومهارات، تعاون مشترك بين المكتبة والأقسام التعليمية. (Dorothy Williams, 2001)

دراسة - (Francis, Lance, & Lietzau, 2010) بعنوان:

School Librarians Continue to Help Students Achieve Standards: The Third Colorado Study

استمرار أخصائيو المكتبات المدرسية في مساعدة الطلبة لتحقيق أعلى المعدلات - دراسة كولورادو الثالثة (2010).

جاءت الدراسة في بدايتها لتقرر أن تلك هي دراسة كولورادو الثالثة نحو تأثير مكتبات المدارس والمكتبات على التحصيل الدراسي، والثانية لدراسة تأثيرها على أداء الطالب في برنامج تقييم واختبارات الطلاب في كولورادو (CSAP). وكانت نتائج

هذه الدراسة الأخيرة اتسقت مع دراستين سابقتين بشأن عدة نقاط رئيسية منها.

- تفرغ العاملين بالمكتبات لجعل المكتبة متاحة أكبر قدر ممكن للطلبة وزيادة مجموعاتها، وجعل مصادر المعلومات بالمكتبة متاحة من خلال شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر، وكذلك في الفصول الدراسية والمعامل والمختبرات، فضلاً عن زيادة موارد المكتبة من النفقات، وإتاحة الاستعارة للمترددين على المكتبة. وأوصت الدراسة في نهايتها بإمكانية الوصول إلى المكتبة بمرونة التعاون بين أمين المكتبة المدرسية ومعلمي الفصول دراسة قدمها مركز نيويورك الشامل، New York Comprehensive Center جاءت موجزة وبالعنوان:

Informational Brief: Impact of School Libraries on Student Achievement

قدمت تلك الدراسة دليل على الأثر الإيجابي للمكتبات المدرسية في تنفيذ برنامج إصلاح في نيويورك، حيث طلب من مركز NYCC في ربيع عام 2011 إعداد موجز يسلط الضوء على أمثلة محددة من البرامج في الدول التي حققت نجاحاً فيما يتعلق باستخدام المكتبات المدرسية لتحسين تحصيل الطلاب بها. وخلصت الدراسة إلى أن عملية إعادة هيكلة وإصلاح وتحسين التحصيل الطلابي تتوقف على خمسة عناصر تعتبر مفتاح عملية التهيئة الصحيحة وهي:

- فاعلية وإعداد مدير المدرسة وكذلك المعلم.
- فرص التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- رفع معدلات التخرج للطلاب المعرضين للخطر.
- المناهج والتنمية المهنية.
- التقييم. (Center, 2011)

دراسة - Chan بعنوان:

The impact of school library services on student achievement and the implications for advocacy: A review of the literature

أثر خدمات المكتبة المدرسية على تحصيل الطلاب والآثار المترتبة على الدعوة؛ مراجعة للأدبيات

استعرضت الدراسة بشكل نقدي للأدبيات المتعلقة بتأثير المكتبة المدرسية على التحصيل العلمي للطلاب، وتناولت الآثار المترتبة على دعوة المكتبات المدرسية وقد أكدت تقريباً معظم تلك الدراسات الرأي القائل بأن خدمات المكتبات المدرسية

لها تأثير إيجابي على التحصيل العلمي للطلاب، وتقترح الدراسة إلى إمكانية تقديم إمكانات أكبر للمكتبة المدرسية لتفعيل دورها وتحقيق أهدافها. وانتهت الدراسة إلى تأكيد أن البحث العلمي والإنجاز الأكاديمي، ارتبط على مدى العقود القليلة الماضية بصلة وثيقة بالمكتبات المدرسية، وإن الدراسة أظهرت أن برامج المكتبة المدرسية لها تأثير كبير على الطلاب رغم عدم توافر الإمكانيات المناسبة لتلك المكتبات. (Chan, 2008)

دراسة: S. Zia Ullah, M. S. Farooq

بمعنوان: Quality Libraries Produce Quality Learners

المكتبات الجيدة تخرج قراء جيدين. كان الغرض من هذا البحث هو الحصول على فكرة عن تصورات معلمي المدارس حول أهمية المكتبات، وقد تألفت العينة من 480 من معلمي المدارس من 60 قطاع عام للمدارس الثانوية من منطقة لاهور، وقد تم تطوير استبيان يتكون من 18 عنصر واختبار تجريبي لحوالي 90 معلم مدرسي، وتم تحليل البيانات باستخدام الإحصاء الوصفي واختبار t لمقارنة الوسائل ف $> 0,05$ مستوى دلالة، حيث أشارت النتائج أن كلا من المعلمين والمعلمات كانوا متعادلين، فيما يتعلق باستخدام المكتبات المدرسية من قبل الطلاب، وكان مستوى التحصيل الدراسي أفضل لهم. (S. Zia Ullah, 2008)

التعليق على الدراسات السابقة

يمكن القول بأن معظم الدراسات إن لم تكن جميعها، تتعرض وتتماس بشكل كبير مع موضوع البحث، غير أن البحث تقرد بأنه حاول تقديم رؤى مستقبلية عن تطوير المكتبات في المدارس المستقلة. من ثم فإن هذا البحث يسلط الضوء على نوعاً آخر من المشكلات لا يتعلق بمهنة المكتبات ودورها في المساهمة في تقديم الدعم فيما يتعلق بالمنهج الدراسي ومساعدة الطلاب والمعلمين فحسب. وإنما يتعلق بتطوير أهم المرافق التي تنتمي لقطاع التعليم، وهي المكتبات من حيث جعلها أكثر مواكبة للتطورات الحديثة في مجال الخدمات البحثية والمعلوماتية الحديثة.

مقترحات ومحاور تطوير مكتبات المدارس المستقلة

أولاً: مقترح إنشاء الفهرس الموحد لجميع المكتبات

تسعى كثير من المكتبات على اختلاف أنواعها من بناء فهرس موحد يضم كافة مقتنياتها بجميع فروعها لما لهذا الفهرس من أهمية بالغة في التعرف على مقتنيات جميع المكتبات الفرعية التابعة لتلك المؤسسات، فضلاً عن الخدمات

المرتبة على بناء هذا الفهرس من سبل التعاون الفني بين تلك الفروع فيما بينها بالإضافة الخدمات البحثية التي يمكن إتاحتها من خلال الاطلاع على مواقع تلك المكتبات ومعرفة ما تحويه من مصادر معلومات. ويمكن تلخيص خطوات إنشاء الفهرس الموحد كما يلي:

- تشكيل لجنة لحصر جميع المكتبات بالمدارس المستقلة وجمع البيانات الأولية عن مقتنيات كل مكتبة.
- تحديد آلية البدء في إدخال بيانات جميع مصادر المعلومات بالمكتبات ورسم سياسات عامة لتوحيد الإجراءات .
- الاجتماع بالأخصائيين المسؤولين عن المكتبات وشرح استراتيجية العمل والاتفاق على النقاط الواجب مراعاتها وتغطيتها بشكل تام والتأكيد على فهم فكرة المشروع وهدفه لجميع الأفراد، وتحديد التوقيتات الزمنية لكل مرحلة.
- تشكيل لجنة متابعة سير العمل وضبط الجودة المطلوب في المخرج النهائي للفهرس الموحد.

مثال: يوضح نتيجة العمل بالفهرس الموحد فيما يتعلق بالتزويد المركزي بالمجلس الأعلى للتعليم

عنوان الكتاب	اسم المدرسة	علي بن جاسم	محمد بن عبد الطاهر	طارق بن زياد	الشجانية	محمد المنيع	وهكذا باقي المدارس	الإجمالي
تفسير بن كثير	6	2	2	5	5	5		20
البيان والتبيين	2	2	2	2	2	2		10
ألف ليلة وليلة	1	1	1	1	1	1		5

الاستفادة المتوقعة

- وضوح الرؤية لدى المجلس الأعلى للتعليم فيما يتعلق باحتياجات المكتبات الفعلية من المصادر.
- كشف مواطن الضعف والقوة بقطاعات المعرفة بجميع المكتبات وخلق نوع من التوازن المعرفي.
- إمكانية وضع سياسة خدمية وفنية على مستوى المدارس من خلال توحيد الإجراءات بجميع المكتبات.
- إتاحة الاستعارة بين المكتبات وإمكانية التعاون فيما بينها عن طريق تبادل مصادر المعلومات.

ثانياً: مشروع إتاحة المحتوى الإلكتروني للمكتبات

تقدم جامعة تكساس ومكتبة قطر الوطنية، خدمات معلومات بحثية عالية المستوى، نظراً لأنها تتوافر لديها مجموعات من المصادر الرقمية التي تتيحها لمستخدميها من الباحثين، وتقوم بتوفير النص الكامل وملخصات البحوث من خلال قواعد البيانات العالمية المشتركة بها، ولما كانت المدارس المستقلة لا تقل أهمية كمؤسسة تعليمية تشابه وتتماثل إلى حدٍ بعيد مع أهداف تلك المؤسسات سائلة الذكر؛ ومن ثم يمكن للمجلس الأعلى أن يتخذ نفس التوجه نحو إنشاء مكتبة رقمية موازية للمكتبات بالمدارس المستقلة الحالية تلبي رغبة المعلمين والطلاب، ويتم عمل اشتراكات لجميع المعلمين والطلاب على مستوى المدارس المستقلة للاستفادة من المحتوى الإلكتروني، فضلاً عن إجراء عملية التزويد بشكل إلكتروني من الناشر مباشرة، وإضافة مصادر إلكترونية بموقع المجلس الأعلى للتعليم مما قد يوفر بعد ذلك عدم شراء نسخ ورقية منفردة لكل مدرسة ترغب في اقتناء هذا الوعاء؛ إذ إن الوعاء الإلكتروني يمكن مشاهدته والاطلاع عليه وتحميله في نفس الوقت لعدد غير محدود من المستفيدين منه.

الإضافة المتوقعة

- ترشيد مالي لميزانية المجلس من حيث إمكانية إعارة الكتاب الإلكتروني لأكثر من مستفيد في نفس الوقت دون الحاجة إلى توفير نفس النسخة من الكتاب (الورقي) بأعداد كبيرة لكل مكتبة مدرسية.
- السماح للمستفيد من المكتبة بإجراء البحث ذاتياً عن الكتاب وتحميله والاستفادة من خلال حسابه الخاص.
- نقل مهارات الطلاب البحثية من حيث التعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية الحديثة.

- عدم وجود أية مخاطر تتعلق بالفقد أو التلف للوعاء الإلكتروني .
- ضمان دوام المكتبة على مدار 24 ساعة لخدمة الطلاب والمعلمين.
- ضمان مواكبة التطورات التكنولوجية حال استخدام الطلاب فيما بعد أجهزة التابلت في الصفوف.
- إمكانية توفير كتب وأدلة للمعلمين لضمان توفير بديل لهم أثناء احتياجهم لمصادر تتعلق باستراتيجيات التعليم.

ثالثاً - عمل بروتوكول تعاوني مع مكتبة قطر الوطنية

تسعى مكتبة قطر الوطنية تقديم نفسها للمجتمع البحثي والتعليمي من خلال ما تقدمه من خدمات معلومات بحثية وذلك عن طريق توفير اشتراك لكل من يملك هوية قطرية أو إقامة سارية بدولة قطر، وذلك للاستفادة من قواعد البيانات الإلكترونية العربية والأجنبية التي توفرها المكتبة بموقعها. ومن ثم يتلخص الهدف من هذا المقترح في توفير اشتراك بمكتبة قطر الوطنية لجميع المنتسبين بالمدارس المستقلة، وذلك لتوفير مصادر معلومات إلكترونية تعمل كبديل لمصادر المعلومات التقليدية التي ترتبط فقط بمكان المكتبة، في حين أن المصادر الإلكترونية التي تتيحها مكتبة قطر الوطنية يمكن الاستفادة منها من أي موقع سواء من المدرسة أو من المنزل، وبالتالي يصبح لدينا مكتبة تعمل على مدار الأربع وعشرين ساعة يومياً، وبالفعل قام الباحث بعمل ورشة لشرح كيفية الاشتراك بمكتبة قطر الوطنية لجميع المعلمين في مدرسة علي بن جاسم الثانوية المستقلة للبنين.

الاستفادة المتوقعة

- تعظيم الاستفادة من مصادر المعلومات بمكتبة قطر الوطنية، والمتاحة بشكل مجاني للمستخدمين بالخدمة.

- توفير بديل إلكتروني لمصادر المعلومات التي يحتاج إليها الطلاب والمعلمين بالمدرسة.

-إضافة خبرة بحثية للمعلمين والطلاب نحو كيفية البحث بقواعد البيانات العالمية المتاحة من خلال مكتبة قطر الوطنية، أو من خلال مواقع Open Access المتاحة بشبكة الإنترنت.

- إثراء خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات من خلال توفير رافد آخر يتمثل في خدمات المكتبات الرقمية.

الخاتمة

لم يعد ممكناً بعد تجاهل دور المكتبات المدرسية نحو الدور التربوي والعلمي الذي تقوم به تجاه المساهمة في بناء فكر الطلاب وتنمية إدراكهم، أما تطويرها وتحديث خدماتها فقد بات هو الأساس الذي تقوم عليه فكرة نجاح أو فشل المكتبة المدرسية؛ إذ أنها لم تعد مرفقاً يقتصر دوره على توفير الكتاب للقارئ أو الطالب بل باتت شريكاً أساسياً في العملية التعليمية والتربوية، وأصبحت تتحمل مسؤولية تحسين مستوى القراءة لدى الطلاب، وتنمية مهاراتهم البحثية، وثقل مواهبهم، وتشجيع ميولهم العلمية والثقافية والأدبية، من ثمّ فإن الاهتمام بتطوير المكتبات المدرسية لم يبتعد عن جوهر العملية التعليمية والتربوية بمؤسسات التعليم بل قد يساهم بشكل كبير في تحقيق أهداف تلك المؤسسات على النحو الذي تأمله وترجوه.

المراجع

- أحمد عبد الله العلي، وزين عبد الهادي. (2002). المكتبات المدرسية بين التطورات التربوية والتكنولوجية المعاصرة، القاهرة، ايبس. كوم.
- أمل حمدي دكاك. (2012). دور المكتبة المدرسية في تعزيز المطالعة لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي: دراسة ميدانية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، ع 3-4، 247-298.
- راية بنت صالح مغيت الشنبري. (2009). واقع استخدام المكتبة المدرسية في تدريس مقرر التاريخ للصف الثاني الثانوي الأدبي من وجهة نظر معلمات التاريخ ومادة المكتبة والبحث بمدارس مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس.
- شعبان عبد العزيز خليفه. (2002). المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عاطف يوسف. (2010). كفايات أمين المكتبة المدرسية من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية في مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى. مجلة جامعة دمشق - مجلد 26، ع (1،2)، الصفحات 437 - 462.
- عبد الرازق يونس، ربحي عليان، عبد المجيد أبو جمعة، بدوية بسيوني، أحمد العربي السريحي. (2013). المعيار العربي الموحد للمكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم.
- غادة عبد المنعم موسى. (1998). دراسات في مكتبات المؤسسات التعليمية، منشورات دار الثقافة العلمية، سلسلة المكتبات والمعلومات (12)، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية.
- كلاريس شلبي، وعبد اللطيف صوفي. (2013). المكتبات المدرسية.
- لطفية الكميشي. (2005). التقنيات في المكتبات المدرسية ودورها في رفع كفاءة العملية التعليمية، مجلة المعلوماتية.
- لطفية علي الكميشي. (مايو، 2009). المعلم والمكتبة المدرسية في ظل التقنيات الحديثة، مجلة المعلوماتية.
- محمد الهادي الأروبي. (سبتمبر، ع 6، 2005). المكتبة المدرسية الشاملة وتكنولوجيا المعلومات، Cybrarians Journal.
- محمد فتحي عبد الهادي. (2005). البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- مدحت كاظم، و حسن عبد الشافي. (1993). الخدمة المكتبة المدرسية مقوماتها وتنظيمها وأنشطتها (المجلد ط.4). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- موزي بنت ابراهيم الديان. (2005). قياسات اداء خدمات المكتبات ومعايير تقييمها، 12. لمعلوماتية. ع12 (شعبان 1426، سبتمبر 2005)، ص 20-25.
- نادية فاضل، و حمدي علي. (2010). دراسة واقع المكتبات المدرسية وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها. دراسات تربوية، ع 11، الصفحات 131-162.

- نهال فؤاد إسماعيل. (2006). استخدام شبكة المؤتمرات المرئية في تدريب العاملين بالمكتبات المدرسية بمصر: دراسة تقييمية تخطيطية. تم الاسترداد من:
<http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/394309>.

- Cente, N. Y. (2011). *Information Brief: Impact of School Libraries on Student Achievement*. New York: New York Comprehensive Center.
- Chan, C. (2008). *The impact of school library services on student*. HKBU Institutional Repository, 15-20.
- Francis, B. H., Lance, K. C., & Lietzau, Z. (2010). *School Librarians Continue to Help Students Achieve Standards: The Third Colorado Study (2010)*. Colorado State Library: Library Research Service.
- S. Zia Ullah, M. S. (2008). *Quality Libraries Produce Quality Learner*. Journal of Quality and Technology Management. Volume IV, Issue II, Dec, 1-9.
- Williams, D., Wavell, C., & Coles, L. (2001). *Impact of School library services on achievement and learning: critical literatuer review*. Gordon University.

The development of libraries at independent schools, and its impact on scientific research “vision and ambition”

Diaa Ali Taha Ali

Officer of Learning Resource Center

Abstract

The current research aims to develop a vision and future envision of school libraries in Qatar in terms of the establishment of a unified index including all holdings and sources of information in libraries. It also creates opportunities for collaboration among all the libraries, and a unification followed by technical procedures. Moreover, it adds new quality services to libraries, such as the ongoing briefing, bulletin electronic sources information available to the publishers, delivery of documents, rationalization of the supply process (buying), and the possibility of providing electronic content for users of libraries whether during the period of work at school or after school through home internet access or anywhere else. This is achieved through inscription at SEC site in order to get access to the library and take advantage of the full site content.

أثر مشروبات الطاقة على صحة الإنسان

أ.ة. لميه حسن عقل



المقدمة

مشروبات الطاقة منتج جديد نال شهرة واسعة في الأسواق على مستوى العالم ازدهرت صناعته واتسع انتشاره حتى وصل إلى أكثر من 500 علامة تجارية مختلفة.

يستهدف هذه المنتج على الأغلب فئة الشباب فتتبادر الأذهان عند سماع اسم مشروبات الطاقة حسب استبيان قمنا به على أنه ذو طعم لذيذ ويمد أجسامنا بالطاقة، والذي لا يعرفه الكثير أن تلك المشروبات تسبب القلق بعد فترة من تناولها بسبب الكمية الكبيرة من الكافيين.

سنقوم في هذا البحث بالتعرف أكثر عن أضرار مشروبات الطاقة وتأثيرها على جسم الإنسان وسنحاول في هذا البحث أن نظهر مساوئ هذا المنتج.

سوف نبحت في المراجع العلمية والمواقع الموثوقة، وعمل استبيانات وتوزيعها على الفئة المستهدفة، وزيارة مكتبة جامعة قطر والبحث في الكتب والمراجع، وسؤال أهل الاختصاص والخبرة وعمل تجارب.

•معلمة حاسوب في مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات/قطر.
linahyari@hotmail.com

سوف نبحث عن بدائل لمشروبات الطاقة لا تضر جسم الإنسان، وتوعية الشعب القطري بأضراره.

في البداية، ما هي مشروبات الطاقة؟ هي عبارة عن سوائل غازية يضاف إليها مواد منبهة مثل الكافيين وبعض الفيتامينات والأعشاب، أو خلاصة نبات الجورانا التي تحتوي على الكافيين والنيوفيلين، ويضاف إليها جذور الجنسنج، وتحتوي على السكر وبعض النكهات الصناعية.

أهمية البحث

في هذا البحث سنتناول أضرار مشروبات الطاقة على جسم الإنسان، وإن تمكنا من حل هذه المشكلة، ستكون فائدة كبيرة لدولة قطر، وفي وجه الخصوص إنشاء جيل صحي وسليم، لتحقيق رؤية قطر 2030.

في دولة قطر يبدأ العمل أو الدوام المدرسي عند الساعة السابعة صباحاً، يقوم معظم الأشخاص بتناول إحدى أنواع مشروبات الطاقة، ويبدأ الشخص بالعمل بنشاط إلى أن ينتهي مفعول المشروب تدريجياً، وحينها يشعر بالكسل والخمول في منتصف اليوم، وبذلك سوف يتأثر العمل ويترتب عليه أخطاء أو تأخير.. إلخ. والأهم من ذلك سوف يتدنى اقتصاد دولة قطر.

عندما نعالج هذه الظاهرة سوف نمنع أضراراً كثيرة سنذكرها في البحث وسوف نحل مشكلة الكسل أثناء العمل الذي يترتب عليه تعطيل العمل؛ وعليه فإن معالجة هذه المشكلة، سيوفر على الدولة الأموال التي تخسرها في علاج المصابين بسبب مشروبات الطاقة وذلك سيعود على الاقتصاد القطري بالنفع.

أهداف البحث

الهدف الأول: التعرف على مشروبات الطاقة وأضرارها.

الهدف الثاني: التعرف على مكونات مشروبات الطاقة.

الهدف الثالث: التعرف على أضرار مشروبات الطاقة على جسم الإنسان من خلال تجربة (قامت بها الباحثات).

الهدف الرابع: حملة توعية للفئة الأكثر استهلاكاً لمشروبات الطاقة تبدأ من داخل المدرسة.

فرضيات البحث

- الكافيين له دور أساسي ومهم في تركيب مشروبات الطاقة
- زيادة نشاط الجسم بدلاً من تناول مشروبات الطاقة بتناول الأطعمة الصحية التي تمد الجسم بالطاقة أو العصائر الطبيعية.
- ذلك لحاجة الجسم إلى الطاقة يتوجب تناول قدرًا طبيعيًا من السكريات.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

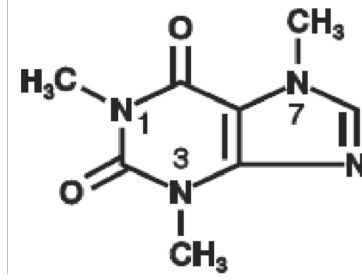
الكشف عن نسب الكافيين في مشروبات الطاقة المتوافرة في الأسواق المحلية
عارف محسن لفته الفتلاوي
مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد

ملخص الدراسة

تعد مشروبات الطاقة من المشروبات التي يقبل عليها المراهقين والشباب بكثرة في وقتنا الحالي، لما يشاهدونه من الإعلانات والبرامج الإعلانية لأنواع كثيرة، وبعبوات جذابة مختلفة الحجم، وألوان براقة ورسومات مستوحاة من قوة الأسد والحصان، وعبارات بأنها ذات مذاق لذيذ وتهب النشاط والحيوية والقوة، لذا هدف البحث إلى دراسة البطاقة الإعلامية للعينات والكشف عن مادة الكافيين والتي تعتبر مادة منبهة، وتقييم الفائدة والمضار في الإفراط في تناولها، وتجاوز المعايير الدولية وتم سحب نماذج عديدة بلغت 16 نموذجاً من مناشئ وأنواع مختلفة وأخضعت للفحص، إذ أن المعيار القياسي لاستخدام الكافيين في مشروبات الطاقة تعدى مستوى تركيز بين 145-320 ملغم/لتر، وأشارت النتائج أنه من بين 16 نموذجاً تم فحصها منها ثلاثة فشلت لاحتوائها على تركيز أعلى من المستوى المسموح به، وتراوحت النسبة تجاوز المعيار المئوية ما بين 1,9 و 29,2 %.

المقدمة

يعد الكافيين caffeine من عائلة مثيلكسانثين methyxanthine، وهو مركب عضوي من صنف المركبات النتروجينية شبه القلوية وهو مسحوق أبيض حاد المرور في صيغته النقية وصيغته الكيميائية $(C_8H_{10}N_4)_2$ ، وتسميته المنهجية



(النظامية) هي 1,2,5 ثلاثي مثيلكسانثين (trimethylxanthine 1,3,5) ووزنه الجزيئي 194, 19.

والكافيين من المكونات التي تنشأ طبيعياً فهو يوجد في الأوراق أو في البذور أو في الفواكه ضمن تنوع كبير من النباتات، ويصنع طبيعياً في أغلبية النباتات يساعدنا بمنع نباتات أخرى من النمو بجانبها، وأكثر المصادر شيوعاً للكافيين هي حبوب القهوة والكافكاو وبذور الكولا وأوراق الشاي.

يعد الكافيين مادة مهمة في القهوة وهو المسؤول عن التأثيرات المنشطة باعتدال على الجهاز العصبي⁽¹⁴⁾ والمذاق المر، كما أنه مادة عقاقير نشطة، فضلاً عن كونه مادة منبهة معتدلة للنظام العصبي المركز، وللنظام الدموي، ويعتمد ذلك على مقدار الجرعة، فضلاً عن أن الكافيين لا يتراكم في الجسم لكن يلفظ إلى الخارج بعد ساعات عدة من استهلاكه⁽¹²⁾. ويتم تناول الكافيين بصورة رئيسية من شرب القهوة، ومشروبات الكولا، والشاي، والتي تعدّ بسببه مدر للبول، ويؤدي استهلاكه المفرط إلى أعراض قصيرة الأمد يشعر بها المدمنون عليها، مثل الشعور بالنشاط والحيوية وزيادة الطاقة والأرق، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى أعراض جانبية غير مرغوب بها في الدورة الدموية، إلا أن الكافيين يشكل خطراً محتملاً لمرضى النظام الدموي، ومن المحتمل أن يشكل عاملاً مؤثراً على دواعي الاكتئاب والعمل المرتبط بالنشاط الزائد. لذلك فإن المشروبات المنزوعة منها الكافيين أصبح لها رواجاً كبيراً في الأسواق والتلفاز، وزادت البرامج الدعائية لهذه المشروبات، ما يسمح للمستهلكين تجنب بعض المشاكل التي تسببها المنتجات الحاوية على نسب عالية من الكافيين: لذا وضعت المنظمات التجارية والحكومية تعليمات عن مستويات محددة مسموح بها من تراكيز الكافيين في مثل هذه المشروبات تنحصر بين 145 ملغم/ لتر لغاية 320 ملغم/ لتر (1: 2: 4: 8).

منذ تقديم مشروب الطاقة الرد بول (Red Bull) في الولايات المتحدة U.S في العام 1997، أغرقت الأسواق العالمية بأنواع مختلفة من مشروبات الطاقة، والتي تحتوي على نسب عالية من الكافيين، وهو منتج يستهلك منه كميات كبيرة جداً سنوياً على نطاق العالم⁽¹⁴⁾، وتعلن شركات المشروبات بأن الكافيين واحد من المضافات في منتجها وفقاً للتشريعات النافذة، والتي تنص على تثبيت تحذير على بطاقة الدلالة لأي مشروب يتجاوز مستوى تركيز الكافيين فيه مقدار 150 ملغم / لتر⁽⁷⁾.

لقد أجريت دراسات عدة على مادة الكافيين أثناء الحقبة الزمنية وشمل مضمون هذه الدراسات المضافة في الأغذية وأكدت بأن استهلاك المشروبات والأغذية التي تحتوي على الكافيين هو أميناً من الناحية الصحية، وعلى العموم شخّصت الإدارة الخاصة بالأغذية والأدوية الأمريكية Food and Drug Administration الكافيين في مشروبات الكولا بأنه أمين لكل المستهلكين ويشمل ذلك الأطفال⁽¹²⁾، وعقدت ندوات وحملات دعائية تخصصت بمشروبات الطاقة التي لها تماس بالرياضة العنيفة، تركت هذه الندوات شكوكاً للأشخاص بأن المنتجين يستهدفون فئة الشباب من المستهلكين (9؛ 10؛ 11)، إذ تحوي هذه المشروبات فضلاً عن الكافيين مواد أخرى مثل الأحماض الأمينية وغيرها من المواد التي تسبب الشعور بالانزعاش وتأثيرات هذه المواد تختلف عندما يخلط معها الكحول، وبالخصوص في الدول الأوروبية والأمريكية، لهذا أدى تقديم هذه المشروبات إلى زيادة المخاوف من المخاطر الصحية على من يستهلك هذه المنتجات⁽⁶⁾، وفوق كل هذا فإن التأثيرات الحساسة والمزمنة الناتجة من تناول مشروب الطاقة ما زالت غير مفهومة كلياً، لذا هدفت هذه الدراسة إلى تقريب صورة مهمة لمكونات مشروبات الطاقة من الكافيين وتأثيرها على المستهلك وحساب تركيزه في مشروبات الطاقة، والمخاطر الصحية التي تواجه المستهلك، كذلك من اهتمامات هذا البحث التحري عن العوامل التي تساعد في انتشار هذه المنتجات.

يبين (الجدول، 3) إن تراكيز الكافيين في 13 نموذجاً من بين 16 نموذجاً من مشروبات الطاقة التي جرى فحصها كانت ضمن المستويات المسموح بها من قبل المنظمات الحكومية والتجارية حيث تراوحت بين 9، 148 - 8، 298 ملغم / لتر، في حين أن عدداً من مشروبات الطاقة تجاوزت النسبة المسموح بها بمقدار تراوح بين 9، 1 - 29، 2 %، حيث أن المعيار القياسي لاستخدام الكافيين (2؛ 4؛ 5؛ 8) في مشروبات الطاقة، تجيز مستوى تركيز منه ما بين 145 - 320 ملغم / لتر.

جدول (3): تراكيز الكافيين في منتجات مختلفة من مشروب الطاقة.

ت	الرمز	التركيز للكافيين ملغم/لتر	تجاوز المعيار %
1	E.D. 1	304.8	-
2	E.D. 2	286.1	-
3	E.D. 3	220.4	-
4	E.D. 4	150.3	-
5	E.D. 5	162.4	-
6	E.D. 6	326.2	1.9

دراسة ثانية

من جريدة الشرق الأوسط الجمعة 18 جمادى الثاني 1435 هـ - 18 إبريل 2014 العدد 12925.

القاهرة، د. هاني رمزي عوض

أشارت أحدث دراسة تناولت أخطار مشروبات الطاقة، شارك فيها باحثون من 6 جامعات من الولايات المتحدة، إلى أن الإفراط في استخدام مشروبات الطاقة من قبل المراهقين في الأغلب يكون مصحوباً بالجوء إلى الأطباء أو المستشفيات للحصول على وصفات طبية لمستحضرات هي عبارة عن محفزات للمخ، بطريقة غير قانونية. ونشرت الدراسة في مجلة رابطة التعليم الطبي والأبحاث في إدمان المواد المخدرة (journal of the Association for Medical Education and Research in Substance Abuse).

تناولت فئة المراهقين والشباب. وقد تمّ ملء استبيان من خلال الإنترنت، حول مدى استخدام هؤلاء الشباب لمشروبات الطاقة، واستخدامهم لمحفزات أو منبهات كيميائية للمخ عن طريق وصفات طبية، سواء كانت هذه المحفزات قانونية أو غير قانونية (تمّ ملء الاستبيان دون طلب البيانات الخاصة من المشاركين والتي تظهر هويتهم الحقيقية، بهدف توخي الصدق في الإجابة).

وأوضح الاستبيان أن استهلاك المواد الكيميائية المحفزة للمخ الغير قانونية، كان نحو 3 أضعاف أكثر لدى الطلاب الذين اعتادوا شرب مشروبات الطاقة قبل

الاستبيان بنحو شهر. كما تبين أن استهلاك هذه المواد الكيميائية أو الأدوية الطبية دون وصفة طبية يتناسب تناسباً طردياً مع كل يوم استهلاك من مشروبات الطاقة، بمعنى أن المراهقين الذين تناولوا المشروبات بشكل يومي تأثروا أكثر من أقرانهم الذين تناولوها بشكل غير منتظم، إضافة إلى أن النسبة زادت تبعاً لليوم الواحد وكمية المشروبات التي تم تناولها وكذلك الكمية التي تم تناولها في المرة الواحدة.

إن معظم الطلبة الذين أفادوا بأنهم يتناولون أدوية محفزة للمخ بوصفات طبية قانونية، كانوا يتناولون الأدوية مع مشروبات الطاقة، وهو ما يمثل خطورة طبية، وذلك لزيادة احتمالية الأعراض الجانبية والمخاطر، وإن احتمالية حدوث تفاعل بين المواد المكونة لهذه المشروبات والأدوية المحفزة (interactions) يمكن أن تؤدي إلى مخاطر صحية.

وعلى سبيل المثال فإن مادة «الجانسن» يمكن أن تتفاعل مع الأدوية المضادة للاكتئاب وتزيد من مآده السيروتين بشكل حاد (serotonin syndrome)، مما يمكن أن يزيد من ضربات القلب وفي بعض الأحيان يمكن أن يؤدي إلى تشنجات.

التعود والإدمان

يقع الخطر الأكبر على المراهقين والشباب من إمكانية حدوث الاعتياد والاعتماد (dependency) على هذه المشروبات، والوصول إلى إدمان الأدوية المحفزة نتيجة للاستهلاك المبالغ فيه، وزيادة المطالب الإدراكية للحث على زيادة الجرعات، بمعنى أن المراهق يتعود أن يكون في حالة تركيز أعلى لإنجاز دراسته أو للسهر لفترة أطول. كما إن مشاعر البهجة التي تسببها تلك المحفزات تجعل الشباب يقبل عليها نتيجة للتأثير العصبي لمكونات مشروبات الطاقة، مثل زيادة مادة الدوبامين والسيروتين اللتين تحسنان المزاج، وهذه المواد تشبه إلى حد كبير المواد العصبية الموجودة في الأدوية المحفزة للمخ. كما أن المواد مثل الكافيين والتورين (taurine) تؤثر على التركيز وعلى طريقة التفكير.

ولا يقتصر الأمر على خطورة إدمان الأدوية المحفزة فقط، لكن يمكن أن يمتد إلى أن يدمن المراهق الكحوليات، الأمر الذي أشارت إليه دراسة حديثة في فبراير (شباط) من العام الحالي 2014، ونشرت في المجلة نفسها التي تم نشر الدراسة السابقة فيها، وأوضحت أن الذين يشربون مشروبات الطاقة هم النسبة الأكبر.

الإطار النظري

ماهي أضرار مشروبات الطاقة، وهل لها فوائد أم لا؟

تسبب مشروبات الطاقة العديد من الأضرار، ومنها أنها تسبب للمستهلك الإدمان، كما أنها تؤدي إلى زيادة في عدد نبضات القلب، وزيادة في تدفق الدم في العضلات. وتسبب في ارتفاع ضغط الدم للمستهلك وزيادة في إدرار البول، وتسبب الجفاف لجسم الإنسان، كما أن الإفراط في شربها يؤدي إلى الفشل الكلوي وحصاة الكلى. وتدفع المستهلك للقلق والعصبية.⁽¹⁾

مكونات مشروبات الطاقة

تتكون مشروبات الطاقة من العديد من المكونات الضارة لجسم الإنسان، والتي يظن البعض أنها تسبب النشاط والطاقة ومنها:

الكافيين⁽²⁾: إن زيادة جرعه الكافيين قد يؤدي إلى

- زيادة ضغط الدم
- خفقان القلب
- اضطراب الجهاز الهضمي (إسهال)
- زيادة التبول
- الدوخة، والتهيج، والغثيان، والعصبية، والتوتر.

وأيضاً من مكونات مشروبات الطاقة هي السكر فيعتبر السكر مادة مسهلة وبذلك سوف يفقد الجسم الكثير من السوائل، كما أن للسكر العديد من الأضرار على جسم الإنسان منها⁽³⁾:

- يتسبب السكر في نقص النحاس كما أنه يعوق امتصاص الكالسيوم والمغنيسيوم فيعيق نمو الجسم
- كثره تناول السكريات تشعرك بالقلق والتوتر .
- يساعد على رفع معدلات الكوليسترول.
- يؤدي لتغيير بنية الكولاجين الموجود بالخلايا، فيسبب ذلك الشيخوخة المبكرة نتيجة فقد الأنسجة مرونتها.

- أخطر ما يقوم به السكر أنه يغذي الخلايا السرطانية وذلك يزيد نسبة الإصابة بمرض السرطان.
- تجلب السكريات تسوس الأسنان.
- يؤدي إلى السمنة ويصحب السمنة العديد من الأمراض.

التورين: حمض أميني، يتم إنتاجه بشكل طبيعي من جسم الإنسان وهو من مكونات مشروبات الطاقة ليس له أي أعراض موثقة في مشروبات الطاقة بل مهم لجسم الانسان فهو من المكونات الضرورية لأغشية الخلايا، ويزودها بالحماية ضد السموم، لكن زيادة نسبة التورين في جسم الإنسان لها العديد من الأخطار⁽⁴⁾ و⁽⁵⁾.

اينوزيتول: بشكل مبسط إنه مركب كيميائي يشبه السكر، يصنف أحياناً كأنه فيتامين لا يوجد له أعراض جانبية معروفة لكن تناوله بكثرة قد يسبب الإسهال ولا يوجد أي دليل يجعله ضروري لجسم الإنسان ويوصف أحياناً كعلاج لإضرابات النفسية.⁽⁶⁾

فيتامين ب: يسمى أيضاً بالنياسين فتناول أكثر من 35 غرام قد يسبب احمرار في الجلد فكلما زادت كميات تناوله زادت الأمراض، وقد تؤدي زيادته إلى تسمم الكبد⁽⁴⁾

جنسنگ⁽⁷⁾: الاسم العلمي Panax ginseng، له عدة أعراض جانبية تضر جسم الإنسان منها:

- صعوبة النوم
- غمaman النفس
- الإسهال
- الصداع
- صعود الضغط أو هبوطه
- ألم في الثدي

غلوكورونولاكتون Glucuronolactone: لا يوجد له أي أضرار جانبية

محليات اصطناعية: قامت الباحثتان بمتابعة حلقة لبرنامج الدكتور محمد اوز (جراح قلب)، كان محور هذه الحلقة، هل مواد التحلية الصناعية خطيرة على حياة الإنسان؟

تبين أن المحليات الصناعية لها علاقة بمرض السرطان وزيادة الوزن والإصابة بمرض الزهايمر، إضافة إلى الإدمان، وتساهم في وباء يطال البلاد بأسرها اسمه متلازمة الأيض يصيب الإنسان بارتفاع ضغط الدم وزيادة دهون البطن ومقاومة الأنسولين.

[8-http://www.youtube.com/watch?v=plitF8kWQmw](http://www.youtube.com/watch?v=plitF8kWQmw)

الجنكة بيلوبا⁽⁴⁾: الجنكة هو عشب، ويمكن أن يسبب بعض الآثار الجانبية الطفيفة في بعض الناس:

- الغثيان.
- الصداع.
- الدوخة.
- خفقان القلب.
- الأرق.
- الإسهال.

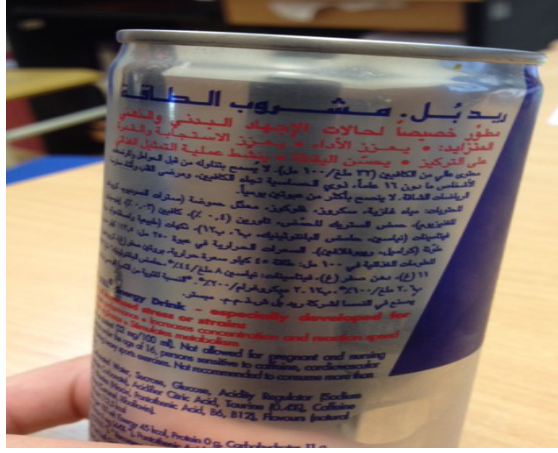
كارنيتين L: تسبب هذه المادة أيضاً أضرار، مثل:

- القيء.
- الغثيان.

بدائل لمشروبات الطاقة

- شراب الزنجبيل مع القرفة يمنح الجسم قوة وطاقة عالية.
- عصير قصب السكر يعد مصدراً فورياً للطاقة ويسبب الراحة النفسية.
- عصائر الفاكهة الطازجة مثل عصير الموز البرتقال وعصير الليمون فجميعها تمد الجسم بالطاقة.
- الجرجير: إن تناول الجرجير بشكل يومي يعطي الإنسان قوة بدنية هائلة. (9)

تحذير يكتب على عبوة بعض مشروبات الطاقة



مشكلة الدراسة

هل يمكن إيجاد بديل عن مشروبات الطاقة؟

هل من الممكن الحد من تداول هذه المشروبات في الأسواق؟

محددات الدراسة

تعذر مقابلة بعض المختصين بسبب ضيق الوقت.

صعوبة بترجمة بعض المصطلحات العلمية.

منهجية الدراسة

- 1: ستقوم الباحثات باستغلال المنهج الوصفي من أجل الحصول على المعلومات من المراجع والدوريات ذات الصلة بالموضوع.
- 2: ستستعمل الباحثة المنهج التحليلي من أجل الوصول إلى النتائج والتوصيات وسيتم تحليل نتائج الاستبيان على برنامج «الإكس».
- 3: المنهج الميداني لجمع البيانات من المصادر الأولية عن طريق إجراء مقابلات مع المختصين وتوزيع استبيان على عينة البحث.
- 4: المنهج التجريبي من أجل الوصول إلى عمل مكونات مشروبات الطاقة داخل جسم الإنسان.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث ستقوم الباحثة بالإجراءات التالية:

- 1 - الاطلاع على الدراسات المتوفرة على الإنترنت، والمنشورة في الصحف العلمية.
- 2 - الاطلاع على مقالات الأطباء الموجودة على الإنترنت.
- 3 - القيام بمقابلة المختصين وسؤالهم للحصول على المعلومات الأولية عن الموضوع.
- 4 - توزيع استبيان على طالبات مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات، أمانة بنت حمزة الابتدائية المستقلة للبنات، لاستنتاج بعض الحقائق.
- 5 - عمل حملة توعية لطالبات مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات عن موضوع البحث.

1 -مجتمع الدراسة

هو المجتمع القطري لكن لصعوبة الوصول إلى مجتمع الدراسة الشاسع، قامت الباحثة اختيار عينة عشوائية

2 - عينة الاستبيان

- عينة عشوائية من فئة المراهقات (من سن 15 عاماً إلى سن 18 عاماً) من مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات.
- عينة عشوائية من فئة المراهقات (من سن 10-11 سنة) من مدرسة أمانة الابتدائية المستقلة للبنات.

3 - عينة المقابلات

د. بشار العيد، دكتور كيميائي صيدلاني (تخصص أبحاث حيوية وتطوير دوائي)، قمنا بمراسلة الطبيب عبر الإنترنت وطرح عليه بعض الأسئلة التي تخص البحث.

د. وجدي شاكر حجازي (طبيب بشري عام بمركز عمر بن الخطاب الصحي)، قمنا بمقابلته شخصياً داخل عيادته.

التعريفات الإجرائية

مشروبات الطاقة منتج جديد ظهر مؤخراً في الأسواق، يَسَوَّق على أنه يعمل على رفع مستويات النشاط الذهني والجسدي. (10)

الجلوكوز: هو نوع من السكر ينتج عن عملية التمثيل الضوئي في النبات الأخضر. ويعد الجلوكوز المصدر الرئيسي لطاقة معظم الكائنات الحية. (11)

الكافيين: (بالإنجليزية: Caffeine) مادة فلوانية منشطة خفيفة، حيث تجعل الشخص يقظاً ومنتبهاً، إلا أنها تعطل مستقبلات عصبية في المخ، وذات تأثيرات ضارة أخرى ومخاطر شديدة على الجنين. (12)

المناقشة والتحليل

لتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بمجموعة من الخطوات الإجرائية العلمية والميدانية لتحقيق هذه الأهداف:

الهدف الأول: التعرف على مشروبات الطاقة وأضرارها.

الهدف الثاني: التعرف على مكونات مشروبات الطاقة.

حيث تم عبر الإنترنت مراسلة الطبيب **د. بشار العبد** (دكتور كيميائي صيدلاني تخصص أبحاث حيوية وتطوير دوائي)، وطرحت عليه بعض الأسئلة:

• ما هي مشروبات الطاقة؟

مشروبات الطاقة هي عبارة عن كمية كبيرة من الكافيين والسكر وطعمه بالتحديد يشبه طعم دواء السعال مع قليل من الصودا.

• ما مكونات مشروبات الطاقة؟

إنَّ أساس تركيب مشروبات الطاقة السكر والكافيين ويضاف له عدة مواد أخرى لإعطاء المنتج إحياء أنه مفيد وطبيعي. وأضاف، بأن مشروبات الطاقة تحتوي على أعشاب ونباتات وخلاصات مثل التورين و خلاصة الجنسج.

• برأيك ما هو هدف مشروبات الطاقة؟

تهدف مشروبات الطاقة بأنها تعطي دفعة كبيرة من السكر، ودفعة كبيرة من الكافيين، كما اطلعنا على دراسة من جامعة فرجينيا في الولايات المتحدة، التي تهدف بأن ارتفاع الجرعة يؤدي إلى نوبات رعشة وانهايار.

● هل توجد مواد خطيرة أو محظورة في مشروبات الطاقة؟
نعم توجد وهي الكوكايين، ومن الناحية العلمية الكوكايين هو مهيج ومنشط للجهاز العصبي وتأثيره من دقائق إلى ساعات.

وبمقابلة الدكتور **وجدي شاكر حجازي** (طبيب بشري عام يعمل بمركز عمر بن خطاب الصحي في دولة قطر) وطرح عليه بعض الأسئلة التي تخص البحث:

● ما هو تعريفك لمشروبات الطاقة؟
هي عبارة عن مشروبات مضاف إليها مواد منبهة مثل الكافيين وبعض الفيتامينات والأعشاب مثل بذور الجنسج، وتحتوي على السكر والنكهات الصناعية.
● ما المواد التي تحتويها هذه المشروبات وكيف تؤثر على جسم الإنسان؟
الكافيين وهو مادة منبهة تنبه العقل، وكذلك تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وزيادة ضربات القلب.

● برأيك ماهي الفئات العمرية المسموح بها لتناول هذه المشروبات؟
لا ينصح بتعاطيها لأي أعمار سنية وهي خطيرة التأثير على الأطفال، ومرضى السكري، ومرضى القلب، ومرضى ارتفاع الضغط، والحوامل.
● إذا أدمن عليها الشخص ما هي الأضرار المترتبة عليها وكيف يمكن علاج هذه الأمراض؟

كثرة تناولها يؤدي إلى الإدمان عليها، وعدم التوقف عن تناولها يؤدي إلى اضطرابات نفسية، ويمكن الإقلاع عنها، وإذا ظهرت بعض الأعراض الثانوية نتيجة الإقلاع عنها، يمكن مراجعة الطبيب لعلاج هذه الأمراض حتى تختفي.

تحليل المقابلة

كانت المقابلة جيدة فقد أمدّ د. وجدي شاكر، الباحثة ببعض المعلومات التي كانت تحتاجها في بحثها ومتعلقة بمجال تخصصها. أيضاً د. بشار فقد ذكر بعض الدراسات التي حصلنا على المعلومات منها، مما أضاف مصداقية أكبر لهذه المعلومات، والتي أمدت الباحثة بها فساعدتها المقابلة على تحقيق هدف من أهداف بحثها وهو التعرف على مكونات مشروبات الطاقة وأضرارها على جسم الإنسان.

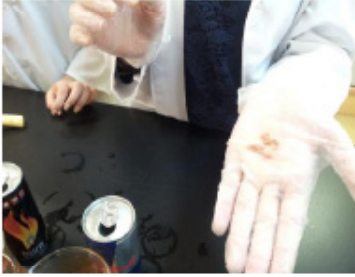
الهدف الثالث: التعرف على أضرار مشروبات الطاقة على جسم الإنسان من خلال تجربة في مختبر المدرسة وإجراء الخطوات التالية من قبل الباحثة:



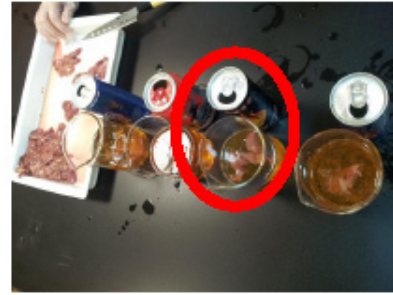
أحضرتنا قطع من كبد الخروف الطازجة ووضعناها داخل مشروبات الطاقة



إحضار أكثر من نوع من مشروبات الطاقة ووضعها في ثواب زجاج



بعد دقائق من وضعها لاحظت البليطة تغيرت قوامه للكبد بسهولة بمجرد مسكها



وضعنا قطع الكبد داخل مشروبات الطاقة لمدة أربع ساعات ونحن نلاحظ بعد مرور كل ساعة



الفرق بين الكبد الطازجة والكبد بعض وضعها في مشروبات الطاقة لمدة أربع ساعات



بعد مرور أربع ساعات علمت البليطة أنقع قطع الكبد وتغيرت القوام

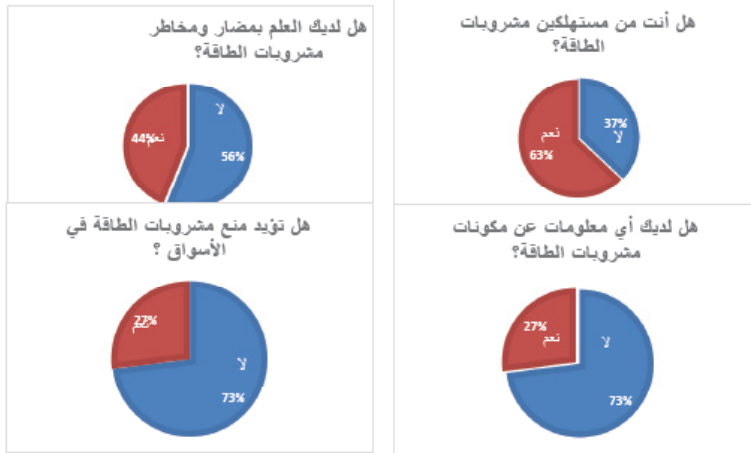


كانت النتيجة هي أن كبد الخروف وتغيرت لون مشروبات الطاقة وأصبحت الكبد بامعة اللون أبيض وقوية فتغيرت بصره وتكون لاصق على سطح مشروبات الطاقة

قمنا بتوزيع استبيان على عينة عشوائية من طالبات مدرسه الرسالة وطالبات مدرسة امامة بنت حمزة وتبين أن الأغلب ليس على علم بأضرار مشروبات الطاقة وأن نسبة استهلاكها عالية جداً

تحليل الاستبيان

السؤال	نعم	لا
هل أنت من مستهلكين مشروبات الطاقة؟	63	37
هل لديك العلم بمضار ومخاطر مشروبات الطاقة؟	44	56
هل لديك أي معلومات عن مكونات مشروبات الطاقة؟	48	52
هل تؤيد منع مشروبات الطاقة في الأسواق	27	73



نتيجة تحليل الاستبيان:

- مستهلكين مشروبات الطاقة: 63% من عينة البحث مستهلكين لمشروبات الطاقة
- مدى العلم بأضرار ومخاطر مشروبات الطاقة: 56% من عينة البحث لا يعلمون مخاطر وأضرار مشروبات الطاقة
- مدى العلم بمكونات مشروبات الطاقة: 73% من عينة البحث لا يعلمون مكونات مشروبات الطاقة

- منع بيع مشروبات الطاقة: 73% من عينة البحث يرفضون منع بيع مشروبات الطاقة

نتائج البحث

- 1 -تبين أن هناك إقبال شديد على مشروبات الطاقة
- 2 -تبين أن مشروبات الطاقة تحتوي على نسبة كافيين كبيرة جداً ونسبه السكر الموجودة داخلها عالية
- 3 -الكافيين يسبب امراض تضر بصحة الإنسان
- 4 -مدة الطاقة التي تمدها مشروبات الطاقة لجسم الإنسان من دقائق إلى ساعات
- 5 -شرب كميات كبيرة متتالية من مشروبات الطاقة تؤدي إلى الوفاة
- 6 -تبين أن مشروبات الطاقة تعمل على إذابة أجزاء داخل الجسم وتعمل على تعطيل أجزاء داخل الجسم إذا تم الاستمرار بشربها
- 7 -تحتوي مشروبات الطاقة على التورين والكوكايين وبعض المواد الأخرى
- 8 -تبين بعد عمل الاستبيان أن الأغلب ليس على علم بأضرار مشروبات الطاقة
- 9 -إن بعض المواد تسبب أمراضاً خطيره بالإضافة أن هذا المرض الناتج له مخاطر أخرى
- 10 -إن مشروبات الطاقة تقوم على تفتين الأعضاء داخل جسم الانسان وتعطيل عملها

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على مشروبات الطاقة وأثرها على جسم الانسان فحاولت الباحثتان في البداية التعرف على أضرار مشروبات الطاقة على جسم الإنسان ثم سعنا إلى معرفة مكونات مشروبات الطاقة وما أذاها وما هي المواد التي تحتويها وماذا تفعل في جسم الإنسان وما هي تأثيراتها ثم سعيتا إلى استنتاج الأذى الذي تفعله مشروبات الطاقة في أعضاء الجسم من خلال تجربة قامت بها الباحثتان كما قامت الباحثات بلقاء العديد من الأطباء المختصين ليوضحوا لنا بعض أخطار

مشروبات الطاقة وكيف يمكننا التخلص من إدمانها وأخيراً قامتا بعمل حملة توعية لطالبات من مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات توضح بها أضرارها وتأثيراتها السلبية على الجسم وأهمية هذه الدراسة تتلخص في معرفه أضرار مشروبات الطاقة على جسم الإنسان كما أنه في نهاية البحث سنزيد وعي المجتمع القطري لأن مشروبات الطاقة تباع في العديد من المجمعات التجارية والأسواق والمحلات التي يزورها العديد من الناس وقد اعتمدت هذه الدراسة على المصادر للبيانات بنوعيتها؛ الثانوية عن طريق قراءة بعض الدوريات العلمية ودراسات سابقة للعلماء ومقالات الأطباء المتخصصين مقالات علمية على المواقع الإلكترونية والأولية عن طريق عمل مقابلة مع د. وجدي شاكر حجازي طبيب بشري عام بمركز عمر بن خطاب ومراسلة الطبيب بشار العيد عبر الإنترنت بالإضافة إلى تحليل نتائج 100 نسخة من استبيان تم توزيعه على الفئة المستهدفة يهدف إلى التوصل على مدى معرفه الناس إذا كانت مشروبات الطاقة مضرّة أم لا وبالتالي توعيتهم - على طالبات من مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات وأمامة بنت حمزه الابتدائية المستقلة للبنات وبذلك تكون الباحثة قد اتبعت المنهج الوصفي لجمع المعلومات للإطار النظري والتوصل إلى تحقيق أهداف البحث من خلال قراءة المراجع العلمية الموثوق فيها والمنهج الميداني عندما قامت بإجراء المقابلة وتوزيع الاستبيان على الطالبات والمنهج التحليلي عندما حلت نتائج الاستبيان والمقابلات التي قامتا بإجرائها.

وأيضاً اتبعنا المنهج التجريبي من خلال عمل التجربة التي وضحت مدى خطورة مشروبات الطاقة وماذا تفعل داخل جسم الإنسان

وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- تبين أن هناك إقبال شديد على مشروبات الطاقة
- تبين أن مشروبات الطاقة تعمل على إذابة أجزاء داخل الجسم وتعمل على تعطيل أجزاء داخل الجسم إذا تم الاستمرار بشربها
- تبين أن مشروبات الطاقة تحتوي على نسبة كافيين كبيرة جداً ونسبة السكر الموجودة داخلها عالية
- الكافيين يسبب أمراض تضر بصحة الإنسان

• نهاية المطاف قد يؤدي استمرار تناول مشروبات الطاقة إلى الوفاة

التوصيات

- أن يقوم المختصون بدراسة الوضع الحالي وهو الإقبال الهائل على مشروبات الطاقة وانتشار بيعه في الأسواق القطرية دون التوقف أو دون العلم بأضراره وهذا يشكل خطرا كبيرا على صحة الشعب القطري.
- توعية المستهلكين والمقبلين على مشروبات الطاقة من وراء الإعلانات التجارية التي تروج مشروبات الطاقة كمنتج أسطوري يعطي النشاط والقوى للجسم (ففي النهاية هو عبارة عن مواد ضاره بالجسم داخل مشروب واحد)
- وضع ملصقات توعيه بالأضرار على الأماكن التي تباع فيها مشروبات الطاقة
- توعية المواطنين بضرورة المحافظة على نظامهم الغذائي وتناول الأطعمة التي ذكرناها ف

المراجع

- 1 - محمد ، أمين ، مشروبات الطاقة ، ط1 ، دار شروق للنشر والتوزيع ، 2010
- 2 - أحمد ، حسين ، أضرار مشروبات الطاقة ، ط3 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2013

مواقع الإنترنت

- 1-<http://www.altibbi.com/%D985%/%D982%/%D8%A7%D984%/%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D98%A/%D8%A9/%D8%A7%D984%/%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D988-%D8%A7%D984%/%D8%B1%D98%A/%D8%A7%D8%B6%D8%A9/%D985%/%D8%B4%D8%B1%D988%/%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D984%/%D8%B7%D8%A7%D982%/%D8%A9-%D8%A8%D98%A/%D986-%D8%A7%D984%/%D981%/%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D8%A9-%D988%/%D8%A7%D984%/%D8%AE%D8%B7%D8%B1> مشروبات الطاقة بين 384-
الفائدة والخطر. 17\3\2014
- 2-172014/3/.energy drinks side effect. <http://www.caffeineinformer.com/energy-drink-side-effects>
- 3- فوائد واضرار السكريات- <http://www.almsal.com/post/> ٢٧٨٨٥ ٢٠١٤\٣\١٨.
- 4- 18\3\2014. Energy Drink Side Effects <http://www.caffeineinformer.com/energy-drink-side-effects#2>
- 5- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D985%/%D8%B6_%D8%A7%D984%/%D8%AA%D988%/%D8%B1%D98%A/%D9 حمض الثورين 865-18\3\2014.
- 6- http://www.webteb.com/terms/199/%D8%A7%D98%A/%D986%/%D988%/%D8%B2%D98%A/%D8%AA%D988%/%D984%
- 7- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D98%A/%D986%/%D8%B3%D986%/%D8%BA> اينوزيتول. 18\3\2014.

جينسنغ. 2014\3\18

9 - <http://hayatouki.com/health/content/1842567-%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D984-%D8%B5%D8%AD%D98%A%D8%A9-%D988%D8%B7%D8%A8%D98%A%D8%B9%D98%A%D8%A9-%D984%D985%D8%B4%D8%B1%D988%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D984%D8%B7%D8%A7%D982%D8%A9> بدائل صحية وطبيعية لمشروبات الطاقة. 2014\4\8

10-2009 ويكيبيديا (مشروب الطاقة) ديسمبر <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D985%D8%B4%D8%B1%D988%D8%A8%D8%A7%D984%D8%B7%D8%A7%D982%D8%A9>

11- 2014 ويكيبيديا (جلوكوز) ديسمبر <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D984%D988%D983%D988%D8%B2>

12- 2015 ويكيبيديا (كافيين) يناير <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D983%D8%A7%D981%D98%A%D98%A%D986%>

عن المراجع

- 2 - تم ترجمة بعض الروابط من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من قبل الباحثة
- 3 - حصلت الباحثة على أغلب المعلومات من مختصين واطباء ومن خلال التجارب ومن تصفح الانترنت

إفادة الطالب

أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره كما نعلم أن البحث العلمي هو بوابة لنهضة الأمة. وإتاحة الفرصة لطلاب الثانوية بالاشتراك بمثل هذه الأبحاث المتميزة يعتبر جزءاً من تقدم الأمة.

أثناء قيامنا بعمل البحث سعينا جاهدين على تعزيز كافة خطوات البحث العلمي للطالب والعمل على صقل موهبة البحث العلمي له، بداية البحث كانت فكرة عامة تدور بأذهان طالبات البحث والعمل على ربط هذه الفكرة بمعايير المواد الدراسية ومن ثم محاولة مساعدة الطالبات بصياغة عنوان للبحث بطريقة سليمة وجذابة. بهذه المرحلة تعلمت الطالبات كيفية صياغة عنوان يجذب الآخرين والرجوع الى الكتب لاستخراج صياغة معبرة، ثم بدأنا بوضع أهمية للبحث وأهداف، وكانت المهمة ليست سهلة على الطالبات وكان لا بد من القراءة العميقة باستخراج هذه الأهداف.

ومن هنا تمكنا من غرس حب المقرأة في نفوس الطالبات وتعزيز مبدأ التفكير التحليلي لديهن. وبعد صياغة هذه الأهداف سعينا جاهدين أن نقدم فائدة للمجتمع القطري، من خلال تفكير الطالبات بطريقة مبتكرة لبدائل صحية لمشروبات الطاقة الغير مفيدة في جسم الإنسان والشعب القطري

هذا وقد تم تطبيق عدة مناهج أثناء قيامنا بالبحث لإثبات الأهداف وكانت أبرز مناهج البحث المستخدمة:

(1) المنهج الوصفي، لكتابة الإطار النظري واستخراج الدراسات السابقة وهذا المنهج شجع الطالبات على حب القراءة بعمق والقدرة على تلخيص الكتب والمجلات واستخلاص المفيد منها.

(2) واستخدمنا المنهج التحليلي: وكان هذا المنهج يعمل على تحليل الاستبيان الذي تم توزيعه على الفئة المستهدفة، وعملت الطالبات على تحليل الاستبيان ببرنامج "الإكسيل" وتعلم مهارة التحليل بالطريقة السليمة وتحليل المقابلات واستخراج المفيد منها، واكتسبت الطالبات من تحليل المقابلات مهارة التفكير النقدي والتحليلي،

(3) والمنهج الميداني حيث قامت الطالبات بهذا المنهج بعدة خطوات كانت كل خطوه تعود

(4) المنهج التجريبي من خلال تجربة قامت بعملها الطالبات في مختبر المدرسة وملاحظه التغيرات وتدوينها

كما اكتسبت الباحثات فوائد كثيرة ومن أهمها:

● توزيع الاستبيان بطريقة صحيحة على الفئة المستهدفة وتعلم طريقة التحدث مع الآخرين بطريقة لبقه وجذبهم لموضوعهم وصياغة أسئلة الاستبيان والرجوع للمختصين لمراجعة وتحكيم الاستبيان بلغه صحيحة وتقبل النقد من الآخرين.

(5) عمل مقابلات مع أشخاص (وجه لوجه) هذا وقد علمت المقابلة وجه لوجه الطالبات الجرأة وطرق التحدث مع الآخرين بطريقة لبقه وطريقة علمية وكسر حاجز الخوف لدى الطالبات للتحدث مع شخص مسؤول.....

المنهج التجريبي حيث قامت الطالبتان بعمل تجربه تبين أضرار مشروبات الطاقة وماذا تفعل داخل جسم الإنسان خلال وضع الكبد داخل عدة أنواع مختلفة من مشروبات الطاقة

وفي النهاية أبرز فائدة تعلمتها الطالبات هي صياغة وكتابة بحث علمي متميز مكتوب بطريقة البحث العلمي وتخرجهم من المدرسة الثانوية مكتسبين مهارة

البحث العلمي وصياغته بلغة سليمة خالية من الأخطاء وطريقة توثيق المراجع والكتب بالطريقة السليمة حيث تعلمت الطالبات العمل على توثيق كل ما يقرأ بطريقة علمية لإرجاع الحقوق إلى أصحابها وتبادل المودة والمحبة بين الطلاب والمدرس والعمل على تشجيع الطلاب الآخرين بعمل أبحاث وخوض هذه التجربة.

وقامت الطالبات بالمشاركة بمعرض داخلي داخل المدرسة. وعرض البحث أمام المحكمين وتقبل من المحكمين النقد البناء الذي أفاد الطالبات بتعديل أخطاء البحث وتعلمت الطالبة بهذا المعرض كسر حواجز الخوف وزيادة الثقة بالنفس وتعلمت أيضاً فن الإلقاء والتحدث باللغة العربية الصحيحة.



مدرسة عبد الله بن علي المسند الإعدادية المستقلة للبنين
Abdullah Bin Ali Al Misnad Independent Prep. School for Boys

درجة الارتباط بين الأهمية والممارسة في استراتيجيات إثارة الدافعية للتعلم عند الطلاب لدي معلمي المرحلة الإعدادية بدولة قطر

أ. محمد يوسف محمود أحمد



مقدمة

تذكر بعض الدراسات التربوية أن طلاب المرحلة المتوسطة هم غالباً عرضةً للنقص في الحوافز والدافعية إلى الإنجاز الأكاديمي⁽¹⁾ فطلاب المرحلة المتوسطة معظمهم في سن المراهقة، و يعيشون فترة من التوتر النفسي العاصف والعديد منهم ينظر إلى المدرسة كمكان ممل⁽²⁾ ويزيد في هذا الشعور السلبي تجاه المدرسة تغير في البيئة التعليمية بعد المرحلة الابتدائية

• ماجستير أصول تربية، معلم بمدرسة عبد الله بن علي المسند الإعدادية والثانوية المستقلة للبنين/قطر.
moh_youssif2007@yahoo.com

(1) Alspaugh, J. 1998. Achievement Loss Associated with the Transition to Middle School and High School, Journal of Educational Research, 92: 20-25.

(2) Gentry, M. et al. 2000. Gifted and Non gifted Middle School Students: Are their Attitudes Towards School Different as Measured by the New Effective Instrument, My Class Activities?, Journal for the Education of the Gifted, 24(1):74-96.

فينتج عن ذلك كله ظهور الانخفاض في دافعيّتهم إلى التعلم وظهور بعض المشاكل السلوكية.⁽³⁾

وقد ذكر⁽⁴⁾ (Deci and Ryan,1990) أن توفير بيئة تعليمية تتيح للطلاب فرصة التعلم من خلال اختيار ما يفضلونه من أساليب له تأثير إيجابي على تحفيز المراهقين وسلوكهم وسلامتهم النفسية، كما يؤدي إلى تحسين كبير في كل من الإنجاز الأكاديمي للطلاب ودرجة انضباطهم في المدرسة وذلك عندما يكون تعلمهم متضمناً ما يفضلونه من أساليب التعلم (Grigorenko and sternberg,1997).⁽⁵⁾

مشكلة الدراسة: لقد بات من المتفق عليه أن هناك فروقاً فردية بين الطلاب ينبغي مراعاتها والاعتراف بها في أثناء القيام بمهنة التعليم، ومن ضمن هذه الفروق الاختلاف بين الطلاب في أساليب التعلم المفضلة لديهم، فقد نتج عن البحث في أساليب التعلم المفضلة لدى الطلاب⁽⁶⁾ معرفة أن لكل طالب طريقة خاصة في فهم واستيعاب المعلومات واكتساب المهارات، وأن الاختلافات بين الطلاب في عمليات الإدراك هي مؤشر اختلاف وتنوع أساليب التعلم لدى الطلاب، وأن الطلاب يتعلمون بشكل أفضل عندما تكون أساليب التعلم المفضلة لديهم متوافقة مع أساليب التعليم المطبقة في المدارس، ولما كانت الدافعية عاملاً مهماً في التعلم، لذا استوجب الأمر دراسة الاستراتيجيات التي ينبغي استخدامها من أجل استثارة دافعية الطلاب للتعلم وتحسين تحصيلهم الدراسي.

(3) Eccles, J. et al. 1993. Development During Adolescence: The Impact of Stage- environment Fit on Adolescents' Experiences in Schools and Families, *American Psychologist*, 48: 90-101.

(4) Deci, E. and Ryan, R. 1985. Intrinsic Motivation and Self determination in Human Behavior. New York: Plenum. Dewey, J. 1916. Democracy and Education. New York: The Free Press.

(5) Grigorenko, E. and Stenberg, R. 1997. Styles of Thinking, Abilities, and Academic Performance, *Exceptional Children*, 63: 295-312.

(6) Dunn, R. 1993. Teaching Gifted Adolescents through their Learning Style Strengths, in Milgram et al. (eds.) *Teaching and Counseling Gifted and Talented Adolescents*, Wesport, CT: Praeger: 37-67.

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى تقصي درجة الارتباط بين الأهمية التي يوليها المعلمون لاستراتيجيات إثارة دافعية الطلاب للتعلم وممارستهم الفعلية لها

تساؤلات الدراسة : سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما درجة الارتباط بين أهمية استراتيجيات إثارة الدافعية وممارستها حسب وجهة نظر معلمي المرحلة الإعدادية في دولة قطر؟
- ما ترتيب أهمية استراتيجيات إثارة الدافعية عند معلمي المرحلة الإعدادية في دولة قطر؟
- ما ترتيب ممارسة استراتيجيات إثارة الدافعية عند معلمي المرحلة الإعدادية في دولة قطر؟

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة المعنيون بتدريب معلمي المواد المختلفة بحيث يحرصون على تضمين برامجهم التدريبية إجراءات استخدام استراتيجيات إثارة الدافعية.
- من الضروري التعرف على طبيعة نظرة المعلمين لهذه الاستراتيجيات من حيث أهميتها والممارسة الفعلية لها، ودرجة الارتباط بين الأهمية والممارسة الفعلية لها، للوقوف على نقاط القوة والضعف في هذه الاستراتيجيات والتركيز على استخدام الاستراتيجيات الأكثر أهمية.

التعريفات بمصطلحات الدراسة : تضمنت الدراسة عدداً من المفاهيم يمكن تعريفها على النحو التالي:

- 1- الاستراتيجيات: مجموعة من الإجراءات والممارسات والطرائق التي يستخدمها المعلم في العملية التعليمية لأهداف محددة⁽⁷⁾، وهي ما تضمنته أداة الدراسة، وبلغت (15) استراتيجية.

(7) <https://sites.google.com/site/modernteachingstrategies/-learning-and-teaching-strategies>

2- دافعية التعلم⁽⁸⁾: نزعة الطالب للبحث عن نشاطات ذات معنى واستخلاص الفوائد الأكاديمية التي تتضمنها والرضا عن التحصيل وعدم الخوف من الفشل.

الإطار النظري: اتفق علماء النفس بشكل عام على أنه «لا بد من وجود دافع لكي يحدث التعلم الإنساني سواء كان هذا الدافع شعورياً أو غير شعوري، وفي حالة عدم وجود دافع لن يكون هناك سلوك ومن ثم لن يحدث التعلم»⁽⁹⁾، ويمكن للدافعية أن تخدم غرضين في الوقت نفسه؛ أن تكون هدفاً في حد ذاتها ووسيلة لتحقيق الأهداف التربوية الأخرى، لذلك تصبح من العوامل التي تساعد في تحصيل المعرفة والفهم واكتساب المهارة وغيرها من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها⁽¹⁰⁾، لذلك يجب أن يوفر المعلم للطلاب جواً تعليمياً مفعماً بالأمن والحرية، سواء كان ذلك في بيئة المدرسة أو الصف⁽¹¹⁾، ويجب أن يكون دور المعلم أكثر فاعلية، بتهيئة الأنشطة المثيرة للتساؤل والاكتشاف، والتي يجد فيها كل متعلم دوراً يشترك فيه⁽¹²⁾، وقد ذكر أوكولو وآخرون أن هناك⁽¹³⁾ عدة عوامل تؤثر في دافعية التعلم هي:

- 1- ضبط التعلم.
- 2- المكافآت.
- 3- اهتمامات الطالب وذلك بتقريب المادة لاهتمامات الطلبة عند شرح المواد الدراسية.
- 4- التنوع في أساليب التدريس.
- 5- إشراك الطالب في وضع أهداف العملية التربوية وتشجيعه على الإسهام في وضع الخطط الدراسية.

(8) <http://amal.nicetopic.net/t6131-topic>.

(9) الأسدي نعمة، 2014م، استراتيجيات اثارة الدافعية، دورة التأهيل التربوي الثامن، مركز تطوير التدريس والتدريب الجامعي، جامعة الكوفة، العراق.

(10) أبو غلام، رجاء محمود، 2004، التعلم أسسه وتطبيقاته، دار المسيرة، عمان.

(11) عليان، هشام عامر، وصالح ذياب، 1984، علم النفس التربوي، ط 1، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان.

(12) قطامي، يوسف، 1993، الدافعية للتعلم الصفي لدى طلبة الصف العاشر في مدينة عمان، دراسات 20 أ (2)، الجامعة الأردنية، ص 232، عمان.

(13) Okolo. Cynthia. Bahr. Christine M. and Gardener. Emit.1995. Increasing Achievement Motivation of Elementary School and Clinic. 30(5): 279-285.

وقد اتضح أن الدافعية للدراسة تختلف من فرد إلى آخر تبعاً لقيمة التعزيز الذي يشكل أحد مكوناتها.⁽¹⁴⁾

إن بعض تفسيرات الدافعية يعتمد على عدة عوامل، منها داخلية مثل الحاجات والاهتمامات وحب الاستطلاع، ومنها خارجية مثل المكافآت والضغط الاجتماعي.⁽¹⁵⁾، لذا ينبغي على المعلم أن لا يعتمد على دوافع طلبته الداخلية بل عليه أن يأخذ بالأسباب الخارجية للدوافع جنباً إلى جنب مع الأسباب الداخلية لتنشيط الطلبة كي لا يحبطوا.⁽¹⁶⁾

كما يركز الغزالي على عملية إدارة الصف بطريقة متميزة، ويعتبر ذلك عاملاً مهماً من عوامل إثارة دافعية التعلم عند التلاميذ.⁽¹⁷⁾

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

1 - دراسة عزيزة عبد العزيز المانع (2005)⁽¹⁸⁾ وقد أوصت الدراسة بضرورة أن يعنى المعلمون بتحديد ما يفضلهُ الطلاب من أساليب التعلم وأن يعدوا دروسهم طبقاً لها، وأن تكون أساليب التعليم التي يتبعها المعلمون متعددة لإشباع احتياجات وميول الطلاب

2 - دراسة صلاح عثمانه وإبراهيم القاعود (2006)⁽¹⁹⁾، وقد أوصت الدراسة

(14) الخولي، هشام، 2001، علاقة بعض جوانب الدافعية الدراسية بتفعيل المخاطر واتخاذ القرارات لدى

طلاب الجامعة، علم النفس، العدد التاسع والخمسون، السنة الخامسة عشرة، القاهرة، ص 89.

(15) البيلي، محمد، وآخرون، 1997 م، علم النفس التربوي وتطبيقاته، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
(16) Brophy, J. 1998. Research on the Self-Fulfilling and Teacher Expectations, Paper Presented at the Annual Meeting of the American Educational Research.

(17) عدس، عبد الرحمن، 1998 م، علم النفس التربوي، نظرة معاصرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

(18) عزيزة عبد العزيز المانع، 2005، أساليب التعلم المفضلة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة وأساليب التعليم الشائعة في مدارس مدينة الرياض بالملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية)، دراسات، العلوم التربوية، المجلد 32، العدد 2

(19) صلاح عثمانه وإبراهيم القاعود، 2006 استراتيجيات إثارة دافعية الطلبة للتعلم عند معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الأردن، دراسات، العلوم التربوية، المجلد 33، العدد 2،

بضرورة التركيز على الاستراتيجيات ذات الأهمية، والعمل على توفير الظروف الملائمة لتنميتها وتحقيقها

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1 - دراسة باتريس بابندر (2013)⁽²⁰⁾ وتدور حول الاستفادة من الألعاب التعليمية كأداة إبداعية لتحسين تعلم العلوم لدى طلاب المرحلة الابتدائية، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب تأثروا إيجابياً بشكل كبير في فهم المفاهيم العلمية الأساسية وارتفع تحصيلهم

2 - دراسة ماثيو مارينو وآخرون (2013)⁽²¹⁾ حول تصورات المعلمين والطلاب حول استخدام ألعاب الفيديو لتحسين حصص العلوم الدراسية، وتوصلت الدراسة إلى تفضيل الطلاب لبيئة الألعاب الإلكترونية أكثر من الإنترنت أو المختبرات أو الكتب العادية.

الاستفادة من الدراسات السابقة في مجال التطوير

أشارت نتائج بعض الدراسات السابقة إلى أن توقعات المعلمين عن طلبتهم تشكل عاملاً مهماً في التأثير في دافعتهم وتحصيلهم للدراسة⁽²²⁾؛ في حين تشير دراسات أخرى إلى أنه إذا لم تثير دافعية التلميذ للتعلم فإنه لن يتعلم، وأن هناك علاقة واضحة بين الدافعية والتعلم، فالدافعية عملية تؤدي إلى تحقيق هدف معين بينما التعلم هو اكتساب مهارات ومعرفة تمكننا من تحقيق الهدف⁽²³⁾، ويشير

جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

(20)Patrice Juliet Pinder.2013.Utilizing Instructional Games as in innovative tool to improve science learning among Elementary school students, Education, Vol.133, No.4, summer 2013

(21) Matthew marino. 2013. Students' and teachers' perceptions of using video games to Enhance science instruction, Journal of science Education Technology, 22: 667-680

(22) البيلي، محمد، وآخرون، 1997 م، مرجع سابق.

(23)Joan, M. 1976. Motivation and Learning, the Open University Press, Walton Hall, Milton Lieynes.

البيلي ورفاقه⁽²⁴⁾ إلى أربعة شروط أساسية يجب توفرها حتى تنجح إجراءات إثارة الدافعية هي:

- 1 - أن تكون غرفة الصف منظمة وخالية من المشتتات والفوضى.
- 2 - التحلي بالصبر وتقديم الدعم بدلاً من العقاب والنقد والإجراج.
- 3 - أن تتضمن المهمة نوعاً من التحدي المعقول والمنطقي
- 4 - أن تكون المهمة أصيلة (التعلم الذي يستند إلى مبدأ حل المشكلات)

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

يستخلص الباحث من الدراسات السابقة ما يلي:

- 1- إن أكثر استراتيجيات إثارة الدافعية استخداماً هي لعب الأدوار، يليها تنظيم المشاريع والألعاب التربوية، يليها ربط المادة بالأحداث الجارية، أما أقلها استخداماً فهي التعلم التعاوني.
- 2- يعد التعلم النشط من أهم مثيرات الدافعية.
- 3- توجد علاقة بين إدراك الطلبة للأهداف وإثارة الدافعية لديهم.
- 4- امتازت دراسة الباحث عن الدراسات السابقة بأنها ركزت على ترتيب المعلمين لاستراتيجيات إثارة الدافعية حسب الأهمية وحسب الممارسة، وحاولت إيجاد العلاقة الترابطية بين الترتيب والممارسة.

منهج الدراسة: اتبع في هذه الدراسة المنهج المسحي الوصفي الذي يعتمد على جمع المعلومات عن الظاهرة موضع الدراسة ووصفها في جانبها النوعي والكمي وذلك للانتفاع بها في دراسة المشكلة المطروحة للبحث.

(24) البيلي، محمد، وآخرون، 1997: مرجع سابق، ص 320

محددات الدراسة

- اقتصرت الدراسة على أداة اشتملت على (15) استراتيجية من استراتيجيات إثارة الدافعية
- اقتصرت الدراسة على عينة من مدرسو المرحلة الإعدادية الذين يتلقون برامج المعايير بدولة قطر
- اقتصرت الدراسة على عينة من الطلاب بواقع 20 % من اجمال عدد طلاب المرحلة الإعدادية عن طريق العينة العشوائية المنتظمة

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الإعدادية الذين يتلقون برامج المعايير بدولة قطر لسنة 2012: 2013

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (25) معلماً للمرحلة الإعدادية الذين يتلقون برامج المعايير بدولة قطر لسنة 2012: 2013

- كما تم تطبيق مقياس الدافعية على 250 طالباً عن طريق العينة العشوائية.

أداة الدراسة: تم إعداد استبانة تضم (15) استراتيجية من استراتيجيات إثارة دافعية الطلاب للتعليم ثم عرضت الأداة على عينة مكونة من (25) معلماً ورصدت النتائج حسب معامل ارتباط بيرسون للاختبار وإعادة فوجد أنه يساوي (0.91) واعتبر ذلك مناسباً لهذه الدراسة.

- مقياس لقياس مدى الدافعية للتعليم لدى طلاب المرحلة الإعدادية

نتائج الدراسة ومناقشتها: للإجابة عن السؤال الأول المتعلق بترتيب استراتيجيات إثارة الدافعية حسب أهميتها من وجهة نظر معلمي المرحلة الإعدادية والسؤال الثاني المتعلق بترتيبها حسب الممارسة، حسب المتوسطات الحسابية واعتبرت الاستراتيجية التي نالت متوسطاً حسابياً أقل ذات وزن ترتيبي أكبر؛ فمثلاً الاستراتيجية التي نالت أقل المتوسطات الحسابية كان وزنها الترتيبي الأول، سواء كان ذلك في الأهمية أو في الممارسة، والجدول رقم (1) يبين استراتيجيات

إثارة الدافعية مرتبة حسب أهميتها وحسب الممارسة في ضوء ترتيب المتوسطات الحسابية تصاعدياً.

إن المتأمل للجدول رقم (1) يلحظ أن استراتيجية «التعلم التعاوني» احتلت المرتبة الأولى حسب الأهمية، يليها «صياغة أهداف تعليمية واضحة» ثم «التعزيز» ثم «تنظيم بيئة صفية آمنة» ثم «إغناء المادة بقراءات خارجية»... وهكذا كما هو مبين في الجدول، وإن استراتيجيات «الأسلوب القصصي» و«دعوة شخصيات من المجتمع المحلي» و«مراعاة الفروق الفردية» احتلت ذيل القائمة من حيث الأهمية.

والجدول رقم (2) يبين ترتيب الاستراتيجيات حسب الأهمية وما يقابلها حسب الممارسة.

الجدول رقم (1)

استراتيجيات إثارة الدافعية مرتبة حسب أهميتها وحسب الممارسة في ضوء ترتيب المتوسطات الحسابية تصاعدياً

حسب الممارسة			حسب الأهمية		
الترتيب	المتوسط الحسابي	الاستراتيجية	الترتيب	المتوسط الحسابي	الاستراتيجية
1	4.6	التعلم التعاوني	1	4.3	التعلم التعاوني
2	4.9	أهداف تعليمية واضحة	2	4.7	أهداف تعليمية واضحة
3	5.7	التعزيز بنوعيه المادي والمعنوي	3	5.4	التعزيز بنوعيه المادي والمعنوي
4	6.2	أسئلة مثيرة للتفكير	4	6.5	تنظيم بيئة صفية آمنة
5	6.4	تنظيم بيئة صفية آمنة	5	6.7	إغناء المادة بقراءات خارجية
6	6.7	ربط التعليم بالحياة	6	6.9	ربط التعليم بالحياة
7	7.2	توظيف أنشطة ممتعة	7	7.8	أسئلة مثيرة للتفكير
8	7.4	دعوة شخصيات من المجتمع المحلي	8	8.5	التنوع في تقنيات التعليم
9	8.1	التمثيل ولعب الأدوار	9	9.2	التمثيل ولعب الأدوار
15	12	توظيف الأحداث الجارية	10	9.5	توظيف الأحداث الجارية
11	8.4	التنوع في تقنيات التعليم	11	10.2	توظيف أنشطة ممتعة
12	8.7	حل المشكلات	12	10.8	حل المشكلات
13	10	مراعاة الفروق الفردية	13	11.5	مراعاة الفروق الفردية
14	11	الأسلوب القصصي	14	12	دعوة شخصيات من المجتمع المحلي
10	8.8	إغناء المادة بقراءات خارجية	15	12.7	الأسلوب القصصي

الجدول رقم (2)

ترتيب الاستراتيجيات حسب الأهمية وما يقابلها حسب الممارسة

الترتيب		الاستراتيجية
حسب الأهمية حسب الممارسة	حسب الأهمية حسب الممارسة	
1	1	التعلم التعاوني
2	2	أهداف تعليمية واضحة
3	3	التعزيز بنوعيه المادي والمعنوي
5	4	تنظيم بيئة صفية آمنة
6	5	إغناء المادة بقراءات خارجية
9	6	ربط التعلم بالحياة
4	7	أسئلة مثيرة للتفكير
11	8	التنوع في تقنيات التعليم
15	9	التمثيل ولعب الدور
10	10	توظيف الأحداث الجارية
8	11	توظيف أنشطة ممتعة
12	12	حل المشكلات
13	13	مراعاة الفروق الفردية
7	14	دعوة شخصيات من المجتمع المحلي
14	15	الأسلوب القصصي

يظهر الجدول رقم (2) أن استراتيجية التعلم التعاوني احتلت المرتبة الأولى من حيث الأهمية والمرتبة نفسها من حيث الممارسة، وهذا يكشف واقع الحال عند معلمي هذه المرحلة (المرحلة الإعدادية) ويتفق مع المنطق، فيشير الأدب التربوي إلى أهمية التعلم التعاوني كاستراتيجية، ويركز المشرفون على أهمية تطبيق التعلم التعاوني داخل الغرفة الصفية. إن دور المشرفين هنا زاد من عملية تطبيق التعلم التعاوني داخل الغرفة الصفية، فاتفقت الأهمية مع الممارسة، وكذلك الحال فإن استراتيجية «صياغة أهداف تعليمية واضحة» احتلت المرتبة الثانية في الأهمية والمرتبة نفسها في الممارسة، كما احتل التعزيز المرتبة الثالثة في الأهمية والمرتبة نفسها في الممارسة، وقد يعود ذلك إلى انسجام النظرية مع التطبيق عند المعلم نتيجة وعيه المتزايد ونتيجة رغبته في استخدام ما يحس بأنه مهم.

كما يظهر من الجدول رقم (2) أن استراتيجيات «الأسلوب القصصي» «ودعوة شخصيات من المجتمع المحلي» قد احتلت ذيل القائمة سواء من حيث الأهمية أو من حيث الممارسة، وقد يكون مرد ذلك أن المعلمين يجدون أن الأسلوب القصصي يتناسب مع مراحل التعليم في الصفوف الدنيا، لذلك لا يجدون ضرورة لممارستها بنفس درجة الاستراتيجيات السابقة، كما أنهم يرون أن دعوة شخصيات من المجتمع

المحلي ليست مهمة كبقية استراتيجيات إثارة الدافعية، كما أنهم يواجهون صعوبة في استدعاء هؤلاء الشخصيات. وللإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة المتعلق بدرجة الارتباط بين ترتيب استراتيجيات إثارة الدافعية حسب أهميتها عند معلمي المرحلة الإعدادية وترتيبها حسب ممارستهم الفعلية لها، فقد تم حساب معامل ارتباط سبيرمان للترتيب بين العلامات الممثلة لأهمية الاستراتيجيات وتلك الممثلة للممارسات الفعلية لها.

ولمعرفة ما إذا كانت قيمة الارتباط ذات دلالة احصائية تم اختبارها، وقد بلغ معامل الارتباط (0.81) وهذا يمثل ارتباطاً عالياً، وهذه النتيجة تبدو طبيعية إذا تم تأمل الجدول رقم (2) الذي يبين أن كثيراً من الاستراتيجيات قد احتلت الترتيب نفسه سواء في الأهمية أو في الممارسة، فظهرت العلاقة قوية بين النظرة إلى الأهمية والنظرة إلى الممارسة، واقتربت النظرية من التطبيق.

الخاتمة والتوصيات

1- ضرورة التركيز على استخدام مثل هذه الاستراتيجيات التي كشفت الدراسة فاعليتها كالتعلم التعاوني والتعزيز وصياغة الأهداف التعليمية.

2- ضرورة توفير كافة التسهيلات والإمكانات، وتوفير الوقت لضمان استخدام مثل هذه الأساليب بفاعلية وبطريقة ناجحة.

3- ضرورة تسهيل إجراءات دعوة شخصيات من المجتمع والتقليل من الروتين، وتدريب المعلمين على كتابة القصص واستخدامها بفاعلية أكبر عند الضرورة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- 1- أبو علام، رجاء محمود، 2004، التعلم أسسه وتطبيقاته، دار المسيرة، عمان.
- 2- البيلي، محمد، وآخرون، 1997 م، علم النفس التربوي وتطبيقاته، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- 3- الخولي، هشام، 2001، علاقة بعض جوانب الدافعية الدراسية بتفعيل المخاطر واتخاذ القرارات لدى طلاب الجامعة، علم النفس، العدد التاسع والخمسون، السنة الخامسة عشرة، القاهرة، ص89.
- 4- الاسدي نعمة، 2014 م، استراتيجيات إثارة الدافعية، دورة التأهيل التربوي الثامن، مركز تطوير التدريس والتدريب الجامعي، جامعة الكوفة، العراق.
- 5- صلاح عثمان وإبراهيم القاعود، 2006، أثر استراتيجيات إثارة دافعية الطلبة للتعلم عند معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الأردن، دراسات، العلوم التربوية، المجلد 33، العدد 2 جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- 6- عدس، عبد الرحمن، 1998 م، علم النفس التربوي، نظرة معاصرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- 7- عزيزة عبد العزيز المانع، 2005، أساليب التعلم المفضلة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة وأساليب التعليم الشائعة في مدارس مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية)، دراسات، العلوم التربوية، المجلد 32، العدد 2.
- 8- عليان، هشام عامر، وصالح ذياب، 1984، علم النفس التربوي، ط 1، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان.
- 9- قطامي، يوسف، 1993، الدافعية للتعلم الصفّي لدى طلبة الصف العاشر في مدينة عمان»، دراسات 20 أ (2)، الجامعة الأردنية، ص 232، عمان.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1-Alspaugh, J. 1998: Achievement Loss Associated with the Transition to Middle School and High School, Journal of Educational Research, 92: 20-25.
- 2-Brophy, J. 1998. Research on the Self-Fulfilling and Teacher Expectations, Paper Presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association, New York.
- 3-Deci, E. and Ryan, R. 1985. Intrinsic Motivation and Self-determination in Human Behavior. New York: Plenum. Dewey, J. 1916. Democracy and Education. New York: The Free Press.

- 4-Eccles, J. et al. 1993. Development During Adolescence: The Impact of Stage- environment Fit on Adolescents' Experiences in Schools and Families, American Psychologist, 48: 90-101.
- 5-Gentry, M. et al. 2000. Gifted and Non gifted Middle School Students: Are their Attitudes Towards School Different as Measured by the New Effective Instrument, My Class Activities?, Journal for the Education of the Gifted, 24(1): 74-96.
- 6-Grigorenko, E. and Stenberg, R. 1997. Styles of Thinking, Abilities, and Academic Performance, Exceptional Children, 63: 295-312.
- 7-Matthew marino. 2013: Students' and teachers' perceptions of using video games to Enhance science instruction, Journal of science Education Technology, 22:667-6808.
- 8-Patrice Juliet Pinder.2013:.Utilizing Instructional Games as in innovative tool to improve science learning among Elementary school students, Education, Vol.133, No.4, summer 2013.

ثالثاً: مراجع إلكترونية

- 1-<http://amal.nicetopic.net/t6131-topic>
- 2-<https://sites.google.com/site/modernteachingstrategies/-learning-and-teaching-strategies>.

ملحق رقم (1)

مقياس الدافعية لدي الطلاب

عزيزي الطالب: بين يديك استبيان يتكون من مجموعة من العبارات التي تعبر في مجملها عن مدى دافعتك للتعلم، يرجى قراءة كل عبارة من العبارات بعناية ووضع إشارة (✓) في المربع الذي ترى أنه يمثل مستوى امتلاكك لكل من هذه العبارات، علماً بأن استجاباتك ستحاط بالسرية التامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

مع وافر الشكر والتقدير

الاسم (اختياري):

الصف:

أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	الاستراتيجية
					العمل في مجموعات ييسر علي المشاركة في
					الدرس بفاعلية
					أهداف الدرس واضحة
					يقوم المعلم بالثناء على مشاركتي مادياً أو معنوياً
					البيئة الصفية مريحة لتعلمي
					نستعمل مصادر خارجية لتوضيح الدرس
					الدروس مرتبطة بالحياة
					الأسئلة أثناء الدرس مثيرة للتفكير
					نستخدم وسائل تكنولوجيا متعددة في العرض
					نستخدم التمثيل ولعب الأدوار أثناء عرض الدرس
					نوظف الأحداث الجارية في الدرس
					نستخدم أنشطة ممتعة أثناء الدرس
					نعرض في الدرس مشكلة نبحث في حلها
					يراعي المعلم تنوع الأسئلة من السهل للأصعب
					تدعوا المدرسة شخصيات من المجتمع المحلي
					نستخدم الأسلوب القصصي في العرض

ملحق رقم (2)

استبانة المعلمين حول قياس الدافعية لدى الطلاب

عزيزي المعلم: بين يديك استبيان يتكون من مجموعة من العبارات التي تعبر في مجملها عن مدى دافعية الطالب للتعلم، يرجى قراءة كل عبارة من العبارات بعناية ووضع إشارة (✓) في المربع الذي ترى أنه يمثل مستوى امتلاكه لكل من هذه العبارات، علماً بأن استجاباتك ستحاط بالسرية التامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

مع وافر الشكر والتقدير

الاسم (اختياري):

المرحلة:

التخصص:

أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	الاستراتيجية
					أهتم بتقسيم الطلاب في مجموعات
					أعرض أهداف الدرس واضحة في بداية كل درس
					أهتم بتعزيز مشاركة طلابي مادياً أو معنوياً
					أهتم بالبيئة الصفية لكي تكون مريحة للتعلم
					نستعمل مصادر خارجية لتوضيح الدرس
					الدروس مرتبطة بالحياة
					الأسئلة أثناء الدرس مثيرة للتفكير
					نستخدم وسائل تكنولوجية متعددة في العرض
					نستخدم التمثيل ولعب الأدوار أثناء عرض الدرس
					توظيف الاحداث الجارية في الدرس
					نستخدم أنشطة ممتعة للطلاب أثناء الدرس
					نعرض في الدرس مشكلة نبحث في حلها
					أراعي تدرج الأسئلة من السهل للأصعب
					أهتم بدعوة شخصيات من المجتمع المحلي إذا احتاج عرض الدرس
					نستخدم الأسلوب القصصي في العرض

The degree of Correlation between the importance and practice of Strategies Used to Motivate Students' Learning Prep. Schools Teachers' prospective in Qatar

ABSTRACT

This study aimed at investigating the degree of relationship between the importance held by preparatory school teachers for the strategies used as incentives for the motivation of students' learning and the teachers' actual implementation of these strategies.

In order to achieve the goal of the research and to answer its questions, a survey was prepared. It included 15 strategies that motivate students to learn.

The questionnaire was distributed among a sample of 25 teachers in Curriculum Standards Program.

Conclusions and Recommendations

1-Need to focus on the use of such strategies that the study revealed, i.e. the effectiveness such as cooperative, Reinforcement and formulation of educational goals.

2- Need to provide all the facilities and capabilities, and provide time to ensure that the use of such methods effectively and successful manner.

3- Need to facilitate an inviting leaders from the local society and to reduce red tape procedures, and training teachers to write stories and use them more effectively when necessary.

التاكسي النسائي - غير الرسمي - وآثاره على المجتمع القطري
محمد خالد معز - عمر محمد السيد - خالد باسم عتيلى



مدى تأثير الأخطاء الموجودة بإعلانات الشوارع على أفراد المجتمع القطري
جاسم إبراهيم - بكرى صالح



أثر إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية
إبراهيم مصطفى إبراهيم علي حيزه - فيصل عبد الله محمد عبد الله سرور - محمد عثمان هشام عثمان



أبحاث الطلاب والطالبات



التاكسي النسائي - غير الرسمي - وآثاره على المجتمع القطري

الطالبة: محمد خالد معز - عمر محمد السيد - خالد باسم عتيلى
إشراف: د. حمدي طه إبراهيم دويب

الإهداء والشكر

الإهداء إلى:

«كل من تعهّدنا بالتربية في الصغر، وكان لنا نبراساً يضيء فكرنا بالنصح والتوجيه في الكبر»،
«كل من علمنا حرفاً، وأخذ بيدنا في سبيل تحصيل العلم والمعرفة»،
«كل من أضاء بعلمه عقل غيره، أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه، فأظهر بسماحته تواضع العلماء، وبرحابته سماحة العارفين».

والشكر:

إلى كل من بذل جهداً في إنجاز هذا البحث، وقدم لنا يد العون والمساعدة وذلل لنا الصعاب...
مدرستنا التي وفّرت لنا كلّ الإمكانيات اللازمة لهذا العمل...
إلى أستاذنا الذي أشرف على هذا البحث، د. حمدي طه دويب.

• بحث مقدّم من طلاب الصف التاسع (7) في مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين، قسم العلوم الاجتماعية، بإشراف د. حمدي طه إبراهيم دويب، معلم العلوم الاجتماعية. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

com

ملخص البحث

مشكلة البحث

ظهرت مؤخراً وبكثرة ظاهرة التاكسي النسائي غير الرسمي، حيث تقوم بعض السيدات بالإعلان في الصحف وعلى الإنترنت عن امتلاكها سيارة خاصة وعلى استعداد لتوصيل الطالبات والموظفات مقابل مبلغ مالي، وهذا مخالف لقواعد وقوانين المرور القطري.

الهدف من البحث

- إبراز مشكلات التنقل الحالية والمتوقعة في المستقبل وتحليل الاحتياجات اللازمة.
- بيان الأوضاع القائمة لظاهرة التاكسي النسائي غير الرسمي وتقييمها.
- تقديم بعض الحلول والمقترحات لحل هذه المشكلة.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي للبحث العلمي؛ إذ يتناول ظاهرة اجتماعية ظهرت مؤخراً في المجتمع القطري، ويصف هذه الظاهرة، ويقدم لها تفسيرات من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتحليلها، وتقديم بعض المقترحات لتقييم المشكلة ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها.

أدوات البحث

الاستبانة لجمع آراء بعض أفراد المجتمع القطري، حول استخدام التاكسي النسائي غير الرسمي كوسيلة للانتقال ومدى تأثير ذلك على المجتمع.

نتائج البحث

- 1 - مشكلة التاكسي النسائي غير الرسمي مشكلة قائمة بالفعل.
- 2 - أن تلك الظاهرة يجب تقنينها خاصة وأنها تعد مخالفة قانونية كونها تخالف قانون المرور.
- 3 - توخي الحذر في التعامل مع هؤلاء النساء ؛ لأن غالبيةهن قادمات من بيئات وجنسيات مختلفة.

الفهرس

عناصر البحث، الإهداء والشكر، ملخص البحث، مقدمة، موجز للخلفية النظرية للمشكلة، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، مصطلحات الدراسة، الإطار النظري، الدراسات السابقة، فرضيات البحث (منهج البحث - مجتمع البحث - عينة البحث - أدوات البحث - إجراءات البحث - التعريفات الإجرائية)، نتائج البحث، التوصيات، البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي، ملاحق البحث، قائمة المراجع والمصادر.

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي لولاه لما جرى القلم، ولا تكلم اللسان، الذي لولاه لما أخرج الإنسان من بحر الظلمات، والصلاة على المعلم الأول والمرشد إلى خير السبيل، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، وبعد،،،

أدى التطور الحضاري والعمراني الذي مرت به دولة قطر، إلى وجود الكثير من المشاكل الحضرية ومنها مشكلات النقل الحضري المتمثلة بشكل رئيس بازدحام الشوارع والاختناقات المرورية والضوضاء والتلوث البيئي بكافة أشكاله البصرية والسمعية. ومن خلال ذلك ظهرت الحاجة إلى وجود الكثير من النظم والوسائل المسيرة لأمر الحياة داخل مدينة الدوحة.

ويُعدّ الزحام المروري واحداً من المشاكل المزمنة التي يعاني منها المواطنون والمقيمون وتشهد استفحالا يوماً بعد يوم رغم كثرة الحلول والتصورات التي وضعها المواطنون والمجلس البلدي والمختصون لإيجاد مخرج يحفظ على الناس أوقاتهم غير أن هذه الحلول تظل نظرية أو عاجزة عن مواجهة الارتفاع المطرد في أعداد المركبات التي تزداد يوماً بعد يوم وبقاء الطرق على حالها دون تطور.

وقد انتشرت مؤخراً وبكثرة ظاهرة التاكسي النسائي، حيث تقوم بعض السيدات بالإعلان في الصحف وعلى الإنترنت عن امتلاكها سيارة خاصة وعلى استعداد لتوصيل الطالبات والموظفات مقابل مبلغ مالي وهذا مخالف لقواعد وقوانين المرور.

ويرى البعض أن أهم ما يميز هذه الخطوة هو الشعور بالأمان والارتياح من جانب الفتيات والسيدات لكون السائق امرأة، ويعتبر هذا هو السبب الرئيس لعدم تفضيل النساء الجلوس في سيارة يقودها رجل مجهول، كما أن النساء دائماً يفضلن

المحافظة على خصوصيتهن فضلاً عن الأسباب الأخرى التي تمنع الركوب مع سائق رجل من الناحية الدينية والعادات والتقاليد التي يلتزم بها المجتمع القطري.

في حين يرى البعض أن تلك الظاهرة يجب تقنينها خاصة وأنها تعد مخالفة قانونية، كونها تخالف قانون المرور فيما يتعلق بعمل السيارات الخاصة كسيارات أجرة وبالتالي فإنه يجب أن توفر «كرو» هذا النوع من التاكسي النسائي وتوسع في نشرها.

موجز للخلفية النظرية للمشكلة

تقوم فكرة التاكسي النسائي على أن من يقود سيارات التاكسي النسائي هن من النساء فقط، والمواطنات اللاتي يردن الاستفادة من هذه الخدمة لا بد أن يكن منتميات إلى ناد خاص.

إن فكره التاكسي النسائي فكرة حديثة على بعض المجتمعات، خصوصاً وأن هذه التجربة الجديدة تؤمن للمرأة درجة من الاستقلالية وهي موجودة في مجتمعات توصف بأنها مجتمعات محافظة كالإمارات، وسورية، وإيران، وبنجلاديش، ولبنان، ومجتمعات أخرى منفحة كبريطانيا وإسبانيا والمكسيك، بينما في قطر لم تحظ بالاهتمام الكبير، وتستحق هذه الفكرة أن تنفذ في قطر.

وقلما تجد امرأة في مناطق عربية تقود سيارة أجرة (تاكسي) تنتقل بين الشوارع والأحياء السكنية والمدن، وأن يقوم الرجال والنساء بالصعود إلى سيارة أجرة تقودها امرأة شيء يصعب تقبله، حيث تعد قيادة المرأة السيارة الخاصة بها، أمراً بالغاً في الحرج أحياناً في المجتمعات التي تتسم بالمحافظة على تقاليدها وأحياناً مقيدة في بعض تفاصيل الانفتاح للمرأة.

تسهم فكرة التاكسي النسائي في حل ثلاث إشكاليات خطيرة تواجه المجتمع القطري:

أولها الإشكالية الاجتماعية: حيث من غير المقبول أن تستقل الزوجة «تاكسي» يقوده رجل أجنبي عنها، لذلك يفضل أغلب المواطنين شراء سيارات لزوجاتهم منعاً لهذا الإحراج.

الإشكالية الثانية اقتصادية: فكثيراً من المواطنين لا يمتلكون سيارات

كافية أو ليس عندهم الوقت الكافي لتوصيل زوجاتهم، فيضطرون لاستئجار سيدات ليقمن بتوصيل الزوجات لأماكن أعمالهن مقابل مبالغ باهظة.

الإشكالية الثالثة دينية: حيث إن الدين الإسلامي منع اختلاط الرجال بالنساء وحث على الحشمة. فوجود تاكسي نسائي في قطر يحل هذه الإشكاليات الخطيرة.

مشكلة البحث

يدرس البحث تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري، حيث تقوم بعض السيدات بالإعلان في الصحف وعلى الإنترنت عن امتلاكها سيارة خاصة وعلى استعداد لتوصيل الطالبات والموظفات مقابل مبلغ مالي، وبالطبع وهذا مخالف لقواعد وقوانين المرور القطري

وبعبارة أخرى يمكن صوغ مشكلة هذا البحث في صورة السؤال التالي:

- ما مدى تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري؟

أهداف البحث

- إبراز مشكلات التنقل الحالية والمتوقعة في المستقبل وتحليل الاحتياجات اللازمة.
- بيان الأوضاع القائمة لظاهرة التاكسي النسائي غير الرسمي وتقييمها.
- تقديم بعض الحلول والمقترحات لحل هذه المشكلة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة وافية عن التاكسي النسائي - غير الرسمي - في دولة قطر وتتبع أسباب ظهورها، وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وكيف يمكن تقنينها؛ خاصة وأنها تعدّ مخالفة قانونية كونها تخالف قانون المرور القطري.

مصطلحات البحث

1. تاكسي (TAXI): «تاكسي أو سيارة أجرة هي وسيلة مواصلات عامة لنقل فرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد». (كحلوش، وسام 2011، ص: 3)

حيث يستأجر الراكب التاكسي لإيصاله إلى مقصد محدد يختاره الراكب. على خلاف الحال في الوسائل الأخرى - كالحافلات - حيث يلتزم راكب الحافلة بخط سير معين ومنه يترجل الراكب عند أقرب نقطة إلى مقصده.

2 - النقل (Transport): «وسيلة الانتقال من مكان إلى آخر»

وقد استعمل الإنسان النقل منذ القدم حيث تطورت وسائل النقل عبر الزمن، من النقل بواسطة الحيوان، ثم العربات التي تجرّها الحيوانات، حتى القطارات والسفن والمركبات ذات المحركات، وصولاً إلى وسائل النقل الحديثة مثل الطائرات والصواريخ والغواصات. (الزوجة، محمد خميس 2000، ص: 17)

3 - المجتمع (society): «مجموعة من الناس تعيش معاً في شكل منظم وضمن جماعة منظمة». (وافي، على عبد الواحد 1996، ص: 16)

والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. والمجتمع مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات.

الإطار النظري

انتشرت في المجتمع القطري مؤخراً وبكثرة ظاهرة التاكسي النسائي، حيث تقوم بعض السيدات بالإعلان في الصحف وعلى الإنترنت عن امتلاكها سيارة خاصة وعلى استعداد لتوصيل الطالبات والموظفات مقابل مبلغ مالي وهذا مخالف لقواعد وقوانين المرور.

ويرى البعض، إن أهم ما يميز هذه الخطوة، هو الشعور بالأمان والارتياح من جانب الفتيات والسيدات لكون السائق امرأة، ويعتبر هذا هو السبب الرئيسي لعدم تقصيل النساء الجلوس في سيارة يقودها رجل مجهول، كما أن النساء يفضلن دائماً المحافظة على خصوصيتهن فضلاً عن الأسباب الأخرى التي تمنع الركوب مع سائق رجل من الناحية الدينية والعادات والتقاليد التي يلتزم بها المجتمع القطري.

في حين يرى البعض، أن تلك الظاهرة يجب تقنينها خاصة أنها تعد مخالفة قانونية كونها تخالف قانون المرور فيما يتعلق بعمل السيارات الخاصة كسيارات أجرة، وبالتالي فإنه يجب توفير هذا النوع من التاكسي النسائي والتوسع في نشرها.

ويمكن مناقشة ذلك في المحاور التالية:

أولاً: التعريف بنظام النقل بالتاكسي وخصائصه: يمكن تناول هذا التعريف من زاويتين:

الأولى: تعريف النقل بصفة عامة: يعرف النقل بأنه «نظام حركة الناس والسلع والمرافق والوسائل اللازمة للقيام بذلك» (حسين، علي محمد عبد المنعم 1994، ص: 9)

وقد تكون حركة الناس هي الأهم خاصة داخل المدن من خلال ربط العلاقة بين السكان واستعمالات الأراضي، إلا أن نقل السلع والبضائع من مصادرها إلى أماكن تسويقها واستخدامها لا يقل أهمية في مجال التطور والنمو الاقتصادي، وحسب المعيار الاقتصادي، فإن السلعة تعد عديمة النفع وليس لها قيمة اقتصادية ما لم تكن متوافرة في المكان والزمان المطلوبين، وبالتالي فإن حركة الناس والبضائع معاً هما العاملان الرئيسان في نمو المجتمع اقتصادياً واجتماعياً.

الثانية: تعريف النقل بالتاكسي: تاكسي أو سيارة أجرة هي «وسيلة مواصلات عامة لنقل فرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد» (كحلوش، وسام 2011، ص 3)

ويستأجر الراكب التاكسي لإيصاله إلى مقصد محدد يختاره الراكب، على خلاف الحال في الوسائل الأخرى -كالحافلات- حيث يلتزم راكب الحافلة بخط سير معين ومنه يترجل الراكب عند أقرب نقطة إلى مقصده.

وترجع أصل تسمية التاكسي (بالإنجليزية TAXI) إلى اللفظة اللاتينية TAXA وهي تعني الرسوم أو الضرائب، واستخدمت هذه الكلمة للتعبير عن الأجرة المحصلة عند استخدام هذه السيارة. في اللهجة العامية قد تجمع كلمة تاكسي على «تاكسيات» أو «تُكُوسَه» أو «تُكسيات»، وقد تختصر الكلمة فقط إلى «تاكس».

وتتجلى الوظيفة الأساسية للنقل بالتاكسي في أنه يوفر حلقة الوصل بين البيت ومقرّ العمل، أو المدرسة، أو الجامعة، إضافة إلى رحلات التواصل الاجتماعي بين الناس، والتسوق والتنزه، وأسباب أخرى كثيرة توجب النقل به، وقد وجد أن أكثر من 50 % من الرحلات داخل المدن هي رحلات تتعلق بالعمل.

ثانياً: حكم خلوة المرأة بسائق التاكسي

اختلفت آراء الفقهاء في هذا الأمر ونعرض هنا وجهتي نظر:

الأولى: ترى أن خلوة المرأة برجل أجنبي عنها محرمة شرعاً لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» متفق عليه. (صحيح البخاري - الجزء الخامس -، 1993، ص 2006)

ولأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قال ﷺ فيما رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».

وركوب الفتاة مع سائق التاكسي أو الباص منفردة يعتبر من الخلوة المحرمة، فلا يحل للمرأة أن تفعل ذلك، لأن الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، ربما وسوس وزين حتى يهون أمر الذنب فتنتفتح أبواب الفتن والشهوات.

أما إذا وجدت امرأة أخرى كإحدى الزميلات مثلاً: فإن الخلوة تنتفي عندئذ، وبالتالي تنتفي الحرمة. (إسلام ويب - مركز الفتوى -، 2011)

الثانية: ترى أنه لا مانع في ركوب المرأة لوسائل المواصلات - خاصة التاكسي - بشرط أن تكون في المرتبة الأخيرة في السيارة وألا تتحدث مع سائق التاكسي. وأن هذا لا يعتبر خلوة؛ حيث إن تعريف الخلوة المحظورة كما ذكرها أكثر من واحد من أهل العلم بأنها انفراد المرأة مع أجنبي عنها في مكان أبوابه مغلقة وستائره منسدلة. والسيارة أبوابها مكشوفة، حيث نوافذها من الزجاج الشفاف، يُبصر من هو داخل السيارة من خلالها، وفي الوقت نفسه ليست السيارة في مكان خفي، بل في الشارع تجري فيه مع غيرها من السيارات، فالقول بأن ركوبها مع السائق وبالقيود التي ذكرت في الفتوى بأنها خلوة غير صحيح، ولا يخفى أن للخلوة أحكاماً. (عبدالله بن سليمان المنيع، 2011)

ثالثاً: هل المجتمع القطري في حاجة إلى تاكسي نسائي؟

أيد دعاة ورجال دين فكرة إطلاق تاكسي نسائي في شوارع قطر تقوده سيدات، وقالوا إنه مطلب يتوافق مع الشرع ويصب في الصالح العام، وقالوا إن توفير هذه الخدمة يحقق منفعة كبيرة للنساء ويسمح للمرأة أن تتنقل بأمان.

وفي تصريح للدكتورة عائشة المناعي (2014)، -أستاذ الشريعة بجامعة قطر- لجريدة الوطن أن التاكسي النسائي أمر جيد جداً ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية في شيء، لأن الشرع يدور مدار المصلحة العامة ولا يتعارض معها، طالما أنها لم تخرج عن القواعد الأساسية للدين والعرف، وتضيف أن النساء القطريات أمينات وعفيفات ولا تزكيهن على الله.

وتشدد «المناعي» أن الفقه الإسلامي يختلف من بلد لبلد ومن عصر لعصر، أما الآن المجتمع أصبح أكثر أماناً عن الماضي بفعل وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، حيث أنه أصبح من السهل ترقب السيارة عن طريق الكاميرات والأقمار الاصطناعية، إضافة إلى أن المجتمع القطري الأكثر أماناً على مستوى العالم بحسب الإحصائيات الرسمية. (جريدة الوطن، 2013)

وقال بعض الدعاة إن الفكرة لو طبقت سوف تدحض الكثير من الفتاوى المتعلقة بالخلوة الشرعية فيما يخص النساء في الحياة العامة، مؤكدين على أن الدين الإسلامي جاء لتثبيت المصلحة العامة ودفع المضار.

وقالوا إن الفكرة محل ترحيب من الجميع ودعوا إلى ضرورة الإسراع في تنفيذها. فيما يرى أعضاء من المجلس البلدي أنه يجب أن تطبق الفكرة مع الاستعانة بسائقات على دراية بالمواقع المختلفة في الدولة حتى يسهل عليهن التنقل.

وأعرب مواطنون ومواطنات عن حاجة النساء في قطر لإطلاق مشروع التاكسي النسائي للقضاء على معاناتهن في التنقل، مؤكدين على أن الفكرة جيدة ومن شأنها أن تحافظ على خصوصية السيدة. (موقع البوابة الإلكترونية، 2014)

وبدراسة استطلاعية لعينة (عشوائية) من أفراد المجتمع القطري، ومن خلال بنود استمارة الاستبيان (ملحق رقم [1])، ويأمل البعض أن تعمّم هذه الخدمة على مستوى دولة قطر، لأنه بالنسبة لهم يبقى وجود المرأة في التاكسي مع رجل غريب أو في أي مكان آخر أمراً مستغرباً. ويصبح الأمر معقولاً إذا كانت برفقة أشخاص آخرين، ولكن أن تكون مع السائق بمفردها، فهذا صعب.

على جانب آخر ترى وجهة النظر الثانية أن بعض النساء يشكين من مضايقات سائقي سيارات الأجرة لهن، أو بالإحساس بعدم الأمان. كما أنها مسألة دينية تقليدية؛ إذ بكل بساطة من غير المقبول أن تكون المرأة وحدها مع رجل غريب.

على جانب ثالث - ترى وجهة نظر- أن الرجال يتذمرن من اضطرابهم إلى القيام بنقل قريباتهم من النساء بالسيارة إلى حفلات الزفاف والمطاعم والمتاجر، ففكرة التاكسي النسائي رائعة وتستحق أن تنفذ في قطر.

في حين ترى وجهة النظر الرابعة، أن النساء قديماً كن يقرن في البيوت ولم تكد ترى امرأه في الشارع، الآن يعملن في المؤسسات الحكومية والخاصة وفي كل مكان. هكذا هي الأمور دائماً في قطر، في البداية يكون الكل ضد فكرة ما، ثم يتم قبولها ويطبّقها الجميع.

وقد طرحت شركة «الإجارة ليموزين» مؤخراً تجربة التاكسي النسائي، وسط اقتراحات بالتوسع في الخدمة حتى تستجيب للطلبات الكبيرة والمتزايدة، خصوصاً وأنها تقدم خدمة جديدة وتقدم حلولاً اجتماعية واقتصادية للسيدات.

ثالثاً: ما مواصفات التاكسي النسائي «المقنن» من قبل دولة قطر؟

تهدف شركة مواصلات «كروة» إلى توفير أعلى معايير الجودة في خدمة التاكسي، بما في ذلك المظهر الجميل وأنواع السيارات المعروفة وأحدث التجهيزات الداخلية، كما حرصت على التقيد بمعايير السلامة وتوفير سائقي مدرّبين جيداً، لتعكس بذلك تطلّعات وصورة قطر في الداخل والخارج. (موقع مواصلات، 2014)

وينبغي أن تتوافر المواصفات التالية في التاكسي النسائي الجديد:

• من حيث الشروط الفنية والصحية

- القدرة على قيادة السيارة.
- اللياقة البدنية والصحية.
- أن تكون حاصلة على رخصة قيادة عامة، ويفضل الفئة الأولى سارية المفعول صادرة وفقاً لنظام المرور ولائحته التنفيذية.

• من حيث المظهر:

- استعمال زي موحد للسائقات.
- التأكيد على السائقات بالمحافظة على حسن مظهرهن ونظافتهن وملابسهن الشخصية.

• من حيث واجبات السائقة:

- التأكيد من أن السيارة مزودة بجميع وسائل السلامة قبل قيام الرحلة.
- عدم تحميل الراكبات إلا من جهة الرصيف المخصص للمشاة على الطرق.
- مساعدة الراكبات في تحميل أمتعتهن.
- مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة عند ركوب السيارة أو النزول منها.
- حفظ المفقودات التي يتركها الراكبات داخل السيارة وتسليمها إلى مكان معلوم بالشركة ترجع له الراكبة عند طلبها لأغراضها.

الدراسات السابقة

من الملاحظ وجود العديد من الدراسات التي تناولت وسائل النقل بأنواعها المختلفة ولم تخص بالذكر التاكسي النسائي لكونها ظاهرة جديدة على المجتمعات العربية من هنا سوف نقسم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع على محورين:

أ - دراسات تناولت وسائل النقل بصفة عامة (ومنها التاكسي)

وفي هذا السياق جاءت دراسة علي، زين العابدين (2000) بعنوان: «مبادئ تخطيط النقل الحضري»، تناول في جزءاً من كتابه عن ازدياد استعمال المركبات الخاصة في وقتنا الحالي إلى درجة كبيرة بحيث لم تعد الكثير من شبكات الطرق في معظم مدن العالم أن تستوعب أعدادها الكبيرة بينما قدمت دراسة كل من عطية، أحمد همام وكمال، عصام الدين (1998) بعنوان «دور التخطيط العمراني في حل مشكلة المرور» تناولوا فيها حركة النقل والمرور، وأسباب ومظاهر مشكلة مواقف السيارات بالمناطق السكنية، وأخيراً استراتيجيات حل مشكلة النقل والمرور. ودراسة محمد، صباح محمود (2003) بعنوان: «المدخل في تخطيط النقل الحضري» حيث تناول في الفصل السابع من كتابه، المشاكل التخطيطية للنقل الحضري في دولة

قطر لا سيما مدينة الدوحة. كما تناولت الكاظم، أمينة علي (1993) في كتابها بعنوان «التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري-دراسة ميدانية لمدينة الدوحة» تناولت في الفصل السادس أثر النفط على قيام التحضر والتصنيع وقيام نظام إنتاجي جديد، واتساع شبكة الطرق، وانعكس ذلك على وسائل النقل المتنوعة

وفي مؤتمر الاتحاد الدولي للنقل العام (2014) وقمة ومعرض الاتحاد الدولي للنقل العام للتاكسي، والذي عُقد في مدينة الدوحة، في مركز قطر الوطني للمؤتمرات خلال الفترة من 25 إلى 27 نوفمبر 2014، والذي شارك فيه 3400 مشاركاً من 92 دولة، يساهمون جميعاً في تطوير النقل العام، واستدامة التنقل، ودعم الابتكارات في هذا القطاع. وعلى هامش المؤتمر أوضح السيد خالد كافود، مدير العلاقات العامة والاتصال، أن القمة هذا العام تركز على جانب الأمن والسلامة في مواصلات الفعاليات الكبرى وتهدف إلى إبراز أهمية النقل العام والجماعي ودوره كعنصر رئيس لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وتنفيذ الفعاليات الكبرى، وعلى الرغم من كثرة الموضوعات التي تناولها المؤتمر إلا أنه لم يتناول «ظاهرة التاكسي النسائي» من قريب أو بعيد.

ب- دراسات ومحاولات لتطبيق التاكسي النسائي



- في إحدى مناطق العاصمة الإيرانية طهران 2006، تأسست أول شركة سيارات أجرة نسائية ولم توافق السلطات المعنية بسهولة على إنشائها حيث اضطرت الشركة للاستمرار في عملها لفترة طويلة دون ترخيص رسمي. ثم تأسست لاحقاً في عام 2008، أول شركة لسيارة الأجرة عبر الهاتف ولكنها واجهت في البداية بعض العوائق من قبل السائقين الرجال الذين لم يسمحوا للنساء بركن سياراتهن في المواقع الخاصة بسيارات الأجرة. (دنيا الوطن، 2009)

- في مدينة «بيولبا المكسيكية»، أقدمت شركة خاصة مطلع عام 2009، على تسيير سيارات تاكسي للنساء فقط تتميز بلونها الزهري ويحظر على الرجال الصعود



شكل رقم (2) سيارات الأجرة النسائية بالمكسيك



شكل رقم (3) سيارات الأجرة النسائية بالقاهرة



شكل رقم (4) سيارات الأجرة النسائية في عدن

إليها مهما كانت الظروف. وقد تم تزويد كل واحدة من هذه السيارات بجهاز إرشاد عن طريق الأقمار الاصطناعية وجهاز إنذار للاتصال بالشرطة إذا اقتضت الحاجة، بعد أن فاض الكيل بالنساء من تحرشات بعض سائقي سيارات الأجرة.

- درست محافظة القاهرة الشروع في تطبيق مشروع «تاكسي السيدات» على غرار «عربة السيدات بمترو الأنفاق». (2009) وسيتم وضع شرط تولي سيدة قيادة هذه السيارات المخصصة للنساء. وأنه سيتم تخصيص لون محدد للتاكسي الجديد بحيث يعرف المارة أنه مخصص للسيدات فقط، ولا يسمح لرجال بركوبه. (الشروق، 2009)

- أعلن في عدن (2009) عن إنشاء «تاكسي نسائي» تقوده نساء بشرط أن يلتزم بارتداء الحجاب الإسلامي وكشف الوجه والاستقامة، ويخصص التاكسي النسائي لنقل العائلات فقط ويحمل علامات خاصة تدل على أنه للنساء فقط. (موقع يمنات الاخباري، 2009)

- أطلقت إمارة أبو ظبي (2010) أول مجموعة من سيارات الأجرة النسائية التي تقودها سيدات على مدار الساعة في منطقة الخليج مخصصة لنقل السيدات والأطفال دون سن العاشرة، ويحظر على الرجال ركوبها بشكل نهائي حتى وإن كانوا

بصحبة زوجاتهم وأطفالهم.

- انطلق في العاصمة السورية دمشق (2010) مشروع جديد من وإلى النساء (تاكسي السيدات)، الذي اتخذ من ضاحية قدسيا غرب دمشق مركزاً له لتتطلق سيارات المشروع التي تقودها جميعاً نساءً إلى مختلف حارات وأسواق العاصمة، بل حتى إلى المدن السورية شمالاً وجنوباً غرباً وشرقاً، وحسب طلبات الزبونات وهن من النساء حصراً. (الشرق الأوسط، 2010)



شكل رقم (6) سيارات الأجرة النسائية بالكويت

- انطلق في شوارع الكويت (2011) تاكسي حواء ذو اللون الوردي، حاملاً نساءها وأطفالهن فقط للتنقل من مكان إلى آخر من خلال سائقة ترتدي «يونيفورم وردي» وتوفر في التاكسي موسيقى ومجلات نسائية. (جريدة الآن الكويتية، 2011)



- أطلقت مواصلات الشارقة (2011) الخدمة النسائية في مركبات الأجرة التي تتولى قيادتها «سائقات»، وتقدم هذه الخدمة عبر طريق الحجز والتوزيع، بغية نقل الطالبات إلى الجامعات أو النساء إلى المستشفيات، وأي جهة أخرى، كما تقل هذه المركبات النسائية «العائلات» إلى أماكن توجههم داخل وخارج الإمارة. ويشترط أن يكون التاكسي الذي تقوده سيدة مخصصاً للعائلات والنساء فقط. وتنتمي السائقات إلى عدة جنسيات عربية وغير عربية.



شكل رقم (7) سيارات الأجرة النسائية بالشارقة

- في الأردن (2012) تم إطلاق خدمة جديدة ضمن قطاع التاكسي تستهدف توفير فرص العمالة للنساء، إضافة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة،

وتكون هذه السيارات مراقبة بالأقمار الاصطناعية ويتم توجيهها عن طريق الهاتف، أما تاكسي ذوي الاحتياجات الخاصة فسيعمل كوسيلة نقل دائمة لهذه الفئة ومزود بوسائل السلامة والأمان لخدمة 3 شرائح، هي الإعاقة الحركية، والبصرية، والسمعية (الحقيقة الدولية، عمان، 2012)

- أطلقت مؤسسة عجمان للمواصلات العامة (2013) سيارات أجرة نسائية في إمارة عجمان تحت مسمى «مهرة للأجرة»، كإضافة جديدة في قطاع النقل في الإمارة، وكأول خدمة من نوعها في الإمارة، و دشنت المؤسسة 11 مركبة مطلية باللون الوردي، سعياً منها إلى تطوير خدماتها المقدمة وعزمها على أن يصل عدد مركبات «مهرة» إلى 50 مركبة، لإتاحة الفرصة للجمهور للاختيار بين الأجرة الاعتيادية أو الأجرة النسائية أو حافلات النقل العام. (أي نيوز عربية، 2013)



شكل رقم (8) سيارات الأجرة النسائية بعجمان

فرضيات البحث

من خلال الجمع والاستقراء للدراسات السابقة، والأدبيات التي تحدثت حول ظاهرة التاكسي النسائي في بلدان أجنبية وعربية واستخدامها لتلك الوسيلة بصورة مقننة وتحت مظلة وسيادة الدولة لذا يمكن صياغة الفرضية التالية:

«يؤثر التاكسي النسائي (غير الرسمي) تأثيراً سلبياً على المجتمع القطري».

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي للبحث العلمي؛ إذ يتناول ظاهرة اجتماعية ظهرت مؤخراً في المجتمع القطري، ويصف هذه الظاهرة، ويقدم لها تفسيرات من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتحليلها، وتقديم بعض المقترحات لتقييم المشكلة ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها.

مجتمع البحث

بناءً على طبيعة هذا البحث؛ حيث أنه يهتم بدراسة تأثير التاكسي النسائي

(غير الرسمي) على المجتمع القطري، فقد تمّ اختيار المواطنين القطريين ليمثلوا مجتمع البحث، باعتبارهم المتأثر الأول والأهمّ بهذه الظاهرة داخل دولة قطر.

عينّة البحث

تمّ اختيار العينة لهذا البحث بطريقة غير عشوائية (عينة قصدية أو غرضية)، حيث اختار الباحثون أفراد هذه العينة، والذين يحققون الغرض من البحث، وقد وقع الاختيار على بعض طلاب المدرسة من القطريين والمقيمين خلال شهر أكتوبر 2014، إضافة إلى عدد من أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية بالمدرسة.

أدوات البحث

عندما تمّ اختيار المنهج الوصفي، الذي يناسب طبيعة هذه الظاهرة الاجتماعية، والتي تدرس تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري، فكان من المناسب الاعتماد على الاستبانة لتعرف آراء المواطنين سواء كانوا قطريين أو مقيمين.

وهكذا كانت الأداة المستخدمة لهذا البحث هي: استبانة حول آراء أفراد المجتمع القطري عن تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) في المجتمع القطري.

إجراءات التطبيق

• تمّ إعداد فقرات الاستبانة وعباراتها المعبرة عن أهداف البحث، ومن هنا كان لزاماً أن تنقسم الفقرات إلى محورين:

- المحور الأول: ويدور حول التاكسي (غير الرسمي)، وتأثيره على المجتمع القطري.

- المحور الثاني: ويدور حول التاكسي النسائي (غير الرسمي)، وتأثيره على المجتمع القطري (المواطنين - المقيمين).

• تمّت مراجعة فقرات وعبارات الاستبانة لغوياً ومنطقياً، ومراجعتها منهجياً للتأكد من تحقيقها لأهداف البحث، ولجمع المعلومات المناسبة حول الظاهرة موضوع البحث.

• وللتأكد من عامل الصدق والثبات للاستبانة، تمّ ما يلي:

- الصدق: عن طريق مراجعة عبارات الاستبانة من حيث الصياغة اللغوية للتحقق من المعنى المراد لكل عبارة، وتمّ عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين داخل المدرسة، إلى جانب منسق البحث العلمي، للتأكد من صلاحيتها للتطبيق، وتمّ إجراء التعديلات اللازمة من وجهة نظر هؤلاء المحكمين.

- الثبات: عن طريق تطبيق الاستبانة على مجموعة من الطلاب القطريين والمقيمين بالمدرسة وكذلك مجموعة من هيئة التدريس، مرتين بفواصل زمني مدته أسبوعان، وتحليل نتائج المرتين اتضح تقارب النتيجة بينهما بشكل كبير، مما بعث على الطمأنينة نحو تطبيق الاستبانة.

• وبالبحث عن الطريقة المناسبة لتطبيق الاستبانة تبين أن الطلاب بإمكانهم تطبيقها على الطلاب القطريين والمقيمين بالمدرسة و مجموعة من الهيئتين التدريسية والإدارية، خلال شهر أكتوبر 2014، كما طُبّق الطلاب الباحثون هذه الاستبانة على العينة في المدرسة، وبلغ عدد من طُبِّقت عليهم الاستبانة (50) مواطناً، ليقوموا بتمثيل العينة لهذا البحث.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث

• التاكسي (Taxi): «تاكسي أو سيارة أجرة هي وسيلة مواصلات عامة لنقل فرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد»، حيث يستأجر الراكب التاكسي لإيصاله إلى مقصد محدد يختاره الراكب. على خلاف الحال في الوسائل الأخرى - كالحافلات - حيث يلتزم راكب الحافلة بخط سير معين ومنه يترجل الراكب عند أقرب نقطة إلى مقصده.

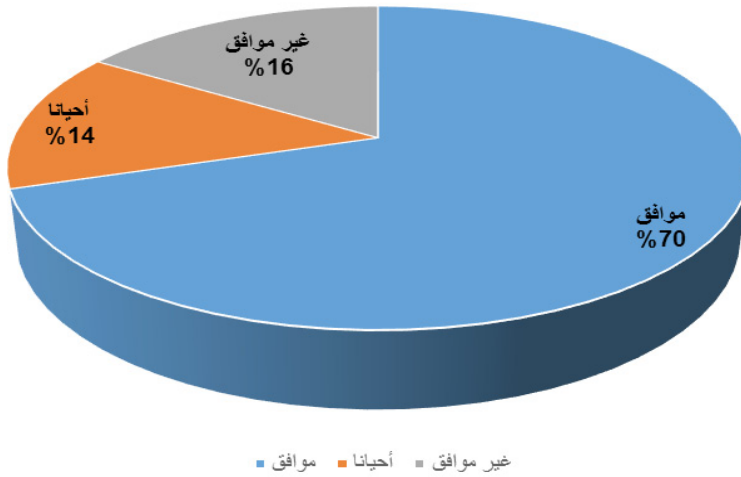
• النقل (Transport): «وسيلة الانتقال من مكان إلى آخر»، وقد استعمل الإنسان النقل منذ القدم حيث تطورت وسائل النقل عبر الزمن، من النقل بواسطة الحيوان ومن ثم العربات التي تجرها الحيوانات حتى القطارات والسفن والمركبات ذات المحركات وصولاً إلى وسائل النقل الحديثة مثل الطائرات والصواريخ والفواصات.

• المجتمع (society): «مجموعة من الناس تعيش سوياً في شكل منظم وضمن جماعة منظمة»، والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. وهو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات.

نتائج البحث

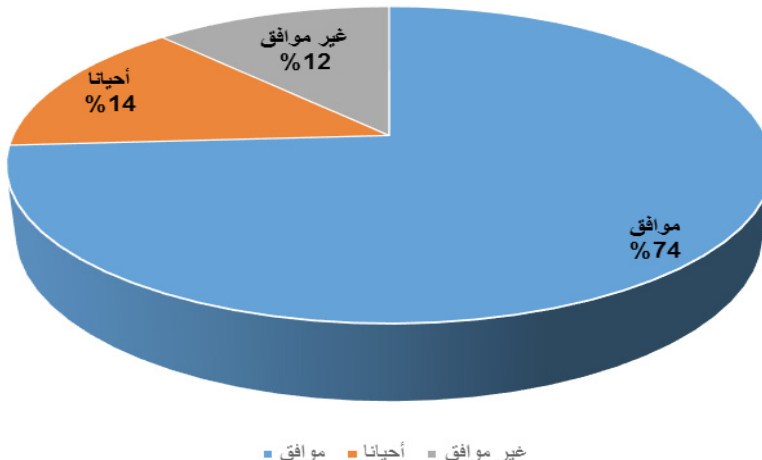
شكل رقم (1)

رسم بياني لتحليل نتائج تطبيق المحور الأول من استبانة تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري



شكل رقم (2)

رسم بياني لتحليل نتائج تطبيق المحور الثاني من استبانة آراء المجتمع القطري حول ضرورة وجود تاكسي نسائي مقنن من قبل الدولة



جدول رقم (1)

نتائج تطبيق المحور الأول من استبانة تأثير التاكسي النسائي غير الرسمي على المجتمع القطري

م	عبارات الاستبانة	موافق	أحياناً	غير موافق
المحور الأول: تأثير التاكسي النسائي غير الرسمي:				
1	التاكسي النسائي غير الرسمي ظاهرة يجب دراستها وتأثيرها سلباً على المجتمع القطري	35	10	5
2	التاكسي النسائي غير الرسمي غير آمن وغير مجهز	37	3	10
3	يجب تشديد العقوبة على التاكسي غير الرسمي	32	11	7
4	ينبغي منع التاكسي غير الرسمي واستبداله بتاكسي رسمي	38	5	7

جدول رقم (٢)

نتائج تطبيق المحور الثاني من استبانة آراء أفراد المجتمع القطري في ضرورة توافر تاكسي نسائي (مقنن)

م	عبارات الاستبانة	موافق	أحياناً	غير موافق
المحور الثاني: ضرورة توافر تاكسي نسائي (مقنن) من قبل الدولة:				
5	المجتمع القطري بحاجة إلى تاكسي نسائي تشرف عليه الدولة	37	9	4
6	التاكسي النسائي يتوافق مع العادات والتقاليد القطرية	37	7	6
7	خضوع التاكسي النسائي للإشراف و الرقابة يؤدي إلى نجاحه	39	4	7
8	توجد مخاوف من نقل السائقات الأجنيات لتقاليد وعادات غير صحيحة للمجتمع القطري	36	8	6
9	يجب أن يكون للتاكسي النسائي مواقف خاصة به	35	7	8
10	ينبغي أن يكون التاكسي النسائي مميز بلون معين	38	7	5

ولقد أشاد عدد من أفراد المجتمع القطري (المقيمين-الوافدين) بضرورة تخصيص سيارات أجرة للنساء فقط، حيث رحبوا بهذه الخطوة التي انتظروها طيلة سنوات مضت وطلبوا بها كثيراً لأنها تعطي الفتيات والنساء الشعور بالاستقلالية وعدم المضايقة فضلاً عن شعورهن بالأمان والارتياح لكون السائق امرأة وليس رجل مجهول، موضحين أن المجتمع في حاجة ماسة لمثل هذه المبادرة لأن المجتمع القطري محافظ بطبعه.

وطالبوا بضرورة تدريب السيدات السائقات على أماكن الدوحة المختلفة والطرق المنتشرة سواءً داخل الدوحة أو خارجها وتدريبهن على كيفية التصرف بالطرق الصحيحة في حالات الطوارئ، كما طالب البعض بضرورة أن يتقن السائقات اللغة العربية حيث إن هناك الكثير من السيدات وكبار السن لا يتحدثن اللغة الأجنبية، معربين عن أملهم في اختفاء الظواهر السلبية الموجودة عند السائقين الرجال مثل عدم تشغيل عداد السيارة والحصول على أجره مضاعفة من الزبائن مع ضرورة آليات جديدة داخل السيارة تمنع حدوث أي نوع من التلاعب من قبل السائقات.

وقد نتج عن تطبيق الاستبانة التي استهدفت التعرف لآراء أفراد المجتمع القطري حول تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري ظهور انحياز فئة كبرى من العينة إلى وجود تأثير سلبي لتلك الظاهرة على المجتمع القطري. وجاءت نتائج هذا البحث تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري متفقة مع ما أقرته دراسة محمد، صباح محمود (2003) ودراسة الكاظم، أمينة على (1993).

وكذلك توصيات مؤتمر الاتحاد الدولي للنقل العام وقمة ومعرض الاتحاد الدولي للنقل العام للتاكسي، والذي عُقد في مدينة الدوحة (2014) بضرورة التركيز على جانب الأمن والسلامة في مواصلات الفعاليات الكبرى لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وتنفيذ الفعاليات الكبرى.

ومن الممكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

1. مشكلة التاكسي النسائي (غير الرسمي) مشكلة قائمة ينبغي منعها؛ لأنها مخالفة لقواعد وقوانين المرور القطري.
2. يؤثر التاكسي النسائي (غير الرسمي) تأثيراً سلبياً على المجتمع القطري.
3. الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد من قبل الدولة لطرح سيارات عائلية تقودها سيدات سائقات للأجرة، بهدف تلبية طلبات العائلات التي تحرص على طلب سيارات عائلية ذات خصوصية مريحة.
4. وقد أثبتت الدراسة أن سيارات الأجرة التي تقودها سيدات حققت نجاحاً ملحوظاً في عدد من المدن الأوروبية والشرق أوسطية والعربية.

التوصيات

1. ضرورة تطبيق التجربة بشكل سريع وجيد، بحيث يتم استقطاب سائقات مسلمات يخضعن للتدريب والتأهيل المناسب على القيادة، حتى تتوافر عناصر الأمن والأمان للنساء لأنه كما هو معروف أن النساء لا يتقن القيادة مثل الرجال.
2. ينبغي أن يكون تاكسي النساء بلون مختلف تماماً عن التاكسي العادي حتى يتم تمييزه بكل سهولة من جانب الجمهور، أو على الأقل يجب أن يكتب على السيارة من الخارج عبارة «تاكسي للنساء» أو «لنساء فقط» حتى تستطيع الفتيات والسيدات التعرف عليه.
3. أن يزود التاكسي النسائي بعدادات ذكية، وهي تعمل بنظام التتبع الذكي الذي يمكنه مراقبة السائقة وتوجيهها لوجهات متعددة.

البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي

1. دراسة التاكسي المائي لتخفيف الازدحام المروري الذي تشهده مدينة الدوحة.
2. دور الدولة في تنمية النقل الحضري.

ملاحق البحث

ملحق رقم (1) استبانة حول

آراء أفراد المجتمع القطري عن تأثير التاكسي النسائي غير الرسمي على المجتمع القطري
الفاضل / الفاضلة،،،
بعد التحية

نقوم نحن الطلاب بمدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين بإجراء بحث علمي بعنوان: «التاكسي النسائي (غير الرسمي) على المجتمع القطري» ويهدف هذا البحث إلى التعرف على آرائكم في هذا الشأن، ورأيكم يهمنا في البحث الجاري تنفيذه؛ لذا يرجى تعبئة الاستبيان المتاح بين أيديكم وذلك بوضع علامة (ii) في المكان المناسب من وجهة نظركم أمام كل عبارة من عبارات الاستبانة، علماً بأن هذه البيانات سرية، وتُستخدم في أغراض البحث فقط.

نشكر لكم حسن تعاونكم معنا في سبيل إتمام البحث العلمي

الباحثون

استبانة حول
آراء أفراد المجتمع القطري عن تأثير التاكسي النسائي (غير الرسمي)
على المجتمع القطري

الاسم (اختياري)

العمل:

م	عبارات الاستبانة	موافق	أحياناً	غير موافق
المحور الأول: تأثير التاكسي النسائي غير الرسمي				
1	التاكسي النسائي غير الرسمي ظاهرة يجب دراستها وتأثير سلباً على المجتمع القطري			
2	التاكسي النسائي غير الرسمي غير آمن وغير مجهز			
3	يجب تشديد العقوبة على التاكسي غير الرسمي			
4	ينبغي منع التاكسي غير الرسمي واستبداله بتاكسي رسمي			
المحور الثاني: ضرورة توافر تاكسي نسائي (مقنن) من قبل الدولة				
5	المجتمع القطري بحاجة إلى تاكسي نسائي تشرف عليه الدولة			
6	التاكسي النسائي يتوافق مع العادات والتقاليد القطرية			
7	خضوع التاكسي النسائي للإشراف والرقابة يؤدي إلى نجاحه			
8	توجد مخاوف من نقل السائقات الأجنبية لتقاليد وعادات غير صحيحة للمجتمع القطري			
9	يجب أن يكون للتاكسي النسائي مواقف خاصة به			
10	ينبغي أن يكون التاكسي النسائي مميز بلون معين			

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع

- الزوكة، محمد خميس (2000): جغرافية النقل، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الكاظم، أمينة علي (1993): التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري: دراسة ميدانية في مدينة الدوحة، الطبعة الأولى، هجر للدعاية والنشر والإعلان، القاهرة.
- حسين، على محمد عبد المنعم (1994): هندسة النقل والمرور، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، بيروت.
- زين العابدين، على (2000): مبادئ تخطيط النقل الحضري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- سالم، محمد توفيق (1985): هندسة النقل والمرور - دار الراتب الجامعية، بيروت.
- سلطان، عبدالمحسن عبدالمقصود (2000): المرأة في المجتمع المعاصر. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. مصر.
- عطية، أحمد همام وكمال، عصام الدين (1998): دور التخطيط العمراني في حل مشكلة المرور، بحث مقدم إلى معهد الإنماء العربي ضمن أعمال « ندوة التخطيط العمراني وقضايا الحركة المرورية والنقل في المدن العربية، حماة، سوريا.
- كحلوش، وسام (2011): واقع وآفاق النقل بسيارات الأجرة في الجزائر - دراسة حالة -، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- محمد، صباح محمود (2002): المدخل في تخطيط النقل الحضري، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.
- وافي، على عبد الواحد (1996): علم الاجتماع، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة.

ثانياً : صفحات الإنترنت

- موقع إسلام ويب، مركز الفتوي، من خلال الرابط: <http://fatwa.islamweb.net>
- جريدة الرياض، 2011، العدد 15667 من خلال الرابط: <http://www.alriyadh.com>
- جريدة الوطن، 2013، العدد 6626 من خلال الرابط: <http://www.al-watan.com>
- موقع البوابة الإلكترونية، 2014، من خلال الرابط: <http://www.albawaba.com>
- موقع مواصلات، 2014، من خلال الرابط: <http://www.mowasalat.com>
- دنيا الوطن، 2009، من خلال الرابط: <http://www.alwatanvoice.com>
- جريدة الشروق، 2009، من خلال الرابط: <http://www.shorouknews.com>
- موقع يمنات الاخباري، 2009، من خلال الرابط: <http://www.yemenat.net>
- الشرق الأوسط، 2010، من خلال الرابط: <http://www.aawsat.com>
- جريدة الآن الكويتية، 2011، من خلال الرابط: <http://www.alaan.cc>
- الحقيقة الدولية - عمان، 2012، من خلال الرابط: <http://factjo.com>
- أي نيوز عربية، 2013، من خلال الرابط: <http://www.inews-arabia.com>

Research Title

The Female Taxi (Women Taxi Drivers) And its Consequences on the Qatari Society

Supervisor Teacher: *Dr. Hamdy Dewib*

Students' Names (Class: 9-7)

Khalid Basem

Muhammed Khalid Moez

Omer Mohamed

Research Abstract

Research problem

The female taxi (women taxi drivers) is an uprising phenomenon which has recently appeared in Qatari society. Some ladies advertising in newspapers and on the Internet about owning a private car and ready to drive students and government employees for a sum of money. The point is that system of business is contrary to the rules and laws of the country.

Research Objectives

- Highlight the current and future problems of transportation and analyzing the needed requirements to solve this problem.
 - Evaluating the informal female taxi phenomenon and
 - Establishing rules and plans that organizes and handle the needs of the inhabitants of Doha regarding easy transportation problems and difficulties.
-
- The research is presented as a participation to the fourth research and social consultants summit (London). And Containment center for social support in Qatar. March, (15 -16 -17)th 2015.

Research Methodology

This research depends on both the descriptive approach and scientific research; it deals with a social phenomenon recently appeared in the Qatari society, describes this phenomenon, and offers explanations through the questionnaire as a tool for data collection, analysis, and makes some proposals to assess the problem and try to find appropriate solutions.

Research Tools

A questionnaire to gather the opinions of some members of the Qatari society, about the use of female taxi and its impact on society.

Research results

- 1- The female taxi is an existing problem in our society.
- 2- The phenomenon should be dealt with especially as it is an contrary to traffic laws.
- 3- Provide some solutions and proposals to resolve this problem.

مدى تأثير الأخطاء الموجودة بإعلانات الشوارع على أفراد المجتمع القطري

الطالبة: جاسم إبراهيم - بكري صالح

إشراف أ. السيد اسماعيل رخا

الفهرس

عناصر البحث، مقدمة، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، مصطلحات الدراسة، الإطار النظري، الدراسات السابقة، فرضيات البحث (منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، أدوات البحث، إجراءات التطبيق، التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث، تبويب وتمثيل البيانات، نتائج البحث، التوصيات، البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي)، قائمة المراجع والمصادر، ملخص البحث باللغة الإنجليزية.

• بحث مقدّم لطلاب من الصف التاسع (2) في مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين، قسم التربية الفنية، بإشراف أ. السيد اسماعيل رخا معلم التربية الفنية. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

مقدمة

تختلف الإعلانات في شوارع المدن والأماكن الخارجية عن غيرها لأسباب كثيرة تشمل توجهها إلى جمهور شبه محكوم عليه بالاطلاع عليها ولا يستطيع تلافيها، وبالتالي تمتعها بفاعلية ترويجية قد تكون أكبر من غيرها من وسائل الإعلان. إضافة إلى أن حضورها الكبير والمتنامي في المدن الحديثة حولها إلى قضية جمالية وبيئية تشغل المسؤولين عن البلديات وتنظيم المدن.

والجهود المبذولة إلى ضبط عالم اللوحات الإعلانية الذي يبدو متجهاً باستمرار إلى مزيد من التضخم بفعل دوره الكبير في الحياة التجارية والاستهلاكية، حتى بات يشكل جزءاً أساسياً من نسيج المدينة الحديثة وشكلاً من أشكال الهوية المميزة لبعضها الآخر. (البوعينين، ناهد أحمد، 2012)

أصبح الإعلان اليوم ثقافة وفناً وصناعة مستقلة، وتنوّعت وسائله ولو ألقينا نظرة على تاريخ صناعة الإعلانات لوجدنا أنه فن قديم، إذ يعود تاريخ استخدام الإنسان له إلى 4000 سنة ق.م، فقد كان المصريون القدماء والإغريق والرومان يستخدمون ورق البردي للإعلان عن البضائع، كما وجدت رسوم جدارية تمثل دعاية تجارية في أجزاء من آسيا وإفريقيا وأمريكا. وكان بعض الصناع يعلّقون أدوات مصنوعة من الخشب أو الحديد فوق محلهم وترمز لطبيعة عملهم كالحداد الذي كان يعلّق حدوة حصان وصانع الأحذية الذي يعلّق حذاءً. بل إن الطبيعة نفسها من حولنا ترينا من مظاهرها ما يشير إلى وجود الإعلان فيما حولنا، إذ طالما كان الإعلان دائماً وسيلة الطبيعة للتواصل مع مخلوقاتنا قبل أن يصبح وسيلة التجار للربح التجاري، فهي مثلاً تستخدم الرائحة واللون وتغير سلوك مخلوقاتنا لتعلمنا بوصول الربيع وكما كان الإعلان الخارجي لدى العرب قديماً يتمثل في شخصية المنادي الذي يستخدمه الأمراء والحكام للإعلان عن قراراتهم، ثم أصبح التجار يستخدمونه للإعلان عن وصول سفنهم وبضائعهم. وقد انتقلت هذه العادة للغرب ومع بداية عام 1820م زاد انتشار الدعاية في الشوارع، وبالتالي ارتفعت رسوم الضرائب المفروضة عليها، وازداد التنافس على مساحات الملصقات، مما جعل المعلنين يبحثون عن أفكار وطرق جديدة لجذب الانتباه.

(الرداوي، لمياء، 2012)

وهكذا بدأ الإعلان يُعد الوجه الآخر للنمو الاقتصادي، ويشكّل دعماً كبيراً للاقتصاد الوطني بشرط ألا يكون مضللاً للمستهلك فيفقد صدقيته.

مشكلة البحث

يناقش البحث الآثار السلبية الناتجة عن إعلانات الشوارع في المجتمع القطري بشكل خاص، وبعبارة أخرى يمكن التعرف على مشكلة البحث من خلال طرح بعض التساؤلات الآتية،

- هل إعلانات الشوارع في دولة قطر على المستوى الفني المطلوب؟
- تؤدي الغرض المرجو منها أم لها جوانب سلبية كالتلوث البصري، أو التسبب في بعض حوادث السيارات نتيجة للتشويش الذي تحدثه لسائقي السيارات؟
- هل هناك تصور واضح لدى رجل الشارع والعاملين في مجال الإعلان عن مفهوم الإعلان الناجح وجودته والهدف منه؟
- توجد آثار سلبية ناتجة عن فوضى الإعلانات في دولة قطر وهل يمكن تلافي هذه المشكلات وعلاجها، وبالتالي القضاء على الآثار السلبية الناتجة عنها؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على فوضى الإعلانات في الشارع القطري الناتجة عن سوء التنظيم والإدارة من قبل الجهات المسؤولة بالإضافة إلى عدم معرفة العمالة الأجنبية العاملة في مجال الإعلان بقواعد اللغة العربية وقواعد التصميم الجيد وسيطرة غير المؤهلين فنياً على هذا المجال الهام والرغبة في المكسب السريع دون الاهتمام بالمضمون والشكل الفني مما أدى إلى هذه الفوضى الفنية وهذا التلوث البصري والذي له بالغ الأثر السلبي على تشكيل الوعي الفني لدى الصغير والكبير في المجتمع القطري.

أهمية البحث

الإعلان صناعة ضخمة ترتبط بالنشاط الاقتصادي للمجتمع بل إن الإعلان تحول من صناعة مرتبطة بقطاع الأعمال إلى ظاهرة اقتصادية وثقافية تؤثر في

المجتمع وتتأثر به، فلم يعد فقط وسيلة للترويج التجاري أو خدمة بقدر ما أصبح أحد مكونات التأثير الثقافي والاجتماعي. (الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2014)

وإعلانات الشوارع تتخذ الآن أشكالاً عديدة تسهم في تشكيل ثقافة جديدة لها مفرداتها الخاصة وتأثير الإعلان على الثقافة المجتمعية خطير للغاية، ويؤثر بشكل مخيف على الأطفال عبر تعليمهم عبارات وألفاظ وإيماءات خطيرة، وطرح تصميمات يتم فيها استخدام فتيات الإعلانات بطريقة لا تتناسب مع تقاليدنا وعاداتنا، فضلاً عن تحويل اهتمام هؤلاء الأطفال نحو إشباع رغباتهم، والحصول على منتجات معلن عنها ربما ليسوا بالفعل في حاجة إليها. (المناصرة، خولة، 2014)

ونجد أن كثيراً من القائمين على صناعة لوحات الإعلانات يعمدون في أحيان كثيرة إلى استخدام كثير من الطرق والوسائل التي تعمل على إثارة وتحريك الغرائز في مجتمعاتنا العربية، التي تئن من تزايد ظاهرة العنوسة وتأخر سن الزواج بهدف تحقيق مكاسب تجارية إلى جانب ذلك انعدام المهبة لدى القائمين بفن الإعلان يؤدي في النهاية إلى منتج عقيم يعمل على تشويه الشكل الجمالي في الشارع وبالتالي هبوط الذوق الفني لدى الجماهير مع غياب الوعي واستمرار التلوث البصري ولكل ما سبق كان علينا أن ندق ناقوس الخطر ونسلط الضوء على هذه المشكلة الخطيرة لتحريكها نحو الحل للتخلص من أثارها السلبية. (الحميدي، خالد صالح، 2011)

مصطلحات البحث

التلوث البصري

اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من (أبنيه، طرقات، اسواق ...)

ويأتي التلوث البصري عادة نتيجة للإهمال أو سوء استعمال أو سوء إدارة وتخطيط. (محبوب، ياسر، 2014)

الدعاية والإعلان

جاء في دائرة المعارف الفرنسية بأن الإعلان هو: «مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى الاتصال والمخاطبة الشفهية أو المرئية لمجموعة مستهدفه من الأفراد بغرض إخبارهم والتأثير عليهم لشراء سلعة أو خدمة، أو تغيير اتجاهاتهم». (همام، ماهر، 2008)

التربية الجمالية

وتُعنى: «رعاية النشء منذ حداثة سنهم لتذوق الجمال والعيش في كنفه». ويرى أفلاطون أنَّ المجتمع يجب أن يزود بالموهوبين من الفنانين الذين يشكلون الحياة ويخلقون البيئة الجمالية فيه.

(الخوالدة، محمود عبد الله والترتوري، محمد عوض، 2006)

الإطار النظري

أولاً: لمحة تاريخية

شهدت حقبة متعاقبة من حياة الإنسان ظهور الإعلان في صور مختلفة ولأغراض متنوعة. فقد عثر على إعلان يعود تاريخه إلى 3000 سنة ق.م كتب على ورق البردي في مصر يذكر تقديم مكافأة مالية لمن يعثر على عبد فار. ووجد الإعلان في حضارة السومريين في بلاد الرافدين لبيان بعض التشريعات والانتصارات. ووجد كذلك في الحضارتين اليونانية والرومانية لإعلام الجماهير بانتصارات حربية ومعاهدات ومباريات رياضية وشهدت الحضارة العربية قبل الإسلام الإعلان في مجال الشعر، كالمعلقات، والفخر والهجاء والحض على الاستعداد للحرب والغزو والرحلات التجارية، كما شهدته بعد انتشار الإسلام واتساع رقعة الخلافة الإسلامية، وكان شفافياً في حالات وكتابة في حالات أخرى. وكانت وظيفة المنادي الذي يجوب الشوارع معلناً بضاعة أو خدمة أو بلاغاً شائعة في مختلف المدن حتى عهد قريب. واستعمل الإعلان في أوروبا في العصر الوسيط في مناسبات دينية وعسكرية، ويذكر في عدد من المراجع أن أول إعلان مطبوع ظهر في أوروبا كان سنة 1477، وأن أول إعلان فيه رسم كان سنة 1482، وأن إعلاناً عن دواء ظهر في إنكلترا سنة 1665 أيام انتشار الطاعون. وغدا الإعلان الذي يحوي صوراً يستعمل لأغراض تجارية، فقد ظهر في فرنسا سنة 1715 إعلان حول فوائد المظلات، وتأسست أول شركة فرنسية للإعلانات سنة 1746 (حسن، داليا محمد عبد الله: 2002)

وقد شهد القرن العشرون وسيلتين جديدتين للإعلان: فاستخدمت الإذاعة المسموعة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 1922 لإذاعة الإعلانات التجارية، واستخدم التلفزيون للغرض نفسه بعد نحوربع قرن من ذلك التاريخ. ودرج استخدام هاتين الوسيلتين لهذه الأغراض في البلاد الأوروبية، واتسع نطاق اعتماد الإعلان لأغراض متنوعة في النصف الثاني من القرن العشرين، وتتنوع الموجهات الفنية فيه لونا وشكلا ولغة مع كل الإغراءات المناسبة. (رستم، زاهي، 2004)

ثانياً: أهداف الإعلان

- أظهرت دراسة (الرداوي، لمياء: 2006) وجود أهداف لإعلانات الطرق أهمها:
- 1 - تعظيم المبيعات والربح وفتح أسواق جديدة سواء بالبيع لشرائح جديدة في السوق أو التصدير.
 - 2 - المحافظة على الصحة السوقية بغرض الإبقاء على حجم الإنتاج ومنع دخول منافسين جدد.

ثالثاً: وظائف الإعلان:

- أكدت (الرداوي، لمياء: 2006) على وجود وظائف للإعلانات التجارية أهمها ما يلي:
- جذب انتباه المتلقي وإثارة اهتمامه.
 - إقناع المتلقي بشراء السلعة المعلن عنها أو الخدمة أو قبول الأفكار التي تتضمنها الإعلان.
 - إرشاد المتلقي إلى مكان الذي يمكن له شراء السلعة منه أو الحصول على الخدمة المرجوة.

رابعاً: أهمية الدعاية والإعلان في وقتنا الحالي:

- أشارت دراسة (الحفناوي، نهلة على محمد: 1982) إلى تزايد أهمية الدعاية والإعلان في وقتنا الحالي بصورة كبيرة وبشكل لا يمكن الاستغناء عنه مثل:
- ١ - الترويج للسلع والبضائع والخدمات والأفكار بأيسر السبل وأقل التكاليف
 - ٢ - تعريف المستهلك بسميزات السلعة وخصائصها وسعرها.
 - ٣ - توسع السوق وتعرف التجار والاقتصاديين والصناعيين على السلع والخدمات وتفتح أبواباً عديدة للتعاملات التجارية والاقتصادية بين أهل المصالح الاقتصادية المختلفة.
 - ٤ - تشجيع التنافس بين المنتجين والصناعيين لتقديم أفضل ما عندهم من إنتاج.
 - 6 - تستخدم الدول الدعاية والإعلان لتقوم بوظيفة توعية الجماهير لخطر ما، أو تحريضهم للقيام بواجب اجتماعي أو سياسي ما.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الإعلانات من وجهات نظر عديدة ومنها:

• دراسة الحفناوي، نهلة علي محمد (1982) بعنوان «إعلانات الطرق ووسائل النقل دراسة تحليلية لمضمون عينة من إعلانات الطرق ووسائل النقل، ودراسة المغربي، عواطف محمد أحمد (1983) بعنوان «الإعلان وتطوره في دولة الكويت دراسة تحليلية» تناولت فيها تطور أعداد الإعلانات بالصحف الكويتية خلال فترة البحث، وتطور المساحات الإعلانية بالصحف الكويتية.

• دراسة حسن، داليا محمد عبدالله (2002) تحت عنوان: «اتجاهات الجمهور والمعلنين نحو إعلانات الطرق» وقد تناولت التطورات التي شهدتها إعلانات الطرق، السمات الخاصة بإعلانات الطرق، مراحل تخطيط وتنفيذ إعلانات الطرق، الاتجاهات الحديثة لإعلانات الطرق في بعض دول العالم ومصر.

فرضيات البحث: «تؤثر إعلانات الشوارع على الوعي الفني لدى المجتمع القطري»

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي للبحث العلمي، حيث يتعرض لظاهرة من الظواهر الاجتماعية الهامة وهي ظاهرة إعلانات الشوارع، ويصف الظاهرة ويحللها ويقدم لها تفسيرات من خلال جمع معلومات من مواطنين وأصحاب شركات الإعلانات والعاملين في المجال عن طريق إجراء حوارات خاصة معهم، حول إعلانات الشوارع مدى تأثيرها في تشكيل الوعي الفني.

مجتمع البحث

تم اختيار المجتمع القطري ليمثل مجتمع البحث، لما تشهده قطر من صحوة ضخمة في مجال التعمير، وما يصاحب ذلك من نهضة في كافة مجالات الحياة بشكل عام، وبالتالي الإعلان بشكل خاص، وما يصاحب هذه الثورة الإعلانية من فوضى في الشوارع لعدم التنظيم.

عينه البحث

تم اختيار عينه لهذا البحث بطريقه عشوائيه حيث اختار الباحثون أفراد هذه العينه من الجمهور القطري، وإحدى شركات الإعلانات والعاملين بها، لتحقيق الهدف المرجو من البحث.

أدوات البحث

عندما تم اختيار المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة هذه الظاهرة (فوضى الإعلانات في الشارع القطري) والتي تدرس تأثيرها في صناعة التلوث البصري، والتأثير السلبي على الوعي الفني وبالتالي كانت الأداة المستخدمة لهذا البحث هي، **استبانة** حول آراء أفراد المجتمع القطري حول فوضى الإعلانات في الشارع ما لها وما عليها.

إجراءات التطبيق

القيام بإعداد استبيان يتضمن مجموعه من العبارات التي تحتاج لتحديد الإجابة عليها بدقة وموضوعية، وقد تم تطبيق هذا الاستبيان على العينه موضوع البحث وتبلغ 40 فرد يمثلون طبقات من المجتمع القطري وكذلك العاملين في مجال الدعاية والإعلان، ثم عمل لقاء ومقابلة مع أحد أصحاب محال الدعاية والإعلان للإجابة على مجموعه من الأسئلة المحددة والواضحة المرتبطة بموضوع البحث وقد أجرى المقابلة الطلاب القائمين على البحث.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث

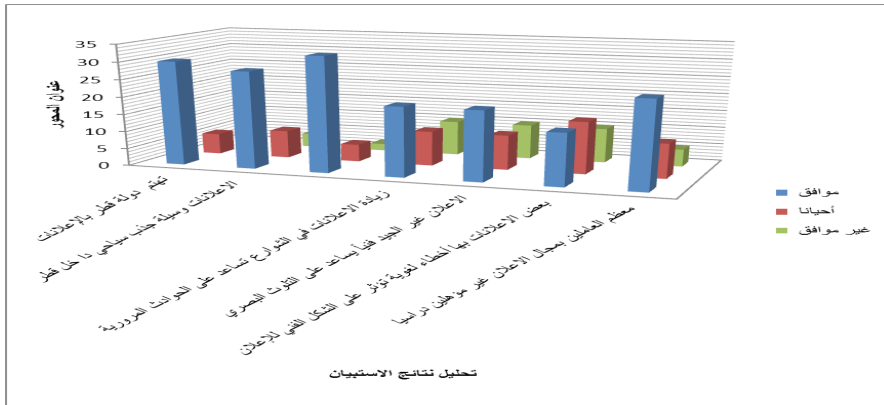
• **التلوث البصري:** هو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من (أبنيه طرقات واسواق) (محجوب، ياسر، 2014)

• **الإعلان:** هو مختلف الأنشطة التي تؤدي إلى نشر أو إذاعة الرسائل الإعلانية المرئية أو المسموعة على الجمهور لغرض حثه على شراء سلع أو خدمات. (همام، ماهر، 2008)

تبويب وتمثيل البيانات

جدول رقم (1) استبيان حول إعلانات الشوارع وتأثيرها في تشكيل الوعي الفني بالمجتمع القطري.

م	العبارة	موافق	أحياناً	غير موافق
1	تهتم دولة قطر بالإعلانات	30	6	4
2	الإعلانات وسيلة جذب سياحي داخل قطر	28	8	4
3	زيادة الإعلانات في الشوارع تساعد على زيادة الإقبال على شراء السلع والمنتجات	33	5	2
4	زيادة الإعلانات في الشوارع تساعد على الحوادث المرورية	20	10	10
5	الإعلان غير الجيد فنياً يساعد على التلوث البصري	20	10	10
6	بعض الإعلانات بها أخطاء لغوية تؤثر على الشكل الفني للإعلان	15	15	10
7	معظم العاملين بمجال الإعلان غير مؤهلين دراسياً	25	10	5



مقابلة مع مسؤول

الفاضل:

بعد التحية نحن طلاب مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين نقوم بإجراء بحث علمي بعنوان إعلانات الشوارع وتأثيرها في تشكيل الوعي الفني ولذا نرجو التعرف على آراءكم في هذا الشأن من خلال هذا الاستبيان المتاح بين أيديكم بوضع علامة صح في المكان المناسب من وجهة نظركم علماً بأن هذه البيانات سريه وتستخدم في أغراض البحث فقط ولكم جزيل الشكر لحسن تعاونكم معنا في سبيل إتمام هذا البحث العلمي ...

الباحثون



ونرجو من سيادتكم المساهمة معنا في الإجابة على الأسئلة:

س- هل أنت راض عن مستوى الإعلانات من الناحية الفنية في قطر؟

ج- لا لست راض عن مستوى الإعلانات في قطر من الناحية الفنية وخاصة في ظل الطموح الجارف من قبل قيادة الدولة للنهوض بالبلد وتحويلها لقطعة فنية وتوفير كافة الامكانيات المادية والفنية لذلك.

س- هل معظم العاملين في مجال الإعلانات مؤهلين دراسياً لذلك؟

ج- للأسف الشديد لا، وهذا من أقوى الأسباب لانخفاض مستوى الإعلان وتفشي ثقافة القبح الفني.

س- هل الإعلانات تعتبر وسيلة جذب للترويج لمنتج معين؟

ج- بالطبع نعم الإعلانات أهم وسيلة جذب وترويج ليس فقط للمنتجات بل الأفكار والسياسات بشكل مطلق فالحضارة القوية تنشر ثقافتها وأفكارها ومنتجاتها من خلال الاستخدام الأمثل للإعلان والإعلام بكل وسائله.

س- هل الإعلانات المضخمة تؤثر على حركة المرور؟

ج- نعم ولا بد من وضع قوانين صارمة وذكىة من خلال متخصصين مهرة لديهم قدرة على توليد الأفكار الجديدة والمناسبة لخلق منظومة جمال في الشارع القطري دون التأثير على حركة المرور.

ولقد كان رأى مدير شركة الإعلان مفاجأة بالنسبة لنا حيث توافق معنا من حيث السلبية المبدأ في أن هناك فوضى في لوحات الإعلان في الشارع القطري وتؤثر على الجانب الحضاري والبعد النفسي للأفراد على حد سواء ولا بد من إيجاد حلول عملية وسريعة لحل تلك الظاهرة أما كثير من الأفراد فقد كانت إجاباتهم محبطة من حيث عدم الاهتمام بالأمر كله مما يدل على عدم انزعاجهم من الظاهرة وبالتالي ضعف الوعي الفني لديهم أو انعدامه بشكل كبير عند الكثير وهنا يكمن الخطر من انتشار هذه الحالة لتصبح ظاهرة عامة.

نتائج البحث

1. إعلانات الشوارع مشكلة بالغة الاهمية ولا يمكن الوصول إلى حل جذري وقاطع لها في القريب العاجل وذلك لأهميتها البالغة في حياة الفرد.

2. تأثير إعلانات الشوارع الكبير على تشكيل الوعي الفني لدى أفراد المجتمع القطري حيث محاصرتها لهم في كل مكان بالسلب إذا كانت مفتقدة لأبسط قواعد الجمال من حيث الشكل والمضمون، أو بالإيجاب إذا كانت تتمتع بقوة التصميم الفني المحكم والجميل.

3. الحاجة الماسة إلى بذل مجهود كبير لنشر ثقافة الجمال في كل مكان عن طريق التعليم، وكافة وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وإعداد البرامج الدينية والتي تؤكد على اهتمام الدين بمبادئ وقيم النظافة والجمال و التوسع في نشرها.

4. سن قوانين رادعة لتنظيم لوحات الإعلان من حيث الشكل والحجم والمضمون وعدم دخول غير الدارسين والمتخصصين فنيا هذا المجال الحيوي والهام بالنسبة لأفراد المجتمع.

التوصيات

- التأكيد على البعد القومي لهذا الموضوع إعلانات الشوارع وليس مجرد تجارة واستثمار.
- التشديد على ألا يعمل في هذا المجال الفني الهام سوى الموهوبين والمؤهلين فنياً وعلمياً.
- الحصول على رخصة من البلدية للإعلانات والموافقة على تصاميم اللوحات المبدئية
- يلتزم صاحب الإعلان بالصيانة الدورية وإصلاح الأعطال والتلف الناتج مع الوقت.
- ألا تعيق لوحات الإعلانات حركة المرور أو حجب الرؤية في الطرق العامة وأرصفة المشاة.
- اختيار الموقع المناسب للوحات الإعلانات بحيث تكون بعيدة عن أماكن الخطر أو سبب فيه.
- ألا تكون اللوحات مصدر إزعاج صوتي أو ضوئي ولا تؤثر على الواجهة الحضرية للمبنى.
- الأخذ في الاعتبار إيجاد مساحة كافية للوحات الإعلانات عند تصميم مبنى جديد يحتوي على محلات تجارية.
- يحظر وضع الإعلانات على المباني الأثرية والمساجد والنصب التذكارية.

البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي

- قيام المؤسسات الحكومية بدور كبير في نشر الوعي الفني بين المواطنين ونشر ثقافة الجمال ورفض الفوضى الفنية في كافة مناحي الحياة.
- تفعيل دور المؤسسات الغير حكومية وتشجيعها بالقيام بدورها الإيجابي في مقاومة التلوث البصري في الشارع القطري ونشر ثقافة الجمال.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع

- البوعيين، ناهد أحمد (2012): الإعلانات التجارية، جريدة الشرق، عدد 1856، الخميس 14/ يونيو .
- الحفناوي، نهلة علي محمد (1982): إعلانات الطرق ووسائل النقل دراسة تحليلية لمضمون عينة من إعلانات الطرق ووسائل النقل في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة
- الحميدي، خالد صالح (2011): الآثار الضارة للإعلانات التجارية، العربية، الجمعة 11/ فبراير.
- الخوالدة، محمود عبدالله، الترتوري، محمد عوض (2006): التربية الجمالية وعلم نفس الجمال، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان .
- الرداوي، لمياء (2006): الآثار السلبية للإعلانات التجارية، الفرات، الأربعاء 16/ أغسطس .
- العيد، محمد عبد العزيز (2004)
- استخدامات الجمهور في مملكة البحرين لوسائل الإعلام والإشاعات المتحققة منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة
- المغربي، عواطف محمد أحمد (1983): الإعلان وتطوره في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة.
- المناصرة، خولة (1983): التأثيرات السلبية للإعلانات على الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة.
- حسن، داليا محمد عبدالله (2002): اتجاهات الجمهور والمعلنين نحو إعلانات الطرق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة.
- رستم، زاهي (2004): هل حان وقت التغيير – الطرائق الجديدة في فن الإعلان. رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتنمية الإدارية، جامعة دمشق.

ثانياً: صفحات الإنترنت

– الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2014 من خلال الرابط:

- <http://www.abahe.co.uk/terminologies-advertising.html>

– جريدة الشرق، العدد 185661 من خلال الرابط

– <http://www.al-sharq.com>

- وحدة الفرات، 16 / 8 / 2006

<http://furat.alwehda.gov.sy>

- العربية، 2011، العدد 137201 من خلال الرابط:

<http://www.alarabiya.net>

- المناصرة، خولة (1983): التأثيرات السلبية للإعلانات على الأطفال، من خلال الرابط:

[-http://shall-we-discuss.blogspot.com/2010/12/blog-post.html](http://shall-we-discuss.blogspot.com/2010/12/blog-post.html)

- همام، ماهر 2008، مفهوم الدعاية والإعلان، من خلال الرابط:

[-http://companymsi.arabblogs.com/archive/2008/6/601174.html](http://companymsi.arabblogs.com/archive/2008/6/601174.html)

- محجوب، ياسر 2014، التلوث البصري في البيئة العمرانية، من خلال الرابط:

[-http://kenanaonline.com/users/YasserMahgoub/posts/135017](http://kenanaonline.com/users/YasserMahgoub/posts/135017)

Research Title

Street ads and its impact on the formation of technical awareness

Students' names (Grade 9- 2)

Jassim Ibrahim

Bakri Saleh

Supervised by

Teacher: Al Sayed Ismail Rakha

Research Summary

Research Problem

This research discusses the negative effects resulting from the streets advertisements in the Qatari society, in particular. In other words, the problem can be identified by the research by asking the following questions.

- Are the streets ads in the State of Qatar on the required technical level?
- Are these ads lead to its intended purpose? Or it has a negative aspects of visual pollution, or they cause some car accidents as a result of confusion caused by motorists?
- Does the people and street workers know clearly the meaning and the concept of the successful ad? Also its quality and its aim?
- Are there any negative effects resulting from the mess ads in Qatar? Is it possible to avoid, and treat these problems, thus eliminating the negative effects resulting from it?

Objectives

To reach positive, fast and scalable solutions for implementation as soon as possible and to control the mess streets ads in terms of shape, size and technical arbitrator design, and using the correct language.

To achieve compatibility and technical harmony in the streets between the billboards and building facades.

To reach the aim of the research which is to make beauty shines on

both sides of the streets of Qatar through the harmony and consistency of the vocabulary of the bills, buildings and lighting columns and facades of buildings.

Research Methods

The Research depends on the descriptive approach to scientific research, which is exposed to an important social phenomenon, namely the phenomenon of street ads. It describes and analyzes the phenomenon and offers it explanations by collecting information from citizens and owners of ad companies and workers in the advertising field by conducting private conversations with them about the street ads and its impact on forming the artistic awareness.

Research Tools

- interview with some members of Qatari community and workers in the field of advertising to find out their opinion in a mess.
- Street ads Questionnaire.

Research Results

Street ads is a very important problem and we cannot reach a radical and definitive solution to it in the near future because of its importance in our life.

The influence of the great streets ads on the formation of technical awareness among members, where it could have negative or positive impact on them in everywhere. Negatively if it lacks from the simplest rules of beauty in terms of form and content and positively if it has a perfect beautiful artistic arbitrator design.

the urgent need to make a big effort to spread the culture of beauty everywhere through education and all means of Audio – Visual Media. In addition, preparing religious programs that emphasize the interest of religion to the principles and values of cleanliness and beauty and the expansion its publication.

Put opposing laws to regulate the advertising boards in terms of shape, size and content. Accept only the educated and specialized members to work in this vital domain.



أثر إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية

الطالبة: إبراهيم مصطفى إبراهيم علي حيزه، فيصل عبد الله محمد عبد الله سرور
محمد عثمان هشام عثمان

إشراف: أ. محمد أحمد نوح عبد المتعال

الإهداء والشكر

الحمد لله الذي تواضع لعظمته كل شيء.
الحمد لله الذي استسلم لقدرته كل شيء.
الحمد لله الذي ذل لعزته كل شيء.
الحمد لله الذي خضع لملكه كل شيء.
الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وما توفيقني إلا بالله.
﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾
صدق الله العظيم (سورة هود: 88)

أهدي هذا البحث إلى كل من ساهم أو قدم مشورة أو نصيحة لنا، ونشكر جميع

• بحث مقدم من طلاب الصف الخامس (8) في مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين، قسم اللغة العربية، بإشراف أ. محمد أحمد نوح عبد المتعال، معلم اللغة العربية / قطر. وقد أعد كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندون ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم / قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

معلمي مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة وطلابها.
كما أهدي هذا البحث إلى كل من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة إلى
حصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم.
إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة.
إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء.
إلى من سعدت برفقتهم في دروب العلم.
إلى من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي.

ملخص البحث

مشكلة البحث

يدرس البحث التأثير الذي يحدثه إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية. وبعبارة أخرى يمكن صوغ مشكلة هذا البحث في صورة السؤال التالي:
ما مدى تأثير إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية؟

الهدف من البحث

- إبراز مشكلة الإفراط في الألعاب الإلكترونية.
- بيان مدى تأثير إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.
- تقديم بعض الحلول والمقترحات للتغلب على إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي للبحث العلمي؛ حيث يتعرّض لظاهرة من الظواهر الاجتماعية، ويصف هذه الظاهرة، ويقدم لها تفسيرات من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتحليلها، وتقديم بعض المقترحات كحلول للمشكلة.

أدوات البحث

الاستبانة لجمع آراء أفراد المجتمع في أثر إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية

نتائج البحث

1. مشكلة القضاء على الألعاب الإلكترونية تستعصي على الحل الجذري؛ باعتبار كل من المجتمع والفرد في حاجة ماسة إليها.
2. يؤثر الإفراط في الألعاب الإلكترونية تأثيراً سلبياً على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.
3. الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد في مجال علاج تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية؛ لمواجهة تدني مستوى المهارات الاجتماعية.

عناصر البحث

الإهداء والشكر، ملخص البحث، مقدمة، موجز للخلفية النظرية للمشكلة، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، مصطلحات الدراسة، الإطار النظري، الدراسات السابقة، فرضيات البحث، منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، أدوات البحث، إجراءات التطبيق، التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث، تحليل البيانات، نتائج البحث، التوصيات، البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي، قائمة المراجع والمصادر، ملخص البحث باللغة الإنجليزية.

مقدمة

أصبحت هذه الوسائل والتكنولوجيات القوة المؤثرة في النظام الاجتماعي العالمي بسبب انتشارها اللامحدود وتغلغلها في الدول النامية، وكذا كونها مصدراً للمواد الإعلامية والترفيهية والثقافية. فأطفال المجتمع الإلكتروني عرضةً لإيجابيات وسلبيات ذلك المجتمع. فمن ناحية يذهب المتحمسون لإيجابيات المجتمع الإلكتروني إلى أن الإلكترونيات تدفع بالأطفال إلى أن يتعلموا بشكل أفضل، من خلال إيجاد بيئات التعلم أكثر فاعلية وحدانية تتيح لهم تجريب التكنولوجيا وتجعلهم أكثر ألفة

بالمستقبل وتحضرهم لهذا المستقبل. من ناحية أخرى يرى آخرون أن الإلكترونيات تجعل الأطفال أسرى للخيال وتقلص من قواهم إذ تجعلهم تابعين أكثر للتكنولوجيا وتقنياتها الحديثة، وتحرمهم من اكتساب المهارات الرئيسية للتعلم وتدفع بهم للتواجد في أماكن خطيرة بعيداً عن الرقابة.

وتأسيساً على ما سبق ونظراً لأهمية وانتشار وسائل التكنولوجيا السمعية والبصرية بصفة عامة وانتشار الألعاب الإلكترونية بصفة خاصة في أوساط الأطفال في جميع بلدان العالم سواء العربية أو الغربية، لقد تطرقنا إلى أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات، لينتقل بعد ذلك لعرض استنتاجات الجزء الميداني من الدراسة.

موجز للخلفية النظرية للمشكلة

جاءت دراسة قويدر، مريم (2012) بعنوان أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال، وبرزت فيها أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال وخاصة الاجتماعية، بينما قدّمت دراسة علواش، كهيئة. 2007 - 2006 دراسة ماجستير حول معالجة العنف من خلال التلفزيون وألعاب الفيديو وتأثيره على الطفل في جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، حيث تمحور إشكاليته أساساً على معرفة مدى تأثير هاتين الوسيلتين على جمهور الصغار، كما كانت دراسة الحشاش، دلال عبد العزيز (2008) دراسة ماجستير حول أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك العدواني لدى طلبة المدارس.

مشكلة البحث

يدرس البحث التأثير الذي يحدثه إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية. وبعبارة أخرى يمكن صوغ مشكلة هذا البحث في صورة السؤال التالي:

ما مدى تأثير إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية؟

الهدف من البحث

- إبراز مشكلة الإفراط في الألعاب الإلكترونية.
- بيان مدى تأثير إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.
- تقديم بعض الحلول والمقترحات للتغلب على إفراط طلاب المدارس الإعدادية في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.

أهمية البحث

تطرقنا في بحثنا هذا إلى موضوع الألعاب الإلكترونية والتي يمكن اعتبارها رياضة فكرية حركية تساعد على نمو الذكاء، ولكن طرحنا لهذا الموضوع يستهدف أساساً خطورة التوجه الكبير لهذا النوع من الأنشطة الترفيهية ومدى تأثيرها الكبير على الأطفال في جميع البلدان العربية وباعتبار أن معظم هذه الألعاب ليست عربية، فهي تعمل على صرف النظر عن النشاطات الأخرى خاصة الممارسة الرياضية للنشاطات البدنية التي تلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل لما تقدمه من فوائد جسمية ونفسية واجتماعية وتربوية، كما تعمل هذه الألعاب الأجنبية الغربية على تمييط سلوك وتغيير المبادئ التربوية للأطفال. إضافة إلى أن دراسة مثل هذه الظواهر وأثرها على تدني مهارات السلوك الاجتماعي يجعلنا أكثر تحكماً في الظاهرة مما يساعد في التخفيف من حدتها وتوسع انتشارها. وما لا يمكن تجاهله هو أن هذه الدراسة تكشف خبايا الفكر الغربي وهدفه من توسيع هذه الألعاب ومضمون هذه الألعاب الإلكترونية وبهذا تنادي هذه الألعاب وتجاهل إغرائها وجاذبيتها والإدمان عليها.

مصطلحات البحث

1. الألعاب الإلكترونية: هي الوسيلة الأكثر استخداماً لدى طلاب المدارس في مجال الترفيه.
2. طلاب المدارس الإعدادية: هم الطلاب المعنيون بالدراسة وتأثير الألعاب الإلكترونية عليهم.
3. المهارات السلوكية الاجتماعية: هي السلوكيات المكتسبة من جراء الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية.

الإطار النظري

أثر الألعاب الإلكترونية على الأطفال

أجرت دراسة الحشاش، دلال عبد العزيز (2008)، استطلاع على أطفال من الصفين السابع والثامن لاختبار الآثار الإيجابية والسلبية الممكنة للعب ألعاب الفيديو، وكشفت التحليل أن ألعاب الفيديو لا يبدو أنها تأخذ حيزاً على حساب وقت نشاطات أخرى للأطفال، ولكن أظهر فرق الجنس بأنه يمضي الأولاد الوقت الأكثر في لعب ألعاب الفيديو أكثر من الفتيات، ولم توجد العلاقة الجوهرية بين الوقت الذي يمضيه الأطفال على ألعاب الفيديو والسلوك العدواني ووجدت العلاقة السلبية بين الوقت الذي أهدر في لعب ألعاب الفيديو والسلوك الاجتماعي ولكن هذه العلاقة لم تظهر في تحليلات منفصلة للأولاد والبنات، والأكثر من ذلك، وجدت العلاقة الإيجابية بين الوقت الذي أمضي على ألعاب الفيديو وذكاء الطفل.

وأظهرت دراسة الشحروري، مها حسني (2007)، التي تناولت العلاقة بين مشاهدة التلفزيون والعدوانية أن مشاهدة برامج عنف على شاشة التلفزيون تحت السلوك العدواني، وقد يكون التأثير الممكن لألعاب الفيديو أقل من تأثير برامج التلفزيون، لأنه غالباً ما صور العنف في ألعاب الفيديو بشكل مجرد أكثر (لأن الشخصيات غالباً ما تبدو كأشكال من كتب هزلية). ومن ناحية أخرى، قد يكون التأثير لألعاب الفيديو على سلوك الطفل وعلى أفكاره بشدة، لأن العديد من ألعاب الفيديو تتطلب الجهد النشط من اللاعب والذي غالباً ما يكافأ على تصرفاته العدوانية. مع الأخذ في الاعتبار العلاقة بين لعب ألعاب الفيديو والسلوك العدواني، نميز بين طريقتين نظريتين، بناءً على نظرية التعلم الاجتماعي للفرد تحت ظروف محددة السلوك لنموذج تم مشاهدته.

من خلال ما سبق يتضح أن معظم الأطفال يفضلون لعب ألعاب الفيديو لوحدهم، وقد يكون هذا اللعب نشاطاً فردياً، وكذلك الأطفال الذين يمضون فترة كبيرة من الوقت في لعب ألعاب الفيديو هم في عزلة اجتماعية وأن ألعاب الفيديو والكمبيوتر أصبحت تستحوذ على عقول أطفالنا وهمهم. وقد انتشرت هذه الألعاب بسرعة هائلة في المجتمعات العربية بوجه عام والخليجية بوجه خاص، فلا يكاد يخلو بيت في الخليج منها حتى أصبحت جزءاً من غرفة الطفل... بل أصبح الآباء والأمهات يصطحبونهم معهم أينما ذهبوا ليزيدوا الأطفال إدماناً على مشاهدتها.

الألعاب الإلكترونية وعزلة طفلك

هل جلوس الطفل أمام شاشة الكمبيوتر والتلفاز يجعله منعزلاً وغير اجتماعي؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال تحقيق قام به موقع (صيد الفوائد) الإلكتروني مع بعض المهتمين بهذا الأمر، وكان هذا التحقيق تحت عنوان (طفلك والألعاب الإلكترونية - مزايا وأخطار) حيث أجاب أ. مندل القباع (2009)، أستاذ علم الاجتماع، عن هذا التساؤل بقوله: الجلوس في حد ذاته أمام التلفاز والكمبيوتر لا يصنع طفلاً غير اجتماعي لأنه يتعامل مع جهاز، والجهاز لا يصنع المواقف الاجتماعية والوجدانية، إنما هذا الجلوس للتسلية فقط وتنمية الخيال إذا اختير البث المناسب، أما الذي يصنع طفلاً غير اجتماعي فهو الوسط الذي يعيش فيه الطفل، والتنشئة الاجتماعية لكن إذا جعل هناك مزج بين التنشئة الاجتماعية الإسلامية الصحيحة وبين تنمية الخيال الواقعي لما يشا هذه الأطفال فهذا هو المطلوب.

إننا كفريق بحث نرى ضرورة وضع خطة واضحة ومحددة لكيفية شغل أوقات فراغ أطفالنا، مما يحمل الأسرة العبء الأكبر في تلافي أضرار هذه الألعاب كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فهي تستطيع أن تحدد للطفل ما يمارسه من هذه الألعاب وما لا يمارسه، فعلى الوالدين أن يختاروا ما يكون مناسباً للطفل في عمره، ولا يحتوي على ما يخل بدينه وصحته النفسية، كما أنه لا بد من تحديد زمن معين للعب لا يزيد عن ساعة في اليوم، ثم يقضي باقي الوقت في ممارسة الأنشطة اليومية، وألا يكون اللعب بها إلا بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية، ولا يكون خلال وجبات الطعام اليومية.

الدراسات السابقة

لقد تناولنا موضوع أثر الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية، وعلى حد علمنا لا توجد أي دراسة عربية ولا أجنبية تطرقت إلى هذا الموضوع بصفة مباشرة، ولكن توجد دراسات أجنبية تناولت موضوع ألعاب الفيديو من حيث الدافعية لممارستها، أثرها في الرفع من مستوى العدوانية والعنف، بمعنى أن معظم الدراسات تطرقت إلى تأثير الألعاب الإلكترونية على الأطفال والمراهقين بصفة عامة أو من جانب معين، وسنعرض بعض هذه الدراسات التي تعرضت لذلك.

الدراسة الأولى

دراسة ماجستير حول معالجة العنف من خلال التلفزيون وألعاب الفيديو وتأثيره على الطفل من إعداد كهينة علواش في جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال 2007، حيث تمحور إشكاليته أساساً على معرفة مدى تأثير هاتين الوسيطتين على جمهور الصغار.

الدراسة الثانية

دراسة ماجستير حول أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك الاجتماعي لدى طلبة المدارس الحكومية بدولة الكويت، من إعداد دلال عبد العزيز الحشاش، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية العليا، تخصص الإرشاد النفسي والتربوي، 2008.

الدراسة الثالثة

دكتورة حول أثر الألعاب الإلكترونية على العمليات المعرفية والذكاء الانفعالي لدى أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة في الأردن، من إعداد مها حسني الشحروري، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية العليا، تخصص علم النفس التربوي 2007.

تتمحور إشكاليته حول استقصاء أثر الألعاب الإلكترونية على العمليات المعرفية والذكاء الانفعالي لدى أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة في الأردن.

فرضيات البحث

من خلال الجمع والاستقراء للدراسات السابقة، والأدبيات التي تحدثت حول ظاهرة الإفراط في استخدام طلبة المرحلة الإعدادية للألعاب الإلكترونية في تدني مهارات التواصل الاجتماعي، يمكن صياغة فرضية البحث في الصورة التالية:

«يؤثر الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية على طلبة المرحلة الإعدادية في تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية».

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي للبحث العلمي؛ حيث يتعرّض لظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلوكية، ويقوم بوصف هذه الظاهرة، ويقدم لها تفسيرات من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتحليلها، وتقديم بعض المقترحات كحل للمشكلة.

مجتمع البحث

بناءً على طبيعة هذا البحث؛ حيث إنه يهتم بدراسة تأثيرات الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية على تدني مهارات السلوكية، فقد تمّ اختيار طلاب وأولياء أمور المرحلة الإعدادية ليمثلوا مجتمع البحث، باعتبارهم المتأثر الأول والأهم بهذه الظاهرة.

عينة البحث

شملت العينة هذا البحث (30) معلماً من معلمي مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين و(20) من أولياء أمور طلاب مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية، وذلك بهدف التعرف على آرائهم في تأثير الإفراط في استخدام طلاب المدارس الإعدادية للألعاب الإلكترونية على تدني مهاراتهم الاجتماعية.

أدوات البحث

عندما تمّ اختيار المنهج الوصفي، الذي يناسب طبيعة هذه الظاهرة الاجتماعية السلوكية، والتي تدرس تأثير الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية على طلبة المرحلة الإعدادية في تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية، فكان من

المناسب الاعتماد على الاستبانة لتعرّف آراء الطلاب وأولياء الأمور، حول مدى تأثير الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية على طلبة المرحلة الإعدادية في تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية. هكذا كانت الأداة المستخدمة لهذا البحث هي: «استبانة حول آراء طلاب وأولياء أمور المرحلة الإعدادية عن تأثير استخدام المفرط للألعاب الإلكترونية في تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية».

إجراءات التطبيق

تمّ إعداد فقرات الاستبانة وعباراتها المعبّرة عن أهداف البحث، بعد ذلك تمّت مراجعة فقرات وعبارات الاستبانة لغوياً ومنطقياً، ومراجعتها منهجياً للتأكد من تحقيقها لأهداف البحث، ولجمع المعلومات المناسبة حول الظاهرة موضوع البحث. وبالبحث عن الطريقة المناسبة لتطبيق الاستبانة تبين أن الطلاب (فريق البحث) بإمكانهم تطبيقها على عينة البحث، خلال شهر أكتوبر 2014م، وتمّ وضع آلية تواصل مع معلمي المدرسة وأولياء الأمور، وبلغ عدد من طبّقت عليهم الاستبانة (50) فرداً، ليقوموا بتمثيل العينة لهذا البحث.

تعريف متغيرات البحث

الألعاب الإلكترونية: ويراد بها في هذا البحث: «تلك الألعاب الإلكترونية المختلفة، التي يستخدمها الطلاب وخصوصاً طلاب المرحلة الإعدادية».

المهارات الاجتماعية

ويراد بها في هذا البحث: «تلك المهارات السلوكية الاجتماعية التي تتأثر بالاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية».

تحليل وتمثيل البيانات

لقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي، والذي يناسب طبيعة الظاهرة الاجتماعية السلوكية، فكان من أنسب الأدوات التي تحقق أغراض البحث وأهدافه الاستبانة لبيان آراء طلاب وأولياء أمور المرحلة الإعدادية حول «تأثير استخدام المفرط للألعاب الإلكترونية على طلبة المرحلة الإعدادية في تدني مهارات السلوكيات الاجتماعية».

وقد تمّ تطبيقها على عينة مكونة من (50) طالباً وولي أمر، هم طلاب وأولياء أمور مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة خلال شهر أكتوبر (2014).

المحور الأول: مكانة الألعاب الإلكترونية ضمن السياق العائلي.

المحور الثاني: تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي.

وبتحليل نتائج المحور الأول من الاستبانة ظهرت البيانات كما تتضح في الجدول التالي:

جدول رقم (1)

تحليل نتائج تطبيق المحور الأول استبانة آراء مكانة الألعاب الإلكترونية ضمن السياق العائلي

م	عبارات الاستبانة	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
المحور الأول: مكانة الألعاب الإلكترونية ضمن السياق العائلي				
1	مكانة الألعاب الإلكترونية ضمن السياق العائلي.	30	10	10
2	عادات ممارسة الطلاب لهذه الألعاب الإلكترونية.	35	5	10
3	مدى تمتع الأبناء بالحرية داخل البيت.	32	11	7

من خلال ملاحظة الجدول السابق اتضح أنّ نسبة كبيرة من أفراد المجتمع قد انحازوا إلى فكرة مكانة الألعاب ضمن السياق العائلي حيث أنها تحتل مكانة كبيرة في حياة الأبناء، وكذلك يلاحظ أيضاً أن الأبناء يقبلون على تلك الألعاب حيث يعتقدون أن ممارسة تلك الألعاب الإلكترونية تمنحهم الحرية الكاملة وتمثل لهم حياة خاصة ونتيجة لهذا الاعتقاد أصبحت ممارسة تلك الألعاب ممارسة يومية في حياتهم.

وبتحليل نتائج المحور الثاني من الاستبانة ظهرت البيانات كما تتضح في الجدول التالي:

جدول رقم (2)

تحليل نتائج تطبيق المحور الثاني لاستبانة آراء المجتمع حول تأثير الإفراط في استخدام

الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي

م	عبارات الاستبانة	موافق	أحياناً	غير موافق
المحور الثاني: تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي				
1	السماح للطفل بلعب الألعاب الإلكترونية بالمنزل.	34	10	6
2	قضاء الطلاب جزءاً كبيراً من الوقت في لعب الألعاب الإلكترونية.	37	7	6
3	ملاحظة اختلاف في سلوك الطفل الاجتماعي بعد ممارسته لهذه الألعاب الإلكترونية.	40	4	6
4	تعتقد أن هذه الألعاب قد تسبب الشعور بالكآبة والانطواء لدى الطلاب.	36	8	6
5	الطلاب متعلق بهذه الألعاب و متمسك بها ويرفض مشاركتها أحداً أو التخلي عنها.	35	7	8
6	من المفيد - في رأيك - تخصيص وقت معين للعب، للتقليل من حدة الطالب أو عنفه.	38	7	5
7	للألعاب الإلكترونية آثار إيجابية نفسية وصحية على الطلاب.	10	12	28
8	تشعر بأن العلاقات الاجتماعية لطفلك (مع العائلة والأقارب والأصدقاء) أصبحت أقل من ذي قبل بعد ممارسة الألعاب الإلكترونية.	41	4	5
9	تعتقد أن الطلاب الذين يلعبون بالألعاب الإلكترونية يكتسبون مهارات تواصل أعلى من الطلاب الذين لا يلعبون بها.	13	8	29
10	تشعر بضعف بالتركيز والانتباه في أثناء ممارسة الألعاب الإلكترونية.	42	3	5

من ملاحظة الجدول السابق يتضح أيضاً أن نسبة كبيرة من أفراد المجتمع قد انحازوا إلى فكرة التأثير السلبي الذي يحدثه الإفراط في استخدام الطلاب للألعاب الإلكترونية على مهاراتهم الاجتماعية لدى الأبناء.

نتائج البحث

يعتبر البعد الاجتماعي السلوكي للأسرة، أهمّ أبعاد التربية وتعزيزها، وإن كانت الألعاب الإلكترونية في الأسرة راسخة، ومرتبطة بالحياة اليومية للطلاب.

وقد نتج عن تطبيق الاستبانة التي استهدفت التعرف حول آراء أفراد المجتمع حول تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي إلى ظهور انحياز فئة كبرى من العينة إلى وجود تأثير سلبي لتلك الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي، سواء أكان ذلك في خارج الأسرة، أو داخل الأسرة في مجال السلوكيات الاجتماعية، مما يؤثر سلباً على حياتهم اليومية وتدني مهارات السلوك الاجتماعي.

وجاءت نتائج هذا البحث في تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية من قبل الطلاب في تدني مهارات التواصل الاجتماعي متفقة مع دراسة ماجستير حول أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك الاجتماعي لدى طلبة المرحلة المدارس الحكومية بدولة الكويت، من إعداد دلال عبد العزيز الحشاش، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية العليا، تخصص الإرشاد النفسي والتربوي، 2008.

ومن الممكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

- مشكلة القضاء على الألعاب الإلكترونية تستعصي على الحل الجذري؛ باعتبار كل من المجتمع والفرد في حاجة ماسة إليها.
- يؤثر الإفراط في الألعاب الإلكترونية تأثيراً سلبياً على تدني مستوى المهارات الاجتماعية.
- الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد في مجال تأثير الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية؛ لمواجهة تدني مستوى المهارات الاجتماعية.

التوصيات

1. رقابة الوالدين في توعية أبنائهم في مضمون هذه الألعاب وتأثيرها عليهم، ونخص بالذكر هنا الأب، والذي يعتبر من أكثر الأشخاص الذين يساعدون أفراد العينة في اقتناء الألعاب الإلكترونية.

2. توظيف أوقات فراغ الطلاب في تعلم واكتساب مهارات أخرى كالرسم والألعاب الرياضية.

3. لا ينصح بمحاولة إبعاد الأطفال عن هذه الألعاب أو استخدام الكمبيوتر لأن هذا يجعله غير مسير للعصر الذي يعيش فيه الذي يعتمد على هذا الجهاز في جميع المجالات.

البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي

1. دراسة مدى محاولة الطلاب تقليد أبطال الألعاب الإلكترونية (في ماذا؟ وأين يتم هذا التقليد؟).

2. دراسة تحول الطفل المفرط في استخدام الألعاب الإلكترونية إلى طفل أناني في سلوكه وطبعه، يميل كل الميل للعزلة الاجتماعية.

قائمة المراجع والمصادر

- الجندي، محمد حسن علي 2008: الإعلام المدرسي في ضوء ثورة المعلوماتية في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، دراسة تقويمية، دار الجامعة الجديدة، مصر.
- الحشاش، دلال عبد العزيز 2008: أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك الاجتماعي لدى طلبة المدارس الحكومية بدولة الكويت. رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
- الرمادي، أماني زكريا 2008: المكتبات العربية وآفاق تكنولوجيا المعلومات، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر.
- سلامة، فضل 2006: سيكولوجية اللعب عند الطفل، دار أسامة، دار المشرق العربي، الأردن.
- الشحروري، مها حسني 2008-1428: الألعاب الإلكترونية في عصر العولمة، ما لها وما عليها، دار المسيرة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- الشحروري، مها حسني 2008: أثر الألعاب الإلكترونية على العمليات المعرفية والذكاء الانفعالي لدى أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة في الأردن. رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية.
- بعلي، أحمد 2006: الطفل بين حب التقليد وموانع التجديد، دار الهدى، الأردن.
- عبد الهادي، محمد فتحي 2008: مقدمة في علم المعلومات، الطبعة الثانية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر.
- علوش، كهيبة 2007: معالجة العنف من خلال التلفزيون وألعاب الفيديو وتأثيره على الطفل. رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- قويدر، مريم 2012: أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال. دراسة وصفية تحليلية على عينة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- لعقاب، محمد 2007: وسائل الإعلام والاتصال الرقمية، الطبعة الأولى، دار الهومة، الجزائر.

صفحات الإنترنت

• التجارة الإلكترونية وواقعها في العالم العربي 2010:

<http://www.startimes.com/f.aspx?t31802315>

• الجزيرة نت - أطفال الإنترنت. يناير (10) 2008:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2008/1/10/%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA>

• القماز، محمد عدنان 2014: أثر الألعاب الإلكترونية على الأطفال.

<http://mawdoo3.com/%D8%A7%D8%AB%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%B9%D9%84%D9%89%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84>

• موقع صيد الفوائد 2009: طفلك والألعاب الإلكترونية - مزايا وأخطار

http://www.saaaid.net/tarbiah/163.htm?print_it=1

Abu Bakr Independent School for Boys

Standards: 7.7.2: Choosing ideas and using a variety of formats to fit the purpose.

07/02/14: Arranging ideas in paragraphs clearly defined, so that it is to provide ideas and developed, and the closing of an appropriate manner.

Search Title

Impact of excessive middle school students in the use of electronic games on the low level of social skills

Students' names (Grade 8-5)

Feasal Abdallah

Ibraheim Mostafa Ibraheim

Mohamed Osman

Supervised by: Mohamed Nouh

Research Summary

Research problem

The research examines the impact that excessive junior high school students in the use of electronic games on the low level of social



skills. In other words. The research question:

What is the effect of excessiveness of junior high school students in the use of electronic games on the low level of social skills?

Research Objectives

- To bring out the problem of excessive gaming.
- To display the impact of excessive junior high school students in the use of electronic games on the low level of social skills.
- To deliver some solutions and proposals to overcome excessiveness of junior high school students in the use of electronic games on the low level of social skills.

Research Methodology

The research depends on the descriptive approach of scientific research; where a social phenomenon is exposed, described, then offering interpretations through the questionnaire as a tool for data collection, analysis, and offer some suggestions as solutions to the problem.

Search Tools

Questionnaire gathers the views of members of the community in the effect of excessiveness junior high school students in the use of electronic games on the low level of social skills

Search results

1. Problem of eliminating electronic games defies fundamental solutions; as both society and the individual are in dire need.
2. Excessive electronic games have a negative impact on the low level of social skills.
3. The need to put more effort in the field of treatment of the impact of excessive use of electronic games; to meet the low level of social skills.

رؤية طلاب مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة في مواجهة أخطار تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر

الطالبة : عبد الرحمن الملا - محمد عقيل غلوم - محمود خالد

إشراف: أ. محمد صلاح طلبه يوسف

الإهداء والشكر

إهداء ... نهدي هذا البحث إلى كل فرد حريص على وطنه إلى كل شخص يشعر
بالمسؤولية تجاه الوطن ويشعر بالانتماء له ...
ونشكر كل من ساعدنا في إنجاز البحث وقدم ووفر لنا كل الإمكانيات ...
إلى مدرستنا التي وفرت لنا كل الإمكانيات اللازمة لهذا العمل ...
إلى أستاذنا الذي أشرف على هذا البحث، أ. محمد صلاح طلبه يوسف.

• بحث مقدم من طلاب مدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين، تحت إشراف أ. محمد صلاح
طلبه يوسف، معلم العلوم الاجتماعية . وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز
البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف
مجالات العلوم/قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

ملخص البحث

مشكلة البحث

المساحات الخضراء عنصر بالغ الأهمية لأية دولة تسعى إلى تحقيق عنصر الراحة والوقاية والتنزه لسكانها كما أنها تعتبر رئة المدينة، وهي المجال الوحيد لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني إضافةً إلى ما يضاف إليها من تهيئة وتجهيز.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما هي الإجراءات التي يمكن أن يساهم بها طلاب المرحلة الإعدادية بمدرسة أبي بكر الصديق لمواجهة أخطار تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر؟

أدوات البحث

1. مقابلة

2. استبانات

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لظاهرة طبيعية، حيث يقوم بوصف هذه الظاهرة وتحديد أسبابها والتوصل إلى بعض الحلول والمقترحات من خلال الاستبيانات والملاحظة والمقابلة.

نتائج البحث

- تعاني دولة قطر من تناقص واضح للمساحات الخضراء وانتشار التصحر بها.
- البيئة القطرية بيئة جاذبة للسياحة البيئية لذا يجب الحفاظ عليها.
- للمحميات الطبيعية دور مهم في الحفاظ على الحياة البرية والنباتية.
- لا بد من تضافر جهود الجميع في الدولة للحفاظ على البيئة القطرية.

الفهرس

الإهداء والشكر، ملخص البحث، مقدمة، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، مصطلحات البحث، الإطار النظري، الدراسات السابقة، فرضيات البحث، منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، أدوات البحث، إجراءات التطبيق، تبويب وتمثيل البيانات، نتائج البحث، التوصيات، البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي، قائمة المراجع والمصادر، ملخص البحث باللغة الإنجليزية.

مقدمة

المساحات الخضراء عنصر بالغ الأهمية لأية دولة تسعى إلى تحقيق عنصر الراحة والوقاية والتنزه لسكانها كما أنها تعتبر رئة المدينة، وهي المجال الوحيد لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني إضافةً إلى ما يضاف إليها من تهيئة وتجهيز.

وتعرف المساحات الخضراء على أنها مساحات تكون داخل المدينة أو خارجها بحيث يكون أكبر قسط منها مغطى بالنباتات (مروج، أشجار، شجيرات... الخ) هذه المساحات تستعمل كحدائق وأماكن للراحة وهي تحتوي على مجالات مخصصة للعب وقاعات موجودة في الهواء الطلق أي المسابح والملاعب وهي تعمل على تلطيف الجو وتنقيته وتعطي منظراً جميلاً بالإضافة إلى الدور الصحي والمناخي.

وظائف المساحات الخضراء

أشار (محمد أبو عيانة، فتحي 2003) إلى أن حاجات السكان اليوم إلى المساحات الخضراء والتي تتمثل في الأشجار والحدائق وغيرها، أصبحت ضرورة ملحة لا يستهان بها، فالمساحات الخضراء جزء من العمران ولا يمكن إهماله في المدينة وله عدة وظائف منها:

- وظيفة بيئية إيكولوجية: هي تجديد الهواء وتنقيته من الغبار وتعتبر حاجزاً وعازلاً عن الضوضاء ويمتد على مساحة 10 م، من مكان الراحة.
- وظيفة اجتماعية: أماكن الترفيه والتنزه والالتقاء بين أفراد في أوقات الفراغ.
- وظيفة جمالية: تريح أعين المارة، إضافةً إلى تشكيلها المناظر الخلابة.

ومن خلال هذا السياق يتعرض البحث لمشكلة تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر، وإمكانية إيجاد حلول لهذه المشكلة وكذلك كيفية نقل الحلول المقترحة إلى أماكن أخرى تعاني من نفس المشكلة.

مشكلة البحث

يتناول البحث مشكلة خطيرة تهدد المجتمع المحلي والدولي ألا وهي تناقص المساحات الخضراء وانتشار التصحر في العالم وأثره على الكائنات الحية، ومن هنا جاء عنوان البحث «رؤية طلاب مدرسة أبو بكر الصديق في مواجهة أخطار تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر».

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما الإجراءات التي يمكن أن يساهم بها طلاب المرحلة الإعدادية بمدرسة أبي بكر الصديق لمواجهة أخطار تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر؟

أهداف البحث

1. نشر ثقافة الوعي البيئي
2. لفت أنظار المجتمع المحلي إلى أهمية الحفاظ على النبات الطبيعي والحياة الحيوانية.
3. نشر ثقافة العمل التطوعي.
4. الحفاظ على البيئة الطبيعية.
5. تشجيع السياحة الداخلية.

أهمية البحث

هناك مجموعة من المبررات التي دفعتنا للقيام بهذا البحث ومن هذه المبررات:

- خطر تناقص المساحات الخضراء المتزايد الذي تتعرض لها منطقة الخليج العربي وخاصةً دولة قطر مما يؤثر على الحياة بكافة أشكالها، ويتيح فرصة لانتشار الأوبئة والأمراض.
- نشر الوعي بأهمية البيئة الطبيعية والحفاظ عليها لما تمثله من أهمية كبيرة في حفظ التوازن الطبيعي وما تلعبه من دور في توفير الأكسجين وتقليل الانبعاثات الغازية الضارة الناتجة عن عمليات الاحتراق المتنوعة.

- نشر ثقافة العمل التطوعي الهادف الجاد الذي يخدم المجتمع المحلي ويعمل على الحفاظ على مقدرات الدولة من بيئة طبيعية أنعم الله بها على دولة قطر وتفعيل طاقات الشباب في عمل مفيد للمجتمع كله.
- إبراز أهمية السياحة الداخلية في التعرف على البيئة المحلية ومكوناتها والحفاظ عليها والعمل على استغلالها الاستغلال الأمثل من أجل تحقيق استثمار مفيد للدولة.
- الحفاظ على الحياة النباتية والحيوانية والعمل على ترميمها والحفاظ على كثير من الأنواع المهددة بالانقراض.

مصطلحات البحث

تعرض البحث لمجموعة من المصطلحات المتنوعة وهي:

- النبات الطبيعي: هي نباتات تنمو من تلقاء نفسها دون تدخل الإنسان وتنشأ عادة في الأماكن الخالية من السكان كالصحاري وأيضاً الغابات تعتبر ضمن النباتات الطبيعية. وتعتبر النباتات الطبيعية مصدر جيد للأدوية الطبيعية والمعالجة بالطب البديل. كما تعتبر النباتات الطبيعية مصدر غذائي مهم للكثير من الحيوانات البرية.
- المحمية الطبيعية: هي أي منطقة جغرافية محددة المساحة تكون تحت إشراف هيئة معينة عادة وتتميز هذه المناطق بأنها قد تحتوي على نباتات أو حيوانات مهددة بالانقراض مما يستلزم حمايتها من التعديات الإنسانية والتلوث بشتى الصور. وقد تحتوي تلك المنطقة على حفريات من عصور جيولوجية سابقة
- الغطاء النباتي: يرمز لنمو النباتات في منطقة معينة بما في ذلك كل الأشكال النباتية الموجودة داخلها. وهو كمصطلح عام يشير إلى الغابات والأحراش والحدائق والطحالب، وكل غطاء نباتي موجود على كوكب الأرض. وقد برز مصطلح الغطاء النباتي لأهميته في حفظ التوازن البيئي.
- التصحر: هو تعرض الأرض للتدهور في المناطق القاحلة وشبه القاحلة والجافة شبه الرطبة، مما يؤدي إلى فقدان الحياة النباتية والتنوع الحيوي بها، ويؤدي ذلك إلى فقدان التربة الفوقية ثم فقدان قدرة الأرض على الإنتاج الزراعي.

• الانقراض: هو توقف وجود أي نوع أو مجموعة من أنواعها وتقليل التنوع الأحيائي. وتعد اللحظة التي يموت فيها آخر فرد من نوع ما لحظة الانقراض رغم أنه عادة تكون القدرة على التكاثر قد فقدت قبل وفاة آخر فرد في هذه الفصيلة.

(الأنصاري، يوسف 1976) و (عبد الفتاح القصاص، محمد 2005)

الإطار النظري

تقع دولة قطر في منتصف الخليج العربي شرقاً وهي تقع في منطقة صحراوية جافة ذات درجات حرارة عالية ورياح عاتية حارة في فصل الصيف، وتتميز قطر بالظواهر التالية:

- وجود كثبان رملية.
- منخفضات تحتوي على الطمي والطين.
- كثبان رملية كالسيلية.
- كثبان رملية يتركز تجمعها في جنوب الدولة.

أما عوامل التصحر في قطر فهي:

- تدني مستوى كميات المياه الجوفية وزيادة ملوحتها من سنة إلى أخرى.
- تدهور الأراضي المروية بفعل زيادة ملوحة الأرض.
- زحف الرمال على الأراضي الزراعية المتصحرة.
- تصحر بفعل عامل الانجراف المائي.
- تدخل الإنسان في البيئة.

فالمطلوب هو الحفاظ على الحياة في الصحراء وحماية مصادرها وتنوعها وصيانة البيئة الطبيعية من عبث الإنسان واعتدائه، وفي نفس الوقت وقف زحف التصحر في دولة قطر، الذي هو تدمير الحياة النباتية والحيوانية في المناطق غير الصحراوية التي تتحول إلى مناطق جرداء ميتة تنعدم فيها الحياة تماماً. ودورنا هو التوعية بالأخطار التي يحملها التصحر، ونشر الثقافة البيئية على أوسع نطاق في قطر. (عبد الله ذياب، محمد 2008)

مكافحة التصحر في دولة قطر

التصحر مشكلة أيكولوجية أي بيئية والذي وضع كلمة Ecologie عالم الحياة الألماني «أرنست هيكل» سنة 1866، بدمج كلمتين يونانيتين Oikos ومعناها مسكن و Oikos ومعناها علم. وعرفها بأنها العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، وترجمت حديثاً إلى العربية بعبارة علم البيئة.

وعرفها «بومبارد»: علم البيئة هو دراسة التوازن بين الأنواع الحيوانية والنباتية وأحياناً المعدنية، إذ التصحر مشكلة بيئية اقتصادية اجتماعية، تتطلب اتخاذ مجموعة من الإجراءات المتكاملة، وتضع في اعتبارها كل المسببات السابقة، حتى تتمكن من إعادة التوازن البيئي الذي يمثل المحور بالنسبة لخطط مكافحة.

إن الأهداف العامة لمكافحة للتصحر تظهر من خلال الهدف المباشر لمكافحة التصحر: وهو منع اندفاع التصحر واستصلاح الأراضي المتصحرة، وتجديد إنتاجها حيثما أمكن ذلك، أما الهدف النهائي فهو إحياء خصوبة الأرض والمحافظة عليها في حدود الإمكانيات البيئية، ولذلك لا بد من تحديد حجم المشكلة والتعرف إلى أبعادها من خلال الدراسات المسحية الملائمة، ووضع سياسة عملية لتخطيط استخدام الأراضي في أوجه الاستثمار المختلفة، ووضع نظام كفء لإدارة الموارد الأرضية والمائية إدارة سليمة بيئياً، وتدريب القدرات العلمية والتكنولوجية، لتقوم بدورها على خير وجه.

وفي مجال المحميات الطبيعية: انتشرت المحميات الطبيعية في كثير من دول الخليج العربي، نتيجة للوعي البيئي البيولوجي في المنطقة لتعرض بعض الكائنات الحية (نباتية أو حيوانية) للانقراض أو تدهور النظم البيئية والحاجة الماسة إلى حماية هذه الثروات الوطنية أثناء عملية التنمية في المنطقة.

ومن المحميات الطبيعية التي قامت على أنماط الحياة الفطرية المهددة بالانقراض، لا سيما المها العربي والغزال العربي، محمية رأس عشرين في دولة قطر، وللحفاظ على البيئة بمختلف أنواعها في قطر، وقد حرصت الدولة على إصدار العديد من التشريعات والقوانين. (بدر الدين السيد، عبد الوهاب 1997)

الدراسات السابقة

تشير أحدث البيانات الصادرة عن اتفاقية مكافحة التصحر، إلى أن هذه الظاهرة تفاقمت بشكل كبير، وأن البلدان التي طالها التصحر رسمياً، هي اليوم 168 دولة، في حين كانت في التسعينات 110 دولة، وفقاً لما أعلنته وكالة الأمم المتحدة في أواخر إبريل 2013، بينما يُقدّر عدد الأشخاص الذين يُعانون من العواقب بشكل مباشر، بنحو 850 مليون شخص. (ليوجي جوريو، في كتابه: التصحر مرضٌ يُصيب الأرض فيُهدّد الشعوب والمناخ)

وكذلك من الدراسات السابقة التي قمنا بالاستفادة منها تقرير -أيمن صقر - في جريدة الشرق السبت 01 أغسطس 2009.

وتسعى جامعة قطر في إطار دورها تجاه المجتمع إلى بث الوعي البيئي بمختلف الطرق الممكنة، وتركز وتهتم بالثقافة البيئية، وبمفهوم حماية البيئة، التي تتعرض لأخطار كثيرة محدقة بها، سواء كان محلياً أو عالمياً، لأجل كل ذلك أنشأت جامعة قطر مركزاً للدراسات البيئية، وعقدت اتفاقيات للقيام بأبحاث بيئية مع المؤسسات الحكومية وفي مجال الصناعة والطاقة، كما أسست الجامعة نادياً طلابياً هدفه خدمة البيئة الجامعية، بالإضافة إلى الاحتفال بيوم البيئة القطرية، وعقد الندوات والمؤتمرات بهذا الصدد، وكذلك من أهم ما استفدنا منه أثناء صياغة هذا البحث الاستفادة من الصحف القومية وتقاريرها المتنوعة. (موقع وزارة البيئة القطرية، نشر بتاريخ 2014/09/27)

فرضيات البحث

من خلال القراءة والتحليل يتضح أنه يمكن تلخيص فرضيات هذا البحث في هذه العبارة التالية:

يمكن لطلاب المدارس الإعدادية القيام بالأعمال التطوعية لمواجهة خطر تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لطبيعة الظاهرة، حيث يقوم بوصف هذه الظاهرة وتحديد أسبابها والتوصل لبعض الحلول والمقترحات من خلال الاستبانات والملاحظة والمقابلة.

مجتمع البحث

بناءً على طبيعة هذا البحث الذي يتناول البيئة القطرية ومشاكلها فقد تم اختيار مجتمع البحث وهي البيئة القطرية المحلية

عينة البحث

بناءً على طبيعة هذا البحث الذي يتناول البيئة القطرية ومشاكلها فقد تم اختيار عينة البحث من بعض القطريين المهتمين بالبيئة الطبيعية (مسؤولي محمية الدوسري) وبعض طلاب والعاملين بمدرسة أبي بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين بإجمالي عينة للبحث (50 فرداً) وذلك خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2014.

أدوات البحث

تنوعت أساليب إعداد البحث كما يلي:

- بطاقة مقابلة: خاصة ببعض المسؤولين عن البيئة القطرية.
- استبيان: التعرف على آراء بعض أفراد المجتمع القطري في كيفية المحافظة على المساحات الخضراء الطبيعية في دولة قطر.

إجراءات التطبيق

تم إعداد فقرات استبيان البحث لتناسب فقراته البحث وأهدافه وانقسم الاستبيان إلى محورين:

- المحور الأول: يتناول خطر تناقص المساحات الخضراء في الدولة.
- المحور الثاني: يتناول جهود المؤسسات والأفراد لمواجهة خطر تناقص المساحات الخضراء.

وللتأكد من عاملي الصدق والثبات للاستبانة، تمّ ما يلي:

- الصدق: عن طريق مراجعة عبارات الاستبانة من حيث الصياغة اللغوية للتحقق من المعنى المراد لكل عبارة، وتمّ عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين داخل المدرسة، إلى جانب منسق البحث العلمي، للتأكد من صلاحيتها

للتطبيق، وتم إجراء التعديلات اللازمة من وجهة نظر هؤلاء المحكمين.

- الثبات: عن طريق تطبيق الاستبانة على مجموعة من الموظفين القطريين بالمدرسة، مرتين بفاصل زمني مدته أسبوعان، وتحليل نتائج المرتين اتضح تقارب النتيجة فيهما بشكل كبير، مما يبعث على الطمأنينة نحو تطبيق الاستبانة.

وقد تم تطبيق الاستبانة على بعض الطلاب والعاملين بمدرسة أبي بكر الصديق الإعدادية المستقلة للبنين.

تبويب وتمثيل البيانات

تم تطبيق الاستبانة على (50) فرد من طلاب ومعلمين، وانقسم الاستبيان لمحورين هما:

المحور الأول: يتناول خطر تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر وقد اندرجت تحته مجموعة من العبارات كالتالي:

م	العبارة	موافق	أحياناً	غير موافق
1	تتعرض دولة قطر لتناقص واضح في المساحات الخضراء	48	2	0
2	المساحات الخضراء تساهم في تشييط السياحة الداخلية للدولة	44	4	2
3	تناقص المساحات الخضراء يؤثر على الحياة البرية بدولة قطر	30	10	10
4	كلما تناقصت المساحات الخضراء بقطر كلما ازدادت البيئة تلوثاً	5	11	34

ومن خلال هذه الاستبانة ظهر لنا انحياز معظم من طبق عليهم الاستبانة إلى الوعي بخطورة تناقص المساحات الخضراء بالدولة وإدراكهم هذا الخطر حيث بلغت نسبتهم ما يتجاوز 96 % ممن طبق عليهم الاستبيان الذين يدركون أن دولة قطر تتعرض لتناقص واضح في المساحات الخضراء، بينما بلغت النسبة حوالي 88 % الذين هم على وعي بأهمية المساحات الخضراء ودورها في تشييط السياحة الداخلية للدولة، وبلغت النسبة الإيجابية لوعي من طبقت عليهم الاستبانة بشأن تناقص المساحات الخضراء يؤثر على الحياة البرية بقطر نسبة 60 %، وفي تناقص المساحات الخضراء وأنها لا تؤثر على تلوث البيئة بلغت نسبة المعارضين لهذه الفكرة حوالي 68 % من إجمالي من طبقت عليهم الاستبيان.

نتائج البحث مؤيدة بالجداول والرسوم التوضيحية:

(شكل بياني يوضح تحليل الاستبيان)

أما المحور الثاني: دور المؤسسات والأفراد في المساهمة في مواجهة خطر تناقص المساحات الخضراء بالدولة.

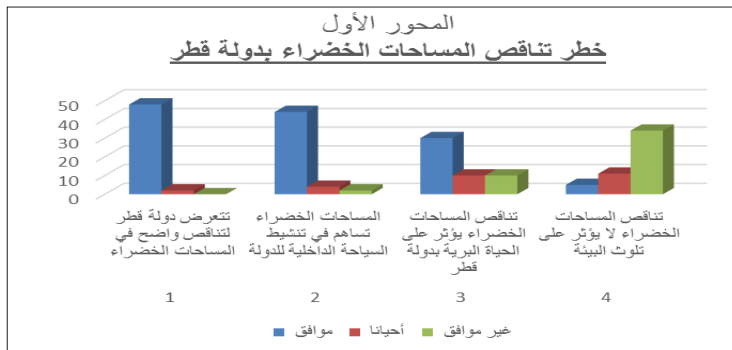
وقد اندرجت تحته مجموعة من العبارات كالتالي:

م	العبارة	موافق	أحياناً	غير موافق
1	إنشاء المحميات الطبيعية يساعد في حماية الحياة البرية والنباتية من التدهور والانقراض	49	1	0
2	يمكن لطلاب المدرسة المحافظة على المساحات الخضراء بالدولة	48	2	0
3	تحرص الدولة على توفير الدعم المالي للمؤسسات التي تعمل في مجال الحفاظ على البيئة	36	14	0
4	يوجد بعض الأفراد غير معنيين بالحفاظ على المساحات الخضراء في الدولة	5	0	45

ومن خلال بنود هذه الاستبانة تبين لنا حرص الأفراد على العمل التطوعي والمساهمة مع المؤسسات الخيرية التي تعمل في مجال الحفاظ على البيئة وكذلك إمكانية الاستفادة من طلاب المدارس في الحفاظ على الحياة النباتية.

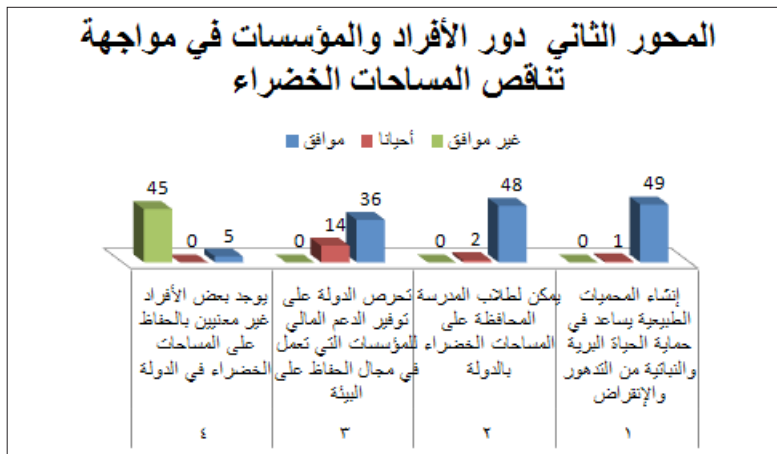
نتائج البحث مؤيدة بالجداول والرسوم التوضيحية:

(رسم بياني يوضح تحليل الاستبانة)



وبعد تطبيق هذه الاستبانة كاملة تبين ارتفاع نسبة الوعي لدى المواطنين بخطر تناقص المساحات الخضراء بنسبة تتجاوز 90 %، وكذلك وعيهم بضرورة المساهمة في مواجهة هذه الأخطار المترتبة على تناقص المساحات الخضراء بدولة قطر وإدراكهم إلى الدور الذي تلعبه البيئة القطرية البرية بما فيها من نباتات طبيعية وحيوانات برية في تنشيط السياحة الداخلية للدولة وكذلك جذب السياح للحياة البرية القطرية، وأهمية تلك البيئة في الحفاظ على الهوية القطرية، وكذلك إيجاد متنفس للعائلات داخل دولة قطر.

وقد بلغت نسبة الأفراد الذين يدركون أن إنشاء المحميات الطبيعية يساعد في حماية الحياة البرية والنباتية من التدهور والانقراض 98 %، بينما بلغت النسبة في أن يمكن لطلاب المدرسة المحافظة على المساحات الخضراء بالدولة نسبة 96 %، بينما في حرص الدولة على توفير الدعم المالي للمؤسسات التي تعمل في مجال الحفاظ على البيئة بلغت النسبة 72 %، وبينما في فكرة أن الأفراد غير معنيون بالحفاظ على المساحات الخضراء في الدولة فقد كانت النتيجة رفض هذه الفكرة وبلغت نسبتها 90 %.



نتائج البحث

- تعاني دولة قطر من تناقص واضح للمساحات الخضراء وانتشار التصحر بها.
- البيئة القطرية بيئة جاذبة للسياحة البيئية لذا يجب الحفاظ عليها.
- المحميات الطبيعية لها دور مهم في الحفاظ على الحياة البرية والنباتية.
- لا بد من تضافر جهود الجميع في الدولة للحفاظ على البيئة القطرية.

التوصيات

- صيانة الموارد الطبيعية من تربة وماء، وتطوير إمكاناتها، ومجالات استخدامها.
- تثبيت الكثبان الرملية والعمل على تكوين وتكثيف غطاء نباتي مناسب يحول دون تعرية أو انجراف التربة.
- استخدام أسلوب الرعي المؤجل بحظر الرعي في بعض المناطق فترة زمنية كافية لإتاحة الفرصة لاسترداد الغطاء النباتي حيويته.
- اللجوء إلى النظم المناسبة والمحسنة لزراعة المحاصيل التي تؤدي إلى توفير الغطاء النباتي الدائم.
- صيانة الموارد المائية (العيون والآبار) وماء السيول التي تعقب الأمطار مثل إقامة السدود، وحسن اختيار مواقع الآبار.
- استخدام الأقمار الصناعية في عمليات المسح الجيولوجي في الصحاري، لمعرفة المياه الجوفية والأودية القديمة.
- تحضير خريطة للتصحر على مستوى الدولة مع تبيان المساحات المتدهورة بفعل عوامل التصحر المختلفة مراقبة حركة التصحر عن طريق تدهور الأراضي بفعل الملوحة والزحف الرمي وتدني كميات المياه كماً ونوعاً.

البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي

- العمل التطوعي في دولة قطر ودوره في الحفاظ على البيئة الطبيعية بالدولة.
- المدارس الخضراء ودورها في حماية البلاد من خطر تناقص المساحات الخضراء.

قائمة المراجع والمصادر

- الأنصاري، يوسف 1976: الجغرافيا الطبيعية، ج1، دار نهضة، مصر - القاهرة.
- بدر الدين السيد، عبد الوهاب 1997: التصحر وأشجار الحماية البيئية، دار المعارف، القاهرة - مصر.
- خميس الزوكة، محمد 2012: دراسات في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- عبد الله ذياب، محمد 2008: معجم الطبوغرافيا وأسماء المواقع والأماكن الجغرافية في قطر، الدوحة، علي بن علي للطباعة والنشر.
- عبد الفتاح القصاص، محمد 2005: التصحر. الموسوعة العربية.
- محمد أبو عيانة، فتحي 2003: دراسات في جغرافيا شبه الجزيرة العربية، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، مصر.

مواقع إلكترونية

- موقع وزارة البيئة القطرية:
<http://www.moe.gov.qa/English/SitePages/Default.aspx>.
- نشر بتاريخ 2014/09/27.
- صحف قومية.
- جريدة الشرق، عدد الجمعة الموافق 21 نوفمبر 2014، ص 19.

Department of Social Sciences

Research Title

Abu Bakr Independent School students's Vision in the face of the dangers of diminishing green spaces in Qatar.

Names of students

Abdul Rahman Mullah

Mohammad Aqil GHULOOM

Mahmoud Khaled

Supervisor Teacher: *Mohamed Salah Tolba*

Dedication and Thanksgiving

dedicate this research to everyone keen on home to every person who feels responsibility towards the nation and the feel of belonging to him.

We thank all who has helped us in the completion of the research and feet and provided us with all the possibilities

To our school, which provided us with all the necessary resources for this work.

To our teacher, who oversaw the research, Professor/ Mohamed Salah Tolba Youssef.

Research Summary

problem of the research

Green spaces very important element for any country seeking to achieve the comfort and protection of the population and hiking element as it is considered the lungs of the city, which is the only way to provide entertainment in the Urban Ocean in addition to what is added to it by creating and processing.

The research problem can be formulated in the following question:

What are the actions that can contribute to the middle school students of the School of Abu Bakr to face the dangers of diminishing green spaces in Qatar?

Research Tools

1. interview.
2. questionnaires.

Research Methodology

Find depends on the descriptive approach of a natural phenomenon, where the description of this phenomenon and determine the causes and find solutions to some of the proposals through questionnaires and observation, interview.

Research results

- Qatar suffers from diminishing clear green spaces and the spread of desertification.
- Qatari environment attractive environment for eco-tourism should therefore be preserved.
- Natural reserves played an important role in the conservation of wild and plant life.
- To be concerted efforts of everyone in the state to keep the country Environment.



تأثير نوع الغذاء على سلوك الإنسان

الطالبة: مصطفى النقيب - ليث زاهي الشрман

إشراف: أ. أنس نبيل كلثوم



الفهرس

المقدمة - أهداف البحث - دراسات وحقائق (مسح المصادر) - المنهجية: فرضية البحث/ مشكلة البحث / منهجية البحث - ما هو السلوك؟ - استقراء العادات الغذائية لعينة عشوائية من المجتمع القطري - تأثير نوعية الغذاء على الجهاز العصبي والهرموني - الأكل بين السلوك الإيجابي والسلوك السلبي - النتائج والتوصيات والمراجع.

المقدمة

الحمد لله وبعد... بعد تفكير وبحث عميقين قررنا أن نكتب - بعد عون الله - في موضوع نعتقد أن له أهمية قصوى في حياتنا ألا وهو عنوان بحثنا هذا (تأثير نوع

• بحث مقدّم من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، المستوى العاشر، مادة الفيزياء، المعيار: (30. 3-30. 4-1. 4-1. 5-3. 1-3. 2-3. 3-3. 4)، الفصل الدراسي الأول 2014-2015. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

الغذاء على سلوك الإنسان).

ويكمن اهتمامنا بهذا الموضوع في أننا نلاحظ أن العادات الغذائية في مجتمعاتنا جنحت جنوحاً كبيراً نحو نمط معين من التغذية خاصة في فئة الشباب، ونلاحظ بالتوازي مع ذلك ومن خلال مخالطتنا لشريحة كبيرة من المجتمع مدى السلوكيات السلبية المنتشرة في أوساط الشباب والذي نعزوه في بعض الجوانب (وبصفتهم دارسين في علم الأحياء) إلى السلوك الغذائي الغير متزن .

فنحن نثبت من خلال هذا البحث تأثير الغذاء على سلوك الفرد، ولا يخفى على أحد التأثير الكبير لسلوك الفرد في تطوير مجتمعاتنا.

كما نأمل أن يمتد تأثيره ليوّظ الأذهان في المجتمعات العربية إلى ضرورة الاهتمام بالتوجيه نحو ترشيد العادات الغذائية لأنها قد تكون السبب في تعامل الناس مع بعضها بطريقة حضارية أو بطريقة غير حضارية مما قد يكون سبب من أسباب الرقي والتقدم.

وقد أشارت بعض البحوث العلمية إلى أن نمط غذاء الإنسان يؤثر في سلوكه تجاه الآخرين حيث أثبتت هذه الدراسات أن تناول الذين يتناولون الخضراوات الطازجة يتمتعون بالهدوء والمزاج على العكس من الذين يتناولون الوجبات السريعة واللحوم المعلبة.

فنوع الغذاء هو سلاح ذو حدين إما أن يكون نعمة للفرد والمجتمع وإما أن يكون نقمة مما يعود بالسلب على المجتمع.

ومن المثير ما أوردناه في بحثنا وأشارت إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من قرائن أثرت موضوعنا البحثي، ووفقنا الله إلى التوصل إليه..

ويجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن القليل من الأبحاث والمراجع التي عنت بهذا الجانب وهذا أحد الأسباب الذي دفعنا إلى اختيار هذا العنوان.

أهداف البحث

• أولاً: دراسة التغيرات الفسيولوجية الناجمة عن تناول أنواع الغذاء المختلفة ومدى تأثيرها على سلوك الإنسان.

ثانياً: إجراء دراسة ميدانية للوقوف على العادات الغذائية لشريحة من طلاب المدارس الثانوية في المجتمع القطري وربطها بالسلوك العام.

ثالثاً: إثبات أن جنوح الفرد إلى نوع غذائي معين كفيل بالتأثير على طبيعته وسلوكه ونشاطه.

رابعاً: توجيه المجتمع إلى الاهتمام بتنظيم عاداته الغذائية في ضوء نتائج البحث، كوسيلة من وسائل علاج بعض السلوكيات الاجتماعية غير المرغوبة.

2- مسح المصادر السابقة

دراسات وحقائق

الدراسة الأولى⁽¹⁾: أظهرت نتائج دراسة حديثة نشرت في مجلة The British Journal of Psychiatry، بأن نوعية الطعام تؤثر على الحالة النفسية للإنسان، وأن بعض أنواع الطعام المصنعة قد تسبب أمراضاً مثل الاكتئاب.



ومن المعروف أن العصر الحديث حمل معه أساليب جديدة في تحضير الطعام وتصنيعه، ولم يدرك العلماء أن هذه الأساليب قد تضر بالإنسان، إلا عندما زادت نسبة انتشار الأمراض النفسية والجسدية بسبب هذه الأغذية المصنعة.

لذلك يؤكد العلماء أن أفضل أنواع الطعام هو ما نجده في الطبيعة جاهزاً. وقد توصلت دراسة أجراها فريق من الباحثين في جامعة لندن، إلى إمكانية وجود صلة بين الإصابة بالاكتئاب وتناول الأغذية المصنعة. فالذين يتناولون كمية أكبر من الخضراوات والفواكه والسّمك هم أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب.

ويقول العلماء، إن هذه هي المرة الأولى التي تدرس فيها علاقة النظام الغذائي بالاكتئاب في بريطانيا. وفي دراستهم هذه، جرى دراسة بيانات عن النظام الغذائي لثلاثة آلاف وخمسمائة شخص في منتصف العمر ثم قورنت

(1) جريدة الرأي (أبواب): http://www.alrai.com/index.php?section_id=196

بجالات الاكتئاب المحتملة عندهم بعد خمس سنوات، وكان الأشخاص الذين شملهم البحث قد صنفوا في فئتين: فئة يعتمد نظامها الغذائي على الخضراوات والفواكه والأسماك، وأخرى على الأغذية المصنعة والمحتوية على نسبة عالية من الدهون مثل المرتديلا والهمبرغر والوجبات السريعة.

في ضوء ما سبق يقدم خبراء التغذية النصيحة التالية: «لا تأكلوا الأغذية المصنعة والوجبات السريعة».

فقد أثبتت الدراسات أن معلبات اللحوم والأغذية التي تحوي مواد حافظة، والطعام الجاهز (همبرغر وغيره) ... لها جميعاً آثار ضارة على نفسية الإنسان، فإذا أردت أن تتمتع بهدوء واستقرار نفسي، وبصحة جسدية أفضل وعمر أطول ... فعليك أن تبعد عن هذه الأطعمة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة، أن نسبة الاكتئاب لدى الأشخاص الذين تناولوا كمية أكبر من الأغذية الطبيعية، أقل بـ 26 بالمائة من الأشخاص الذين تناولوا أغذية مصنعة.

وبالمقابل كانت نسبة الإصابة بالاكتئاب لدى الذين تناولوا كمية كبيرة من الأغذية المصنعة أكثر بمقدار 58 في المائة عن نسبة إصابة أولئك الذين تناولوا كمية قليلة من تلك الأغذية.

ويشير العلماء في هذا الإطار إلى بحث توصل إلى أن الذين يتبعون نظاماً غذائياً خاصاً بدول البحر المتوسط يصابون بالاكتئاب بدرجة أقل، وإلى أن أبحاثاً عديدة تربط نوعية الغذاء بالأمراض التي يُصاب بها الإنسان.



الدراسة الثانية⁽²⁾: تقرير مؤسسة

«ميند» عن الطعام والحالة المزاجية

أعلن تقرير حديث لمؤسسة

(2) الموقع الإلكتروني نقلاً عن مؤسسة ميند:

<http://www.nlpnote.com/forum/t26034>

الصحة الذهنية «ميند» أن ما يقرب من تسعة من بين كل عشرة أشخاص يعانون من متاعب ذهنية، ويرون أن هناك صلة بين الصحة النفسية والصحة البدنية، وأن الطعام يلعب دوراً هاماً في هذه العلاقة. وتم وضع قائمة بأنواع الطعام التي يعتقد أن لها أثراً سلبياً أو أثراً إيجابياً على الحالة المزاجية. ومن بين هذه الأنواع (سواء مفيدة أو ضارة بالصحة الذهنية) الشوكولاته، والحلوى أو السكريات، والقهوة

والشاي، والخبز والعجائن، والسمك، والدجاج، والجبن، والخضروات والفاكهة.

إن الحالة المزاجية الجيدة التي يشعر بها بعض الناس بعد تناول الحلوى أو السكريات يمكن أن تتحول بسرعة إلى حالة مزاجية سيئة.



من النقاط المثيرة في هذا التقرير، الذي يوضح أشهر أنواع الطعام المسببة للحالة المزاجية «الجيدة» أو «السيئة» هي ظهور هذه الأنواع في كل من القائمتين. على سبيل المثال تظهر على رأس قائمة «الحالة المزاجية الجيدة» «الحلوى والسكريات» وذلك لأن كثير من الناس

يجدون الشوكولاته والبسكويت والكعك والحلوى أنها مفيدة ظاهرياً في تحسين حالتهم المزاجية.

إلا أنه قرر كثير من الباحثين أيضاً أن الحلوى أو السكريات لها أثر سلبي على

صحتهم الذهنية.

ويرجع السبب في ظهور هذه الأنواع على رأس كل من القائمتين إلى أن السكر والشوكولاته يمكن أن تحدث تحسناً في الحالة المزاجية لبعض الناس ولكن هذا التحسن لا يدوم إلا لفترة قصيرة أو بمعنى آخر، إن الحالة المزاجية الجيدة التي يشعر بها بعض الناس بعد تناولهم الحلوى أو السكريات يمكن أن تتحول بسرعة إلى حالة مزاجية سيئة.

المنهجية وطرق البحث

أولاً: مشكلة البحث

كثرت في عصرنا الحديث العديد من المظاهر الاجتماعية السلبية، ولعل المتابع لشؤون الطلبة في المدارس - والتي هي عينة صادقة من المجتمع - يتلمس الكثير من تلك المشاكل والأمراض، ... فمن شعور بالكآبة والملل، إلى خمول ولا مبالاة، ومن انطواء على الذات، إلى عصبية مفرطة وضيق خائق، ومن اعتداد بالذات وازدراء للآخر، إلى نفور من الدرس وضعف في الذهن.

وقد أشبعت الدراسات التربوية والنفسية هذه الحالات درساً وبحثاً، وعزت ذلك إلى العديد من الأسباب الاجتماعية ووضعت العديد من الخطط وأساليب العلاج.

ولكن...

- هل من الممكن أن يكون هناك تأثير للسلوك الغذائي على سلوك الإنسان؟
- وهل النظام الغذائي المتوازن له دور في تحسين سلوك الإنسان؟
- وهل نوع الغذاء يؤثر على النشاط وحب العمل والرغبة في تطوير الذات؟
- وهل التزامنا مثلاً ببرنامج غذائي معين يجعلنا نتمتع بسلوك راق وجميل؟
- وهل أن جنوح الأفراد لتناول غذاء معين - دون غيره - يؤدي إلى حدوث خلل ما في سلوكه؟
- وهل من الممكن أن يكون لطبيعة الغذاء دور في رقي أو تخلف مجتمع ما؟
- وهل يمكننا الاعتقاد بأن العادات الغذائية تسهم في تطور بعض الشعوب وتأخر بعضها؟

للإجابة على هذه الأسئلة، ومن واقع شعورنا بمسؤولية تجاه مجتمعنا كان هذا البحث.

ثانياً: فرضية البحث

قمنا في هذا البحث بوضع مجموعة من الفرضيات وذلك للقيام بالبحث في صحتها وهي:

1- إن تناول الإنسان لغذاء متوازن غني بالأطعمة الطازجة يؤثر إيجابياً على الحالة العصبية والهرمونية للطالب في المرحلة الثانوية، وبالتالي يؤثر إيجابياً على سلوكهم الدراسي.

2- إن إسراف طلبة المرحلة الثانوية في تناول الوجبات السريعة والإكثار من تناول الحلويات والسكريات يؤثر سلباً على سلوكهم.

ثالثاً: منهجية البحث

وقد انتظمت لؤلؤات بحثنا في عقد فريد وتتابعت تتابعاً متقناً... فكانت البداية مع تصنيف لأنواع الغذاء وأهمية كل نوع غذائي لجسم الإنسان، ثم بعد ذلك عرجنا على تعريف السلوك بشكل عام مع توضيح لبعض الأنماط السلوكية، وقبل أن ندرس تأثير الغذاء على السلوك البشري، رأينا أنه من المفيد في بحثنا أن نلقي بالضوء على سلوك الحيوانات وطبيعة غذائها، ومن ثم كان محور البحث حيث أجرينا استقراءً حول الطبيعة الغذائية لشريحة من شرائح المجتمع القطري وقمنا بتحليله واستخلاص النتائج الواقعية، ثم عكفنا بعد ذلك على دراسة تأثير الغذاء على الجهاز العصبي والهرموني، وهما العاملان الأساسيان المتحكمان في السلوك البشري وردود الأفعال عند الإنسان.

وفي لفظة مميزة تعرضنا للمحات قرآنية ونبوية تؤيد ما ذهبنا إليه في بحثنا تأييداً فريداً، من ثم تدرنا ببعض القصص من التاريخ ومن ثم كان الختام مع دراسة بعنوان (الغذاء بين السلوك الإيجابي والسلوك الفردي).

و بعد أن تكاملت عناصر بحثنا كانت الخاتمة ثم التوصيات، نسأل الله سبحانه أن نكون قد وفقنا لما فيه خير الدنيا والدين.

لكن ما هو السلوك؟

ولأن السلوك جزء مهم في بحثنا كان لا بد أن نقف وقفة قصيرة مع تعريفه وأنماطه.

السلوك ما هو إلا تعبير عن نوعية الحياة التي توجد بداخل الإنسان، أو الوعي الداخلي لكل إنسان

السلوك: هو كل فعل أو رد فعل نقوم به وقد يكون هذا الفعل واعياً أو لا واعياً وقد يكون اختيارياً أو غير اختياري، والسلوك يعني العلاقات المتبادلة بين الأفراد ولا يقتصر فقط على ما يصدر ظاهرياً عن الفرد.

والسلوك ليس مفهوماً مقتصرًا على الإنسان وإنما يمتد ليشمل الحيوان الذي هو كائن حي أيضاً. ودراسة السلوك الحيواني له أهمية في تحليل السلوك النفسي عند الإنسان من خلال التجارب العملية التي تجرى على الحيوانات لدراسة عملية التعلم عند الإنسان. كما أن الباحثين يستمدون من دراستهم للحياة الاجتماعية عند الحيوان معرفة نشأة الحياة الاجتماعية وتطورها عند الإنسان.



ويختلف السلوك الإنساني عن السلوك الحيواني في أنه معقد يتحكم في تكوينه عوامل متعددة: التقاليد، العرف، الأخلاق، السياسة، الفن، الدين، القانون، المعلومات.

وهناك أنماط كثيرة من السلوك

عند الإنسان ويشترك في بعضها مع

الحيوان فعلى سبيل المثال: السلوك الجماعي وهي الطريقة التي تتصرف فيها الجماعة في مختلف المواقف. ويتضح ذلك جلياً في قطع الطيور أو الأسماك التي لها نفس الأهداف والسلوك بل والحركة أثناء الهجرة أو السير ، ونفس الشيء يطبق على البشر فنجد في حالة مظاهرات الاحتجاج أن الأشخاص المشاركين في هذه المظاهرة يتصرفون بمشاعر الجماعة وقد يسلكون بعض مظاهر العنف حتى وإن

لم يكن بتفكيرهم فعل ذلك وقد يسلكون سلوكيات أخرى حيث يكون المحفز الأول لهم هو سلوك الجماعة أثناء حدوث الموقف، أي أن السبب وراء مثل هذا السلوك أن الأفراد والحيوانات تتأثر بسلوك من يحيطون بهم. وتتعدد أنواع السلوك المتعارف عليها في مجتمعاتنا مثل: السلوك العدواني، الفرح، الغضب، العنف.⁽³⁾

نظرة على: سلوك الحيوانات وغذائها

وبعد أن تعرفنا على تعريف السلوك وأنواع الغذاء، وقبل أن نبدأ بحثنا في السلوك البشري، نذهب معكم في نزهة قصيرة مع غذاء الحيوانات واحتمالية تأثير ذلك على سلوكها

هل يمكن ربط سلوك الحيوانات بطبيعة غذائها؟

توجد ثلاث مجموعات رئيسية في مملكة الحيوانات: العاشبة: آكلة الأعشاب، والتي تعتمد على النبات لغذائها، والمجموعة آكلة اللحوم أو اللاحمة: وهي التي تقتسر غيرها من الحيوانات، ثم المجموعة الثالثة متعددة المأكّل، التي تأكل اللحوم والنباتات. طبعاً توجد مجموعات أصغر ضمن هذه المجموعات.

أولاً: العاشبة وسلوكها المسالم

الحيوانات العاشبة ترعى الحشيش والأعشاب التي تنبت على سطح الأرض.



كأنواع الماشية المعروفة، كالغنم والبقر والخيول، من الحيوانات الداجنة، وكذلك حيوانات برية مثل الغزلان، والجواميس، والحمار الوحشي.

اللافث في هذا كله أن سلوك الحيوانات العاشبة يتصف بالهدوء والوداعة والجبن أحياناً. كما أنها على ضخامة بعض أنواعها إلا أنها هادئة

(3) الموقع الإلكتروني:

<http://www.feedo.net/qualityoflife/HumanRelationships/TypesOfBehaviour.htm#3>

ومسألة وسهولة القيادة.

فهل لاعتماد هذه الحيوانات على النبات غذاءٌ دور في هذا السلوك؟

ثانياً: الحيوانات اللاحمة وسلوكها

آكلات اللحوم تقتصر جميع أنواع الحيوانات الأخرى تقريباً، وتضم هذه المجموعة أنواعاً متعددة من الحيوانات تتراوح بين مخلوقات ميكروسكوبية صغيرة وبين مخلوقات ماهرة بالصيد مثل الذئب والنمر والأسد. والواضح في هذا الحيوانات عدوانيتها وشراستها وجراتها في غالب الأحيان.

• **فهل نستطيع أن نحمل اللحوم وزر عدوانية هذه المخلوقات وسلوكياتها الشرسة؟**



• **ثم إذا كان للغذاء الذي تتناوله الحيوانات أثر على سلوكها فهل ينسحب ذلك على الإنسان وسلوكه؟!**

استقراء العادات الغذائية لعينة عشوائية من المجتمع القطري

• **المجتمع: طلبة المدارس الثانوية**

في قطر

• **العينة: عينة عشوائية لطلبة من**

مدرسة ثانوية (بنين وبنات) من كل من المناطق التالية: الشمال/الخور/الدوحة/الوكرة (يتم اختيار الطلبة بطريقة جداول الأرقام العشوائية)، (طريقة الاختيار عشوائية بطريقة: العينة العنقودية) لأن المجتمع كبير ومتجانس.

كان ذلك من خلال دراسة ميدانية (استبانة) كان الهدف منها اكتشاف مدى تأثير العادات الغذائية في المجتمع القطري على سلوك طلاب المدارس الثانوية، كما هدفت في سياق آخر معرفة تأثير الغذاء المتوازن على شخصياتهم سلباً أم إيجاباً.

وقد تضمنت الاستبانة 12 عشر فقرة تم الإجابة عليها بنعم أو لا، ومن ثم سؤالين دقيقين حول السلوك تجاه تصرفات معينة وبعض العادات.

مقدمة الاستبانة

عزيزي الطالب... إن الهدف من هذه الاستبانة هو التعرف على مدى تأثير نوع الغذاء الذي تتناوله على سلوكك وسلوك زملائك، وإن دقة الإجابة تمنحنا قدرة على حسن التشخيص وهو أمر مهم في هذه الدراسة.

ولتكن على ثقة من أن ما تدلي به من معلومات سيكون سرياً وسيستخدم فقط لأغراض الدراسة...

أ- نتائج فقرات الاستبانة واستفساراتها... والرسوم البيانية:

السؤال	نعم	لا
1 أفضل تناول الخضراوات والفواكه بكثرة (السلطات بأنواعها)	25 %	75 %
2 أتناول الحلوة والمشروبات الغازية والمكسرات بكثرة	76 %	24 %
3 أمارس الرياضة يومياً	59 %	41 %
4 أتناول دائماً وجبات من المطاعم السريعة	65 %	45 %
5 أتناول الأطعمة الدهنية التي تحتوي على سعرات حرارية كبيرة	44 %	56 %
6 أكثر من تناول اللحوم والدجاج والأطعمة المحتوية على بروتين	78 %	22 %
7 تحتوي جميع وجباتي على الرز والمكرونه وغيرها (النشويات)	59 %	41 %
8 أتناول الطعام بناء على نظام غذائي متوازن	41 %	59 %
9 أعتقد أن سلوكي عدواني مع جميع من أتعامل معهم	6 %	94 %
10 أعتقد أن سلوكي جيد مع جميع من أتعامل معهم	78 %	22 %
11 أعتقد أن للغذاء تأثير على سلوك الإنسان	75 %	25 %
12 أنا نشيط دائماً أقبل على مدرستي أو عملي بكل فاعلية ورغبة	25 %	75 %
13 أشعر براحة أكثر عندما أكون وحيداً ويضايقني وجود الناس حولي	65 %	45 %

تابع الاستبانة...

18- ماذا تفعل إذا ضربك أحد خلصة؟

تسامحه تضربه تصرخ عليه
13 % 41 % 47 %

19- ما هي أكثر الأفلام التي تحب مشاهدتها ؟

رومانسية رعب وأكشن كوميديا أنمي
22 % 56 % 37 % 12 %

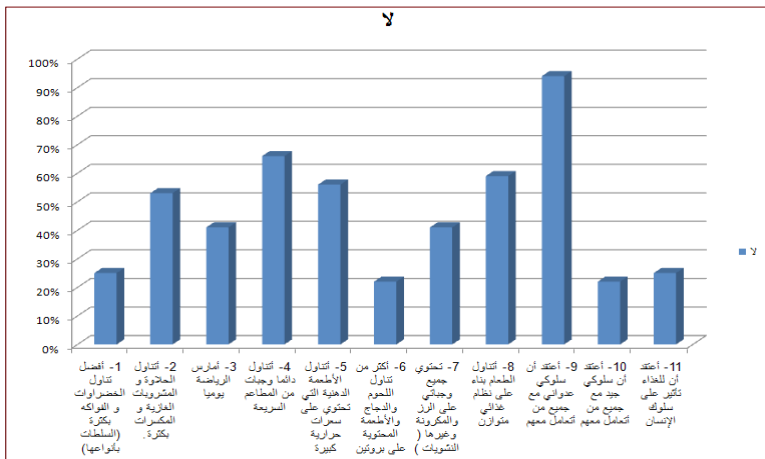
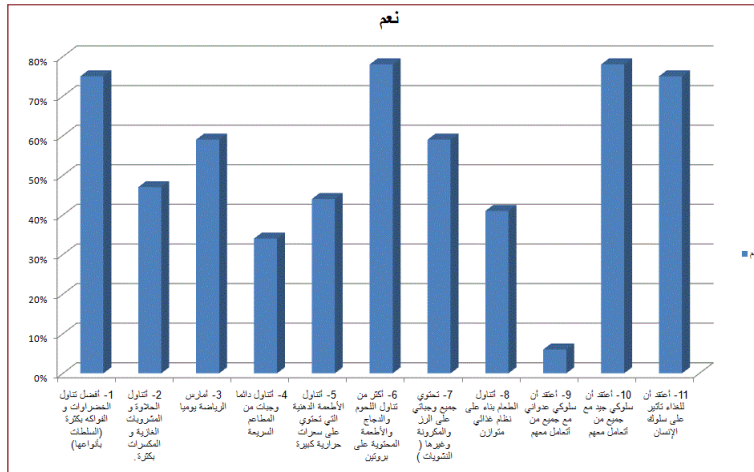
ب- تحليل نتائج الاستبانة

يتضح من خلال تحليل النتائج ما يلي:

أولاً: إن نسبة كبيرة من أفراد المجتمع لا يتناولون الخضراوات والأطعمة الطازجة بكميات كافية.

ثانياً: يكثر الأفراد وخاصة في مرحلة الشباب من تناول الأطعمة السريعة وتناول الشوكولاتة والسكريات.

ثالثاً: يفتقر المجتمع لثقافة غذائية سليمة.



رابعاً: تشير إجابات الأسئلة الأخيرة إلى ميل إلى العدوانية وعدم التسامح.
خامساً: تشير المشاهدات اليومية (المدرسية) إلى قلة النشاط وعدم الرغبة في
الدرس وتحمل المسؤولية.

الأثر البيولوجي لنوعية الغذاء على الجهاز العصبي والهرموني

كل خلية في الجملة العصبية، إجمالاً تعمل كمستقبل ومرسل لتنبيهات والطاقة.
عندما تصل التنبيهات العصبية إلى نهاية المطاف، أو نهاية الاستطالة العصبية،
تعبّر نقاط الاشتباك العصبية، وهي المسارب الضيقة التي تفصل استطالات الخلايا
العصبية عن التفرعات العصبية للخلايا الأخرى، وعندما تصل التنبيهات غايتها،
تحت على إطلاق السيالات العصبية، المواد التي تحدد الطريق الفعال الذي ستسلكه
الرسالة إلى الخلايا المجاورة. أي إطلاق المزيد من اليانغ، الذي ينشط مطلقات
السيالة التي تحفز الخلايا العصبية وتولد نبهات بأعلى المستويات.

كما أن للإفراز الهرموني دور كبير في التأثير على السلوك الإنساني ويحدد
حالات الضيق والكآبة والشعور بالخوف، وفي المقابل يؤثر في الشعور بالراحة
والنشاط....

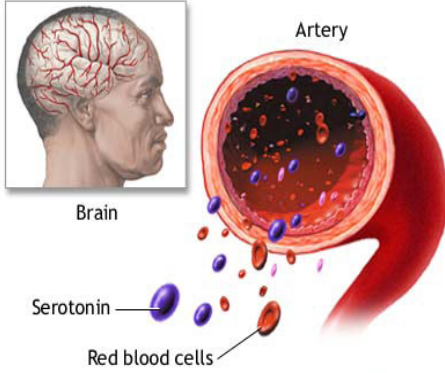
ولكن ما هو دور نوع الغذاء في السيالات العصبية والإفرازات الهرمونية؟

السيروتينين:⁽⁴⁾

إن الأطعمة مثل الحبوب الكاملة، البقول، والخضر غنية جداً بالكيربوهدرات
المعقدة التي تزيد من قدرة الدماغ على إفراز السيروتينين، أي تفرز مزيداً من
السيالة العصبية السالبة والتي يعتقد أنها مسؤولة عن خلق حالتها الراحة والهدوء
العقليين. بينما البيض والأغذية الحيوانية الأخرى تزيد من مستوى الأسيتولكولين،
نوع آخر من السيالات العصبية. وهذا قد يساعد على تفسير حالة الهدوء العقلي
التي يتمتع بها دائماً من يستهلكون الحبوب والخضر والقليل أو لا شيء من الأطعمة
الحيوانية، بالمقارنة مع من يستهلكون الكثير من اللحوم والأطعمة الحيوانية الأخرى

(4) موقع جواد الطبي الثقافي: <http://jawwad.org>

ومشتقاتها.



وفي دراسة على نزلاء سجن فنلندي، تبين أن من يتميزون بسلوك شديد التهور لديهم النسبة الأدنى من السيروتينين في السائل الشوكي. بالمقارنة مع السجناء ذوي السلوك الهادئ. كما وجد أن السجناء المتهورين يعانون من انخفاض سكر الدم. فقد وجد الباحثون أن 81 % من السجناء العدوانيين يعانون من انخفاض مستوى السكر في الدم.

بينما البيض والأغذية الحيوانية الأخرى تزيد من مستوى الأسيتولكولين، نوع آخر من السيالات العصبية. وهذا قد يساعد على تفسير حالة الهدوء العقلي التي يتمتع بها دائماً، من يستهلكون الحبوب والخضر والقليل أو لا شيء من الأطعمة الحيوانية، بالمقارنة مع من يستهلكون الكثير من اللحوم والأطعمة الحيوانية الأخرى ومشتقاتها. وفي دراسة على نزلاء سجن فنلندي، تبين أن من يتميزون بسلوك شديد التهور لديهم النسبة الأدنى من السيروتينين المستقلب في السائل الشوكي. بالمقارنة مع السجناء ذوي السلوك الهادئ. كما وجد أن السجناء المتهورين يعانون من انخفاض سكر الدم فقد وجد الباحثون أن 81 % من السجناء العدوانيين يعانون من انخفاض مستوى السكر في الدم.

الأدرينالين: (5)

إن ارتفاع مستوى الأدرينالين في الدم ينتج عنه قلق وصعوبة في التفكير بوضوح. ويلاحظ الآباء غالباً أن أطفالهم يتصرفون بعدوانية، يزداد فرط نشاطهم وسلوكهم الغريب، بعد تناول الكثير من الأطعمة السكرية وهذه الدراسة تقدم تفسيراً بيوكيميائياً محتملاً لرد الفعل هذا. ويزداد وعي الباحثين بتأثير الأغذية العميق على

(5) موقع جواد الطبي الثقافي: <http://jawwad.org>

الدماغ والجملة العصبية، وبالتالي على حالتنا العاطفية الذهنية والسلوك. وطبقاً لنتائج المعهد الوطني للصحة العقلية، 5% من الأمريكيين يعانون من أمراض كآبة حادة، أما مرض الكآبة متوسط المستوى فهو واسع الانتشار. وغالباً ما يكون الانتحار نتيجة حالات الكآبة الشديدة وينتحر قرابة 75,000 شخص سنوياً في الولايات المتحدة. ويعتبر الانتحار ثاني مسببات الوفيات بين الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 25-45، وتزداد نسبته بين الشبان الأصغر سناً.

الأطعمة بين السلوك الإيجابي والسلوك السلبي⁽⁶⁾

يمكن أن تؤثر بعض المأكولات على مزاجك من خلال زيادة نسبة هرمون الشعور بالفرح في الدماغ. فعندما تعاني من الكآبة، الضجر، الضغط النفسي أو في مزاج سيئ، ستجد نفسك تناول الأغذية التي تشعرك بالفرح من دون معرفة السبب. فهل فكرت مرة بأنواع الأطعمة التي تشعرك بأفضل حال؟ فإن الوجبة التي قمت باختيارها، خفيفة كانت أم أساسية تؤثر على شعورك خاصة وأنها تزيد أو تقلل من نسبة السيروتونين في الدماغ (هرمون الشعور بالفرح). تؤثر مادة السيروتونين على مشاعرك ومزاجك فإذا بها تشعرك براحة، بسلام وبنعاس خاصة بعد تناول أنواع معينة من الطعام.

السّمك وزيت السمك: يساعد أكل السمك الغني بالأحماض الدهنية الأوميغا 3 على التخلص من حالة الكآبة وذلك عبر التأثير على الإشارات المنتشرة بين خلايا الدماغ. الحامض الدهني الأوميغا 3 موجود في سمك السلمون، الرنكة، السردين، التونة وملحقات زيت السمك التي ينبغي أن تأخذ بشكل يومي.

الشوكولاته: إن الشوكولاته هو واحد من أكثر الأغذية المساعدة على رفع المعنويات. فعندما تولد رغبة شديدة بتناول الشوكولاته ذلك يعني أنك في مزاج سيئ. لا تحتوي الشوكولاته فقط على السكر الذي يرفع نسبة السيروتونين في الدماغ لا بل مواد تؤثر على إشارات الدماغ لدرجة أن يشعر الإنسان بحالة فرح عارمة. لذلك، بإمكانك التمتع بطعمه اللذيذ من حين إلى آخر.

(6) <http://stor100.com/vb/showthread.php?t=79700>



فيتامين د: التعرض للشمس 3 أيام في الأسبوع لمدة 15 دقيقة يساعد في اكتساب الفيتامين د الذي يحتاجه جسمك. كما تُقرّر بعض الدراسات بأنّ الجلوس تحت أشعة الشمس سيساعدك لتكون بأفضل حال. إنّ الفيتامين د المعروف بـ:

الأغذية الغنية بالنشويات: إنّ الأغذية الغنية بالنشويات كالحبز،



المعكرونة، المعجنات، المناقيش والبطاطا تعزز نسبة السيروتونين في الدماغ الذي يعكس إيجاباً على مزاجك ويبعدك عنك حدة الطبع.

الأغذية التي تحتوي على الفيتامين ب: إنّ الأغذية التي تحتوي على الفيتامين ب بنسبة عالية كالفاصولياء المجففة،

الحبوب الكاملة، السمك، مشتقات الحليب، الدجاج، اللحوم، البيض، الموز، الأفوكادو غنية بالتريبتوفان الذي بدوره يعزز السيروتونين هرمون الشعور بالفرح.

نتائج البحث والتوصيات

أولاً: إنّ السلوك الغذائي للفرد يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوكه سلباً أو إيجاباً.

ثانياً: إنّ الإفراط في تناول السكريات والحلويات (التي تحتويها غالباً الوجبات) يؤثر تأثيراً سلبياً على الجملة العصبية الهرمونية للإنسان، مما يخل بسلوكه الاجتماعي.

ثالثاً: إنّ الإفراط في تناول اللحوم (وهي العنصر



الأساس في العديد من الوجبات السريعة) على حساب غيرها من الأغذية تؤثر سلباً على السلوك البشري بحيث تزيد من حدة القلق وردة الفعل العدوانية.

التوصيات

أولاً: ينبغي على المجتمعات أن تعنى بالثقافة الغذائية لأفرادها، وهو ولا شك سيكون عاملاً مهماً من عوامل تطور المجتمع ورقية.

ثانياً: ينبغي على كل فرد أن يتناول غذاءً متوازناً، لكي يحصل على حياة اجتماعية هادئة ونشاط مبدع وإيجابية مؤثرة...

ثالثاً: نوصي طلابنا الأعزاء أن يتجنبوا الوجبات السريعة المضرة في صحتهم والاتجاه للأكل السليم.

رابعاً: كما نوصي أن يكون هذا البحث إشرافاً تدفع لمزيد من الجهد والبحث في هذا المجال الذي يشكو قلة الباحثين.

خامساً: نوصي المجلس الأعلى للتعليم بتبني برنامج توعوي تنفيذه يتيح للطلاب تناول الأطعمة الطازجة خلال وجوده في المدرسة ويوجد لديه ثقافة في هذا الشأن.

ختاماً: نسأل الله سبحانه أن نكون قد وفقنا لما فيه خير الفرد والمجتمع، كما نرجو أن نكون قد لبينا طموح القارئ وأثرنا فضوله وفتحنا آفاقاً جديدة في سبيل العلم والمعرفة.



المصادر و المراجع

د. عيد ، صلاح (1999) : **الغذاء المتوازن كيف تختاره** ؟؟، (الطبعة الأولى) بيروت : مؤسسة الرسالة

د. دويك ، جمال قدسي(2006) : **الغذاء المتوازن** (الطبعة الأولى) الأردن : دار البيان

توثيق مواقع الإنترنت

[http://www://jawwad.org,july.\(Sunday\)Aljawad,mohammad,\(2012\),\(Food and health](http://www://jawwad.org,july.(Sunday)Aljawad,mohammad,(2012),(Food and health)

[www.wikipedia.org,june.\(sat.\)2014,\(Fast food\)](http://www.wikipedia.org,june.(sat.)2014,(Fast food))



مدرسة عثمان بن عفان المستقلة النموذجية للبنين السموم اللذيذة وأثرها على صحة أطفالنا

الطالبة: نايف فهيد - سيف الدين مصطفى - أنور أحمد

إشراف: أة. أريج الطيب



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على أشرف خلق الله اجمعين سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

إن الصحة من أكبر نعم الله علينا فيجب أن نحافظ
عليها ما استطعنا. الصحة هي المحافظة على السلامة العقلية
والجسدية، والوقاية من الإصابة بالمرض، والعلاج إن أصاب المرض الإنسان.

منذ القدم قال أحد الحكماء (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا
المرضى) هذه مقولة قديمة ومشهورة وهي صحيحة فالصحة نعمة ويجب الاهتمام

• بحث مقدّم من طلاب مدرسة مدرسة عثمان بن عفان المستقلة النموذجية للبنين، معايير العلوم العامة 7.6،
الفصل الدراسي الأول 2014-2015، بإشراف: أة. أريج الطيب، وفكرة البحث أة. دلال علي نعيمة. وقد أعدّ
كمطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء
الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر. dr_emad.elghobary@yahoo.com

بالصحة الجيدة والمحافظة على سلامة الأعضاء خاصة القلب، الرئتين، الكليتين والكبد والامتناع تماماً عن كل ما يؤذيها من أطعمة وأشربة. المقولة الثانية هي (درهم وقاية خير من قنطار علاج) وهي تعني اتباع طرق الوقاية خير من البحث عن الدواء، وذلك بالاهتمام بالغذاء المتكامل الطازج.

في بلدنا الحبيب قطر هنالك العديد من المدارس المعززة للصحة التي لها دور فعال في تعزيز الصحة، ومدرستنا (مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين) هي واحدة من هذه المدارس المعززة للصحة وغايتنا هي تعزيز صحة الطلاب وبقية فئات المجتمع الدراسي خاصة والمجتمع ككل عامة، تحقيقاً منا لرؤية قطر 2030 كعلم لتعزيز الصحة. ولا ننسى أهمية اليوم الرياضي الذي تتميز به دولة قطر عن باقي الدول للارتقاء بالعادات الصحية السليمة لأفراد المجتمع.

لقد قمنا بتنظيم البحث كآلاتي، ابتدأنا أولاً بطرح الموضوع على الطلاب من خلال استبيان يوضح معدلات تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية بين الوجبات، ومعرفة الأنواع المفضلة عند الطلاب من خلال الأطعمة والمشروبات المقترحة. ثم قمنا باستعراض النتائج التي تحصلنا عليها من الاستبيان والتجارب العملية إضافة إلى المقابلات مع إدارة المدرسة وممرضة المدرسة مع كتابة أبرز النتائج التي توصلنا إليها بخصوص الدراسة في ملخص الدراسة. كذلك قمنا بإعداد مجموعة من التوصيات والمقترحات ورفعها إلى إدارة المدرسة المعززة للصحة.

لقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى خمسة فصول. نتناول في الفصل الأول مشكلة البحث، بينما نتطرق في الفصل الثاني إلى الإطار النظري والدراسات السابقة بالإضافة لدور الإسلام في الغذاء والتغذية. وفي الفصل الثالث نتناول إجراءات وأدوات الدراسة. في حين خصصنا الفصل الرابع لعرض النتائج وتحليلها. وجاء الفصل الخامس ليتضمن المقترحات والتوصيات وخاتمة الدراسة. وأخيراً عرض المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في كونه يتطرق إلى مشكله كبيرة يعاني منها الأهالي قبل أطفالهم ألا وهي تناول هذه الأطعمة والمشروبات الغير صحية والتي تتفاقم في حدتها وتأثيرها يوماً بعد يوم وباتت تهدد بحياة الفرد. لم أبحث في هذا الموضوع إلا من أجل صحة أطفالنا الذين يتناولون هذه الاطعمة وتعتبر وجبة مفضلة لديهم.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في الرغبة الشديدة في تناول هذه الأطعمة والمشروبات والتي تعتبر مشكلة يومية. هذه الأطعمة أخطر من التدخين فكلهما غير نافع وتتراكم آثاره الضارة لتظهر بعد فترة من الزمن إلا أن تناول هذه الأطعمة تتفوق في مضارها على التدخين من حيث تناول شريحة كبيرة بداية من الطفل ذي السنتين وحتى كبار السن، لذلك نحاول من خلال دراستنا حصر المشكلة وتعريفها ووضع حلول تساعد على حل هذه المشكلة وما يترتب عليه من مشاكل أخرى.

أهداف البحث

- 1 - توضيح معدل تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية على الطلاب ومعرفة ماهي الأنواع التي يفضلونها.
- 2 - توعية الطلاب بأن هذه الأطعمة والمشروبات تحتوي على كمية كبيرة من الدهون والسعرات الحرارية التي تؤثر على الصحة وتسبب في التدهور السلوكي والتحصيل الدراسي.
- 3 - إن الطفل صاحب أعراض (ADHD، فرط النشاط وسوء الانتباه والتركيز) عليه أن يتجنب الأغذية المحتوية على مواد حافظة او محسنات غذائية.
- 4 - معرفة الطالب لأضرار هذه الأطعمة والمشروبات عن طريق إجراء تجارب عملية توضح آثارها الضارة.

تساؤلات البحث

ومن أجل تحقيق الأهداف السابقة الذكر، سنحاول في هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1 - هل استخدام الوجبات الغير صحية يؤثر على صحة أطفالنا؟
- 2 - ما هو معدل تناول الطلاب للأطعمة والمشروبات الغير صحية؟
- 3 - ما هو معدل تناول الطلاب الشيكولاته والشيبسي والمشروب الغازي؟

فروض بحث

هي فروض البحث والتي نسعى من خلال هذا البحث التأكد من مدى صحتها بهدف الحصول على الحل الأمثل لمشكلة البحث.

- 1 - ما أثر تناول الأطعمة الغير صحية على صحة أطفالنا.
- 2 - العلاقة بين تناول الأطعمة الغير صحية والتحصيل الدراسي لأطفالنا.
- 3 - العلاقة بين وعي أولياء وتناول أبناءهم للوجبات الغير الصحية.

المفاهيم والمصطلحات الأساسية في هذه الدراسة هي كالتالي:

السكريات: النشويات أو الغل وسيدات أو الكربوهيدرات والتي يطلق عليه مجازاً السكريات هي مركبات / بعضوية ضمن عائلة الفحوم الهيدروجينية (الكربوهيدرات) وتحتوي على عدة وظائف غوليه (OH-) تتميز بشكل عام بطعم حلو لذلك تستخدم في الأطعمة والأشربة للتحلية.⁽¹⁾

الدهون استرات من بعض الأحماض الدهنية مع الجلسرين وتعرف باسم الجليسريدات. هذه الأحماض قد تكون مشبعة أو غير مشبعة، وبصفة عامة يغلب أن تكون الدهون الحيوانية مشبعة لذلك فهي أصعب في الهضم من الزيوت النباتية.⁽²⁾

الشوكولاتة: إحدى أكثر المأكولات شعبية في العالم تؤلف مجموعة من الحلويات جميعها تشترك في كونها مشتقة من الكاكاو المادة المستخرجة من ساق شجرة الكاكاو، تطحن حبوب الكاكاو في آلات كبيرة ثم تصفى وتسخن وتصب على شريط كبير ليتم تقسيمها أو توزع في شكل سائل أو كريمة.⁽³⁾

الشبس: رقائق البطاطس المقلية التي يتم وضعها في أكياس لكي تصبح جاهزة للأكل، وذلك بعد إضافة العديد من المواد الحافظة والزيوت التي تم القلي بها، الدهون والسكريات.⁽⁴⁾

المشروب الغازي: المشروبات الغازية أو الباردة أو المرطبات يقصد بها أي مشروبات صناعية مضاف إليها مواد حافظة وغازات ونكهات، تعطى الطعم المميز الذي يختلف من نوع لآخر حسب النكهة المضافة إليه.

من أشهر أنواع المشروبات الغازية، الكولا، المياه بنوعها الفوارة والمنكهة، الشاي المثلج، الليمونادة وبعض أنواع العصائر.⁽⁴⁾

الشوكولاتة وأضرارها: من آثار الشوكولاتة الجانبية هي أن إذا تم تناولها بكثرة خاصة تلك الغنية بالدهون، فهي تعمل على زيادة الوزن لاحتوائها على سعرات حرارية كبيرة. فعلى سبيل المثال تحتوي شوكولاتة كادبوري ميلك 40 جرام على نحو

220 سعراً حرارياً ونحو 8 جرامات من الدهون المشبعة وحوالي 10 مجم كولسترول. وقد أظهرت العديد من الأبحاث ارتباط الكولسترول والدهون المشبعة بزيادة الوزن وأمراض القلب والأوعية الدموية. ومن بين أضرارها على الأطفال أنها تساعد على العنف لديهم، ويمكن أن يسبب تناول الشوكولاتة الصداع حسبما أفاد تقرير طبي لجامعة ميريلاند الأميركية وذلك بسبب وجود مركب الثيامين لاسيما في الشوكولاتة السوداء، كما أنها تعمل على رفع نسبة السكر في الدم وهو ما يعمل بدوره على الإصابة بالصداع. وبسبب احتوائها على المنبهات، فإنها تسبب أرقاً للإنسان خاصة لمن لديهم حساسية شديدة من الكافيين. وأيضاً يساهم الكافيين في زيادة الحامض المعدي، لذلك ينصح بالابتعاد عن الشوكولاتة بالنسبة لمن هم مصابون بمرض الارتجاع المريئي. وقد ربطت بعض الأبحاث تناول الشوكولاتة بالإصابة بحصوات الكلى بسبب احتوائها على الأوكسالات. وهي أيضاً غير مناسبة لمرضى السكري كما يقول الدكتور "فليب منتون" الذي ألف كتاباً عن الشوكولاتة وآثارها الصحية.⁽³⁾

الشبس وأضراره: إن محتوى أكياس البطاطس المقلية له عواقب صحية وخيمة على المدى الطويل. فهي من جانب تحتوي على كميات من النشا الموجود في البطاطس ولكن الأخطر من ذلك هي الزيوت التي تستخدم في القلي في درجات حرارة عالية فهي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون المشبعة والتي تترسب في الأوعية الدموية وتسبب في أمراض تصلب الشرايين وأمراض القلب. هذا إلى جانب كميات الملح والمواد الحافظة التي لها تأثير سلبي على الصحة. ففرائق البطاطس حتى تأخذ الشكل والطعم المطلوب يجب أن تحتوي على كميات كبيرة من الزيوت التي غالباً ما تتحول إلى دهون مشبعة حتى درجة حرارة القلي العالية، المسرطنة والموجودة في البطاطس والمواد الغذائية المحتوية على نسبة عالية من النشويات المعاملة حرارياً، حيث أظهرت نتائج التجارب المعملية أن بعض أنواع الشبس، وكذلك بعض (المقرمشات) تحتوي على نسب أعلى من الأكريلاميد "مقارنة بالبطاطس المقلية، وذلك لتعرضها إلى درجة حرارة أعلى، أما البطاطس المسلوقة والطازجة فلم يعثر بها على أي نسبة من هذه المادة الضارة. هذه المادة تضعف الجهاز المناعي عند الأطفال وتؤثر سلباً على الكبد والقلب والعظام والكلى عند الأطفال، وتصل هذه المادة للجنين من خلال المشيمة والدم. من الصعب منع الأطفال من تناول الشبس ولكن تناول كيس واحد أسبوعياً يعد كفاية لهم والأفضل تناوله بعد وجبة غذائية صحية.⁽⁵⁾

المشروب الغازي وأضراره: خطر تناول هذه المشروبات الغازية يتمثل في انخفاض قيمتها الغذائية لعدم احتوائها على البروتينات أو الفيتامينات أو المعادن.⁽⁴⁾

امتصاص الكالسيوم، وجود حمض الفسفوريك والنتريك اللذين يتحدان مع الكالسيوم الموجود في الغذاء وهذا يمكن أن يتسبب في نقص كمية الكالسيوم التي تصل إلى الدم ومن المعروف أهمية الكالسيوم في بناء العظام ونموها خاصة في سن الطفولة والمراهقة.⁽⁴⁾

امتصاص الحديد، تحتوي المشروبات الغازية على الكافيين الذي يؤثر سلباً على امتصاص الحديد مسببة بذلك فقر الدم الذي يعتبر من المشكلات الصحية والتي تسبب ضعفاً عاماً في الصحة وقلة في النشاط ونقص في الشهية.⁽⁴⁾

الكافيين، يؤدي الكافيين إلى زيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم وزيادة الحموضة المعدية وزيادة الهرمونات في الدم مما قد يتسبب في التهابات وتقرحات للمعدة والإثنا عشر كما يعمل على إضعاف ضغط صمام المريء السفلي والذي يؤدي إلى ارتداد الطعام والأحماض من داخل المعدة إلى المريء مسببة الألم والالتهابات.⁽⁴⁾

أحماض الفسفوريك، تؤدي الأحماض الفسفورية إلى هشاشة وضعف العظام في سن المراهقة مما يجعلها عرضة للكسر.⁽⁴⁾

الهضم، مقولة أن المشروبات الغازية والمساعدة على الهضم هي من المعتقدات الخاطئة المنتشرة بين الناس ويمكن تفسير شعور الذي يحس به شاربها والغازات التي يخرجها بعد الشرب بسبب الغازات التي يحتويها المشروب نفسه وليست من جراء هضم الطعام الموجود في المعدة. تسبب المشروبات الغازية عسر الهضم لاحتوائها على مادة بيكربونات وهي مادة قلوية، لذا إذا تم تناولها بعد الطعام تتسبب في تقليل حمض المعدة الذي يلعب دوراً مهماً في عملية الهضم حيث أن المشروبات الغازية تؤثر علي وسط المعدة الحمضي إذ تتفاعل بما تحتويه من بيكربونات الصوديوم مع حمض المعدة. وينتج عن هذا التفاعل غازات تفتح أبواب المعدة بقوة لتدفع الطعام إلى الأمعاء قبل الامتصاص.⁽⁴⁾

السكر، تحتوي العلب الواحدة على ما يعادل 10 ملاعق سكر كافية لتدمير فائتمين (ب) والذي يؤدي نقصه إلى سوء الهضم وضعف البنية والاضطرابات العصبية والصداع والأرق والكآبة والتشنجات العضلية.⁽⁴⁾

فلسفة التغذية في الإسلام

إن الإسلام قد ربط كل عمل يقوم به المسلم في حياته بغاية عظمى وهدف سام يعيش له المسلم ويحيى من أجله، ألا وهو تحقيق العبودية لله عز وجل، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 162). ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: 5). (1)(2)

والتغذية شأنها شأن أي مفردة من مفردات حياة الإنسان المسلم غايتها التقوي على طاعة الله والاستعانة بهذا الغذاء في توفير الطاقة اللازمة للجسم وللمحافظة على صحته بما يضمن بقاءه واستمراره على تأدية الواجبات والقيام بحقوق العبودية لله عز وجل وإعمار الأرض وفق منهج الله. (2)

وهذا ما دل عليه أحد السلف الصالح رضوان الله عليهم: (إني لأحسب لله أكلتي وشربتي كما أحسب نومتي وقومتي). وقد كان لهذه الفلسفة الأثر الكبير في ترشيد نظرة المسلم للغذاء وترشيد التعامل معه، فهو يعتبره وسيلة لا غاية يجهد من أجلها وفي سبيل تحقيقها إشباعاً لرغباته وشهوات نفسه، وهو بذلك يضمن لنفسه أن يجنبها غوائل الإسراف والتبذير في طلب الطعام وتناوله ويكون بذلك أيضاً قد أعفى نفسه من الكثير من المشاكل الصحية. (2)

الدراسات السابقة

كشفت الدراسات والأبحاث العلمية خطورة زيادة معدل استهلاك الإضافات الغذائية المستخدمة في العديد من الأطعمة والمشروبات المخصصة للأطفال وأكدت أنها تسبب لهم تقلبات مزاجية ونوبات غضب وتغيرات سلوكية حادة. الدول المتقدمة تهتم بدراسة خطورة زيادة معدل استهلاك المواد الحافظة على الأطفال وقد حذرت الدراسات من زيادة استهلاك الإضافات الغذائية المستخدمة في العديد من الأطعمة والمشروبات المخصصة للأطفال وأكدت أنها تسبب إصابتهم بتقلبات مزاجية ونوبات غضب وتغيرات سلوكية حادة، وأن الملونات في منتجات غذائية مثل «الجيلي» والمشروبات الغازية والحلوى تؤدي إلى تغيرات سلوكية كبيرة عند الأطفال الصغار. أشارت أخصائية التغذية منال المسقطي إلى دراسة بريطانية كشفت عن أن 50 في المئة من أطفال بريطانيا يستهلك الواحد منهم كيساً واحداً من «الشيبس»

يوميًا على الأقل، ولأنه يحتوي على نسبة كبيرة من النشويات والدهون فإنه يؤدي إلى حدوث مشاكل صحية مثل ارتفاع نسبة الدهون في الدم وعسر الهضم والإمساك، أما الزيوت المهدرجة التي تدخل في تركيبه؛ فإنها قد تكون سبباً للإصابة بالسرطان على المدى البعيد، والألوان والأصباغ المستخدمة فيه تكون أحياناً مواد ممنوعة عالمياً. ونوهت إلى وجود أنواع من «الشيبس» تضاف إليها البهارات الحارة التي تسبب حدوث تقرحات في المعدة وخصوصاً عند الأطفال، مفيدة بأن «من الصعب منع الأطفال من تناول الشيبس، لكن تناول كيس واحد أسبوعياً يعد كافياً لهم، ويفضل تناوله بعد وجبة غذائية صحية» (6).

دراسة بريطانية سابقة تمت على 1700 طفل وطفلة تتراوح أعمارهم بين الرابعة والثامنة عشر أن نسبة كبيرة من الأطفال يفرطون في تناول الأطعمة الجاهزة مثل رقائق البطاطس المقلية، الشوكولاتة والبسكويت كما أن مستوى الملح في أطعمتهم ضعف المقبول به صحياً بالإضافة إلى أن الأطفال يستهلكون كثيراً الأملاح المعدنية المضافة. أوضحت الدراسة أن الأطفال لم يتناولوا الفواكه على الإطلاق خلال فترة إجراء البحث التي استغرقت أسبوعاً وقد حذرت تلك الدراسة من أن تناول الصغار لمثل هذه الأطعمة قد يسبب لهم مشاكل خطيرة في المستقبل، حيث أن الغذاء الغير صحي أحد أهم أسباب ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض السرطان والقلب والشرابيين. (6)

الإجراءات وأدوات البحث: (الاستبيان، التجربة والمقابلة)

من أجل التحقق من مدى صحة الفرضيات اعتمدنا على مجموعة من الأدوات والإجراءات. الجانب الأول عن طريق الرجوع إلى التقارير والدراسات السابقة الخاصة بتعريف الأطعمة والمشروبات الغير صحية، المصدر الثاني لمعلومات هذه الدراسة هو استبيان موجه إلى الطلاب والذي احتوى على مجموعة من الاسئلة التي تتعلق بموضوع الدراسة للتعرف على رأيهم في كمية تناولهم للأطعمة والمشروبات الغير صحية مجموعة من طلاب باختلاف مراحلهم الدراسية في مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين بدولة قطر (تحليل الاستبيان مدرج في الفصل الرابع). كذلك قمنا بإجراء مقابلات الأولى كانت مع السيدة دلال النعيمي مديرة المدرسة وصاحبة

الترخيص واستطلعنا رأيها في موضوع البحث. والثانية كانت مع أعضاء من لجنة تعزيز الصحة لإعطاء النصائح اللازمة للطلاب (نصوص وتحليل جميع المقابلات مدرجة في الفصل الرابع من البحث).

وكذلك لم نغفل أهمية التجربة حيث قمنا بإجراء مجموعة من التجارب على عينات مختارة من كل من المشروب الغازي و البطاطس المعلبة (الشبس). (تفصيلات وصور التجربة مدرجة في الفصل الرابع من البحث).

حدود البحث (العينة)

سوف تقتصر الدراسة على ما يلي:

الحدود البشرية: طلاب مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين بدولة قطر. لقد تم توزيع الاستبيان للطلاب بشكل عشوائي و باختلاف مراحلهم الدراسية على ما يقارب 70 من الطلاب.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على مدرسة عثمان بن عفان بدولة قطر.

الحدود الزمانية: اقتصرت هذه الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة من بداية شهر نوفمبر وحتى نهاية الشهر لعام 2014.

3.3 منهجية البحث والأساليب الإحصائية التي تم استخدامها:-

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي مع الاستفادة من المنهج الإحصائي والمعطيات الرقمية للوصول إلى الاستنتاجات، عن طريق بعض الجوانب التي تعتمد على الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالآراء الشخصية سعيًا وراء الإلمام ببعض الحقائق لمعالجة المشكلة التي يتركز عليها البحث.

لقد قمنا باستخدام الأساليب الإحصائية التالية في هذه الدراسة وذلك عن طريق تحليل النتائج من خلال برنامج اكسل:

- الجداول التكرارية.

- رسومات الأعمدة.

تحليل نتائج البحث

أولاً: تحليل نتائج الاستبيان

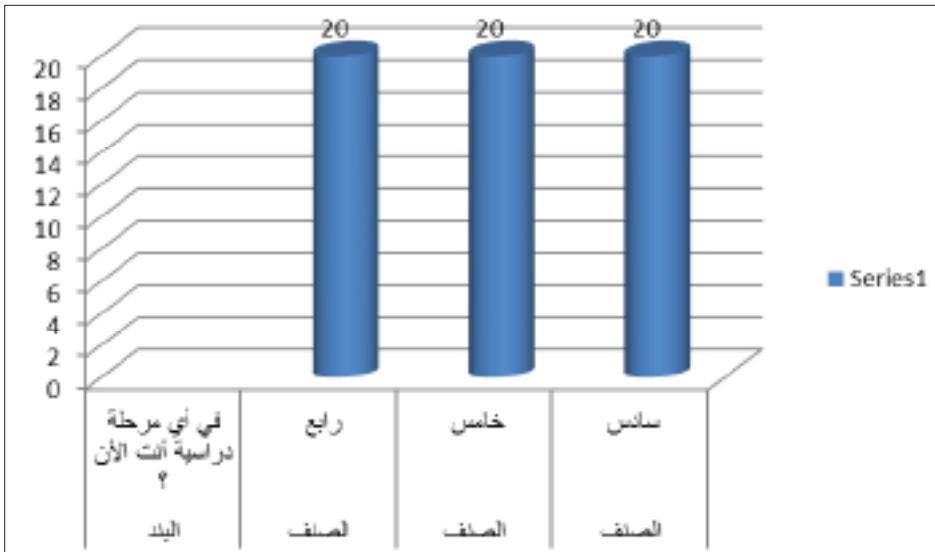
تحليل استبيان ما هو معدل تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية والأنواع المفضلة عند طلاب مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين

في هذا الباب سنقوم بتحليل الاستبيان على النحو التالي:

1- المراحل الدراسية

الجدول (1): توزيع الطلاب حسب المراحل الدراسية

الصف السادس	الصف الخامس	الصف الرابع	المراحل الدراسية
20	20	20	عدد الطلاب من كل مرحلة



الشكل (1): رسم بياني يوضح توزيع الطلاب حسب المراحل الدراسية

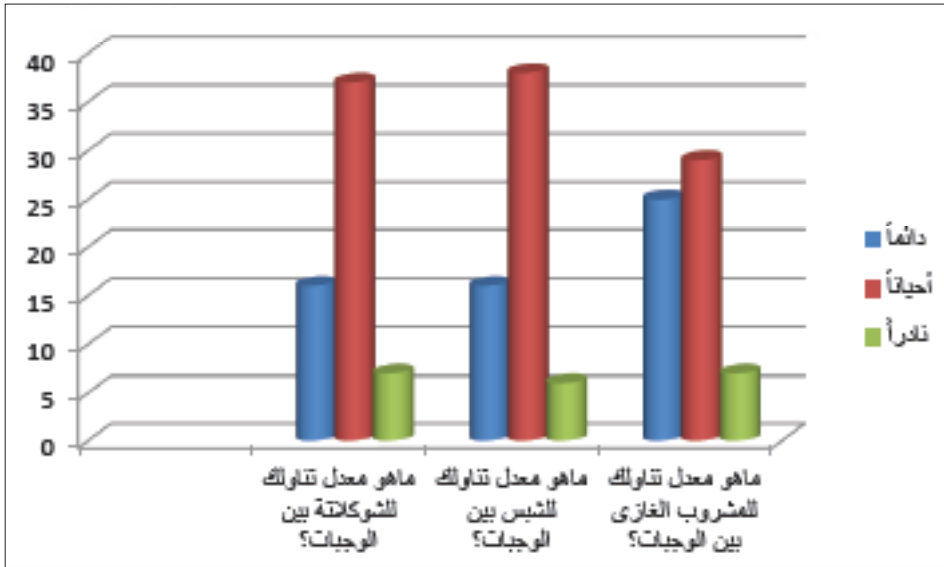
من الجدول (1) والشكل البياني (1)، نلاحظ أن عدد الطلاب متساوي في جميع

المراحل الدراسية.

2- معدل تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية بين الوجبات:

الجدول (2): معدل تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية بين الوجبات

ما هو معدل تناولك للأطعمة والمشروبات الغير صحية؟	دائماً	أحياناً	نادراً
ما هو معدل تناولك للشوكولاته بين الوجبات؟	16	37	7
ما هو معدل تناولك للشبس بين الوجبات؟	16	38	6
ما هو معدل تناولك للمشروب الغازي بين الوجبات؟	25	29	7



الشكل (2): رسم بياني يوضح معدلات تناول كل من الشوكولاته والشبس والمشروب الغازي بين الوجبات

نلاحظ أن الجدول رقم (2) والرسم البياني في الشكل (2) يوضح معدل تناول الطلاب للأطعمة والمشروبات الغير صحية بين الوجبات. حيث نجد ان هنالك تفاوت كبير في معدل تناول الشوكولاته نجد ان 16 طالباً يتناولون الشوكولاته بشكل دائم و 37 طالباً وهي الكمية الكبيرة يتناولون الشوكولاته بين الحين والآخر و 7 طلاب لا يتناولون الشوكولاته بين الوجبات. تتقارب هذه النتيجة مع معدل تناول الشبس وفيه نجد أن 16 طالباً يتناولون الشبس بشكل دائم و 38 طالباً يتناولون الشبس أحياناً

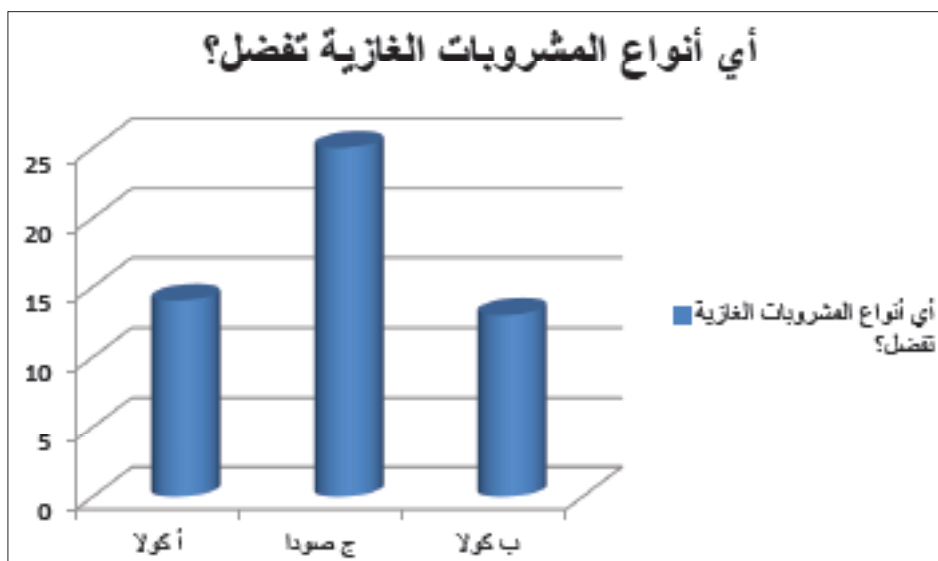
و6 طلاب لا يأكلون الشبس. وهذا يدل على أن الكمية الكبيرة من الطلاب تتناول هذه الأطعمة بصورة غير منتظمة ولكن هنالك ميول كبير لتناولها بين الوجبات.

أما بالنسبة لمعدل تناول المشروبات الغازية، نجد ان هنالك تقارب في أعداد الطلاب حيث إن 25 طالباً يتناولون المشروب الغازي بشكل دائم و26 طالباً يتناولون المشروب الغازي من حين لآخر وهنالك 7 طلاب لا يتناولون المشروب الغازي بين الوجبات. هذا التقارب الكبير يوضح مدى تعلق الطلاب بتناول المشروب الغازي قبل أو بعد كل وجبة.

3 - الأنواع المفضلة من المشروب الغازي

الجدول (3): الأنواع المفضلة من المشروبات الغازية

أي أنواع المشروب الغازي تفضل؟	أ كولا	ج صودا	ب كولا
	14	25	13



الشكل (3): رسم بياني يوضح توزيع الأنواع المفضلة عند الطلاب

الجدول (5) والرسم البياني (5) يوضح الأنواع المفضلة من المشروب الغازي وتوزيعه علي حسب رغبة الطلاب. وهنا حصرنا الأنواع علي أكثر أنواع المشروب الغازي تفضيلاً من قبل الطلاب من ثلاثة أنواع مفضلة عندهم. حيث نجد أن 14 طالباً يفضلون البيبسي و25 طالباً يفضلون 13 يفضلون الكوكاكولا. ومن هنا أخذنا النوع الأكثر تفضيلاً وهو السفن اب كمثال لدراستنا.

ثانياً: تحليل المقابلات

المقابلة مع مديرة المدرسة

لقد كان لفريق البحث لقاء مع مديرة المدرسة السيدة دلال النعيمي للاطلاع علي رأيها في موضوع البحث من خلال نشاط توعوي صباحي لطلاب البحث في المدرسة، فأجابت انها تؤيد إلزام الطالب بالحقيبة الصحية وتوفير كل السبل التي تخدم البيئة الصحية في المدرسة وعكسها خارج المدرسة.

المقابلة مع أعضاء من لجنة تعزيز الصحة

لقد أجرى فريق البحث مقابلة مع ممرضة المدرسة السيدة سعاد الكربي التي أعربت عن سعادتها بموضوع البحث وكيف أنه يخدم المدرسة خاصة والمجتمع ككل وقالت إن موضوع البحث مهم جداً فهو يكشف لنا ما تحتويه الحلويات والشوكولاته من سعرات حرارية ودهون قد تؤثر على صحة الإنسان، والأطفال بشكل كبير حيث أنهم أكثر المقبلين على تناولها. وقد تؤثر على صحتهم بشكل ملحوظ، وبالتالي تؤثر على نموهم وتحصيلهم الدراسي. لأن تناول الطالب لهذه الحلويات والشوكولاته بكثرة يؤدي إلى مشاكل في الجهاز الهضمي بشكل مستمر ومزمن.

نصحت ممرضة المدرسة الجميع بالتقليل من تناول الحلويات والشوكولاته قدر المستطاع والابتعاد عن الحلويات المطاطية والملونة بأصباغ صناعية. كما كان لنا مقابلة أخرى مع الأخصائية النفسية للمدرسة السيدة نادية خليل التي تحدثت لنا عن العلاقة بين (ADHD) والتغذية وقالت أن هناك علاقة بين فرط النشاط وسوء الانتباه والتركيز وبين الغذاء الذي يتناوله الأطفال، فقد لوحظ أن أعراض الاضطراب قد ترتبط بالإفراط في تناول السكر والشوكولاته والمحليات الصناعية، وكذلك الإفراط في تناول الأغذية الحاوية على ألوان صناعية والمصرح بها غذائياً.

وأشارت إلى أنه بناءً على دراسة حديثة أوصى بعض المختصين أنه يجب

على الآباء تقليل كمية السكر التي يتناولها الطفل.. فبعد تشخيص ما يقرب من (1400) طفل وجد حوالي ثلث الأطفال يتدهور سلوكهم بشكل واضح عند تناولهم الأطعمة مرتفعة السكريات، وعلى نفس السياق أثبتت البحوث أيضاً أن الطعام الغني بالبروتين يمكن أن يبطل مفعول السكر لدى الأطفال الحساسين له أو المتأثرين به.. لذلك إذا كان طفلك يُكثر من تناول أطعمة محتوية على سكريات ويرفض تجنبها.. كل ما عليك أن تقدم له مصدر غني بالبروتين كاللبن أو البيض والجبن. ويرتبط فرط النشاط الحركي (بتناول المواد الحافظة وبكمية في الأغذية المطهونة والمعلبة خاصة وأن أطفالنا معرضون لمواد سامة تدمر الخلايا العصبية.. ومن الملاحظ في هذه الأيام أنهم معرضون لمعدل كبير جداً من السموم المؤثرة على الجهاز العصبي والتي توجد في الأغذية والمشروبات المحفوظة. وأشارت إلى القائمة الغذائية التي يجب أن يتجنبها الطفل صاحب أعراض (ADHD) وهي:

قائمة غذائية للطفل صاحب أعراض (ADHD)

× يفضل تجنب الأغذية التالية. -

1 - أطعمة مضاف إليها مواد حافظة أو محسنات غذائية.

2 - المياه الغازية وأي مادة غذائية تحتوي على المحليات الصناعية كالأسبارتام.

3 - الأطعمة المضاف إليها السكر المحسن

تحليل التجربة

تجربة رقم (1)

اسم التجربة: أضرار المشروب الغازي على الصحة

الهدف من التجربة: التعرف على أضرار المشروب الغازي على الصحة

وصف التجربة: أجريت التجربة باحتضار قطعة كبـد دجاج طازجة ووضعها في كوب فيه سفن اب (العينة المختارة) وتغطيته لمدة 3 ساعات.

النتيجة: بعد 3 ساعات نلاحظ أن قطعة الكبـد في السفن اب لونها ابيض وطرية جدا وفقدت كل مميزاتها وشكلها. كلما زاد الزمن زادت نسبة التفتت.

تحليل النتيجة: السفن اب مشروب غازي به 85% ماء و 13% سكر وأحماض مكونة له مثل حمض الفسفوريك والستريك اللذين يتحدان مع الكالسيوم الموجود في الغذاء ويقلل كمية، إضافة للكافيين الذي يؤثر سلباً في امتصاص الحديد مسببة بذلك فقر الدم، زيادة الحموضة والتهابات وتقرحات للمعدة. بيكربونات الصوديوم الموجودة في المشروب الغازي تعمل على تقليل حمض المعدة الذي يساعد في هضم الطعام لأنها مادة قلوية.

تجربة رقم (2)

اسم التجربة: كمية السكر في المشروب الغازي

الهدف من التجربة: التعرف على كمية السكر التي يحتويها المشروب الغازي في الكوب الواحد

وصف التجربة: أجريت التجربة بإحضار كوب من السفن اب (العينة المختارة) ووضعة في إناء وتسخينه لمدة 15 دقيقة.

النتيجة: بعد 15 دقيقة ترسبت كمية من السكر في قاع الإناء، تعادل ما يقارب إلى 45 جم من السكر. هذه كمية السكر في كوب واحد فكيف تكون كمية السكر في العبوة كاملة!

تحليل النتيجة: تحتوى عبوة السفن اب 335 مل على 40 جم من السكر أي ما يعادل 7 مكعبات من السكر.

تجربة رقم (3)

اسم التجربة: أثر المشروبات الغازية على العظام والأسنان

الهدف من التجربة: التعرف على أثر المشروبات الغازية على العظام والأسنان

وصف التجربة: أجريت هذه التجربة بإحضار بيضة مسلوقة ووضعتها في كوب به كمية من السفن اب (العينة المختارة) لمدة 30 دقيقة.

النتيجة: نلاحظ أنه بعد 30 دقيقة تكسرت وتشققت القشرة الخارجية الصلبة التي تغلف البيضة، وباستخدام المصفي نلاحظ الكمية المفتتة من قشرة البيض.

تحليل النتيجة: يحتوي على أحماض فسفورية تؤدي إلى هشاشة وضعف العظام مما يجعلها عرضة للكسر.

تجربة رقم (4)

اسم التجربة : كمية الزيت الموجود في رقائق البطاطس المعبأة (الشبس).

الهدف من التجربة: التعرف علي كمية الزيت في الشبس.

وصف التجربة: أجريت التجربة بإحضار كمية من رقائق شبس دوري توز (العينة المختارة) وإحراقها بواسطة عود ثقاب ومشاهدة الزيت الذي يتدفق منها.

النتيجة: عند إحراق قطعة واحدة من الشبس نلاحظ سرعة اشتعالها وكأنها مادة مشتعلة وتساقط الزيت منها ، هذه قطعة واحدة فقط فكيف بالكيس كامل. والسؤال هنا لماذا يشتعل الشبس بهذه السرعة ؟

تحليل النتيجة: كيس واحد من الشبس يحتوي على كمية من الدهون تعادل 8 مل من الزيت. وجود الدهون يؤدي إلي حدوث مشاكل صحية مثل ارتفاع نسبة الدهون في الدم، عسر الهضم والإمساك. الزيوت المهدرجة التي تدخل في تركيبة، فأنها تكون سببا للإصابة بالسرطان علي المدى البعيد.

ملخص لأهم النتائج

من خلال تفحصنا لنتائج الاستبيانات، نستطيع تلخيص النتائج التالية:

ملخص لأهم نتائج الاستبيان

1 -إن معدل تناول الطلاب للشوكولاتة بشكل دائم هو 16 طالباً، ومعدل تناولهم للشوكولاتة بين الحين والآخر هو 37 طالباً، معدل عدم تناولهم لشوكولاتة هو 7 طلاب.

2 -إن أكثر أنواع الشوكولاتة المفضلة عند الطلاب هي الجالكسي وبعدها توكس ثم باونتي طالب واحد.

3 -إن معدل تناول الطلاب للشبس بشكل دائم هو 38 طالباً و معدل تناولهم بين الحين والآخر هو 16 طالباً ومعدل عدم تناولهم للشبس هو 6 طلاب.

4- إن أكثر أنواع الشببس المفضلة هي شببس دوريتوز 26 طالباً وبعدها شببس ليز 21 طالباً ثم شببس شيتوش 13 طالباً.

5- إن معدل تناول الطلاب للمشروب الغازي بشكل دائم هو 25 طالباً ومعدل تناولهم بين الحين والآخر هو 14 طالباً ومعدل عدم تناولهم للمشروب الغازي الكوكاكولا هو 13 طالباً.

6- إن أكثر أنواع المشروب الغازي المفضلة عند الطلاب هي سفن اب 25 طالباً وبعدها البيبسي 14 طالباً ثم كوكاكولا 13 طالباً.

ملخص لأهم نتائج المقابلات

من خلال قراءة المتحصنة للإجابات التي تلقيناها من الذين قمنا بمقابلتهم بالنسبة لموضوع الدراسة نستنتج ما يلي:

1- إن هذه الأطعمة الغير صحية تحتوي على كمية كبيرة من السعرات الحرارية والدهون التي تؤثر على الصحة.

2- الأطفال هم الأكثر قابلية على تناولها بشكل كبير.

3- تؤثر هذه الأغذية على صحة الطلاب بشكل ملحوظ وتحصيلهم الدراسي لأنها تؤدي إلى مشاكل بالجهاز الهضمي والعصبي.

4- أن هنالك علاقة بين فرط النشاط وسوء الانتباه والتركيز وبين الغذاء الذي يتناوله الأطفال تحت مسمى (العلاقة بين (ADHD) والتغذية).

5- إنه في دراسة حديثة قام بعض المختصون بتشخيص ما يقارب (1400) طفل ووجدوا أن حوالي ثلث الأطفال يتدهور سلوكهم بشكل واضح عند تناولهم للأطعمة مرتفعة السكر.

6- إن النشاط الحركي يرتبط بكثرة تناول المواد الحافظة والمواد الاصطناعية.

7- إن الطفل صاحب أعراض (ADHD) يستحسن عليه تجنب تناول المواد الحافظة والمحسّنات الغذائية والمياه الغازية والأطعمة المضاف إليها السكر المحسن.

ملخص لأهم نتائج التجربة

تجربة (1): أضرار المشروب الغازي على الصحة.

ملخص التجربة: عند وضع قطعة كبد دجاج طازجة في كأس يحتوي على سفن اب (العينة المختارة) لمدة 3 ساعات يؤدي إلى تغير خصائص وشكل الكبد، بأن تصبح طرية جداً ولونها أبيض، ويزداد معدل التففت كلما زاد معدل الساعات. هذا التغير

يرجع إلى المكونات يرجع إلى المكونات الحمضية والقاعدية للمشروب الغازي.

تجربة (2): كمية السكر في المشروب الغازي.

ملخص التجربة: عند تسخين كوب واحد من السفن اب (العينة المختارة) على نار هادئة لمدة 15 دقيقة تترسب كمية معتبرة من السكر في قاع إناء التسخين تعادل 45 جم من السكر. هذا يرجع إلى احتواء السفن اب على كمية كبيرة من السكر.

تجربة (3): أثر المشروب الغازي على العظام والأسنان.

ملخص التجربة: إنه عند وضع بيضة مسلوقة في كأس يحتوي على السفن اب (العينة المختارة) لمدة 30 دقيقة تتكسر وتتفتت القشرة الصلبة الخارجية للبيضة. هذا يرجع إلى وجود الأحماض الفسفورية التي تسبب هشاشة وضعف العظام.. (المرجع الذي بني عليه التفسير).

تجربة (4): كمية الزيت الموجودة في رقائق البطاطس المعلبة (الشبس).

ملخص التجربة: عند إحراق قطعة واحدة من الرقائق تشتعل بسرعة وكأنها مادة مشتعلة ويتساقط منها الزيت. هذا يرجع إلى وجود كمية من الزيوت في تركيبته.

المقترحات للدراسات المستقبلية والتوصيات

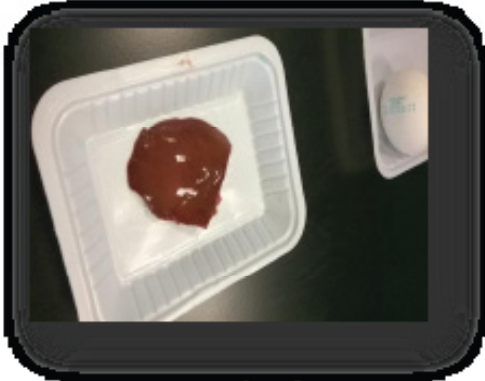
توصيات موجهة إلى مؤسسات المجتمع المحلي ووسائل الإعلام:

من المهم الاهتمام بالوعي الصحي ونشر الوعي الصحي بين الأصحاء والمرضى. وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المحلي تلعب دوراً كبيراً في توعية المجتمع (أولياء أمور، طلاب وغيرهم) بخطورة هذه الأطعمة والمشروبات الغير صحية.

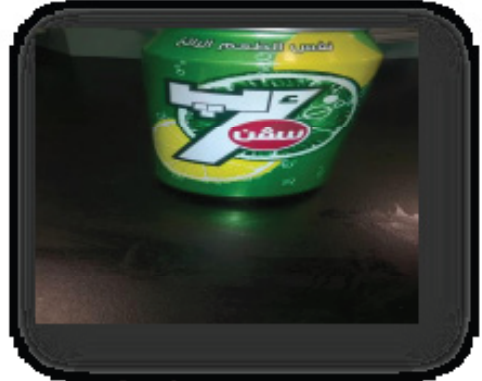
1- توزيع نشرات التوعية الخاصة بالأطعمة والمشروبات الغير صحية، إقامة الندوات والمؤتمرات الصحية الخاصة والعامة ونشر وقائعها على الناس لننعم بالصحة والعافية في بلدنا الحبيب قطر.

2- فيما يخص المدارس نتوجه إلى إدارات جميع المدارس المستقلة والخاصة داخل دولة قطر بمراقبة حقبة طعام الطالب، واختبار الأطعمة المقدمة في المقصف بالرجوع إلى لائحة المواصفات والمقاييس المعتمدة، وزيادة الاهتمام بالنشاط

تجربة (1): أضرار المقتروب الخاوي على الصحة



صورة رقم (1.2)



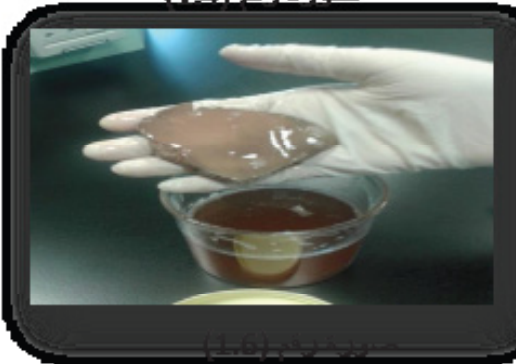
صورة رقم (1.1)



صورة رقم (1.4)



صورة رقم (1.3)



صورة رقم (1.6)

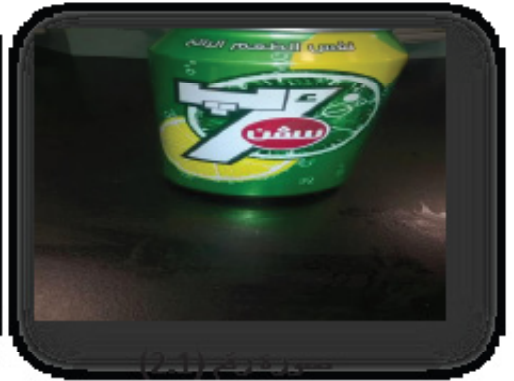


صورة رقم (1.5)

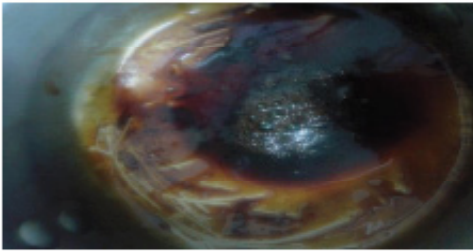
تجربة (2): كمية السكر في المقرَّب الغازي



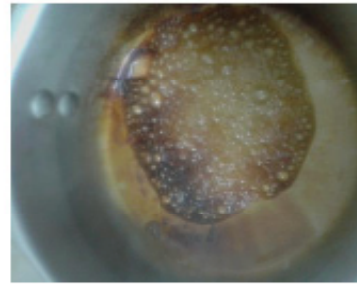
صورة رقم (2.2)



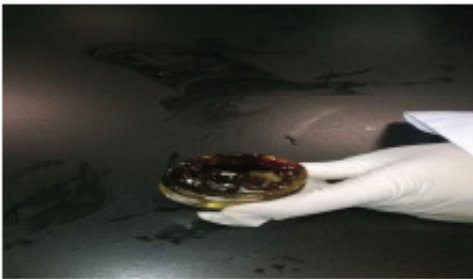
صورة رقم (2.1)



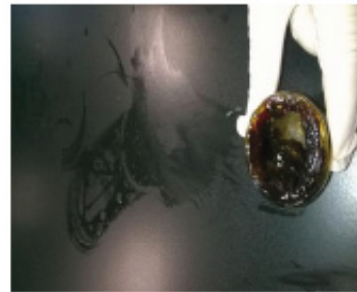
صورة رقم (2.4)



صورة رقم (2.3)



صورة رقم (2.6)



صورة رقم (2.5)

تجربة (3): أثر المنظفات الغازية على العظام والأسنان



صورة رقم (3.2)



صورة رقم (3.1)



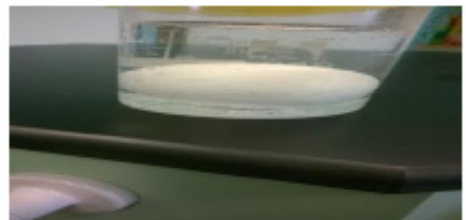
صورة رقم (3.3)



صورة رقم (3.4)



صورة رقم (3.6)



صورة رقم (3.5)

تجربة (4): كمية الزيت الموجودة في رقائق البطاطس المصنوعة (القياس)



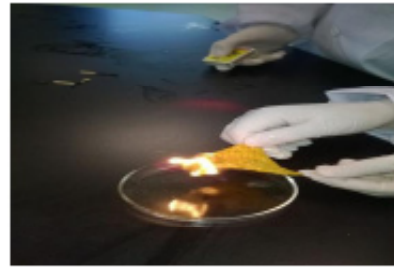
صورة رقم (4.2)



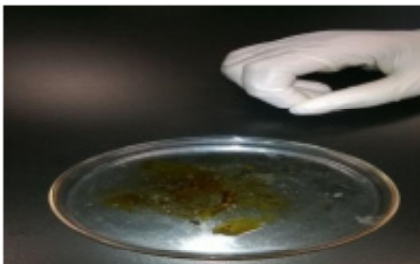
صورة رقم (4.1)



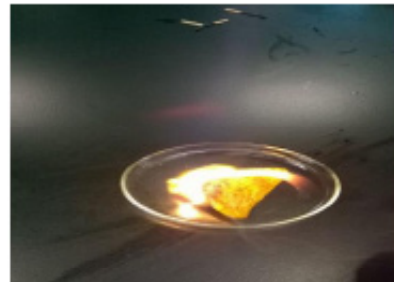
صورة رقم (4.4)



صورة رقم (4.3)



صورة رقم (4.6)



صورة رقم (4.5)

التوعوي وتعزيز الصحة كأن تصبح مدارس معززة للصحة، وضع الملتصقات الجدارية الخاصة بالطعام الصحي والجسم السليم، إنشاء جماعات الصحة وتنفيذ الأنشطة الصحية المتنوعة التي تطرح المادة بأسلوب شيق وممتع.

3- تناول البدائل الصحية من مياه صحية، عصائر، وألبان طازجة- بطاطس طازجة مسلوقة أو محمرة بالقليل من الزيت - حبوب الخروب التي تعطي طعماً وإحساساً مطابق لتناول الشوكولاتة ولكن من غير أي أضرار.

تسليم لتوصيات البحث ومقترحاته

مدرستنا مدرسة عثمان بن عفان مدرسة معززة بالصحة لذا فقد قام فريق البحث بتسليم توصيات البحث إلى إدارة المدرسة وإلى الفريق الرائع من موظفات المدرسة القائم على تعزيز الصحة في مدرسة عثمان بن عفان والتي ستعمل بدورها على نشرها على نطاق المدارس المعززة للصحة. ولقد تم الترحيب بطلاب البحث من قبل الإدارة والمسؤولين عن تعزيز الصحة وأعربوا عن سعادتهم للقاء الطلاب جيل المستقبل الواعي الذي يحس بمشاكل مجتمعه ويسعى لحلها. وبعدها بدأ أعضاء لجنة مدرستنا المعززة للصحة بمناقشة الطلاب عن سبب اختيارهم لهذا البحث وأهمية التوصيات التي خرج بها البحث وبالأخص فكرة إلزام الطالب بتناول الغذاء الصحي. حيث استعرض الطلاب ما يترتب على تبني المدرسة المعززة للصحة لهذا البحث من فوائد جمة في تقليل المشاكل الصحية التي تصيبهم. وقد أبدى أعضاء لجنة تعزيز الصحة اهتمامهم بالموضوع، وأبلغونا بأنه سيتم تقديم هذه التوصيات مع مناقشتها مع لجنة التقييم المعززة للصحة. وأخيراً شكر طلاب البحث أعضاء لجنة تعزيز الصحة على حسن الاستقبال والإنصات وتفاعلهم مع البحث.

خاتمة البحث

في هذا البحث قمنا بدراسة الأغذية الغير صحية و مضارها خصوصاً نسبة الدهون والسكريات التي تحويها، ومالها من الأثر الكبير في تدهور صحة طلاب وطالبات المدارس في مدينة الدوحة. لقد تناولنا في هذه الدراسة عدة جوانب، حيث بدأنا بتوزيع استبيان على الطلاب لمعرفة معدل تناولهم للأغذية الغير صحية والأنواع التي يفضلونها وذلك لإدراك المخاطر التي يواجهوها. ثم قمنا بالبحث في المصادر المختلفة من كتب ومجلات ومواقع إلكترونية للتعرف على الموضوع بشكل

أفضل. كما التقينا بإدارة المدرسة وأعضاء من لجنة تعزيز الصحة ومناقشتهم في المواضيع التي تهمنا في هذه الدراسة. بعد ذلك قام طلاب البحث العلمي بإجراء مجموعة من التجارب على عينات مختارة من المشروب الغازي والشيس للتعرف على سلبيات تناول هذه الأطعمة، ولقد لاقى هذه التجربة اهتماماً كبيراً عند طلاب البحث وأثبتت نجاحها. وقد أعرب الطلاب عن مدى فرحتهم للقيام بإجراء التجربة والتعرف على أضرار الأطعمة بأنفسهم. وأخيراً قمنا بتحليل نتائج الدراسة وكتابة مجموعة من التوصيات والمقترحات وتسليمها إلى لجنة تعزيز الصحة بمدرسة عثمان لمناقشتها مع المعنيين من (لجنة تقييم تعزيز الصحة).

وفي النهاية لا يسعنا سوى أن نقول الوقاية خير من العلاج لننعم بالصحة والعافية في مدينتنا الحبيبة قطر.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. موسوعة الغذاء، الاتحاد العربي للصناعات الغذائية، المجلد الأول.
3. مقال (هل الشوكولاتة مفيدة أم ضارة- فوائد الشوكولاتة- أنواع الشوكولاتة) بقلم محمد خيرى 2014 / 11/8.
4. صحيفة المصريون- الأحد 13 / 4 / 2014.
5. الملتقى التربوي - مواضيع هامة عن أضرار الشيس- الكاتب: جهاد أحمد - 2012 / 11/28.
6. صحيفة الوسط البحرينية - العدد 3409 - السبت 07 يناير 2012م الموافق 13 صفر 1433هـ.

قائمة المصادر من الإنترنت

1. موسوعة ويكيبيديا (15 ديسمبر 2014) : سكريات
<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA> (رابط مرجعي).
2. موسوعة ويكيبيديا (17 نوفمبر 2014) : دهن
<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%87%D9%86>
3. موسوعة ويكيبيديا (10 ديسمبر 2014) : شوكولاتة
<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%88%D9%83%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A9> (رابط مرجعي).
4. موسوعة ويكيبيديا (13 سبتمبر 2014) : مشروب غازي
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%A8_%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A

الملحق الأول (استبيان)

ما هو معدل تناول الأطعمة والمشروبات الغير صحية والانواع المفضلة عند طلاب مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين

الهدف: توضيح معدل تناول طلاب مدرسة عثمان بن عفان للوجبات الخفيفة الغير صحية.

1 - في أي مرحلة دراسية أنت الآن؟

رابع	☐
خامس	☐
سادس	☐

2 - ما هي معدل تناولك للتوكولات بين الوجبات؟

دائماً	☐
أحياناً	☐
نادراً	☐
*أي أنواع التوكولات تفضل؟	☐



3 - ما هي معدل تناولك للتدخين بين الوجبات؟

دائماً	☐
أحياناً	☐
نادراً	☐
*أي أنواع التدخين تفضل؟	☐



4 - ما هي معدل تناولك للمشروبات الغازية بين الوجبات؟

دائماً	☐
أحياناً	☐
نادراً	☐
*أي للمشروبات الغازية تفضل؟	☐



عزيزي طالب مدرسة عثمان بن عفان نرجو منك ملء الاستبيان حرصاً منا على صحتك.

نسخة من التوصية لأعضاء لجنة تعزيز صحة بمدرسة عثمان بن عفان

أعضاء لجنة تعزيز الصحة المكرمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،،،

يطيب لنا طلاب مدرسة عثمان بن عفان المستقلة بنين أن نتقدم لأسرة لجنة تعزيز الصحة بأسمى آيات الشكر والعرفان على جهودكم المخلصة في تعزيز الصحة في مدرسة عثمان بن عفان ومن أجل رفعة المدارس المعززة للصحة وذلك من أجل رفعة دولتنا الحبيبة قطر.

لا يخفى عليكم المشاكل الصحية التي يعاني منها الطلاب في المدارس خاصة والمجتمع عامة الأمر الذي يؤثر في نشاطهم الصحي وتحصيلهم الدراسي. وكمساهمة منا في الحد من هذه المشكلة وآثارها على مدرستنا وعلى بقية المدارس. قمنا بإجراء بحث علمي متخصص يهدف إلى دراسة إمكانية حل هذه المشكلة عن طريق إلزام جميع طلاب وطالبات المدارس بتناول الوجبة الصحية الأساسية وعدم الاستغناء عنها بتناول الأغذية الغير صحية لخطورتها اليومية على صحة العقل والجسم. لقد استخدمنا مجموعة كبيرة من الإجراءات، قمنا بتوزيع استبيان على الطلاب بالإضافة إلى المعنيين في هذه المشكلة من لجنة تعزيز الصحة بمدرسة عثمان بن عفان.

وقد كانت أهم نتيجة في الدراسة تؤكد بالزام الطالب بتناول الوجبة الصحية أساساً والاستغناء عن الأطعمة الضارة أو التقليل منها سيحل مشكلة الأمراض و التغيرات السلوكية الناجمة عن تناولها.

لذا نرجو منكم أعضاء لجنة تعزيز الصحة التكرم بإدراج هذه التوصية في تعزيز صحة مدرستنا، واتخاذ القرارات والتوصيات اللازمة التي تشمل جميع المدارس المعززة للصحة في دولتنا الحبيبة قطر.

فريق البحث: الطالب (نايف فهيد - أنور أحمد - سيف الدين مصطفى)

مشرفه البحث: أريج الطيب - محاضرة مختبر قسم العلوم

الوقود البديل في قطر Alternative fuels in Qatar

An environmental solution to the problem of plastic waste by
turning it into fuel and used as fuel for cars, etc

الطالبات: مريم مبخوت سعيد هطيل - جواهر علي سعيد
المعلمة المشرفة: هبة حسني



فهرس المحتويات

عناصر البحث، الإطار المنهجي للبحث، أهمية البحث، أهداف
البحث، مشكلة البحث، سؤال البحث، فرضيات البحث، حدود
الدراسة ومنهجيتها، مصطلحات البحث، الإطار النظري للبحث،
أهمية البلاستيك، أكياس البلاستيك قابلة موقوتة توشك على الانفجار، أنواع
البلاستيك من حيث الخطورة الصحية

• بحث مقدّم من طالبات في مدرسة روضة بنت جاسم الثانوية المستقلة للبنات، قسم الكيمياء،
المعيار: 18.4 - 18.2 - 19.2. العام الدراسي: 2014-2015 م، وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر
الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر
لمختلف مجالات العلوم/قطر.

فوائد التخلص من البلاستيك

تركيب النفط

مراحل استخراج النفط

دراسة جدوى لتكلفة إنتاج النفط

كيفية تحويل البلاستيك إلى وقود

استخدام الوقود البديل

أكياس البلاستيك.. وقود المستقبل

دراسات سابقة

الأستطلاعات والنتائج

تحليل الأستبيان

تقرير الأستبيان

المقابلة

النتائج

التوصيات

خاتمة البحث

المراجع

الإطار المنهجي للبحث

أهمية البحث

تعود أهمية بحثنا في العمل على توفير الطاقة بطرق بديلة ومواد متوفرة في البيئة وما لذلك من أثار إيجابية كبيرة، وسيكون لهذه الطريقة الأثر الكبير في تقليل التلوث الذي نشهده، كما أنه سيوفر على المنطقة كثير من التكاليف المادية؛ حيث يعتبر توفير الطاقة أمر بالغ الأهمية لجميع الأفراد والقطاعات وبالطبع له دوره في تحقيق رؤية قطر 2030 في التنمية الاقتصادية وهذه الطاقة البديلة المنتجة من البلاستيك ستكون مثلاً في إنتاج وسائل مبتكرة تدعو للحفاظ على البيئة.

أهداف البحث

سيسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- نشر فكرة أن البلاستيك يمكن تحويله لوقود.
- إمكانية التخلص من نفايات البلاستيك المعاد تدويرها.
- اكتشاف طريقة لتحويل البلاستيك لوقود بسهولة وبطرق مصاحبة للبيئة.
- التوصل إلى الفوائد العائدة من تحويل البلاستيك لوقود على دولة قطر.

مشكلة البحث

كثرة النفايات البلاستيكية بالمنطقة تزيد من نسبة تلوث البيئة المحيطة، وأيضاً يصعب التخلص منها بسهولة حيث تحتاج لوقت طويل لتحلل. ولكن الأغلبية لا يعلمون أنه بالإمكان إستغلال هذه المواد البلاستيكية لإنتاج الطاقة البديلة بطرق يسيره وغير مكلفة لتنتج الوقود الذي يجلب النفع لدولتنا الحبيبة قطر.

سؤال البحث

هل يمكن إنتاج طاقة بديلة بتحويل البلاستيك إلى وقود والحفاظ على البيئة من التلوث؟

فرضيات البحث

- نتوقع أن فكرة البلاستيك يمكن تحويله لوقود سيتم نشرها وإثباتها.
- نفترض أنه سيتم التخلص من نفايات البلاستيك المعاد تدويرها.
- نفترض أن يتحول البلاستيك لوقود بسهولة وبطرق مصاحبة للبيئة.
- نتوقع أننا سنتوصل إلى الفوائد العائدة من تحويل البلاستيك لوقود على دولة قطر.

حدود الدراسة

- الحدود المكانية: تركزت فكرة ابتكار هذا المشروع على تطبيقه في دولة قطر.
- الحدود الزمانية: تم البدء في تطبيق هذا المشروع من بداية الفصل الأول لعام (2014م - 2015م).

منهجية الدراسة : منهج وصفي

مصطلحات البحث

1- تلوث (Pollution): هو إدخال الملوثات إلى البيئة الطبيعية مما يلحق الضرر بها ويسبب الاضطراب في النظام البيئي، وهذه الملوثات إما أن تكون مواد دخيلة على البيئة أو مواد طبيعية ولكن تجاوزت مستوياتها المقبولة، ولا يقتصر التلوث بالمواد الكيميائية فقط بل يمتد ليشمل التلوث بأشكال الطاقة المختلفة كالتلوث الضوئي والتلوث الحراري.⁽¹⁾

2- الوقود (Fuel): الوقود له أنواع مختلفة من أهمها الوقود الأحفوري، وهو الذي يشمل كلا من النفط والفحم والغاز، والذي أستخدم بإسراف منذ القرن الماضي ولا يزال يستخدم بنفس الإسراف مع ارتفاع أسعاره يوما بعد يوم مع أضراره الشديدة للبيئة. ومثله وقود السجيل وهو مثل النفط يكون مخلوط مع الرمال.⁽²⁾

الإطار النظري للبحث

أهمية البلاستيك

للـبلاستيك دور هام وحيوي في حياتنا اليومية، وقلما تجد منتجا صناعيا يخلو من أحد أنواع البلاستيك، وقد أطلق البعض على عصرنا اسم "عصر البلاستيك". بعض أنواع البلاستيك تحتاج إلى نحو ألف عام لكي تتحلل، وإذا تم حرق النفايات

البلاستيكية ينتج عنها انبعاثات لعدد كبير من الغازات والمركبات الخطيرة والضارة بصحة الإنسان والبيئة.⁽³⁾

أكياس البلاستيك قنبلة موقوتة توشك على الانفجار

حذرت باحثة سعودية مختصة في البيئة من أخطار بيئية تهدد حياة الإنسان والحيوان والنبات نتيجة الإفراط في استخدام أكياس البلاستيك ومن ضمن هذه المخاطر

- تقوم الكائنات الحية بأكل أكياس البلاستيك التي تصادفها أثناء الرعي وأيضاً المعلقة بالأشجار معرضة تلك الحيوانات للمرض والوفاة.
- عندما تقوم الأتربة بدفن أكياس البلاستيك تؤدي تلك الأكياس بتلوث المساحات المفتوحة وتشكل طبقة عازلة تفصل التربة وتحجز مياه الأمطار.⁽⁴⁾

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/تلوث>

ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

2. <http://ar.wikipedia.org/wiki>

وقود / ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

3. <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2014/10/13/>

البلاستيك-العضوي-ميزات-وآفاق الجزيرة.نت.

4. <http://www.alriyadh.com/977905>

- أنواع البلاستيك من حيث الخطورة الصحية.⁽⁵⁾

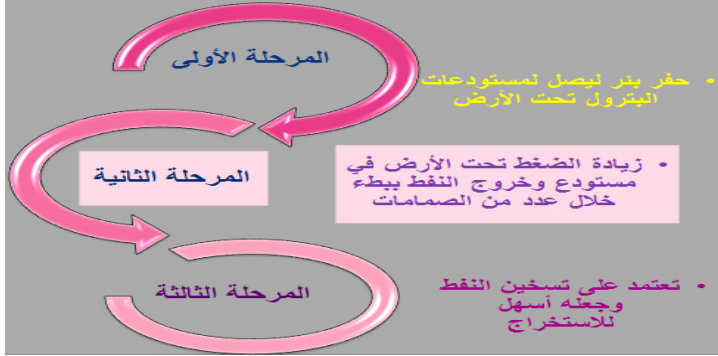
- فوائد التخلص من البلاستيك.

كل طن من البلاستيك المسترجع يمكننا من اقتصاد 700 كلف من البترول الخام. ولإعادة تدوير النفايات العديد من الفوائد فهي تحمي الموارد الطبيعية، تقلص النفايات، توجد فرص عمل جديدة.⁽⁶⁾

- تركيب النفط: ويتكون النفط من الهيدروكربونات، وهذه بدورها تتكون من مركبات عضوية تحتوي على الهيدروجين والكربون. وبعض الأجزاء غير الكربونية

مثل النيتروجين والكبريت والأكسجين، وبعض الكميات الضئيلة من الفلزات مثل الفانديوم أو النيكل، ومثل هذه العناصر لا تتعدى 1 % من تركيب النفط.⁽⁷⁾

• مراحل استخراج النفط:⁽⁹⁾



5. <http://www.shebeketeldur.com/15751604157616041575158715781603-1608158215911608158515781607-157516041589158116101577.html>

شبكة الدار للمعلومات

6. http://altdweer.blogspot.com/p/blog-page_5608.html

إعادة التدوير

7. (كتاب أطلس الكيمياء) - دار الشرق العربي

8. <http://ar.wikipedia.org/wiki/نفط>

ويكيبيديا الموسوعة الحرة

دراسة جدوى لتكلفة إنتاج النفط

النفط الناتج من البلاستيك			النفط المستخرج من باطن الأرض (10)		
1 كيلو بلاستيك (11)	تكلفة المكثف	تكلفة سخان 400C°	الظروف	المدة اللازمة لتكونه	تكلفة البرميل الواحد
1 لتر من البنزين	1500 ريال	7000 ريال	ضغط عالي حرارة عالية	مئات السنين	6 دولارات

• كيفية تحويل البلاستيك إلى وقود:

تصميم جهاز يعمل على إنتاج الوقود، مشيراً إلى أن فكرة عمل الجهاز بسيطة وتتم من خلال عملية كيميائية آمنة ونظيفة بيئياً. والمنتج عبارة عن مزيج من الوقود يتكون من سولار وبنزين وكاز بنسب متفاوتة، وهو يتمتع بخصائص شبيهة بالوقود العادي، وهذا المنتج يمتاز بإنخفاض سعر الإنتاج وذلك ينعكس على سعر البيع، حيث يتم بيعه بسعر أقل من سعر الوقود العادي، إضافة إلى أنه يقدم حلاً بيئياً لمشكلة التخلص من النفايات البلاستيكية.⁽¹¹⁾

• استخدام الوقود البديل



الوقود الناتج من تحويل المخلفات البلاستيكية يستهدف السوق القطرية بجميع شرائحها ومستهلكيها.

الاقتصادية [10.http://www.aleqt.com/2014/06/23/article_860272.html](http://www.aleqt.com/2014/06/23/article_860272.html)

[11.https://ar-ar.facebook.com/beautiful.egypt/posts/409129135817721](https://ar-ar.facebook.com/beautiful.egypt/posts/409129135817721)

[12.http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=7&id=192286&cid=2798](http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=7&id=192286&cid=2798) الحياة الجديدة

• أكياس البلاستيك.. وقود المستقبل



الكثير من الأفكار المجنونة يمكن أن تصبح حقيقية وتقيد الإنسانية.. وقد تحققت بالفعل الكثير من الأفكار مثل الصعود إلى الفضاء وغيرها.. ولكن هل يمكن أن تسير السيارات بأكياس بلاستيك بدلاً من البترول؟! ولذلك فإن العلماء ينصحون بعدم التخلص من الأكياس البلاستيك لأنها في يوم من الأيام يمكن أن تصبح وقودا لسيارتك.⁽¹³⁾

الدراسات السابقة

• الدراسة الأولى: نجح فريق من الباحثين بمعهد بحوث البترول برئاسة الدكتور مجدي مطاوع أستاذ كيمياء البلمرات، بعد تجارب معملية مؤكدة، من تحويل مخلفات وبقايا البلاستيك الموجودة في القمامة إلى سولار وجازولين (دراسة منشورة 2012)⁽¹⁴⁾.

• الدراسة الثانية: فاد باحثون في دراسة جديدة نشرت في مجلة تكنولوجيا معالجة الوقود بإمكانية تحويل الأكياس البلاستيكية لوقود ديزل وغاز طبيعي وغيرها من المنتجات النفطية المفيدة. وقال الدكتور كومار شارما، في مركز إلينوي للتكنولوجيا المستدامة، يمكن اعتماد الطريقة الجديدة على الانحلال الحراري (دراسة منشورة 2014).⁽¹⁵⁾

الاستطلاعات والنتائج

تحليل الاستبيان

تم توزيع 100 نسخة من الاستبيان على عدد من المعلمات والطالبات في مدرسة روضة بنت جاسم ويشمل الاستبيان أسئلة تتعلق بفكرة البحث لنستبطل آرائهم عن فكرة تحويل البلاستيك لوقود وما يتوقعون من فوائد وأضرار البلاستيك

وكيف ستساهم في تقليل التلوث البيئي، وهذا هو تحليل الاستبيان والنتائج التي تم الحصول عليها:

(13) <http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?n=2DCFC124-3EF4-4908-9AD7-701C409F598A&d=20140321> جريدة الوطن

(14) <http://www.ahram.org.eg/NewsQ/215696.aspx>

(15) http://greenzoneregy.blogspot.com/2014/02/blog-post_1997.html

تقرير الاستبيان

من خلال استبانة تحويل البلاستيك إلى وقود وتفرغ البيانات التي حصلنا عليها
رصدنا هذه النسبة العالية للأجابة (نعم) في الأسئلة التالية:

مقابلة:

هذه النتيجة جيدة جداً بالنسبة لنا لأنها تتوافق مع أهداف بحثنا.

المقابلة: لقد قمنا بزيارة إلى النادي العلمي والمشاركة في برنامج العلوم
المذهلة وتم مقابلة المهندس إيد، وذلك للإجابة على بعض الأسئلة التي تساعدنا
في بحثنا

وكانت الأسئلة تدور حول فكرة تحويل البلاستيك إلى وقود وقال أنها فكرة
رائعة ذات منافع متعددة منها تقليل التلوث وتوفير طاقة، وإن ذلك يحقق رؤية قطر
في مجال الاقتصاد لأن الوقود مستقبل كل الدول ويمثل اقتصادها وتقدمها.

	C	B	A	
1	لا	نعم	السؤال	
2	85	15	هل تكثر النفايات بمنطقتك؟	
3	8	92	هل تؤثر نفايات البلاستيك على مستقبل المدينة؟	
4	45	55	برأيك هل يمكن تحويل البلاستيك إلى وقود؟	
5	45	55	برأيك هل سنتخلص من النفايات البلاستيكية بتحويلها لوقود؟	
6	65	35	هل تعتقد أن الوقود الناتج من تحويل البلاستيك سيكون أفضل؟	
7	30	70	هل ترى أن البلاستيك سيكون مصدراً للوقود؟	
8	15	85	هل ترى أن تحويل البلاستيك لوقود سيجود علينا بالنفع؟	
9	0	100	هل تعتقد أن حاويات إعادة تدوير البلاستيك من الأساليب المجدية في التوعية؟	
10	0	100	ما رأيك بتوفير الطاقة في دولة قطر باستخدام مصادر بديلة كالبلاستيك؟	
11	45	55	هل سبق وقرأت عن تحويل البلاستيك إلى وقود في قطر؟	

النتائج

- إمكانية تحويل البلاستيك إلى وقود.
- النفايات البلاستيكية تؤثر على مستقبل البيئة وتؤدي إلى تلوثها.



- تحويل البلاستيك الى وقود يعود على المجتمع بالنفع المادي والمعنوي.
- للوقود الناتج ما يميزه من خصائص في تقليل التلوث وتوفير مصدر طاقة دائم يساعد في إسهام وإنجاح رؤية قطر في التنمية المستدامة.
- إن للوقود الناتج أضرار مشابهة تماماً للوقود المستخرج من باطن الأرض وهي تلوث الهواء الجوي، ولكن سيقفل من مشكلة كبيرة ألا وهي تراكم نفايات البلاستيك على وجه الأرض.

التوصيات

- نوصي بتبني فكرة البحث والعمل على نشر كتيبات للتوعية البيئية.
- توفير الموارد اللازمة لتحويل البلاستيك لوقود.
- المساهمة في تقليل التلوث البيئي بجذب انتباه النشئ والأخذ بتحريضهم على ذلك.
- الاستفادة من الوقود الناتج من تدوير البلاستيك في دولة قطر واستخدامه في تحقيق رؤية 2030.
- ترويج هذا الوقود ونشر فكرة أنه موازي للبترول في عمله حيث أنه مشابه له تماماً.

الخاتمة

نحمد الله على أن وفقنا في بحثنا هذا على تقديم فائدة علمية وندعو زملائنا للمشاركة في البحوث لما لها من اكتساب مهارات رائعة، وينبغي أن تتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام لما فيه من فوائد تعود على الأفراد والمجتمعات.

وفي النهاية لا أملك إلا أن نقول أننا قد عرضنا آرائنا وأدلتنا بأفكارنا في هذا البحث
لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه.

وهذا العمل كان حافزاً وتحدياً أمامنا لاثبات جدارتنا وجدارة البحث، حيث
أننا وبفضله تعالى قد حققنا جزءاً من النجاح الذي نطمح إليه، وإن هذا البحث هو
نموذج للمشاريع الشابة التي تعكس إبداع شبابنا القطري والتي لا بد من الاستفادة
منها في بناء دولتنا قطر.

المراجع

أولاً: الكتب

(كتاب أطلس الكيمياء) - دار الشرق العربي - ترجمة وإعداد عماد الدين أفندي - سائر بصمة جي بلد
النشر بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2011
ثانياً: الدوريات

• موقع جريدة الوطن (10 نوفمبر 2014): أكياس البلاستيك.. وقود المستقبل
<http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?n=2DCFC124-3EF4-4908-9AD7-701C409F598A&d=20140321>

تم الدخول للموقع بتاريخ Nov 10.2014

ثالثاً: الرسائل العلمية

• ريهام رجب والبهى عمرو من جريدة الأهرام (10 نوفمبر 2014): دراسة فريق الباحثين بمعهد بحوث
البتترول

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/215696.aspx>

تم الدخول للموقع بتاريخ Nov 10.2014

• دراسة الدكتور شارما بمركز إلينوي من موقع المنطقة الخضراء (15 نوفمبر 2014): أبحاث تتجح في
إنتاج وقود الديزل من أكياس البلاستيك

http://greenzoneregy.blogspot.com/2014/02/blog-post_1997.html

تم الدخول للموقع بتاريخ Nov 15.2014

رابعاً: الإنترنت

• موقع ويكيبيديا (7 أكتوبر 2014): تلوث

<http://ar.wikipedia.org/wiki/تلوث>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 7.2014

• موقع ويكيبيديا (7 أكتوبر 2014): وقود

<http://ar.wikipedia.org/wiki/وقود>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 7.2014

• أمجد قاسم من موقع الجزيرة (8 أكتوبر 2014): البلاستيك العضوي مميزات وآفاق

البلاستيك-العضوي- / <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2014/10/13/>

مميزات وأفاق

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 8.2014

• سعد بن عبدالله من موقع الرياض (9 أكتوبر 2014): أكياس البلاستيك قنبلة تلوث موقوته توشك على الانفجار

<http://www.alriyadh.com/977905>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 9.2014

• موقع الدار للمعلومات (11 أكتوبر 2014): أنواع البلاستيك وخطورته

<http://www.shebketeldur.com/-15751604157616041575158715781603-1608158215911608158515781607-157516041589158116101577.html>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 11.2014

• نوف الكعبي من موقع إعادة التدوير (14 أكتوبر 2014): إيجابيات وفوائد إعادة التدوير

http://altdweer.blogspot.com/p/blog-page_5608.html

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 14.2014

• كونا من موقع الاقتصادية (16 أكتوبر 2014): تكلفة استخراج النفط في السعودية

http://www.aleqt.com/2014/06/23/article_860272.html

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 16.2014

• مصر نظيفة من موقع الفيس بوك (20 أكتوبر 2014): استخدام نفايات في انتاج النفط الخام

<https://ar-ar.facebook.com/beatuiful.egypt/posts/409129135817721>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 20.2014

• الحياة الاقتصادية (26 أكتوبر 2014): مشروع أبدعه طلبه النجاح وتحويل النفايات البلاستيكية

<http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=7&id=192286&cid=2798>

تم الدخول للموقع بتاريخ Oct 26.2014



مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات
مادة: التربية الإسلامية

ما تأثير العمالة الأجنبية على الأخلاق الدينية لنشىء في دولة قطر؟

الطالبات: سميرة محمد - مها الأسود - حياة الخميس*
المعلمة المشرفة: أة. مريم الجسيمان

ملخص البحث

بما أن وجود الخدم له تأثير على الأبناء والمجتمع، فلا بد لنا من الوقوف وقفة حازمة ضد أي تأثيرات سلبية على ثقافة وعقيدة وقيم أبنائنا، وأن نجعل مخافة ومراقبة الله ^{عز وجل} أمام أعيننا لننشئ جيل صالح متماسك بثقافته ودينه وحضارته. ولذلك قمنا من خلال بحثنا بالتطرق إلى ذكر الآثار السلبية على النشئ في دولة قطر نتيجة المربيّات والخدامات، وقد ركّزنا على أهم نقطة ألا وهي: عقيدة وأخلاق الطفل التي تنتج عن التربية والتكوين النفسي للطفل، وقد ذكرنا أيضاً دور الأم في تربية طفلها وما يتولد عن غيابها من ساحة التربية وترك هذا الأمر لمربية أجنبية غير مسلمة. وقد بحثنا أيضاً في دور المجتمع الذي هو البيئة المحيطة بالطفل

• أعدّ هذا البحث كمتطلب لمادة التربية الإسلامية، الفصل الدراسي الأول 2014/2015، وقدم من قبل طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

والأسرة، وكيف يمكن للمجتمع الحد من السلبيات التي تواجه الأسرة؟ وما قامت به إدارة ومؤسسة المجتمع القطري من مشاريع حول هذا الموضوع في تكوين أكاديمية لتدريب المربيات وذلك بمبادرة الشيخة موزا بنت ناصر المسند في إقامة مشروع لتدريب العمالة العربية الإسلامية من بنات المقيمين أو استقدامهن من بلاد عربية كالسودان، والصومال وأثيوبيا. ويتم تدريبهن على قدر من المسؤولية والرعاية والاهتمام للطفل للحد من الجرائم في حق الطفل، ولمساعدة الأسر القطرية في تربية الأطفال بشكل صحيح بعيد عن المشاكل الأسرية، ورعاية الطفل بشكل صحيح، ولا ننسى دور الدولة وما يمكنها فعله لنشأة الأطفال القطريين، وقد قدمنا بعض الحلول والمقترحات ليتم تطبيقها على المجتمع القطري.

مقدمة البحث

كان موضوع البحث عن تأثير العمالة الأجنبية على النشء من الأطفال وهم الفئة المستهدفة في هذا البحث لأنها الضعف جانباً ولأن كثرة الأقاويل والإشاعات لما يدور من أحداث وجرائم تتم في حق الطفولة وقتلها. فكان لا بد من التحقق وراء هذا الأمر والتثبت من بعض الحقائق في هذا الموضوع فعملنا جاهدين نبحث ونتقصى الأسباب وسبل علاجها، خاصة أن هذا الأمر بدأ يغزو مجتمعنا مع التطور الاجتماعي والطفرة الاقتصادية جعل من استقدام الخدم أمر لا بد منه مع ازدياد حجم المنازل وإنشغال الوالدين وخاصة الأم وزيادة ساعات العمل وغيرها من الأمور التي جعل من موضوع استقدام الخدم والمربيات أمر حتمي. ولذلك شرعنا في بحثنا المتواضع نضع أيدينا على الأسباب والأهداف التي من خلالها توصلنا وتعرفنا على بعض الأمور والحقائق التي سندرجها في هذا الملخص للبحث.

المبحث الأول: دور الأم والأسرة في توزيع المهام على الخدم والتأثيرات السلبية نتيجة احتكاك الأطفال بالخدم.

المبحث الثاني: المطلب الأول: المربية والنتائج السلبية للأطفال، أساليب تربية خاطئة، تأثير عقائدي، القدوة السيئة، التدليل السلبي، التكوين النفسي والشخصي الناقص.

المطلب الثاني: غياب دور الأم وأثره على الطفل

المبحث الثالث: المطلب الأول: دور الفرد والمجتمع في الحد من السلبيات بين الأفراد والأسر.

المطلب الثاني: دور الدولة بمؤسساتها الحكومية في التعاون مع الأسر في إيجاد الحلول الإيجابية.

أهداف البحث

- 1- الاعتماد على النفس في البحث والمناقشة.
- 2- وضع هدف والعمل والاجتهاد للوصول إليه.
- 3- التعرف على تأثير العمالة الأجنبية على النشئ في دولة قطر.
- 4- الاطلاع الأوسع حول مدى تأثير الأطفال بالعمالة الأجنبية.
- 5- وضع حلول للحد من تأثير العمالة الأجنبية على النشئ.

فرضيات البحث

- 1- للعمالة الأجنبية تأثير سلبي أكبر مما هو إيجابي وخاصة على النشئ.
- 2- إن نجاح المجتمع وتقدمه يتعلق بالنشئ وتربيته.
- 3- إن الأطفال يتأثرون بسرعه كبيرة أكثر من غيرهم مما يجعلهم يتأثرون بسرعه ويتعلقون تعلقاً شديداً بأخلاق وسلوك المربيات والخادمات.
- 4- دور الأم في تربية النشئ.

الدراسات السابقة

لقد تبين من خلال البحث والمتابعة للدراسات السابقة والتي تم إعدادها من خلال الحكومات الخليجية أو على مستوى الكتابة الفردية أو الدراسة البحثية المجتمعية لبعض الكتب، أو المقالات التي كتبت وتحدثت عن نفس الموضوع، منها: المؤتمر الأول لاجتماع الحكومات الخليجية والذي عقد عام 2007م، وضم الاجتماع عشر دول آسيوية، وكانت نتيجة الاجتماع وخلصته تدور حول حقوق العمالة في دول الخليج ما لها وعليها، وخرجت بتوصيات حول تشكيل لجنة تنسيقية نقابية وعمالية، وتضم عضوين من كل بلد من البلدان المعنية (العشر دول الآسيوية) ومنها الهند وباكستان وإندونيسيا وسيرلانكا... وغيرها، ومقرها الكويت.⁽¹⁾

وهناك دراسة أخرى بينت البعد الثقافي للعمالة الأجنبية في دول الخليج العربي، وأشارت هذه الدراسة الأكاديمية للأستاذ سعيد حارب وخلصت الدراسة على عدم إجادة أبناء الخليج للغة العربية خاصة في المراحل الأولى من العمر حيث يتجه تأثيره بالمربيّات الأجنيّيات وتؤكد الدراسة أن 80 % من أبناء الخليج متعثرين في القراءة و 75 % يستخدمون اللغة الإنجليزية في تعاملهم مع الآخرين و 95 % يخطئون في اللغة العربية قراءةً وكتابةً.⁽²⁾ وهناك دراسة سابقة «سعودية» كشفت أن المربيّات الأجنيّيات يؤثرن سلباً على الطفل لبقائه فترة طويلة مع الخادمة، وكشفت الدراسة أن هؤلاء الخادّمات ينقلن عاداتهن وتقاليدهن وثقافتهن التي تعاكس الثقافة الإسلامية فيؤثرن على الصغار مما يؤدي إلى تفشي العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة وتشيع الرذيلة والمفاهيم السيئة.

حدود الدراسة

سوف يقتصر هذا البحث على:

- 1 - تأثير العمالة باختلافهم على النشئ بشكل عام وعلى أخلاقهم الدينية بشكل خاص.
- 2 - ما الاتجاهات الدينية للخدمات ومدى تأثر الطفل بها ؟
- 3 - الأضرار السلبية على النشئ نتيجة التعامل والاحتكاك مع الخدمات والمربيّات.

الاستبيان: (عينة عشوائية من المعلمات)

نحن الآن في عصر العولمة، وموجة نشر الثقافة الغربية تحيط بنا بتأثيرها السلبي مما يجعل الأطفال لا يُنشئون على أصول التربية الإسلامية، وقد حل على مجتمعاتنا الكثير من الظواهر السلبية ومن أهمها: العمالة الأجنبية، والأحرى أن نقول -الخدم والمربيين خاصة غير المسلمين-.

«نرجو أن تشرفونا بمساعدتكم لنا.. في إكمال بحثنا.. من خلال الإجابة على هذا الاستبيان، شاكرين لكم حُسن تعاونكم معنا..»

السؤال	أوافق	نوعاً ما	أوافق بشدة	لا أوافق
العمالة الأجنبية - الخدم وغيرهم - يشكلوا أهمية كبيرة في تربية الطفل؟				
يتأثر النشئ من الناحية السلوكية بالخدمة أو المربية؟				
الطفل يتأثر بصورة سريعة بسلوك المربية؟				
تربية المربيات الأجنيات للنشئ يجعلهم لا ينشأون على التربية الإسلامية؟				
نشأة الطفل تتأثر بالاتجاه الديني لدى الخادمة / السائق/ وغيرهم من العمالة الأجنبية؟				
يكون اختيار الخدم على أساس الدين والجنسية؟				
اختيار الخادمة يكون على قدر من التعليم؟				

التوصيات

- 1- الحد من الخدم والمربيات، وهذا يكون في إطار النظم والقوانين التي صدرت عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولتنا الحبيبة قطر والتي حددتها التوصيات التشريعية من الجانب التوعوي.
- 2- على الأمهات أن يتقين الله في أنفسهن وأزواجهن وأولادهن فبعض الأمهات لسن بجديرات بلقب أم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.
- 3- الاستعاضة عن المربية بدور الحضانة بحيث تكون العمالة فيها مدربة علمياً وعملياً لرعاية الطفولة.
- 4- المراقبة المستمرة، فلا تكون هناك ثقة مطلقة ولا نخون ولا نتهم بغير دليل فتحتفظ كل أسرة بأسرارها بعيداً عن الخادمة والمربية.
- 5- الحرص على اختيار المربية المسلمة والمؤهلة والملتزمة بشعائر الإسلام وباللبس الإسلامي وأن يسند إليها عقد العمل المفصل به طبيعة عملها كجليسة أطفال ويحدد دورها في الأسرة مع متابعة الأم المستمرة لها.
- 6- معاقبة كل من يسيء إلى الطفل دون النظر إلى المستوى المعيشي.
- 7- تعاون أفراد الأسرة على خدمة أنفسهم بقدر الإمكان بتوزيع أدوار على كل فرد من أفراد الأسرة.
- 8- تغيير الكثير من العادات مثل كثرة الولائم والبذخ والإسراف مما يؤدي إلى وجود عدد أكبر من الخدم والمربيات داخل الأسرة.

9- الاعتماد على كبيرة السن أو إشرافها على الطفل بوجود الخادمة وأن لا نلغي دور أمهاتنا وأمهات الأزواج، وبهذا الأمر سوف يعطيهم إحساس بالأمان، ويعطي كبيرة السن الإحساس بذاتها، وإن دورها ما زال مطلوب، وإنها لم تعزل جانباً، فتمارس التربية عن خبرة وتجربة وحب صادق لأحفادها.

10- على كل أم أن تلزم نفسها قدر المكان لبيتها ولأطفالها، وتعلم جيداً أنها مسؤولة أمام الله تعالى ومسائلة عنه أمام رب العالمين وأن لا تضيع وقتها في أمور أقل أهمية من أبنائها وقد تكلفها بعد ذلك الكثير.

دور الفرد والمجتمع في الحد من السلبيات بين الأفراد والأسر

دور المجتمع في حماية الطفل من المربية أو الخادمة بدأت بعض المجتمعات تدرك تلك الخطورة فبدأت بوضع خطط علاجية لتدرك هذه السلبيات فمثلاً في دولة قطر وبمبادرة الشيخة موزة بنت ناصر المسند، رئيس مجلس إدارة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. أعلن عن إطلاق مشروع أكاديمية قطر لتدريب المربيات، في إبريل 2015، والتي تهدف إلى دعم التنمية البشرية في قطر، من خلال تقديم خدمات تعليم وتدريب نوعية في مجال رعاية وتربية الأطفال، والحفاظ على الهوية القطرية العربية والإسلامية.

وهذه اللجنة التأسيسية الأكاديمية، تتكون من رئيس لجنة مشروع الأكاديمية السيدة ربيعة كرزابي ومن أعضاء اللجنة السيدة آمال المناعي والدكتور يوسف الملا والسيدة بشرى النحيلي المديرة الأكاديمية.

وأكدت السيدة ربيعة في مؤتمر صحفي لها بأن الأكاديمية ستعمل على استقطاب طالبات وتدريبهن على مدى عشرة شهور، ثم تخريجهن إلى سوق العمل ليكون مربيات لدى الأسر القطرية والعربية، بما يحافظ على الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع القطري، حيث ستحصل المربية على شهادة معتمدة، وأن الدراسة ستبدأ خلال شهر إبريل 2015 وستعمل على توفير خدمات تعليم وتدريب لرعاية الأطفال وتأمين المهارات والخبرات، والثقة بالنفس للمربيات، لضمان الرعاية والتنمية الشاملة للأطفال، وأكدت الأكاديمية أنها تهدف إلى دعم الأسر القطرية في تربية أبنائها وفقاً للثقافة القطرية ومتطلبات الدين واللغة. وبينت أن الطالبات اللاتي سيلتحقن بالأكاديمية سيتم استقدامهن من بلدان عربية، وخصوصاً من السودان وموريتانيا، بالإضافة إلى المقيمات العربيات من داخل قطر، بعد أن يتم اختيارهن حول مستوى اللغة واختيار الشخصية، ومن الشروط أيضاً أن تكون عربية ومسلمة حاصلة على الشهادة الثانوية العامة، وأن تكون في مرحلة عمرية ما بين 25-53 وتمكنها من اللغة العربية.

والدراسة ستكون بالمجان، كما سيتم تقديم منح مالية للطلّابات وتوفير السكن وتكاليف التنقل من دولهن.

وأكد المصدر المسؤول بضرورة التمييز بين المربيّة والخادمة قائلاً في هذا الشأن: «أن المربيّة تحتاج إلى مؤهلات ومواصفات عملية خاصة إضافة إلى إجادة التعامل مع المجتمع القطري وهذا ما تفتقد إليه الخادمة».

ويشمل التدريب عدة محاور من أهمها: مقدمة تمهد به لدور المربية وتنمية الطفل، ومهارات إدارة الوقت، ومهارات المحافظة على سلامة الطفل، وواجبات المربية، وأمراض الطفولة.

كما تشمل الخدمات التعليمية وبرامج حول متطلبات المحافظة على النظافة، وتهيئة المربية بعلوم التغذية، ومهارات حسن التعامل، وأنشطة الترفيه والتسلية وأساليب اللعب التعليمية، ومهارات الإسعاف الأولية، إلى جانب توفير دورات المساعدة على النوم، ودورات الأمومة، والتدريب المنزلي، ومهارات الإبداع، وغيرها.

وقد رحب عدد كبير من المواطنات، بفكرة تأهيل المربيات العربيات تربوياً وأكاديمياً للتعامل مع الأطفال وتوفير فرص عمل لهن.

وأكدت جريدة الراية، أن الاتجاه للاستعانة بالمربيات العربيات، ينهي احتكار الآسيويات اللاتي يحملن مفاهيم وعادات وتقاليدها تتعارض مع التقاليد القطرية والإسلامية.

إن هذه الأكاديمية ستحل الكثير من المشاكل التي تعانيها الأسر القطرية مع الخدم، بداية من حماية النشئ من العادات الدخيلة على المجتمع وحتى حماية الأسر والعائلات القطرية من جشع أصحاب مكاتب الاستقدام، حيث أن الأكاديمية جاءت نتيجة الظروف والمشاكل والجرائم التي نسمع عنها كل يوم، والتي ترتكبها الخادومات في حق الأطفال، والتي تشير إلى وجود خلل تربوي في الاستعانة بهن في تربية أبنائنا.

وهذه المبادرة سيكون لها الأثر الإيجابي على التوافق النفسي للطفل وتنشئته تنشأة تربوية سليمة والحفاظ على الهوية القطرية والعربية والإسلامية خاصة أن هذه الأكاديمية ستقوم بتعليمها أسس وأصول وثقافة المجتمع كونه مجتمع شرقي محافظ، كما أنها ستقلل من معدل الجرائم التي ترتكب في حق الأطفال، وستقوم بتأهيل مربيات على علم ودراية بالتعامل مع الطفل، وسيحمى الطفل من العادات

الدخيلة التي يكتسبها من الخاديات غير العربيات والتي تختلف عن عاداتنا وتقاليدنا العربية، وكذلك القضاء على مشاكل اللغة، حيث سيتعلم الأطفال لغتهم الأم، وتختفي مشاكل النطق كما أن الأكاديمية ستفتح مجال لفرص العمل وسيرتفع مستواهن الاقتصادي، وحماية من شجع أصحاب المكاتب، ودفع المبالغ الباهضة التي تتكلفها الأسرة من أجل الاستقدام وستحمي الطفل من الثقافات الوافدة والمغايرة بما عند بعضهن من خزعبلات يمارسها مع الأطفال، وستجعل الأم أكثر اطمئنانا على طفلها وهو برفقة المربية حال غيابها عن المنزل، وستقلل من هوس المواطنين بشراء كاميرات للمراقبة، علاوة على أثرها الطيب في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع القطري، ودعم الأسر القطرية في تربية أبنائهم وفقاً للثقافة القطرية والشرع الإسلامي واللغة العربية.

دور الدولة بمؤسساتها الحكومية في التعاون مع الأسر في إيجاد الحلول الإيجابية

- 1) التوعية من خلال وسائل الإعلام، مثل: تفعيل القضية من خلال عمل تمثيلية توضح دور الخادمة في الأسرة أو من خلال استضافة شخصيات أكاديمية متخصصة في علم النفس وعلم الاجتماع الأسري في طرح هذه القضية ومناقشتها ومشاركة الجمهور في إبداء الرأي.
- 2) إصدار قانون لتنظيم استقدام الخدم وتحديد العدد المسموح به لخدمهم.
- 3) إقامة مؤسسات تربوية واجتماعية من خلال إنشاء الحضانات ورياض الأطفال والأقسام التمهيدية للصغار، لرعاية أطفال الأمهات العاملات في مكان أعمالهن، بدلاً من ترك الصغار مع المربيات أو الخاديات.

مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات

التكنولوجيا عيون المكفوفين

الطالبات: فجر علي لاري - شهد عادل لاري - ريم عادل الدهنيم

المعلمة المشرفة: أة. فاطمة علي المالكي

ملخص البحث

في مجتمعنا العربي وجد كثير من تشابه الأمور بين كل من المبصر والمكفوف، عند إضاعة أدواته يضطر المبصر بتضييع الوقت الطويل في محاولة إيجاد ما تم فقدناه وهذا مع وجود عينٍ يبصرون بها وبما أنعم الله عليه من نظر ورؤية للأمور ومع ذلك يوجد إهدار في الوقت، فما بالكم بالمكفوفين؟ فقد أخذ الله منهم نعمة البصر ولكن الله جعلهم يبصرون بقلوبهم وعقولهم، فلذا قررنا أن نستخدم التكنولوجيا في ابتكار الجهاز ليساعد المبصر والمكفوف في إيجاد أدواته وأغراضه بسهولة من خلال استخدام هذا الجهاز. لذلك اعتمدنا من خلال بحثنا على قراءة الدراسات السابقة التي تعرض لنا بعض الأفكار التكنولوجية التي تساعد وتسهل حياة المكفوفين. وقمنا بعمل استبيان لفئة عشوائية من طالبات المستوى العاشر في مدرسة رابعة العدوية لقياس مدى أهمية هذا المشروع بالنسبة لهم ولمعرفة مدى استشعار الطالبات بهذه المشكلة التي يمكن أن يواجهها الشخص الكفيف. كما قمنا بعمل مقابلات مع أشخاص من شأنهم أن يكونوا داعمين لنا في الاستمرارية في

• بحث مقدم من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، المستوى العاشر، مادة الفيزياء، المعيار: (30.3-4.1.4-3.5-3.1-3.2-3.4)، الفصل الدراسي الأول 2014-2015. وقد أعد كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الإحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

العمل والبحث. ولقد واجهتنا بعض التحديات خلال البحث ومنها عنصر الوقت الذي قد يشكل إلى حد ما عائقاً بالنسبة لنا كطالبات، وصعوبة توافر القطع الإلكترونية بالأحجام الصغيرة التي تساعدنا في بناء الجهاز. ومازلنا بإذن الله نعمل على الجهاز من أجل تطويره وبناءه بالصورة الملائمة للحمل والتنقل به.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين خاتم النبيين وإمام المرسلين، وبعد،،،

وإن المتأمل في طبيعة معاملة المجتمعات الإنسانية للمكفوفين يرى أنها تقوم على افتراض أن المكفوفين مختلفون عن غيرهم من الناس، وأن الكفيف بحاجة إلى الشفقة لأنه عاجز ويعيش في عالم صغير مظلّم. أو افتراض آخر أنه يملك قدرات حسية خارقة أو قدرات خيالية، وما إلى ذلك من اعتقادات خاطئة ليست إلا حصيلة للمعلومات غير الصحيحة الناتجة عن عدم التعامل مع المكفوفين. وإذا كنا نريد أن نهيئ الظروف الاجتماعية الملائمة للكفيف لتحقيق ذاته، والتمتع بالمسؤوليات والواجبات والحقوق التي يتمتع بها أقرانه المبصرون، فلا بد من مقاومة مثل هذه الاعتقادات الخاطئة، فالحاجز الأكبر الذي يعيق تفاعل الكفيف مع مجتمعه ليس كف البصر بحد ذاته، بل مواقف المبصرون نحوه لها أثر بالغ في تكيّفه النفسي، وفي مفهوم الذات لديه، وفي طبيعة ظروفه الحياتية. لذلك قررنا أن نقوم بعمل مشروع بسيط من شأنه أن يساعد المكفوفين ويسهل عليهم إيجاد أغراضهم الشخصية في حالة عدم قدرتهم على إيجادها بمفردهم، تدور فكرتنا حول تسخير التكنولوجيا الحديثة بشكل فعال من حيث تصميم جهاز بسيط يعمل على فكرة الذبذبات (مستقبل - مرسل) ومقاوم للماء ويحتوي على لغة برايل ومن ثم سيتم في المراحل المتقدمة تطوير الجهاز ليعمل على أكثر من موجة. وتجدر الإشارة إلى أنه واجهتنا الكثير من الصعوبات والتحديات وقد استطعنا التغلب عليها وسوف نشير إلى تفاصيلها في فصل أساسيات البحث.

موجز للخلفية النظرية للمشكلة

مشكلة البحث

يعاني كافة الناس المبصرين من ظاهرة نسيان أماكن أغراضهم الشخصية التي أضعواها والذي يستغرق البحث في إيجادها وإهدار وقت طويل مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تعطل سير الحياة، ولقد مررنا جميعاً في مثل هذه المواقف من حيث نسيان أماكن أغراضنا الشخصية (النظارة، مفتاح السيارة، كتاب، ساعة)، فمن المتوقع أن هذه المشكلة يتعاظم أمرها ويتفاقم بالنسبة للمكفوفين. ومن هذا المنطلق برزت مشكلة بحثنا والتي تطرح التساؤلات التالية:

- كيف يمكن أن نساعد المكفوفين؟
- كيف يستطيع المكفوف إيجاد أغراضه أو تذكر أماكنها؟
- هل يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تساعدهم؟
- ما هو الحل الأفضل والأيسر الذي من شأنه أن يسهل عليهم الوصول إلى أغراضهم المفقودة؟

لذلك ابتكرنا هذا الجهاز وخصصناه للمكفوفين

أهداف البحث

- يهدف البحث إلى عدة أمور نأمل في تحقيقها:
- لفت الأنظار لمساعدة من فقد بصره.
- إيجاد الحلول التي سوف تساهم في العثور على أغراضهم الشخصية المفقودة عن طريق الجهاز.
- تصميم جهاز خاص للمكفوفين يعمل على مبدأ الذبذبات المقاومة للماء.

أهمية البحث

- لقد تحقق في مجال الرعاية والعناية بتعلم المكفوفين تقدماً كبيراً لا سيما في أواخر القرن الماضي، إلا أن هذا التقدم لا زال يحتاج إلى المزيد من الجهود:
- تعليم المكفوفين على أفضل الأساليب والطرق المناسبة لإحداث أفضل تعليم ممكن لدى المكفوفين.
- اكتساب وتعليم المكفوفين للخبرات اليومية بأقل جهد وتكلفة ممكنة.

أسباب اختيار موضوع البحث

هناك أسباب هامة شخصية دفعتنا لاختيار موضوع البحث، حيث وُجد أن هناك شخصين مكفوفين في عائلة أحد المشاركات في البحث، فقد أصيبوا بفقدان البصر نتيجة لأسباب غير معروفة، مما أثر سلبياً على أمور حياتهم حيث أصيبوا بعجز وخيبة أمل جعلتهم في فترة من فترات حياتهم يملكون إلى الابتعاد عن الآخرين والاختلاط بهم، نتيجة لشعورهم بأنهم أقل شأنًا منهم، فرغبة منا لإدخال البهجة لهم وتقديم العون والمساعدة ابتكرنا جهاز جديد في تصميمه، يساعدهم على إيجاد أغراضهم والاعتماد على أنفسهم بشكل أكبر.

فرضيات البحث

- لقد تم وضع الفرضيات الآتية لتجريبها واختبار صحتها أمام الملاء وهي:
- كيفية تسخير المواد الأولية البسيطة واستخدامها في صناعة لوح إلكتروني.
- استخدام أكثر من تردد في جهاز واحد (المستقبل والمرسل).
- تصميم جهاز (المستقبل والمرسل) يكون مضاد للماء.

منهج وإجراءات وأدوات البحث

حدود ومجتمع البحث

الحدود المكانية: تم إجراء البحث في مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات ومعهد النور للمكفوفين.

الحدود الزمانية: من أكتوبر 2014 حتى ديسمبر 2014.

المجتمع وعينة البحث

يتكون مجتمع البحث من عينة عشوائية يبلغ عددها 120 طالبة من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات. و 15 شخص كفيف من معهد النور.

منهج وأدوات البحث

استخدمنا المنهج التجريبي في بحثنا لأن هذا المنهج قائم على الملاحظة وفرض الفروض والتجربة الدقيقة المضبوطة للتحقق من صحة هذه الفروض.

وتعتبر وسيلة للتحقق من الفرضية ولإثبات مدى صدقها وصحتها وكذلك عن طريق استبعاد الفرضيات التي تثبت عدم صحتها وصدقها في تفسير الظاهرة.

الاستبيان: وهي أداة ساعدتنا لجمع البيانات الأولية المتعلقة بمنهج وموضوع بحثنا وهي تعتبر الوسيلة التي يمكن من خلالها معرفة آراء الآخرين في فكرة جهازنا وكيفية تقبلهم لوجود جهاز محلي يساعد المكفوفين في إيجاد أغراضهم المفقودة.

المقابلة: واعتمدنا المقابلة المقننة: وهي المقابلة ذات الخطوات والإجراءات المحددة مسبقاً والتي لا يسمح فيها للقائم بالمقابلة بالخروج عن الحدود المرسومة (فالأسئلة تحدد مقدماً وتوجه إلى كل مباحث بنفس الصياغة والترتيب وعادة ما تستخدم فيها الأسئلة ذات النهايات المغلقة أما إذا استخدمت الأسئلة ذات النهايات المفتوحة فتكون من أجل الاستيضاح أو معرفة الأسباب والدوافع).

تحديات البحث وكيفية التغلب عليها

- لقد واجهتنا الكثير من التحديات التي استطعنا أن نتغلب على البعض منها:
- كان هناك صعوبة في زيارة معهد النور للمكفوفين والذي وجب علينا الذهاب إلى المجلس الأعلى حتى نعتمد على موافقتهم للزيارة.
 - وجد لدينا صعوبة تواجد المهندس المشرف على البحث خلال أوقات الدوام الرسمية في المدرسة لإنجاز الجانب العملي في المشروع.
 - الموازنة بين إنجاز البحث العلمي والحفاظ على المستوى الأكاديمي.
 - ضيق الوقت الذي تغلبنا عليه في تقسيم العمل بيننا، والعمل بجدية ومثابرة في إنجاز المهام الموكلة إلينا من المشرفة.

الدراسات السابقة

دلت الإحصاءات العالمية حتى يومنا هذا، عن وجود ما يقارب الـ 180 مليون مكفوف حول العالم، ومنذ أمد ليس ببعيد قام الكثير من العلماء والمخترعين وعلى مستوى العالم ببذل الجهد في تطوير وسائل التعليم وتقنيات الاتصال والإبصار الخاصة بالمكفوفين، مما أوصل أولئك الباحثين إلى اختراعات عظيمة إلى يومنا هذا.

استطاعت العديد من الشركات بالتعاون مع الباحثين العلميين، في إيجاد الطريقة المثلى في إزالة العوائق والتحديات، لتمكن المكفوفين من التواصل مع المجتمع في مجالات العمل والأمور الحياتية، وإعطاء دور فعال لهم وإبراز إمكاناتهم

على جميع الأصعدة، وشيئاً فشيئاً أصبحت تلك العقوبات تندثر يوماً بعد يوم في ظلّ التطور التكنولوجي الرقمي وخاصةً في عالمنا العربي، فأصبحت الحاجة إلى صناعة الأجهزة الخاصة بالمكفوفين شيئاً أساسياً وهي المحور الأساسي للتعلم، إضافةً إلى التطبيقات الأساسية التي تساعد على التعامل بشكل مباشر في ترجمة متطلباتهم.

ويقام معرض سنوي على مستوى العالم باسم CSUN للتقنيات التعويضية، حيث أقيم هذا العام 2014، في مدينة لوس انجلوس - ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وتقوم آلاف الشركات العالمية من شتى أنحاء العالم، بعرض منتجاتها المختصة بالتقنيات التعويضية للمكفوفين وذوي الاحتياجات من خلال ورشات عمل، فتدرج تحت استخدامات الأشخاص كأفراد واهتمام الشركات التي تعمل على استخدام التقنيات التعويضية في سبيل استقبال المكفوفين للعمل لديها، والجدير بالذكر أن النصيب الأكبر للشركات المتواجدة هي الشركات الأميركية والخدمية منها والتي يقدر عددها بالمئات، مع قيام العديد من تلك الشركات بعرض منتجاتها المستقبلية، وبحضور مكثف لدى الأشخاص من شتى أنحاء العالم والذي يقدر عددهم بالآلاف.

لوحظ وجود جهود كبيرة من شركة جوجل (Google) في توظيف المكفوفين من خلال معرض CSUN الذي أقيم بالولايات المتحدة عام 2014، بالإعلان عن حاجته لوظائف شاغرة بغض النظر عن الإعاقة لذوي الأشخاص المكفوفين وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة والمهتمين بالتقنيات التعويضية، وهي تقول من خلال إعلانها أننا نبحث عن المواهب الفنية لجميع الأشخاص بغض النظر عن إعاقاتهم، فما عليكم إلا أن تقوموا بمراسلتنا على العنوان التالي، ومن ثم وضعت عنوان بريد إلكتروني يتم من خلاله التواصل بينهم. لقد تم التعرف على هذه المعلومة خلال بحثنا عن طرق لمساعدة المكفوفين حول العالم وتسهيل حياتهم، ليصبحوا أكثر اعتماداً على أنفسهم كأفراد من أفراد المجتمع.

تحليل استبيانات البحث

السؤال الأول: هل واجهتي مشكلة فقدان بعض أغراضك الشخصية؟

لا	أحياناً	نعم	
30	31	59	عدد الأفراد
% 25	% 25.8	% 49.2	النسبة المئوية

التحليل: يتراوح عدد الأشخاص الذين أجابوا بنعم (59) شخص، ويقل عدد الذين أجابوا بأحياناً (31) ولا (30).

السؤال الثاني: هل شكلت لك عملية البحث عن أغراضك مشكلة؟

لا	أحياناً	نعم	
28	44	48	عدد الأفراد
% 23.3	% 36.6	% 40	النسبة المئوية

التحليل: يتقارب عدد الأشخاص الذين يواجهون مشاكل مع الأشخاص الذين يواجهونها أحياناً (48/44) بينما الذين لا يواجهون مشاكل (28).

السؤال الثالث: هل بحثتي عن طرق تسهل عليك إيجاد أغراضك؟

لا	أحياناً	نعم	
43	26	51	عدد الأفراد
% 35.8	% 21.7	% 42.5	النسبة المئوية

التحليل: أغلب الأشخاص الذين تم طرح عليهم السؤال أجابوا بلا وكان العدد (43) بالنسبة لـ 120 شخص، وأحياناً (26)، ونعم (51).

السؤال الرابع: هل تعتقدين أن وجود جهاز يساعدك على إيجاد أغراضك له منفعة كبيرة؟

لا	أحياناً	نعم	
11	40	69	عدد الأفراد
% 9.2	% 33.3	% 57.5	النسبة المئوية

التحليل: بعد أن تم طرح أسئلة الاستبيان أغلب الأشخاص الذين أجابو بنعم كان عددهم (69) ويشكل أكبر عدد من الأشخاص الذين أجابوا بأحياناً (40) وأقل عدد كان لا (11).

السؤال الخامس: باعتقادك هل يمكن أن تؤثر هذه المشكلة على المكفوفين؟

لا	أحياناً	نعم	
0	35	85	عدد الأفراد
0	% 29.2	% 70.8	النسبة المئوية

التحليل: رأى (85) من 120 شخص، أن هذه المشكلة تؤثر على المكفوفين و(35) شخص أحياناً.

تحليل المقابلة (1):

أجرينا بتاريخ 21-12-2014 في الساعة 8:00 مساءً مقابلة مع الأستاذ ياسر الشافعي (العمر 44) ويعمل في معهد النور للمكفوفين وهو حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وتم طرح مجموعة من الأسئلة عليه ومنها:

(1- هل واجهت المشاكل في أشياءك المفقودة؟) وكانت الإجابة كالتالي (أحياناً، قد تحدث مثل هذه الأشياء، يمكن أن أضع شيئاً في مكان ولا أتذكر أين وضعته فأجد الصعوبة في العثور عليها) (2- من هم الأشخاص الذين يساعدونك في العثور على أشياءك المفقودة؟) ورد علينا قائلاً (إن كان في المنزل فأهل البيت مثل أولادي أو أقاربي الموجود منهم وإذا كان في العمل فيكون أحد زملائي) (3- هل يتم توفير خدمات التكنولوجيا الحديثة من خلال مراكز حكومية أو خاصة؟) ثم أجاب بـ (توفر الخدمات من المراكز الحكومية بشكل أكثر) (4- ما هي المراكز التي توفر التكنولوجيا الحديثة للمكفوفين في قطر؟) فأشار هنا (إلى أن أكثر الأشياء تكون مقدمة من معهد النور للمكفوفين وهناك مركز مدى) (5- ماهي أنواع المساعدات المقدمة لك من هذه المراكز؟) الرد (هناك مساعدات جيدة في مجال التكنولوجيا من حيث توفير الآلات التكنولوجية المعينه مثل ما يسمى بالسطر الإلكتروني أو البرامج الناطقة التي يتم التعامل معها بالإضافة إلى حاسب آلي لديه القدرة على نطق الأشياء التي نحتاجها أو الموجودة داخل الحاسب نفسه) ولقد أشاد الأستاذ بفكرة جهازنا خصوصاً أنه سيكون صناعة محليه باستخدام مواد أولية وبسيطة. واقترح علينا أن نطور الجهاز بحيث يمكن برمجة الجهاز على أن يتعرف على مكان أكثر من شيء في نفس الوقت وهذا حقيقة ما سوف نعمل عليه في الفترة القادمة من المشروع.

تحليل المقابلة (2):

أجرينا مقابلة مع الأستاذ يحيى السعيد بتاريخ 2014/12/28 في مدرسة رابعة العدوية المستقلة للبنات بحضور مشرفة البحث ولقد تناولت المقابلة مجموعة أسئلة ومن خلالها استطعنا أن نعلم بأنه هناك مشاريع أخرى قام المهندس بالعمل عليها بجامعة قطر لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة (المشلولين) بتصميم كرسي يساعدهم على الاعتماد على انفسهم داخل دورات المياه.

وعلق المهندس حول فكرة مشروعنا بأنها فكره رائعه خصوصاً أنها تعالج مشكلة تواجه الجميع وهي تعتبر بادره طيب في فتيات من أعمارنا تفكر في مساعدة فئة خاصة في المجتمع (المكفوفين).

وبعد الإشادة بفكرتنا تطوع المهندس لتبني فكرة مشروعنا ومساعدتنا في بناء وتوصيل الدوائر الكهربائية وعلق بأنه ليس هناك مستحيل إذا ما تواجد الإصرار والعزيمة وأنه قد يعتبر الوقت هو العائق الوحيد أمام إكمالنا للمشروع في الوقت المحدد.

تحليل ملاحظات الدراسة والتجربة العملية

ومن خلال العمل في الفترة السابقة مع المهندس على تصميم المشروع لاحظنا بعض الصعوبات في إيجاد مكونات الدائرة الإلكترونية لعدم توفرها في السوق واضطررنا إلى طلبها من الخارج.

كما كان من الصعب إيجاد IC بحجم صغير يمكن برمجته وحمله بسهولة، كما كان من الصعب إيجاد بطارية تعمل بجهود صغيرة لتغذي الدائرة الكهربائية بالجهد المطلوب.

وما زال العمل مستمر على محاولة تصغير حجم المستقبل والمرسل بصورة يسهل حملها مع المستخدم (الكفيف).

مناقشة نتائج البحث

توصلت الدراسة إلى نتائج تحققت من خلالها الفروض المتوقعة والنتائج هي كالتالي:

من خلال عملنا على استبيان الطلبة كان من الواضح أن نسبة كبيرة منهم تعاني من مشكلة إيجاد أغراضهم في حالة فقدانها وأن عدداً كبيراً منهم لم يبحث عن وسائل أخرى مساعدة في إيجادها.

واستشعر عدد كبير من العينة بأهمية هذا المشروع حيث أنهم وجدوا فيه قيمة عظيمة للمكفوفين خصوصاً وأنهم فئة لا يمكن نسيانها أو التغاضي عنها في داخل المجتمع الذي نعيشه.

كما اتضح لنا من خلال العمل التطبيقي على تصميم وإعداد الجهاز بأنه يمكن استخدام مواد أولية من البيئة ومن السوق المحلي لبناء الجهاز. وبالنسبة لتحقيق بقية فرضيات البحث فما زلنا في ضوء الإعداد والبحث والتطوير عن صنع جهاز صغير يعمل على أكثر من تردد ومضاد للماء.

الحلول المقترحة

الحلول المقترحة بناءً على الأهداف والنتائج التي توصلنا إليها:
سوف يتم خلال الفترة القادمة التواصل مع شركات خارج الدولة لتوفير قطع
تساعد على تصميم الجهاز بالصورة التي تم التخطيط لها.

توصيات البحث

لقد تم وضع التوصيات التي تخدم البحث بناءً على النتائج وهي متمثلة كالتالي:
سوف يتم التواصل مع جهات الدولة المختصة لتقديم الدعم لنا من أجل تطوير
الجهاز بحيث يكون بأقل كلفة وإمكان تقديمه بأقل سعر لفئة المكفوفين في الدولة.

الخاتمة

وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول أننا قد عرضنا رأيًا وأدليتنا بفكرتنا في هذا
الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه وأخيرًا ما نحن إلا بشر قد نخطأ
وقد نصيب فإن أخطأنا فترجو مسامحتنا وإن أصبنا فهذا كل ما أرجوه من الله عز وجل
مما سبق يتبين أن هذا الموضوع من الأهمية بمكان وينبغي أن تتوجه إليه الجهود
ويحظى بال العناية والاهتمام وينبغي أخذ الدروس والعبر التي تقيد الفرد والمجتمع
وبهذا نكون قد انتهينا من كتابة هذا الموضوع ونسأل الله التوفيق في إكمال مشروعنا.

المراجع

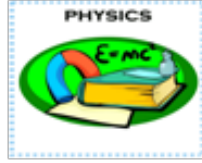
● الكتب:

- عبد الحميد، عبد الحميد بسيوني، (1992)، إصلاح وصيانة أجهزة الكمبيوتر، القاهرة، مكتبة ابن سينا.
- الكنانى، عذاب طاهر، (2009)، الفيزياء العامة، الدوحة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- عيسى، أ. د محمد راغب - كامل، محمود مصطفى - البرادعي، بهجت يوسف، (1994)، أساسيات الفيزياء -
الجزء الثاني، الدوحة، دار الكتب القطرية.
- الفهاد، د. مروان بن أحمد، (2000)، تطبيقات الفيزياء النظرية الأساسية، الرياض، مكتبة العبيكان.
- الحكيم، د. رياض كامل، حسين، عادل خضر، (1981)، أسس الهندسة الإلكترونية، بغداد، جامعة الموصل.
- كرجية، د. أمجد، (1985)، تطبيقات عملية في الكهرباء والإلكترونيات، بغداد، جامعة الموصل.

● مواقع الإنترنت والكتب الإلكترونية:

- جريدة إلكترونية: واحة الحاسب، الخميس 11 ديسمبر 2014، د. هند الخليفة. صحيفة الرياض.
- <http://www.imcpal.ps/news/?p=1751>
- <http://www.alarabiya.net/articles/2010/12/16/129807.html>
- تاريخ الزيارة: 2014-11
- <http://wallhaseb.com/archives/2101>

تاريخ الزيارة: 2014-12



مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات

الفندق الشمسي (دراسة تجريبية)

الطالبات: داليا مطر - نورهان هشام

إيمان أحمد - شوق محمد - أماني سليمان

المعلمة المشرفة: أ. منار غالول - فاطمة المالكي - حنان الفراج

مقدمة

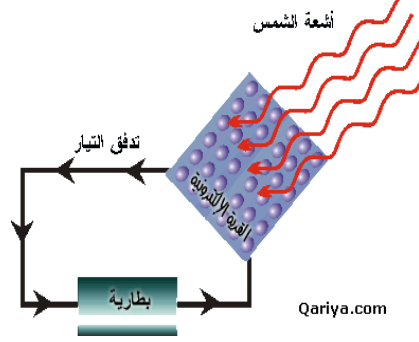
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وسبحان الله البارئ الخالق وهو القائل في كتابه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: 12)

إن مفهوم الطاقة الشمسية بحد ذاته ليس مفهوماً جديداً، فمنذ قديم الأزل اتخذ الإنسان الأول الشمس مصدراً للضوء، واستخدم طاقتها الحرارية

- أعد من قبل طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات للعام الدراسي 2014/2013. وقد قدّم كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.



للتدفئة، حتى قبل ظهور العلم الحديث. ومع تقدم العلم ووسائل التكنولوجيا أخذ مفهوم الطاقة الشمسية بالتوسع حتى أصبحنا في



الوقت الحاضر بصدد استخدام الأشعة التي ترسلها الشمس إلى كوكب الأرض في توليد الطاقة الكهربائية وغيرها من أشكال الطاقة التي نحتاجها في حياتنا اليومية، وذلك بواسطة ما يعرف بالخلايا الشمسية.

وفي ظل ما يشهده العالم اليوم من تلوث هائل نتيجة الاستخدام المفرط لمصادر الطاقة غير المتجددة والوقود الأحفوري الذي ينتج عن حرقه كميات كبيرة من الانبعاثات الضارة، فإن استغلال الطاقة الشمسية بات الحل الأمثل للحد من هذه الملوثات، إضافة إلى كونها توفر قدراً أكبر من الطاقة التي يوفرها الوقود الأحفوري فإنها طاقة نظيفة تماماً لا ينتج عنها أي انبعاثات ملوثة كما أنها من مصادر الطاقة المتجددة والمتوفرة باستمرار.

وانطلاقاً من هذا المبدأ فلقد بدأت معظم دول العالم اليوم بتطبيق فكرة استخدام الخلايا الشمسية في توليد الطاقة الكهربائية بما فيها دولة قطر، ويمكننا رؤية ذلك من خلال مشاريع استخدام الخلايا الشمسية القائمة في البلاد وتطبيق هذه الفكرة في إنارة الطرق في بعض مناطق دولة قطر.

وفي هذه الدراسة التي نقدمها بين أيديكم نقوم بتناول موضوع استخدام الخلايا الشمسية من منظور جديد وهو توظيف واستخدام الطاقة الشمسية في مجال السياحة بدولة قطر، من خلال إنشاء ما يعرف بالفنادق الشمسية، وهي فكرة جديدة طرحها خلال هذا البحث، سعياً منا للمساهمة في تحقيق رؤية قطر 2030م والتي من أهم ركائزها هي ركيزة التنمية البيئية التي تقوم على إدارة البيئة بشكل ينسجم مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة.

فلقد كانت هذه الفكرة نابعة من رغبتنا في ربط مجال الطاقة الشمسية بالقطاع السياحي، فجميع المشاريع التي يتم طرحها فيما يتعلق بالطاقة الشمسية

تصب جميعها في استخدام الخلايا الشمسية لتوليد طاقة المنازل أو إنارة الطرق أو حتى وسائل المواصلات إلا أن أي منها لم يتطرق إلى إدراج هذا النوع من الطاقة إلى قطاع السياحة. والفندق الذي يعمل بالطاقة الشمسية فندق صديق للبيئة وفي الوقت نفسه سيشكل مصدر جذب للسياح نظراً لفكرته الجديدة، إضافة إلى توفير مبالغ كبيرة يتم صرفها لإدخال الكهرباء إلى الفندق، حيث أن الفندق على الرغم من التكلفة العالية اللازمة لتوصيل الخلايا الشمسية به، إلا أنه فيما بعد سيقوم بتوليد طاقته ذاتياً فيشحن أثناء النهار ويفرغ أثناء الليل بصورة مستمرة وهذا بدوره يضمن الحفاظ على البيئة وعلى مصادر الطاقة الموجودة بالإضافة إلى تقليل الميزانية التي يتم صرفها على احتياجات الفندق من الكهرباء.

أما بالنسبة لتوزيع الخلايا فيتم توزيعها كالتالي: توضع خلايا شمسية كبيرة على سطح الفندق، مع مراعاة أن تكون الخلايا مثبتة على حامل قابل للدوران بحيث يتم إدارته بحسب اتجاه الشمس في الأوقات المختلفة من اليوم لضمان شحنه بكفاءة عالية وتوصل تلك الخلايا بجميع أجهزة الفندق و أنارته ويستخدم محولات رافعة وخافضة للجهد لتعديل كمية الكهرباء التي تصل كل جهاز حسب حاجته. كما توضع خلايا شمسية في المرافق الخارجية الملحقة بالفندق، كوضعها على سطح المسجد لتزويده بالطاقة اللازمة للإنارة والمثذنة كمثال لأحد المرافق.

آملين أن تساهم هذه الدراسة في تحقيق رؤية قطر 2030م وحماية البيئة القطرية ولو بمئثال ذرة.

مشكلة الدراسة

لما كانت مصادر الطاقة غير المتجددة كالوقود الأحفوري والفحم الحجري وغيرها من المصادر المستخدمة في تشغيل محطات توليد الكهرباء حالياً تنتج كما هائلاً من المواد غير المرغوب فيها والتي تسبب بدورها تلوثاً للبيئة، كان من الضروري إيجاد طاقة بديلة ونظيفة لتلك الطاقات الملوثة ومن هنا كانت مشكلة البحث هي توليد الكهرباء باستخدام مصدر للطاقة البديلة، لذا وقع الاختيار على الطاقة الشمسية بسبب توافرها بشكل كبير، خاصة في دولة قطر التي تتعرض

أراضيها لأشعة الشمس معظم أيام السنة مما يعني إمكانية تحقيق أكبر قدر من الاستفادة وتوليد قدر أكبر من الطاقة من خلال استخدام الطاقة الشمسية.

لذا كان سؤال البحث: كيف يمكن الاستفادة من الطاقة الشمسية لتوليد طاقة كهربائية تكفي لتشغيل فندق كامل؟

أهمية الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى العمل على نشر فكرة قديمة جديدة وهي استغلال الطاقة الشمسية في مجالات الحياة لتصبح هي البديل النظيف غير المكلف لتحل محل مشتقات النفط والغاز الطبيعي وهذا إلى جانب كونها من مصادر الطاقة غير المتجددة والتي لا بد لها في يوم من الأيام من النبوض لهذا جاءت هذه الدراسة لتوضح أهمية استغلال الطاقة الشمسية التي حبى الله بها دولة قطر.

وتكمن أهمية الدراسة في حماية البيئة من ملوثات الوقود الأحفوري والحفاظ على مجتمع صحي ونظيف وذلك بالإسهام في حل المشاكل البيئية وتقليل الأضرار الناجمة عن حرق الوقود ومن أجل المساهمة في قطاع السياحة أنشأنا فكرة جديدة وهي فكرة الفندق الشمسي بحيث ندخل مفهوم حماية البيئة والمصادر البديلة إلى قطاع السياحة وأيضاً حرصنا على تناول موضوع الخلايا الشمسية والطاقة الشمسية من منظور جديد.

فرضيات الدراسة

1. إمكانية استخدام الخلايا الشمسية على أسطح الفنادق لتوليد طاقتها الكهربائية.
2. اعتماد كمية الطاقة الكهربائية الناتجة من الخلايا الشمسية على طريقة توصيلها (توالي/ توازي)
3. إمكانية استخدام الخلايا الشمسية في توليد الطاقة الكهربائية لبعض ملحقات الفنادق مثل الإنارة وسخانات المياه وشواحن الهواتف والحواسيب المتنقلة.

أهداف الدراسة

1. المساهمة في الحفاظ على البيئة عن طريق استخدام الطاقة الشمسية.
2. استخدام الطاقة الشمسية في مجال السياحة عن طريق بناء فنادق شمسية.
3. التوصل إلى أفضل طريقة لتوصيل الخلايا الشمسية لتحقيق أكبر استفادة منها.
4. التعرف على آلية عمل الخلايا الشمسية عند إضافتها للمباني الكبيرة كالفنادق.
5. نشر الوعي حول أهمية الطاقة الشمسية وكيفية استخدام الخلايا.

منهج وأدوات الدراسة

اعتمد المنهج التجريبي والتطبيقي في إجراء الدراسة، كما تم توظيف مجموعة من أدوات البحث للتأكد من صحة الفروض، وهي الاستبيان والمقابلة والتجربة العملية، وقد تم تطبيق أداة الاستبيان إلكترونياً عن طريق شبكة المعلومات (الإنترنت) كما تم إجراء المقابلات مع أشخاص مختصين في البحوث العلمية والهندسة الكهربائية بجامعة قطر. أما التجربة العملية فلقد تم إجراؤها بالتعاون مع مختصين بالهندسة الكهربائية بجامعة قطر المهندس يحيى السعيد وتزويدنا بالأدوات المطلوبة للتجربة العملية ومنها الخلايا الشمسية.

الإطار النظري

دراسات سابقة خارج دولة قطر:

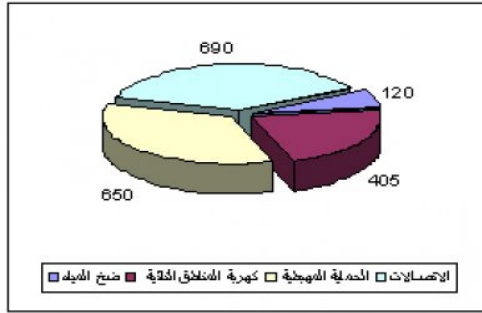
1. دراسة تطبيقية للإشعاع الشمسي في ينبع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (2013م): وهي دراسة تم إجراؤها في المملكة العربية السعودية من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي/ قسم جغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية:

تتناول الدراسة الإشعاع الشمسي بمدينة ينبع. ويعرف الإشعاع الشمسي بأنه مجموعة من الأشعة الاثرية غير المجسمة تنتقل في الفضاء والغلاف الجوي بسرعة الضوء، وتستخدم الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة النظيفة في هذا العصر خصوصاً أن المصادر التقليدية للطاقة قابلة للنفاذ، وتلوث نفاياتها ومخلفاتها بيئة الإنسان، ويمكن اعتبار الطاقة الشمسية البديل الأمثل والطاقة المتجددة الجديرة

بالاهتمام والدراسة خاصة في ظل ارتفاع أسعار بدائل الطاقة الأخرى.

وتوصلت الدراسة لنتائج أهمها أن صور الأقمار الصناعية ذات مصداقية عالية في رصد الاشعة المباشرة وترسم صورة صادقة لتوزيع الأشعة على سطح الأرض وتقيد في التخطيط لتحديد منصات مجمعات الطاقة الشمسية، كما أن نظم المعلومات الجغرافية وضحت مدى التباين في توزيع الإشعاع الشمسي على كافة المدينة، وامتصاص الأشعة الشمسية في بعض المناطق بشكل كبير كالمباني والمصانع والموانئ نظراً لكثرة الأنشطة البشرية، وعلى ذلك توصي الدراسة بإنشاء محطات مختصة للاستفادة من الأشعة الشمسية.

2. دراسة بعنوان الطاقة المتجددة في ليبيا الحاضر والرؤية (2010م): وهي دراسة قام بها الأستاذ علي مصطفى المقطوف عضو هيئة تدريس بقسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بكلية الهندسة / جامعة الزاوية:



وتقدم الدراسة تعريف بالطاقة الجديدة والمتجددة وأهميتها ومدى إمكانية استغلالها، وتقدم المقالة أيضاً وضع الطاقة في ليبيا وما هي مصادر الطاقة المتجددة المتاحة في ليبيا. وسوف يكون لنا وقفة في العدد القادم عن الرؤية لسياسات الطاقة المتجددة في ليبيا والجهات ذات العلاقة.

وقد كشفت الدراسة أن الطاقة المتجددة مساهمتها تكاد تكون معدومة في قطاع الطاقة في ليبيا. فقد استخدمت طاقة الرياح في عقد الخمسينيات لضخ المياه في بعض المناطق ولا تزال بعض المضخات الريحية قائمة إلى الآن في بعض المواقع. كما يستخدم الفحم النباتي في أغراض التدفئة المنزلية إلى الآن. ويستخدم الحطب في أغراض الطبخ في بعض المناطق الريفية، ولكن لا توجد

أي إحصائيات بنسبة مساهمة هذا المصدر من الطاقة الغير تجارية في منظومة الطاقة المحلية. ويقتصر استخدام الطاقة المتجددة حالياً على تطبيقات ضئيلة متمثلة في كهربية المناطق النائية، وضخ المياه، وفي مجال الاتصالات، والحماية المهبطية بقدرة إجمالية قدرها 1865 ك. وات ذروة، وذلك لسنة 2006م. والشكل يبين القدرة المنتجة باستخدام الطاقة الشمسية لبعض التطبيقات لسنة 2006م:

دراسات سابقة داخل دولة قطر

1. دراسة مشروع للاستفادة من الطاقة الشمسية في زيادة الطاقة الكهربائية لدولة قطر بحلول عام 2020م (2013م): وهي دراسة قامت بها المؤسسة القطرية للكهرباء والماء (كهرماء) لاستغلال الطاقة الشمسية والتي تم عرض نتائجها خلال فعاليات قمة قطر للطاقة الشمسية 2013م، بمشاركة عدد من الخبراء والمتخصصين والباحثين في مجال الطاقة الشمسية والبيئة:

وكشفت الدراسة أن مشاريع المؤسسة للطاقة الشمسية سوف تضيف 200 ميغا وات من الطاقة الكهربائية لدولة قطر بنسبة 2 % من إجمالي الاحتياجات الكلية من الكهرباء التي تقدر بـ 10 آلاف ميغا وات بحلول عام 2020م. وقد اشتمل المشروع على استغلال المساحات المسطحة غير الفاعلة والمتوفرة في البنية التحتية للمؤسسة مثل أسطح المحطات الكهربائية وخزانات المياه لإنشاء محطات إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية وذلك بطاقة تصل إلى 200 ميغاوات وسيتم تنفيذه بعدة تقنيات مثل الألواح الكهروضوئية وتقنية المركبات الشمسية على مدى السنوات القادمة

الخلفية العلمية والنظرية: إن الإنسان مخلوق بالفطرة ليتفاعل مع النعم التي سخرها الله له ، فالشمس إحدى تلك النعم فهي تمدنا بالضوء والدفء والحرارة، فإن الشمس من الطاقات المتجددة وهي الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد أو التي لا يمكن أن تنفذ وتتميز بأنها نظيفة وليست ملوثة للبيئة وتحافظ على الصحة العامة. ولكي نستفيد من الطاقة الشمسية تم اختراع الخلايا الشمسية وهي عبارة عن محولات تأخذ طاقة من أشعة الشمس وتحولها إلى نوع آخر من الطاقة

وهو الطاقة الكهربائية. وتتميز الخلايا الشمسية بقدرتها على توليد طاقة نظيفة ومتجددة بكفاءة عالية. يعود اختراع الخلايا الشمسية إلى بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وتحديداً عام 1941 حيث تمكن المخترع الأمريكي روسل أوهل من إنتاج أول خلية شمسية، مصنوعة من السليكون، ومن ثمّ توالى الدراسات والأبحاث لإنتاج الخلايا الشمسية. وتطورت الدراسات لإمكانية الاستفادة من الخلايا الشمسية في توليد الطاقة الكهربائية، خاصة في ظل الأزمات التي تعرض لها قطاع الكهرباء في العالم، سواء بالانقطاع المتكرر نتيجة ارتفاع أسعار الوقود التقليدي عالمياً، أو بإحداث الوقود المستخدم في توليد الطاقة الكهربائية لأضرار خطيرة على الصحة والبيئة والمناخ. وتعد الخلايا الشمسية محولات فولتوضوئية تعمل على تحويل ضوء الشمس المباشر إلى كهرباء، وتصنع من أشباه موصلات غالباً ما تكون من السيلكون المعالج كيميائياً؛ لإعطاء جانب واحد شحنة موجبة، وجانب آخر شحنة سالبة وهي أمانة موثوقة وصديقة للبيئة، وعمرها الافتراضي يصل إلى عشرين عاماً. قديماً استخدمت الطاقة الشمسية الحرارية في عملية التسخين عبر لواقط تسمى مجمعات شمسية، واعتمد عليها الإنسان في السخان الشمسي داخل المنزل، بالإضافة إلى توليد الكهرباء عبر توربينات بخارية تستخدم في التدفئة أو التبريد، ومع تطور العالم ووجود العديد من المشكلات، كازدياد أسعار الوقود التقليدي عالمياً، وتزايد الأخطار البيئية والمناخية الناتجة عن الانبعاثات الغازية جراء حرق الوقود؛ كان الاتجاه إلى تطوير استخدام الطاقة الشمسية الفولتوضوئية "الخلايا الشمسية" للاستفادة منها في توليد الطاقة الكهربائية، والحد من المشاكل التي طفت على السطح، وأهمها انقطاع التيار الكهربائي في مختلف أنحاء العالم. وعلى الرغم من أن استخدام الطاقة الشمسية بدا وفقاً للدراسات والأبحاث حكرًا على الدول المتقدمة، إلا أن الفلسطينيين عمدوا إلى التجربة لإنتاج طاقة كهربائية تخلصهم قليلاً من معاناة الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي. وبالرغم من أن الخلايا الشمسية مصدر مثالي لإنتاج الطاقة الكهربائية، إلا أن إنتاجها يواجه مشكلة كبيرة تتمثل في ارتفاع تكلفة الإنتاج، الأمر الذي لا يمكن معه التوسع في استغلالها. وقد عمد الباحثون في هذا

المجال مؤخراً إلى إعداد العديد من الدراسات التي من شأنها تخفيض إنتاج الخلايا الشمسية، وذلك من خلال زيادة القدرة التحويلية لها، وتوصلت بعض الدراسات إلى تحقيق نتائج جيدة، حيث تم تحويل نسبة 32.3 % من الطاقة الشمسية الداخلة إلى الخلايا إلى تيار كهربائي، ويسعى الباحثون إلى زيادة النسبة إلى 40 % مما يترتب عليه زيادة في مقدار الطاقة الكهربائية الناتجة عنها، بالإضافة إلى تقليل حجم الخلايا وتقليل كلفة إنتاجها، ويؤدي إلى الحد من ظاهرة التلوث البيئي على الأرض.

وبحسب دراسة أمريكية فإنه تم التوصل إلى تطوير تكنولوجيا لإنتاج خلايا شمسية رخيصة الثمن، يمكنها امتصاص الطاقة حتى بعد غروب الشمس، وأشارت الدراسة إلى أن الخلايا الحديثة يمكنها امتصاص 4 أضعاف ما تمتصه الخلايا الشمسية المتوفرة في الأسواق، ويطلق على الخلايا الجديدة خلايا النانو أو رقائق النانو، وتعمل على امتصاص الضوء غير المرئي تحت الأشعة الحمراء وكذلك الضوء المرئي.

أنواع الخلايا الشمسية

يتم تصنيع الخلايا الشمسية من مواد مختلفة وهي:

- **الخلايا الشمسية السيليكونية المتبلورة:** تصنع هذه الخلايا من السيليكون عبر إنماء قضبان من السيليكون أحادي أو عديد التبلور ثم يؤرب إلى رقائق و تعالج كيميائياً وفيزيائياً عبر مراحل مختلفة لتصل إلى خلايا شمسية، الخلايا السيليكونية أحادية التبلور غالية الثمن حيث صعوبة التقنية واستهلاك الطاقة بينما الخلايا السيليكونية عديدة التبلور تعتبر أقل تكلفة من أحادية التبلور وأقل كفاءة أيضاً.

- **الخلايا الشمسية السيليكونية الأمورفية (متصدعة التبلور):** مادة هذه الخلايا ذات شكل سيليكوني حيث التكوين البلوري متصدع لوجود عنصر الهيدروجين أو عناصر أخرى أدخلت قصداً لتكسبها خواص كهربية مميزة وخلايا السيليكون الأمورفية زهيدة التكلفة عن خلايا السيليكون البلوري حيث ترسب طبقة شريطية رقيقة باستعمال كميات صغيرة من المواد الخام

المستخدمة في عمليات قليلة مقارنة بعمليات التصنيع البلوري. ويعتبر تصنيع خلايا السيليكون الأمورفية أكثر تطويعاً وملاءمة للتصنيع المستمر ذاتي الآلية.

وقد تم مؤخراً صنع خلايا شمسية بقاعدة متحركة تدعى التابعات الشمسية، حيث أنه خلال فترة النهار تمر الشمس عبر الخلايا الشمسية في مسار شبه دائري متجهة من الشرق إلى الغرب عبر الأفق، لذلك فإن الزاوية بين الشمس والخلايا تختلف بشكل كبير علماً أن أفضل زاوية موجودة هي عندما تسقط أشعة الشمس عمودية على الخلايا.

وبناءً على ذلك فإن أفضل النتائج هي حين تكون الأشعة الشمسية عمودية على سطح الخلايا طيلة اليوم.

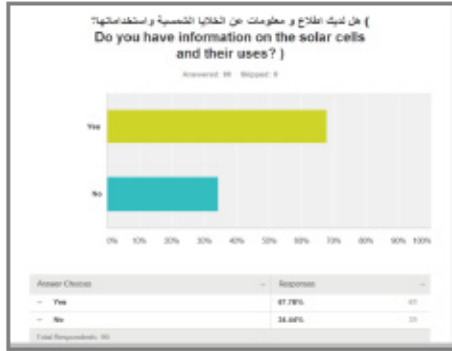
ومن التطبيقات على الخلايا الشمسية هي:

- 1 - تأمين الطاقة الكهربائية لقوارب الملاحة واليخوت البحرية.
- 2 - تغذي بعض الاحتياجات المنزلية كمضخة الماء والنيون والتلفزيون وغيرها.
- 3 - الإمداد بالقدرة لإنارة المنازل.
- 4 - إضاءة الأرصفة على سواحل الميناء والمنشآت البحرية على الشاطئ وداخل البحر.
- 5 - في عملية التكييف والتدفئة باستخدام مباشر لهذه الخلايا من الطاقة الحرارية المطرودة منها.
- 6- في الاتصالات (الراديو ومستقبلات الراديو).

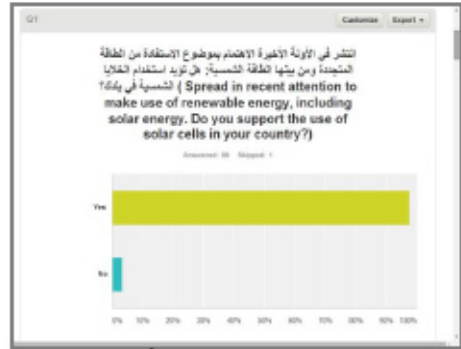
أدوات الدراسة

أولاً: الاستبيان

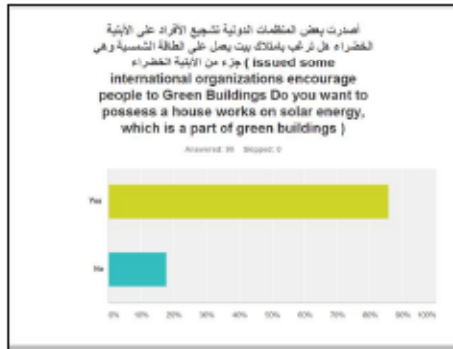
تم تطبيق أداة الاستبيان إلكترونياً بواسطة شبكة المعلومات (الإنترنت) <https://www.surveymonkey.com/s/BTB3XWJ>، حيث تم وضع الأسئلة للعامة من جميع الأعمار ومن الجنسين بتاريخ 2014/5/13م وحتى 2014/5/18م. وخلال المدة المخصصة للإجابة عن أسئلة الاستبيان تم تلقي 90 استجابة.



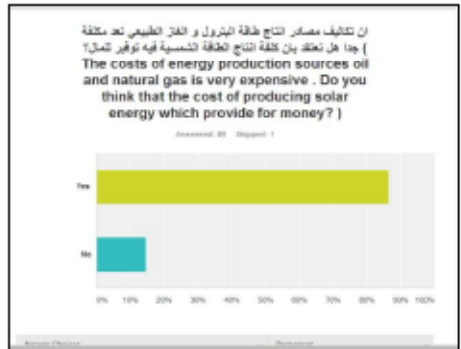
نتائج للسؤال الثاني



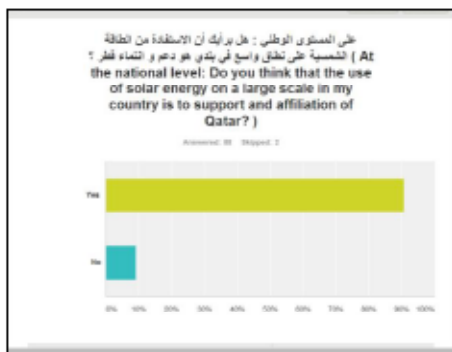
نتائج للسؤال الأول



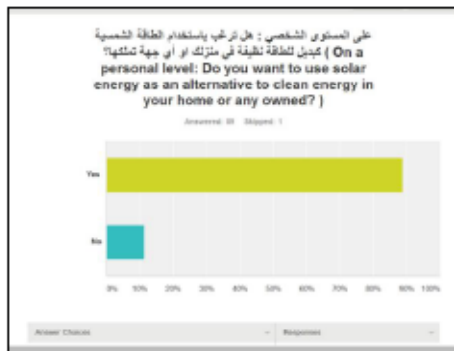
نتائج للسؤال الرابع



نتائج للسؤال الثالث



نتائج للسؤال السادس



نتائج للسؤال الخامس

ثانياً: المقابلة

تم إجراء مقابلة مع المهندس يحيى السعيد، مختص في البحوث العلمية في جامعة قطر - قسم الهندسة الميكانيكية والصناعية كانت الغاية الأساسية من المقابلة مع المهندس هي سبر مستوى الوعي لدى المجتمع المختص بالعلوم الحديثة - استخدام الطاقة الشمسية النظيفة والصديقة للبيئة والاستفادة منها في إحداث التغيير وتطور المجتمع. ولقد زدتنا المقابلة بقدر أكبر من المعلومات عن الطاقة الشمسية والخلايا الشمسية. رأى المهندس أن فكرة بناء فندق يعمل بالطاقة الشمسية هي فكرة ممتازة وتوجه جديد نحو استخدام الطاقة النظيفة كما أنها فكرة ملائمة لدولة قطر بالتحديد نظراً لمناخها المشمس معظم أيام السنة.

وعلى مستوى الدول العربية فإن تطبيق استخدام الخلايا الشمسية موجود بالفعل ولكن بصورة محدودة بالأقمار الصناعية وسخانات المياه في بعض الدول أما فكرة الفندق فهي فكرة جديدة من نوعها. وقد أفاد بأن الطريقة الأمثل لتوصيل الخلايا هي على التوازي وتؤثر طريقة التوصيل على آلية عمل النظام ولكن لا علاقة لها بكمية الطاقة الكهربائية المتولدة وإنما تعتمد على كمية الإشعاع الساقط على الخلايا. أما بالنسبة لصلاحية الخلايا الشمسية فإنه لا يوجد للخلايا صلاحية معينة وإنما قد تقل كفاءتها بمرور الزمن نتيجة للعوامل الجوية مثل الضباب والرياح. وختم كلامه بأن أي مشروع أساسه استغلال الطاقة المتجددة وموارد الطبيعة هو مشروع يستحق الانتباه والاهتمام.

ثالثاً: التجربة العملية

تم اعتماد التجربة العملية في اثبات صحة فروض الدراسة، وقد تم إجراء هذه التجربة تحت إشراف المهندس يحيى السعيد، أخصائي هندسة كهربائية بجامعة قطر. وتضمنت التجربة بناء نموذج للفندق الشمسي واختبار كيفية تشغيل أجهزة الفندق الكهربائية وملحقاته من سخانات مياه وإنارة خارجية بواسطة الخلايا الشمسية، كما تم اختبار التوصيلات المختلفة للخلايا الشمسية (على التوالي/ على التوازي) للتوصل إلى أفضل طريقة توصيل للحصول على قدر كبير من الطاقة الكهربائية.

وفيما يلي نستعرض تفاصيل ونتائج التجربة:

- **الملاحظة:** تم توصيل الطاقة الكهربائية للإنارة الداخلية مرتفعة الجهد بالإضافة للإنارة الخارجية وسخانات المياه ومصدرات الصوت وجميع الأجهزة الكهربائية الأخرى في التصميم باستخدام خلايا شمسية منخفضة الجهد.

- **الاستنتاج:** على الرغم من أن الخلايا الشمسية تولد طاقة كهربائية بفرق جهد منخفض لا تكفي لتوليد طاقة الفندق الكهربائية إلا أن المحولات الرافعة تعمل على رفع الجهد القادم من الخلايا الشمسية لإيصال كميات كافية من الكهرباء إلى جميع أجهزة وإنارة الفندق، وعليه يمكن تلخيص آلية عمل الخلايا في الفندق الشمسي كالآتي:

- يزود الفندق ببطاريات ذات فرق جهد معلوم ويقتصر دور الخلايا الشمسية على شحن هذه البطاريات خلال فترة النهار.

- خلال فترة المساء وبعد أن تكون الخلايا قد أتمت عملية الشحن يتم عملية تفريغ البطاريات والتي تكون موصولة على التوازي لإعطاء جهد ثابت وضمان عدم توقف النظام بالكامل عند تعطل أحد البطاريات.

- تزود البطاريات الفندق بطاقة كهربائية محدودة فتعمل المحولات على رفع الجهد بحيث تكفي الطاقة الكهربائية لتشغيل أجهزة الفندق.

- يتم وضع مقاومات عند الأجهزة التي تستهلك كمية كهرباء ضئيلة لتقليل الجهد.

النتائج والخلاصة

نتائج البحث الميداني والتجربة العملية

1. يوجد وعي لدى أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم بالطاقة الشمسية وأهمية استغلالها ومعظم الأفراد يؤيدون استخدام الخلايا الشمسية وفكرة امتلاك مباني خضراء مما سيساعد على تطبيق فكرة المباني الشمسية والفندق الشمسي.

2. يمكن استخدام الخلايا الشمسية لتوليد طاقة كهربائية كافية لتشغيل أجهزة وملحقات مباني كاملة أي إمكانية تطبيق فكرة الفنادق الشمسية.

3. أهمية المحولات والمقاومات في نظام عمل الدائرة الكهربائية الشمسية للفندق الشمسي.

4. تساهم فكرة تطبيق الفندق الشمسي في الحفاظ على البيئة من التلوث الناتج عن حرق الوقود الأحفوري والمستخدم في توليد الطاقة الكهربائية حالياً.
5. للحصول على جهد ثابت وضمان عدم توقف النظام توصل الخلايا والبطاريات على التوازي ولكن لا علاقة لطريقة التوصيل بكمية الطاقة الكهربائية الناتجة.

التحديات

فيما يلي بعض التحديات التي واجهتنا أثناء تطبيق أدوات الدراسة وتحليل النتائج وكيف تم التغلب عليها:

1. عدم توفر الخلايا الشمسية في الأسواق فترة العمل على البحث لذا تم الاستعانة بجامعة قطر عن طريق المهندس يحيى السعيد لتوفير الخلايا اللازمة لتنفيذ النموذج المذكور سابقاً.
2. عدم توفر جميع الأدوات المطلوبة لتنفيذ النموذج أثناء التجربة مما اضطرنا إلى تغيير بعض أجزاء التصميم أكثر من مرة.
3. تعارض فترة العمل مع ساعات الدوام المدرسي مما تتطلب فترة أطول من المتوقع لتنفيذ النموذج وتطبيق أدوات البحث الأخرى وتحليل النتائج.

التوصيات والمقترحات

تبعاً لنتائج التجربة وأدوات البحث الأخرى تم وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات كما يلي:

1. تشجيع الأفراد على استخدام الطاقة الشمسية عبر وسائل الإعلام المرئي والمقروء.
2. تطبيق الدراسات والبحوث التي تتناول فكرة استخدام الخلايا الشمسية من منظور جديد.
3. تبني فكرة مشروع الفندق الشمسي واستخدام الخلايا الشمسية لتوليد طاقة الفنادق.
4. تضمين وسائل التعريف بالطاقة الشمسية في الرحلات السياحية وطباعة كتيبات عن الطاقة الشمسية لتزويد الفنادق الشمسية بها.

5. اتباع طريقة توصيل الخلايا الموصي بها خلال هذه الدراسة لتحقيق أكبر قدر للاستفادة من الطاقة.
6. الاهتمام بتوعية الأطفال والنشء بأهمية الطاقة الشمسية كطاقة بديلة.
7. تنظيم برامج مدرسية علمية للتعريف بالطاقة الشمسية وآلية عمل الخلايا.
8. دراسة إمكانية تشغيل منتجات سياحية كاملة وليس مجرد فندق بالخلايا الشمسية مستقبلاً
9. تعزيز الوعي لجميع أفراد المجتمع بكافة شرائحه داخل دولة قطر للتعريف بالطاقة الشمسية وكيفية استخدام الخلايا الشمسية تمهيداً للمرحلة الجديدة وهي مرحلة المباني الخضراء.
10. تنظيم حملات إعلانية خارج دولة قطر للتعريف بكيفية استغلال الطاقة الشمسية داخل الدولة وللإعلان عن الفنادق الشمسية في حال تنفيذها مستقبلاً

المراجع

- الموقع الرسمي لوزارة التخطيط التنموي والإحصاء / دولة قطر
http://www.gsdp.gov.qa/portal/page/portal/GSDP_AR/qatar_national_visionar
- وزارة التعليم والتعليم العالي، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات، المملكة العربية السعودية (2013م)، دراسة تطبيقية للإشعاع الشمسي لمدينة ينبع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية
<http://www.khayma.com/madina/m5-files/soler1.htm>
- بحث علمي إلكتروني عن الطاقة الشمسية: <http://www.khayma.com/madina/m5-files/soler1.htm>
- موقع أرقام- مقالة: 10 آلاف ميجاوات طاقة كهربائية لقطر بحلول 2020م.
تاريخ الإضافة: 19/11/2013م www.argaam.com
- المقطوف، مصطفى علي، ليبيا (2010م)، الطاقة المتجددة في ليبيا الحاضر والرؤية.
• <http://www.lahaonline.com/articles/view/36960.htm>
- مقالة عن الخلايا الشمسية "كيف تعمل هذه الأشياء" تاريخ الإضافة: 20/10/2010
http://www.beatona.net/CMS/index.php?option=com_content&view=article&id=288&Itemid=84&menuid=&lang=ar
- بحث علمي إلكتروني عن البيوت الخضراء <http://www.qariya.info/electronics/transformer.htm>
- مقالة علمية إلكترونية عن المحولات: <http://www.qariya.info/electronics/transformer.htm>
- بحث علمي إلكتروني عن المقاومات الكهربائية: <http://forum.el-wlid.com/t5906.html>
- تاريخ الإضافة: إبريل 2008م
- مقال / موقع ويكي الكتب <http://ar.wikibooks.org/wiki> تاريخ الإضافة: 27/3/2013

صور تنفيذ المشروع (التجربة العملية)





مركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات
Social Containment Consulting Center

مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات

أثر استخدام الألوان على ضبط الطاقة الجسدية

داليا أحمد مطر - فاطمة أحمد النعمة

إشراف معلمة الفيزياء: منار غالول

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ نبي الهدى والمصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما بعد،،،

سبحانه وتعالى حين خلق الحياة، وخلق كل ما فيها وجعله مسخراً للإنسان فتجلى ذلك في تنوع ألوان الطبيعة المختلفة. فترى تلون المناطق القطبية باللون الأبيض، والمناطق الاستوائية باللون الأخضر، واكتست الصحراء بلباسها الأصفر. فالألوان إحدى نعم الله التي سخرها للإنسان فدورها لا يقف فقط عند الترفيه النفسي التي تضيفه على النفس البشرية. ولكن لها أدوار أخرى من خلال الدراسات الحديثة التي أثبتت بأن الألوان لها تأثير على خلايا الإنسان.

ومن عجائب الألوان فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات بعدد ألوان الطيف المرئي. ونلاحظ تركيز الآيات القرآنية على ألوان محددة منها اللون الأخضر والذي اعتبروه لون أهل الجنة. حيث أن طاقة اللون الأخضر تكون متزنة مجردة من

- بحث مقدّم من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، 11A.29.6 - فيزياء. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

كل السلبيات وكذلك نفوس أهل الجنة تكون صافية ومنزهة عن كل الصفات السلبية. كذلك ذكر اللون الأصفر كلون يسرّ النظر في قوله تعالى: (البقرة: 69) ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

أهمية المشكلة ومبررات الدراسة

مما سبق نجد تدخل الألوان في الحياة اليومية للإنسان في ملبسه ومأكله ومشربه، والبيئة المحيطة به لأن الجسم يميل إلى تعويض النقص في طاقته تلقائياً فمن المؤكد أننا نستطيع إيجاد حل لطاقة الجسم السلبية وتحويلها إلى طاقة ايجابية بالاعتماد على علم طاقة الألوان.

إضافة لذلك ومن واقعنا وتجاربنا الحياتية لاحظنا أن بعض الأشياء يميزها لون محدد عن غيرها من الألوان. كما هو متمثل في ارتداء الأطباء اللون الأخضر أثناء العمليات الجراحية، واستخدام اللون الأصفر في أوراق الملاحظات اللاصقة بالإضافة إلى ذلك الكتابة باللون الأزرق هو الشائع.

فلماذا لا نستخدم هذه الطاقات في توجيه طاقة الجسد لما فيه الخير والفائدة فمثلاً إذا أخذنا مثلاً طاقة طالبات المدارس فهن مليئات بالطاقة لماذا لا يتم توجيه هذه الطاقة بشكل إيجابي لما فيه خير للطالبات والمجتمع

وبناءً على ذلك قررنا الدخول أكثر في هذا المجال والبحث في الجانب الفيزيائي لعلم الألوان من حيث اختلاف الأطوال الموجية للألوان، وبالتالي اختلاف طاقاتها التأثيرية.

الصعوبات

ولا شك أن لكل عمل ناجح صعوبات تواجهه من عدة نواحي، من أبرز تلك الصعوبات التي واجهتنا هي:

- صعوبة تطبيق طلاء ملون للبيئة الصفية وتكليفها مادياً.

- ضيق الوقت إضافة إلى الضغوط الدراسية أثناء فترة الامتحانات.

ولكننا تعدينا تلك الصعوبات التي واجهتنا، فلجأنا لحلول وطرق بديلة من

خلال استبدال فكرة تطبيق الطلاء للبيئة الصفية إلى استخدام ألواح مغناطيسية بدلاً منها، وزيادة عينة الطالبات، وتجاوزنا ضيق الوقت من خلال عملنا كفريق واحد أنا وزميلتي وتنظيم وقتنا أيضاً.

مشكلة البحث

أتت فكرة البحث من أننا نستطيع تطبيق فكرة يمكن للبعض أن يعتبرها بسيطة ولكنها قادرة على إحداث تغيير كبير ومفيد جداً لمجتمعنا.

فمجرد تغير البيئة المحيطة من حيث ألوانها، يقودنا إلى تحويل إيجابي جداً للطاقات. وأتت الفكرة من بطاقات المصطلحات المستخدمة في الحصة الدراسية أنها عندما تكون ملونة نستطيع التركيز عليها أكثر.

سؤال البحث

ما أثر استخدام الألوان على ضبط الطاقة الجسدية لطالبات مدرسة رابعة العدوية؟

أهمية البحث

- معرفة كيفية تأثير الألوان على الحالة النفسية وما هو السبب العلمي وراء ذلك.
- معرفة كيفية تأثير الألوان على طاقة الجسد.
- التعرف إلى أكثر الألوان إيجابية على الطالبات.
- كيف يمكن الاستفادة من طاقات هذه الألوان في تغيير البيئات المحيطة خاصة في المدارس والمشافي حتى المنازل.
- نشر التوصيات بالتعاون مع إدارة المدرسة وتعميمه على مدارس قطر من خلال المجلس الأعلى للتعليم في قطر .

الأهداف

- تنمية الوعي بالعلوم الحديثة وكيفية الاستفادة منها.
- استثمار الطاقة الزائدة لدى الطالبات وتحويلها إلى طاقة إيجابية.
- تطبيق طرق العلاج المكمل باستخدام الألوان بالتعاون مع ممرضة المدرسة.

الخلفية النظرية للمشكلة

من عجائب الألوان ذكرها ورد في القرآن الكريم سبع مرات بعدد ألوان الطيف المرئي وذلك في الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ (النحل: 13)

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 21)

من النظر لتلك الآيات نجد أن هناك رابطة تربط الألوان بأنها وسيلة للتفكير والتذكر.

وبالعودة إلى ما أشار إليه القرآن الكريم من خلال الآيات الكريمة:

قوله تعالى: ﴿وَلْيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف: 31)
ولقوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (الإنسان: 21)

نلاحظ تركيز الآيات القرآنية على ألوان محددة منها اللون الأخضر والذي اعتبروه لون أهل الجنة. حيث أن طاقة اللون الأخضر تكون مجردة من كل السلبيات وكذلك نفوس أهل الجنة تكون صافية ومنزهة عن كل الصفات السلبية.

وقد عرف علم الألوان أيضاً في الفيزياء عندما قام العالم نيوتن بتحليل ألوان الطيف الكهرومغناطيسي عبر المنشور الثلاثي فتحللت هذه الأشعة إلى حزمة أشعة مؤلفة من الألوان التالية: الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي والبنفسج فطاقة اللون الأصفر يختلف عن طاقة اللون الأحمر فأن كلما زاد الطول الموجي قل التردد (أي علاقة عكسية) وأن كلما زاد التردد زادت الطاقة الموجية (أي علاقة طردية).

فمن خلال هذه الصورة يمكننا معرفة طاقة الألوان من خلال التردد والطول الموجي.

الألوان في في منطقة طيف الضوء المرئي.

اللون	مدى الطول الموجي	مدى التردد
أحمر	nm 625-740 ~	THz 480-405 ~
برتقالي	nm 590-625 ~	THz 510-480 ~
أصفر	nm 565-590 ~	THz 530-510 ~
أخضر	nm 500-565 ~	THz 600-530 ~
أخضر مزرقي	nm 485-500 ~	THz 620-600 ~
أزرق	nm 440-485 ~	THz 680-620 ~
بنفسجي	nm 380-440 ~	THz 790-680 ~

فإن تعمقنا بالنظر في الصورة السابقة فسوف نرى أن اللون الأصفر مدى تردده 790Hz-680 وبمقارنته باللون البنفسجي الذي تردده 530Hz-510.

نجد أن طول موجة اللون الأصفر أكبر من اللون البنفسجي وهذا يعني أن تردد اللون الأصفر أقل أي طاقته أقل وهذا ما يجعل اللون البنفسجي ذو الطاقة الأعلى هو لون الإبداع.

الدراسات السابقة

فتمتلك الألوان طاقة قوية يمكنها أن تشفي وتعالج نفسه الفرد وتجلب إليه الراحة والطمأنينة.

أحد الدراسات السابقة كانت للدكتور محمد السقا (1) عيد حيث وضع في دراسته «العلاج بالألوان صيحة جديدة في عالم الطب» والتي نشرت على موقع الدكتور الإلكتروني بتاريخ 14-8-2013، حيث نشر عن دراسة أجريت في عام 1982 في كلية التمريض بسان دييغو تم فيها تعريض 60 امرأة في متوسط العمر يعانون من التهاب المفاصل الروماتيزمي للون الأزرق مدة 15 دقيقة فشهدن تحسناً ملحوظاً فخف الألم بدرجة كبيرة مقارنة عن قبل.

وقد بينت التجارب أيضاً التي نشرت في كتاب دراسة عامة عن الألوان من تأليف نديم معروف (2) بتاريخ 10-8-2008، أن اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي وصل العلماء إلى أن اللون الذي يبعث السرور والبهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر، لذلك أصبحت المستشفيات تستدعي الاختصاصيين لاقتراح اللون الأخضر للجدران الذي ينتج عنه أثر كبير من خلال مساعدته في شفاء المرضى.

واللون الأخضر يريح البصر وذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان كما أن طول موجته وسطي، وهو لون إيجابي بنسبة 100% لذا جعله الله من نعيم أهل الجنة

وظهرت دراسة للكاتب عبد الدائم الكحيل (3) والتي نشرها في الموقع الإلكتروني «معرفة الله» بتاريخ 13-12-2009، قال تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل: (69: البقرة) ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾

وقد أجريت بحوث عديدة في مختلف دول العالم عن الألوان فكان اللون الأصفر هو الأكثر انسجاماً مع البيئة وخصوصاً للطلبة، لهذا تدهن الفصول الدراسية باللون الأصفر وأن له تأثير نفسي يسر النظر ويرريحه.

فسبحان الله حين جعل تلك الألوان تتوافق مع بعض المناطق في الجسم بدءاً من أعلى الرأس وحتى نهاية العمود الفقري، والذي بحث في تلك المناطق الباحث علي منصور الكيالي (4) في صفحته الإلكترونية بتاريخ 2011/3/8، فذلك تم عرضه من خلال الجدول التالي:

اللون	المنطقة في الجسم المتوافقة	طول الموجة	التردد
اللون البنفسجي (أعلى الألوان الطيف المرئي)	مقدمة الرأس والدماع	380-440nm	680-790Hz
اللون النيلي والأزرق	الوجه والعنق وخاصة الغدة الدرقية	440-485nm	620-680Hz
اللون الأخضر	الصدر	500-565nm	530-600Hz
اللون الأصفر	المعدة والمضاربات الصفراء وأيضاً منطقة الذاكرة في الدماغ	565-590nm	510-530Hz
اللون البرتقالي	الأمعاء	590-625nm	480-510Hz
اللون الأحمر	الحوض وأسفل العمود الفقري	625-740nm	405-480Hz

اعتماداً على هذا الجدول فنرى أن اللون الأصفر والأخضر يقعان في المدى الأوسط لا يمتلكان طول موجي طويل ولا قصير وهذا المطلوب لكي تكون الطاقة ليست بالعالية وليست بالمنخفضة، إذاً هما لوانان مناسبان بيئياً.

لذا سوف نتعمق أكثر في البحث عن إيجابيات اللون الأخضر واللون الأصفر ومدى تأثيرهما على سلوك الإنسان وحياته اليومية.

اللون الأخضر هو لون بارد بطيء يقع بين بقعتي الضوء الأصفر والأزرق وهو دائماً بالوسط كالقلب في وسط جسدنا فهو لون داعم للقلب مقو لجهاز المناعة يشد العضل ويعطيه القدرة على التحمل والعمل الشاق الطويل. وفي الوقت نفسه نجد الراحة فالنتفس أثناء التواجد في مكان محاط بطبيعة خضراء.

اللون الأصفر هو لون الفرح والسعادة للأفراد، فهو يؤثر بشكل ملفت على الذاكرة ومحفز لها، يساعد على تثبيت المعلومة بنسبة أكبر تؤدي إلى حفظها، كما أنه يثير الأفكار والأذهان فيمكن لطلاب المدارس أن يستفيدوا من هذا اللون بما أنه محفز للذاكرة لحفظ ما هو متعلق بدراساتهم أثناء المذاكرة. من هنا نلاحظ استخدام اللون الأصفر في إشارة المرور كمحفز ومنبه لتحرك السيارات.

الفرضيات

هناك علاقة إيجابية بين استخدام الألوان وضبط الطاقة الجسدية للطالبات، حيث أننا إذا استخدمنا اللون الأصفر في البيئة الصفية للطالبات فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقات السلبية للطالبات إلى طاقة إيجابية.

المنهج المستخدم

استخدمنا المنهج التجريبي، فبعد البحث في المعلومات النظرية العلمية من حيث الألوان وقيم طاقاتها، وبعد ربط هذه المعلومات بالدراسات السابقة والتي بدورها ربطت بين طاقة اللون وتأثيره على نفسية الإنسان كان لا بد لنا أن نكمل هذا الطريق عن طريق بحثنا فقمنا بتجربة تغيير ألوان البيئة الصفية - من حيث استخدام اللونين (الأصفر والأخضر).

وقمنا بتطبيق الناحية التجريبية على مجتمع مدرسة رابعة العدوية الثانوية للبنات ومن أجل دقة ملاحظتنا اخترنا عينة منتظمة من الصف الحادي عشر - 4 من ضمن المدرسة (الحدود المكانية).

وكانت الحدود الزمانية لتطبيق هذه التجربة، خلال الأشهر 11-12.

أما موضوع البحث فقد طبق من خلال تغيير بيئة الصف من حيث تغيير في ألوان الصف وألوان أوراق العمل المستخدمة مع الطالبات من الأبيض إلى الأصفر.

أدوات البحث العلمي

1- أدوات التجربة:

- البيئة الصفية: لكي نتوصل إلى معلومات تدعم بحثنا حول ما مدى تأثير ألوان البيئة الصفية على التحصيل الأكاديمي لطالبات مدرسة رابعة العدوية، قمنا باختيار عينة منتظمة وهي عينة من الصف الحادي عشر شعبة 4 قمنا بتغيير ألوان البيئة الصفية من خلال استخدام بعض الوسائل التي تدعم موضوعنا مثل:
- استخدام الأوراق ذات اللون الأصفر في أوراق العمل واستخدام ألواح مغناطيسية ذات اللون.
- الأخضر والأصفر في الكتابة على اللوح.
- تجليد طاولات الطالبات باللون الأصفر. إضافة نباتات طبيعية خضراء في الصف.
- بطاقة ملاحظة تم تسجيل كل ما تم ملاحظته من تغييرات مرافقة للطالبات خلال الفترة الزمانية للبحث.
- غرفة التمرير في المدرسة: انطلقنا من قناعاتنا والتي زادت من خلال الدراسات السابقة في هذا البحث بأن للألوان تأثير كبير جداً على الناحية الصحية للطالبات ومن بعد استفساراتنا التي وجهناها لمرمضة المدرسة عن أن أكثر الطالبات مراجعة لها يعانين من آلام ناشئة عن ضغوط نفسية ضمن الحصة الدراسية أو نوعاً من الهروب من جو الحصة الدراسية أي الحاجة إلى تغيير البيئة.
- من أجل هذا، طبقنا طرق العلاج المكمل باستخدام علم الألوان، وبالتعاون مع ممرضة المدرسة. إضافة إلى ذلك تطرقنا لعدة وسائل ساعدتنا في اختبار نتيجة بحثنا وهي:

2- التجربة

عرض مجموعة من البطاقات الملونة على الطالبات، والسماح بالطالبة سحب إحدى البطاقات الملونة بشكل سريع وعفوي دون تفكير - لاحظنا من التجربة بأن نسبة 80 % من الطالبات قد سحبن اللون الأصفر (كان عدد الطالبات اللواتي سحبن الأصفر هو 18 طالبة من أصل 22 طالبة)

المقابلات

كانت الغاية الأساسية من المقابلات مع الأخصائيين هي سبر مستوى الوعي لدى المجتمع المختص بالعلوم الحديثة - علم الألوان والاستفادة منه في إحداث التغيير المطلوب.

لقد زودتنا المقابلات بأفق أوسع لطرق تطوير البحث والبعد عن النمطية فيه، وكانت المقابلات مع أكاديميات مختصات في الفيزياء، ومع تربويات وممرضة المدرسة لما من دورها في المدرسة من أهمية في ضبط طاقة الطالبات.

أولاً: أجرينا مقابلة مع ممرضة المدرسة الفاضلة (وسيلة يوسف) لتتعرف عن مدى تأثير الألوان على الحالة النفسية وطرق علاج بعض الأمراض من خلال علم الألوان.

ثانياً: قمنا بإجراء مقابلة أكاديمية مع منسقة قسم الفيزياء الفاضلة «فاطمة المالكي» لمعرفة تأثير الألوان من خلال الناحية الفيزيائية.

ثالثاً: قمنا بإجراء مقابلة للتعمق أكثر ولربط الناحية العلمية بالناحية التربوية، مع أخصائية من جامعة قطر الفاضلة «حنان فراج»، أخصائية تنمية مهنية-علوم، من مركز تطوير التربويين في جامعة قطر.

الاستبيانات

لقد كان من الضروري أن نأخذ رأي العنصر الأقوى في هذا البحث، ألا وهن الطالبات لمعرفة رأيهن في موضوع تغيير ألوان البيئة الصفية، ولكي نستطيع أن نسبر مدى الوعي لدى الطالبات باختيار ما يناسب من الألوان.

لذا أجرينا استبيان وقمنا بتوزيعه على طالبات المدرسة، تم توزيعه على طالبات الحادي عشر شعبة 4 وعلى صفوف الحادي عشر الأخرى و صفوف الثاني عشر.

ملاحظات

لقد قمنا بتسجيل ملاحظتنا خلال المدة الزمانية التي أجرينا فيها البحث، وذلك من خلال ملاحظة عينة البحث:

ضمن بطاقة الملاحظة سوف نضع الجمل الإيجابية التي سمعناها من الطالبات بشكل عفوي بدون إجراء مقابلات رسمية، أما المعلمات فكانت الملاحظة من خلال طرح الأسئلة على مدرسات الفيزياء والمواد الاجتماعية:

بطاقة الملاحظة

الطالبات	الأسبوع الأول	الأسبوع الثاني	الأسبوع الثالث	الأسبوع الرابع
أصبح صفنا أجمل ونتساءل لماذا كنا نستخدم أوراق العمل أو التطبيقات باللون الأبيض فقط إن اللون الأصفر أجمل وأصبحنا نشعر بالانتماء إلى الصف.	نقوم بالتركيز بشكل أفضل على المعلومات المسجلة على الألواح المغناطيسية الصفراء.	إن درجاتنا في التطبيق أفضل هل هو اللون الأصفر؟ صحيح إنه اللون الأصفر. وأصبح الصف مكانا محببا لنا أكثر من ذي قبل.	إنها المرة الأولى التي أحصل على الدرجة الكاملة في الأحياء. ونحن نشعر بالإنجاز، وأصبحنا نحب العمل ضمن الحصة الدراسية.	
أشعر برغبتهن في الحصة أكثر من ذي قبل. ولقد لمست فائدة كبيرة في الألواح المغناطيسية الملونة الصفراء والخضراء عند تسجيل التواريخ والأحداث الزمنية والتي ساعدت الطالبات على الاستذكار.	انتباه الطالبات في الحصة والمشاركة أفضل من ذي قبل. ونلاحظ تحسن في درجات الطالبات وخاصة اللواتي كان لديهن مشاكل في التحصيل.	للألواح الملونة تأثير على حفظ القوانين والمصطلحات وتذكرها بشكل أكبر. جو الألفة بين الطالبات في الحصة تبين من خلال مساعدة بعضهن البعض في شرح المفاهيم الصعبة.	لاحظنا حب العمل الجماعي لدى الطالبات وزيادة روح المبادرة لدى في إنجاز المشاريع والمشاركة في المسابقات مثل مسابقة النادي العلمي القطري مسابقة أولمبياد الكيمياء في المدرسة.	

نتائج التجربة

من خلال هذه الملاحظات نستطيع القول أن هذا البحث وإن كان برأي البعض في البداية أنه بحث بسيط جداً، أثبتنا أننا كنا نسير في الطريق الصحيح في إنجاز بحثنا حيث أن غاية أي بحث أولاً وأخيراً هي القدرة على تطبيقه وقياس أثره والاستفادة من نتائجه بشكل عملي ومباشر.

ولله الحمد، سوف نستطيع من خلال بحثنا المتواضع إحداث تغيير كبير في بناء جيل هو الأساس في تحقيق رؤية قطر 2030.

تحليل المقابلات

من خلال المقابلات التي أجريناها، تعرفنا أن للألوان أثر كبير على الحالة النفسية للطالبة وتساعد في علاج، أمراض التوتر والتشنج التي يتم علاجها عن طريق اللون الأخضر الطبيعية (لأن ألوان النباتات تعطي طاقة إيجابية).

تحليل الاستبانة

لقد تم توزيع نسخة من الاستبيان على عينة من طالبات الصف الحادي عشر 4، وصفوف الحادي عشر.

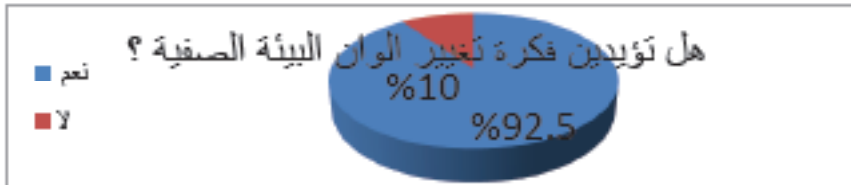
السؤال الأول:



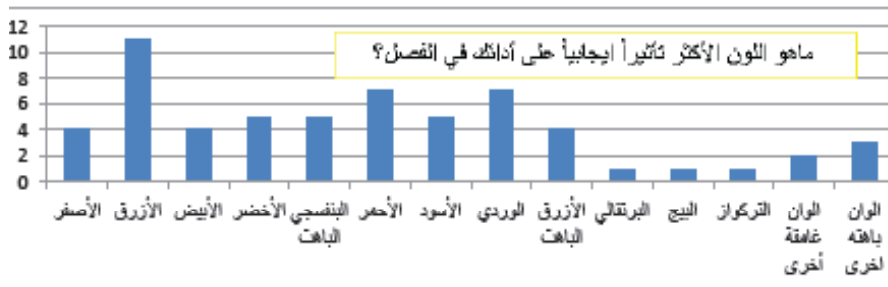
السؤال الثاني: هل باعتقادك أن الألوان تؤثر على مستوى الطلبة؟



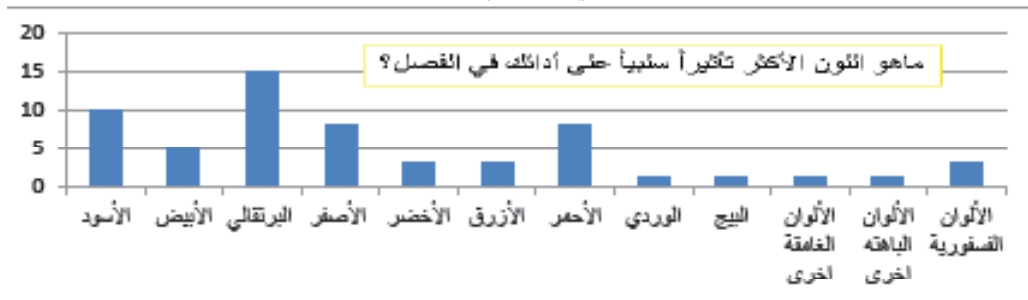
السؤال الثالث: هل تؤيد فكرة تغيير ألوان البيئة الصفية؟



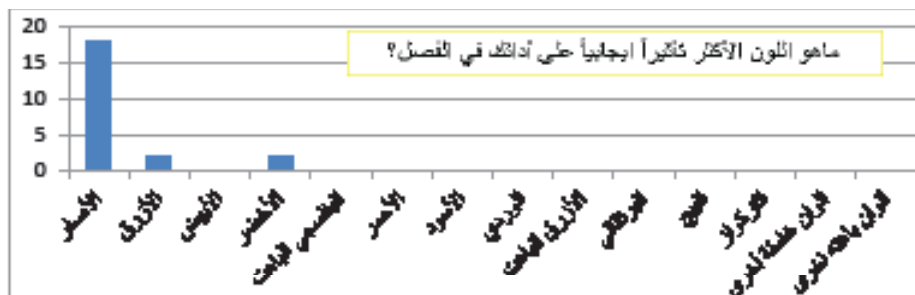
السؤال الرابع: نلاحظ أن أكثر الألوان من حيث التأثير الإيجابي الذي تم اختياره من قبل الطالبات هو اللون الأزرق يليه الأحمر والوردي بنفس المستوى.



السؤال الخامس: نلاحظ أن أكثر الألوان من حيث التأثير السلبي الذي تم اختياره من قبل الطالبات هو اللون البرتقالي ومن ثم الأصفر والأحمر بنفس المستوى.



السؤال السادس: لقد ارتأينا إعادة سؤال الاستبيان الخاص باللون المفضل بعد التجربة.



• نلاحظ أن أكثر الألوان من حيث التأثير الإيجابي الذي تم اختياره من قبل الطالبات بعد إجراء التجربة عليهنّ هو اللون الأصفر يليه الأخضر والأزرق بنفس المستوى. أي إن استخدام اللون الأصفر قد لقي قبولاً جيداً من الطالبات، والسبب الرئيسي لذلك هو التغير الذي التمسته الطالبات خلال فترة التجربة.

ربط الاستنتاجات مع الفرضيات

نلاحظ من خلال الناحية العملية أن الفرضيات التي طرحناها من علاقة الألوان بطاقة الجسد ومن دور اللون الأصفر في توجيه طاقة الطالبات إلى طاقة إيجابية مفيدة، تم قياسها من خلال تحسن الطالبات الأكاديمي خاصة الطالبات الضعيفات التحصيل الأكاديمي، أيضاً توجه الطالبات للعمل الجماعي الفعال.

ومن خلال قيامنا بتحليل الاستبانة وجدنا علاقة مرتبطة بينها وبين الفرضيات، حيث أن اللون الأصفر أحد الألوان التي أضافت تأثيراً في تحويل الطاقات السلبية إلى طاقة إيجابية.

وقد تم قياسها من خلال إعادة تقديم السؤال الرابع: ما أكثر الألوان تأثيراً إيجابياً على أداءك في الفصل؟ بعد إجراء التجربة واختيار الطالبات للون الأصفر.

النتائج

- استنتجنا إن علم الألوان علم واسع المعرفة مرتبط في شتى مجالات الحياة.
- تبين لنا إن الغالبية ليس لديهنّ وعي بتأثير طاقة الألوان بالطريقة العلمية الصحيحة، ولقد استطعنا من خلال بحثنا المتواضع أن نوجهه بالطريقة الصحيحة.
- وجدنا تحسن في أداء الطالبات وخاصة الطالبات اللواتي كانوا يعانون من تشتت وعدم الانتباه.
- وجدنا إن الطب الحديث استخدم طاقة الألوان كعلاج مكمل لبعض الأمراض، فهو أحد الأسباب لسعيينا لمرضعة المدرسة لاستخدام العلاج المكمل بالألوان.

التوصيات

- 1 - نشجع على استخدام اللونين الأصفر والأخضر في البيئة الصفية.
- 2 - نوصي المعلمات باستخدام اللون الأخضر ضمن الغرف لما له من أهمية في تحمل ضغوط وأعباء العمل.
- 3 - نشر الوعي لاستخدام الألوان كعلاج مكمل لبعض الأمراض.
- 4 - نسعى لتعميم هذا البحث على مدارس قطر.

الملخص

من خلال بحثنا كان من الممتع لنا التعرف على مدى وعي الطالبات والمعلمات بعلم الألوان الحديث من خلال إجراء استبيانات ومقابلات، تبين لنا من خلال نتائجها

في أن نسبة وعي الطالبات بتأثير طاقة الألوان على الإنسان قليلة جداً. ونتيجة لذلك قررنا إجراء التجربة وتغيير المفهوم المتكون لدى الطالبات عن الألوان والطاقة من خلال تطبيق التجربة على الصف الحادي عشر / 4 من خلال نشر اللونين الأصفر والأخضر ومقارنة نتائج الطالبات قبل وبعد التجربة.

كما هو موضح من خلال نتائج المقابلات، لاحظنا أن بحثنا سيكون له أثر إيجابي كبير حيث تبين أن الغالبية لديها حب الاطلاع على هذا العلم الحديث وتطبيقه.

كما لاحظنا تحسن في نتائج طالبات الصف الحادي عشر / 2، خاصة الطالبات اللواتي كانوا يعانون من التشتت وعدم الانتباه، ولاحظنا التغيير الإيجابي في سلوكيات الطالبات من حيث رغبتهم في العمل الجماعي الفعال.

إضافة إلى ذلك أحببنا أن نوسع دراستنا من خلال التطلع على التأثير العلاجي للألوان بالتعاون مع ممرضة المدرسة من خلال إعطاءها جدول خاص بالألوان ومناطقها العلاجية وبطاقات الألوان.

المراجع

- الكتب العربية: كتاب إنه اللون: الكاتب ريتا طانيوس، الطبعة 2010.
- كتاب العلوم الصف التاسع (الفصل الأول)، الطبعة 2012-2013
- كتاب الفيزياء الصف الحادي عشر المتقدم (الفصل الثاني)، الطبعة 2012-2013.

مواقع الإنترنت

- <http://www.alukah.net/Web/M.El-Sakka/0/58682/>
- السقا، محمد. 2013، العلاج بالألوان، سان ديجو، 1982.
- <http://knowingallah.com/index.php/ar/articles/article/768>
- الكحيل، عبد الدائم. 2009، معرفة الله.
- <https://ar-ar.facebook.com/DrAliKayali>
- <http://www.dralikayali.com/>
- الكيالي، علي منصور. 2011، موسوعة القرآن علم وبيان.
- <http://www.kutub.info/library/book/2009>
- معروف، نديم. 2008، دراسة عامة عن الألوان.



مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات

كيفية تفعيل مشاركة طلاب المدارس الثانوية بدولة قطر في مجال رعاية المسنين



الطالبات: أسماء خالد محمد - نورهان هشام الشامي

المعلمة المشرفة: أ. مريم الجسيمان



• بحث مقدّم من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

ملخص البحث

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نوراً نهدي به و بعد...

إن من سماحة الإسلام والأخلاقيات التي حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها حسن معاملة المسنين حيث أمر بالإحسان إليهم والتخفيف عليهم في مواطئ عديدة. ويقصد بالمسن في تطبيق معظم قوانين الدول الشخص الذي يزيد عمره عن الستين أو الخامسة والستين وغير قادر على أن يؤمن لنفسه كلياً أو جزئياً ما يؤمنه الشخص العادي لنفسه من ضرورات الحياة الطبيعية بسبب سنه.

ورغم هذا إلا أن الملاحظ افتقار أفراد المجتمع للوعي بهذه الفئة ومشاكلها واحتياجاتها وضرورة العناية والاهتمام بها والاستفادة من خبرات كبار السن وإشراكهم في الحياة الاجتماعية ودمجهم في المجتمع. ونجد أن قلة الوعي بفئة كبار السن تزداد عند الشباب والمراهقين بشكل خاص.

وهذه الدراسة التي نضعها بين أيديكم هي دراسة لكيفية الاستفادة من الطاقات الشابة في المدارس الثانوية القطرية وتفعيل الدور الإيجابي للمراهقين والمراهقات في مجال رعاية المسنين.

وقد وضعت هذه الدراسة لعدة أهداف تتضمن تنمية اهتمام الشباب بقضية الإحسان إلى المسنين وتفعيل دور الشباب الإيجابي في مجال رعاية كبار السن وحثهم على الاستفادة من خبراتهم وما يصاحب ذلك من تعزيز النظرة الإيجابية للمسنين من قبل المجتمع وزيادة الوعي حول قضايا المسنين.

تم وضع عدة فروض لاختبار مستوى اهتمام طلاب المرحلة الثانوية برعاية المسنين وقياس مستوى معرفتهم بقضايا كبار السن إلى جانب دراسة كيفية تفعيل دورهم الإيجابي في هذا المجال وقد تم استخدام عدة أدوات لاختبار صحة الفروض:

1- الاستبيان: حيث تم توزيع استمارة استبيان على 100 طالب وطالبة تضمنت قسمين من الأسئلة

- القسم الأول: فيه أسئلة استطلاع رأي تقيس مدى اهتمام أو عدم اهتمام الشباب بشؤون كبار السن

- القسم الثاني: فيه أسئلة الثقافة العامة والتي تقيس مستوى المخزون الثقافي لدى الشباب.

2 - المقابلة مع عدة أشخاص معنيين بقضية البحث (أحد المسؤولين بالمؤسسة القطرية لرعاية المسنين، بعض طلاب وطالبات من المرحلة الثانوية، وبعض أولياء الأمور).

3 - والدراسة الميدانية والملاحظة وذلك لدراسة كيفية الاستفادة من خبرات الشباب في استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي وكيفية توظيف الإنترنت في رفع المخزون الثقافي لديهم حيث تم اختيار مجموعة من الطلاب لإنشاء صفحتين على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك / تويتر) .

من خلال الأدوات السابقة تم التوصل لعدة نتائج أهمها عدم وجود اهتمام ملحوظ للشباب بقضايا رعاية المسنين وعدم وجود علم لديهم بالخدمات التي تقدمها الدولة لهم ، ويعزى ذلك بشكل أساسي إلى الفارق في الاهتمامات وأساليب التفكير بين الفئتين. وجد أيضاً أنه من الأساليب الفعالة لتفعيل دور الشباب (خاصة طلاب المرحلة الثانوية) في مجال رعاية المسنين هو الاستفادة من خبرتهم باستخدام الإنترنت ومواقع التواصل في نشر الوعي وتعزيز النظرة الإيجابية للمسنين بين فئات المجتمع. تم وضع عدة توصيات بناءً على نتائج الدراسة من أهمها: الاستفادة من خبرة الشباب باستخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي حول رعاية المسنين من خلال حثهم على إنشاء الصفحات والمواقع التي تساهم في تعزيز اهتمام المجتمع بالمسنين، حث الشباب على الاستفادة من خبرات المسنين في المجالات العلمية المختلفة في إتمام دراساتهم ورسائلهم الجامعية، وتوجيه طلاب المرحلة الثانوية لإتمام ساعات العمل التطوعية المطلوبة منهم في رعاية المسنين.

بعد الانتهاء من إجراءات البحث تم وضع خطة علاجية تحتوي على بعض البرامج تحقيقاً لجزء من الأهداف وتوصيات الدراسة تضمنت أنشطة ثقافية وفنية للتعلم بالمسنين وتم توضيحها وإرفاقها مع الدراسة.

المقدمة

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (سورة الروم: 54)

إن من سماحة الإسلام والأخلاقيات التي حث النبي ﷺ عليها حسن معاملة المسنين حيث أمر بالإحسان إليهم والتخفيف عليهم في مواضع عديدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فليُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ)، وهنا يتجلى لنا مدى عناية الدين الإسلامي بالمسنين حتى في أهم أركان الإسلام ألا وهو الصلاة. ولا ننسى الأمر الإلهي: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء: 23) حيث أوصى سبحانه وتعالى بهم من فوق سبع سماوات، ولهذا يعد احترامهم قيمة إنسانية ودينية وأخلاقية نص عليها الدين الإسلامي الحنيف.

أما على الصعيد الاجتماعي فيحتل المسنون في المجتمعات العربية الإسلامية مكانة عالية يتمتعون فيها بالسلطة ويشكلون مرجعية اجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع، لذا تعتبر هذه الفئة من الفئات التي تحتاج إلى رعاية واهتمام.⁽¹⁾

ويقصد بالمسن في تطبيق معظم قوانين الدول الشخص الذي يزيد عمره عن الستين أو الخامسة والستين وغير قادر على أن يؤمن لنفسه كليا أو جزئيا ما يؤمنه الشخص العادي لنفسه من ضرورات الحياة الطبيعية بسبب سنه أو نتيجة قصور في قدراته البدنية أو العقلية أو النفسية وهي المرحلة التي يطلق عليها اسم "الشيخوخة".⁽¹⁾

ومجال رعاية كبار السن من أهم مجالات الرعاية الاجتماعية، فهناك العديد من العوامل والمتغيرات الاجتماعية تدفع الجميع أفراداً وجماعات وهيئات ومؤسسات إلى زيادة الاهتمام بكبار السن، وذلك على جميع الأصعدة والمستويات الاجتماعية وفي جميع البلاد المتقدمة منها والنامية.

إن دولة قطر تولي اهتماماً كبيراً بمجال رعاية المسنين إيماناً بأن المسنين هم نبض الماضي وميراث المجتمعات والشعوب فبدأت تقدم لهم خدمات وفيرة تتضمن

الرعاية الصحية والاجتماعية وتوفير كافة مصادر المعيشة لتحقيق راحتهم المادية والاقتصادية ويتجلى ذلك في تسهيل إجراءات المعاشات ورواتب التقاعد. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء المؤسسة القطرية لرعاية المسنين التي جاء إنشاؤها ليؤكد مدى ما توليه الدولة من اهتمام تجاه فئة المسنين باعتبارهم شريحة أساسية من شرائح المجتمع القطري ولها مكانتها الكبيرة والتميزة على مختلف المستويات المجتمعية. خاصة أن هذه الفئة ساهمت وبشكل كبير وأساسي في بناء أسس المجتمع القطري، كما أن الدولة وبقيادتها الحكيمة حرصت كل الحرص على توفير كل ما من شأنه تعزيز مكانة المسنين ومواد الدستور القطري. وقد اهتم الدستور القطري في مواده بالمسنين والشيخوخة، فالمادة (21) تنص على أن الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن وينظم القانون الوسائل الكفيلة لحمايتها والحفاظ على الأمومة والطفولة والشيخوخة في ظلها.⁽¹⁾

وقد جاء قرار رئيس المجلس الأعلى لشؤون الأسرة رقم (7) لسنة 2007 بتحويل المؤسسة القطرية لرعاية المسنين إلى مؤسسة خاصة ذات نفع عام، وقرار وزير شؤون الخدمة المدنية والإسكان رقم (8) لسنة 2003 بالموافقة على تأسيس وتسجيل وشهر المؤسسة القطرية لرعاية المسنين.⁽²⁾

ورغم هذا إلا أن الملاحظ افتقار أفراد المجتمع للوعي بهذه الفئة ومشاكلها واحتياجاتها وضرورة العناية والاهتمام بها والاستفادة من خبرات كبار السن وإشراكهم في الحياة الاجتماعية ودمجهم في المجتمع. ونجد أن قلة الوعي بفئة كبار السن تزداد عند الشباب والمراهقين بشكل خاص ولعل لظاهرة صراع الأجيال دور كبير في هذا حيث تشكل هذه الظاهرة فجوة بين كل من المراهق وكبير السن.

ومن هنا جاءت الحاجة للقضاء على هذه الفجوة الاجتماعية وغرس قيمة الإحسان إلى المسنين في كل شاب وكل مراهق في المجتمع القطري ذكورا وإناثا حتى يصبح مجتمعنا الحالي مجتمعا مترابطا تسود فيه القيم والمبادئ الأخلاقية التي حث عليها الإسلام في مسألة العناية بكبار السن.

وهذه الدراسة التي نضعها بين أيديكم هي دراسة لكيفية الاستفادة من الطاقات الشابة في المجتمع القطري وتنفيذ الدور الإيجابي للمراهقين والمراهقات في مجال رعاية المسنين.

آملين أن تكون دراسة وافية تخدم المجتمع وتساعد في تحقيق ترابطه وتماسكه ولو بمقتال ذرة.

مشكلة وأهمية الدراسة

إن فئة الشباب من أفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً على حد سواء هم بذرة هذا المجتمع ومربو الأجيال القادمة لذا تبرز أهمية غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والإسلامية لديهم حتى نضمن صلاح المجتمع وتحقيق تماسكه وتربطه والتكافل بين أفرادهم ومن هنا جاءت مشكلة البحث ألا وهي دراسة كيفية تفعيل الدور الإيجابي للشباب - في المرحلة الثانوية بالأخص - في مجال رعاية المسنين ودراسة التأثير النفسي لهذه المشاركة على كل من المراهق والمسن، ومن هنا كان سؤال البحث: كيف يمكن تفعيل الدور الإيجابي لطلبة المدارس الثانوية بدولة قطر في مجال رعاية المسنين؟

وتتجلى أهمية الدراسة في كونها تساهم في تعزيز الدور الإيجابي والمشاركة الفعالة للشباب والمراهقين في المجتمع ومساهماتهم في تلبية احتياجات المسنين وحل مشكلاتهم. كما تساهم في تعزيز النظرة الإيجابية لكبار السن وكيفية الاستفادة من خبراتهم، ودمجهم في المجتمع وتعزيز مشاركتهم الفعالة في الحياة الاجتماعية وصولاً إلى حل مشكلة التجاهل وقلة الوعي بقضاياهم وإخراجهم من العزلة عن المجتمع، وهذا بحد ذاته يساهم في تحقيق ركيزة التنمية الاجتماعية في رؤية قطر 2030م.

تساؤلات وفرضيات الدراسة

- هل يوجد وعي لدى الشباب بمشكلة المسنين؟
- هل يوجد علم لدى الشباب بدور الدولة والخدمات التي تقدمها للمسنين؟
- هل يهتم الشباب بالاستفادة من خبرات المسنين في حياتهم؟
- هل يوجد تأثير لظاهرة صراع الأجيال على مدى اهتمام المراهقين بقضية كبار السن؟
- هل يمكن الاستفادة من خبرات الشباب في استخدام التكنولوجيا في رعاية المسنين؟
- هل يؤثر الوعي الديني لدى الشباب في مدى اهتمامه برعاية المسنين؟
- هل لدى الشباب قابلية للمشاركة في مجال رعاية كبار السن والاستفادة من خبراتهم؟

- وتفترض الدراسة وجود عدة علاقات ومتغيرات لها تأثير على وعي واهتمام الشباب بقضية المسنين ومشاركتهم فيها، ومن هذه الفروض:
- التكنولوجيا الحديثة والإنترنت تؤثر على اهتمام الشباب بقضية كبار السن والمشاركة الاجتماعية.
 - يمكن توظيف خبرة الشباب في التكنولوجيا في مجال رعاية المسنين وتعزيز النظرة الإيجابية لهم.
 - يساهم تنمية الوعي الديني لدى الشباب في زيادة اهتمامهم بقضية كبار السن.
 - لمشاركة الشباب في مجال رعاية المسنين تأثير نفسي إيجابي على كل من الشاب والمسن.
 - يساهم العلم بالخدمات التي تقدمها الدولة للمسنين في زيادة إقبال الشباب على المشاركة في هذا المجال.

أدوات الدراسة (الإجراءات)

تم استخدام عدة أدوات للتأكد من صحة الفروض -كما ذكر سابقاً-:

1. الاستبيان.

2. المقابلة مع عدة أشخاص معنيين بقضية البحث.

3. الدراسة الميدانية والملاحظة.

وفيما يلي تفصيل للإجراءات والأدوات التي تم توظيفها في الدراسة:

1) الاستبيان:

تم توزيع استمارة استبيان على 100 طالب وطالبة (عينة الدراسة) من تاريخ 13-16 / فبراير / 2014م:.

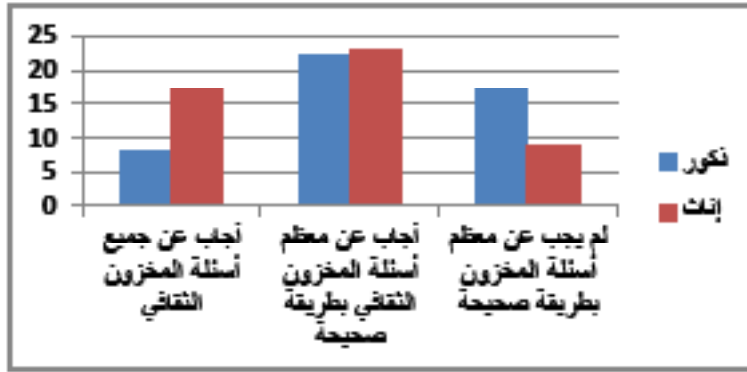
وقد تضمنت الاستبانة قسمين يحتوي كل منهما على نوعية معينة من الأسئلة:

القسم الأول: أسئلة استطلاع رأي والتي تقيس مدى اهتمام أو عدم اهتمام الشاب بشؤون كبار السن ومدى قابليته للمشاركة في أنشطة رعاية المسنين.

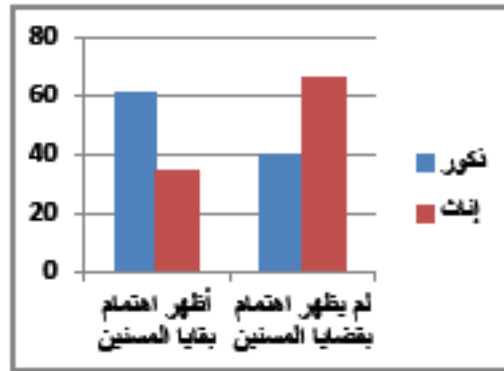
القسم الثاني: أسئلة الثقافة العامة والتي تقيس مستوى المخزون الثقافي لدى الشاب حول مسألة رعاية المسنين والخدمات التي تقدم لهم.

توضح الرسومات البيانية التالية نتائج الاستبيان (بالنسبة المئوية):

جدول تقييم أسئلة الاستبيان				
أسئلة قياس مستوى المخزون الثقافي			أسئلة استطلاع الرأي	
لم يجب عن معظم الأسئلة بطريقة صحيحة	أجاب عن معظم الأسئلة بطريقة صحيحة	أجاب عن جميع الأسئلة بطريقة صحيحة	لم يظهر اهتمام بالمسنين	أظهر اهتمام بالمسنين
أجاب عن 0-7 أسئلة فقط بإجابات نموذجية	أجاب عن 8-11 أسئلة بإجابات نموذجية	أجاب عن 13 أو 12 سؤال بإجابات نموذجية	أجاب عن 0-7 أسئلة بإجابات نموذجية	أجاب عن 8-13 أسئلة بإجابات نموذجية



رسم يوضح نتائج أسئلة الثقافة العامة



رسم يوضح نتائج أسئلة استطلاع الرأي

(2) المقابلة

تم إجراء عدة مقابلات مع أشخاص معنيين بموضوع الدراسة من مسؤولين وطلبة وأولياء أمور وكان الهدف من المقابلات:

1. الحصول على معلومات موسعة عن الخدمات التي تقدمها الدولة للمسنين.
2. تحديد بعض الأسباب التي تؤدي لعزوف الشباب عن المشاركة في رعاية المسنين.
3. تحديد مستوى اهتمام الشباب بقضايا المسنين.
4. التعرف على مدى اهتمام الأجيال السابقة بالمسنين والاستفادة من خبراتهم.
5. التعرف على إمكانية توظيف معرفة الشباب في التكنولوجيا في خدمة ورعاية المسنين وتعزيز النظرة الإيجابية لهم في المجتمع.
6. التعرف على دور الوعي الديني في تعزيز النظرة الإيجابية للمسنين في المجتمع..

(3) الدراسة الميدانية الملاحظة

تم توظيف الدراسة الميدانية والملاحظة وكانت الهدف من استخدام هذه الأداة من أدوات البحث:

1. ودراسة كيفية توظيف المعرفة التكنولوجية لدى الشباب في مجال رعاية المسنين وتعزيز النظرة المجتمعية لهم.
2. دراسة إمكانية توظيف فكرة الاستفادة من خبرات الشباب في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي عن المسنين وتعزيز النظرة الإيجابية لهم.
3. دراسة كيفية توظيف الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة في رفع المخزون الثقافي لدى الشباب حول المسنين ورعايتهم.

وقد تمت هذه الدراسة بالكيفية التالية:

تم اختيار مجموعة من الطلاب لتشكيل لجنة لإنشاء عدة صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت ونشر مقالات ومواضيع تتعلق بالمسنين ورعايتهم وتعزيز دورهم في الحياة الاجتماعية.

نتائج الدراسة

- من خلال توظيف ما سبق ذكره من أدوات البحث تم التوصل للنتائج التالية:
- لا يوجد اهتمام من قبل الشباب برعاية المسنين وقضاياهم.
- لا يوجد علم لدى الشباب بالخدمات الصحية والعلاجية والاجتماعية والترفيهية التي تقدمها الدولة للمسنين.
- يوجد معلومات عامة لدى الشباب حول الأمور التي يحتاجها المسن وكيفية رعايته ومع ذلك لا يظهرون اهتماماً كافياً بقضايا المسنين.
- يهتم الشباب بالاستفادة من خبرات المسنين في بعض مجالات الحياة مثل الحياة الأسرية وتعلم بعض المهارات كتعلم الإناث للخياطة على سبيل المثال بينما لا يظهرون اهتمام في مجالات الحياة الأخرى مثل الحياة الخاصة والاجتماعية.
- لظاهرة صراع الأجيال تأثير كبير على مدى اهتمام الشباب برعاية المسنين حيث شكلت الظاهرة فجوة حضارية بين الجيلين مما ولد صعوبة التواصل الفكري نتيجة عدم وجود اهتمامات مشتركة.
- يمكن توظيف خبرات الشباب التكنولوجية وخبرتهم في استخدام مع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في مجال رعاية المسنين ونشر الوعي حول فئة كبار السن وتعزيز النظرة الإيجابية لهم من قبل المجتمع.
- يساهم استخدام مواقع التواصل من قبل الشباب في مجال رعاية المسنين على رفع مستوى الوعي والثقافة والاهتمام لديهم بفئة كبار السن وتلقى هذه الفكرة تأييد أولياء الأمور.
- لا علاقة للوعي الديني بعزوف الشباب عن الاهتمام بكبار السن فمعظم الشباب في عينة الدراسة أظهروا وعي ديني بمكانة المسنين في الإسلام ومع ذلك لم يظهروا اهتمام بقضايا المسنين.
- يوجد لدى بعض الشباب قابلية للمشاركة في رعاية المسنين متى أتيحت لهم الفرصة لتوظيف طاقاتهم وحدود معرفتهم.

التوصيات والمقترحات

- بعد التوصل للنتائج السابقة تم وضع بعض التوصيات والمقترحات التي قد تساهم بشكل كبير في توظيف الطاقات الشابة في مجال رعاية المسنين:
1. إعداد الكتب والدراسات التي تهتم ببحث كيفية تفعيل دور الشباب في مجال رعاية كبار السن ودفعهم للمشاركة الاجتماعية في هذا المجال.
 2. إصدار المجالات حول موضوع رعاية المسنين تكون في حدود تفكير واهتمام الشباب أي مكتوبة بطريقة بسيطة ومشوقة للمراهقين.

3. تضمين المعلومات عن الخدمات التي تقدمها الدولة في هذا المجال في المناهج الدراسية خاصة في المدارس الثانوية لتعريف الشباب بتلك الخدمات ومن ثم تحفيزهم للمشاركة بها.
4. إقامة أنشطة وفعاليات مشتركة بين الشباب والمسنين لتصغير الفجوة بين الفئتين وتعويد المراهقين على التعامل مع فئة كبار السن والتشارك معهم في الأفكار والاهتمامات.
5. إقامة الندوات والمحاضرات لطلبة المدارس واستضافة كبار السن ذوي الخبرة في الحياة لإلقاء هذه المحاضرات لتحقيق استفادة الشباب من خبرات كبار السن ولتعزيز دور كبار السن في المجتمع وكذلك تعزيز النظرة الإيجابية لهم.
6. وضع الملصقات والمنشورات التي تحتل على رعاية المسنين وتذكر بما أمر به الدين الإسلامي من الإحسان إليهم في الشوارع والمدارس.
7. زيادة الاهتمام بتنظيم الرحلات المدرسية لدار المسنين لطلبة المدارس الثانوية وغيرهم.
8. الاستفادة من خبرة الشباب في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت في زيادة الوعي حول العناية بالمسنين وتعزيز نظرة المجتمع الإيجابية لهم وذلك بعد توعية الشباب أنفسهم بهذه القضية.
9. حث طلبة المدارس الثانوية على إتمام ساعات الخدمة التطوعية - المطلوبة لدخول الجامعات - في خدمة المسنين وذلك بالتعاون مع المؤسسة القطرية لرعاية المسنين والمجلس الأعلى للأسرة، وتسهيل انتسابهم لتلك الجهات المعنية برعاية المسنين.
10. حث طلبة المدارس الثانوية وطلبة الجامعات على الاستعانة بخبرات كبار السن في المجالات المختلفة وخاصة المتعلمين منهم في إتمام الدراسات والرسائل العلمية مثل البحوث العلمية ورسائل الماجستير وغيرها.
11. الاهتمام بغرس قيمة الإحسان لكبار السن والعناية بهم لدى الأطفال في دور الحضانة ومرحلة ما قبل المدرسة حتى تنشأ أجيال جديدة تهتم بالمسنين وتشارك في رعايتهم.
12. الاهتمام بتوظيف الكوادر الشابة في مؤسسات الرعاية بالمسنين لما لهم من قدرة على الإنتاج والابتكار مما يساهم في تعزيز مكانة المسنين وتوفير أفضل الخدمات لرعايتهم وسيتيح للشباب الاستفادة من خبراتهم وإشراكهم في المجتمع.
13. طرح قضية كبار السن والحث على رعايتهم في خطب الجمعة والمساجد لزيادة الوعي الديني لدى أفراد المجتمع من الشباب وغيرهم بمسألة العناية بالمسنين وتعزيز النظرة الإيجابية لهم في كافة شرائح المجتمع.

14. تعزيز مشاركة الشباب في يوم المسن الذي تنظمه الدولة والاهتمام به كبقية الأيام التي تنظم من قبل الدولة كاليوم الرياضي ويوم الصحة العالمي حيث أن ذلك سيساهم في زيادة ترابط المجتمع وإبراز فئة كبار السن على ساحة الحياة الاجتماعية.

خاتمة

وهذه الدراسة التي نقدمها بين أيديكم هي دراسة نابغة من رغبتنا في المشاركة ولو بجزء بسيط في بناء مجتمع مترابط يكون شعاره المحبة والتواصل بين أفراد صغاراً وكباراً إناثاً وذكوراً، ولأن الشباب هم العجلة التي تحرك المجتمع وتشكل أساسه وبقوتها وطاقاتها تمد يد العون إلى كل من يحتاج لدعم من أفراد المجتمع، ولن نجد في ذلك الاحتياج أكثر من المسنين الذين يحتاجون الدعم والمساندة والاهتمام من الجميع، وفي النهاية فإنه لمن أرفع القيم الأخلاقية وأعظمها رسم ابتسامة على وجه مسن.

المراجع

1. دراسة أوضاع المسنين واحتياجاتهم في المجتمع القطري، المؤسسة القطرية لرعاية المسنين، الدوحة، أكتوبر 2013م.
2. المؤسسة القطرية لرعاية المسنين، موسوعة ويكيبيديا الحرة: <http://qfepc.gov.qa/ar>.
3. الموقع الرسمي للمؤسسة القطرية لرعاية المسنين.
4. د. عبدالله الرشود، الاتجاهات الحديثة لرعاية المسنين اجتماعياً وترويحياً، الندوة العلمية الأولى للمسنين، المملكة العربية السعودية، 1999م.
5. د. عبد الحفيظ يحيى خوجة، المشكلات الصحية عند المسنين، جريدة الشرق الأوسط العربية الدولية، العدد 12232، جدة، مايو 2012م.
6. د. فتحية عبدالرحمن فلاتة، استشارية طب الأسرة بإدارة الصحة العامة بجدة، مجلة صحتك، المملكة العربية السعودية، (تاريخ النشر غير معلوم).
7. أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير، المسنون بين النظريات الاجتماعية والواقع، الموقع الرسمي للدكتور إبراهيم الجوير، قسم الكتب العامة، المملكة العربية السعودية، سبتمبر 2013م.
8. سلام نجم الدين الشرابي، مقالة في انتظار الموت، موقع لها أون لاين، أكتوبر 2011م. <http://www.lahaonline.com/articles/view/39478.htm>.
9. لهام العطار، صراع الأجيال الإشكالية القديمة الجديدة، مجلة تشرين اليومية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سبتمبر 2012م.
10. Kathryn Dobinson, The Guardian professional, Social care network, August 2012, (<http://www.theguardian.com/social-care-network>).
11. Carmarthenshire Youth editor, young people help the elderly, Carmarthenshire Youth Service news, July 2012. (<http://www.carmarthenshiroyouth.co.uk/en/news/young-people-the-elderly/09023.html>).

الفرانكو تتحدى العربية

الطالبات: المها البقالي - فاطمة فخرو (الصف 10-4)*

لجين معتز (الصف 12-8)

المعلمة المشرفة: منى المنوفي

الإهداء والشكر

نهدي هذا البحث لمديرة مدرستنا الأستاذة الفاضلة: العنود آل ثاني، وإلى كل من ساعدنا في إنجاز البحث، وقدم ووفر لنا كل الإمكانيات، وإلى مدرستنا التي وفرت لنا كل الإمكانيات اللازمة لهذا العمل، وإلى أستاذتنا الذي أشرفت على هذا البحث، الأستاذة منى المنوفي.

• بحث مقدّم من طالبات في مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، مادة اللغة العربية، المعيار: (3-3، 3-3، 4-3)، الفصل الدراسي الأول 2014-5201. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

إهداء خاص جداً

إهداء إلى لغتي لغتي التي بعثرتها رياح التقدم لغتي التي هجرتها عقول الشباب لغتي التي نسيها صحف الحاضر أثناء تسجيلها تاريخ المستقبل. لغتي لا تخافي فلن تنسي، ولن أنساك فكفى فخراً أنّ رب الكون كرمك.

مقدمه البحث

«لا تفقد نفسك... لا تصبح غيرك... لا تمحو هويتك... لا تقتل لغتك وتتنفس عبر أخرى لغة العربية هي نفسك... هويتك... شخصيتك... لا تفقدها»

انتشرت منذ بضعة سنوات لغة مستحدثة غير رسمية تستخدم على نطاق واسع بين الشباب وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، ما يعرف باسم «الفرنكو» فهي عبارة عن خليط بين اللغة الإنجليزية واللغة العربية ولكنها تكتب بأحرف وأرقام لاتينية.

أما السبب الرئيسي وراء انتشارها المتزايد، هو اعتقاد الشباب أن استخدام هذه الطريقة في الكتابة تمثل هويتهم الثقافية المواكبة لاحتياجات هذا العصر، ونظراً للانتشار الواسع للكتابة بطريقة «الفرانكو آرب» والانتقادات والتحذيرات التي وجهت لها، لتأثيرها البشع في حق لغتنا العربية الحبيبة، قررنا نحن طالبات الصف العاشر والثاني عشر بإشراف وإعداد معلمة اللغة العربية نشر وعي مخاطر وأضرار هذه اللغة الشائنة، من أجل هدف أرقى للوطن العربي وهو عدم قتل لغة القرآن.

موجز للخلفية النظرية للمشكلة

- إن استخدام لغة «الفرانكو آرب» بين الأطفال القطريين يطمس الهوية واللغة العربية، التي يتعلمونها في المدارس، وهي لغة القرآن الكريم.

- إن لغة الفرانكو آرب ستقطع العلاقة بين الهوية التراثية القطرية، والثقافة العربية، وتفصل الأطفال عن تاريخهم العربي والثقافي؛ فهي من أخطر العوامل التي تحطم أي ثقافة.

-إن لغة الفرانكو ستعمل على تخريج جيل قطري منقطع الصلة بحضارته، وتأخذه بعيداً عن جذوره وتاريخه، فلكل أمة قاموسها الخاص، مشيراً إلى أن لغة الفرانكو ستنتج جيلاً بمفردات لا جذور لها، ولا أصل ولا علاقة لها بالمجتمع الذي نعيش فيه.

مشكلة البحث

- 1- كتابة الرسائل الإلكترونية في قطر بلغات لاتينية (الفرانكو آرب)
- 2- أول هذه التحديات عزلة اللغة عن الاستعمال العام، حيث حلت اللهجات العامية محلها، وأخذت مكانها على ألسنة الناطقين العرب، وخاصة دولة قطر. ونتج عن ذلك نشوء مجموعة اللهجات المحلية، التي تختلف من بلد لآخر داخل القطر الواحد.
- 3- غير أن غالبية المواطنين في دولة قطر يتفاهمون بالعامية المشتركة التي تتبناها أجهزة الإعلام، وتنتشر بها رسالتها، سواء في ذلك الإذاعة والتلفزيون أو أفلام السينما.

أهداف البحث

- 1- الحفاظ على هويتنا العربية.
- 2- منع الكتابة باللغة الهجينة (الفرانكو آرب).
- 3- ترسيخ مبادئ اللغة العربية كتابة وتحدث.
- 4- اتخاذ موقف حاسم نحو التحدث في مواقع التواصل الاجتماعي بلغة (الفرانكو آرب).
- 5- الاهتمام بالقواعد الإملائية للأطفال في الدول العربية بصفة عامة وفي دولة قطر بصفة خاصة منذ الصغر، حتى لا يلجأوا للكتابة بهذه اللغة المستحدثة.

أهمية البحث

- 1- نظراً للانتشار الواسع للكتابة بطريقة «الفرانكو آرب»، والانتقادات الكثيرة التي وجهت لها، والتحذيرات من خطورتها وتأثيرها على اللغة العربية، وعلى الهوية العربية بشكل عام والشخصية القطرية بصفة خاصة.
- 2- أصبح البعض يستخدمها في كتابة المقالات الدينية والأدعية الدينية، لدرجة أننا

حصلنا علي مقالٍ كاملٍ عن رمضان مكتوب بهذه اللغة حتى أصبحت اللغة العربية لغة بلا وطن.

نبذة عن الأحرف العربية في لغة (الفرانكوآرب)

والحروف العربية التي ليس لها مقابل في الانجليزية تستبدل بها أرقام كما يلي:



(أ= a ، ب= b ، د= d ، ذ= a ، ع= 3 ، ح= 7 ، خ= 5 ، غ= 8
ه= h و= w ي= i ت= t ث= t ج= 7 ح= 5)

الدراسات السابقة

القاضي الإنجليزي «ويلمور»: وهو مستشرق مشهور عاش في مصر وألف سنة 1902 كتاب (لغة القاهرة)، واقترح فيه قواعد، ونصح باتخاذها للعلم والأدب، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية وتجاوب مع تلك الدعوة عضو مجمع اللغة العربية الدكتور عبد العزيز فهمي فقد تقدم سنة 1942م، إلى مجمع اللغة العربية بمشروع يدعو فيه إلى «استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية» لكن سرعان ما قوبل ذلك بالسخط الشديد، والاستنكار العريض، داخل مصر وخارجها. ومثله فعل الشاعر اللبناني سعيد عقل، فقد قام يدعو إلى استخدام العامية بدلاً من الفصحى وكتابتها بالحروف اللاتينية.

وفي العام نفسه 1929م، نشرت مجلة «لغة العرب» السؤال التالي: ما رأيكم في تبديل الحروف اللاتينية بالحروف العربية؟ وقد أجاب عن هذا السؤال الأب أنستاس الكرمللي يقول: «إنَّ في تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية منافع ومضار، ونحن نرى أنه سيأتي يوم تشيع لغة واحدة في العالم كله، وهذه اللغة تكون لسان الأمة القاهرة الجبارة... إذاً لا بد من كتابة العربية بحروف لاتينية شئنا أم أبينا».

الدكتور جلال أمين: ساء ما آل إليه حال اللغة العربية واعتبر أنَّ تدهورها انحطاط لنا جميعاً، فكتب معلقاً على إقحام مفردات عامية في الصحف وفي الكتابة العربية، وصلت إلى النتيجة التالية: أنَّ ما يحدث للغة العربية الآن له علاقة وثيقة بالانحطاط الحضاري.

الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية: أكد أن لغة القرآن الكريم تتعرض لهجوم شرس منذ سنوات، وإحدى صور هذا الهجوم هي البرامج المستحدثة على الإنترنت، ودردشة الشباب بالموبايل، وقد حذّر مجمع اللغة العربية مراراً من هذه الظواهر المخيفة، وذلك في كل مؤتمراته وأبحاثه، فنحن في تفاعل دائم مع المجتمع وقضاياها، ولسنا منغلقيين على أنفسنا كما يردّد البعض ويضيف أنَّ هناك مؤامرات تُحاك منذ سنوات للنيل من اللغة العربية.

الدكتور محمود خليل الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة كتب معلقاً على الظاهرة، بأنه يرفض الخدمات التي أطلقتها شركات البرمجيات لدعم هذه الطريقة في الكتابة، وأنه يجب أن نتذكر أننا بدون العربية نقطع من جذورنا تماماً، فكيف يمكن أن نتواصل الأجيال القادمة مع التراث، إذا سادت هذه اللغة بين الشباب. كيف سيقروا القرآن الكريم الذي يعتمد بالأساس على اللغة العربية.

فرضيات البحث

إذا افترضنا أنَّ:

- 1- اللغة العربية مهددة بسبب ضعف ثقافة التحدث والكتابة.
- 2- اللغة الهجينة (الفرانكو آرب) انتشرت بنطاقٍ واسعٍ في دولة قطر خاصةً.
- 3- اللغة العربية اندثرت ورضينا بالعامية حتى أصبحت لغة بلا وطن.

منهج البحث

- 1- كتابة الرسائل الإلكترونية في قطر بلغات لاتينية (الفرانكو آرب).
- 2- أول هذه التحديات عزلة اللغة عن الاستعمال العام، حيث حلت اللهجات العامية محلها.

مجتمع البحث

هذا البحث موجه للشباب القطريون من الذكور والإناث وبالأخص الذين تتراوح أعمارهم بين 21-25 سنة.

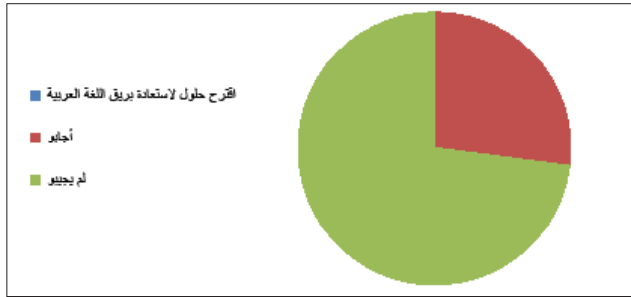
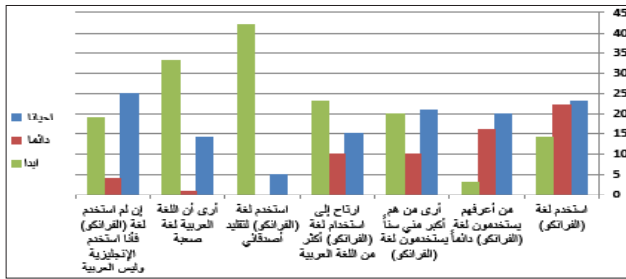
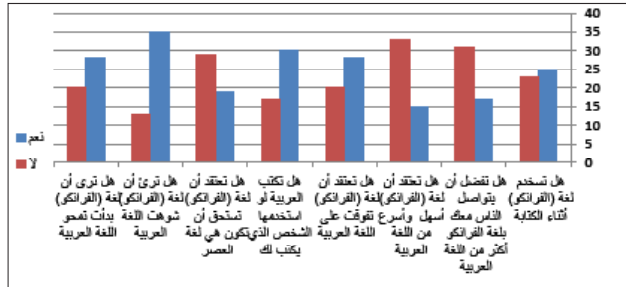
عينة البحث

مستخدمو لغة الفرانكو في قطر من مدارس ومناطق مختلفة.

الإجراءات التطبيقية للبحث

- استبيان في مناطق مختلفة من دولة قطر ويشمل الفئات العمرية من 13 - 25.
- لوحة لأخذ إعلانات.
- لقاءات مع إعلاميين وصحافيين.
- آراء الطالبات في مدرسة رابعة العدوية بنات وعلقت على القسم الأدبي.

نتائج البحث مؤيدة بالجداول والرسوم التوضيحية



نتائج البحث

لقد استنتجنا من هذا الاستبيان أن 16% من الشباب يقومون باستخدام لغة الفرانكو دائماً.

- وتمثل النسبة 13% إلى الشباب الذين يرتاحون إلى لغة الفرانكو أكثر من اللغة العربي، وأن 4% يرون أن اللغة العربية صعبة.

- و20% من فئة الشباب يستخدمون اللغة الإنجليزية بدلاً من الفرائكو واللغة العربية، واستنتجنا أن 12% من الشباب يستخدمون

...! اللغة العربية محاصرة من كل اتجاه :-

1. طردها من المصالح الحكومية والمؤسسات العلمية.
2. عجزها عن المنافسة الحضارية.
3. كثرة ما يحوطها من اللهجات واللغات.

التوصيات

تقترح دة. سلوى حمادة الحاصلة على جائزة الكندي في المعلوماتية وصاحبة كتاب المعالجة الآلية للغة العربية:

- 1- نشر البرمجيات التي تعتمد على اللغة العربية في الكتابة.
- 2- توفير ملف لمقابلة الحرف العربي بنظيره الإنجليزي وهذا متوفر على الإنترنت.
- 3- تفعيل دور تعليم القرآن وتحسين الأداء اللغوي لوسائل الإعلام.
- 4- تفعيل دور مجمع اللغة العربية حتى لا تصبح لغتنا الحبيبة في ذمة التاريخ.
- 5- انتباه أولياء الأمور لهذه الظاهرة وملاحظة مدى استخدامها بين أبنائهم كوسيلة للتواصل اليومي، ومحاولة تعزيز مهارة التحدث والكتابة بالحروف العربية عند التواصل فيما بينهم للحد من التعريب.

البحوث المقترحة المنبثقة من البحث الحالي

- 1- تدريس اللغة المواد العلمية باللغة الإنجليزية في المدارس العربية.
- 2- التعامل باللغة الإنجليزية في المصالح الحكومية العربية.
- 3- الحملات لمحاربة اللغة الهجينة (الفرائكو آرب).

أ- حملة «اكتب عربي» التي يتجاوز عدد أعضائها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو، ويقول مؤسسو هذه الحملة: «كلنا نعرف الدولة العثمانية... الغالبية منّا تعلم أن اللغة التركية كانت تكتب بحروف عربية خالصة، لكن بعد تحويلها إلى جمهورية على يد

مصطفى كمال أتاتورك، تحولت الأحرف العربية إلى أحرف لاتينية تكتب بها اللغة التركية، هذه كانت البداية».

دعاء الخطيبة المسؤولة عن الحملة «قرنا أن نتناول القضية بطريقة شبابية، وأن نستخدم «الكوميك» الذي انتشر مؤخراً على شبكات التواصل الاجتماعي لخدمة الفكرة، وخصصنا فريق لجمع كل الكتابات عن خطورة «الفرانكو» لعرضها على الشباب، بطريقة مبسطة».

ب- حملة كفاية فرانكو: لغتنا العربي أوشكت أن تضيع منا لدرجة إنَّ الناس أصبحت تتباهى بأنهم يتحدثون ويتعلمون اللغة الإنجليزية.

طريقة «الكوميك» لمواجهة اللغة الهجينة بين الشباب



وختاماً

نريد أن ننوه إلى أن هذه الظاهرة تسبب انسلاخاً من الهوية العربية والإسلامية كما أنها تحمل في طياتها غرس الأفكار الهدامة والمبادئ التي تتنافى مع الجانب الديني، وذلك لإفتناع المتلقي بأن لغتنا هي سبب من أسباب التأخر عن الركب الحضاري.

المصادر والمراجع

- كتاب الأفغاني (1971) من حاضر اللغة، ط2، دار الفكر.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن (1971) لغتنا والحياة.
- كتاب اللغة العربية إضاءات عصرية (1995)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صفحات الإنترنت

- أضواء.. فرانكو بقلم: **شيخة المرزوقي** الثلاثاء 22/4/2014 م ، الساعة 12:38 الدوحة.
<http://www.raya.com/writers/pages/d52cd00a-d641-4e9d-97bd-3ce61c193237>
- همسة ودّ... ظاهرة «العربيتني» وخطرها على النشء الجديد بقلم: د. موزة المالكي.
<http://www.raya.com/writers/pages/f3619112-0881-4ebb-b58a-a14716dc939b>
الخميس 9/1/2014.
- حملة لمواجهة «الفرانكو» بطرق شبابية وعصرية.
<http://www.youm7.com/story/2013/9/1> تاريخ النشر: الأحد، 01 سبتمبر 2013 - 09:23
https://www.facebook.com/Stop.Franco?sk=wall&app_data - كفاية فرانكو عربي.
- خبراء: الفرانكو آرب لغة جديدة ولكنها تدمر اللغة العربية.
<http://www.dostor.org/641293> تاريخ النشر: الثلاثاء 08/يوليو/2014 - 03:31 م.
- النهوض باللغة العربية.. مخاطر الانزلاق إلى العامية وتحديات العصرية.
<http://ar.islamway.net/article/21287> تاريخ النشر: 13 ربيع الأول 1435 (2014/1/14).
- «الفرانكو آراب» ... الخطر الذي يهدد بطمس الهوية العربية للأطفال.
<http://www.vetogate.com/989954> تاريخ النشر: الجمعة 02/مايو/2014 - 08:34 م.
- حملة إلكترونية ضد لغة (الفرانكو آراب) <http://www.alfohaiqat.com/vb/showthread.php?t=314>

مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات

ما هو تأثير بعض النباتات والأعشاب الطبية على الأمراض الميكروبية (المضادات الحيوية النباتية)

الطالبات: نورة عدنان الساعي (6/11) - زهرة يوسف الأنصاري 3/11

المعلمة المشرفة: أ. داليا أمين

المقدمة

في العصر القديم لم يكن هناك وجود للمواد الكيميائية فكيف كان الإنسان يعالج نفسه من الأمراض؟ إذا نظرنا إلى الكتب التاريخية والعلمية والإسلامية فلن نجد اسم المضادات الحيوية، ولكن إذا تمعنا سنجد أن هناك بديل لها ألا وهو الأعشاب والنباتات الطبية.

يلجأ الكثير من الناس إلى المضادات الحيوية لكونها الطريقة الأسرع والأسهل في الشفاء، ولكن لا يعلم الكثير عن أضرارها فهي قد تكون خطيرة جداً حسب استخدام المضادات الحيوية والكائنات الميكروبية المستهدفة، ويمكن أن تتراوح آثارها الضارة من حمى وغثيان إلى الإصابة بحساسية شديدة وخطرة مثل التهاب الجلد الضوئي.

وإن أكثر الآثار الجانبية شيوعاً هي الإسهال وأيضاً إذا أكثر من المضادات الحيوية قد يقوم الجسم بوضع مناعة للمضاد.

• بحث مقدّم من طالبات مدرسة رابعة العدوية الثانوية المستقلة للبنات، الفصل الدراسي 2013-2014. وقد أعدّ كمتطلب للاشتراك في المؤتمر الدولي الرابع لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية لندن ومركز الاحتواء الاجتماعي للاستشارات بدولة قطر لمختلف مجالات العلوم/قطر.

ما هو المضاد الحيوي؟

هو عبارة عن مادة أو مركب يقتل أو يثبط نمو الجراثيم تنتمي المضادات الحيوية إلى مجموعة أوسع من المركبات المضادة للأحياء الدقيقة، وتستخدم لعلاج الأخماج التي تسببها الكائنات الحية الدقيقة، بما في ذلك الفطريات والطفيليات، فالمضادات الحيوية تنتج المواد الكيميائية غير المستقرة يسمى جذور الهيدروكسيل. هذه المركبات تتفاعل مع البروتينات والحمض النووي، والدهون داخل الخلايا، مما تسبب في أضرار واسعة النطاق والموت السريع للبكتيريا.

وبتقدم العلوم الكيمياء الطبية، أضحت معظم المضادات الحيوية حديثاً شبه صناعية ومعدلة كيميائياً من مركبات أصلية موجودة في الطبيعة، مثل البنسلين والكاربوبيينيم وباسيتراسين ولا تزال بعض المضادات الحيوية تنتج بعيداً عن الكائنات الحية، مثل (أمينوغليكوزيد).

ويمكن أن تصنف المضادات الحيوية إلى مجموعتين واسعتين وفقاً لتأثيرها على الكائنات الحية الدقيقة: مجموعة العوامل القاتلة للمتعضيات الدقيقة -bactericidal agents، والثانية مجموعة العوامل المثبطة لها bacteriostatic agents أما الأعشاب الطبية فهي: نبات يستعمل بشكل جزئي أو كلي للحصول على فوائد طبية معينة ولدى الأعشاب الطبية استخدامات عديدة منها: التعقيم، فهي تحفظ الأطعمة: كالثوم والبصل والخزامي والزعتر. ومنها أيضاً التحريض: فهي تؤرق ولا تؤخذ عند النوم، وهناك المهدئة: كالحبق والمرقدوش والمرخية، وهناك أيضاً فوائد أخرى كعلاج للتشنج والديدان، ومجموعة أخرى تزود الجسم ببعض الفيتامينات والمعادن مثل فيتامين ج والكالسيوم.

واجهنا مجموعة من الصعوبات في هذا البحث، فقد واجهنا نقص في عدد الأطباق من مادة Nutrient Agar، كما أننا لم نستطع أن ننقي البكتيريا للتعامل مع سلالة واحدة فقط من البكتيريا وذلك لعدم توافر الإمكانيات اللازمة وأخيراً لم يتوافر لنا incubator وهو المكان التي تحفظ البكتيريا فيه.

أهمية البحث

تكمُن أهمية البحث في أن هناك أمراض ميكروبية كثيرة قد تحتاج وقت طويل لعلاجها والمضادات الحيوية لها أعراض جانبية نستطيع استبدالها بأعشاب طبية التي تم إهمالها من قبل الكثير من الأشخاص لاعتقادهم أنها غير متكافئة وقد تكون كفاءة الأعشاب والنباتات الطبية المماثلة للمضاد الحيوي، ولكن قد يحتاج العلاج لوقت أطول وهذا يجعل الكثير من الناس يقبلون عليها.

أهداف البحث

- التعرف على بدائل نباتية يمكن أن تحل محل المضادات الحيوية ويكون لها نفس الأثر.
- دراسة بعض الأعشاب والنباتات الطبية، تأثيرها على الميكروبات وتحديدًا على البكتيريا.
- عمل دراسة عن مدى إدراك الناس أو المجتمع القطري بالبدائل المتاحة للمضادات الحيوية.

مشكلة البحث

ماهو التأثير المضاد للبكتيريا لبعض النباتات والأعشاب وتأثير هذه النباتات على النمو البكتيري وعلى الأمراض الميكروبية كطبقة عامة، وهل يمكن استبدال المضادات الحيوية بالأعشاب والنباتات في بعض الأمراض البكتيرية؟

الفرضيات

- إن المضادات الحيوية لها سلبيات وأعراض جانبية، وقد تفوق في كثير من الأحيان الإيجابيات والفائدة المأخوذة منها في الحد من النمو الميكروبي.
- قد توجد بدائل طبيعية لهذه المضادات ألا وهي النباتات والأعشاب الطبية مثال: الثوم - الينسون - الزنجبيل - القرفة - الزعتر.
- إن كثير من أفراد المجتمع غير مدرك للأضرار التي تسببها المضادات الحيوية.
- إن الأعشاب والنباتات الطبية البديلة لها العديد من الفوائد على عكس المضادات الحيوية التي لها الكثير من الأعراض الجانبية قصيرة أو طويلة الأمد مع إمكانية حدوث مقاومة لدى الجراثيم (البكتيريا والفطريات لهذه المضادات الحيوية).

تجربة البحث العلمي

الأدوات:

أطباق بكتيريا تحتوي على Nutrient Agar، وهو عبارة عن وسط هلامي يحتوي على مصدر للكربون ومصدر للنيتروجين اللازمين لنمو الأحياء الدقيقة ويستخدم بشكل كبير لزراعة البكتيريا التي لا تتطلب ظروف خاصة للنمو.

منقوع الأعشاب الطبية الآتية:

- الشمر fennel

- زعتر Thyme

- الينسون Anise

- حبه السوداء Nigella sativa

- قرفة Cinnamon

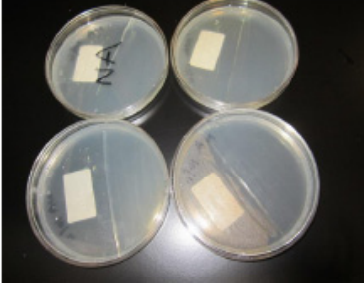
- زنجبيل Ginger

واستخدمنا:

- عصير الثوم Garlic

- المضاد الحيوي Antibiotic Suprax (استخدمناه كـ control)

احتياطات:



1- الطاولات معقمة، لبس الققازات، لبس معطف.

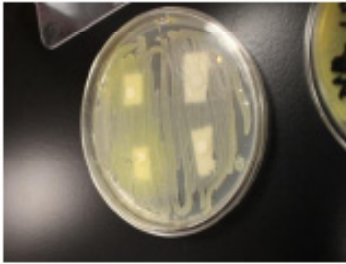
2- فتح الطبق من الجانب، وكان العمل سريع.

3- طريقة زراعه البكتيريا على شكل (zig zag) لفرد عينة البكتيريا في الطبق.

4- تم وضع الأطباق في مكان دافئ منعزل (خزانة) كبديل لـ incubator الغير متوفر.

5- تم تركه في مكان دافئ في درجه حرارة الغرفة مما يعادل 25 °C لمدة 24 ساعة.

6- الحرص على أن تكون جميع الأطباق مغلقة وفي نفس الظروف المناخية.



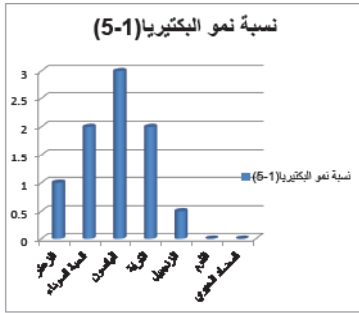
الطريقة (عمل الأطباق البكتيرية)

تم عزل عينة من التربة وزرعها في طبق واحد فقط للحصول على البكتيريا التي تم استخدامها في التجارب. ثم نقل عينة من إحدى المستعمرات البكتيرية بحيث تكون بقدر الإمكان محتوية على نوع واحد من البكتيريا. ثم تم توزيعها على باقي الأطباق بطريقة streak method، أي فرداها في صورة zig zag، للحصول على سلالات نقية.

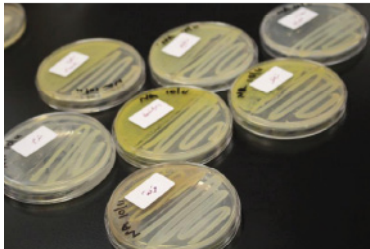
1- تم وضع أقراص من فلتر بيبير (filter paper) في المحاليل المذكورة وزراعتها في أطباق بتري تحتوي على Nutrient agar مزروعة بالبكتيريا.

2- ولكن لم نجد أي نتائج لهذه الطريقة فاستبدلناها بطريقة أخرى أعطت نتائج أفضل وتمكننا من ملاحظة الفروق بينها، بتنصيف الطبق الى جزئين يحتوي كلاهما على نفس البكتيريا ووضع المحلول في أحد النصفين.

3- والنصف الآخر ترك كتجربة مرجعية لكي يقارن الفارق في حالة وجود المستخلص وحالة عدم وجوده في نفس الظروف وذلك لضمان الدقة والضبط.



شكل (1) نسبة النمو البكتيري في وجود المستخلصات النباتية المختلفة مقارنة لنسبة نموها في وجود المضاد الحيوي مقاسة بالنسبة الاعتبارية arbitrary units

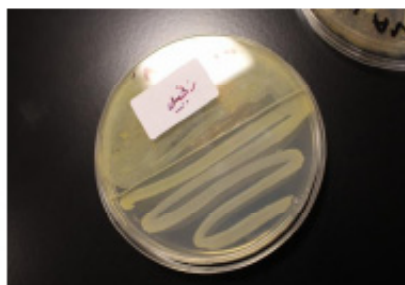


نتائج التجربة

المستخلص العشبي	نسبة نمو البكتيريا 5-1
الزعر	1
الحبة السوداء	2
اليانسون	3
القرفة	2
الزنجبيل	0.5
الثوم	0
المضاد الحيوي	0

ملاحظة: لقد تم تصوير الصور بعد 46 ساعة من وضع المحاليل.

صور من التجارب

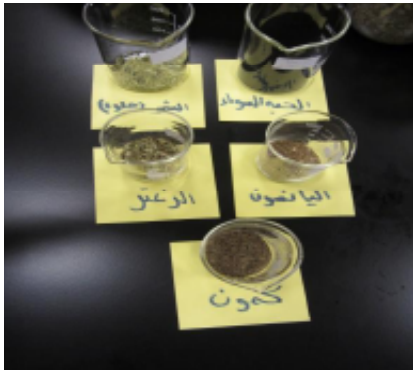


ملاحظة: لقد تم تصوير الصور بعد 46 ساعة من وضع المحاليل.

استنتجنا أن النباتات والأعشاب الطبية تثبط أو توقف نمو البكتيريا أي يمكنها أن تستبدل المضاد الحيوي، وهناك نباتات وأعشاب متساوية في الكفاءة العملية مع المضاد الحيوي كالثوم والزنجبيل.

واستنتجنا أن هناك بعض النباتات التي تؤثر على البكتيريا ولكن ليس بشكل كبير كاليانسون والقرفة.

فوائد الأعشاب النباتية



القرفة (مشروب السعادة - Cinna mon): تستخدم في علاج السعال والنزلات الصدرية فهي طارده للبلغم الذي يسد الشعب الهوائية ويسبب ضيقها ويكون مرتعا لنمو البكتيريا التي تسبب التهابات القصبة الهوائية والشعب الهوائية. (5، 8)

الزنجبيل Ginger: من فوائده الكثيرة علاج بحة الصوت والنزلات الصدرية ويمكن إضافته للشوربة أو كمشروب ساخن للتدفئة في برد الشتاء. (5، 6)



النعناع mint: يفيد النعناع في علاج الربو وضيق التنفس والسعال وينشط التنفس ومركز التنفس في المخ إلى جانب فوائده الصحية الأخرى للمعدة.

الشمر fennel: من ضمن استخداماته العديدة علاج النزلات الشعبية وحالات الربو والتهابات الحنجرة ولعلاج الكحة.

اليانسون Anise: يساعد مغلي

ثمراته على طرد البلغم والسعال وطرده الغازات وشرابه الساخن يعالج المغص المعوي وهو علاج لبعض أنواع الصداع وضيق التنفس ويعتبر منبة قوي للجهاز الهضمي ويفيد في حالات التشنجات لاحتوائه على مادة الأنيتول. (7، 8، 6)

الثوم Garlic: احتوائه على نسبة كبيرة من الفسفور المفيد في تغذية خلايا المخ وتنشيط الذاكرة ويحتوي على مادة الكالسيوم المفيدة للعظام وهما مادتان أساسيتان في مقاومة كثير من الأمراض. (6.7.8)

الحبة السوداء (حبه البركة) Nigella sativa: تعتبر بذورها طاردة للآرياح ومنشطة ومدرّة للبول وتشفي الحبه السوداء الجروح القاطعة ولدغات العقرب والأكزيما وهي مطهرة ومضادة للديدان المعوية ومدرّة للطمث ومفيدة في الربو ومقوية لجهاز المناعة.

الحبة السوداء: للجراثيم حيث قام الدكتور (مرسي) من جامعة القاهرة بإجراء دراسة نشرت في مجلة Acta Microbiol Pol عام 2000 للتعرف على تأثيرات الحبة السوداء على الجراثيم.. فقام بدراسة 16 نوعاً من الجراثيم سلبية لصبغة غرام، و6 أنواع من الجراثيم الإيجابية لصبغة غرام. فقد أظهر استجابة بعض أنواع الجراثيم لخلاصة الحبة السوداء.

زعر Thyme: يساعد على علاج السعال الديكي والالتهابات الشعبية كما يساعد على خروج المخاط الشعبي فيهدئ الشعب الهوائيه ايضا يعمل على تقويه جهاز المناعي وتقوية العضلات ومنع تصلب الشرايين وتقوية عضلات القلب يعتبر الزعر مسكن للألم ومطهر ومنشط للدورة الدموية ويطرد الفطريات والطفيليات وقاتل للميكروبات نظرا لاحتوائه على مادة الكارفرول يساعد الجسم على التعرق في حالات الحرارة والأمراض.

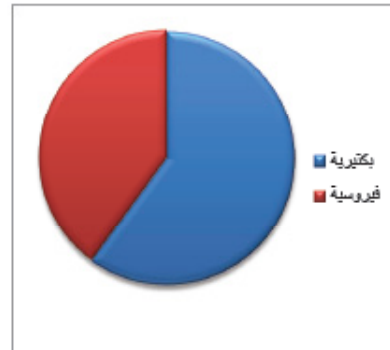
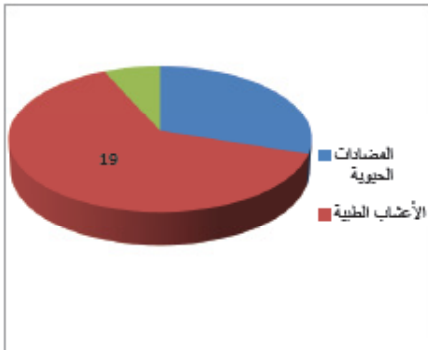
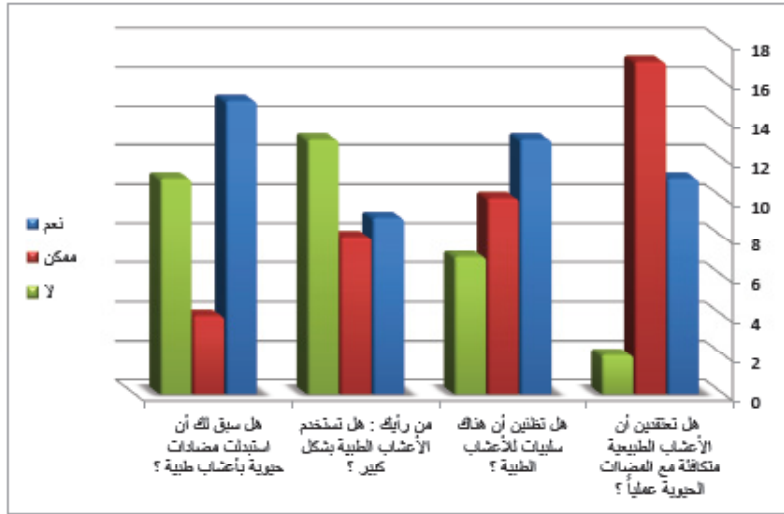
الكُمون Cumin: معالج لالتهابات العيون، ويحارب السمّة، ويعمل على الوقاية من تصلب الشرايين والأورام السرطانية وغني بفيتامينات (سي، آيه، إي) ويحتوي على عناصر غذائية مهمة عديدة. (6.7)

الاستبيان

قمنا بإجراء استبيان لقياس مدى وعي الافراد بماهية وتأثير المضاد الحيوي ومدى استيعابهم لقدرته على قتل مسببات الأمراض كما استطلعنا آرائهم حول إمكانية علاج الأمراض الناتجة من الميكروبات بواسطة المستخلصات النباتية أو العشبية وقد اخترنا عينة عشوائية من المعلمات والطالبات اللاتي تتراوح اعمارهن ما بين السادسة عشر والاربعين. وقد تم تحليل الاستبيان لمعرفة مدى عمق الوعي لدي مجموعة السيدات او الاناث في المجتمع القطري:

تحليل الاستبيان

استنتجنا من الاستبيان أن هناك بعض المعلومات التي لا يعرفها عامة الشعب ويجب علينا توعيتهم وإرشادهم عن قدرة النباتات على قتل الميكروبات.



المقابلة

قمنا بإجراء مقابلة مع أحد الأطباء لمعرفة مدى إمكانية استخدام النباتات والأعشاب كبداية قوية للمضادات الحيوية ومدى توافرها واستعمالها في دولة قطر ومعرفة أشهر الأعشاب شيوعاً في التداوي.

المقابلة كانت مع الدكتور هاشم السيد... استشاري طب الأسرة في مركز أم غويلينة الصحي وكانت الأسئلة كالتالي:

• ماهي الأعشاب التي يتم الإقبال عليها بشكل كبير؟

الحلبة - البابونج - الدرسيم - القرفة - الزنجبيل - الصمغ العربي - النعناع - الكراوية - الميرامية.

• ماهي الأعشاب التي تمثل مضاد حيوي؟

الكركم - الزنجبيل

• ماهي الأعشاب الطبية المتوفرة في دولة قطر؟

جميع ما ذكر أعلاه سنجدها في محلات العطارة.

• ما هي كمية الإقبال على الأعشاب الطبية؟

لكل دولة إقبالها على نبات خاص ففي السودان يستخدم الصمغ العربي أما في قطر الكراوية هي الأكثر استخدام ولم يتم دراسة نسبة مئوية في قطر.

• ماهي الأعشاب المفيدة للأمراض: الزكام - الكحة - فطريات في القدم؟

الزكام: الزنجبيل - النعناع، أما الكحة: العسل - الزنجبيل، وفطريات القدم: الثوم - العسل.

• لقد قمنا بتجارب وقد اتضح لنا أن الثوم يقوم بعمل المضاد الحيوي هل تظن أن تجربتنا صحيحة؟

نعم.

• لقد وضعنا نسبة 4 من خمسة للزنجبيل هل تتوقع بأن النسبة صحيحة؟

نعم.

وفي الأخير نستنتج:

بأن الأعشاب النباتية تقي الكثير من الأمراض عكس المضادات الحيوية فهي تأتي بعد مرور الإنسان بمعاينة، فما العيب في الوقاية.... فالوقاية خير من العلاج.

التوصيات

يجب تنمية الوعي العام للمجتمع القطري بالثروة النباتية الموجودة على أراضيها والتي قد تغنيها عن استخدام المضادات الحيوية التي ينطوي استخدامها المفرط على جوانب كبيرة من الأضرار.

المراجع

- (1) Davey PG(2000). "Antimicrobial chemotherapy". In Ledingham JGG, Warrell DA. Concise Oxford Textbook of Medicine. Oxford: Oxford University Press. 1475 صفحة
- (2) <http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=418101>.
- (3) von Nussbaum F. et al.(2006). "Medicinal Chemistry of Antibacterial Natural Products – Exodus or Revival?". Angew. Chem. Int. Ed. 45(31).
- (4) <http://www.hhmi.org/news/path-self-destruction-how-antibiotics-kill-bacteria>.
- (5) Aronson, Jeffrey K.(2008). Meyler's Side Effects of Herbal Medicines.
- (6) <http://www.brooonzyah.net/vb/f115/>.
- (7) <http://makram.ibda3.org/t28-topic>.
- (8) كتاب (الخلاصة في التداول بالأعشاب)، أبو الفرك محمد غزت محمد عارف / دار الفنون للطباعة والنشر.
- (9) كتاب (معجزات الشفاء في الثوم والبصل والعسل والحبه السوداء)، محمد محمود عبد الله/ دار الفجر التراث القاهرة.

الملحقات

الاستبيان

المضاد الحيوي: هو عبارة عن مادة أو مركب يقتل أو يثبط نمو الجراثيم، فهل نستطيع استبداله بمواد أخرى ؟

1- في اعتقادك: لأي نوع من الأمراض تستخدم المضادات الحيوية ؟ ؟ البكتيرية أم الفيروسية ؟

2- هل تفضل المضادات الحيوية أم تفضل الأعشاب الطبية ؟ ولماذا ؟

3- ما أهم النباتات التي يمكن استخدامها في الطب والقضاء على البكتيريا ؟

لا	ممكن	نعم	
			هل تعتقد أن الأعشاب الطبية متكافئة مع المضادات الحيوية عملياً ؟
			هل تظن أن هناك سلبات للأعشاب الطبية ؟
			من رأيك: هل تستخدم الأعشاب الطبية بشكل كبير ؟
			هل سبق لك أن استبدلت مضادات حيوية بأعشاب طبية ؟

زيادة الرقعة الزراعية في قطر بإعادة تدوير المياه الرمادية

آة. إسراء حامد بابكر

قطر خضراء



المقدمة

المياه الرمادية هي تلك المياه العادمة التي تنتجها المساكن باستثناء المياه العادمة السوداء التي تنتجها الفضلات الثقيلة وتستدعيها. وتنبع أهمية الموضوع من شح المياه في المناطق الصحراوية خاصة وفي أغلب مناطق العالم عامه فضلاً عن بساطة التمديدات الإضافية المطلوبة وانخفاض تكلفتها وفضلاً عن فائدة إعادة استخدام المياه الرمادية في ما يتعلق بحماية البيئة من تلوث التربة والمياه السطحية الجوفية وفي ما يتعلق بتخفيض الضّغط على محطات تنقية المياه العادمة.

• بحث مقدّم من آة. إسراء حامد بابكر سودانية الجنسية، مدرسة الرسالة/قطر.
Girrone_2012@hotmail.com

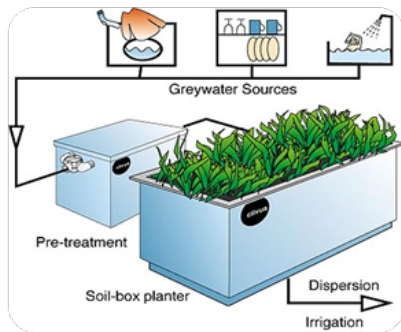
ويعالج هذا البحث الموضوع من خلال منهجية استرجاعية لتجارب العالم المختلفة وتهدف هذه المنهجيات إلى تطوير نظام إعادة استخدام المياه الرمادية للزراعة في قطر استناداً إلى العلاقة الجدلية التصحيحية التي تربط النظرية بالتطبيق بفعل علاقتهما التي تعمل في الاتجاهين بصورة دائمة

كما يهدف البحث إلى ترشيد استخدام المياه الرمادية من خلال إنشاء أماكن لتلقيتها وإعادة تدويرها مما يجعل منها دخلاً ثابتاً وأساسياً للمياه وحفظاً للمياه العذبة من الزوال وأيضا لخفض التكلفة التي تهدر لبناء مصانع معالجة مياه الصرف الصحي ولزيادة النمو الاقتصادي الكبير في دولة قطر وزيادة المساحات الخضراء خاصة وأنه هناك مساحات شاسعة صحراوية بإمكاننا الاستفادة منها إذا تم تطبيق هذه الفكرة في دولة قطر وإن دول الخليج بأمس الحاجة للبحث عن كل بديل مجرب وموثوق، لإطالة أمد الوصول إلى الندرة المائية المفجعة، ولتأخير المزيد من الانفاق على البنى الأساسية لإنتاج المياه المحلاة سنوات أخرى.

كيفية استغلال المياه الرمادية في دولة قطر لرفع مستوى الاقتصاد الزراعي

محددات الدراسة

هناك صعوبات عديدة من المتوقع أن تواجه الباحثة وقد تتمثل هذه الصعوبات بالتالي:



- تعذر مقابلة بعض المختصين بسبب تعارض أوقات تواجدهم أو تفرغهم مع أوقات دراسة الباحثة.
- ضيق الوقت لأن موضوع البحث شائق ويمكن تغطيته من عدة جوانب بشكل مفصل لو توفر المزيد من الوقت.
- صعوبة إيجاد معلومات كافية نظراً إلى كونه موضوعاً جديداً نسبياً.

فرضيات البحث

- المياه الرمادية بإمكانها المساعدة في زيادة الرقعة الخضراء في قطر.
- إعادة استخدام المياه الرمادية غير مكلف.
- يمكن اعتبار المياه الرمادية مصدر آخر للمياه.
- المياه الرمادية موجودة في كل مكان **لأنها** تنتج من الوضوء وغسيل السيارات.

أهداف البحث

- 1- التعرف على المياه الرمادية وطرق الاستفادة منها.
- 2- إعادة استخدام المياه الرمادية في الري والزراعة .
- 3- الفوائد الاقتصادية والسياسية التي ستعود على قطر اذا تم إعادة استخدام المياه الرمادية.
- 4- عمل توعيه للمجتمع القطري بأهمية إعادة استخدام المياه الرمادية

الدراسات السابقة

• إعادة استخدام المياه الرمادية في المناطق الصحراوية/د. أيوب أبو دية، عمان؛ يُعرّف هذا البحث المياه الرمادية ويبرز أهميتها ويحدّد مصادرها في المساكن ويشرّع في دراسة مواصفات المياه الرمادية المستخدمة في الري. ويثبت البحث نجاح استخدامات المياه الرمادية للزراعة. كذلك يرسم البحث معالم مواصفات المياه الرمادية المعالجة ثم ينطلق البحث في مناقشة التجارب العالمية لإعادة استخدام المياه الرمادية، انطلاقاً من تجربة جنوب أفريقيا مروراً بتجربتي أريزونا وإنجلترا وانتهاءً بتجارب الأردن. إذ يسلّط البحث الضوء على تجربتين أردنيتين تم تطويرهما بالاستعانة بالتجارب العالمية وينتهي البحث إلى إطلاق دعوة للمؤسسات الدولية للمساهمة في التحفيز لتطوير هذه الأنظمة من خلال تطوير صناعاتها، كما يقترح إصدار تشريعات إلزامية لإعادة استخدام المياه الرمادية في المشاريع التي تستهلك كميات كبيرة من المياه وذلك على غرار التجربة اليابانية .

مبادرات شبابية

ترشيح «المياه الرمادية» مبادرة شبابية، حيث أن 60 % منها يذهب لري المزروعات ومن ذلك المشروع الذي قدمه كل من مها الشحي وحصة الحرمي وأحمد أهلي، في الملتقى العلمي العالمي إكسبو 2013، مشروع إعادة استخدام المياه الرمادية في ري الزراعة التجميلية، واستخدامها في دورات المياه.

يهدف مشروع إعادة استخدام المياه الرمادية إلى التقليل من استخدام المياه النقية في ري المزروعات التجميلية، واستثمار بعض مكونات النخيل غير المستثمرة، لتقليل استخدام المياه النقية، وسط شح المياه الذي يعانيه العالم والدولة، حيث يعاني نقصاً في المياه بسبب الزيادة السكانية والإفراط الزائد في استخدام المياه، وللتغلب على هذا النقص اهتمت دولة الإمارات بشكل كبير بتحلية المياه وإعادة تدويرها على المستويين الاتحادي والمحلي، ولذلك فإن آلية مشروعنا تعتمد على تصميم نظام بسيط لترشيح المياه الرمادية، التي يمكن إعادة استخدامها لري الحدائق العامة والاستخدام في دورات المياه، ويتطلب هذا التصميم معرفة الخصائص الكيميائية والفيزيائية للمياه الرمادية مثل كمية المواد الصلبة العالقة في المياه ونسبة التعكير ودرجة الحموضة والزيوت والشحوم والمواد الأخرى .

تقول الشحي : هناك جانبان لاستثمار مشروع ترشيح المياه بواسطة المشروع، الأول هو التعاون مع بلدية مدينة أبو ظبي وهيئة مياه وكهرباء أبو ظبي لاستثماره، ذلك وأن المنازل الحديثة تصمم بأن تحدد مخارج وتمديدات المياه السوداء والمياه الرمادية كلاً على حدا، وما يهمنا هو مصدر المياه الرمادية التي غالباً ما تكون في المنازل بعد عملية الاستحمام والغسل، فيمكن استثمارها في مشروعنا لتنتج مياهاً صالحة لري المزروعات التجميلية وللمراحيض لذات المنزل، وذلك بدلاً من تخصيص خزان من الماء النقي لري المزروعات في حدائق تلك المنازل واستخدام المياه النقي للمراحيض، أما الوجه الآخر فهو استثمار المشروع بشكل عام لري المزروعات التجميلية في الحدائق العامة وكذلك الحمامات العامة أو تلك الخاصة بمراكز التسوق وما إلى ذلك، وتقول مها الشحي إن ما نعمل عليه الآن هو البحث عن



داعم للمشروع وتسويقه بحيث يصبح متاحاً للاستخدام، وبذلك يوفر الكثير من الأموال على الدولة في تحلية المياه واستهلاك بعضها غير المبرر وري المزروعات التجميلية واستثمار كذلك نفايات النخيل الغير مستخدمه

ويمكننا ان نعرف المياه الرمادية وهي تلك المياه

الناجمة عن استخدامات المساكن للمياه في المطابخ وأحواض الاستحمام، وفي أثناء غسل الثياب وأطباق الأكل ونحو ذلك من كل نشاطات المنزل ما عدى المياه المستخدمة في المراحيض. سميت (المياه الرمادية) بهذا الاسم نسبة للونها بعكس مياه المراحيض المسماه (المياه السوداء). المياه الرمادية مياه يمكننا إعادة إستعمالها في مختلف نواحي حياتنا. ماتحتاجه المياه الرمادية قبل إستعمالها هو الفلتره ومعالجة سريعة للبكتيريا، وفي أغلب الأحيان لا تعتبر المياه الرمادية ملوثة لذلك تستعمل بشكل مباشر. وقد سميت بالمياه الرمادية لأنها لو تركت فترة من الوقت فان لونها سوف يتحول الى اللون الرمادي وتشكل المياه الرمادية ما نسبته 60 % من مياه الصرف الصحي الاجمالية المنزلية وهذا يوضح مدى أهمية هذه المياه

أهمية استغلال المياه الرمادية

- الحفاظ على مياه الشرب باستعمالها للزراعة وتوفير المياه العذبة لغايات الشرب.
- تقليل الحمل على الحضر الامتصاصية.
- استغلال العناصر الغذائية الموجودة في المياه الرمادية في نمو النباتات وتقليل كلفة استخدام الاسمدة.

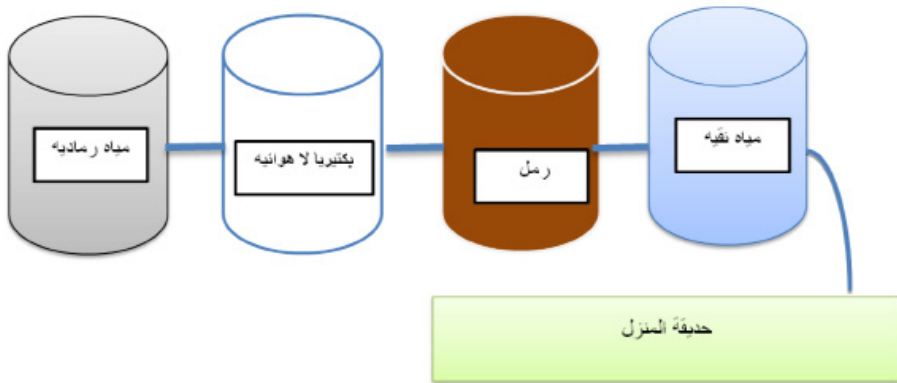
تقنيات بسيطة لمعالجة المياه الرمادية

نظام البراميل الأربعة

هناك نظم متعددة لمعالجة المياه الرمادية، لكن نظام البراميل الأربعة هو الأكثر نجاحاً وقبولاً لدى المستفيدين. وهو يتكون من أربعة براميل بلاستيك سعة كل منها 160 إلى 220 ليترًا، توضع جنباً إلى جنب وتصل بينها أنابيب بلاستيك PVC قطرها 50 ملمترًا. يعمل البرميل الأول كحجرة معالجة مسبقة، والآخر كحجرة تخزين. ويعمل البرميلان الأوسطان كهاضمتين لا هوائيتين، ويمكن ملؤهما بحصى لأداء بيولوجي أفضل.

بعد احتباس الجوامد المترسبة والمواد الطافية في البرميل الأول، تدخل منه المياه الصافية نسبياً إلى أسفل البرميل الثاني، ومن ثم تدخل من أعلى البرميل الثاني إلى أسفل البرميل الثالث. ويتم الهضم اللاهوائي في النظام، لكن على وجه الخصوص في البرميلين الأوسطين حيث تعمل بكتيريا لاهوائية على تفكيك المواد العضوية في المياه الرمادية. وعندما يمتلئ البرميل الأخير بالمياه الرمادية المعالجة، تشغل عوامة (فواشة) مضخة صغيرة تدفع المياه المعالجة عبر شبكة ري بالتنقيط إلى حديقة المنزل حيث تسقي 20 إلى 30 شجرة مثمرة وتشكيلة من الخضار والبقول.

تبقى المياه الرمادية نحو يومين في نظام البراميل الأربعة، تتعرض خلالهما لمعالجة تعتبر بين الابتدائية والثانوية، وهي تقي كادر مقاشم اليمن.



اليمن من البلاد التي يتوضأ فيها المسلمون خمس مرات يومياً تعداداً للصلاة. وفيها يعتمد نموذج فريد للاستفادة من ماء الوضوء الذي كان يهدر عادة؛ إذ يعاد استعماله في ري الحدائق التراثية. ومن خلال برنامج المبادرة الإقليمية للطلب على المياه (WaDImena) بات المجتمع اليمني قادراً على ري أكثر من 45 حديقة كانت ذاوية في ما مضى، وقد نجح فريق مشروع WaDImena الذي يضم أربع باحثات شابات، ومهندسين، وطلاباً جامعيين، أن يشارك المجموعات المعنية بالحفاظ على المقاشم والمياه، بمن فيهم البستانيون، وشيوخ العشائر، وسكان الجوار، وبلدية صنعاء، ووزارة الأوقاف، ووزارة المياه والبيئة. وأطلقت حملة توعية حول مشروع ري المقاشم بمياه الوضوء، الذي تم تنفيذه في صنعاء وبات نموذجاً يقتدى به في أنحاء اليمن.

وكذلك تعتمد فكرة البحث على فكرة الآبار، حيث تم إجراء تجربة تثبت أنه يمكن تنقية المياه الرمادية بسرعة وبدون تكلفة.

والتجربة كالآتي:

الأدوات:

- حجر خشن
- حجر صماء
- رمل
- شاش
- قنينة بلاستيكية
- ماء صابون
- ورقه ميتر Ph

كيفية عمل المرشح:

1. تثبت القارورة في الحامل المعدني بحيث تكون الفوهة موجهة للأسفل.
2. توضع قطعة الشاش أولاً ثم الحصى الأملس ومن ثم الحصى الخشن والرمل.
3. تقاس درجة حموضة (PH) ماء الصابون (قلوي) قبل التجربة (الترشيح) وكانت النتيجة = 9.
4. يسكب ماء الصابون في القارورة من الأعلى.

5. تبدأ عملية ترشيح المياه وتصب من فوهة القارورة إلى الكأس الزجاجي.
6. تقاس درجة حموضة (PH) ماء الصابون بورقة تباع الشمس بعد التجربة (الترشيح) وكانت النتيجة = 7 وهو معدل المياه الطبيعي الصالح للشرب

الصور للتوضيح:

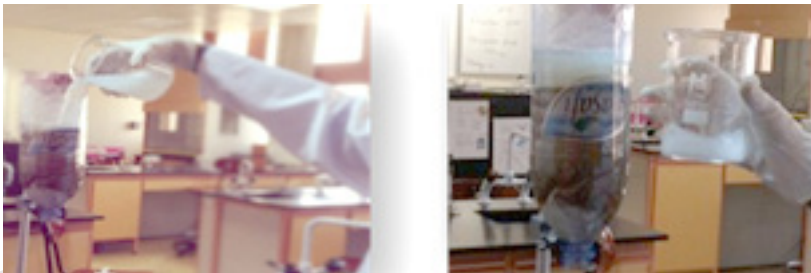
1. مكونات التجربة



2. قياس الـ PH لماء الصابون وكان 9 أي قلوي



3. نسكب ماء الصابون على القارورة التي فيها قطع شاش ومن فوقه حجر صماء
ثم حجر خشن ورمل



4- وأخيراً يخرج لنا ماء نقي ومن ثم نقيس درجة PH والذي ظهر لنا 7 أي متعادل .

كما أن البحوث أظهرت أن الفوائد العامة المؤكدة لإعادة استعمال المياه الرمادية المعالجة على المستوى المنزلي تشمل ما يأتي: خفض استعمال المياه العذبة، وضغط أقل على الحفر الصحية، وانخفاض استعمال الطاقة والمواد الكيميائية، ونمو أفضل للنباتات وزيادة في المحصول، وإعادة تغذية المياه الجوفية.

كما حققت مشاريع معالجة المياه الرمادية فوائد اقتصادية أخرى، منها زيادة قيمة الممتلكات العقارية. أما الفوائد البيئية فأهمها التقليل من خطر تلوث المياه الجوفية، ومنع انتشار الحشرات مثل البعوض المسبب للملاريا.

إن دول مجلس التعاون في أمس الحاجة للبحث عن بديل مجرب وموثوق. لإطالة أمد الوصول إلى الندرة المائية المفجعة، ولتأخير المزيد من الإنفاق على البنى الأساسية لإنتاج المياه المحلاة لسنوات أخرى .

ومع الحرب على المياه فإن الدول المجاورة التي تحتوي على مواد نووية بإمكانها تلويث المياه، وحينما تتلوث المياه ستصبح كارثة انسانية حيث أن دول الخليج تعتمد بشكل كبير على تحلية مياه البحر.

إن إعادة استخدامها سيقبل وبشكل ملحوظ من خطر هذه الكارثة، حيث سيصبح لدى دول الخليج بديل.

منهجية الدراسة

1- ستقوم الباحثة باستخدام المنهج الوصفي من أجل الحصول على المعلومات من المراجع والدوريات ذات الصلة بالموضوع.

2- ستستخدم الباحثة المنهج التحليلي من أجل الوصول إلى النتائج والتوصيات، وسيتم تحليل نتائج الاستبيان على برنامج «الإكسل».

3- المنهج الميداني لجمع البيانات من المصادر الأولية عن طريق إجراء مقابلات مع المختصين وتوزيع استبيان على عينة.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث ستقوم الباحثة بالإجراءات التالية:

1- الإطلاع على الدراسات المتوفرة على الإنترنت المنشورة في الصحف

العلمية.

2- القيام بمقابلة المختصين وسؤالهم للحصول على المعلومات الأولية عن الموضوع منهم.

3- توزيع استبيان على طالبات مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات لاستنتاج بعض الحقائق.

4- عمل حملة توعية لطالبات مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات عن موضوع البحث.

مجتمع الدراسة

هو المجتمع القطري لكن لصعوبة الوصول إلى مجتمع الدراسة الشاسع، ارتأت الباحثة اختيار عينة.



عينة الاستبيان

عينة عشوائية من فئة المراهقات (من سن 15 عاماً إلى سن 18 عاماً) من مدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات.

عينة المقابلات

وزارة أشغال

المهندس ناصر غيث الكواري، إدارة مشاريع الطرق.

المهندس ناصر راشد عيسى الكواري إدارة نظم المعلومات.

مصادر البيانات

سوف تعتمد الدراسة على مصدرين من مصادر البيانات

1- البيانات الثانوية: وتتضمن مسح للكتب والدوريات والدراسات العربية

والأجنبية لكتابة الإطار النظري للدراسة.

2- البيانات الأولية: وسيتم الحصول عليها من خلال تحليل المقابلات التي أجريت مع عدة جهات مختصة وتحليل نتائج الاستبيان الذي وزع على عينة البحث.

النتائج

وتم إجراء مقابلة مع كل من :

م. ناصر غيث الكواري، إدارة مشاريع الطرق.

م. ناصر راشد عيسى الكواري، إدارة نظم المعلومات.

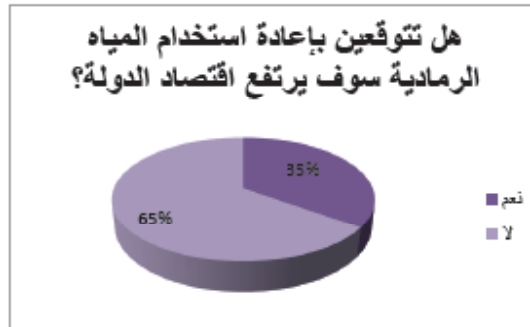
من هيئة الأشغال العامة

كانت المقابلة جيدة فقد أمدّ م. ناصر راشد الكواري الباحثة ببعض المعلومات التي كانت تحتاجها في بحثها ومتعلقة بمجال تخصصه، كما أنه رشح للباحثة بعض الأشخاص الذين يمكن أن تتقابل معهم حتى تستخدمهم كمراجع في بحثها. وكان م. ناصر غيث الكواري يذكر المراجع التي حصلت على المعلومات منها، مما أضاف مصداقية أكبر لهذه المعلومات التي أمدت الباحثة بها، وساعدتها المقابلة على تحقيق هدف من أهداف بحثها وهو «التعرف على المياه الرمادية ومصادرها وطرق الاستفادة منها والمشاريع التي قامت. إضافة إلى ذلك ذكر معلومات أخرى إضافية أثرت البحث، فمثلاً ذكر أنه إذا تم خفض تكلفة استهلاك الفرد الواحد من كمية 10 لتر في اليوم إلى 5 لتر فسوف تعود الفائدة إلى الشخص نفسه وأيضاً، أرشد م. ناصر غيث الكواري الطالبة على كتاب ساعدها في البحث وهو «قطرات خليجية»، كما أشار م. ناصر راشد الكواري، على أنها خطوة كبيرة ورائعة كونها خرجت من طالبة مدرسة ومعلمة وأردف أنها ستلقى قبولاً -إنشاء الله- من قبل عدة مؤسسات، وهي مؤسسه قطر وقطر خضراء، حيث أنهم يراعون هذه المشاريع كما أنه تم تبني مثل هذه المشاريع وأشار إلى أنه سعيد جداً بهذه المقابلة.

وقد تم عمل استبيان للطالبات

نتيجة الاستبيان:

- ماذا تعرفين عن المياه الرمادية؟ 20% من عينه البحث هن من قمن بتعريف المياه الرمادية بأنها مياه لا تحتوي على مواد عضوية .
- هل تعلمين من أين تأتي المياه الرمادية؟ 60% من عينة البحث هن من يعلمن من أين تأتي المياه الرمادية .
- في اعتقادك هل يمكن إعادة استخدام المياه الرمادية؟ 60% من عينة البحث يعتقدن أنه يمكن إعادة استخدام المياه الرمادية في أغراض الزراعة.
- هل لديك أية معلومات عن دول سبق وأن أعاده استخدام المياه الرمادية؟ 5% من عينة البحث يعرفن دول سبق وأن أعاده استخدام المياه الرمادية؟
- هل تتوقعين بإعادة استخدام المياه الرمادية سوف يرتفع اقتصاد الدولة؟ 35% من عينة البحث من يتوقعن أنه سوف يرتفع اقتصاد الدولة إذا تم اعاده استخدامها.



وبعد تحليل الاستبيان تبين أن الطالبات ليس لديهم أي وعي أو دراية عن مفهوم وأهمية المياه الرمادية، ومن خلال تعاملتي مع الطالبات وجدت أن الكثير لا يعلموا من أين تأتي المياه الرمادية وليست لديهم أي خلفية عن الموضوع، ولهذا قامت الباحثة بعمل حملة توعية للطالبات عن المياه الرمادية من حيث المفهوم والأهمية .

وتشكل المياه الرمادية نحو 55 - 74 % من المياه المستخدمة في المباني، ويعالج هذا البحث الموضوع من خلال منهجية استرجاع تجارب العالم المختلفة وتطويرها بما يلائم طبيعة دوله قطر، وذلك لأن دولة قطر بأمس الحاجة للبحث عن كل بديل مجرب وموثوق، لإطالة أمد الوصول إلى الندرة المائية المفجعة نظراً إلى كون إعادة تدوير المياه الرمادية ليس ضار بيئياً وغير مكلفة، وقد تم إجراء تجربة بسيطة وغير مكلفة.

أما الفوائد الاقتصادية والسياسية التي ستعود على قطر، فإن البحوث أكدت أنه بإعادة استخدامها سينخفض استعمال المياه العذبة، وتقليل الضغط على الحفر الصحية وانخفاض استعمال الطاقة والمواد الكيميائية إضافة إلى زيادة قيمة الممتلكات العقارية، إضافة إلى خطر تلوث المياه الرمادية ومنع انتشار الحشرات مثل البعوض، أما بالنسبة إلى الفوائد السياسية، فإنه بإعادة تدويرها نعمل على إطالة أمد الوصول إلى الندرة المائية والتقليل من المخاطر التي قد تسببها الدول الأخرى التي تحتوي على مواد نووية بإمكانها تلويث مياه البحر وعندها ستبدأ كارثة، ولهذا قمت بعمل مجسم صغير لهذا المشروع.

إن أهمية هذه الدراسة تتلخص في كونها تحاول دراسة زيادة الرقعة الخضراء، وإعادة تدوير المياه الرمادية، ومحاولة اقتراح توصيات للحد من هدر المياه النقية ومياه الصرف الصحي في الري، وإحلال المياه الرمادية مكانها، وبالتالي توفير الأموال التي تنفقها الدولة على إعادة تدوير مياه الصرف الصحي.

وتتلخص أهمية الدراسة، في أنها تزيد وعي المجتمع القطري، لأنه من دون مساعدة المجتمع وتقبله لها لن يتم المشروع بنجاح. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المصادر للبيانات بنوعيتها؛ الثانوية عن طريق قراءة بعض الدوريات العلمية، ودراسات سابقة للعلماء، ومقالات المهندسين الزراعيين، ومتخصصين في إعادة تدوير المياه، ومقالات علمية على المواقع الإلكترونية للجامعات وغيرها، والتوصل إلى تحقيق أهداف البحث من خلال قراءة المراجع العلمية الموثوق فيها، والمنهج الميداني، وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- تعدّ المياه الرمادية مصدر آخر للمياه الرمادية.
- سوف يرفع إقامة هذا المشروع من اقتصاد الدولة بشكل ملحوظ.
- تنتج المياه الرمادية من مياه الصابون، ومياه الوضوء، والمياه التي تخرج من غسيل السيارات، وجميع أنواع المياه التي لا تحتوي على أي مواد عضوية.
- إعادة تدويرها غير ضار بيئاً وقليل التكلفة
- قابلية إعادة تدوير المياه الرمادية في أي مكان وأي مؤسسة، سواء كانت كبيرة أو صغيرة وحتى في المنازل.

حملة (مياهنا ثروتنا)

قامت الباحثة بعمل حملة توعوية لطالبات مدرسة الرسالة، عن أهمية إعادة تدوير المياه الرمادية وتأثيرها على المجتمع القطري، كما قمن بعرض بعض الحلول الممكنة لحل هذه المشكلة التي يعاني منها المجتمع القطري، وأحبت الطالبات فكرة البحث وحلوله البسيطة التي ستعود بنفع كبير للدولة اقتصادياً وبيئياً، كتقليل تكلفة تحلية مياه البحر والمحافظة على المياه الرمادية من الضياع دون إعادة تدويرها.

أهم التوصيات

- 1- زيادة الوعي بين أفراد المجتمع القطري بأهمية إعادة استخدام المياه الرمادية في الزراعة.
- 2- التعاقد مع شركات البناء بأن يكون تخطيط أنابيب نقل المياه الرمادية لتصبّ في حوض مخصص ليتم بعد ذلك ريّ الزرع بها.
- 3- أن يكون هناك تبني الفكرة من كهرباء وأشغال للحدّ من استنزاف المياه الرمادية.
- 4- نوصي مغاسل السيارات بمطالبة الفئات المختصة بمنحهم الفرصة لتطبيق هذا المشروع في مغاسلهم لكثرة استهلاك المياه فيها وعدم الاستفادة منها.
- 6- إنشاء محطة لتنقية المياه الرمادية التي تخرج من الفنادق والمدارس والدوائر الحكومية.

المراجع

- 1- إعادة تدوير المياه الرمادية، فارس سالم، دار وائل، القاهرة، 2013، ص 20-23.
- 2- تدوير المياه الرمادية، محمد الخزام، ط 3، جامعة الملك سعود، السعودية، 2011، ص 50-51.
- 3- المياه الرمادية، محمد أمين، ط 2، عمان، ص 14.
- 4- المياه الرمادية واستخداماتها، ناصر أيمن، بغداد، ص 12 - 13.
- 5- سعد المبارك من موقع الرياض الاقتصادي، نوفمبر 2008، وزارة المياه والكهرباء تصدر كتيباً عن الدليل الإرشادي لإعادة استخدام المياه الرمادية.
<http://www.alriyadh.com/2008/11/16/article388387.html>
- 6- مننديات القانون الليبي، التجربة الأردنية في استخدام المياه الرمادية 2008.
<http://www.lawoflibya.com/forum/showthread.php?t=4233>

• **Household Pharmaceutical Waste**

Dr. Abdullah Mohamed Adam - Dr. Saif Ali Al-Hajari.....3

• **Qatari Students Performance in Science, Results from International Tests: Progress in and Factors behind Weak Achievements**

Dr. Ziad Said.....43

• **Rethinking Translation Role in Globalization Era in the Arab world
“From Communicative to Generative”**

Dr. Djamel GOUI59

• **Pragmatics and Translation: An Interdisciplinary Approach of Qur'an Translation**

Amir Al-Azab65

• **New Landscape Ecologies for Constructed Wetlands in the Gulf The
Case of Abu Nakhla Reservoir in Qatar**

Dr. Anna Grichting - Dalal Farhat - Ayla Shawish77

• **About A New Algorithm For Graph Isomorphism Recognition**

Khalil Al Said.....81

• **The achievement of grade 10 physics students**

Fatima Ali AL-Malki.....91

- **Is working in groups improves students' understanding? ALTERNATIVELY,
is working individually leads to better understanding?**

Fatima Ali AL-Malki.....101

- **Wireless Battery Charger**

Eng. Nesreen M. Aljezawi.....113

- **Smart Guidance Stick**

Haya Alkaabi & Almaha Mohammad.....121

Household Pharmaceutical Waste

*Dr. Abdullah Mohamed Adam**

*Dr. Saif Ali Al-Hajari***

Definition of Household Pharmaceutical Waste according to the World Health Organization (WHO) 1999

This category of waste includes: expired, unused, needless, spilt, contaminated and/or mis-stored accumulated medicines in homes.



Dangers

The household pharmaceutical waste constitutes danger to health and environment. However, the actions taken to get rid of them by some hospitals and health centers only represent part of the solution to this problem.

The campaign to get rid of household pharmaceutical waste was the first of its kind to have been implemented in the State of Qatar in the summer of yr 2011.

The campaign is part of health education that supports and encourages community members to retrieve all the medicines expired,

• د. عبد الله محمد آدم: مؤسسة حمد الطبية. selsayed@qf.org.qa
• د. سيف علي الحجري: دكتورة علوم جيلوجيا، مؤسس ورئيس مجلس إدارة «مركز أصدقاء البيئة» سفير دولي للمسؤولية الاجتماعية
-رئيس اللجنة الوطنية الأولمبية للرياضة والبيئة، رئيس رابطة خريجي جامعة قطر، رئيس برنامج لكل ربيع زهرة.
salhajari@yahoo.com

unused and accumulated in homes to pharmacies or health centers in order to be disposed in safe ways.

The study targeted around 1,800 units of Qatar Petroleum staff residential area in Dukhan city.

This field study highlights the size of the problem based on the data resulting from the study. A questionnaire has been distributed to the population to investigate the views towards setting the best method of reducing the dangers based on a consultative and participatory approach. Thus, contributing to propose solutions to reduce the health, economic, social and environmental impacts of this problem.

In a study conducted by Daughton 2003 found that medical waste is estimated at billions of dollars annually around the world.

Introduction

Background

The DUMP campaign (Disposal of Unwanted Medicines Properly) was officially launched on August 2011 at Dukhan city, the residential area of Qatar petroleum staff and other Qatari community within Dukhan city.

The DUMP campaign initiative, the only one of its kind in the Qatar, targeted around 1800 houses of Dukhan community, approached them face-to-face to educate and encourage the household members to put an end to the pharmaceutical wastes through consultation and participation, where the opinions of the concerned community were studied, and consequently, contributing in putting an end to the health, economical, social and environmental effects of this problem in addition to promoting social awareness means regarding the risks of such wastes on the health, economy and environment.

The DUMP campaign was carried out to collect data from

the unused or expired medications to evaluate the impact of these pharmaceutical wastes on the health and environment.

The study recommended to carry out periodical campaigns to gather all household pharmaceutical wastes in specific centers such as the health clinics, and then, to conduct researches by pharmacists after sorting out these wastes, all in view of identifying their quality,

estimating their costs, detecting the source of their existence, and then, safely disposing them.

The study also sent key messages and recommended a collaborative approach with prescribers and pharmacists to provide Medication Use Review (MUR) to educate the patients about their medicines, the risk/benefit of treatment and improving compliance and thus, reducing pharmaceutical wastes.

Improper disposal is having an adverse impact on the environment and on human health worldwide. Studies have demonstrated those adverse effects and have raised concerns about serious consequences that may occur if appropriate actions are not taken.

This discussion guide provides important information on integrated environmental assessment of pharmaceutical wastes including definition, regulations and management, and it encourages pharmacists' thinking about potential solutions.

As pharmacists, we are not routinely educated on proper disposal of these products or on environmental regulations, but it is our professional responsibility to learn how to protect our environment and future generations.

Definition

Medical wastes are known as the wastes resulting from the health-care activities, most of which comes from hospitals, primary health care, pharmacies, public health laboratories and research institutes.

Another source of health-care wastes comes from the patients receiving home treatment, like the domestic pharmaceutical wastes that has been defined by (WHO 1999) as expired medications, unused medications or the excess of it, split, contaminated or the poor storage of medication. People usually get rid of it mainly by throwing it in the garbage to become a part of the solid household wastes, or by spilling it and getting rid of it with the wastewater. Both ways are considered unsafe for the health and the environment. (Cromarty and Downie 2001; Daughton 2003; Subratty and Nathire, 2005).

Factors lead to accumulation of Pharmaceutical Wastes in houses

The quantity of medicines that is ‘wasted’ remains an area of concern for all those involved in healthcare. Factors such as poor compliance, discontinuation of medication, adverse effects and dose changes, drugs have led to an ongoing issue of unused or expired medicines accumulating in some households (Ruhoy & Daughton, 2008).

Medicines can also be accumulated in the homes for a variety of reasons e.g. oversupply, unfinished courses, a condition/illness that is no longer a problem (hence the remainder of the medication is unused), older people or someone with chronic diseases can often have large amounts of medicine at home, and refill dispensing etc. Whatever the reason, this accumulation poses a potential hazard to both people and environment.

Impact of Pharmaceutical waste on the environment

Currently, unused and expired medications are being legally destroyed by placing them in the trash or flushing them into the sanitary system. Destroying medications by these methods is highly discouraged because wastewater treatment plants do not remove medications. As a result, these pharmaceuticals are surfacing in our streams and ground water. Drug components can harm plants and animals that depend on these water resources.

Current research has proven that there should be more concern expressed about the impact that these medications may have on the environment and the risks associated with exposure, including antibiotic resistance.

The domestic pharmaceutical wastes problem has emerged in the past few years after a survey carried out by The U.S Geological Survey (USGS, 2002) to the water which resulted in discovering the remains of medications, hormones and organic pollutants in the water samples both the surface water and the ground water (Stackelberg et al., 2004).

The Risks of Pharmaceutical waste on the health

Since some of these pharmaceutical wastes medications contain heavy metals therefore there is a possibility of the transmission of these pollutants through the food chain to the living organisms including the human being, leaving negative effects on the health, besides some medications causes a great danger specially the medications related to the incurable diseases such as those used for the treatment of cancer (Derkesen et la., 2004; Slack, 2005) that may cause Genetic mutations and imbalances. . In addition, disposing of medications in the trash increases access to medications by children and pets.

The presence of some of these antibiotics in the sewage and its transmission to the environmental mediums may cause the increase of the bacterial resistance to these antibiotics (kiyingi and Lauwo, 1993; Daughton and Ternes, 1999; Shafir 2005). In addition to the incorrect disposal of the pharmaceutical domestic wastes there may be other dangers like poisoning cases as a result of the children playing with it (Conroy, 2003; Abahussain and Ball, 2007), or the unsafe behavior of the garbage collection workers, needless to mention, the economical loss due to this kind of wastes.

The economical cost of Pharmaceutical wastes

Medication wastage is estimated to cost billions of dollars per annum worldwide.

(Daughton, 2003). In the year of 1996, The United Kingdom started a campaign to collect the medications from the houses; the estimated value of the returned medications was about 37 million pounds (Hawksworth, et al., 1996).

Recently in UK, an estimated £450m worth of prescription medicines are discarded every year in England, Scotland, Wales and Northern Ireland.(1-3). It is thought that a fifth of the population has one or more unused medicines in their possession, and that on average, 75 % items are returned to each community pharmacy every month.(1). Nationally, around 1% of dispensed items are eventually returned to a pharmacy or dispensing GP practice unused or partially used. .(1) The supreme council of health pay for medicines to be dispensed and then pay for those that have been returned to be collected and destroyed.

In a study that has been held in the Kingdom of Saudi Arabia in 2001 it was found that quarter the amount of the medications stored at home is expired or not used with a rate of 10 dollars per person (Abdu-Auda, 2003). It is known that the medications in Qatar hospitals and polyclinics is free of charge for the Qataris, and subsidized to the expatriates who are resident in Qatar by charging only 20% of the total price of any prescribed medicine. That -itself- causes a burden on the budget of the ministry of health, added up to the economical and health cost due to the pollution of the environment with the pharmaceutical wastes; a study must be held to estimate the size of this problem in Qatar and develop a strategy to contain the problem, drawing policies that ensure the protection of the health of the human being, the protection of the ecosystems due to the pollution of the environment with the pharmaceutical wastes and therefore maintaining the waste of the national economy from the process of buying the medication and then getting rid of it.

Aims & objectives

1- To determine the cost of expired medicines & that have not been taken:

- The DUMP collection program provides the opportunity to estimate the unused drugs and this would in turn assist in giving a full picture about the fate of the dispensed medicines which will be of a great value when making any Pharmacoeconomic studies such as cost / utility analysis that may guide future procurement decisions. In addition to this the wastage data yielded by this inventory could prove valuable information to health care centers in better managing their prescribing practices.

1- To determine which therapeutic groups and clinical areas generate the most waste.

2- To identify potential work streams that may advise on prescribing protocols to reduce medicine waste.

3- To avoid Damage to the environment.

- Unwanted medicines are often dumped with other household waste, flushed down the toilet or poured down the sink. These methods of disposal can seriously harm the environment with products ending up in landfill, permeating the soil and entering our food chain and water supply. Therefore, the DUMP campaign can help educate the general public about the environmental impact of improper medicine disposal. It has the added benefits of improving waste management and enhancing environmental protection by reducing the potential for contamination of water supplies and landfill sites, as well as clearing the houses from unused or expired medications.

Further opportunities were identified as a result of the DUMP project

1- To avoid Accidental poisoning (particularly in children)

Brightly colored medications or liquids can easily be mistaken for sweets or drinks by children or other vulnerable people. Getting rid of not needed / unwanted medication can avoid this.

2- To avoid Inappropriate sharing of medicines

It is important that medicines are taken as directed by the person for whom they were prescribed and only that person. Medication is prescribed to cure illness/infection, however sharing or not completing courses of medication may cause illness, injury, or even death. Also, when antibiotics are used inappropriately (i.e. not completing the course or sharing with someone) not all bacteria are destroyed and more resistant bacteria survive and multiply. These drug-resistant bacteria then make it harder to prevent and treat infections because fewer antibiotics are effective against them.

3. To minimize the risk of Overdose suicide attempts

Although we do not have available data to show the suicidal attempts using medicines in Qatar, this trend is popular internationally. We can eliminate the risk this might pose by getting rid of unwanted / unused medication.

4. To educate the public about medication expiry risks

This presents a chance to educate the public to be aware about the risk of using expired or opened (less potent) medication after the partial use such as eye drops, inhalation nebules, skin creams and ointments etc.

Analysis of the results of the returned expired / unwanted medicines

1340 of the 1800 houses were approached and participated in the project. Each household received the bags with the questionnaire and other information leaflets about the DUMP project (74%). Out of 1340 DUMP bags distributed across the Dukhan residential area, 1280 bags were returned (response rate is 96%) with an average of 14 items per bag. The over all weight of the pharmaceutical wastes is around 201kgs. There were 18381 items (including duplicates) which yielded tablets, capsules, oral liquids, external applications, and various other dosage forms.

Out of 18381 items returned, 7476 items were expired (41%) and 10905 items (59%) returned were valid; not expired. Among these expired items, some were partially used 457 (6%) other was not used (94%). However, out of 10905 of valid (not expired) returned items, 9529 (87 %) were valid but not used, while 1376 (13%) were partially used.

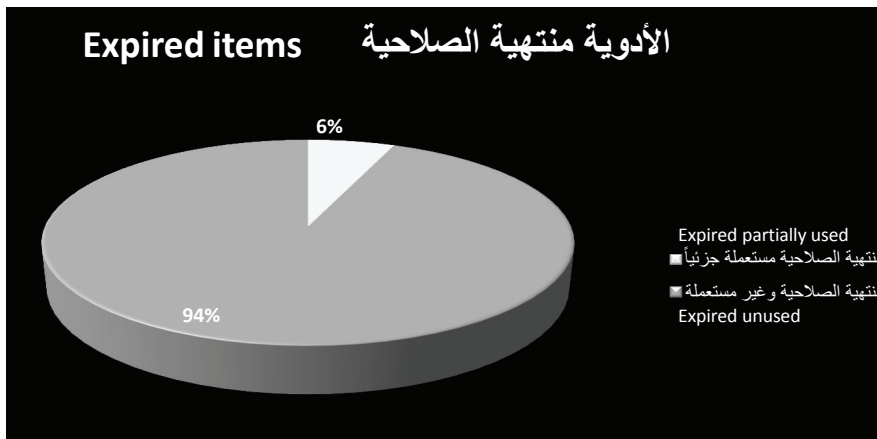
A total of 14715 returned items as per suffixed labels, were prescribed from Qatar Petroleum hospital drug formulary (80%) and 3676 returned items were from Non- QP formulary (20%).

A total cost of returned items was QR62353, 82% was cost of QP items and 18% from non QP items.

Total of 20 therapeutic classes were identified, the highest returned were Skin / topical preparations, nutrition and blood, Ear / nose/ orthorynex preparation and GIT .

Type of returned	Quantity
Expired partially used	457
Expired unused	7019
Total	7476

Table 1- Expired Returned Items



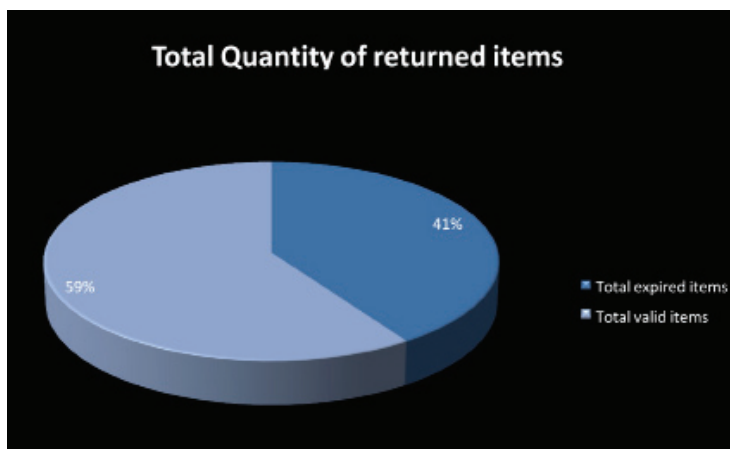
Type of returned	Quantity
Valid partially used	1376
valid not used	9529
Total	10905

Table 2 - Valid (not expired) Returned Items



Types of returned	Quantity
Total expired items	7476
Total valid items	10905
Total	18381

Table 3 - Total Quantity of Returned Items



Houses approached	Number
No of Houses targeted	1800
No of houses approached	1340
Response rate	74%

Table 4 - Houses approached during the project

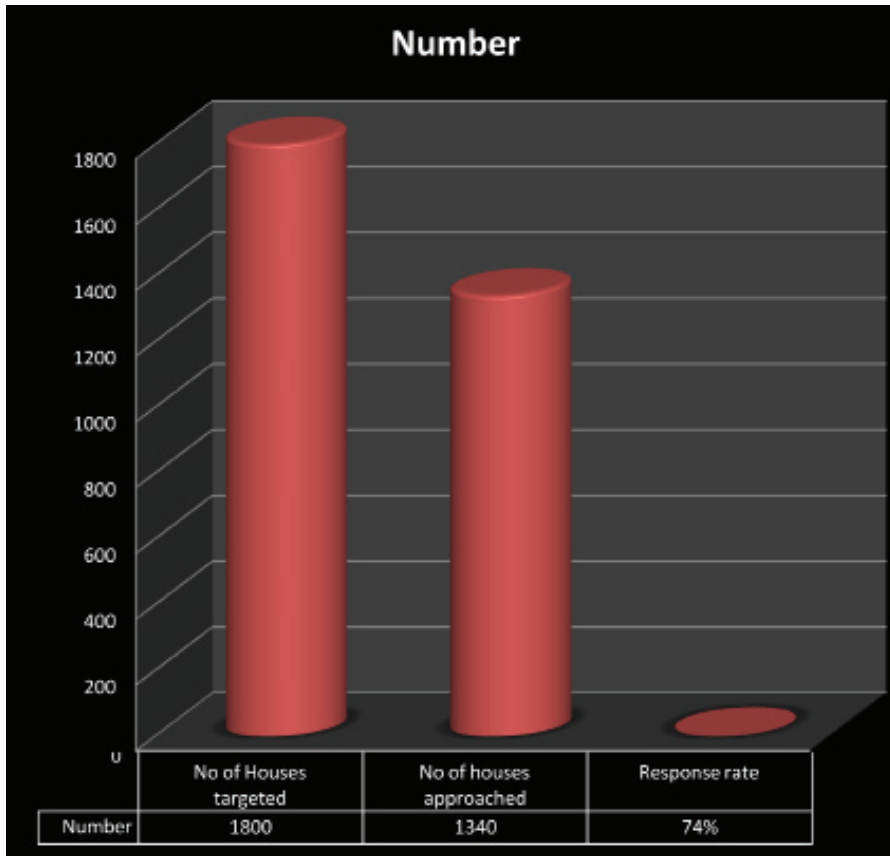
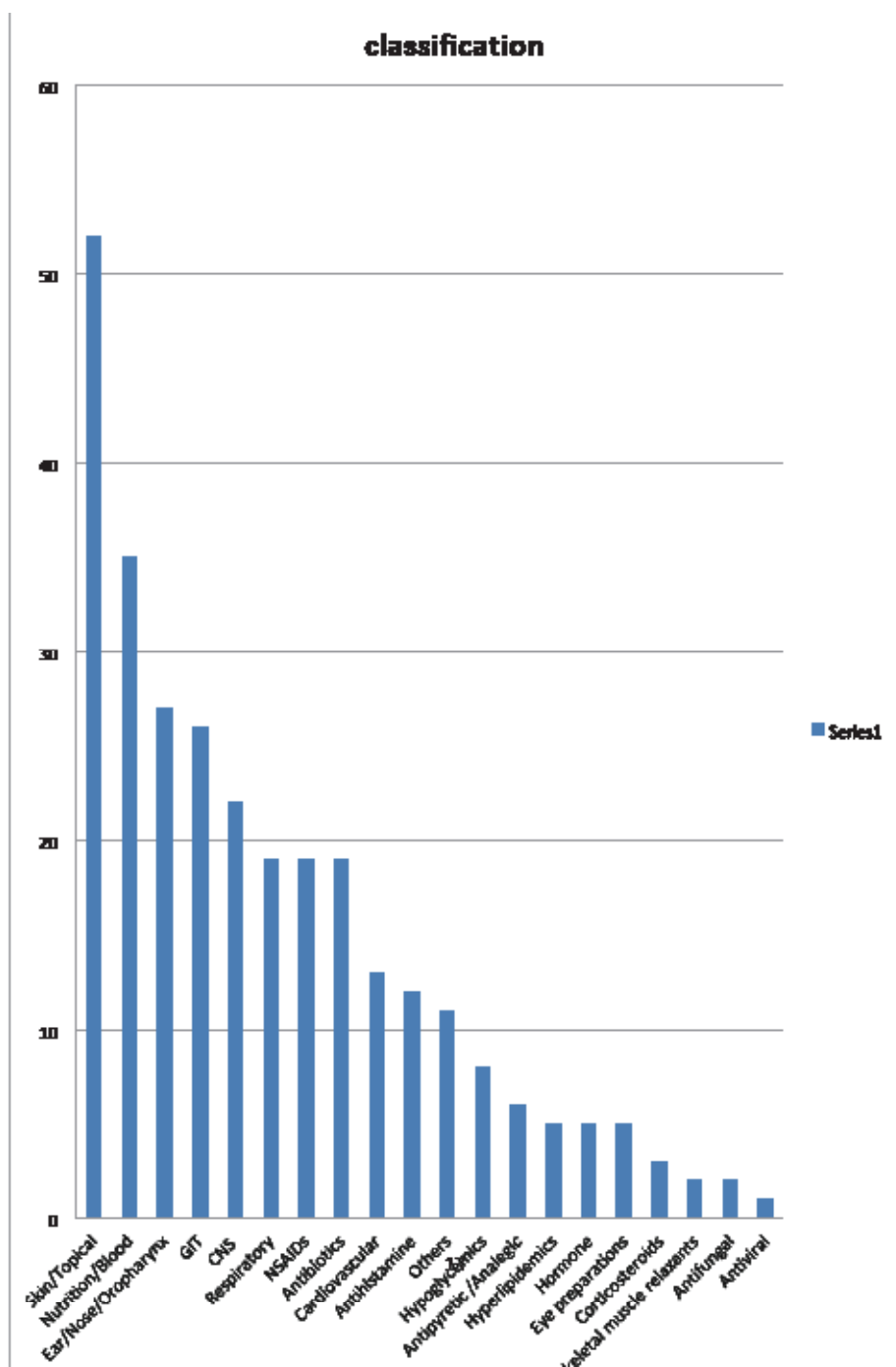


Table 5: The Therapeutic Classification of returned medicines

Classification	Quantity	%	Total Value In \$
Skin/Topical	52	17.81	161
Nutrition/Blood	35	11.99	2,156
Ear/Nose/Oropharynx	27	9.25	2,150
GIT	26	8.90	10
CNS	22	7.53	1,668
Respiratory	19	6.51	326
NSAIDs	19	6.51	466
Antibiotics	19	6.51	437
Cardiovascular	13	4.45	25
Antihistamine	12	4.11	568
Others	11	3.77	2,681
Hypoglycemics	8	2.74	79
Antipyretic /Analegic	6	2.05	392
Hyperlipidemics	5	1.71	1,799
Hormone	5	1.71	976
Eye preparations	5	1.71	1,009
Corticosteroids	3	1.03	21
Skeletal muscle relaxants	2	0.68	183
Antifungal	2	0.68	1,059
Antiviral	1	0.34	915
Total	292		17,083



Top 20 Medicines Returned to DUMP

The cost of the top 20 medicines returned is \$12,628 (74% of the total returned costs). The antihistamine Desloratidine tabs topped the lists for the costs of the returned medicines. Five of the top 20 medicines returned were antihistamines (\$3968/23% of the returned costs). 775 tablets antihistamines were returned (Table2). The hypoglycemic, Repaglinide tablet topped the lists for the quantity of returned medicine. The hypoglycemic agent Repaglinide, usually prescribed for postprandial hyperglycemia and could be taken 4 times a day which may affect the compliance of the diabetic patient and hence accumulation. The most expensive medicine returned was Budesonide N/S \$100 per bottle.

Research from the Hutt Valley DUMP also found that respiratory medicines contributed to 20% of the costs associated with unused medicines (Braund, Gn & Matthews, 2009). (Braund, Gn & Matthews, 2009).

Table 6: Top 20 Medicines Returned sorted by Quantity and Sorted Price

S.NO	Drug	QTY	SN	Drug	Price /QR
1	Repaglinide (0.5,1.2 mg)	886	1	Desloratidine tabs	8,651
2	Aspirin 100 mg	632	2	Diclofenac K (Cataflam)	6,930
3	Panadol tabs	580	3	Buscopan tabs	5,737
4	Levo Cetirizine tabs	571	4	Metformin 500	4,595
5	Desloratidine tabs	535	5	Telefast 120 tab	2,189
6	Ibuprofen 400 mg tabs	498	6	Zyloric 100	1,992
7	Muscadol	372	7	Cefuroxime syrup	1,933
8	Folic Acid tabs	294	8	Erythromycin 250 mg tabs	1,542
9	Diclofenac K	268	9	Cirrus	1,490
10	Metformin 500mg	258	10	Viral Guard	1,416
11	Diamicron 30mg	250	11	Singulair 4 mg	1,335
12	Motilium tabs	242	12	Daflon 500	1,228
13	Lozenges tabs	231	13	Tamiflu	1,191
14	Ferrous tabs	226	14	Zinnat 250 mg tabs	1,064

15	Vit. B complex tabs	219	15	Zantac 150 effervescent	935
16	Buscopan tabs	216	16	Claritine tabs	874
17	Telefast 120 tab	204	17	Lopid 600mg tab	817
18	Code liver oil	106	18	Budesonide N/S	740
19	Mobic tabs	105	19	Bactroban oint.	722
20	Montelukast 4mg	104	20	Diphenhydramine Paed	711
	Grand total	6797		Grand total in \$	QR 46092 (\$12628)

Questionnaire Analysis

A self-administered questionnaire in English and Arabic which contained 4 close-ended questions asking participants how they currently disposed of unwanted medicines, what is the most appropriate method to dispose of unwanted medicines, Why is the medicine being disposed and whose medicine was it.

On analyzing the questionnaire, of the 1280 DUMP bags returned to the pharmacy, 1056 questionnaires were completed (approximate, response rate is 83%.)

The responses to first question (Question 1), 80% of responders indicated that they disposed of their medications in the garbage and 11% said they disposed their medication by flushing them down the toilet, 8% said they give to friend and only 1% they said that they dispose of by other means.

Foreseeing the opinions of contributors in the project on the appropriate methods to reduce accumulation of pharmaceutical wastes in the houses, , (question- 2), almost 77% agreed that the appropriate method to dispose of their unused or expired medications is through returning them to the government health centers, however, around 11% agreed with the proposed intervention that the municipality should collect their unused medication directly from their houses in special

bags .10% agreed with putting in special containers in collecting points. Collectively (2%) return to community pharmacy or other was also favored.

In response to reasons why medicines is being disposed, 58% of the responders were answered that they dispose their medicines because of the out of date or expired. 27% said that the reason for dispose of is the medicines change.6% said because they want to clear the house. (question 3)

In response to whose medication was it, 84% indicating that the medicines belong to family or household member.16% for the responder, < 1% is for friend and for pet.(question-4)

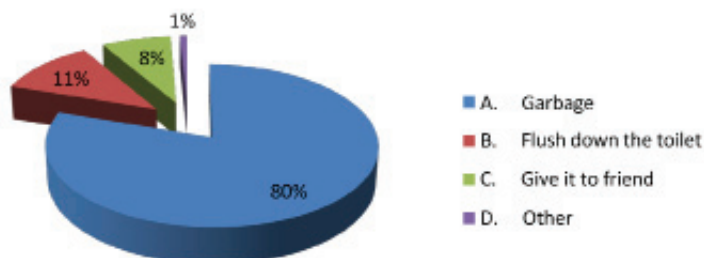
Question1

How do you currently dispose of unwanted medicines?

No of participants agreed

How do you currently dispose of unwanted medicines?	No of participants agreed
A. Garbage	846
B. Flush down the toilet	120
C. Give it to friend	82
D. Other	8

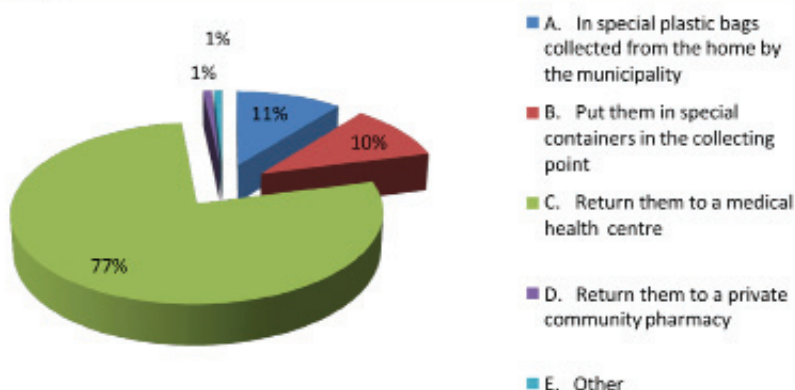
How do you currently dispose of unwanted medicines?



Question2

In your opinion what is the most appropriate method to dispose of unwanted medicines?	No of participants agreed
A. In special plastic bags collected from the home by the municipality	112
B. Put them in special containers in the collecting point	109
C. Return them to a medical health centre	812
D. Return them to a private community pharmacy	9

In your opinion what is the most appropriate method to dispose of unwanted medicines?



Question3

Reason why is the medicine being disposed?	No of participants agreed
A. Didn't like the medicine (made me ill..)	6
B. Expired medicines	480
C. Medication change	224
D. Cleaning house	60
E. Never used the prescription	4
F. Drug was pulled off the market	6
G. Death Family member/ friend	4
H. Other	46

Question4

?Whose medication was it	No of participants agreed
A. Mine	163
Family or household member .B	890
Friend .C	2
pet .D	1

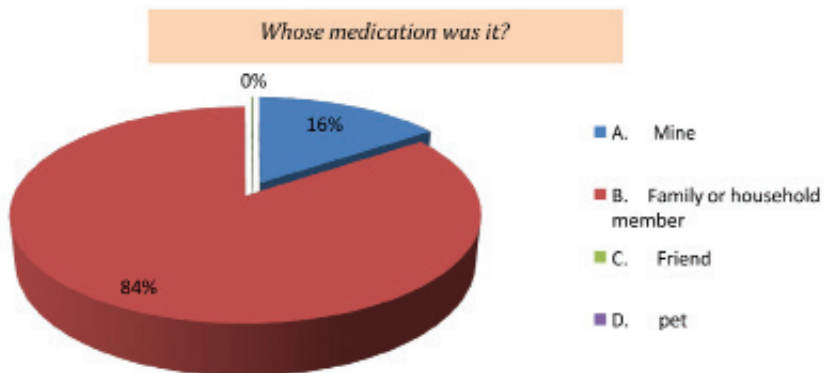


Table 7: Summary of the Result of project

Weight of medicines returned	kg 201
Number of DUMP bags distributed	1340
Number of DUMP bags returned	1280
Percentage of DUMP bags returned	96%
Number of items returned	292
Number of individual units e.g. tablets or capsules returned	18381
Number of surveys distributed	1340
Number of surveys returned	1056
Percentage of returned surveys	83%
Number of non identifiable medicines	9
Total Number of expired items	7476
Total Number of unused expired items	6982
Total Number of used expired items	494
Percentage of expired unused items	94%
Percentage of expired used items	6%
Total of valid items returned	10905
Total of unused valid items	9538
Total of used valid items	1367
Percentage of unused valid items	88%
Percentage of used valid items	12%
Total number of items from QP pharmacy	14715
Total number of items from non- QP	3676
Total cost of returned medicines	\$17083
of QP items from the total cost %	82%
of non-QP items from the total cost %	18%

Discussion

The educational materials combined with a face-to-face interview and direct assistance in the collection, resulted in 18381 medicines been returned. The nature of this pilot study on the staff of Qatar petroleum at Dukhan city which looks like a residential compound, means that it is possible that response rate of 96% was due to high effectiveness of awareness promotion pre the collection campaign. and also possible that households were more concern about the expected risks of the accumulation of household pharmaceutical wastes . In addition, their relationship with the volunteers may have contributed to the high respond rate for this study. .

The educational materials combined with a face-to-face methodology were successful but cost more active volunteers, time and more other resources. When designing and implementing a national medicines return program, the suitability for the intervention to be rolled out to the wider population and its sustainability in the long term are important considerations. It also needs to be considered whether such a program should be implemented as an occasional event or as a continuously running program or a combination of the two.

A common method of collection of unused medicines/ expired from households is a voluntary return to local community or hospital pharmacies. In Australia, the Return Unwanted Medicines Project, run by a not-for-profit organization funded by the government, arranges for the collection and disposal of unwanted and expired medicines through the country's community pharmacy network¹ In the first 4 years of operation over 700 tones of medicines were collected. Similar campaigns are arranged on a more local level in other countries and could be implemented in Qatar. However, few participants identified private community pharmacies as suitable places to return unwanted medicines, so greater use may need to be made of local polyclinic pharmacies or the profile of the community pharmacies would need to be raised.

In the United Kingdom, based on a ‘dumping’ campaign in 1996, it has been estimated that around £37 million worth of unwanted medicines are in peoples’ homes² This is probably an underestimate given that returns to pharmacies are likely to only represent less than a third of all unused medicines³ In the United States, the value of unused medicines has been placed at over \$1 billion per year for elderly patients alone⁴ and a recent ‘dumping’ campaign in Texas estimated that annual wastage of medicines is \$106 million per year⁵. A survey of 1554 households in Saudi Arabia in 2001 found a quarter of medicines kept in the home to be expired, unused or deteriorated with an average value of \$10 per person⁶ indicating that medicine wastage is also a significant problem in Gulf Arabic countries.

In spite of the environmental and economic consequences of unused household medication, national or local policies are often lacking or inconsistent⁷ and no official public guidance exists in Qatar. Most householders disposed of unused medication in the garbage (which will ultimately be landfilled). Where no organized collection and disposal scheme exists, this is accepted as the most appropriate means of domestic disposal⁸. 11% claimed to flush medicines down the toilet or sink in contrast to almost half of households in a Canadian study⁹ a method which is now considered undesirable due to the potential environmental impact⁷.

8% said that they shared the unused medicines with friends. The Saudi Arabian study suggested that around 20% of patients in the Gulf area shared medicines with relatives or friends ⁶. The small proportion observed here may be because this practice was associated with measures of disposing of unwanted medicines and seen in a negative light.

Around 59% of collected medicines had not expired, among this, only 12% partially used and 88% were not used, in keeping with results from other countries such as Australia¹⁰.

Reuse or recycling of non-expired unwanted medicines is usually also not recommended since it is difficult to know whether the medicine has been stored appropriately. For the UK, guidance from the Department of Health, the Royal Pharmaceutical Society and the Environment Agency makes it quite clear that any medicine returned to a community pharmacy must be destroyed because the storage conditions of the medicine can no longer be guaranteed once it has left the pharmacy 11-12.

However, in France, a reverse distribution program exists which aims to reduce both chemical ingredient and packaging waste generated from medicines¹³. It requires pharmacists to sort returned medicines into those suitable for reuse (with unopened, appropriate packaging which are subsequently donated to developing countries) and those which should be destroyed [26]. Controlled reuse can reduce the environmental burden, but it should be used alongside measures such as healthcare worker education, prescribing controls e.g. formularies, dispensing controls e.g. exact quantity dispensing, and patient education³.

The great majority of medicines returned were for acute conditions, particularly coughs, colds, sore throats and pain/fever. The intermittent nature of cold and 'flu' symptoms can easily lead to medicines being left over. Of more concern are unused anti-infectives which raise concerns of increased antibiotic resistance in the community. Since the majority was obtained from government health centers, supply controls at these facilities may be one avenue for reducing waste medicines in Qatar. However, government health centers cater for the majority of the population with private community pharmacies playing a less significant role than in many other countries. Thus, the high proportion of public health system-derived medicines could be a reflection that this is where most patients obtain their medicines. It is also possible that participating households wanted to dispose of medicines from health centers, but keep medicines purchased out-of-pocket from private pharmacies.

The usual household in Qatar comprises an extended family including elderly family members and chronic diseases such as cardiovascular disease and diabetes are common in Qatar. This made it surprising that the great majority of returned medicines were for acute conditions.

In Australia and Canada cardiovascular and asthma drugs alone comprised 30–80% of returned medicines^{9,10}. This suggests that Qatari patients, in this small city as sample, are more circumspect about discarding medicines for chronic diseases. They may attribute greater value to them or want to retain them for future need. It is also possible that they pay closer attention to their everyday medication and commonly dispose of unwanted or expired medicines among them. This would have to be investigated more thoroughly in a larger study which would also consider less socially advantaged communities and perhaps including audit of household medication stocks, reasons for non-use and the economic implications at individual and national level.

In spite of their limitations, the results of these two studies have important implications for implementation of organized collection of unwanted medicines in Qatar. National guidelines on the appropriate disposal of unwanted household medicines need to be prepared and disseminated to the public. This should be combined with mass media public education of the risks associated with expired medication and improper medicine disposal. Although studies suggest public willingness to collect unwanted medication separately from normal trash to be collected by the municipality, this is unlikely to be cost-effective. It may be possible to apply such a methodology for house-bound patients receiving home care where unneeded medicines are collected together with other medical waste. Based on the experiences of other countries, a reverse distribution system involving public and/or private pharmacies would seem appropriate with later collection by the municipality or other approved agent. This could take the form of annual ‘dumping’ campaign e.g. during a national Pharmacy Week, or as a continuous program. The Kuwait Pharmaceutical Association could take the lead

in this initiative so as to raise the profile of the pharmacists within the community. Measures may need to be considered to prevent resale or diversion of returned medicines to illicit use. Whichever method is chosen, for any unwanted medicine campaign to be effective, greater education of the public will be required, the method of collection must be convenient and it must be a sustainable and cost- efficient.

Main Reasons for returned Pharmaceutical Wastes

The main reason for returned medicines in this project was a expired medications and a change in treatment or condition. Changes in medicine therapy produce medicine waste, which may be compounded by the 90 days' supply dispensed under refill dispensing. In this research, we found that, among 1056 households agreed to complete the questionnaire (83% response rate), 55% of the responders were answered that they dispose of their medicines because of the out of date or expired. 33% said that the reason for dispose of is the medicines change. 6% said because they want to clear the house.(question

Research from around the world has shown treatment change and bereavement are the most commonly reported reasons for returning medications (Braund, Peake & Shieffebien, 2009; Daniszewski, Langley, Marriott et al, 2002; Langley, Marriott, Mackridge and Daniszewski, 2005; Ekedahl, 2006).

Other reasons include; medicines no longer needed or expired, adverse drug reactions and oversupply (Braund, Peake & Shieffebien, 2009; Daniszewski, Langley, Marriott et al, 2002; Langley, Marriott, Mackridge and Daniszewski, 2005; Ekedahl, 2006).

Approximately 50% of patients will discontinue using their medications within a few months for reasons which include; forgetting to follow the dosing instructions, adverse effects, inefficacy or condition resolving (Hutenburg, Blom & Kisoensingh, 2006).

The same trends were indicated in research from the UK, which found medicines changed or stopped (50%), excess stock or a clear out, often due to bereavement (23.7%) and Adverse Drug Reactions (ADR) (3.5%) (James, Helms & Braund, 2005). In this UK research, the categories had been grouped together under three main headings for analysis. When these headings are applied to the NBPH DUMP campaign: 61% of medicines are returned due to a change in the medicine treatment or condition, 32% are due to an excess stock or a clean out, sometimes due to bereavement and only 7% are due to an ADR.

A report in the Pharmaceutical Journal from the Pharmaceutical Society of Great Britain states that medicines makeup 22% of the English NHS's carbon footprint. The report suggests three approaches to reduce the pharmaceutical carbon footprint, one of which is to reduce waste by reusing patient returned medicines. The reuse of patient returned medicines has been endorsed by the Pharmaceutical Society of Great Britain in the event of pandemic flu (RPSGB Council, 2008) and is deemed as a reasonable measure to reduce waste. The report goes on to state that to facilitate this, medicines use reviews (MURs) that improve compliance and stop unnecessary treatments will be essential (Watson, 2009).

In New Zealand, pharmacies are unable to reissue any pharmaceutical item that has already been dispensed; this is because the integrity and expiry of the item may have been compromised (DHBNZ, 2010). In the UK, dispensing is predominantly by manufacturers original packs, where product identity, sterility and expiry date is assured. For this to be an option in Qatar Supreme council of Health (SCH) would need to support original pack dispensing, which would be an additional cost to the pharmaceutical budget.

Impact of refill or repeat prescribing system in accumulation of Pharmaceutical wastes:

Changes to the frequency of medicine dispensing was added to the pharmacy procedure in Qatar petroleum hospital to refill dispensing, where 90 days supply of medicines is supplied in one dispensing for two refills or repeat, wherever possible unless noted otherwise by the use of Close Control under specific criteria. Refill or repeat dispensing has been implemented because the saved doctor time can then be used to create health gain elsewhere, but it has generated an increase in unused medicines (Newson, 2009).

Refill dispensing is appropriate when the patient is compliant, the condition being treated is stable and the treatment has a regular daily dosing regimen. It should not be used for medicines to treat acute or changing medical conditions, where the doses are variable and an exact quantity would be more appropriate. The prescriber could limit the number of repeats over a specified time (e.g. 3 months) to ensure the condition is reviewed regularly and not over- medicated.

Close Control is a method to permit any subsidised medicine to be dispensed more frequently than its default (i.e. 90 days refill or monthly). It is appropriate to allow monitoring when patients start a new medicine or a dose is changed to reduce wastage of medicines. It is also appropriate when the prescriber determines a patient to be frail, infirm or unable to manage their medication without additional support, or intellectually impaired (PHARMAC, 2008). However, the existing patient electronic record system , Medication Information Management System (MIMS) used in QP hospital practice, is able to generate a prescription with Close Control for an initial supply where can reduces the pharmaceutical wastes.

If a prescriber writes and endorses “Close Control” with a “Repeat” direction on a prescription then the number of dispensing fees to the DHB on that prescription is increased with each additional dispensing. For medicines that cost more than a dispensing fee, where there is a risk of noncompliance, the savings made by avoiding medicine wastage would offset the extra dispensing fee. The antihistamine disloratidine

is also of interest as it is top of the list of medicines returned by quantity. Dislortatidine may feature at the top of the list due to the large quantity of tablets that are prescribed, which is compounded by STAT dispensing; however side-effects and tolerance make compliance poor, so the medicine has a high discontinuation rate, leading to wastage. This medicine is a good example where a trial supply could be dispensed initially, under Close Control, before the remainder is dispensed to potentially reduce medicines wastage.

The cases seen by physician in QP hospital such as acute respiratory system conditions, dermatitis reflect the ATC therapeutic areas identified in Table 3 which had a high value of unwanted medicines returned to the pharmacy campaign. Potentially improved compliance in these therapeutic areas may reduce exacerbations of chronic conditions and reduce the need for hospital admissions and the associated secondary care costs. Chronic respiratory diseases should be the initial focus of work to improve patient compliance, reduce medicines waste and associated costs.

Medical wastages Day- to day hospital

Stock from general practices and old pharmacy stock was returned to the DUMP campaign. These included unused injections, sample bottles, professional samples and patient returns. Currently, there is no provision for safe disposal of practice items other than the pharmacy. Under the pharmacy arrangements, pharmacists have to take their returns to QP Hospital and post items through a slot in the wall of the entrance foyer, which takes time and removes the pharmacist from the pharmacy, which for sole pharmacists is not an option.

Home Remedies

A large proportion of the medicines returned were items that may have been purchased from a pharmacy but had not been dispensed such as sunscreen, vitamins, “over the counter” analgesics, cough and cold remedies and indigestion remedies. The DUMP campaign may have

encouraged people to clear out all old or unwanted medicines from their cupboards to improve safety in the homes as all medicines when taken inappropriately have the potential to cause harm; however, this data was not audited for the purpose of the DUMP campaign.

Veterinary Medicines Returns

Interestingly, only one responder was agreed that they keep domestic animal medicines in his house.

Medicine Use Reviews

The large volume of unwanted and unused medicines returned to the DUMP pharmacy demonstrates that patient utilisation of medicines is not optimal; prescriber, dispenser and patient have a role in reducing wastage. Patient compliance with their prescribed medicines needs monitoring to achieve optimal utilisation. QP medical services mandated pharmacists to provide Medicines Use Review and Adherence Support (MUR) Services that are aimed principally at pharmacists working closely with patients and liaising with prescribers to optimise adherence with and utilisation of medicines (DHB NZ PAG, 2007).



Lunch of Dukhan DUMP campaign on August 2011

References

1. Return unwanted medicines. <http://www.returnmed.com.au/> (last accessed 14 September 2006)
2. Hawskworth GM, Wright DJ, Chrystyn H. A detailed analysis of the day to day unwanted medicinal products returned to community pharmacies for disposal. *J Soc Admin Pharm* 1996; 4: 215–22.
3. Cromarty E, Downie G. Drug wastage – what is acceptable? *Pharm J* 2001; 267:424.
4. Morgan TM. The economic impact of wasted prescription medication in an outpatient population of older adults. *J Fam Pract* 2001; 50: 779–81.
5. Garey KW, Johle ML, Behrmann K, Neuhauser MM. Economic consequences of unused medications in Houton, Texas. *Ann Pharmacother* 2004; 38:1165–68.
6. Abou-Auda HS. An economic assessment of the extent of medication use and wastage among families in Saudi Arabia and Arabian Gulf Countries. *Clin Ther* 2003; 25: 1276–92
7. Grimshaw JM, Thomas RE, MacLennan G, Fraser C, Ramsay CR, Vale L, Whitty P, Eccles MP, Matowe L, Shirran L, Wensing M, Dijkstra R, Donaldson C. Effectiveness and efficiency of guideline dissemination and implementation strategies. *Health Technol Assess* 2004; 8: 1–72.
8. Boehringer SK. What's the best way to dispose of medications? Pharmacist's letter/Prescriber's letter. Stockton: Environmental Protection Authority; 2004;20: Number 200415
9. Boivin M. The cost of medication waste. *Can Pharm J* 1997; 130: 32–9.
10. Longmore RB, Sunderland VB, Sansom LN. Analysis of a “Medidump” campaign in Australia. *Int J Pharm Prac* 1995; 3: 186–191.
11. NHS Local, 2012. Why can't you take unopened medicines back to your pharmacist to be dispensed to someone else? [online]. Available: <http://www.nhslocal.nhs.uk/blogs/medicines-matter/2010/11/why-cant-you-take-unopened-medicines-back-your-pharmacist-bedispense> [Accessed 19 April 2012]
12. Royal Pharmaceutical Society, 2012. Medicines, ethics and practice. The professional guide for pharmacists. Edition 35. London: The Pharmaceutical Press, 2011.
13. Cyclamed. <http://www.unpf.org/cyclamed> (last accessed 14 September 2006).
14. World Health Organization, 2011. Guidelines for medicine donations. [online]. Available: http://www.who.int/medicines/publications/med_donationsguide2011/en/ [Accessed 19 April 2012].
15. Bero L et al. To give is better than to receive: compliance with WHO guidelines for drug donations during 2000–2008. *Bull World Health Organ* 2010; 88: 922-9DOI: 10.1136/dtb.2012.05.0100.
16. (Abahussain and ball, 2007).
17. Safe Medicine Disposal for ME Program University of Maine Centre on Aging-USA <http://www.safemeddisposal.com/Participants.php>
18. Collection and Proper Disposal of Unwanted and Expired Medications- Connecticut Department of Consumer Protection Prescription Monitoring Program March 2010 http://www.ct.gov/dept/lib/dcp/drug_control/pmp/pdf/collectionguide.pdf

19. Reducing Prescription Drug Misuse Through the Use of a Citizen Mail-Back Program in Maine Safe Medicine Disposal for ME A Handbook and Summary Report <http://www.safemeddisposal.com/documents/MailbackProgramReportFINAL.pdf>
20. Unused Medication Take-Back Projects-National community Pharmacists Association NCPA, USA <http://www.ncpanet.org/students/resources/Prescription-Disposal-Program-Two-pager.pdf>
21. Disposal of Unused Medicines : What You Should Know-FDA <http://www.fda.gov/drugs/resourcesforyou/consumers/buyingusingmedicinesafely/ensuring-safe-use-of-medicine/safe-disposal-of-medicines/ucm186187.htm>
22. Drug Disposal & Stewardship: Ramifications for the Environment and Human Health Overview of research conducted at the U.S. EPA, Office of Research and Development (ORD), National Exposure Research Laboratory (NERL), & ESD Las Vegas, Nevada <http://www.epa.gov/ppcp/projects/disposal.html>
23. Group Health Safe Disposal of Unused and Expired Medications <http://www.iisgcp.org/unwantedmeds/toolkit/2.0CaseStudies.pdf>
24. Smart Disposal –A prescription for a healthy planet-American Pharmacist Association <http://www.smarxtdisposal.net/>
25. Medication disposal guidelines: What pharmacists need to know <http://www.pharmacist.com/AM/Template.cfm?Section=Home2&CONTENTID=17483&TEMPLATE=/CM/ContentDisplay.cfm>
26. Jarvis CI, Seed SM, Silva M, Sullivan KM. Educational Campaign For Proper Medication Disposal School of Pharmacy, Massachusetts College of Pharmacy and Health Sciences, Worcester, MA 01608-1715, USA. court-ney.jarvis@mcphs.edu <http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/19196599>
27. Dukhan Medical Centre DUMP Campaign-2011, Dr. Abdulla Adam Hamid
28. MIC CENSUS 2010 SUMMARY & PROJECTIONS revised July 28th 2011.
29. Braund R, Chuah F, Gilbert R, et al. (2008) Identification of the reasons for medication returns. N Z Fam Physician 35(4):248-52.
30. Braund R, Gn G, Matthews R. (2009) Investigating unused medications in New Zealand. Pharm World Sci Retrieved Jan 2010 from http://www.unboundmedicine.com/medline/ebm/record/19707885/full_citation/Investigating_unused_medications_in_New_Zealand
31. Braund R, Peake BM & Shieffellbien L. (2009) Disposal Practices for unused medications in New Zealand. Environ Int 34 980:1157-85.
32. Braund R, Yuen Y, Jung Y (2007). Identification and quantification of medication returned to Otago pharmacies. N Z Fam Physician 34:258-62.
33. Braund R. (2009). Waste Not, Want Not: Medication Wastage. bpacnz, 23,4-6.
34. Daniszewski R, Langley C, Marriott J, et al. (2002) An investigation of medicines returned to general practitioners and community pharmacies. Int J Pharm Prac 10(s): R42.
35. Daughton CG. (2003) Cradle-to-cradle stewardship of drugs for minimizing their environmental disposition while promoting human health. II. Drug disposal, waste reduction and future directions. Envir Health Perspect 111 (5): 775-85.
36. DHBNZ (2010) Pharmacy Procedures Manual. Retrieved March 2010 from www.PSNZ.

[org.nz/members/best_practice/standards_and_guidelines/documents/ProceduresManual2010DHB NZ.pdf](http://www.dhbnz.org.nz/members/best_practice/standards_and_guidelines/documents/ProceduresManual2010DHB NZ.pdf)

37. DHBNZ PHO Performance Programme GP Referred Pharmaceutical Expenditure report for Nelson Bays Primary Health (2009).PHO Performance Programme Cube Tool data to period ending 30 June 2009.
38. District Health Boards New Zealand Pharmacy Advisory Group.(2007). New Zealand National Pharmacist Services Framework, Version One. Retrieved Jan 2010 from www.dhbnz.org.nz/Site/SIG/NPSF/NPSFFramework.aspx
39. Ekedahl A, Wergeman L, Rydberg T (2003). Unused drugs in Sweden measured by returns to pharmacies. J Soc Admin Pharm 20(1):26-31.
40. Ekedahl AB.(2006) Reasons why medicines are returned to Swedish pharmacies unused. Pharm World Sci. 28(6):352-8.
41. Hutenburg JG, Blom A, Kisoensingh SU (2006) Initial phase of chronic medication use; patients' reasons for discontinuation. Br J Clin Pharmacol 61(3);352-4.
42. James TH, Helms ML, Braund R. (2009) Analysis of Medications Returned to Community Pharmacies. Ann Pharmacother
43. Judd S (2008) Central Pharmacy, MidCentral District Health Board.(April 2007-31 March 2008) The "SEDUM" Project: The Region-Wide "Safe Disposal of Unused Medicines" Project 12 month Report 1.
44. Langley C, Marriott J, Mackridge A, Daniszewski R. (2005). An analysis of returned medicines in primary care. Pharm World Sci 27(4):296-9.
- 45.Medsafe. (1997) Information for Health Professionals Regulatory Issues Safe Management of Medicines A Guide for Managers of Old Peoples Homes and Residential Care Facilities Retrieved March 2010 from Retrieved Jan 2010 from <http://www.medsafe.govt.nz/Profs/RIss/safeman.asp> 14/1/2010
- 46.NBPH Service Utilisation Report. (2009). HealthPac Funded Patient Register.
- 47.Newson R. (2009).Medicines wastage –would Mr Nobody please stand up? Pharmacy Today.
48. Nursing Council of New Zealand Scopes of Practice (2004a). Registered Nurse. Section1. Retrieved from Retrieved Jan 2010 from <http://www.nursingcouncil.org.nz/scopes.html> Accessed14/1/2010
49. Nursing Council of New Zealand Scopes of Practice (2004b). Nurse Assistant. Section3. Retrieved from Retrieved Jan 2010 from <http://www.nursingcouncil.org.nz/scopes.html> Accessed 14/1/2010
50. PHARMAC Changes to the Close Control Rules from 1 June 2008 [Leaflet]. Wellington, New Zealand.
51. Pharmac Media Release (2009a). Prescriptions for medicine keep rising but rate slowing. Retrieved March 2010from <http://www.pharmac.govt.nz/2009/12/08/Annual%20Review%202009%20-20The%20Numbers.pdf>
52. PHARMAC (2009b). New Zealand Pharmaceutical Schedule. Wellington: New Zealand Government www.pharmac.govt.nz. Primrose J. (2009) Ambulatory Sensitive Hospital Admissions. The Ministry of Health.



FIRE EXIT

قطر للبترول
Qatar Petroleum
DUMP
National of Unwanted Medication Program
Doha Medical Services
pharmacy
July 2011

قطر للبترول
Qatar Petroleum
DUMP
National of Unwanted Medication Program
Doha Medical Services
pharmacy
July 2011

قطر للبترول
Qatar Petroleum
DUMP
National of Unwanted Medication Program
Doha Medical Services
pharmacy
July 2011

قطر للبترول
Qatar Petroleum
DUMP
National of Unwanted Medication Program
Doha Medical Services
pharmacy
July 2011













قطر للبترول
Qatar Petroleum

DUP

Medication

Medical Service

Pharmacy

July 20



FIRE EXIT



bar to open

Windows XP Professional

DKK_TOWNSHIP_DMC_MAIN_MSD My IP Number: 44405030

Make a Call

08:45

n Properly
vices

Ventolin
150 ml
GlaxoWell

SCS LONDON
Social Connectivity & Research London



قطر للبترول
Qatar Petroleum
DUMP
Disposal of Unwanted Medication Project

- Dispose of → Get rid of any
- Unwanted → Out of date, unused, expired
- Medications → Tablets, capsules, syrups, ointments, powders, etc.

Dimetapp Extra

Losec
20mg

QCC

مركز الخدمات
Social Center

Qatari Students Performance in Science, Results from International Tests: Progress in and Factors behind Weak Achievements

*Dr. Ziad Said**



Abstract

In this paper an overview and critical analysis of Qatari students' performance in science subjects in all previous TIMMS and PISA tests in which Qatar participated, is presented. This Analysis indicates that both grades 4 and 8 students participated in TIMMS 2007 and 2011 showed a notable progress in achievement although the overall average score, and averages in cognitive domains, are still lagging behind the international averages. A significant progress, of 15 years old students, was also achieved in PISA 2009 over that in 2006 (9% increase in overall average). However there is no significant progress achieved in PISA 2012 and the average remains much below the international average indicating a state of stagnation. In 2012 PISA test the percentage of low performers in science (below proficiency level 2) is one of the highest among PISA participating countries (62.6% rank 3/64). A teachers' questionnaire on factors behind this decline, administered in twenty four independent schools, suggested four top important factors, among other factors.



* College of the North Atlantic, Qatar.

ziad.said@cna-qatar.edu.qa

These are in descending order: Lack of motivation, lack of practical activities, traditional learning based on rote memorization, and the nature of the curriculum. The survey, suggested that other factors such as teachers', family intervention, and language are secondary. Statistical analysis showed that lack of motivation and lack of practical activities are the strongest factors when compared to other factors with large effect size (ES) between them. The significance is validated both statically (T-test low p values) and substantially (high ES value). School Science Teaching Inventory Questionnaire (SSTIQ) was also administered in the 24 schools guided by science coordinators, suggested that textbook is the main teaching resources with little emphasis on students-oriented teaching modalities such as inquiry-based and problem based learning.

1. Introduction

One of the key goals in the Qatar National Vision 2030 is the diversification of Qatar economy away from a dependence on oil and gas revenue to an economy based on revenue derived from knowledge and invention. For this transition to take place in a relatively short period of time, a truly exceptional educational system is required. More specifically, its science education must be uniquely exceptional to forge graduates who will be active and meaningful contributors to this new economy. In short, without excellence in science education, one of the main goals of QNV 2030 simply will not take place. It is vitally important that students' attitudes toward science is highly positive and that they are and remain motivated to achieve in science and pursue science-related careers. What is most worrying is that recent studies paint a picture of an educational system that is not supporting a passion for science and careers in science-related industries. Unfortunately, the science attitudes of Qatari students are not as strong as those of students in many other countries. Results generated from recent studies (Said & Friesen 2013, Said et al. 2013), together with results from international tests (e.g. PISA and TIMMS) substantiate this statement. In addition, enrolments in science programs at Qatar University indicate a sharp decline in the last fifteen years to an extent that has resulted in

suspending three science programs (Qatar University statistics 2008, 2009 & 2012).

This decline in enrolment in science programs, is a reflection of the decline in attitude towards studying science and/or interest in a future science – based carriers; a decline that leads to a “swing away from science” in many countries (Osborne, Simon & Collins 2003) but in Qatar it looks very alarming and untenable.

One among the key challenges to tackle to achieve QNV2030 as stated in Qatar National Strategy Development 2011-16(GSDP 2012a) is: *Raising the achievement of Qatari students at all levels, especially in math, science and English and, through that, increasing educational attainment of Qatar’s students”* (p.124). Third National Humen Development Report NHDR, stated that “*declining enrolment in science and mathematics needs to be reversed especially at the tertiary level to better fulfill the needs of knowledge-based economy industries”* (GSDP2012b) (p.52).

According to a released document by the supreme education council (Supreme Education Council 2012) “*An analysis of the current situation of the education system shows that Qatar still faces challenges affecting both supply and demand for education and training and linkage to the labor market. The challenges include: (1) the underachievement of Qatari students in math, science and English language at all levels; (2) weaknesses in educational administration and the preparation and development of teachers ...”* (p.8).

The first challenge on the underachievement of Qatari students is an indirect reference to the underachievement in the most popular and recognized international tests, PISA and TIMMS, that independently measure students’ skills and knowledge. This is a consequence of the weakness in educational system that includes administration and preparation of teachers (second challenge).

TIMMS stands for “*Trends in International Mathematics and Science Study*”. It collects data on educational achievement, in mathematics and science, from students at the fourth and eighth grades. It also collects extensive information from students, teachers and school principals about the teaching and learning of mathematics (TIMMS 2003). At each grade level, the scale center point of 500 was set to correspond to the mean of the overall achievement distribution. The test items are matched against those in the standards or syllabus. Then the data are analyzed and the reports published. It is conducted every four years. Qatar participated in 2007 and 2011 cycles.

PISA stands for “*Programme for International Student Assessment*”. The test is administered, every three years to 15-years-old students. The tests are supposed to assess how well students are prepared for their full participation in society. It sets six proficiency levels (in science and mathematics) and calculates the percentage of students for each country who achieve each proficiency level (PISA 2003). PISA tests also assess reading skills in addition to mathematics and science. It assess knowledge and skills acquired by students nearing the end of compulsory education. Similar to TIMMS, the data are analyzed and the reports published. Qatar participated in the three cycles 2006, 2009, and 2012. The impact of PISA and TIMSS has gone beyond the mathematics and science community. It even influences the policy makers of countries De Lange, & Schmidt (2006). This paper provides an overview of the results obtained by Qatari students in these tests, compare them with international standards, and explores how Qatari students’ knowledge and skills are reflected in their answers to questions from different aspects of science domains required by curriculum standards (e.g. knowledge, applying, analysis and reasoning). Additionally, drawing on recent selected results from recent researches, the paper will explore factors behind this weakness so that a clear picture is painted that can help addressing this important issue.

2. Methods and Data Collection

2.1 Research Questions

- (1) What is the status of Qatari students' performance in science in both PISA and TIMMS, and what progress has been achieved, along different cycles of these tests, as a consequence of education reform?
- (2) What are the most possible influencing factors that contribute to the underachievement of Qatari students in these tests?

2.2 Methods:

To address the above questions, the data were collected from two sources:

2.2.1 Analysis of results from international tests (PISA 2006, 2009, and 2012) and TIMMS (2007 and 2011)

2.2.2 School Science Teaching Inventory Questionnaire (SSTIQ)

The questionnaire was administered in 24 schools; science coordinators in these schools answered questions related to the availability of equipment, materials, etc., and how labs are suitable for conducting practical sessions in addition to school general strategies. The second part was for teachers to give their opinions on factors contributing to the decline in students' attitude and interest. 62 science teachers (out of 92) responded to this questionnaire asking them to indicate the extent to which specific factors contributed, to this decline in science subjects; listing 16 major factors. 48 of these teachers were interviewed by a one to one semi-structured interview. The main question in the questionnaire was: indicate the extent to which factors (listed in table-4 in the results' section) contributed to the decline of students' interest in science. The responses of teachers are presented in table 4 (results' section). Table-5 gives a summary of coordinators' questionnaire on the methods and strategies employed.

3. Results and Discussion

3.1 Achievement in international tests

3.1.1 Performance of Qatari students in PISA 2006, 2009, and 2012

Between 10,000 and 11,000 - fifteen year old students from 130-140 schools in Qatar participated in each of the three cycles of PISA (2006, 2009, and 2012). Various types of schools were represented, including independent schools, Ministry of Education schools (now all government schools become independent since 2011-12), international schools, private schools, Arabic schools, and community schools. Comparison of the three cycles' results will allow Qatar to externally validate the impact of its educational reform efforts. Table -1 below shows the average score in each year, and the percentage of students at each proficiency level on the science scale in the three cycles. The table shows the notable progress in achievement at the 2009 test compared to 2006 results (an increase of 8.5%) despite the no change in ranking among countries and Qatar remained at the bottom category. However, although nearly third of Qatari students remained at the below level - 1 (compared with nearly half in 2006 cycle), the increase is obvious in the percentages of higher proficiency levels (e.g. levels 2 and 3 have nearly doubled). Very low proportions of students have achieved levels 4 and higher. This progress has not been observed during 2012 cycle and the average scores remained almost the same as those in 2009. This, in part, reflects a state of stagnation in teaching practices (as will be discussed in section 3.2 below) with lack of awareness on the need to implement changes required by the new curriculum standards.

The most updated country reports that provided advanced comparative analyses of PISA 2012 results (OECD Education GPS 2014) gives several negative indicators on 15 years Qatari students' performance in the three subjects tested in PISA (Reading, Math and Science). The analysis related to science results indicated that the percentage of low performers in science (below proficiency level 2) is one of the highest among PISA participating countries (62.6% rank 3/64).

This report also indicated that the difference between boys and girls in science performance is one of the largest among PISA-participating countries and economies in favor of girls. (-35 PISA Score, rank 63/64).

Table -1 PISA Results: Average scores and percentage of Qatari students at each proficiency level on the science scale (PISA 2006, 2009 and 2012) compared to OECD average

		Mean Score	Below Level1*	Level 1	Level 2	Level 3	Level 4	Level 5	Level 6
2006	Qatar	349	47.6	31.5	13.9	5.0	1.6	0.3	0.0
	OECD Average	500	5.2	14.1	24.0	27.4	20.3	7.7	1.3
2009	Qatar	379	36.4	28.8	18.8	9.0	4.8	1.3	0.1
	OECD Average	501	5.5	13.3	23.8	27.5	20.5	8.0	1.4
2012	Qatar	384	34.6	28	19.6	11.2	5.1	1.3	0.1
	OECD Average	501	4.8	13	24.5	28.8	20.5	7.2	1.1

Source: data compiled from the three PISA test results (OECD 2007, 2010 and 2014)

*At Level 1, students have such a limited scientific knowledge that it can only be applied to a few, familiar situations. They can present scientific explanations that are obvious and follow explicitly from given evidence OECD PISA 2006 executive summary p. 20-2;2009, pp209,225) and (OECD 2009 p. 147).

The percentage of low-performing boys in science (below proficiency Level 2) is one of the highest among PISA-participating countries and economies (67.9 %, rank 1/64 compared with 57% and rank 4/64 for girls).

3.1.2 Performance of Qatari students in TIMMS 2007 and 2015

Results of TIMMS 2011 have shown better achievement than the above PISA results when compared with the results of the previous TIMMS cycle of 2007. Qatari students have achieved more significant progress although they remain much below the international benchmark. Table- 2 below summarizes the achievement of Qatari students' for both grades 4 and 8 science at the two tests. The table shows the averages

in overall science scores and in each cognitive domain. In spite of the notable progress achieved, the performance is still significantly lower than the international academic standards, and Qatari schools rank is still among the low ranking countries.

Table – 2 Achievement of Qatari students in Science Cognitive Domain in TIMMS tests

Grade 4			Grade 8		
Domain	Qatari Students' Average Scale Score		Domain	Qatari Students' Average Scale Score	
	2007*	2011*		2007*	2011*
Knowing	304	388	Knowing	325	418
Applying	283	389	Applying	322	420
Reasoning	293	404	Reasoning	—	409
Overall science	294	394	Overall science	319	419

* Sources: *International Association for the Evaluation of Educational Achievement, IEA (2008, 2012).*

— Average could not be accurately estimated
IAE 2008 for 2007 (chapter 1 and Chapter 3)
IAE 2012 for 2011 (Chapter 3).

The actual average scores from particular answers, on various items of different science domains, indicate that Qatari students are lagging behind the students from most countries especially in the answers on items from cognitive domain such as applying and reasoning as shown from table 3 which compares the average percentage of students who answered correctly each type of items from each domain with the corresponding international averages in 2011 cycle.

Table -3 Percentage students who answered correctly questions on various domains in TIMMS 2011

Grade 4			Grade 8		
Domain	Qatari % students	International Average	Domain	Qatari % students	International Average
Knowing	39	53	Knowing	42	57
Applying	33	46	Applying	33	50
Reasoning	27	41	Reasoning	24	42
Overall science	34	53	Overall science	34	44

Source: IAE2012 (pp. 482-484)

3.2 School Science Teaching Inventory Questionnaire (SSTIQ)

3.2.1 Teachers' Questionnaires

As mentioned in section 2, the science teacher questionnaire part of SSTIQ, the second part was for

teachers to give their opinions on factors contributing to the decline in students' attitude.

Table-4 shows the responses from 62 teachers (from 24 schools) to a 5 level Likert type

questionnaire, together with statistical analysis by both ordinary statistics (mean and standard deviation, SD, and inferential data analysis (e.g. t test) recommended for this type of data and measurements relevant to the type and size of the sample (Lovelace & Brickman 2013).

The low standard deviation and standard errors (SE) associated with each factor indicate that there is no significant difference in perception among the teachers on each item (i.e. low variance). However, to rank the contribution proportions of these factors, the 12 items were arranged in descending order according to the mean value of the sample, then the factor with highest mean, was chosen as a reference (i.e. the lack of motivation) to compare the relative contribution of other factors using 2-sample t-test. This generated almost equal negligible p values which indicated statistically significant difference between each factor and the reference factor. To further identify the differences, the effect size was calculated for each of the other factors.

Table -4 Results of science teachers' questionnaire (n=62) (5 is the strongest contributing reason and 1 is the least)

Contributing factor	Mean	SD	SE	t value*	2-tailed P value*	Effect size**
Lack of motivation	4.44	0.46	± 0.058			
Lack of practical activities	4.23	0.44	± 0.056	2.60	0.011	0.467
Traditional learning based on rote memorization	4.06	0.82	± 0.104	3.18	0.002	0.572
Nature of the curriculum	3.91	0.83	± 0.105	4.39	0.0001	0.790
Assessment and evaluation	3.84	0.76	± 0.097	5.32	0.0001	0.955
The language of instruction	3.81	0.57	± 0.073	6.77	< 0.0001	1.023
Lack of parental and family	3.71	0.69	± 0.088	6.93	< 0.0001	1.245
Shortage of resources	3.66	0.64	± 0.081	7.79	< 0.0001	1.399
Lack of self-efficacy	3.52	0.66	± 0.084	9.00	< 0.0001	1.617
Lack of teachers' professional	3.13	0.45	± 0.057	16.03	< 0.0001	2.479
Lack of use (or improper use) of Technology	3.13	0.76	± 0.097	11.61	< 0.0001	2.085
Negative perception of Related careers	2.95	0.91	± 0.116	11.10	< 0.0001	2.066

* Taking "Lack of Motivation factor" as the reference

** Two tailed effect size for t-test (Cohen d) (Cohen 1992)

The results in this table indicate that lack of students' motivation, lack of practical activities and the traditional learning based on rote memorizing are the top three contributing factors to the declining students' attitude as perceived by teachers (moderately significant differences do exist between these three factors as indicated by the effect size values). The contribution of other factors look relatively less significant. However, it is difficult to underestimate the contribution of other factors due to limitations of this survey. For example the lack of teachers' experience, or professional development that showed the highest effect size (the lowest effective contribution factor) was based on teachers' self-reporting that probably lacks reliability associated with the tendency to take credit for success and deny responsibility for failure (Fiske & Taylor, 1991). While it is true that students' motivation is the one of the most important factors, it is also true that teachers and parents are the main motivators (Brophy 1987). The role of teachers can either enhance or impede learning (Bucholz, & Sheffler, 2009). From the table above, it is shown that while teachers perceive motivation as the

strongest contributor to the declining of students' interest, the lack of teachers' experience factor is at the bottom of the list, which indicates a possible biased validity. It might be thought that another limitation could be the relatively small sample size but the negligible p values (statistical significance) and high effect size (substantive significant) counter act this limitation. Further, a power analysis calculation was performed to check the impact of this limitation. For example, to compare between the motivation factor and lack of teachers' experience; the effect size value and the two standard deviations of these two factors were used to calculate the minimum sample size required to generate a significant difference between the two factors (Smith 2004). This calculation generated a sample of 64 which is approximately the same as the sample in this study. Results from teachers' interviews strongly support these findings of this survey. A wider study is being underway to identify this decline in attitude and motivation.

3.2.2 Instructional Modalities

The modality of teaching that relies on chalk and talk with the textbook as the major resource is still the dominant strategy. Results of the above questionnaire (SSTIQ), show that almost all schools and teachers consider the textbook as the source of nearly 90% of all knowledge and learning with some support coming from technology based-resources. The summary is shown in Table 5. However, few schools have introduced more advanced strategies such as inquiry based learning and problem based learning although not as major strategies as shown from the high values in effect size when comparing each strategy and the traditional dependence on text books.

Table – 5* Schools' Dependence on Major Strategies in Teaching Science (n=24)
(5 is the most dominant strategy and 1 is the least)

Strategy of teaching	Mean	SD	SE	t-value**	2-tailed P value**	Effect Size***
Textbooks	4.8	0.406	±0.083			
Presentations and use of ICT	3.8	0.800	±0.163	14.5	< 0.0001	0.62
Cooperative Learning	2.8	0.710	±0.145	13.8	< 0.0001	0.87
Problem-based Learning	2.6	0.571	±0.117	18.9	< 0.0001	0.90
Inquiry-based Learning	2.6	0.482	±0.098	22.4	< 0.0001	0.93

* The data are based on Science coordinators responses only

**Taking textbooks as reference

*** Two tailed effect size for t-test (Cohen d)

Most interviewed teachers complained that students do not take practical sessions seriously, because they (students) know there are no significant marks counted on practical. In fact even some teachers expressed similar opinion as the students based on non-required assessment in the national exams. Asked why they don't assess practical if the curriculum standards recommend these assessments? Their answers were mainly because they are overloaded and schedules do not permit the conduct of long experiments.

4. Conclusions

A significant progress was achieved in the performance of Qatari students in science during the first few years that followed the launch of the education reform in 2003, although they remained at the bottom rank in the international tests of PISA and TIMMS. This progress however was not significant in the last few years which reflects a state of stagnation in teaching practices that still depend on traditional teaching methods of teacher centered learning and text book as the major teaching resource with little inquiry based learning and lack of practical activities. The declining attitude has strong impact on

enrollment in science programs at universities and higher institutions. Teachers attributed this disengagement to several factors, at the top of them are: the lack of students' motivation, the traditional teaching strategies, lack of practical activities, and nature of the curriculum and the lack of effective assessment and evaluation strategies.

Acknowledgments

We would like to acknowledge and thank Qatar National Research Fund for supporting this research through the National Priority Research Program (award no. NPRP 09-299-5-049). We are indebted to school teachers and science coordinators who participated in the survey and interviews, and to the many principles, vice principals and science subject coordinators whose cooperation was essential to conduct this research.

References

Brophy, J. (1987). "Synthesis of Research on Strategies for Motivating Students to Learn *Educational Leadership*: 45 (2) 40-48. EJ 362 226.

Bucholz, J. L., & Sheffler, J. L. (2009). Creating a Warm and Inclusive Classroom Environment: Planning for All Children to Feel Welcome, *Electronic Journal for Inclusive Education*, 2 (4).

Cohen, J. (1992). A power primer. *Psychological bulletin*, 112(1), 155.

De Lange, J. & Schmidt, W. (2006) *What are PISA and TIMSS? What do they tell us?* Proceedings of the International Congress of Mathematicians, Madrid, Spain, 2006 (pp. 1663-1672) European Mathematical Society.

Education Institute (2005). Curriculum Standards for the State of Qatar, Science Grades K to 12. *Supreme Education Council ISBN 99921-8-925-8 p. 15.*

Fiske, S.T., & Taylor, S.E. (1991). *Social cognition (2nd ed.)*. New York: McGraw-Hill.

General Secretariat for Development Planning, (2008). *Qatar national vision 2030*. Doha: Qatar <http://qatarus.com/documents/qatar-national-vision-2030/>

General Secretariat for Development Planning. (2012a). *Qatar National Strategic Development 2011-2016*. Doha: Qatar.

General Secretariat for Development Planning. (2012b). *Qatar's third national human development report: Expanding the capacities of Qatari youth*. Doha: Qatar

International Association for the Evaluation of Educational Achievement, IEA (2008). *TIMSS 2007 International Science Report: Findings from IEA's Trends in International Mathematics and Science Study at the Fourth and Eighth Grades*. TIMSS & PIRLS International Study Center, Boston College. http://timss.bc.edu/timss2007/intl_reports.html

International Association for the Evaluation of Educational Achievement, IEA (2012). *Performance at the TIMSS 2011 International Benchmarks*". TIMSS & PIRLS International

Study Center, Lynch School of Education, Boston College
http://timssandpirls.bc.edu/timss2011/downloads/T11_IR_S_Chapters_2_and_3.pdf

Lovelace, M. & Brickman, P. (2013). *Best Practices for Measuring Students' Attitudes toward Learning Science*. Life Sciences Education Vol. 12, 606–617. Downloaded from <http://www.lifescied.org/> October 20, 2014

Osborne, Jonathan, Simon, Shirley and Collins, Sue (2003). Attitudes towards science: a review of the literature and its implications. *International Journal of Science Education*, 25:9, 1049 – 1079.

OECD (2010). PISA 2009 Results: What Students Know and Can Do – Student Performance in Reading, Mathematics and Science (Volume I). Retrieved from: <http://dx.doi.org/10.1787/9789264091450-en>

OECD (2012). PISA 2012 Results: What Students Know and Can Do – Students Performance in Reading, Mathematics and Science (Volume I). Retrieved from: <http://www.oecd.org/pisa/keyfindings/pisa-2012-results-volume-I.pdf>

OECD (2013), *PISA 2012 Results: Ready to Learn – Students' Engagement, Drive and Self Beliefs (Volume III)*, PISA, OECD Publishing. <http://dx.doi.org/10.1787/9789264201170-en>

OECD Education GPS (2014) “Analysis by country: Qatar-Students Performance – PISA 2012) retrieved from <http://gpseducation.oecd.org/CountryProfile>

Qatar University. (2008). Qatar University Office of Institutional Planning & Development: Statistics fall 2008. Retrieved from www.qu.edu.qa

Qatar University. (2009). Qatar University Office of Institutional Planning & Development: Statistics fall 2009. Retrieved from www.qu.edu.qa

Qatar University. (2012) Qatar University Office of Institutional Planning & Development *Fact book*. Retrieved from www.qu.edu.qa

Said, Z.& Friesen, H. (2013): *The Impact of Educational Reform on Science and*

Mathematics education in Qatar." European Scientific Journal, 9 (19) pp.3345-3355.

Said, Z., Abd-El-Khalick, F., Summers, R., Culbertson, M., & Friesen, H. (2013, April). *Large- scale validation of an instrument to assess precollege students' attitudes toward science*. Paper presented at the annual meeting of the National Association for Research in Science Teaching, Rio Grande, Puerto Rico.

Smith, M. (2004). *Is it the sample size of the sample as a fraction of the population that matters?* *Journal of Statistics Education*. 12:2. Retrieved December 20, 2015, from <http://www.amstat.org/publications/jse/v12n2/smith.html>

Supreme Education council (2012) *Education and Training Sector Strategy 2011-2016* Executive Summary (p.8) Available at <http://www.sec.gov.qa/En/about/Documents/Stratgy2012E.pdf>

Rethinking Translation Role in Globalization Era in the Arab world “From Communicative to Generative”

Dr. Djamel GOUI•

ABSTRACT

Translation communicative role in globalization age is becoming too traditional for several reasons. It is of the convention that translation as a practice intervenes mainly to solve inter-lingual communication failures and due to several reasons translation and even interpreting apart from conference interpreting becomes a prestigious action that even non trained on run to show perfection and pretend distinction. For this reason and in a globalization era, translation needs to extend its role from that traditional into a more prestigious nation serving one, by being productive generative and merely communicative in the simple way that opens arena for intruders to taint par excellence it practice and role in the Arab World in particular and in the whole world in general.



Keywords: *translation, communication, globalization, production, Arab World, knowledge.*

-
- Senior Lecturer A and Official Sworn Translator Interpreter, Head of Scientific Committee of English Language and Letters Department, Head of Training Team of Translation & Translation Studies, Faculty of Arts & Languages- University of Kasdi Merbah Ouargla Algeria.
(Research Project U0202420140006) *djamel_goui@hotmail.com*

1. Introduction

World communication in this globalization age cannot be made without having recourse to translation. Communication in nowadays world at large is really inevitable, vital and necessary and one fails truly living without it. This communication can indeed be made via traditional or very sophisticated means as it can be in one language i-e communicating within the same community or language and it can, on another hand, be inter-lingual; between different tongues, cultures and peoples. Without the intervention of translation in an inter-lingual discourse, the outcome should be most of the time communication failure as parasites in communication process would likely be of linguistic nature; lack or even total absence of understanding and consequently the inability of message conveyance.

2. The traditional role of translation

Since the very beginning of this life, human had and still have recourse to translation along with interpreting according to circumstances and situations notably to solve all sorts of communicative failures related to difference of languages. Translation intervenes accordingly to fix language communicative problems (Basil Hatim and Ian Mason 1993) namely when the receiver and the sender do not use the same linguistic system, the translator then would be a mediator between both, and this practice dates back indeed to Saint Jerome, Cicero and Babel ages. This practice labels translator as well as the whole process of translating or likely interpreting as a means to solve others' problems and sometimes renders the translator -being the processor- a mere replaceable mechanism or mediator in the whole communication process i-e anyone who ever has even a poor knowledge in a language can pretend suggesting themselves an alternative to an academically and professionally trained translator or likely mainly interpreter according to cases. The role of the

translator being a communication facilitator (Opt cit) as indicated or a communication enabler is becoming hence too disgusting and lacking prominent deserved position and attitude in particular on one hand and too traditional on the other hand due to the prevailing situations and practices namely in non-formal circumstances unlike conference interpreting without limitation for instance. The role of translator being that communicator, mediator is qualified as traditional as translator's role can really go further beyond the communicative into a considerably more significant one.

3. Beyond the communicative role of translation

Translation being in such tiny regarded to situation despite of its significance can really change its role from mere communicative into productive too in the globalization era. Being, in a globalized world such nowadays' normally enhances and promotes the translation movement due to that increasing need of update of nations from others, hence translation is required and possibly is to change its role from a mere transmittal rather communicatively limited into a limitless communicatively by being moreover generative (*Robert Young 2011*) The word generative per se is a priori vague, nevertheless when translation is concerned and engaged, and when its concept is dealt with from translational perspective, generative shall have the meaning mainly of knowledge generation and production. Translation can then be generative productive to knowledge due to the necessity of dealing with the other - a confirmed need in globalization era- translation should then likely be a means to have access to the others' knowledge produced in another nation and consequently frequently expressed in a different language than Arabic as far as the Arab World is concerned in this paper.

4. Necessity to locate the Arab World on The World of Knowledge map

The need to knowledge development and update is highly required in the Arab world and translation can really contribute tremendously to this. The Arab world, regardless of the different scientific, social and economic standards of its states and countries separately, is in a late position, at least scientifically compared to the developed world in general and the west in particular namely western Europe, Northern American and even China and Japan. Departing from this point comes an increasing necessity to having access to their knowledge to update ours. This is becoming urgent and even alerting to guarantee a certain minimum level not to say a standard in this globalized world and era, and to escape from that aberration attitude at least scientifically; which means to be thoroughly different from the rest of the world in a negative sense i-e keeping the last position which does not enable any successful communication or exchange not to say integration.

Translation, therefore, may contribute with a great deal to breaking those isolation hurdles or let's better qualify them more exactly barriers. A successful contribution of translation to development, production and knowledge generation is conditioned with the preparation of certain eliminatory criteria environment which means that without it the expected result should be poor, as this environment with its criteria would serve as a platform to found development and update on, this platform consists mainly of the provision of the following:

4.1 Planning a political policy

This political policy indeed is very deciding because it shows how ready is that state or country to build development or to realize a knowledge update enabling taking and giving or better say positively exchanging with the other. Without this policy all the remaining actions

to be undertaken should be void and useless. Once this policy is put into application other steps furthermore are as well to be undertaken such as:

4.2 Encouraging translating into Arabic

Translation into Arabic should be encouraged at first stage to guarantee knowledge transmission to the Arab world in a rapid moving globalized world, translating should be almost from all world languages or at least major world languages such as English, French, Spanish and Chinese. At a first stage, it is a necessity to create an accumulation of knowledge to update the already in place in the Arab world and to serve as a foundation to the likely planned knowledge revolution.

4.3 Knowledge generation and commercialization

Making data available and updated serve to be the base to knowledge production. Indeed, if a constructive policy as defined above is implemented, environment created, effort deployed as explained and the base got ready, the output should be knowledge production. The amount of knowledge produced in a nation or another which is embodied here in the Arab world shall determine the frequency and load of knowledge commercialization. Knowledge production and commercialization in the Arab world will have mainly positive outcomes on the Arabic language such as:

Placing Arabic in a prominent world position

the huge amount of knowledge produced in the Arab world should enhance commercializing knowledge in Arabic, and this shall certainly give an importance to Arabic language as others will start learning, having interest and eventually giving significance to translating from to have access to the knowledge generated in Arabic language. This conduct shall with no doubt place Arabic among the most prominent world

languages which serves as a trump card to a global scientific revolution.

It should never be understood that producing in Arabic, commercializing knowledge in Arabic shall mean in the counterpart neglecting other world languages but killing two birds with one stone should strengthen this acquired position.

Conclusion

Being in a globalized world requires integration and exchange and not isolation and aberration Translation may contribute tremendously in fighting positively against isolation mainly the scientific one by enabling access to others' knowledge and enhancing the update and consequently generating knowledge that leads to a scientific revolution and accordingly a global one.

Bibliography

1. Basil Hatim and Ian Mason (1993) *Discourse and the translator*, Longman, London and New York
2. Guiseppe Palumbo (2009), *Key terms in translation studies*, continuum, London and New York.
3. Jeremy Munday (2012) *Evaluation in translation*, Routledge, Oxon, UK.
4. Michael Gibbons and others (2005), *The new production of knowledge*, Sage Publications Ltd, London.
5. Mona Baker (2011), *In other words*, second edition, Routledge, London,
6. Robert J. C Young (2011) *Some questions about translation and the production of the knowledge*, translation journal, inaugural issue, St Jerome Publishing, Edizioni di storia e litterarura, Manchester and Roma.

Pragmatics and Translation: An Interdisciplinary Approach of Qur'an Translation

Amir Al-Azab

Abstract

This paper seeks to highlight the inseparable link between Pragmatics and translation, shedding light on some pragmatic phenomena in the translation of the meanings of the Ever – Glorious Qur'an. The complicated relationship between words and meanings has intrigued linguists and translators alike. Meaning has no borders. A word may embrace several senses and shades of meanings. There is a kind of interaction among words. It resembles the chemical interaction. There are layers of meanings in the spectrum of usage. The nature of the word is inferable. The meaning of a word evaporates in favour of the pragmatic one; this is the collapse of the denotational meaning; the literal meaning demises. This is where semantics meets pragmatics.



Words are captives and the context releases them. The meaning lives in the context and cannot be separated from it. It is hatched within

• Lecturer of Translation Studies and Linguistics University of Qatar.

azab789@qu.edu.qa / azab789@yahoo.com

the scope of the context, it is negotiable. This reflects the emancipatory potential of pragmatics. The content of what we say depends on the context in which we say. Therefore, the context allows various interpretations. A translator has to use his knowledge of the context to predict which one is intended by the speaker. Pragmatics has spawned its own specialized terminology that has penetrated translation. One of the problematic of translation is that there are words that leak meanings, so translational points of view differ.

In search of a theory of translation, the researcher endeavors to put forward a theory that fuses all the fields of linguistics in one pot under the general umbrella of language. A translator should delve into the pragmatic overtones of the sub-fields of linguistics to capture the intended meaning. He should do his best to copy the meaning as far as possible. A translation should read like an original work.

Short Bio:

Amir Al-Azab is a Lecturer of Translation Studies and Linguistics at the University of Qatar. He wrote and translated more than “25” books on language and translation. Moreover, he is an international reviewer and a member of the editorial board of IJEL, ELLS (Canada), IER, RRP and ESJ. (Amazon Writer) Pragmatic Phenomena in the Translation of the Qur'an

1.1. The Pragmatics of Meaning

The complicated relationship between words and meanings has intrigued linguists and translators alike. Meaning has no borders. A word may embrace several senses and shades of meanings. There is a kind of interaction among words. It resembles the chemical interaction. There are layers of meanings in the spectrum of usage. The nature of the word is inferable. The meaning of a word evaporates in favour of the pragmatic one; this is the collapse of the denotational meaning. The literal meaning demises. This is where semantics meets pragmatics.

Meaning is not something which is inherent in the words alone, nor is it produced by the speaker alone, nor by the hearer alone. Making meaning is a dynamic process, involving the negotiation of meaning between speaker and hearer, the context of utterance (physical, social and linguistic) and the meaning potential of an utterance (Thomas, 1995: 22). Sound interpretation of pragmatic meaning springs from the combination of the textual and broader contexts. Not knowing the pragmatic meaning may lead to the distortion of them message.

Words are captives and the context releases them. The meaning lives in the context and can not be separated from it. It is hatched with in the scope of the context, it is negotiable. This reflects the emancipatory potential of pragmatics. The content of what we say depends on the context in which we say. Therefore, the context allows various interpretations. A translator has to use his knowledge of the context to predict which one is intended by the speaker.

Highlighting the role context plays in shaping our linguistic behaviour is the major contribution of pragmatics to language research. Indeed, pragmatics has shifted the focus of research from the code to. Contextual inference (Peleg, Giora and Fein, 2004: 172). Indirect overtones can be understood contextually in relation to the interpretations of the surrounding utterances. This dispels the confusion. Pragmatic intrusion overrides “semantic innocence” contextually. This is the multifaceted nature of language.

As a matter of fact, pragmatics is the flesh and blood of linguistics. It is language politics. Moreover, it is the aura of meaning. Allot (2010, 6) states that “pragmatics can then be defined as the study of what is communicated (or speaker meaning) minus the part that semantics deals with”. It is interested in meaning beyond the words. The pragmatic potentiality reflects the scope of linguistic enrichment. Pragmatic rules govern the use of language in different cultures. They filter the meaning and decipher the hidden intentions.

Pragmatic knowledge is the knowledge which enables a person to integrate his perceptions of the communication situation, such as his relationship with his interlocutor, the time, and the place of communication, with his own purpose(s) in communicating (Jones, 1983: 36). It is closely intertwined with socio-contextual knowledge in society. It begets pragmatic looseness or capaciousness, so the realm of pragmatics has been a locus of discussion for a long time.

Pragmatic plasticity mirrors the fact that meaning is not completely fixed, but it is only completely determined via the pragmatic process of interpretation in context. It uses the denotational meaning as a stepping stone to reach a new meaning in a peculiar situation. Therefore, pragmatics is the sea that receives tributaries of meaning from the context of the sentence.

Pragmatics has spawned its own specialized terminology that has penetrated translation. One of the problematic of translation is that there are words that leak meanings, so translational points of view differ.

Difference in translation is the legitimate child of interpretation as long as translators stick to adducing the evidence. New dimensions of meanings are due to the fact that language is in constant flux or change. Ullmann (1972, 195) states that “ a word may acquire a new sense or scores of new senses without losing its original meaning”.

This may shackle translators. A translator is after providing a translation that closely approximates the source language (S. L.) utterance in form and content. He must endeavor to communicate the pragmatic differences instead of eliding them, focusing on the micro and macro-levels of both English and Arabic.

One of the formidable tasks of translators is to echo the meaning. Yet, a translator sometimes fails to meet the standard of excellence in accuracy due to pragmatic losses. It is out of hand. He may resort to make up for these losses. Total or complete equivalence in translation is a kind of mirage.

In search of a theory of translation, the researcher endeavors to put forward a theory that fuses all the fields of linguistics in one pot under the general umbrella of language. A translator should delve into the pragmatic overtones of the sub-fields of linguistics to capture the intended meaning. He should do his best to copy the meaning as far as possible. A translation should read like an original work.

1.1.1. The Pragmatics of Presumptive Meaning in Translation:

Presumptive meaning is the special subpart of general utterance meaning, the pragmatic penumbra closely surrounding sentence-meaning (Levinson, 2000: 1).

It is more than encoded linguistic meaning, but generally less than the full interpretation of an utterance (Carston, 2004: 181). This is the scope of the presumptive meaning.

Presumption in communication has shackled linguists and philosophers of language alike. Presumptive meaning is the preferred (or default) interpretations that govern the use of language. Some of the indirect information of speech is carried by general principles, rather than inferred from specific assumptions about intention and context. Therefore, when we speak, we mean more than we say. There is an interaction between the generalized conversational implicature and the syntactic and semantic description. This is the surprising gap between what we say and what we mean. So, it is a problematic area that bothers translators under the general umbrella of pragmatics.

The purport of Levinson's concept is that the output of the semantic process is the input to a pragmatic process. So pragmatics yields the meaning. This is the crucial role of pragmatics in disambiguating the sense of meaning out of context. Pragmatics extracts what is hidden. The intended meaning constantly remains a riddle in the arena of translation. It challenges translators. This shows how language works. What a battle translation is!

1.1.2. The Pragmatics of Emotive Meaning in Translation:

Emotive meaning is the charge of feeling carried by a particular word in a given utterance or text (Meidner: 1997: 113). The feeling may be positive or negative. It depends on the context as in “companions of paradise” and “companions of Hell fire”. It produces affective responses and emotional impacts. It is the aura of feeling. Overtones bear the nectar of meaning. A translator must be a ware of the sensitivity of context and shades of meaning. Consider the following instance in the sura of the cave.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

(The Cave: Verse 9)

Do you think that the people of the Cave and the Inscription (the news or the names of the people of the Cave) were a wonder among our signs?
(Al-Hilali and Khan, verse 9)

Or deemest thou that the people of the cave and the inscription are a wonder among our portents?

(Pickthall, verse 9)

Or dost thou think the men of the cave and El-Rakeem were among our signs a wonder?
(Arberry, verse 9)

All the three translations of the word «أَصْحَاب» are inappropriate. The researcher suggests translating it as “companions of the cave”. The word “companions” denote a group of persons who are associated in a joint endeavor or who are assembled for a common end (Webster's New Dictionary of Synonyms: 166).

Shades of meaning of the word “companion” are stated in Oxford Advance Learner's Dictionary (2000: 244) as follows:

- 1- A person that travels with you or spends a lot of time with you.
- 2- A person who has similar tastes, interests, etc. to your own and whose company you enjoy.
- 3- A person who shares in your work, pleasures, sadness, etc.

As a matter of fact, this word mirrors close attachment and inseparableness. The Companions of the Cave resort to the cave as a companion. The cave is their shield and shelter. They enjoy accompaniment. All of these meanings convey the motive significance of the word.

1.2. Linguistic Differences and pragmatics in Translation

Linguistic differences are like finger-prints. They are the stamps that make meaning distinct. Every word in language has its own peculiarity. Not knowing these differences leads to inaccuracy and misinterpretation. There is a common ground between English and Arabic and there is also an area of conflict between them. There are nuances and subtleties that clothe both of them. Of course, this is a thorny problem faced by the translators of the Ever Glorious Qur'an.

I read a thesis submitted to the department of English faculty of Languages and Translation, under the title of "A Contrastive Study of Synonymy in English and Arabic with Special Reference to Translation into English" by Ibrahim El-Gazzar.

The researcher does not differentiate between "يَنَامُ" and "يَهْجَعُ". He claims that the two verbs share "complete synonymy". Of course, there is a subtle difference between both of them. There is the objection together with a piece of evidence. Al-Raghib Al-Asfahany (2003: 515) states that. "الهَجُوعُ: النوم لَيْلاً".

The researcher suggests translating it as "sleep at night". This has encouraged me to shed light on this gap in translation. Many great translators of the Qur'an do not pay attention to this nuance in translation; others deny the concept of "linguistic differences" claiming that linguistic differences are but rhetorical variations. So, I launch my objective criticism against this point of view refuting it. Shades of meaning are important factors in the scrutiny of translation. Here is an instance in the sura of the Cow:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

(The Cow, verse 168)

And follow not the footsteps of Shaitan (Satan). Verily, he is to you an open enemy.

(Al-Hilali and Khan: verse 168)

And follow not the footsteps of the devil. Lo! He is an open enemy for you.

(Pickthall: verse 168)

And follow not the steps of Satan; he is a manifest foe to you.

(Arberry: verse 168)

“Foe” implies active warfare. It is used in rhetorical prose (Webster's New Dictionary of Synonyms: 289). It is used in the on-going war. And war is always active between humans and Satan.

Arberry has hit the meaning. He has captured it perfectly. He has been aware of the shades of meaning and the pragmatic penumbra of the word. The context clue of “footsteps of Satan” intensifies the meaning of Satan's tricks and delusion.

There is a world of difference between the different kinds of “beating” in English. B. Mendelssohn and J.W. palmer (1940: 91) differentiate between them as follows:

- | | |
|-------------------------|-------------------------------|
| 1. Tom hit Henry. | (with his hand) |
| 2. Tom struck Henry. | (on the face, with his hand) |
| 3. Albert kicked Joe. | (on the leg, with his foot) |
| 4. Harry punched Sam. | (with his fist, as in boxing) |
| Or | |
| 1. Tom hit the ball. | (at tennis) |
| 2. Sam kicked the ball, | (at football) |

On the other hand, Abu Mansur Al-Tha'alibi (1997: 119) in his valuable book, the Philology of Language and Secrets of Arabic, makes a distinction between:

صك: الضرب بالراحة على الوجه ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ (الذاريات: 29)

وكز: الضرب بالكف على الصدر ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ (القصص: 15)

Another example is the difference between “الأعمى” and “الأكمه”. Makhoulouf (1956: 65) differentiates between them as follows:

الأكمه: الأعمى خلقه (المولود أعمى)

﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾

(The Table, verse 110)

Arberry's translation is:

And thou healest the blind and the leper.

(The Table: verse 110)

Arberry's translation is inappropriate. I suggest translating it as “the blind from birth”. It bears the sense of a miracle. Nuances do enrich the pragmatic content. Accuracy and scrutiny in translation contribute to pondering and contemplating the message of the Qur'an.

1.3. Pragmatics of the Lexical Compression in Translation:

Words can be pregnant with compressed meanings. The sub-senses of these semantic and pragmatic features are encapsulated and compounded in a single word. This single word can have a wide spectrum of meanings. It conveys high-level contextual information. It is indicative of the hidden potentials of a word. Compression ratio toughens the translator's job because of the extracted number of meanings in the same word. Implied meaning is “part and parcel of the overall sense.

The most obvious effect of context is to add semantic content, that is, to enrich a meaning or make it more specific. The enrichments arise as a result of processes of inference (Cruse, 2000: 121).

Consider the following example in the sura of Thunder:

(Thunder: verse 8)

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾

Makhlouf (1956: 127) states the meaning of “تغيض” as follows:

(تغيض: تنقصه أو تسقطه)

Thus, this word is compressed. The context activates the atoms and compact molecules of meaning. Therefore, vital subsenses bother translators. A translator may resort to paraphrasing and enumeration of meanings to convey the message. This is performed on the part of translators to avoid loss of information that affects meaning. This reflects that precision in translation is a difficult task.

1.4. Non-Natural Meaning and Pragmatics in Translation:

Non-natural meaning is a type of meaning, which includes linguistic meaning, in which there is no necessary link between a sign and what it represents. (Chapman, 2009: 199).

H.P. Grice highlighted the importance of speaker's intention and a hearer's recognition of these intentions. Meaning can go beyond the actual meaning of a word. There is a distinction between what our words mean and what we mean by using our words. Here is an instance: “Those three rings on the bell (of the bus) mean that the bus is full”. There is no necessary link between the three rings and the meaning. The rings mean that the bus is full. Here is a Qura'nic example:

(The Cow :201) رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

It was narrated that Prophet Muhammad (PBUH) told us that “حسنة” means “good wife”. Here is another example:

(Al-Hijr : 99) ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

It was narrated that prophet Muhammad. (PBUH) interpreted “اليقين” as “death”. It is a euphemism of death.

1.5. Oligosemy

Oligosemy refers to a semantic restriction or lexical narrowness, especially that which can not be matched in another language (Catford, 1965: 96).

Oligosemy is a Catfordian term. It is a linguistic phenomenon. It comprises two morphemes; the first one is oligo-which means to narrow the extension of the meaning and the other morpheme is-semy, which is derived from semantics.

What is meant by this term is the narrowing of the denotation of a certain lexical item as is the case with the case with the Russian lexical item “prisla” which signifies “to arrive on foot”, i.e. arrival is restricted to the form of walking only. When such narrowing of the denotation is functionally relevant, it may become problematic for translation unless the T.L. happens to have an equivalent oligosemy (Ilyas, 1989: 120).

In fact, oligosemy is an example of linguistic untranslatability. The failure to find a TL (target language) equivalent is due entirely to differences between the source language and the target language (Catford, 1965: 98). Here are some examples: “رتل، فتيّموا، اعتمر”، etc.

Finally, this paper has shed light on the pragmatics of translation and its phenomena, thanks!

Selected Bibliography

Primary Sources

- Arberry, Arthur J. The koran Interpreted. Oxford:Oxford University Press, 1982.
- Khan, Muhammad Muhsin and M. Taqi-ud-Din Al-Hilali. Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an. Riyadh: Maktaba Dar-us-Salam, 1996.
- Pickthall, Mohammed Marmaduke. The Meaning of the Glorious Qur'an. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, 2001.
- Secondary Sources
- Abdul-Raof, H .Arabic Rhetoric: A pragmatic Analysis . London: Routledge, 2006.
- ---0”The Qur'an: Limits of Translatability” . In Faïq, Said (ed.) . Cultural Encounters in Translation from Arabic. 91-106. Clevedon : Multilingual Matters , 2004 .
- ---0The Qur'an Translation: Discourse, Texture and Exegesis. London: Routledge, 2001.
- Aikhenvald, Alexandra, Y. and R.M.W. Dixon, eds. Serial Verb Constructions. Oxford: Oxford University Press, 2006.
- Al-Asfahani , Al-Raghib . Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an. Cairo: Al-Tawfikia Bookshop, 2003.
- Al-Qurtubi , Abu Abdullah M . Al- Jami' Liahkam Al-Qur ' an . 1-10 volumes. Cairo: Dar Al- Hadith , 2002 .

- Al-Tha'alibi , Abu Mansur Abd Al-Malik Muhammad . Figh Al-Lugha wa Sirr Al-Arabiyya . Cairo: Maktabat Al-Qur'an, 1997.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim. Al-Kashaf. 1-4 Volumes. Cairo: Maktabat Misr , 2000.
- Allam, Jehan. "A Sociolinguistic Study on the Use of Color Terminology in Egyptian Colloquial and Classical Arabic". Diversity in Language, ed. Zeinab M. Ibrahim, Sabiha Aydelott and Nagwa kassabgy , 77- 92. Cairo : American University in Cairo , 2000.
- Allerton, D.J.(2002). Stretched Verb Constructions in English. London: Routledge.
- Allott , Nicholas . Key Terms in Pragmatics. London : Continuum , 2010 .
- Armstrong , Nigel . Translation , Linguistics , Culture. Clevedon: Multilingual Matters Ltd , 2005 .
- Baker , Mona . In Other words : A Course Book on Translation . London and New York: Routledge , 1992 .
- ---0Translation and Conflict: A Narrative Account . London and New York: Routledge , 2006 .
- Baldic , Chris. The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms. Oxford: OUP, 2001.
- Bara, Brunco G. Cognitive Pragmatics: The Mental Process of Communication. Cambridge: MIT Press, 2010.
- Bashir , Aziza Y . Al-Nahw fi Thilal Al- Qur'an . Amman : Dar Majdalaw , 1998 .
- Bassnett , Susan . "Translating Genre" . In Dowd , Grain , Lesley Stevenson and Jeremy Strong (eds .) . Genre Matters. Bristol: Intellect , 2006 .
- Bell , Roger . Translation and Translating: Theory and Practice. London: Longman, 1991.
- Berry, D. M. E. kamsties and M. M Krieger. From Contract Drafting to Software specification: Linguistic Sources of Ambiguity. Waterloo: University of Waterloo press, 2003.
- Black , Elizabeth . Pragmatic Stylistics. Edinburgh: Edinburgh University press , 2006 .
- Bonn, Julien D . A Comprehensive Dictionary of Literature. India : Abhishek , 2010.
- Bussmann, Hadumod. Routledge Dictionary of Language and Linguistics. London and New York: Routledge, 1996.

New Landscape Ecologies for Constructed Wetlands in the Gulf The Case of Abu Nakhla Reservoir in Qatar

Presented by:

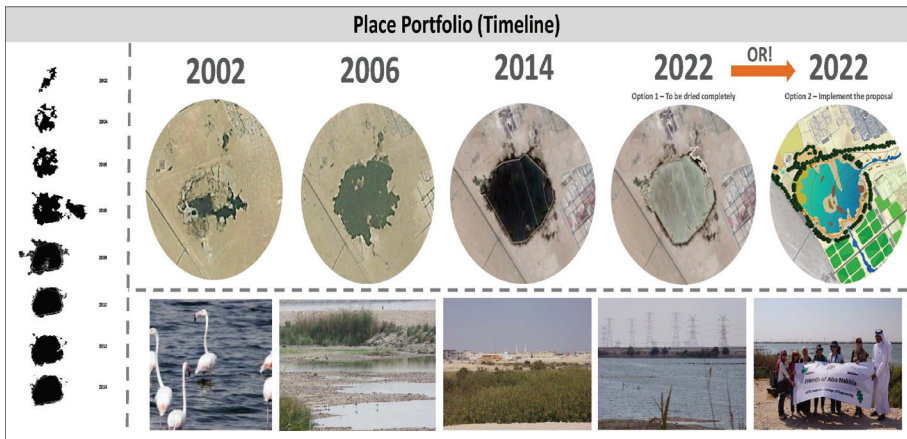
Dr. Anna Grichting, Assistant Professor, Qatar University

Dalal Farhat, Architect, Candidate in Masters in Urban Planning and Design, Qatar University

Ayla Shawish, Architect, Candidate in Masters in Urban Planning and Design, Qatar University

Qatar is classified as a Dryland and has no natural open bodies of fresh water. Nevertheless, a number of ponds have been engineered to act as reservoirs to store treated waste water. Over times, these ponds have evolved to become natural habitats for wildlife species, including a number of migratory birds. Originally situated outside the margins of the rapidly expanding city of Doha, the Abu Nakhla reservoir is now on the edge of the city, and is considered as a threat due to water seepage and possible overflow. On the other hand, the recently published Qatar Master Plan for spatial development of the city includes the zone of Abu Nakhla reservoir in its newly designated Green Belt that is expected to contain urban growth and contribute to a new green network for the city. Recognized as a unique wildlife habitat in Qatar, the pond ecosystem has developed spontaneously over thirty years to create a rich diversity of birds, fish and other insects and mammals. Today, this landscape is threatened with disappearance and is being gradually drained by the Public Works Authority.

This paper presents research and design scenarios that argue for the importance of this unique landscape that can contribute to biodiversity, green networks, leisure and education landscapes and carbon capture in Qatar. It builds on a research thesis and design studios conducted in the Masters Course in Sustainable Urban and Landscape Design at Qatar University and ongoing community outreach with authorities and NGOs such as Friends of the Environment. The work also studies regional case studies such as the Al Wathba Wetlands in Abu Dhabi that also originated as a wastewater pond and is now classified as a Ramsar Wetland Site. With the founding of an interest group, Friends of Abu Nakhla, the students and faculty are advocating for the preservation of this important ecological site in Qatar and are proposing design scenarios to enhance the site and make it available not only to wildlife but also for education, botanical gardens, food producing, permaculture and leisure.



SPEAKERS BIOS

Dr. Anna Grichting, PhD

Architect-Urbanist

Assistant Professor, Department of Architecture and Urban Planning, Qatar University.

Anna Grichting is an architect, urbanist and musician from Switzerland and graduated with a Doctor of Design in Urbanism from Harvard University. She has lived, practiced and studied in England, Ireland, Switzerland, the USA, and the Gulf region, and conducted research in Cyprus, Korea, Berlin and Qatar. She is interested in holistic and systems approaches to Design and her academic experience includes teaching at the Universities of Geneva and Harvard, developing an Education Initiative for the Aga Khan Award for Architecture and teaching the Balkans Peace Parks Academic Expedition Summer Course. She is currently Assistant Professor in the Department of Architecture and Urban Planning at Qatar University, teaching courses in Sustainable Architecture, Urban and Landscape Design, and Architectural Design Projects. Her fields of research and interest include Food Security and Food Urbanism in Drylands, Urban Biodiversity, the Urban Legacies of Mega Events, Healing Ecologies in Border Landscapes of Conflict, Public Art in Contemporary Urban Realm, Cultural and Memorial Landscapes and Ecotourism. As a musician, she has just released a CD with Desert Bridges in Qatar.



Dalal Farhat Harb

Architect- Candidate in Masters in Urban Planning and Design, Qatar University

dalal@aeb-qatar.com, QSAS GCP 2010

Dalal Farhat Harb is a Lebanese architect who has been working in Qatar, at Arab Engineering Bureau, since 1998. She has left her print in Iraq, Kuwait, Canada and Lebanon, where she has worked in both private and government sectors.

As a designer of traditional and progressive classical architecture, she has gained regional reconnaissance for her contributions, which reflect her opinion and her visions concerning the identity of the local.

With more than 25 years in the architectural practice, she has proven expertise in a variety of project types, including high rise, residential, mixed use, major private houses, historic building restoration, commercial buildings as well as public ones such as embassies, theaters (Traditional Theater 2010), mosques and cultural buildings. She has also created administrative buildings, including the Traffic and Patrol Headquarters and the Civil Defense Building 2011, which are outstanding buildings as they are landmarks that Qatar and the Middle-East boast.

Education: Bachelor of Science in Architectural Engineering, University of Technology, Baghdad, Iraq, 1989.



Ayla Shawish

Architect-Candidate in Masters in Urban Planning and Design, Qatar University

Ayla.sh@hotmail.com

Ayla Shawish is a Syrian architect and urbanist to be. She graduated with honors degree from Homs (Al-Baath) University in 2010 with a Bachelors of Science in Architectural Engineering. She has practiced architecture in Syria and was trained in several architectural offices while working as a teacher assistant in her university after she graduated. When she moved to Qatar in 2012 she got part time training job in Petra design office after which she started seeking her master's degree in urban planning and design at Qatar University.



About A New Algorithm For Graph Isomorphism Recognition

**Khalil Al Said*

Abstract

A new algorithm for determining whether two given graphs are isomorphic or not is presented. Algorithm is based on a new complete invariant which is described and proven. Estimation of the complexity shows that the algorithm is polynomial and confirms that the graph isomorphism problem is in the P-class of combinatorial optimization problems.



• Qatar Foundation for Education, Science and Community Development.
E-mail: kalsaid@qstec.com - Website: <http://www.qf.org.qa>

Introduction

The graph isomorphism problem constitutes one of central problems in graph theory. It has manifold applied magnitude. Among others, we find a conceptive reference about practical aspects of this problem in [1]. There is noted that in chemical informatics and in mathematical chemistry, graph isomorphism testing is used to identify chemical compounds within a chemical database. Also, in organic mathematical chemistry graph isomorphism testing is useful for generation of molecular graphs and for computer synthesis. Chemical database search is an example of graphical data mining, where the graph canonization approach is often used. In particular, a number of identifiers for chemical substances, such as SMILES and InChI, designed to provide a standard and human-readable way to encode molecular information and to facilitate the search for such information in databases and on the web, use a canonization step in their computation, which is essentially the canonization of the graph which represents the molecule. In electronic design automation graph isomorphism is the basis of the Layout Versus Schematic (LVS) circuit design step, which is a verification whether the electric circuits represented by a circuit schematic and an integrated circuit layout are the same.

Besides its practical importance [1], the graph isomorphism problem is a curiosity in computational complexity theory as it is one of a very small number of problems belonging to NP neither known to be solvable in polynomial time nor NP-complete: it is one of only 12 such problems listed by Garey & Johnson [1979], and one of only two of that list whose complexity remains unresolved (the other being integer factorization). As of today the best algorithm (Luks, 1983) has run time $2^{O(n^{1/4})}$ for graphs with n vertices. It is known that the graph isomorphism problem is in the low hierarchy of class NP, which implies that it is not NP-complete unless the polynomial time hierarchy collapses to its second level. At the same time, isomorphism for many special classes of graphs can be solved in polynomial time, and in practice graph isomorphism can often be solved efficiently. This problem is a special case of the subgraph isomorphism problem, which is known to be NP-complete. It is also known to be a special case of the non-Abelian hidden subgroup problem over the symmetric group.

Graphs G_A and G_B are said to be *isomorphic* if their vertices can be rearranged so that the corresponding edge structure is exactly the same. To show that graphs G_A and G_B are isomorphic, it suffices to find one such rearrangement of vertices. On the other hand, to show that G_A and G_B are not isomorphic, one must prove that no such rearrangement of vertices can exist. Without a good algorithm, this problem can be very difficult to solve even for relatively small graphs.

The question of efficiently for isomorphism recognition is a longstanding open problem in mathematics. It has attracted considerable attention and efforts, due both to its practical importance and its relationship to questions of computational complexity. Examples of excellent references articles providing a more thorough background to the GI problem can be found in [2], [3] and [4].

The exact complexity status of the graph isomorphism (GI) problem remains unknown.

It is known to be in the class NP, however neither an NP-completeness proof or a polynomial

time solution have been found. It is generally considered unlikely to be in NP-complete [5, 6], in part because the corresponding testing and counting problems are polynomial-time equivalent, unlike the apparent case for all other known NP-complete problems. Further supporting evidence is provided by Schoning [7], who demonstrates that GI is not NP-3 complete unless the polynomial-time hierarchy collapses. As such it provides a promising candidate for a problem that is neither in P nor NP-complete.

Efficient GI algorithms do exist for several restricted classes of graphs, such as trees [8], planar graphs [9] and graphs with certain bounded parameters, including valence [10], eigenvalue multiplicity [11] and genus [12]. The GI problem has several additional, relevant properties. It is generally easy to solve in practice, and for many, if not most practical applications the GI problem can be viewed as solved, in that the types of graphs involved can be efficiently characterized by existing algorithms, such as Brendan Mackay's 'Nauty' package [13]. It is also easy to solve for almost all graphs [14, 15]. However, as mentioned in [16], the best current GI algorithm for general graphs has an upper bound of $O(e^{1/2}n \log n)$ [17, 2, 18].

Hence the interest in GI lies largely in its complexity status, it being one of the interesting problems where practical and theoretical notions of efficiency do not coincide.

GI is polynomial time equivalent to several related problems, including finding an isomorphism map between graphs, if it exists, and determining either the order, generators or orbits of the automorphism group of a graph [19]. Proposed algorithms to distinguish graphs generally fall into two main (not necessarily disjoint) categories: combinatorial and group theoretic. Here we will be discussing a common type of combinatorial method, based on the iterative vertex-classification (or vertex-refinement) method, and collectively termed the Weisfeiler-Lehman method.

In this paper a new polynomial algorithm is presented for graph isomorphism problem. There are also formulated theories on which the algorithm is based as well as for proof of P-classification of the discussed problem.

Definitions:-

To begin with, we present elementary definitions of all the terminology used, following [20]. Thereafter, we introduce the essential concept of a sign matrix according to the semiotic theory for the recognition of graph structure, following [21]. It is worthy to note, that definitions and symbols in this and next paragraphs have been borrowed from [22].

A *finite simple graph* G consists of a set of vertices V , with $|V| = n$, and a set of edges E , such that each edge is an unordered pair of distinct vertices. The definition of a simple graph G forbids *loops* (edges joining a vertex to itself) and *multiple edges* (many edges joining a pair of vertices), whence the set E must also be finite, with $|E| = m$. We label the vertices of G with the integers $1, 2, \dots, n$. If the unordered pair of vertices $\{u, v\}$ is an edge in G , we say that u is *adjacent* to v and write $uv \in E$. Adjacency is a symmetric relationship: $uv \in E$ if and only if $vu \in E$. The *degree* of a vertex v is the number of vertices that are adjacent to v . A (u, v) -path P in G is a sequence of distinct vertices $u = v_1, v_2, \dots, v_k = v$ such that $v_i v_{i+1} \in E$ for $i = 1, 2, \dots, k-1$. If

such a (u, v) -path P exists, then the vertices u and v are said to be *connected* by a path of length $k-1$.

Given any pair of vertices $\{u, v\}$ in G , we define the *distance*

- $d(u, v) = 0$, if $u = v$,
- $d(u, v)$ = the length of a shortest (u, v) -path, if u and v are connected, and
- $d(u, v) = \infty$, otherwise.

We now introduce the key ingredients of semiotic theory. For any pair of vertices $\{u, v\}$ in G , the *collateral graph* $G \setminus uv$ is defined as follows:

- If $uv \in E$, then $G \setminus uv$ is obtained by deleting the edge uv from G while preserving all the vertices of G . We use the binary sign $+$ to distinguish the distance function in this case.
- If $uv \notin E$, then $G \setminus uv = G$. We use the binary sign $-$ to distinguish the distance function in this case.

The *pair graph* G_{uv} for any pair of vertices $\{u, v\}$ in G is defined as follows:

- w is a vertex of G_{uv} if and only if w belongs to a shortest $\{u, v\}$ -path in $G \setminus uv$, and
- wx is an edge of G_{uv} if and only if wx is also an edge of G .

For any pair of vertices $\{u, v\}$ in G , we write the $\{u, v\}$ -sign, denoted by the symbol s_{uv} as follows:

$$s_{uv} = \pm d_{uv} \cdot n_{uv} \cdot m_{uv}$$

where

- the leading binary sign is positive if $uv \in E$, or negative if $uv \notin E$;
- d_{uv} is the distance $d(u, v)$ in the collateral graph $G \setminus uv$;
- n_{uv} is the number of vertices of the pair graph G_{uv} ;
- m_{uv} is the number of edges of the pair graph G_{uv} .

The *sign matrix* S of the graph G is written as an $n \times n$ array with the $\{u, v\}$ -sign s_{uv} as the entry in row u and column v ,

$$S = [s_{uv}] .$$

The *adjacency matrix* of G is an $n \times n$ matrix with the entry in row u and column v equal to 1 if $uv \in E$ and equal to 0 if $uv \notin E$. Thus, the adjacency matrix of the graph G can be recovered from the leading binary signs of the entries of the sign matrix S . Note that for a simple graph G , both the adjacency matrix and the sign matrix S are symmetric.

We shall now define a *canonical form* S^* of the sign matrix by ordering the rows and columns of S in a certain way. First, write the set of all distinct $\{u, v\}$ -signs s_u in lexicographic order $s_1, s_2, \dots, s_r$. Then, for each row i of the sign matrix, $i = 1, 2, \dots, n$, compute the *sign frequency vector*

$$f_i = (f_i^{(1)}, f_i^{(2)}, \dots, f_i^{(r)})$$

where $f_i^{(k)}$ is the number of times the sign s_k occurs in row i . Since S is symmetric, the sign frequency vector for column j is the same as the sign frequency vector for row j , for $j = 1, 2, \dots, n$. Now, write the sign frequency vectors $f_1, f_2, \dots, f_n$ in lexicographic order $f_{i_1}, f_{i_2}, \dots, f_{i_n}$. Rearrange the rows and columns of the sign matrix according to the permutation $i_1, i_2, \dots, i_n$ of the vertices $1, 2, \dots, n$ of G to obtain the canonical form S^* of the sign matrix.

The vertices of G are partitioned into *equivalence classes* consisting of vertices with the same sign frequency vectors. Thus, the canonical form S^* of the sign matrix is uniquely defined only upto permutations of vertices within each equivalence class.

Graphs G_A and G_B are said to be *isomorphic* if there exists a bijection

$$\phi: V_A \rightarrow V_B$$

from the vertices of graph G_A to the vertices of graph G_B , such that uv is an edge in graph G_A if and only if $\phi(u)\phi(v)$ is an edge in graph G_B . The *graph isomorphism problem* is to determine whether two given graphs are isomorphic or not.

N_G^d tags the subgraph of the graph G containing all vertices located at distance d from the vertex v .

An *algorithm* is a problem-solving method suitable for implementation as a computer program. While designing algorithms we are typically faced with a number of different approaches. For small problems, it hardly matters which approach we use, as long as it is one that solves the problem correctly. However, there are many problems for which the only known algorithms take so long to compute the solution that they are practically useless. For instance, the naive approach of computing all $n!$ possible permutations of the n vertices to show that a pair of graphs G_A and G_B are not isomorphic is impractical even for small inputs.

A *polynomial-time algorithm* is one whose number of computational steps is always bounded by a polynomial function of the size of the input. Thus, a polynomial-time algorithm is one that is actually useful in practice. The class of all problems that have polynomial-time algorithms is denoted by P . If graphs G_A and G_B are isomorphic then they must have the same sign frequency vectors in lexicographic order $f_{i_1}, f_{i_2}, \dots, f_{i_n}$ and we shall show that our algorithm obtains identical canonical forms of their sign matrices S_A^* and S_B^* in polynomial-time, thus exhibiting

an explicit isomorphism function ϕ . Conversely, we shall show that our algorithm determines in polynomial-time that the sign matrices S_A^* and S_B^* cannot be expressed in identical canonical forms if and only if the graphs G_A and G_B are not isomorphic. Thus, we have a polynomial-time algorithm for solving the graph isomorphism problem, showing that the graph isomorphism problem is in P.

Theoretical background

As for the year 2009 in [22] was demonstrated a polynomial algorithm using Sign Frequency Vectors for graph isomorphism recognition. From the demonstrated algorithm and, using the same proof technique, we can confirm:

Theorem1. Sign Frequency Vectors constitute a complete invariant for a finite simple graph.

Necessity

Suppose graphs G_A and G_B are isomorphic and let $\phi: V_A \rightarrow V_B$ be an isomorphism from the vertices of G_A to the vertices of G_B . Note that distances are preserved bijectively under the isomorphism $d(u, v) = d(\phi(u), \phi(v))$ for all vertices u, v of G_A . thus, all the corresponding pair graphs are isomorphic and the signs $S_{uv} = S_{\phi(u)\phi(v)}$ are also preserved bijectively under the isomorphism for all vertices u, v of G_A .

Hence, the sign frequency vectors in lexicographic order for the canonical sign matrices S_A^* and S_B^* are the same:

$$(f_{Ai_1}, f_{Ai_2}, \dots, f_{Ai_n}) = (f_{Bi_1}, f_{Bi_2}, \dots, f_{Bi_n})$$

Since ϕ is surjective, we find a value of k such that if vertex v_1 is the label of row 1 and column 1 of $A = S_A^*$ then vertex $\phi(v_1)$ is the label of row k and column k of $B = S_B^*$. Then, rows $\{1, k\}$ and columns $\{1, k\}$ of B are interchanged. We now use induction on the rows of B to find that by reordering $i_1'', i_2'', \dots, i_n''$ of vertices of G_B such that either the first entry of S_B^* that does not match the corresponding entry of S_A^* occurs at the greatest possible index in row major order or $S_A^* = S_B^*$. So, we can match each row of B with the corresponding row of A . For the base of the induction, consider row 1 of B . Since vertex v_1 is the label of row 1 of A and $\phi(v_1)$ is the label of row 1 of B , the corresponding sign frequency vectors are equal. By counting sign frequencies, as long as there is a mismatch in row 1, it is always possible to interchange the columns of B such that row 1 of A and row 1 of B are perfectly matched. For the induction hypothesis, assume that rows $1, \dots, t$ of A and B have been perfectly matched such that the vertex labels for the rows $1, \dots, t$ of A are $v_1, \dots, v_t$ and the vertex labels for the rows $1, \dots, t$ of B are $\phi(v_1) = v_1', \dots, \phi(v_t) = v_t'$ respectively. Since the sign matrices are symmetric, we can also ensure that the columns $1, \dots, t$ of A and B are perfectly matched with the same vertex labels as the rows. Thus, the first entry B_{ij} in B that does not match the corresponding entry A_{ij} in A must now occur in row $i = t+1$ and column $j \geq t+1$. By the induction hypothesis, the subgraph G_A^t of G_A with

vertices $\{v_1, \dots, v_t\}$ and the subgraph G_B^f of G_B with vertices $\{\phi(v_1) = v'_1, \dots, \phi(v_t) = v'_t\}$ are isomorphic under ϕ . Thus, there must be a vertex v_{t+1} of G_A outside the subgraph G_A^f such that the corresponding vertex $\phi(v_{t+1})$ of G_B is outside the subgraph G_B^f . Since there is a mismatch at the entry B_{ij} , the vertex $\phi(v_{t+1})$ must be the label for a column $j' > j$. Hence, we can always interchange rows $\{j, j'\}$ and columns $\{j, j'\}$ of B and repeat the process until rows $i = t+1$ of A and B are perfectly matched and the vertex label for row $t+1$ of B is $\phi(v_{t+1}) = v'_{t+1}$. This completes the induction, showing that we can match each row of B with the corresponding row of A . Thus, We can find an explicit isomorphism function $\phi(v_1) = v'_1, \dots, \phi(v_n) = v'_n$.

Sufficiency

Suppose the contrary, if graphs G_A and G_B are not isomorphic despite $(f_{A1_1}, f_{A1_2}, \dots, f_{A1_n}) = (f_{B1_1}, f_{B1_2}, \dots, f_{B1_n})$, then running through the final loop for $k = 1, 2, \dots, n$ we cannot find any isomorphism. This means there are at least $u, v \in V_A$ and $\varphi(u) = u' \in V_B$ such that either $(u, v) \in E_A$ and $(u', v') \notin E_B$ or $(u, v) \notin E_A$ and $(u', v') \in E_B$. In both cases we can find $w \in V_A$ and $\varphi(w) = w' \in V_B$ that $(w, u) \in E_A$ and $(w', u') \in E_B$ and $d(w, v) \neq d(w', v')$. From $f_{Auv} = f_{Aw'v'}$ and $d(w, v) \neq d(w', v')$ we find a contradiction. Thus $G_A = G_B$.

Theorem2.

For any $v \in V_A \exists \varphi(v) \in V_B : \forall d \in \{1, \dots, l-1\} : N_v^d \cup N_v^{d+1} \cong N_{\varphi(v)}^d \cup N_{\varphi(v)}^{d+1} \Leftrightarrow G_A \cong G_B$

Necessity:- Suppose $G_A \cong G_B$ we find that for any $v \in V_A$ and $\varphi(v) = v' \in V_B$ isomorphism is preserved from $G_A \cap (N_v^d \cup N_v^{d+1}) \cong G_B \cap (N_{v'}^d \cup N_{v'}^{d+1})$. Thus $N_v^d \cup N_v^{d+1} \cong N_{v'}^d \cup N_{v'}^{d+1}$

Sufficiency:- For vertices $v \in V_A$ and $\varphi(v) = v' \in V_B$ it is obvious that if $N_v^1 \cong N_{v'}^1 \Rightarrow \{v\} \cup N_v^1 \cong \{v'\} \cup N_{v'}^1$ as v is adjacent with all vertices of N_v^1 and $\varphi(v) = v'$ is adjacent to all vertices of $N_{v'}^1$.

If from $N_v^2 \cong N_{v'}^2 \Rightarrow N_v^1 \cup N_v^2 \cong N_{v'}^1 \cup N_{v'}^2$, then $\{v\} \cup (N_v^1 \cup N_v^2) \cong \{v'\} \cup (N_{v'}^1 \cup N_{v'}^2)$.

Using induction on d we find that $\{v\} \cup (N_v^1 \cup \dots \cup N_v^{l-1} \cup N_v^l) \cong \{v'\} \cup (N_{v'}^1 \cup \dots \cup N_{v'}^{l-1} \cup N_{v'}^l)$ where l - diameter of the graph with center in v .

Actually, $\{v\} \cup (N_v^1 \cup \dots \cup N_v^{l-1} \cup N_v^l) = G_A$ and $\{v'\} \cup (N_{v'}^1 \cup \dots \cup N_{v'}^{l-1} \cup N_{v'}^l) = G_B$

Proposition:- If for any $v \in V_A \exists \varphi(v) = v' \in V_B : N_v^d \cup N_v^{d+1} \cong N_{v'}^d \cup N_{v'}^{d+1}$ for $d = \{1, \dots, l-1\}$ then $G_A \cong G_B$.

In other words, we can say that two graphs are isomorphic if we could find for each vertex $v \in V_A$ a vertex $v' = \phi(v) \in V_B$ that each subgraph containing d and $d + 1$ neighboring vertices in G_A isomorphic to the respect d and $d + 1$ neighboring vertices in G_B .

Actually, this allows us to make a kind of graph partitioning which, in its turn, allows solving the problem for a sequence of less-sized graphs. The same procedure is to be repeated for generated subgraphs until reaching two vertices on which we can easily recognize the adjacency.

If the main idea of theorem 2 is the partitioning of graphs, then what might be about the mounting of graphs?

So, if we have two isomorphic graphs $G_A \cong G_B$ and another two graphs $G'_A \cong G'_B$ and link G'_A to G_A and then make the same linkage between G'_B and G_B then we have $(G_A \cup G'_A) \cong (G_B \cup G'_B)$.

Theorem 3

If $G_A \cong G_B$ and $G'_A \cong G'_B$ and for each edge vu' in $G_A \cup G'_A$ (where $v \in V_A$ and $u' \in V'_A$) there is an according edge $\phi(v)\phi(u')$ in $G_B \cup G'_B$ then $(G_A \cup G'_A) \cong (G_B \cup G'_B)$.

Proof

For $v \in V_A$ and $v' = \phi(v) \in V_B$ after the linkage we have an extended $N_v^d \cup N_v^{d+1} \cong N_{v'}^d \cup N_{v'}^{d+1}$ as the linked graphs will keep isomorphic adjacency. So, according to theorem 2 we find $(G_A \cup G'_A) \cong (G_B \cup G'_B)$.

Algorithm:-

The algorithm base on theorem 2 might look as follows:-

Procedure 1:- Let $v \in V_A$

For $d = 1$ to $l - 1$

Find $N_v^d \cup N_v^{d+1} \subseteq G_A$

Let $v' \in V_B$

For $d = 1$ to $l - 1$

Find $N_{v'}^d \cup N_{v'}^{d+1}$

Procedure 2:-

For $d = 1$ to $l - 1$

Do Procedure 1

If $N_v^d \cup N_v^{d+1} \cong N_v^d \cup N_v^{d+1}$

Then $G_A \cong G_B$

Else $G_A \not\cong G_B$

End

Complexity:-

Procedure 1 can be performed for $n \cdot \log n$ steps, where n - number of vertices of the graph.
 $n = \text{card } |V|$.

Procedure 2 actually performs for $\log n$ times procedure 1 for less number of vertices equals $\log \log n$. And, each successor procedure is repeated for number of steps in $\log$ times less than in predecessor procedure.

In general, we can achieve a complexity function estimated as:

$$O(n) = n \cdot \prod_{i=1}^n \log^i n$$

Conclusion:-

The classical approach to the Graph isomorphism problem is still the most vital. Efforts should be based on extraction and estimation of new invariants. This work demonstrates an example of how we can find complete and, meanwhile, calculated for a polynomial time invariants.

References

- [1] http://en.wikipedia.org/wiki/Graph_Isomorphism_Problem/
- [2] N. M. Kamenko V. M. Zemtshchenko and R. I. Tyshkevich. Graph isomorphism problem. *Journal of Soviet Mathematics*, 29:1426–1481, 1985.
- [3] G. L. Miller. Graph isomorphism, general remarks. In *Proc. ACM STOC*, pages 143–150, New York, NY, USA, 1977. ACM.
- [4] R. C. Reed and D. G. Corneil. The graph isomorphism disease. *J. Graph Theory*, 1:339–343, 1977.
- [5] V. Arvind and Piyush P. Kulkarni. Graph isomorphism is in qp . *Inf. Comput.*, 204(5):815–852, 2006.
- [6] I. Koblitz, U. Schöningh, and I. Torán. The Graph Isomorphism Problem, Its Structural Complexity. *Birkhäuser*, 1993.
- [7] U. Schöningh. Graph isomorphism is in the low hierarchy. In *4th Annual Symposium on Theoretical Aspects of Computer Sciences on STACS 87*, pages 114–124, London, UK, 1987. Springer-Verlag.
- [8] C. J. Colbourn and K. S. Booth. Linear time isomorphism algorithms for trees, interval graphs, and planar graphs. *SIAM J. Comput.*, 10(1):223–225, 1981.
- [9] J. R. Hopcroft and J. R. Wong. Linear time algorithm for isomorphism of planar graphs (preliminary report). In *Proc. ACM STOC*, pages 172–184, New York, NY, USA, 1974. ACM.
- [10] R. M. Luks. Isomorphism of graphs of bounded valence can be tested in polynomial time. In *Proc. IEEE FOCS*, pages 43–49, Washington, DC, USA, 1980. IEEE Computer Society.
- [11] L. Babai, D. Yu. Grigoryev, and L. M. Mount. Isomorphism of graphs with bounded separator multiplicity. In *Proc. ACM STOC*, pages 518–524, New York, NY, USA, 1992. ACM.
- [12] G. L. Miller. Isomorphism testing for graphs of bounded genus. In *Proc. ACM STOC*, pages 226–235, New York, NY, USA, 1980. ACM.
- [13] R. D. McKay. Practical graph isomorphism. *Congressus Numerationis*, 30:45–87, 1981.
- [14] L. Babai, P. Erdős, and S. M. Selkow. Random graph isomorphism. *SIAM J. Comput.*, 9(3):634–635, 1980.
- [15] L. Babai and L. Kucera. Canonical labeling of graphs in linear average time. In *20th Ann. Sympos. Foundations Comput. Sci.*, pages 39–46, New York, 1979. IEEE Computer Soc. Press.
- [16] Brian L. Doughty. The Weisfeiler-Lehman method and Graph Isomorphism Testing. *Arxiv:1101.5311v1 [math. Co]* 27 Jan 2011.
- [17] L. Babai and R. M. Luks. Canonical labeling of graphs. In *Proc. ACM STOC*, pages 171–181, New York, NY, USA, 1983. ACM.
- [18] L. Babai, W. M. Kantor, and R. M. Luks. Computational complexity and the classification of finite simple groups. In *Proc. IEEE FOCS*, pages 162–171, New York, 1983. IEEE Computer Soc. Press.
- [19] Rusoff M. A note on the graph isomorphism counting problem. *Inf. Process. Lett.*, 8(3):131–132, 1979.
- [20] Ashay Dharwadkar and Shariefuddin Pirzada. *Graph Theory*. Orient Longman and Universities Press of India, 2008.
- [21] John-Tegve Tevet. *Recognition of the Structure, Symmetry and Systems of Graphs*, Baltic Horizons, No. 8 (207), Special Issue Dedicated to 270 Years of Graph Theory, 2007.
- [22] Ashay Dharwadkar and John-Tegve Tevet. The Graph isomorphism Algorithm. *Proceeding of the structure semiotics research group S.E.R.R. Eusemiversity. Tallinn 2009*. ISBN 9789949314532/5

How has the change in assessment procedures affected the achievement of grade 10 physics students

Fatima Ali AL-Malki
Supervisor: Dr. Tricia Kerr

Introduction

When I started teaching G10-6 beginning of March, I found many of careless students who have problems in solving homework or studying physics even if they are given sufficient time. Many of them cannot pass quizzes or get high grades in their tests. I know assessment plays an important role in learning process, having both formative and summative aspects should be used for evaluating student's performance. Formative assessment involves the use of assessment as a diagnostic tool so teachers may appropriately cater the individual needs of the students. Students can also determine their areas of strengths and weaknesses, celebrating their strengths and giving greater attention for weaknesses improvement. I started following clear steps depends on changing the assessment tools and using any appropriate assessment activity to help students pass in the final physics exam.



* Rabaa Independent Secondary School.

E-mail: f.al-malki0310@education.qa

Problem Statement

The problems are:

- Decline in the students' academic level in grade 10-6 in Physics.
- Students cannot get high marks in the short or long tests.
- Failure to achieve required standards in physics.
- There are always problems in solving mathematical questions in tests.

Purpose

The aims of this study are

- Help grade 10 students in improving their marks in short and long physics tests.
- Change the assessment tools to fit all students.
- To give an opportunity for the students to choose the assessment day according to their preparations.

Study of the Problem

Problem Document: Result of final first Semester Physics Exam

Data analysis:

- The number of failed students is 6 .
- The number of students with low marks (between 10-12 out of 20) was 10 .
- The number of successful students with marks between 12.5-20 out of 20 was 13 .

Literature Review

After reading in many websites of the internet, I found many studies showing how different types of assessments, can effect students' achievement .One of these studies is: what Robyn Cay gill and Liz Eley (University of Leeds, England, September 13-15,

2001) provides evidence on the Effects of Assessment Task Format on Student Achievement. Their study shows that it is unwise to rely on one format only, particularly if that format is multiple-choice, and that the interview format will elicit for many tasks, the most comprehensive response from students. If an examiner uses only one format, particularly one of the written methods, they may find themselves testing related but different objectives from those they really care about because the related objectives are easier to assess. In order to get real , true and accurate results, there were many Studies from State of Indiana have shown the method that depends on testing basic skills that include multiple choice questions and a method of testing applied skills including short answer or essay questions with solving of arithmetic or mathematical problems. All questions are appropriate for the designated grade level tested and should be aligned to what is being taught in the classroom. New more rigorous, clear, and concise academic standards were adopted in 2000 in mathematics and language arts. The assessments are end-of-course tests of what students know and are able to do. Their studies are about the relation between science teachers' assessment tools and students' cognitive development from Technical University, TURKEY, 22 September 2006 by Tuncay ÖZSEVGEC* and Salih ÇEPN_Karadeniz. They found that assessment tools, which are used by the science teachers, should be suitable for students' level of thinking, background, experiences, environment, given instruction, educational targets and their level of knowledge. Assessment tools and approaches also should encourage students to develop their levels of mental abilities. Thus, in the process of preparing questions for exams, science teachers should have benefit from the characteristics of formal operation and Bloom's taxonomy. Meetings covering science teachers at different teaching experiences should be arranged in each city. In these meetings, effective assessment approaches

(puzzle, project work, manipulation tasks, portfolio and standardized tests, etc.) should be introduced to science teachers with advantages and disadvantages. In addition, in this process, performance assessments should be used. Because, it allows not only “see” but also “hear” what students know and can do with more clarity (Veronese, 2000). With performance assessments, students spent much of their time by involving in learning activities. I like one idea from one research about (Alternative Assessment). Alternative Assessment is the utilization of non-traditional approaches in judging student performance. In other words, it means using any type of assessment in which the student creates his or own answer to a question, perhaps in the form of an essay or drawing, as opposed to choosing from provided responses, as typically seen on multiple-choice tests. Most commonly, alternative assessments include short answer questions, essays, performance assessments, oral presentations, exhibitions, and portfolios. Alternative assessments provide students with the opportunity to express themselves creatively and through their own choice of words and can be used as part of a student's path to graduation. Therefore, I decided to use it with my students

Data analysis and Outcomes

Goals and Expectations

Assessment tools will play an important role in the educational process and it is an integral part of it. There are policies and methods that adopted assessment in educational process; it depends on the level of quality and its relation to vision and clear objectives for teaching and learning.

The goals of this study are:

- To help a total number of 6 students who did not pass in first semester physics final exam to improve their marks in the following exam.

- To change the way of assessing students with short tests.

Measurement of Outcomes

Measurement tools include:

- Class observations for the six students.
- Types of test assessment.
- Interviews with all students in class.
- Tests and test scores

Result Discussion

Result of mid- second Semester Physics Exam

Data analysis:

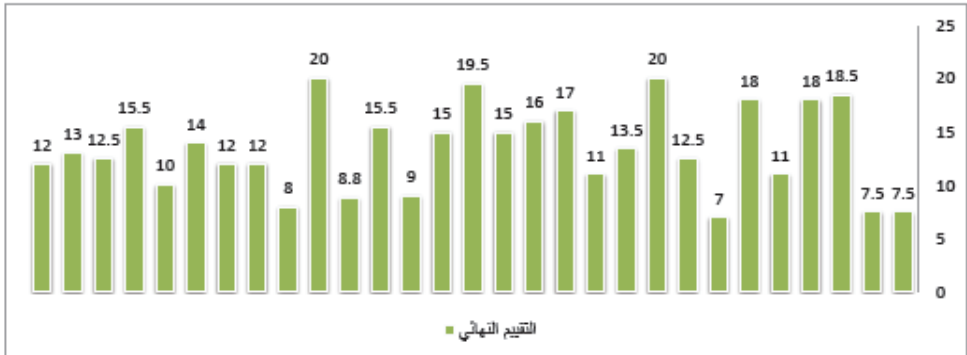
- The number of failed students is 6
- The number of low marks students (between 10-12 out of 20) is 6 .
- The number of successful students with marks (between 12.5-20 out of 20) is 17 .

Comparing between the percentage of (final first semester and mid-second semester) of physics

Conclusion

- (4) Additional students passed successfully in the second mid-term exam.
- The number of students in-group 2 (low mark 10-12 out of 20) decreased from 10 to 6 students. We found that:
- Most of students study before the test or quiz.

- They do not have any one to help in studying physics.

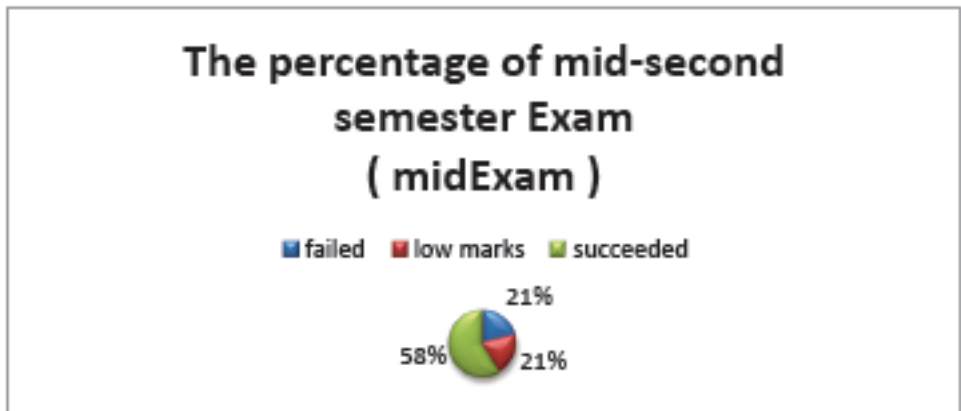


- Most of them prefer experiments and lesson related to real life.
- Some students do not like math and /or find the mathematical formulas and remembering them are very difficult.

Result of Final- second Semester Physics Exam

Data analysis:

- The number of failed students is 0 .



- The number of low marks students (between 10-12 out of 20) is 1.

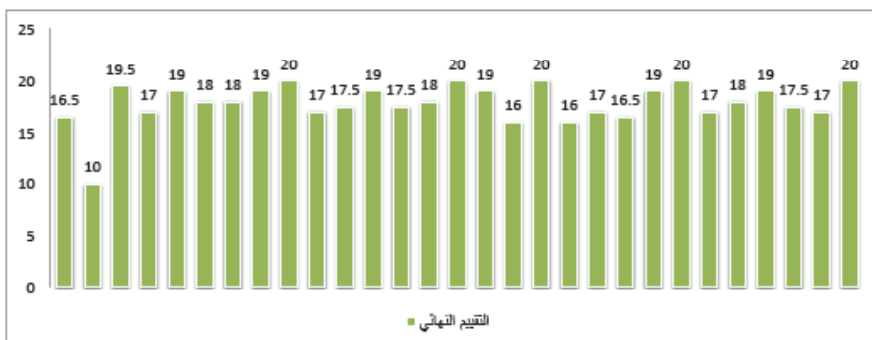
Final -first semester			Mid-second semester		
	Number	percentage	Number	percentage	
failed	6	20.68966	6	20.68966	
low marks	10	34.48276	6	20.68966	
succeeded	13	44.82759	17	58.62069	

- The number of successful students with marks (between 12.5-20 out of 20) is 28 .

Comparing between the percentage of (mid-second semester and final second semester) of physics

Conclusion

- All girls passed the final-second term exam.
- The number of students' in-group 2 decreased to 1.
- Most of the students achieved high marks in the final

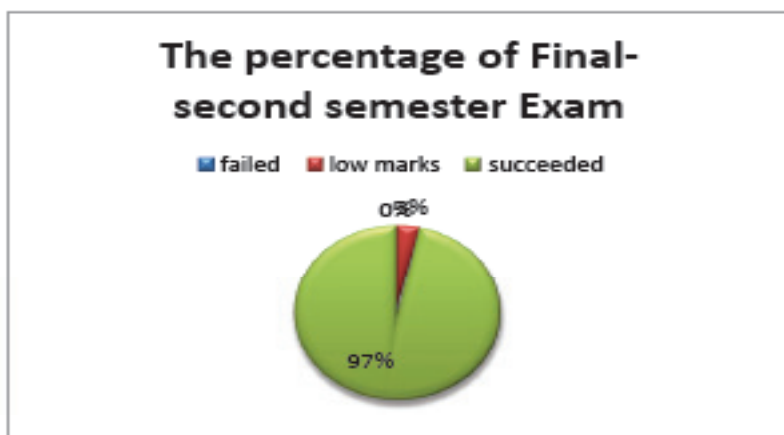


exam.

Conclusion and Recommendation

Conclusion: After analyzing the test results for the:
- Final first semester Exam - Mid Term second semester. - Final term second semester.

As well as comparing the students result, the following ob-



served:

- 1) All students passed the Final term second semester exam.
- 2) The students' performance in the scientific inquiries and

Mid-second semester			Final-second semester		
	Number	percentage	Number	percentage	
failed	6	20.68966	0	0	↓
low marks	6	20.68966	1	3.448276	↓
succeeded	17	58.62069	28	96.55172	↑

applications were better than those needed recollection.

- 3) Students gave their (homework, project and quizzes) just before the final exam.

4) Other students retake quizzes to raise their scores.

Recommendation

The final marks should be distributed among the midyear exam, as it will be equal in scores. In the final exam, the student is examined in the second part of the course after the midyear exam, so it is not a summative assessment.

Next year I will prepare exams with variable types of questions based on applying, analyzing, and evaluation and creating according to Blooms Taxonomy. The questions will be translated into Arabic, which will be easier for the students to understand.

References

- 1-Robyn Caygill and Liz Eley , Evidence About the Effects of Assessment Task Format on Student Achievement, Paper presented at the Annual Conference of the British Educational Research Association, University of Leeds, England, September 13-15, 2001, <http://www.leeds.ac.uk/educol/documents/00001841.html>, october2014.
- 2-Susan Henderson. Anthony Petrosino. Sarah Guckenbug. Stephen Hamilton, Measuring how benchmark assessments affect student achievement, December 2007, http://ies.ed.gov/ncee/edlabs/regions/northeast/pdf/REL_2007039.pdf, october2014
- 3-JENNIFER JOB, Alternative assessment, <http://www.learnnc.org/lp/pages/7041>, november2014.
- 4-Tuncay ÖZSEVGİÇ* and Salih ÇEPN, Relation between science teachers' assessment tools and students' cognitive development, Accepted 22 September, 2006, http://wikieducator.org/images/1/1a/Assessment_tools.pdf, november2014.

Is working in groups improves students' understanding? ALTERNATIVELY, is working individually leads to better understanding?

Fatima Ali AL-Malki
Supervisor: Dr. Tricia Kerr



Introduction

Since I have started teaching in 2006, I heard everyone saying, "Students need to work in groups in the classroom because it increases team work value, academic achievement, and pushes students to help each other in doing the tasks and to exchange experiences and knowledge."

Because of that, we design two activities or more in each lesson, which gives the opportunity for students to work in groups although we know that there are students who refuses and / or opposes working in groups because they believe sitting in groups distracts their thoughts and reduces their ability to pay a good attention and understanding to the lesson.

Regardless of all the above, we have been forced to sit in groups and explain to students all benefits from working in-groups.

After spending many teaching years in schools, it becomes clear to me that there are some students who decline in their academic level and develop a sense of incapability to complete the tasks in the classrooms.

I started searching in the educational websites about ways of influencing students work in the classroom. In the last semester, I have

* Rabaa Independent Secondary School.

discussed the same with Dr. Maha Al-Sharif from Qatar University who told me that students' personalities differ and sometimes it is hard to change them. We must respect the ability of each student in fulfilling his/her tasks without disturbing the class.

Therefore, I decided to do my research on grade 12-5 foundation physics for a period of six weeks, in order to see how different types of students working groups can affect the educational level and achievement in classrooms.

Problem Statement

Is working in groups improves students' understanding? ALTERNATIVELY, is working individually leads to better understanding?

The problems are

- Some students refuse working in group.
- Difficult to determine the number of students in each group activity.

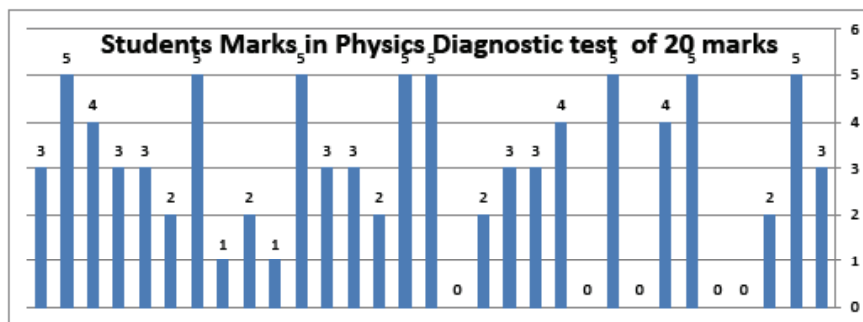
Purpose

The aims of this study are:

- Help students in grade 12 to improve their marks in short and long physics tests.
- Encourage all students to work in groups in classrooms and how do they like.
- Prove that: working in-group does not necessary to sit in traditional way of group.

Study of the Problem

Table 1: Result of Physics Diagnostic test of 20 marks



Data analysis

The number of failed students is 26.

The number of students who did not do the exam 5.

Literature Review

I have read in many websites in different studies, that working in-group is not a good idea for math or physics classes. One of these studies for Elisha Joy Bryson, Research Practitioner from University of Pennsylvania who provided evidences about a bad experiment with students working in-group in her math class. She said, I know why group work is not always a positive experience in my classroom. A major element for consideration is the difficulty of the work that students are expected to complete. More times, it might be too difficult for students to complete without guidance from the teacher, leading to a group and individual frustration.

This is a realistic concern despite the fact that this is a mandate mathematics program by our district for all students at this grade level. Students are expected to complete the coursework with a certain level of independence and success; however, this issue is debatable, as many educators who teach this mathematics program readily express that they dislike it and/or that their students have difficulty doing the work alone.

Another valid concern that can affect group work is management of student behavior and making students stay focused for a better maintenance in classroom. If there was a proper structure and guidelines about the norms and expectations of group work since the beginning of the school year continuous monitoring of group dynamics and progress, it will lead to a better results and students achievement.

The greatest increase in the results noted, when students put into enrichment or accelerated classes, mainly because of the additional resources and change in curricula offered. A variation of homogenous grouping by class is homogeneous semi-groups within a heterogeneous class. Slavin and Karweit (1985) cited that many researchers found that the latter has more positive academic results than traditional whole-class instruction.

Cooperative learning has been a popular alternative method of grouping students instead of tracking. There is empirical evidence that cooperative learning is effective for students (Gokhale, 1995; Slavin, 1995; Yackel, Cobb and Wood, 1991) but Johnson and Johnson (cited in Northwest Regional Educational Laboratory, 2005) found that, “the

successful application of cooperative grouping in classrooms still eludes many educators.” Therefore, researchers continue to investigate this topic, specifically trying to identify the different variables that make cooperative learning successful and effective (Cohen, 1994; Slavin, 1995; Yackel, Cobb and Wood, 1991). Without certain elements, cooperative learning is no more effective than traditional methods of instruction and learning (Cohen, 1994; Northwest Regional Educational Laboratory, 2005).

One element that has been under research is the effectiveness of cooperative learning based on the type of task the group has to complete (Cohen, 1994). Many tasks are done individually and do not really require cooperation for understanding. Other tasks, like those that are “well-structured” and those where process is more important than outcome, should use as cooperative learning tasks.

Another element that can affect how beneficial cooperative learning can be is the type of interactions that occur between the group members. Cohen (1994) cited many studies which conclude that students’ discussions in groups are good indicators of the achievement that the group will have. In addition, the groups that ask specific questions while working proved to show more gains.

Data analysis and Outcomes Goals and Expectations

Assessment tools will play an important role in the educational process and is an integral part of it.

The policies and methods adopted assessment of the educational process either makes it depending on the level of quality and its relation to vision and clear objectives for teaching and learning.

The goals of this study are:

- Help weak students (who could not pass in physics diagnostic test) to improve their marks in next exam.
- Change the way of students sitting and doing activities in the class.

Measurement of Outcomes

Measurement tools include:

- Classroom observations for all students work.
- Pre- quiz.
- Post- quiz.
- Students' survey.

Result discussion

Table2: Students' survey

الاسماء	هل تحب العمل في: how do you like to work in the class ?		
	فردى individually	ثنائي small group	المجموعات big group
1	0	1	1
2	0	1	0
3	0	0	1
4	0	1	0
5	0	1	0
6	0	0	1
7	0	0	1
8	0	1	1
9	0	0	1
10	1	1	0
11	0	0	1
12	0	1	1
13	0	1	0
14	0	1	0
15	0	1	0
16	0	1	0
17	0	0	1
18	0	0	1
19	0	1	0
20	0	0	1
21	0	1	1
22	1	1	0
23	0	0	1
24	1	0	1
25	0	0	1
26	0	1	1
27	0	1	0
28	0	1	0
29	0	1	1
30	0	1	0
31	0	1	0
Total	3	20	17

I used a survey to know: how do they like to work and learn in the class. I found that most of them like to work in small groups.

Table 3: Results of students who worked individually (Physics Quiz)

		pre-quiz	post-quiz 1	pre-quiz 2	post-quiz 2	pre-quiz 3	post-quiz 3	pre-quiz 4	post-quiz 4	pre-quiz 5	post-quiz 5	pre-quiz 6	post-quiz 6	pre-quiz 7	post-quiz 7	pre-quiz 8	post-quiz 8	pre-quiz 9	post-quiz 9	pre-quiz 10	post-quiz 10	pre-quiz total	post-quiz total
Student	Item 1	Item 1	Item 2	Item 2	Item 3	Item 3	Item 4	Item 4	Item 5	Item 5	Item 6	Item 6	Item 7	Item 7	Item 8	Item 8	Item 9	Item 9	Item 10	Item 10	Total	Total	
1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	7	10	
2	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	0	0	1	7	8	
3	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	1	1	0	1	7	10	
4	0	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	0	0	1	1	5	7	
5	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	
6	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	10	
7	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	0	0	1	0	0	0	1	1	0	0	5	6	
8	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	0	0	0	0	0	0	1	1	2	7	
9	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	6	10	
10	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	
11	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	0	0	1	3	9	
12	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	0	0	0	3	8	
13	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	1	1	0	1	6	8	
14	0	1	1	1	1	1	0	0	0	0	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	7	7	
15	0	1	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	6	
16	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	
17	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	0	1	8	10	
18	0	0	1	0	0	0	1	0	1	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	5	8	
19	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	5	10	
20	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	0	0	1	1	1	0	1	1	9	
21	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	8	10	
22	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	1	10	
23	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	1	1	8	10	
24	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	2	2	3	
25	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	10	10	
26	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	1	0	6	
27	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	8	10	
28	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	1	0	6	
29	0	1	0	1	0	0	1	1	1	1	0	0	1	1	0	1	1	0	0	1	4	7	
30	0	1	0	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	1	0	1	7	7	
31	0	1	0	1	0	0	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	1	0	0	1	4	8	
	Frequency Distribution																						
	14	27	9	25	17	22	19	24	14	23	13	20	13	18	6	21	17	17	7	25			

Scenario 1:

Step 1: I gave my students the pre-quiz.

Step 2: I corrected and gave the students the feedback individually in an hour.

Step 3: I taught them the same topic and gave them individual activities

Step 4: After two weeks, I gave them the post –quiz in the same content and same quiz

Data analysis

Table 4: Comparing between the pre and post quiz of physics

Number of student	Pre-Quiz	Post- Quiz
Did not pass	14	5
Pass	17	26

Outcomes:

- Students got low marks in the pre-quiz.
- Students got high marks after explanation of their mistakes individually.
- As a teacher, it was difficult to work the same way in all the classes.
- I couldn't explain each point for each student separately.

Table 5: Result of students who work in small groups (2-3students) (Physics Quiz)

	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz	pre- qu- iz	po- st- qu- iz
Stu- dent	Item 1	Item 1	Item 2	Item 2	Item 3	Item 3	Item 4	Item 4	Item 5	Item 5	Item 6	Item 6	Item 7	Item 7	Item 8	Item 8	Item 9	Item 9	Item 10	Item 10	To- tal	To- tal		
1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	7	10		
2	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	1	1	1	0	0	1	7	9		
3	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	0	1	1	0	0	6	9			
4	0	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	0	0	1	1	5	7		
5	1	0	0	1	1	1	0	1	0	1	0	0	1	1	0	1	1	1	0	1	4	8		
6	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	1	10		
7	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	0	1	0	0	0	1	1	1	0	7	6		
8	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	1	0	0	0	0	0	0	0	1	1	3	7		
9	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	7	10		
10	0	1	1	1	0	0	0	1	1	1	0	0	0	0	1	1	0	1	1	0	4	6		
11	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	0	1	6	9			
12	1	1	0	1	1	1	0	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	0	0	0	5	8		
13	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	1	0	1	7	8		
14	0	1	1	1	1	1	0	0	1	0	1	1	0	0	1	1	0	1	1	1	6	7		
15	0	1	0	1	0	1	0	0	1	1	1	0	1	0	1	0	0	1	0	1	4	6		
16	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0		
17	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	1	7	10		
18	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	1	0	5	0		
19	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	6	10		
20	0	1	1	1	0	1	0	1	0	1	0	1	0	0	1	1	1	1	0	0	3	8		
21	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	8	10		
22	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	0	1	0	1	1	1	0	1	1	1	3	10		
23	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	10	10		
24	0	1	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	1	1	5	2		
25	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	10	10		
26	1	1	0	1	0	0	1	1	0	0	0	0	1	1	1	1	0	0	1	1	5	6		
27	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	9	10		
28	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	1	1	1	6		
29	0	1	1	1	0	0	1	1	1	1	0	0	0	1	0	1	0	0	0	3	6			
30	0	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	1	1	1	1	0	0	7	6		
31	1	1	1	1	0	0	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	1	0	1	1	6	8		
Frequency Distribution																								
17 28 18 27 18 23 20 26 16 25 14 20 17 19 17 23 15 19 15 22																								

Scenario 2:

Step 1: I give my students the pre-quiz.

Step 2: I corrected and give them the feedback for each group in an hour.

Step 3: I teach them the same topic and give them a small group activities .

Step 4: After two weeks, I give them the post –quiz in the same content and same quiz.

Data analysis

Tabel6: Comparing between the pre and post quiz of physics

Number of student	Pre-Quiz	Post- Quiz
Did not pass	10	3
Pass	21	28

Outcomes

- Students got low marks in the pre-quiz.
- Students got high marks after I explain to them their mistakes.
- Students like learning in small groups because some of them can learn better with a partner.

Tabel 7: Result of students who work in big groups (5-6 students) (Physics Quiz)

Stu dent	Item 1	Item 2	Item 3	Item 4	Item 5	Item 6	Item 7	Item 8	Item 9	Item 10	Item 11	Item 12	Item 13	Item 14	Item 15	Item 16	Item 17	Item 18	Item 19	Item 20	Total	Total	
1	0	1	1	0	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	0	7	7
2	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	0	1	0	1	0	0	1	6	8	
3	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	0	1	1	1	1	1	7	10	
4	0	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	4	6	
5	1	0	1	1	1	1	0	1	0	1	0	0	1	1	0	1	1	1	1	0	5	8	
6	1	0	0	1	0	1	1	1	0	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	6	9	
7	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	0	1	0	0	0	0	1	0	0	4	6	
8	0	1	0	1	0	1	0	1	1	1	1	1	0	0	0	0	0	0	0	1	3	7	
9	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	6	10	
10	0	1	1	1	0	0	0	1	1	1	0	0	0	0	1	1	0	1	1	0	4	6	
11	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	0	0	0	0	6	8	
12	1	1	0	0	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	6	7	
13	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	1	0	1	7	8	
14	0	1	1	1	1	1	0	0	1	0	1	1	0	0	1	1	0	1	0	1	5	7	
15	1	0	0	1	0	1	0	0	1	1	1	0	1	1	0	0	0	1	0	1	4	6	
16	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	
17	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	0	0	0	1	1	0	0	1	6	8	
18	0	0	1	1	0	0	1	1	1	1	1	1	0	0	1	1	0	1	1	1	6	7	
19	0	0	0	0	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	1	5	8	
20	0	1	1	0	0	1	0	1	0	1	0	1	1	0	1	1	1	1	1	1	0	5	7
21	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	9	10	
22	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	3	0	
23	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	10	9	
24	0	1	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	1	1	5	2	
25	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	8	10	
26	1	1	0	1	0	0	1	1	0	0	0	0	1	1	1	1	0	0	1	1	5	6	
27	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	0	0	1	7	9	
28	0	1	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	1	1	1	6	
29	0	1	1	1	0	0	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	0	0	0	5	7	
30	0	0	0	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	1	1	1	1	1	0	6	9	
31	0	0	1	1	0	0	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	1	1	0	1	5	7	
	Frequency Distribution																						
	15	21	18	24	18	22	21	26	16	25	18	22	17	18	15	23	11	16	15	21			

Scenario 3:

Step 1: I give my students the pre-quiz.

Step 2: I corrected and give them the feedback for each group in an hour.

Step 3: I teach them the same topic and give them a big group activities

Step 4: After two weeks, I gave them the post –quiz in the same content and same quiz

Data analysis:

Table 8: Comparing between the pre and post quiz of physics

Number of student	Pre-Quiz	Post- Quiz
Did not pass	8	3
Pass	23	28

Outcomes:

- Students got low marks in the pre-quiz.
- Students got high marks after I explained to them their mistakes.
- Some of students did not like working in a big group even when they still had the same average of grades.

Table 9: Number of students who are passing in pre & post quiz in all steps

Quiz	<u>individually</u>	<u>small group</u> <u>(2-3students)</u>	<u>big group</u> <u>(5-6 students)</u>
Pre-quiz	17	21	23
Post-quiz	26	28	28

Outcomes

- I had greater number of successful students when they were learning in groups.
- Students got high marks after I explained to them their mistakes.
- The results of pre-quizzes in both categories (small + big groups) were the same, which means students could learn when they are in big or small groups.

Conclusion

Group work is one pedagogical strategy that promotes participation and interaction. It fosters a deeper and more active learning process, and it also provides instructors with valuable demonstrations of the degree to which students understand particular topics or concepts. In addition to exposing students to different approaches and ways of thinking, working with other students in groups can promote a sense of belonging that combats the anonymity and isolation that many students experience at a large campus.

For instructors, group work can save some preparation time. Although preparing for effective group work does take some planning, it is less time-consuming than preparing a lecture.

Recommendation

- Group size can vary, as can the length of time that students work together.
- individual's role in group interaction is an important influence on learning, and that interaction can best be predicted from multiple characteristics of the individual, group, and setting
- Successful group work activities require a highly structured task. Make this task clear to students by writing specific instructions on the board or on a worksheet.

References

1. Effectiveness of Working Individually Versus Cooperative Groups:
A Classroom-Based Research Project. Eilisha Joy Bryson, Research Practitioner.
University of Pennsylvania. Masters in Science Education Program.
EDUC 545-631~Leadership for Middle School Science. April 7, 2007.
November 4, 2012 from: <http://www.sas.upenn.edu/~jbryson/CBRRReport.pdf>.
2. Student Interaction and Learning in Small Groups:
Noreen M. Webb, University of California, Los Angeles.
December 3, 2012 from <http://rer.sagepub.com/content/52/3/421.abstract>.
3. Teaching guide for graduate student instructors ,university of California Berkeley.
December 23, 2012 from <http://gsi.berkeley.edu/teachingguide/tghome.html>

Eng. Nesreen M. Aljezawi

Abstract

As the world of development is going faster and faster by days, and the technology researchers think a lot of using wireless technologies in everything in life because of its benefits in everything.



The vision is to take advantage from these technologies and use it in designing one of the important and useful things, which is needed by all people daily.

The idea of thinking about designing a wireless charger will be so useful and gives device the ability to be more portable.

In this research, we design a wireless charger that convert the Radio waves at any frequency into a DC signal, and store it to be used by the battery of the device to recharge itself when it is needed, our design contains: rectifier, storage device, and control switch.

* Research presented to participation in the exhibition of scientific, research Preparation requesting: Eng. Nesreen M. Aljezawi, Al Resala Independent Secondary School for Girls / Doha, Qatar. E-mail: n.jezawi87@gmail.com

If any device has this wireless charger and it needs some power, then there is no need to use the wired charger to have the power, the wireless charger will supply its battery by taking the Radio waves and convert it to DC until the battery becomes full charging.

Because of our research, the design can be extended so that any device needs to be recharged can use the wireless charger to recharge itself like calculators, robots or any device.

The importance of research

This research deals with the study and design of the electric charger for charging a portable device such as robots or mobile phone for example.

The steady increase in the technology used, whether at the level of individuals or institutions and industrial facilities and many others all this technological tools need for electric power and with the progress of civilization witnessed by the State of Qatar will increase the burden of the state to provide adequate electrical power, this design will help the State of Qatar for the rationalization of energy consumption charging used in portable devices, or any device that wirelessly and also has the benefit of individuals at the level of where the mobile device becomes more beneficial because it will work on all the time because constantly charging.

And this design reduce the energy lost and scattered in air as waves form and then reduce incidence of cancer afflicting the world as a whole.

Research Problem

Came the research problem of the large consumption of electrical energy in Qatar and the Gulf states because of technological development witnessed in these countries in recent

times, and no doubt that the power and the volume of consumption of which are the most important problems of the world and especially the Arab Gulf countries because of the increased number of industrial facilities and establishments of government and own and growing populations and high temperatures all these reasons and other Arab Gulf countries put on the list of countries most consumption of electrical energy. And also the energy spread in the air in the form of electromagnetic waves its possible health effects that lead to cancer if it stayed in the air without the benefit of them and assembled. So has this search finding a solution to the two problems large consumption of electric power and damage to human health through the design of a device that collects energy spread in the air and stored for use in charging your mobile phone.

Then, we can be expressed in the search problem the following question:

- Is the wireless charger model will provide electrical energy and preserve the environment?

Research Goals

First goal: Take advantages of the scattered electromagnetic waves in the air.

Second goal: Develop the concept of wireless by adding it to a charger.

Third goal: Implementing the visualization which we have about the charger.

Fourth goal: To access to the markets with a useful product.

Research hypotheses

1. Extrusive correlation between the frequency of electromagnetic waves and the stored power, the more power frequency increased energy stored

2. There is an inverse relationship between the frequency of electromagnetic waves and the time required to charge the cap.
3. Germanium diode is better than Silicon diode because germanium diode has threshold less than Silicon diode threshold this it will be to decrease loss in power and increase stored power.
4. Design will be effective and will compile the waves and store it
5. Percent of loss electrical energy through the wire that used in the design are very few so the design will store suitable power
6. Pass electrical current through wire is formed around it electromagnetic waves this is increase stored power

The study methodology

- 1-The researcher will use the descriptive approach in order to obtain information from references and periodicals relevant.
- 2- The researcher will use the comparison approach in order to compare research result and other similar research
- 3- The experimental method for the application of research and get the results with seeing the variables natural and human-induced and effect on research

The previous studies

University of Pittsburgh, (2001), Wireless battery charging system using radio frequency energy harvesting

Summary of the Study: The idea behind this project is to capture the radio frequency sent by specific transmitter using energy harvesting circuit and store the energy in a stand then when mobile needs to be recharged, the user put it over the stand and it starts charging [1]

Design and analysis of results

We used LC Circuit like an antenna ...as the sensor senses any power source around, the antenna starts taking Radio waves from the air.

After getting the RF power by the antenna, it is used as an input to a converter circuit; these circuits, which convert AC power to DC power, then save it in battery, and next step used two tri-state buffers to charge control, each 5s we put enable is '1' the device takes power that stored in wireless charger, finally we put enable is '0' until 1s to recharge the capacitor and so on.

The circuit consists of clamper and half wave rectifier with the germanium diodes and capacitor to make nearly DC signal and to less losses input harvest power as Figure 3 that it show the diagram for all project. In design you can use many stages to get suitable power value.

Our wireless charger circuit can receive any frequency so, to determine the suitable frequency to get suitable output power as table 1, increase frequency gets more power and energy, but it cause negative effect on human we calculate capacitor time to full charging as table. 2

As practical test the circuit working with different frequency but the best result when frequency between 2.4- 4.835 GHz, this compatible with if we work with high frequency, we will get more power.

The average power value of the output after loses by using simulation test was 4.1×10^{-8} W, which is enough to recharge the battery, but your mobile for example need more time to recharge it.

Summary of result

1. Extrusive correlation between the frequency of electromagnetic waves and the power, the more power frequency increased energy stored.

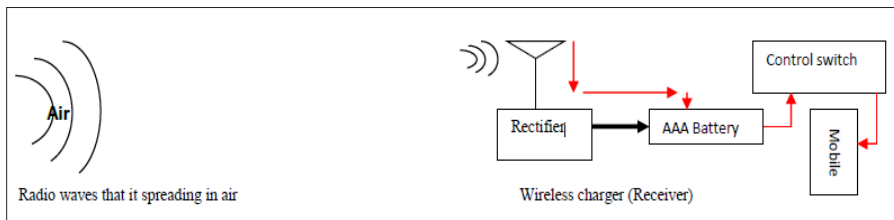
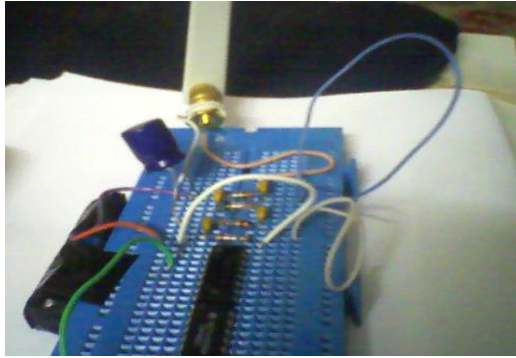


Table 1 : Output result

Input Parameters				Output Parameters	
L1	C4	F	V1	V (DC-AVG)	Power (AVG)
1mH	0.001μ F	60H	-1/1V	6.151μV	3.78×10^{-9} W
1mH	0.001μ F	910M H	-1/1V	19.98mV	3.99×10^{-8} W
1mH	0.001μ F	2.41G H	-1/1V	20.26mV	4.1×10^{-8} W

Table 2 : Relation between input frequency and charge with time.

Input Parameters	Output Parameters	
Frequency	Charge (Q)	Time (T)
60Hz	2.89×10^{-9} C	1.77×10^{-12} s
910MHz	9.39×10^{-6} C	1.875×10^{-11} s
2.41GHz	9.52×10^{-6} C	1.923×10^{-11} s

2. There is an inverse relationship between the frequency and the time required to charge the cap.
3. Germanium diode is better than Silicon diode because germanium diode has threshold less than Silicon diode threshold.
4. There is electromagnetic wave in air which is wasted.
5. The best circuit to convert AC to DC is voltage doubler rectifier.
6. The best result for the power stored in the capacitor was when

the frequency was between 2.4-2.8GH.

7. The best way to conduct the stored power from the capacitor to the battery is used automatic switch as we mentioned before.
8. People would love to buy such a product.
9. The capacitor should be parallel to the voltage doubler rectifier to obtain the highest voltage value.
10. We should use at least 60 stages to obtain the suitable power value.

Recommendations

- 1- Work on the application and the use of design in Qatar because of its interest in the provision of electric power and protect the environment.
- 2- Work on the application of the draft adopts the application of these ideas, which aims to reduce energy consumption.
- 3- Calling for the adoption of educational programs to increase awareness and encourage individuals to use the ideas yield benefits to society.
- 4- Encourage the students to make more researches about the wasted energies and how to use them.
- 5- To start support this type of researches which is a big quantum leap for Qatar.

References

<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.12.5786&rep=rep1&type=pdf>, H. Yan, Student Member IEEE, J. G. Macias Montero, A. Akhnoukh, L. C. N. de Vreede, Senior Member, IEEE, and J. N. Burghartz, Fellow, IEEE, 2005, «An Integration Scheme for RF Power Harvesting».

Smart Guidance Stick

Dedicate

Dedicate this paper to His Highness Sheikh Tamim Bin Khalifa Al-Thani princess of Qatar state.

And to the head teacher of arresala independent Secondary School for Girls.

And to every person in the Science Club helped us to complete this work.

And to our people ... The most expensive of our lives.

To our brothers who have spent their times, do not forget not to compensate and dearest friends.

Researchers

-
- Supreme Education Council, Al Resala Independent Secondary School for Girls. Department: Computer Department, Branch: Scientific, Number criterion: 12.1. Research presented to participation in the exhibition of scientific research, Preparation requesting: Haya Alkaabi & Almaha Mohammad, Grade 12 Under the supervision of Engineer: Eng.Nesreen M. Aljezawi, Computer Engineer-Computer Teacher, The academic year 2014/2015.

Introduction:

Visions of the project are come from estimated number of blind people in 2020 to 75 million people, number of blind people in the world today an estimated 45 million people, and 90% of blind and visually impaired live in developing countries.

researchers had to divide search for three chapters, the first chapter "**framework systematic search**" and it includes the importance and goals and problems and hypotheses and methodology and the search terms, and then came the second quarter, "**the theoretical framework for the study**" offered previous studies.

Finally, Third chapter "**theoretical framework for the study**" which includes the analysis and interpretation and access to the results and recommendations.

• Table of Contents

Gratitude

Introduction

Chapter I: methodological framework for the research
importance of research

Goals of Research

Problem of Research

Research hypotheses

The limits of the study

The study methodology

Search Terms

The challenge of the study

Chapter II: The theoretical framework for research

Previous studies

Chapter III: practical framework

Design and analysis of results

Requirement

Components description

System connection

Practice work

survey

Summary of result

Recommendations

Conclusion

Benefit student

References

• **Figure**

Figure 1: SRF05

Figure 2: ISD1024

Figure 3: diagram of PIC16F877A microcontroller

Figure 4: Ultrasonic Transducer SRF05

Figure 5: ISD 1400(recorder/playback)device

Figure 6: LCD device

Figure 7: Recharged battery

Figure 8: Power supply

Figure 9: system connection

• **Tables**

Table 1: main component of the system

Table 2: description input pins

Table 3: description output pins.

Table 4: description Bidirectional pins

First chapter: framework systematic search

1.1 The importance of research

This statistic is of note that the world is increasing day after day by the preparation of the blind then the local communities and international organizations, assistant to lose this grace to become an independent blind jealousy does not depend on Cut Street, a walk in the garden and many examples.

From here comes the need for such a project to make the blind feel that society is trying to help him and it did not abandon him.

1.2 Research Goals

- **First goal:** Ease the burden on the family as a result of the adoption of blind himself.
- **Second goal:** Industry stick lightweight for easy carry on the blind.
- **Third goal:** Feeling blind as someone important in society.
- **Fourth goal:** Implementation of the project in reality.
- **Fifth goal:** Survey work to see how much benefit the blind of these sticks.

1.3 Research Problem

161 million blind people around the worlds deserve interest, and Adoption of the blind on the other continuously.

Therefore, we have developed a smart stick portable system to move blind person in more safe way without other's guidance.

- Then, we can be expressed in the search problem the following question:

- **Is blind will actually benefit from this stick to ease its dependence on others?**
- **Is there a convenient ways in Qatar to cross the blind?**

- **Are all the obstacles that can be encountered by blind appropriate height with a high stick on the ground?**

1.4 Research hypotheses

1. The sensor that we used in the project help the blind that helps blinds people to be able to walk alone and improve their mobility.
2. The Stick should not be touching the ground running District sensors properly.
3. The Sensors sensitive to obstacles in range of 6 meters in front of the user.

1.5 The limits of the study

1. Limited position: The idea of this project is to focus on the application of the State of Qatar.
2. Limited time: this project was initiated at the beginning of the first semester of the academic year 2014-2015.

1.6 The study methodology:

1. The researcher will use the descriptive approach in order to obtain information from references and periodicals relevant.
2. The researcher will use the comparison approach in order to compare research result and other similar research.
3. The experimental method for the application of research and get the results with seeing the variables natural and human-induced and effect on research.

1.7 Search Terms

What is ultrasonic transducer SRF05?

The SRF05 as figure 1 is an evolutionary step from the SRF04, and has been designed to increase flexibility, increase range, and to reduce costs still further. As such, the SRF05 is fully compatible with the SRF04. Range is increased from 3 meters to 4 meters. A new operating mode (tying the mode pin to ground) allows the SRF05 to use a single pin for both trigger and echo, thereby saving valuable pins on your controller. When the mode pin is left unconnected, the SRF05 operates with separate trigger and echo pins, like the SRF04. The SRF05 includes a small delay before the echo pulse to give slower controllers such as the Basic Stamp and Picaxe time to execute their pulse in commands.⁽¹⁾



Figure 1: SRF05

What is ISD 1024(recorder/playback device)?

This module is based on ISD1820 as figure 2, which a multiple-message record/playback device. It can offers true single-chip voice recording, no-volatile storage, and playback capability for 8 to 20 seconds. The sample is 3.2k and the total 20s for the Recorder.⁽²⁾



Figure 2: ISD 1024

What is PIC 16F877A?

(1)[http://www.dfrobot.com/wiki/index.php/SRF05_Ultrasonic_sensor_\(SKU:SEN0006\)](http://www.dfrobot.com/wiki/index.php/SRF05_Ultrasonic_sensor_(SKU:SEN0006)).

(2)http://www.elec freaks.com/wiki/index.php?title=Voice_Record_Module_-_ISD1820.

We have to use in the project to work control sensors through programmed it has 40 pins.⁽¹⁾

1.8 The challenges of the study:

1. Time constraint.
2. Inability to find obstacles if high barrier similar to a blind person's height.

Second Chapter: the theoretical framework for the study

2.1: The previous studies

1- Prof. A.Sakhare (2011), **Obstacle Detection, Artificial vision and Real-time assistance via GPS.**⁽²⁾

Summary of the Study: the goals of this paper is object detection to help the blinds peoples, using global positioning system(GPS).this system consist of sensors to Find nearby impediments and ultrasonic sensors, GPS module, stereo cameras and dual feedback system- auditory as well as vibratory circuit. The goals of overall of the project is low cost and provide information about the environmental around the blind.

2- M. Naveen Kumar (2013), **Voice Based Guidance and Location Indication System for the Blind Using GSM, GPS and Optical Device Indicator**⁽³⁾

Summary of the Study: this project using global positioning system (GPS) and (GMS) Mobile communication to find blind person .and vibratory circuit (speakers or head phones). The goals of this paper is object detection to help the blinds person by make

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/PIC_microcontroller.

(2) <http://research.ijcaonline.org/ncict/number6/ncict048.pdf>.

(3)<http://www.ijettjournal.org/volume-4/issue-7/IJETT-V4I7P160.pdf>.

Vibration of the stick when approaching a particular object and find the blind person.

Comparison with related research:

In this research, we have used headphones and stick them in a compound Supreme small motor to cause vibration when approaching any obstacle and in the lower small-sized sensors. Featuring our project compared to previous research that the cost of minority no need to connect to the Internet because we did not depend on GPS.

Third chapter: theoretical framework for the study

3.1: Design and analysis of results

3.1.1 Design:

The system consists of a stick connected with a sensor that detects or senses obstructions in range about 6 meters in front of the user depending on ultrasound waves and in real-time alert him by sending playback sound message telling the user to be careful and concussion stick if the person is blind does not hear.

- First one will be a warning message (if the object is about 100-150 m).
- Second one is a danger message (if the object is less than 100 m).

3.1.2 System Requirements:

Main components we used are ultrasonic transducer SRF05, ISD 1400(recorder/playback device), and PIC 16F877A, all other components can be built using simple gate and electronic devices.

Below is table 1 that shows the system architecture, as we can see the main components of the system are:

Table 1: main components of the system

Sub-System	Description
PIC16F877A microcontroller	Control all over system process and components.
Ultrasonic transducer SRF05	Send ultrasound wave and receive the reflected one, so we can use it in distance measurement between the stick and object around.
ISD 1400 (recorder /playback device)	Used to play a previously saved sound attention message.
Power supply	Provide the circuit with +5V.
other supporting component : LCD	Used to watch the measured distance and check the value. (Only for assurance).

3.1. 3 Components description:

1. PIC16F877A microcontroller

The blind of the system, this microcontroller is one of the most popular microcontrollers in use today with useful features. To decide the type of the needed microcontroller we have to consider the following points:

1. Meeting the computing needs of the task efficiently and cost effectively.
2. Availability of software development tools.
3. Wide availability and reliable sources of the microcontrollers.

1.1. Pin description:

1.2. A. Input:

Table 2: description input pins.

Pin Name	Description
OSC1/CLK1	Oscillator crystal or external clock input.

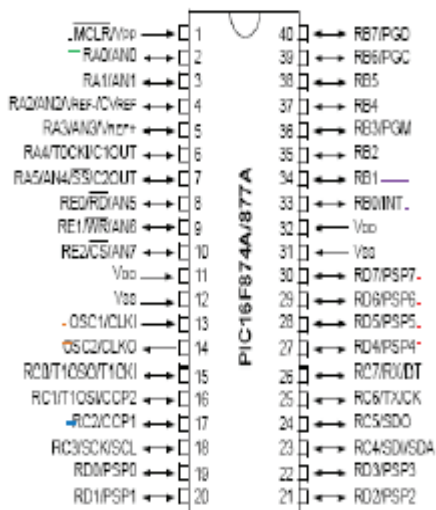


Figure 3: diagram of PIC16F877A microcontroller.

MCLR	Master clear “input” active low when reset device is needed.
PORTA	Digital input
INT	External interrupt
VDD	Input power
VSS	Input power

1.2. B. Output:

Table 3: description output pins.

Pin Name	Description
OSC2/CLK0	Oscillator crystal or clock output.
VPP	Programming voltage input

1.2. C. Bidirectional I/O Port:

Table 4: description Bidirectional pins.

Pin Name	Description
PORTA	Bidirectional I/O Port
PORTB	Bidirectional I/O Port
PORTC	Bidirectional I/O Port
PORTD	Bidirectional I/O Port
PORTE	Bidirectional I/O Port
CCP2	Capture 2 input, compare 2 output
CCP1	Capture 1 input, compare 1 output

2. Ultrasonic Transducer SRF05

The SRF05 ultrasonic range finder is a single unit that combines both an ultrasonic transmitter and receiver .this device one of the simplest devices that is used to measure a distance between its edge and another point, using ultrasonic waves the figure besides show this device as figure 4.

3. ISD 1400 (recorder/playback) device

ISD1400 as figure 5 is a short duration message application this device includes on-chip microphone, amplifier speaker and other passive elements .this device include a push button to record the message the recorded are stored on a non-volatile on chip memory.

Figure 5: ISD 1400(recorder/playback) device.

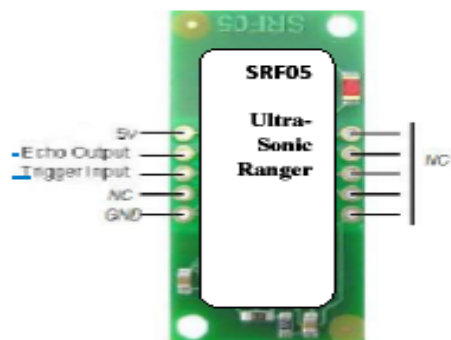
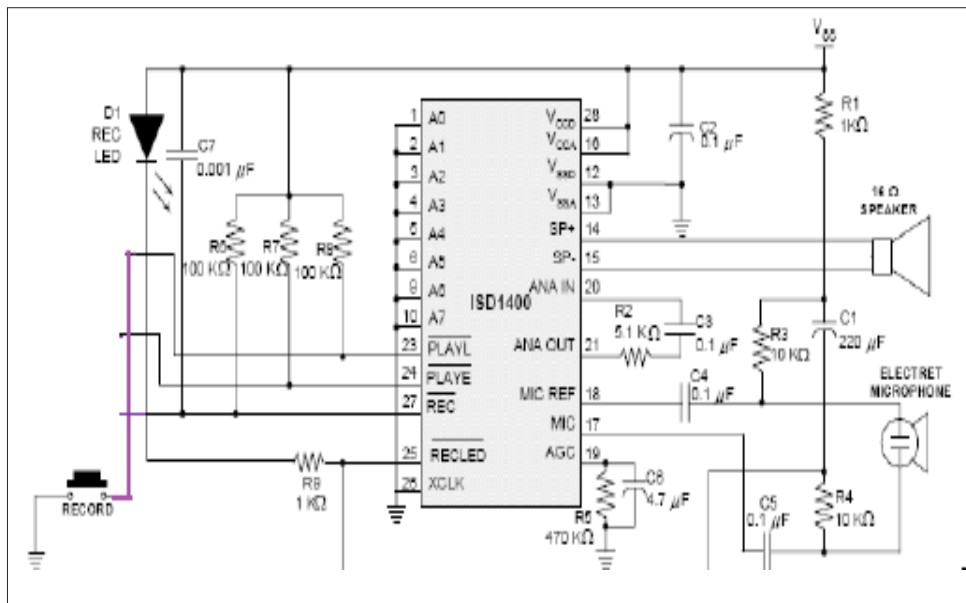


Figure 4: Ultrasonic Transducer SRF05

3.1. Pin configuration:

The most important pins are PLAYL, PLAYE, and REC that used playback the message on



low logic and record a message using low signal respectively. REC signal should remain low during the recording process.

4. LCD

This element just to help us to watch the measured distance from the detected object and check its correctness as figure 6.

5. Motor

In this project we used simple motor created by student contain battery and copper wire and magnetic flat

6. Power supply

With the microcontroller and devices requiring 5V for effective operation this was decided as the +V we would run our circuit board at.

Because 5V is not easily obtainable by commonly available

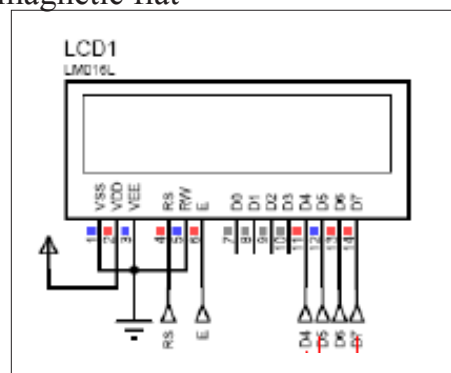


Figure 6: LCD device.

batteries we decided to run 4AANiMH batteries ($4 \times 1.2V = 4.8V$ power s8V) or a single 9V battery and use a voltage regulator (7805) to step the voltage down to 5V as figure 7.

Both voltage sources have advantages and disadvantages, with the 9V requiring a more common voltage regulator that were readily available to us but tending to dissipate a large amount of heat relative to 4.8V supply, and 4.8V requiring more space with further consideration we decided to use 9V battery with regulator.

Figure 7: Recharged battery

Figure 8: Power supply

3.1.4 System connection:

1. We used three I/O ports of PIC to communication with SRF05 and playback device.



2. PORTE0 was connected to trigger input of SRF05 to generate a pulse signal with 10 μ sec length.
3. Echo signals will be captured using CCP1 (capture rising edge), CCP2 (capture falling edge) pins in PORTC.
4. We connect 2 push buttons with portA to store first and second message respectively.
5. Playback device connected with portB pins (0, 1) to control played messages.
6. We connected a LCD with portB to make sure of calculated distance.

In this project we will build simple prototype of a portable electronic device that helps blinds people to be able to walk alone, Blind person can be more able to move in more safe way without other's guidance via the smart stick portable system.

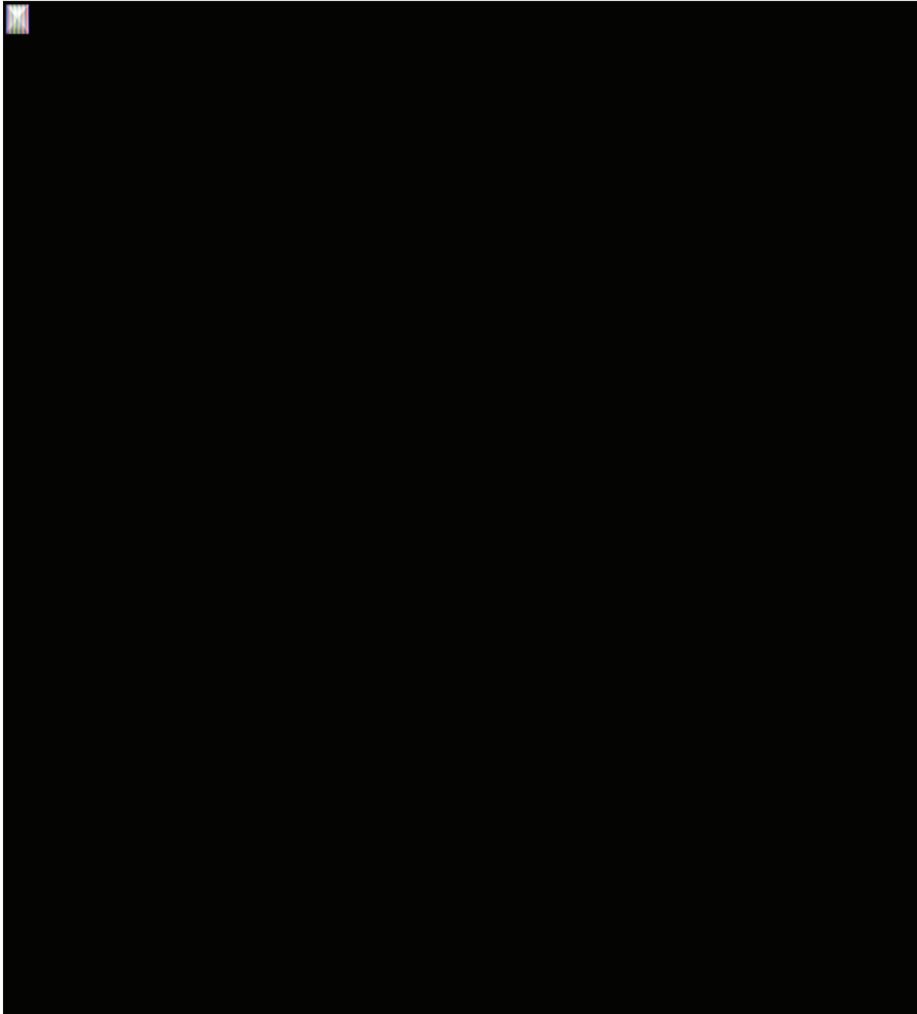


Figure 9: system connection

3.1.5 Practical work

First thing we programmed PIC to make system control.

Second thing we record two messages by ISD1400.

then we connect SRF05 with PIC and connect LCD also with PIC now, SRF05 sense distance between user and obstruction via ultrasound waves then it send information to PIC but we used

LCD to view distance value on screen only to test the blind does not use it, PIC recite information from SRF05 now if

- First one will be a warning message (distance more than 6 meters).
- Second one is a danger message (distance less than 6 meters).

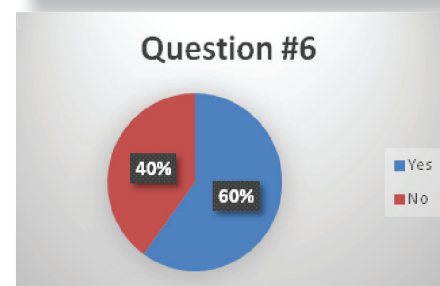
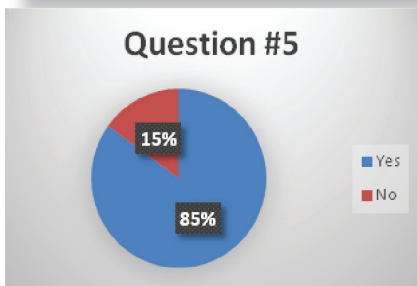
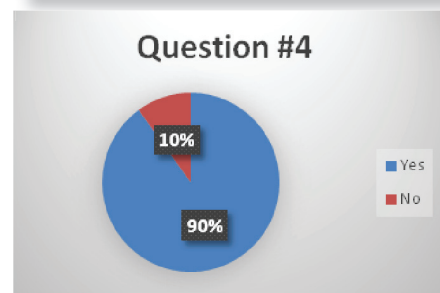
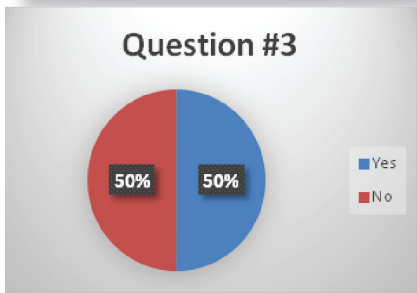
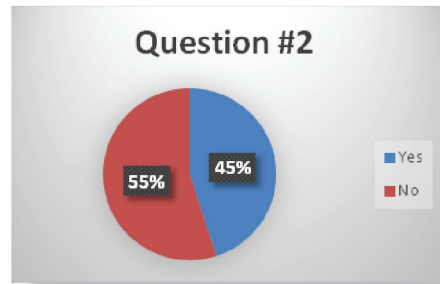
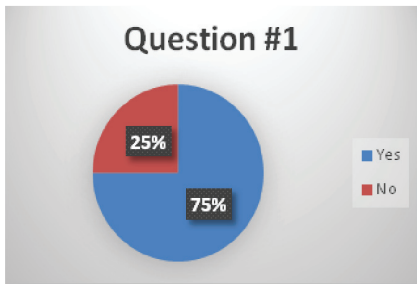
The future work adding motor to system we does not have time to connect all things

3.2 Survey

A questioner was made by the researcher to see how would people think about this idea as a product in market, the questions were as follows:

Questions	Yes	No
1- Do you think that the blind person needs a Guidance Stick until it is able dependence on himself?		
2- Do you think that the cost of buying the stick will be suitable for everyone?		
3- Do you think that the stick will be able to see all the obstacles facing the blind person?		
4- Do you think that the State of Qatar would be supportive of this project?		
5- Do you think that stick effect on the psychology the blind in a positive way?		
6- Do you think that stick contribute to changing society's perception of the blind		

3.2.1 Survey analysis



3.3 Summary of result:

In this project we will build simple prototype of a portable electronic device that helps blinds people to be able to walk alone, 161 million blind people around the worlds deserve interest. Blind person can be more able to move in more safe way without other's guidance via the smart stick portable system.

Actually expect to benefit from this research to reduce the burden of carrying the responsibility of the family of a member of her family blind and this increases the blind self-reliance larger

and raises the ambition that the State, which belongs not forget and are interested in him

3.4 Recommendations

1. Work on the application and the use of design in Qatar because of its interest in blind people
2. Work on the application of the draft adopts the application of these ideas, which aims to reduce adoption blind to the others.
3. Calling for the adoption of educational programs to increase awareness and encourage individuals to use the ideas yield benefits to society
4. Encourage the students to make more researches about The work of research on helping people with special needs, such as the people lost sense of sight
5. To start support this type of researches which is a big quantum leap for Qatar.
6. The implementation of a plan to organize the streets and parks to facilitates blinds movement
7. Training workshops on the use of the stick for blind people

3.5 Conclusion:

At the end of this research thank everyone who helped me to complete both under his direction and value his advice and providing me with a lot of valuable information that influenced the research.

And thank God to bring it to me in the steps of the various searches I am very happy because I completed the research I have learned a lot about the subject of research and learned the steps of scientific research and have gained many new skills.

Finally we wish we could find this research attention for the benefit of the large Qatari society and state institutions

3.6 Benefit student

Research is one of the most important means of gaining knowledge of the facts and come to solve problems. Learned research skills and a principle in the early stages of students prepare them to be of the most important reasons for the renaissance of the state.

This research has helped the student to acquire many of the important skills that will help them in all stages of life - God willing - where:

The researcher used the experimental method for the application of research and gets the results with seeing the variables natural and human-induced and effect on research.

The students connect the circuit after an in-depth study of the data page of each piece was used. To be able to correct conductivity of the circle, the students went to the Qatar Scientific Club to assist in the programming of PIC

3.7 References:

Web site:

- [1] [http://www.dfrobot.com/wiki/index.php/SRF05_Ultrasonic_sensor_\(SKU:SEN0006\)](http://www.dfrobot.com/wiki/index.php/SRF05_Ultrasonic_sensor_(SKU:SEN0006))
- [2] http://www.electronicsforu.com/wiki/index.php?title=Voice_Record_Module_-_ISD1820
- [3] http://en.wikipedia.org/wiki/PIC_microcontroller
- [4] <http://pdf1.alldatasheet.com/datasheet-pdf/view/82338/MICROCHIP/PIC16F877A.html>
- [5] <http://avrlab.com/node/182>
- [6] <http://eng.najah.edu/graduation-projects/3044>
- [7] <http://www.blind.gov.qa/ar>
- [8] <http://www.blind.gov.qa/ar>
- [9] <http://google-opensource.blogspot.com/2009/04/announcing-eyes-free-shell-for-android.html>
- [10] <http://www.codeproject.com/Articles/29528/Programming-the-PIC-Microcontroller-in-C-using-PIC>
- [11] http://www.ece.rochester.edu/courses/ECE216/ece216_2008
- [12] http://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&frm=1&source=web&cd=5&ved=0CDoQFjAE&url=http%3A%2F%2Feng.najah.edu%2Fsites%2Feng.najah.edu%2Ffiles%2FSmart_Guidance_Stick_Report.doc&ei=fpszU9qJMMbWtAaspIBA&usq=AFOjCNE3Uum2IXeVWXgc2GC6F375z8EQsw
- [13] <http://www.youtube.com/watch?v=gcrMp330MKc>

Paper work:

- [13] <http://research.ijcaonline.org/ncict/number6/ncict048.pdf>
- [14] <http://www.ijettjournal.org/volume-4/issue-7/IJETT-V4I7P160.pdf>
- [15] <http://www.fgcvmc.co.uk/MUSRF05%20Data%20Sheet.pdf>
- [16] http://www.ee.mut.ac.th/datasheet/doc/ISD1400_A.pdf
- [17] http://www.riarab.org/download/research_studies/riarab_rs_014.pdf
- [18] <http://research.microsoft.com/pubs/180050/chi2013-vizwiz.pdf>
- [19] [Tutorial%20C%20compiler.pdf](#)

S.C.R. London is an organization that deals with social issues in the communities, our services are mainly to rise awareness regarding the problems at hand, this goes from as small as on personal level, communities, Businesses to Government services.

The services we provide are:

- Mental Health Care on the personal level, and as a group.
- We provide Training for employees in all sectors of all ranks.
- Some of the programs we provide are: stress constancy, problem solving skills, client approach, care after burnout....
- Our consultancy leads to Research and a solution as a result.

We also organize International Academic Conferences around the globe. To bring together the researchers that can brainstorm and search for solutions regarding issues at hand.

Social Consultancy & Research LTD.

London, United Kingdom

[Http://scrlondon.com](http://scrlondon.com)

Emails: info@scrlondon.com

Dr. Naser Elfadhly

Clinical Psychologist Diagnostic Assessment & Treatment

Stress Management, Social Phobia, Agoraphobia & Panic Attacks
Depression, Obsessive Compulsive Disorder, Sexual Dysfunction, Eating Disorders
Anorexia-Dulimia, Psychosomatic Illnesses, Schizophrenia, Family Problems,
Marital Problems, Sleep Disorder, Anxiety, Post-Traumatic Stress Disorder.
Alcohol And Drug Dependence, Disorders Evident In Childhood.

Emails: Info@scrlondon.com, elfadhly@scrlondon.com



المؤتمر الدولي الرابع للبحث العلمي 2015

لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية - لندن

ومركز الاستواء الاجتماعي - قطر

حول مجالات العلوم المختلفة

من 18 - 17 مايو 2015 دولة قطر - فطوة

(أبحاث محكمة)

Social Consultancy & Research LTD.
London, United Kingdom

[Http://scrllondon.com](http://scrllondon.com)

E-mails: info@scrllondon.com



دار الفكر والنشر والتوزيع

مركز نشر الكتب والبحوث، شارع الملك عبدالعزيز، حي النخيل، الرياض 11566
الهاتف: 011 444 1111 - الفاكس: 011 444 1111

